

إصْدَارَاتُ مَوْسُوعَةِ صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ (٤)

إِنْشَاءُ السَّارِي

لشرح

صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ

تأليف

العلامة (أبي العباس) أحمد بن محمد القسطلاني الشافعي

(٨٥١-٩٢٢ هـ)

تأليفه محمدي بن أبي القاسم والقاسمي وأحمد بن محمد وغيرهم

تحقيق

د. عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الرحمن

إشراف

عطاءات العلم

المجلد السابع عشر

كتاب الرضى والطب - كتاب الطب - كتاب النبات - كتاب الأدب -

كتاب الاستئذان

الأطراف (٥٦٤٠-٦٢٠٣)

دار ابن حزم

عطاءات العلم



عطاءات العلم

إِنْشَاءُ السَّارِي

إشراق الساري

شرح

صحيح البخاري



9 789959 858573

ISBN 978-9959-858-57-3

جميع الحقوق محفوظة

لدار عطاءات العلم للنشر

الطبعة الأولى

١٤٤٢ هـ - ٢٠٢١ م

الطبعة الأولى لدار ابن حزم

دار ابن حزم

بيروت - لبنان - ص.ب : 14/6366

هاتف وفاكس: 701974 - 300227 (009611)

البريد الإلكتروني: ibnhazim@cyberia.net.lb

الموقع الإلكتروني: www.daribnhazm.com

أحد مشاريع



عطاءات العلم

هاتف: +٩٦٦١١٤٩١٦٥٣٣

فاكس: +٩٦٦١١٤٩١٦٣٧٨

info@ataat.com.sa

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

فريق العمل

دار الكمال المتحدة

المشرف على تحقيق كتاب «إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري»

الشيخ محمد نعيم بشير عَرْقُسُو سي

المقابلة

توفيق محمود تَكْلَة - محمد زياد شعبان - فرح نصري شيخ البُزُورِيَّة - خولة أحمد الدُّروبي
خُلُود محمد العمر - فاطمة محمود الحمصي - آمنة وجيه المصري - هدى محمد إِيْبَش

التحقيق والتعليق

عبد الرحيم محمد يوسفان - د. محمد عيد المنصور - محمد فواز مَدِينَة - د. عدنان بن علي خضر
محمود عبد المولى - د. بسام محمد الأحمد الشيخ - رشاد عبد الكريم السَّيْرَوَان

القراءة الأخيرة

خالد عواد العواد - عبد الرحيم محمد يوسفان

التنفيذ والإخراج

أيمن سليمان الدَّكَّاك - عبد الخالق علي نَتُوف - فراس محمد زكي الرَّوَّاس

عطاءات العلم

المشرف على موسوعة «صحيح البخاري»

د. بكر بن محمد فضل الله البخاري

المراجعة العلمية

أ. د. أيمن السيد بَيُّومي - أ. د. حسين عبد المنعم بركات - د. أحمد بن محمد الجُنْدِي
د. صلاح الدين زِيْطَرَة - د. عبد الحكيم محمد بلمهدي - د. محمد عبد السَّتَّار أبو زيد
د. نقيب أحمد نصير الدِّين

إدارة المشروع

د. زاهر سالم بلفقيه - د. هاني محمد سلامة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٧٥ - كتاب المرضي والطب

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، كِتَابُ الْمَرْضَى وَ^(١)الطَّبِّ).

١ - بَابُ مَا جَاءَ فِي كَفَّارَةِ الْمَرْضَى، وَقَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ﴾

(بَابُ مَا جَاءَ فِي كَفَّارَةِ الْمَرْضَى) ولأبي ذرٍّ - كما في الفرع - «كتاب المرضي». وقال في «الفتح»: «كتاب المرضي، باب ما جاء في كفارة المرض» كذا لهم إلا أن البسمة سقطت لأبي ذرٍّ، وخالفهم النسفي فلم يُفرد «كتاب المرضي» من «كتاب الطب»، بل صدر بـ «كتاب الطب» ثم بسم ثم ذكر «باب ما جاء في كفارة المرض»، واستمر على ذلك إلى آخر كتاب الطب ولكل وجه، والمرضى: جمع: مريض، والمرض: خروج الجسم عن المجرى الطبيعي، ويعبر عنه بأنه حالة تصدر بها^(٢) الأفعال خارجة عن الموضوع لها غير سليمة. والكفارة: صيغة مبالغة من الكفر وهو التغطية^(٣)، / ٣٣٩/٨ ومعناه: أن ذنوب المؤمن تتغطى بما يقع له من ألم المرض، وقوله: «كفارة المرض» هو من الإضافة إلى الفاعل، وأسند التكفير للمرض لكونه سببه. وقال في «الكواكب»: الإضافة بيانية كنعو: شجر الأراك أي: كفارة هي مرض، أو الإضافة بمعنى في كأن المرض ظرف للكفارة، بل^(٤) هو من باب إضافة الصفة إلى الموصوف، وبهذا يُجاب عن استشكل أن المرض ليست له كفارة بل هو الكفارة نفسها لغيره.

(وَقَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى) في سورة النساء: ﴿مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ﴾ [النساء: ١٢٣] استدلالاً بهذه الآية المعتزلة على أنه تعالى لا يعفو عن شيء من السيئات. وأجيب بأنه يجوز أن يكون المراد من

(١) «المرضى و»: ليست في (م) و(د).

(٢) في (م) و(د): «عنها».

(٣) في هامش (ج): غطوته وغطيته من «بابي علا ورمى» والتثقيب مبالغة «مصباح».

(٤) في (م): «أو». كذا في «الكواكب الدراري».

هذا ما يصل للإنسان^(١) في الدنيا من الهموم والآلام والأسقام، ويدل له آية: ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا﴾ [المائدة: ٣٨] وقد روي: أنه لما نزلت هذه الآية قال أبو بكر الصديق: كيف الفلاح^(٢) بعد هذه الآية؟ فقال من الله عليه: «غفر الله لك يا أبا بكر، ألسنت تمرض؟ ألسنت تنصب؟ ألسنت تحزن؟ ألسنت تصيبك اللاواء» قال: بلى. قال: «فهو ما تجزون به». رواه أحمد وعبد بن حميد وصححه الحاكم، ورواه غيرهم أيضاً، وعند أحمد والبيهقي وحسنه الترمذي عن أمية^(٣) بنت عبد الله قالت: سألت عائشة عن هذه الآية: ﴿مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ﴾ [النساء: ١٢٣] فقالت: سألت عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: «يا عائشة، هذه مبايعة^(٤) الله العبد بما يصبه من الحمى والحزن والنكبة حتى البضاعة يضعها في كفه فيفقدوها فيفزع لها، فيجدها تحت ضنبه^(٥) حتى إن العبد ليخرج من ذنوبه، كما يخرج التبر الأحمر من الكير^(٦)».

٥٦٤٠ - حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ الْحَكَمُ بْنُ نَافِعٍ: أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ قَالَ: أَخْبَرَنِي عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ: أَنَّ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا زَوْجَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا مِنْ مُصِيبَةٍ تُصِيبُ الْمُسْلِمَ، إِلَّا كَفَّرَ اللَّهُ بِهَا عَنْهُ، حَتَّى الشَّوْكَةُ يُشَاكُهَا».

وبه قال: (حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ الْحَكَمُ بْنُ نَافِعٍ) الحمصي قال: (أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ) هو: ابن أبي حمزة (عَنِ الزُّهْرِيِّ) محمد بن مسلم، أنه (قَالَ: أَخْبَرَنِي) بالافراد (عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ) بن العوام (أَنَّ) ^(٧) عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا زَوْجَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهَا (قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَا مِنْ مُصِيبَةٍ تُصِيبُ الْمُسْلِمَ) واحدة المصائب، وهي كل ما يؤذي المؤمن^(٨)، ويصيبه^(٩). يقال: إصابة

(١) في (د): «إلى الإنسان».

(٢) في (د): «الصلاح». وكذا في «المسند والمستدرک».

(٣) في (د) و(م): «أميمة»، وفي (ج) و(ل): «أمية» وفي هامشهما: «أمينة»، ويقال: أمية بنت عبد الله. وفي سنن الترمذي وشعب الإيمان: أمية.

(٤) هكذا في الأصول، وهو موافق لما في تفسير ابن كثير والدر المنثور وغيره، والذي في الطيالسي وأحمد «متابعة» وفي الترمذي والبيهقي: «معاتبه».

(٥) في (د) و(م): «جنبه» وفي هامش (ج) و(ل): «الضنب: ما بين الكشح والإبط». «قاموس».

(٦) في (م): «الكبريت».

(٧) في (ب) و(س): «عن».

(٨) «المؤمن»: زيادة من (ص) و(م).

(٩) في غير (ص) و(د): «يصب».

وَمُصَابَةٌ وَمُصَابًا وَالْمُصُوبَةُ - بضم الصاد - مثل المصيبة، وأجمعت العرب على همز المصائب، وأصله الواو، وكأنهم شبهوا الأصلي بالزائد، ويُجمع على مصاوب وهو الأصل، وقوله: «مصيبه تصيب»^(١) من التجانس المغاير^(٢)؛ إذ^(٣) إحدى كلمتي المادة اسم والأخرى فعل، ومثله «أَزَفَتِ الْأَزْفَةُ» [النجم: ٥٧] (إِلَّا كَفَرَ اللَّهُ بِهَا عَنْهُ) من سيئاته (حَتَّى الشُّوْكَةِ يُشَاكُهَا) جَوَزَ أَبُو البقاء فيه أوجه الإعراب فالجرُّ على أن «حَتَّى» جازة بمعنى إلى، والنصبُ بفعل محذوف، أي: حَتَّى يجد الشُّوْكَةَ، والرفعُ عطفاً على الضمير في «تصيب» وقوله: «يُشَاكُهَا» بضم أوله، أي: يشوِّكه غيره بها. ففيه: وصلُ الفعل لأنَّ الأصلَ يُشَاكُ بها.

وهذا الحديث أخرجه مسلم.

٥٦٤١ - ٥٦٤٢ - حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ عَمْرِو: حَدَّثَنَا زُهَيْرُ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ حَلْحَلَةَ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَا يُصِيبُ الْمُسْلِمَ مِنْ نَصَبٍ، وَلَا وَصَبٍ، وَلَا هَمٍّ، وَلَا حَزَنٍ، وَلَا أَذًى، وَلَا غَمٍّ حَتَّى الشُّوْكَةِ يُشَاكُهَا، إِلَّا كَفَرَ اللَّهُ بِهَا مِنْ خَطَايَاهُ».

وبه قال: (حَدَّثَنِي) بالافراد (عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ) المسندي قال: (حَدَّثَنَا^(٤)) عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ عَمْرِو) بكسر اللام وفتح العين، أبو عامر العقدي قال: (حَدَّثَنَا زُهَيْرُ بْنُ مُحَمَّدٍ) أبو المنذر التميمي تكلَّم في حفظه، لكن رواية البصريين عنه صحيحة بخلاف رواية الشاميين، ولم يُخَرِّج له المؤلف إلَّا هذا الحديث وآخر [ح: ٦٢٢٩] وتابعه على الأوَّل الوليد بن كثير، كما في مسلم (عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ حَلْحَلَةَ) بحاءين مهملتين مفتوحتين ولا مين الأولى ساكنة (عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ) بالسين المهملة المخففة/ بعد التحتية (عَنْ أَبِي سَعِيدٍ) سعد بن مالك د ١٠٨/٦٥ (الْخُدْرِيُّ، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ) عبد الرحمن بن صخر رضي الله عنه (عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) أَنَّهُ (قَالَ: مَا يُصِيبُ الْمُسْلِمَ مِنْ نَصَبٍ) تعب (وَلَا وَصَبٍ) مرض، أو مرض دائم ملازم (وَلَا هَمٍّ) بفتح الهاء وتشديد الميم (وَلَا حَزَنٍ) بفتحيتين، ولغير أبي ذر: «وَلَا حُزْنٍ» بضم فسكون. قال في «الفتح»: هما من

(١) في (م) و(د): «تصيبه».

(٢) في (م): «المتغاير».

(٣) في (م): «إن».

(٤) في (م): «حدثني».

أمرض الباطن، ولذلك ساغ عطفهما على الوصب. انتهى. وقيل: الهمُّ يختصُّ بما هو آتٍ، والحزنُ بما مضى (وَلَا أَدَى) يلحقه من تعدّي الغير عليه (وَلَا غَمٌّ) بالغين المعجمة وهو ما يُضَيِّقُ على القلب، وقيل: إنَّ الهمَّ ينشأ عن الفكر فيما يُتَوَقَّع حصوله ممَّا يُتَأَذَى به، والحزن يحدث لفقد ما يشقُّ على المرء فقده، والغمُّ كربٌ يحدث للقلب بسبب ما حصل/. وقال المظهرى: ٣٤٠/٨ الغمُّ الحزنُ الذي يغمُّ الرجل، أي: يصيِّره بحيث يقربُ أن يُغْمَى عليه، والحزنُ أسهلُّ منه (حَتَّى الشُّوْكَةِ يُشَاكُهَا) قال السِّفَاكِيُّ: حقيقة قوله: «يُشَاكُهَا» أن يدخلها غيره في جسده. يُقال: شُكْتِه أَشْوَكُهُ^(١). قال الأصمعيُّ: ويقال: شاكْتَنِي تُشَوِّكُنِي إذا دخلتُ هي، ولو كان المرادُ هذا لقلَّ تُشَوِّكُهُ، ولكن جعلها هي مفعولة، وهذا يرُدُّه ما في «مسلم» من رواية هشام بن عروة «ولا يصيبُ المؤمنَ شوكةٌ» فأضاف الفعلَ إليها وهو الحقيقة، ولكنَّه لا يمنع إرادة المعنى الأعم، وهو أن تدخلَ هي بغير إدخالٍ أحدٍ، أو بفعلٍ أحدٍ (إِلَّا كَفَّرَ اللَّهُ بِهَا مِنْ خَطَايَاهُ) ولا بن حَبَّان: «إِلَّا رَفَعَهُ اللَّهُ بِهَا دَرَجَةً وَحَطَّ عَنْهُ بِهَا خَطِيئَةٌ» وفيه حصولُ الثَّوَابِ ورفع العقاب.

وفي حديث عائشة عند الطبراني في «الأوسط» بسندٍ جيدٍ من وجهٍ آخر «ما ضَرَبَ على مؤمنٍ عِرْقٌ إِلَّا حَطَّ اللَّهُ بِهِ عَنْهُ خَطِيئَةٌ»^(٢)، وكتبَ له به حسنةٌ، ورفعَ له درجةً». وفي حديث عائشة عند الإمام أحمد وصحَّحه أبو عَوَانَةَ والحاكم: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ طَرَفَهُ وَجَعٌ، فَجَعَلَ يَتَقَلَّبُ عَلَى فِرَاشِهِ وَيَشْتَكِي، فَقَالَتْ لَهُ^(٣) عائشة: لو صَنَعَ هَذَا بَعْضُنَا لَوَجَدْتَ عَلَيْهِ، فَقَالَ: «إِنَّ الصَّالِحِينَ يُشَدَّدُ عَلَيْهِمْ، وَإِنَّهُ لَا يَصِيبُ الْمُؤْمِنَ نَكْبَةٌ تُشَوِّكُهُ» الحديث. وفيه ردٌّ على قول القائل: إِنَّ الثَّوَابَ وَالْعِقَابَ إِنَّمَا هُوَ عَلَى الْكَسْبِ، وَالْمَصَائِبُ لَيْسَتْ مِنْهُ بَلِ الْأَجْرُ عَلَى الصَّبْرِ عَلَيْهَا وَالرِّضَا بِهَا، فَإِنَّ الْأَحَادِيثَ الصَّحِيحَةَ صَرِيحَةٌ فِي ثُبُوتِ الثَّوَابِ بِمَجَرَّدِ حَصُولِهَا، وَأَمَّا الصَّبْرُ وَالرِّضَا فَقَدْ رُزِّدَ لَكِنْ^(٤) الثَّوَابُ عَلَيْهِ زِيَادَةً عَلَى ثَوَابِ الْمَصِيبَةِ.

وحديث الباب أخرجه مسلم^(٥) في «الأدب»، والترمذي^(٦) في «الجنائز».

(١) في (م): «يقال شكتنا شوكة».

(٢) قوله: «وفيه حصول... عنه خطيئة» ليس في (م).

(٣) «فقالت له»: ليست في (م).

(٤) في (د): «يمكن».

(٥) في (م): «المصنف» وفي (د): «المؤلف».

(٦) في (م) و(د): «مسلم».

٥٦٤٣ - حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ: حَدَّثَنَا يَحْيَى، عَنْ سُفْيَانَ، عَنْ سَعْدٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ كَعْبٍ، عَنْ أَبِيهِ: عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَثَلُ الْمُؤْمِنِ كَالْخَامَةِ مِنَ الزَّرْعِ تُفِيئُهَا الرِّيحُ مَرَّةً، وَتَعْدِلُهَا مَرَّةً، وَمَثَلُ الْمُنافِقِ كَالْأَرْزَةِ لَا تَزَالُ حَتَّى يَكُونَ انْجِعَافُهَا مَرَّةً وَاحِدَةً». وَقَالَ زَكَرِيَّا: حَدَّثَنِي سَعْدٌ: حَدَّثَنَا ابْنُ كَعْبٍ، عَنْ أَبِيهِ كَعْبٍ، عَنْ النَّبِيِّ ﷺ.

وبه قال: (حَدَّثَنَا) بالجمع، ولأبي ذرٍّ: «حَدَّثَنِي»^(١) / (مُسَدَّدٌ) هو ابنُ مُسْرَهْد قال: (حَدَّثَنَا يَحْيَى) بن سعيد القطان (عَنْ سُفْيَانَ) الثوري (عَنْ سَعْدٍ) بسكون العين، ابن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوفٍ (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ كَعْبٍ، عَنْ أَبِيهِ) كعب بن مالك الأنصاري (عَنْ النَّبِيِّ ﷺ) أَنَّهُ (قَالَ: مَثَلُ الْمُؤْمِنِ كَالْخَامَةِ) بالخاء المعجمة والميم المخففة، الطَّاقَةُ^(٢) الغَضَّةُ الطَّرِيَّةُ اللَّيْنَةُ (مِنَ الزَّرْعِ) والألف في «الخامة» منقلبة عن واو (تُفِيئُهَا) تميلُها (الرِّيحُ مَرَّةً وَتَعْدِلُهَا) بفتح^(٣) الفوقية وسكون العين المهملة (مَرَّةً) ووجه التشبيه أَنَّ المؤمن من حيثُ إِنَّهُ إِنْ جَاءَهُ أَمْرٌ اللهُ انطاعَ له ورضي به، فَإِنْ جَاءَهُ خَيْرٌ فرحَ به وشكر، وَإِنْ وَقَعَ لَهُ^(٤) مكروه صبر ورجا فيه الأجر، فإذا اندفع عنه اعتدلَ شاكراً، قاله المهلب. والنَّاسُ في ذلك على أقسامٍ: منهم من ينظرُ إلى أجر^(٥) البلاء فيهن عليه البلاء، ومنهم من يرى أَنَّ هذا من تصرف المالك في ملكه فَيُسَلِّمُ ولا يَعْتَرِضُ، ومنهم من تشغله المحبة عن طلب رفع البلاء، وهذا أرفع من سابقه، ومنهم من يتلذذ به، وهذا أرفع الأقسام، قاله أبو الفرج ابن الجوزي. وقال الزمخشري في «الفائق»: قوله: «من الزرع» صفة للخامة لأنَّ التعريف في «الخامة» للجنس، و«تففيئها» يجوزُ أَنْ يكون صفة أخرى للخامة، وَأَنْ يكون حالاً من الضمير المتحوّل إلى الجار والمجرور، وهذا التشبيه يجوزُ أَنْ يكون تمثيلاً فيتوهم للمشبه^(٦) ما للمشبه به، وَأَنْ يكون معقولاً بأن^(٧) تؤخذ الزبدة

(١) في (م) و(د): «بالإفراد».

(٢) في (م): «كالطاقة».

(٣) في (م): «بضم».

(٤) في (ب) و(س): «به».

(٥) في (م) و(د): «أهل».

(٦) في (م): «للمشبه».

(٧) في (م) زيادة: «لا».

من المجموع، وفيه إشارة إلى أن المؤمن ينبغي له أن يرى نفسه في الدنيا عارية معزولة عن استيفاء اللذات والشهوات معروضة للحوادث والمصيبات مخلوقة للآخرة؛ لأنها جنّته ودار خلوده (وَمَثَلُ الْمُنَافِقِ كَالْأُرْزَةِ) بفتح الهمزة والزاي بينهما راء ساكنة، نبات ليس في أرض العرب، ولا ينبت في السّباخ، بل يطول طويلاً شديداً، ويغلظ حتّى لو أن عشرين نفساً أمسك بعضهم بيد بعض لم يقدرُوا على أن يحضنوها، وقيل: هو ذكر الصنوبر وأنه لا يحمل شيئاً، وإنّما يستخرج من أغصانه الزّفت، ولا يحركه هبوب الرّيح (لَا تَزَالُ حَتَّى يَكُونَ أَنْجَعُفُهَا) بسكون النون وكسر الجيم وفتح العين المهملة وبعد الألف فاء، انقلاؤها أو^(١) انكسارها من وسطها (مَرَّةً وَاحِدَةً) وجه^(٢) التشبيه أن المنافق لا يتفقده الله باختباره، بل يجعل له التيسير في الدنيا ليتعسر عليه الحال في المعاد حتّى إذا أراد الله إهلاكه قصمه^(٣)، فيكون موته أشدّ عذاباً عليه، وأكثر ألماً في خروج نفسه.

وهذا/ الحديث أخرجه مسلم في «التوبة»/ والنسائي في «الطّب».

٣٤١/٨
د ١١٠٩/٦

(وَقَالَ زَكَرِيَّا) بن أبي زائدة، فيما وصله مسلم (حَدَّثَنِي) بالإفراد (سَعْدٌ) هو ابن إبراهيم ابن عبد الرحمن بن عوف قال: (حَدَّثَنَا ابْنُ كَعْبٍ) عبد الله (عَنْ أَبِيهِ كَعْبٍ) رضي الله عنه (عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) وفائدة هذا: التصريح بالتحديث عن سعد، وفي^(٤) رواية سفيان الأولى تسمية ابن كعب المبهم في هذا التعليق، لكن في «مسلم» عن سفيان تسميته عبد الرحمن بن كعب، ولعلّ هذا هو السرّ في إبهامه في رواية زكريّا، قاله في «الفتح».

٥٦٤٤ - حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمُنْذِرِ، قَالَ: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ فُلَيْحٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ هِلَالِ بْنِ عَلِيٍّ مِنْ بَنِي عَامِرٍ بْنِ لُؤَيٍّ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَثَلُ الْمُؤْمِنِ كَمَثَلِ الْخَامَةِ مِنَ الزَّرْعِ مِنْ حَيْثُ أَتَتْهَا الرِّيحُ كَفَأَتْهَا، فَإِذَا اعْتَدَلَتْ تَكَفَأُ بِالْبَلَاءِ، وَالْفَاجِرُ كَالْأُرْزَةِ صَمَاءٌ مُعْتَدِلَةٌ حَتَّى يَقْصِمَهَا اللَّهُ إِذَا شَاءَ».

(١) في (م): «و».

(٢) في (س): «وجه».

(٣) في (م): «فقمه».

(٤) في (د): «ومن».

وبه قال: (حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمُنْذِرِ) أَبُو إِسْحَاقَ الْحِزَامِيُّ (قَالَ: حَدَّثَنِي) بِالتَّوْحِيدِ (مُحَمَّدُ ابْنُ فُلَيْحٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي) بِالْإِفْرَادِ (أَبِي) فُلَيْحُ بْنُ سَلِيمَانَ (عَنْ هَلَالِ بْنِ عَلِيٍّ مِنْ بَنِي عَامِرِ بْنِ لُؤْيٍ) بِالْوَلَاءِ^(١)، وليس من أنفسهم، مدني، تابعي صغير، موثق (عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) أَنَّهُ (قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَثَلُ الْمُؤْمِنِ) فِي الرِّضَا بِالْقَضَاءِ وَشُكْرِهِ عَلَى السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ (كَمَثَلِ الْخَامَةِ مِنَ الزَّرْعِ) صفة لخامة، وهي أول ما ينبت^(٢) على ساقٍ واحد (مِنْ حَيْثُ أَتَتْهَا الرِّيحُ كَفَأَتْهَا) بفتح الكاف والفاء والهمزة وسكون الفوقية، أمالتها (فَإِذَا اعْتَدَلَتْ تَكْفَأُ) بفتح الفوقية والكاف والفاء المشددة بعدها همزة، أي: تقلب (بِالْبَلَاءِ).

قال الكرماني: فإن قلت: البلاء إنما يستعمل بالمؤمن، فالمناسب أن يقال: بالريح، أي: إذا اعتدلت تكفأ بالريح، كما يتكفأ المؤمن بالبلاء. وأجاب: بأن الرِّيح أيضًا بلاء بالنسبة إلى الخامة أو أنه لما شبّه المؤمن بالخامة أثبت للمشبّه به ما هو من خواص المشبّه. انتهى.

وقال في «الفتح»: ويحتمل أن يكون جوابُ إذا محذوفًا، أي: فإذا اعتدلت الرِّيح استقامت الخامة، ويكون قوله بعد ذلك: «تكفأ بالبلاء» رجوعًا إلى وصف المسلم. قال: ويؤيده ما في «كتاب التَّوْحِيدِ» [ج: ٧٤٦٦] عن محمد بن سنان بلفظ: «فإذا سكنت اعتدلت، وكذا المؤمن يُكفأ بالبلاء».

(وَالْفَاجِرُ كَالْأَرْزَةِ) بفتح الهمزة وسكون الراء^(٣) وفتحها (صَمَاءً) أي: صلبة شديدة من غير تجويف (مُعْتَدِلَةٌ حَتَّى يَقْصِمَهَا اللَّهُ) تعالى بالقاف، أي: يكسرها (إِذَا شَاءَ) فيكون موته أشدَّ عذابًا عليه وأكثر ألمًا في خروج نفسه من المؤمن المبتلى بالبلاء المثاب عليه.

٥٦٤٥ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ: أَخْبَرَنَا مَالِكٌ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي صَعْصَعَةَ، قَالَ: سَمِعْتُ سَعِيدَ بْنَ يَسَارٍ أَبَا الْحَبَابِ يَقُولُ: سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُصِبْ مِنْهُ».

وبه قال: (حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ) التَّنِيسِيُّ قَالَ: (أَخْبَرَنَا مَالِكٌ) الإمام (عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ

(١) في (م) و(د): «بالواو».

(٢) في (ب) و(س): «تنبت».

(٣) في (م): «الهمزة وسكونها».

عَبْدُ اللَّهِ / بِنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي صَعْصَعَةَ (المازني، أَنَّهُ) (قَالَ: سَمِعْتُ سَعِيدَ بْنَ يَسَارٍ أَبَا (الْحُبَابِ) بَضَمَ الْحَاءِ الْمَهْمَلَةَ وَتَخْفِيفَ الْمَوْحِدَةِ، مِنْ عِلْمَاءِ الْمَدِينَةِ (يَقُولُ: سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) (يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُصِبْ مِنْهُ) بَضَمَ التَّحْتِيَّةَ وَكَسَرَ الصَّادَ الْمَهْمَلَةَ، وَعَلَيْهِ عَامَةُ الْمُحَدِّثِينَ. وَقَالَ أَبُو الْفَرَجِ ابْنُ الْجَوْزِيِّ: يَجْعَلُونَ الْفِعْلَ لِلَّهِ، أَيْ: يَبْتَلِيهِ بِالْمَصَائِبِ لِيُثَبِّتَهُ^(١) عَلَيْهَا. وَقَالَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ: وَسَمِعْتُ ابْنَ الْخَشَّابِ يَقْرُؤُهُ بِفَتْحِهَا، وَهُوَ أَحْسَنُ وَأَلْيَقُ. قَالَ الطَّبِيُّ: إِنَّهُ أَلْيَقُ بِالْأَدَبِ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ﴾ [الشعراء: ٨٠] وَيَشْهَدُ لِلأَوَّلِ مَا أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ لَبِيدٍ رَفَعَهُ بِسَنَدٍ رَوَاهُ^(٢) ثِقَاتٌ إِلَّا أَنَّهُ اخْتَلَفَ فِي سَمَاعِ مُحَمَّدِ بْنِ لَبِيدٍ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ وَلَفْظِهِ: «إِذَا أَحَبَّ اللَّهُ قَوْمًا ابْتَلَاهُمْ، فَمَنْ صَبَرَ فَلَهُ الصَّبْرُ^(٣)»، وَمَنْ جَزَعَ فَلَهُ الْجَزَعُ» وَمَعْنَى حَدِيثِ الْبَابِ - كَمَا قَالَ الْمُظْهَرِيُّ - مِنْ يَرِدُ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا أَوْ صُلِّ إِلَيْهِ مَصِيبَةٌ لِيُطَهِّرَ بِهَا^(٤) مِنَ الذُّنُوبِ وَلِيَرْفَعَ دَرَجَتَهُ.

وَفِي هَذِهِ الْأَحَادِيثِ بُشِّرَى عَظِيمَةً لِكُلِّ مُؤْمِنٍ؛ لِأَنَّ الْأَذَى لَا يَنْفَكُ^(٥) غَالِبًا مِنَ أَلَمٍ بِسَبَبِ مَرَضٍ، أَوْ هَمٍّ، أَوْ نَحْوِ ذَلِكَ.

وَحَدِيثُ الْبَابِ أَخْرَجَهُ النَّسَائِيُّ فِي «الطَّبِّ».

٢ - بَابُ شِدَّةِ الْمَرَضِ

(بَابُ) مَا جَاءَ فِي (شِدَّةِ الْمَرَضِ) مِنَ الْفَضْلِ.

٥٦٤٦ - حَدَّثَنَا قَبِيصَةُ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنِ الْأَعْمَشِ. وَحَدَّثَنِي بِشْرُ بْنُ مُحَمَّدٍ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ: أَخْبَرَنَا شُعْبَةُ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي وَائِلٍ، عَنْ مَسْرُوقٍ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: مَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَشَدَّ عَلَيْهِ الْوَجَعُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ.

وَبِهِ قَالَ: (حَدَّثَنَا قَبِيصَةُ) بِفَتْحِ الْقَافِ وَكَسَرَ الْمَوْحِدَةَ، ابْنُ عَقْبَةَ قَالَ: (حَدَّثَنَا سُفْيَانُ)

(١) فِي (م): «لِيَنْبَهُ».

(٢) فِي (م) وَ(د): «رَجَالَهُ».

(٣) فِي (م): «الْأَجْر».

(٤) فِي غَيْرِ (د): «بِهِ».

(٥) فِي (م) وَ(د): «لِأَنَّ الْأَذَى لَا يَدُ أَنْ يَبْتَلَى».

الثوري (عَنِ الْأَعْمَشِ) سليمان. قال المؤلف: (وَحَدَّثَنِي) بالإنفراد (بِشُرِّ بْنِ مُحَمَّدٍ) أبو محمد السخثياني المروزي قال: (أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ^(١)) قال: (أَخْبَرَنَا شُعْبَةُ) بن الحجاج (عَنِ الْأَعْمَشِ) سليمان (عَنْ أَبِي وَائِلٍ) شقيق بن سلمة (عَنْ مَسْرُوقٍ) هو ابن الأجدع (عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا) (قَالَتْ: مَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَشَدَّ عَلَيْهِ الْوَجَعُ) أي: المرض، والعرب تسمي كلَّ وجع مرضاً^(٢)، ٣٤٢/٨، ولأبي ذر: «الوجع عليه أشد» (مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ) و«الوجع» على الرواية الثانية رفع مبتدأ، وخبره «أشد» إلى آخره، والجملة بمنزلة المفعول الثاني لـ «رأيت» لأنها من داخل^(٣) المبتدأ، والخبر قد يكون جملة و«من» زائدة، والمعنى: ما رأيت أحداً أشد وجعاً من رسول الله ﷺ. وهذا الحديث أخرجه مسلم في «الأدب»^(٤) والنسائي في «الطب»^(٥) وابن ماجه في «الجنائز».

٥٦٤٧ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُونُسَ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ التَّيْمِيِّ، عَنِ الْحَارِثِ بْنِ سُوَيْدٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فِي مَرَضِهِ وَهُوَ يُوعَكُ وَعَكًا شَدِيدًا، وَقُلْتُ: إِنَّكَ لَتُوعَكُ وَعَكًا شَدِيدًا. قُلْتُ: إِنَّ ذَاكَ بِأَنَّ لَكَ أَجْرَيْنِ. قَالَ ﷺ: «أَجَلٌ، مَا مِنْ مُسْلِمٍ يُصِيبُهُ أَدَى إِلَّا حَاتَّ اللَّهُ عَنْهُ خَطَايَاهُ، كَمَا تَحَاتُّ وَرَقُ الشَّجَرِ».

وبه قال: (حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُونُسَ) الفريابي قال: (حَدَّثَنَا سُفْيَانُ) الثوري (عَنِ الْأَعْمَشِ) سليمان بن مهران الكوفي (عَنِ إِبْرَاهِيمَ التَّيْمِيِّ) الكوفي (عَنِ الْحَارِثِ بْنِ سُوَيْدٍ) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فِي مَرَضِهِ^(٦) وَهُوَ) أي: والحال أنه (يُوعَكُ) بفتح ١١١٠/٦٥

(١) «قال أخبرنا عبد الله»: ليست في (د).

(٢) قال الشيخ قطة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: الأنسب بتفسيره الوجع بالمرض أن يقلب العبارة بأن يقول: والعرب تسمي كل مرض وجعاً، وهو الذي تُشعر به عبارة «المصباح» حيث قال: ويقع الوجع على كل مرض. انتهى.

(٣) كذا في الأصول الخطية، وفي شرح المشكاة للطيب: «دواخل». قال الشيخ قطة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: كذا في النسخ، ولعلَّ معناه أنها من متعلقات المبتدأ، وهو «أحد»، أي أنها في الأصل قبل دخول الناسخ كانت خبراً عنه، فلما دخل الناسخ وهو: «رأى» صار المبتدأ مفعوله الأول، وخبره الذي هو الجملة المذكورة في محل المفعول الثاني، وأما قوله: «ومن زائدة» فغير ظاهر فتدبر. انتهى.

(٤) «في الأدب»: ليست في (م).

(٥) في (م) و(د): «الطب والوفاء».

(٦) «في مرضه»: ليست في (م).

العين المهملة (وَعَكَا شَدِيدًا) بسكونها وفتحها، الحمى، أو ألمها أو إرعادها^(١) (وَقُلْتُ) ولأبي ذرٍّ والأصيلي: «فقلت: يا رسول الله» (إِنَّكَ لَتَوَعَّكَ وَعَكَا شَدِيدًا، قُلْتُ: إِنَّ ذَاكَ) أي: تضاعف الحمى (بِأَنَّ لَكَ أَجْرَيْنِ. قَالَ مِنْ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: أَجَلٌ) بفتح الهمزة والجيم وتسكين اللام مخففة، نعم (مَا مِنْ مُسْلِمٍ يُصِيبُهُ أَذَى إِلَّا حَاتَّ اللَّهُ) بالحاء المهملة المفتوحة بعدها ألف ففوقية مشددة، وأصله بتاءين فأدغمت الأولى في الثانية، إِلَّا نثر^(٢) الله (عَنْهُ خَطَايَاهُ، كَمَا تَحَاتُّ وَرَقُ الشَّجَرِ) وهو كناية عن إذهاب الخطايا، شبه حالة المريض، وإصابة المرض جسده، ثُمَّ محو السيئات عنه سريعًا بحالة الشجر وهبوب الرياح الخريفية وتناثر الأوراق منها وتجردها عنها، فهو تشبيه تمثيل لانتزاع الأمور المتوهمة في المشبه من المشبه به، فوجه التشبيه الإزالة الكلية^(٣) على سبيل السرعة لا الكمال والنقصان؛ لأنَّ إزالة الذنوب عن الإنسان سبب كماله، وإزالة الأوراق عن^(٤) الشجر سبب نقصانها. قاله في «شرح المشكاة».

وهذا الحديث أخرجه مسلم في «الطب».

٣ - باب: أَشَدُّ النَّاسِ بَلَاءَ الْأَنْبِيَاءِ، ثُمَّ الْأَوَّلُ فَالْأَوَّلُ

هذا (باب) بالتنوين: (أَشَدُّ النَّاسِ بَلَاءَ الْأَنْبِيَاءِ) صلوات الله وسلامه عليهم لِمَا خُصُّوا به من قوَّة اليقين ليكمل لهم الثواب ويعمهم الخير (ثُمَّ الْأَوَّلُ فَالْأَوَّلُ) في الفضل، وللمستملي: «ثُمَّ الْأَمَثِلُ فَالْأَمَثِلُ» فالأمثل^(٥) يعبر به عن الأشبه بالفضل والأقرب إلى الخير، وأماثل القوم خيارهم، و«ثُمَّ» فيه للتراخي في الرتبة، والفاء للتعاقب على سبيل التوالي تنزلاً من الأعلى إلى الأسفل، وفي «الفتح» إن «الأمثال فالأمثال» رواية الأكثر، و«الأول فالأول» رواية النسفي. قال: وجمعهما المستملي.

(١) في (م) و(د): «إرعابها».

(٢) في (م): «فت».

(٣) في (م) و(د): «للإزالة الكائنة».

(٤) في (م) و(د): «من».

(٥) سقط من غير (د): «فالأمثال».

٥٦٤٨ - حَدَّثَنَا عَبْدَانُ، عَنْ أَبِي حَمْزَةَ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ التَّيْمِيِّ، عَنِ الْحَارِثِ بْنِ سُوَيْدٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ يُوعَكُ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّكَ تُوعَكُ وَعَكًا شَدِيدًا. قَالَ: «أَجَلٌ، إِنِّي أُوْعَكُ كَمَا يُوعَكُ رَجُلَانِ مِنْكُمْ» قُلْتُ: ذَلِكَ، أَنْ لَكَ أَجْرَيْنِ. قَالَ: «أَجَلٌ ذَلِكَ كَذَلِكَ، مَا مِنْ مُسْلِمٍ يُصِيبُهُ أَذَى شَوْكَةٍ فَمَا فَوْقَهَا، إِلَّا كَفَّرَ اللَّهُ بِهَا سَيِّئَاتِهِ، كَمَا تَحْطُ الشَّجَرَةُ وَرَقَهَا».

وبه قال: (حَدَّثَنَا عَبْدَانُ) عبد الله بن عثمان (عَنْ أَبِي حَمْزَةَ) بالحاء المهملة والزاي، محمد ابن ميمون الشُّكْرِيُّ - بضم السين المهملة وتشديد الكاف - (عَنِ الْأَعْمَشِ) سليمان بن مهران (عَنْ إِبْرَاهِيمَ التَّيْمِيِّ، عَنِ الْحَارِثِ بْنِ سُوَيْدٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ) بن مسعود، أَنَّهُ (قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ) ولأبوي^(١) الوقت وذُرٌّ: «(على النَّبِيِّ)» (مِنْهُ ﷺ وَهُوَ يُوعَكُ) الواو للحال (فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّكَ تُوعَكُ) ولأبي ذُرٌّ: «(لتوعك)» (وَعَكًا شَدِيدًا، قَالَ: أَجَلٌ) نعم (إِنِّي أُوْعَكُ كَمَا يُوعَكُ) أُحْمُ كَمَا يُحْمُ (رَجُلَانِ مِنْكُمْ) قال ابن مسعود: (قُلْتُ: ذَلِكَ) / التَّضَاعَفُ (أَنْ) ولأبي ذُرٌّ: «(بأن)» (لَكَ أَجْرَيْنِ. قَالَ) عَلَيْهِ السَّلَامُ: (أَجَلٌ) نعم (ذَلِكَ) التَّضَاعَفُ (كَذَلِكَ، مَا مِنْ مُسْلِمٍ يُصِيبُهُ أَذَى شَوْكَةٍ) بالتَّنْكِيرِ لِلتَّقْلِيلِ لا للجنس ليصح ترتب قوله: (فَمَا فَوْقَهَا) ودونها في الْعِظَمِ والحقارة عليه بالفاء، وهو يحتمل وجهين فوقها في الْعِظَمِ، ودونها في الحقارة وعكس ذلك، قاله في «الفتح» ك «الكواكب» (إِلَّا كَفَّرَ اللَّهُ بِهَا سَيِّئَاتِهِ، كَمَا تَحْطُ الشَّجَرَةُ وَرَقَهَا) وفي حديث سعد بن أبي وقاص عند الدَّارِمِيِّ والنَّسَائِيِّ في «الكبير» وصحَّحه الترمذِيُّ وابن حَبَّانَ: «حَتَّى يَمْشِيَ عَلَى الْأَرْضِ وَمَا عَلَيْهِ خَطِيئَةٌ».

فإن قلت: ما المطابقة بين الحديث والترجمة؟ أجيب: بأن^(٢) يُقَاسُ سَائِرُ الْأَنْبِيَاءِ عَلَى نَبِينَا ﷺ وَيُلْحَقُ الْأَوْلِيَاءُ بِهِمْ لِقُرْبِهِمْ مِنْهُمْ، وَإِنْ كَانَتْ دَرَجَتُهُمْ مَنْحَطَةً عَنْهُمْ، وَأَمَّا الْعَلَّةُ فِيهِ فَهِيَ أَنَّ الْبَلَاءَ فِي مَقَابِلَةِ النِّعْمَةِ، فَمَنْ كَانَتْ نِعْمَةُ اللَّهِ/ عَلَيْهِ أَكْثَرَ كَانَ بَلَاؤُهُ أَشَدَّ، وَلِذَا ضُوعِفَ حَدُّ الْحَرِّ عَلَى الْعَبْدِ، وَقِيلَ لَأَمْهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ: «مَنْ يَأْتِ مِنْكُمْ بِفَحِشَةٍ مُبَيَّنَةٍ يُضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ» [الأحزاب: ٣٠] قاله في «الفتح» كالكرمانِيِّ^(٣).

(١) في غير (د): «ولأبي».

(٢) في (د): «بأنه».

(٣) في هامش (ل): عبارة الكرمانِيِّ: «ولهذا ضوعف حدود الأحرار على العبيد».

٤ - باب وجوب عيادة المريض

(باب وجوب عيادة المريض) أصل عيادة: عوادة - بالواو فقلبت الواو ياء لكسرة ما قبلها - ، ويقال: عدت المريض أعوده عيادة، إذا زرتة وسألت عن حاله.

٥٦٤٩ - حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ: حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ أَبِي وَائِلٍ، عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَطْعِمُوا الْجَائِعَ، وَعُودُوا الْمَرِيضَ، وَفُكُّوا الْعَانِي».

وبه قال: (حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ) أبو رجاء البلخي قال: (حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ) الواضح اليشكري (عَنْ مَنْصُورٍ) هو ابن المعتمر (عَنْ أَبِي وَائِلٍ) شقيق بن سلمة (عَنْ أَبِي مُوسَى) عبد الله ابن قيس (الْأَشْعَرِيُّ) أَنَّهُ ﷺ (قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَطْعِمُوا الْجَائِعَ، وَعُودُوا الْمَرِيضَ) في كل مرض، وفي (١) كل زمن، من غير تقييد بوقت. وعند أبي داود وصححه الحاكم من حديث زيد بن أرقم قال: «عادني رسول الله ﷺ من وجع كان بعيني» وحينئذ فاستثناء بعضهم من العموم عيادة الأرمم معللاً بأن العائد يرى ما لا يراه الأرمم متعقب بأنه قد يتأتى (٢) مثل ذلك في بقية الأمراض كالمغمى عليه، والاستدلال بالمنع بحديث البيهقي والطبراني مرفوعاً: «ثلاثة ليس لهم عيادة: العين والدمل (٣) والضرس» ضعيف لأن البيهقي صحح أنه موقوف على يحيى ابن أبي كثير، وجزم الغزالي في «الإحياء» بأن المريض لا يُعاد إلا بعد ثلاث مستنداً لحديث أنس عند ابن ماجه «كان النبي ﷺ لا يعود مريضاً إلا بعد ثلاث». تُعَقَّبُ بأن الحديث ضعيف جداً لأنه تفرد به مسلمة (٤) بن علي، وهو متروك، وسئل عنه أبو حاتم فقال: حديث باطل، لكن للحديث شاهد من حديث أبي هريرة عند الطبراني في «الأوسط» وفيه راو متروك أيضاً، قاله في «الفتح» وقال شيخنا الشمس السخاوي: وللحديث أيضاً طرق أخرى بمجموعها يقوى، ولهذا أخذ به النعمان بن أبي عيَّاش (٥) الزُّرْقِيُّ أحد التابعين من فضلاء أبناء الصحابة، فقال: عيادة

١١١/٦د

(١) في (م): «من».

(٢) في (م) و(د): «معقب بأنه سيأتي».

(٣) في (م): «الرمم».

(٤) في (م): «سلمة».

(٥) في (م) و(د): «عباس». وفي هامش (ج): «عيَّاش» بتحتانية ومعجمة «تقريب».

المريض بعد ثلاث. والأعمش^(١) ولفظه: كُنَّا نَقْعِدُ فِي الْمَجْلِسِ، فَإِذَا فَقَدْنَا الرَّجُلَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ سَأَلْنَا عَنْهُ، فَإِنْ كَانَ مَرِيضًا عَدْنَاهُ.

وهذا يشعرُ بعدم انفرادِهِ، وليس في صريحِ الأحاديث ما يخالفُهُ، ومن آداب العيادة عدمُ تطويل الجلوس، فربَّما يشقُّ على المريض، أو على أهله.

(وَفُكُّوا الْعَانِي) بالعين المهملة والنون المكسورة المخففة، أي: خَلَّصُوا الْأَسِيرَ وَلَوْ^(٢) بالفداء، وإطلاق المؤلف وجوبَ العيادة عملاً بظاهرِ الأمر في الحديث، ونقلِ النَّوَوِيِّ الإجماع على عدم الوجوب؛ يعني على الأعيان، فقد يجبُ على الكفاية كإطعام الجائع، وفكِّ الأسير.

وسيكون لنا عودة إن شاء الله تعالى بعونه وقوّته إلى زيادة المبحث في ذلك.

٥٦٥٠ - حَدَّثَنَا حَفْصُ بْنُ عُمَرَ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ قَالَ: أَخْبَرَنِي أَشْعَثُ بْنُ سُلَيْمٍ قَالَ: سَمِعْتُ مُعَاوِيَةَ ابْنَ سُوَيْدٍ بْنِ مُقَرَّنٍ، عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَمَرَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِسَبْعٍ، وَنَهَانَا عَنْ سَبْعٍ، نَهَانَا عَنْ خَاتَمِ الذَّهَبِ، وَلُبْسِ الْحَرِيرِ، وَالذِّيْبَاجِ، وَالْإِسْتَبْرَقِ، وَعَنِ الْقَسِيِّ، وَالْمِثْرَةِ. وَأَمَرَنَا أَنْ نَتَّبِعَ الْجَنَائِزَ، وَنَعُودَ الْمَرِيضَ، وَنُفْسِي السَّلَامَ.

وبه قال: (حَدَّثَنَا حَفْصُ بْنُ عُمَرَ) الْحَوْضِيُّ قَالَ: (حَدَّثَنَا شُعْبَةُ) بْنُ الْحَجَّاجِ (قَالَ: أَخْبَرَنِي) بِالْأَفْرَادِ (أَشْعَثُ بْنُ سُلَيْمٍ) بِالشَّيْنِ الْمُعْجَمَةِ وَالْعَيْنِ الْمَهْمَلَةِ بَعْدَهَا مِثْلَةٌ فِي الْأَوَّلِ، وَضَمِ السَّيْنِ الْمَهْمَلَةِ فِي الثَّانِي مُصَغَّرًا (قَالَ: سَمِعْتُ مُعَاوِيَةَ بْنَ سُوَيْدٍ بْنِ مُقَرَّنٍ) بِضَمِّ الْمِيمِ وَفَتْحِ الْقَافِ وَتَشْدِيدِ الرَّاءِ الْمَكْسُورَةِ بَعْدَهَا^(٣) نُونٌ (عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) أَنَّهُ (قَالَ: أَمَرَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِسَبْعٍ وَنَهَانَا عَنْ سَبْعٍ) بِحَذْفِ مِمِّزِ الْعَدَدِ فِي الْمَوْضِعَيْنِ، أَي: خِصَالِ (نَهَانَا عَنْ) لِبْسِ (خَاتَمِ الذَّهَبِ) لِلرِّجَالِ (و) عَنْ (لُبْسِ الْحَرِيرِ) لِلرِّجَالِ (وَالذِّيْبَاجِ) بِكسر الدالِ وَتَفْتِاحِ، أَعْجَمِيٍّ مُعَرَّبٌ، جَمْعُهُ: دِيَابِيجٌ^(٤)، وَهُوَ مَا غُلِظَ وَثُخِنَ مِنْ ثِيَابِ الْحَرِيرِ (وَالْإِسْتَبْرَقِ)

(١) «والأعمش»: ليست في (م).

(٢) «ولو»: زيادة من (م).

(٣) في (د): «وبعدها».

(٤) في (ص): «ديابج»، وفي (م): «دبايج».

بهمزة قطع مكسورة، غليظ الدِّيَاج (وَعَنِ الْقَسِيِّ) بفتح القاف وكسر السين المهملة المشددة، ثيابٌ تنسبُ إلى القَسِّ^(١) قريةٌ بساحلِ بحر مصر، وقيل: الأصل ثياب القَزِّ، والأصل^(٢) القزّي، فأبدلت الزاي سينًا، وفي أبي داود «أنَّها ثيابٌ من الشَّام، أو من مصر مصبغة»^(٣) فيها أمثال الأتْرُجِ» (و) نهى عَلَيْهِ السَّلَام عن استعمال (المِثْرَةِ) بكسر الميم وسكون التحتية وفتح المثلثة بلا همز. وقال النَّوَوِيُّ: بالهمزة^(٤)، وفي رواية: «المياثر الحُمْر» وهي وطاءٌ كانت النِّساء تصنعه لأزواجهنَّ في الشُّروج يكون من الحرير والدِّيَاج وغيرهما، والنَّهي واقعٌ على ما هو من الحرير (وَأَمَرْنَا مِنَ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَام أَنْ/ نَتَّبَعَ الْجَنَائِزَ) بنون وموحدة مفتوحتين؛ بينهما فوقية ساكنة (وَنَعُودَ الْمَرِيضِ) يقال: عاد المريض، إذا زاره، وهذا على الأكثر في الاستعمال أن يقال في المريض: عادَ، وفي الصَّحيح زار (وَنَفْسِي السَّلَامَ) بضم النون وسكون الفاء وكسر المعجمة أي: ننشره ونظهره، ونعمَّ به من عرفنا ومن لم نعرف^(٥) والأمر للتَّذَبُّعِ^(٦).

٣٤٤/٨
ب ١١١/٦د

٥ - بَابُ عِيَادَةِ الْمُغْمَى عَلَيْهِ

(بَابُ عِيَادَةِ الْمُغْمَى عَلَيْهِ) أي: الذي يصيبه غشيٌّ يتعطلُّ معه جلُّ قُوَّته^(٧) الحساسة؛ لضعف القلب، واجتماع الروح كله إليه.

٥٦٥١ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنِ ابْنِ الْمُنْكَدِرِ: سَمِعَ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ: مَرِضْتُ مَرَضًا فَأَتَانِي النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَعُودُنِي وَأَبُو بَكْرٍ، وَهُمَا مَا شِئَانِ، فَوَجَدَانِي أُغْمِيَ عَلَيَّ، فَتَوَضَّأَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثُمَّ صَبَّ وَضُوءَهُ عَلَيَّ، فَأَفَقْتُ فَإِذَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَيْفَ أَصْنَعُ فِي مَالِي؟ كَيْفَ أَقْضِي فِي مَالِي؟ فَلَمْ يُجِبْنِي بِشَيْءٍ حَتَّى نَزَلَتْ آيَةُ الْمِيرَاثِ.

وبه قال: (حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ) المُسْنَدِيُّ، قال (حَدَّثَنَا سُفْيَانُ) بن عُيَيْنَةَ (عَنِ ابْنِ

(١) في (م) و(د): «القيس».

(٢) في (م): «الأمثل».

(٣) هكذا في الأصول والذي عند أبي داود: «مضلعة».

(٤) في (د): «بالهمز».

(٥) في (ص) و(م) و(د): «تعم به من عرفت ومن لم تعرف».

(٦) بقية السبعة سبقوا في الحديث رقم «١٢٣٩».

(٧) في (م): «معه قوة».

المُنْكَدِر) هو محمد بن المنكدر بن عبد الله المدني، أنه^(١) (سَمِعَ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ: مَرَضْتُ مَرَضًا فَأَتَانِي النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَعُودُنِي وَأَبُو بَكْرٍ الصَّدِيقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي عَامِ حَجَّةِ الْوَدَاعِ (وَهُمَا مَاشِيَانِ، فَوَجَدَانِي أُغْمِي عَلَيَّ) وفي سورة النساء «لَا أَعْقِلُ شَيْئًا» [ح: ٥٧٧] (فَتَوَضَّأَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ صَبَّ وَضُوءَهُ) أي: الماء الذي تَوَضَّأَ بِهِ (عَلَيَّ فَأَفْقْتُ) من ذلك الإغماء (فَإِذَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَيْفَ أَصْنَعُ فِي مَالِي؟ كَيْفَ أَقْضِي فِي مَالِي^(٢)؟ فَلَمْ يُجِبْنِي بِشَيْءٍ حَتَّى نَزَلَتْ آيَةُ الْمِيرَاثِ^(٣)) وسبق في «التفسير» من طريق ابن جريج أنها: ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ﴾ [النساء: ١١] [ح: ٥٧٧] وأنَّ الدِّمَاطِيَّ قَالَ: إِنَّهُ وَهَمٌ، وَإِنَّ الَّذِي نَزَلَ فِي جَابِرِ آيَةِ الْكَلَالَةِ^(٤) كما رواه شعبة [ح: ١٩٤] والثَّوْرِيُّ^(٥) وما في ذلك من البحث، وقول ابن المنير: إِنَّ فائِدَةَ التَّرْجُمَةِ أَنَّ لَا يَعْتَقَدُ أَنَّ عِيَادَةَ الْمَرِيضِ الْمَغْمَى عَلَيْهِ سَاقِطَةٌ الْفَائِدَةُ؛ لَكُونِهِ لَا يَعْلَمُ بِعَائِدِهِ، لَكِنْ لَيْسَ فِي حَدِيثِ جَابِرِ التَّصْرِيحُ بِأَنَّهُمَا عَلِمَا أَنَّهُ مُغْمَى عَلَيْهِ قَبْلَ عِيَادَتِهِ، فَلَعَلَّهُ وَافَقَ حُضُورَهُمَا، تَعَقُّبُهُ فِي «الْفَتْحِ» بِأَنَّ الظَّاهِرَ مِنَ السِّيَاقِ وَقُوعُ ذَلِكَ حَالَ مَجِيئِهِمَا وَقَبْلَ دُخُولِهِمَا عَلَيْهِ، وَمَجَرَّدُ^(٦) عِلْمِ الْمَرِيضِ بِعَائِدِهِ^(٧) لَا تَتَوَقَّفُ مَشْرُوعِيَّةُ الْعِيَادَةِ عَلَيْهِ؛ لِأَنَّ وَرَاءَ ذَلِكَ جَبْرُ خَاطِرِ أَهْلِهِ، وَمَا يُرْجَى مِنْ بَرَكَةِ دُعَاءِ الْعَائِدِ، وَوَضْعُ يَدِهِ عَلَى الْمَرِيضِ، وَالْمَسْحُ عَلَى جَسَدِهِ، وَالنَّفْثُ عَلَيْهِ عِنْدَ التَّعْوِيزِ^(٨).

٦ - بَابُ فَضْلِ مَنْ يُضَرَّعُ مِنَ الرِّيحِ

(بَابُ فَضْلِ مَنْ يُضَرَّعُ مِنَ الرِّيحِ) بسبب انحباسها من سُدَّةٍ تَعْرِضُ فِي بُطُونِ الدِّمَاغِ وَمَجَارِي الْأَعْصَابِ الْمُتَحَرِّكَةِ، فَتَمْنَعُ الْأَعْضَاءَ النَّفْسِيَّةَ^(٩) عَنْ أَنْفَعَالِهَا مِنْغَا غَيْرِ تَامٍّ، أَوْ بَخَارِ رَدِيٍّ يَرْتَفِعُ إِلَيْهِ مِنْ بَعْضِ الْأَعْضَاءِ، وَرَبَّمَا يَكُونُ مَعَهُ تَشْنُجٌ فِي الْأَعْضَاءِ فَلَا يَبْقَى الشَّخْصُ مَعَهُ

(١) في (م) و(د): «قال».

(٢) «كيف أقضي في مالي»: ليست في (م) و(د).

(٣) في (م) و(د): «المواريث».

(٤) «آية الكلاله»: ليست في (د).

(٥) في (م): «النووي».

(٦) في (م): «بمجرد».

(٧) في (م): «بعائده».

(٨) في (د): «التعوذ».

(٩) هكذا في «الكواكب» و«القاموس المحيط» و«التاج»، وفي كل الأصول: «الرئيسة».

مُنْتَصِبًا بل يسقط ويقذف بالزبد لغلظ الرطوبة، وقد يكون الصرع من النفوس الخبيثة الجنية^(١) لاستحسان تلك الصورة الإنسية، أو لمجرد إيقاع الأذية.

٥٦٥٢ - حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ: حَدَّثَنَا يَحْيَى، عَنْ عِمْرَانَ أَبِي بَكْرٍ قَالَ: حَدَّثَنِي عَطَاءُ بْنُ أَبِي رَجَاحٍ، قَالَ: قَالَ لِي ابْنُ عَبَّاسٍ: أَلَا أُرِيكَ امْرَأَةً مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ؟ قُلْتُ: بَلَى. قَالَ: هَذِهِ الْمَرْأَةُ السَّوْدَاءُ أَتَتْ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَتْ: إِنِّي أَضْرَعُ، وَإِنِّي أَتَكَشَّفُ، فَادْعُ اللَّهَ لِي. قَالَ: «إِنْ شِئْتَ صَبَرْتَ وَلَكَ الْجَنَّةُ، وَإِنْ شِئْتَ دَعَوْتُ اللَّهَ أَنْ يُعَافِيكَ». فَقَالَتْ: أَصْبِرُ. فَقَالَتْ: إِنِّي أَتَكَشَّفُ، فَادْعُ اللَّهَ أَنْ لَا أَتَكَشَّفَ. فَدَعَا لَهَا.

حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ: أَخْبَرَنَا مَخْلَدٌ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ: أَخْبَرَنِي عَطَاءٌ: أَنَّهُ رَأَى أُمَّ زُفَرَ تِلْكَ امْرَأَةً طَوِيلَةً سَوْدَاءَ عَلَى سِتْرِ الْكَعْبَةِ.

[illegible]

(١) «الجنِّيَّة»: ليست في (م).

(٢) في (م): «بالإفراد».

(٣) في (م): «أنى».

(٤) فی (م): «نعم».

(٥) في (م): «مسيرة»، وفي هامش (ج) و(ل): مصغرة، كما في «الإصابة».

(٦) أي: سُكيرة، وقوله: «وبالكاف» زيادة من الفتح والعمدة، وهما مصادر المصنف.

(۷) فی (د): «فقلت».

بالنون الساكنة وكسر المعجمة (فَادْعُ الله) زاد أبو ذرٌّ عن الكُشميهني: «لِي» (أَنْ لَا أَتَكْشَفَ) ولأبي ذرٍّ: «أَنْ لَا» (١) أَنْكَشَفَ» (فَدَعَا لَهَا) مِنْهُ الشَّيْءُ يَلْمُ.

قال ابنُ القيم في «الهدى النبوي»: من حَدَثَ له الصَّرْعُ وله خَمْسٌ (٢) وعشرون سنةً، وخُصُوصًا بسببِ دِمَاجِيٍّ أيس من برئه، وكذلك إذا استمرَّ به إلى هذا السَّنِّ. قال: فهذه المرأة التي جاء في الحديث أنها كانت تُصْرَع وتُنْكَشَفُ يجوزُ أن يكون صَرَعُها من هذا النوع، فوعدها مِنْهُ الشَّيْءُ يَلْمُ بصبرها على هذا (٣) المرض بالجنَّة./

٣٤٥/٨

وهذا الحديث أخرجه مسلمٌ في «الأدب» والنسائي في «الطَّبِّ».

وبه قال: (حَدَّثَنَا) (٤) مُحَمَّدٌ هو ابنُ سلام قال: (أَخْبَرَنَا مَخْلَدٌ) بفتح الميم وسكون الخاء المعجمة وفتح اللَّام، ابنُ يزيد (عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ) عبدُ الملك، أَنَّهُ قال: (أَخْبَرَنِي) بالإنفراد (عَطَاءً) هو ابنُ أبي رباح (أَنَّهُ رَأَى أُمَّ زُفَرَ) بضم الزاي وفتح الفاء بعدها راء (تِلْكَ امْرَأَةٌ طَوِيلَةٌ سَوْدَاءُ) (٥) عَلَى سِتْرِ الكَعْبَةِ بكسر السين، أي: جالسةٌ عليه مُعْتَمِدَةٌ. وفي حديث ابنِ عَبَّاسٍ عند البزار أنها قالت: «إِنِّي أَخَافُ الْخَبِيثَ أَنْ يَجْرِدَنِي» (٦) فدعا لها، فكانت إذا خشيت أن يأتيها (٧) تأتي أَسْتَارَ الكعبة فتعلَّقُ بها (٨). وذكر ابنُ سعدٍ وعبدُ الغني في «المبهمات» من طريق الزُّبَيْرِ أَنَّ هذه المرأة هي مَاشِطَةُ خديجة التي كانت تتعاهدُ النَّبِيَّ مِنْهُ الشَّيْءُ يَلْمُ بالزيارة. قال الكِرْمَانِيُّ: وأُمُّ زُفَرَ كنية تلك المرأة المصرية. انتهى.

(١) «أَنْ لَا»: ليست في (د).

(٢) في (د): «خمس».

(٣) «هذا»: ليست في (م).

(٤) في (د): «أخبرنا».

(٥) «سوداء»: ليست في (م).

(٦) في (م) و(د): «يعريني».

(٧) في (م): «يأتي لها».

(٨) في هامش (د): وفي الحديث فضل مَنْ يُصْرَع، وَأَنَّ الصَّبْرَ على بلايا الدنيا يورث الجنَّة، وَأَنَّ الأخذَ بالشَّدة أفضل من

الأخذ بالرخصة لمن علم من نفسه الطاقة، ولم يضعف على التزام الشدة، وفيه دليل على جواز ترك التداوي، وفيه: أَنَّ علاجَ الأمراض كُلِّها بالدُّعاء والالتجاء إلى الله أنجع وأنفع من العلاج بالعقاقير؛ لأنَّ تأثير ذلك وانفعال البدن عنه أعظم من تأثير الأدوية البدنيَّة، ولكن إنما ينجح بأمرين أحدهما من جهة العليل وهو صدق القصد، والآخر من جهة المداوي وهو قوَّة توجُّهه، وقوَّة قلبه بالتقوى والتوكُّل، والله أعلم، «ابن حجر».

لكن الذي يفهم من كلام الذهبي / في «تجريده» أن أم زفر غير السوداء المذكورة لأنه ذكر كل واحدٍ منهما في باب.

٧ - باب فضل من ذهب بصره

(باب فضل من ذهب بصره)^(١).

٥٦٥٣ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ: حَدَّثَنَا اللَّيْثُ قَالَ: حَدَّثَنِي ابْنُ الْهَادِ، عَنْ عَمْرِو مَوْلَى الْمُطَّلِبِ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: «إِنَّ اللَّهَ قَالَ: إِذَا ابْتَلَيْتُ عَبْدِي بِحَبِيبَتَيْهِ فَصَبَرَ، عَوَّضْتُهُ مِنْهُمَا الْجَنَّةَ» يُرِيدُ عَيْنَيْهِ. تَابَعَهُ أَشْعَثُ ابْنُ جَابِرٍ وَأَبُو ظَلَالٍ، عَنْ أَنَسٍ، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم.

وبه قال: (حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ) أَبُو مُحَمَّدٍ الدَّمَشْقِيُّ، ثُمَّ التَّنِيسِيُّ، الْكَلَاعِيُّ الْحَافِظُ قَالَ: (حَدَّثَنَا) وَلَأَبِي ذَرٍّ: «أَخْبَرَنَا» (اللَّيْثُ) بَنُ سَعْدِ الْإِمَامِ (قَالَ: حَدَّثَنِي) بِالْأَفْرَادِ (ابْنُ الْهَادِ) هُوَ يَزِيدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَسَامَةَ اللَّيْثِيِّ (عَنْ عَمْرِو) بفتح العين (مَوْلَى الْمُطَّلِبِ) بَنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَنْطَبٍ (عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه) أَنَّهُ (قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: إِنَّ اللَّهَ) تَعَالَى (قَالَ: إِذَا ابْتَلَيْتُ عَبْدِي) الْمُؤْمِنَ (بِحَبِيبَتَيْهِ) بِالتَّثْنِيَةِ، أَي: مَحْبُوبَتَيْهِ إِذْ هُمَا أَحَبُّ أَعْضَاءِ الْإِنْسَانِ إِلَيْهِ لَمَّا يَحْصُلُ^(٢) لَهُ بِفَقْدِهِمَا مِنَ الْأَسْفِ عَلَى فَوَاتِ رُؤْيَا مَا يَرِيدُ رُؤْيَا مِنْ خَيْرٍ فَيَسْرُّ بِهِ، أَوْ شَرٍّ فَيَجْتَنِبُهُ (فَصَبَرَ^(٣)) مُسْتَحْضِرًا مَا وَعَدَ اللَّهُ بِهِ الصَّابِرِينَ مِنَ الثَّوَابِ لَا أَنْ يَصْبَرَ مَجْرَدًا عَنْ ذَلِكَ؛ لِأَنَّ الْأَعْمَالَ بِالنِّيَّاتِ. زَادَ التِّرْمِذِيُّ: «وَاحْتَسَبَ» (عَوَّضْتُهُ مِنْهُمَا^(٤)) الْجَنَّةَ) وَهِيَ أَعْظَمُ الْعَوَاضِ؛ لِأَنَّ الْإِلْتِذَاذَ بِالصَّبْرِ يَفْنَى بِفَنَاءِ الدُّنْيَا، وَالْإِلْتِذَاذَ بِالْجَنَّةِ بَاقٍ بِبَقَائِهَا. وَفِي حَدِيثِ أَبِي أُمَامَةَ فِي «الْأَدَبِ الْمَفْرَدِ» لِلْمَوْلَفِ: «إِذَا أَخَذْتُ كَرِيمَتِكَ فَصَبَرْتَ عِنْدَ الصَّدَمَةِ وَاحْتَسَبْتَ». قَالَ^(٥) فِي «الْفَتْحِ»: فَأَشَارَ إِلَى أَنَّ الصَّبْرَ النَّافِعَ هُوَ مَا يَكُونُ فِي أَوَّلِ وَقْعِ الْبَلَاءِ فَيَفُوضُ وَيَسْلَمُ،

(١) فِي هَامِش (د): «مَا ابْتُلِيَ عَبْدٌ بَعْدَ ذَهَابِ دِينِهِ بِأَشَدِّ مِنْ ذَهَابِ بَصَرِهِ، وَمَنْ ابْتُلِيَ بِبَصَرِهِ فَصَبَرَ حَتَّى يَلْقَى اللَّهَ لَقِيَ اللَّهَ وَلَا حِسَابَ عَلَيْهِ» ابْنُ حَجَرٍ رحمته الله.

(٢) فِي (م): «يَجْعَلُهُ».

(٣) فِي (م): «فِي صَبْرٍ».

(٤) فِي (م): «عَنْهُمَا».

(٥) فِي (م): «قَالَ».

وإلا فمتى ضجر^(١) وقلق في أول وهلة، ثم يئس فصبر لا يحصل له الغرض المذكور.

قال أنس: (يُريدُ) بقوله: «حَبِيبَتِي» (عَيْنِيهِ. تَابَعَهُ) أي: تابع عمرًا مولى المطلب (أَشَعْتُ ابْنَ جَابِرٍ) نسبه لجده، واسم أبيه عبد الله، البصريُّ الحُدَّانِيُّ - بضم الحاء وتشديد الدال المهملتين وبعد الألف نون مكسورة - تَكَلَّمَ فِيهِ. وقال الدَّارِقُطْنِيُّ: ^(٢) يُعْتَبَرُ بِهِ. وليس له في البخاريِّ إلا هذا الموضع ممَّا وصله أحمد (و) تابعه أيضًا (أَبُو ظَلَالٍ) بكسر المعجمة وتخفيف اللام، ولأبي ذر: «وأبو ظلال بن هلال» كذا في الأصل، والصَّواب حذف «ابن» فأبو ^(٣) ظلال اسمه هلال. قاله في «الفتح».

وهذا وصله عبد بن حميد (عَنْ أَنَسٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ) ولفظ الأول: «قال ربكم: من أذهبت كريمتيه، ثم صبر واحتسب كان ثوابه الجنة» والثاني: «ما لمن أخذت كريمتيه عندي» ^(٤) جزاء إلا الجنة.

٨ - بابُ عِيَادَةِ النِّسَاءِ الرَّجَالِ، وَعَادَتِ أُمُّ الدَّرْدَاءِ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ الْمَسْجِدِ مِنَ الْأَنْصَارِ

(بابُ عِيَادَةِ النِّسَاءِ الرَّجَالِ) ولو كانوا أجنب بالشرط المعتبر (وَعَادَتِ أُمُّ الدَّرْدَاءِ) زوجة أبي الدرداء الصُّغْرَى، واسمها: هُجَيْمَةُ (رَجُلًا مِنْ أَهْلِ الْمَسْجِدِ مِنَ الْأَنْصَارِ) وقول الكِرْمَانِيِّ: الظَّاهر أَنَّهَا أُمُّ الدَّرْدَاءِ الْكُبْرَى، تعقبه في «الفتح» بأنَّ الأثر/ المذكور أخرجه المؤلف في «الأدب ١١٣/٦٥ المفرد» من طريق الحارث بن عُبَيْد الله ^(٥)، وهو شاميٌّ تابعيٌّ صغير لم يلحق أمَّ الدرداء الكبرى واسمها خيرة ^(٦)، فإنَّها ماتت في خلافة عثمان قبل موت أبي الدرداء، ولفظه قال: «رَأَيْتُ أُمَّ الدَّرْدَاءِ عَلَى رَاحِلَةٍ أَعْوَادَ لَيْسَ لَهَا غِشَاءٌ» ^(٧) تعودُ رجلًا من الأنصار في المسجد وأما الصُّغْرَى

(١) في (م) و(د): «تضجر». كذا في «الفتح».

(٢) في (م) و(د): «أنه».

(٣) في (م): «أبو».

(٤) «عندي»: ليست في (م).

(٥) اسم الجلالة زيادة من «الأدب المفرد».

(٦) في (م): «حبرة».

(٧) في «الأدب المفرد» (٥٣٠): «رَأَيْتُ أُمَّ الدَّرْدَاءِ عَلَى رَاحِلَتِهَا أَعْوَادَ لَيْسَ عَلَيْهَا غِشَاءٌ».

فماتت سنة إحدى وثمانين^(١) بعد الكُبرى بنحو خمسين سنة.

٥٦٥٤ - حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ، عَنْ مَالِكٍ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ أَنَّهَا قَالَتْ: لَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمَدِينَةَ، وَعَكَ أَبُو بَكْرٍ وَبِلَالٌ رضي الله عنهما قَالَتْ: فَدَخَلْتُ عَلَيْهِمَا فَقُلْتُ: يَا أَبَتِ، كَيْفَ تَجِدُكَ؟ وَيَا بِلَالُ، كَيْفَ تَجِدُكَ؟ قَالَتْ: وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ إِذَا أَخَذَتْهُ الْحُمَّى يَقُولُ:

كُلُّ امْرِئٍ مُصَبِّحٌ فِي أَهْلِهِ وَالْمَوْتُ أَذْنَى مِنْ شِرَاكِ نَعْلِهِ
وَكَانَ بِلَالٌ إِذَا أَقْلَعَتْ عَنْهُ يَقُولُ:

أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَيْتَنَ لَيْلَةً
وَهَلْ أَرَدَنَ يَوْمًا مِيَاهَ مَجَنَّةٍ
بَوَادٍ وَحَوْلِي إِذْ خِرَّ وَجَلِيلُ
وَهَلْ تَبْدُونُ لِي شَامَةً وَطَفِيلُ

قَالَتْ عَائِشَةُ: فَجِئْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَخْبَرْتُهُ، فَقَالَ: «اللَّهُمَّ حَبِّبْ إِلَيْنَا الْمَدِينَةَ كَحَبِّنَا مَكَّةَ أَوْ أَشَدَّ، اللَّهُمَّ وَصَحِّحْهَا، وَبَارِكْ لَنَا فِي مَدَّهَا وَصَاعِهَا، وَانْقُلْ حُمَاهَا فَاجْعَلْهَا بِالْجُحْفَةِ».

وبه قال: (حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ) بن سعيد (عَنْ مَالِكٍ) الإمام (عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ) رضي الله عنهما (أَنَّهَا قَالَتْ: لَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمَدِينَةَ) مهاجراً (وَعَكَ) بضم الواو، أي: أصابه الوباء، والمراد به الحمى^(٢) (أَبُو بَكْرٍ) الصديق (وَبِلَالٌ) المؤذن (قَالَتْ) عائشة/ (فَدَخَلْتُ عَلَيْهِمَا فَقُلْتُ) لأبي بكر (يَا أَبَتِ، كَيْفَ تَجِدُكَ؟) أي: تجد نفسك (وَيَا بِلَالُ كَيْفَ تَجِدُكَ؟) قَالَتْ: وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه (إِذَا أَخَذَتْهُ الْحُمَّى يَقُولُ)^(٣): كُلُّ امْرِئٍ مُصَبِّحٌ بفتح الموحدة^(٤)، مَقُولُ^(٥) له (فِي أَهْلِهِ): أَنْعَم صَبَاحًا (وَالْمَوْتُ أَذْنَى) أَقْرَب (مِنْ شِرَاكِ نَعْلِهِ) بكسر الشين المعجمة وتخفيف الراء، سِير النَّعْلِ عَلَى وَجْهِهَا، وَزَادَ ابْنُ إِسْحَاقَ فِي رَوَايَتِهِ عَنْ هِشَامٍ وَعَمْرٍو بَنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُرْوَةَ جَمِيعًا عَنْ عُرْوَةَ، عَنْ عَائِشَةَ عَقِبَ قَوْلِ أَبِيهَا: وَاللَّهِ مَا يَدْرِي أَبِي مَا يَقُولُ. قَالَتْ: ثُمَّ دَنَوْتُ إِلَى عَامِرِ بْنِ فَهَيْرَةَ وَذَلِكَ قَبْلَ أَنْ يُضْرَبَ عَلَيْنَا الْحِجَابُ، فَقُلْتُ: كَيْفَ تَجِدُكَ يَا عَامِرُ؟ فَقَالَ:

(١) في (م): «مائتين».

(٢) في (م) زيادة: «و».

(٣) في هامش (ل): «من الرّجز».

(٤) في (د): «الباء».

(٥) في (د): «يقال»، وفي (م): «يقول».

قَدْ^(١) وَجَدْتُ الْمَوْتَ قَبْلَ ذَوْقِهِ

كُلُّ امْرِئٍ مُجَاهِدٌ بَطْوَقِهِ^(٢)

كَالثَّوْرِ يَحْمِي جِسْمَهُ^(٣) بِرَوْقِهِ^(٤)

(وَكَانَ بِلَالٌ إِذَا أَقْلَعَتْ) أي^(٥): زَالَتْ (عَنْهُ) الْحُمَّى (يَقُولُ^(٦): أَلَا) بِالتَّخْفِيفِ (لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَبَيْتَنَ لَيْلَةً بَوَادٍ) بَوَادِي مَكَّةَ (وَحَوْلِي إِذْخِرُ) بكسر الهمزة وسكون الذال وكسر الخاء المعجمتين آخره راء، النَّبْتُ الطَّيِّبُ الرَّائِحَةُ المعروف (وَجَلِيلٌ) بالجيم، وهو نبتٌ ضَعِيفٌ (وَهَلْ أَرَدَنْ يَوْمًا مِيَاهَ) بالهاء المفتوحة (مِجَنَّةٍ) بكسر الميم وفتح الجيم وتشديد النون، ولأبي ذرٍّ بفتح الميم وكسر الجيم، موضعٌ على أميالٍ من مَكَّةَ^(٧) به سَوْقٌ في الجاهليَّةِ (وَهَلْ تَبْدُونُ) تَظْهَرُنَ^(٨) (لِي شَامَةٌ) بشين معجمة وتخفيف الميم (وَطَفِيلٌ) بالطاء المهملة المفتوحة والفاء المكسورة، جَبَلَانٌ بقربِ مَكَّةَ. وصَوَّبَ الخطَّابِيُّ أَنَّهما عَيْنَان. وفي «صحيح الجوهري» ما يقتضي أَنَّ الشَّعْرَ المذكور ليس لبِلالٍ فَإِنَّهُ قال: كان بلالٌ يتمثل.

ومطابقة الحديث للترجمة في قولِ عائشة: «فدخلتُ عليهما» لأنَّ دُخُولَهَا عليهما كان لِعِيَادَتِهِمَا وهما مُتَوَعَّكَانُ. قال في «الفتح»: واعتَرَضَ عليه بأنَّ ذلك قبلَ الحِجَابِ قطعاً، وزاد في بعضِ طُرُقِهِ «وذلك قبلَ الحِجَابِ». وأجيب: بأنَّ ذلك لا يضرُّهُ فيما ترجم له في عيادة المرأة الرَّجُلَ، فَإِنَّهُ يجوزُ بشرطِ التَّسْتُرِ، والذي يجمع الأمرينِ ما قبلَ الحِجَابِ وما بعده^(٩) الأَمْنُ مِنَ الْفِتْنَةِ (قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: (فَجِئْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَخْبَرْتُهُ) بخبرِ أبي بكرٍ وبلالٍ

(١) في (م) و(د): «إني».

(٢) في (م): «يطوقه».

(٣) في (م): «جلده».

(٤) في هامش (ل): قوله «بروقه» أي: بقرنيه. وبنحوه في هامش (ج).

(٥) «أي»: ليست في (د).

(٦) في هامش (ل): «من البحر الطويل».

(٧) في (د) زيادة: «كانت».

(٨) في (ص): «يظهرون» وفي (د) و(م) «تظهر».

(٩) في (م) و(ص): «بعد».

وقولهما، وزاد ابنُ إسحاق في روايته المذكورة أنها قالت: «يا رسولَ الله، إنَّهم ليهذون»^(١) وما يعقلون من شدة الحمى». (فَقَالَ) مِنَ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: (اللَّهُمَّ حَبِّبْ إِلَيْنَا الْمَدِينَةَ كَحُبِّنَا مَكَّةَ أَوْ أَشَدَّ) وقد أُجِيبَتْ دَعْوَتُهُ مِنَ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ حَتَّى كَانَ يَحْرُكُ دَابَّتَهُ إِذَا رَأَاهَا مِنْ حُبِّهَا (اللَّهُمَّ وَصَحِّحْهَا، وَبَارِكْ لَنَا فِي مُدَّهَا وَصَاعِهَا، وَانْقُلْ حُمَاهَا فَاجْعَلْهَا بِالْجُحْفَةِ) بِالْجِيمِ الْمَضْمُومَةِ وَالْحَاءِ الْمَهْمَلَةِ السَّاكِنَةِ بَعْدَهَا فَاءً، مِيقَاتُ أَهْلِ الشَّامِ وَكَانَ اسْمُهَا مُهَيْعَةً.

وهذا الحديث قد سبق في: «باب مقدم النبي ﷺ المدينة» [ح: ٣٩٢٦].

٩ - بابُ عِيَادَةِ الصَّبِيَّانِ

(بابُ عِيَادَةِ الصَّبِيَّانِ) مصدرٌ مضافٌ لمفعوله، أي: عِيَادَةُ الرِّجَالِ الصَّبِيَّانِ.

٥٦٥٥ - حَدَّثَنَا حَجَّاجُ بْنُ مِنْهَالٍ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ قَالَ: أَخْبَرَنِي عَاصِمٌ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَثْمَانَ، عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّ ابْنَتَهُ لِلنَّبِيِّ ﷺ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِ، وَهُوَ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ وَسَعْدٍ وَأَبِي نَحْسَبٍ أَنَّ ابْنَتِي قَدْ حَضَرَتْ، فَاشْهَدْنَا فَأَرْسَلَ إِلَيْهَا السَّلَامَ، وَيَقُولُ: «إِنَّ لِلَّهِ مَا أَخَذَ وَمَا أَعْطَى، وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ مُسَمًّى، فَلَتَحْتَسِبْ وَلَتَصْبِرْ» فَأَرْسَلَتْ تُقْسِمُ عَلَيْهِ، فَقَامَ النَّبِيُّ ﷺ وَقُمْنَا، فَرَفَعَ الصَّبِيَّ فِي حَجَرِ النَّبِيِّ ﷺ وَنَفْسُهُ تَقَعَّقُ، فَفَاضَتْ عَيْنَا النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ لَهُ سَعْدٌ: مَا هَذَا يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «هَذِهِ رَحْمَةٌ وَضَعَهَا اللَّهُ فِي قُلُوبِ مَنْ شَاءَ مِنْ عِبَادِهِ، وَلَا يَرْحَمُ اللَّهُ مِنْ عِبَادِهِ إِلَّا الرُّحَمَاءَ».

وبه قال: (حَدَّثَنَا حَجَّاجُ بْنُ مِنْهَالٍ) الأنماطي البصريُّ قال: (حَدَّثَنَا شُعْبَةُ) بنُ الحَجَّاجِ (قَالَ: أَخْبَرَنِي) بالإفراد (عَاصِمٌ) هو ابنُ سليمان (قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَثْمَانَ) عبد الرحمن بن مُلِّ النَّهْدِيِّ - بفتح النون - (عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّ ابْنَتَهُ) وللكشميهني: «أَنَّ بِنْتًا» (لِلنَّبِيِّ ﷺ) هي زَيْنَب (أَرْسَلَتْ إِلَيْهِ، وَهُوَ) أي: والحال أنَّ أُسَامَةَ (مَعَ النَّبِيِّ ﷺ وَسَعْدٍ) بسكون العين، ابنُ عُبَادَةَ (وَأَبِي) بضم الهمزة وفتح الموحدة وتشديد التحتية، ابن كعب (نَحْسَبُ) أي: نظنُّ أنَّ أبا كان معه، وفي «كتاب النُّذُور» [ح: ٦٦٥٥] «ومع رسول الله ﷺ أُسَامَةُ وَسَعْدٌ أَوْ أَبِي» على الشَّكِّ (أَنَّ ابْنَتِي) وفي نسخة: «أَنَّ بِنْتِي» (قَدْ حَضَرَتْ) بضم الحاء المهملة وكسر الضاد المعجمة، أي: حَضَرَهَا الموت (فَاشْهَدْنَا) بهمزة وصل وفتح الهاء، أي: احضُرْ إلينا (فَأَرْسَلَ إِلَيْهَا السَّلَامَ، وَيَقُولُ) لها: (إِنَّ لِلَّهِ مَا أَخَذَ وَمَا أَعْطَى، وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ مُسَمًّى) أي: إلى أجل

(١) في (د): «يهذون».

(فَلْتَحْتَسِبْ) أي: فلتطلب الأجر من عند الله^(١) تعالى (وَلْتَصْبِرْ، فَأَرْسَلَتْ تُقْسِمُ عَلَيْهِ) أن يحضر (فَقَامَ النَّبِيُّ ﷺ وَقُمْنَا) معه (فَرَفَعَ الصَّبِيَّ) بضم الراء مبنياً للمفعول (فِي حَجَرِ النَّبِيِّ ﷺ) بفتح الحاء المهملة وتكسر / (وَنَفْسُهُ) بسكون الفاء (تَقَعَّقُ) تضطرب وتتحرك^{٣٤٧/٨} ويسمع لها صوت (فَفَاضَتْ عَيْنَا النَّبِيِّ ﷺ) بالذمومع (فَقَالَ لَهُ سَعْدٌ) مُسْتَعْرَباً منه صُدوره^{١١٤/٦د} لَأَنَّهُ خِلافَ مَا يَعْهَدُهُ مِنْهُ مِنْ مُقَاوَمَةِ^(٢) الْمُصِيبَةِ بِالصَّبْرِ: (مَا هَذَا يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ) ﷺ مُجِيباً لَهُ: (هَذِهِ) الحال التي شاهدها مني يا سعد (رَحْمَةً) ورقةً، ولأبي ذر عن الحموي والمستملي: «هذه الرحمة» أي: أثر الرحمة التي (وَضَعَهَا اللَّهُ فِي قُلُوبِ مَنْ شَاءَ مِنْ عِبَادِهِ) لا ما توهمت من الجزع وقلة الصبر (وَلَا يَرْحَمُ اللَّهُ مِنْ عِبَادِهِ إِلَّا الرُّحَمَاءَ) يعني: هذا تخلق بخلق الله، ولا يرحم الله من عباده إلا من اتصف بأخلاقه، ويرحم عباده، ومن في قوله: «من عباده» بيانية.

وقد مرَّ هذا الحديث في «الجنائز» [ح: ١٢٨٤].

١٠ - بَابُ عِيَادَةِ الْأَعْرَابِ

(بَابُ عِيَادَةِ الْأَعْرَابِ) بفتح الهمزة، وهم سكاُن البادية.

٥٦٥٦ - حَدَّثَنَا مُعَلَّى بْنُ أَسَدٍ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ مُخْتَارٍ: حَدَّثَنَا خَالِدٌ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ دَخَلَ عَلَى أَعْرَابِيٍّ يَعُودُهُ. قَالَ: وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا دَخَلَ عَلَى مَرِيضٍ يَعُودُهُ فَقَالَ لَهُ: «لَا بَأْسَ طَهُورٌ إِنْ شَاءَ اللَّهُ» قَالَ: قُلْتُ: طَهُورٌ؟ كَلَّا بَلْ هِيَ حُمَى تَفُورُ - أَوْ تَثُورُ - عَلَى شَيْخٍ كَبِيرٍ، تَزِيرُهُ الْقُبُورُ. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «فَنَعَمْ إِذَا».

وبه قال: (حَدَّثَنَا مُعَلَّى بْنُ أَسَدٍ) العَمِي^(٣) أَبُو الْهَيْثَمِ، أَخُو بَهْزِ بْنِ أَسَدٍ الْبَصْرِيِّ قَالَ: (حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ مُخْتَارٍ) الْبَصْرِيُّ الدَّبَّاعُ قَالَ: (حَدَّثَنَا خَالِدٌ) الْحَذَّاءُ (عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ دَخَلَ عَلَى أَعْرَابِيٍّ) اسْمُهُ قَيْسُ بْنُ أَبِي حَازِمٍ، حَالُ كَوْنِهِ (يَعُودُهُ قَالَ) ابْنُ عَبَّاسٍ: (وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا دَخَلَ عَلَى مَرِيضٍ) حَالُ كَوْنِهِ (يَعُودُهُ،

(١) في (د): «من الله».

(٢) في (م): «معاونة».

(٣) في هامش (ج): نسبة إلى العم، بطن من تميم.

فَقَالَ^(١) لَهُ: لَا بَأْسَ عَلَيْهِ هُوَ (طَهُورٌ) لَكَ مِنْ ذُنُوبِكَ، أَي: مُطَهَّرٌ لَكَ (إِنْ شَاءَ اللَّهُ) تَعَالَى، دَعَاءٌ لَا خَبَرَ (قَالَ) الْأَعْرَابِيُّ: (قُلْتُ) أَي: أَقَلْتُ، يَخَاطَبُ النَّبِيَّ ﷺ: (طَهُورٌ؟ كَلَّا) أَي: لَيْسَ بِطَهُورٍ (بَلْ هِيَ حُمَى) وَلَأَبَى ذَرٌّ: «هُوَ» أَي: الْمَرَضُ حُمَى (تَفُورٌ) أَي: يَظْهَرُ حَرُّهَا وَغَلِيَانُهَا وَوَهْجُهَا (- أَوْ: تَثُورٌ-) بِالْفَوْقِيَّةِ وَالْمَثْلَثَةِ، وَالشُّكُّ مِنَ الرَّأْيِ (عَلَى شَيْخٍ كَبِيرٍ تَزِيرُهُ) بَضْمُ الْفَوْقِيَّةِ (الْقُبُورِ) نَصَبُ مَفْعُولٍ ثَانٍ، وَالْهَاءُ فِي «تَزِيرُهُ» أَوَّلٌ، وَالْمَعْنَى: تَبَعْنَاهُ إِلَى الْقُبُورِ (فَقَالَ) النَّبِيُّ ﷺ: فَتَنَعَمْ إِذَا الْفَاءُ مَرْتَبَةً عَلَى مُحذُوفٍ، وَ«إِذَا» جَوَابٌ وَجَزَاءٌ، وَنَعَمْ تَقْرِيرٌ لِمَا^(٢) قَالَ، أَي: إِذَا أَبَيْتَ كَانَ كَمَا ظَنَنْتَ. وَقَالَ فِي «شرح المشكاة»: يَعْنِي أَرَشَدْتُكَ بِقَوْلِي: «لَا بَأْسَ عَلَيْكَ» إِلَى^(٣) أَنَّ الْحُمَى تُطَهَّرُكَ وَتُنَقِّي ذُنُوبَكَ^(٤)، فَاصْبِرْ وَاشْكُرِ اللَّهَ عَلَيْهَا، فَأَبَيْتَ إِلَّا الْيَأْسَ وَالْكَفْرَانَ، فَكَانَ كَمَا زَعَمْتَ، وَمَا اكْتَفَيْتَ بِذَلِكَ بَلْ رَدَدْتَ نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْهِ، قَالَهُ غَضَبًا عَلَيْهِ. وَقَالَ ابْنُ التَّيْنِ: يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ دُعَاءٌ عَلَيْهِ، وَأَنْ يَكُونَ خَبَرًا عَمَّا يؤولُ إِلَيْهِ أَمْرُهُ. وَقَالَ غَيْرُهُ^(٥): يُحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ مِنَ اللَّهِ عَلَيْهِ عِلْمٌ أَنَّهُ سَيَمُوتُ مِنْ ذَلِكَ الْمَرَضِ، فَدَعَا لَهُ بِأَنْ تَكُونَ الْحُمَى لَهُ^(٦) طَهْرَةً لَذُنُوبِهِ فَأَصْبَحَ مَيِّتًا.

وهذا الحديث سبق في «علامات النبوة» بالإسناد والتمتن [ح: ٣٦١٦].

د ١١٤/٦

١١ - بَابُ عِيَادَةِ الْمُشْرِكِ

(بَابُ عِيَادَةِ الْمُشْرِكِ) إِذَا رُجِيَ أَنْ يُجِيبَ إِلَى الْإِسْلَامِ، أَوْ لِمَصْلَحَةٍ غَيْرِ ذَلِكَ.

٥٦٥٧ - حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ: حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ، عَنْ ثَابِتٍ، عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ غُلَامًا لِيَهُودَ كَانَ يَحْدُثُ النَّبِيَّ ﷺ فَمَرَضَ. فَأَتَاهُ النَّبِيُّ ﷺ يَعُودُهُ فَقَالَ: «أَسْلِمَ» فَأَسْلَمَ. وَقَالَ سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ، عَنْ أَبِيهِ: لَمَّا حَضَرَ أَبُو طَالِبٍ جَاءَهُ النَّبِيُّ ﷺ.

(١) فِي (م): «قَالَ».

(٢) فِي (م): «بِمَا».

(٣) هَكَذَا فِي «شرح المشكاة» وَالَّذِي فِي الْأَصُولِ «أَي».

(٤) فِي (م): «ذَنْبِكَ».

(٥) «غَيْرُهُ»: لَيْسَتْ فِي (ص).

(٦) «لَهُ»: لَيْسَتْ فِي (س).

وبه قال: (حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ) الإمام، أَبُو أَيُّوبَ الْوَاشِحِيُّ الْبَصْرِيُّ قَاضِي مَكَّةَ قَالَ: (حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ) اسْمُ جَدِّهِ دَرَهْمٌ (عَنْ ثَابِتٍ) الْبُنَانِيِّ (عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) أَنَّ غُلَامًا لِيَهُودَ) لَمْ يَقِفِ الْحَافِظُ ابْنُ حَجَرٍ عَلَى اسْمِهِ. نَعَمْ، نَقَلَ عَنْ ابْنِ بَشْكُوَال^(١) أَنَّ صَاحِبَ «الْعَتَبِيَّةِ» حَكَى عَنْ ابْنِ^(٢) زِيَادٍ أَنَّ اسْمَهُ عَبْدُوسَ^(٣)، قَالَ: وَهُوَ غَرِيبٌ مَا وَجَدْتُهُ عَنْ^(٤) غَيْرِهِ (كَأَنَّ يَخْدُمُ النَّبِيَّ ﷺ) فَمَرَّضَ، فَاتَّاهُ النَّبِيُّ ﷺ يَعُودُهُ، فَقَالَ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: (أَسْلِمَ) بِكَسْرِ اللَّامِ (فَأَسْلَمَ) بَفَتْحِهَا، زَادَ النَّسَائِيُّ، فَقَالَ: «أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ».

وَحَدِيثُ الْبَابِ سَبَقَ فِي «الْجَنَائِزِ» فِي «بَابِ إِذَا أَسْلَمَ الصَّبِيُّ فَمَاتَ» [ح: ١٣٥٦].

(وَقَالَ سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ) مِمَّا وَصَلَهُ الْمُؤَلِّفُ فِي «تَفْسِيرِ سُورَةِ الْقَصَصِ» [ح: ٤٧٧٢] (عَنْ أَبِيهِ) الْمُسَيَّبِ بْنِ حَزْنِ الصَّحَابِيِّ، مِمَّنْ بَايَعَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ (لَمَّا حَضَرَ أَبُو طَالِبٍ) عَبْدُ مَنْفٍ، أَي: حَضَرَتْهُ عَلَامَةُ الْمَوْتِ، وَحُضِرَ بَضْمُ الْحَاءِ الْمَهْمَلَةِ وَكَسْرُ الْمَعْجَمَةِ (جَاءَهُ النَّبِيُّ ﷺ) وَالْمُطَابَقَةُ ظَاهِرَةٌ، وَسَبَقَ «بِرَاءةً» [ح: ٤٦٧٥].

١٢ - بَابُ: إِذَا عَادَ مَرِيضًا، فَحَضَرَتِ الصَّلَاةُ فَصَلَّى بِهِمْ جَمَاعَةً

هَذَا (بَابُ) بِالتَّنْوِينِ: (إِذَا عَادَ) النَّاسُ (مَرِيضًا فَحَضَرَتِ الصَّلَاةُ فَصَلَّى) الْمَرِيضُ (بِهِمْ) بِمَنْ عَادَهُ (جَمَاعَةً).

٥٦٥٨ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى: حَدَّثَنَا يَحْيَى: حَدَّثَنَا هِشَامٌ قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبِي، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ دَخَلَ عَلَيْهِ نَاسٌ يَعُودُونَهُ فِي مَرَضِهِ، فَصَلَّى بِهِمْ جَالِسًا فَجَعَلُوا يُصَلُّونَ قِيَامًا، فَأَشَارَ إِلَيْهِمْ اجْلِسُوا، فَلَمَّا فَرَغَ قَالَ: «إِنَّ الْإِمَامَ لَيُؤْتَمُّ بِهِ، فَإِذَا رَكَعَ فَارْكَعُوا، وَإِذَا رَفَعَ فَارْفَعُوا، وَإِنْ صَلَّى

(١) فِي هَامِش (ج) وَ(ل): قَوْلُهُ: «عَنْ ابْنِ بَشْكُوَال...» إِلَى قَوْلِهِ «عَبْدُوسَ» كَذَا فِي نَسْخِ هَذَا الشَّرْحِ، وَالَّذِي فِي «الْفَتْحِ» وَ«مَقْدَمَتِهِ» فِي «الْجَنَائِزِ» [ح: ١٣٥٥] عَنْ ابْنِ بَشْكُوَال عَنْ صَاحِبِ «الْعَتَبِيَّةِ» عَنْ زِيَادِ شَبْطُونٍ أَنَّ اسْمَ هَذَا الْغُلَامِ عَبْدُ الْقُدُّوسِ، قَالَ: وَهُوَ غَرِيبٌ، مَا وَجَدْتُهُ عِنْدَ غَيْرِهِ. انْتَهَى. زَادَ فِي «الْمَقْدَمَةِ» أَنَّهُ لَمْ يَسْمَ أَبَاهُ. فَكَأَنَّ «عَبْدُوسًا» تَحْرِيفٌ مِنَ النَّسَاحِ. انْتَهَى مِنْ خَطِّ شَيْخِنَا الْعَجَمِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٢) «ابْنُ»: لَيْسَتْ فِي (د).

(٣) فِي هَامِش (ج) وَ(ل): «عَبْدُوسَ» كـ «حُرْقُوصَ» وَيُفْتَحُ كَمَا فِي «الْقَامُوسِ».

(٤) فِي (م) وَ(د): «عِنْدَ».

جَالِسًا فَصَلُّوا جُلُوسًا» قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: قَالَ الْحُمَيْدِيُّ: هَذَا الْحَدِيثُ مَنْسُوخٌ؛ لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَمَرَ بِمَا صَلَّى صَلَّى قَاعِدًا وَالنَّاسُ خَلْفَهُ قِيَامًا.

وبه قال: (حَدَّثَنَا) بالجمع، ولأبي ذرٍّ: «حَدَّثَنِي» (مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى) أبو موسى العنزيُّ الحافظُ قال: (حَدَّثَنَا^(١) يَحْيَى) بْنُ سَعِيدٍ الْقَطَّانُ قال: (حَدَّثَنَا هِشَامٌ، قَالَ: أَخْبَرَنِي) بالتَّوْحِيدِ (أَبِي) عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ (عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ دَخَلَ عَلَيْهِ نَاسٌ^(٢)) مِنْ أَصْحَابِهِ (يَعُودُونَهُ فِي مَرَضِهِ، فَصَلَّى بِهِمْ) حَالُ كَوْنِهِ (جَالِسًا) فِي مَشْرَبَتِهِ^(٣)، وَكَانَ ﷺ قَدْ سَقَطَ عَنْ فَرَسِهِ فَانْفَكَّتْ قَدَمُهُ فَعَجَزَ عَنِ الصَّلَاةِ بِالنَّاسِ فِي الْمَسْجِدِ، وَعِنْدَ ابْنِ حَبَّانَ أَنَّ هَذِهِ الْقِصَّةَ كَانَتْ فِي ذِي الْحِجَّةِ سَنَةَ خَمْسٍ، وَقَدْ سُمِّيَ فِي الْأَحَادِيثِ مَمَّنْ صَلَّى خَلْفَهُ حِينَئِذٍ أَنْسٌ، عِنْدَ الْإِسْمَاعِيلِيِّ، وَأَبُو بَكْرٍ، كَمَا فِي حَدِيثِ جَابِرٍ، وَعَمْرٍ، كَمَا فِي رَوَايَةِ الْحَسَنِ مُرْسَلًا عِنْدَ عَبْدِ الرَّزَّاقِ (فَجَعَلُوا يُصَلُّونَ) حَالُ كَوْنِهِمْ (قِيَامًا فَأَشَارَ) صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ (إِلَيْهِمْ^(٤)) اجْلِسُوا فَلَمَّا فَرَغَ) مِنَ الصَّلَاةِ (قَالَ) ﷺ لَهُمْ: (إِنَّ الْإِمَامَ لَيُؤْتِمُّ بِهِ) بِفَتْحِ اللَّامِ فِي الْفَرْعِ، وَهِيَ لَامُ التَّوَكُّيدِ، وَيُؤْتِمُّ رَفَعٌ (فَإِذَا رَكَعَ فَارْكَعُوا، وَإِذَا رَفَعَ) رَأْسَهُ (فَارْفَعُوا) رُؤُوسَكُمْ (وَإِنْ صَلَّى) حَالُ كَوْنِهِ (جَالِسًا، فَصَلُّوا جُلُوسًا) أَي: جَالِسِينَ / (قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ) الْمُؤَلِّفُ: (قَالَ الْحُمَيْدِيُّ) عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ: (هَذَا الْحَدِيثُ مَنْسُوخٌ) مِنْهُ قُعُودُهُمْ مَعَهُ فَقَطْ (لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَمَرَ بِمَا صَلَّى صَلَّى قَاعِدًا وَالنَّاسُ) يُصَلُّونَ^(٥) (خَلْفَهُ قِيَامًا).

وهذا الحديث سبق في «الصَّلَاةِ» [ج: ٦٨٨].

١٣ - بَابُ وَضْعِ الْيَدِ عَلَى الْمَرِيضِ

(بَابُ وَضْعِ الْيَدِ) أَي: يَدِ الْعَائِدِ (عَلَى الْمَرِيضِ) تَأْنِيسًا لَهُ^(٦) وَتَعَرُّفًا لَشِدَّةِ مَرَضِهِ لِيَدْعُوَ لَهُ

(١) فِي (ب): «حَدَّثَنِي».

(٢) فِي (م): «أَنَاسٌ».

(٣) فِي (م): «مَشْرَبَةٌ».

(٤) فِي (ب) وَ(س) زِيَادَةٌ: «أَنَّ».

(٥) «يُصَلُّونَ»: وَقَعَ فِي (ب) وَ(س) بَعْدَ لَفْظِ «قِيَامًا» الْآتِي.

(٦) «لَهُ»: لَيْسَتْ فِي (ب).

بِالْعَافِيَةِ وَيَرْقِيهِ^(١)، أَوْ يَصِفُ لَهُ مَا يَنَاسِبُ^(٢) إِنْ كَانَ عَارِفًا بِالطَّبِّ.

٥٦٥٩ - حَدَّثَنَا الْمَكِّيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ: أَخْبَرَنَا الْجُعَيْدُ، عَنْ عَائِشَةَ بِنْتِ سَعْدٍ: أَنَّ أَبَاهَا قَالَ: تَشَكَّيْتُ بِمَكَّةَ شَكْوًا شَدِيدًا، فَجَاءَنِي النَّبِيُّ ﷺ يَعُودُنِي، فَقُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، إِنِّي أَتْرُكُ مَالًا وَإِنِّي لَمْ أَتْرُكْ إِلَّا ابْنَةً وَاحِدَةً، فَأَوْصِي بِثُلْثِي مَالِي وَأَتْرُكُ الثُّلُثَ؟ فَقَالَ: «لَا» فَقُلْتُ: فَأَوْصِي بِالنِّصْفِ وَأَتْرُكُ النِّصْفَ؟ قَالَ: «لَا» قُلْتُ: فَأَوْصِي بِالثُّلُثِ وَأَتْرُكُ لَهَا الثُّلُثَيْنِ؟ قَالَ: «الثُّلُثُ، وَالثُّلُثُ كَثِيرٌ» ثُمَّ وَضَعَ يَدَهُ عَلَى جَبْهَتِهِ، ثُمَّ مَسَحَ يَدَهُ عَلَى وَجْهِهِ وَبَطْنِي، ثُمَّ قَالَ: «اللَّهُمَّ اشْفِ سَعْدًا، وَأَتِمِّمْ لَهُ هِجْرَتَهُ» فَمَا زِلْتُ أَجِدُ بَرْدَهُ عَلَى كَبِدِي فِيمَا يُخَالُ إِلَيَّ حَتَّى السَّاعَةِ.

وبه قال: (حَدَّثَنَا الْمَكِّيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ) الحنظليُّ البَلْخِيُّ قال: (أَخْبَرَنَا الْجُعَيْدُ) بضم الجيم وفتح العين المهملة مصغراً، ابنُ عبد الرَّحْمَنِ الكنديُّ (عَنْ عَائِشَةَ بِنْتِ سَعْدٍ) بسكون العين (أَنَّ أَبَاهَا) سعد بن أبي وقاصٍ (قَالَ: تَشَكَّيْتُ) من باب التَّفْعُلِ^(٣) الدَّال على المبالغة (بِمَكَّةَ شَكْوًا)^(٤) بالتَّنوين (شَدِيدًا) بالتَّذكير على إرادة المرض، ولأبي ذرٍّ عن الكُشْمِيهَنِيِّ: «شَكْوَى» بلا تنوين «شَدِيدَةً» بقاء التَّأْنِيث. قال عياض: شَكْوَى، مقصورٌ، والشَّكْوُ المرضُ، يعني بسكون الكاف وضم الواو. يُقال منه: شَكَا يَشْكُو واشتَكَى شِكَايَةً وشَكَاوَةً وشَكْوَى. قال أبو عليٍّ: والتَّنوين رديٌّ جدًّا (فَجَاءَنِي النَّبِيُّ ﷺ يَعُودُنِي) عام حَجَّةِ الْوَدَاعِ بِمَكَّةَ (فَقُلْتُ) له: (يَا نَبِيَّ اللَّهِ إِنِّي) إِذَا مِتُّ (أَتْرُكُ مَالًا، وَإِنِّي لَمْ أَتْرُكْ إِلَّا ابْنَةً وَاحِدَةً) هي أُمُّ الْحَكَمِ الْكُبْرَى، والمرادُ بِالْحَصْرِ حَصْرٌ خَاصٌّ، فَإِنَّهُ كَانَ لَهُ وَرَثَةٌ بِالتَّعْصِيبِ مِنْ بَنِي عَمِّهِ، فَالتَّقْدِيرُ: وَلَا يَرِثُنِي مِنَ الْأَوْلَادِ إِلَّا ابْنَةٌ لِي (فَأَوْصِي) وَلِلْكَشْمِيهَنِيِّ: «(أَفَأَوْصِي)» (بِثُلْثِي مَالِي) بِالتَّثْنِيَةِ (وَأَتْرُكُ الثُّلُثَ؟ فَقَالَ) عَلَيْهِ السَّلَامُ: (لَا) تُوصِ بِكُلِّ الثُّلُثَيْنِ (فَقُلْتُ): يَا رَسُولَ اللَّهِ (فَأَوْصِي بِالنِّصْفِ وَأَتْرُكُ النِّصْفَ؟ قَالَ) عَلَيْهِ السَّلَامُ: (لَا). قُلْتُ: فَأَوْصِي^(٥) بِالثُّلُثِ وَأَتْرُكُ لَهَا الثُّلُثَيْنِ؟ قَالَ) عَلَيْهِ السَّلَامُ: (الثُّلُثُ) أَوْصِ بِهِ (وَالثُّلُثُ كَثِيرٌ) وَقَدْ كَانَ سَعْدٌ لَهُ حِينَئِذٍ عَصَبَاتٌ وَزَوْجَاتٌ، وَحِينَئِذٍ

(١) في (م): «ليرقيه».

(٢) في (م) و(د): «يناسبه».

(٣) في (د): «التفعيل».

(٤) في (م): «شكا» وكتب على هامشها: في نسخة: «شكوى».

(٥) في (م): «فقلت أوصي».

فیتعین^(١) تأویل ذلك فيكون فيه حذف، تقديره: وأترك لها الثلثين، أي: ولغيرها من الورثة، وخصّها بالذكر لتقدمها عنده (ثُمَّ وَضَعَ) مِنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ (يَدَهُ عَلَى جَبْهَتِهِ) أي: جبهة سعي، ولأبي ذرٍّ عن الكُشَمِيهَنِيِّ: «على جبّهتي» (ثُمَّ مَسَحَ يَدَهُ عَلَى وَجْهِهِ وَبَطْنِي، ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ اشْفِ سَعْدًا وَأَتَمِّمْ لَهُ هِجْرَتَهُ) فلا تُتمته في الموضع الذي هاجر منه وتركه الله تعالى (فَمَا زِلْتُ أَجِدُ بَرْدَهُ) برد^(٢) يده الكريمة (عَلَى كَبْدِي) وذُكِرَ باعتبار العضو أو المسح (فِيمَا يُخَالُ إِلَيَّ)؛ بضم التَّحْتِية بعدها خاء معجمة. قال في «المحكم»^(٣): خَالَ الشَّيْءُ يَخَالُهُ ظَنَّهُ^(٤)، وتخيله ظنّه (حَتَّى السَّاعَةِ) جر بحتّى أي: إلى السَّاعَةِ.

ب ١١٥/٦د

والمطابقة ظاهرة، والحديث يأتي قريباً إن شاء الله تعالى في «باب قول المريض: إني وجع»

[ح: ٥٦٦٨].

٥٦٦٠ - حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ: حَدَّثَنَا جَرِيرٌ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ التَّيْمِيِّ، عَنِ الْحَارِثِ بْنِ سُوَيْدٍ قَالَ: قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ: دَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ يُوعَكُ وَعَكًا شَدِيدًا، فَمَسِسْتُهُ بِيَدِي فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّكَ تُوعَكُ وَعَكًا شَدِيدًا. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَجَلْ، إِنِّي أُوْعَكُ كَمَا يُوعَكُ رَجُلَانِ مِنْكُمْ» فَقُلْتُ: ذَلِكَ أَنَّ لَكَ أَجْرَيْنِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَجَلْ» ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا مِنْ مُسْلِمٍ يُصِيبُهُ أَذَى مَرَضٍ فَمَا سِوَاهُ، إِلَّا حَطَّ اللَّهُ لَهُ سَيِّئَاتِهِ كَمَا تَحُطُّ الشَّجَرَةُ وَرَقَهَا».

وبه قال: (حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ) بن سعيّد قال: (حَدَّثَنَا جَرِيرٌ) هو ابن عبد الحميد (عَنِ الْأَعْمَشِ) سليمان (عَنِ إِبْرَاهِيمَ التَّيْمِيِّ، عَنِ الْحَارِثِ بْنِ سُوَيْدٍ) أنه (قَالَ: قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (دَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ) أي: والحال أنه (يُوعَكُ وَعَكًا شَدِيدًا) بسكون العين، أي: يُحَمُّ حَمًى شديدة، وثبت قوله: «وعكاً شديداً» لأبي ذرٍّ (فَمَسِسْتُهُ) بكسر السين المهملة الأولى وسكون الثانية (بِيَدِي فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّكَ/تُوعَكُ) ولأبي ذرٍّ: «(لَتُوعَكُ)» (وَعَكًا شَدِيدًا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَجَلْ) أي: نعم (إِنِّي أُوْعَكُ) بضم الهمزة وفتح العين (كَمَا

٣٤٩/٨

(١) في (م) و(د): «فتعين».

(٢) في (م): «أي».

(٣) في (ب): «الحكم».

(٤) «ظنه»: ليست في (م).

يُوعَكَ رَجُلَانِ مِنْكُمْ. فَقُلْتُ: ذَلِكَ) الْوَعَكُ الشَّدِيدُ (أَنَّ لَكَ أَجْرَيْنِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (أَجَلٌ) بِمَعْنَى ^(١) نَعَمْ زَنَةً وَمَعْنَى (ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَا مِنْ مُسْلِمٍ يُصِيبُهُ أَذَى مَرَضٍ وَلَا بِي ذُرٌّ: «مِنْ مَرَضٍ» (فَمَا سِوَاهُ) كَالْحَزْنِ وَالْهَمِّ (إِلَّا حَطَّ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِ كَمَا تَحُطُّ الشَّجَرَةُ وَرَقَهَا) أَي: تَلْقِيهِ.

وَفِي حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ عِنْدَ الْإِمَامِ أَحْمَدَ وَابْنِ أَبِي شَيْبَةَ: «لَا يَزَالُ الْبَلَاءُ بِالْمُؤْمِنِ حَتَّى يَلْقَى اللَّهَ وَلَيْسَ عَلَيْهِ خَطِيئَةٌ».

وَحَدِيثُ الْبَابِ سَبْقُ قَرِيبًا [ح: ٥٦٤٧].

١٤ - بَابُ مَا يُقَالُ لِلْمَرِيضِ، وَمَا يُجِيبُ

(بَابُ مَا يُقَالُ لِلْمَرِيضِ) عِنْدَ الْعِيَادَةِ (وَمَا يُجِيبُ) الْمَرِيضُ.

٥٦٦١ - حَدَّثَنَا قَبِيصَةُ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ الْأَعْمَشِ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ التَّيْمِيِّ، عَنِ الْحَارِثِ بْنِ سُوَيْدٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي نَضْرَةَ قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فِي مَرَضِهِ، فَمَسِسْتُهُ وَهُوَ يُوعَكَ وَعَكًا شَدِيدًا فَقُلْتُ: إِنَّكَ لَتُوعَكَ وَعَكًا شَدِيدًا، وَذَلِكَ أَنَّ لَكَ أَجْرَيْنِ؟ قَالَ: «أَجَلٌ، وَمَا مِنْ مُسْلِمٍ يُصِيبُهُ أَذَى، إِلَّا حَاتَتْ عَنْهُ خَطَايَاهُ كَمَا تَحَاتُّ وَرَقُ الشَّجَرِ».

وَبِهِ قَالَ: (حَدَّثَنَا قَبِيصَةُ) بَفَتْحِ الْقَافِ، ابْنُ عُقْبَةَ قَالَ: (حَدَّثَنَا سُفْيَانُ) الثَّوْرِيُّ (عَنِ الْأَعْمَشِ) سَلِيمَانُ بْنُ مَهْرَانَ الْكُوفِيُّ (عَنْ إِبْرَاهِيمَ) بَنِ يَزِيدَ (التَّيْمِيِّ) الْعَابِدِ (عَنِ الْحَارِثِ بْنِ سُوَيْدٍ) التَّيْمِيِّ (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ) بَنِ مَسْعُودٍ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) أَنَّهُ قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فِي مَرَضِهِ فَمَسِسْتُهُ وَهُوَ) أَي: وَالْحَالُ أَنَّهُ (يُوعَكَ وَعَكًا شَدِيدًا، فَقُلْتُ): يَا رَسُولَ اللَّهِ (إِنَّكَ لَتُوعَكَ وَعَكًا شَدِيدًا، وَذَلِكَ أَنَّ لَكَ أَجْرَيْنِ؟ قَالَ) (عَلَيْهِ السَّلَامُ): (أَجَلٌ) بِسُكُونِ اللَّامِ مُخَفَّفَةٌ، نَعَمْ (وَمَا مِنْ) شَخْصٍ (مُسْلِمٍ يُصِيبُهُ أَذَى) بِالذَّالِ الْمَعْجَمَةِ، مَنْوَنًا ^(٢) (إِلَّا حَاتَتْ) بِمَثْنَتَيْنِ، وَفِي رَوَايَةٍ بِإِدْغَامِ الْأُولَى فِي الثَّانِيَةِ، وَالْمَعْنَى فُتَّتْ (عَنْهُ خَطَايَاهُ كَمَا تَحَاتُّ) بِتَشْدِيدِ الْفَوْقِيَّةِ مَفْتُوحَةٍ مَعَ الْمَدِّ ^(٣) (وَرَقُ

(١) فِي (ب) وَ (س): «يَعْنِي».

(٢) فِي (م): «مَنْوَنَةٌ».

(٣) «بِتَشْدِيدِ الْفَوْقِيَّةِ مَفْتُوحَةٍ مَعَ الْمَدِّ»: لَيْسَتْ فِي (د).

الشَّجَرِ) والمرادُ إذهابُ^(١) الخطايا. وظاهره التَّعميم، لكنَّ الجمهورَ خصُّوا ذلك بالصَّغائر لحديث «الصَّلواتُ الخمس^(٢)، والجمعةُ إلى الجمعةِ، ورمضانُ إلى رمضان، كفَّارةٌ لما بينهما ما اجْتَنَبَتِ الكبائرُ» فحملوا المطلقات الواردة في التَّكفير على هذا المقيّد.

٥٦٦٢ - حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ: حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ خَالِدٍ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم دَخَلَ عَلَى رَجُلٍ يَعُودُهُ فَقَالَ صلى الله عليه وسلم: «لَا بَأْسَ طَهُورٌ إِنْ شَاءَ اللَّهُ» فَقَالَ: كَلَّا بَلْ حُمِيَ تَفُورٌ، عَلَى شَيْخٍ كَبِيرٍ، كَيْمَا تُزِيرُهُ الْقُبُورُ. قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: «فَنَعَمْ إِذَا».

وبه قال: (حَدَّثَنَا) بالجمع، ولأبي ذرٍّ: «حَدَّثَنِي» (إِسْحَاقُ) بنُ شاهين / الواسطي قال: (حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ) الطَّحَّانُ (عَنْ خَالِدٍ) الحذاء (عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه): أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم (٣) دَخَلَ عَلَى رَجُلٍ من الأعرابِ (يَعُودُهُ) قال في «المقدمة»: وقع في «ربيع الأبرار» أن اسم هذا الأعرابي: قيس بن أبي حازم، فإن صحَّ فهو متفق مع التابعي الكبير المخضرم، وإلا فهو وهم (فَقَالَ صلى الله عليه وسلم) له: (لَا بَأْسَ) عليك (طَهُورٌ) مطهّرٌ لك من ذُنُوبِكَ (إِنْ شَاءَ اللَّهُ) فيه استحبابُ مُخاطبة العائد للعليل بما يسليهِ من ألمه، ويذكِّره بالكفَّارة لذنوبه والتَّطهير لآثامه. وفي حديث أبي سعيد^(٤) عند الترمذي وابن ماجه رفعه: «إِذَا دَخَلْتُمْ عَلَى الْمَرِيضِ فَنَفِّسُوا لَهُ فِي الْأَجْلِ، فَإِنَّ ذَلِكَ لَا يَرُدُّ شَيْئًا، وَهُوَ يَطِيبُ نَفْسَ الْمَرِيضِ» وفي سننه لين، والمعنى أطمعوه في الحياة إذ فيه تنفيسٌ لما فيه من الكربِ وطمأنينة القلبِ (فَقَالَ) الرَّجُلُ: (كَلَّا) ليس بطهور (بَلْ^(٥) حُمِيَ تَفُورٌ) تغلي ويظهر حرُّها (عَلَى شَيْخٍ كَبِيرٍ كَيْمَا) بفتح الكاف وسكون التحتية بعدها ميم فألف، ولأبي ذرٍّ عن الكُشَمِيهَنِيِّ: «حَتَّى» (تُزِيرُهُ الْقُبُورُ) أي: تبعثه إلى المقبرة بالموت^(٦) (قَالَ^(٧) النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم) له: (فَنَعَمْ إِذَا) بالتَّوْنين، أي: إذا أبيتَ كان كما زعمت.

(١) في (م): «ذهاب».

(٢) «الخمس»: ليست في (د).

(٣) في (م): «النبى».

(٤) في كل الأصول: «ابن عباس» والتصويب من الترمذي (٢٠٨٧) وابن ماجه (١٤٣٨) وهو الذي في الفتح.

(٥) في (ب) و(س) زيادة: «هي».

(٦) في (ص) و(م) و(د): «والموت».

(٧) في (ب) و(س): «فقال».

وهذا الحديث سبق قريباً في «باب عيادة الأعراب» [ح: ٥٦٥٦].

١٥ - بابُ عِيَادَةِ الْمَرِيضِ رَاكِبًا، وَمَاشِيًا، وَرِدْفًا عَلَى الْحِمَارِ

(بابُ عِيَادَةِ الْمَرِيضِ رَاكِبًا وَمَاشِيًا وَرِدْفًا) بكسر الراء وسكون الدال، أي: مرتدفاً لغيره (على الحمار).

٥٦٦٣ - حَدَّثَنِي يَحْيَى ابْنُ بُكَيْرٍ: حَدَّثَنَا اللَّيْثُ، عَنْ عُقَيْلٍ، عَنْ ابْنِ شَهَابٍ، عَنْ عُرْوَةَ: أَنَّ أُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ أَخْبَرَهُ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ رَكِبَ عَلَى حِمَارٍ عَلَى إِكَافٍ عَلَى قُطَيْفَةٍ فَذَكِيَّةٌ، وَأَرْدَفَ أُسَامَةَ وَرَاءَهُ يَعُودُ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ قَبْلَ وَقْعَةِ بَدْرٍ، فَسَارَ حَتَّى مَرَّ بِمَجْلِسٍ فِيهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي ابْنِ سُلُوكٍ وَذَلِكَ قَبْلَ أَنْ يُسَلِّمَ عَبْدُ اللَّهِ، وَفِي الْمَجْلِسِ أَخْلَاطٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُشْرِكِينَ عَبْدَةُ الْأَوْثَانِ وَالْيَهُودِ، وَفِي الْمَجْلِسِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ، فَلَمَّا غَشِيَتِ الْمَجْلِسَ عَجَاجَةُ الدَّابَّةِ، حَمَرَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي أَنْفَهُ بِرِدَائِهِ، قَالَ: لَا تُعَبِّرُوا عَلَيْنَا. فَسَلَّمَ النَّبِيُّ ﷺ وَوَقَفَ وَنَزَلَ، فَدَعَاهُمْ إِلَى اللَّهِ فَقَرَأَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنَ، فَقَالَ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي: يَا أَيُّهَا الْمَرْءُ، إِنَّهُ لَا أَحْسَنَ مِمَّا تَقُولُ إِنْ كَانَ حَقًّا، فَلَا تُؤْذِنَا بِهِ فِي مَجْلِسِنَا، وَارْجِعْ إِلَى رَحْلِكَ، فَمَنْ جَاءَكَ مِنَّا فَاقْصُصْ عَلَيْهِ. قَالَ ابْنُ رَوَاحَةَ: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَاعْشِنَا بِهِ فِي مَجَالِسِنَا، فَإِنَّا نُحِبُّ ذَلِكَ. فَاسْتَبَّ الْمُسْلِمُونَ وَالْمُشْرِكُونَ وَالْيَهُودُ حَتَّى كَادُوا يَتَشَاوَرُونَ، فَلَمْ يَزَلِ النَّبِيُّ ﷺ يُخَفِّضُهُمْ حَتَّى سَكَتُوا، فَارْكَبَ النَّبِيُّ ﷺ دَابَّتَهُ حَتَّى دَخَلَ عَلَى سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ، فَقَالَ لَهُ: «أَيُّ سَعْدُ، أَلَمْ تَسْمَعْ مَا قَالَ أَبُو حُبَابٍ» يُرِيدُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي. قَالَ سَعْدٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، اعْفُ عَنْهُ وَاصْفَحْ، فَلَقَدْ أَعْطَاكَ اللَّهُ مَا أَعْطَاكَ، وَلَقَدْ اجْتَمَعَ أَهْلُ هَذِهِ الْبُحَيْرَةِ أَنْ يُتَوَجَّوهُ فَيَعْصَبُوهُ، فَلَمَّا رُدَّ ذَلِكَ بِالْحَقِّ الَّذِي أَعْطَاكَ شَرِقَ بِذَلِكَ، فَذَلِكَ الَّذِي فَعَلَ بِهِ مَا رَأَيْتَ.

وبه قال: (حَدَّثَنِي) بالإنفراد (يَحْيَى ابْنُ بُكَيْرٍ) بضم الموحدة مصغراً، قال: (حَدَّثَنَا اللَّيْثُ) ابنُ سعدٍ الإمام (عَنْ عُقَيْلٍ) بضم العين، ابنُ خالدٍ الأيليُّ (عَنِ ابْنِ شَهَابٍ) مُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمٍ الزُّهْرِيُّ (عَنْ عُرْوَةَ) بن الزُّبَيْرِ بن العَوَّامِ (أَنَّ أُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ) ^{بن زید} (أَخْبَرَهُ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ رَكِبَ عَلَى حِمَارٍ عَلَى إِكَافٍ) ^(١) بكسر الهمزة وتخفيف الكاف، كالبرذعة ونحوها لذوات الحوافر ^(٢)

(١) في هامش (ج): قال الكرماني: فإن قلت: قال النُّحَاة: لا تتعدَّدُ صِلَاتُ الفعل بحرف واحد؛ قلت: الثالث بدل

عن الثاني، وهو عن الأول، فهو في حكم الطرح.

(٢) في (م): «الحافر».

(عَلَى قَطِيفَةٍ) بالقاف المفتوحة والطاء المكسورة وبعد التحتية الساكنة فاء، كِسَاء (فَدَكِيَّة) بفتح الفاء والdal المهملة وبالكاف المكسورة، نسبة إلى فذك القرية المشهورة لأنها صنعت فيها، والحاصل أن الإكاف على الحمار، والقטיפفة فوق الإكاف، والتبني من الله علم فوق القטיפفة ٣٥٠/٨ (وَأَرْدَفَ/ أَسَامَةَ) بن زيد (وَرَاءَهُ) على الحمار، حال كونه (يَعُودُ سَعْدَ بْنَ عَبَادَةَ) الأنصاري. زاد ١١٦/٦٥ ب في «سورة آل عمران» [ح: ٤٥٦٦]: «في بني الحارث بن الخزرج» (قَبْلَ وَقَعَةٍ بَذَرِ فَسَارَ) بِإِلَهَام (حَتَّى مَرَّ بِمَجْلِسٍ فِيهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي) بالتَّوْنين (ابْنُ سُلُولٍ) رُفِعَ صِفَةً لِعَبْدِ اللَّهِ لَا لِأَبِي؛ لِأَنَّ سُلُولَ اسْمٌ^(١) أَمَّ عَبْدُ اللَّهِ غَيْرُ مُنْصَرَفٍ، فَالْأَلْفُ^(٢) فِي «ابن» ثَابِتٌ عَلَى مَا لَا يَخْفَى (وَذَلِكَ قَبْلَ أَنْ يُسَلِّمَ) بضم التحتية وسكون المهملة، أي: يُظْهِرُ الْإِسْلَامَ (عَبْدُ اللَّهِ) بن أبي، وَلَمْ يُسَلِّمْ قَطُّ (وَفِي الْمَجْلِسِ أَخْلَاطٌ) بالخاء المعجمة الساكنة، أَنْوَاعٌ (مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُشْرِكِينَ عَبْدَةَ الْأَوْثَانِ) بالمثلثة والجر، بدلًا من المشركين (وَالْيَهُودِ) عطفٌ على المشركين، أو على عبدة الأوثان لأنهم قد قالوا: عزيز ابن الله (وَفِي الْمَجْلِسِ) من المسلمين بل من السابقين إلى الإسلام (عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ) الأنصاري (فَلَمَّا غَشِيَتِ الْمَجْلِسَ عَجَاجَةُ الدَّابَّةِ) أي: غبار الدابة التي عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم (خَمَرَ) بالخاء المعجمة والميم المشددة المفتوحتين آخره راء، أي: غطى (عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي أَنْفَهُ بِرِدَائِهِ قَالَ) وفي «آل عمران» ثُمَّ قَالَ [ح: ٤٥٦٦]: (لَا تُغَبِّرُوا عَلَيْنَا) بالباء الموحدة، في «تُغَبِّرُوا» (فَسَلَّمَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَوَقَفَ وَنَزَلَ) عن الحمار (فَدَعَاهُمْ إِلَى اللَّهِ فَقَرَأَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنَ، فَقَالَ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي: يَا أَيُّهَا الْمَرْءُ، إِنَّهُ لَا أَحْسَنَ مِمَّا تَقُولُ) أي: إِنَّ مَا تَقُولُ حَسَنٌ، قاله استهزاءً قاتله الله، ولأبي ذرٍّ عن الكُشْمِيهَنِيِّ: «لَا أَحْسَنُ مَا تَقُولُ» بضم الهمزة وكسر السين، بصيغة فعل المتكلم، والتالي مفعوله^(٣) (إِنْ كَانَ حَقًّا، فَلَا تُؤْذِنَا بِهِ) بحذف حرف العلة للجزم^(٤) بلا (فِي مَجْلِسِنَا) بالافراد، ولأبي ذرٍّ: «فِي مَجَالِسِنَا» (وَارْجِعْ إِلَى رَحْلِكَ) بفتح الراء وسكون الحاء المهملة؛ أي^(٥): إِلَى مَنْزِلِكَ (فَمَنْ جَاءَكَ مِنَّا فَاقْصُصْ عَلَيْهِ،

(١) «اسم»: ليست في (ص) و(م) و(د).

(٢) في (د): «والألف».

(٣) في (د): «مفعول».

(٤) في (م): «المجزوم».

(٥) «أي»: ليست في (س).

قَالَ ابْنُ رَوَاحَةَ: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَأَغَشَنَا بِهِ، بِهِمْزَةً وَصَل وَفَتَحَ الشَّيْنُ^(١) الْمَعْجَمَةُ (فِي مَجَالِسِنَا، فَإِنَّا نَحِبُّ ذَلِكَ، فَاسْتَبَّ الْمُسْلِمُونَ وَالْمُشْرِكُونَ وَالْيَهُودُ حَتَّى كَادُوا يَتَنَاقَرُونَ) بِالْمَثْلَثَةِ بَعْدَ الْفَوْقِيَّةِ، قَارِبُوا أَنْ يَثْبَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ فَيَقْتُلُوا (فَلَمْ يَزَلِ النَّبِيُّ) وَلَأَبِي ذَرٍّ: «(رَسُولُ اللَّهِ) (مِنَ اللَّهِ) يَحْفَظُهُمْ حَتَّى سَكْتُوا) بِالْمَثْنَاءِ الْفَوْقِيَّةِ، مِنَ السُّكُوتِ، ضُدُّ^(٢) الْكَلَامِ، وَلَأَبِي ذَرٍّ عَنِ الْحَمُويِّ وَالْكُشْمِيهْنِيِّ: «(سَكْتُوا) بِالنُّونِ، مِنَ السُّكُونِ ضُدُّ الْحَرَكَةِ (فَرَكِبَ النَّبِيُّ مِنَ اللَّهِ) دَابَّتُهُ حَتَّى دَخَلَ عَلَى سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ (عَنْ يَحْيَى) يَعُودُهُ (فَقَالَ) (مِنَ اللَّهِ) لَهُ: أَيُّ سَعْدٍ أَلَمْ تَسْمَعْ مَا قَالَ) لِي (أَبُو حُبَابٍ) بَضْمِ الْحَاءِ الْمَهْمَلَةِ وَتَخْفِيفِ الْمَوْحِدَةِ الْأُولَى (يُرِيدُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي) إِذْ هِيَ كُنْيَتُهُ (قَالَ سَعْدٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، اعْفُ عَنْهُ وَاصْفَحْ، فَلَقَدْ أَعْطَاكَ اللَّهُ مَا أَعْطَاكَ وَلَقَدْ اجْتَمَعَ أَهْلُ هَذِهِ الْبَحِيرَةِ) بَضْمِ الْمَوْحِدَةِ وَفَتْحِ الْحَاءِ الْمَهْمَلَةِ وَإِسْكَانِ التَّحْتِيَّةِ، الْبُلِيدَةِ (أَنْ) وَلَأَبِي ذَرٍّ عَنِ الْكُشْمِيهْنِيِّ: «(عَلَى أَنْ) (يَتَوَجَّهْ) بَتَاجِ الْمَلِكِ (فَيَعَصَّبُوهُ) بِعَصَابَةِ السِّيَادَةِ (فَلَمَّا رُدَّ ذَلِكَ) بَضْمِ الرَّاءِ وَتَشْدِيدِ الدَّالِ (بِالْحَقِّ الَّذِي أَعْطَاكَ) اللَّهُ (شَرِيقَ) بَفَتْحِ الْمَعْجَمَةِ وَكَسْرِ الرَّاءِ، غَصَّ^(٣) عَبْدُ اللَّهِ ابْنَ أَبِي (بِذَلِكَ) الْحَقُّ الَّذِي أَعْطَاكَ اللَّهُ (فَذَلِكَ) الْحَقُّ (الَّذِي) أَتَيْتَ بِهِ (فَعَلَّ بِهِ مَا رَأَيْتَ) مَنْ فَعَلَهُ وَقَوْلُهُ الْقَبِيحُ، زَادَ فِي آلِ عِمْرَانَ: فَعَفَا عَنْهُ رَسُولُ اللَّهِ (مِنَ اللَّهِ) [ح: ٤٥٦٦].

٥٦٦٤ - حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عَبَّاسٍ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ مُحَمَّدٍ - هُوَ: ابْنُ الْمُثَنَّدِ - عَنْ جَابِرٍ (عَنْ يَحْيَى) قَالَ: جَاءَنِي النَّبِيُّ (مِنَ اللَّهِ) يَعُودُنِي لَيْسَ بِرَاكِبٍ بَغْلٍ وَلَا بِرِذْوَنٍ.

وبه قال: (حَدَّثَنَا) بِالْجَمْعِ، وَلَأَبِي ذَرٍّ بِالْأَفْرَادِ (عَمْرُو بْنُ عَبَّاسٍ) بِفَتْحِ الْعَيْنِ وَسُكُونِ الْمِيمِ، وَ«عَبَّاسٍ» بِالْمَوْحِدَةِ وَالسَّيْنِ الْمَهْمَلَةِ، أَبُو عَثْمَانَ الْمَصْرِيُّ^(٤) قَالَ: (حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ) بْنُ مُهْدِيٍّ الْعَنْبَرِيُّ الْبَصْرِيُّ قَالَ: (حَدَّثَنَا سُفْيَانُ) بْنُ عُيَيْنَةَ (عَنْ مُحَمَّدٍ - هُوَ: ابْنُ الْمُثَنَّدِ -، عَنْ جَابِرٍ) هُوَ ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيُّ (عَنْ يَحْيَى) وَعَنْ أَبِيهِ، أَنَّهُ قَالَ: جَاءَنِي النَّبِيُّ (مِنَ اللَّهِ) يَعُودُنِي لَيْسَ بِرَاكِبٍ بَغْلٍ) بِإِضَافَةِ رَاكِبٍ^(٥) لِتَالِيهِ (وَلَا) رَاكِبٍ (بِرِذْوَنٍ) بِكَسْرِ الْمَوْحِدَةِ وَفَتْحِ الدَّالِ الْمَعْجَمَةِ،

(١) في (م): «الغين».

(٢) في (م): «السكون عند».

(٣) في (م): «من».

(٤) في (د): «البصري».

(٥) في (م): «براكب».

نوعٌ مِنَ الخَيْلِ. ومفهومُه: أَنَّهُ كَانَ مَاشِيًا، فَيَطَابِقُ بَعْضَ مَا تَرَجَمَ لَهُ.

وهذا الحديثُ أَخْرَجَهُ أَيضًا فِي «الفرائض» [ح: ٦٧٢٣]، وكذا أَبُو دَاوُدَ، وَالتِّرْمِذِيُّ وَزَادَ فَأَخْرَجَهُ فِي «التَّفْسِير» أَيضًا.

١٦ - بَابُ قَوْلِ الْمَرِيضِ: إِنِّي وَجَعٌ، أَوْ وَارَأْسَاهُ، أَوْ اشْتَدَّ بِي الْوَجَعُ. وَقَوْلِ أَيُّوبَ عَلَيْهِ: ﴿أَنِّي مَسَنِيَ الضُّرِّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾

(بَابُ) جَوَازُ (قَوْلِ الْمَرِيضِ: إِنِّي وَجَعٌ) بفتح الواو وكسر الجيم، ولأبي ذرٍّ: «بَابُ مَا رُخِّصَ لِلْمَرِيضِ أَنْ يَقُولَ: إِنِّي وَجَعٌ» (أَوْ) قوله: (وَارَأْسَاهُ) وهو تَفَجُّعٌ عَلَى الرَّأْسِ مِنْ شِدَّةِ/ صُدَاعِهِ (أَوْ اشْتَدَّ) أَي: أَوْ قوله: اشْتَدَّ (بِي الْوَجَعُ، وَ) بَابُ (قَوْلِ أَيُّوبَ عَلَيْهِ: ﴿أَنِّي مَسَنِيَ الضُّرِّ﴾) الضَّرُّ - بِالْفَتْحِ -: الضَّرَرُ فِي كُلِّ شَيْءٍ. وَبِالضَّمِّ: الضَّرَرُ فِي النَّفْسِ مِنْ مَرَضٍ أَوْ هَزَالٍ ﴿وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٣] أَلْطَفَ فِي السُّؤَالِ حَيْثُ ذَكَرَ نَفْسَهُ بِمَا يُوجِبُ الرَّحْمَةَ، وَذَكَرَ رَبَّهُ بِغَايَةِ^(١) الرَّحْمَةِ، وَلَمْ يَصْرَحْ بِالْمَطْلُوبِ، فَكَأَنَّهُ قَالَ: أَنْتَ أَهْلٌ أَنْ تَرْحَمَ، وَأَيُّوبُ أَهْلٌ أَنْ يُرْحَمَ، فَارْحَمْهُ وَاكْشِفْ عَنْهُ الضَّرَّ الَّذِي مَسَّهُ. وَقَالَ الطَّبِيبِيُّ: لَمْ يَقُلْ: اِرْحَمْ ضُرِّي لِيَعْمَ وَيَشْمَلَ وَيَشْعَرَ بِالتَّعْلِيلِ، وَلِذَلِكَ اسْتُجِيبَ لَهُ، وَرَوَى عَنْ أَنَسٍ: أَخْبَرَ أَيُّوبَ عَنْ ضَعْفِهِ حِينَ لَمْ يَقْدِرْ عَلَى النُّهُوضِ إِلَى الصَّلَاةِ وَلَمْ يَشْكُ، وَكَيْفَ يَشْكُو مِنْ قِيلَ لَهُ: ﴿إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نَعْمَ الْعَبْدُ﴾ [ص: ٤٤] وَقِيلَ: إِنَّمَا اشْتَكَى إِلَيْهِ تَلَذُّذًا بِالنَّجْوَى لَا أَنَّهُ تَضَرَّرَ^(٢) بِالشَّكْوَى، وَالشَّكَايَةُ إِلَيْهِ غَايَةُ الْقَرَبِ، وَالشَّكَايَةُ مِنْهُ غَايَةُ الْبُعْدِ.

وقد اسْتَشْكَلَ إِيرَادُ الْمُؤَلِّفِ لِهَذِهِ الْآيَةِ هُنَا إِذْ إِنَّهَا لَا تُنَاسِبُ التَّرْجُمَةَ؛ لِأَنَّ أَيُّوبَ إِنَّمَا قَالَ/ ذَلِكَ دَاعِيًا وَلَمْ يَذْكُرْهُ لِلْمَخْلُوقِينَ. وَأُجِيبُ: بِاحْتِمَالٍ أَنَّهُ أَشَارَ إِلَى أَنَّ مُطْلَقَ الشَّكْوَى لَا يَمْنَعُ^(٣) رَدًّا عَلَى مَنْ زَعَمَ أَنَّ الدُّعَاءَ بِكُشْفِ الْبَلَاءِ يَقْدَحُ فِي الرِّضَا، فَنَبَّهَ عَلَى أَنَّ الطَّلَبَ مِنْهُ تَعَالَى لَيْسَ مَمْنُوعًا، بَلْ زِيَادَةُ عِبَادَةٍ لَمَّا ثَبَتَ^(٤) مِثْلُ^(٥) ذَلِكَ عَنِ الْمَعْصُومِ، وَأَثْنَى اللَّهُ عَلَيْهِ بِذَلِكَ وَأَثَبَتْ لَهُ

(١) فِي (م): «بِعَامَةٍ».

(٢) فِي (م) وَ(د): «مِنْهُ تَضَرَّرًا».

(٣) فِي (س): «يَمْنَعُ».

(٤) فِي (ص) وَ(ب): «فَلَا يَثْبُتُ».

(٥) فِي (م) وَ(د): «مِنْ».

اسم الصبر مع ذلك^(١)، فلعل مراد المؤلف: أن الذي يجوز من الشكوى ما كان على طريق الطلب من الله تعالى.

٥٦٦٥ - حَدَّثَنَا قَبِيصَةُ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ وَأَيُّوبَ، عَنْ مُجَاهِدٍ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى، عَنْ كَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ رضي الله عنه: مَرَّ بِي النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم وَأَنَا أَوْقِدُ تَحْتَ الْقَدْرِ، فَقَالَ: «أَيُّذِيكَ هَوَامُ رَأْسِكَ» قُلْتُ: نَعَمْ. فَدَعَا الْحَلَّاقَ فَحَلَقَهُ، ثُمَّ أَمَرَنِي بِالْفِدَاءِ.

وبه قال: (حَدَّثَنَا قَبِيصَةُ) بن عتبة قال: (حَدَّثَنَا سُفْيَانُ) بن عُيَيْنَةَ (عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ) عبد الله (وَأَيُّوبَ) السَّخْتِيَانِيَّ كِلَاهُمَا (عَنْ مُجَاهِدٍ) المفسر (عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى) الأنصاري عالم^(٢) الكوفة (عَنْ كَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ) بضم العين المهملة وسكون الجيم وفتح الراء، من أصحاب الشجرة رضي الله عنه أنه قال: (مَرَّ بِي النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم وَأَنَا أَوْقِدُ تَحْتَ الْقَدْرِ) زاد في «المغازي» [ج: ٤١٩٠] والقمل يتناثر على رأسي (فَقَالَ) صلى الله عليه وسلم: (أَيُّذِيكَ هَوَامُ رَأْسِكَ؟) بفتح الهاء والواو وبعد الألف ميم مشددة، جمع: هامة بتشديدها، اسم للحشرات لأنها تهتم، أي: تدب، وإذا أضيفت إلى الرأس اختصت بالقمل فكأنه قال: أَيُّذِيكَ قمل رأسك (قُلْتُ: نَعَمْ) يا رسول الله، يؤذيني (فَدَعَا) صلى الله عليه وسلم (الْحَلَّاقَ فَحَلَقَهُ) أي: حلق شعر رأسي (ثُمَّ أَمَرَنِي بِالْفِدَاءِ) وفي «الحج» «فقال: احلق رأسك وصم ثلاثة أيام، أو أطعم ستة مساكين، أو انسك بشاة» [ج: ١٨١٤] وفي «باب التُّسْك»^(٣) شاة من «كتاب الحج» «فأمره أن يحلق وهو بالحديبية، ولم يتبين لهم أنهم يحلون» [ج: ١٨١٧].

ومطابقة الحديث للترجمة في قوله: «أَيُّذِيكَ هَوَامُ رَأْسِكَ؟ قلت: نعم» وليس إخباره بإيذائها له شكوى، بل لبيان الواقع والاسترشاد لما فيه نفعه.

٥٦٦٦ - حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى أَبُو زَكْرِيَّا: أَخْبَرَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ بِلَالٍ، عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ قَالَ: سَمِعْتُ الْقَاسِمَ بْنَ مُحَمَّدٍ قَالَ: قَالَتْ عَائِشَةُ: وَارَأَسَاهُ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «ذَاكَ لَوْ كَانَ وَأَنَا حَيٌّ، فَأَسْتَغْفِرُ لَكَ وَأَدْعُو لَكَ» فَقَالَتْ عَائِشَةُ: وَاتَّكَلِيَاهُ، وَاللَّهِ إِنِّي لَأُظْنُكَ تُحِبُّ مَوْتِي، وَلَوْ كَانَ ذَاكَ

(١) «وأثنى الله عليه بذلك وأثبت له اسم الصبر مع ذلك»: ليست في (د).

(٢) في (م): «قاضي».

(٣) في (د) زيادة: «أنسك».

لَظَلَلْتُ آخِرَ يَوْمِكَ مُعَرَّسًا بِبَعْضِ أَزْوَاجِكَ. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَنَا وَارَأْسَاهُ، لَقَدْ هَمَمْتُ -أَوْ: أَرَدْتُ- أَنْ أُرْسِلَ إِلَى أَبِي بَكْرٍ وَابْنِهِ، وَأَعْهَدَ أَنْ يَقُولَ الْقَائِلُونَ، أَوْ يَتَمَنَّى الْمُتَمَنُّونَ، ثُمَّ قُلْتُ: يَا أَبَى اللَّهِ وَيَدْفَعُ الْمُؤْمِنُونَ -أَوْ: يَدْفَعُ اللَّهُ وَيَأْبَى الْمُؤْمِنُونَ-».

وبه قال: (حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى أَبُو زَكْرِيَّا) التَّمِيمِيُّ الحَنْظَلِيُّ النَّيْسَابُورِيُّ قَالَ: (أَخْبَرَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ بِلَالٍ) أَبُو مُحَمَّدٍ، مَوْلَى الصَّدِّيقِ الثَّقَةِ الإمام (عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ) الْأَنْصَارِيِّ أَنَّهُ: (قَالَ: سَمِعْتُ الْقَاسِمَ بْنَ مُحَمَّدٍ) أَي: ابْنَ أَبِي بَكْرٍ الصَّدِّيقِ ^(١)، أَنَّهُ: (قَالَ: قَالَتْ عَائِشَةُ ^(٢)) وَارَأْسَاهُ) رَوَى الإمام أحمد والنسائي وابن ماجه من طريق عبيد الله بن عبد الله بن عتبة ^(٣)، عن عائشة: «رَجَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ جَنَازَةِ مَنْ الْبَقِيعِ، فَوَجَدَنِي وَأَنَا أَجْدُ صُدَاعًا فِي رَأْسِي وَأَنَا أَقُولُ: وَارَأْسَاهُ!». قَالَ الطَّبِيبِيُّ: نَدَبَتْ نَفْسَهَا، وَأَشَارَتْ إِلَى الْمَوْتِ (فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ذَاكَ) بِكسر/ الكاف (لَوْ كَانَ) أَي: إِنْ حَصَلَ مَوْتُكَ (وَأَنَا حَيٌّ، فَاسْتَغْفِرْ لَكَ، وَأَدْعُو لَكَ) بِكسر الكاف فِيهِمَا أَيْضًا (فَقَالَتْ عَائِشَةُ: وَاثْكَلِيَاهُ) بضم المثلثة وسكون الكاف وكسر اللام مصححًا عليها في الفرع بعدها تحتية مخففة فألف فهاء ندبة، وفي بعض الأصول بفتح اللام، ولم يذكر الحافظ ابن حجر غيرها. وتَعَقَّبَهُ الْعَيْنِيُّ فَقَالَ: لَيْسَ كَذَلِكَ؛ لِأَنَّ «ثَكَلِيَاهُ» إِمَّا أَنْ يَكُونَ مُصَدَّرًا، أَوْ صِفَةً لِلْمَرْأَةِ الَّتِي فَقَدَتْ وَلَدَهَا، فَإِنْ كَانَ مُصَدَّرًا فَالْثَاءُ مَضْمُومَةٌ وَاللَّامُ مَكْسُورَةٌ، وَإِنْ كَانَ اسْمًا فَالْثَاءُ مَفْتُوحَةٌ وَاللَّامُ كَذَلِكَ. قَالَ فِي «الْقَامُوسِ»: الثُّكُلُ -بِالضَّم- الْمَوْتُ وَالْهَلَاكُ وَفُقْدَانُ الْحَبِيبِ أَوْ الْوَلَدِ. انْتَهَى. وَلَيْسَتْ حَقِيقَتُهُ مُرَادَةً هُنَا، بَلْ هُوَ كَلَامٌ يَجْرِي عَلَى أَلْسِنَتِهِمْ عِنْدَ حُصُولِ ^(٤) الْمَصِيبَةِ / أَوْ ^(٣) تَوَقُّعِهَا (وَاللَّهُ إِنِّي لِأَظُنُّكَ) أَي: مِنْ قَوْلِهِ لَهَا: «لَوْ مِتُّ قَبْلِي» (تُحِبُّ مَوْتِي وَلَوْ كَانَ ذَاكَ) أَي: مَوْتِي، وَلَأَبَى ذَرٌّ عَنِ الْحُمُويِّ وَالْمُسْتَمْلِيِّ: (ذَلِكَ) بِلَامٍ بَعْدَ الْمَعْجَمَةِ (لَظَلَلْتُ) بِفَتْحِ اللَّامِ وَالْظَاءِ الْمَعْجَمَةِ بَعْدَهَا لَامٌ مَكْسُورَةٌ فَأُخْرَى سَاكِنَةٌ (آخِرَ يَوْمِكَ) مِنْ مَوْتِي (مُعَرَّسًا) بضم الميم وفتح العين المهملة وكسر الراء المشددة بعدها سين مهملة، اسمٌ فاعِلٍ، وَبِسُكُونِ الْعَيْنِ وَتَخْفِيفِ الرَّاءِ، مِنْ أَعْرَسَ بِامْرَأَتِهِ إِذَا بَنَى بِهَا أَوْ غَشِيَهَا (بِبَعْضِ أَزْوَاجِكَ) ^(٤)

(١) فِي (م): «عَيْنَةُ» وَفِي (د): «عَتَبَةُ».

(٢) فِي (م) وَ(د): «حُضُور».

(٣) فِي (ص): «أَنْ».

(٤) فِي (م): «زَوْجَاتِكَ».

ونسيتني (فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: أَنَا^(١) وَارَأْسَاهُ) كذا في الفرع، وفي غيره من الأصول المعتمدة التي وقفت عليها: «بل أنا وارأساه» بإثبات «بل» الإضرابية، أي: دعي ذكر ما تجدينه من وجع رأسك واشتغلي بي، فإنك لا تموتين في هذه الأيام بل تعيشين بعدي، علم ذلك بالوحي، ثم قال ﷺ: (لَقَدْ هَمَمْتُ - أَوْ) قال: (أَرَدْتُ -) بالشك من الراوي (أَنْ أُرْسِلَ إِلَى أَبِي بَكْرٍ) الصديق (وَأَبْنِهِ وَأَعْهَدَ) بفتح الهمزة والنصب عطفًا على المنسوب السابق، أي: أوصي بالخلافة لأبي بكر كراهة (أَنْ يَقُولَ الْقَائِلُونَ) الخلافة لفلان أو لفلان، أو يقول واحد منهم: الخلافة لي، وأن مصدرية، والمقول محذوف (أَوْ يَتَمَنَّى الْمُتَمَنُّونَ)^(٢) الخلافة فأعينه قطعًا للنزاع، وقد أراد الله أن لا يعهد ليوثر المسلمون على الاجتهاد، و«المتمنون» بضم النون، جمع: مُتَمَنٍّ، بكسر ها. وقال السفاقي: ضبط قوله: «المتمنون» - بفتح النون - وإنما هو بضمها لأن الأصل المتمنيون على زنة المتطهرون، فاستثقلت الضمة على الياء فحذفت فاجتمع ساكنان الياء والواو فحذفت الياء كذلك^(٣) وضمت الثون لأجل الواو إذ لا يصح واو قبلها كسرة. قال العيني^(٤): فتح النون هو الصواب، وهو الأصل كما في قوله: المسمون^(٥) إذ لا يقال فيه: بضم الميم، وتشبيهه القائل المذكور المتمنون بالمتطهرون غير مستقيم لأن هذا ١١٨/٦٥ ب صحيح وذاك معتل اللام، وكل هذا عجز وقصور عن قواعد علم الصرف.

(١) في (م): «بل أنا».

(٢) في هامش (ج) و(ل): في «المناقب» ويؤيده ما رواه مسلم من حديث عائشة قال لي رسول الله ﷺ في مرضه: «ادعي لي أبا بكر أباك وأخاك حتى أكتب كتاباً؛ فإنني أخاف أن يتمنى مُتَمَنٍّ أو يقول قائل: أنا أولى...»؛ الحديث.

(٣) في (د) و(م): «لذلك».

(٤) في هامش (ج) و(ل): قوله: «قال العيني» ما قاله فيه نظر بل الصواب الضم، جمع «مُتَمَنٍّ» بكسر ها، فقد قال الأزهرى فيما نقله صاحب «التقريب»: تمنيت الشيء قدرته، والفاعل «متمن»، والجمع «متمنون» بضم النون، والأصل «متمنيون»؛ ومثله: «قاضون» والأصل «قاضيون». انتهى. ولا يضر تشبُّه ب«المتطهرون» لأن المراد موافقته له في الحركات والسكنات فقط، من غير ملاحظة الصَّحَّة والاعتلال، وبما تفرَّز علم أنه لا يصح في هذا الحديث فتح النون من «المتمنون» لأنه حينئذ يكون جمعاً ل«متمنى» بفتحها اسم مفعول، ولا وجه لإرادته في هذا الحديث، ثم إن تشبيهه العيني له ب«المسمون» ليس على ما ينبغي أيضاً لأنه [حينئذ] يكون جمعاً ل«مسمى» بفتحها أيضاً، اسم مفعول، من «سميته» فلا يكون مثل «المتمنون» جمع «متمن» اسم فاعل فليتأمل بالإنصاف. انتهى من خط شيخنا العجمي رحمه الله.

(٥) في (م): «المتمنون».

(ثُمَّ قُلْتُ: يَا أَبَى اللَّهِ) إِلَّا خِلافةَ أَبِي بَكْرٍ (وَيَدْفَعُ الْمُؤْمِنُونَ) خِلافةَ غَيْرِهِ لاسْتِخْلَافِي لَهُ فِي الإِمَامَةِ الصُّغْرَى (أَوْ) قَالَ مِنْ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: (يَدْفَعُ اللَّهُ) خِلافةَ غَيْرِهِ (وَيَأْبَى الْمُؤْمِنُونَ) إِلَّا خِلافتَهُ، فَالشَّكُّ مِنَ الرَّأْيِ فِي التَّقْدِيمِ وَالتَّأخِيرِ، وَفَائِدَةُ إِحْضَارِ ابْنِ الصَّدِّيقِ مَعَهُ فِي الْعَهْدِ بِالْخِلافةِ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ فِيهَا دَخْلٌ^(١). قَالَ فِي «الْكَوَاكِبِ»: لِأَنَّ الْمَقَامَ مَقَامَ اسْتِمَالَةِ قَلْبِ عَائِشَةَ^(٢)، يَعْنِي كَمَا أَنَّ الْأَمْرَ مَفَوَّضٌ إِلَى أَبِيكَ كَذَلِكَ الْإِثْمَارِ^(٣) فِي ذَلِكَ بِحَضْرَةِ أَخِيكَ، فَأَقَارِبُكَ هُمْ أَهْلُ مَشُورَتِي.

وهذا الحديثُ أخرجه البخاريُّ أيضًا في «الأحكام» [ح: ٧٢١٧].

٥٦٦٧ - حَدَّثَنَا مُوسَى : حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ مُسْلِمٍ : حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ التَّيْمِيِّ ، عَنْ الْحَارِثِ بْنِ سُوَيْدٍ ، عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ : دَخَلْتُ عَلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم وَهُوَ يُوعَكُ ، فَمَسِسْتُهُ ، فَقُلْتُ : إِنَّكَ لَتُوعَكُ وَعَكًا شَدِيدًا . قَالَ : « أَجَلٌ ، كَمَا يُوعَكُ رَجُلَانِ مِنْكُم » قَالَ : لَكَ أَجْرَانِ . قَالَ : « نَعَمْ ، مَا مِنْ مُسْلِمٍ يُصِيبُهُ أَدَى مَرَضٍ فَمَا سِوَاهُ ، إِلَّا حَطَّ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِ كَمَا تَحْطُ الشَّجَرَةُ وَرَقَهَا » .

وبه قال: (حَدَّثَنَا مُوسَى) بن إسماعيل المِنْقَرِيُّ قال: (حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ مُسْلِمٍ) القَسْمَلِيُّ البَصْرِيُّ، ثقةٌ عابدٌ، يعدُّ من الأبدال، قال: (حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ) بن مهران الأَعْمَشُ (عَنْ إِبْرَاهِيمَ) بن يزيد (التَّيْمِيِّ) العابدِ (عَنِ الْحَارِثِ بْنِ سُوَيْدٍ) التَّيْمِيِّ (عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ) عبد الله (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) أَنَّهُ (قَالَ) دَخَلْتُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ يُوعَكُ بِفَتْحِ الْعَيْنِ، يُحَمُّ (فَمَسِسْتُهُ) بِكُسر المهملة الأولى وسكون الأخرى، ولأبي ذرٍّ عن الحموي والمُستملي: «فَسَمِعْتُهُ» بدل قوله: «فَمَسِسْتُهُ» أي: فسمعتُ^(٤) أُنِينُهُ فِيهِ حَذْفٌ، لكن قال الحافظ ابن حجر: إِنَّهَا تَحْرِيفٌ، وَزَادَ الْكُشْمِيهَنِيُّ بَعْدَ فَمَسِسْتُهُ: «بِيَدِي» (فَقُلْتُ): يَا رَسُولَ اللَّهِ (إِنَّكَ لَتُوعَكُ وَعَكًا شَدِيدًا، قَالَ: أَجَلٌ) بفتح الجيم وسكون اللام مخففة، أي: نعم (كَمَا يُوعَكُ رَجُلَانِ مِنْكُمْ) لَأَنَّهُ كَالْأَنْبِيَاءِ مَخْصُوصٌ بِكَمَالِ الصَّبْرِ (قَالَ) ابْنُ مَسْعُودٍ: قُلْتُ: ذَلِكَ التَّضَاعُفُ (لَكَ أَجْرَانِ، قَالَ) ﷺ: (نَعَمْ) فَاَلْبَلَاءُ فِي مُقَابَلَةِ النِّعَةِ فَمَنْ كَانَتْ نِعَمُ اللَّهِ عَلَيْهِ أَكْثَرَ كَانَتْ بَلَاؤُهُ أَشَدَّ، ثُمَّ قَالَ ﷺ: (عَلَيْهِ السَّلَامُ: نَعَمْ)

(١) في (م): «مدخل».

(٢) في (ص): «لعائشة».

(٣) في (ص): «الاستثمار» وفي (م): «الاستمرار».

(٤) فی (م): «سمعت».

(مَا مِنْ مُسْلِمٍ يُصِيبُهُ أَذَى مَرَضٍ) رفع بدل من سابقه (فَمَا^(١) سِوَاهُ) كَالِهَمَّ يَهْمُهُ^(٢) (إِلَّا حَطَّ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِ) مِنَ الصَّغَائِرِ وَالْكِبَائِرِ، حَدَّثَ عَنْ الْكَرِيمِ بِمَا شِئْتَ (كَمَا تَحُطُّ الشَّجَرَةُ وَرَقَهَا) فِي زَمَنِ الْخَرِيفِ لِأَنَّهَا^(٣) حِينَئِذٍ يَتَجَرَّدُ عَنْهَا سَرِيعًا لِجَفَافِهَا وَكَثْرَةِ هُبُوبِ الرِّيَّاحِ.

وهذا الحديث سبق قريباً غير مرّة [ح: ٥٦٤٨، ٥٦٦٠].

٥٦٦٨ - حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي سَلَمَةَ: أَخْبَرَنَا الزُّهْرِيُّ، عَنْ عَامِرِ بْنِ سَعْدٍ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: جَاءَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَعُودُنِي مِنْ وَجَعٍ اشْتَدَّ بِي زَمَنَ حَجَّةِ الْوَدَاعِ فَقُلْتُ: بَلِّغْ بِي مِنَ الْوَجَعِ مَا تَرَى، وَأَنَا ذُو مَالٍ وَلَا يَرِثُنِي إِلَّا ابْنَتِي لِي، أَفَأَتَصَدَّقُ بِثُلثِي مَالِي؟ قَالَ: «لَا» قُلْتُ: بِالشَّطْرِ. قَالَ: «لَا» قُلْتُ: الثُّلُثُ. قَالَ: «الثُّلُثُ كَثِيرٌ، أَنْ تَدَعَ وَرَثَتَكَ أَغْنِيَاءَ خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَذَرَهُمْ عَالَةً يَتَكَفَّفُونَ النَّاسَ، وَلَنْ تُنْفِقَ نَفَقَةً تَبْتَغِي بِهَا وَجْهَ اللَّهِ إِلَّا أَجَزْتَ عَلَيْهَا، حَتَّى مَا تَجْعَلَ فِي فِي أَمْرَاتِكَ».

وبه قال: (حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ) الْمِنْقَرِيُّ، قَالَ: (حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي سَلَمَةَ) بفتح اللام، الماجشون التيمي، مولا هم المدني، قال: (أَخْبَرَنَا الزُّهْرِيُّ) مُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمِ بْنِ شَهَابٍ (عَنْ عَامِرِ بْنِ سَعْدٍ) بسكون العين (عَنْ أَبِيهِ) سعد بن أبي وقاص، أحد العشرة المبشرة بالجنة، أَنَّهُ (قَالَ: جَاءَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ) حال كونه (يَعُودُنِي مِنْ وَجَعٍ) أي: بسبب وجع، أو لأجل وجع (اشْتَدَّ بِي زَمَنَ حَجَّةِ الْوَدَاعِ) بمكة (فَقُلْتُ): يَا رَسُولَ اللَّهِ (بَلِّغْ بِي مِنَ الْوَجَعِ مَا تَرَى^(٤)) يصح على مذهب ابن مالك والكوفيين أن تكون «من» زائدة في الإثبات، أي: بَلِّغْ بِي الْوَجْعُ مَا تَرَى. وفي التنزيل: ﴿وَقَدْ بَلَّغْنِي الْكِبَرُ﴾ [آل عمران: ٤٠] ﴿وَقَدْ بَلَّغْتُ مِنَ الْكِبَرِ﴾ [مريم: ٨] والرؤية بصرية مفعولها هو العائد على «ما» ومتى جعلنا^(٥) الفاعل ما وصلتها، كان التّقدير: وقد^(٦) بَلِّغْ بِي مَا تَرَاهُ، ويحتمل أن يكون الفاعل محذوفاً يدل عليه قوله: «من

(١) في (م): «من».

(٢) في (م): «كان لهم به».

(٣) في (م): «لأنه».

(٤) في (م): «تراه».

(٥) في (م): «جعلها».

(٦) «وقد»: ليست في (س).

الوجع» والتقدير: بلغ^(١) بي جهد من الوجع ثم حذف الموصوف وأقام الصفة مقامه. قال ابن مالك: وهذا الحذف يكثر قبل «من» لدلالته على التبويض، ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ جَاءَكَ مِنْ نَبَأِ الْمُرْسَلِينَ﴾ [الأنعام: ٣٤] أي: ولقد جاءك نبأ من نبي المرسلين (وَأَنَا ذُو مَالٍ) في موضع الحال من ضمير النبي في «تري»^(٢)، والرابط واو الحال، أو من فاعل «اشتد» والجملة مستأنفة لا محل لها من الإعراب (وَلَا يَرِثُنِي) بالفرض (إِلَّا ابْنَةُ لِي) اسمها أم الحكم^(٣) الكبرى^(٤) (أَفَاتَصَدَّقُ بِثُلْثِي مَالِي؟) الهمزة للاستفهام والفعل معها مُستفهم عنه والفاء عاطفة، وقيل: زائدة وكان حقها التقديم لكن عارضها الاستفهام، وله صدر الكلام (قَالَ) مِنْ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: (لَا) حرف جواب وهي بمعناها تسد مسد الجملة، أي: لا تصدق بكل الثلثين. قال سعد: (قُلْتُ: بِالشَّطْرِ) بالجار، والمراد به النصف كما في الرواية الأخرى، ولأبي ذر: «فالشطر» بالفاء بدل الموحدة رفع على الابتداء والخبر محذوف، أي: فالشطر أتصدق به (قَالَ) مِنْ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: (لَا) قال سعد: (قُلْتُ: الثُّلُثُ؟ قَالَ) عَلَيْهِ السَّلَامُ: (الثُّلُثُ كَثِيرٌ) ولأبي ذر: «قَالَ: لَا، الثُّلُثُ وَالثُّلُثُ كَثِيرٌ» فأسقط: «قُلْتُ» و«قَالَ». وزاد: «وَالثُّلُثُ» أي: الثُّلُثُ تصدق به والثُّلُثُ كثير مبتدأ وخبر (أَنْ تَدَعَ وَرَثَتَكَ أَغْنِيَاءَ خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَذَرَهُمْ عَالَةً) ولأبي ذر عن الكشميهني: «إِنَّكَ أَنْ تَذَرَ» بالذال المعجمة، وهمزة «أَنْ» مفتوحة على الروایتين، فهي مصدرية ناصبة للفعل والموضع رفع بالابتداء و«خير» خبره، والجملة خبر إن من قوله^(٥): «إِنَّكَ» ويجوز كسر إن فهي حرف شرط فالفعل بعدها مجزوم، وحينئذ فجواب الشرط محذوف، أي: فهو خير فيكون قد حذف المبتدأ مقروناً بالفاء وأبقى الخبر. قال ابن مالك: وهذا فيما زعم النحويون مخصوص بالضرورة وليس كذلك، بل كثر استعماله في الشعر وقل في غيره، فمن وروده في غير الشعر

(١) في (د): «وقد بلغ».

(٢) في (د) و(ص) و(م): «تراه». قال الشيخ قطة رحمه الله: قوله: «في موضع الحال من ضمير النبي» إلى آخره، هكذا في النسخ، ولا يخفى ما فيه من التكلف، والظاهر أنها على احتمال الحالية تكون حالاً من ياء المتكلم في قوله: «بلغ بي». وقوله: «والجملة مستأنفة» لعل الأصل: «أو الجملة...» بأو لا بالواو، فيكون احتمالاً آخر.

(٣) في (ب) و(س): «هي».

(٤) في (ص): «وتقدم ما فيه عن «الإصابة» وفي هامش (ل): تقدم في «باب وضع اليد على المريض»: أن اسمها عائشة بنت سعد الكبرى. وبنحوه في هامش (ج) وكنها: أم الحكم الكبرى.

(٥) في (ص) و(م) و(د): «قولك».

قراءة طائوس (وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى قُلْ أَصْلِحْ لَهُمْ خَيْرٌ) [البقرة: ٢٢٠] أي: فهو خير، قال: وهذا وإن لم يُصرَّح فيه بأداة الشرط، فإنَّ الأمر مضمَّن^(١) معنى الشرط، فكان ذلك بمنزلة التصريح بها في استحقاق الجواب واستحقاق اقترانه بالفاء؛ لكونه جملة اسمية، ومن خصَّ هذا الحذف بالشعر حادَّ عن التحقيق، وضيق حيث لا تضيق، وقوله: «عالة» بتخفيف اللام، جمع عائل، وهو الفقير، أي: أن تتركهم أغنياء خير من أن تتركهم فقراء، حال كونهم (يَتَكَفَّفُونَ النَّاسَ) يبسطون إليهم أكفَّهم بالسؤال (وَلَنْ تُنْفِقَ نَفَقَةً تَبْتَغِي) تطلب (بِهَا وَجْهَ اللَّهِ) ثوابه، و«نفقة» هنا بمعنى مُنفَقًا^(٢)، والمنفق اسم مفعول، كالخلق بمعنى المخلوق (إِلَّا أُجِرَتْ عَلَيْهَا) بضم الهمزة، مبنياً لما لم يسم فاعله، أي: أعطاك الله بها أجراً (حَتَّى مَا تَجْعَلَ فِي فِي امْرَأَتِكَ) أي: فمها، ففي الأولى حرف، والثانية اسم، وحَتَّى للغاية، وهي هنا داخلية على الاسم، وهو ما الموصولة وصلتها، والتقدير: حَتَّى الَّذِي تجعله، ويجوز أن تكون حرف ابتداء فتكون الصلة والموصول في موضع رفع بالابتداء والخبر محذوف، والتقدير: حَتَّى الَّذِي تجعله في في امرأتك تؤجرُ عليه، وخصَّ الزوجة بالذكر لعود منفعتها التي هي سبب الإنفاق عليه، والمعنى أنَّ المباح يصير طاعة مثابة إذا قصد به وجه الله تعالى.

وهذا الحديث سبق في «كتاب الوصايا» [ج: ٢٧٤٤].

١٧ - بَابُ قَوْلِ الْمَرِيضِ: قَوْمُوا عَنِّي

٣٥٤/٨

(بَابُ قَوْلِ الْمَرِيضِ) لمن عنده: (قَوْمُوا عَنِّي) إذا/ وقع منهم ما يقتضي ذلك.

٥٦٦٩ - حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُوسَى: حَدَّثَنَا هِشَامٌ، عَنْ مَعْمَرٍ. ح وَحَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ: أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: لَمَّا حَضَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي الْبَيْتِ رَجَالٌ فِيهِمْ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «هَلُمَّ أَكْتُبْ لَكُمْ كِتَابًا لَا تَضِلُّوا بَعْدَهُ» فَقَالَ عُمَرُ: إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَدْ غَلَبَ عَلَيْهِ الْوَجَعُ وَعِنْدَكُمْ الْقُرْآنُ، حَسْبُنَا كِتَابُ اللَّهِ، فَاخْتَلَفَ أَهْلُ الْبَيْتِ فَاخْتَصَمُوا، مِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ: قَرَّبُوا يَكْتُبْ لَكُمْ النَّبِيُّ ﷺ كِتَابًا لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُ. وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ مَا قَالَ عُمَرُ. فَلَمَّا أَكْثَرُوا اللَّغْوَ وَالْإِخْتِلَافَ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ

(١) في (د): «تضمن».

(٢) في (د): «منفق».

رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «قُومُوا» قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: وَكَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ يَقُولُ: إِنَّ الرِّزْيَةَ كُلَّ الرِّزْيَةِ مَا حَالَ بَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَبَيْنَ أَنْ يَكْتُبَ لَهُمْ ذَلِكَ الْكِتَابَ مِنْ اخْتِلَافِهِمْ وَلَغَطِهِمْ.

وبه قال: (حَدَّثَنَا) ولأبي ذرٍّ: «حَدَّثَنِي» بالافراد (إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُوسَى) الرَّازِيُّ الْفَرَاءُ الْحَافِظُ
قال: (حَدَّثَنَا) ولأبي ذرٍّ: «أَخْبَرَنَا» (هَشَامٌ) هو ابنُ يوسف الصَّنْعَانِيُّ (عَنْ مَعْمَرٍ) هو ابنُ راشدٍ.
قال المؤلف: (ح وحَدَّثَنِي) بالواو الثابتة، لأبي ذرٍّ وبالافراد (عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ) الْمَسْنَدِيُّ قال:
(حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ) بْنُ هَمَّامٍ بن نافع الحافظُ أبو بكرٍ الصَّنْعَانِيُّ، أحمَدُ الأعلام، قال: (أَخْبَرَنَا
مَعْمَرٌ) هو ابنُ راشدٍ المذكور (عَنِ الزُّهْرِيِّ) مُحَمَّدُ بنُ مُسْلِمٍ ابنُ شهابٍ (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ) بضم العين
(بْنِ عَبْدِ اللَّهِ) بن عتبة بن مسعودٍ (عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ) أَنَّهُ (قَالَ: لَمَّا حُضِرَ) بضم الحاء المهملة
وكسر الضاد المعجمة (رَسُولُ اللَّهِ ﷺ) أي: جاءه أجله (وَفِي الْبَيْتِ رِجَالٌ فِيهِمْ) ولأبي ذرٍّ
عن الكُشَمِيهْنِيِّ: «منهم» بالميم والنون بدل الفاء والياء (عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ) (قَالَ النَّبِيُّ
ﷺ: هَلُمَّ) استشكل بأنَّ المُناسب أن يقول: هلمُّوا بالجمع. وأجيب: بأنَّها وقعت على لغة
الحجازيين يَسْتَوِي فيها الجمعُ والمفردُ، قال تعالى: ﴿وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا﴾ [الأحزاب: ١٨] أي:
تعالوا (أَكْتُبُ) بالجزم جوابُ الأمرِ، ويجوز الرِّفْعُ على الاستئناف، أي: أمرٌ من يكتب (لَكُمْ
كِتَابًا) فيه استخلافُ أبي بكرٍ بعدي، أو فيه مهمَّاتُ الأحكام (لَا تَضَلُّوا بَعْدَهُ^(١)) ولا^(٢) تَرْتَابُوا
لِحصولِ/ الاتفاقِ على المنصوصِ عليه، و«لا تَضَلُّوا» نفْيٌ حُذِفَتْ نونُهُ لأنَّه بدلٌ من جواب
الأمرِ، وقد جَوَزَ بعضهم تعدُّدَ جوابِ الأمرِ من غيرِ حرفِ العطفِ (فَقَالَ عُمَرُ) (إِنَّ النَّبِيَّ
ﷺ قَدْ غَلَبَ عَلَيْهِ الْوَجَعُ) فلا تشقُّوا عليه بإملاءِ الكتابِ^(٣) المقتضي للتَّطْوِيلِ مع شدَّةِ
الوجعِ (وَعِنْدَكُمْ الْقُرْآنُ) فيه تبيانُ كلِّ شيءٍ (حَسْبُنَا) يكفيْنَا (كِتَابُ اللَّهِ) المنزل فيه ﴿مَا فَرَطْنَا فِي
الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ﴾ [الأنعام: ٣٨] و﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ [المائدة: ٣] فلا تقعُّ واقعةً إلى يومِ القيامةِ
إلا وفي القرآن والسُّنَّةِ بيانها نصًّا أو دلالةً، وهذا من دقيقِ نظرِ عُمَرُ، فانظر كيف اقتصرَ
على ما سبق بيانه تخفيفًا عليه ﷺ ولئلاَّ ينسَدَّ بابُ الاجتهادِ والاستنباطِ، وفي تركه
ﷺ الإنكارَ على عُمَرُ دليلٌ على استصوابِ رأيه (فَاخْتَلَفَ أَهْلُ الْبَيْتِ) النَّبَوِيُّ (فَاخْتَصَمُوا؛

١١٢٠/٦٥

(١) في (م): «بعدي».

(٢) في (د): «لا».

(٣) في (ص) و(ب): «الكاتب».

مِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ) امتثالاً لأمره ولما فيه من زيادة الإيضاح: (قَرَّبُوا) أدوات الكتابة (يَكْتُبُ لَكُمْ النَّبِيُّ ﷺ) بجزم يكتب جواب الأمر (كِتَابًا لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُ) قال الجوهري: الضلالة ضد الرِّشَاد (وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ مَا قَالَ عُمَرُ): إِنَّهُ ﷺ قد غلب عليه الوجع وعندكم القرآن، حسبنا كتابُ الله، وكأنَّهم فهموا من قرينة قامت عندهم أن أمره^(١) ﷺ بذلك لم يكن للوجوب، بل هو إلى اختيارهم، فلذا اختلفوا بحسب اجتهادهم (فَلَمَّا أَكْثَرُوا اللَّغْوَ وَالْإِخْتِلَافَ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: قُومُوا) زاد في «العلم» عني [ح: ١١٤]. وبها تحصل المطابقة.

(قَالَ عُبَيْدُ اللَّهِ) بن عبد الله، السَّابِقُ فِي السَّنَدِ: (وَكَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ) عند تحديثه بهذا الحديث (يَقُولُ: إِنَّ الرِّزْيَةَ كُلَّ الرِّزْيَةِ) إِنَّ المصِيبَةَ كُلَّ المصِيبَةِ (مَا حَالَ) أي: الذي حجز (بَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَبَيْنَ أَنْ يَكْتُبَ لَهُمْ ذَلِكَ الْكِتَابَ مِنْ إِخْتِلَافِهِمْ وَلَغَطِهِمْ) بفتح اللام والمعجمة، واللَّغَطُ الصَّوْتُ والجلبة، أي: إِنَّ الاختلاف كان سبباً لترك كتابة الكتاب، ووقع في «كتاب العلم» «فخرج ابنُ عباسٍ يقول: إِنَّ الرِّزْيَةَ كُلَّ الرِّزْيَةِ»^(٢) [ح: ١١٤]. وظاهره: أن ابن عباس كان معهم وأنه في تلك الحالة خرج قائلاً^(٣) هذه المقالة وليس كذلك، بل المراد أنه خرج من المكان الذي كان به وهو يقول ذلك، ويؤيد ذلك رواية أبي نعيم في «المستخرج». قال عبيد الله: فسمعتُ ابن عباسٍ يقول... إلى آخره، وعبيد الله تابعيٌّ من الطَّبقَةِ الثَّانِيَةِ لم يدرك القصَّة في وقتها لأنَّه ولد بعد النَّبِيِّ ﷺ بمُدَّةٍ طَوِيلَةٍ، ثُمَّ سمعها من ابن عباسٍ بعد ذلك بمُدَّةٍ أُخْرَى، وكان الأولى ذكر هذا في محلِّه من «كتاب العلم»، لكن منع منه حصولُ ذَهْوٍ عنه، وقد وقع في الإشارة المفهمة ثُمَّ^(٤)، والله الموفق.

١٨ - بَابُ مَنْ ذَهَبَ بِالصَّبِيِّ الْمَرِيضِ لِيُدْعَى لَهُ

(بَابُ مَنْ ذَهَبَ بِالصَّبِيِّ الْمَرِيضِ) إِلَى الصَّالِحِينَ (لِيُدْعَى) بكسر اللام وضم التحتية / ٣٥٥/٨

(١) في (ص): «أنه».

(٢) «كل الرزية»: ليست في (س).

(٣) في (ص) زيادة: «يقول».

(٤) في (م): «له».

وسكون الدال وفتح العين، وللكشميهني: «لِيَدْعُو» (لَه) بفتح التحتية وضم العين^(١) بعدها واو مفتوحة.

٥٦٧٠ - حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ حَمَزَةَ: حَدَّثَنَا حَاتِمٌ - هُوَ: ابْنُ إِسْمَاعِيلَ - عَنِ الْجُعَيْدِ قَالَ: سَمِعْتُ السَّائِبَ يَقُولُ: ذَهَبْتُ بِي خَالَتِي إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ ابْنَ أُخْتِي وَجَعَ. فَمَسَحَ رَأْسِي وَدَعَا لِي بِالْبَرَكَاتِ، ثُمَّ تَوَضَّأَ فَشَرِبْتُ مِنْ وَضْئِهِ وَقُمْتُ خَلْفَ ظَهْرِهِ، فَنَظَرْتُ إِلَى خَاتَمِ النُّبُوَّةِ بَيْنَ كَتِفَيْهِ مِثْلَ زَرِّ الْحَجَلَةِ.

وبه قال: (حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ حَمَزَةَ) بالحاء المهملة والزاي المعجمة، أبو إسحاق الزُّبَيْرِيُّ الأَسَدِيُّ قال: (حَدَّثَنَا حَاتِمٌ) بالحاء المهملة (- هُوَ: ابْنُ إِسْمَاعِيلَ -) الكوفي، سكن المدينة (عَنِ الْجُعَيْدِ) بضم الجيم وفتح العين مصغراً، ابن عبد الرحمن الكندي، أنه (قَالَ: سَمِعْتُ السَّائِبَ) بن يزيد الصَّحَابِيُّ ابن الصَّحَابِيِّ (يَقُولُ: ذَهَبْتُ بِي^(٢) خَالَتِي) لم تُسَمَّ (إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ ابْنَ أُخْتِي) عُلْبَةَ^(٣) - بضم العين المهملة وسكون اللام بعدها موحدة مفتوحة - بنت شريح (وَجَعَ) بفتح الواو وكسر الجيم. قال السَّائِبُ: (فَمَسَحَ) مِنْهُ ﷺ (رَأْسِي) بيده المباركة (وَدَعَا لِي بِالْبَرَكَاتِ، ثُمَّ تَوَضَّأَ فَشَرِبْتُ مِنْ وَضْئِهِ) بفتح الواو، الماء الذي تَوَضَّأَ به تبرُّكاً (وَقُمْتُ خَلْفَ ظَهْرِهِ) عِلَّةُ الْإِسْلَامِ (فَنَظَرْتُ إِلَى خَاتَمِ النُّبُوَّةِ بَيْنَ كَتِفَيْهِ) وسقط لأبي ذر لفظ «النُّبُوَّة» (مِثْلَ زَرِّ الْحَجَلَةِ) بيت كالقُبَّة يزيّن للعروس ذات عُرا وأوتاد^(٤) ويُعرف بالبشخانة.

والمطابقة واضحة^(٥). ومرَّ الحديث في «الطَّهَّارَةِ» [ح: ١٩٠] وفي «المناقبِ النُّبَوِيَّةِ» عند ذكر «خَاتَمِ النُّبُوَّةِ» [ح: ٣٥٤١] ويأتي إن شاء الله تعالى في «كتاب الدَّعَوَاتِ» بعون الله وقوَّته [ح: ٦٣٥٢].

(١) في (د): «بفتح العين وضم التحتية».

(٢) «بي»: ليست في (ب).

(٣) في هامش (ج) و(ل): الذي في «الإصابة» و«التَّجْرِيد» عُلْبَةُ - بالتَّصْغِيرِ - بنت شريح الحضري، أخت السَّائِبِ ابن يزيد. انتهى. وأخت مخرمة بن شريح بباء مشددة.

(٤) في (د) و(م): «أزارار» وفي (ص): «أوتار».

(٥) في (د): «ظاهرة» وفي (م): «واحدة».

١٩ - باب تمنّي المريض الموت

(باب) منع (تمنّي) ولأبي ذر عن الكشميهني: «(باب نهى تمنّي) (المريض الموت) لشدة

مرضه.

٥٦٧١ - حَدَّثَنَا آدَمُ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ: حَدَّثَنَا ثَابِتُ الْبُنَانِيُّ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه: قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: «لَا يَتَمَنَّيَنَّ أَحَدُكُمُ الْمَوْتَ مِنْ ضَرٍّ أَصَابَهُ، فَإِنْ كَانَ لَا بُدَّ فَأَعْلًا فَلْيَقُلْ: اللَّهُمَّ أَحْنِي مَا كَانَتْ الْحَيَاةُ خَيْرًا لِي، وَتَوَفَّنِي إِذَا كَانَتْ الْوَفَاةُ خَيْرًا لِي».

وبه قال: (حَدَّثَنَا آدَمُ) بْنُ أَبِي إِيَّاسٍ قَالَ: (حَدَّثَنَا شُعْبَةُ) بْنُ الْحَجَّاجِ قَالَ: (حَدَّثَنَا ثَابِتُ الْبُنَانِيُّ) بضم الموحدة (عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه) أَنَّهُ قَالَ: (قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم) يَخَاطَبُ الصَّحَابَةَ، وَالْمَرَادُ: هُمْ وَمَنْ بَعْدَهُمْ مِنَ الْمُسْلِمِينَ عَمُومًا (لَا يَتَمَنَّيَنَّ أَحَدُكُمُ الْمَوْتَ مِنْ ضَرٍّ) مَرَضٍ أَوْ غَيْرِهِ (أَصَابَهُ) وَفِي رَوَايَةِ أَبِي هُرَيْرَةَ: «لَا يَتَمَنَّي» بياء ثابتة خطأ في كتب الحديث، فَلَعَلَّهُ نَهَى وَرَدَ عَلَى صِيغَةِ الْخَبَرِ، وَالْمَرَادُ مِنْهُ: لَا يَتَمَنَّ، فَأَجْرِي مجرى الصَّحِيح. وَقَالَ الْبَيْضاوي: هُوَ نَهْيٌ أَخْرَجَ فِي صُورَةِ النَّفْيِ ^(١) لِلتَّأَكِيدِ. انْتَهَى.

قال في «شرح المشكاة»: وهذا أولى لقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ لَا يَنْكِحُوا إِلَّا زَوَاجَهُمْ﴾ [النور: ٣] قال في «الكشاف» عن عمرو بن عبّيد: «(لَا يَنْكِحُ) بالجزم على النهي والمرفوع أيضًا فيه معنى النهي ولكن أبلغ وأكد ^(٢)، كما أَنَّ رَحِمَكَ اللَّهُ ويرحمك الله أبلغ من ليرحمك الله. قال الطَّيْبِيُّ: وَإِنَّمَا كَانَ أبلغ لَأَنَّهُ قَدَّرَ أَنَّ الْمُنْهَى عَلَيْهِ انْتَهَى عن المنهي عنه، وهو يخبر عن انتهائه، ولو ترك على النهي المحض ما كان ^(٣) أبلغ، كأنه يقول: لا ينبغي للمؤمن المتزوّد للآخرة والسَّاعي في ازدياد ما يثاب عليه من العمل الصَّالح أن يتمنّى ما يمنعه عن السُّلوك بطريق الله، وعليه قوله: «خياركم من طال عمره، وحسن عمله» لأنَّ مَنْ شَأْنُهُ الْإِزْدِيَادُ وَالتَّرَقُّيُّ مِنْ حَالٍ إِلَى حَالٍ وَمِنْ مَقَامٍ إِلَى مَقَامٍ حَتَّى يَنْتَهِيَ إِلَى ^(٤) مَقَامِ الْقَرَبِ كَيْفَ يَطْلُبُ الْقَطْعَ عَنْ مَحْبُوبِهِ. انْتَهَى.

(١) في (ص): «النهي».

(٢) في هامش (ل): كذا ثابتة في عبارة «الكشاف».

(٣) في (د) و(م): «الكان»، وفي (ص): «لما كان».

(٤) في (م): «من».

ولابن حبان «لا يتمنى أحدكم الموت لضرّ نزل به في الدنيا»^(١) الحديث، فلو كان الضرر^(٢) للأخرى بأن خشي فتنة في دينه لم يدخل في النهي، وقد قال عمر بن الخطاب كما في «الموطأ» اللهم كبر ث سنّي وضعفت قوّتي وانتشرت رعيّتي، فاقبضني إليك غير مضيع ولا مفترط، وعند أبي داود من حديث معاذ مرفوعاً: «إذا»^(٣) أردت بقوم فتنة فتوفني إليك غير مفتون».

(فإن^(٤) كان) المريض (لا بدّ فاعلاً) ما ذكر من تمني الموت (فليل: اللهم أخيني) بهمة قطع (ما كانت الحياة خيراً لي وتوفني إذا) ولأبي ذر عن الكشميهني: «ما» (كانت الوفاة خيراً لي) وهذا نوع تفويض وتسليم للقضاء، بخلاف الأول المطلق فإن فيه نوع اعتراض ومراغمة للقدر المحتوم، والأمر في قوله: «ليل» لمطلق الإذن لا للجوب أو الاستحباب لأن الأمر بعد الحظر لا يبقى على حقيقته.

وهذا الحديث أخرجه مسلم في «الدعوات».

٥٦٧٢ - حَدَّثَنَا آدَمُ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي خَالِدٍ، عَنْ قَيْسِ بْنِ أَبِي حَازِمٍ قَالَ: دَخَلْنَا عَلَى خَبَّابٍ نَعُوذُهُ وَقَدْ اُكْتَوَى سَبْعَ كَيَاتٍ، فَقَالَ: إِنَّ أَصْحَابَنَا الَّذِينَ سَلَفُوا مَضَوْا وَلَمْ تَنْقُضْهُمْ الدُّنْيَا، وَإِنَّا أَصَبْنَا مَا لَا نَجِدُ لَهُ مَوْضِعًا إِلَّا التُّرَابَ، وَلَوْلَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ نَهَانَا أَنْ نَدْعُو بِالْمَوْتِ لَدَعَوْتُ بِهِ، ثُمَّ أَتَيْنَاهُ مَرَّةً أُخْرَى وَهُوَ يَبْنِي حَائِطًا لَهُ فَقَالَ: إِنَّ الْمُسْلِمَ يُوجَرُ فِي كُلِّ شَيْءٍ يُنْفِقُهُ إِلَّا فِي شَيْءٍ يَجْعَلُهُ فِي هَذَا التُّرَابِ.

وبه قال: (حدّثنا آدم) بن أبي إياس (قال: حدّثنا شعبة) بن الحجاج (عن إسماعيل بن أبي خالد) اسمه: سعيد^(٥)، وقيل: هرمز الأحمسي^(٦) مولاهم العجلي (عن قيس بن أبي حازم) البجلي الكوفي المخضرم، أنه (قال: دخلنا على خباب) بفتح الخاء المعجمة والموحدة

(١) في (م): «الدين».

(٢) في (د): «الضر».

(٣) في (د): «وإذا».

(٤) في (د): «فإذا».

(٥) في (م) و(د): «سعد».

(٦) في (ص) و(م) و(د): «الأعمش».

الأولى المشددة^(١)، ابن الأرت (نَعُوذُهُ وَقَدْ اُكْتَوَى) في بطنه (سَبَعَ كَيَّاتٍ، فَقَالَ: إِنَّ أَصْحَابَنَا/ ٣٥٦/٨ الَّذِينَ سَلَفُوا) أي: ماتوا في حياته مِنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ (مَضَوْا) ماتوا (وَلَمْ تَنْقُصْهُمْ الدُّنْيَا) من أجورهم شيئاً فلم يستعجلوا ما فيها بل صارت مدخرة لهم في الآخرة. وقال الكيرمانى: أي: لم تجعلهم^(٢) الدنيا من أصحاب^(٣) النقصان بسبب اشتغالهم بها، أي: لم يطلبوا الدنيا ولم يحصلوها حتى يلزم بسببه فيهم نقصان إذا الاشتغال بها اشتغال عن الآخرة. قال الشاعر:

مَا اسْتَكْمَلَ الْمَرْءُ مِنْ أَطْرَافِهِ طَرَفًا إِلَّا تَخَرَّمَهُ النُّقْصَانُ مِنْ طَرَفٍ/ ١٢١/٦د

(وَإِنَّا أَصَبْنَا مَا لَا نَجِدُ لَهُ مَوْضِعًا) نصرفه فيه (إِلَّا التُّرَابَ) يعني البنيان. وعند أحمد في هذا الحديث بعد قوله: إِلَّا التُّرَابَ، وكان يبني حائطاً له (وَلَوْلَا أَنَّ النَّبِيَّ مِنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ نَهَانَا أَنْ نَدْعُو بِالْمَوْتِ لَدَعَوْتُ بِهِ) أي: على نفسي قال ذلك لأنه ابتلي في جسده ابتلاءً شديداً، وهو أخض من تمنّيه، فكلُّ دعاءٍ تمنٍّ من غير عكسٍ، ومن^(٤) ثُمَّ أدخله في الترجمة. قال قيس: (ثُمَّ أَتَيْنَاهُ) أي: أتينا خبأباً (مَرَّةً أُخْرَى وَهُوَ يَبْنِي حَائِطًا لَهُ، فَقَالَ: إِنَّ الْمُسْلِمَ يُوجَرُ) ولأبي ذر: «ليؤجر» (فِي كُلِّ شَيْءٍ يُنْفِقُهُ إِلَّا فِي شَيْءٍ يَجْعَلُهُ فِي هَذَا التُّرَابِ) أي: في البنيان الزائد على الحاجة، وتكرار المجيء ثبت في رواية شعبة وهو أحفظ، فزيادته مقبولة، والظاهر أن قصة بناء الحائط كانت سبباً لقوله: وَإِنَّا أَصَبْنَا مِنَ الدُّنْيَا.... إلى آخره.

وهذا الحديث أخرجه المؤلف أيضاً في «الدَّعَوَات» [ح: ٦٣٤٩] و«الرَّقَاق» [ح: ٦٤٣٠]، ومسلم في «الدَّعَوَات»، والنسائي في «الجنائز».

٥٦٧٣ - حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ: أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبُو عُبَيْدٍ مَوْلَى عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ: أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ مِنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: «لَنْ يُدْخَلَ أَحَدًا عَمَلُهُ الْجَنَّةَ» قَالُوا: وَلَا أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «وَلَا أَنَا إِلَّا أَنْ يَتَّعَمِدَنِي اللَّهُ بِفَضْلٍ وَرَحْمَةٍ، فَسَدَّوْا وَقَارِبُوا وَلَا يَتَمَنَّيَنَّ أَحَدُكُمْ الْمَوْتَ إِمَّا مُحْسِنًا فَلَعَلَّهُ أَنْ يَزْدَادَ خَيْرًا، وَإِمَّا مُسِيئًا فَلَعَلَّهُ أَنْ يَسْتَعْتَبَ».

(١) في (ب): «المشددين».

(٢) في (م): «تحظهم».

(٣) في (ب) و(س): «أهل».

(٤) «ومن»: ليست في (ص).

وبه قال: (حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ) الْحَكَمُ بْنُ نَافِعٍ قَالَ: (أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ) هُوَ ابْنُ أَبِي حَمْزَةَ (عَنِ الزُّهْرِيِّ) مُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمٍ، أَنَّهُ (قَالَ: أَخْبَرَنِي) بِالْأَفْرَادِ (أَبُو عُبَيْدٍ) بَضْمُ الْعَيْنِ وَفَتْحُ الْمَوْحِدَةِ مِنْ غَيْرِ إِضَافَةٍ لشيءٍ، اسْمُهُ: سَعْدُ بْنُ عُبَيْدٍ الزُّهْرِيُّ (مَوْلَى عَبْدِ الرَّحْمَنِ) بْنِ أَزْهَرَ (بْنِ عَوْفٍ) ابْنِ أَخِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ الزُّهْرِيُّ (أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ) رضي الله عنه (قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: لَنْ يُدْخَلَ أَحَدًا عَمَلُهُ الْجَنَّةَ) وَاسْتُشْكَلَ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [الزُّخْرَفُ: ٧٢] وَأُجِيبَ: بِأَنَّ مُحْمِلَ ^(١) الْآيَةِ عَلَى أَنَّ الْجَنَّةَ تُنَالُ الْمَنَازِلُ فِيهَا بِالْأَعْمَالِ؛ لِأَنَّ دَرَجَاتِ الْجَنَّةِ مُتَفَاوِتَةٌ بِحَسَبِ تَفَاوُتِ ^(٢) الْأَعْمَالِ، وَأَنَّ مُحْمِلَ ^(٣) الْحَدِيثِ عَلَى أَصْلِ دُخُولِ الْجَنَّةِ.

فَإِنْ قُلْتُ: إِنَّ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿سَلِّمْ عَلَيْكُمْ أَدْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [النَّحْلُ: ٣٢] صَرِيحٌ بِأَنَّ دُخُولَ الْجَنَّةِ أَيْضًا بِالْأَعْمَالِ. وَأُجِيبَ: بِأَنَّهُ لَفْظٌ مُجْمَلٌ بَيَّنَّهُ الْحَدِيثُ، وَالتَّقْدِيرُ ادْخُلُوا مَنَازِلَ الْجَنَّةِ وَقُصُورَهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ، فَلَيْسَ الْمُرَادُ أَصْلَ الدُّخُولِ، أَوِ الْمُرَادُ ادْخُلُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ مَعَ رَحْمَةِ اللَّهِ لَكُمْ وَتَفْضُلِهِ عَلَيْكُمْ؛ لِأَنَّ اقْتِسَامَ مَنَازِلِ الْجَنَّةِ بِرَحْمَتِهِ، وَكَذَا أَصْلَ دُخُولِهَا حَيْثُ أَلْهَمَ الْعَامِلِينَ مَا نَالُوا بِهِ بِذَلِكَ ^(٤)، وَلَا يَخْلُوشِيءُ مِنْ مَجَازَاتِهِ لِعِبَادِهِ مِنْ رَحْمَتِهِ وَفَضْلِهِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْحَمْدُ (قَالُوا: وَلَا أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟) لَا يَنْجِيكَ عَمَلُكَ مَعَ عَظَمِ قَدَرِهِ (قَالَ) عليه السلام: (وَلَا أَنَا إِلَّا أَنْ يَتَغَمَّدَنِي اللَّهُ بِفَضْلٍ) مِنْهُ ^(٥) (وَرَحْمَةٍ) وَلِلْمُسْتَمْلِي: «بِفَضْلِ رَحْمَتِهِ» بِإِضَافَةِ بِفَضْلٍ / لِلاَحْقَاقِ، أَيْ: يَلْبَسْنِيهَا وَيَسْتَرْنِي بِهَا مَأْخُودٌ مِنْ غَمْدِ السَّيْفِ، وَأَغْمَدْتُهُ أَلْبَسْتُهُ غَمْدَهُ وَغَشَّيْتُهُ بِهِ. وَفِي رِوَايَةٍ سَهِيلٍ «إِلَّا أَنْ يَتَدَارَكَنِي اللَّهُ بِرَحْمَتِهِ» وَفِي رِوَايَةِ ابْنِ عَوْنٍ عِنْدَ مُسْلِمٍ «بِمَغْفِرَةٍ وَرَحْمَةٍ» وَقَالَ ابْنُ عَوْنٍ بِيَدِهِ هَكَذَا، وَأَشَارَ عَلَى رَأْسِهِ. قَالَ فِي «الْفَتْحِ»: وَكَأَنَّهُ أَرَادَ تَفْسِيرَ مَعْنَى «يَتَغَمَّدَنِي» ^(٦). وَعِنْدَ مُسْلِمٍ مِنْ حَدِيثِ جَابِرٍ: «لَا يُدْخَلُ أَحَدًا مِنْكُمْ

١١٢٢/٦٥

(١) فِي (م): «تَحْمِلُ».

(٢) فِي (د): «مَقَامَاتُ».

(٣) فِي (د): «يَحْمِلُ».

(٤) فِي (د): «ذَلِكَ». وَكَذَا فِي «الْفَتْحِ».

(٥) «مِنْهُ»: لَيْسَتْ فِي (د).

(٦) فِي (ص) وَ(م): «تَغَمَّدَنِي».

عَمَلُهُ الْجَنَّةَ، وَلَا يَجِيرُهُ مِنَ النَّارِ، وَلَا أَنَا إِلَّا بِرَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ» (فَسَدُّوْا) بِالسَّيْنِ الْمَهْمَلَةِ، أَي: اقْصِدُوا السَّدَادَ، أَي: الصَّوَابَ (وَقَارِبُوا) أَي: لَا تَفْرُطُوا فَتَجْهَدُوا أَنْفُسَكُمْ فِي الْعِبَادَةِ؛ لِئَلَّا يُفْضِيَ بِكُمْ ذَلِكَ إِلَى الْمَلَالَةِ فَتَتْرَكُوا الْعَمَلَ فَتَفْرُطُوا، وَفِي رَوَايَةِ بُسْرِ بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -عِنْدَ مُسْلِمٍ-: «وَلَكِنْ سَدُّوْا»، مَعْنَى الْاِسْتِدْرَاكِ أَنَّهُ قَدْ يُفْهِمُ مِنْ نَفْيِ الْمَذْكُورِ نَفْيُ فَائِدَةِ الْعَمَلِ، فَكَأَنَّهُ قِيلَ: بَلْ لَهُ فَائِدَةٌ وَهِيَ أَنَّ الْعَمَلَ عِلَامَةٌ عَلَى وَجُودِ الرَّحْمَةِ الَّتِي تَدْخُلُ الْعَامِلَ، فَاعْمَلُوا وَاقْصِدُوا بِعَمَلِكُمُ الصَّوَابَ، أَي: اتَّبِعِ السُّنَّةَ مِنَ الْإِخْلَاصِ وَغَيْرِهِ؛ لِيَقْبَلَ عَمَلُكُمْ فَيَنْزِلَ عَلَيْكُمْ الرَّحْمَةُ، وَلِلْحَمْدِ يُوَيِّ وَالْمُسْتَمْلِي: «وَقَرَّبُوا» بِتَشْدِيدِ الرَّاءِ مِنْ غَيْرِ أَلْفٍ (وَلَا يَتَمَنَّيْنَ) بِتَحْتِيَةِ بَعْدِ النُّونِ آخِرُهُ نُونٌ تَوْكِيدٌ لِفِظِ نَفْيِ بِمَعْنَى النَّهْيِ، وَلِلْكَشْمِيهْنِيِّ: «وَلَا يَتَمَنَّيْنَ» بِحَذْفِ التَّحْتِيَةِ وَالنُّونِ بِلِظْفِ النَّهْيِ (أَحَدُكُمْ الْمَوْتَ) زَادَ فِي رَوَايَةِ هَمَّامٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ «وَلَا يَدْعُ بِهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُ» وَهُوَ قَيْدٌ فِي الصُّورَتَيْنِ، وَمَفْهُومُهُ: أَنَّهُ إِذَا دَخَلَ بِهِ لَا يَمْنَعُ مِنْ تَمَنِّيهِ رِضًا بِقَضَاءِ اللَّهِ وَلَا مِنْ طَلْبِهِ لَذَلِكَ^(١) (إِمَّا) أَنْ يَكُونَ (مُحْسِنًا فَلَعَلَّهُ أَنْ يَزِدَّادَ خَيْرًا، وَإِمَّا) أَنْ يَكُونَ (مُسِيئًا فَلَعَلَّهُ أَنْ يَسْتَعْتَبَ) أَي: يَطْلُبُ الْعُتْبَى وَهُوَ الْإِرْضَاءُ، أَي: يَطْلُبُ رِضَا اللَّهِ بِالتَّوْبَةِ، وَرَدَّ الْمِظَالِمِ، وَتَدَارُكِ الْفَائِتِ، وَ«لَعَلَّ» فِي الْمَوْضِعَيْنِ لِلرَّجَاءِ الْمَجْرَدِ مِنَ التَّعْلِيلِ، وَأَكْثَرُ مَجِيئِهَا فِي الرَّجَاءِ إِذَا كَانَ مَعَهُ تَعْلِيلٌ نَحْوُ: «وَأَتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ» [البقرة: ١٨٩].

وَهَذَا الْحَدِيثُ أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ إِلَى قَوْلِهِ: «فَسَدُّوْا» بِطَرَقٍ مُخْتَلِفَةٍ، وَمَقْصُودُ الْبُخَارِيِّ مِنْهُ هُنَا قَوْلُهُ: «وَلَا يَتَمَنَّيْنَ...» إِلَى آخِرِهِ، وَمَا قَبْلَهُ ذِكْرُهُ اسْتِطْرَادًا لَا قِصْدًا.

٥٦٧٤ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ: حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ، عَنْ هِشَامٍ، عَنْ عَبَادِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ قَالَ: سَمِعْتُ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ وَهُوَ مُسْتَنِدٌّ إِلَيَّ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي، وَارْحَمْنِي، وَأَلْحِقْنِي بِالرَّفِيقِ».

وَبِهِ قَالَ: (حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ) هُوَ: عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ أَبِي شَيْبَةَ الْحَافِظُ أَبُو بَكْرٍ الْعَبْسِيُّ^(٢)، مَوْلَاهُمُ الْكُوفِيُّ، صَاحِبُ التَّصَانِيفِ، قَالَ: (حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ) حَمَّادُ بْنُ أُسَامَةَ (عَنْ هِشَامٍ) هُوَ ابْنُ عُرْوَةَ (عَنْ عَبَادِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ) بِفَتْحِ الْعَيْنِ الْمَوْحَدَةِ الْمَشْدُودَةِ (بْنِ الزُّبَيْرِ) بْنِ

(١) فِي (ص): «كَذَلِكَ»، فِي فَتْحِ الْبَارِيِّ: «وَلَا عَنْ طَلْبِهِ مِنَ اللَّهِ لَذَلِكَ».

(٢) فِي (ج): (الْعَبْسِيُّ)، وَكُتِبَ فِي هَامِشِهَا: «الْعَبْسِيُّ» بِالْمَوْحَدَةِ وَالسَّيْنِ الْمَهْمَلَةِ.

د ١٢٢/٦٥ العوام، أنه (قَالَ: سَمِعْتُ عَائِشَةَ/ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ) في مرض موته (وَهُوَ مُسْتَنْدٌ إِلَيَّ) بتشديد التَّحْتِيَّة، والجملة حَالِيَّة (يَقُولُ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي، وَارْحَمْنِي) بهمزي^(١) وصل فيهما (وَأَلْحَقْنِي) بهمزة قطع (بِالرَّفِيقِ) زاد في رواية «الأعلى» والمراد الملائكة أصحاب الملا الأعلى، وهذا قاله ﷺ بعد أن تحقق الوفاة حينئذٍ، لما رأى من^(٢) الملائكة المبشرة له بكمال الدَّرَجَةِ الرَّفِيعَةِ وغير ذلك، وليس نبي يقبض حتَّى يخير، والنَّهْيُ مختصُّ بالحالة التي قبل الموت، كما سبق في رواية هَمَّام، عن أبي هريرة [ح: ٥٦٧٣]. قال في «الفتح»: ولهذه النُّكْتَةُ عَقَّبَ البخاريُّ حديث أبي هريرة بحديث عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي وَارْحَمْنِي...» إلى آخره. قال^(٣): فَلِلَّهِ دُرُّ الْبُخَارِيِّ ما أَكْثَرَ اسْتِحْضَارَهُ وَإِثَارَهُ الْأَخْفَى عَلَى الْأَجْلَى تشحيذاً للأذهان. قال: وقد خفي صَنِيعُهُ هَذَا عَلَى مَنْ جَعَلَ حَدِيثَ عَائِشَةَ فِي^(٤) الْبَابِ مَعَارِضاً لِأَحَادِيثِ الْبَابِ أَوْ نَاسِخاً لَهَا. والله الموفق والمعينُ عَلَى ما بَقِيَ فِي عَافِيَةِ بَلَا مَحْنَةٍ.

وهذا الحديث مضى في «المغازي» في «باب مرض النبي ﷺ» [ح: ٤٤٤٠].

٢٠ - بَابُ دُعَاءِ الْعَائِدِ لِلْمَرِيضِ، وَقَالَتْ عَائِشَةُ بِنْتُ سَعْدٍ، عَنْ أَبِيهَا: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «اللَّهُمَّ اشْفِ سَعْدًا»

(بَابُ دُعَاءِ الْعَائِدِ لِلْمَرِيضِ) بالشفاء ونحوه عند دخوله عليه (وَقَالَتْ عَائِشَةُ بِنْتُ سَعْدٍ) بسكون العين، ممَّا سبق موصولاً في باب وضع اليد على المريض [ح: ٥٦٥٩] (عَنْ أَبِيهَا) سعد ابن أبي وقاصٍ (قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: اللَّهُمَّ اشْفِ سَعْدًا) ثبت لأبي ذرٍّ قوله: «قَالَ النَّبِيُّ ﷺ» وسقط لغيره، لكنَّه قال بعد قوله: اللَّهُمَّ اشْفِ سَعْدًا: «قَالَ النَّبِيُّ ﷺ».

٥٦٧٥ - حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ: حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ مَسْرُوقٍ، عَنْ عَائِشَةَ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ إِذَا أَتَى مَرِيضًا -أَوْ: أَتَى بِهِ إِلَيْهِ- قَالَ: «أَذْهَبِ الْبَاسَ رَبَّ النَّاسِ، اشْفِ وَأَنْتَ الشَّافِي لَا شِفَاءَ إِلَّا شِفَاؤُكَ، شِفَاءٌ لَا يُغَادِرُ سَقَمًا» قَالَ عَمْرُو بْنُ أَبِي قَيْسٍ وَإِبْرَاهِيمُ

(١) في (ص) و(م): «بهمزة».

(٢) «من»: ليست في (م).

(٣) «قال»: ليست في (د).

(٤) في (م) زيادة: «هذا».

ابْنُ طَهْمَانَ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ وَأَبِي الضُّحَى: إِذَا أَتَى بِالْمَرِيضِ. وَقَالَ جَرِيرٌ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ أَبِي الضُّحَى وَحْدَهُ، وَقَالَ: إِذَا أَتَى مَرِيضًا.

وبه قال: (حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ) التَّبُودِيُّ قَالَ: (حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ) الْوَضَّاحُ (عَنْ مَنْصُورٍ) هُوَ ابْنُ الْمُعْتَمِرِ (عَنْ إِبْرَاهِيمَ) النَّخَعِيِّ (عَنْ مَسْرُوقٍ) هُوَ ابْنُ الْأَجْدَعِ (عَنْ عَائِشَةَ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا (أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا أَتَى مَرِيضًا) يَعُودُهُ (أَوْ أَتَى بِهِ) بِالْمَرِيضِ (إِلَيْهِ) مِنْ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَالشَّكُّ مِنَ الرَّأْيِ (قَالَ) عَلَيْهِ السَّلَامُ: (أَذْهَبِ الْبَاسَ) الشَّدَّةُ ^(١) (رَبَّ النَّاسِ) مَنَادَى حَذَفَتْ مِنْهُ الْأَدَاءُ ^(٢)، وَالْبَاسُ - بِالْهَمْزِ - حَذَفَتْ ^(٣) مِنْهُ لِلْمُنَاسَبَةِ (أَشْفِ وَأَنْتَ الشَّافِي) بِالْوَاوِ لِأَبِي ذَرٍّ ^(٤) (لَا شِفَاءَ إِلَّا شِفَاؤُكَ) قَالَ فِي «شرح المشكاة»: خَرَجَ مَخْرَجَ الْحَصْرِ تَأْكِيدًا لِقَوْلِهِ: «أَنْتَ الشَّافِي» لِأَنَّ خَبَرَ الْمَبْتَدَأِ إِذَا كَانَ مَعْرَفًا بِاللَّامِ أَفَادَ الْحَصْرَ؛ لِأَنَّ تَدْبِيرَ الطَّبِيبِ وَنَفْعَ الدَّوَاءِ لَا يَنْجَعُ ^(٥) فِي الْمَرِيضِ إِذَا لَمْ يَقْدِرْ اللَّهُ تَعَالَى الشِّفَاءَ (شِفَاءً) ^(٦) لَا يُغَادِرُ سَقَمًا بَفَتْحِ السِّينِ وَالْقَافِ، أَوْ بَضْمِ السِّينِ وَسُكُونِ الْقَافِ، وَهُوَ تَكْمِيلٌ ^(٧) لِقَوْلِهِ: «أَشْفِ» وَالْجُمْلَتَانِ مُعْتَرِضَتَانِ بَيْنَ الْفِعْلِ وَالْمَفْعُولِ الْمَطْلُوقِ، وَالتَّنْكِيرُ فِي «سَقَمًا» لِلتَّخْلِيلِ ^(٨)، وَفَائِدَةُ قَوْلِهِ: «لَا يُغَادِرُ» أَنَّهُ قَدْ يَحْصُلُ الشِّفَاءُ مِنْ ذَلِكَ الْمَرِيضِ فَيُخَلِّفُهُ مَرِيضٌ آخَرٌ يَتَوَلَّدُ مِنْهُ مِثْلًا، فَكَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَدْعُو لِلْمَرِيضِ بِالشِّفَاءِ الْمَطْلُوقِ لَا بِمَطْلُوقِ الشِّفَاءِ.

(١) «الشدة»: ليست في (س).

(٢) في (م): «أداة النداء».

(٣) في هامش (ل): «الظاهر: قُلِبَتْ».

(٤) في (د): «حذفت الواو لأبي ذر».

(٥) في (د): «ينجح».

(٦) في هامش (ج) و(ل): عبارة الطَّبِيبِ فِي حَدِيثِ زَيْنَبَ: «شِفَاءً»: يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مُصَدَّرًا لِقَوْلِهِ: «أَشْفِ» وَالْجُمْلَتَانِ مُعْتَرِضَتَانِ، وَأَنْ يَكُونَ مُصَدَّرًا لِفِعْلِ مُضْمَرٍ، أَيْ: «أَشْفِ شِفَاءً» وَهَذَا أَنْسَبُ لِلنَّظْمِ، وَ«أَنْتَ الشَّافِي»: جُمْلَةٌ مُسْتَأْنَفَةٌ عَلَى سَبِيلِ الْحَصْرِ لِتَعْرِيفِ الْخَبَرِ، وَالْجُمْلَةُ الثَّانِيَةُ مُؤَكَّدَةٌ لِلأُولَى، وَهُمَا مُمَهَّدَتَانِ لِلثَّالِثَةِ. انْتَهَى. وَقَدْ خَرَجَ الْبَدْرُ الدَّمَامِينِيُّ قَوْلَهُ: «لَا شِفَاءَ إِلَّا شِفَاؤُكَ» عَلَى قَوْلِنَا: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ»، وَبَيَّنَ ذَلِكَ؛ فَلْيُرَاجَعْ، وَذَكَرَ أَنَّ قَوْلَهُ: «شِفَاءً لَا يُغَادِرُ» يَجُوزُ فِيهِ النَّصْبُ وَالرَّفْعُ تَبَعًا لِلزَّرْكَشِيِّ. انْتَهَى مِنْ خَطِّ شَيْخِنَا الْعَجَمِيِّ رَحِمَهُ.

(٧) تَصَحَّفَ فِي (ب): «تَمَكِيلٌ».

(٨) في (م): «لِلتَّخْلِيلِ».

وهذا الحديث أخرجه البخاري أيضاً [ح: ٥٧٥٠]، ومسلم في «الطَّبِّ»، والنسائي فيه وفي «اليوم والليلة».

٣٥٨/٨ (وَقَالَ عَمْرُو بْنُ أَبِي قَيْسٍ) بفتح العين، الرّازي الكوفي الأصل/، ولا يُعرف^(١) اسم أبيه، ممّا وصله أبو بكر محمد بن العباس بن نجيح^(٢) في «فوائده» من رواية محمد بن سعيد بن سابق القزويني، عنه (وإبراهيم بن طهمان) بفتح الطاء المهملة وسكون الهاء، ممّا وصله الإسماعيلي من رواية محمد بن سابق التميمي^(٣) الكوفي، نزيل بغداد كلاهما (عن منصور، عن إبراهيم وأبي الضحى) مسلم بن ضبيح (إذا أتى بالمرريض) بضم همزة أتي، مبنياً للمجهول، ولأبي ذر عن الحموي والمستملي: «إذا أتى المريض» بفتح الهمزة والفوقية وإسقاط الجار (وقال جرير) هو ابن عبد الحميد، ممّا وصله ابن ماجه (عن منصور، عن أبي الضحى وخذّه، وقال: إذا أتى) بفتح الهمزة (مرريضاً).

٢١ - بابُ وُضوءِ العائِدِ للمريضِ

(بابُ وُضوءِ العائِدِ للمريضِ) إذا كان ممّن يُتبرّكُ به.

٥٦٧٦ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ: حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُنْكَدِرِ، قَالَ: سَمِعْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنه، قَالَ: دَخَلَ عَلَيَّ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم وَأَنَا مَرِيضٌ، فَتَوَضَّأَ فَصَبَّ عَلَيَّ - أَوْ قَالَ: صُبُّوا عَلَيْهِ - . فَعَقَلْتُ، فَقُلْتُ: لَا يَرِثُنِي إِلَّا كَلَالَةٌ، فَكَيْفَ الْمِيرَاثُ؟ فَنَزَلَتْ آيَةُ الْفَرَائِضِ.

وبه قال: (حَدَّثَنَا) ولأبي ذر: «حَدَّثَنِي»^(٤) بالإفراد (مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ) المشهور ببُندار، قال: (حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ) محمد بن جعفر قال: (حَدَّثَنَا شُعْبَةُ) بن الحجاج (عن مُحَمَّدِ بْنِ الْمُنْكَدِرِ) أنّه (قَالَ: سَمِعْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ) الأنصاري رضي الله عنه، قَالَ: دَخَلَ عَلَيَّ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم وَأَنَا) والحال أَنِّي (مَرِيضٌ فَتَوَضَّأَ) الوضوء الشرعي (فَصَبَّ) ^(٥) عَلَيَّ ما تقاطر من ماء وضوئه (أَوْ قَالَ: صُبُّوا

(١) في (ب) و(س): «يعلم».

(٢) في الأصول: «أبو العباس بن أبي نجيح» وهو سبق قلم.

(٣) في (ص): «التميمي».

(٤) «حَدَّثَنِي»: ليست في (د).

(٥) في (ب) و(س): «وصب».

عَلَيْهِ) ذَلِكَ الْمَاءُ (فَعَقَلْتُ) بَفَتْحِ الْعَيْنِ وَالْقَافِ، فَأَفَقْتُ^(١) مِنْ إِغْمَائِي (فَقُلْتُ): يَا رَسُولَ اللَّهِ (لَا يَرِثُنِي إِلَّا كَلَالَةٌ) أَيُّ: مَا عَدَا الْوَلَدَ وَالْوَالِدَ (فَكَيْفَ الْمِيرَاثُ؟ فَنَزَلَتْ آيَةُ الْفَرَائِضِ) ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ﴾ [النِّسَاءُ: ١١].

وفيه: أَنَّ وَضُوءَ الْعَائِدِ لِلْمَرِيضِ إِذَا كَانَ إِمَامًا فِي الْخَيْرِ يَتَبَرَّكُ بِهِ، وَأَنَّ صَبَّهُ مِمَّا يَرْجَى نَفْعَهُ، وَقِيلَ: كَانَ مَرَضُ جَابِرِ الْحُمَّى الْمَأْمُورَ بِإِبْرَادِهَا بِالْمَاءِ، وَصِفَةُ ذَلِكَ أَنْ يَتَوَضَّأَ الرَّجُلُ الْمَرْجُو خَيْرُهُ وَبَرَكَتُهُ وَيَصْبُ فَضْلَ وَضُوءِهِ عَلَيْهِ، قَالَ ابْنُ بَطَّالٍ وَغَيْرُهُ.

وهذا الحديث سبق قريباً في «عيادة المُغْمَى عَلَيْهِ» [ج: ٥٦٥١].

٢٢ - بَابُ مَنْ دَعَا بِرَفْعِ الْوَبَاءِ وَالْحُمَّى

(بَابُ مَنْ دَعَا بِرَفْعِ الْوَبَاءِ) بِالْمَدِّ وَيَقْصُرُ، هُوَ الطَّاعُونَ وَالْمَرْضَى الْعَامُّ (وَالْحُمَّى) بِالْقَصْرِ، الْمَرَضُ الْمَعْرُوفُ.

٥٦٧٧ - حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ: حَدَّثَنِي مَالِكٌ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: لَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَعِكَ أَبُو بَكْرٍ وَبِلَالٌ قَالَتْ: فَدَخَلْتُ عَلَيْهِمَا، فَقُلْتُ: يَا أَبَتِ، كَيْفَ تَجِدُكَ؟ وَيَا بِلَالُ، كَيْفَ تَجِدُكَ؟ قَالَتْ: وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ إِذَا أَخَذَتْهُ الْحُمَّى يَقُولُ:

كُلُّ امْرِئٍ مُصَبِّحٌ فِي أَهْلِهِ وَالْمَوْتُ أَذْنَى مِنْ شِرَاكِ نَعْلِهِ

وَكَانَ بِلَالٌ إِذَا أَقْلَعَ عَنْهُ يَرْفَعُ عَقِيرَتَهُ، فَيَقُولُ:

أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَبِيتَنَ لَيْلَةً

وَهَلْ أَرَدَنَ يَوْمًا مِيَاهَ مَجَنَّةٍ

بِوَادٍ وَحَوْلِي إِذْ خَرُّ وَجَلِيلُ

وَهَلْ يَبْدُونُ لِي شَامَةً وَطَفِيلُ

قَالَ: قَالَتْ عَائِشَةُ: فَحِثُّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَخْبَرْتُهُ، فَقَالَ: «اللَّهُمَّ حَبِّبْ إِلَيْنَا الْمَدِينَةَ كَحُبِّنَا مَكَّةَ أَوْ أَشَدَّ، وَصَحِّحْهَا، وَبَارِكْ لَنَا فِي صَاعِهَا وَمُدِّهَا، وَانْقُلْ حُمَاهَا فَاجْعَلْهَا بِالْجُحْفَةِ».

وبه قال: (حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ) بْنُ أَبِي أُوَيْسٍ، قَالَ^(٢): (حَدَّثَنِي) بِالْإِفْرَادِ (مَالِكٌ)، عَنْ هِشَامِ بْنِ

(١) فِي (م): «أَيُّ فَفَقْتُ»، وَفِي (د): «فَفَقْتُ».

(٢) «قَالَ»: لَيْسَتْ فِي (د).

عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّهَا قَالَتْ: لَمَّا/ قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَدِينَةَ مُهَاجِرًا (وَعِكَ) أَي: حُمَّ (أَبُو بَكْرٍ) الصَّدِيقُ (وَبِلَالٌ) الْمُؤَدِّنُ (قَالَتْ: فَدَخَلْتُ عَلَيْهِمَا) أَعُودَهُمَا (فَقُلْتُ: يَا أَبَتِ كَيْفَ تَجِدُكَ) أَي: تَجِدُ نَفْسَكَ (وَيَا بِلَالُ كَيْفَ تَجِدُكَ؟) (قَالَتْ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: (وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (إِذَا أَخَذَتْهُ الْحُمَّى يَقُولُ^(١): كُلُّ امْرِئٍ مُصَبِّحٌ) مَقُولٌ لَهُ (فِي أَهْلِهِ): أَنْعِمَ صَبَاحًا (وَالْمَوْتُ أَذْنَى) أَي: أَقْرَبُ إِلَيْهِ (مِنْ شِرَاكِ نَعْلِهِ) السَّيْرِ الَّذِي عَلَيْهَا (وَكَانَ بِلَالٌ إِذَا أَقْلَعَ) بَضَمَ الهمزة وكسر اللام، أُزِيلَ (عَنْهُ) أَلَمُ الْحُمَّى (يَرْفَعُ عَقِيرَتَهُ) بِالْقَافِ الْمَكْسُورَةِ بَعْدَ الْعَيْنِ الْمَهْمَلَةِ الْمَفْتُوحَةِ، صَوْتُهُ (فَيَقُولُ^(٢): أَلَا لَيْتَ شِعْرِي) بَفَتْحِ هَمْزَةٍ «أَلَا» وَتَخْفِيفِ لَامِهَا (هَلْ أَبَيْتَنَ لَيْلَةً بِوَادٍ) يَعْنِي: وَادِي مَكَّةَ (وَحَوْلِي إِذْخِرُ) النَّبْتُ الْمَعْرُوفُ الطَّيِّبُ الْعَرَفُ، وَهُوَ بِالْمَعْجَمَتَيْنِ السَّاكِنَةِ ثُمَّ الْمَكْسُورَةِ (وَجَلِيلٌ) نَبْتُ ضَعِيفٌ، وَهُوَ بِالْجِيمِ (وَهَلْ أَرَدَنْ يَوْمًا مِيَاءَ مِجَنَّةٍ) بِكَسْرِ الْمِيمِ^(٣) وَفَتْحِ الْجِيمِ، مَوْضِعٌ كَانَ بِهِ سَوْقٌ لِلْجَاهِلِيَّةِ (وَهَلْ يَبْدُونُ) يَظْهَرُونَ (لِي شَامَةً) بِالْمَعْجَمَةِ وَتَخْفِيفِ الْمِيمِ (وَطَفِيلٌ) بِالْمَهْمَلَةِ بَعْدَهَا فَاءٌ، عَيْنَانِ أَوْ جَبَلَانِ بِقَرَبِ مَكَّةَ (قَالَ) عُرْوَةُ: (قَالَتْ عَائِشَةُ: فَجِئْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرْتُهُ) بِخَبَرِهِمَا (فَقَالَ) صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (اللَّهُمَّ حَبِّبْ إِلَيْنَا الْمَدِينَةَ كَحُبِّنَا مَكَّةَ أَوْ أَشَدَّ، وَصَحِّحْهَا، وَبَارِكْ لَنَا فِي صَاعِهَا وَمُدَّهَا، وَانْقُلْ حُمَاهَا فَاجْعَلْهَا بِالْجُحْفَةِ) وَهِيَ مَهْيَعَةٌ، وَكَانَ أَهْلُهَا يَهُودَ شَدِيدِي^(٤) الْإِيذَاءِ لِلْمُؤْمِنِينَ، فَلِذَلِكَ دَعَا عَلَيْهِمْ بِظُهُورِ الْحُمَّى فِيهِمْ، وَإِعْدَامِهَا مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ.

ولم يذكر في هذا الحديث لفظ الوباء الذي ترجم به. وأجيب: بأنه أشار إلى ما وقع في بعض طرقه كما سبق في أواخر «الحج» [ح: ١٨٨٩] بلفظ: قالت عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «فقد منا المدينة وهي أوبأ أرض الله». واستشكل أيضًا الدعاء برفع الوباء لأنه يتضمن الدعاء برفع الموت، والموت حتم مقضي فيكون ذلك عبثًا. وأجيب بأنه لا ينافي التَّعَبُّدُ بالدُّعَاءِ لأنه قد يكون من جملة الأسباب في طول العمر، أو رفع المرض./

(١) في هامش (ل): «من الرَجَز».

(٢) في هامش (ل): «من الطَّوِيل».

(٣) في هامش (ل): قوله: «بكسر الميم»: قال في «القاموس»: وتُفْتَح.

(٤) في (د): «شديدا».

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٧٦ - كتاب الطب

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ) كذا لأبي ذر^(١) (كِتَابُ الطَّبِّ) بتثليث الطاء المهملة. قال في «القاموس»: علاج الجسم والنفس، يَطْبُ وَيَطَّبُ، والرَّفَق، والسَّحَر، وبالكسر: الشَّهْوَة، والإِرَادَة، والشَّان، والعادة، وبالفتح: الماهرُ الحاذقُ بعمله كالتَّطِيب. وقال الزَّمخشرِيُّ في «الأساس»: جاء فلانُ/ ١١٢٤/٦٥ يستطبُّ لوجعه، أي: يستوصفُ الطَّبيب، قال^(٢):

لِكُلِّ دَاءٍ دَوَاءٌ يُسْتَطَبُّ بِهِ إِلَّا الْحَمَاقَةَ أَعْيَتْ مَنْ يُدَاوِيهَا

وهذا طبابُ هذه العلة، أي: ما تطبُّ به، ومن المجاز أنا طبُّ بهذا الأمرِ عالم به، وفلانٌ مطبوبٌ مسحورٌ. انتهى. وقال آخر: يقال: فلانٌ استطبَّ يعاني الطَّبَّ، ونقل أهلُ اللُّغة أَنَّهُ بالكسر، يقال: بالاشتراك للمداوي وللتداوي وللدَّاء فهو من الأضداد، والطَّبيب: الحاذقُ في كلِّ شيءٍ، وخصَّ به المعالج به في العرف، لكن كُرِّه تسميته بذلك لقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «أَنْتَ رَفِيقٌ، اللَّهُ الطَّيِّبُ» أي: أنت ترفقُ بالمرضى والله الَّذي يبرئه ويعافيه، وترجم له أبو نُعيم: كراهية أن يُسمَّى الطَّبيبَ الله.

والطَّبُّ نوعان، طبُّ القلوب ومعالجتها^(٣) بما جاء به^(٤) النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن الله. وطبُّ الأبدان وهو المرادُ به^(٥) هنا، ومنه ما جاء عن الشَّارع صلوات الله وسلامه عليه، ومنه ما جاء عن غيره وأكثره عن التَّجربة، وهو قسمان: ما لا يحتاج إلى فكرٍ ونظر كدفع الجوع والعطش، وما يحتاجُ

(١) «كذا لأبي ذر»: ليست في (م).

(٢) في (ص): «اعتيض بدوائها» وفي هامش (ل): «من البسيط».

(٣) في (ص) و(د): «معالجته».

(٤) في (م): «ومعالجتها بإجابة».

(٥) «به»: ليست في (د).

إليهما كدفع ما يحدث في البدن مما يخرج عن الاعتدال مما تفصيله في كتب القوم فلا أطيل^(١) بذكره، وفي كتابي^(٢) «المواهب اللدنية» جملة منه، وقد زاد^(٣) الصَّغَانِي في نسخته - كما نبّه عليه في «الفتح» - بعد قوله: «كتابُ الطَّبِّ»: «والأدوية».

١ - باب: مَا أَنْزَلَ اللَّهُ دَاءً إِلَّا أَنْزَلَ لَهُ شِفَاءً

هذا (بابٌ) بالتَّوْنين، وسقط لفظ «بابٌ» لأبي ذرٍّ، وقال الحافظ ابن حجر^{رحمته}: لم أر لفظ «باب» في نسخ «الصَّحِيح» إِلَّا لِلنَّسْفِيِّ (مَا أَنْزَلَ اللَّهُ دَاءً) أي: مرضاً وجمعه أدواء (إِلَّا أَنْزَلَ لَهُ شِفَاءً) أي: دواء، وجمعه أَشْفِيَة، وجمع الجمع: أَشْفَاء، وشفاهُ يَشْفِيهِ، أبرأه^(٤) وطلبَ له الشِّفاء كأشفاهُ.

٥٦٧٨ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى: حَدَّثَنَا أَبُو أَحْمَدَ الزُّبَيْرِيُّ: حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ سَعِيدٍ بْنُ أَبِي حُسَيْنٍ قَالَ: حَدَّثَنِي عَطَاءُ بْنُ أَبِي رَبَاحٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه: عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «مَا أَنْزَلَ اللَّهُ دَاءً، إِلَّا أَنْزَلَ لَهُ شِفَاءً».

وبه قال: (حَدَّثَنَا) ولأبي ذرٍّ: «حَدَّثَنِي» بالإنفراد (مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى) بن عُبَيْد، أبو موسى العَنْزِيُّ الزَّمَنِيُّ البَصْرِيُّ قال: (حَدَّثَنَا أَبُو أَحْمَدَ) مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ (الزُّبَيْرِيُّ) بضم الزاي وفتح الموحدة، نسبةً لجده، أسدي من بني أسد بن خزيمة، وقد يشتبه بمن يُنسَبُ إلى الزُّبَيْرِ بن العَوَّام لكونهم من بني أسد بن عبد العزى قال: (حَدَّثَنَا عُمَرُ^(٥) بْنُ سَعِيدٍ بْنُ أَبِي حُسَيْنٍ) بضم الحاء وفتح السين، و«عُمَر» بضم العين^(٦) و«سَعِيد» بكسرها، النُّوفَلِيُّ القُرَشِيُّ المَكِّيُّ (قَالَ: حَدَّثَنِي عَطَاءُ بْنُ أَبِي رَبَاحٍ) بالراء والموحدة المفتوحين (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه)، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم، أَنَّهُ (قَالَ: مَا أَنْزَلَ اللَّهُ دَاءً) ولإسماعيلي: «(من داءٍ) فالجار زائد (إِلَّا أَنْزَلَ لَهُ شِفَاءً) قال في «الكواكب»: ما أصاب الله أحداً بدءاً إِلَّا قَدَّرَ له دواء، أو المراد بإنزاله إنزال الملائكة الموكِّلين بمباشرة مخلوقات الأرض من الدَّواء والدَّاء. انتهى.

(١) في (ب) و(س): «نطيل».

(٢) في (د): «كتاب».

(٣) في (ص): «زاده».

(٤) في (د): «برأه».

(٥) في (د) و(م) و(ب) و(س): «عمرو».

(٦) في (م) و(ب) و(س) و(د): «وعمر وافتح العين».

فعلى الأول المراد بالإنزالِ التَّقدير، وعلى الثاني إنزالُ علم ذلك على لسان الملك للنبيِّ مثلاً أو إلهامٌ بغيره. ولأحمد والبخاري في «الأدب المفرد» وصحَّحه الترمذي، وابن خزيمة، والحاكم من حديث أسامة بن شريك: «تداووا يا عبادَ الله، فإنَّ الله لم يضع داءً إلاَّ وضع له شفاءً، إلاَّ داءً واحداً الهرم» وفي لفظ: «إلاَّ السَّام» بمهملة مخففة^(١)؛ يعني الموت، وزاد النسائي من حديث ابن مسعود: «فتداووا» ولمسلم من حديث جابر رفعه: «لكلِّ داءٍ دواء، فإذا أصيبَ دواءُ الدَّاءِ برأ بإذنِ الله». ومفهومه: أنَّ الدَّواء إذا جاوز الحدَّ في الكيفيَّة أو الكميَّة لا ينجع، بل ربَّما أحدث داءً آخر، ولأبي داود عن البراء رفعه: «ولا تتداووا بحرام» الحديث، فلا يجوزُ التَّداوي بالحرام، وزاد في رواية أبي^(٢) عبد الرحمن السُّلمي عن ابن مسعود عند النَّسائي، وصحَّحه ابنُ حبان والحاكم في آخره: «عَلِمَهُ مِنْ عِلْمِهِ، وَجَهَلَهُ مِنْ جَهْلِهِ». وفيه أنَّ بعضَ الأدوية لا يعلمها كلُّ أحدٍ، وفيه أنَّ التَّداوي لا ينافي التَّوَكُّلَ لمن^(٣) اعتقد أنَّها تبرىء بإذن الله تعالى، وبتقديره لا بذاتها، وأنَّ الدَّواء قد ينقلبُ داءً إذا أراد الله ذلك، كما أشار إليه في حديث جابر/ بقوله: «بإذن الله».

٣٦٠/٨

والحديث أخرجه النَّسائي في «الطَّبِّ» وابنُ ماجه فيه أيضاً.

٢ - باب: هل يُداوي الرَّجُلُ المَرْأَةَ، والمَرْأَةُ الرَّجُلَ؟

هذا (بابٌ) بالتَّوَيْن: (هل يُداوي الرَّجُلُ المَرْأَةَ، والمَرْأَةُ الرَّجُلَ؟).

٥٦٧٩ - حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ: حَدَّثَنَا بَشْرُ بْنُ الْمُفَضَّلِ، عَنْ خَالِدِ بْنِ ذَكْوَانَ، عَنْ رُبَيْعِ بْنِتِ مُعَوِّذِ بْنِ عَفْرَاءَ قَالَتْ: كُنَّا نَغْزُو مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ نَسْقِي الْقَوْمَ، وَنَحْدُمُهُمْ، وَنَرُدُّ الْقَتْلَى وَالْجَرَحَى إِلَى الْمَدِينَةِ.

وبه قال: (حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ) سقط «ابن سعيد» لأبي ذر قال: (حَدَّثَنَا بَشْرُ بْنُ الْمُفَضَّلِ) بكسر الموحدة وسكون المعجمة، و«المفضل» بفتح الضاد المعجمة المشددة (عَنْ خَالِدِ بْنِ ذَكْوَانَ) بفتح المعجمة، المدني^(٤) (عَنْ رُبَيْعِ) بضم الراء وفتح الموحدة وكسر التحتية المشددة

(١) في غير (د): «مخففة».

(٢) في (د): «ابن».

(٣) في (د): «ممن».

(٤) «المدني»: ليست في (د).

(بِنْتِ مَعُوذٍ) بكسر الواو المشددة بعدها معجمة (ابْنِ عَفْرَاءَ) بفتح العين المهملة وسكون الفاء بعدها راء، ممدوداً، أَنَّهَا (قَالَتْ: كُنَّا نَغْزُو مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ نَسْقِي الْقَوْمَ وَنَخْدُمُهُمْ، وَنَرُدُّ الْقَتْلَى وَالْجَرْحَى إِلَى الْمَدِينَةِ) سبق في «باب مداواة النساء الجرحى في الغزو» من «كتاب الجهاد» هذا الحديث بلفظ: «وَنُدَاوِي الْجَرْحَى وَنَرُدُّ الْقَتْلَى» [ح: ٢٨٨٢]. وبه تحصل المطابقة لأن حديث الباب ليس فيه ذكر المداواة. نعم، يحتمل أن يدخل في عموم قوله: «ونخدمهم» وأما مداواة الرجل المرأة فبالقياس^(١)، واستشكل مباشرة المرأة الرجل^(٢) بالمداواة. وأجيب: باحتمال أن تكون المداواة لمحرم أو زوج، وأما الأجانب فتجوز عند الضرورة بقدر ما يحتاج إليه من المس^(٣) والنظر.

وهذا الحديث سبق في «باب مداواة النساء الجرحى في الغزو» من «الجهاد» [ح: ٢٨٨٢].

٣ - باب: الشفاء في ثلاث

هذا (باب) بالتَّوِين (الشفاء) من الداء كائن (في ثلاث) ولفظ «باب» وتاليه ثابت للحموي، وقال الحافظ ابن حجر: سقطت الترجمة للنسفي، ولفظ «باب» للسرخسي.

٥٦٨٠ - حَدَّثَنِي الْحُسَيْنُ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مَنِيعٍ: حَدَّثَنَا مَرْوَانُ بْنُ شُجَاعٍ: حَدَّثَنَا سَالِمُ الْأَفْطُسُ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: «الشفاء في ثلاث: شَرْبَةُ عَسَلٍ، وَشَرْطَةُ مَحْجَمٍ، وَكَيْةُ نَارٍ. وَأَنْتَهَى أُمَّتِي عَنِ الْكَيْ» رَفَعَ الْحَدِيثَ وَرَوَاهُ الْقُمِّيُّ، عَنْ لَيْثٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِي الْعَسَلِ وَالْحَجَمِ.

وبه قال: (حَدَّثَنِي) بالافراد (الحسين) هو ابن محمد بن زياد النيسابوري القبانئي^(٤)، بقي بعد البخاري ثلاثاً وثلاثين سنة، وجزم الحاكم أنه الحسين بن يحيى بن جعفر البيكندي قال: (حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مَنِيعٍ) بفتح الميم وكسر النون بعدها تحتية ساكنة فعين مهملة، ابن عبد الرحمن الحافظ أبو جعفر الأصم البغوي، صاحب «المسند» قال: (حَدَّثَنَا مَرْوَانُ بْنُ شُجَاعٍ) الجزري قال: (حَدَّثَنَا

(١) في (د): «بالقياس».

(٢) في (ص) و(د): «للرجل».

(٣) في (س): «اللمس».

(٤) في هامش (ج) و(ل): بفتح القاف، نسبة للقبان الذي يؤرن به. «ترتيب».

سَالِمُ الْأَفْطُسُ) ابن عجلان الحراني الأموي، مولا هم (عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا) موقوفًا، أَنَّهُ (قَالَ: الشَّفَاءُ فِي ثَلَاثٍ: شَرْبَةُ عَسَلٍ) يُسهِّلُ الْأَخْلَاطَ الْبَلْغَمِيَّةَ، وَقَوْلُهُ: «شَرْبَةُ» بِالْخَفْضِ بَدَلٌ مِنْ سَابِقِهِ (وَشَرْطَةُ مِخْجَمٍ) يَتَفَرَّغُ بِهَا الدَّمُّ الَّذِي هُوَ أَكْثَرُ الْأَخْلَاطِ عِنْدَ هِجَانِهِ لِتَبْرِيدِ الْمَزَاجِ، وَالْمِخْجَمُ بِكَسْرِ الْمِيمِ وَسُكُونِ الْمُهْمَلَةِ وَفَتْحِ الْجِيمِ، الْأَلَّةُ الَّتِي يُجْمَعُ فِيهَا دَمُ الْحِجَامَةِ عِنْدَ الْمَصِّ، وَيُرَادُّ بِهِ هُنَا الْحَدِيدَةُ الَّتِي يَشْرَطُ بِهَا مَوْضِعُ الْحِجَامَةِ، يُقَالُ: شَرَطَ الْحَاجِمُ، إِذَا ضَرَبَ مَوْضِعَ الْحِجَامَةِ لِإِخْرَاجِ الدَّمِّ وَقَدْ يَتَنَاوَلُ الْفُصْدُ، وَأَيْضًا الْحِجَامَةُ فِي الْبِلَادِ الْحَارَّةِ أَنْفَعُ مِنَ الْفُصْدِ، وَالْفُصْدُ فِي الْبِلَادِ الَّتِي لَيْسَتْ بِحَارَّةٍ أَنْجَحُ مِنَ الْحِجَمِ (وَكَيْتَةُ نَارٍ) تَسْتَعْمَلُ فِي الْخُلْطِ الْبَاغِي الَّذِي لَا تَنْحَسِمُ مَادَّتُهُ إِلَّا بِهِ، وَآخِرُ الدَّوَاءِ الْكَيُّ، وَكَيْتُهُ مِزَاجٌ لَتَالِيهَا (وَأَنْهَى أُمَّتِي) نَهَى تَنْزِيهِهِ (عَنِ الْكَيِّ) لِمَا فِيهِ مِنَ الْأَلَمِ الشَّدِيدِ وَالْخَطَرِ الْعَظِيمِ، وَلَأَنَّهُمْ كَانُوا يَرُونَ أَنَّهُ يَحْسِمُ الدَّاءَ بِطَبْعِهِ، فَيَبَادِرُونَ إِلَيْهِ قَبْلَ حُصُولِ الْاضْطِرَارِ إِلَيْهِ، يَسْتَعْجِلُونَ^(١) بِتَعْذِيبِ الْكَيِّ لِأَمْرِ مَظْنُونٍ، فَهِيَ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أُمَّتُهُ عَنْهُ لَذَلِكَ، وَأَبَاحَ اسْتِعْمَالَهُ عَلَى جِهَةِ طَلَبِ الشَّفَاءِ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى وَالتَّرَجُّيِ لِلْبَرَاءِ (رَفَعَ) ابْنُ عَبَّاسٍ (الْحَدِيثَ) إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهَذَا مَعَ قَوْلِهِ: «وَأَنْهَى أُمَّتِي» يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْحَدِيثَ غَيْرُ مَوْقُوفٍ عَلَى ابْنِ عَبَّاسٍ، وَقَدْ صَرَّحَ بِرَفْعِهِ فِي الْحَدِيثِ اللَّاحِقِ [ج: ٥٦٨١] ^(٢)، وَلَمْ يَكْتَفِ بِهِ عَنِ السَّابِقِ لِتَصْرِيحِهِ فِيهِ بِقَوْلِ مِرْوَانَ: حَدَّثَنِي سَالِمٌ إِذْ هُوَ فِي اللَّاحِقَةِ بِالْعِنْعِنَةِ.

وهذا الحديثُ أخرجه ابن ماجه.

(وَرَوَاهُ الْقُمِّيُّ) بضم القاف وتشديد الميم مكسورة، يعقوب / بن عبد الله بن سعد بن مالك بن ١٢٥/٦٥ هـ هانئ بن عامر بن أبي عامر الأشعري، من أهل قم، مدينة عظيمة حصينة، وفيها قال حاكمها لقاضيها: أيها القاضي بقم قد عزلناك فقم، وقال القاضي: قد عزلتني لسجعة. راجع ما كتب على^(٣) «التلخيص»، وهي مدينة^(٤) في عراق العجم، وأهلها شيعة، ممَّا وصله البرار (عَنْ لَيْثٍ) هو^(٥) ابن سعد الإمام (عَنْ مُجَاهِدٍ) هو ابن جبر (عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا (عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي^(٦) الْعَسَلِ

(١) في (د): «فيتعجلون».

(٢) في (ص): «الآخر».

(٣) في (م): «في».

(٤) قوله: «وفيها قال حاكمها... وهي مدينة»: ليس في (س) و(ص).

(٥) «هو»: ليست في (د).

(٦) في (ص): «عن».

وَالْحَجَمُ) بفتح الحاء وسكون الجيم، ولأبي ذر عن الكُشَمِيهَنِيِّ: «والحجامة» ولم يذكر الكي.

٥٦٨١ - حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحِيمِ: أَخْبَرَنَا سُرَيْجُ بْنُ يُونُسَ أَبُو الْحَارِثِ: حَدَّثَنَا مَرْوَانُ بْنُ شُجَاعٍ، عَنْ سَالِمِ الْأَفْطَسِ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ: عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «الشِّفَاءُ فِي ثَلَاثَةٍ: فِي شَرْطَةِ مَحْجَمٍ، أَوْ شَرْبَةِ عَسَلٍ، أَوْ كَيَّةٍ بِنَارٍ. وَأَنْهَى أُمَّتِي عَنِ الْكَيِّ».

وبه قال: (حَدَّثَنِي) بالإنفراد (مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحِيمِ) / صاعقة قال: (أَخْبَرَنَا سُرَيْجُ بْنُ يُونُسَ) بالسين المهملة المضمومة والراء المفتوحة بعدها تحتية ساكنة فجيم (أَبُو الْحَارِثِ) البغداديُّ قال: (حَدَّثَنَا مَرْوَانُ بْنُ شُجَاعٍ) الجزريُّ (عَنْ سَالِمِ الْأَفْطَسِ) الأمويِّ مولا هم (عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ) ^(١) (عَنِ النَّبِيِّ ﷺ) أنه (قَالَ: الشِّفَاءُ فِي ثَلَاثَةٍ) أي ^(١) في ثلاثة أشياء (فِي شَرْطَةِ مَحْجَمٍ، أَوْ شَرْبَةِ عَسَلٍ) قيل: ليس المراد الشرب على الخصوص، بل استعماله في الجملة فيما يصلح استعماله فيه، فإنه يدخل في المعجونات المسهلة ليحفظ على تلك الأدوية فعلها ^(٢)، فيسهل الأخطا التي في البدن (أَوْ كَيَّةٍ بِنَارٍ) ^(٣) وليس المراد حصر الشفاء في الثلاثة فقد يكون الشفاء في غيرها، وإنما نبه بها ^(٤) على أصول العلاج؛ لأن الأمراض تكون دموية وصفراوية وبلغمية ^(٥) وسوداوية، شفاء ^(٦) الدُموية بإخراج الدَّم، وخصَّ الحجَم بالذكر لكثرة استعمال العرب له وبقِيَّتِها بالمسهل الملائم لكلِّ خلطٍ منها، وأمَّا الكي ^(٧) فيكون أخيراً لما ذكرنا (وَأَنْهَى أُمَّتِي عَنِ الْكَيِّ).

قال الشيخ عبد الله بن أبي جمرة ما حاصله: عُلِمَ من مجموع كلامه في الكي أنَّ فيه نفعاً ومضرةً، فلمَّا نهى عنه عُلِمَ أنَّ جانبَ المضرة فيه أغلب. قال: وقريبٌ منه إخبارُ الله تعالى ^(٨)

(١) «أي»: ليست في (ص) و(م).

(٢) في (د): «قواها». وأشار إلى ذلك بهامش (ب).

(٣) في (ص) و(م): «نار».

(٤) في (ب): «به».

(٥) في (س): «وبلغمه».

(٦) قوله: «شفاء» زيادة من «الفتح» لزيادة البيان.

(٧) في (ص): «الخلط».

(٨) «إخبار الله تعالى»: ليست في (د).

أن في الخمر منافع ثم حرمها لأن المضار التي فيها أعظم من المنافع، وقد أبدى في «المصباح» سؤالاً وهو فإن قلت: المبدل منه هو ثلاثة من قوله: الشفاء في ثلاثة، والبديل أحد ثلاثة لوجود العطف بـ «أو» فما وجهه؟ وأجاب: بأنه على حذف مضاف، أي: الشفاء في أحد ثلاثة، فليس المبدل منه والبديل مختلفين بالتعدد والوحدة، بل هما متفقان بهذا التقدير، كما قالوه في قول الشاعر:

وقالوا لنا نثنتان لا بُدَّ مِنْهُمَا صُدُورُ رِمَاحٍ أَشْرَعَتْ أَوْ سَلَسِلُ

أي: لنا إحدى^(١) خصلتين مبهمتين^(٢).

٤ - باب الدَّوَاءِ بِالْعَسَلِ، وَقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ﴾

(باب الدَّوَاءِ بِالْعَسَلِ) هو لعابُ النحل أو طلُّ خفيٍّ يقع على الزَّهر وغيره فتلقطه^(٣) النحل، وقيل: بخارٌ يصعدُ فينضج في الجوّ فيستحيل ويغلظُ في اللَّيْلِ ويقعُ عسلاً فتجتنيه النحل وتتغذى به، فإذا شبعَت جنتُ منه مرّةً أخرى، ثمّ تذهبُ به إلى بيوتها وتضعه هناك؛ لأنها تدّخر لنفسها غذاءها فهو العسل، وقيل: إنّها تأكلُ من الأزهار الطّيبة والأوراق العطّرة، فيقلب الله تعالى تلك الأجسام في داخلِ أبدانها عسلاً، ثمّ إنّها تقيء ذلك فهو العسل، وجمعه أعسال وعُسْل وعُسُول وعُسْلان، والعاسِلُ والعَسَال مُشْتَارَه^(٤) من موضعه. وللعسل أسماءٌ ذكرها ومنافعها المجدُّ الشّيرازيُّ مؤلّف «القاموس» في مؤلّف، في استقصائها طول يخرجنا عن الاختصار، وأصلحه: الرّبيعيُّ، ثمّ الصّيفيُّ، وأمّا الشّتائيُّ فرديٌّ، وما يؤخذ من الجبال والشّجر أجود ممّا يؤخذ من الخلّيا وهو بحسبِ مرعاه، ومن العجب^(٥) أنّ النّحلة تأكلُ من جميع الأزهار ولا يخرجُ منها إلّا حلواً مع أنّ أكثر ما تجتنيه مرّاً، وطبعُ العسلِ حارٌّ يابسٌ في

(١) في (ص): «أحد».

(٢) في (م): «منهن».

(٣) في (د): «فيلتقطه». كذا في القاموس المحيط.

(٤) في (د) و(م): «متناول»، وفي هامش (ج) و(ل): شارَ العَسَلَ شَوْرًا، وشيارًا، وشيارَةً، ومشارًا، ومشارَةً: استخراجُه من الوَقْبة... إلى أن قال: والمَشار: الخَلِيَّة، والشّور: العَسَل. «قاموس».

(٥) في (ب) و(س): «العجيب».

الدَّرَجَةُ الثَّانِيَّةُ، جَلَاءٌ لِلأَوْسَاحِ الَّتِي فِي العُرُوقِ وَالْمَعْيِ وَغَيْرِهَا، مُحَلَّلٌ لِلرُّطُوبَاتِ أَكْلًا وَطَلَاءً، نَافِعٌ لِلْمَشَايِخِ وَأَصْحَابِ^(١) الْبَلْغَمِ وَلَمَنْ كَانَ مَزَاجُهُ بَارِدًا رَطْبًا، فَالْمَبْرُودُ يَسْتَعْمَلُهُ وَحْدَهُ لِدَفْعِ البَرْدِ، وَالْمَحْرُورُ مَعَ غَيْرِهِ لِدَفْعِ الحَرَارَةِ، وَهُوَ جَيِّدٌ لِلْحَفْظِ، يَقْوِي البَدْنَ، وَيَحْفَظُ صَحَّتَهُ وَيَسْمُنُهُ، وَيَقْوِي الْإِنْعَاطَ، وَيَزِيدُ فِي البَاءَةِ لِلْمَبْرُودِينَ، وَالتَّغْرِغُ بِهِ يَنْقِي الخَوَانِيقَ، وَيَنْفَعُ مِنَ الْفَالَجِ وَاللَّقْوَةِ وَالْأَوْجَاعِ الْبَارِدَةِ الْحَادِثَةِ فِي جَمِيعِ البَدَنِ مِنْ^(٢) الرُّطُوبَاتِ، وَاسْتِعْمَالُهُ عَلَى الرِّيقِ يَذِيبُ^(٣) الْبَلْغَمَ، وَيَغْسِلُ خَمَلَ المَعْدَةِ وَيَقْوِيهَا وَيَسَخِّنُهَا إِسْخَانًا مُعْتَدَلًا، وَيَبَيِّضُ الْأَسْنَانَ اسْتِنَانًا، وَيَحْفَظُ صَحَّتَهَا، وَالتَّلَطُّخُ^(٤) بِهِ يَقْتُلُ الْقَمَلَ وَيَطْوِلُ الشَّعْرَ، وَيَنْفَعُ لِلْبَوَاسِيرِ، وَيَحْفَظُ اللَّحْمَ ثَلَاثَةَ أَشْهُرٍ، وَخَوَاصُّهُ كَثِيرَةٌ.

(و) يَكْفِيهِ فَضْلًا (قَوْلِ^(٥) اللَّهِ تَعَالَى: ﴿فِيهِ﴾) أَي: فِي الْعَسَلِ ﴿شِفَاءً لِلنَّاسِ﴾ [التَّحْل: ٦٩] مِنْ أَدْوَاءِ تَعَرُّضٍ لَهُمْ، قِيلَ: وَلَوْ قَالَ: فِيهِ الشِّفَاءُ لِلنَّاسِ لَكَانَ دَوَاءً لِكُلِّ دَاءٍ، لَكِنَّهُ قَالَ: ﴿فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ﴾ أَي: يَصْلُحُ لِكُلِّ أَحَدٍ مِنْ أَدْوَاءِ بَارِدَةٍ، فَإِنَّهُ حَارٌّ وَالشَّيْءُ يَدَاوِي بِضَدِّهِ، وَقَوْلُ مُجَاهِدِ ابْنِ جَبْرِ ﴿فِيهِ﴾ أَي: فِي الْقُرْآنِ، قَوْلٌ صَحِيحٌ فِي نَفْسِهِ، لَكِنْ لَيْسَ هُوَ الظَّاهِرُ مِنْ سِيَاقِ الْآيَةِ؛ لِأَنَّهَا إِنَّمَا ذَكَرَ فِيهَا الْعَسَلَ، وَلَمْ يَتَابَعَ مُجَاهِدٌ عَلَى قَوْلِهِ هَذَا. وَقَالَ الْحَافِظُ ابْنُ كَثِيرٍ: وَرَوَيْنَا عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ أَنَّهُ قَالَ: إِذَا أَرَادَ أَحَدُكُمْ الشِّفَاءَ فَلْيَكْتُبْ آيَةً مِنْ كِتَابِ اللَّهِ فِي صَحْفَةٍ وَلْيَغْسِلْهَا بِمَاءِ السَّمَاءِ، وَلْيَأْخُذْ مِنْ امْرَأَتِهِ دَرَهْمًا عَنْ طِيبِ نَفْسٍ مِنْهَا فَلْيَشْتَرِ بِهِ عَسَلًا فَلْيَشْرِبْهُ لَذَلِكَ فَإِنَّهُ شِفَاءٌ. رَوَاهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي «تَفْسِيرِهِ» بِسَنَدٍ حَسَنٍ بَلَفْظُ: «إِذَا اشْتَكَى أَحَدُكُمْ فَلْيَسْتَوْهَبْ مِنْ امْرَأَتِهِ مِنْ صَدَاقِهَا، فَلْيَشْتَرِ بِهِ عَسَلًا ثُمَّ يَأْخُذْ مَاءَ السَّمَاءِ فَيُجْمَعُ هَنِيئًا مَرِيئًا شِفَاءً مُبَارَكًا».

٥٦٨٢ - حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ: حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ قَالَ: أَخْبَرَنِي هِشَامٌ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُعْجِبُهُ الْحَلَوَاءُ وَالْعَسَلُ.

وَبِهِ قَالَ: (حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ) الْمَدِينِيُّ قَالَ: (حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ) حَمَادُ بْنُ أُسَامَةَ قَالَ:

(١) فِي (ب) وَ(س): «لأصحاب».

(٢) فِي (د): «مع».

(٣) فِي (ب): «يذهب».

(٤) فِي (د): «التلطبخ».

(٥) قَالَ الشَّيْخُ قُطَّةٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: فِيهِ تَغْيِيرٌ لِأَعْرَابِ الْمُتَنِّ، اللَّهُمَّ إِلَّا أَنْ يَقْرَأَ قَوْلَهُ: «وَقَوْلُ اللَّهِ» بِالرَّفْعِ عَطْفًا عَلَى «بَاب».

(أَخْبَرَنِي) بالافراد، ولأبي ذر بالجمع (هَشَامٌ، عَنْ أَبِيهِ) عروة بن الزبير (عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا) أَنَّهَا (قَالَتْ: كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُعْجِبُهُ الْحَلَوَاءُ) بِالْمَدِّ (وَالْعَسَلُ) وقد دخل في قولها: «الحلواء» العسل، وإنما ثنّت به على انفراده لشرفه، كقوله تعالى: ﴿وَمَلَأْنَاهُ كَيْدًا وَرُسُلًا، وَجَبْرِيلَ وَمِيكَالَ﴾ [البقرة: ٩٨] فما خلق الله تعالى لنا في معناه أفضل منه، ولا مثله ولا قريباً منه لأنه غذاء من الأغذية، وشراب من الأشربة، ودواء من الأدوية، وحلو من الحلوى، وطلاء من الأطلية، ومفرّح من المفرّحات. فإن قلت: ما مناسبة الحديث للترجمة؟ أجيب بأن الإعجاب أعم من أن يكون على سبيل الدواء أو الغذاء، فتؤخذ المناسبة بذلك.

٥٦٨٣ - حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ الْغَسِيلِ، عَنْ عَاصِمِ بْنِ عُمَرَ بْنِ قَتَادَةَ قَالَ: سَمِعْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «إِنْ كَانَ فِي شَيْءٍ مِنْ أَدْوِيَتِكُمْ - أَوْ يَكُونُ فِي شَيْءٍ مِنْ أَدْوِيَتِكُمْ - خَيْرٌ فَفِي شَرْطَةِ مَحْجَمٍ، أَوْ شَرْبَةِ عَسَلٍ، أَوْ لَذْعَةٍ بِنَارٍ تَوَافِقُ الدَّاءَ. وَمَا أَحَبُّ أَنْ أَكْتُوِيَّ».

وبه قال: (حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ) الفضل بن دكين قال: (حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ الْغَسِيلِ) حنظلة ابن أبي عامر الأوسي الأنصاري (عَنْ عَاصِمِ بْنِ عُمَرَ بْنِ قَتَادَةَ) بضم العين، التابعي الصغير، أنه (قَالَ: سَمِعْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «إِنْ كَانَ فِي شَيْءٍ مِنْ أَدْوِيَتِكُمْ - أَوْ يَكُونُ فِي شَيْءٍ مِنْ أَدْوِيَتِكُمْ - خَيْرٌ فَفِي شَرْطَةِ مَحْجَمٍ) والشك من الراوي، قال السِّفَاقِسيُّ: قوله: «أو يكون» صوابه أو يكن لأنه معطوف على مجزوم فيكون مجزوماً. قال الحافظ ابن حجر: وقع في رواية أحمد: «إِنْ كَانَ أَوْ إِنْ^(١) يَكُنْ»، فلعل الراوي أشبع الضمة فظنَّ السامع أنَّ فيها واواً فأثبتها، ويحتمل أن يكون التقدير: إذا كان في شيء أو إن كان يكون في شيء، فيكون التردد لإثبات لفظ: يكون وعدمها (أَوْ شَرْبَةِ عَسَلٍ) وعند أبي نعيم في «الطب» من حديث أبي هريرة وابن ماجه من حديث جابر^(٢) بسندٍ ضعيفٍ عندهما رفعاه: «من لعق^(٣) العسل ثلاث غدوات في كل شهرٍ لم يصبه عظيمُ بلاءٍ» (أَوْ لَذْعَةٍ) بزال معجمة ساكنة فعين

(١) قوله: «إِنْ» من الفتح ومسند أحمد.

(٢) هكذا في كل الأصول، والذي في ابن ماجه (٣٤٥٠) من حديث أبي هريرة.

(٣) في هامش (ل): «لَعَقَ» بابه «تَعَبَ».

مهملة مفتوحة^(١)، حَزَقٍ (بِنَارٍ) حال كونه يتحقق أنها (تُوافِقُ الدَّاءَ) فتزيله، فلا يُشَرِّعُ^(٢) الكي عند ظن ذلك لما فيه من الخطر (وَمَا أَحِبُّ أَنْ أَكْتُوِيَ) هو مثلُ تَرَكَ أَكَلِهِ^(٣) الضَّبُّ مع تقريره أكله على مائدتِهِ واعتذاره بأنه يعافُهُ.

٥٦٨٤ - حَدَّثَنَا عِيَّاشُ بْنُ الْوَلِيدِ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْأَعْلَى: حَدَّثَنَا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَبِي الْمُتَوَكِّلِ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ: أَنَّ رَجُلًا أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: أَخِي يَشْتَكِي بَطْنَهُ. فَقَالَ: «اسْقِهِ عَسَلًا» ثُمَّ أَتَى الثَّانِيَةَ فَقَالَ: «اسْقِهِ عَسَلًا» ثُمَّ أَتَاهُ الثَّالِثَةُ، فَقَالَ: «اسْقِهِ عَسَلًا» ثُمَّ أَتَاهُ فَقَالَ: فَعَلْتُ. فَقَالَ: «صَدَقَ اللَّهُ، وَكَذَبَ بَطْنُ أَخِيكَ، اسْقِهِ عَسَلًا» فَسَقَاهُ فَبَرَأَ.

وبه قال: (حَدَّثَنَا) بالجمع، ولأبي ذرٍّ بالإنفراد (عِيَّاشُ / بْنُ الْوَلِيدِ) بالمشناة التحتية وشين معجمة، النَّرْسِيُّ - بنون مفتوحة وراء ساكنة وسين مهملة - قال: (حَدَّثَنَا عَبْدُ الْأَعْلَى) بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى السَّامِيُّ - بالمهملة - قال: (حَدَّثَنَا سَعِيدٌ) بن أبي عروبة (عَنْ قَتَادَةَ) بن دعامه (عَنْ أَبِي الْمُتَوَكِّلِ) النَّاجِي - بالنون والجيم - (عَنْ أَبِي سَعِيدٍ) سعد الخدري (أَنَّ رَجُلًا أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ): يَا رَسُولَ اللَّهِ (أَخِي) قال الحافظ ابن حجر: لم أقف على اسم واحد منهما (يَشْتَكِي بَطْنَهُ) من إسهال حصل له من تخمة أصابته، ولمسلم: «قد عَرَبَ بطنه» بعين مهملة وراء مكسورة فموحدة، أي: فسد هضمه واعتلت معدته، وفي باب العذرة «فاستطلق بطنه» [ح: ٥٧١٦] أي: كثر خروج ما فيه، يريد الإسهال (فَقَالَ) ﷺ: (اسْقِهِ عَسَلًا) صرفاً أو ممزوجاً، فسقاه فلم يبرأ (ثُمَّ أَتَى) الرَّجُلُ إِلَى^(٤) النَّبِيِّ ﷺ، ولأبي ذرٍّ: «ثُمَّ أَتَاهُ» (الثَّانِيَةَ) فقال: إِنِّي سقيته فلم يزدد إلَّا استطلاقاً (فَقَالَ) ﷺ: (اسْقِهِ عَسَلًا) ليدفع الفضول المجتمعة^(٥) من نواحي معدته ومعه بما فيه من الجلاء ودفع الفضول، فسقاه فلم يبرأ لكونه غير مقاوم للدَّاءِ في الكميَّة (ثُمَّ أَتَاهُ الثَّالِثَةُ) فقال: إِنِّي سقيته فلم يبرأ (فَقَالَ) ﷺ: (اسْقِهِ عَسَلًا) وقوله: «ثُمَّ أَتَاهُ الثَّالِثَةُ...» إلى آخره ثابت لأبي ذرٍّ (ثُمَّ أَتَاهُ فَقَالَ: فَعَلْتُ) فلم يبرأ

(١) في (د) و(م) زيادة: «خفيف من».

(٢) في (د) زيادة: «إلى».

(٣) في (د): «أكل».

(٤) «إلى»: ليست في (س).

(٥) في (ص): «المستجمة» وفي (م): «المجمعة».

(فَقَالَ) مِنْ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: (صَدَقَ اللَّهُ) حَيْثُ / قَالَ: ﴿فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ﴾ [النحل: ٦٩] (وَكَذَبَ بَطْنُ أُخَيْك) إِذْ ٣٦٣/٨
 لَمْ يَصْلُحْ لِقَبُولِ الشِّفَاءِ بَلْ زَلَّ عَنْهُ^(١). قَالَ بَعْضُهُمْ: فِيهِ أَنَّ الْكَذِبَ قَدْ يَطْلُقُ عَلَى عَدَمِ الْمِطَابَقَةِ
 فِي غَيْرِ الْخَبَرِ. قَالَ فِي «الْمَصَابِيحِ»: وَهُوَ عَلَى سَبِيلِ الِاسْتِعَارَةِ التَّبَعِيَّةِ. وَفِيهِ إِشَارَةٌ إِلَى تَحْقِيقِ
 نَفْعِ هَذَا الدَّوَاءِ (اسْقِهِ عَسَلًا. فَسَقَاهُ) فِي الرَّابِعَةِ (فَبَرَأَ) بِفَتْحِ الرَّاءِ لِأَنَّهُ لَمَّا تَكَرَّرَ اسْتِعْمَالُ الدَّوَاءِ
 قَامَ الدَّاءُ فَأَذْهَبَهُ، فَاعْتَبَارَ مَقَادِيرَ الْأَدْوِيَةِ وَكَيْفِيَّاتِهَا وَمَقْدَارَ قُوَّةِ الْمَرَضِ وَالْمَرِيضِ مِنْ أَكْبَرِ^(٢)
 قَوَاعِدِ الطَّبِّ. قَالَ فِي «زَادَ الْمَعَادَ» وَلَيْسَ طَبُّهُ مِنْ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ كَطَبِّ الْأَطْبَاءِ، فَإِنَّ طَبَّهُ بِإِلَهَامِهِ لَا بِمُتَقَنَّ
 قِطْعِيٍّ إلهيٍّ صَادِرٍ عَنِ الْوَحْيِ وَمَشْكَاةِ النُّبُوَّةِ وَكَمَالِ الْعَقْلِ، وَطَبُّ غَيْرِهِ حَدْسٌ وَظَنُّونٌ وَتَجَارِبٌ.
 وَهَذَا الْحَدِيثُ أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ [ح: ٥٧١٦]، وَمُسْلِمٌ فِي «الطَّبِّ»، وَكَذَا التِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ.

٥ - بَابُ الدَّوَاءِ بِالْبَّانِ الْإِبِلِ

(بَابُ الدَّوَاءِ بِالْبَّانِ الْإِبِلِ) فِي الْمَرَضِ الَّذِي تَصْلَحُ لَهُ.

٥٦٨٥ - حَدَّثَنَا مُسْلِمُ بْنُ أَبِرَاهِيمَ: حَدَّثَنَا سَلَامُ بْنُ مِسْكِينٍ: حَدَّثَنَا ثَابِتٌ، عَنْ أَنَسٍ: أَنَّ نَاسًا
 كَانُوا بِهِمْ سَقَمٌ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، آوِنَا وَأَطْعِمْنَا. فَلَمَّا صَحُّوا قَالُوا: إِنَّ الْمَدِينَةَ وَخِمَةٌ. فَأَنْزَلَهُمُ الْحَرَّةَ
 فِي ذُودِهِ لَهُ، فَقَالَ: «اشْرَبُوا أَلْبَانَهَا» فَلَمَّا صَحُّوا قَتَلُوا رَاعِي النَّبِيِّ ﷺ وَاسْتَأْفَوْا ذُودَهُ، فَبَعَثَ فِي
 آثَارِهِمْ، فَقَطَعَ أَيْدِيَهُمْ وَأَرْجُلَهُمْ، وَسَمَرَ أَعْيُنَهُمْ، فَرَأَيْتُ الرَّجُلَ مِنْهُمْ يَكْدُمُ الْأَرْضَ بِلسَانِهِ حَتَّى
 يَمُوتَ. قَالَ سَلَامٌ: فَبَلَغَنِي أَنَّ الْحَجَّاجَ قَالَ لِأَنَسٍ: حَدَّثَنِي بِأَشَدِّ عُقُوبَةٍ عَاقَبَهُ النَّبِيُّ ﷺ. فَحَدَّثَنِي
 بِهَذَا. فَبَلَغَ الْحَسَنَ فَقَالَ: وَدِدْتُ أَنَّهُ لَمْ يُحَدِّثْهُ بِهَذَا.

وَبِهِ قَالَ: (حَدَّثَنَا مُسْلِمُ بْنُ أَبِرَاهِيمَ) الْفَرَاهِيدِيُّ قَالَ: (حَدَّثَنَا سَلَامُ بْنُ مِسْكِينٍ) أَبُو
 رُوحٍ الْبَصْرِيُّ^(٣) قَالَ: (حَدَّثَنَا ثَابِتٌ) الْبَنَانِيُّ (عَنْ أَنَسٍ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (أَنَّ نَاسًا) زَادَ الْإِسْمَاعِيلِيُّ فِي
 رِوَايَةٍ / بِهِزِ بْنِ أَسَدٍ عَنْ سَلَامٍ: «(مِنْ أَهْلِ الْحِجَازِ)» وَسَبَقَ فِي «الطَّهَارَةِ» [ح: ٢٣٣] أَنَّهُمْ مِنْ عُكْلٍ ١٢٧/٦٥
 أَوْ عُرَيْنَةٍ، بِالشَّكِّ وَكَانُوا ثَمَانِيَّةً: أَرْبَعَةٌ مِنْ عُكْلٍ، وَثَلَاثَةٌ مِنْ عُرَيْنَةٍ، وَالرَّابِعُ تَبَعًا^(٤) لَهُمْ،

(١) فِي (د): «زَادَ فِيهِ».

(٢) فِي (م): «أَقْوَى».

(٣) «أَبُو رُوحٍ الْبَصْرِيُّ»: لَيْسَتْ فِي (د).

(٤) فِي (س): «تَابَعًا».

و^(١) (كَانَ بِهِمْ سَقَمٌ) بفتح السين والقاف، وجعٌ في بطونهم (قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَوِنَا) بمد الهمزة وكسر الواو، أنزلنا في مأوى (وَأَطْعَمْنَا) بفتح الهمزة وكسر العين، فأواهم مِنْ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وأطعمهم (فَلَمَّا صَحُّوا، قَالُوا: إِنَّ الْمَدِينَةَ وَخِمَةٌ) وكان السَقَمُ الذي كان بهم من الجوع أو من التعب، فلمَّا زال عنهم خافوا من وخم المدينة، إمَّا لكونهم أهل ريف فلم يعتادوا الحضر، أو لما كان في المدينة من الحمى (فَأَنْزَلَهُمْ) مِنْ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ (الْحَرَّةَ) بفتح الحاء المهملة والراء المشددة، في^(٢) أرض ذات حجارة سودٍ بالمدينة (فِي ذُوْدٍ^(٣) لَهُ) بفتح الذال المعجمة وسكون الواو بعدها مهملة، وكان خمس عشرة (فَقَالَ) لهم عَلَيْهِ السَّلَامُ: (اشْرَبُوا أَلْبَانَهَا) فشرَبوا (فَلَمَّا صَحُّوا) من ذلك الدَّاء (قَتَلُوا رَاعِي النَّبِيِّ مِنْ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ) يساراً النوبي (وَأَسْتَأْقُوا ذَوْدَهُ، فَبَعَثَ) مِنْ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ (فِي آثَارِهِمْ) بمد الهمزة، عشرين وأمر عليهم كُرَزَ بن جابر، أو سعيد بن زيد فأَخَذُوا (فَقَطَعَ) عَلَيْهِ السَّلَامُ (أَيْدِيَهُمْ وَأَرْجُلَهُمْ، وَسَمَرَ أَعْيُنَهُمْ) بتخفيف الميم وبالراء، أي: كَحَلَّهَا بالمسامير المحمَّاة، ولأبي ذرٍّ عن الكُشَمِيهَنِيِّ: «وَسَمَلٌ» باللام، أي: فقأها بحديدة محمَّاة، وكانوا قد قطعوا يدَ الرَّاعي ورجله وعرزُوا الشَّوكَ في لسانه وعينيه حتَّى مات، كذا عند ابن^(٤) سعدٍ، وفي مسلمٍ أَنَّهُم ارتدُّوا، وإسنادُ الفعل إليه مِنْ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ مجازٌ، قال أنس: (فَرَأَيْتُ الرَّجُلَ مِنْهُمْ يَكْدُمُ الْأَرْضَ بِلِسَانِهِ) زاد بهز في روايته «مِمَّا يَجِدُ مِنَ الْغَمِّ وَالْوَجَعِ» وعند أبي عوانة في «صحيحه» «يَعُضُّ الْأَرْضَ لِيَجِدَ بَرْدَهَا مِمَّا يَجِدُ مِنَ الْحَرِّ وَالشَّدَّةِ» (حَتَّى يَمُوتَ).

وبالسند السابق (قَالَ سَلَامٌ) المذكور: (فَبَلَغَنِي أَنَّ الْحَجَّاجَ) بن يوسف، الأمير المشهور (قَالَ لِأَنْسٍ: حَدِّثْنِي) بكسر الدال والإفراد (بِأَشَدِّ عُقُوبَةٍ عَاقِبَهُ^(٥) النَّبِيُّ مِنْ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ) ذكر عاقبه

(١) «و»: ليست في (س).

(٢) في (د): «وهي».

(٣) في هامش (ل): الذُّودُ: السُّوق والطَّرْد والدَّفْع، وثلاثة أبعرة إلى العشرة، أو خمس عشرة، أو عشرين، أو ثلاثين، أو ما بين الثنتين والتسع، مؤنَّث، ولا يكون إلا من الإناث، وهو واحدٌ وجمعٌ، أو جمعٌ لا واحدٌ له، أو واحدٌ، والجمع: أذواد. «قاموس». وبنحوه مختصر آفي هامش (ج).

(٤) في (ب): «أبي».

(٥) في هامش (ل): قوله: «عاقبه النَّبِيُّ» كذا بالتذكير، على إرادة العقاب. وفي هامش (ج) و(ل): وفي رواية بهز: «عاقبها» على ظاهر اللفظ. «فتح».

باعتبار العقاب^(١) (فَحَدَّثَهُ) أنس (بِهَذَا) الحديث (فَبَلَغَ الْحَسَنَ) البصري (فَقَالَ: وَدِدْتُ أَنَّهُ لَمْ يُحَدِّثْهُ بِهَذَا) الحديث^(٢)؛ لَأَنَّهُ كَانَ ظَالِمًا يَتَمَسَّكَ فِي الظُّلْمِ بِأَدْنَى شَيْءٍ، وَفِي رَوَايَةٍ بِهِز «فَوَاللَّهِ مَا انْتَهَى الْحَجَّاجُ حَتَّى قَامَ بِهَا عَلَى الْمَنْبَرِ، فَقَالَ: حَدَّثَنَا أَنَسٌ...» فَذَكَرَهُ، وَقَالَ: «قَطَعَ النَّبِيُّ ﷺ أَيْدِيَّ وَالْأَرْجُلَ وَسَمَرَ الْأَعْيُنَ فِي مَعْصِيَةِ اللَّهِ» أَفَلَا نَفَعْلُ نَحْوَ ذَلِكَ فِي مَعْصِيَةِ اللَّهِ، وَسَقَطَ لغير الكُشْمِيهْنِيِّ «بِهَذَا».

٦ - بَابُ الدَّوَاءِ بِأَبْوَالِ الْإِبِلِ

(بَابُ الدَّوَاءِ بِأَبْوَالِ الْإِبِلِ) لِدَرْبِ الْبَطْنِ/.

١١٢٨/٦٥

٥٦٨٦ - حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ: حَدَّثَنَا هَمَّامٌ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ نَاسًا اجْتَوَوْا فِي الْمَدِينَةِ، فَأَمَرَهُمُ النَّبِيُّ ﷺ أَنْ يَلْحَقُوا بِرَاعِيهِ - يَعْنِي الْإِبِلَ - فَيَشْرَبُوا مِنْ أَلْبَانِهَا وَأَبْوَالِهَا، فَلَحِقُوا بِرَاعِيهِ فَشَرَبُوا مِنْ أَلْبَانِهَا وَأَبْوَالِهَا حَتَّى صَلَحَتْ أَيْدِيهِمْ، فَقَتَلُوا الرَّاعِيَّ وَسَاقُوا الْإِبِلَ، فَبَلَغَ النَّبِيُّ ﷺ فَبَعَثَ فِي طَلَبِهِمْ، فَجِيءَ بِهِمْ فَقَطَعَ أَيْدِيَهُمْ وَأَرْجُلَهُمْ، وَسَمَرَ أَعْيُنَهُمْ. قَالَ قَتَادَةُ: فَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سِيرِينَ: أَنَّ ذَلِكَ كَانَ قَبْلَ أَنْ تَنْزَلَ الْحُدُودُ.

وبه قال: (حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ) التَّبُذْكِيُّ قَالَ: (حَدَّثَنَا هَمَّامٌ) هُوَ ابْنُ يُحْيَى بْنِ دِينَارٍ (عَنْ قَتَادَةَ) بْنِ دَعَامَةَ (عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ نَاسًا) مِنْ عُرَيْنَةَ (اجْتَوَوْا فِي الْمَدِينَةِ) حَصَلَ لَهُمْ فِيهَا الْجُوعُ^(٣)، وَفِي رَوَايَةٍ أَبِي قَلَابَةَ عَنْ أَنَسٍ: «اجْتَوَوْا الْمَدِينَةَ» [ح: ٢٣٣] فَاسْقَطَ الْجَارَ، أَي: اسْتَوْخَمُوهَا (فَأَمَرَهُمُ النَّبِيُّ ﷺ أَنْ يَلْحَقُوا بِرَاعِيهِ) يَسَارُ الثُّوبِيِّ (يَعْنِي الْإِبِلَ) وَلِمُسْلِمٍ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ «أَنْ يَلْحَقُوا بِرَاعِي الْإِبِلِ» (فَيَشْرَبُوا/ مِنْ أَلْبَانِهَا وَأَبْوَالِهَا) لِلتَّداوِي، وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ قَبْلَ نَزُولِ التَّحْرِيمِ، وَاسْتَدَلَّ بِظَاهِرِهِ مَنْ قَالَ مِنَ الْأُئِمَّةِ مَا أُكِلَ لَحْمُهُ فَبَوَّلَهُ طَاهِرًا، وَمُبَاحًا سَبَقَتْ فِي «الطَّهَارَةِ» [ح: ٢٣٣] (فَلَحِقُوا بِرَاعِيهِ)^(٤) عَلَيْهِ السَّلَامُ يَسَارُ (فَشَرَبُوا مِنْ أَلْبَانِهَا

٣٦٤/٨

(١) فِي (ص) زِيَادَةٌ: «وَفِي الْفَتْحِ عَاقِبُهُ».

(٢) «الْحَدِيثُ»: لَيْسَتْ فِي (د) وَ(ص) وَ(م).

(٣) فِي هَامِشٍ (ج) وَ(ل): «الْجُوعُ: هَوَى بَاطِنٌ، وَالْحُزْنُ، وَالْمَاءُ الْمُنْتَنِ، وَالْحُرْقَةُ، وَشِدَّةُ الْوَجْدِ، وَالسُّلُّ، وَتَطَاوُلُ الْمَرَضِ، وَدَاءٌ فِي الصَّدْرِ، جَوِي جَوَى، فَهُوَ جَوَى، وَجَوَى وَصُفٌّ بِالمَصْدَرِ، وَجَوِيَهُ كَ «رَضِيَهُ» وَاجْتَوَاهُ كَرِهَهُ». «قَامُوسٌ».

(٤) «بِرَاعِيهِ»: لَيْسَتْ فِي (ص).

وَأَبْوَالُهَا حَتَّى صَلَحَتْ أَبْدَانُهُمْ) بفتح اللام، ولأبي ذرٍّ عن الكُشميهني: «حَتَّى صَحَّتْ» بإسقاط اللام وتشديد الحاء (فَقَتَلُوا الرَّاعِيَّ وَسَاقُوا الْإِبِلَ فَبَلَغَ النَّبِيُّ ﷺ) ذلك (فَبَعَثَ فِي طَلَبِهِمْ) كرز بن جابر في عشرين، فأدركوهم فأخذوهم^(١) (فَجِيءَ بِهِمْ) إلى رسول الله ﷺ (فَقَطَعَ أَيْدِيَهُمْ وَأَرْجُلَهُمْ وَسَمَرَ أَعْيُنَهُمْ) أي: أمر من فعل بهم ذلك.

(قَالَ قَتَادَةُ) بن دِعامَة، بالإسناد المتقدم: (فَحَدَّثَنِي) بالإنفراد (مُحَمَّدُ بْنُ سِيرِينَ: أَنَّ ذَلِكَ) المذكور من سَمَرَ أَعْيُنِهِمْ (كَانَ قَبْلَ أَنْ تَنْزِلَ الْحُدُودُ) بفتح الفوقية وكسر الزاي، وهذا^(٢) معارضٌ بقول أنسٍ المروي في مسلمٍ من طريق سليمان التيمي: «إِنَّمَا سَمَلَهُمُ النَّبِيُّ ﷺ»^(٣) لأنَّهم سَمَلُوا أَعْيُنَ الرُّعَاةِ^(٤).

ومبحث ذلك يأتي إن شاء الله تعالى في «كتاب الديات» [ح: ٦٨٩٩] بعون الله وقوته.

والحديث أخرجه أيضاً في «الحدود» [ح: ٦٨٠٢].

٧ - بَابُ الْحَبَّةِ السَّوْدَاءِ

(بَابُ) ذكر (الحَبَّةِ السَّوْدَاءِ) ومنافعها.

٥٦٨٧ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ: حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ: حَدَّثَنَا إِسْرَائِيلُ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ خَالِدِ بْنِ سَعْدٍ قَالَ: خَرَجْنَا وَمَعَنَا غَالِبُ بْنُ أَبَجَرَ، فَمَرَضَ فِي الطَّرِيقِ، فَقَدِمْنَا الْمَدِينَةَ وَهُوَ مَرِيضٌ، فَعَادَهُ ابْنُ أَبِي عَتِيقٍ فَقَالَ لَنَا: عَلَيْكُمْ بِهَذِهِ الْحَبَّةِ السَّوْدَاءِ، فَخَذُوا مِنْهَا خَمْسًا أَوْ سَبْعًا فَاسْحَقُوهَا، ثُمَّ اقْطُرُوهَا فِي أَنْفِهِ بِقَطْرَاتِ زَيْتٍ فِي هَذَا الْجَانِبِ وَفِي هَذَا الْجَانِبِ، فَإِنَّ عَائِشَةَ حَدَّثَتْنِي أَنَّهَا سَمِعَتِ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ هَذِهِ الْحَبَّةَ السَّوْدَاءَ شِفَاءٌ مِنْ كُلِّ دَاءٍ إِلَّا مِنَ السَّامِ» قُلْتُ: وَمَا السَّامُ؟ قَالَ: الْمَوْتُ.

وبه قال: (حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ) أبو بكرٍ (ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ) نَسَبَهُ لجدِّه، واسمُ أبيه محمد، واسمُ أبي شَيْبَةَ إبراهيم بن عثمان العبسي الكوفي قال: (حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ) بضم العين، ابنُ موسى الكوفي، من كبار مشايخ البخاري روى عنه هنا بالواسطة، قال: (حَدَّثَنَا إِسْرَائِيلُ) بن يونس بن أبي

(١) في (د): «فأخذوا».

(٢) في (د): «هذا».

(٣) «إِنَّمَا سَمَلَهُمُ النَّبِيُّ ﷺ»: ليست في (د)، وفي (د): «أنهم».

(٤) في (م) و(د): «الراعي». وفي صحيح مسلم «الرعاة».

إسحاق السَّبَّيْعِيُّ (عَنْ مَنْصُورٍ) هُوَ ابْنُ الْمُعْتَمِرِ (عَنْ خَالِدِ بْنِ سَعْدٍ) مَوْلَى أَبِي مَسْعُودِ الْبَدْرِيِّ الْأَنْصَارِيِّ، أَنَّهُ (قَالَ: خَرَجْنَا وَمَعَنَا غَالِبُ بْنُ أَبَجَرَ) بَفَتْحِ الْهَمْزَةِ وَسُكُونِ الْمَوْحِدَةِ وَفَتْحِ الْجِيمِ بَعْدَهَا رَاءً، غَيْرِ مَنْصَرَفٍ، الصَّحَابِيُّ (فَمَرَضَ) غَالِبٌ (فِي الطَّرِيقِ فَقَدِمْنَا الْمَدِينَةَ وَهُوَ مَرِيضٌ فَعَادَهُ ابْنُ أَبِي عَتِيقٍ) عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرِ الصَّدِّيقِ، وَأَبُو عَتِيقٍ كُنْيَةُ أَبِيهِ مُحَمَّدٌ / (فَقَالَ لَنَا) عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ: (عَلَيْكُمْ بِهَذِهِ الْحَبَّةِ السَّوْدَاءِ) بَضْمِ الْحَاءِ ١٢٨/٦٥ ب

المهملة وفتح الموحدة مصغراً، ولأبي ذرٍّ عن الحُمَوِيِّ والمُسْتَمْلِيِّ: «السَّوِيدَاءُ» بَضْمِ السَّيْنِ مِصْغَرًا (فَخُذُوا مِنْهَا حَمْسًا) مِنْ^(١) حَبَّاتِهَا (أَوْ سَبْعًا، فَاسْحَقُوهَا ثُمَّ اقْطُرُوهَا فِي أَنْفِهِ بِقَطْرَاتٍ زَيْتٍ فِي هَذَا الْجَانِبِ، وَفِي هَذَا الْجَانِبِ) مِنَ الْأَنْفِ، وَقَدْ ذَكَرَ الْأَطْبَاءُ فِي عِلَاجِ الزُّكَامِ الْعَارِضِ مَعَهُ عَطَاسٌ كَثِيرٌ أَنَّهُ تُقْلَى الْحَبَّةُ السَّوْدَاءُ، ثُمَّ تُدْقُ نَاعِمًا، ثُمَّ تُنْقَعُ فِي زَيْتٍ، ثُمَّ يُقْطَرُ مِنْهَا فِي الْأَنْفِ ثَلَاثَ قَطْرَاتٍ، فَلَعَلَّ غَالِبَ بْنَ أَبَجَرَ كَانَ مَزَكُومًا فَلِذَا وَصَفَهُ ابْنُ أَبِي عَتِيقٍ لَهُ، ثُمَّ اسْتَدَلَّ بِقَوْلِهِ: (فَإِنَّ عَائِشَةَ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا (حَدَّثَتْنِي) بِالْإِفْرَادِ (أَنَّهَا سَمِعَتِ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: إِنَّ هَذِهِ الْحَبَّةَ السَّوْدَاءَ شِفَاءٌ) وَلَأَبِي ذَرٍّ عَنْ الْكُشْمِيهَنِيِّ: «إِنَّ^(٢) فِي هَذِهِ الْحَبَّةِ السَّوْدَاءِ شِفَاءً» (مِنْ كُلِّ دَاءٍ) يَحْدُثُ مِنَ الرُّطُوبَةِ وَالْبَرُودَةِ وَنَحْوِهَا^(٣) مِنَ الْأَمْرَاضِ الْبَارِدَةِ، أَمَّا الْحَارَّةُ فَلَا، لَكِنْ قَدْ تَدَخَّلَ فِي بَعْضِ الْأَمْرَاضِ الْحَارَةِ الْيَابَسَةِ بِالْعَرَضِ، فَتُوصَلُ قُوَى الْأَدْوِيَةِ الرُّطْبَةِ الْبَارِدَةِ إِلَيْهَا بِسُرْعَةٍ تَنْفِيزِهَا، وَاسْتِعْمَالُ الْحَارِّ فِي بَعْضِ الْأَمْرَاضِ الْحَارَةِ لَخَاصِيَّةٍ فِيهِ لَا يُسْتَنْكَرُ كَالْعَنْزَرُوتِ فَإِنَّهُ حَارٌّ، وَيُسْتَعْمَلُ فِي أَدْوِيَةِ الرَّمَدِ الْمَرْكَبَةِ، مَعَ أَنَّ الرَّمَدَ وَرَمٌّ حَارٌّ بِاتِّفَاقِ الْأَطْبَاءِ، وَقَدْ قَالَ أَثَمَةُ الطَّبِّ كَابِنُ الْبَيْطَارِ: إِنَّ طَبْعَ الْحَبَّةِ السَّوْدَاءِ حَارٌّ يَابَسٌ، وَهِيَ مُذْهِبَةٌ لِلنَّفَخِ، نَافِعَةٌ مِنْ حَمَى الرَّبْعِ وَالبَلْغَمِ مُفْتَحَةٌ لِلسُّدَدِ وَالرَّيْحِ، مُجَفِّفَةٌ لِبَلَّةِ الْمَعْدَةِ، وَإِذَا دُقَّتْ وَعُجِنَتْ بِالْعَسَلِ، وَشُرِبَتْ بِالمَاءِ الْحَارِّ أَذَابَتِ الْحَصَى وَأَدْرَتِ الْبَوْلَ وَالطَّمْثَ، وَفِيهَا جَلَاءٌ وَتَقْطِيعٌ، وَإِذَا نُقِعَ مِنْهَا سَبْعُ حَبَّاتٍ فِي لَبَنٍ امْرَأَةٍ وَسُعِطَ بِهِ صَاحِبُ الْيَرْقَانِ أَفَادَتْ، وَإِذَا شُرِبَ مِنْهَا وَزْنُ مِثْقَالٍ بِمَاءٍ^(٤) أَفَادَ مِنْ ضَيْقِ النَّفْسِ، وَالضَّمَادِ بِهَا يَنْفَعُ مِنَ الصُّدَاعِ الْبَارِدِ.

(١) فِي غَيْرِ (د): «مَا».

(٢) «إِنَّ»: لَيْسَتْ فِي (م).

(٣) فِي (م) وَ(د): «نَحْوَهُمَا».

(٤) «بِمَاءٍ»: لَيْسَتْ فِي (م).

وقال ابنُ أبي جمرة^(١): تكلّم ناسٌ في هذا الحديث وخصّوا عمومهم وردّوه إلى قولِ أهلِ الطّبِّ والتّجربة، ولا خلافٌ بغلطِ قائلِ ذلك لأنّا إذا صدّقنا أهلَ الطّبِّ، ومدار علمهم غالباً إنّما هو على التّجربة التي بناؤها على ظنٍّ غالب، فتصديقُ من لا ينطقُ عن الهوى أولى بالقبولِ من كلامهم. انتهى.

وقال في «الكواكب»: يحتملُ/ إرادةُ العمومِ بأن يكون شفاءٌ للجميعِ لكن بشرطِ تركيبه^(٢) مع غيره، ولا محذورٌ فيه، بل يجبُ إرادةُ العموم؛ لأنّ جواز^(٣) الاستثناء معيارُ جواز^(٤) وأما وقوعُ الاستثناء فهو معيارُ وقوعِ العمومِ فهو أمرٌ ممكنٌ، وقد أخبر الصادقُ عنه، واللفظُ عامٌ بدليلِ الاستثناء فيجبُ القولُ به، وحينئذٍ فينفعُ من جميعِ الأدوية.

(إِلَّا مِنَ السَّامِ) بالمهملة وتخفيف الميم (قُلْتُ: وَمَا السَّامُ؟ قَالَ: الْمَوْتُ) قال في «الفتح»: لم أعرف اسم^(٥) السَّائل ولا القائل، وأظنُّ السَّائلَ خالدَ بنَ سعدٍ، والمجيبَ ابنَ أبي عتيقٍ. وهذا الحديثُ أخرجه ابنُ ماجه.

٥٦٨٨ - حَدَّثَنَا يَحْيَى ابْنُ بُكَيْرٍ: حَدَّثَنَا اللَّيْثُ، عَنْ عُقَيْلٍ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبُو سَلَمَةَ وَسَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ: أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ أَخْبَرَهُمَا: أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «فِي الْحَبَّةِ السَّوْدَاءِ شِفَاءٌ مِنْ كُلِّ دَاءٍ إِلَّا السَّامَ» قَالَ ابْنُ شِهَابٍ: وَالسَّامُ الْمَوْتُ، وَالْحَبَّةُ السَّوْدَاءُ الشُّونِيزُ.

وبه قال: (حَدَّثَنَا يَحْيَى ابْنُ بُكَيْرٍ) الحافظُ أبو زكريّا المخزوميُّ، مولا هم المصريُّ، واسم أبيه عبدُ الله، ونسبه المؤلّف لجده لشهرته به، قال^(٦): (حَدَّثَنَا اللَّيْثُ) بنُ سعدٍ الإمامُ (عَنْ عُقَيْلٍ) بضم العين، ابنُ خالدٍ (عَنِ ابْنِ شِهَابٍ) الزُّهريُّ، أَنَّهُ (قَالَ: أَخْبَرَنِي) بالإفراد (أَبُو سَلَمَةَ) بن عبد الرّحمن بن عوفٍ (وَسَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ) بن حزن، الإمامُ أحدُ الأعلام، وسيدُ التّابعين (أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (أَخْبَرَهُمَا أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: فِي الْحَبَّةِ السَّوْدَاءِ شِفَاءٌ مِنْ كُلِّ دَاءٍ)

(١) في (س): «حمزة».

(٢) في (ب): «تركبه».

(٣) لفظة «جواز» زيادة من (م) و(د).

(٤) «جواز»: ليست في (ص).

(٥) «اسم»: ليست في (د).

(٦) «قال»: ليست في (ص) و(م) و(د).

حَدَّثَ مِنْ بَرْدٍ، أَوْ أَعْمَ عَلَى مَا مَرَّ (إِلَّا السَّامَ. قَالَ ابْنُ شَهَابٍ) مُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمٍ ابْنِ شَهَابٍ^(١) الزُّهْرِيُّ، بِالسَّنَدِ الْمَذْكُورِ (وَالسَّامُ الْمَوْتُ) وَفِيهِ أَنَّ الْمَوْتَ دَاءٌ مِنَ الْأَدْوَاءِ. قَالَ: وَدَاءُ الْمَوْتِ لَيْسَ لَهُ دَوَاءٌ.

(وَالْحَبَّةُ السَّوْدَاءُ) هِيَ (الشُّونِيزُ) بِالشِّينِ الْمَعْجَمَةُ الْمَضْمُومَةُ وَالْوَاوِ السَّاكِنَةُ وَبَعْدَ النُّونِ الْمَكْسُورَةِ تَحْتِيَّةٌ سَاكِنَةٌ فَمَعْجَمَةٌ. قَالَ فِي «الْقَامُوسِ»: الشَّيْنِيزُ وَالشُّونِيزُ وَالشُّونُوزُ وَالشَّهْنِيزُ: الْحَبَّةُ السَّوْدَاءُ، أَوْ فَارِسِيُّ الْأَصْلِ. انْتَهَى. وَنَقَلَ إِبْرَاهِيمُ الْحَرْبِيُّ -فِيمَا نَقَلَهُ عَنْهُ فِي «فَتْحِ الْبَارِي»- فِي «غَرِيبِ الْحَدِيثِ» عَنِ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ أَنَّهَا الْخَرْدَلُ، وَفِي «الْغَرِيبِينَ» لِلْهَرَوِيِّ: أَنَّهَا ثَمَرَةُ الْبُطْمِ^(٢)، وَالْأَوَّلُ أَوْلَى؛ إِذْ مَنْفَعُهَا أَكْثَرُ مِنَ الْخَرْدَلِ وَالْبُطْمِ.

وَهَذَا الْحَدِيثُ أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ فِي «الطَّبِّ»، وَكَذَا ابْنُ مَاجَه.

٨ - بَابُ التَّلْبِينَةِ لِلْمَرِيضِ

(بَابُ التَّلْبِينَةِ) وَصَنَعُهَا^(٣) (لِلْمَرِيضِ) قَالَ فِي «الْقَامُوسِ»: التَّلْبِينُ وَبِهَاءُ: حَسَاءٌ مِنْ نُخَالَةٍ وَلَبَنٍ وَعَسَلٍ. وَقَالَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي «الطَّبِّ»: هِيَ دَقِيقٌ بَحْتٌ. وَقَالَ غَيْرُهُ: سَمَّيْتَ تَلْبِينَةً تَشْبِيهَا لَهَا بِاللَّبَنِ فِي بَيَاضِهَا وَرِقَّتِهَا.

٥٦٨٩ - حَدَّثَنَا حَبَّانُ بْنُ مُوسَى: أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ: أَخْبَرَنَا يُونُسُ بْنُ يَزِيدَ، عَنْ عُقَيْلٍ، عَنْ ابْنِ شَهَابٍ، عَنْ عُرْوَةَ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: أَنَّهَا كَانَتْ تَأْمُرُ بِالتَّلْبِينِ لِلْمَرِيضِ وَلِلْمَخْزُونِ عَلَى الْهَالِكِ، وَكَانَتْ تَقُولُ: إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «إِنَّ التَّلْبِينَ تَجِمُ فُؤَادَ الْمَرِيضِ، وَتَذْهَبُ بِبَعْضِ الْحُزَنِ».

وَبِهِ قَالَ: (حَدَّثَنَا) بِالْجَمْعِ، وَلَأَبَى ذَرًّا بِالْأَفْرَادِ (حَبَّانُ بْنُ مُوسَى) بِكَسْرِ الْحَاءِ الْمَهْمَلَةِ وَتَشْدِيدِ الْمُوَحَّدَةِ، الْمَرْوَزِيُّ قَالَ: (أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ) ابْنُ الْمُبَارَكِ الْمَرْوَزِيُّ قَالَ: (أَخْبَرَنَا يُونُسُ ابْنُ يَزِيدَ) الْأَيْلِيُّ (عَنْ عُقَيْلٍ) بضم العين، ابن خالد (عَنْ ابْنِ شَهَابٍ) مُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمٍ الزُّهْرِيُّ (عَنْ عُرْوَةَ) ابْنُ الزُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَّامِ (عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا) أَنَّهَا كَانَتْ تَأْمُرُ بِالتَّلْبِينِ أَنْ يُصْنَعَ (لِلْمَرِيضِ) وَعِنْدَ الْإِسْمَاعِيلِيِّ: «بِالتَّلْبِينَةِ» بزيادة الهاء (وَلِلْمَخْزُونِ عَلَى) الشَّخْصِ (الْهَالِكِ) الْمَيِّتِ، وَفِي

(١) «ابن شهاب»: ليست في (د).

(٢) في هامش (ل): البُطْمُ؛ بِالضَّمِّ، وَبِضْمَتَيْنِ: الْحَبَّةُ الْخَضْرَاءُ. «قاموس».

(٣) في (د) و(م): «صفتها».

رواية الليث عن عقيل [ح: ٥٤١٧] «أَنَّ عَائِشَةَ كَانَتْ إِذَا مَاتَ الْمَيِّتُ مِنْ أَهْلِهَا فَاجْتَمَعَ لَذَلِكَ النِّسَاءُ ثُمَّ تَفَرَّقْنَ، أَمَرْتُ بِبُرْمَةٍ تَلْبِينَةٍ فطُبِخَتْ، ثُمَّ قَالَتْ: كُلُوا مِنْهَا» [ح: ٥٤١٧] (وَكَانَتْ تَقُولُ: إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: إِنَّ التَّلْبِينَةَ تُجِمُّ) بضم الفوقية وكسر الجيم وتشديد الميم، ويجوز فتح الفوقية وضم الجيم، تريحُ (فَوَادَ الْمَرِيضِ وَتَذَهَبُ) بفتح التاء والهاء في الفرع (بِبَعْضِ الْحُزْنِ) بضم الحاء وسكون الزاي أو بفتحهما، والمرادُ بالفَوَادِ رأسُ المعدة، فَإِنَّ فَوَادَ الْحَزِينِ / يَضَعُفُ بِاسْتِيلَاءِ الْيُبْسِ عَلَى أَعْضَائِهِ وَعَلَى مَعِدَتِهِ خَاصَّةً لِتَقْلِيلِ الْغِذَاءِ، ١٢٩/٦٥ د والحساء يُرَطَّبُهَا وَيَغْذِيهَا^(١) ويفعلُ مثل ذلك بفَوَادِ الْمَرِيضِ، لكن المريض كثيراً ما يجتمعُ في معدته خَلْطٌ مراريٌّ أو بلغميٌّ أو صديديٌّ، وهذا الحساء يجلو ذلك عن^(٢) المعدة.

وسبقَ الحديثُ بـ «الأطعمة» [ح: ٥٤١٧].

٥٦٩٠ - حَدَّثَنَا فَرْوَةُ بْنُ أَبِي الْمَغْرَاءِ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُسْهِرٍ، عَنْ هِشَامٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ: أَنَّهَا كَانَتْ تَأْمُرُ بِالتَّلْبِينَةِ وَتَقُولُ: هُوَ الْبَغِيضُ النَّافِعُ.

وبه قال: (حَدَّثَنَا فَرْوَةُ بْنُ أَبِي الْمَغْرَاءِ) بفاء وواو مفتوحتين بينهما راء ساكنة، و«الْمَغْرَاءِ» بفتح الميم والراء بينهما معجمة ساكنة، ممدود، الكنديُّ قال: (حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُسْهِرٍ) بضم الميم وكسر الهاء بينهما مهملة ساكنة، قاضي الموصِل^(٣) (عَنْ هِشَامٍ) ولأبي ذرٍّ: «حَدَّثَنَا هِشَامٌ» (عَنْ أَبِيهِ) عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ (عَنْ عَائِشَةَ) ^{بِئْسَ} (أَنَّهَا كَانَتْ تَأْمُرُ بِالتَّلْبِينَةِ) بزيادة هاء التأنيث، أَنْ تُصْنَعَ لِلْمَرِيضِ وَالْمَحْزُونِ (وَتَقُولُ: هُوَ) أي: الحساء (الْبَغِيضُ) بفتح الموحدة وكسر المعجمة، الْمُبْغِضُ^(٤) لِلْمَرِيضِ (النَّافِعُ) لمرضِهِ كسائرِ الأدوية مع زيادة لبوسة/ ريقه^(٥)، وعند النسائي عن عائشة: «وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ إِنَّهَا لَتَغْسَلُ بَاطْنَ أَحَدِكُمْ، كَمَا يَغْسَلُ أَحَدُكُمْ الْوَسَخَ عَنْ وَجْهِهِ بِالْمَاءِ»، الحديث.

(١) في (ل): «وَيُعَدِّلُهَا» وفي هامشها من نسخة كالمثبت.

(٢) في (م): «من».

(٣) في (م) و(د): «الموصلي».

(٤) في (ص) و(د): «المبغوض».

(٥) قال الشيخ قطة رحمه الله: قوله: «مع زيادة...» أي: مع زيادة نفعه لبوسة ريق المريض، فهو بذلك زائد في النفع على سائر الأدوية.

٩ - بَابُ السَّعُوطِ

(بَابُ السَّعُوطِ) بفتح السين المهملة. قال في «القاموس»: سَعَطَهُ الدَّوَاءُ، كَمَنَعَهُ وَنَصَرَهُ، وَأَسْعَطَهُ إِيَّاهُ سَعَطَةً وَاحِدَةً، وَإِسْعَاطَةً وَاحِدَةً: أَدْخَلَهُ فِي أَنْفِهِ فَاسْتَعَطَ، وَالسَّعُوطُ ^(١) كَصَبُورٍ: ذَلِكَ الدَّوَاءُ، وَالْمُسْعُطُ: بِالضَّمِّ، وَكَمَنْبَرٍ: مَا يُجْعَلُ فِيهِ ^(٢) وَيُصَبُّ مِنْهُ فِي الْأَنْفِ.

٥٦٩١ - حَدَّثَنَا مُعَلَّى بْنُ أَسَدٍ: حَدَّثَنَا وَهَيْبٌ، عَنْ ابْنِ طَاوُسٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اخْتَجَمَ وَأَعْطَى الْحَجَّامَ أَجْرَهُ وَاسْتَعَطَ.

وبه قال: (حَدَّثَنَا مُعَلَّى بْنُ أَسَدٍ) الْعَمِّيُّ أَبُو الْهَيْثَمِ الْحَافِظُ قَالَ: (حَدَّثَنَا وَهَيْبٌ) بضم الواو مصغراً، ابْنُ خَالِدِ الْبَاهِلِيِّ، مَوْلَاهُمُ الْكَرَائِسِيُّ الْحَافِظُ (عَنِ ابْنِ طَاوُسٍ) عَبْدِ اللَّهِ (عَنْ أَبِيهِ) طَاوُسِ بْنِ كَيْسَانَ، الْإِمَامُ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْيَمَانِيُّ (عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا)، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ (اخْتَجَمَ وَأَعْطَى الْحَجَّامَ أَجْرَهُ وَاسْتَعَطَ) اسْتَعْمَلَ السَّعُوطَ بِأَنِ اسْتَلْقَى عَلَى ظَهْرِهِ، وَجَعَلَ بَيْنَ كَتِفَيْهِ مَا يَرْفَعُهُمَا لِيَنْحَدَرَ رَأْسُهُ الشَّرِيفَ، وَقَطَرَ فِي أَنْفِهِ مَا تَدَاوَى بِهِ لِيَصَلَ إِلَى دِمَاغِهِ؛ لِيُخْرِجَ مَا فِيهِ مِنَ الدَّاءِ بِالْعَطَاسِ.

وسبق هذا الحديث في «باب خراج الحجَّام»، من «كتاب الإجارة» [ج: ٢٢٧٨].

١٠ - بَابُ السَّعُوطِ بِالْقُسْطِ الْهِنْدِيِّ وَالْبَحْرِيِّ، وَهُوَ الْكُسْتُ مِثْلُ الْكَافُورِ وَالْقَافُورِ، مِثْلُ كُشِطَتْ وَقُشِطَتْ: نَزَعَتْ، وَقَرَأَ عَبْدُ اللَّهِ: (قُشِطَتْ)

(بَابُ السَّعُوطِ) بضم السين في الفرع (بِالْقُسْطِ الْهِنْدِيِّ) ^(٣) بضم القاف (و) الْقُسْطِ (الْبَحْرِيِّ) وهو الَّذِي يُجْلَبُ مِنَ الْيَمَنِ، وَمِنْهُ مَا يَجْلَبُ مِنَ الْمَغْرِبِ ^(٤)، وَزَادَ بَعْضُهُمْ ثَالِثًا يَسْمَى بِالْقُسْطِ الْمَرِّ، وَهُوَ كَثِيرٌ بِبِلَادِ الشَّامِ خُصُوصًا بِالسَّوَاوِلِ. قَالَ فِي «نَزْهَةِ الْأَفْكَارِ»: وَأَجُودُهَا الْبَحْرِيُّ، وَخِيَارُهُ الْأَبْيَضُ الْخَفِيفُ الطَّيِّبُ الرَّائِحَةُ، وَبَعْدَهُ الْهِنْدِيُّ وَهُوَ أَسْوَدُ خَفِيفٌ، وَبَعْدَهُ الثَّالِثُ وَهُوَ

(١) فِي (س): «الصُّعُودُ».

(٢) «فِيهِ»: لَيْسَتْ فِي (د).

(٣) فِي هَامِش (د): قَوْلُهُ: «بِالْقُسْطِ الْهِنْدِيِّ وَالْبَحْرِيِّ» قَالَ أَبُو بَكْرٍ ابْنُ الْعَرَبِيِّ: الْقُسْطُ نَوْعَانِ: هِنْدِيٌّ وَهُوَ أَسْوَدُ، وَبَحْرِيٌّ وَهُوَ أَبْيَضُ، وَالْهِنْدِيُّ أَشَدُّهُمَا حَرَارَةً. «ابْنُ حَجَرٍ».

(٤) فِي (م): «الْمَغْرِبُ».

ثَقِيلٌ، وَلَوْنُهُ كَالْخَشَبِ الْبَقْسِ^(١) وَرَائِحَتُهُ سَاطِعَةٌ، وَأَجُودُ ذَلِكَ كُلُّهُ: مَا كَانَ حَدِيثًا مَمْتَلِنًا/ غَيْرَ مَتَاكِلٍ يَلْدَغُ اللِّسَانَ، وَكُلُّهُ دَوَاءٌ مُبَارَكٌ نَافِعٌ (وَهُوَ الْكُسْتُ) بِالْكَافِ الْمَضْمُومَةِ بَدَلِ الْقَافِ وَبِالْفَوْقِيَّةِ بَدَلِ الطَّاءِ الْمَهْمَلَةِ، لِقَرَبِ كُلِّ مَنِ الْمَخْرَجِينَ بِالْآخِرِ (مِثْلُ الْكَافُورِ وَالْقَافُورِ) بِالْكَافِ وَالْقَافِ (مِثْلُ كُشِطَتْ وَقُشِطَتْ) بِالْكَافِ وَالْقَافِ أَيْضًا، أَي: (نُزِعَتْ. وَقَرَأَ عَبْدُ اللَّهِ) بْنُ مَسْعُودٍ: وَإِذَا السَّمَاءُ ((قُشِطَتْ)) بِالْقَافِ بَدَلِ الْكَافِ. قَالَ الْقُرْطُبِيُّ: وَهَذَا مِنَ التَّعَاقُبِ بَيْنِ الْحَرْفَيْنِ، كَقَوْلِهِمْ: عَرَبِيٌّ قَحٌّ، بِالْقَافِ وَالْكَافِ، وَثَبَتَ فِي الْفَرْعِ لِأَبِي ذَرٍّ قَوْلُهُ: «وَقُشِطَتْ» وَالْوَاوُ^(٢) فِي قَوْلِهِ: «وَالْبَحْرِيُّ».

٥٦٩٢ - ٥٦٩٣ - حَدَّثَنَا صَدَقَةُ بْنُ الْفَضْلِ: أَخْبَرَنَا ابْنُ عُيَيْنَةَ قَالَ: سَمِعْتُ الزُّهْرِيَّ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ أُمِّ قَيْسٍ بِنْتِ مَخْصَنٍ قَالَتْ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «عَلَيْكُمْ بِهَذَا الْعُودِ الْهِنْدِيِّ، فَإِنَّ فِيهِ سَبْعَةَ أَشْفِيَةٍ، يُسْتَعْطُ بِهِ مِنَ الْعُذْرَةِ، وَيُلْدُّ بِهِ مِنْ ذَاتِ الْجَنْبِ»^٧. وَدَخَلْتُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ بِابْنٍ لِي لَمْ يَأْكُلِ الطَّعَامَ فَبَالَ عَلَيْهِ، فَدَعَا بِمَاءٍ فَرَشَّ عَلَيْهِ.

وبه قال: (حَدَّثَنَا صَدَقَةُ بْنُ الْفَضْلِ) المروزي الحافظ قال: (أَخْبَرَنَا ابْنُ عُيَيْنَةَ) سفيان أبو محمد الهلالي، مولا هم الكوفي، أحد الأعلام (قَالَ: سَمِعْتُ الزُّهْرِيَّ) محمد بن مسلم (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ) بضم العين، ابن عبد الله بن عتبة (عَنْ أُمِّ قَيْسٍ بِنْتِ مَخْصَنٍ) بكسر الميم وفتح الصاد المهملة بينهما حاء مهملة، الأسدية من المهاجرات، أَنَّهَا (قَالَتْ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ^(٣)) يَقُولُ: عَلَيْكُمْ بِهَذَا الْعُودِ الْهِنْدِيِّ) أي: استعملوه (فَإِنَّ فِيهِ سَبْعَةَ أَشْفِيَةٍ) أي: أدوية، جمعُ شفاءٍ، كدواءٍ وأدويةٍ، وجمعُ الجمعِ أشاف، منها أَنَّهُ (يُسْتَعْطُ^(٤) بِهِ مِنَ الْعُذْرَةِ) بضم العين المهملة^(٥) وسكون الذال المعجمة، وجعٌ يأخذُ الطِّفْلَ فِي حَلْقِهِ يَهِيْجُ^(٦) مِنَ الدَّمِّ، أَوْ فِي الْخَرَمِ الَّذِي بَيْنَ الْأَنْفِ وَالْحَلْقِ وَهُوَ سَقُوطُ اللَّهَاءِ، وَقِيلَ: قَرَحَةٌ تَخْرُجُ بَيْنَ الْأَنْفِ وَالْحَلْقِ تَعْرُضُ

(١) في (م): «النفيس».

(٢) في (م): «بالواو».

(٣) في (م) و(د): «رسول الله».

(٤) في (م) و(ب) و(س) و(د): «يسعط».

(٥) «المهملة»: ليست في (د).

(٦) في (م) زيادة: «به».

للصبيان غالباً عند طلوع العذرة، وهي خمس كواكب تحت الشعري، أي: العبور وتطلع وسط الحر، وإنما كان القسط نافعا للعذرة لأنه مجفف للرطوبات، والعذرة: دم يغلب عليه البلغم أو نفعه لها بالخاصية^(١) (وَيُلْدُّ بِهِ) بضم التحتية وفتح اللام، يُسْقَى في أحد شقي الفم (مِنْ) وجع (ذَاتِ الْجَنْبِ) والمراد به هنا: ألم يعرض في نواحي الجنب عن رياح غليظة تحتقن^(٢) بين الصفاقات والعضل التي في الصدر والأضلاع^(٣) فتحدث وجعاً، وقد ذكر في هذا الحديث أَنَّ في القسط سبعة أشفية، ولم يذكر منها سوى اثنين، فيحتمل أن يكون اختصاراً من الراوي.

قالت أم قيس: (وَدَخَلْتُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ بِابْنٍ لِي) صغير لم أقف على اسمه (لَمْ يَأْكُلِ الطَّعَامَ فَبَالَ عَلَيْهِ فَدَعَا) مِنْهُ ﷺ (بِمَاءٍ، فَرَشَ عَلَيْهِ) ولم يغسله.

ومرَّ البحث في «الطَّهارة» [ح: ٢٢٢].

والحديث أخرجه المؤلف أيضاً [ح: ٥٦٩٢]، ومسلم في «الطب»، وكذا أبو داود والنسائي.

١١ - باب: أَيَّ سَاعَةٍ يَحْتَجِمُ؟ وَاحْتَجَمَ أَبُو مُوسَى لَيْلًا

هذا^(٤) (باب) بالتَّوِين، في بيان (أَيَّ سَاعَةٍ)^(٥) أَيَّ زَمَانٍ (يَحْتَجِمُ) ولأبي ذرٍّ: «أَيَّة سَاعَةٍ» بزيادة تاء التأنيث في «أَيَّ» كقراءة «بَأَيَّة أَرْضٍ تَمُوتُ» [لقمان: ٣٤]// وهي لغة ضعيفة، كما قالوا: أَيْتَهَنَّ فعل ذلك (وَاحْتَجَمَ أَبُو مُوسَى) عبد الله بن قيس الأشعري (لَيْلًا) فلا تتعَيَّن الحجامَةُ نهاراً، بل تجوزُ في أَيَّ سَاعَةٍ من ليلٍ أو نهارٍ.

وسبق هذا التعلُّيق موصولاً في «الصَّيام» [ح: ١٩٣٨].

٥٦٩٤ - حَدَّثَنَا أَبُو مَعْمَرٍ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ: حَدَّثَنَا أَيُّوبُ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ:

اِحْتَجَمَ النَّبِيُّ ﷺ وَهُوَ صَائِمٌ.

(١) في (د): «بالخاصة».

(٢) في (م): «تحتقن»، وفي (ص): «تختنق».

(٣) قوله: «والعضل التي في الصدر والأضلاع» من فتح الباري.

(٤) «هذا»: ليست في (د).

(٥) قال الشيخ قطة رحمه الله: فيه تغيير إعراب المتن.

وبه قال: (حَدَّثَنَا أَبُو مَعْمَرٍ) عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرِو الْمُقْعَدِ الْبَصْرِيُّ قَالَ: (حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ) ابْنُ سَعِيدٍ بْنُ ذَكْوَانَ التَّيْمِيُّ، مَوْلَاهُمُ الْبَصْرِيُّ التَّنُورِيُّ قَالَ: (حَدَّثَنَا أَيُّوبُ) السَّخْتِيَانِيُّ (عَنْ عِكْرَمَةَ) مَوْلَى ابْنِ عَبَّاسٍ (عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّهُ (قَالَ: احْتَجَمَ النَّبِيُّ ﷺ وَهُوَ صَائِمٌ) وَمَقْتَضَاهُ أَنَّهُ احْتَجَمَ نَهَارًا، وَالْحَاصِلُ مِنْ هَذَا الْحَدِيثِ وَسَابِقِهِ الْمَعْلُومِ أَنَّ الْحَجَامَةَ لَا تَتَعَيَّنُ فِي وَقْتٍ بَلْ تَكُونُ عِنْدَ الْاِحْتِيَاجِ. نَعَمْ، وَرَدَتْ أَحَادِيثُ فِيهَا التَّعْيِينُ، فِي حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ مَرْفُوعًا: «مَنْ احْتَجَمَ لِسَبْعِ عَشْرَةَ، وَتِسْعِ عَشْرَةَ، وَإِحْدَى وَعِشْرِينَ، كَانَ شِفَاءً مِنْ كُلِّ دَاءٍ» رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ، لَكِنَّهُ مِنْ رِوَايَةِ سَعِيدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْجُمَحِيِّ، وَقَدْ وَثَّقَهُ الْأَكْثَرُ، وَلَيِّنُهُ بَعْضُهُمْ مِنْ قَبْلِ حِفْظِهِ، وَلَهُ شَاهِدٌ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ عِنْدَ أَحْمَدَ وَالتِّرْمِذِيِّ، وَرِجَالُهُ ثِقَاتٌ لَكِنَّهُ مَعْلُوفٌ، وَشَاهِدٌ آخَرُ مِنْ حَدِيثِ أَنَسٍ عِنْدَ ابْنِ مَاجَهٍ وَسَنَدُهُ ضَعِيفٌ، وَعِنْدَ ابْنِ مَاجَهٍ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ رَفَعَهُ فِي أَثْنَائِهِ «فَاحْتَجِمُوا عَلَى بَرَكَةِ اللَّهِ يَوْمَ الْخَمِيسِ، وَاحْتَجِمُوا يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ وَالثَّلَاثَاءِ، وَاجْتَنِبُوا^(١) يَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ وَالْجُمُعَةِ وَالسَّبْتِ وَالْأَحَدِ» وَرَوَاهُ الدَّارِقُطْنِيُّ فِي «الْأَفْرَادِ» مِنْ وَجْهِ آخَرٍ ضَعِيفٍ.

وَحَكِي أَنَّ رَجُلًا احْتَجَمَ يَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ فَأَصَابَهُ مَرَضٌ لِكَوْنِهِ تَهَاوَنَ بِالْحَدِيثِ، وَفِي حَدِيثِ أَبِي بَكْرَةَ^(٢) عِنْدَ أَبِي دَاوُدَ أَنَّهُ^(٣) كَانَ يَكْرَهُ الْحَجَامَةَ يَوْمَ الثَّلَاثَاءِ، وَقَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «يَوْمَ الثَّلَاثَاءِ يَوْمَ الدَّمِّ، وَفِيهِ سَاعَةٌ لَا يَرْقَأُ فِيهَا^(٤)». وَعِنْدَ الْأَطْبَاءِ أَنَّ أَنْفَعَ الْحَجَامَةَ مَا يَقَعُ فِي السَّاعَةِ الثَّانِيَةِ أَوِ الثَّلَاثَةِ، وَأَنْ لَا يَقَعُ عَقَبَ اسْتِفْرَاغٍ مِنْ حَمَامٍ أَوْ جَمَاعٍ^(٥)، وَلَا^(٦) عَقَبَ شَبَعٍ وَلَا جَوْعٍ، وَأَنَّهَا تُفْعَلُ فِي النِّصْفِ الثَّانِي مِنَ الشَّهْرِ، ثُمَّ فِي الرُّبْعِ الثَّلَاثِ مِنْ أَرْبَاعِهِ أَنْفَعُ مِنْ أَوَّلِهِ وَآخِرِهِ؛ لِأَنَّ الْأَخْلَاطَ فِي أَوَّلِ الشَّهْرِ تَهِيَجُ، وَفِي آخِرِهِ تَسْكُنُ، فَأَوْلَى مَا يَكُونُ الْاسْتِفْرَاغُ فِي أَثْنَائِهِ.

(١) فِي (ب) وَ(ص) وَ(ج) وَ(ل): «احْتَجِمُوا»، وَفِي (د) وَ(م): «لَا تَحْتَجِمُوا» وَفِي هَامِشِ (ج) وَ(ل) وَ(ب): قَوْلُهُ: «وَاحْتَجِمُوا يَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ...» إِلَى آخِرِهِ هَكَذَا فِي النُّسخِ، وَالَّذِي فِي «ابْنِ مَاجَهٍ»: «وَاجْتَنِبُوا الْحَجَامَةَ يَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ...» إِلَى آخِرِهِ.

(٢) فِي (م): «بَكْرَ».

(٣) فِي (م): «و».

(٤) فِي (م) زِيَادَةٌ: «دَم».

(٥) فِي (د): «حَمَامٍ وَجَمَاع».

(٦) فِي (م) زِيَادَةٌ: «يَقَع».

١٢ - باب الحجْمِ فِي السَّفَرِ وَالْإِحْرَامِ، قَالَ ابْنُ بُحَيْنَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ

(بَابُ الْحَجْمِ فِي السَّفَرِ وَالْإِحْرَامِ) عند الاحتياج إليه (قَالَ) أي: الحجْمُ في حالة السَّفَرِ وحالة الإحرام (ابْنُ بُحَيْنَةَ) بضم الموحدة وفتح المهملة وبعد التحتية الساكنة نون مفتوحة فهاء، اسمُ أم عبد الله بن مالك الأزدي (عَنِ النَّبِيِّ ﷺ) كما سيأتي موصولاً إن شاء الله تعالى قريباً بعون الله [ح: ٥٦٩٨].

٥٦٩٥ - حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ عَمْرِو، عَنْ طَاوُسٍ وَعَطَاءٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: احْتَجَمَ النَّبِيُّ ﷺ وَهُوَ مُحْرِمٌ.

وبه قال: (حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ) هو ابنُ مُسرِّهٍ قال: (حَدَّثَنَا سُفْيَانُ) بنُ عيينة الهلالي (عَنْ ١١٣١/٦٥ عَمْرِو) بفتح العين، ابن دينار (عَنْ طَاوُسٍ) هو ابنُ كيسان (وَعَطَاءٍ) هو ابنُ أبي رباح، كلاهما (عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ) رضي الله عنهما، أنه (قَالَ: احْتَجَمَ النَّبِيُّ ﷺ وَهُوَ مُحْرِمٌ) ومقتضى الحجْم في حالة الإحرام أن يكون في السَّفَرِ، فطابق الحديث الترجمة.

وهذا الحديث قد سبق في «بابِ الحِجَامَةِ لِلْمُحْرِمِ»، من «الحج» [ح: ١٨٣٥].

١٣ - بابُ الحِجَامَةِ مِنَ الدَّاءِ

(بابُ الحِجَامَةِ مِنَ الدَّاءِ) الحادث بالبدن.

٥٦٩٦ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مِقَاتٍ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ: أَخْبَرَنَا حُمَيْدُ الطَّوِيلُ، عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سئلَ عَنْ أَجْرِ الْحِجَامِ، فَقَالَ: احْتَجَمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، حَجَمَهُ أَبُو طَيْبَةَ وَأَعْطَاهُ صَاعَيْنِ مِنْ طَعَامٍ، وَكَلَّمَ مَوَالِيَهُ فَخَفَّفُوا عَنْهُ، وَقَالَ: «إِنَّ أَمْثَلَ مَا تَدَاوَيْتُمْ بِهِ: الْحِجَامَةُ، وَالْقُسْطُ الْبَحْرِيُّ» وَقَالَ: «لَا تُعَذِّبُوا صَبْيَانَكُمْ بِالْغَمْرِ مِنَ الْعُذْرَةِ، وَعَلَيْكُمْ بِالْقُسْطِ».

وبه قال: (حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مِقَاتٍ) المروزي قال: (أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ) بنُ المبارك المروزي قال: (أَخْبَرَنَا حُمَيْدُ الطَّوِيلُ) أبو عبيدة^(١) البصري، مولى طلحة الطَّلَحَاتِ^(٢) (عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ):

(١) في (م): «عبدة».

(٢) في هامش (ج) و(ل): «طلحة الطَّلَحَاتِ»: هو طلحة بن عبيد الله بن خلف الخزاعي، كما في «الصَّحاح» و«القاموس».

أَنَّهُ سِيلَ عَنْ أَجْرِ الْحَجَّامِ) ولأحمد، عن يحيى القطان، عن حميدٍ «عن كسبِ الحَجَّامِ» (فَقَالَ: احْتَجَمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَجَمَهُ أَبُو طَيْبَةَ) بفتح الطاء المهملة وسكون التحتية وبعد الموحدة تاء، اسمه نافعٌ على الصحيح، وحكايةُ ابن عبد البرَّ أَنَّهُ دينارٌ، وَهَمُوه فيها^(١) بأنَّ دينارًا الحَجَّامَ تابعيٌّ روى عن أبي طيبة، وحديثه عند ابن منده، لا أَنَّهُ أَبُو طَيْبَةَ نفسه، وعند البغويِّ بإسنادٍ ضعيفٍ أَنَّ اسمه ميسرة. وقال العسكريُّ: الصَّحِيحُ أَنَّهُ لا يعرفُ اسمه (وَأَعْطَاهُ صَاعَيْنِ مِنْ طَعَامٍ) أي: تمر، زاد في «البيوع»: «ولو كان حرامًا لم يُعْطِهِ» [ح: ٢١٠٣] (وَكَلَّمَ) مِنْ اللَّهِ ﷺ (مَوَالِيَهُ) هم بنو حارثة على الصحيح أو^(٢) مولاةُ منهم محيصة بن مسعودٍ، وإنَّما جمع الموالي مجازًا، كما يُقال: بنو فلان قتلوا رجلًا ويكون الفاعل^(٣) منهم واحدًا، وحديثُ جابرٍ أَنَّهُ مولى بني بياضة وهم، فَإِنَّ مولى بني بياضة آخر، يقال له: أبو هندٍ، أَن يُخَفَّفُوا عنه من خراجِه (فَخَفَّفُوا/ عَنْهُ، وَقَالَ) مِنْ اللَّهِ ﷺ بالسند المتقدم يخاطبُ أهلَ الحجازِ ومن بلادهم حارة أو عامًّا: (إِنَّ أَمْثَلَ مَا تَدَاوَيْتُمْ بِهِ) من هيجانِ الدَّمِ (الحِجَامَةُ) لأنَّ دماءَ أهلِ الحجازِ ومن في معناهم^(٤) رقيقةٌ تميلُ إلى ظاهر أجسادهم لجذبِ الحرارة الخارجة لها إلى سطحِ البدنِ، وهي تُنْقِي سطحَ البدنِ أكثرَ من الفصدِ، وقد تغني عن كثيرٍ من الأدوية، قال في «زاد المعاد»: الحِجَامَةُ في الأزمانِ الحارَّة، والأمكنة الحارَّة، والأبدانِ الحارَّة التي دُمُ أصحابها في غايةِ النُّضْجِ أنفعُ، والفصد بالعكس، ولذا كانت الحِجَامَةُ أنفعَ للصَّبيان ولمن لا يقوى على الفصد. انتهى.

د ١٣١/٦٥

وقد أخرج أبو نعيمٍ من حديث عليٍّ رفعه: «خيرُ الدَّوَاءِ الحِجَامَةُ والفصدُ»/ لكن في سنده حسين بن عبد الله بن ضميرة، كَذَبَهُ مالك وغيره، وعن ابن سيرين - فيما أخرجه الطَّبْرَانِيُّ^(٥) بسندٍ صحيح - «إِذَا بَلَغَ الرَّجُلُ أَرْبَعِينَ سَنَةً لَمْ يَحْتَجِمْ». قال الطَّبْرِيُّ: وذلك أَنَّهُ يصيرُ من حينئذٍ في انتقاصٍ من عمره، وانحلالٍ من قوى جسده، فلا ينبغي أن يزيده وهنا بإخراجِ الدَّمِ. قال في «الفتح» بعد أن ذكر ذلك: وهو محمولٌ على من لم تتعيَّن حاجته إليه، وعلى من لم يعتدَّ به.

(١) «فيها»: ليست في (م).

(٢) في (ب) و(س): «و».

(٣) في (م): «القاتل». كذا في الفتح.

(٤) في (م) زيادة: «دماؤهم».

(٥) هكذا في الأصول الخطية، والذي في «فتح الباري»: «الطبري» والحديث في «تهذيب الآثار» له (٨٢٠).

(و) أمثل ما تداوليتم به (القُسْطُ الْبَحْرِيُّ، وَقَالَ) بِإِلْهَادِ الْإِسْلَامِ بِالإِسْنَادِ السَّابِقِ: (لَا تُعَذِّبُوا صِبْيَانَكُمْ بِالْغَمَزِ) بالعصر باليد (مِنَ الْعُذْرَةِ) الَّتِي هِيَ قَرَحَةٌ تَخْرُجُ بَيْنَ الْأَنْفِ وَالْحَلْقِ، كَمَا مَرَّ مع غيره قريباً [ح: ٥٦٩٢] وكانت المرأة تأخذ خرقَةً فتفتلها فتلاً شديداً، وتدخلها في حلق الصَّبِيِّ وتعصرُ عليه فينفجرُ منه دمٌ أسودٌ، وربما أقرحته فحذَّروهم النَّبِيُّ^(١) مِنْهُ لِيُشْفِيَ مِنْ ذَلِكَ وَأَرْشَدَهُمْ إِلَى اسْتِعْمَالِ مَا فِيهِ دَوَاءٌ ذَلِكَ مِنْ غَيْرِ أَلَمٍ، فَقَالَ: (وَعَلَيْكُمْ بِالْقُسْطِ) فَإِنَّهُ دَوَاءٌ لِلْعُذْرَةِ لَا مَشَقَّةَ فِيهِ، وَفِي حَدِيثِ جَابِرٍ: دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى عَائِشَةَ وَعِنْدَهَا صَبِيٌّ يَسِيلُ مِنْخَرَاهُ دَمًا، فَقَالَ: «مَا هَذَا؟» قَالُوا: بِهِ الْعُذْرَةُ، أَوْ^(٢) وَجَعٌ فِي رَأْسِهِ. قَالَ: «وَيْلَكُنَّ لَا تَقْتُلْنَ أَوْلَادَكُنَّ، أَيُّمَا امْرَأَةٍ أَصَابَ وَلَدَهَا عُذْرَةٌ، أَوْ وَجَعٌ فِي رَأْسِهِ، فَلَتَأْخُذْ قُسْطًا هِنْدِيًّا، فَتَحْكُهُ بِمَاءٍ، ثُمَّ تُسْعِطُهُ^(٣) إِيَّاهُ» فَأَمَرَتْ عَائِشَةَ، وَصُنِعَ ذَلِكَ بِالصَّبِيِّ فَبَرَأَ. رَوَاهُ أَحْمَدُ وَغَيْرُهُ.

٥٦٩٧ - حَدَّثَنَا سَعِيدُ ابْنِ تَلِيدٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي ابْنُ وَهْبٍ قَالَ: أَخْبَرَنِي عَمْرُو وَغَيْرُهُ: أَنَّ بُكَيْرًا حَدَّثَهُ: أَنَّ عَاصِمَ بْنَ عُمَرَ بْنِ قَتَادَةَ حَدَّثَهُ: أَنَّ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَادَ الْمُقَنَّعَ ثُمَّ قَالَ: لَا أَبْرَحُ حَتَّى تَحْتَجِمَ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنْ فِيهِ شِفَاءٌ».

وبه قال: (حَدَّثَنَا سَعِيدُ ابْنِ تَلِيدٍ) هُوَ سَعِيدُ بْنُ عَيْسَى بْنِ تَلِيدٍ - بفوقية مفتوحة وتحتية ساكنة بينهما لام مكسورة - الرُّعَيْنِيُّ الْقِتْبَانِيُّ - بكسر القاف وسكون الفوقية وبعد الموحدة ألف فنون - قَالَ: (حَدَّثَنِي) بِالْإِفْرَادِ (ابْنُ وَهْبٍ) عَبْدُ اللَّهِ الْمَصْرِيُّ قَالَ: (أَخْبَرَنِي) بِالْإِفْرَادِ (عَمْرُو) بفتح العين، ابْنُ الْحَارِثِ الْمَصْرِيُّ (وَعَيْرُهُ) قَالَ فِي «الْفَتْحِ»: يَغْلِبُ عَلَى ظَنِّي أَنَّهُ ابْنُ لَهِيْعَةَ (أَنَّ بُكَيْرًا) بضم الموحدة، ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْأَشَجِّ (حَدَّثَهُ أَنَّ عَاصِمَ بْنَ عُمَرَ بْنِ قَتَادَةَ) ابْنُ النُّعْمَانِ الظَّفَرِيِّ (حَدَّثَهُ: أَنَّ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ) الْأَنْصَارِيَّ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَادَ الْمُقَنَّعَ) بضم الميم وفتح القاف والنون المشددة بعدها عين مهملة، ابْنُ سَنَانَ التَّابَعِيِّ. قَالَ الْحَافِظُ ابْنُ حَجَرٍ: لَا أَعْرِفُهُ إِلَّا فِي هَذَا الْحَدِيثِ (ثُمَّ قَالَ) لَهُ: (لَا أَبْرَحُ) لَا أَخْرُجُ مِنْ عِنْدِكَ (حَتَّى تَحْتَجِمَ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: إِنْ فِيهِ) فِي الْحَجَمِ (شِفَاءً) مِنْ هَيْجَانِ الدَّمِ.

(١) «النبي»: ليست في (س).

(٢) في (م): «أي».

(٣) تصحف في (ب): «تسطعه».

وهذا الحديث أخرجه البخاري أيضاً في «الطَّبِّ» [ح: ٥٦٨٣]، وكذا مسلم والنسائي.

١٤ - بَابُ الْحِجَامَةِ عَلَى الرَّأْسِ

(بَابُ الْحِجَامَةِ عَلَى الرَّأْسِ).

٥٦٩٨ - حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ، حَدَّثَنِي سُلَيْمَانُ، عَنْ عَلْقَمَةَ: أَنَّهُ سَمِعَ عَبْدَ الرَّحْمَنِ الْأَعْرَجَ: أَنَّهُ سَمِعَ عَبْدَ اللَّهِ ابْنَ بُحَيْنَةَ يُحَدِّثُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ اخْتَجَمَ بِلُحْيِ جَمَلٍ مِنْ طَرِيقِ مَكَّةَ، وَهُوَ مُخْرَمٌ، فِي وَسْطِ رَأْسِهِ.

١١٣٢/٦٥

وبه قال: (حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ) / بن أبي أويس قال: (حَدَّثَنِي) بالإنفراد (سُلَيْمَانُ) بن بلال (عَنْ عَلْقَمَةَ) بن أبي علقمة بلال المدني مولى عائشة (أَنَّهُ سَمِعَ عَبْدَ الرَّحْمَنِ) بن هرم (الْأَعْرَجَ) أَنَّهُ سَمِعَ عَبْدَ اللَّهِ ابْنَ بُحَيْنَةَ) هو عبد الله بن مالك بن القُشْبِ - بكسر القاف وسكون المعجمة بعدها موحدة - الأزدي حليف بني طالب، وبُحَيْنَةَ أمُّه مَطْلَبِيَّةٌ من السَّابِقِينَ (يُحَدِّثُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ اخْتَجَمَ بِلُحْيِ جَمَلٍ) بفتح اللام وسكون الحاء المهملة وكسر التحتية بالإنفراد، ولأبي ذرٍّ: «بلحي» بالتثنية، و«جَمَلٍ» - بالجيم والميم المفتوحين - اسم موضع أو بقعة معروفة، وهي عَقْبَةُ الجحفة على سبعة أميالٍ من السُّقْيَا (مِنْ طَرِيقِ مَكَّةَ) وليس آلة للحجم (وَهُوَ مُخْرَمٌ) الجملة حالية (فِي وَسْطِ رَأْسِهِ) بفتح السين وتسكن.

٥٦٩٩ - وَقَالَ الْأَنْصَارِيُّ: أَخْبَرَنَا هِشَامُ بْنُ حَسَّانَ: حَدَّثَنَا عِكْرِمَةُ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ اخْتَجَمَ فِي رَأْسِهِ.

(وَقَالَ الْأَنْصَارِيُّ) مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُنْثَى بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَنَسٍ بْنِ مَالِكٍ، فيما وصله ٣٦٩/٨ البيهقي: (أَخْبَرَنَا) ولأبي ذرٍّ: «حَدَّثَنَا» (هِشَامُ بْنُ حَسَّانَ) الأزدي مولاهم/ الحافظ، قال^(١): (حَدَّثَنَا عِكْرِمَةُ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ اخْتَجَمَ فِي رَأْسِهِ) زاد البيهقي «وهو محرَّم من صُدَاعٍ كان به أو داءً».

وحديث الباب سبق في «الحجِّ» [ح: ١٨٣٥].

(١) «قال»: ليست في (ص) و(م) و(د).

١٥ - باب الحَجَمِ مِنَ الشَّقِيقَةِ وَالصُّدَاعِ

(بابُ الحَجَمِ) ولأبي ذرٍّ: «الحجامة» (مِنَ الشَّقِيقَةِ وَ) مِنَ (الصُّدَاعِ) وسببه - كما قال الأطباء - أبخرة مرتفعة، أو أخلاط حارة أو باردة ترتفع إلى الدماغ، فإن لم تجد منفذاً أحدثت الصُّدَاعَ، فإن مالَ إلى أحدِ شَقَيِ الرَّأْسِ أحدث الشَّقِيقَةَ، وإن ملكَ ^(١) قبة ^(٢) الرَّأْسِ أحدث داءً ^(٣) البيضة، وذَكَرَ الصُّدَاعَ بعد الشَّقِيقَةِ من عطف العامِّ على الخاصِّ.

٥٧٠٠ - حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ: حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ، عَنْ هِشَامٍ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: احْتَجَمَ النَّبِيُّ ﷺ فِي رَأْسِهِ وَهُوَ مُحْرِمٌ مِنْ وَجَعٍ كَانَ بِهِ بِمَاءٍ يُقَالُ لَهُ: لَحْيُ جَمَلٍ.

وبه قال: (حَدَّثَنِي) بالإنفراد (مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ) بالموحدة والمعجمة المشددة، قال: (حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ) مُحَمَّدٌ، واسمُ أبي عديٍّ إبراهيم البصريُّ (عَنْ هِشَامٍ) هو ابنُ حَسَّانَ (عَنْ عِكْرِمَةَ) مولى ابنِ عَبَّاسٍ (عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ) ^(١) أَنَّهُ (قَالَ: احْتَجَمَ النَّبِيُّ ﷺ فِي رَأْسِهِ وَهُوَ مُحْرِمٌ مِنْ وَجَعٍ كَانَ بِهِ) وهو الشَّقِيقَةُ (بِمَاءٍ) أي في منزلٍ فيه ماءٌ (يُقَالُ لَهُ: لَحْيُ جَمَلٍ) بلفظِ الأفراد، ولأبي ذرٍّ بلفظِ التثنية.

وهذا الحديثُ أخرجه النَّسَائِيُّ في «الطَّبِّ».

٥٧٠١ - وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ سَوَاءٍ: أَخْبَرَنَا هِشَامٌ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ احْتَجَمَ وَهُوَ مُحْرِمٌ فِي رَأْسِهِ مِنْ شَقِيقَةٍ كَانَتْ بِهِ.

(وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ سَوَاءٍ) بالسين المهملة المفتوحة ممدوداً، ابنُ عَنَبَرٍ - بالعين المهملة والنون الساكنة والموحدة المفتوحة - السَّدُوسِيُّ البصريُّ، فيما وصله الإسماعيليُّ (أَخْبَرَنَا هِشَامٌ) هو ابنُ حَسَّانَ (عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ احْتَجَمَ وَهُوَ مُحْرِمٌ فِي رَأْسِهِ مِنْ شَقِيقَةٍ كَانَتْ بِهِ) ولأحمد من حديث بُريدة أَنَّهُ ﷺ رَبَّما أَخَذَتْهُ الشَّقِيقَةُ فمَكَثَ اليومَ واليومين ^(٤) لا يخرجُ، وقد كان ﷺ يحتجمُ في مواضع مختلفة لاختلافِ أسبابِ

(١) في (ص): «أسلك»، وفي (ل): «سلك».

(٢) «قبة»: ليست في (م)، وفي (س) و(ل): «قنة» وفي هامش (ج) و(ل): و«قَنَّةُ الجبل» أعلاه. «قاموس».

(٣) في (ب): «دواء».

(٤) في (م) زيادة: «و».

الحاجة إليها، وفي حديث ابن عباس عند ابن عدي رفعه «الحجامة في الرأس تنفع من الجنون والجذام والبرص والنُّعاسِ والصُّدَاعِ ووجع الضُّرسِ والعين» وفي سننه عمر بن رباح، متروك رماء الفلاس وغيره بالكذب.

٥٧٠٢ - حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبَانَ: حَدَّثَنَا ابْنُ الْغَسِيلِ قَالَ: حَدَّثَنِي عَاصِمُ بْنُ عُمَرَ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «إِنْ كَانَ فِي شَيْءٍ مِنْ أَدْوِيَّتِكُمْ خَيْرٌ فَفِي شَرْبَةِ عَسَلٍ، أَوْ شَرْطَةِ مَخْجَمٍ، أَوْ لَذْعَةٍ مِنْ نَارٍ، وَمَا أَحَبُّ أَنْ أَكْتُوِيَّ».

وبه قال: (حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبَانَ) بفتح الهمزة وتخفيف الموحدة، الوراق الكوفي قال: (حَدَّثَنَا ابْنُ الْغَسِيلِ) عبد الرحمن بن سليمان قال: (حَدَّثَنِي) بالافراد (عَاصِمُ بْنُ عُمَرَ) بضم العين، ابن قتادة الظفري (عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ) الأنصاري رضي الله عنه، أنه (قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: إِنْ كَانَ فِي شَيْءٍ مِنْ أَدْوِيَّتِكُمْ خَيْرٌ فَفِي شَرْبَةِ عَسَلٍ) يسهل الأخلاط البلغمية (أَوْ شَرْطَةِ مَخْجَمٍ) يُسْتَفْرَغُ بها^(١) ما فسد من الدَّم، وقد يتناولُ الفصد، وخَصَّ الحَجَمَ بالذكر لكثرة استعمال العرب له. وقال أهل الطب: فصد الباسليق^(٢) ينفع لحرارة^(٣) الكبدِ والطَّحالِ والرَّثَّةِ ومن الشَّوْصَةِ وذاتِ الجَنْبِ، وسائر الأمراضِ الدَّمَوِيَّةِ العارضةِ من أسفلِ الرُّكْبَةِ إلى الوركِ، وفصد الأكلِ ينفعُ من الامتلاءِ العارضِ في جميعِ البدنِ، وفصدُ القَيْفَالِ من عللِ الرَّأْسِ والرَّقَبَةِ إذا كَثُرَ الدَّمُ وفسدَ، وفصدُ الودَّجينِ لوجعِ الطَّحالِ ووجعِ الجنبينِ، والحجامةُ على الكاهل تنفعُ من وجعِ المنكبِ والحلقِ، وعلى الأُخدعينِ من أمراضِ الرَّأْسِ والوجهِ والحلقومِ وتنقي الرَّأْسَ، والحجامةُ على ظهرِ القدمِ من قُروحِ الفخذينِ والسَّاقينِ وانقطاعِ الطَّمْثِ، والحجامةُ على أسفلِ الصَّدْرِ نافعةٌ من دَمَاميلِ الفخذِ وبُثورهِ والنَّقْرَسِ والبواسيرِ (أَوْ لَذْعَةٍ) بزال معجمة وعين مهملة، كي (مِنْ نَارٍ) توافق الدَّاءَ، وتزيله (وَمَا أَحَبُّ أَنْ أَكْتُوِيَّ) لشدة ألمه، وعظم خطره.

(١) في (م) و(د): «لها».

(٢) قال الشيخ قطة رحمته: قوله: «الباسليق» هكذا في أكثر النسخ، وفي بعضها: الباسلتين، فليحرر. انتهى. قلت:

صوابه المثبت، وهو وريد سطحي كبير في الأطراف العلوية للجسم، ويقوم بالعمل على تصريف دم أجزاء من اليد والساعد، ويعرف عند الأطباء أيضاً باسم الوريد البازلي.

(٣) في (د): «حرارة» كذا في الفتح.

١٦ - بَابُ الْحَلْقِ مِنَ الْأَذَى

(بَابُ الْحَلْقِ) أَي: حَلَقَ شَعْرَ الرَّأْسِ أَوْ غَيْرَهُ^(١) (مِنَ الْأَذَى).

٥٧٠٣ - حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ: حَدَّثَنَا حَمَّادٌ، عَنْ أَيُّوبَ قَالَ: سَمِعْتُ مُجَاهِدًا، عَنْ ابْنِ أَبِي لَيْلَى، عَنْ كَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ قَالَ: أَتَى عَلِيَّ النَّبِيُّ ﷺ زَمَنَ الْحَدِيثِيَّةِ، وَأَنَا أُوقِدُ تَحْتَ بُرْمَةٍ، وَالْقَمْلُ يَتَنَاقَرُ عَنْ رَأْسِي فَقَالَ: «أَيُّذِيكَ هَوَامُّكَ؟» قُلْتُ: نَعَمْ. قَالَ: «فَاخْلُقْ وَصُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ، أَوْ أَطْعِمْ سِتَّةً، أَوْ انْسُكْ نَسِيكَةً» قَالَ أَيُّوبُ: لَا أَذْرِي بِأَيَّتِهِنَّ بَدَأَ.

وبه قال: (حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ) هو ابنُ مسرهدٍ (حَدَّثَنَا حَمَّادٌ) هو ابنُ زيد (عَنْ أَيُّوبَ) السَّخْتِيَانِي، أَنَّهُ (قَالَ: سَمِعْتُ مُجَاهِدًا) هو ابنُ جَبْرِ المفسِّر (عَنْ ابْنِ أَبِي لَيْلَى) عبد الرَّحْمَنِ (عَنْ كَعْبِ^(٢) بْنِ عُجْرَةَ) بضم العين المهملة وسكون الجيم وفتح الراء، أَنَّهُ (قَالَ: أَتَى عَلِيَّ النَّبِيُّ ﷺ زَمَنَ) عمرة (الْحَدِيثِيَّةِ وَأَنَا) أي: والحال أَنِّي (أُوقِدُ تَحْتَ بُرْمَةٍ وَالْقَمْلُ يَتَنَاقَرُ عَنْ) ولأبي ذرٍّ عن ١١٣٣/٦٥ الحَمْوِيِّ والمُسْتَمْلِي^(٣): «(على)» (رَأْسِي، فَقَالَ) ﷺ لي: (أَيُّذِيكَ هَوَامُّكَ؟) بتشديد الميم (قُلْتُ: نَعَمْ) تُؤْذِينِي (قَالَ) ﷺ: (فَاخْلُقْ) بكسر اللام، رَأْسَكَ (وَصُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ، أَوْ أَطْعِمْ) ٣٧٠/٨ بهمزة قطع وكسر العين (سِتَّةً) من المساكين لكلِّ واحدٍ نصف صاع (أَوْ انْسُكْ) بضم^(٤) السين (نَسِيكَةً) بفتح النون وكسر السين. قال تعالى: ﴿فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَّرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ﴾ أي: فَحَلَقَ ﴿فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ﴾ [البقرة: ١٩٦].

وهذا الحديث قد سبق في «الحج»^(٥)، في «باب النُّسكِ شاةً» [ح: ١٨١٧] ووجه إدخاله هنا أَنَّ كُلَّ مَا يَتَأَذَّى بِهِ الْمُؤْمِنُ وَإِنْ قَلَّ أَذَاهُ يَبَاحُ لَهُ إِزَالَتُهُ وَإِنْ كَانَ مُحَرَّمًا، فمُدَاوَاةُ أَسْقَامِ الْأَجْسَامِ أَوْلَى، قَالَه الْكِرْمَانِيُّ. وقال الحافظُ ابنُ حجر: وكأنَّه أوردَه عقبَ حديثِ الحجامة وسطَ الرَّأْسِ للإشارة إلى جوازِ حلقِ الشَّعرِ للمُحَرَّمِ لأجلِ الحجامة عند الحاجة إليها، فيستنبط منه جوازُ

(١) في (د): «وغيره».

(٢) في (ل): «عن كعب؛ هو ابن عجرة»، وفي هامشها: كذا في «الفرع».

(٣) «والمُسْتَمْلِي»: ليست في (م) و(د).

(٤) في (ل): «بفتح»، وفي هامشها: ك «نَصَرَ» و«كَرَّمَ»، «قاموس»، فيقتضي أن يكون بضمِّ السين.

(٥) في (م): «كتاب الحج».

حلق^(١) الرأس للمحرم عند الحاجة. انتهى. (قَالَ أَيُّوبُ) السَّخْتِيَانِيُّ: (لَا أَذْرِي بِأَيَّتِهِنَّ بَدَأَ).

١٧ - بَابُ مَنْ أَكْتَوَى أَوْ كَوَى غَيْرَهُ، وَفَضَلَ مَنْ لَمْ يَكْتَوِ

(بَابُ مَنْ أَكْتَوَى) لنفسه (أَوْ كَوَى غَيْرَهُ، وَفَضَلَ مَنْ لَمْ يَكْتَوِ).

٥٧٠٤ - حَدَّثَنَا أَبُو الْوَلِيدِ هِشَامُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ سُلَيْمَانَ ابْنِ الْغَسِيلِ: حَدَّثَنَا عَاصِمُ بْنُ عُمَرَ بْنِ قَتَادَةَ قَالَ: سَمِعْتُ جَابِرًا: عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنْ كَانَ فِي شَيْءٍ مِنْ أَدْوِيَتِكُمْ شِفَاءٌ فَفِي شَرْطَةِ مَحْجَمٍ، أَوْ لَذْعَةٍ بِنَارٍ. وَمَا أَحَبُّ أَنْ أَكْتَوِيَ».

وبه قال: (حَدَّثَنَا أَبُو الْوَلِيدِ هِشَامُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ) الطَّيَالِسِيُّ قَالَ: (حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ سُلَيْمَانَ) بن عبد الله بن حنظلة (الغسيل) الأنصاري المدني قَالَ: (حَدَّثَنَا عَاصِمُ بْنُ عُمَرَ بْنِ قَتَادَةَ) بن النُّعْمَانِ، الأوسي الأنصاري المدني قَالَ: سَمِعْتُ جَابِرًا (عَنِ النَّبِيِّ ﷺ) أَنَّهُ قَالَ: «إِنْ كَانَ فِي شَيْءٍ مِنْ أَدْوِيَتِكُمْ شِفَاءٌ» من الدَّاءِ (فَفِي شَرْطَةِ مَحْجَمٍ) بكسر الميم وفتح الجيم بينهما مهملة ساكنة (أَوْ لَذْعَةٍ) بالمعجمة ثم المهملة، كَيَّةٍ (بِنَارٍ، وَمَا أَحَبُّ أَنْ أَكْتَوِيَ) وهل اكتوى ﷺ؟ قال الحافظ ابن حجر: لم أر في أثر صحيح أَنَّهُ ﷺ اكتوى إِلَّا أَنَّ الْقُرْطُبِيَّ نَسَبَ إِلَى «كِتَابِ أَدَبِ النُّفُوسِ» لِلطَّبْرِيِّ^(٢) «أَنَّهُ ﷺ اكتوى» وذكره الْحَلِيمِيُّ بلفظ روي «أَنَّهُ ﷺ اكتوى للجرح»^(٣) الَّذِي أَصَابَهُ بِأَحَدٍ. قال الحافظ: الثَّابِتُ فِي الصَّحِيحِ كَمَا سَبَقَ فِي «غَزْوَةِ أَحَدٍ» [ج: ٤٠٧٥] أَنَّ فَاطِمَةَ أَحْرَقَتْ حَصِيرًا فَحَشَتْ بِهِ جَرَحَهُ، وَلَيْسَ هَذَا الْكَيُّ الْمَعْهُودَ، وَجَزَمَ السَّفَاقْسِيُّ بِأَنَّهُ اكْتَوَى، وَعَكَّسَهُ^(٤) ابْنُ الْقَيِّمِ فِي «الْهَدْيِ» وَفِي حَدِيثِ عُمَرَ بْنِ حُصَيْنٍ عِنْدَ مُسْلِمٍ أَنَّهُ قَالَ: «كَانَ يَسْلُمُ عَلَيَّ حَتَّى اكْتَوَيْتُ فَتَرَكْتُ الْكَيَّ فَعَادَ». وَعِنْدَ مُسْلِمٍ أَيْضًا: «إِنَّ الَّذِي كَانَ يَنْقُطُ عَنِّي رَجَعَ إِلَيَّ» يَعْنِي / تَسْلِيمَ الْمَلَائِكَةِ. وَعِنْدَ أَحْمَدَ وَأَبِي دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيِّ عَنْ عُمَرَ: «نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنِ الْكَيِّ فَاكْتَوَيْنَا، فَمَا أَفْلَحْنَا وَلَا أَنْجَحْنَا». وَالنَّهْيُ مَحْمُولٌ عَلَى الْكَرَاهَةِ، وَعَلَى خِلَافِ الْأَوَّلَى لِمَا تَقْتَضِيهِ الْأَحَادِيثُ السَّابِقَةُ

(١) فِي (د) زِيَادَةٌ: «جَمِيعٌ». كَذَا فِي الْفَتْحِ.

(٢) فِي (م) وَ(د): «لِلطَّبْرَانِيِّ».

(٣) فِي (ص) وَ(م): «الْجِرَاحُ» وَفِي (د): «لِلْجِرَاحِ».

(٤) فِي (ص): «عَلَيْهِ».

وغيرها، أو أنه خاص بعمران لأنه كان به الباسور، وهو موضع خطر فنهاه عن كيّه، فلمّا اشتدّ عليه كواه فلم ينجح، وقوله في الترجمة: «وفضل من لم يكتو» أخذه من قوله: «وما أحبّ أن أكتوي» وحاصل ما في ذلك أنّ الفعل يدلّ على الجواز، وعدمه لا يدلّ على المنع، بل يدلّ على أنّ التّرك أرجح، ولذا أثنى على تاركه، والنّهي عنه للتّنزيه.

٥٧٠٥ - حَدَّثَنَا عِمْرَانُ بْنُ مَيْسَرَةَ: حَدَّثَنَا ابْنُ فَضِيلٍ: حَدَّثَنَا حُصَيْنٌ، عَنْ عَامِرٍ، عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: لَا رُقِيَّةَ إِلَّا مِنْ عَيْنٍ أَوْ حُمَةٍ. فَذَكَرْتُهُ لِسَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ فَقَالَ: حَدَّثَنَا ابْنُ عَبَّاسٍ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «عُرِضَتْ عَلَيَّ الْأُمَمُ، فَجَعَلَ النَّبِيُّ وَالنَّبِيُّانَ يَمُرُونَ مَعَهُمُ الرَّهْطُ، وَالنَّبِيُّ لَيْسَ مَعَهُ أَحَدٌ، حَتَّى رُفِعَ لِي سَوَادٌ عَظِيمٌ، قُلْتُ: مَا هَذَا؟ أُمَّتِي هَذِهِ. قِيلَ: هَذَا مُوسَى وَقَوْمُهُ. قِيلَ: انْظُرْ إِلَى الْأُفُقِ. فَإِذَا سَوَادٌ يَمْلَأُ الْأُفُقَ، ثُمَّ قِيلَ لِي: انْظُرْ هَهُنَا وَهَهُنَا فِي آفَاقِ السَّمَاءِ، فَإِذَا سَوَادٌ قَدْ مَلَأَ الْأُفُقَ، قِيلَ: هَذِهِ أُمَّتُكَ، وَيَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِنْ هَؤُلَاءِ سَبْعُونَ أَلْفًا بِغَيْرِ حِسَابٍ. ثُمَّ دَخَلَ وَلَمْ يُبَيِّنْ لَهُمْ، فَأَفَاضَ الْقَوْمُ وَقَالُوا: نَحْنُ الَّذِينَ آمَنَّا بِاللَّهِ، وَاتَّبَعْنَا رَسُولَهُ، فَنَحْنُ هُمْ أَوْ أَوْلَادُنَا الَّذِينَ وُلِدُوا فِي الْإِسْلَامِ فَإِنَّا وُلِدْنَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ. فَبَلَغَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَخَرَجَ فَقَالَ: هُمْ الَّذِينَ لَا يَسْتَرْقُونَ، وَلَا يَتَطَيَّرُونَ، وَلَا يَكْتُبُونَ، وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ» فَقَالَ عُكَّاشَةُ بْنُ مَحْصَنٍ: أَمِنْهُمْ أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «نَعَمْ» فَقَامَ آخِرُ فَقَالَ: أَمِنْهُمْ أَنَا؟ قَالَ: «سَبَقَكَ بِهَا عُكَّاشَةُ».

وبه قال: (حَدَّثَنَا عِمْرَانُ بْنُ مَيْسَرَةَ) ضدّ الميمنة، أبو الحسن البصريّ قال: (حَدَّثَنَا ابْنُ فَضِيلٍ) محمّد الضبيّ قال: (حَدَّثَنَا حُصَيْنٌ) بضم الحاء وفتح الصاد المهملتين، ابن عبد الرّحمن الواسطيّ (عَنْ عَامِرٍ) هو: ابن شراحيل الشّعبيّ (عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ) الخزاعيّ، من فضلاء الصّحابة (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) ^(١) أَنَّهُ (قَالَ: لَا رُقِيَّةَ) بضم الراء وسكون القاف، أي: لا عُوْذَةَ (إِلَّا مِنْ عَيْنٍ) يصيبُ العائنُ بها غيره إذا استحسنه عند رؤيته له، فتضرّر منه ذلك المرئيّ (أَوْ) من (حُمَةٍ) بالحاء المهملة وفتح الميم المخففة، سُمّ عقرب أو الإبرة التي تضربُ بها العقرب، أو كلُّ هامة ذات سُمٍّ من حيّة أو عقرب، وإطلاقه على الإبرة للمجاورة؛ لأنّ السُّمَّ يخرجُ منها، وأصلها حُمُو أو حُمَيّ، بوزن صُرْد ^(٢)، والهاء فيه عوضٌ من الواو أو الياء المحذوفة، وليس المرادُ نفي جواز الرُقِيّة في غيرهما، بل تجوز الرُقِيّة بذكر الله تعالى في جميع الأوجاع، فالمعنى

(١) وفي (ص): «عنه». وفي (ص) زيادة: «قال قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ».

(٢) في (ب): «سرد».

لا رقية أولى وأنفع منهما، كما تقول: لا فتى إلا علي، ولا سيف إلا ذو الفقار. قال حصين بن عبد الرحمن: (فذكرته) أي: «لا رقية...» إلى آخره (لِسَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، فَقَالَ: حَدَّثَنَا ابْنُ عَبَّاسٍ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: عُرِضَتْ) بضم العين مبنياً للمفعول (عَلَى الْأُمَمِ) والأُمَمُ رفع نائب عن الفاعل، وعند الترمذي والنسائي من طريق عبثر/ بن القاسم - بمهمله فموحدة ثم مثله، بوزن جعفر - في روايته عن حصين بن عبد الرحمن أن ذلك كان ليلة الإسراء، وهو محمول على القول بتعدد الإسراء وأنه وقع بالمدينة غير الذي وقع بمكة، فعند البزار بسند صحيح، قال: أكثرنا الحديث عند رسول الله ﷺ ثم عدنا إليه، قال: «عُرِضَتْ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ اللَّيْلَةَ بِأَمَمِهَا» (فَجَعَلَ النَّبِيُّ) بالافراد (وَالنَّبِيَّانِ) بالتثنية / (يَمُرُّونَ مَعَهُمُ الرَّهْطُ) ما دون العشرة من الرجال أو إلى الأربعين (وَالنَّبِيُّ) يمرُّ (لَيْسَ مَعَهُ أَحَدٌ) ممن أخبرهم عن الله لعدم إيمانهم (حَتَّى رُفِعَ لِي) براء مضمومة وكسر الفاء (سَوَادٌ عَظِيمٌ) ضدُّ البياض، الشخصُ يرى من بعد، وفي «الرقاق»: «سواد كثير» [ح: ٦٥٤١] بدل قوله هنا: «عظيم» وأشار به إلى أن المراد الجنس لا الواحد، ولأبي ذر عن الحموي والمستملي: «حتى وقع لي سواد عظيم» بواو وقاف مفتوحتين بدل الراء والفاء، والأول هو المحفوظ في جميع طرق هذا الحديث كما قاله في «الفتح» (قُلْتُ: مَا هَذَا) السواد الذي أراه؟ (أُمَّتِي هَذِهِ. قِيلَ: هَذَا) ولأبي ذر عن الكشميهني: «بل هذا»^(١) (مُوسَى وَقَوْمُهُ، قِيلَ: انْظُرْ إِلَى الْأَفُقِ) فنظرتُ إليه (فَإِذَا سَوَادٌ يَمْلَأُ الْأَفُقَ، ثُمَّ قِيلَ لِي: انْظُرْ هَهُنَا وَهَهُنَا فِي آفَاقِ السَّمَاءِ) فنظرتُ (فَإِذَا سَوَادٌ قَدْ مَلَأَ الْأَفُقَ، قِيلَ: هَذِهِ أُمَّتُكَ) المؤمنون (وَيَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِنْ هَؤُلَاءِ سَبْعُونَ أَلْفًا بِغَيْرِ حِسَابٍ).

فإن قلت: قد ثبت أنه ﷺ قال: إنه يعرف أمته من بين الأمم بأنهم غرُّ محجلون، فكيف ظنَّ هنا أنهم أمة موسى؟ أجيب بأن الأشخاص التي رآها هنا في الأفق لا يدرك منها إلا الكثرة من غير تمييز لأعيانهم لبعدهم، وأمّا الأخرى فمحمولة على ما إذا قربوا منه كما لا يخفى.

(ثُمَّ دَخَلَ) ﷺ حجرته (وَلَمْ يُبَيِّنْ لَهُمْ) لأصحابه من السبعون ألفاً الداخلون الجنة بغير حساب (فَأَفَاضَ الْقَوْمُ) في الحديث، اندفعوا فيه، وناظروا عليه (وَقَالُوا: نَحْنُ الَّذِينَ آمَنَّا بِاللَّهِ) تعالى (وَاتَّبَعْنَا رَسُولَهُ) ﷺ (فَنَحْنُ) معشر الصحابة (هُمْ أَوْ) هم (أَوْلَادُنَا الَّذِينَ

(١) في (د): «بل هو».

وُلِدُوا فِي الْإِسْلَامِ، فَإِنَّا وُلِدْنَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ، فَبَلَغَ) ذلك القول (النَّبِيُّ ﷺ فَخَرَجَ) من حجرته (فَقَالَ) الَّذِينَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بغير^(١) حسابٍ (هُمُ الَّذِينَ لَا يَسْتَرْقُونَ) مُطلقاً، أو لا يَسْتَرْقُونَ بِرُقَى الجاهليَّةِ (وَلَا يَتَطَيَّرُونَ) ولا يتشاءمون بالطَّيُورِ ونحوها، كما هو عادتُهم قبل الإسلام (وَلَا يَكْتَوُونَ) يعتقدون أنَّ الشِّفاءَ من^(٢) الكيِّ كما كان يعتقد أهلُ الجاهليَّةِ (وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ) أي: يفوضون إليه تعالى في ترتيب المسبِّبات على الأسباب، أو يتركون الاسترقاء والطَّيْرَةَ والاكْتَوَاءَ، فيكون من باب العامِّ بعد الخاصِّ لأنَّ كلَّ واحدٍ منها صفةٌ خاصَّةٌ من التَّوَكُّلِ، وهو أعمُّ من ذلك، وقولُ بعضهم: لا يستحقُّ اسمُ التَّوَكُّلِ إلَّا من لم يُخالط قلبه خوفُ غيرِ الله حتَّى لو هجم عليه الأسدُّ لا ينزعج، وحتَّى / لا يسعى في طلب الرِّزْقِ؛ لكون الله ضمنه له. ردَّ الجمهورُ وقالوا: يحصلُ التَّوَكُّلُ بأن يثقَ بوعدِ الله ويوقن بأنَّ قضاءه واقعٌ، ولا يتركُ اتِّبَاعَ السُّنَّةِ في اتِّبَاعِ الرِّزْقِ ممَّا لا بدَّ له منه من مطعمٍ ومشربٍ^(٣) وتحرُّزٍ من عدوٍّ بإعداد السِّلَاحِ وإغلاق الباب، لكنَّه مع ذلك لا يطمئنُّ إلى الأسبابِ بقلبه بل يعتقد أنَّها لا تجلبُ نفعاً ولا تدفعُ ضرراً، بل السَّبَبُ والمسبَّبُ فعله، والكلُّ بمشيئته لا إله إلَّا هو، فإذا وقع من المرءِ رُكُونٌ إلى السَّبَبِ قدح في توكله: (فَقَالَ عُكَّاشَةُ بْنُ مِخْصَنٍ) بضم العين المهملة وتشديد الكاف وتخفيف، ومِخْصَنٍ: بكسر الميم وسكون الحاء وفتح الصاد المهملتين ثم نون، وكان من أجملِ الرِّجالِ وممَّن شهد بدرًا (أَمِنْهُمْ أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ؟) بهمزة الاستفهام الاستخباريِّ، وفي رواية «الرَّقَاقِ» وغيرها: «ادعُ الله أن يجعلني منهم» [ح: ٦٥٤١] وجمع بينهما بأنَّه سأل الدُّعاء أولاً فدعا له، ثمَّ استفهم هل أُجيب^(٤) فقال: أمنهم أنا؟ (قَالَ) ﷺ: (نَعَمْ) أنت منهم (فَقَامَ آخَرُ) قال الخطيبُ: هو سعدُ بن عبادة (فَقَالَ: أَمِنْهُمْ أَنَا) يا رسول الله؟ (قَالَ) ﷺ: (سَبَقَكَ بِهَا عُكَّاشَةُ) قال ذلك له حسماً للمادَّةِ لأنَّه لو قال: نعم لأوشك أن يقول ثالثٌ ورابعٌ وخامسٌ^(٥) وهلمَّ جرَّاء، وليس كلُّ النَّاسِ يصلحُ لذلك.

(١) في (د): «يدخلون بلا».

(٢) في (م): «في».

(٣) في (د): «وملبس».

(٤) في (م): «أجيب».

(٥) «وخامس»: ليست في (س).

وهذا الحديث قد مرَّ باختصارٍ في: «باب وفاة موسى عليه السلام» من «أحاديث الأنبياء» [ح: ٣٤١٠] وأخرجه أيضاً في «الرقاق» [ح: ٦٥٤١]، ومسلم في «الإيمان»، والترمذي في «الزهد»، والنسائي في «الطب».

١٨ - باب الإثمد والكحل من الرمد. فيه عن أم عطية

(باب الإثمد) بكسر الهمزة والميم بينهما مثلثة ساكنة، آخره دال مهملة، حجرٌ يتخذ منه الكحل (والكحل) بضم الكاف (من الرمد) أي: بسبب الرمد، وهو ورمٌ حارٌّ يعرض في الطبقة الملتحمة من العين و^(١) هو بياضها الظاهر، وسببه انصباب أحد الأخلاط، أو أبخرة تصعد من المعدة إلى الدماغ، وعطف الكحل على الإثمد يدلُّ على أنه غيره فهو من عطف العام على الخاص. (فيه) أي: في الباب حديث مرفوع (عن أم عطية) نسبة بنت كعب، ولفظه: «لا يحلُّ لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تحدَّ فوق ثلاث^(٢) إلا على زوج، فإنها لا تكتحل» [ح: ٥٣٤٢] وليس^(٣) فيه ذكر الإثمد، فيحتمل أن يكون ذكره لكون العرب إنما تكتحل غالباً به، وفي حديث ابن عباس رفعه عند الترمذي وحسنه، واللفظ له، وابن ماجه وصححه ابن حبان: «اكتحلوا بالإثمد فإنه يجلو البصر ويثبت الشعر».

٥٧٠٦ - حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ: حَدَّثَنَا يَحْيَى، عَنْ شُعْبَةَ حَدَّثَنِي حُمَيْدُ بْنُ نَافِعٍ، عَنْ زَيْنَبَ، عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: أَنَّ امْرَأَةً تُوْفِي زَوْجَهَا فَاشْتَكَتْ عَيْنَهَا، فَذَكَرُوهَا لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَذَكَرُوا لَهُ الْكُحْلَ، وَأَنَّهُ يُخَافُ عَلَى عَيْنِهَا، فَقَالَ: «لَقَدْ كَانَتْ إِحْدَاكُنَّ تَمْكُثُ فِي بَيْتِهَا فِي شَرِّ أَخْلَاسِهَا - أَوْ: فِي أَخْلَاسِهَا فِي شَرِّ بَيْتِهَا - فَإِذَا مَرَّ كَلْبٌ رَمَتْ بَعْرَةً، فَلَا أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا».

وبه قال: (حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ) هو ابنُ مُسْرَهْدٍ قال: (حَدَّثَنَا يَحْيَى) بن سعيد القطان (عَنْ شُعْبَةَ) بن الحجاج، أنه قال: (حَدَّثَنِي) بالافراد (حُمَيْدُ بْنُ نَافِعٍ) بضم الحاء مصغراً، الأنصاري أبو أفلح^(٤) المدني (عَنْ زَيْنَبَ، عَنْ أُمِّهَا) (أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: أَنَّ امْرَأَةً) اسمها عاتكة، كما عند الإسماعيلي من

(١) «الواو»: ليست في (ص).

(٢) في (د): «ثلاثة».

(٣) في (ب): «أليس».

(٤) في (ص): «فليح».

طرق كثيرة (توفي زوجها) المغيرة المخزومي كما عند الإسماعيلي القاضي في الأحكام (فاشتكت عينها فذكروها للنبي ﷺ) وفي «العدد» «جاءت امرأة إلى النبي ﷺ فقلت: يا رسول الله، إن ابنتي توفي عنها زوجها، وقد اشتكت عينها» [ح: ٥٣٣٦] الحديث. والمرأة السائلة: عاتكة بنت نعيم بن النحام، رواه - أبو نعيم - في «معرفة الصحابة»، ورواية الإسماعيلي أرجح لكثرة الطرق وحينئذ فلم تسم أمها والله تعالى أعلم. (وذكروا له) ﷺ (الكحل وأنه يخاف على عينها) بضم ياء «يخاف» (فقال) ﷺ: (لقد كانت إحداناً) في الجاهلية (تمكث في بيتها في شرّ أحلاسها) بفتح الهمزة وسكون الحاء وبالسين المهملتين بينهما لام ألف، في شرّ الثياب التي تلبس (أو) قال: (في أحلاسها في شرّ بيتها) سنة (فإذا مرّ كلب رمت بعرّة^(١)) يعني^(٢) أن مكثها هذه السنة أهون عندها من هذه البعرة ورميها (فلا) تكتحل (أربعة أشهر وعشراً) أي: لا تكتحل حتى يمضي أربعة أشهر وعشر، أو: لا لنفي الجنس، نحو لا غلام رجل، وللكشميهني: «فهللاً» أي: فهللاً تصبر على ترك الاكتحال أربعة أشهر وعشراً، وقد كانت تمكث سنة في شرّ أحلاسها.

وهذا الحديث قد سبق في «باب الاكتحال للحادة»، من «الطلاق» [ح: ٥٣٣٨].

١٩ - باب الجذام

(باب الجذام) بضم الجيم وفتح الذال المعجمة. قال في «القاموس»: الأجدم المقطوع اليد، والذاهب الأنامل. والجذام - كغراب - : علّة تحدث من انتشار السوداء في البدن فتفسد مزاج الأعضاء وهيئاتها، وربما انتهى إلى تأكل الأعضاء وسقوطها عن تقريح.

٥٧٠٧ - وَقَالَ عَفَّانُ: حَدَّثَنَا سَلِيمُ بْنُ حَيَّانَ: حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ مِينَاءَ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا عَدْوَى، وَلَا طَيْرَةَ، وَلَا هَامَةَ، وَلَا صَفَرَ، وَفِرَّ مِنَ الْمَجْذُومِ كَمَا تَفِرُّ مِنَ الْأَسَدِ».

(وَقَالَ عَفَّانُ) بضم مسلم الصفار، شيخ المؤلف يروي عنه بالواسطة كثيراً، ممّا وصله أبو نعيم من طريق أبي داود الطيالسي وأبي قتيبة مسلم بن قتيبة كلاهما، عن سليم بن حيّان شيخ

(١) في (م): «ببعرة». وفي هامش (ج): تقدّم في «باب الكحل للحادة» «ببعرة» بزيادة موخدة.

(٢) في (ص) و(م): «تعني».

عَفَّان، عنه، قال: (حَدَّثَنَا سَلِيمُ بْنُ حَيَّانَ) بفتح السين المهملة وكسر اللام، و«حَيَّان»: بالحاء المهملة المفتوحة والتحتية المشددة، الهذليُّ البصريُّ قال: (حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ مِينَاءَ) بكسر العين، و«مِينَاءَ» بكسر الميم وسكون التحتية وبعد النون ألف، ممدوداً، مولى البخريِّ الحجازيِّ، مكِّيُّ أو مدنيُّ، أبو الوليد (قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: لَا عَدْوَى) بالعين / المهملة والواو المفتوحين بينهما دال مهملة ساكنة، أي: لا سراية^(١) للمرض عن صاحبه إلى غيره نفيًا لما كانت الجاهليَّة تعتقده في بعض الأدواء أنَّها تعدي بطبعها، وهو خبرٌ أريد به النَّهْيُ (وَلَا طَيْرَةَ) بكسر الطاء المهملة وفتح التحتية من التَّطْيِيرِ، وهو التَّشَاؤُمُ، كانوا يتشاءمون بالسنوانح والبوارح، وكان ذلك يصدهم عن مقاصدهم، فنفاؤه وأبطله/ ونهى عنه، وأخبر أنَّه ليس له تأثيرٌ في جلبِ نفعٍ أو دفعِ ضَرٍّ (وَلَا هَامَةً) بتخفيف الميم على الصَّحِيح، وحكى أبو زيد: تشديدها، كانوا يعتقدون أنَّ عظامَ الميِّت تنقلبُ هامةً تطيرُ، وقيل: هي البومةُ كانت إذا سقطت على دار أحدهم يرى أنَّها ناعيةٌ له نفسه أو بعض أهله، وقيل: إنَّ روحَ القَتِيل الذي لا يؤخذُ بثأره تصيرُ هامةً فتزقو، وتقول: اسقوني اسقوني، فإذا أدركَ بثأره طار (وَلَا صَفَرَ) هو تأخيرُ المحرَّم إلى صفر، وهو^(٢) النَّسِيءُ، وفي «سنن أبي داود» عن محمد بن راشد^(٣) أنَّهم كانوا يتشاءمون بدخول صفر، أي: لما يتوهمون أنَّ فيه تكثير^(٤) الدَّواهي والفتن، وقيل: إنَّ في البطن حيَّة^(٥) تهيجُ عند الجوع وربَّما قتلت صاحبها، وكانت العربُ تراها أعدى من الجربِ فنفي^(٦) مِنْ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ذلك بقوله: «وَلَا صَفَرَ» وزادَ مسلمٌ من طريق العلاء بن عبد الرَّحمن، عن أبيه، عن أبي هُرَيْرَةَ: «وَلَا تَوَلَّ»^(٧)، وزاد النَّسائيُّ^(٨) وابنُ حَبَّان من حديث جابرٍ «وَلَا غُولَ»، فالحاصلُ ستَّةٌ، وقد كانت العربُ تزعم أنَّ الغيلانَ في الفلواتِ، وهي جنسٌ من الشَّياطينِ تتراءى للنَّاس وتغُولُ لهم تغوُّلاً، أي:

(١) في هامش (ل) من نسخة: لا عداية.

(٢) في (ص) و(م) و(د): «هي».

(٣) تصحف في (ب): «راحد».

(٤) في (ب): «تكثر».

(٥) في (م): «حومة».

(٦) في (م): «فنهى».

(٧) الذي في «الفتح»: «نوء»، وهو الذي في مسلم (٢٢٢٠)، وفي هامش (ج) و(ل): التَّوَلَّ؛ كـ «هُمَزَة»: خرزٌ تُحَبَّبُ

معها المرأة إلى زوجها كالتَّوَلَّ؛ كَعِنَبَة. «قاموس».

(٨) في (د): «وزاد أيضاً».

تتلون تلوناً فتضلهم عن الطريق فتهلكهم، فنفي النبي ﷺ استطاعة الغول أن تضلَّ أحداً. وفي حديث: «لا غول ولكن السَّعالي» والسَّعالي سحرة الجن، أي: ولكن في الجن سحرة لهم تلبس و^(١) تخيل، وفي الحديث: «إذا تغولت الغيلان فنادوا^(٢) بالأذان» أي: ادفعوا شرها بذكر الله، فلم يرد بنفيها عدمها إذ كانت، ثم زالت ببعثته ﷺ. قال الطيبي: «لا» التي لنفي الجنس دخلت على المذكورات فنفت ذواتها، وهي غير منفية، فيتوجه النفي إلى أوصافها وأحوالها التي هي مخالفة للشرع، فإنَّ العدوى والصَّفر والهامة والتَّولة^(٣) موجودة فالمنفي ما زعمت الجاهلية إثباته، فإنَّ نفي الذات لإرادة نفي الصفات أبلغ؛ لأنَّه من باب الكناية (وَفَرَّ مِنَ الْمَجْذُومِ كَمَا تَفَرُّ^(٤)) أي: كفرارك^(٥) (مِنَ الْأَسَدِ) فما مصدرية.

واستشكل مع السابق وأكله ﷺ مع مجذوم، وقال: «ثقة بالله وتوكلًا عليه»، المروي في ١١٣٦/٦٥ [ابن ماجه]^(٦). وأجيب بأنَّ المراد بنفي العدوى أنَّ شيئاً لا يعدي بطبعه نفيًا لما كانت الجاهلية تعتقده من أنَّ الأمراض تُعدي بطبعها من غير إضافة إلى الله تعالى كما سبق، فأبطل ﷺ اعتقادهم ذلك وأكل^(٧) مع المجذوم ليبيِّن لهم أنَّ الله تعالى هو الذي يُمرض ويُشفي، ونهاهم عن الدُّنُو من المجذوم ليبيِّن أنَّ هذا من الأسباب التي أجرى الله العادة بأنَّها تُفضي إلى مُسبباتها، ففي نهيه إثبات الأسباب، وفي فعله إشارة إلى أنَّها لا تنتقل^(٨)، بل الله هو الذي إن شاء سلبها قواها فلا تؤثر شيئاً، وإن شاء أبقاها فأثَّرت^(٩) وعلى هذا جرى أكثر الشافعية، وقيل: إنَّ إثبات العدوى

(١) في (م): «في».

(٢) في (ب) و(س): «فبادروا».

(٣) في (م): «النوء»، وهو الذي في «شرح المشكاة»، وهو الذي في صحيح مسلم (٢٢٢٠) كما سبق.

(٤) في (م): «وفروا.... تفروا».

(٥) في (م): «كفراركم».

(٦) في الأصول كلها بعد: «المروي في» بياض، نبَّه عليه في هامش (ل) و(س)، وقوله: «ابن ماجه» زيادة مذكورة في هامش (ج) و(ل) (ب) و(س)، ولفظ ابن ماجه (٣٥٤٢): أنَّ رسول الله ﷺ أخذ بيد مجذوم، فأدخلها معه في القصعة، ثم قال: «كُلُّ ثَقَّةً بِاللَّهِ وَتَوَكَّلًا عَلَيْهِ».

(٧) في (ب) و(ص): «أكله».

(٨) في (ب) و(س): «تستقل». كذا في «الفتح».

(٩) في (ص): «فتأثرت».

في الجُذام ونحوه مخصوص من عموم نفي العدوى، فيكون المعنى لا عدوى إلا من الجُذام والبرص والجرب مثلاً، قاله القاضي أبو بكر الباقلاني، وقيل: الأمر بالفرار ليس من باب العدوى، بل لأمر طبيعي، وهو انتقال الداء من جسد إلى جسد بواسطة الملامسة والمخالطة وشم الرائحة، فليس على طريق العدوى بل بتأثير الرائحة؛ لأنها تسقم من واطب اشتماها ونحو ذلك، قاله ابن قتيبة، وهو قريب، وقيل: المراد بالفرار رعاية خاطر المجذوم لأنه إذا رأى الصحيح البدن سليماً من الآفة التي^(١) به عظمت مُصِيبَتُهُ وحسرتُه واشتدَّ أسفه على ما ابتلي به، ونسي سائر ما أنعم الله عليه، فيكون سبباً لزيادة محنة أخيه المسلم وبلائه، وقيل: لا عدوى أصلاً رأساً، والأمر بالفرار إنما هو حسم للمادة وسد للذريعة؛ لئلا يحدث للمخالط شيء من ذلك، فيظن أنه بسبب المخالطة فيثبت العدوى التي نفاها من الله عي، فأمر^(٢) من الله عي بتجنب ذلك شفقة منه ورحمة، ويأتي مزيد لذلك إن شاء الله تعالى بعون الله [ح: ٥٧٧٥].

٢٠ - باب: المَنُّ شِفَاءٌ لِلْعَيْنِ

هذا (باب) بالتَّنوين (المَنُّ شِفَاءٌ لِلْعَيْنِ) أي: من داء العين، والمَنُّ بفتح الميم وتشديد النون، كُلُّ طَلٍّ^(٣) ينزل من السماء على شجر أو حجر، ويحلو وينعقد عسلاً ويجف^(٤) جفاف الصمغ^(٥) كالشَّيْرِخُشْتِ والتَّرَنْجَبِينَ، والمعروف بالَمَنِّ ما وقع على شجر البلوط/ معتدل نافع للسعال الرطب والصدر والرئة، وأطلق المؤلف على المَنِّ شفاءً لأن الحديث ورد أن الكمأة منه وفيها شفاء؛ فإذا ثبت الوصف للفرع كان ثبوته للأصل أولى./

٥٧٠٨ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى: حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ قَالَ: سَمِعْتُ عَمْرَو بْنَ حَرْثٍ قَالَ: سَمِعْتُ سَعِيدَ بْنَ زَيْدٍ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «الْكَمَاءُ مِنَ الْمَنِّ،

(١) في (م) زيادة: «هي».

(٢) في (ص): «فإنه».

(٣) في (د) و(م): «الطل».

(٤) في هامش (ل): جَفَّ الشَّيْءُ يَجِفُّ، من باب «ضَرَبَ» وفي لغة لبني أسد من باب «تَعَبَ» جفافاً وجفوفاً: ييس.

«مصباح». وبنحوه في هامش (ج).

(٥) في (ص) زيادة: «ويجف».

وَمَاؤُهَا شِفَاءٌ لِلْعَيْنِ» قَالَ شُعْبَةُ: وَأَخْبَرَنِي الْحَكَمُ بْنُ عُتَيْبَةَ، عَنِ الْحَسَنِ الْعُرَيْنِيِّ، عَنْ عَمْرِو بْنِ حُرَيْثٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ زَيْدٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ. قَالَ شُعْبَةُ: لَمَّا حَدَّثَنِي بِهِ الْحَكَمُ، لَمْ أَنْكَرْهُ مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ الْمَلِكِ.

وبه قال: (حَدَّثَنَا) ولأبي ذرٍّ: «حَدَّثَنِي» بالإنفراد (مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى) أبو موسى العَنَزِيُّ الحافظُ قال: (حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ) ولأبي ذرٍّ: «مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ» قال: (حَدَّثَنَا شُعْبَةُ) بْنُ الْحَجَّاجِ (عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ) بن عُمَيْرٍ، أَنَّهُ (قَالَ: سَمِعْتُ عَمْرَو بْنَ حُرَيْثٍ) بفتح العين في الأول، وضم الحاء المهملة وفتح الراء آخره مثلثة مصغراً في الثاني، المخزومي، له صحبة (قَالَ: سَمِعْتُ سَعِيدَ بْنَ زَيْدٍ) أي: ابن عمرو بن نفيل العدوي، أحد العشرة المبشرة^(١) (قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: الْكَمَاءُ) بفتح الكاف وسكون الميم بعدها همزة وتاء تأنيث. قال في «القاموس»: الكمء نباتٌ معروفٌ، وجمعه أَكْمُؤٌ وكمآت، أو هي اسمٌ للجمع أو هي للواحد، والكمء للجمع، أو هي تكون واحدةً وجمعاً. وقال غيره: نباتٌ لا ورق له ولا ساق، توجد في الفلوات من غير أن تُزرع، وهي كثيرة بأرض العرب^(٢) وتوجد بأرض الشام ومصر، وأجودها ما كانت أرضه رملية قليلة الماء، وأنواعها المشهورة ثلاثة: أحدها ما يضرب لونه إلى الحمرة وهي قتالة، والثاني يضرب إلى البياض، وتسمى الفقع - بفتح الفاء وكسر ها - وتسمى شحمة الأرض، والثالث^(٣) إلى الغبرة والسواد وهي التي تؤكل، وهي بأنواعها باردة رطبة في الدرجة الثانية تؤكل نيئة ومطبوخة باللحوم والأدهان والأفاويه^(٤)، ولما كانت الكمأة من النبات توجد عفواً من غير علاج ولا بذر، قال ﷺ: الكمأة (مِنَ الْمَنِّ) أي: الذي امتن الله به على عباده من غير مشقة، وفي مسلم «الكمأة من المن الذي أنزل على بني إسرائيل».

واستشكل: بأن المنزل عليهم كان الترنجيبين^(٥) الساقط من السماء وهذا ينبت من

(١) «المبشرة»: ليست في (ص) و(م).

(٢) في (ب) و(س): «الغرب».

(٣) في (د) و(ص) و(م): «الثالث».

(٤) في هامش (ج) و(ل): الفوه: الطيب، والجمع: أفواه؛ مثل: قُلٌّ وأفقال، وأفوايه جمع الجمع. وزاد في هامش

(ل): ويُقال لما يُعالج به الطعام من التوابل أفواه الطيب. «مصباح».

(٥) في (د): «كالترنجيبين».

الأرض. وأجيبَ باحتمالِ أن الذي أنزل عليهم كان أنواعاً من الله تعالى عليهم بها من النّبات، ومن الطّير الذي يسقط عليهم من غير اصطيد، ومن الطّل السّاقط على الشّجر، والمنّ مصدرٌ بمعنى المفعول، أي: ممنونٌ به، فلمّا لم يكن لهم فيه شائبةٌ كسبٍ كان^(١) منّا محضاً، وإن كانت^(٢) نعم الله على عباده منّا منه عليهم، فالكمأة^(٣) فردٌ من أفراد المنّ.

(وَمَاؤُهَا شِفَاءٌ لِلْعَيْنِ) من دائها، أو مخلوطاً^(٤) بدواءٍ كالكحلِ والتّوتيا، وقيل: إن كان لتبريد ما في العين من حرارةٍ فَمَاؤُهَا مجرداً شفاءً وإلاً فمركباً، وقال النّووي: والصّحيح بل^(٥) الصّواب أن ماءها مُجَرَّدٌ^(٦) شفاءٌ للعين مطلقاً، وقد جرّبتُ أنا وغيري في زماننا ممّن^(٧) ذهب بصره فكحل عينه بماء الكمأة مجرّداً فشفي وعاد إليه بصره، وهو الشّيخ العدل الكمال الدّمشقيّ صاحبُ رواية في الحديث، وكان استعماله لها اعتقاداً في الحديث وتبرّكاً به. انتهى.

وقيل: إنّ استعمالها يكون بعد شيّها واستقطارِ مائها؛ لأنّ النّار تلطّفه وتُنضّجه وتُذيب فضلاته ورطوباته الرّديئة وتُبقي المنافع. وقيل^(٨): المراد بمائها الماء الذي يحدث به من المطر، وهو أوّل مطر ينزل إلى الأرض، فتكون إضافة اقترانٍ لا إضافة جزء. قال في «زاد المعاد»: وهذا أبعد الوجوه وأضعفها، وفي «الطبّ» لأبي نعيم عن ابن عبّاسٍ مرفوعاً: «ضحكت الجنّة فأخرجت الكمأة» ولأبي ذرٍّ عن المُستملي: «(من العين)».

١١٣٧/٦٥

(٩) قَالَ شُعْبَةُ) بنُ الحجاج بالإسناد السّابق: (وَأَخْبَرَنِي) بالإفراد (الحَكَمُ) بفتح الحاء المهملة والكاف (بنُ عَتِيْبَةَ) بضم العين مصغراً، أبو محمّد الكندي الكوفي (عَنِ الْحَسَنِ) بفتح الحاء، ابن عبد الله (العُرَينِيّ) بضم العين المهملة وفتح الراء بعدها نون، الكوفي (عَنْ عَمْرِو بْنِ حُرَيْثٍ)

(١) في (ص): «كانت».

(٢) في (د) و(ص): «كان».

(٣) في (ص): «سابقة عليهم والكمأة».

(٤) قال الشيخ قطة رثي: هكذا في النسخ، ولعلّ فيه سقطاً، والأصل: «مجرداً أو مخلوطاً».

(٥) في (د): «وهو».

(٦) «مجرداً»: ليست في (د).

(٧) في (د): «من».

(٨) في (م) و(د): «هل».

(٩) في (م) زيادة: «و».

القرشي المخزومي الصحابي الصغير المذكور (عَنْ سَعِيدِ بْنِ زَيْدٍ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ). قَالَ شُعْبَةُ بْنُ الْحَجَّاجِ: (لَمَّا) بِالتَّشْدِيدِ (حَدَّثَنِي) بِالْإِفْرَادِ (بِهِ) بِالحديث السابق (الحَكَمُ) بْنُ عُتَيْبَةَ (لَمْ أَنْكَرْهُ مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ الْمَلِكِ) بْنُ عُمَيْرٍ. قَالَ الحافظ ابن حجر: كأنه أراد أن عبد الملك كبر وتغير حفظه، فلما حدث به شعبة توقف فيه، فلما تابعه الحكم بروايته ثبت عند شعبة فلم ينكره وانتفى عنه التوقف فيه.

٢١ - باب اللدود

(باب اللدود) بفتح اللام وبدالين مهملتين الأولى مضمومة/ بينهما واو، ما يُصَبُّ مِنَ الدَّوَاءِ ٣٧٥/٨ من أحد جانبي فم المريض.

٥٧٠٩ - ٥٧١٠ - ٥٧١١ - ٥٧١٢ - حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ: حَدَّثَنِي مُوسَى بْنُ أَبِي عَائِشَةَ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ وَعَائِشَةَ: أَنَّ أَبَا بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَبْلَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ مَيِّتٌ.

قَالَ: وَقَالَتْ عَائِشَةُ: لَدَدْنَاهُ فِي مَرَضِهِ، فَجَعَلَ يُشِيرُ إِلَيْنَا، أَنْ لَا تَلْدُونِي. فَقُلْنَا: كَرَاهِيَةُ الْمَرِيضِ لِلدَّوَاءِ. فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ: «أَلَمْ أَنْهَكُمُ أَنْ تَلْدُونِي» قُلْنَا: كَرَاهِيَةُ الْمَرِيضِ لِلدَّوَاءِ. فَقَالَ: «لَا يَبْقَى فِي الْبَيْتِ أَحَدٌ إِلَّا لَدٌ - وَأَنَا أَنْظُرُ - إِلَّا الْعَبَّاسُ، فَإِنَّهُ لَمْ يَشْهَدْكُمْ».

وبه قال: (حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ) المديني قال: (حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ) القَطَّان قال: (حَدَّثَنَا سُفْيَانُ) الثوري قال: (حَدَّثَنِي) بالإفراد (مُوسَى بْنُ أَبِي عَائِشَةَ) الكوفي (عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ) بضم عين الأول^(١)، ابن عتبة بن مسعود (عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ وَعَائِشَةَ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا (أَنَّ أَبَا بَكْرٍ) الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَبْلَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ مَيِّتٌ) بعد أن كشف وجهه وأكب عليه.

(قال) عبيد الله: (وَقَالَتْ عَائِشَةُ: لَدَدْنَاهُ) صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جعلنا الدواء في جانب فمه بغير اختياره (في مَرَضِهِ) الذي مات فيه (فَجَعَلَ يُشِيرُ إِلَيْنَا، أَنْ لَا تَلْدُونِي. فَقُلْنَا): هذا الامتناع (كَرَاهِيَةُ الْمَرِيضِ لِلدَّوَاءِ) ف«كراهية»: رفع خبر مبتدأ محذوف، ولأبي ذر: «كراهية» بالنصب مفعولاً له، أي: نهانا لكراهية الدواء، ويجوز أن يكون مصدرًا، أي: كرهه^(٢) كراهية الدواء (فَلَمَّا أَفَاقَ) صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:

(١) في (د): «بضم العين في الأول».

(٢) في (د): «كراهية».

أَلَمْ أَنْهَكُمُ أَنْ^(١) تَلْدُونِي؟ قُلْنَا: كَرَاهِيَةُ الْمَرِيضِ لِلدَّوَاءِ. فَقَالَ (عَلِيٌّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ): (لَا يَبْقَى فِي الْبَيْتِ أَحَدٌ) / مِمَّنْ تَعَاظَى ذَلِكَ وَغَيْرِهِ (إِلَّا لَدَّ) تَأْدِيبًا لَهُمْ لئَلَّا يَعُودُوا، وَتَأْدِيبُ الَّذِينَ لَمْ يُبَاشِرُوا ذَلِكَ لَكُونَهُمْ لَمْ يَنْهَوْا الَّذِينَ فَعَلُوا بَعْدَ نَهْيِهِ مِنْهُ لَمْ أَنْ يَلْدُوهُ (وَأَنَا أَنْظُرُ إِلَّا الْعَبَّاسَ) عَمَّهُ (فَإِنَّهُ لَمْ يَشْهَدْكُمْ) حَالَةَ اللَّدْوِ، وَإِنَّمَا أَنْكَرَ التَّدَاوِي لَأَنَّهُ كَانَ غَيْرَ مُلَائِمٍ لِدَائِهِ لِأَنَّهُمْ ظَنُّوا أَنَّ بِهِ ذَاتَ الْجَنْبِ فِدَاوَاهُ بِمَا يُلَائِمُهَا وَ^(٢) لَمْ يَكُنْ بِهِ ذَلِكَ.

والحديث قد مرَّ في: «باب مرض النبي ﷺ ووفاته» [ح: ٤٤٥٨].

٥٧١٣ - حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ الزُّهْرِيِّ: أَخْبَرَنِي عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ أُمِّ قَيْسٍ قَالَتْ: دَخَلْتُ بِابْنِ لِي عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَقَدْ أَعْلَقْتُ عَلَيْهِ مِنَ الْعُذْرَةِ فَقَالَ: «عَلَى مَا تَذْغُرْنَ أَوْلَادُكُمْ بِهَذَا الْعِلَاقِ، عَلَيْكُمْ بِهَذَا الْعُودِ الْهِنْدِيِّ، فَإِنَّ فِيهِ سَبْعَةَ أَشْفِيَةٍ، مِنْهَا ذَاتُ الْجَنْبِ يُسْعَطُ مِنَ الْعُذْرَةِ، وَيُلْدُ مِنْ ذَاتِ الْجَنْبِ» فَسَمِعْتُ الزُّهْرِيَّ يَقُولُ: بَيَّنَ لَنَا اثْنَيْنِ، وَلَمْ يُبَيِّنْ لَنَا خَمْسَةً. قُلْتُ لِسُفْيَانَ: فَإِنَّ مَعْمَرًا يَقُولُ: أَعْلَقْتُ عَلَيْهِ. قَالَ: لَمْ يَحْفَظْ، إِنَّمَا قَالَ: أَعْلَقْتُ عَنْهُ، حَفِظْتُهُ مِنْ فِي الزُّهْرِيِّ. وَوَصَفَ سُفْيَانُ الْغَلَامَ يُحَنِّكَ بِالْإِصْبَعِ، وَأَدْخَلَ سُفْيَانُ فِي حَنَكِهِ، إِنَّمَا يَعْنِي رَفَعَ حَنَكِهِ بِإِصْبَعِهِ، وَلَمْ يَقُلْ: أَعْلَقُوا عَنْهُ شَيْئًا.

وبه قال: (حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ) المدينيُّ قال: (حَدَّثَنَا سُفْيَانُ) بْنُ عُيَيْنَةَ (عَنِ الزُّهْرِيِّ) مُحَمَّدَ بْنَ مُسْلِمٍ، أَنَّهُ قَالَ: (أَخْبَرَنِي) بِالْإِفْرَادِ (عُبَيْدُ اللَّهِ) بِضَمِّ الْعَيْنِ (بُنُ عَبْدِ اللَّهِ) بْنُ عُتْبَةَ، وَثَبَتَ: «ابن عبد الله» لأبي ذرٍّ (عَنْ أُمِّ قَيْسٍ) بِنْتِ مَحْصَنِ الْأَسَدِيَّةِ، أَنَّهَا قَالَتْ: دَخَلْتُ بِابْنِ لِي (قَالَ الْحَافِظُ ابْنُ حَجَرٍ: لَمْ أَعْرِفْ اسْمَهُ) (عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَقَدْ أَعْلَقْتُ) بفتح الهمزة وسكون العين المهملة وسكون القاف، من الإِغْلَاقِ (عَلَيْهِ) ولأبي ذرٍّ عن المُسْتَمْلِي وَ^(٣) الْكُشْمِيهْنِيِّ: «عَنْهُ» (مِنَ الْعُذْرَةِ) بِضَمِّ الْعَيْنِ المهملة وسكون الذال المعجمة، وَجَعُ الْحَلْقِ مِنْ هِيجَانِ الدَّمِّ، وَهُوَ سَقُوطُ^(٤) اللَّهَاءِ، وَقِيلَ: غَيْرَ ذَلِكَ كَمَا مَرَّ [ح: ٥٦٩٢] وَالْعِلَاقُ هُوَ أَنْ تَوْخَذَ خَرْقَةً فَتَفْتَلُ فَتَلًّا شَدِيدًا، وَتَدْخُلُ فِي أَنْفِ الصَّبِيِّ وَيَطْعُنُ ذَلِكَ الْمَوْضِعَ فَيَنْفَجِرُ مِنْهُ دَمٌ أَسْوَدُ،

(١) في (م) زيادة: «لا».

(٢) في (م) زيادة: «إن».

(٣) «المُستَمْلِي وَ»: ليست في (م).

(٤) في (د): «سقط».

ويدخل الأصبع في حلقه ويرفع ذلك الموضع ويكبس (فَقَالَ) صلوات الله وسلامه عليه: (عَلَى مَا) بإثبات ألف ما الاستفهامية المجرورة وهو قليل، ولأبي ذر: «عَلَامٌ»^(١) بإسقاطها، أي: لأي شيء (تَدْعُرْنَ أَوْلَادَكُمْ) خطاب للنسوة - بفتح المثناة الفوقية وسكون الدال المهملة وفتح الغين المعجمة وسكون الراء - ترفعن بأصابعكن فتؤلمن الأولاد (بِهَذَا الْعَلَاقِ) بكسر العين المهملة، وضبطه في «التنقيح» بفتحها، ولأبي ذر عن الحموي والمستملي: «بِهَذَا الْإِعْلَاقِ» بهمزة مكسورة (عَلَيْكُمْ بِهَذَا الْعُودِ الْهِنْدِيِّ) وهو الكُستُ السابق ذكره^(٢) قريباً [قبل: ٥٦٩٢] (فَإِنَّ فِيهِ سَبْعَةَ أَشْفِيَةٍ) أي: أدوية (مِنْهَا ذَاتُ الْجَنْبِ يُسْعَطُ)^(٣) بضم أوله وفتح العين، به (مِنْ الْعُذْرَةِ، وَيُلْدُ) به (مِنْ ذَاتِ الْجَنْبِ) قال سفيان: (فَسَمِعْتُ الزُّهْرِيَّ يَقُولُ: بَيَّنَّا لَنَا) رسول الله ﷺ (اثْنَيْنِ) اللدود والسعوط (وَلَمْ يُبَيِّنْ لَنَا خَمْسَةً) من السبعة. وقد سبق من كلام الأطباء ما يؤخذ منه الخمسة الباقية. قال علي بن المديني: (قُلْتُ) لسفيان: (فَإِنَّ مَعْمَرًا) أي: ابن راشد (يَقُولُ: أَعْلَقْتُ عَلَيْهِ. قَالَ) سفيان: (لَمْ يَحْفَظْ) أعلقت عليه (إِنَّمَا قَالَ: أَعْلَقْتُ عَنْهُ، حَفِظْتُهُ مِنْ فِي الزُّهْرِيِّ) أي: من^(٤) فمه (وَوَصَفَ سُفْيَانُ الْغَلَامَ يُحَنِّكُ) بفتح النون المشددة (بِالْأَصْبَعِ، وَأَدْخَلَ سُفْيَانُ فِي حَنَكِهِ إِنَّمَا يَعْنِي رَفَعَ) بفتح الراء وسكون الفاء (حَنَكِهِ بِأَصْبَعِهِ) لا تعليق شيء فيه (وَلَمْ يَقُلْ: أَعْلَقُوا) بكسر اللام (عَنْهُ شَيْئًا).

٢٢ - بَابُ

هذا (بَابُ) بالتَّوْنينِ بغير ترجمة.

٥٧١٤ - حَدَّثَنَا بِشْرُ بْنُ مُحَمَّدٍ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ: أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ وَيُونُسُ، قَالَ الزُّهْرِيُّ: أَخْبَرَنِي عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ: أَنَّ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ قَالَتْ: لَمَّا ثَقُلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَاشْتَدَّ بِهِ وَجَعُهُ، اسْتَأْذَنَ أَزْوَاجَهُ فِي أَنْ يُمَرَّضَ فِي بَيْتِي، فَأَذِنَ لَهُ فَخَرَجَ بَيْنَ رَجُلَيْنِ، تَخَطَّى رِجْلَاهُ فِي الْأَرْضِ بَيْنَ عَبَّاسٍ وَآخَرَ. فَأَخْبَرْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ فَقَالَ: هَلْ تَدْرِي مِنَ الرَّجُلِ الْآخَرِ الَّذِي لَمْ تُسَمِّ عَائِشَةُ؟ قُلْتُ: لَا. قَالَ: هُوَ عَلِيٌّ. قَالَتْ عَائِشَةُ: فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ بَعْدَ مَا دَخَلَ بَيْتَهَا وَاشْتَدَّ بِهِ

(١) «علام»: ليست في (د).

(٢) «ذكره»: زيادة من (د) و(م).

(٣) في هامش (ل): في «المزِّي»: «وَيُسْعَطُ» بالواو لأبي ذر.

(٤) «من»: ليست في (د).

وَجَعُهُ: «هَرِيقُوا عَلَيَّ مِنْ سَبْعِ قَرَبٍ لَمْ تُحْلَلْ أَوْكِتُهُنَّ، لَعَلِّي أَعْهَدُ إِلَى النَّاسِ» قَالَتْ: فَأَجْلَسْنَاهُ فِي مِخْضَبٍ لِحَفْصَةِ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ، ثُمَّ طَفِقْنَا نَضُبُّ عَلَيْهِ مِنْ تِلْكَ الْقَرَبِ، حَتَّى جَعَلَ يُشِيرُ إِلَيْنَا أَنْ قَدْ فَعَلْتُنَّ. قَالَتْ: وَخَرَجَ إِلَى النَّاسِ، فَصَلَّى لَهُمْ وَخَطَبَهُمْ.

وبه قال: (حَدَّثَنَا بِشْرُ بْنُ مُحَمَّدٍ) بكسر الموحدة وسكون المعجمة، المروزي قال: (أَخْبَرَنَا^(١) عَبْدُ اللَّهِ) بن المبارك المروزي قال: (أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ) بفتح الميمين وسكون العين بينهما، ابن راشد (وَيُونُسُ) بن يزيد الأيلي، قالوا: (قَالَ الزُّهْرِيُّ) مُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمٍ: (أَخْبَرَنِي) بالإنفراد (عُبَيْدُ اللَّهِ) بضم العين (بُنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ) بن مسعود (أَنَّ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ قَالَتْ: لَمَّا ثَقُلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي مَرَضٍ مَوْتِهِ وَاشْتَدَّ بِهِ وَجَعُهُ اسْتَأْذَنَ أَزْوَاجَهُ فِي أَنْ يُمَرَّضَ فِي بَيْتِي^(٢)) بضم التَّحتية وفتح الميم والراء المشددة، من التَّمْرِيضِ، وهو تعاھدُ^(٣) المريضِ (فَأَذِنَ لَهُ) أَزْوَاجُهُ فِي ذَلِكَ (فَخَرَجَ) مِنَ اللَّهِ ﷺ (بَيْنَ رَجُلَيْنِ، تَخَطَّى رِجْلَاهُ فِي الْأَرْضِ) مِنَ الْوَجَعِ (بَيْنَ عَبَّاسٍ) عَمَّهُ (وَ) رَجُلٍ (آخَرَ) قَالَ عُبَيْدُ اللَّهِ: (فَأَخْبَرْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ) بِقَوْلِ عَائِشَةَ (فَقَالَ: هَلْ تَذَرِي مَنِ الرَّجُلُ الْآخَرُ الَّذِي لَمْ تُسَمِّ عَائِشَةَ؟) قَالَ: عُبَيْدُ اللَّهِ^(٤): (قُلْتُ: لَا. قَالَ) ابْنُ عَبَّاسٍ: (هُوَ عَلِيٌّ) وَإِنَّمَا لَمْ تَذْكُرْهُ عَائِشَةَ لِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ مُلَازِمًا لِلنَّبِيِّ ﷺ فِي تِلْكَ الْحَالَةِ مِنْ أَوَّلِهَا إِلَى آخِرِهَا، فِي بَعْضِ الرِّوَايَاتِ - كَمَا مَرَّ - ذِكْرُ أَسَامَةَ أَوْ الْفَضْلِ بْنِ الْعَبَّاسِ وَثُوبَانَ وَبُرَيْدَةَ، فَتَعَدَّدَ مِنْ اتَّكَأَ عَلَيْهِ بِتَعَدُّدِ خُرُوجِهِ (قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: (فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ بَعْدَ مَا دَخَلَ بَيْتَهَا وَاشْتَدَّ بِهِ وَجَعُهُ: هَرِيقُوا) بِهَاءٍ مَفْتُوحَةٍ، صَبُّوا (عَلَيَّ) مَاءً (مِنْ سَبْعِ قَرَبٍ لَمْ تُحْلَلْ) بضم المثناة الفوقية وسكون الحاء المهملة وفتح اللام الأولى (أَوْكِتُهُنَّ) جمعُ وكاءٍ، الْخِيطُ الَّذِي تَرْتَبِطُ بِهِ الْقَرَبَةُ، وَقَدْ ذُكِرَ فِي حِكْمَةِ السَّبْعِ أَنَّ لَهُ خَاصِيَّةً فِي دَفْعِ ضَرَرِ السُّمِّ، وَقَدْ وَرَدَ أَنَّهُ ﷺ قَالَ: «هَذَا أَوَانٌ انْقِطَاعِ أَبْهَرِي مِنْ ذَلِكَ السُّمِّ» [ج: ٤٤٢٨] يريد: سَمَّ الشَّاةِ الَّتِي أَكَلَ مِنْهَا بِخَبِيرٍ^(٥) (لَعَلِّي أَعْهَدُ

(١) في (د): «حدثنا».

(٢) «في بيتي»: ليست في (د) وجاءت عند الفقرة التالية.

(٣) في (د): «معاهدة».

(٤) «قال عبيد الله»: ليست في (ص)، وفي (د): «قال عبيد».

(٥) في هامش (ج): «ما زالت أكلة خيبر تعادني كلَّ عام حتَّى كان هذا أوان قطع أبهري» ابن السُّنِّي وأبو نُعَيْمٍ في

«الطب» عن أبي هريرة.

إِلَى النَّاسِ) أَي: أَوْصِي (قَالَتْ) عَائِشَةُ: (فَأَجْلَسْنَاهُ) مِنْ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ (فِي مَخْضَبٍ) بِكَسْرِ الْمِيمِ وَسُكُونِ الْخَاءِ وَفَتْحِ الضَّادِ الْمَعْجَمَتَيْنِ، يَعْنِي ^(١) إِيَّاهُ (لِحَفْصَةِ زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ طَفِقْنَا) بِكَسْرِ الْفَاءِ، جَعَلْنَا (نَضَبٌ عَلَيْهِ) الْمَاءُ (مِنْ تِلْكَ الْقَرَبِ) السَّبْعِ (حَتَّى جَعَلَ يُشِيرُ إِلَيْنَا أَنْ قَدْ فَعَلْتَنَ) بَنُونَ النَّسْوَةِ، وَلَأَبَى ذَرٌّ عَنِ الْحَمْوِيِّ وَالْمُسْتَمْلِي: «فَعَلْتُمْ» بِالْمِيمِ بَدَلَ النُّونِ، وَكِلَاهُمَا صَحِيحٌ بِاعْتِبَارِ الْأَنْفُسِ وَالْأَشْخَاصِ أَوْ عَلَى التَّغْلِيْبِ (قَالَتْ) عَائِشَةُ: (وَخَرَجَ) مِنْ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ (إِلَى النَّاسِ) / الْمَسْجِدِ (فَصَلَّى لَهُمْ) ^(٢) وَخَطَبَهُمْ) وَفِي نَسْخَةٍ: «فَصَلَّى بِهِمْ وَخَطَبَهُمْ» ^(٣) فَقَالَ ١٣٨/٦٥ ب - كَمَا عِنْدَ الدَّارِمِيِّ ^(٤) - : «إِنَّ عَبْدًا عَرِضْتُ عَلَيْهِ الدُّنْيَا وَزَيْنَتُهَا فَاخْتَارَ الْآخِرَةَ» فَلَمْ يَفْطِنْ لَهَا غَيْرُ أَبِي بَكْرٍ فَذَرَفَتْ عَيْنَاهُ. الْحَدِيثُ. وَمَرَّ فِي «الْوَفَاةِ» [ج: ٤٤٤٢] وَالْغَرَضُ مِنْهُ هُنَا - كَمَا فِي «الْفَتْحِ» - قَوْلُهُ: «هَرِيقُوا عَلَيَّ مِنْ سَبْعِ قَرَبٍ لَمْ تُحْلَلْ أَوْ كَيْتُهُنَّ».

٢٣ - بَابُ الْعُدْرَةِ

(بَابُ الْعُدْرَةِ) وَهِيَ - كَمَا مَرَّ [ج: ٥٦٩٢] - بَضْمُ الْمَهْمَلَةِ وَسُكُونُ الْمَعْجَمَةِ، وَجُعُ الْحَلْقِ وَيُسَمَّى سَقُوطُ اللَّهَاءِ - بَفَتْحِ اللَّامِ - اللَّحْمَةُ الَّتِي فِي أَقْصَى الْحَلْقِ، وَالْمَرَادُ وَجْعُهَا، سُمِّيَ بِاسْمِهَا، أَوْ هُوَ مَوْضِعٌ قَرِيبٌ مِنَ اللَّهَاءِ.

٥٧١٥ - حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ: أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ قَالَ: أَخْبَرَنِي عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ: أَنَّ أُمَّ قَيْسٍ بِنْتَ مِخْصَنٍ الْأَسَدِيَّةَ - أَسَدَ خُزَيْمَةَ، وَكَانَتْ مِنَ الْمُهَاجِرَاتِ الْأُولَى اللَّاتِي بَايَعْنَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَهِيَ أُخْتُ عُكَّاشَةَ - : أَخْبَرْتُهُ أَنَّهَا أَتَتْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِابْنٍ لَهَا، قَدْ أَعْلَقَتْ عَلَيْهِ مِنَ الْعُدْرَةِ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «عَلَى مَا تَدْعُرْنَ أَوْلَادُكُمْ بِهَذَا الْعِلَاقِ عَلَيْكُمْ بِهَذَا الْعُودِ الْهِنْدِيِّ، فَإِنَّ فِيهِ سَبْعَةَ أَشْفِيَةٍ مِنْهَا ذَاتُ الْجَنْبِ» يُرِيدُ الْكُسْتَ، وَهُوَ الْعُودُ الْهِنْدِيُّ. وَقَالَ يُونُسُ وَإِسْحَاقُ بْنُ رَاشِدٍ، عَنِ الزُّهْرِيِّ: عَلَّقَتْ عَلَيْهِ.

وَبِهِ قَالَ: (حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ) الْحَكَمُ بْنُ نَافِعٍ قَالَ: (أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ) هُوَ ابْنُ أَبِي حَمْزَةَ

(١) فِي (د): «فِي».

(٢) فِي (ب) وَ (د): «بِهِمْ».

(٣) «وَفِي نَسْخَةٍ فَصَلَّى بِهِمْ وَخَطَبَهُمْ»: لَيْسَتْ فِي (د).

(٤) فِي (م) وَ (د): «الدَّارِقُطْنِي».

(عَنِ الزُّهْرِيِّ) مُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمٍ، أَنَّهُ (قَالَ: أَخْبَرَنِي) بِالْإِفْرَادِ (عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ) بْنِ عُتْبَةَ ابْنِ مَسْعُودٍ (أَنَّ أُمَّ قَيْسٍ بِنْتَ مِخْصَنٍ) بِكسر الميم وسكون الحاء وفتح الصاد المهملتين (الْأَسَدِيَّةَ أَسَدَ خُزَيْمَةَ وَكَانَتْ مِنَ الْمُهَاجِرَاتِ الْأُولَى اللَّاتِي بَايَعْنَ النَّبِيَّ ﷺ، وَهِيَ أُخْتُ عُكَّاشَةَ) بْنِ مِخْصَنٍ (أَخْبَرْتُهُ أَنَّهَا أَتَتْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بِابْنٍ لَهَا، قَدْ) وَلِلْكَشْمِيهْنِي: (وَقَدْ) بِالْوَاوِ (أَعْلَقَتْ عَلَيْهِ مِنَ الْعُذْرَةِ) عَالَجَتْهُ مِنْ وَجَعِ حَلْقِهِ بِرَفْعِ حَنْكِهِ بِإِصْبَعِهَا (فَقَالَ) لَهَا (النَّبِيُّ ﷺ: عَلَى مَا) بِالْفَاءِ بَعْدَ الْمِيمِ، وَلَأَبِي ذَرٍّ وَالْأَصِيلِيُّ: «عَلَامٌ» بِحَذْفِهَا، لِأَيِّ شَيْءٍ (تَذَغَرْنَ) بِالْدَالِ الْمَهْمَلَةِ وَالْغَيْنِ الْمَعْجَمَةِ، خَطَابٌ لِلنِّسْوَةِ لِمَ تَغْمِزْنَ حُلُوقَ (أَوْلَادِكُنَّ^(١)) بِهَذَا الْعِلَاقِ) بِكسر العين وفتحها، الْمُؤَلَّمُ لَهُمْ (عَلَيْكُمْ) وَلَأَبِي ذَرٍّ عَنِ الْكَشْمِيهْنِي: «(عَلَيْكُمْ)» بِالنُّونِ بَدَلَ الْمِيمِ، وَهُمَا^(٢) بِاعْتِبَارِ الْأَشْخَاصِ وَالْأَنْفُسِ كَمَا مَرَّ مِثْلُهُ^(٣) قَرِيبًا [ح: ٥٧١٤] (بِهَذَا الْعُودِ الْهِنْدِيِّ، فَإِنَّ فِيهِ سَبْعَةَ أَشْفِيَةٍ) أَدْوِيَةٍ (مِنْهَا ذَاتُ الْجَنْبِ) الْأَلَمُ الْعَارِضُ فِيهِ مِنْ رِيَاكِ غَلِيظَةٍ مُؤَذِيَةٍ بَيْنَ الصَّفَاقَاتِ (يُرِيدُ) عَلَيْهِ السَّلَامُ بِالْعُودِ الْهِنْدِيِّ (الْكُسْتُ) بِالْكَافِ الْمَضْمُومَةِ وَسُكُونِ السَّيْنِ الْمَهْمَلَةِ (وَهُوَ الْعُودُ الْهِنْدِيُّ. وَقَالَ يُونُسُ) بْنُ يَزِيدِ الْأَيْلِيُّ، فِيمَا^(٤) وَصَلَهُ مُسْلِمٌ (وَإِسْحَاقُ بْنُ رَاشِدٍ) الْجَزْرِيُّ، فِيمَا يَأْتِي - إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى - فِي «بَابِ ذَاتِ الْجَنْبِ» [ح: ٥٧١٨] (عَنِ الزُّهْرِيِّ: عَلَّقْتُ) / بِتَشْدِيدِ اللَّامِ مِنْ غَيْرِ هَمْزٍ (عَلَيْهِ) وَالصَّوَابُ أَعْلَقْتُ بِالْهَمْزِ، وَالاسْمُ الْعِلَاقُ. قَالَ الْقَاضِي عِيَاضُ: وَقَعَ فِي «الْبُخَارِيِّ» عَلَّقْتُ وَأَعْلَقْتُ وَالْعِلَاقُ وَالْإِعْلَاقُ فِي أُخْرَى، وَالْكَلُّ بِمَعْنَى جَاءَتْ بِهِ الرَّوَايَةُ، لَكِنَّ أَهْلَ اللُّغَةِ إِنَّمَا يَذْكُرُونَ أَعْلَقْتُ وَالْإِعْلَاقُ رَبَاعِيٌّ.

٢٤ - بَابُ دَوَاءِ الْمَبْطُونِ

(بَابُ دَوَاءِ الْمَبْطُونِ) الَّذِي يَشْتَكِي بَطْنَهُ مِنَ الْإِسْهَالِ الْمُفْرَطِ.

٥٧١٦ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَبِي الْمُتَوَكِّلِ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: إِنَّ أَخِي اسْتَطْلَقَ بَطْنَهُ. فَقَالَ: «اسْقِهِ

(١) قَالَ الشَّيْخُ قُطَيْبَةُ رَحِمَهُ اللَّهُ: فِيهِ تَغْيِيرٌ لِأَعْرَابِ الْمَتْنِ، وَهُوَ مُعْيَبٌ.

(٢) «وَهُمَا»: لَيْسَتْ فِي (د).

(٣) «مِثْلُهُ»: لَيْسَتْ فِي (د).

(٤) فِي (د): «مِمَّا».

عَسَلًا» فَسَقَاهُ. فَقَالَ: إِنِّي سَقَيْتُهُ، فَلَمْ يَزِدْهُ إِلَّا اسْتِطْلَاقًا. فَقَالَ: «صَدَقَ اللَّهُ، وَكَذَبَ بَطْنُ أَخِيكَ» تَابَعَهُ النَّضْرُ، عَنْ شُعْبَةَ.

وبه قال: (حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ) بالشين المعجمة المشددة بعد الموحدة، المعروف ببُندار قال: (حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ) غندير قال: (حَدَّثَنَا شُعْبَةُ) (عَنْ قَتَادَةَ) (عَنْ دِعَامَةَ) (عَنْ الْأَكْمَةِ) (عَنْ أَبِي الْمُتَوَكِّلِ) علي بن داود الناجي - بالنون والجيم - (عَنْ أَبِي سَعِيدٍ) سعد بن مالك الخدري رضي الله عنه، أَنَّهُ (قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ) لم أعرف اسمه (إِلَى النَّبِيِّ ﷺ) فَقَالَ: إِنَّ أَخِي اسْتَطْلَقَ بَطْنُهُ) بفتح التاء الفوقية واللام، وبطنه رفعٌ، وضبطه في «الفتح» مبنياً للمفعول، أي: تواتر إسهال بطنه (فَقَالَ) عَلَيْهِ السَّلَامُ لَهُ: (اسْقِهِ عَسَلًا) فَإِنَّهُ دَوَاءٌ لِدَفْعِهِ الْفُضُولَ الْمُجْتَمِعَةَ فِي نَوَاحِي الْمَعْدَةِ لِمَا فِيهِ مِنَ الْجَلَاءِ، وَدَفْعِ الْفُضُولِ الَّتِي تَصِيبُ الْمَعْدَةَ مِنَ الْأَخْلَاطِ اللَّزْجَةِ الْمَانِعَةِ مِنْ اسْتِقْرَارِ الْغِذَاءِ^(١)، وَلِلْمَعْدَةِ خَمْلٌ كَخَمْلِ الْمُنْشَفَةِ، فَإِذَا عَلِقَتْ بِهَا الْأَخْلَاطُ اللَّزْجَةُ أَفْسَدَتْهَا وَأَفْسَدَتِ الْغِذَاءَ الْوَاصِلَ إِلَيْهَا، فَكَانَ دَوَاؤُهَا بِاسْتِعْمَالِ مَا يَجْلُو تِلْكَ الْأَخْلَاطَ، وَالْعَسَلُ أَقْوَى فِعْلًا فِي ذَلِكَ لَا سِيَّمَا إِنْ مُرِجَ بِالْمَاءِ الْحَارِّ، وَهَذَا الرَّجُلُ كَانَ اسْتَطْلَقَ بَطْنَهُ مِنْ هَيْضَةٍ حَدَثَتْ^(٢) لَهُ مِنْ الْاِمْتِلَاءِ وَسُوءِ الْهَضْمِ (فَسَقَاهُ) الْعَسَلَ فَلَمْ يَنْجِعْ، فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ (فَقَالَ: إِنِّي سَقَيْتُهُ) الْعَسَلَ (فَلَمْ يَزِدْهُ إِلَّا اسْتَطْلَاقًا) لَجَذْبِهِ الْأَخْلَاطَ الْفَاسِدَةَ وَكَوْنِهِ أَقْلَ مِنْ كَمِيَّةِ تِلْكَ الْأَخْلَاطِ، فَلَمْ يَدْفَعْهَا بِالْكُلِّيَّةِ (فَقَالَ) ﷺ: (صَدَقَ اللَّهُ) حَيْثُ قَالَ: ﴿فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ﴾ [النحل: ٦٩] (وَكَذَبَ) أي: أخطأ (بَطْنُ أَخِيكَ) حَيْثُ لَمْ يَحْصُلْ لَهُ الشِّفَاءُ بِالْعَسَلِ، فَبَقَاءُ الدَّاءِ إِنَّمَا هُوَ لِكَثْرَةِ الْمَادَّةِ الْفَاسِدَةِ، وَلِذَا أَمَرَهُ ﷺ بِمَعَاوِدَةِ شُرْبِ الْعَسَلِ لاسْتِفْرَاغِهَا، فَلَمَّا كَرَّرَ ذَلِكَ بَرَأَ، كَمَا فِي الرَّوَايَةِ الْأُخْرَى أَنَّهُ سَقَاهُ الثَّانِيَةَ وَالثَّلَاثَةَ [ح: ٥٦٨٤] وَعِنْدَ أَحْمَدَ فَقَالَ فِي الرَّابِعَةِ: «اسْقِهِ عَسَلًا» قَالَ: فَأَظْنُّهُ قَالَ: فَسَقَاهُ فَبَرَأَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي الرَّابِعَةِ: «صَدَقَ اللَّهُ وَكَذَبَ بَطْنُ أَخِيكَ».

والحديثُ أوردته المؤلفُ هنا مختصراً، ففيه حذفٌ كما لا يخفى.

(تَابَعَهُ) أي: تابع محمد بن جعفر (النَّضْرُ) بالنون والضاد المعجمة، ابنُ شُمَيْلٍ فِي رَوَايَتِهِ (عَنْ شُعْبَةَ) (عَنْ الْحَجَّاجِ) فيما وصله إسحاق بن رَاهُوِيَه فِي «مُسْنَدِهِ».

(١) فِي (د) زِيَادَةٌ: «فِيهَا».

(٢) فِي (ب) وَ (س): «حَصَلَتْ».

٢٥ - بَابُ: لَا صَفَرَ. وَهُوَ دَاءٌ يَأْخُذُ الْبَطْنَ

هذا (بَابُ) بِالتَّنْوِينِ: (لَا صَفَرَ) بِالتَّحْرِيكِ (وَهُوَ دَاءٌ يَأْخُذُ الْبَطْنَ) زَادَ فِي «الْقَامُوسِ» يُصَفَّرُ الْوَجْهَ.

٥٧١٧ - حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ: حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ، عَنْ صَالِحٍ، عَنْ ابْنِ شِهَابٍ: أَخْبَرَنِي أَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ وَغَيْرُهُ: أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «لَا عَدْوَى، وَلَا صَفَرَ، وَلَا هَامَةً» فَقَالَ أَعْرَابِيٌّ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَمَا بَالُ إِبِلِي تَكُونُ فِي الرَّمْلِ كَأَنَّهَا الطَّبَاءُ، فَيَأْتِي الْبَعِيرُ الْأَجْرَبُ فَيَدْخُلُ بَيْنَهَا فَيُجْرِبُهَا. فَقَالَ: «فَمَنْ أَعْدَى الْأَوَّلَ» رَوَاهُ الزُّهْرِيُّ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ وَسَنَانِ بْنِ أَبِي سِنَانٍ.

وبه قال: (حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ) الْأَوْسِيُّ قَالَ: (حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ) بِسُكُونِ الْعَيْنِ، الْقُرَشِيُّ (عَنْ صَالِحٍ) أَي: ابْنِ كَيْسَانَ (عَنْ ابْنِ شِهَابٍ) مُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمٍ الزُّهْرِيُّ، أَنَّهُ قَالَ: (أَخْبَرَنِي) بِالْإِفْرَادِ (أَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ) بَنُ عَوْفٍ (وَغَيْرُهُ: أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ رضي الله عنه) قَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «لَا عَدْوَى» نَفْيٌ لِمَا كَانُوا يَعْتَقِدُونَهُ مِنْ سَرَايَةِ الْمَرَضِ مِنْ صَاحِبِهِ إِلَى غَيْرِهِ (وَلَا صَفَرَ) نَفْيٌ لِمَا يَعْتَقِدُونَهُ^(١) مِنْ أَنَّهُ دَاءٌ بِالْبَاطِنِ يُعْدِي، أَوْ حَيَّةٌ فِي الْبَطْنِ تُصِيبُ الْمَاشِيَةَ وَالنَّاسَ، وَهِيَ تُعْدِي أَعْدَى مِنَ الْجَرَبِ، وَرَجَّحَ الْمُؤَلِّفُ هَذَا الْقَوْلَ لِاقْتِرَانِهِ فِي الْحَدِيثِ بِالْعَدْوَى، أَوِ الْمَرَادُ^(٢): الشَّهْرُ الْمَعْرُوفُ كَانُوا يَتَشَاءَمُونَ بِدُخُولِهِ أَوْ هُوَ دَاءٌ فِي الْبَطْنِ مِنَ الْجُوعِ، أَوْ مِنْ اجْتِمَاعِ الْمَاءِ الَّذِي يَكُونُ مِنْهُ الْاسْتِسْقَاءُ (وَلَا هَامَةً) بِتَخْفِيفِ الْمِيمِ، طَائِرٌ، وَقِيلَ: هُوَ الْبُومَةُ، قَالُوا^(٣): إِذَا سَقَطَتْ عَلَى دَارٍ أَحَدَهُمْ وَقَعَتْ فِيهَا مَصِيبَةٌ، وَقِيلَ: غَيْرُ ذَلِكَ مِمَّا مَرَّ [ج: ٥٧٠٧] (فَقَالَ أَعْرَابِيٌّ) لَمْ يُسَمِّ: (يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَمَا بَالُ إِبِلِي تَكُونُ فِي الرَّمْلِ كَأَنَّهَا الطَّبَاءُ) فِي النَّشَاطِ وَالْقُوَّةِ وَالسَّلَامَةِ مِنَ الدَّاءِ، وَ«الطَّبَاءُ» بِكَسْرِ الظَّاءِ الْمَعْجَمَةُ، مَهْمُوزٌ مَمْدُودٌ، وَ«فِي الرَّمْلِ» خَبْرُ كَانَ، وَ«كَأَنَّهَا الطَّبَاءُ» حَالٌ مِنَ الضَّمِيرِ الْمُسْتَتِرِ فِي الْخَبَرِ، وَهُوَ تَتْمِيمٌ لِمَعْنَى النَّقَاوَةِ، وَذَلِكَ لِأَنَّهَا^(٤) إِذَا كَانَتْ^(٥) فِي

(١) فِي (م): «يَقْصِدُونَهُ».

(٢) فِي (د): «وَالْمَرَادُ».

(٣) «قَالُوا»: لَيْسَتْ فِي (ص).

(٤) فِي (د): «أَنَّهُ».

(٥) فِي (د): «كَانَ».

التَّرابَ رَبَّمَا يَلصُقُ بِهَا^(١) شَيْءٌ مِنْهُ (فَيَأْتِي الْبَعِيرُ الْأَجْرَبُ فَيَدْخُلُ بَيْنَهَا فَيَجْرِبُهَا) بضم الياء وكسر الراء (فَقَالَ) مِنْ اللَّهِ عَلَيْهِ رَأْدًا عَلَيْهِ مَا يَعْتَقِدُهُ مِنْ / العدو: (فَمَنْ أَعْدَى الْأَوَّل) وهذا ٣٧٨/٨ جوابٌ في غايةِ البلاغةِ والرَّشاقةِ، أي: من أين جاء الجربُ للذي^(٢) أَعْدَى بزعَمِهِمْ، فإنَّ أَجَابُوا مِنْ بَعِيرٍ آخَرَ لَزِمَ التَّسْلُسُ، أو بسبب^(٣) آخر فليُفَصِّحُوا بِهِ، فإنَّ أَجَابُوا بِأَنَّ الَّذِي فَعَلَهُ فِي الْأَوَّلِ هُوَ الَّذِي فَعَلَهُ فِي الثَّانِي ثَبَتَ الْمَدْعَى، وهو أَنَّ الَّذِي فَعَلَ جَمِيعَ ذَلِكَ هُوَ الْقَادِرُ الْخَالِقُ لَا إِلَهَ غَيْرُهُ وَلَا مَوْثَرٌ سِوَاهُ.

(رَوَاهُ) أَي: الْحَدِيثُ الْمَذْكُورَ (الزُّهْرِيُّ) مُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمٍ (عَنْ أَبِي سَلَمَةَ وَسِنَانِ بْنِ أَبِي سِنَانٍ) يَزِيدُ بْنُ أُمَيَّةَ كِلَاهُمَا، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، وَتَأْتِي^(٤) رَوَايَةٌ كُلٌّ مِنْهُمَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى فِي «بَابِ لَا عُدُو» [ج: ٥٧٧٥] بِعَوْنِ اللَّهِ وَقُوَّتِهِ.

٢٦ - بَابُ ذَاتِ الْجَنْبِ

هَذَا (بَابُ) ذِكْرِ دَوَاءِ (ذَاتِ الْجَنْبِ) الْحَادِثِ فِي نَوَاحِي الْجَنْبِ مِنْ رِيَّاحٍ غَلِيظَةٍ تَحْتَقِنُ^(٥) بَيْنَ الصِّفَاقَاتِ^(٦) وَالْعَضَلِ الَّذِي فِي الصُّدُورِ^(٧) وَالْأَضْلَاعِ.

٥٧١٨ - حَدَّثَنِي مُحَمَّدٌ: أَخْبَرَنَا عَتَّابُ بْنُ بَشِيرٍ، عَنْ إِسْحَاقَ، عَنْ الزُّهْرِيِّ قَالَ: أَخْبَرَنِي عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ: أَنَّ أُمَّ قَيْسٍ بِنْتَ مِحْصَنٍ: وَكَانَتْ مِنَ الْمُهَاجِرَاتِ الْأَوَّلِ اللَّاتِي بَايَعْنَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، وَهِيَ أُخْتُ عُكَّاشَةَ بِنْتِ مِحْصَنٍ أَخْبَرَتْهُ: أَنَّهَا أَتَتْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بِابْنٍ لَهَا، وَقَدْ عَلَّقَتْ عَلَيْهِ مِنَ الْعُذْرَةِ، فَقَالَ: «اتَّقُوا اللَّهَ، عَلَى مَا تَدْعُرُونَ أَوْلَادَكُمْ بِهَذِهِ الْأَعْلَاقِ، عَلَيْكُمْ بِهَذَا الْعُودِ الْهِنْدِيِّ، فَإِنَّ فِيهِ سَبْعَةَ أَشْفِيَةٍ، مِنْهَا ذَاتُ الْجَنْبِ» يُرِيدُ الْكُسْتَ، يَعْنِي: الْقُسْطَ، قَالَ: وَهِيَ لُغَةٌ.

(١) في (د): «به».

(٢) في (د): «الذي».

(٣) في (ص): «للسبب».

(٤) في (ب) و(س): «سيأتي».

(٥) في (م): «تختص».

(٦) في (د): «الصفات».

(٧) في (د): «الصدر».

وبه قال: (حَدَّثَنِي) بالافراد، ولأبي ذرٍّ: «(حَدَّثَنَا)»^(١) (مُحَمَّدٌ) بن يحيى بن عبد الله بن خالد ابن فارس، الذهلي النيسابوري الحافظ، وقال الكرماني: هو محمد بن سلام، وجزم بالأول الحافظ ابن حجر. قال: (أَخْبَرَنَا عَتَّابُ بْنُ بَشِيرٍ) بفتح العين المهملة والفوقية المشددة وبعد الألف موحدة، و«بشير» بفتح الموحدة وكسر المعجمة، الجزري^(٢) (عَنْ إِسْحَاقَ) بن راشد الجزري (عَنِ الزُّهْرِيِّ) محمد بن مسلم (قَالَ: أَخْبَرَنِي) بالافراد (عُبَيْدُ اللَّهِ) بضم العين (بْنُ عَبْدِ اللَّهِ) بن عتبة بن مسعود (أَنَّ أُمَّ قَيْسٍ / بِنْتَ مِحْصَنٍ) الأسيديَّة، ويقال: أَنَّ اسمها آمنة (وَكَانَتْ مِنَ الْمُهَاجِرَاتِ الْأُولَى اللَّاتِي) وفي نسخة: «الَّتِي» (بَايَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَهِيَ أُخْتُ عُكَّاشَةَ بِنْتِ مِحْصَنٍ أَخْبَرَتْهُ: أَنَّهَا أَتَتْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بِابْنٍ لَهَا وَقَدْ عَلَّقَتْ) بتشديد اللام من غير همز، ولأبي ذرٍّ: «أعلقت» (عَلَيْهِ مِنَ الْعُذْرَةِ) أي: رفعت حنكه بإصبعها ففجرت الدَّم، والهمزة في أعلقت للإزالة، أي: أزالَتِ الآفة عنه (فَقَالَ) مِنْهُ ﷺ: (اتَّقُوا اللَّهَ، عَلَى مَا) بالألف بعد الميم (تَذْغُرُونَ أَوْلَادَكُمْ) بفتح التاء والغين وبعد الراء واو، و«أولادكم» بميم بعد الكاف، خطابٌ لجمع الذكور، وللحموي والمستملي: «علام» بغير ألفٍ «تذغرن» بسكون الراء من غير واو و«أولادكن» بنون مثقلة بدل الميم، خطاب لجمع^(٣) المؤنث، أي: تغمزن بإصبعكم حلق أولادكن (بِهَذِهِ الْأَعْلَاقِ) بفتح الهمزة. قال ابن الأثير: والصَّوابُ الكسر مصدرُ أعلقت (عَلَيْكُمْ بِهَذَا الْعُودِ الْهِنْدِيِّ، فَإِنَّ فِيهِ سَبْعَةَ أَشْفِيَةٍ) من سبعة أدواء (مِنْهَا ذَاتُ الْجَنْبِ) أي: صاحبة الجنب، ومعناه باليونانية ورمُ الجنب، وهو من الأمراض الخطرة لأنه يحدث بين القلب والكبد، وهو من سيئ الأسقام، وينقسم قسمين: حقيقي وغير حقيقي، فالأول ورمٌ حارٌّ^(٤) يَعْرِضُ فِي الْغَشَاءِ الْمُسْتَبْطِنِ لِلْأَضْلَاعِ، ويعرضُ منه خمسة أشياء الحمى، والسعال، والوجع النَّاخِسُ، وضيق النَّفْسِ، والنَّبْضُ^(٥) الْمِنْشَارِيُّ. والثاني: ألمٌ يعرضُ في نواحي الجنبِ عن رياحٍ غليظةٍ مؤذيةٍ تحتقنُ بين الصِّفَاقَاتِ^(٦) فتُحْدِثُ وجعاً قريباً من ذات الجنبِ

(١) «ولأبي ذر حدثنا»: ليست في (د).

(٢) في (م) و(د): «الحراني».

(٣) في (د): «جمع».

(٤) في (د): «حاد».

(٥) في (م): «القبض».

(٦) في هامش (ل): الصِّفَاق: الجلد الأسفل الذي تحت الجلد الذي عليه الشعر «جامع اللغة».

الحقيقي، والعلاج المذكور في هذا الحديث إنما هو لهذا القسم الثاني لأنَّ العودَ الهنديَّ هو الذي يُداوى به الرِّيح الغليظ. قال المُسَبِّحِي: العودُ حارٌّ يابسٌ قابضٌ يحبسُ البطن، ويقوّي الأعضاء الباطنة، ويطردُ الرِّيح، ويفتحُ السُّدد، ويذهب فضل الرُّطوبة. قال: ويجوزُ أن ينفع من ذاتِ الجنب الحقيقي إذا كانت ناشئة عن مادّة بلغميّة ولاسيّما في وقت انحطاط^(١) العلة، وخَصَّ ذاتِ الجنب بالذكر دون البواقي لأنّه أصعبُها؛ لأنّه قلٌّ من^(٢) يسلمُ منه من ابتلي به (يُرِيدُ) بالعود الهنديّ (الكُست) بالكاف المضمومة والمهملة الساكنة، بعدها فوقية (يَعْنِي الْقُسْط. قَالَ) الزُّهْرِيُّ: (وَهِيَ لُغَةٌ) في القُسْط بالقاف، وفيه لغةٌ ثانية: كُسْدٌ، وكُسْطٌ - بالبدال والطاء المهملتين -.

١٤٠/٦٥

وهذا الحديث / قد مضى قريباً في «باب اللّدود» [ج: ٥٧١٣].

٥٧١٩ - ٥٧٢٠ - ٥٧٢١ - حَدَّثَنَا عَارِمٌ: حَدَّثَنَا حَمَادٌ قَالَ: قُرِئَ عَلَى أَيُّوبَ مِنْ كُتُبِ أَبِي قِلَابَةَ، مِنْهُ مَا حَدَّثَ بِهِ وَمِنْهُ مَا قُرِئَ عَلَيْهِ، وَكَانَ هَذَا فِي الْكِتَابِ عَنْ أَنَسٍ: أَنَّ أَبَا طَلْحَةَ وَأَنَسَ بْنَ النَّضْرِ كَوَيَا أَنَسًا، وَكَوَاهُ أَبُو طَلْحَةَ بِيَدِهِ.

وَقَالَ عَبَادُ بْنُ مَنْصُورٍ، عَنْ أَيُّوبَ، عَنْ أَبِي قِلَابَةَ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: أَذِنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِأَهْلِ بَيْتٍ مِنَ الْأَنْصَارِ أَنْ يَرْقُوا مِنَ الْحُمَةِ وَالْأَذْنِ. قَالَ أَنَسٌ: كُوِيَتْ مِنْ ذَاتِ الْجَنْبِ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَيٌّ، وَشَهِدَنِي أَبُو طَلْحَةَ وَأَنَسُ بْنُ النَّضْرِ وَزَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ، وَأَبُو طَلْحَةَ كَوَانِي.

وبه قال: (حَدَّثَنَا عَارِمٌ) بالعين والراء المهملتين بينهما ألف، أبو النُّعْمَانِ مُحَمَّدُ بْنُ الْفَضْلِ السَّدُوسِيُّ قَالَ: (حَدَّثَنَا حَمَادٌ) هو ابنُ زَيْدٍ (قَالَ: قُرِئَ) بضم القاف مبنياً للمفعول (عَلَى أَيُّوبَ) السَّخْتِيَانِيُّ (مِنْ كُتُبِ أَبِي قِلَابَةَ) عبد الله بن زَيْدٍ الْجَرَمِيُّ - بِالْجِيمِ - (مِنْهُ) أَي: من المقروء (مَا حَدَّثَ بِهِ) أَيُّوبُ، عن أبي قِلَابَةَ (وَمِنْهُ مَا قُرِئَ عَلَيْهِ، وَكَانَ) بالواو، ولأبي ذرٍّ بالفاء (هَذَا/ فِي الْكِتَابِ) المنسوب لأبي قِلَابَةَ (عَنْ أَنَسٍ) هو ابنُ مَالِكٍ، وللكُشْمِيهَنِيِّ: «وكان قرأ الكتاب» بدل قوله: «وكان هذا في الكتاب». قال في «الفتح»: وهو تصحيف. وعند الإسماعيلي بعد قوله: في الكتاب: «غير مسموع». قال الحافظ ابن حجر: ولم أر هذه اللفظة في

(١) في (ص): «انحلاط».

(٢) في (ب) و(س): «قلما».

شيء من نسخ «البخاري» (أَنَّ أَبَا طَلْحَةَ) زيد بن سهل زوج والدته أنس أم سليم (وَأَنَسُ بْنُ النَّضْرِ) بالنون والضاد المعجمة، عم أنس بن مالك بن النضر (كَوَيَا أَنَسًا) من ذات الجنب (وَكَوَاهُ أَبُو طَلْحَةَ) زيد (بِيَدِهِ) أسند الفعل لأبي طلحة وابن النضر لرضاها به، ثم أسنده لأبي طلحة لمباشرته له بيده.

(وَقَالَ عَبَادُ بْنُ مَنْصُورٍ) بفتح العين والموحدة المشددة، الناجي - بالنون والجيم -، ممَّا وصله أبو يعلى (عَنْ أَيُّوبَ) السَّخْتِيَانِيَّ (عَنْ أَبِي قِلَابَةَ) عبد الله (عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ) ^(١)، أَنَّهُ (قَالَ: أَدْنَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَهْلِ بَيْتٍ مِنَ الْأَنْصَارِ) هم آل عمرو بن حزم، رواه مسلم (أَنَّ يَرْقُوا) بأن يرقوا، أي: بالرقية، فإن مصدرية (مِنْ الْحُمَةِ) بضم الحاء المهملة وتخفيف الميم، أي: من السم (و) من وجع (الْأُذُنِ) واستشكل هذا مع قوله السابق: «لا رقية إلا من عين أو حُمَةٍ» [ج: ٥٧٠٥]. وأجيب باحتمال الرخصة بعد المنع، أو أنه لا رقية أنفع من رقية العين والحمية، ولم يرد نفي الرقى من ^(١) غيرهما (قَالَ أَنَسٌ: كُوِيْتُ) بضم الكاف مبنياً للمفعول (مِنْ ذَاتِ الْجَنْبِ وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَيٌّ) يريد: ولم ينكر عليه ^(٢) (وَشَهِدَنِي أَبُو طَلْحَةَ وَأَنَسُ بْنُ النَّضْرِ وَزَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ، وَأَبُو طَلْحَةَ كَوَانِي) وفي هذا ^(٣) إيضاح لقوله: إنَّ أبا طلحة وأنس بن النضر كويا، والتَّصْرِيحُ بأنَّ الكيَّ كان لذات الجنب، وليس لعباد بن منصور في «البخاري» سوى هذا الموضع المعلق، وهو من كبار التابعين لكنَّه رُمِيَ بالقدرِ إلاَّ أَنَّهُ لم يكن داعيةً.

٢٧ - بَابُ حَرْقِ الْحَصِيرِ لِيُسَدَّ بِهِ الدَّمُ

(بَابُ حَرْقِ الْحَصِيرِ لِيُسَدَّ بِهِ) أي: برماده (الدَّمُ) أي: مجاري الدَّم، أو ضَمَنَ يَسُدُّ معنى يقطع وهو الوجه، وقال القاضي عياض والسفاسي: الصَّوَابُ إحراق - يعني بالهمزة - لأنَّ الفعلَ أحرقتُه لا حرَّقتُه. وأجيب... ^(٤)

(١) هكذا في كل الأصول، والذي في الفتح والعمدة: «عن».

(٢) في (ص): «علي».

(٣) في (د): «وهذا».

(٤) هكذا في الأصول بعدها بياض، وفي «عمدة القاري» في الكلام على نحو هذا في (باب حرق الدور والنخيل): يجوز أن يكون لفظ: «حرق» بهذا الضبط اسماً للإحراق فلا يكون مصدرًا حتى لا يرد ما ذكره، لأنَّ الحرق =

٥٧٢٢ - حَدَّثَنِي سَعِيدُ ابْنِ عُفَيْرٍ: حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْقَارِيُّ، عَنْ أَبِي حَازِمٍ، عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ قَالَ: لَمَّا كُسِرَتْ عَلَى رَأْسِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الْبَيْضَةُ، وَأُذِمِّي وَجْهَهُ، وَكُسِرَتْ رَبَاعِيَّتُهُ، وَكَانَ عَلَيَّ يَخْتَلِفُ بِالمَاءِ فِي المِجَنِّ، وَجَاءَتْ فَاطِمَةُ تَغْسِلُ عَنْ وَجْهِهِ الدَّمَ، فَلَمَّا رَأَتْ فَاطِمَةُ - عليها السلام - الدَّمَ يَزِيدُ عَلَى المَاءِ كَثْرَةً عَمَدَتْ إِلَى حَصِيرٍ فَأَحْرَقَتْهَا وَأَلْصَقَتْهَا عَلَى جُرْحِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَرَقَأَ الدَّمَ.

وبه قال: (حَدَّثَنِي) بالإنفراد، ولأبي ذرٍّ: «حَدَّثَنَا» / (سَعِيدُ ابْنِ عُفَيْرٍ) بضم العين وفتح الفاء ١١٤١/٦٥ مصغراً، البصريُّ، اسمُ أبيه كثير، ونسبهُ لجدِّه لشهرته به، قال: (حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْقَارِيُّ) بتشديد التحتية من غير همز (عَنْ أَبِي حَازِمٍ) بالحاء المهملة والزاي، سلمة بن دينار (عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ) رضي الله عنه، أنه (قَالَ: لَمَّا كُسِرَتْ عَلَى رَأْسِ رَسُولِ اللَّهِ) ولأبي ذرٍّ: «النَّبِيِّ» (مِنْهُ) عليه السلام الْبَيْضَةُ) وهي قلنسوة من حديد (وَأُذِمِّي وَجْهَهُ) الشَّرِيفُ (وَكُسِرَتْ رَبَاعِيَّتُهُ) بفتح الراء وتخفيف الموحدة، السَّنُّ الَّتِي بَيْنَ الثَّانِيَتَيْنِ ^(١) (وَكَانَ عَلَيَّ) عليه السلام يَخْتَلِفُ بِالمَاءِ) أي: يذهبُ ويحييُّ به (فِي المِجَنِّ) بكسر الميم وفتح الجيم وتشديد النون، التَّرْسُ (وَجَاءَتْ ^(٢) فَاطِمَةُ) الزَّهْرَاءُ عليها السلام (تَغْسِلُ عَنْ وَجْهِهِ) المقدَّس ^(٣) (الدَّمَ) ليجمدَ ببرد الماء (فَلَمَّا رَأَتْ فَاطِمَةُ عليها السلام الدَّمَ يَزِيدُ عَلَى المَاءِ كَثْرَةً عَمَدَتْ) بفتح الميم (إِلَى حَصِيرٍ ^(٤) فَأَحْرَقَتْهَا) أي: قطعةً منها (وَأَلْصَقَتْهَا عَلَى جُرْحِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَرَقَأَ الدَّمَ) بفاء وراء وقاف مفتوحات فهمزة، أي: فانقطعَ لأنَّ الرَّمَادَ من شأنه القبض لما فيه من التَّجْفِيفِ.

والحديثُ قد سبقَ في «غزوةِ أُحُدٍ»، في «بابِ ما أَصَابَ النَّبِيَّ ﷺ من الجراحِ يومَ أُحُدٍ»

[ح: ٤٠٧٥].

= بالضبط المذكور مصدر حرقت الشيء حرقاً إذا بردته وحككت بعضه ببعض، وأما الذي يستعمل في النار فلا يقال إلا: أحرقته من الإحراق، أو: حرَّقته، بالتشديد من التحريق.

(١) في (د) زيادة: «والناب».

(٢) في (د): «وجعلت».

(٣) في (ب) و(س): «الشريف».

(٤) في هامش (ج): في «سيرة شيخنا الحلبي» أنه كان معمولاً من البردي. انتهى. و«البردي» على صيغة المنسوب للبرد:

نبات يُعْمَلُ منه الحُصْر، كذا في «المصباح» قال داود: وهو الحَلْفَاءُ، ومنه تُعْمَلُ الحُصْرُ المعروفة بِمِصْرَ بالأكياب.

٢٨ - باب: الحمى من فيح جهنم

هذا (باب) بالتَّنوين: (الحمى من فيح جهنم) من سطوع حر جهنم وفورانها حقيقة، أُرْسِلَتْ إلى الدنيا نذيرًا^(١) للجاحدين وبشيرًا للمُقرِّين؛ لأنها كفارة لذنوبهم، أو من باب التشبيه شبه اشتعال حرارة الطبيعة في كونها مذيبة للبدن ومُعذِّبة له بنار جهنم، ففيه تنبيه للنُفوس على شدة حر جهنم^(٢) أعاذنا الله منها ومن سائر المكاره بمنه وكرمه آمين، والأول أولى. قال الطَّيْبِيُّ: «من» ليست بيانِيَّة حتَّى يكون تشبيهًا، كقوله: «حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ» [البقرة: ١٨٧] فهي إمَّا ابتدائية، أي: الحمى نشأت وحصلت من فيح جهنم، أو تبعيضيَّة، أي: بعض منها. قال: ويدلُّ على هذا التَّأويل ما في «الصَّحِيح» [ج: ٥٣٧] «اشتكت النَّارُ إلى ربِّها فقالت: ربِّ أَكَلْ بعضي بعضًا/، فأذن^(٣) لها بنفسين: نفسٍ في الشَّتاء ونفسٍ في الصَّيْفِ»، وكما أنَّ حرارة الصَّيْفِ أثَّرَ من فيحها كذلك الحمى. والحمى: حرارة غريبة تشتعلُ في القلب، وتنتشرُ منه بتوسطِ الرُّوح والدَّم في العروقِ إلى جميعِ البدن، وهي قسمان عرضيَّةٌ وهي الحادثة عن ورم، أو حركة، أو إصابة حرارة/ الشَّمس، أو القبض^(٤) الشَّدِيد ونحوها، ومرضيَّةٌ وهي ثلاثة أنواع، وتكون عن^(٥) مادَّة، ثمَّ منها ما يُسخنُ جميعَ البدن، فإن كان مبدأ تعلقها بالرُّوح فهي حُمى يومٍ لأنها تُقْلَعُ^(٦) غالبًا في يومٍ ونهايتها إلى ثلاثٍ، وإن كان تعلقها بالأعضاء الأصليَّة فهي حُمى دِقٌّ وهي أخطرُها، وإن كان تعلقها بالأخلاقِ سُمِّيَتْ عَفَنِيَّةً^(٧) وهي بعدد^(٨) الأخلاقِ الأربعة، وتحت هذه الأنواع المذكورة أصنافٌ كثيرةٌ بسببِ الأفراد والتركيب.

(١) في (د): «تدميرًا».

(٢) في (ص): «النار».

(٣) في (م): «فأمر».

(٤) هكذا في كل الأصول، وفي الفتح وغيره: «أو القيظ».

(٥) في (م) و(د): «في».

(٦) في (ب): «تقطع».

(٧) في (م): «عقبيه».

(٨) في (م): «تعدد».

٥٧٢٣ - حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ سُلَيْمَانَ قَالَ: حَدَّثَنِي ابْنُ وَهْبٍ حَدَّثَنِي مَالِكٌ، عَنْ نَافِعٍ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما: عَنْ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «الْحُمَّى مِنْ فَيْحِ جَهَنَّمَ، فَأَطْفِئُوهَا بِالْمَاءِ» قَالَ نَافِعٌ: وَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ يَقُولُ: اكْشِفْ عَنَّا الرَّجْزَ.

وبه قال: (حَدَّثَنِي) بالإنفراد، ولأبي ذرٍّ: «حَدَّثَنَا» (يَحْيَى بْنُ سُلَيْمَانَ) الجعفي الكوفي، سكن مصر (قال: حَدَّثَنِي) بالإنفراد^(١) (ابْنُ وَهْبٍ) قال: (حَدَّثَنِي) بالإنفراد (مَالِكٌ) إمام دار الهجرة، ابن أنسٍ (عَنْ نَافِعٍ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ) عبد الله رضي الله عنهما، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم أَنَّهُ (قَالَ) مُرْشِدًا لِأَهْلِ الْحِجَازِ وَمِنْ وَالَاهُمْ، وَمِنْ بِهِ الْحُمَّى الصَّفْرَاوِيَّةُ، أَوْ الْعَرْضِيَّةُ (الْحُمَّى مِنْ فَيْحِ جَهَنَّمَ) بفتح الفاء وسكون التَّحْتِية بعدها حاء مهملة (فَأَطْفِئُوهَا) بقطع الهمزة وكسر الفاء، بعدها همزة مضمومة، أمر بإطفاء حرارتها (بِالْمَاءِ) شَرْبًا، وَغَسْلَ الْأَطْرَافِ^(٢). زاد أبو هريرة في حديثه عند ابن ماجه «الْبَارِدُ»، وفي حديث ابن عباسٍ عند الإمام أحمد «بماء زمزم» ولفظ البخاري «الْحُمَّى مِنْ فَيْحِ جَهَنَّمَ فَأَبْرَدُوهَا بِالْمَاءِ - أَوْ بِمَاءِ زَمْزَم -» شَكَّ هَمَامٌ [ج: ٣٢٦١] وَتَمَسَّكَ بِهِ مِنْ قَالَ: إِنَّ ذَكَرَ مَاءَ زَمْزَمَ لَيْسَ قِيدًا لَشَكِّ رَاوِيهِ^(٣) فِيهِ، وَتُعَقَّبُ: بِأَنَّ أَحْمَدَ رَوَاهُ عَنْ عَفَّانَ عَنْ هَمَّامٍ بِغَيْرِ شَكٍّ. وَأَجِيبُ: عَلَى تَقْدِيرِ عَدَمِ الشَّكِّ بِأَنَّ الْخُطَابَ لِأَهْلِ مَكَّةَ خَاصَّةً لِتَيْسَرِ^(٤) مَاءِ زَمْزَمَ عِنْدَهُمْ، وَبِأَنَّ الْخُطَابَ بِمَطْلُقِ الْمَاءِ لَغَيْرِهِمْ.

وحديث الباب أخرجه مسلمٌ والنسائي في «الطَّبِّ».

(قَالَ نَافِعٌ) مولى ابن عمر بالإسناد السابق: (وَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ) بن عمر رضي الله عنهما (يَقُولُ) فِي الْحُمَّى: اللَّهُمَّ (اكْشِفْ عَنَّا الرَّجْزَ) أَيِ: الْعَذَابِ، وَاسْتَشْكَلَ طَلْبُهُ كَشْفَهَا مَعَ مَا فِيهَا مِنَ الثَّوَابِ. وَأَجِيبُ بِأَنَّ طَلْبَهُ ذَلِكَ لِمَشْرُوعِيَّةِ الدُّعَاءِ بِالْعَافِيَةِ؛ إِذْ إِنَّهُ سَبْحَانُهُ وَتَعَالَى قَادِرٌ عَلَى تَكْفِيرِ سَيِّئَاتِ عَبْدِهِ وَتَعْظِيمِ ثَوَابِهِ مِنْ غَيْرِ سَبَبٍ شَيْءٍ يَشُقُّ^(٥) عَلَيْهِ.

(١) «بالإنفراد»: ليست في (د).

(٢) في (د): «أطراف».

(٣) في (م) و(د): «رواية»، وفي (ص): «رواته».

(٤) في (د): «لتيسير».

(٥) في (ص): «ليشق».

٥٧٢٤ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ، عَنْ مَالِكٍ، عَنْ هِشَامٍ، عَنْ فَاطِمَةَ بِنْتِ الْمُنْذِرِ: أَنَّ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنه، كَانَتْ إِذَا أُتِيَتْ بِالْمَرْأَةِ قَدْ حُمَّتْ تَدْعُو لَهَا، أَخَذَتْ الْمَاءَ فَصَبَّتُهُ بَيْنَهَا وَبَيْنَ جَنْبَيْهَا قَالَتْ: وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَأْمُرُنَا أَنْ نُبْرِدَهَا بِالْمَاءِ.

وبه قال: (حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ) القعنبي (عَنْ مَالِكٍ) الإمام (عَنْ هِشَامٍ) هو: ابنُ عُرْوَةَ (عَنْ) ابنة عمِّه وزوجته (فَاطِمَةَ بِنْتِ الْمُنْذِرِ) بن الزبير (أَنَّ أَسْمَاءَ بِنْتَ) ولأبي ذرٍّ: «ابْنَةُ» (أَبِي بَكْرٍ) الصَّدِيقِ رضي الله عنه كَانَتْ إِذَا أُتِيَتْ) بضم الهمزة مبنياً للمفعول (بِالْمَرْأَةِ قَدْ حُمَّتْ) بضم الحاء وفتح الميم المشددة، حال كونها/ (تَدْعُو لَهَا، أَخَذَتْ الْمَاءَ فَصَبَّتُهُ بَيْنَهَا) بين المحمومة (وَبَيْنَ جَنْبَيْهَا) بفتح الجيم وكسر الموحدة بينهما تحتية ساكنة، وهو ما يكون مُفَرَّجًا من الثوب كالطَّوْقِ وَالْكَمِّ (قَالَتْ) أَسْمَاءُ: (وَكَانَ) ولأبي ذرٍّ: «وَقَالَتْ: كَانَ» (رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَأْمُرُنَا أَنْ نُبْرِدَهَا بِالْمَاءِ) بفتح النون وضم الراء بينهما موحدة ساكنة، ولأبي ذرٍّ - كما في «الفتح» - : «أَنْ نُبْرِدَهَا» بضم ففتح فكسر مع تشديد، وفيه كَيْفِيَّةُ التَّبْرِيدِ المطلق في الحديث السَّابِقِ والصَّحَابِيُّ، وَلَا سِيَّما أَسْمَاءُ بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ الَّتِي كَانَتْ مَمَّنْ يَلْزَمُ بَيْتَهُ صلى الله عليه وسلم وهي ^(١) أَعْلَمُ بِمَرَادِهِ صلى الله عليه وسلم مِنْ غَيْرِهِ ^(٢)، وَلَعَلَّ هَذَا هُوَ الْحِكْمَةُ فِي سِيَاقِ الْمُؤَلَّفِ حَدِيثُهَا عَقَبَ حَدِيثِ ابْنِ عَمْرٍ الْمَذْكُورِ، فَلِلَّهِ دُرُّهُ مَا أَدَقَّ نَظْرَهُ، وَأَبْدَعَ تَرْتِيبَهُ للَّهِ وَإِيَّانَا، وَقَدْ تَبَيَّنَ أَنَّ الْمَرَادَ اسْتِعْمَالُ الْمَاءِ عَلَى وَجْهِ مَخْصُوصٍ لَا اغْتِسَالِ جَمِيعِ الْبَدَنِ، وَحِينَئِذٍ فَلَمْ يَبْقَ لِلْمُعْتَرِضِ بِأَنَّ الْمَحْمُومَ إِذَا انْغَمَسَ فِي الْمَاءِ أَصَابَتْهُ الْحَمَمَى، فَاحْتَقَنْتِ الْحَرَارَةُ فِي بَاطِنِ بَدَنِهِ وَرَبَّمَا أَحْدَثَتْ لَهُ مَرَضًا مَهْلِكًا إِلَّا مَرَضَ الدَّعَةِ ^(٣).

وَأَمَّا حَدِيثُ ثَوْبَانَ رَفَعَهُ: «إِذَا أَصَابَ أَحَدُكُمْ الْحَمَمَى وَهِيَ قِطْعَةٌ مِنَ النَّارِ، فَلْيُطْفِئْهَا عَنْهُ بِالْمَاءِ، يَسْتَنْقِعُ فِي نَهْرٍ جَارٍ وَيَسْتَقْبِلُ جَرِيَتَهُ، وَلْيَقُلْ: بِسْمِ اللَّهِ، اللَّهُمَّ اشْفِ عَبْدَكَ، وَصَدِّقْ رَسُولَكَ بَعْدَ صَلَاةِ الصُّبْحِ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ، وَلْيَنْغَمِسْ فِيهِ ثَلَاثَ غَمَسَاتٍ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ، فَإِنْ لَمْ يَبْرَأْ فْخَمْسَ، وَإِلَّا فَسَبْعَ، وَإِلَّا فَتَسْعَ» ^(٤)، فَإِنَّهَا لَا تَكَادُ تَجَاوِزُ تَسْعًا بِإِذْنِ اللَّهِ تَعَالَى». فَقَالَ ٣٨١/٨

(١) في (م): «وهو».

(٢) في (ص) و(م) و(د): «غيرها».

(٣) في (س): «البدعة».

(٤) «وإلا فتسع»: ليست في (د).

التِّرْمِذِيُّ: غَرِيبٌ. وَقَالَ الْحَافِظُ ابْنُ حَجَرٍ: فِي سَنَدِهِ سَعِيدُ بْنُ زُرْعَةَ مُخْتَلَفٌ فِيهِ. انْتَهَى. وَعَلَى تَقْدِيرِ ثَبُوتِهِ فَهُوَ شَيْءٌ خَارِجٌ عَنْ قَوَاعِدِ الطَّبِّ دَاخِلٌ فِي قِسْمِ الْمَعْجَزَاتِ الْخَارِقَةِ لِلْعَادَةِ، أَلَا تَرَى كَيْفَ قَالَ فِيهِ: «صَدَّقَ رَسُولُكَ وَبِإِذْنِ اللَّهِ» وَقَدْ شُوْهِدَ وَجَرَّبَ فَوُجِدَ كَمَا نَطَقَ بِهِ الصَّادِقُ الْمَصْدُوقُ مِنْ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَهُ فِي «شَرْحِ الْمَشْكَاةِ»، وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ لِبَعْضِ الْحُمَيَّاتِ دُونَ بَعْضٍ. وَهَذَا الْحَدِيثُ أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ وَالتَّنَسَائِيُّ وَالتِّرْمِذِيُّ وَابْنُ مَاجَهَ فِي «الطَّبِّ».

٥٧٢٥ - حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى: حَدَّثَنَا يَحْيَى: حَدَّثَنَا هِشَامٌ: أَخْبَرَنِي أَبِي، عَنْ عَائِشَةَ: عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «الْحُمَى مِنْ فَيْحِ جَهَنَّمَ، فَأَبْرُدُوهَا بِالمَاءِ».

وَبِهِ قَالَ: (حَدَّثَنِي) بِالْإِفْرَادِ، وَلَأَبِي ذَرٍّ: «حَدَّثَنَا» (مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى) الْعَنْزِيُّ الْحَافِظُ قَالَ: (حَدَّثَنَا^(١) يَحْيَى) بْنُ سَعِيدٍ الْقَطَّانُ قَالَ: (حَدَّثَنَا هِشَامٌ) قَالَ: (أَخْبَرَنِي) بِالْإِفْرَادِ (أَبِي) عُرْوَةُ ابْنُ الزُّبَيْرِ (عَنْ عَائِشَةَ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا (عَنْ النَّبِيِّ ﷺ) أَنَّهُ قَالَ: الْحُمَى مِنْ فَيْحِ جَهَنَّمَ سَطْوَعُهَا وَفُورَانُهَا/ مِنْ جَهَنَّمَ حَقِيقَةٌ، أَوْ أَخْرَجَهُ مَخْرَجَ التَّمْثِيلِ وَالتَّشْبِيهِ، أَي: كَأَنَّهَا نَارُ جَهَنَّمَ فِي حَرِّهَا (فَأَبْرُدُوهَا) بِهَمْزَةٍ وَصَلٍ وَسُكُونِ الْمَوْحِدَةِ وَضَمِّ الرَّاءِ عَلَى الْمَشْهُورِ، وَحُكِيَ كَسَرُهَا، يُقَالُ: بَرَدْتُ الْحُمَى أَبْرُدُهَا بَرْدًا، بوزن: قَتَلْتُهَا أَقْتُلُهَا قَتْلًا، أَي: أَسْكِنُوهَا حَرًّا (بِالمَاءِ).

وهذا الحديث أخرجه مسلم.

٥٧٢٦ - حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ: حَدَّثَنَا أَبُو الْأَحْوَصِ: حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ مَسْرُوقٍ، عَنْ عَبَّادَةَ بْنِ رِفَاعَةَ، عَنْ جَدِّهِ رَافِعِ بْنِ خَدِيجٍ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «الْحُمَى مِنْ فَوْحِ جَهَنَّمَ، فَأَبْرُدُوهَا بِالمَاءِ».

وَبِهِ قَالَ: (حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ) هُوَ ابْنُ مُسْرَهْدٍ قَالَ: (حَدَّثَنَا أَبُو الْأَحْوَصِ) سَلَامٌ - بِتَشْدِيدِ اللَّامِ - ابْنُ سَلِيمٍ الْحَنْفِيُّ الْكُوفِيُّ قَالَ: (حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ مَسْرُوقٍ) وَالْأَخْبَارُ الثَّوْرِيُّ (عَنْ عَبَّادَةَ بْنِ رِفَاعَةَ) بَفَتْحِ الْعَيْنِ وَالْمَوْحِدَةِ الْمَخْفُفَةِ، وَ«رِفَاعَةَ»: بِكَسْرِ الرَّاءِ وَتَخْفِيفِ الْفَاءِ (عَنْ جَدِّهِ رَافِعِ بْنِ خَدِيجٍ) بَفَتْحِ الْخَاءِ الْمَعْجَمَةِ وَكَسْرِ الدَّالِ الْمَهْمَلَةِ وَتَسْكِينِ التَّحْتِيَةِ بَعْدَهَا جِيمٌ، الْأَنْصَارِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّهُ (قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ) وَلَأَبِي ذَرٍّ: «(رَسُولَ اللَّهِ) ﷺ يَقُولُ: الْحُمَى مِنْ فَوْحِ جَهَنَّمَ» بِالْوَاوِ السَّاكِنَةِ بَعْدَ الْفَاءِ الْمَفْتُوحَةِ، آخِرُهُ حَاءٌ مَهْمَلَةٌ، وَلَأَبِي ذَرٍّ عَنْ الْمُسْتَمْلِيِّ وَالْكُشْمِيهْنِيِّ: «(مِنْ فَيْحِ) جَهَنَّمَ»

(١) فِي (ب): «حَدَّثَنِي».

بالياء بدل الواو، وهما بمعنى، كالفور بالراء بعد الواو (فَابْرُدُوهَا بِالْمَاءِ) بهمزة الوصل وضم الراء، وحكى القاضي عياض قطع الهمزة وكسر الراء في لغة. قال الجوهري: هي لغة رديئة.

وهذا الحديث قد سبق في «صفة النار» أعادنا الله منها [ح: ٣٢٦٢] وأمانتنا على الإسلام بمنه وكرمه آمين.

٢٩ - بَابُ مَنْ خَرَجَ مِنْ أَرْضٍ لَا تَلَايِمُهُ

هذا^(١) (بَابُ مَنْ خَرَجَ مِنْ أَرْضٍ لَا تَلَايِمُهُ) أي: لا توافقه.

٥٧٢٧ - حَدَّثَنَا عَبْدُ الْأَعْلَى بْنُ حَمَادٍ: حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ: حَدَّثَنَا سَعِيدٌ: حَدَّثَنَا قَتَادَةُ: أَنَّ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ حَدَّثَهُمْ: أَنَّ نَاسًا أَوْ رَجُلًا مِنْ عُكْلٍ وَعُرَيْنَةَ قَدِمُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَتَكَلَّمُوا بِالْإِسْلَامِ وَقَالُوا: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، إِنَّا كُنَّا أَهْلَ ضَرْعٍ، وَلَمْ نَكُنْ أَهْلَ رَيْفٍ، وَاسْتَوَخَّمُوا الْمَدِينَةَ، فَأَمَرَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِذَوْدٍ وَبِرَاعٍ، وَأَمَرَهُمْ أَنْ يَخْرُجُوا فِيهِ فَيَشْرَبُوا مِنَ الْبَانِيهَا وَأَبْوَالِهَا، فَانْطَلَقُوا حَتَّى كَانُوا نَاحِيَةَ الْحَرَّةِ، كَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ، وَقَتَلُوا رَاعِي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَاسْتَأْفُوا الذَّوْدَ، فَبَلَغَ النَّبِيُّ ﷺ، فَبَعَثَ الطَّلَبَ فِي آثَارِهِمْ، وَأَمَرَ بِهِمْ، فَسَمَرُوا أَعْيُنَهُمْ وَقَطَعُوا أَيْدِيَهُمْ وَتَرَكُوا فِي نَاحِيَةِ الْحَرَّةِ حَتَّى مَاتُوا عَلَى خَالِهِمْ.

وبه قال: (حَدَّثَنَا عَبْدُ الْأَعْلَى بْنُ حَمَادٍ) أَبُو يَحْيَى^(٢) الباهلي مولاهم التَّرْسِيُّ قال: (حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ) أَبُو معاوية البصري قال: (حَدَّثَنَا سَعِيدٌ) هو ابنُ أَبِي عَرُوبَةَ قال: (حَدَّثَنَا قَتَادَةُ) ابن دِعامَةَ، ولأبي ذرٍّ: «عن قتادة» (أَنَّ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ) ^{بِإِسْنَادِهِ} (حَدَّثَهُمْ: أَنَّ نَاسًا أَوْ رَجُلًا) بِالشَّكِّ مِنَ الرَّأْيِ (مِنْ عُكْلٍ) بضم العين وسكون الكاف (وَعُرَيْنَةَ) بضم العين المهملة وفتح الراء وسكون التحتية بعدها نون، قبيلتان (قَدِمُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ) في سنة ست (وَتَكَلَّمُوا بِالْإِسْلَامِ، وَقَالُوا) ولأبي ذرٍّ: «فقالوا»: (يَا نَبِيَّ اللَّهِ، إِنَّا كُنَّا أَهْلَ ضَرْعٍ) أي: أهل مواشٍ (وَلَمْ نَكُنْ أَهْلَ رَيْفٍ) بكسر الراء، أي: أهل أرضٍ فيها زرعٌ (وَاسْتَوَخَّمُوا الْمَدِينَةَ) يُقال: بلدةٌ وخِمةٌ إذا لم تُوافق ساكنها (فَأَمَرَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِذَوْدٍ) ما بين الثلاثة إلى العشرة، وعند ابنِ سعدٍ أنَّ عددَ لقاحه بِإِلَافَةِ الْإِسْلَامِ خمس عشرة (وَبِرَاعٍ، وَأَمَرَهُمْ أَنْ يَخْرُجُوا فِيهِ) فِي الذَّوْدِ (فَيَشْرَبُوا مِنَ الْبَانِيهَا)

(١) «هذا»: ليست في (س).

(٢) في (م): «أبو محمد».

ألبان الإبل (وَأَبْوَالِهَا) للتداوي، أو كان قبل تحريم استعمال النجس^(١)، فليس فيه دليل على ١١٤٣/٦د
إباحة استعماله في حال الضرورة (فَانْطَلَقُوا حَتَّى^(٢) كَانُوا نَاحِيَةَ الْحَرَّةِ) أرض ذات حجارة سود
ظاهر المدينة (كَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ، وَقَتَلُوا رَاعِي رَسُولِ اللَّهِ مِنْهُمْ) يساراً النوبي، فقطعوا يده
ورجله وغرزوا الشوك في لسانه وعينه حتى مات (وَاسْتَأَقُوا الذَّوْدَ، فَبَلَغَ النَّبِيُّ مِنْهُمْ) ذلك
(فَبَعَثَ) إِلَى الْبَلَاءِ (الطَّلَبُ فِي آثَارِهِمْ) وكان المبعوثون عشرين وأميرهم كرز بن جابر، فأدرکوا
هؤلاء^(٣) القوم فأخذوا (وَأَمَرَ بِهِمْ) مِنْهُمْ (فَسَمَرُوا) أي: كحلوا (أَعْيَنَهُمْ) بالمسامير المحمّاة
(وَقَطَعُوا أَيْدِيَهُمْ) زاد «في الطهارة» [ح: ٢٣٣] / وغيرها [ح: ١٥٠١] «وأرجلهم» (وَتَرَكُوا) بضم الفوقية ٣٨٢/٨
مبنياً للمفعول (فِي نَاحِيَةِ الْحَرَّةِ حَتَّى مَاتُوا عَلَى حَالِهِمْ) زاد في «الطهارة»^(٤) «يَسْتَسْقُونَ فَلَ
يُسْقَوْنَ» [ح: ٢٣٣] وذلك لارتدادهم، والمرتد لا حرمة له كالكلب العقور.

٣٠ - بَابُ مَا يُذَكَّرُ فِي الطَّاعُونِ

(٤) (بَابُ مَا يُذَكَّرُ فِي) أمر^(٥) (الطَّاعُونِ) بوزن فاعول، من الطعن، عدلوا به عن أصله ووضعوه
دالاً على الموت العام كالوباء، وفي «تهذيب التّووي» وهو بثر وورم مؤلم جداً يخرج مع لهب،
ويَسْوَدُّ ما حوله، أو يخضر، أو يحمر حمرة شديدة بنفسجية كدرة، ويحصل معه خفقان وقيء،
ويخرج^(٦) غالباً في المراق والآباط، وقد يخرج في الأيدي والأصابع وسائر الجسد.

وقال ابن سينا: وسببه دم ردي يستحيل إلى جوهر سمي يفسد العضو، ويؤدي إلى القلب
كيفية رديئة فيحدث القيء والغثيان والغشي، ولرداءته لا يقبل من الأعضاء إلا ما كان أضعف
بالطبع، والطواعين تكثر عند الوباء في البلاد الوبيئة، ومن ثم أطلق على الطاعون وباءً وبالعكس،
والوباء فساد جوهر الهواء الذي هو مادة الروح ومدده. انتهى.

وحاصل هذا: أنه ورم ينشأ عن هيجان الدم وانصباب الدم إلى عضو فيفسده، وأن غير

(١) في (م) زيادة: «إذا».

(٢) في (ص) و(م) و(د): «ذلك».

(٣) «على حالهم زاد في الطهارة»: ليست في (م)، وفي (د): «زاد في الطهارة على حالهم».

(٤) في (م) و(د) زيادة: «هذا».

(٥) «أمر»: ليست في (د).

(٦) في (د): «ويحصل».

ذلك من الأمراض العامة الناشئة عن فساد الهواء يُسمى طاعوناً بطريق المجاز لاشتراكهما في عموم المرض به، وهذا لا يعارض حديث «الطَّاعون وخز»^(١) أعدائكم من الجنّ» إذ يجوز أن^(٢) ذلك يحدث عن^(٣) الطَّعنة الباطنة فتحدث منها المادّة السُّمِّيَّة، ويهيج الدَّم بسببها، وإنّما لم تتعرّض الأطباء لكونه من طعن الجنّ؛ لأنّه أمر لا يُدرك بالعقل وإنّما عُرف من جهة الشَّارع فتكلّموا في ذلك بما^(٤) اقتضته قواعدهم، لكن في وقوع الطَّاعون في أعدلِ الفصول وأصحِّ البلاد هواءً وأطيبها ماءً دلالة على أنّ الطَّاعون إنّما يكون من طعن الجنّ، ولأنّه لو كان بسبب فسادِ الهواء لدام في الأرض؛ لأنّ الهواء يفسدُ تارةً ويصحُّ أخرى، والطَّاعون يذهب أحياناً ويجيء أحياناً على غير قياس ولا تجربة، وربّما جاء سنةً على سنة، وربّما أبطأ سنين، وأيضاً لو كان من فسادِ الهواء لعَمَّ النَّاسَ والحيوان، وربّما يُصيب الكثير من النَّاس ولا يُصيب مَنْ هو^(٥) بجانبهم ممّن هو في مثل مزاجهم، وربّما يُصيب بعض أهل البيت الواحد ويسلم منه الآخرون منهم^(٦)، وأمّا ما يُذكر من أنّه خزّ إخوانكم من الجنّ، فقال ابن حجر: إنّهُ لم يجده في شيء من طرق الحديث المسندة لا في الكتب المشهورة، ولا الأجزاء المنشورة^(٧) بعد التتبع الطويل البالغ، وعزاه في «آكام المرجان»^(٨) لـ «مسند أحمد» والطبراني، و«كتاب الطّواعين» لابن أبي الدنيا، ولا وجود له في واحدٍ منها.

ب ١٤٣/٦د

(١) في هامش (ج): «الوخز» بفتح أوّله وسكون المعجمة بعدها زايّ، قال أهل اللّغة: هو الطعن إذا كان غير نافذ، ووصف طعن الجنّ بأنّه خزّ لأنّه يقع من الباطن إلى الظاهر، فيؤثر في الباطن أوّلاً ثمّ يؤثر في الظاهر، وقد لا ينفذ، وهذا بخلاف طعن الإنس، فإنّه يقع من الظاهر إلى الباطن، فيؤثر في الظاهر أوّلاً ثمّ يؤثر في الباطن، وقد لا ينفذ «فتح الباري».

(٢) في (د) زيادة: «يكون».

(٣) في (م): «من».

(٤) في (د): «على ما».

(٥) «من هو»: ليست في (ص) و(م) و(د).

(٦) «منهم»: ليست في (ص)، وفي (م): منه.

(٧) في (ب): «المنشورة».

(٨) في هامش (ج): «آكام المرجان» للفاضل أبي عبد الله محمّد بن عبد الله الدمشقيّ الحنفيّ الشبليّ، من تلامذة المرزّي والذهبيّ، كذا في «الماعون».

فإن قلت: فإذا كان الطعن من الجن فكيف يقع في رمضان والشياطين تصفد فيه وتسلسل؟ وأجيب باحتمال أنهم يطعنون قبل دخول رمضان، ولم يظهر التأثير إلا بعد دخوله، وقيل غير ذلك.

٥٧٢٨ - حَدَّثَنَا حَفْصُ بْنُ عُمَرَ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ قَالَ: أَخْبَرَنِي حَبِيبُ بْنُ أَبِي ثَابِتٍ قَالَ: سَمِعْتُ إِبْرَاهِيمَ بْنَ سَعْدٍ قَالَ: سَمِعْتُ أُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ يُحَدِّثُ سَعْدًا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِذَا سَمِعْتُمْ بِالطَّاعُونَ بِأَرْضٍ فَلَا تَدْخُلُوهَا، وَإِذَا وَقَعَ بِأَرْضٍ وَأَنْتُمْ بِهَا فَلَا تَخْرُجُوا مِنْهَا» فَقُلْتُ: أَنْتَ سَمِعْتَهُ يُحَدِّثُ سَعْدًا وَلَا يُنْكِرُهُ؟ قَالَ: نَعَمْ.

وبه قال: (حَدَّثَنَا حَفْصُ بْنُ عُمَرَ) بن الحارث بن سخرية الأزدي، أبو عمر الحوضي قال: (حَدَّثَنَا شُعْبَةُ) بن الحجَّاج (قَالَ: أَخْبَرَنِي) بالافراد (حَبِيبُ بْنُ أَبِي ثَابِتٍ) قيس، ويقال: هند ابن دينار الأسدي، مولا هم أبو يحيى الكوفي (قَالَ: سَمِعْتُ إِبْرَاهِيمَ بْنَ سَعْدٍ) بسكون العين، ابن أبي وقاص (قَالَ: سَمِعْتُ أُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ) هو ابن حارثة بن سراحيل الكلبى (يُحَدِّثُ سَعْدًا) والد إبراهيم المذكور (عَنِ النَّبِيِّ ﷺ) أنه (قَالَ: إِذَا سَمِعْتُمْ بِالطَّاعُونَ) وقع (بِأَرْضٍ فَلَا تَدْخُلُوهَا، وَإِذَا وَقَعَ بِأَرْضٍ وَأَنْتُمْ بِهَا فَلَا تَخْرُجُوا مِنْهَا) قال حبيب بن أبي ثابت: (فَقُلْتُ) لإبراهيم بن سعد: (أَنْتَ سَمِعْتَهُ) أي: سمعت أسامة (يُحَدِّثُ سَعْدًا) أباك (وَلَا يُنْكِرُهُ) أبوك (قَالَ: نَعَمْ) سمعته يحدثه وسعد لا ينكره، وسقط «قال: نعم» للحموي والمستملي.

وهذا الحديث أخرجه مسلم في «الطب».

٥٧٢٩ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ: أَخْبَرَنَا مَالِكٌ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ عَبْدِ الْحَمِيدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ زَيْدِ بْنِ الْخَطَّابِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ نَوْفَلٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ: أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ خَرَجَ إِلَى الشَّامِ حَتَّى إِذَا كَانَ يَسْرِعُ لِقَائِهِ أَمْرَاءُ الْأَجْنَادِ: أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ وَأَصْحَابُهُ، فَأَخْبَرُوهُ أَنَّ الْوَبَاءَ قَدْ وَقَعَ بِأَرْضِ الشَّامِ. قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: فَقَالَ عُمَرُ: ادْعُ لِي الْمُهَاجِرِينَ الْأَوَّلِينَ. فَدَعَاهُمْ فَاسْتَشَارَهُمْ وَأَخْبَرَهُمْ أَنَّ الْوَبَاءَ قَدْ وَقَعَ بِالشَّامِ، فَاخْتَلَفُوا. فَقَالَ بَعْضُهُمْ: قَدْ خَرَجْتَ لِأَمْرٍ، وَلَا نَرَى أَنْ تَرْجِعَ عَنْهُ. وَقَالَ بَعْضُهُمْ: مَعَكَ بَقِيَّةُ النَّاسِ وَأَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَلَا نَرَى أَنْ تُقَدِّمَهُمْ عَلَى هَذَا الْوَبَاءِ. فَقَالَ: ارْزُقُوا عَنِّي. ثُمَّ قَالَ: ادْعُوا لِي الْأَنْصَارَ. فَدَعَوْتُهُمْ فَاسْتَشَارَهُمْ، فَسَلَكُوا سَبِيلَ الْمُهَاجِرِينَ، وَاخْتَلَفُوا كَاخْتِلَافِهِمْ، فَقَالَ: ارْزُقُوا

عَنِّي. ثُمَّ قَالَ: ادْعُ لِي مَنْ كَانَ هَهُنَا مِنْ مَشِيخَةٍ قَرِيشٍ مِنْ مُهَاجِرَةِ الْفَتْحِ. فَدَعَوْتُهُمْ، فَلَمْ يَخْتَلِفْ مِنْهُمْ عَلَيْهِ رَجُلَانِ، فَقَالُوا: نَرَى أَنْ تَرْجِعَ بِالنَّاسِ، وَلَا تُقَدِّمَهُمْ عَلَى هَذَا الْوَبَاءِ. فَتَدَاى عُمَرُ فِي النَّاسِ: إِنِّي مُصَبِّحٌ عَلَى ظَهْرٍ، فَأَصْبَحُوا عَلَيْهِ. قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ: أَفِرَارًا مِنْ قَدَرِ اللَّهِ؟ فَقَالَ عُمَرُ: لَوْ غَيْرَكَ قَالَهَا يَا أَبَا عُبَيْدَةَ، نَعَمْ نَفِرُ مِنْ قَدَرِ اللَّهِ إِلَى قَدَرِ اللَّهِ، أَرَأَيْتَ لَوْ كَانَ لَكَ إِبِلٌ هَبَطَتْ وَادِيًا لَهُ عُذْوَتَانِ، إِحْدَاهُمَا خَصْبَةٌ، وَالْأُخْرَى جَذْبَةٌ، أَلَيْسَ إِنْ رَعَيْتَ الْخَصْبَةَ رَعَيْتَهَا بِقَدَرِ اللَّهِ، وَإِنْ رَعَيْتَ الْجَذْبَةَ رَعَيْتَهَا بِقَدَرِ اللَّهِ؟ قَالَ: فَجَاءَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ، وَكَانَ مُتَغَيِّبًا فِي بَعْضِ حَاجَتِهِ فَقَالَ: إِنَّ عِنْدِي فِي هَذَا عِلْمًا، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِذَا سَمِعْتُمْ بِهِ بِأَرْضٍ فَلَا تَقْدُمُوا عَلَيْهِ، وَإِذَا وَقَعَ بِأَرْضٍ وَأَنْتُمْ بِهَا فَلَا تَخْرُجُوا فِرَارًا مِنْهُ» قَالَ: فَحَمِدَ اللَّهُ عُمَرُ، ثُمَّ انْصَرَفَ.

وبه قال: (حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ) أَبُو مُحَمَّدٍ الدَّمَشْقِيُّ ثُمَّ التَّنِيسِيُّ الْكَلَاعِيُّ الْحَافِظُ قَالَ:

(أَخْبَرَنَا مَالِكٌ) هُوَ ابْنُ أَنَسٍ إِمَامُ الْأَثَمَةِ (عَنِ ابْنِ شَهَابٍ) مُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمٍ الزُّهْرِيُّ (عَنْ عَبْدِ الْحَمِيدِ

ابْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ زَيْدِ بْنِ الْخَطَّابِ) بَنُ نَفِيلِ بْنِ عَبْدِ الْعَزَى الْقُرَشِيُّ الْعَدَوِيُّ الْمَدَنِيُّ، عَامِلِ

الْكُوفَةِ لِعَمْرِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ نَوْفَلٍ) / أَبِي ^(١) يَحْيَى الْهَاشِمِيُّ ٣٨٣/٨

الْمَدَنِيُّ الْمَلْقَبُ بَبَّةٍ - بِمَوْحِدَتَيْنِ الثَّانِيَةِ ^(٢) مُشَدَّدَةٌ - وَمَعْنَاهُ: الْمَمْتَلِئُ الْبَدَنِ ^(٣) مِنَ النِّعْمَةِ (عَنْ

عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا (أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ خَرَجَ إِلَى الشَّامِ) فِي ربيع الآخر/ سنة ثمان ^(٤) ١١٤٤/٦د

عَشْرَةٍ، كَمَا فِي «الْفَتْوحِ» لِسَيْفِ بْنِ عُمرٍ يَتَفَقَّدُ فِيهَا أَحْوَالَ الرَّعِيَّةِ، وَكَانَ الطَّاعُونَ الْمُسَمَّيُّ بِطَاعُونَ

عَمَّوَسَ ^(٥) - بَفَتْحِ الْعَيْنِ الْمَهْمَلَةِ وَالْمِيمِ ^(٦) بَعْدَهَا سَيْنٌ مَهْمَلَةٌ - وَسُمِّيَ بِهِ لِأَنَّهُ عَمَّ وَأَسَى، وَقَعَ ^(٧)

بِهَا أَوَّلًا فِي الْمَحْرَمِ ^(٨)، وَفِي صَفَرٍ ثُمَّ ارْتَفَعَ، فَكَتَبُوا إِلَى عُمرٍ فَخَرَجَ (حَتَّى إِذَا كَانَ بِسَرْعٍ) بَفَتْحِ

(١) فِي (د): «ابن».

(٢) فِي (ص): «الأولى».

(٣) «البدن»: لَيْسَتْ فِي (د).

(٤) فِي (س): «ثمانية».

(٥) فِي هَامِش (ل): عَمَّوَسُ بَفَتْحِ الْعَيْنِ وَالْمِيمِ: بَلَدَةٌ بِالشَّامِ بِقَرَبِ الْمَقْدَسِ، وَكَانَتْ قَدِيمًا مَدِينَةً عَظِيمَةً، وَطَاعُونَ

عَمَّوَسُ أَوَّلُ طَاعُونٍَ وَقَعَ فِي الْإِسْلَامِ فِي هَذَا الْبَلَدِ، كَانَ فِي أَيَّامِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. «مُصْبَاح».

(٦) فِي هَامِش (ج): وَقَدْ تُسَكَّنُ الْمِيمُ.

(٧) فِي (د): «وقد وقع»، وَفِي (س): «ووقع».

(٨) «فِي الْمَحْرَمِ»: لَيْسَتْ فِي (م).

السين المهملة وسكون الراء^(١)، بعدها غين معجمة، قرية بوادي تبوك قريبة من الشام يجوز فيها الصّرف وعدمه، وقيل: هي مدينة افتتحها أبو عبيدة، وهي واليرموك والجابية متّصلات، وبينها وبين المدينة ثلاث عشرة مرحلة (لَقِيَهُ أَمْرَاءُ الْأَجْنَادِ أَبُو عُبَيْدَةَ) عامر بن عبد الله، وقيل: عبد الله بن عامر (بُنُ الْجَرَّاحِ) أحد العشرة (وَأَصْحَابُهُ) خالد بن الوليد، ويزيد^(٢) بن أبي سفيان، وشرحبيل ابن حسنة، وعمرو بن العاصي، وكان عمر قسّم الشام أجنادًا: الأردن جند، وحمص جند، ودمشق جند، وفلسطين جند، وقسرين جند، وجعل على كل جند أميرًا (فَأَخْبَرُوهُ أَنَّ الْوَبَاءَ) أي: الطّاعون (قَدْ وَقَعَ بِأَرْضِ الشَّامِ) وعند سيفٍ أنّه أشدّ ما كان (قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ) رضي الله عنه: (فَقَالَ) لي (عُمَرُ) رضي الله عنه: (ادْعُ لِي الْمُهَاجِرِينَ الْأَوَّلِينَ) الذين صلوا إلى القبلتين (فَدَعَاهُمْ فَاسْتَشَارَهُمْ) في القدوم أو الرجوع (وَأَخْبَرَهُمْ أَنَّ الْوَبَاءَ) أي: الطّاعون (قَدْ وَقَعَ بِالشَّامِ، فَاخْتَلَفُوا، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: قَدْ خَرَجْتُ^(٣) لَأَمْرٍ وَلَا نَرَى أَنْ تَرْجِعَ عَنْهُ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: مَعَكَ بَقِيَّةُ النَّاسِ) أي: بقية الصّحابة، قالوا ذلك تعظيمًا للصّحابة كقوله:

..... هُمُ الْقَوْمُ كُلُّ الْقَوْمِ يَا أُمَّ خَالِدٍ

(وَأَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) عطف تفسيري (وَلَا نَرَى أَنْ تُقَدِّمَهُمْ) بضم الفوقية وسكون القاف وكسر الدال المهملة، أي: لا نرى أن تجعلهم قادمين (عَلَى هَذَا الْوَبَاءِ) أي: الطّاعون (فَقَالَ) عمر رضي الله عنه لهم: (ارْتَفِعُوا عَنِّي) وفي رواية يونس: (فَأَمْرُهُمْ فَخَرَجُوا عَنْهُ) (ثُمَّ قَالَ) عمر لي: (ادْعُوا لِي الْأَنْصَارَ) قال ابن عباس: (فَدَعَوْتُهُمْ) فحضرُوا عنده (فَاسْتَشَارَهُمْ) في ذلك (فَسَلَكُوا سَبِيلَ الْمُهَاجِرِينَ) فيما قالوا (وَاخْتَلَفُوا) في ذلك (كَاخْتِلَافِهِمْ، فَقَالَ) لهم: (ارْتَفِعُوا عَنِّي، ثُمَّ قَالَ) لي: (ادْعُ لِي مَنْ كَانَ هَهُنَا مِنْ مَشِيخَةٍ قُرَيْشٍ) قال في «القاموس»: الشّيخُ والشّيخون: من استبان في السّن، أو من خمسين، أو إحدى وخمسين إلى آخر عمره، أو إلى الثمانين. الجمع: شيوخ وشيوخ وأشياخ وشيخة وشيخة^(٤) وشيخان ومشيخة ومشيخة ١٤٤/٦٥ ب

(١) في هامش (ج): وحكي عن ابن وضاح بتحريك الراء، وخطأه بعضهم «فتح».

(٢) في (ب) و(س): «زيد».

(٣) في (ب) و(س): «خرجنا».

(٤) «وشيخة وشيخة»: ليست في (د).

- يعني: بفتح الميم وكسر المعجمة -، ومَشْيُوخَاءَ ومَشْيُخَاءَ ومَشَايخ^(١)، وتصغيره: شَيْيخٌ وشَيْيخٌ^(٢) وشُوَيْخٌ قليلة، ولم يعرفها الجوهري.

(مِنْ مُهَاجِرَةِ الْفَتْحِ) بضم الميم وكسر الجيم، الَّذِينَ هَاجَرُوا إِلَى الْمَدِينَةِ عام الْفَتْحِ، أَوْ مُسَلِّمَةِ الْفَتْحِ، أَوْ أَطْلَقَ عَلَى مَنْ تَحَوَّلَ إِلَى الْمَدِينَةِ بَعْدَ الْفَتْحِ مُهَاجِرًا صَوْرَةً، وَإِنْ كَانَ حَكْمُهَا بَعْدَ الْفَتْحِ قَدْ انْقَطَعَ احْتِرَازًا عَنْ غَيْرِهِمْ مِمَّنْ أَقَامَ بِمَكَّةَ وَلَمْ يَهَاجِرْ أَصْلًا. قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: (فَدَعَوْتُهُمْ) فَحَضَرُوا عِنْدَهُ (فَلَمْ يَخْتَلِفْ مِنْهُمْ عَلَيْهِ رَجُلَانِ، فَقَالُوا) لَهُ: (نَرَى أَنْ تَرْجِعَ بِالنَّاسِ وَلَا تُقَدِّمَهُمْ عَلَى هَذَا الْوَبَاءِ، فَنَادَى عُمَرُ فِي النَّاسِ: إِنِّي مُصَبِّحٌ) بضم الميم وفتح الصاد المهملة وكسر الموحدة مشددة، أَي: مُسَافِرٌ فِي الصَّبَاحِ رَاكِبًا (عَلَى ظَهْرٍ) أَي: عَلَى ^(٣) ظَهْرِ الرَّاحِلَةِ رَاجِعًا إِلَى الْمَدِينَةِ (فَأَصْبَحُوا) رَاكِبِينَ مُتَأَهِّبِينَ لِلرُّجُوعِ إِلَيْهَا (عَلَيْهِ) أَي: عَلَى الظَّهْرِ (قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ) لِعُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: (أَ) تَرْجِعُ (فِرَارًا مِنْ قَدَرِ اللَّهِ؟ فَقَالَ) لَهُ (عُمَرُ: لَوْ غَيْرُكَ قَالَهَا يَا أَبَا عُبَيْدَةَ) لَأَدْبَتُهُ لاعتراضه عليّ في مسألة اجتهادية اتَّفَقَ عَلَيْهَا أَكْثَرُ النَّاسِ مِنْ أَهْلِ الْحَلِّ وَالْعَقْدِ، أَوْ لَكَانَ أَوْلَى مِنْكَ بِذَلِكَ أَوْ لَمْ أُنْعَجْ مِنْهُ، وَلَكِنِّي أُنْعَجُ مِنْكَ مَعَ عِلْمِكَ وَفَضْلِكَ كَيْفَ تَقُولُ هَذَا، أَوْ هِيَ لِلتَّمَنِّي فَلَا تَحْتَاجُ لْجَوَابٍ، وَالْمَعْنَى أَنَّ غَيْرَكَ مِمَّنْ لَا فَهْمَ لَهُ إِذَا قَالَ ذَلِكَ يُعْذِرُ، وَقَالَ الزَّرْكَشِيُّ: قَوْلُهُ: لَوْ غَيْرَكَ قَالَهَا، هُوَ خِلَافُ الْجَادَّةِ، فَإِنَّ «لَوْ» خَاصَّةٌ بِالْفِعْلِ وَقَدْ يَلِيهَا اسْمٌ مَرْفُوعٌ مَعْمُولٌ لِمَحْذُوفٍ يَفْسِّرُهُ مَا بَعْدَهُ كَقَوْلِهِمْ: لَوْ ذَاتُ / سَوَارٍ لَطَمْتَنِي، وَمِنْهُ هَذَا. انْتَهَى. وَهَذَا لَفْظُ ابْنِ هِشَامٍ فِي «مَغْنِيهِ» وَاعْتَرَضَهُ الشَّيْخُ تَقِيُّ الدِّينِ الشُّمْنِيُّ بِأَنَّهُ لَوْ قَالَ: كَقَوْلِهِ بِلَفْظِ الْإِفْرَادِ لَكَانَ أَوْلَى؛ لِأَنَّ الَّذِي قَالَهُ حَاتِمُ الطَّائِي حَيْثُ لَطَمْتُهُ جَارِيَةٌ وَهُوَ مَأْسُورٌ فِي بَعْضِ أَحْيَاءِ الْعَرَبِ ثُمَّ صَارَ مَثَلًا، وَذَاتُ السَّوَارِ الْحَرَّةُ لِأَنَّ الْإِمَاءَ عِنْدَ الْعَرَبِ لَا تَلْبَسُ السَّوَارَ. انْتَهَى.

وقال في «المصابيح»: قولُ الزَّرْكَشِيِّ: إِنَّ «لَوْ» خَاصَّةٌ بِالْفِعْلِ لَا يَنْتُجُ لَهُ مَدْعَاؤُهُ مِنْ كَوْنِ

(١) فِي هَامِش (ج): «شُيُوخٌ» وَ«شُيُوخٌ» بضمّ الشين وكسر ها، وَ«شَيْخَةٌ» وَ«شَيْخَةٌ» بكسر أولهما مع فتح الياء وسكونها وَ«شَيْخَانٌ» بكسر أوله مع سكون الياء، وَ«مَشْيُخَةٌ» وَ«مَشْيُخَةٌ» بفتح أولهما مع سكون الشين وفتح الياء أَوْ مَعَ كسر الشين وسكون الياء، وَ«مَشْيُوخَاءَ» وَ«مَشْيُخَاءَ» كلاهما بفتح فسكون فضمٌّ ومُدٌّ.

(٢) «شَيْيخٌ»: لَيْسَتْ فِي (د).

(٣) «عَلَى»: لَيْسَتْ فِي (د).

التركيب على خلاف الجاذّة، فإنّا إذا قدرنا ما^(١) بعد «لو» معمولاً لمحذوف كانت «لو» باقية على اختصاصها بالفعل، ثم قال: فإن قلت: إنّ الزركشي عنى خاصّة بدخولها على الفعل الملفوظ به لا المقدّر. قلت: يردّ عليه حينئذٍ نحو قوله تعالى: ﴿قُلْ لَوْ أَنْتُمْ تَمْلِكُونَ﴾ [الإسراء: ١٠٠] إلى غير ذلك (نعم نفر من قدر^(٢) الله إلى قدر الله) أطلق عليه فراراً لشبهه به في الصّورة وإن كان ليس فراراً شرعيّاً، والمراد أنّ هجوم المرء/ على ما يهلكه منهّي عنه ولو فعل لكان من قدر الله، وتجنّبه ما يؤذيه مشروع، وقد يُقدّر الله وقوعه فيما فرّ منه، فلو فعله أو تركه لكان من قدر الله (أرأيت) أي: أخبرني (لو كان لك إبلٌ هبّطت وادياً له غدوتان) بضم العين وكسرهما وسكون الدال المهملتين، أي: شاطئان وحافّتان (إحداهما خصبّة)^(٣) بالخاء المعجمة المفتوحة والصاد المهملة المكسورة بعدها موحدة (والأخرى جدبة) بفتح الجيم وسكون الدال المهملة (ألّيس إنّ رعيت الخصبّة رعيتها بقدر الله، وإن رعيت الجدبة رعيتها بقدر الله؟).

(قال) ابن عباس رضي الله عنهما بالسند السابق: (فجاء عبد الرحمن بن عوف وكان متغيّباً في بعض حاجته) لم يشهد معهم المشاورة المذكورة (فقال: إنّ عندي في هذا) الذي اختلفتم فيه (علماً. سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: إذا سمعتم به) أي: بالطّاعون (بأرضٍ فلا تقدّموا عليه) ليكون أسكن لأنفسكم وأقطع لوساوس الشيطان (وإذا وقع بأرضٍ وأنتم بها فلا تخرجوا فراراً منه) لئلا يكون معارضة للقدر، فلو خرج لقصد آخر غير الفرار جاز (قال) ابن عباس: (فحمد الله تعالى (عمر) على موافقة اجتهاده واجتهاد معظم الصحابة حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم (ثم انصرف) راجعاً إلى المدينة لأنّه أحوط، ولرجحانه بكثرة القائلين به، مع موافقة اجتهاده للنصّ المروي عن الشارع صلى الله عليه وسلم.

وفي إسناد هذا الحديث ثلاثة من التابعين في نسقٍ واحدٍ وصحابيان وكلّهم مدنيون، وأخرجه مسلم في «الطّب» وأبو داود في «الجنائز» والنسائي في «الطّب».

(١) «ما»: ليست في (د).

(٢) في (م) هنا والموضع التالي: «قضاء».

(٣) في هامش (ج): في «الفتح»: خصبية عظيمة، وحكى ابن التين سكون الصاد بغير ياء.

٥٧٣٠ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ: أَخْبَرَنَا مَالِكٌ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَامِرٍ: أَنَّ عُمَرَ خَرَجَ إِلَى الشَّامِ، فَلَمَّا كَانَ بِسَرِغَ بَلَغَهُ أَنَّ الْوَبَاءَ قَدْ وَقَعَ بِالشَّامِ، فَأَخْبَرَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِذَا سَمِعْتُمْ بِهِ بِأَرْضٍ فَلَا تَقْدُمُوا عَلَيْهِ، وَإِذَا وَقَعَ بِأَرْضٍ وَأَنْتُمْ بِهَا فَلَا تَخْرُجُوا فِرَارًا مِنْهُ».

وبه قال: (حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ) التَّنِيسِيُّ الحَافِظُ قال: (أَخْبَرَنَا^(١) مَالِكٌ) الإمام (عَنِ ابْنِ شِهَابٍ) مُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمٍ الزُّهْرِيُّ (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَامِرٍ) أي: ابن^(٢) ربيعة الأصغر، ولد في زمنه مِنْهُ ﷺ سنة ست من الهجرة، وحفظ عنه وهو صغير، وتوفي مِنْهُ ﷺ وهو ابن أربع سنين (أَنَّ عُمَرَ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (خَرَجَ إِلَى الشَّامِ) لينظر في أحوال رعيته الَّذِينَ بها (فَلَمَّا كَانَ بِسَرِغَ) بفتح السين المهملة وسكون الراء بعدها معجمة، بينها وبين المدينة ثلاث عشرة مرحلة (بَلَغَهُ أَنَّ الْوَبَاءَ) أي: الطَّاعُون (قَدْ وَقَعَ بِالشَّامِ) فعزم على الرجوع بعد أن اجتهد ووافق بعض الصَّحَابَةَ مِمَّنْ معه^(٣) على ذلك (فَأَخْبَرَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ) وكان متغيِّبًا في بعض حاجته (أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: إِذَا سَمِعْتُمْ بِهِ) أي: بالطَّاعُون، ولأبي ذرٍّ عن الكُشَمِيهَنِيِّ: «أَنَّهُ» (بِأَرْضٍ فَلَا تَقْدُمُوا عَلَيْهِ) لَأَنَّهُ تَهَوَّرُ^(٤) وإقدام على خطرٍ (وَإِذَا وَقَعَ بِأَرْضٍ وَأَنْتُمْ بِهَا فَلَا تَخْرُجُوا فِرَارًا مِنْهُ) فَإِنَّهُ فِرَارٌ من القدر، ولئلا تضيع المرضى لعدم من يتعهدهم والموتى مِمَّنْ يجهِّزهم، فالأوَّل تأديبٌ وتعليم والآخر تفويضٌ وتسليمٌ، وفي الحديث جواز رجوع من أراد دخول بلدٍ^(٥) فعَلِمَ أَنَّ فِيهَا الطَّاعُونَ، وَأَنَّ ذَلِكَ لَيْسَ مِنَ الطَّيْرَةِ، وَإِنَّمَا هُوَ مِنْ مَنَعَ الْإِلْقَاءِ إِلَى التَّهْلُكَةِ، أَوْ سَدُّ لَلذَّرِيْعَةِ لئلاَّ يعتقد من يدخلُ إلى الأرضِ الَّتِي وقع بها أن لو دخلها وطعن العدو المنهي عنها، وقد زُعِمَ أَنَّ النَّهْيَ عَنْ ذَلِكَ إِنَّمَا هُوَ لِلتَّنْزِيهِ وَأَنَّهُ يَجُوزُ الْإِقْدَامُ عَلَيْهِ لِمَنْ قَوِيَ تَوَكُّلُهُ وَصَحَّ يَقِينُهُ، ونقل القاضي/ عياض وغيره: جواز الخروج من الأرضِ الَّتِي بها الطَّاعُونَ عن^(٦) جماعة من الصَّحَابَةِ مِنْهُمْ: أَبُو مُوسَى الْأَشْعَرِيُّ، وَالْمَغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ، وَمَنْ التَّابِعِينَ: الْأَسْوَدُ بْنُ

١٤٥/٦د

٣٨٥/٨

(١) في (د): «حدثنا».

(٢) في (م) و(د): «أي أبو».

(٣) في (د): «ممن كان معه»، وفي (ص) «تبعه».

(٤) في هامش (ل): تهوَّر الرَّجُلُ: وقع في الأمر بقلَّة مبالاة. «قاموس».

(٥) في (د): «بلدة». وكذا في «الفتح» وهو المناسب لقوله: «فيها».

(٦) في (ب): «من».

هلال، ومسروق. ومنهم من قال: النهي^(١) للتنزيه فيكره ولا يحرم^(٢)، وخالفهم جماعة فقالوا: يحرم الخروج منها لظاهر النهي وهو الرجح^(٣) عند الشافعية وغيرهم لثبوت الوعيد على ذلك^(٤)، فعند أحمد من حديث عائشة مرفوعاً بإسناد حسن: قلت: يا رسول الله، فما الطّاعون؟ قال: «غُدَّةٌ كغُدَّةِ البعير، المقيم فيها كالشَّهيد، والفارٌّ منها كالْفَارِّ من الزَّخَفِ» وفصل بعضهم في هذه المسألة تفصيلاً جيّداً، فقال: من خرج لقصد الفرار مخضاً فهذا يتناوله النهي لا محالة، ومن خرج لحاجة متمخض لا لقصد الفرار أصلاً، ويُتصوّر ذلك فيمن تهياً للرحيل من بلد كان بها إلى بلد إقامته مثلاً، ولم يكن الطّاعون وقع فاتفق وقوعه في أثناء تجهيزه، فهذا لم يقصد الفرار أصلاً، فلا يدخل في النهي، والثالث من عرضت له حاجة فأراد الخروج وانضمّ لذلك أنه قصد الراحة من الإقامة بالبلد الذي به^(٥) الطّاعون، فهذا محلّ النزاع.

وهذا الحديث أخرجه مسلم.

٥٧٣١ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ: أَخْبَرَنَا مَالِكٌ، عَنْ نُعَيْمِ الْمُجَمِّرِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «لَا يَدْخُلُ الْمَدِينَةَ الْمَسِيحُ وَلَا الطّاعُونُ».

وبه قال: (حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ) التَّنِيسِيُّ قال: (أَخْبَرَنَا مَالِكٌ) هو: ابنُ أنسٍ الإمام (عَنْ نُعَيْمٍ) بضم النون وفتح العين مصغراً، ابن عبد الله القرشي المدني (المُجَمِّر) بضم الميم الأولى

(١) «النهي»: ليست في (س).

(٢) في هامش (ج): بل قال ابن حجر: في «شرح المشكاة»: إنه كبيرة، وأطال الكلام في ذلك في «الزّواجر» فقال: لأنّ تشبيهه بالفرار من الزحف يقتضي أنّه قبله في كونه كبيرة وإن كان التشبيه لا يقتضي تساوي المتشابهين من كلّ وجه؛ لأنّ المقام هنا يشهد لتساويهما في هذا الشيء الخاصّ؛ وهو كونه كبيرة، إذ القصد بهذا التشبيه إنّما هو زجر الفارّ والتغليظ عليه حتّى ينزجر، ولا يتمّ ذلك إلّا إذا كان كبيرة؛ كالفرار من الزحف، على أنّا ولو قلنا بذلك فنحن قائلون بأنّ المتشابهين غير متساويين من كلّ وجه؛ لأنّنا نعلم أنّ كلّاً وإن كان كبيرة إلّا أنّ إثم الفارّ من الزحف أغلظ وأعظم؛ لما يترتب عليه من المفساد العامة الشديدة القبيحة؛ وهي كسر قلوب المسلمين، واستيلاء الكفار وغلبتهم، وهذه أعظم المفساد وأقبحها.

(٣) في (ب) و(س): «الرجح».

(٤) في هامش (ل): بل قال ابن حجر في «شرح المشكاة»: إنه كبيرة، وأطال الكلام في ذلك في الزّواجر.

(٥) في (د): «التي بها».

د ١١٤٦/٦ وكسر الثانية، بينهما جيم ساكنة آخره راء، كان يُجمَّر^(١) المسجد النبوي (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) أَنَّهُ (قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: لَا يَدْخُلُ الْمَدِينَةَ طَيْبَةُ (الْمَسِيحُ) الدَّجَالُ الْأَعْوَرُ (وَلَا الطَّاعُونَ) لَأَنَّ كَفَّارَ الْجَنِّ وَشَيَاطِينَهُمْ مَمْنُوعُونَ مِنْ دُخُولِهَا، وَمَنْ اتَّفَقَ دُخُولُهُ فِيهَا لَا يَتِمَّكَنُ مِنْ طَعْنِ أَحَدٍ مِنْهُمْ، وَقَدْ عَدَّ عَدَمُ دُخُولِهِ الْمَدِينَةَ مِنْ خَصَائِصِهَا، وَهُوَ مِنْ لَوَازِمِ دُعَائِهِ ﷺ لَهَا بِالصَّحَّةِ، وَأَمَّا جَزْمُ ابْنِ قَتَيْبَةَ فِي «الْمَعَارِفِ» وَالنَّوَوِيِّ فِي «الْأَذْكَارِ» بِأَنَّ الطَّاعُونَ لَمْ يَدْخُلُوا مَكَّةَ أَيْضًا فَمَعَارِضُ بَمَا^(٢) نَقَلَهُ غَيْرُ وَاحِدٍ بِأَنَّهُ دَخَلَ مَكَّةَ فِي سَنَةِ سَبْعٍ وَأَرْبَعِينَ وَسَبْعَ مِثَّةٍ، لَكِنْ وَقَعَ عَنْ عُمَرَ بْنِ شُبَّةٍ فِي «كِتَابِ مَكَّةَ» عَنْ شُرَيْحِ بْنِ فُلَيْحٍ عَنِ الْعَلَاءِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «الْمَدِينَةُ وَمَكَّةُ مُحْفُوفَتَانِ بِالْمَلَائِكَةِ، عَلَى كُلِّ نَقْبٍ مِنْهُمَا مَلَكٌ فَلَا يَدْخُلُهُمَا الدَّجَالُ وَلَا الطَّاعُونَ» وَرَجَالُهُ - كَمَا فِي «الْفَتْحِ» - رَجَالُ الصَّحِيحِ، وَحِينَئِذٍ فَالَّذِي نُقِلَ أَنَّهُ وُجِدَ فِي سَنَةِ سَبْعٍ وَأَرْبَعِينَ وَسَبْعَ مِثَّةٍ لَيْسَ كَمَا ظَنُّ، أَوْ يُقَالُ: إِنَّهُ لَا يَدْخُلُهُمَا مِنَ الطَّاعُونَ مِثْلَ الَّذِي يَقَعُ فِي غَيْرِهِمَا كَالْجَارِفِ وَعَمَّوَسَ، وَوَقَعَ فِي أَوَاخِرِ «كِتَابِ الْفَتَنِ» مِنْ «الْبُخَارِيِّ» حَدِيثُ أَنَسٍ، وَفِيهِ: «فَيَجِدُ الْمَلَائِكَةَ يَحْرُسُونَهَا - يَعْنِي: الْمَدِينَةَ - فَلَا يَقْرَبُهَا الدَّجَالُ وَلَا الطَّاعُونَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى» [ح: ٧١٣٤] وَاخْتَلَفُوا فِي هَذَا الْإِسْتِثْنَاءِ، فَقِيلَ: لِلتَّبَرُّكِ فَيَشْمَلُهُمَا، وَقِيلَ: لِلتَّلْعِيقِ، وَإِنَّهُ يَخْتَصُّ بِالطَّاعُونَ، وَإِنَّ مُقْتَضَاهُ جَوَازَ دُخُولِ الطَّاعُونَ الْمَدِينَةَ.

وهذا الحديث سبق في «الحج» [ح: ١٨٨٠].

٥٧٣٢ - حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ: حَدَّثَنَا عَاصِمٌ: حَدَّثَنِي حَفْصَةُ بِنْتُ سِيرِينَ قَالَتْ: قَالَ لِي أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: يَحْيَى بِمَا مَاتَ؟ قُلْتُ: مِنَ الطَّاعُونَ. قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الطَّاعُونَ شَهَادَةٌ لِكُلِّ مُسْلِمٍ».

وبه قال: (حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ) أَبُو سَلَمَةَ التَّبَوذَكِيُّ الْحَافِظُ قَالَ: (حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ) ابْنُ زِيَادٍ الْعَبْدِيُّ مَوْلَاهُمُ الْبَصْرِيُّ قَالَ: (حَدَّثَنَا عَاصِمٌ) هُوَ ابْنُ سَلِيمَانَ الْأَحْوَلُ قَالَ: (حَدَّثَنِي) بِنَاءُ التَّأْنِيثِ وَالْإِفْرَادِ (حَفْصَةُ بِنْتُ سِيرِينَ) أُمُّ الْهُذَيْلِ الْبَصْرِيَّةُ الْفَقِيهَةُ مَوْلَاةُ أَنَسٍ (قَالَتْ: قَالَ لِي أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: يَحْيَى) هُوَ ابْنُ سِيرِينَ أَخُو حَفْصَةَ (بِمَا مَاتَ) بِأَلْفٍ بَعْدَ مِيمٍ بَمَا، وَلَا بِي ذَرٍّ

(١) فِي هَامِش (ج) وَ(ل): أَي: بِالْعُودِ، كَمَا فِي «الْكِرْمَانِيِّ».

(٢) فِي (م): «لَمَّا».

والأصيلي: «بِم» بحذفها، وهي اللغة الشائعة، ولمسلم يحيى بن أبي عمرة. وهي كنية سيرين، والمعنى بأيّ مرضٍ مات أخوك يحيى؟ (قُلْتُ) له: مات (مِنَ الطَّاعُونَ، قَالَ) أنس: (قَالَ) رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: الطَّاعُونَ شَهَادَةٌ لِكُلِّ مُسْلِمٍ مات به^(١) لمشاركته للشَّهيد فيما كابدَه من الشَّدة. وقد مضى هذا الحديث في «الجهاد» [ح: ٢٨٣٠] وأخرجه مسلم في «الطَّبَّ».

٥٧٣٣ - حَدَّثَنَا أَبُو عَاصِمٍ، عَنْ مَالِكٍ، عَنْ سُمَيٍّ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «الْمَبْطُونُ شَهِيدٌ، وَالْمَطْعُونُ شَهِيدٌ».

وبه قال: (حَدَّثَنَا أَبُو عَاصِمٍ) الضَّحَّاكُ بْنُ مَخْلَدٍ النَّبِيلِ (عَنْ مَالِكٍ) الإمام الأعظم (عَنْ سُمَيٍّ) بضم السين المهملة وفتح الميم وتشديد التحتية، مولى أبي بكر بن عبد الرحمن المخزومي (عَنْ أَبِي صَالِحٍ) ذكوان السَّمَانِ (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (عَنِ النَّبِيِّ ﷺ) أَنَّهُ (قَالَ: الْمَبْطُونُ) الَّذِي يَمُوتُ بِمَرَضٍ / الْبَطْنِ^(٢) كَالاستسقاء ونحوه (شَهِيدٌ، وَالْمَطْعُونُ) الَّذِي يَمُوتُ بِالطَّاعُونَ الَّذِي هُوَ وَخَزُ الْجَنِّ (شَهِيدٌ) أَي: يلحقان بالشَّهيد في بعض ما يناله من الكرامة؛ للمكابدة من شدة الألم لا في سائر الأحكام والفضائل.

وهذا الحديث مضى في «الجهاد» مطوَّلاً، فزاد فيه: «الغرق، وصاحب الهدم، والمقتول في سبيل الله» [ح: ٢٨٢٩].

٣١ - بَابُ أَجْرِ الصَّابِرِ عَلَى الطَّاعُونَ

(بَابُ) ذِكْرِ (أَجْرِ الصَّابِرِ فِي الطَّاعُونَ) ولو لم يصبه.

٥٧٣٤ - حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ: أَخْبَرَنَا حَبَّانُ: حَدَّثَنَا دَاوُدُ بْنُ أَبِي الْفَرَاتِ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ بُرَيْدَةَ، عَنْ يَحْيَى بْنِ يَعْمَرَ، عَنْ عَائِشَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ: أَنَّهَا أَخْبَرَتْنَا أَنَّهَا سَأَلَتْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنِ الطَّاعُونَ، فَأَخْبَرَهَا نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ: «أَنَّهُ كَانَ عَذَابًا يَبْعَثُهُ اللَّهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ، فَجَعَلَهُ اللَّهُ رَحْمَةً لِلْمُؤْمِنِينَ، فَلَيْسَ مِنْ عَبْدٍ يَقَعُ الطَّاعُونَ فِيْمَكْتُ فِي بَلَدِهِ صَابِرًا، يَعْلَمُ أَنَّهُ لَنْ يُصِيبَهُ إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَهُ، إِلَّا كَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِ الشَّهِيدِ» تَابَعَهُ النَّضْرُ، عَنْ دَاوُدَ.

(١) «به»: ليست في (ص) و(م).

(٢) في (م): «بالطن».

وبه قال: (حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ) هو ابنُ رَاهُوِيَه قال: (أَخْبَرَنَا حَبَّانُ) بفتح المهملة وتشديد الموحدة، ابنُ هلالٍ الباهليُّ البصريُّ قال: (حَدَّثَنَا دَاوُدُ بْنُ أَبِي الْفَرَاتِ) بضم الفاء وفتح الراء المخففة وبعد الألف فوقية، عمرو - بفتح العين - الكنديُّ المروزيُّ قال: (حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ بُرَيْدَةَ) بضم الموحدة وفتح الراء مصغراً، الأسلميُّ التَّابعيُّ البصريُّ (عَنْ يَحْيَى بْنِ يَعْمَرَ) بفتح التحتية والميم بينهما عين مهملة ساكنة آخره راء، المروزيُّ قاضيها (عَنْ عَائِشَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ) (أَنَّهَا أَخْبَرَتْنَا) ولأبي ذرٍّ: «(أَخْبَرْتَهُ)» (أَنَّهَا سَأَلَتْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنِ الطَّاعُونَ فَأَخْبَرَهَا نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ: أَنَّهُ كَانَ عَذَابًا يَبْعَثُهُ اللَّهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ) من كافرٍ أو عاصٍ، كما في قِصَّةِ آلِ فرعونَ وقِصَّةِ أصحابِ موسى مع بلعام، ولأبي ذرٍّ عن الكُشَمِيهَنِيِّ: «(على من شاء)» بلفظ الماضي (فَجَعَلَهُ اللَّهُ رَحْمَةً لِلْمُؤْمِنِينَ) من هذه الأئمة، وزاد في حديثِ أبي عَسِيْبٍ عند أحمد «ورجس»^(١) على الكافرٍ وهل يكون الطَّاعُونَ رَحْمَةً وشهادةً للعاصي من هذه الأئمة، أو يختصُّ بالمؤمن الكامل؟ والمرادُ بالعاصي: مُرتكب الكبيرة الذي يهجمُ عليه الطَّاعُونَ وهو مُصِرٌّ، فإنَّه يحتملُ أن لا يلحق بدرجة الشُّهداء لشُرِّ ما كان مُتلبساً به لقوله تعالى: ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ [البجائية: ٢١] وفي حديث ابن عمر عند ابن ماجه والبيهقي ما يدلُّ على أنَّ الطَّاعُونَ ينشأ عن ظهورِ الفاحشة، ولفظه: «لم تظهرِ الفاحشةُ في قومٍ قطُّ حتَّى يُعلنوا بها إلَّا فشا فيهم الطَّاعُونَ والأوجاعُ التي لم تكن مضتُ في أسلافهم» وفي إسناده خالد بن يزيد بن أبي مالك^(٢)، وثقه أحمد بن صالح وغيره، وقال ابنُ حَبَّان: كان يخطئ كثيراً. لكن له شاهدٌ عن ابن عباس في «الموطأ» بلفظ: «ولا فشا الزَّنا في قومٍ إلَّا كثر»^(٣) فيهم الموتُ الحديث. قال^(٤) في «الفتح»: وفيه انقطاعٌ، فدلَّ هذا وغيره ممَّا روي في معناه: أنَّ الطَّاعُونَ قد يقعُ عقوبةٌ بسبب المعصية فكيف يكون شهادة؟ نعم، يحتملُ أن

(١) في هامش (ج): تنبيه: وضع «الرجس» بالسين المهملة موضع «الرجز» بالزاي، والذي بالزاي هو المعروف، وهو العذاب، والمشهور في الذي بالسين أنَّه الخبيث أو النجس أو القدر وجزم الفارابيُّ والجوهريُّ بأنَّه يطلق على العذاب أيضاً، ومنه قوله تعالى: ﴿وَيَجْعَلُ الرَّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ﴾ [يونس: ١٠٠] وحكاها الراغب أيضاً. «الفتح».

(٢) في (د): «ملك».

(٣) في (د): «فشا».

(٤) في (د): «وقال».

تحصل له درجة الشهادة لعموم الأحاديث/ في ذلك، ولا يلزم المساواة بين الكامل والناقص في ١١٤٧/٦٥
المنزلة؛ لأن درجات الشهادة متفاوتة. انتهى. ملخصاً من «الفتح».

(فَلَيْسَ مِنْ عَبْدٍ) مسلم (يَقَعُ الطَّاعُونَ) في مكانٍ هو فيه (فَيَمُوتُ فِي بَلَدِهِ) ولا يخرج من
البلد التي وقع فيها الطّاعون، حال كونه (صَابِرًا) وهو قادرٌ على الخروج غير منزوع ولا قلبي،
بل مسلمًا لأمر الله راضيًا بقضائه، حال كونه (يَعْلَمُ أَنَّهُ لَنْ^(١) يُصِيبَهُ إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَهُ إِلَّا كَانَ لَهُ
مِثْلُ أَجْرِ الشَّهِيدِ) فلو مكث قلقًا مُتَنَدِّمًا^(٢) على الإقامة ظانًا أنه لو خرج لما وقع به أصلًا
ورأسًا، فهذا لا يحصل له أجر الشهيد ولو مات بالطّاعون. قال في «الفتح»: ويدخل تحته
ثلاث صورٍ من اتّصف بذلك فوقع به الطّاعون فمات به، أو وقع به ولم يمُت به، أو لم يقع به
أصلًا ومات بغيره عاجلاً أو آجلاً، ومفهوم الحديث أن من لم يتّصف بالصفات المذكورة لا يكون
شهيداً ولو وقع الطّاعون^(٣) ومات به فضلاً عن أن يموت بغيره، وذلك^(٤) ينشأ عن شؤم
الاعتراض الذي ينشأ عنه التّضجر والتّسخّط لقدر الله وكراهة لقائه، والتّعبير بالمثلية في
قوله: «مثل أجر الشهيد» مع ثبوت التّصريح بأن من مات بالطّاعون كان شهيداً يحتمل أن من
لم يمُت من هؤلاء بالطّاعون يكون له مثل أجر الشهيد وإن لم يحصل له درجة الشهادة بعينها،
فإن من اتّصف بكونه شهيداً أعلى درجة ممّن وعد بأنّه يُعطى مثل أجر الشهيد.

وفي «مسند أحمد» بسندٍ حسنٍ عن العرباض بن سارية مرفوعاً: «تختصم الشهداء والمتوفون
على فرشهم إلى ربنا عز وجل في الذين ماتوا بالطّاعون، فيقول الشهداء: إخواننا^(٥) قتلوا كما
قُتلنا، ويقول المتوفون على فرشهم: إخواننا ماتوا على فرشهم كما متنا، فيقول ربنا تعالى: ٣٨٧/٨
انظروا إلى جراحهم^(٦) فإن أشبهت جراح^(٧) المقتولين فإنّهم منهم ومعهم، فإذا جراحهم قد

(١) في (م) و(د): «لا».

(٢) في (م): «أو متندماً».

(٣) في (د) زيادة: «به».

(٤) في (م): «لكن».

(٥) قوله: «إخواننا» زيادة من المسند (١٧١٥٩).

(٦) في (م) و(د): «جراحاتهم».

(٧) في (م): «جراحات».

أشبهت جراحهم^(١) فيلحقون بهم^(٢)» وروى^(٣) النسائي عن عتبة بن عبد مرفوعاً: «يأتي الشهداء والمتوفون بالطاعون فيقول^(٤) أصحاب الطاعون: نحن شهداء، فيقال: انظروا فإن كانت جراحهم^(٥) كجراح الشهداء تسيل دماً كريح المسك فهم شهداء فيجدونهم^(٦) كذلك» رواه الطبراني في «الكبير» بإسناد لا بأس به، فيه إسماعيل بن عياش، روايته عن الشاميين مقبولة وهذا منها، ويشهد له حديث العرباض قبله، وفي ذلك استواء شهيد الطاعون وشهيد المعركة (تابعه) أب ١٤٧/٦د أي: تابع حبان بن هلال (النضر) بن شميل في روايته (عن داود) بن أبي الفرات، فيما سبق موصولاً في «ذكر بني إسرائيل»^(٧) [ح: ٣٤٧٤].

٣٢ - باب الرقي بالقرآن والمعوذات

(باب الرقي) بضم الراء وفتح القاف مقصوراً، جمع رقية، بسكون القاف، أي: التعويد (بالقرآن والمعوذات) بكسر الواو المشددة، الفلق والناس والإخلاص، من باب تسمية^(٨) التغليب، أو المراد: المعوذتان وسائر العوذ^(٩) ك﴿قُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيْطَانِ﴾ [المؤمنون: ٩٧] أو جمع اعتباراً بأن أقل الجمع اثنان، وإنما اجتزأ بهما لما اشتملتا عليه من جوامع الاستعاذة من المكروهات جملة وتفصيلاً من السحر، والحسد، وشر الشيطان ووسوسته، وغير ذلك، والعطف من عطف الخاص على العام، أو المراد بالقرآن بعضه؛ لأنه اسم جنس يصدق على بعضه، و^(١٠) المراد ما كان فيه التجاء إلى الله تعالى.

(١) في (د): «جراحاتهم».

(٢) «فيلحقون بهم»: ليست في (س). وكذا في المسند.

(٣) في (ب) و(س): «ورواه». ولم نجد الحديث في النسائي الصغير ولا في الكبرى، ولم نجد من عزاه إليه، إنما هو عند أحمد (١٧٦٥١) - كما عزاه ابن حجر - والطبراني في الكبير (١١٨/١٧) وغيره عن عتبة بن عبد ربه.

(٤) في (م): «يقول».

(٥) في (د): «جراحاتهم».

(٦) في (د): «فيجدونه».

(٧) كذا قال، وسيأتي في كتاب القدر بهذا الطريق [ح: ٦٦١٩].

(٨) «تسمية»: ليست في (د).

(٩) في (م): «المعوذ».

(١٠) في (ب) و(س): «أو».

٥٧٣٥ - حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُوسَى: أَخْبَرَنَا هِشَامٌ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ غُرُورَةَ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَنْفِثُ عَلَى نَفْسِهِ فِي الْمَرَضِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ بِالْمُعَوَّذَاتِ، فَلَمَّا ثَقُلَ كُنْتُ أَنْفِثُ عَلَيْهِ بِهِنَّ، وَأَمْسَحُ بِإِدِّ نَفْسِهِ لِبَرَكَتِهَا. فَسَأَلْتُ الزُّهْرِيَّ: كَيْفَ يَنْفِثُ؟ قَالَ: كَانَ يَنْفِثُ عَلَى يَدَيْهِ، ثُمَّ يَمْسَحُ بِهِمَا وَجْهَهُ.

وبه قال: (حَدَّثَنِي) بالافراد (إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُوسَى) بن يزيد الرّازي الصّغير قال: (أَخْبَرَنَا هِشَامٌ) هو ابن يوسف الصّنعاني (عَنْ مَعْمَرٍ) هو ابن راشد (عَنِ الزُّهْرِيِّ) محمّد بن مسلم ابن شهاب (عَنْ غُرُورَةَ) بن الزبير (عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَنْفِثُ) بضم الفاء وكسرهما بعدها مثلثة، أي: ينفخ نفخاً لطيفاً أقلّ من التّفّل (عَلَى نَفْسِهِ فِي الْمَرَضِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ) كالمرض الذي قبله، واستمرّ ذلك فلم ينسخ (بِالْمُعَوَّذَاتِ) وهذا هو الطّب الرّوحاني، وإذا كان على لسان الأبرار حصل به الشّفاء. قال القاضي عياض: فائدة النّفث التّبرك بتلك الرطوبة أو الهواء الذي يمسه الذّكر، كما يُتبرك بغسالة ما يُكتب من الذّكر. قالت عائشة: (فَلَمَّا ثَقُلَ) من مرضه (كُنْتُ أَنْفِثُ) بفتح الهمزة وكسر الفاء (عَلَيْهِ) وللحموي والمستملي: «عنه» (بِهِنَّ) بالمعوذات (وَأَمْسَحُ) عليه (بِإِدِّ نَفْسِهِ لِبَرَكَتِهَا) وللحموي والمستملي: «بيده نفسه» بهاء الضمير بعد الدال، وجرّ نفسه على البدل، وضبطه في «الفتح» أيضاً بالنصب على المفعوليّة. وقال بعضهم: لعله من الله عليه لما علم أنّه آخر مرضه وارتحاله عن قريب ترك ذلك. قال معمر - بالسند السابق - : (فَسَأَلْتُ الزُّهْرِيَّ: كَيْفَ يَنْفِثُ؟ قَالَ: كَانَ يَنْفِثُ) بكسر الفاء فيهما (عَلَى يَدَيْهِ، ثُمَّ يَمْسَحُ بِهِمَا وَجْهَهُ) وفيه: جواز الرّقية لكن بشروط أن تكون بكلام الله تعالى أو بأسمائه وصفاته، وباللسان العربي أو بما يعرف معناه من غيره، وأن يعتقد أنّ الرّقية غير مؤثّرة بنفسها بل بتقدير الله عزّ وجلّ، وقال الرّبيع: سألت الشّافعي عن الرّقية فقال: لا بأس أن يرقى بكتاب الله عزّ وجلّ وبما يعرف من ذكر الله. قلت: أيرقى أهل الكتاب المسلمين؟ قال: نعم إذا رقوا بما يُعرف من كتاب الله ١٤٨/٦٥ وذكر الله. وفي «الموطأ»: أنّ أبا بكر قال لليهوديّة التي كانت ترقى عائشة: ارقّيها بكتاب الله. وروى ابن وهب، عن مالك كراهية^(١) الرّقية بالحديد، والملح، وعقد الخيط، والذي يكتب خاتم سليمان، وقال: لم يكن ذلك من أمر النّاس القديم.

وهذا الحديث أخرجه مسلم في «الطب».

(١) في (د): «كراهة».

٣٣ - بَابُ الرُّقَى بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ. وَيُذَكَّرُ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ

(بَابُ الرُّقَى بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ. وَيُذَكَّرُ) بضم التحتية وسكون المعجمة وفتح الكاف (عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا (عَنِ النَّبِيِّ ﷺ) أَنَّهُ أَقَرَّ الَّذِي رَقَى بِالْفَاتِحَةِ عَلَى رُقِيَّتِهِ، فَنسبَهُ ذَلِكَ إِلَيْهِ مِنْ اللَّهِ ﷻ نسبةً معنويةً لا صريحةً، فلذلك أوردته المؤلّف بصيغة التّمرّيض.

٥٧٣٦ - حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ: حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ أَبِي بَشِيرٍ، عَنْ أَبِي الْمُتَوَكِّلِ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ نَاسًا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ أَتَوْا عَلَى حَيٍّ مِنْ أَحْيَاءِ الْعَرَبِ فَلَمْ يَقْرُوهُمْ، فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ إِذْ لَدَغَ سَيْدٌ أُولَئِكَ فَقَالُوا: هَلْ مَعَكُمْ مِنْ دَوَاءٍ أَوْ رَاقٍ؟ فَقَالُوا: إِنَّكُمْ لَمْ تَقْرُونَا، وَلَا نَفْعُ حَتَّى تَجْعَلُوا لَنَا جُعْلًا. فَجَعَلُوا لَهُمْ قَطِيعًا مِنَ الشَّاءِ، فَجَعَلَ يَقْرَأُ بِأَمِّ الْقُرْآنِ، وَيَجْمَعُ بُزَاقَهُ، وَيَتَفَلُّ، فَبَرَأَ، فَأَتَوْا بِالشَّاءِ، فَقَالُوا: لَا نَأْخُذُهُ حَتَّى نَسْأَلَ النَّبِيَّ ﷺ. فَسَأَلُوهُ فَضَحِكَ، وَقَالَ: «وَمَا أَذْرَاكَ أَنَّهَا رُقِيَّةٌ؟! خُذُوهَا، وَاضْرِبُوا لِي بِسَهِمٍ».

وبه قال: (حَدَّثَنِي) بالإفراد (مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ) بالموحدة والمعجمة المثقلة، بُنْدَارٌ قَالَ: (حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ) ولأبي ذرٍّ: «مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ» قَالَ: (حَدَّثَنَا شُعْبَةُ) بْنُ الْحَجَّاجِ (عَنِ أَبِي بَشِيرٍ) / بكسر الموحدة وسكون المعجمة، جَعْفَرُ بْنُ أَبِي وَحْشِيَّةٍ، واسمُهُ إِيَّاسٌ (عَنِ أَبِي الْمُتَوَكِّلِ) عَلِيِّ بْنِ دَاوُدَ^(١) النَّاجِي - بالنون والجيم - السَّامِيُّ - بالمهملة - نسبةً لِسَامٍ^(٢) بْنِ لُؤْيٍ (عَنِ أَبِي سَعِيدٍ) سَعْدِ ابْنِ مَالِكٍ (الْخُدْرِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ نَاسًا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ) كَانُوا فِي سَرِيَّةٍ وَكَانُوا ثَلَاثِينَ رَجُلًا (أَتَوْا عَلَى حَيٍّ مِنْ أَحْيَاءِ الْعَرَبِ) لَمْ يَعَيَّنْ، فَاسْتَقْرُوهُمْ (فَلَمْ يَقْرُوهُمْ) بفتح التحتية وسكون القاف من غير همز، فلم يُضَيَّفُوهُمْ (فَبَيْنَمَا) بِالْمِيمِ، ولأبي ذرٍّ: «فَبَيْنَا» (هُمْ كَذَلِكَ إِذْ لَدَغَ) بضم اللام وكسر الدال المهملة بعدها غين معجمة، لُسَعٌ (سَيْدٌ أُولَئِكَ) الْحَيِّ، أَي: ضَرْبَتُهُ الْعَقْرُبُ بَذَنبِهَا، وَلَمْ يَسَمَّ السَّيِّدَ (فَقَالُوا) لِلصَّحَابَةِ: (هَلْ مَعَكُمْ مِنْ دَوَاءٍ) ولأبي ذرٍّ: «مَعَكُمْ دَوَاءٌ» (أَوْ رَاقٍ؟ فَقَالُوا) لَهُمْ: (إِنَّكُمْ لَمْ تَقْرُونَا) لَمْ تَضَيَّفُونَا (وَلَا نَفْعُ) الرُّقِيَّةُ (حَتَّى تَجْعَلُوا لَنَا جُعْلًا) بضم الجيم وسكون العين المهملة، أَجْرًا عَلَى ذَلِكَ (فَجَعَلُوا لَهُمْ قَطِيعًا) طَائِفَةً (مِنْ الشَّاءِ)^(٣) جَمْعُ شَاةٍ،

(١) فِي (ص): «ذُكْوَان».

(٢) فِي (ص) وَ(م) وَ(د): «لِسَامَةِ».

(٣) فِي (ص): «الشَّيَاء»، وَفِي (م): «الشَّيَاء».

وكانت ثلاثين رأساً (فَجَعَلَ) الرَّاقِي، وهو أبو سعيد الخدري، أبهم نفسه في هذه الرواية (يَقْرَأُ بِأَمِّ الْقُرْآنِ) ولأبي ذرٍّ عن الحموي والمستملي: «(بالقرآن) (وَيَجْمَعُ بُرَاقَهُ) بالزَّاي، في فيه (وَيَنْفُلُ) بكسر الفاء، ولأبي ذرٍّ بضمها (فَبَرَأَ) سيّد أولئك (فَاتَوَا) أهل الحي^(١) (بالشَّاء) الثلاثين (فَقَالُوا) أي: الصَّحابة للرَّاقِي: (لَا نَأْخُذُهُ) أي: القطيع (حَتَّى نَسْأَلَ النَّبِيَّ) ولأبي ذرٍّ: «(رسول الله) (مِنِّي اللهُ يَدْرُسُ) عن حُكمه. قال في «المصابيح»: قد يقال: إنهم امتنعوا عن الرُّقية إلّا بجُعْلٍ، فلا يخلو إمّا أن يكونوا عالمين بجواز ذلك أو لا، فإن كانوا عالمين بالجواز فما وجه وقفهم^(٢) أخذ الجُعْلٍ على تعرّف حُكمه بالسُّؤال، وإن كانوا غير عالمين فكيف أقدموا مع أنّه لا يجوزُ الإقدام على فعل شيء حتّى يُعْلَمَ حكمُ الله فيه، وبعضهم ينقل^(٣) الإجماع عليه. فتأمّله. انتهى.

(فَسَأَلُوهُ) بضمير النَّصب، ولأبي ذرٍّ عن الكُشميهني: «(فسألوا) بحذفه (فَضَحِكَ) مِنِّي اللهُ يَدْرُسُ (وَقَالَ) لأبي سعيد الذي رقى: (وَمَا أَذْرَاكَ أَنَّهَا) أي: الْفَاتِحَةُ (رُفِيَةٌ؟! خُذُوهَا) أي: الشَّاء، فاقتسموها^(٤) (وَاضْرِبُوا لِي) معكم (بِسَنِّهِمْ).

وهذا الحديث قد مرَّ في «باب ما يُعطى في الرُّقية بفاتحة الكتاب» في «الإجارة» [ح: ٢٢٧٦].

٣٤ - باب الشَّرْطِ فِي الرُّقِيَةِ بِقَطِيعٍ مِنَ الْغَنَمِ

(بابُ الشَّرْطِ) بلفظ الأفراد، ولأبي ذرٍّ: «(الشُّرُوطُ)» (فِي الرُّقِيَةِ بِقَطِيعٍ مِنَ الْغَنَمِ).

٥٧٣٧ - حَدَّثَنِي سِيدَانُ بْنُ مُضَارِبٍ أَبُو مُحَمَّدٍ الْبَاهِلِيُّ: حَدَّثَنَا أَبُو مَعْشَرٍ يُوسُفُ بْنُ يَزِيدَ الْبَرَاءُ: حَدَّثَنِي عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ الْأَخْنَسِ أَبُو مَالِكٍ، عَنِ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: أَنَّ نَفَرًا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ مِنِّي اللهُ يَدْرُسُ مَرُّوا بِمَاءٍ فِيهِمْ لَدِيغٌ - أَوْ: سَلِيمٌ - فَعَرَضَ لَهُمْ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْمَاءِ فَقَالَ: هَلْ فِيكُمْ مِنْ رَاقٍ؟ إِنْ فِي الْمَاءِ رَجُلًا لَدِيغًا - أَوْ: سَلِيمًا - فَاَنْطَلَقَ رَجُلٌ مِنْهُمْ فَقَرَأَ بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ عَلَى شَاءٍ، فَبَرَأَ، فَجَاءَ بِالشَّاءِ إِلَى أَصْحَابِهِ، فَكَرِهُوا ذَلِكَ وَقَالُوا: أَخَذْتَ عَلَى كِتَابِ اللَّهِ أَجْرًا. حَتَّى قَدِمُوا الْمَدِينَةَ فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَخَذَ عَلَى كِتَابِ اللَّهِ أَجْرًا. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ مِنِّي اللهُ يَدْرُسُ: «إِنَّ أَحَقَّ مَا أَخَذْتُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا كِتَابُ اللَّهِ».

(١) في (س) و(ل): «هذا الحي»، وفي هامش (ل) من نسخة كالمثبت.

(٢) في (د) و(م): «دفعهم».

(٣) في (د): «نقل».

(٤) في (د): «واقسموها»، وفي (ص): «اقتسموها».

وبه قال: (حَدَّثَنِي) بالإنفراد، ولأبي ذرٍّ: «حَدَّثَنَا» (سَيِّدَانُ بْنُ مُضَارِبٍ) بكسر السين وفتح الدال المهملتين بينهما تحتية ساكنة وبعد الألف نون، و«مُضَارِبٌ» بضم الميم وفتح الضاد المعجمة وبعد الألف راء فموحدة^(١) (أَبُو مُحَمَّدٍ الْبَاهِلِيُّ) مولا هُم البصريُّ، ويقال: الكوفيُّ، تكلَّموا فيه لكن قَوَاهُ أَبُو حَاتِمٍ^(٢) وغيره قال: (حَدَّثَنَا أَبُو مَعْشَرٍ) بفتح الميم والشين المعجمة بينهما مهملة ساكنة آخره راء (يُوسُفُ بْنُ يَزِيدَ الْبَرَاءِ) بفتح الموحدة والراء المثقلة، نسبةً إلى بري العُود، وكان عَطَّارًا، ولغير أبي ذرٍّ: «البصريُّ هو صدوقٍ» قال ذلك لكونه صدوقًا عنده، ولذا خَرَجَ له، وكذا مسلمٌ، وهو تعديلٌ منهما له، ووثقه المُقَدِّمِيُّ^(٣)، وقال أبو حاتمٍ: يُكْتَبُ حديثُهُ، لكن ضَعَّفَهُ ابْنُ مَعِينٍ قال: (حَدَّثَنِي) بالإنفراد (عُبَيْدُ اللَّهِ) بضم العين (بْنُ الْأَخْنَسِ) بخاء معجمة ساكنة فنون مفتوحة فسين مهملة (أَبُو مَالِكٍ) الْخَزَّازُ - بمعجمات - النَّخَعِيُّ، الكوفيُّ، أبو^(٤) مَالِكٍ. قال في «الفتح»: وثقه الأئمة، وشَدَّ ابْنُ حَبَّانٍ فقال في «الثَّقَاتِ»: يخطئ كثيرًا (عَنِ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ) هو عبدُ الله بن عبيدِ الله بن أبي مُلَيْكَةَ^(٥)، واسمه زُهَيْرٌ (عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا (أَنَّ نَفَرًا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ) ولغير أبي ذرٍّ: «(رسول الله)»^(٦) (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرُّوا بِمَاءٍ) أي: يقومون نُزُولٍ على ماءٍ (فِيهِمْ لَدِيغٌ) بدال مهملة وغين معجمة، رجلٌ ضربته العقربُ (- أَوْ سَلِيمٌ -) شكٌّ من الرَّاوي، وهو بمعنى الأول سُمِّيَ به تفاؤلاً من السَّلَامَةِ لكون غالب من يُلْدَغُ يُعْطَبُ، أو فعيل^(٧) بمعنى مفعول؛ لأنَّه أسْلَمَ للعطبِ، واستعمالُ اللَّدَغِ في ضرب العقرب مجازٌ؛ إذ الأصل أنَّه الذي يضرب بفيه، والذي يضربُ بمؤخَّرِه يقال له: لَسَعَ، وبأسنانه نَهَسَ^(٨)، بالمهملة والمعجمة، وبأنفه نَكَزَ، بنون وكاف وزاي، وبنابه نَشِطَ، وقد يُسْتَعْمَلُ بعضها مكان بعضٍ تجوُّزًا (فَعَرَضَ لَهُمْ) لِلصَّحَابَةِ (رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْمَاءِ) لم^(٩) أعرف اسمه (فَقَالَ) لهم: (هَلْ فِيكُمْ مِنْ رَاقٍ؟ إِنَّ فِي) الْقَوْمِ النَّازِلِينَ

٣٨٩/٨

(١) في (د) و(ل): «فنون»، وفي هامش (ج) و(ل): قوله: «فنون» كذا في النُّسخ، وصوابه: «فموحدة».

(٢) في كل الأصول: «أبو حازم» وهو تصحيف.

(٣) في (م) و(د): «المقري المقدسي».

(٤) في (م) و(د): «ابن».

(٥) «هو عبد الله بن عبيد الله بن أبي مليكة»: ليست في (د).

(٦) «ولغير أبي ذر رسول الله»: ليست في (ب).

(٧) في (م): «وقيل».

(٨) في (م): «لهس ونهس».

(٩) في (ص) و(م) و(د): «ولم».

على (الماء) رَجُلًا لَدِيغًا - أَوْ: سَلِيمًا - فَاَنْطَلَقَ رَجُلٌ مِنْهُمْ فَقَرَأَ) على اللدِيعِ (بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ ١١٤٩/٦د عَلَى شَاءٍ) أَجْرًا لَهُ (فَبَرَأَ) الملدوغُ. وعند أبي داود والترمذي والنسائي من طريق خارجة بن الصَّلْتِ «أَنَّ عَمَّهُ^(١) مَرَّ بِقَوْمٍ وَعِنْدَهُمْ رَجُلٌ مَجْنُونٌ مُوثَّقٌ بِالْحَدِيدِ، فَقَالُوا: إِنَّكَ جِئْتَ مِنْ عِنْدَ هَذَا الرَّجُلِ بِخَيْرٍ، فَارْزُقْ لَنَا هَذَا الرَّجُلَ...» الحديث، فهذه قصّة غير السَّابِقَةِ؛ لأنَّ الَّذِي فِي السَّابِقَةِ أَنَّهُ لَدَغٌ، وَالرَّاقِي فِي الْأَوَّلَى أَبُو سَعِيدٍ، كَمَا وَقَعَ مَصْرَحًا بِهِ فِي بَعْضِهَا، وَفِي الثَّانِيَةِ عَمٌّ خَارِجَةٌ فَافْتَرَقَا. نعم، حديثُ ابنِ عَبَّاسٍ وَحَدِيثُ أَبِي سَعِيدٍ فِي قِصَّةٍ وَاحِدَةٍ (فَجَاءَ) الَّذِي رَقِيَ (بِالشَّاءِ إِلَى أَصْحَابِهِ فَكَرِهُوا) أَخَذَ (ذَلِكَ) الْأَجْرَ (وَقَالُوا: أَخَذْتَ عَلَى كِتَابِ اللَّهِ أَجْرًا حَتَّى قَدِمُوا الْمَدِينَةَ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَخَذَ) فَلَانَ (عَلَى كِتَابِ اللَّهِ أَجْرًا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِنَّ أَحَقَّ مَا أَخَذْتُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا كِتَابُ اللَّهِ) وَاسْتَدِلَّ بِهِ عَلَى جَوَازِ اخْتِذَاكَ الْأَجْرَةَ عَلَى تَعْلِيمِ الْقُرْآنِ.

٣٥ - بَابُ رُقِيَةِ الْعَيْنِ

(بَابُ رُقِيَةِ) الَّذِي يَصَابُ بِنَظَرِ (الْعَيْنِ).

٥٧٣٨ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ: أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ: حَدَّثَنِي مَعْبُدُ بْنُ خَالِدٍ: سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ شَدَّادٍ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: أَمَرَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَوْ أَمَرَ أَنْ يُسْتَرْقَى مِنَ الْعَيْنِ.

وبه قال: (حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ) بِالْمَثْلَةِ، الْعَبْدِيُّ الْبَصْرِيُّ قَالَ: (أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ) الثَّوْرِيُّ قَالَ: (حَدَّثَنِي) بِالْأَفْرَادِ (مَعْبُدُ بْنُ خَالِدٍ) بِسُكُونِ الْعَيْنِ وَفَتْحِ الْمُوَحَّدَةِ، الْقَاضِي الْكُوفِيُّ التَّابِعِيُّ قَالَ: (سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ شَدَّادٍ) بِتَشْدِيدِ الدَّالِ الْمَهْمَلَةِ الْأُولَى، ابْنُ الْهَادِ اللَّيْثِيُّ (عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا) أَنَّهَا (قَالَتْ: أَمَرَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ) وَلَأَبِي ذَرٍّ: «النَّبِيُّ» (مِنْ اللَّهِ ﷺ أَوْ أَمَرَ) (مِنْ اللَّهِ ﷺ) (أَنْ يُسْتَرْقَى) بِتَحْتِيَةِ مَضْمُومَةٍ وَفَتْحِ الْقَافِ مَبْنِيًّا لِلْمَفْعُولِ، وَلَأَبِي ذَرٍّ: «أَنْ نَسْتَرْقِيَ» بَنُونَ مَفْتُوحَةٌ بَدَلَ التَّحْتِيَةِ وَكَسَرِ الْقَافِ، أَي: نَطْلُبُ الرُّقِيَةَ مِمَّنْ يَعْرِفُهَا (مِنَ الْعَيْنِ) أَي: بِسَبَبِ الْعَيْنِ وَذَلِكَ إِذَا نَظَرَ الْمَعْيَانُ لَشَيْءٍ بِاسْتِحْسَانٍ مَشُوبٍ بِحَسَدٍ يَحْصُلُ لِلْمَنْظُورِ إِلَيْهِ^(٢) ضَرَرٌ بِعَادَةِ أَجْرَاهَا اللَّهُ تَعَالَى،

(١) فِي هَامِشِ (ج) وَ(ل): وَاسْمُهُ: عَلَاقَةُ بْنُ صُحَّارٍ، وَقِيلَ: الْعَلَاءُ، وَقِيلَ: عَبْدُ اللَّهِ، وَقِيلَ: عَلَاثَةُ بْنُ شَجَارٍ، وَيُقَالُ: شَجَارٍ، وَالْأَوَّلُ أَكْثَرُ، كَمَا فِي «مَخْتَصَرِ السُّنَنِ» لِلْمُنْذَرِيِّ.

(٢) «إِلَيْهِ»: لَيْسَتْ فِي (س).

وهل ثم جواهر خفية تنبعث من عينه تصل إلى المعيون كإصابة السُّمِّ من نظر الأفعى أم لا؟ هو أمرٌ مُحتملٌ لا^(١) يُقْطَعُ بإثباته ولا نفيه، قال ابنُ العربي: والحقُّ أنَّ الله تعالى يخلق عند نظري العائن^(٢) إليه، وإعجابه به إذا شاء ما شاء من ألمٍ أو هلكة، وقد يصرفه قبل وقوعه بالرقية. انتهى.

وقد أخرج البزار بسندٍ حسنٍ عن جابرٍ رفعه: «أكثرُ من يموتُ بعدَ قضاءِ الله وقدره بالنفسِ». قال الراوي: يعني: بالعين.

٥٧٣٩ - حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ خَالِدٍ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ وَهْبٍ الدَّمَشَقِيُّ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ حَرْبٍ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْوَلِيدِ الزُّبَيْدِيُّ: أَخْبَرَنَا الزُّهْرِيُّ، عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ، عَنْ زَيْنَبِ ابْنَةِ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَأَى فِي بَيْتِهَا جَارِيَةً فِي وَجْهِهَا سَفْعَةٌ فَقَالَ: «اسْتَرْقُوا لَهَا، فَإِنَّ بِهَا النَّظْرَةَ» وَقَالَ عُقَيْلٌ، عَنْ الزُّهْرِيِّ: أَخْبَرَنِي عُرْوَةُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. تَابَعَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَالِمٍ، عَنِ الزُّبَيْدِيِّ.

وبه قال: (حَدَّثَنِي) بالإنفراد، ولأبي ذرٍّ: «حَدَّثَنَا» (مُحَمَّدُ بْنُ خَالِدٍ) وهو مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى ابن عبد الله بن خالدٍ الذَّهَلِيُّ قَالَ: (حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ وَهْبٍ) بن عطية السُّلَمِيُّ (الدَّمَشَقِيُّ) قَالَ: (حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ حَرْبٍ) الأبرش / - بالموحدة والراء والشين المعجمة - الحمصي قَالَ: (حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْوَلِيدِ الزُّبَيْدِيُّ) بضم الزاي وفتح الموحدة، قَالَ: (أَخْبَرَنَا الزُّهْرِيُّ) مُحَمَّدُ ابن مسلم^(٣) (عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ، عَنْ زَيْنَبِ ابْنَةِ) ولأبي ذرٍّ: «بنت» (أُمِّ سَلَمَةَ، عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ^(٤)) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَأَى فِي بَيْتِهَا جَارِيَةً (فِي وَجْهِهَا سَفْعَةٌ) بفتح السين المهملة وتضم وسكون الفاء بعدها عين مهملة، سوادٌ أو حمرةٌ يعلوها سوادٌ أو صفرةٌ، والمراد هنا أَنَّ السَّفْعَةَ أدركتها من قِبَلِ النَّظْرَةِ (فَقَالَ) صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (اسْتَرْقُوا لَهَا) بسكون الراء، أي: اطلبوا لها^(٥) من يرقئها (فَإِنَّ بِهَا النَّظْرَةَ) بفتح النون وسكون المعجمة، أي: أصابتها العينُ، أو عينُ

(١) في (ص) زيادة: «نظر».

(٢) في (م): «المعائن».

(٣) «محمد بن مسلم»: ليست في (د).

(٤) «عن أم سلمة»: ليست في (د).

(٥) «لها»: ليست في (د).

الجن، أو أن الشيطان أصابها. قال الخطابي: عيون الجن أنفذ من الأسنة^(١) (وَقَالَ عُقَيْلٌ) بضم العين وفتح القاف، ابن خالد (عَنِ الزُّهْرِيِّ) مُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمٍ، أَنَّهُ قَالَ: (أَخْبَرَنِي) بالإفراد (عُرْوَةُ) بْنُ الزُّبَيْرِ (عَنِ النَّبِيِّ ﷺ) قَالَ فِي «المقدمة»: ورواية عُقَيْلٍ مع إرسالها وقعت لنا في «جزء» من رواية أبي الفضل بن طاهر الحافظ، وأخرجها الحاكم في «المستدرک» موصولة (تَابَعَهُ) أي: تابع مُحَمَّدُ بْنُ حَرْبٍ، فيما وصله الذُّهْلِيُّ فِي «الزُّهْرِيَّاتِ» (عَبْدُ اللَّهِ) بفتح^(٢) العين (بُنْ سَالِمٍ) الحمصي (عَنِ الزُّبَيْدِيِّ) مُحَمَّدُ بْنُ الْوَلِيدِ المذكور، على وصل الحديث ومتمنه.

٣٦ - باب: العين حق

هذا^(٣) (باب) بالتَّنوين: (العين حق) أي: الإصابة بها من جملة ما تحقق من كونه لها تأثير في النفوس.

٥٧٤٠ - حَدَّثَنِي إِسْحَاقُ بْنُ نَصْرِ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ هَمَّامٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «العين حق» ونهى عن الوشم.

وبه قال: (حَدَّثَنِي) بالإفراد، ولغير أبي ذر بالجمع (إِسْحَاقُ بْنُ نَصْرِ) هو إسحاق بن إبراهيم ابن نصر السَّعْدِيُّ^(٤) قَالَ: (حَدَّثَنَا) / ولأبي ذر: «أَخْبَرَنَا» (عَبْدُ الرَّزَّاقِ) بْنُ هَمَّامٍ (عَنْ مَعْمَرٍ) هو ابن راشد (عَنْ هَمَّامٍ) هو ابن منبّه (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ) أَنَّهُ (قَالَ: الْعَيْنُ حَقٌّ) أي: الإصابة بها ثابتة موجودة^(٥)، وزاد مسلم من حديث ابن عباس «ولو كان شيء سابق القدر لسبقته العين» وهي كالمؤكد لقلوله: «العين حق» وفيها تنبيه على سرعة نفوذها وتأثيرها في الذات، والمعنى لو فرض أن شيئاً له قوة بحيث يسبق القدر كان العين، لكنها لا تسبق فكيف غيرها، وفي الحديث رد على طائفة من المبتدعة حيث أنكروا إصابة العين، والدليل على فساد قولهم أن كل معنى لا يؤدي إلى قلب حقيقة ولا فساد دليل فإنه من مجوزات العقول، فإذا أخبر

(١) في (م): «الإنسية».

(٢) في (م) و(د) و(ج): «عبيد الله بضم». وفي هامش (ج): «عبيد الله بن سالم» كذا في نسخ الشارح بالتصغير، والذي في المتون المعتمدة و«الفتح» و«التقريب»: عبد الله مكبراً، وليس في «التقريب» من اسمه عبيد الله بن سالم مصغراً.

(٣) «هذا»: ليست في (د).

(٤) في (ب) و(س): «الساعدي» والمثبت من (ص) و(م) وهو الصواب.

(٥) في (د) و(ص) و(م): «ثابت موجود».

١١٥٠/٦د الشَّارِع بوقوعه وجب اعتقاده ولا يجوز تكذيبه، واختلف في القصاص، فقال القرطبي: لو أتلَف العائن شيئاً ضمنه، ولو قتل فعليه القصاص أو الدِّية إذا تكرر ذلك منه بحيث يصير عادة كالسَّاحر عند من لا يقتله كفراً. وقال الشَّافعي: لا قصاص^(١) ولا دية ولا كفارة لأنَّه لا يقتل غالباً ولا يعدُّ مهلكاً، ولأنَّ الحُكْم إنَّما يترتب على مُنضبط عامٍّ دون ما يختصُّ ببعض النَّاس وبعض الأحوال ممَّا لا ضبط فيه، كيف ولم يقع منه فعل أصلاً. انتهى.

وفي حديث أنسٍ رفعه: «من رأى شيئاً فأعجبه، فقال: ما شاء الله لا قوَّة إلا بالله لم يضرَّه». رواه البرَّاءُ وابن السُّنِّي.

(ونَهَى) مِنِّي اللهُ عَزَّ وَجَلَّ نَهْيَ تحريمٍ (عَنِ الْوَشْمِ) بفتح الواو وسكون المعجمة، وهو أن يغرز إبرَةً أو نحوها في موضعٍ من البدنِ حتَّى يسيل الدَّم، ثمَّ يحشى ذلك الموضع بالكحل ونحوه فيخضرُّ. وقال العينِي: الظَّاهر أنَّ قومًا سألوهُ مِنِّي اللهُ عَزَّ وَجَلَّ عن العينِ وقومًا عن الوشمِ في مجلسٍ واحدٍ، فأجابهما لذلك^(٢). ويأتي إن شاء الله تعالى حُكْم الوشمِ في أواخر «كتاب اللباس» [ج: ٥٩٤٤] بعون الله وقوَّته.

وهذا الحديثُ أخرجهُ أيضاً في «اللباس» [ج: ٥٩٤٤]، ومسلمٌ في «الأدب»^(٣)، وأبو داود في «الطَّبِّ».

(١) في هامش (ج): قوله: «لا قصاص... إلى آخره» ومثله من يقتل بالحال، ويؤمر العائن بلزوم بيته، ونفقته فقيراً من بيت المال، هذا وفي «حاشية الشيخ منصور الحنبلي» عن ابن نصر الله: أنَّه ينبغي أن يلحق بالعائن الساحر الذي يقتل بسحره غالباً، فإن كانت عينه يستطيع القتل بها، وفعله باختياره؛ وجب به القصاص، وإن فعل ذلك بغير قصد الجناية فيتوجَّه أنَّه خطأ، يجب فيه ما يجب في القتل الخطأ، وكذا ما أتلَفه بعينه يتوجَّه فيه القول بضمانه، إلَّا أن يقع بغير قصد فيتوجَّه عدم الضمان، وذكر ابن تيمية وتلميذه ابن القيم: أنَّ الولي والصوفي إذا قتلَا معصوماً بحالهما المحرمة أو المكروهة، لا المباحة ونحوها، المبيحين بذلك كحال غيبوبتهما عن أحوال الدنيا؛ فعليهما القود بمثل حالهما القاتل له منهما كهُما من مثلهما؛ كقتل العائن بعين مثله، بخلاف الساحر فبالسيف لكفره به في مفصل عنقه، فإن لم يوجد عائن ولا صوفيٌّ كذلك؛ فهل يحبسَان حتَّى يموتا كالممسك أو يوجد مثلهما؟ احتمالان، نقله في «الإنصاف».

(٢) في (م) و(ب) و(د): «كذلك».

(٣) «في الأدب»: ليست في (ص) و(م)، في (د): «وهذا الحديث أخرجهُ مسلم وأبو داود».

٣٧ - باب رُقِيَةِ الْحَيَّةِ وَالْعَقْرَبِ

(باب) مشروعية (رُقِيَةِ الْحَيَّةِ وَالْعَقْرَبِ).

٥٧٤١ - حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ: حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ الشَّيْبَانِيُّ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ الْأَسْوَدِ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: سَأَلْتُ عَائِشَةَ عَنِ الرُّقِيَةِ مِنَ الْحُمَةِ، فَقَالَتْ: رَخَّصَ النَّبِيُّ ﷺ الرُّقِيَةَ مِنْ كُلِّ ذِي حُمَةٍ.

وبه قال: (حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ) أبو سلمة التَّبَوذَكِيُّ الحافظ قال: (حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ) بن زياد قال: (حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ) بن فيروز، أبو إسحاق (الشَّيْبَانِيُّ) بفتح المعجمة وسكون التحتية بعدها موحدة، الكوفي الحافظ قال: (حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ الْأَسْوَدِ، عَنْ أَبِيهِ) الأسود بن يزيد النَّخَعِيُّ، أَنَّهُ (قَالَ: سَأَلْتُ عَائِشَةَ) ^(١) (عَنِ الرُّقِيَةِ مِنَ الْحُمَةِ) بضم الحاء المهملة وفتح الميم المخففة، وأصلها حُمَي أو حَمَو ^(٢) بوزن صُرَد، والهاء فيها ^(٣) عوض عن الواو أو الياء المحذوفة، وهي السُّم وتطلق على إبرة العقرب للمجاورة لأنَّ السُّم يخرج منها (فَقَالَتْ) ^(٣) ^(٤) (رَخَّصَ النَّبِيُّ ﷺ) ^(٤) (عَنِ الرُّقِيَةِ مِنَ الْحُمَةِ) وللأصيلي وأبي ذر عن الكُشَمِيهَنِيِّ: «(في الرُّقِيَةِ) (مِنْ كُلِّ ذِي حُمَةٍ) ذي سموم. قال في «الفتح»: ووقع في رواية أبي الأحوص عن الشَّيْبَانِيِّ بسنده: «رَخَّصَ فِي الرُّقِيَةِ مِنَ الْحَيَّةِ وَالْعَقْرَبِ». انتهى.

والرُّخْصَةُ إِنَّمَا تَكُونُ بَعْدَ النَّهْيِ، وَكَانَ ﷺ نَهَاهُمْ عَنِ الرُّقَى لِمَا عَسَى أَنْ يَكُونَ مِنْهَا مِنْ أَلْفَاظِ الْجَاهِلِيَّةِ فَانْتَهَوْا عَنْهَا، ثُمَّ رَخَّصَ لَهُمْ إِذَا عَرِيتَ عَنْ ذَلِكَ، وَفِي حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! مَا لَقِيتُ مِنْ عَقْرَبٍ لَدَغْتَنِي الْبَارِحَةَ، فَقَالَ: «أَمَّا إِنَّكَ لَوْ قُلْتَ حِينَ أَمْسَيْتَ: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ لَمْ يَضُرَّكَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ» رَوَاهُ أَصْحَابُ «السُّنَنِ». وَقَالَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي «التَّمْهِيدِ» عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ، قَالَ: بَلَغَنِي أَنَّ مِنْ قَالَ حِينَ يُمَسِّي: ﴿سَلِّمْ عَلَى نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ﴾ [الصَّافَات: ٧٩] لَمْ يَلْدَغْهُ عَقْرَبٌ. وَذَكَرَ ^(٥) أَبُو الْقَاسِمِ

(١) في (م): «حموة».

(٢) في (ص) و(م) و(د): «فيه».

(٣) في (د) زيادة: «عائشة».

(٤) في (م): «رسول الله».

(٥) في (د): «وقال».

القشيري في «تفسيره»: أن في بعض التفاسير أن الحيّة والعقرب أتيا نوحًا فقالتا: احملنا. فقال نوح: لا أحملكما فإنكما سبب الضرر، فقالتا: احملنا ونحن نضمن لك أن لا نضر أحدًا ذكرك.

٣٨ - باب رُقِيَةِ النَّبِيِّ ﷺ

(باب رُقِيَةِ النَّبِيِّ ﷺ) التي كان يرقى بها.

٥٧٤٢ - حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ، عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ قَالَ: دَخَلْتُ أَنَا وَثَابِتٌ عَلَى أَنَسِ ابْنِ مَالِكٍ، فَقَالَ ثَابِتٌ: يَا أَبَا حَمْزَةَ، اسْتَكَيْتُ. فَقَالَ أَنَسٌ: أَلَا أُرْقِيكَ بِرُقِيَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟ قَالَ: بَلَى. قَالَ: «اللَّهُمَّ رَبَّ النَّاسِ مُذْهِبَ الْبَاسِ، اشْفِ أَنْتَ الشَّافِي، لَا شَافِيَ إِلَّا أَنْتَ، شِفَاءً لَا يُغَادِرُ سَقَمًا».

وبه قال: (حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ) هو ابن مسرهد قال: (حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ) بن سعيد (عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ) ابن صهيب، أنه (قَالَ: دَخَلْتُ أَنَا وَثَابِتٌ) البناني (عَلَى أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ) رضي الله عنه (فَقَالَ ثَابِتٌ) لأنس: (يَا أَبَا حَمْزَةَ اسْتَكَيْتُ) بضم التاء، أي: مرضتُ (فَقَالَ) له (أَنَسٌ: أَلَا) بتخفيف / اللام للعرض والتنبية (أُرْقِيكَ) بفتح الهمزة (بِرُقِيَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟ قَالَ) ثابت: (بَلَى، قَالَ) أَنَسٌ: (اللَّهُمَّ رَبَّ النَّاسِ مُذْهِبَ الْبَاسِ) بضم الميم وكسر الهاء، والباس بغير همز للمؤاخاة، وفي الفرع بالهمزة^(١) على الأصل (اشْفِ أَنْتَ الشَّافِي) فيه جوازُ تسمية الله تعالى بما ليس في القرآن إذا كان له أصلٌ فيه قال تعالى: ﴿وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ شَافِي﴾ [الشعراء: ٨٠] وأن لا يؤهم نقصاً (لَا شَافِيَ إِلَّا أَنْتَ) فلا ينجع الدواء إلا بتقديرِكَ (شِفَاءً) نصبٌ على أنه مصدر اشف، ويجوز الرَفْعُ خبر مبتدأ محذوف، أي: الشِّفَاءُ المطلوبُ (لَا يُغَادِرُ) بالغين المعجمة، لا يترك (سَقَمًا) بفتحيتين ويجوز ضم ثم إسكان، لغتان، والجملة صفة لقوله: «شِفَاءً».

وهذا الحديث أخرجه أبو داود في «الطَّبِّ» والترمذي في «الجنائز» والنسائي في «اليوم والليلة».

٥٧٤٣ - حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عَلِيٍّ: حَدَّثَنَا يَحْيَى: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ: حَدَّثَنِي سُلَيْمَانُ، عَنْ مُسْلِمٍ، عَنْ مَسْرُوقٍ، عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يُعَوِّذُ بَعْضَ أَهْلِهِ، يَمْسَحُ بِيَدِهِ الْيُمْنَى وَيَقُولُ: «اللَّهُمَّ

(١) في (د): «بالهمز».

رَبَّ النَّاسِ، أَذْهَبَ الْبَاسَ، وَاشْفِهِ وَأَنْتَ الشَّافِي، لَا شِفَاءَ إِلَّا شِفَاؤُكَ، شِفَاءٌ لَا يُغَادِرُ سَقَمًا» قَالَ سُفْيَانُ: حَدَّثْتُ بِهِ مَنْصُورًا، فَحَدَّثَنِي عَنْ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ مَسْرُوقٍ، عَنْ عَائِشَةَ نَحْوَهُ.

وبه قال: (حَدَّثَنَا) بالجمع، ولأبي ذرٍّ بالإفراد (عَمْرُو بْنُ عَلِيٍّ) بفتح العين وسكون الميم، الفلاس الصِّيرفي البصريُّ أبو حفص، أحدُ الأعلام، قال: (حَدَّثَنَا يَحْيَى) بن سعيد القطان قال: (حَدَّثَنَا سُفْيَانُ) الثوريُّ قال: (حَدَّثَنِي) بالإفراد (سُلَيْمَانُ) بنُ مهران الأعمش (عَنْ مُسْلِمٍ) بن صُبَيْح الهَمْدانيِّ العطار. قال في «الفتح»: هو أبو الضُّحى، مشهورٌ بكنيته أكثر من اسمه. قال: وجوزَ الكرمانِيُّ أن يكون مسلمٌ بن عمران لكونه يروي عن مسروق، ويروي الأعمش عنه. قال ابنُ حجر: وهو تجويزٌ عقليٌّ محضٌ يَمْجُهُ سَمْعُ المحدث على أنني لم أرَ لمسلم بن عمران البطين رواية عن مسروق وإن كانت مُمكنة، وهذا الحديث إنما هو من رواية الأعمش، عن أبي الضُّحى، عن مسروق، وقد أخرج مسلمٌ من رواية جرير، عن الأعمش، عن أبي الضُّحى، عن ^(١) مسروق به، ثُمَّ أخرجهُ من رواية هُشَيْمٍ ومن رواية شُعْبَةَ ومن رواية يحيى القطان عن الثوريِّ كلهم عن الأعمش، قال: بإسناد جرير، فوضح أن مسلماً المذكور في رواية البخاريِّ هو أبو الضُّحى فإنه أخرجهُ من رواية يحيى القطان، وغايته أن بعض الرواة عن يحيى سمَّاه وبعضهم كنَّاه. انتهى.

وتعقبه العينيُّ فقال: هذا الذي قاله يَمْجُهُ سَمْعُ كُلِّ أَحَدٍ، ودعواه أنه لم يرَ لمسلم بن عمران رواية عن مسروق باطلةٌ لأنَّ غيره أثبتتها ^(٢)، فكيف يدَّعي هذا المدَّعي بدعواه الفاسدة ردًّا على من سبقه في شرح ^(٣) هذا الحديث مشنَّعاً ^(٤) عليه بسوء أدبٍ ﴿قُلْ كُلُّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ﴾ [الإسراء: ٨٤]. انتهى.

وأجاب الحافظ ابنُ حجر ^(٥) في «انتقاض الاعتراض» بقوله: سبحانه من خذلَ هذا المُعترض حتَّى يعيب ما وقع فيه، وأعجب ما يسمع أن هذا المُعترض قال في «باب مسح الرَّاقي الوجع بيده» حين أورد المصنِّف الحديث المذكور عن سفيان، عن الأعمش بالسند المذكور: عن

(١) قوله: «ويروي الأعمش عنه... أبي الضُّحى عن»: ليس في (ص).

(٢) في (د): «أثبتته».

(٣) في (د): «لشرح».

(٤) في (م) و(د): «تشنعا».

(٥) «الحافظ ابن حجر»: ليست في (س).

سفيان^(١): هو الثوري، والأعمش هو سليمان، ومسلم هو أبو الضحى، فذكر لفظ أحمد بن حجر بعينه، ونسي ما قيل عن الكرماني ثم، وليس بينهما سوى^(٢) باب واحد يأتي إن شاء الله تعالى (عن مسروق) هو ابن الأجدع (عن عائشة رضي الله عنها): أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يعود بعض أهله قال في «الفتح»: لم أقف على تعيينه (يمسح بيده اليمنى) على موضع الوجع تفاؤلاً لزوال الوجع، كما قاله الطبري^(٣) (ويقول: اللهم رب الناس أذهب البأس) بالهمز في فرع^(٤) «اليونينية» والمشهور حذفه ليناسب سابقه (واشفي) بكسر الهاء، أي: العليل (وأنت الشافي) بإثبات الواو في الكلمتين للحموي والمستملي، وحذفها فيهما للكشمية (لا شفاء) بالمد مبني على الفتح، حاصل لنا أو للمريض (إلا شفاؤك) بدل من موضع: «لا شفاء». وقال في «المصابيح»: الكلام في إعرابه كالكلام في قولنا: لا إله إلا الله، ولا يخفى أنه بحسب صدر الكلام نفى لكل إله سواه تعالى، وبحسب الاستثناء إثبات^(٥) له ولألوهيته؛ لأن الاستثناء من النفي إثبات لا سيما إذا كان بدلاً فإنه يكون هو المقصود بالنسبة، ولهذا كان البدل الذي هو المختار في كل كلام تام غير موجب بمنزلة الواجب في هذه^(٦) الكلمة الشريفة حتى لا يكاد يستعمل لا إله إلا الله بالنصب ولا إله إلا إياه. فإن قيل: كيف يصح مع أن البدل هو المقصود والنسبة إلى المبدل منه سلبية؟ فالجواب: أنه إنما وقعت النسبة إلى البدل بعد النقص بإلا، فالبديل هو المقصود بالنفي المعتبر في المبدل منه، لكن بعد نقضه ونقص النفي إثبات. انتهى. (شفاء) أي: اشف شفاء (لا يغادر) لا يترك (سقمًا) والتنوين للتقليل.

(قَالَ سُفْيَانُ) الثوري - بالسند السابق - : (حَدَّثْتُ^(٨) بِهِ) بهذا الحديث (مَنْصُورًا^(٩)) يعني:

(١) «عن الأعمش بالسند المذكور عن سفيان»: ليست في (م) و(د).

(٢) في (د): «إلا».

(٣) في (ص): «رسول الله».

(٤) في (م): «الطبراني»، وفي (د): «قال الطبري».

(٥) «فرع»: ليست في (د).

(٦) في (د): «الثابت».

(٧) في (م): «و».

(٨) في (م): «حدثنا».

(٩) في (م): «عن منصور».

ابن المعتمر (فَحَدَّثَنِي) بالافراد (عَنْ إِبْرَاهِيمَ) النَّخَعِيِّ (عَنْ مَسْرُوقٍ) أَي: ابن الأجدع (عَنْ عَائِشَةَ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا (نَحْوَهُ) أَي: نحو متن الحديث السابق.

وهذا الحديث^(١) الأول أخرجهُ مسلمٌ في «الطَّبِّ» وكذا النَّسَائِيُّ في^(٢) «اليوم والليلة».

٥٧٤٤ - حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ أَبِي رَجَاءٍ: حَدَّثَنَا النَّضْرُ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبِي، عَنْ عَائِشَةَ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَرْقِي: «امْسَحِ الْبَاسَ رَبَّ النَّاسِ، بِيَدِكَ الشِّفَاءُ، لَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا أَنْتَ».

وبه قال: (حَدَّثَنِي) بالافراد (أَحْمَدُ بْنُ أَبِي رَجَاءٍ) بالجيم والمد، واسمهُ عبدُ الله الحنفي الهرويُّ قال: (حَدَّثَنَا النَّضْرُ) بالنون المفتوحة والضاد المعجمة الساكنة، ابنُ شُمَيْلٍ - بالمعجمة المضمومة - (عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ) أَنَّهُ (قَالَ: أَخْبَرَنِي) بالافراد (أَبِي) عروة بن الزبير (عَنْ عَائِشَةَ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا (أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَرْقِي) بفتح التحتية وكسر القاف حال كونه يقول: (امْسَحِ)^(٣) أَي: أزل (الْبَاسَ رَبَّ النَّاسِ بِيَدِكَ الشِّفَاءُ) لا بيد غيرك (لَا كَاشِفَ لَهُ) أَي: للدَّاء (إِلَّا أَنْتَ).

والحديث من أفرادهِ.

٥٧٤٥ - حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ قَالَ: حَدَّثَنِي عَبْدُ رَبِّهِ بْنُ سَعِيدٍ، عَنْ عَمْرَةَ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَقُولُ لِلْمَرِيضِ: «بِسْمِ اللَّهِ، تُرَبُّهُ أَرْضِنَا، بِرِيقَةٍ بَعْضُنَا، يُشْفَى سَقِيمُنَا».

وبه قال: (حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ) المدينيُّ قال: (حَدَّثَنَا سُفْيَانُ) بِنُ عِيْنَةٍ (قَالَ: حَدَّثَنِي) بالافراد (عَبْدُ رَبِّهِ) بإضافة عبد لرَبِّهِ (بْنُ سَعِيدٍ) بكسر العين، الأنصاريُّ (عَنْ عَمْرَةَ) بفتح العين وسكون الميم، بنت عبد الرحمن التَّابِعِيَّةُ^(٤) (عَنْ عَائِشَةَ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَقُولُ لِلْمَرِيضِ (وَلَمْ يَرْضَ) ولمسلم عن ابن^(٥) أبي^(٦) عمر عن سفيان: «كان إذا اشتكى الإنسان أو كانت به قرحة أو جرح، قال النبي ﷺ: بإصبعه هكذا، ووضع سفيانُ سبَّابته بالأرض ثم رفعها».

(١) «وهذا الحديث»: ليست في (م) و(د).

(٢) في (س): «وفي».

(٣) في (م): «امح»، وأشار إليها في هامش (ب).

(٤) في هامش (ل): قال في «التقريب»: الأنصاريَّة المدنيَّة.

(٥) في كل الأصول: «عن أبي عمر» وهو سبق قلم، والتصويب من مسلم (٢١٩٣).

(٦) في (م): «على ابن».

(بِسْمِ اللَّهِ) هذه (تُرْبَةُ أَرْضِنَا) المدينة خاصة لبركتها، أو كل أرض (بَرِيقَةٍ بَعْضِنَا) ولأبي ذر: «وَرِيقَةً» بالواو بدل الموحدة (يُشْفَى سَقِيمُنَا) بضم التحتية وفتح الفاء، سَقِيمُنَا^(١): رفع نائب عن^(٢) الفاعل، ولأبي ذر عن الكُشميهني: «يَشْفِي» بفتح أوله وكسر الفاء «سَقِيمُنَا» نصب على المفعوليّة والفاعل مقدّر، وزاد في غير رواية أبي ذر: «بِإِذْنِ رَبَّنَا». قال النووي: كان من الله عليه يأخذ من ريق نفسه على إصبعه السَّبَابَةِ، ثم يضعها على التراب فيعلق بها منه، فيمسح بها على الموضع الجريح والعليل، ويتلفظ بهذه الكلمات في حال المسح. وقال القاضي البيضاوي: قد شهدت المباحث الطّبيّة على أنّ الرّيق له مدخل في النّضج وتعديل المزاج، ولتراب الوطن^(٣) تأثير في حفظ المزاج الأصلي ودفع نكايّة المضرّات والمرض^(٤)، وللرقي والعزائم آثارٌ عجيبَةٌ تتقاعد^(٥) العقول عن الوصول إلى كُنْهها. وقوله في حديث مسلم: «بِإِصْبَعِهِ» في موضع الحال من فاعل. قال: و«تُرْبَةُ أَرْضِنَا»، خبر مبتدأ محذوف، أي: هذه و^(٦)الباء متعلّقة بمحذوف هو خبر ثانٍ. وقال الطّبيّ في «شرح المشكاة»: إضافة «تُرْبَةُ أَرْضِنَا» وريقة بعضنا» تدلّ على الاختصاص، وأنّ تلك التربة والريقة مختصّتان^(٧) بمكانٍ شريفٍ يتبرّك به، بل بذي نفسٍ شريفةٍ قدسيّةٍ طاهرةٍ زكيّةٍ عن أوصاف الذنوب وأوسام الآثام، فلمّا تبرّك باسم الله الشّافي^(٨) ونطق به ضمّ إليه تلك التربة والريقة وسيلة إلى المطلوب، ويعضده أنّه من الله عليه لم يبق في عين عليّ رضي الله عنه فبراً من الرّمّد، وفي بئر الحديبية فامتلاّت ماءً.

٥٧٤٦ - حَدَّثَنِي صَدَقَةُ بْنُ الْفَضْلِ: أَخْبَرَنَا ابْنُ عُيَيْنَةَ، عَنْ عَبْدِ رَبِّهِ بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ عَمْرَةَ، عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ فِي الرُّقِيَةِ: «بِسْمِ اللَّهِ، تُرْبَةُ أَرْضِنَا، وَرِيقَةُ بَعْضِنَا، يُشْفَى سَقِيمُنَا، بِإِذْنِ رَبَّنَا».

(١) «سقيمنا»: ليست في (ص) و(م).

(٢) «عن»: ليست في (د) و(ص) و(م).

(٣) في (ب): «الموطن».

(٤) «والمرض»: ليست في (د).

(٥) في (د) و(ص) و(م) زيادة: «عنها».

(٦) «الواو»: ليست في (ص) و(م).

(٧) في (د): «مخصوصان».

(٨) في غير (م): «السّامي»، وفي هامش (د) من نسخة: «الشّافي».

وبه قال: (حَدَّثَنِي) بالإفراد، ولأبي ذرٍّ: «حَدَّثَنَا» بالجمع (صَدَقَهُ بْنُ الْفَضْلِ) المروزي قال: (أَخْبَرَنَا ابْنُ عُيَيْنَةَ) سفيان (عَنْ عَبْدِ رَبِّهِ بْنِ سَعِيدٍ) الأنصاري (عَنْ عَمْرَةَ) بنت عبد الرحمن (عَنْ عَائِشَةَ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أَنَّهَا (قَالَتْ: كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ فِي الرُّقِيَّةِ) للمريض: (بِسْمِ اللَّهِ تُرْبَةُ أَرْضِنَا وَرِيقَةٌ بَعْضُنَا، يُشْفَى) بضم أوله وفتح ثالته (سَقِيمُنَا بِإِذْنِ رَبَّنَا) قال الثَّوربَشْتِيُّ: الَّذِي يسبق إلى الفهم من صنيعه^(١) ذلك ومن قوله: «تربة أرضنا» إشارة إلى فطرة آدم، «وريقَةٌ بعضنا» إلى النُّطْفَةِ الَّتِي خُلِقَ مِنْهَا الْإِنْسَانُ، فكأنَّه يتضرَّعُ بلسان الحال، ويعرضُ بفحوى المقال: إِنَّكَ اخترعت الأصل الأول من طينٍ، ثُمَّ أبدعتَ بنيه من ماءٍ مهينٍ، فهَيِّنْ عليك أن تشفي من كانت هذه نشأته.

٣٩ - بَابُ النَّفْثِ فِي الرُّقِيَّةِ

(بَابُ النَّفْثِ فِي الرُّقِيَّةِ) بفتح النون وسكون الفاء، بعدها مثلثة، وهو كالتفخ، وأقلُّ من التَّفْلِ معه ريقٌ قليلٌ أو بلا ريقٍ/.

٣٩٣/٨

٥٧٤٧ - حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ مَخْلَدٍ: حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ، عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا سَلَمَةَ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا قَتَادَةَ يَقُولُ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «الرُّؤْيَا مِنَ اللَّهِ، وَالْحُلُمُ مِنَ الشَّيْطَانِ، فَإِذَا رَأَى أَحَدُكُمْ شَيْئًا يَكْرَهُهُ، فَلْيَنْفِثْ حِينَ يَسْتَيْقِظُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ وَيَتَعَوَّذُ مِنْ شَرِّهَا، فَإِنَّهَا لَا تَضُرُّهُ» وَقَالَ أَبُو سَلَمَةَ: وَإِنْ كُنْتُ لَا أَرَى الرُّؤْيَا أَثْقَلَ عَلَيَّ مِنَ الْجَبَلِ، فَمَا هُوَ إِلَّا أَنْ سَمِعْتُ هَذَا الْحَدِيثَ فَمَا أَبَالِيَهَا.

وبه قال: (حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ مَخْلَدٍ) قال: (حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ) بن بلال أبو محمد مولى الصَّدِيق (عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ) الأنصاري، أَنَّهُ (قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا سَلَمَةَ) بن عبد الرحمن بن عوفٍ (قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا قَتَادَةَ) الحارث بن ربعي، وقيل: النُّعْمَانُ الأنصاريُّ فارس النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (يَقُولُ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: الرُّؤْيَا) الصَّالِحَةُ الَّتِي لَا تَخْلِيطُ فِيهَا يَرَاهَا النَّائِمُ (مِنْ اللَّهِ) يبشِّرُ بها عبده (وَالْحُلُمُ) بسكون اللام وتُضَمُّ، وهو ما يراه من الشَّرِّ وما يحصلُ لَهُ من الْفَزَعِ (مِنْ الشَّيْطَانِ) ليحزنَ الَّذِينَ آمَنُوا، وَالْأَصْلُ استعمالُ ذَلِكَ فيما^(٢) يرى، لكن غلبتِ الرُّؤْيَا على الْخَيْرِ، وَالْحُلُمُ على

(١) في (ب) و(س): «رسول الله».

(٢) هكذا في مخطوطتي عاطف أفندي (٥٥٦) وفتح (٩٦٧) من كتاب «الميسر»، وفي كل الأصول: «صيغة».

(٣) في (م): «و».

ب ١٥٢/٦د ضده، والله تعالى خالق كل منهما، إضافة المحبوبة/ إلى الله تعالى إضافة تشريف، وإضافة المكروهة إلى الشيطان لأنه يرضاهها ويُسِرُّ بها أو لحضوره عندها، فهي إضافة مجازية (فَإِذَا رَأَى أَحَدُكُمْ) في منامه (شَيْئًا يَكْرَهُهُ) فهو من الشيطان (فَلْيَنْفُثْ) بكسر الفاء (حِينَ يَسْتَيْقِظُ) من نومه (ثَلَاثَ مَرَّاتٍ) في جهة يساره (وَيَتَعَوَّذُ) بالله (مِنْ شَرِّهَا^(١))، فَإِنَّهَا لَا تَضُرُّهُ) لأنَّ ما فعله من التَّعوُّذِ والنَّفْثِ^(٢) سببٌ للسلامة من المكروه المترتب^(٣) عليهما كالصَّدَقَةِ تكون سبباً لرفع البلاء، وفي النَّفْثِ إشارة لطرد الشيطان الذي حضر رؤياه المكروهة وتحقير له واستقذار لفعله.

(وَقَالَ أَبُو سَلَمَةَ) بالإسناد السابق: (وَإِنْ) بالواو، ولأبي ذرٍّ عن الحموي والمستملي: «فَإِنْ» (كُنْتُ لَأَرَى الرُّؤْيَا أَثْقَلَ عَلَيَّ مِنَ الْجَبَلِ) يعني لِمَا يَخَافُ مِنْ شَرِّهَا (فَمَا هُوَ إِلَّا أَنْ سَمِعْتُ هَذَا الْحَدِيثَ فَمَا أَبَالِيَهَا).

والحديث أخرجه المؤلف أيضاً في «التعبير»^(٤) [ج: ٧٠٥]، ومسلم^(٥) وأبو داود والنسائي في «الرؤيا»، وابن^(٦) ماجه في «الديات».

٥٧٤٨ - حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْأَوْيسِيُّ: حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ، عَنْ يُونُسَ، عَنْ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ نَفَثَ فِي كَفِّهِ يَقُلُّ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ وَبِالْمُعَوَّذَتَيْنِ جَمِيعاً، ثُمَّ يَمْسَحُ بِهِمَا وَجْهَهُ وَمَا بَلَغَتْ يَدَاهُ مِنْ جَسَدِهِ. قَالَتْ عَائِشَةُ: فَلَمَّا اشْتَكَى كَانَ يَأْمُرُنِي أَنْ أَفْعَلَ ذَلِكَ بِهِ. قَالَ يُونُسُ: كُنْتُ أَرَى ابْنَ شِهَابٍ يَصْنَعُ ذَلِكَ إِذَا أَتَى إِلَى فِرَاشِهِ.

وبه قال: (حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ) بن يحيى بن عمرو بن أويس بن سعد (الأَوْيسِيُّ) أبو القاسم^(٧) القرشي المدني قال: (حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ) بن بلال (عَنْ يُونُسَ) بن يزيد الأيلي (عَنْ ابْنِ شِهَابٍ) الزُّهريِّ محمد بن مسلم (عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ) بن العوام

(١) في (م): «شره».

(٢) في (ص) و(م): «التفل».

(٣) في (د): «المرتب».

(٤) في (م): «التفسير».

(٥) «ومسلم»: ليست في (م).

(٦) في (د): «وأخرجه ابن».

(٧) في (د) و(م): «النضر».

(عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا) قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ (وَلَأَبِي ذَرٍّ: «كَانَ النَّبِيُّ») (مِنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِذَا أَوَى^(١)) إِلَى فِرَاشِهِ نَفَثَ فِي كَفِّهِ بِقُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ وَبِالْمُعَوِّذَتَيْنِ جَمِيعًا) أَي: نَفَثَ^(٢) حَال قِرَاءَتِهِ لَهُنَّ (ثُمَّ يَمْسَحُ^(٣) بِهِمَا) بِكَفِّهِ (وَجْهَهُ وَمَا بَلَغَتْ يَدَاهُ مِنْ جَسَدِهِ) وَفِي رَوَايَةِ الْمَفْضَلِ^(٤) (بَن فَضَالَةَ، عَنْ عَقِيلٍ: «يَبْدَأُ بِهِمَا عَلَى رَأْسِهِ وَوَجْهَهُ وَمَا أَقْبَلَ مِنْ جَسَدِهِ» [ح: ٥٠١٧]).

(قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا) بِالسَّنَدِ السَّابِقِ: (فَلَمَّا اشْتَكَى) صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ وَجَعَهُ الَّذِي تَوَقَّيَ فِيهِ (كَانَ يَأْمُرُنِي أَنْ أَفْعَلَ ذَلِكَ) النَّفْثَ وَالْقِرَاءَةَ وَالْمَسْحَ (بِهِ) وَفِيهِ أَنَّهُ كَانَ يَفْعَلُ ذَلِكَ فِي الْحَالَتَيْنِ الْمَذْكُورَتَيْنِ. (قَالَ يُونُسُ) بَنُ يَزِيدَ بِالسَّنَدِ السَّابِقِ: (كُنْتُ أَرَى ابْنَ شِهَابٍ الزُّهْرِيَّ (يَصْنَعُ^(٥) ذَلِكَ إِذَا أَتَى^(٦) إِلَى فِرَاشِهِ).

وهذا الحديث سبق في «المغازي» [ح: ٤٤٣٩] وأخرجه مسلم في «الطَّبِّ».

٥٧٤٩ - حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ: حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ، عَنْ أَبِي بَشِيرٍ، عَنْ أَبِي الْمُتَوَكِّلِ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ: أَنَّ رَهْطًا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ (مِنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ) انْطَلَقُوا فِي سَفَرَةٍ سَافَرُوهَا، حَتَّى نَزَلُوا بِحَيٍّ مِنْ أَحْيَاءِ الْعَرَبِ فَاسْتَضَافُوهُمْ، فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّفُوهُمْ، فَلَدَغَ سَيِّدُ ذَلِكَ الْحَيِّ، فَسَعَوْا لَهُ بِكُلِّ شَيْءٍ، لَا يَنْفَعُهُ شَيْءٌ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: لَوْ أَتَيْتُمْ هَؤُلَاءِ الرَّهْطَ الَّذِينَ قَدْ نَزَلُوا بِكُمْ، لَعَلَّهُ أَنْ يَكُونَ عِنْدَ بَعْضِهِمْ شَيْءٌ. فَأَتَوْهُمْ فَقَالُوا: يَا أَيُّهَا الرَّهْطُ، إِنَّ سَيِّدَنَا لُدَغَ، فَسَعَيْنَا لَهُ بِكُلِّ شَيْءٍ، لَا يَنْفَعُهُ شَيْءٌ، فَهَلْ عِنْدَ أَحَدٍ مِنْكُمْ شَيْءٌ؟ فَقَالَ بَعْضُهُمْ: نَعَمْ، وَاللَّهِ إِنِّي لَرَاقٍ، وَلَكِنْ وَاللَّهِ، لَقَدْ اسْتَضَفْنَاكُمْ فَلَمْ تُضَيِّفُونَا، فَمَا أَنَا بِرَاقٍ لَكُمْ حَتَّى تَجْعَلُوا لَنَا جُعَلًا. فَصَالَحُوهُمْ عَلَى قَطِيعٍ مِنَ الْغَنَمِ، فَاِنْطَلَقَ فَجَعَلَ يَنْفِلُ وَيَقْرَأُ: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ حَتَّى لَكَأَنَّهَا نَشِيطٌ مِنْ عِقَالٍ، فَاِنْطَلَقَ يَمْشِي مَا بِهِ قَلْبَةٌ. قَالَ: فَأَوْفُوهُمْ جُعَلَهُمُ الَّذِي صَالَحُوهُمْ عَلَيْهِ. فَقَالَ بَعْضُهُمْ: اقْسِمُوا. فَقَالَ الَّذِي رَقَى: لَا تَفْعَلُوا حَتَّى نَأْتِيَ رَسُولَ اللَّهِ (مِنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ) فَتَذْكُرَ لَهُ الَّذِي كَانَ، فَتَنْظُرَ مَا يَأْمُرُنَا. فَقَدِمُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ (مِنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ) فَذَكَرُوا لَهُ فَقَالَ: «وَمَا يُدْرِيكَ أَنَّهَا رُقِيَّةٌ؟ أَصَبْتُمْ، اقْسِمُوا وَاضْرِبُوا إِلَيَّ مَعَكُمْ بِسَهْمٍ».

(١) في هامش (ل) من نسخة: «أتى».

(٢) «أي نفث»: ليست في (د).

(٣) في (م): «مسح».

(٤) في كل الأصول: «الفضل» وهو تصحيف.

(٥) في (م): «يفعل».

(٦) في (ب) و(س): «أوى».

وبه قال: (حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ) التَّبُودَكِيُّ قَالَ: (حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ) الْوَضَّاحُ الْيَشْكِرِيُّ (عَنْ أَبِي بِشْرِ) بِكسر الموحدة وسكون المعجمة، جعفر بن أبي وحشية اليشكري البصري (عَنْ أَبِي الْمُتَوَكِّلِ) عَلِيِّ بْنِ دَاوُدَ النَّاجِيِّ - بالنون والهمزة - (عَنْ أَبِي سَعِيدٍ) الْخُدْرِيِّ (أَنَّ رَهْطًا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ انْطَلَقُوا فِي سَفَرَةٍ سَافَرُوهَا) وَكَانُوا ثَلَاثِينَ رَجُلًا (حَتَّى نَزَلُوا بِحَيٍّ مِنْ أَحْيَاءِ الْعَرَبِ) بفتح الهمزة، بطنٍ من بطونهم (فَاسْتَضَافُوهُمْ) طَلَبُوا مِنْهُمْ الضِّيَافَةَ (فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّفُوهُمْ، فَلَدِغَ) بضم اللام وكسر الدال المهملة بعدها معجمة، فَلَسِعَ (سَيِّدُ ذَلِكَ الْحَيِّ) بِعقرب، وَلَمْ يُسَمِّ السَّيِّدَ (فَسَعَوْا لَهُ بِكُلِّ شَيْءٍ) مِمَّا يُدَاوِي بِهِ ^(١) (لَا يَنْفَعُهُ شَيْءٌ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ) بَعْضُ الْحَيِّ: (لَوْ أَتَيْتُمْ هَؤُلَاءِ الرَّهْطَ الَّذِينَ قَدْ نَزَلُوا بِكُمْ لَعَلَّهُ أَنْ يَكُونَ عِنْدَ بَعْضِهِمْ شَيْءٌ) مِمَّا يَنْفَعُ صَاحِبَكُمْ. (فَاتَوَّهُمْ فَقَالُوا) لَهُمْ: (يَا أَيُّهَا الرَّهْطُ إِنَّ سَيِّدَنَا لُدِغَ فَسَعَيْنَا لَهُ بِكُلِّ شَيْءٍ لَا يَنْفَعُهُ شَيْءٌ، فَهَلْ عِنْدَ أَحَدٍ مِنْكُمْ شَيْءٌ؟ فَقَالَ بَعْضُهُمْ) هُوَ أَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ ^(٢): (نَعَمْ وَاللَّهِ إِنِّي لَرَاقٍ، وَلَكِنْ وَاللَّهِ، لَقَدْ اسْتَضَفْنَاكُمْ فَلَمْ تُضَيِّفُونَا ^(٣)، فَمَا أَنَا بِرَاقٍ لَكُمْ) سَيِّدُكُمْ (حَتَّى تَجْعَلُوا لَنَا جُعْلًا) عَلَى ذَلِكَ (فَصَالَحُوهُمْ عَلَى قَطِيعٍ مِنَ الْغَنَمِ) عِدَّتُهُ/ ثَلَاثُونَ شَاةً (فَانْطَلَقَ) أَبُو سَعِيدٍ مَعَهُمْ إِلَيْهِ (فَجَعَلَ يَنْفِلُ) بِكسر الفاء، وَلأبي ذَرٍّ بِضمها (وَيَقْرَأُ) ^(٤) ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ سَقَطَ لِأَبِي ذَرٍّ «رَبِّ الْعَالَمِينَ» وَيَمْسَحُ عَلَيْهِ فَبِرَأ (حَتَّى لَكَأَنَّما نَشِطَ) ^(٥) بضم النون وكسر المعجمة، حَلَّ (مِنْ عِقَالٍ) بِكسر العين، مِنْ حَبْلِ كَانَ مَشْدُودًا بِهِ. قَالَ فِي «الْقَامُوسِ»: نَشِطَ الْحَبْلُ وَأَنْشَطُهُ، حَلَّهُ (فَانْطَلَقَ يَمْشِي) حَالُ كَوْنِهِ (مَا بِهِ قَلْبَةٌ ^(٦)) بِفَتْحَاتٍ، مَا بِهِ عِلَّةٌ يَقْلُبُ عَلَى الْفَرَاشِ لِأَجْلِهَا (قَالَ: فَأَوْفَوْهُمْ جُعْلَهُمُ الَّذِي صَالَحُوهُمْ عَلَيْهِ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: اقْسِمُوا) هَذِهِ الْغَنَمُ بَيْنَنَا (فَقَالَ الَّذِي رَقَى) بِفَتْحِ الرَّاءِ وَالْقَافِ، وَهُوَ أَبُو سَعِيدٍ: (لَا تَفْعَلُوا) ذَلِكَ (حَتَّى نَأْتِيَ) وَلأبي ذَرٍّ عَنْ الْحَمُويِّ ^(٧)

(١) «به»: ليست في (د).

(٢) في (ص) زيادة: «لهم».

(٣) في (م): «فما ضيقتونا».

(٤) في (م): «يقول».

(٥) في هامش (ج): ك «نصر» عَقْدَهُ؛ ك «نَشِطُهُ» و «أَنْشَطُهُ» حَلَّهُ.

(٦) في هامش (ج) و (ل): عبارة الْكِرْمَانِي: وَالْقَلْبَةُ بِالْقَافِ وَاللَّامِ وَالْمَوْحَدَةُ الْمَفْتُوحَاتِ: عِلَّةٌ يُقْلَبُ لَهَا، فَيَنْظَرُ إِلَيْهَا.

(٧) في (د): «عن الكشميهني».

والمُستملِي: «تأثوا»^(١) (رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَذَكَرَ لَهُ الَّذِي كَانَ) مِنْ شَأْنِنَا^(٢) (فَنَنْظُرُ مَا يَأْمُرُنَا) بِهِ (فَقَدِمُوا) بِكسر الدال مخففة (عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَذَكَرُوا لَهُ) ذَلِكَ (فَقَالَ) مِنْ اللَّهِ ﷺ لِأَبِي سَعِيدٍ: (وَمَا يُدْرِيكَ أَنَّهَا) أَي: الفاتحة (رُقِيَّةٌ؟ أَصَبْتُمْ، اقْسِمُوا) ذَلِكَ بَيْنَكُمْ (وَاضْرِبُوا لِي مَعَكُمْ بِسَهْمٍ) وَلِلْكُشْمِيهْنِيِّ: «مَعَهُم» بِالهاء بدل الكاف، قاله مِنْ اللَّهِ ﷺ تَطْيِيبًا لِقُلُوبِهِمْ وَمِبَالِغَةً فِي تَعْرِيفِهِمْ حَلَّهُ، وَإِلَّا فَذَلِكَ مَلِكٌ لِلرَّاقِي.

وهذا الحديث سبق قريباً [ح: ٥٧٣٧].

٤٠ - بابُ مَسْحِ الرَّاقِي الْوَجَعَ بِيَدِهِ الْيُمْنَى

(بابُ مَسْحِ الرَّاقِي) الَّذِي يَرْقِي (الْوَجَعَ بِيَدِهِ الْيُمْنَى).

٥٧٥٠ - حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ: حَدَّثَنَا يَحْيَى، عَنْ سُفْيَانَ، عَنْ الْأَعْمَشِ، عَنْ مُسْلِمٍ، عَنْ مَسْرُوقٍ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُعَوِّذُ بَعْضَهُمْ، يَمْسَحُهُ بِيَمِينِهِ: «أَذْهَبِ الْبَاسَ رَبَّ النَّاسِ، وَاشْفِ أَنْتَ الشَّافِي، لَا شِفَاءَ إِلَّا شِفَاؤُكَ، شِفَاءٌ لَا يُغَادِرُ سَقَمًا» فَذَكَرْتُهُ لِمَنْصُورٍ، فَحَدَّثَنِي عَنْ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ مَسْرُوقٍ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا بَنَحْوِهِ.

وبه قال: (حَدَّثَنِي) بِالْإِفْرَادِ، وَلَأَبِي ذَرٍّ بِالْجَمْعِ (عَبْدُ اللَّهِ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ) هُوَ أَبُو بَكْرٍ عَبْدُ اللَّهِ ابْنُ مُحَمَّدٍ بن أَبِي شَيْبَةَ إِبْرَاهِيمَ الْعَبْسِيُّ الْكُوفِيُّ قَالَ: (حَدَّثَنَا يَحْيَى) بن سَعِيدٍ الْقَطَّانِ (عَنْ سُفْيَانَ)؛ / ١٥٣/٦٥ الثَّوْرِيِّ (عَنِ الْأَعْمَشِ) سُلَيْمَانَ بن مَهْرَانَ (عَنْ مُسْلِمٍ) أَبِي الضُّحَى (عَنْ مَسْرُوقٍ) هُوَ ابْنُ الْأَجْدَعِ (عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا) أَنَّهَا (قَالَتْ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُعَوِّذُ بَعْضَهُمْ) أَي: بَعْضَ أَهْلِهِ، كَمَا فِي الْآخَرِ السَّابِقَةِ [ح: ٥٧٤٣] حَالُ كَوْنِهِ (يَمْسَحُهُ بِيَمِينِهِ) يَقُولُ: (أَذْهَبِ الْبَاسَ) بِالْهَمْزَةِ فِي الْفَرْعِ (رَبَّ النَّاسِ، وَاشْفِ أَنْتَ الشَّافِي) بِيَاءٍ بَعْدَ الْفَاءِ، وَلَأَبِي ذَرٍّ بِإِسْقَاطِهَا^(٣) (لَا شِفَاءَ) بِالْهَمْزِ لَنَا (إِلَّا شِفَاؤُكَ) قَالَ الطَّبِيبِيُّ: خَرَجَ مَخْرَجَ الْحَصْرِ بِالْمَبْتَدَأِ^(٤) كَقَوْلِهِ: «أَنْتَ الشَّافِي» لِأَنَّ خَبَرَ الْمَبْتَدَأِ إِذَا كَانَ مَعْرِفًا بِاللَّامِ أَفَادَ الْحَصْرَ؛ لِأَنَّ تَدْبِيرَ الطَّبِيبِ وَنَفْعَ الدَّوَاءِ لَا يَنْجَعُ فِي الْمَرِيضِ إِلَّا بِتَقْدِيرِهِ تَعَالَى (شِفَاءٌ

(١) فِي (د): «حَتَّى تَأْتُوا».

(٢) فِي (د): «شَأْنُهُ».

(٣) «بِإِسْقَاطِهَا»: لَيْسَتْ فِي (د).

(٤) فِي (ص): «بِالنَّدَاءِ».

لَا يُغَادِرُ) لَا يَتْرُكُ (سَقَمًا) تَكْمِيلٌ لِقَوْلِهِ: «أَشْفَى» والجملتان معترضتان بين الفعل والمفعول المطلق. قال سفيان: (فَذَكَرْتُهُ) أَي: الْحَدِيثَ (لِمَنْصُورٍ) هُوَ: ابْنُ الْمُعْتَمِرِ (فَحَدَّثَنِي) بِالْإِفْرَادِ (عَنْ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ مَسْرُوقٍ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا بِنَحْوِهِ) بِنَحْوِ الْحَدِيثِ.

٤١ - بَابُ: فِي الْمَرْأَةِ تَرْقِي الرَّجُلَ

هذا^(١) (بَابُ) بِالتَّنْوِينِ: (فِي) حُكْمِ (الْمَرْأَةِ تَرْقِي الرَّجُلَ) بَفَتْحِ التَّاءِ وَكَسْرِ الْقَافِ.

٥٧٥١ - حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ الْجُعْفِيُّ: حَدَّثَنَا هِشَامٌ: أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ عُرْوَةَ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَنْفِثُ عَلَى نَفْسِهِ فِي مَرَضِهِ الَّذِي قُبِضَ فِيهِ بِالْمُعَوَّذَاتِ، فَلَمَّا ثَقُلَ كُنْتُ أَنَا أَنْفِثُ عَلَيْهِ بِهَنْ، فَأَمْسَحُ بِيَدِ نَفْسِهِ لِبَرَكَتِهَا. فَسَأَلْتُ ابْنَ شَهَابٍ: كَيْفَ كَانَ يَنْفِثُ؟ قَالَ: يَنْفِثُ عَلَى يَدَيْهِ، ثُمَّ يَمْسَحُ بِهِمَا وَجْهَهُ.

وبه قال: (حَدَّثَنِي) بِالْإِفْرَادِ (عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ الْجُعْفِيُّ) بضم الجيم وسكون العين المهملة وكسر الفاء، المسنديُّ قَالَ: (حَدَّثَنَا هِشَامٌ) هُوَ ابْنُ يَوْسُفَ الصَّنْعَانِيِّ قَالَ: (أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ) بِمِيمَيْنِ بَيْنَهُمَا عَيْنُ مَهْمَلَةٍ سَاكِنَةٍ، ابْنُ رَاشِدٍ الْأَزْدِيُّ، مَوْلَاهُمَا، عَالِمُ الْيَمَنِ (عَنِ الزُّهْرِيِّ) مُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمٍ (عَنْ عُرْوَةَ) بَنُ الزُّبَيْرِ (عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَنْفِثُ عَلَى نَفْسِهِ فِي مَرَضِهِ الَّذِي قُبِضَ فِيهِ بِالْمُعَوَّذَاتِ) الْإِخْلَاصُ وَتَالِيَّهَا، وَكَانَ الْأَصْلُ أَنْ يَقُولَ: بِالْمُعَوَّذَتَيْنِ، لَكِنَّهُ يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ مِنْ بَابِ التَّغْلِيْبِ، أَوْ أَجْرَى التَّثْنِيَةِ مَجْرَى الْجَمْعِ (فَلَمَّا ثَقُلَ) عَلَيْهِ الْوَجْعُ (كُنْتُ أَنَا أَنْفِثُ عَلَيْهِ بِهَنْ، فَأَمْسَحُ بِيَدِ نَفْسِهِ) عَلَيْهِ (لِبَرَكَتِهَا). قَالَ مَعْمَرٌ: (فَسَأَلْتُ ابْنَ شَهَابٍ كَيْفَ كَانَ) رَسُولُ اللَّهِ ﷺ (يَنْفِثُ؟ قَالَ): كَانَ (يَنْفِثُ عَلَى يَدَيْهِ، ثُمَّ يَمْسَحُ بِهِمَا وَجْهَهُ).

وهذا الحديث سبق في «باب الرقي بالقرآن والمعوذات» [ح: ٥٧٣٥] ومطابقته لما تُرجم به واضحة.

٤٢ - بَابُ مَنْ لَمْ يَرْقِ

(بَابُ مَنْ لَمْ يَرْقِ) بَفَتْحِ أَوَّلِهِ وَكَسْرِ الْقَافِ.

(١) «هذا»: ليست في (د).

٥٧٥٢ - حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ: حَدَّثَنَا حُصَيْنُ بْنُ نُمَيْرٍ، عَنْ حُصَيْنِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه قَالَ: خَرَجَ عَلَيْنَا النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم يَوْمًا فَقَالَ: «عَرِضْتُ عَلَيْكَ الْأُمَمَ، فَجَعَلَ يَمُرُّ النَّبِيُّ مَعَهُ الرَّجُلُ، وَالنَّبِيُّ مَعَهُ الرَّجُلَانِ، وَالنَّبِيُّ مَعَهُ الرَّهْطُ، وَالنَّبِيُّ لَيْسَ مَعَهُ أَحَدٌ، وَرَأَيْتُ سَوَادًا كَثِيرًا سَدَّ الْأُفُقَ، فَرَجَوْتُ أَنْ تَكُونَ أُمَّتِي، فَقِيلَ: هَذَا مُوسَى وَقَوْمُهُ. ثُمَّ قِيلَ لِي: انْظُرْ. فَرَأَيْتُ سَوَادًا كَثِيرًا سَدَّ الْأُفُقَ، فَقِيلَ لِي: انْظُرْ هَكَذَا وَهَكَذَا. فَرَأَيْتُ سَوَادًا كَثِيرًا سَدَّ الْأُفُقَ فَقِيلَ: هَؤُلَاءِ أُمَّتُكَ، وَمَعَ هَؤُلَاءِ سَبْعُونَ أَلْفًا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ» فَتَفَرَّقَ النَّاسُ وَلَمْ يُبَيِّنْ لَهُمْ، فَتَذَكَّرَ أَصْحَابُ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم فَقَالُوا: أَمَّا نَحْنُ فَوُلِدْنَا فِي الشَّرْكِ، وَلَكِنَّا آمَنَّا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَلَكِنْ هَؤُلَاءِ هُمْ أَبْنَاؤُنَا. فَبَلَغَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم فَقَالَ: «هُمْ الَّذِينَ لَا يَتَطَيَّرُونَ، وَلَا يَكْتُبُونَ، وَلَا يَسْتَرْقُونَ، وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ» فَقَامَ عُكَّاشَةُ بْنُ مِخَصَنٍ فَقَالَ: أَمِنْهُمْ أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «نَعَمْ» فَقَامَ آخَرُ، فَقَالَ: أَمِنْهُمْ أَنَا؟ فَقَالَ: «سَبَقَكَ بِهَا عُكَّاشَةُ».

وبه قال: (حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ) هو: ابن مسرهد قال: (حَدَّثَنَا حُصَيْنُ بْنُ نُمَيْرٍ) بضم الحاء وفتح الصاد المهملتين، وضم النون وفتح الميم مصغراً، الواسطي الضرير (عَنْ حُصَيْنِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ) بضم الحاء وفتح الصاد مصغراً أيضاً، الكوفي (عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ) بضم الجيم وفتح الموحدة، الوالبي، مولا هم، أبي محمد، أحد الأعلام / (عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه) أَنَّهُ (قَالَ: ١١٥٤/٦٥ خَرَجَ عَلَيْنَا النَّبِيُّ) ولأبي ذر: «(رسول الله)» (صلى الله عليه وسلم / يَوْمًا، فَقَالَ: عَرِضْتُ) بضم العين وكسر ٣٩٥/٨ الراء (عَلَيْكَ الْأُمَمُ) في منامي (فَجَعَلَ يَمُرُّ النَّبِيُّ مَعَهُ) ولأبي ذر وابن عساكر: «(ومعه)» (الرَّجُلُ وَالنَّبِيُّ مَعَهُ الرَّجُلَانِ، وَالنَّبِيُّ مَعَهُ الرَّهْطُ) وهو ما دون العشرة من الرجال، أو إلى الأربعين (وَالنَّبِيُّ لَيْسَ مَعَهُ أَحَدٌ، وَرَأَيْتُ سَوَادًا كَثِيرًا) أشخاصاً كثيرة من بُعد (سَدَّ) السَّوَاد (الْأُفُقُ^(١)) وفي «باب من اكتوى» «حَتَّى رُفِعَ لِي سَوَادٌ عَظِيمٌ»^(٢) [ج: ٥٧٠٥] (فَرَجَوْتُ أَنْ تَكُونَ أُمَّتِي، فَقِيلَ: هَذَا مُوسَى وَقَوْمُهُ، ثُمَّ قِيلَ لِي: انْظُرْ فَرَأَيْتُ سَوَادًا كَثِيرًا سَدَّ الْأُفُقَ، فَقِيلَ لِي: انْظُرْ هَكَذَا وَهَكَذَا) فنظرت^(٣) (فَرَأَيْتُ سَوَادًا كَثِيرًا سَدَّ الْأُفُقَ، فَقِيلَ) لِي: (هَؤُلَاءِ أُمَّتُكَ) الَّذِينَ آمَنُوا بِكَ (وَمَعَ هَؤُلَاءِ سَبْعُونَ أَلْفًا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ، فَتَفَرَّقَ النَّاسُ وَلَمْ يُبَيِّنْ لَهُمْ) بإزالة اللام الداخلة

(١) في هامش (ج) و(ل): الأفق بضمّتين: الناحية من الأرض ومن السماء، والجمع: آفاق. «مصباح».

(٢) في (د) زيادة: «قلت: ما هذا أمتي، قيل: هذا موسى وقومه».

(٣) «فنظرت»: ليست في (د).

بغير حساب (فَتَذَكَّرُ^(١)) أَصْحَابُ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالُوا: أَمَّا نَحْنُ فَوُلِدْنَا فِي الشَّرْكِ وَلَكِنَّا آمَنَّا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَلَكِنْ هَؤُلَاءِ هُمْ^(٢) أَبْنَاؤُنَا) الَّذِينَ وُلِدُوا فِي الْإِسْلَامِ (فَبَلَغَ) قَوْلُهُمُ (النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ): الدَّاخِلُونَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ (هُمُ الَّذِينَ لَا يَتَطَيَّرُونَ) لَا يَتَشَاءَمُونَ بِالطُّيُورِ كَالْجَاهِلِيَّةِ (وَلَا يَكْتُمُونَ) مُعْتَقِدِي الشُّفَاءِ فِي الْكَيْ كَالْجَاهِلِيَّةِ (وَلَا يَسْتَرْقُونَ) مُطْلَقًا حَسَمًا لِلْمَادَةِ لِأَنَّ فَاعِلَهَا لَا يَأْمَنُ أَنْ يَكِلَ نَفْسَهُ إِلَيْهَا، وَإِلَّا فَالَرْقِيَّةُ فِي ذَاتِهَا لَيْسَتْ مَمْنُوعَةٌ، وَإِنَّمَا مُنْعُ مِنْهَا مَا كَانَ شَرَكًا أَوْ احْتِمَلَهُ (وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ) أَي: يُفَوِّضُونَ إِلَيْهِ تَعَالَى فِي تَرْتِيبِ الْأَسْبَابِ عَلَى الْمُسَبِّبَاتِ، أَوْ: يَتْرَكُونَ ذَلِكَ مُطْلَقًا عَلَى ظَاهِرِ اللَّفْظِ، قَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ: وَهَذَا مِنْ صِفَةِ الْأَوْلِيَاءِ الْمَعْرُضِينَ عَنِ الدُّنْيَا وَأَسْبَابِهَا وَعِلَاقَتِهَا وَهُمْ خَوَاصُّ الْأَوْلِيَاءِ، وَلَا يَرِدُ عَلَى هَذَا وَقُوعُ ذَلِكَ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ فَعَلًا وَأَمْرًا لِأَنَّهُ كَانَ فِي أَعْلَى مَقَامَاتِ الْعِرْفَانِ وَدَرَجَاتِ التَّوَكُّلِ، وَكَانَ ذَلِكَ مِنْهُ لِلتَّشْرِيعِ وَبَيَانِ الْجَوَازِ، وَلَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ تَوَكُّلِهِ لِأَنَّهُ كَانَ كَامِلَ التَّوَكُّلِ يَقِينًا، فَلَا يُوَثِّرُ فِيهِ تَعَاطِي الْأَسْبَابِ شَيْئًا^(٣) بِخِلَافِ غَيْرِهِ (فَقَامَ عُكَّاشَةُ بْنُ مُحِصَنِ) بِكسر الميم وسكون الحاء وفتح الصاد المهملتين آخره نون، و«عُكَّاشَةُ» بضم العين المهملة وتشديد الكاف وتخفف وبعد الألف شين معجمة مفتوحة مخففة، البدرى (فَقَالَ: أَمِنْهُمْ أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ) ﷺ: (نَعَمْ) أَنْتَ مِنْهُمْ (فَقَامَ آخَرُ) قِيلَ: هُوَ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ (فَقَالَ: أَمِنْهُمْ أَنَا) يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ (فَقَالَ) ﷺ: (سَبَقَكَ بِهَا عُكَّاشَةُ) قَالَ ذَلِكَ ﷺ حَسَمًا لِلْمَادَّةِ، وَقَوْلُ الزَّرْكَشِيِّ: قِيلَ: كَانَتْ سَاعَةٌ إِجَابَةٍ وَهُوَ الْأَشْبَهُ لئَلَّا يَتَسَلَّلَ الْأَمْرُ. تَعَقَّبَهُ فِي «المصابيح» فِي قَوْلِهِ: إِنَّهَا سَاعَةٌ إِجَابَةٍ، فَقَالَ: إِنَّمَا يَحْسُنُ فِي الْحَدِيثِ الَّذِي فِيهِ «فَادَعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَ مِنْهُمْ» [ج: ٥٨١١] وَأَمَّا^(٤) هُنَا فَلَا يَحْسُنُ ذَلِكَ إِذَ الَّذِي هُنَا إِنَّمَا هُوَ اسْتِفْهَامٌ وَجَوَابٌ عَنْهُ وَلَيْسَ هُنَا ذِكْرٌ لِلدُّعَاءِ، وَفِي حَدِيثِ رِفَاعَةَ الْجُهَنِيِّ عِنْدَ أَحْمَدَ وَصَحَّحَهُ ابْنُ حَبَّانَ: «وَعَدَنِي أَنْ يُدْخِلَ الْجَنَّةَ مَنْ أَمَّتِي سَبْعِينَ أَلْفًا بِغَيْرِ حِسَابٍ، وَإِنِّي لَأَرْجُو أَنْ لَا يَدْخُلُوهَا حَتَّى تَبَوَّؤُوا أَنْتُمْ، وَمَنْ صَلَحَ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَذُرِّيَّاتِكُمْ مَسَاكِنَ الْجَنَّةِ» وَهُوَ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ مَزِيَّةَ^(٥) السَّبْعِينَ بِالذُّخُولِ بِغَيْرِ

(١) فِي (د): «فَتَذَكَّرُ»، وَفِي (م): «فَتَذَاكُرُوا».

(٢) «هُمْ»: لَيْسَتْ فِي (ص).

(٣) «شَيْئًا»: لَيْسَتْ فِي (د).

(٤) فِي (م) زِيَادَةٌ: «الَّذِي».

(٥) فِي (م): «مَزِيد».

حسابٍ لا تستلزمُ أفضليَّتهم على غيرهم، بل فيمن يُحاسب في الجملة من هو أفضل منهم، ومن يتأخر عن الدُّخول ممَّن تحقَّقت نجاته وعُرف مقامه من الجنَّة؛ ليشفع في غيره من هو أفضل منهم.

٤٣ - بابُ الطَّيْرَةِ

(بابُ الطَّيْرَةِ)^(١) بكسر الطاء المهملة وفتح التحتية، التَّشَاؤُم بالشَّيء، وأصل ذلك أنَّهم كانوا في الجاهليَّة إذا خرج أحدهم لحاجة، فإن رأى الطَّير طارَ عن يمينه تيمَّن به واستمرَّ، وإن طارَ عن يساره تشاءم به ورجعَ، وربَّما كانوا يهيِّجون الطَّيرَ ليطيرَ^(٢) فيعتمدون^(٣) ذلك، ويصحُّ معهم في الغالب لِيُزيِّن الشَّيطان لهم ذلك. وبقيت بقايا من ذلك في كثيرٍ من المسلمين فنهى الشَّرع عن ذلك، وفي حديث إسماعيل بن أمية، عن عبد الرزَّاق، عن النَّبِيِّ ﷺ: «ثلاثة لا يسلم منهنَّ أحدُ الطَّيْرَةِ وَالظَّنُّ وَالْحَسَدُ، فإذا تطَّيرت فلا ترجع، وإذا حسدت فلا تبغ، وإذا ظننت فلا تحقِّق». وهذا - كما في «الفتح» - مرسلٌ أو معضلٌ، لكن له شاهدٌ من حديث أبي هريرة أخرجه البيهقيُّ في «الشَّعب». وفي حديث أبي هريرة بسندٍ لينٍ عند ابنِ عديٍّ/ مرفوعاً: «إذا تطَّيرتُم ٣٩٦/٨ فامضوا وعلى الله فتوكَّلوا». وفي حديث ابنِ عمر موقوفاً: «من عرض له من هذه الطَّيْرَةِ شيءٌ^(٤)، فليقل: اللَّهُمَّ لا طيرَ إلَّا طيرُكَ، ولا خيرَ إلَّا خيرُكَ، ولا إلهَ غيرُكَ». رواه البيهقيُّ في «شعبه»^(٥).

٥٧٥٣ - حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ: حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ عُمَرَ: حَدَّثَنَا يُونُسُ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ سَالِمٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَا عَدْوَى، وَلَا طَيْرَةَ، وَالشُّؤْمُ فِي ثَلَاثٍ: فِي الْمَرْأَةِ، وَالْدَّارِ، وَالِدَّابَّةِ».

وبه قال: (حَدَّثَنِي) بالإنفراد (عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ) المسنديُّ قال: (حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ عُمَرَ) ابن فارس البصريُّ قال: (حَدَّثَنَا يُونُسُ) بن يزيد الأيليُّ (عَنِ الزُّهْرِيِّ) مُحَمَّدٌ بن مسلم (عَنْ سَالِمٍ)

(١) في هامش (ج): «تخيَّر خيرة» قال أهل اللغة: لم يجرى من المصادر هكذا غير هاتين، وتُعقَّب بأنه سُمِعَ «طِينَة»، وأورد بعضهم: «التَّوَلَّة»، وفيه نظر «فتح».

(٢) في (م) و(د): «الطيور لتطير».

(٣) في غير (م) و(د): «فيعيدون».

(٤) «شيء»: ليست في (د).

(٥) في (ب) و(س): «الشَّعب».

أي: ابن عمر (عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: لَا عَدْوَى) هي هنا مُجاوزة العلة ١١٥٥/٦د من صاحبها إلى غيره. يقال: أعدى فلان فلاناً من علة به، وذلك على (١) ما يذهب إليه / المتطبعة في الجذام والبرص والجُدري والحصبية (٢) والبخر (٣) والرمد والأمراض البوائية، والأكثر على أن المراد نفى ذلك وإبطاله على ما يدل عليه ظاهر الحديث (وَلَا طَيْرَةَ) في «القاموس»: والطَّيْرَةُ والطَّيْرَةُ (٤) والطَّوْرَةُ: ما يُتَشَاءم به من الفأل الرديء. انتهى.

ولما نفى الطَّيْرَةَ بطريق العموم كما نفى العدوى أثبت الشُّوم في ثلاثة فقال: (وَالشُّومُ) بالهمزة الساكنة، ضدُّ اليمين (فِي ثَلَاثٍ) وعند أبي داود من حديث سعد بن أبي وقاص: «وإن كانت الطَّيْرَةُ في شيء». وقال الخطَّابي وكثيرون: هو في معنى الاستثناء من الطَّيْرَةَ، أي: الطَّيْرَةُ منهي عنها إلا في هذه الأشياء. قال الطَّيْبِيُّ: يحتمل أن يكون الاستثناء على حقيقته، وتكون (٥) هذه الأشياء خارجة عن حكم المستثنى منه، أي: الشُّوم ليس إلا في هذه الأشياء، كما في مسلم «إنما الشُّوم في ثلاثة» (فِي الْمَرْأَةِ) بأن لا تلد، وأن تكون لسناء (٦) (وَالدَّارِ) بأن تكون ضيقة سيئة الجيران (وَالدَّابَّةِ) بأن لا يُغزى عليها. وقال القاضي: تعقيب قوله: «ولا طيرة»، بهذه الشرطية، أي: في رواية: «وإن كانت الطَّيْرَةُ» تدلُّ على أن الشُّوم أيضاً منهي عنها، والمعنى أن الشُّوم لو كان له وجود في شيء لكان في هذه الأشياء، فإنها (٧) أقبلُ الأشياء لها، لكن لا وجود لها فيها، فلا وجود لها أصلاً. انتهى.

قال في «شرح المشكاة»: فعلى هذا فالشُّوم في الأحاديث المستشهد بها محمولٌ على الكراهية (٨) التي سببها ما في هذه الأشياء من مخالفة الشرع. انتهى.

(١) «على»: ليست في (ص).

(٢) «والحصبية»: ليست في (د).

(٣) «والبخر»: ليست في (د).

(٤) «والطيرة»: ليست في (م) و(د).

(٥) في (ص) و(م): «تكون». وفي (د): «فتكون».

(٦) «وأن تكون لسناء»: ليست في (د). وفي هامش (ج): «أي: سلطة اللسان».

(٧) في (د): «لأنها».

(٨) في (د): «الكراهة».

ويُحتمل أن يكون المراد عدم موافقتها له طبعاً، ويؤيده ما في «شرح السُّنَّة» كأنه يقول: إن كان لأحدكم دارٌ يكره سُكناها، أو امرأةٌ يكره صُحبتهَا، أو فرسٌ لا تُعجبه، فليُفارقها بأن يَنْتَقِلَ من الدَّارِ، ويُطَلِّق المرأةَ، ويبيع الفرسَ حتَّى يزول عنه ما يجدُ في نفسه من الكراهةِ، كما قال مِنَ اللهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ في جواب من قال: يا رسول الله إنا كنَّا في دارٍ كثيرٍ فيها عددنا... إلى آخره «ذُرُّوْهَا فَإِنَّهَا ذَمِيمَةٌ» فأمرهم^(١) بالتَّحَوُّل عنها؛ لأنَّهم كانوا فيها^(٢) على استئْثَالٍ واستيحاشٍ، فأمرهم مِنَ اللهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ بالانتقال عنها ليزول عنهم ما يجدون من الكراهة لأنَّه^(٣) سبَّب في ذلك. انتهى.

وحديث الباب أخرجه النَّسَائِيُّ في «عِشْرَةِ النِّسَاءِ».

٥٧٥٤ - حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ: أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ قَالَ: أَخْبَرَنِي عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُثْبَةَ: أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ مِنَ اللهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: «لَا طَيْرَةَ، وَخَيْرُهَا الْفَأَلُ» قَالُوا: وَمَا الْفَأَلُ؟ قَالَ: «الْكَلِمَةُ الصَّالِحَةُ يَسْمَعُهَا أَحَدُكُمْ».

وبه قال: (حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ) الحكم بنُ نافع قال: (أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ) هو ابنُ أبي حمزة (عَنِ الزُّهْرِيِّ) محمد بن مسلم، أنه (قَالَ: أَخْبَرَنِي) بالإنفراد (عُبَيْدُ اللَّهِ) بضم العين (بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُثْبَةَ) ابن مسعود (أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ) رَضِيَ اللهُ عَنْهُ (قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ مِنَ اللهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: لَا طَيْرَةَ وَخَيْرُهَا) / ١٥٥/٦٥ أي: خيرُ الطَّيْرِ (الْفَأَلُ) بالهمز الساكن بعد الفاء. قال في «القاموس»: الْفَأَلُ ضِدُّ الطَّيْرِ، وَيُسْتَعْمَلُ^(٤) في الخير والشرِّ (قَالُوا: وَمَا الْفَأَلُ؟ قَالَ: الْكَلِمَةُ الصَّالِحَةُ يَسْمَعُهَا أَحَدُكُمْ) كالمرضى يسمعُ يا سالم، وطالب الحاجة يا واجد، وفي حديث عروة بن عامر^(٥) عند أبي داود قال: ذُكِرَتِ الطَّيْرَةُ عند رسولِ الله مِنَ اللهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فقال: «خَيْرُهَا الْفَأَلُ وَلَا تَرُدُّ مُسْلِمًا، فَإِذَا رَأَى أَحَدُكُمْ مَا يَكْرَهُ فليقل: اللَّهُمَّ لَا يَأْتِي بِالْحَسَنَاتِ إِلَّا أَنْتَ، وَلَا يَدْفَعُ السَّيِّئَاتِ إِلَّا أَنْتَ وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ».

وبقيَّة مباحث الحديث تأتي في الباب التَّالِي إن شاء الله تعالى بعون الله وقوَّته.

(١) في (د): «وأمرهم».

(٢) «فيها»: ليست في (د).

(٣) في (ص) و(م) و(د): «لا أنه». كذا في شرح المشكاة.

(٤) في (د): «فيستعمل».

(٥) في (د): «وفي حديث عروة عن عائشة».

٤٤ - بَابُ الْفَالِ

(بَابُ الْفَالِ) بالهمز - كما مرَّ - وقد يسهل، والجمع: فؤول، بالهمز أيضاً.

٥٧٥٥ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ: أَخْبَرَنَا هِشَامٌ: أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: «لَا طَيْرَةَ، وَخَيْرُهَا الْفَالُ» قَالَ: وَمَا الْفَالُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «الْكَلِمَةُ الصَّالِحَةُ يَسْمَعُهَا أَحَدُكُمْ».

وبه قال: (حَدَّثَنَا) ولأبي ذرٍّ: «حَدَّثَنِي» بالإنفراد (عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ) المَسْنَدِيُّ قال: (أَخْبَرَنَا هِشَامٌ) هو ابنُ يوسف الصَّنْعَانِيُّ قال: (أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ) هو ابنُ راشدٍ (عَنِ الزُّهْرِيِّ) مُحَمَّدٌ بنُ مسلمٍ (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ) بضم العين (بْنِ عَبْدِ اللَّهِ) بن عتبة بن / مسعودٍ (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه) أَنَّهُ (قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: لَا طَيْرَةَ وَخَيْرُهَا الْفَالُ) قال في «شرح المشكاة»: فالضمير المؤنث راجعٌ إلى الطَّيْرَةِ، وقد علم أَنَّهُ لا خير فيها، فهو كقوله تعالى: ﴿أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُسْتَقَرًّا﴾ [الفرقان: ٢٤] فهذا مَبْنِيٌّ على زعمهم وهو من إرخاء العنان في المُخَادَعَةِ بأن يجري الكلام على زعم الخصم حتَّى لا يشمُزَّ عن التَّفَكُّر فيه، فإذا تَفَكَّرَ أنصف وقبل الحقَّ، أو هو من باب قولهم: الصَّيْفُ أحرُّ من الشَّتَاءِ، أي: الفالُ في بابهِ أبلغُ من الطَّيْرَةِ في بابها. انتهى. والإضافة في قوله: «وخيرُها الْفَالُ» مُشْعَرَةٌ بأنَّ الْفَالُ من جملة الطَّيْرَةِ على ما لا يخفى، وقول صاحب «الكواكب»: إِنَّهُ ليس كذلك بل هي إضافةٌ توضيح، مردودٌ بحديث حابس التَّمِيمِيِّ عند الترمذِيِّ أَنَّهُ سمع رسولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يقول: «العينُ حقٌّ، وأصدقُ الطَّيْرَةِ الْفَالُ» ففيه (١) التَّصْرِيحُ بأنَّ الْفَالُ من جملة الطَّيْرَةِ، لكنَّه يُسْتثنَى. وقد قال أهل اللُّغَةِ: الطَّيْرَةُ تُسْتَعْمَلُ في الخير والشرِّ. نعم، المشهور استعمال الطَّيْرَةِ في المكروهِ قال تعالى: ﴿إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ﴾ [يس: ١٨] أي: تشاءمنا، وقال: ﴿طَيَّرَكُم مَّعَكُمْ﴾ [يس: ١٩] أي: سبب شؤمكم معكم، والْفَالُ في المحبوب وربَّما يكون في المكروهِ (قَالَ^(١)): وَمَا الْفَالُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: الْكَلِمَةُ الصَّالِحَةُ يَسْمَعُهَا أَحَدُكُمْ) وفي حديث أنسٍ عند التَّرمِذِيِّ وصَحَّحه: «أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم كان إذا خرجَ لحاجةٍ يعجبه أن

(١) في غير (د): «ففي».

(٢) في هامش (ل): قال في «الفتح»: قوله: «قال: وما الْفَالُ؟» كذا للأكثر بالإنفراد، وللشَّكْمِيَّيْنِ «قالوا» كرواية شعيب.

يَسْمَعُ: يَا نَجِيحُ يَا رَاشِدُ». وَفِي حَدِيثٍ / بُرِيدَةُ عِنْدَ أَبِي دَاوُدَ بِسَنَدٍ حَسَنِ: «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ ۱١٥٦/٦د كَانَ لَا يَتَطَيَّرُ مِنْ شَيْءٍ، وَكَانَ إِذَا بَعَثَ غَلَامًا يَسْأَلُهُ عَنْ اسْمِهِ، فَإِذَا أَعْجَبَهُ فَرِحَ بِهِ^(١)، وَإِنْ كَرِهَ اسْمَهُ^(٢) رُئِيَ كِرَاهَا^(٣) ذَلِكَ فِي وَجْهِهِ».

وَحَدِيثُ الْبَابِ أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ فِي «الطَّبِّ».

٥٧٥٦ - حَدَّثَنَا مُسْلِمُ بْنُ أَبِرَاهِيمَ: حَدَّثَنَا هِشَامٌ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ۱١٥٦/٦د قَالَ: «لَا عَدْوَى، وَلَا طَيْرَةَ، وَيُعْجِبُنِي الْفَالُ الصَّالِحُ، الْكَلِمَةُ الْحَسَنَةُ».

وَبِهِ قَالَ: (حَدَّثَنَا مُسْلِمُ بْنُ أَبِرَاهِيمَ) الْفَرَاهِيدِيُّ قَالَ: (حَدَّثَنَا هِشَامٌ) الدَّسْتَوَائِيُّ (عَنْ قَتَادَةَ) ابْنِ دَعَامَةَ، وَلَأَبِي ذَرٍّ: «(حَدَّثَنَا قَتَادَةُ) (عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ) أَنَّهُ (قَالَ: لَا عَدْوَى، وَلَا طَيْرَةَ) مُشْتَقَّةٌ مِنَ الطَّيْرِ إِذْ كَانَ أَكْثَرُ تَطْيِيرِ الْجَاهِلِيَّةِ نَاشِئًا عَنْهَا^(٤)، كَمَا مَرَّ (وَيُعْجِبُنِي الْفَالُ الصَّالِحُ) لِأَنَّهُ حَسَنُ ظَنٍّ بِاللَّهِ تَعَالَى (الْكَلِمَةُ الْحَسَنَةُ) بَيَانٌ لِقَوْلِهِ: «الْفَالُ الصَّالِحُ». قَالَ فِي «الْكَوَاكِبِ»: وَقَدْ جَعَلَ اللَّهُ تَعَالَى فِي الْفِطْرَةِ مَحَبَّةَ ذَلِكَ، كَمَا جَعَلَ فِيهَا الْارْتِيَاكُ بِالْمَنْظَرِ الْأَنِيقِ وَالْمَاءِ الصَّافِي وَإِنْ لَمْ يَشْرَبْ مِنْهُ وَيَسْتَعْمَلْهُ^(٥).

وَهَذَا الْحَدِيثُ أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ، وَأَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ فِي «السَّيْرِ».

٤٥ - بَابُ: لَا هَامَةَ

هَذَا (بَابُ) بِالتَّنْوِينِ: (لَا هَامَةَ) بِتَخْفِيفِ الْمِيمِ عَلَى الْأَفْصَحِ، وَحَكَى أَبُو زَيْدٍ تَشْدِيدَهَا.

٥٧٥٧ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَكَمِ: حَدَّثَنَا النَّضْرُ: أَخْبَرَنَا إِسْرَائِيلُ: أَخْبَرَنَا أَبُو حَصِينٍ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ۱١٥٧/٦د قَالَ: «لَا عَدْوَى، وَلَا طَيْرَةَ، وَلَا هَامَةَ، وَلَا صَفَرَ».

وَبِهِ قَالَ: (حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَكَمِ) بَفَتْحَتَيْنِ، الْمَرْوُزِيُّ، وَقِيلَ: هُوَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ بَنِ الْحَكَمِ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْأَحْوَلُ الْمَرْوُزِيُّ قَالَ: (حَدَّثَنَا) وَلَأَبِي ذَرٍّ: «(أَخْبَرَنَا) (النَّضْرُ) بِالضَّادِ

(١) «بِهِ»: لَيْسَتْ فِي (س).

(٢) فِي (س): «إِنْ كَرِهَهُ».

(٣) فِي (س): «كِرَاهِيَةً».

(٤) فِي (ب) وَ(س): «عَنْهُ».

(٥) فِي هَامِشِ (ج) وَ(ل): قَالَ فِي «الْفَتْحِ»: وَإِنْ كَانَ لَا يَمْلِكُهُ.

المعجمة، ابن شَمِيل قال: (أَخْبَرَنَا إِسْرَائِيلُ) بن يونس بن أبي إسحاق السَّبْعِيُّ قال: (أَخْبَرَنَا أَبُو حَاصِمٍ) بفتح الحاء وكسر الصاد المهملتين، عثمان بن عاصم الأسدي (عَنْ أَبِي صَالِحٍ) ذُكِرَ الزِّيَّات (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) أَنَّهُ (قَالَ: لَا عَذْوَى، وَلَا طَيْرَةَ، وَلَا هَامَةَ) طائر. قيل: هي البومة يتشاءمون به، وقيل: كانوا يزعمون أَنَّ عظامَ الميت تصير هامةً تطيرُ، وقيل: إِنَّ روحه تنقلبُ هامةً، وهذا تفسير أكثر العلماء (وَلَا صَفَرَ) وهو فيما قيل: دابةٌ تهيجُ عند الجوع، وربما قتلتُ عنده صاحبها، وكانوا يعتقدون^(١) أَنَّها أعدى من الجرب، وهذا ذكره مسلم^(٢) عن جابر بن عبد الله في حديثه المرويَّ عنده فتعَيَّن المصيرُ إليه. وقال البيضاوي: هو نفي لما يُتوهم أَنَّ شهر صفر تكثُر فيه الدَّواهي.

وهذا الحديث من أفرادِهِ.

٤٦ - بَابُ الْكِهَانَةِ

(بَابُ الْكِهَانَةِ) بفتح الكاف وكسر ها، مصدر كَهَنَ كَهَنٌ^(٣)، والكاهنُ الَّذِي يتعاطى الخبر في مُستقبل الزَّمن ويدَّعي معرفة الأسرار، وقد كان في العرب كهنةٌ كَشَقُّ وسَطِيح ونحوهما، فمنهم من كان يزعم أَنَّ له تابعًا من الجن يُلقِي إليه الأخبار، ومنهم من يزعم أَنَّهُ يعرفُ الأمور بمقدمات وأسباب يستدلُّ بها على مُوافقتها من كلامٍ من يسأله أو فعله أو حاله، وهذا يَخْصُونَهُ باسمِ العَرَّاف، كالَّذِي يدَّعي معرفة الشَّيء المسروق ومكان الضَّالَّة/ ونحوهما، وقال الخطَّابي: الكهنة قومٌ لهم أذهانٌ حادَّةٌ ونفوسٌ شرَّيرةٌ وطباعٌ ناريَّةٌ، فألفَتْهُم الشَّياطين لما بينهم من التَّناسب/ في هذه الأمور، وساعدَتْهُم بكلِّ ما تصل قدرتُهُم إليه.

ب ١٥٦/٦د

٣٩٨/٨

٥٧٥٨ - حَدَّثَنَا سَعِيدُ ابْنِ عَفِيرٍ: حَدَّثَنَا اللَّيْثُ: حَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ خَالِدٍ، عَنْ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَضَى فِي امْرَأَتَيْنِ مِنْ هُذَيْلٍ اقْتَتَلَتَا، فَرَمَتْ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى بِحَجَرٍ، فَأَصَابَ بَطْنَهَا وَهِيَ حَامِلٌ، فَقَتَلَتْ وَلَدَهَا الَّذِي فِي بَطْنِهَا، فَاخْتَصَمُوا إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَضَى أَنَّ دِيَّةَ مَا فِي بَطْنِهَا غُرَّةٌ عَبْدٌ أَوْ أَمَةٌ، فَقَالَ وَلِيُّ الْمَرْأَةِ الَّتِي غَرِمَتْ: كَيْفَ أَغْرَمُ

(١) في (ص): «يقولون».

(٢) في (م) زيادة: «عنده».

(٣) في هامش (ج): «كهن» ك «منع» و «نصر» و «كُرم» «قاموس».

يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَنْ لَا شَرِبَ، وَلَا أَكَلَ، وَلَا نَطَقَ، وَلَا اسْتَهَلَ، فَمِثْلُ ذَلِكَ بَطْلٌ. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنَّمَا هَذَا مِنْ إِخْوَانِ الْكُفَّانِ».

وبه قال: (حَدَّثَنَا سَعِيدُ ابْنِ عَفِيرٍ) بضم العين المهملة وفتح الفاء، آخره راء مصغراً، وهو سعيد ابن كثير بن عفير قال: (حَدَّثَنَا اللَّيْثُ) بن سعيد الإمام قال: (حَدَّثَنِي) بالإفراد (عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ خَالِدٍ) أمير مصر (عَنِ ابْنِ شَهَابٍ) محمد بن مسلم (عَنْ أَبِي سَلَمَةَ) بن عبد الرحمن بن عوفٍ (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَضَى فِي امْرَأَتَيْنِ مِنْ هَذِيلٍ) بضم الهاء وفتح الذال المعجمة، ابن مُدْرِكَةَ بن إلياس (اقْتَتَلَتَا، فَرَمَتْ إِحْدَاهُمَا) وهي أمٌ عفيف بنت مسروح (الْأُخْرَى) وهي مُلَيْكَةُ بنت عُويم^(١) (بِحَجَرٍ فَأَصَابَ) الْحَجْرُ (بَطْنَهَا وَهِيَ حَامِلٌ، فَقَتَلَتْ وَلَدَهَا الَّذِي فِي بَطْنِهَا، فَاخْتَصَمُوا إِلَى النَّبِيِّ ﷺ) بلفظ الجمع كقوله تعالى: ﴿هَٰذَانِ خَصِمَانِ اِخْتَصِمُوا﴾ [الحج: ١٩] (فَقَضَى) عَلَيْهِ السَّلَامُ (أَنَّ دِيَّةَ مَا فِي بَطْنِهَا) ولو أنثى، أو خنثى، أو ناقص الأعضاء إذا علمنا بوجوده في بطن أمه (غُرَّةً) بضم الغين المعجمة^(٢) وتشديد الراء منوناً، بياضٌ في الوجه، عبر^(٣) به عن الجسد كله إطلاقاً للجزء على الكل (عَبْدٌ أَوْ أَمَةٌ) بدلٌ من «غُرَّة»، ورواه بعضهم بالإضافة البيانية، والأوّل أقيس وأصوب لأنّه حينئذ يكون من إضافة الشيء إلى نفسه، ولا يجوز^(٤) إلا بتأويل كما ورد قليلاً^(٥)، و«أو» للتقسيم لا للشك (فَقَالَ وَلِيُّ الْمَرْأَةِ الَّتِي غَرِمَتْ) بفتح المعجمة وكسر الراء، أي: الَّتِي قَضَى عَلَيْهَا بِالْغُرَّةِ، وَلِيُّهَا هُوَ زَوْجُهَا حَمَلٌ - بفتح الحاء المهملة والميم المخففة - ابن مالك بن النّابغة الهذليّ الصّحابيّ، والغُرّة متى وجبت فهي على العاقلة، ولأبي ذرّ: «الَّتِي غَرِمَتْ» بضم المعجمة وكسر الراء مشددة (كَيْفَ أَغْرَمَ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ لَا شَرِبَ وَلَا أَكَلَ) قال أبو الفتح عثمان ابن جني، أي: لم يأكل، أقام الماضي مقام المضارع (وَلَا نَطَقَ وَلَا اسْتَهَلَ) ولا صاح عند الولادة (فَمِثْلُ ذَلِكَ بَطْلٌ) بوحدة وطاء مهملة مفتوحتين وتخفيف اللام من البطلان، ولا بن عساكر وأبي ذرّ عن الحموي والمستملي: «يُطْلُ» بتحتية بدل الموحدة وتشديد اللام، أي:

(١) في (د): «عويم».

(٢) «المعجمة»: ليست في (د).

(٣) في (س): «وعبر».

(٤) في (ب) و(س): «تجوز».

(٥) «كما ورد قليلاً»: ليست في (د).

يُهدر. يُقال: دُمُ فلانٍ هدر، إذا تركَ الطَّلَبَ بثأره، وُطِّلَ الدَّمُ - بضم الطاء وبفتحها^(١) - (فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: إِنَّمَا هَذَا) حَمَلٌ (مِنْ إِخْوَانِ الْكُفَّانِ) لمشابهة كلامه كلامهم، زاد مُسلم: «من أجل سَجْعِهِ الَّذِي سَجَعَ». ففيه: دُمُ الكُفَّانِ، ومن تشبَّه بهم في أفعالهم حيث كانوا يستعملونه في الباطل كسَجْعَةٍ^(٢) حَمَلٍ، يريد به إبطال حُكْمِ الشَّرْعِ، ولم يُعاقبه النَّبِيُّ ﷺ لأنه كان مأموراً بالصَّفْحِ ١١٥٧/٦٥ عن الجاهليين.

وهذا الحديث من أفرادهِ.

٥٧٥٩ - ٥٧٦٠ - حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ، عَنْ مَالِكٍ، عَنْ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ امْرَأَتَيْنِ رَمَتْ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى بِحَجَرٍ فَطَرَحَتْ جَنِينَهَا، فَقَضَى فِيهِ النَّبِيُّ ﷺ بَغْرَةً عَبْدًا أَوْ وَلِيدَةً. وَعَنْ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَضَى فِي الْجَنِينِ يُقْتَلُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ بَغْرَةً عَبْدًا أَوْ وَلِيدَةً. فَقَالَ الَّذِي قُضِيَ عَلَيْهِ: كَيْفَ أَغْرُمُ مَا لَا أَكُلُ، وَلَا شَرِبَ، وَلَا نَطَقَ، وَلَا اسْتَهَلَ، وَمِثْلُ ذَلِكَ بَطْلٌ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّمَا هَذَا مِنْ إِخْوَانِ الْكُفَّانِ».

وبه قال: (حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ) بن سعيد البلخي (عَنْ مَالِكٍ) الإمام (عَنْ ابْنِ شِهَابٍ) الزُّهْرِيِّ (عَنْ أَبِي سَلَمَةَ) بن عبد الرحمن (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ امْرَأَتَيْنِ رَمَتْ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى بِحَجَرٍ) وعند أحمد من طريق عمرو بن تميم بن عويم^(٣)، عن أبيه، عن جدِّه قال: «كانت أختي مُلَيْكَةَ وامرأةً مِنَّا يقال لها: أُمُّ عَفِيفٍ بنتُ مَسْرُوحٍ تحت حَمَلِ بن مالك بن النَّابِغَةِ، فضرَبَتْ أُمُّ عَفِيفٍ مُلَيْكَةَ» وسقط لابن عساكر وأبي ذر عن الكُشْمِيهَنِيِّ «بِحَجَرٍ» (فَطَرَحَتْ جَنِينَهَا، فَقَضَى فِيهِ النَّبِيُّ ﷺ بَغْرَةً) بالتَّوِينِ (عَبْدًا أَوْ وَلِيدَةً) بالجَرِّ فيهما بدلاً^(٤) من «بَغْرَةً» والمراد العبد والأمة ولو كانا أسودين، وإن كان الأصل في الغرَّة البياض في الوجه كما توسَّعوا في إطلاقها على الجسد كُلِّهِ، كما قالوا: أعتق رقبة، لكن قال أبو عمرو بن العلاء القارئ: المراد

(١) في هامش (ج): قال الخطَّابي: المحدثون يقولون: «بطل» أي: بالموحَّدة، وهو تصحيف، وإنَّما هو من طُلِّ الدَّمِ؛ إذا هدر، قال الشاعر:

ومامات مناسيِّدٌ في فراشه ولا طُلٌّ منَّا حيث كان قتيلٌ

(٢) في (ب) و(س): «كسجع».

(٣) في (د): «عويمر».

(٤) في (د): «بدل».

الْأَبْيَضُ لَا الْأَسْوَدَ، قَالَ: وَلَوْلَا أَنَّهُ مِنْهُ لَمْ يُرَادْ بِالْغُرَّةِ مَعْنَى زَائِدًا عَلَى شَخْصِ الْعَبْدِ وَالْأَمَةِ لَمَا ذَكَرَهُمَا^(١). قَالَ النَّوَوِيُّ: وَهُوَ خِلَافُ مَا اتَّفَقَ عَلَيْهِ الْفُقَهَاءُ مِنْ إِجْزَاءِ الْغُرَّةِ السُّودَاءِ وَالْبَيْضَاءِ. قَالَ أَهْلُ اللُّغَةِ: الْغُرَّةُ عِنْدَ الْعَرَبِ أَنْفُسُ الشَّيْءِ، وَأُطْلِقَتْ هُنَا عَلَى الْإِنْسَانِ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَلَقَهُ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ، فَهُوَ مِنْ أَنْفُسِ الْمَخْلُوقَاتِ.

(وَعَنْ ابْنِ شَهَابٍ) مُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمٍ الزُّهْرِيُّ، بِالسَّنَدِ السَّابِقِ (عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَضَى فِي الْجَنِينِ) حَالُ كَوْنِهِ (يُقْتَلُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ بِغُرَّةٍ عَبْدٍ أَوْ وَلِيدَةٍ، فَقَالَ الَّذِي قُضِيَ عَلَيْهِ) بَضْمُ الْقَافِ وَكَسْرُ الْمَعْجَمَةِ، وَفِي السَّابِقَةِ [ح: ٥٧٥٨]: «فَقَالَ وَلِيُّ الْمَرْأَةِ الَّتِي غَرِمَتْ» (كَيْفَ/أَغْرَمَ مَا) ٣٩٩/٨ وَلَا بِي ذَرٍّ عَنِ الْحُمُوبِيِّ وَالْمُسْتَمْلِيِّ: «مَنْ» (لَا أَكَلْ، وَلَا شَرِبْ، وَلَا نَطَقْ، وَلَا اسْتَهَلَّ) أَي: وَلَا صَرَخَ (وَمِثْلُ ذَلِكَ بَطَلٌ) بِالْمَوْحِدَةِ، وَلَا بِنِ عَسَاكِرَ: «يُطَلُّ» بِتَحْتِيَّةٍ^(٢) مَضْمُومَةٍ، يُهْدَرُ^(٣) وَلَا يَجِبُ فِيهِ شَيْءٌ، وَيُطَلُّ -بِالتَّحْتِيَّةِ- مِنَ الْأَفْعَالِ الَّتِي لَا تُسْتَعْمَلُ إِلَّا مَبْنِيَّةٌ لِلْمَفْعُولِ كَجُنَّ.

قَالَ الْمُنْذَرِيُّ: وَأَكْثَرُ الرُّوَايَاتِ: «بَطَلٌ» أَي: بِالْمَوْحِدَةِ، وَإِنْ كَانَ الْخَطَّابِيُّ رَجَّحَ الْآخَرَى (فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِنَّمَا هَذَا) يَعْنِي: وَلِيُّ الْمَرْأَةِ (مِنْ إِخْوَانِ الْكُهَّانِ) شَبَّهَهُ^(٤) بِالْإِخْوَانِ؛ لِأَنَّ الْأَخَوَةَ تَقْتَضِي الْمِشَابَهَةَ، وَذَمُّهُ حَيْثُ أُرَادَ بِسَجْعِهِ دَفْعُ^(٥) مَا أَوْجَبَهُ مِنْهُ لَمْ يَسْلَمْ. وَهَذَا الْحَدِيثُ مُرْسَلٌ.

٥٧٦١ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ: حَدَّثَنَا ابْنُ عُيَيْنَةَ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ابْنِ الْحَارِثِ، عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ قَالَ: نَهَى النَّبِيُّ ﷺ عَنْ ثَمَنِ الْكَلْبِ، وَمَهْرِ الْبَغِيِّ، وَحُلْوَانِ الْكَاهِنِ.

وَبِهِ قَالَ: (حَدَّثَنَا) وَلَا بِي ذَرٍّ: «حَدَّثَنِي»^(٦) بِالْإِفْرَادِ (عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ) الْمُسْنَدِيُّ قَالَ: (حَدَّثَنَا ابْنُ عُيَيْنَةَ) سُفْيَانُ (عَنِ الزُّهْرِيِّ) مُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمٍ ابْنِ شَهَابٍ (عَنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ

(١) فِي (ب): «ذَكَرَهَا».

(٢) فِي (د): «وَلَا بِنِ عَسَاكِرَ بِالتَّحْتِيَّةِ».

(٣) «يَهْدَرُ وَ»: لَيْسَتْ فِي (د).

(٤) فِي (س): «شَبَّهَهُ».

(٥) فِي (ب) وَ (س): «رَفَعَ».

(٦) «حَدَّثَنِي»: لَيْسَتْ فِي (د).

عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَارِثِ) بن هشام بن المغيرة المخزومي، أحد الفقهاء السبعة (عَنْ أَبِي^(١) مَسْعُودٍ) عُبَيْةُ الْبَدْرِيِّ الْأَنْصَارِيِّ الْكُوفِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّهُ (قَالَ: نَهَى النَّبِيُّ ﷺ عَنْ تَنَاوُلِ الثَّمَنِ الْكَلْبِ) أو عَنْ أَنْ يَكُونَ لِلْكَلْبِ ثَمَنٌ^(٢) سواءً كَانَ مُعَلِّمًا أَمْ لَا، وَأَمَّا حِكَايَةُ الْقَمُولِيِّ فِي «الْجَوَاهِرِ» وَجْهًا فِي بَيْعِ الْكَلْبِ الْمُقْتَنَى فَغَرِيبٌ، وَسَمَّاهُ ثَمَنًا بِاعْتِبَارِ الصُّورَةِ (وَ) عَنْ (مَهْرِ الْبَغِيِّ) بِفَتْحِ الْمُوَحَّدَةِ وَكَسْرِ الْمَعْجَمَةِ وَتَشْدِيدِ التَّحْتِيَةِ، الزَّانِيَةِ، وَهُوَ فِعْلٌ مِنَ الْبَغَاءِ، فَأُدْغِمَتِ الْوَائِيَةُ فِي الْيَاءِ، وَلَا يَجُوزُ عَنْدهُمْ أَنْ يَكُونَ عَلَى فَعِيلٍ؛ لِأَنَّهُ فَعِيلًا بِمَعْنَى فَاعِلٍ يَكُونُ بِالْهَاءِ فِي الْمُؤَنَّثِ كَكْرِيمَةٍ، وَإِنَّمَا يَكُونُ بِغَيْرِ هَاءٍ إِذَا كَانَ بِمَعْنَى مَفْعُولٍ كَامْرَأَةٍ جَرِيحٍ وَقَتِيلٍ، وَسَمِّيَ مَا يُعْطَى عَلَى الزَّانَا مَهْرًا مُجَازًا، كَمَا فِي ثَمَنِ الْكَلْبِ مِنْ مُجَازِ التَّشْبِيهِ، أَوْ أُطْلِقَ عَلَيْهِ ذَلِكَ بِالْمَعْنَى اللَّغَوِيَّةِ (وَ) عَنْ (حُلْوَانَ الْكَاهِنِ) بَضَمِ الْحَاءِ الْمَهْمَلَةِ وَسُكُونِ اللَّامِ. قَالَ الْهَرَوِيُّ: أَصْلُهُ مِنَ الْحَلَاوَةِ شُبَّهَ^(٣) بِهِ لِأَنَّهُ يَأْخُذُ مَا يُعْطَاهُ عَلَى كَهَانَتِهِ سَهْلًا مِنْ غَيْرِ كُفَّةٍ. قَالَ الْمَوَارِدِيُّ فِي «الْأَحْكَامِ السُّلْطَانِيَّةِ» وَيَمْنَعُ الْمُحْتَسِبُ مَنْ يَكْتَسِبُ بِالْكَهَانَةِ وَاللَّهُو، وَيُؤَدَّبُ عَلَيْهِ^(٤) الْآخِذُ وَالْمُعْطَى.

وهذا الحديث قد سبق في «باب ثمن الكلب» من «البيع» [ج: ٢٢٣٧].

٥٧٦٢ - حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ: حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ يُوسُفَ: أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ يَحْيَى بْنِ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ، عَنْ عُرْوَةَ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: سَأَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ نَاسًا عَنِ الْكُهَّانِ. فَقَالَ: «لَيْسَ بِشَيْءٍ» فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّهُمْ يُحَدِّثُونَا أَحْيَانًا بِشَيْءٍ فَيَكُونُ حَقًّا. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «تِلْكَ الْكَلِمَةُ مِنَ الْحَقِّ، يَخْطِفُهَا مِنَ الْجَنِّيِّ، فَيَقْرُهَا فِي أُذُنِ وَلِيِّهِ، فَيَخْلُطُونَ مَعَهَا مِثَّةَ كَذِبَةٍ».

قَالَ عَلِيُّ: قَالَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ: مُرْسَلٌ: الْكَلِمَةُ مِنَ الْحَقِّ. ثُمَّ بَلَغَنِي أَنَّهُ أَسْنَدُهُ بَعْدَهُ.

وبه قال: (حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ) الْمَدِينِيُّ قَالَ: (حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ يُوسُفَ) الصَّنْعَانِيُّ قَالَ: (أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ) بَفَتْحِ الْمِيمَيْنِ وَسُكُونِ الْعَيْنِ، ابْنُ رَاشِدٍ، عَالِمُ الْيَمَنِ (عَنِ الزُّهْرِيِّ) مُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمٍ^(٥) (عَنْ يَحْيَى بْنِ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ) ابْنُ الْعَوَّامِ، وَثَبِتَ لِأَبِي ذَرٍّ: «ابْنُ الزُّبَيْرِ» (عَنْ أَبِيهِ

(١) فِي (د): «عَنْ ابْنِ».

(٢) فِي (د): «ثَمَنًا».

(٣) فِي (ص): «مُشَبَّه».

(٤) «عَلَيْهِ»: لَيْسَتْ فِي (س).

(٥) «مُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمٍ»: لَيْسَتْ فِي (د).

(عُرْوَة^(١)، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا) قَالَتْ: سَأَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ نَاسًا وَلَا بِي ذَرٌّ عَنِ الْكُشْمِيهْنِيِّ: «سَأَلَ نَاسٌ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ (عَنِ الْكُهَّانِ) وَفِي «مُسْلِمٍ» تَسْمِيَةً مِنْ سَأَلَ عَنْ ذَلِكَ مَعَاوِيَةَ بْنِ الْحَكَمِ السُّلَمِيِّ، وَلَفْظُهُ «قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أُمُورًا كُنَّا نَصْنَعُهَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ كُنَّا نَأْتِي الْكُهَّانَ». الْحَدِيثُ (فَقَالَ) مِنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ: (لَيْسَ) قَوْلُهُمْ (بِشَيْءٍ) يَعْتَمِدُ عَلَيْهِ (فَقَالُوا) مُسْتَشْكِلِينَ عَمُومَ قَوْلِهِ: «لَيْسَ بِشَيْءٍ» إِذْ مَفْهُومُهُ أَنَّهُمْ لَا يَصْدُقُونَ أَصْلًا: (يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّهُمْ يُحَدِّثُونَا) وَلَا بِي ذَرٌّ: «يُحَدِّثُونَنَا» (أَحْيَانًا بِشَيْءٍ) مِنَ الْغَيْبِ (فَيَكُونُ) مَا حَدَّثُونَا^(٢) بِهِ (حَقًّا) أَيْ: وَاقِعًا ثَابِتًا (فَقَالَ) رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: تِلْكَ الْكَلِمَةُ مِنَ الْحَقِّ يَخْطِفُهَا^(٣) بَفَتْحِ الطَّاءِ لَا بِكَسْرِهَا عَلَى الْمَشْهُورِ، أَيْ: يَأْخُذُهَا الْكَاهِنُ (مِنْ الْجَنِيِّ) بِسُرْعَةٍ، وَسَقَطَتْ^(٤) لَفْظَةً «مِنْ» لَا بِنِ عَسَاكَرٍ، أَيْ: يَخْطِفُهَا الْجَنِيُّ مِنَ الْمَلَائِكَةِ، وَفِي رَوَايَةِ الْكُشْمِيهْنِيِّ - كَمَا فِي «الْفَتْحِ» - : «يَحْفَظُهَا» بِحَاءٍ مَهْمَلَةٍ سَاكِنَةٍ فَفَاءٌ مَفْتُوحَةٌ فَضَاءٌ مَعْجَمَةٌ مِنَ الْحِفْظِ^(٥)، وَالْأَوَّلُ هُوَ الْمَعْرُوفُ (فَيَقْرُهَا)^(٦) بِضَمٍّ (التَّحْتِيَّةِ وَكَسْرِ الْقَافِ وَتَشْدِيدِ الرَّاءِ، أَيْ يَصُبُّهَا، أَوْ يُلْقِيهَا بِصَوْتٍ (فِي أُذُنِ وَلِيِّهِ) الَّذِي يُوَالِيهِ وَهُوَ الْكَاهِنُ وَغَيْرُهُ مِمَّنْ يُوَالِي الْجِنَّ (فَيَخْلُطُونَ مَعَهَا) مَعَ الْكَلِمَةِ الَّتِي يَحْفَظُونَهَا^(٧) مِنَ الْمَلَائِكَةِ (مِثْلَ كَذْبَةٍ) بَفَتْحِ الْكَافِ وَسُكُونِ الْمَعْجَمَةِ، فَرَبَّمَا أَصَابَ نَادِرًا، وَأَخْطَأَ غَالِبًا، فَلَا يُغْتَرَّ^(٨) بِصَدَقِهِمْ فِي بَعْضِ الْأُمُورِ.

وعن ابن عباس قال: حَدَّثَنِي رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ: أَنَّهُمْ بَيْنَا^(٩) هُمْ جُلُوسٌ لَيْلًا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

(١) قوله: «بن العوام... عروة»: ليس في (د).

(٢) في (م): «يُحَدِّثُونَا».

(٣) في هامش (ج): وبكسرهما؛ أي: يأخذها سُرْعَةً، وهو من قوله تعالى: ﴿إِلَّا مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ﴾ [الصفات: ١٠] «كِرْمَانِي».

(٤) في (د): «وسقط».

(٥) في هامش (ج): و«يَقْرُهَا» بَفَتْحِ الْيَاءِ وَضَمِّ الْقَافِ «كِرْمَانِي»، و«يَقْرُهَا» بَفَتْحِ أَوَّلِهِ وَثَانِيهِ وَتَشْدِيدِ الرَّاءِ؛ أي: يَصُبُّهَا، يَقُولُ: قَرَرْتُ عَلَى رَأْسِهِ دَلْوًا؛ أي: صَبَبْتُه «فَتْح».

(٦) في (د): «بَفَتْح».

(٧) في (م): «يَخْطِفُونَهَا».

(٨) في (ب) و(س): «تَغْتَرَّ».

(٩) في (م) و(د): «بَيْنَمَا». وكذا في صحيح مسلم.

٤٠٠/٨ إِذْ رُمِيَ بِنَجْمٍ فَاسْتَنَارَ فَقَالَ: «مَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ إِذَا رُمِيَ مِثْلُ هَذَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ؟» قَالُوا: كُنَّا نَقُولُ: «وُلِدَ اللَّيْلَةُ رَجُلٌ عَظِيمٌ، أَوْ مَاتَ رَجُلٌ عَظِيمٌ»، فَقَالَ: «فَإِنَّهَا لَا يُرْمَى بِهَا لِمَوْتٍ أَحَدٍ وَلَا لِحَيَاتِهِ/، وَلَكِنْ رَبُّنَا إِذَا قَضَى أَمْرًا سَبَّحَ حَمَلَةَ الْعَرْشِ ثُمَّ يَسْبُحُ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ حَتَّى يَبْلُغَ التَّسْبِيحُ إِلَى أَهْلِ السَّمَاءِ الدُّنْيَا، فَيَقُولُونَ: مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ؟ فَيُخْبِرُونَهُمْ حَتَّى يَصِلَ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا فَيَسْتَرْقُ مِنْهُ الْجَنِّيُّ، فَمَا جَاؤُوا بِهِ عَلَى وَجْهِهِ فَهُوَ حَقٌّ، وَلَكِنَّهُمْ يَزِيدُونَ فِيهِ وَيَنْقُصُونَ» رَوَاهُ مُسْلِمٌ. وَفِيهِ بَيَانٌ تَوْصُلُ الْجَنِّ إِلَى الْإِخْطَافِ، وَقَدْ انْقَطَعَتِ الْكُهَانَةُ بِالْبَعْثَةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ لَكِنْ بَقِيَ مَنْ يَتَشَبَّهُ بِهِمْ، وَثَبَتَ النَّهْيُ عَنْ إِيْتَانِهِمْ، فَلَا يَحِلُّ إِيْتَانَهُمْ وَلَا تَصْدِيقَهُمْ.

وهذا الحديثُ أخرجه مسلمٌ في «الطَّبِّ».

و^(١) (قَالَ عَلِيٌّ) هُوَ ابْنُ الْمَدِينِيِّ: (قَالَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ) بَنُ هَمَّامٍ: (مُرْسَلٌ: الْكَلِمَةُ مِنَ الْحَقِّ) أَي: أَنَّ عَبْدَ الرَّزَّاقِ كَانَ يُرْسِلُ هَذَا الْقَدْرَ مِنَ الْحَدِيثِ (ثُمَّ) قَالَ عَلِيُّ بْنُ الْمَدِينِيِّ: (بَلَّغَنِي أَنَّهُ) أَي: عَبْدُ الرَّزَّاقِ (أَسْنَدَهُ) إِلَى عَائِشَةَ (بَعْدَهُ) وَلَأَبِي ذَرٍّ وَابْنِ عَسَاكَرٍ: «(بَعْدُ)» أَي: بَعْدَ ذَلِكَ، وَقَدْ أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ عَنْ عَبْدِ بْنِ حُمَيْدٍ، عَنْ عَبْدِ الرَّزَّاقِ مُوَصَّوْلًا كِرَوَايَةٍ^(٢) هِشَامِ بْنِ يَوْسُفَ، عَنْ مَعْمَرٍ. وَالْإِخْطَافُ الْمَذْكُورُ فِي الْحَدِيثِ مُسْتَعَارٌ لِلْكَلامِ مِنْ فِعْلِ الطَّيْرِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿فَتَخَطَّفَهُ الطَّيْرُ﴾ [الحج: ٣١].

٤٧ - بَابُ السَّحْرِ، وَقَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى:

﴿وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَائِكَةِ بِبَابِلَ هَرُوتَ وَمَرْوَتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلْقٍ﴾ وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَلَا يَفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى﴾ وَقَوْلُهُ: ﴿أَفَتَأْتُونَ السِّحْرَ وَأَنْتُمْ تُبْصِرُونَ﴾ وَقَوْلُهُ: ﴿يُخِيلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنْتَ تَعْلَمُ﴾ وَقَوْلُهُ: ﴿وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ﴾ وَالنَّفَّاثَاتُ: السَّوَاحِرُ. ﴿تُسْحَرُونَ﴾: تُعَمَّوْنَ.

(بَابُ السَّحْرِ) بِكسر السين وسكون الحاء المهملتين، وهو أمرٌ خارقٌ للعادة صادرٌ عن

(١) «و»: ليست في (س).

(٢) في (ص): «في رواية».

نفسٍ شريفة لا تتعذر معارضته، واختلّف هل له حقيقة أم لا؟ والصحيح وهو الذي عليه الجمهور أن له حقيقة، وعلى هذا فهل له تأثير فقط بحيث يُغيّر المزاج فيكون نوعاً من الأمراض، أو^(١) ينتهي إلى الإحالة^(٢) بحيث يصيّر الجماد حيواناً مثلاً وعكسه، فالذي عليه الجمهور هو الأول، وفرّقوا بين المعجزة والكرامة والسحر؛ بأن^(٣) السحر يكون بمعاناة أقوال وأفعال حتى يتمّ للساحر ما يريد، والكرامة لا تحتاج إلى ذلك بل إنّما تقع غالباً اتفاقاً، وأمّا المعجزة فتمتاز عن الكرامة بالتّحدّي.

وقال القرطبي: الحق أن لبعض أصناف السحر تأثيراً في القلوب كالحب والبغض، وإلقاء الخير والشر، و^(٤) في الأبدان بالألم^(٥) والسقم، وإنّما المنكر أن الجماد ينقلب حيواناً أو عكسه بسحر الساحر.

(وَقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى) بالجرّ عطفاً على المجرور السابق: ﴿وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا﴾ باستعمال السحر وتدوينه ﴿يَعْلَمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ﴾ أي: كفروا معلّمين الناس السحر قاصدين به إغواءهم وإضلالهم، والواو في ﴿وَلَكِنَّ﴾ عاطفة جملة الاستدراك على ما قبلها ﴿وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ﴾ ما موصول بمعنى الذي في موضع نصب عطفاً على ﴿السِّحْرَ﴾ أي: يعلمون الناس السحر والمنزل على الملكين، أو عطفاً على ﴿مَا تَنَلَّوُا الشَّيَاطِينَ﴾ أي: واتبعوا ما تتلو الشياطين وما أنزل على الملكين، وعلى هذا فما بينهما اعتراض أو ما نفي، والجملة معطوفة على الجملة المنفية قبلها وهي ﴿وَمَا كَفَرُوا سُلَيْمَنُ﴾ أي: وما أنزل على الملكين إباحة السحر. قال القرطبي: ﴿مَا﴾ نفي والواو للعطف على قوله تعالى: ﴿وَمَا كَفَرُوا﴾ والتقدير: وما أنزل على الملكين ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر ﴿بِبَابِلَ﴾ اسم أرض، وهي بابل العراق، وسميت بذلك لتبليبل الألسن بها عند سقوط صرح نمرود، وقيل: إنّ الله تعالى أمر ريحاً تحشرهم^(٦) بهذه الأرض، فلم

(١) في (م): «و».

(٢) في (د): «حالة».

(٣) في (ص): «فإن».

(٤) «الواو»: ليست في (ص) و(م).

(٥) في (ب): «كالألم».

(٦) في (ص): «بحشرهم»، وفي (م): «فحشرهم».

يَذَرُ أَحَدُهُمْ^(١) مَا يَقُولُ الْآخَرُ، ثُمَّ فَرَّقَهُم الرِّيحُ فِي الْبِلَادِ فَتَكَلَّمَ كُلُّ أَحَدٍ بِلُغَتِهِ، وَهُوَ مُتَعَلِّقٌ بِأَنْزَلِ وَالْبَاءِ بِمَعْنَى فِي، أَي: فِي بَابِلَ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ فِي مُحَلٍّ نَصَبٍ عَلَى الْحَالِ مِنَ الْمَلَائِكِينَ، أَوْ مِنَ الضَّمِيرِ فِي أَنْزَلَ، فَيَتَعَلَّقُ بِمَحذُوفٍ ﴿هَرُوتَ وَمَرْوَتَ﴾ بَدَلٌ مِنْ ﴿أَلْمَلَائِكِينَ﴾ وَجُزْأً بِالْفَتْحَةِ لِأَنَّهُمَا لَا يَنْصَرِفَانِ لِلْعَجْمَةِ وَالْعِلْمِيَّةِ، أَوْ عَطْفٍ بَيَانٍ ﴿وَمَا يَعْلَمَانِ﴾ هَارُوتَ وَمَارُوتَ ﴿مِنْ أَحَدٍ﴾ الظَّاهِرُ أَنَّهُ الْمَلَاظِمُ لِلنَّفْيِ وَهَمْزُهُ أَصْلٌ بِنَفْسِهَا، وَأَجَازَ أَبُو الْبَقَاءِ أَنْ يَكُونَ بِمَعْنَى وَاحِدٍ، فَتَكُونُ هَمْزُهُ بَدَلًا مِنْ وَاوٍ ﴿حَتَّى يَقُولَا﴾ حَتَّى يَنْبَهَا وَيُنْصَحَاهُ يَقُولَا لَهُ: ﴿إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ﴾ أَي: ابْتِلَاءٌ وَاخْتِيَارٌ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى لِيَتَمَيَّزَ^(٢) الْمَطِيعُ مِنَ الْعَاصِي، كَقَوْلِكَ: فَتَنْتُ الذَّهَبَ بِالنَّارِ إِذَا عَرَضْتُهُ عَلَيْهَا لِيَتَمَيَّزَ الْخَالِصُ مِنَ الْمَشُوبِ ﴿فَيَتَعَلَّمُونَ﴾ عَطْفٌ عَلَى ﴿وَمَا يَعْلَمَانِ﴾ وَالضَّمِيرُ فِي ﴿فَيَتَعَلَّمُونَ﴾ لِمَا دَلَّ عَلَيْهِ مِنْ أَحَدٍ، أَي: فَيَتَعَلَّمُ النَّاسُ ﴿مِنْهُمَا﴾ مِنَ الْمَلَائِكِينَ ﴿مَا﴾ أَي: الَّذِي ﴿يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ﴾ وَهُوَ عِلْمُ السَّحَرِ الَّذِي يَكُونُ سَبَبًا فِي التَّفْرِيقِ بَيْنَ الزَّوْجَيْنِ بَأَن يُحْدِثَ اللَّهُ عِنْدَهُ النُّشُوزَ/ وَالْخِلَافَ ابْتِلَاءً مِنْهُ، وَلِلْسَّحَرِ ٤٠١/٨ حَقِيقَةٌ عِنْدَ أَهْلِ السُّنَّةِ، وَعِنْدَ الْمُعْتَزَلَةِ هُوَ تَخْيِيلٌ وَتَمْوِيهٌ، وَقِيلَ: التَّفْرِيقُ إِنَّمَا يَكُونُ بَأَن يَعْتَقَدَ أَنَّ ذَلِكَ السَّحَرُ مُؤَثِّرٌ فِي هَذَا التَّفْرِيقِ، فَيَصِيرُ كَافِرًا وَإِذَا صَارَ كَافِرًا بَانَتْ مِنْهُ زَوْجَتُهُ ﴿وَمَا هُمْ بِضَكَارَيْنَ بِهِ﴾ بِالسَّحَرِ ﴿مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ ﴿مَا﴾ حَاجِزَةٌ فَ﴿هُمْ﴾ اسْمُهَا وَ﴿بِضَكَارَيْنَ﴾ خَبَرُهَا، وَالْبَاءُ زَائِدَةٌ فَهُوَ فِي مُحَلٍّ نَصَبٍ، أَوْ تَمِيمِيَّةٌ فَ﴿هُمْ﴾ مُبْتَدَأٌ وَ﴿بِضَكَارَيْنَ﴾ خَبَرُهُ، وَالْبَاءُ زَائِدَةٌ أَيْضًا، فَهُوَ فِي مُحَلٍّ رَفْعٍ، وَالضَّمِيرُ فِيهِ عَائِدٌ عَلَى السَّحَرَةِ الْعَائِدِ عَلَيْهِمْ ضَمِيرُ ﴿فَيَتَعَلَّمُونَ﴾ أَوْ عَلَى الْيَهُودِ الْعَائِدِ عَلَيْهِمْ ضَمِيرُ ﴿وَاتَّبَعُوا﴾ أَوْ يَعُودُ عَلَى ﴿الشَّيَاطِينِ﴾ وَالضَّمِيرُ فِي ﴿بِهِ﴾ يَعُودُ عَلَى ﴿مَا﴾ فِي قَوْلِهِ: ﴿مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ﴾ وَقَوْلِهِ: ﴿إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ اسْتِثْنَاءٌ مُفَرَّغٌ مِنْ^(٣) الْأَحْوَالِ فَهُوَ فِي مَوْضِعِ نَصَبٍ عَلَى الْحَالِ وَصَاحِبُهُ الْفَاعِلُ الْمُسْتَكِنُ فِي ﴿بِضَكَارَيْنَ﴾ أَوْ الْمَفْعُولُ وَهُوَ ﴿أَحَدٍ﴾ لَجَوَازِ مَجِيءِ الْحَالِ^(٤) مِنَ النَّكْرَةِ لِاعْتِمَادِهَا عَلَى النَّفْيِ، أَوْ الْهَاءِ فِي

(١) فِي (م): «أَحَدٌ».

(٢) فِي (د): «لِيَمَيِّزُ».

(٣) فِي (ب) زِيَادَةٌ: «أَعْم».

(٤) فِي (د) وَ(م): «مَجُوزَاتٌ» وَفِي (ج) وَ(ل): «يَجُوزُ إِلَى الْحَالِ» وَفِي هَامِشِهِمَا: وَعِبَارَةُ السَّمِينِ: وَجَاءَتِ الْحَالُ مِنَ النَّكْرَةِ لِاعْتِمَادِهَا عَلَى النَّفْيِ، فَلَعَلَّ عِبَارَةَ الشَّارِحِ «لَجَوَازِ مَجِيءِ الْحَالِ...» إِلَى آخِرِهِ.

﴿يَه﴾ أي: بالسَّحر، والتَّقدير وما يضرُّون أحداً بالسَّحر إلَّا ومعه علمُ الله، أو مقرونًا بإذنِ الله، ونحو ذلك.

فإن قلت: الإذن حقيقة في الأمر، والله لا يأمرُ بالسَّحر لأنَّه ذمُّهم عليه، ولو أمرهم به لما جازَ أن يذمَّهم عليه. أجيب بأنَّ المراد منه التَّخلية، يعني إذا سحر الإنسان فإن شاء الله منعه منه، وإن شاء خلَّى بينه وبين ضرر السَّحر، أو المرادُ إلَّا بعلم الله، ومنه سُمِّي الأذان لأنَّه إعلَامُ بدخول الوقت، أو أنَّ الضرر الحاصل عند فعل السَّحر إنَّما يحصل بخلقِ الله ﴿وَيَنَعَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ﴾ في الآخرة لأنَّهم يقصدون الشرَّ ﴿وَلَقَدْ عَلِمُوا﴾ هؤلاء اليهود ﴿لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلْقٍ﴾ [البقرة: ١٠٢] من نصيب، واستعير لفظ الشراء لوجهين.

أحدهما: أنَّهم لما نبذوا كتابَ الله وراءَ ظهورهم وأقبلوا على التَّمسُّك بما تتلو الشَّياطين فكأنَّهم اشتروا السَّحر بكتابِ الله.

وثانيهما: أنَّ الملكين إنَّما قصدا بتعليم السَّحر الاحتراز عنه، وهؤلاء أبدلوا ذلك الاحتراز بالوصول إلى منافع الدُّنيا، وسقط في رواية أبي ذرٍّ ﴿وَمَا يَعْلَمَانِ﴾... إلى آخره، وقال بعد قوله: ﴿وَمُرُوتَ﴾ «الآية». وقال في رواية ابنِ عساکر: «إلى قوله: ﴿مِنْ خَلْقٍ﴾» واختلف في المراد بالآية فقليل: إنَّ قوله ﴿وَاتَّبَعُوا﴾ هم اليهود الذين كانوا زمن نبيِّنا صلَّى الله عليه وسلم، وقيل: هم الذين كانوا في زمن سليمان عليه السلام من السَّحرة لأنَّ أكثر اليهود ينكرون نبوة سليمان عليه السلام ويعذُّونه من جملة ملوك الدُّنيا، وهؤلاء ربَّما اعتقدوا فيه أنَّه إنَّما وجد الملك العظيم بسبب السَّحر، وقيل: إنَّه يتناولُ الكلَّ وهو أولى، واختلف في المراد بالشَّياطين ١٥٩/٦٥ ب فقليل: شياطين الإنس، وقيل: هم شياطينُ الإنس والجنِّ، قال السُّديُّ: إنَّ الشَّياطين كانوا يسترقون السَّمع ويضمُّون إلى ما سمعوا أكاذيبَ يُلْقونها إلى الكهنة، فدَوَّنوها في الكُتب وعَلَّموها النَّاسَ وفشا ذلك في زمن سليمان، فقالوا: إنَّ الجنَّ تعلمُ الغيبَ، وكانوا يقولون: هذا علمُ سليمان وما تمَّ ملكه إلَّا بهذا العلم، وبه سخر الجنَّ والإنس والطَّير والريِّح التي تجري بأمره، وأمَّا القائلون بأنَّهم شياطينُ الإنس فقالوا: روي أنَّ سليمان عليه السلام كان قد دفنَ كثيرًا من العلوم التي خصَّه الله بها تحت سريرٍ مُلكه خوفًا من أنَّه إن هلك الظَّاهر منها^(١) يبقى

(١) قوله: «منها» زيادة من الفتح وتفسير اللباب.

ذلك المدفون، فلمّا مضت مدّة على ذلك توصل قوم من المنافقين إلى أن كتبوا في خلال ذلك أشياء من السّحر تُناسب تلك الأشياء من بعض الوجوه، ثمّ بعد موته وإطلاع النّاس على تلك الكتب أوهموا النّاس أنّه من عمل سليمان، وأنّه إنّما وصل إلى ما وصل بسبب هذه الأشياء، وإنّما أضافوا السّحر لسليمان تفخيماً لشأنه وترغيباً للقوم في قبول ذلك، وقيل: إنّ تعالى لمّا سخر الجنّ لسليمان، وكان يُخالطهم ويستفيد منهم أسراراً عجيبة غلب على الظّنون أنّه **بِإِذْنِ اللَّهِ** استفاد السّحر منهم، فقله تعالى: ﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَنُ﴾ [البقرة: ١٠٢] تنزيهه^(١) له **عليه السلام** عن الكُفر، وروي أنّ بعض الأخبار من اليهود قال: ألا تعجبون من مُحمّد يزعم أنّ سليمان كان نبياً، وما كان إلّا ساحراً، فأنزل الله هذه الآية. قاله في «اللّباب».

(وَقَوْلِهِ تَعَالَى) بالجرّ عطفاً على المجرور السابق ﴿وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ﴾ أي: هذا الجنس ﴿حَيْثُ﴾ ٤٠٢/٨ أُنْقِ [طه: ٦٩] أينما كان. وقال الرّاعب: حيث/ عبارة عن مكانٍ مبهمٍ يشرح بالجملة التي بعده كقوله تعالى: ﴿وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ﴾ [البقرة: ١٤٤] ﴿وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ﴾ [البقرة: ١٤٩] (وَقَوْلِهِ) **عَزَّ وَجَلَّ**: ﴿أَفَتَأْتُونَ السَّحَرَ وَأَنْتُمْ تَبْصُرُونَ﴾ [الأنبياء: ٣] أي: أنّهم كانوا يعتقدون أنّ الرّسول لا يكون إلّا ملكاً، وأنّ كلّ من ادّعى الرّسالة من البشر وجاء بالمعجزة فهو ساحرٌ ومعجزته سحرٌ، ولذا قال قائلهم منكراً على من اتّبعه: أفأتأتون السّحر، أي: أفتتبعونه حتّى تصيروا كمن اتّبع السّحر وهو يعلم أنّه سحرٌ.

(وَقَوْلِهِ) تعالى: ﴿يُخِيلُ إِلَيْهِ﴾ إلى موسى ﴿مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهُ﴾ أي: العصي ﴿تَسْعَى﴾ [طه: ٦٦] لأنّهم أودعوها من الزّئبق^(٢) ما كانت تتحرّك بسببه وتضطرب وتمتدّ بحيث يُخيّل للنّاظرين أنّها تسعى باختيارها، وإنّما كانت حيلة وكانوا جمّاً غفيراً وجمعاً كثيراً، فألقى كلّ منهم عصاً وحبلًا حتّى صار الوادي ملأًن حيّات يركب بعضها بعضاً، ولا حجة فيها للقائل أنّ السّحر تخييلٌ؛ لأنّها وردت في هذه القصّة وكان سحرهم كذلك، ولا يلزم منه أنّ جميع أنواع السّحر تخييلٌ.

(وَقَوْلِهِ) تعالى: ﴿وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ﴾ [الفرق: ٤] و(النّفّاثات) النّساء (السّوّاجِرُ)

(١) في (م) و(د): «تبرئة».

(٢) في هامش (ج): الزّئبق: بكسر الزّاي والباء وبهمزة ساكنة، ويجوز تخفيفها «مصباح».

أو^(١) النفوس، أو الجماعات اللاتي يعقدن عُقدًا في خيوط وينفثن عليها ويرقن، وفيه دليل على بطلان قول المعتزلة في إنكار تحقق السحر، وقوله تعالى في سورة المؤمنون: ﴿تُسْحَرُونَ﴾ [المؤمنون: ٨٩] أي: (تُعْمَوْنَ) بضم أوله وفتح المهملة وتشديد^(٢) الميم، وقال ابن عطية: السحر هنا مُستعار لما وقع منهم من التخليط ووضع الشيء في غير موضعه.

٥٧٦٣ - حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُوسَى: أَخْبَرَنَا عِيسَى بْنُ يُونُسَ، عَنْ هِشَامٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: سَحَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ بَنِي زُرَيْقٍ يُقَالُ لَهُ: لَيْبِدُ بْنُ الْأَعْصَمِ، حَتَّى كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَخِيلُ إِلَيْهِ أَنَّهُ كَانَ يَفْعَلُ الشَّيْءَ وَمَا فَعَلَهُ، حَتَّى إِذَا كَانَ ذَاتَ يَوْمٍ - أَوْ: ذَاتَ لَيْلَةٍ - وَهُوَ عِنْدِي لَكِنَّهُ دَعَا وَدَعَا، ثُمَّ قَالَ: «يَا عَائِشَةُ، أَشَعَرْتَ أَنَّ اللَّهَ أَفْتَانِي فِيمَا اسْتَفْتَيْتُهُ فِيهِ، أَتَانِي رَجُلَانِ فَقَعَدَ أَحَدُهُمَا عِنْدَ رَأْسِي، وَالْآخَرُ عِنْدَ رِجْلِي، فَقَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ: مَا وَجَّعَ الرَّجُلُ؟ فَقَالَ: مَطْبُوبٌ. قَالَ: مَنْ طَبَّهُ؟ قَالَ: لَيْبِدُ بْنُ الْأَعْصَمِ. قَالَ: فِي أَيِّ شَيْءٍ؟ قَالَ: فِي مُشْطٍ وَمُشَاطَةٍ، وَجُفٍّ طَلَعَ نَخْلَةً ذَكَرَ. قَالَ: وَأَيْنَ هُوَ؟ قَالَ: فِي بَيْتِ ذُرْوَانَ» فَأَتَاهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي نَاسٍ مِنْ أَصْحَابِهِ، فَجَاءَ فَقَالَ «يَا عَائِشَةُ، كَأَنَّ مَاءَهَا نَفَاعَةُ الْحِنَاءِ، وَكَأَنَّ رُؤُوسَ نَخْلِهَا رُؤُوسُ الشَّيَاطِينِ» قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَفَلَا أَسْتَخْرِجُهُ؟ قَالَ: «قَدْ عَاقَانِي اللَّهُ، فَكَرِهْتُ أَنْ أَتَوَرَّ عَلَى النَّاسِ فِيهِ شَرًّا» فَأَمَرَ بِهَا فَدُفِنَتْ. تَابَعَهُ أَبُو أُسَامَةَ وَأَبُو صَمْرَةَ وَابْنُ أَبِي الزِّنَادِ، عَنْ هِشَامٍ. وَقَالَ اللَّيْثُ وَابْنُ عُيَيْنَةَ، عَنْ هِشَامٍ: فِي مُشْطٍ وَمُشَاقَةٍ. يُقَالُ: الْمُشَاطَةُ: مَا يَخْرُجُ مِنَ الشَّعْرِ إِذَا مُشِطَ، وَالْمُشَاقَةُ: مِنَ مُشَاقَةِ الْكَتَّانِ.

وبه قال: (حَدَّثَنَا) ولأبي ذرٍّ: «حَدَّثَنِي» بالافراد (إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُوسَى) الرازي الفراء الحافظ قال: (أَخْبَرَنَا عِيسَى بْنُ يُونُسَ) بن أبي إسحاق السَّبَّيْعِيُّ، أحدُ الأعلام في الحفظ والعبادة (عَنْ هِشَامٍ، عَنْ أَبِيهِ) عروة بن الزبير (عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا) أَنَّهَا قَالَتْ: سَحَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ بَنِي زُرَيْقٍ^(٣) بضم الزاي وفتح الراء آخره قاف (يُقَالُ لَهُ: لَيْبِدُ بْنُ الْأَعْصَمِ) بفتح اللام وكسر الموحدة، و«الأعصم»: بالعين والصاد المهملتين، بوزن الأحمر، وفي «مسلم» «أَنَّهُ يَهُودِيٌّ مِنْ بَنِي زُرَيْقٍ» (حَتَّى كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَخِيلُ إِلَيْهِ أَنَّهُ كَانَ يَفْعَلُ الشَّيْءَ وَمَا فَعَلَهُ)

(١) في (م): «و».

(٢) قوله: «المهملة وتشديد» زيادة من الفتح.

(٣) في هامش (ج) و(ل): فائدة لابن سعد بسندٍ مرسل أنه سحر في المحرم سنة سبع مُنصرَفه من الحديبية. انتهى سيوطي في «التوشيح» ثم رأيت الشارح رحمه الله ذكره في الباب التالي بعد هذا الباب في الورقة التالية لهذه فليراجع.

ثبت قوله: «أنَّه كان» في رواية أبي ذرٍّ، وفي رواية ابن عُيينة في الباب التالي «كان يرى أنَّه يأتي النساء ولا يأتيهنَّ» [ح: ٥٧٦٥] وحينئذٍ فلا تمسك لبعض المبتدعة بقوله: إنَّه يخيَّلُ إليه أنَّه يفعلُ الشَّيء وما فعله الزَّاعم أنَّ الحديث باطل لاحتمال أن يخيَّلُ إليه أنَّه يرى^(١) جبريل وليس هو ثَمَّة^(٢)، وأنَّه يُوحى إليه بشيء ولم يُوحَ إليه بشيء. قال المازري^(٣): وهذا كُلُّه مردودٌ، فقد قام الدَّلِيلُ على صدقه عَلَيْهِ السَّلَام فيما يبلغه عن الله، وعلى عصمته في التَّبليغ، فما حصل له من ضرر السَّحر ليس نقصاً فيما يتعلَّقُ بالتَّبليغ، بل هو من جنسٍ ما يجوزُ عليه من سائرِ الأمراضِ (حتَّى إِذَا كَانَ ذَاتَ يَوْمٍ - أَوْ: ذَاتَ لَيْلَةٍ -) من إضافةِ المسمَّى إلى الاسم، أو ذات مقحمةٍ للتَّأكيد، والشَّكُّ من الرَّاوي (وَهُوَ عِنْدِي لَكِنَّهُ دَعَا وَدَعَا) أي: لكنَّه لم يكن مُشْتَغلاً بي بل بالدُّعاء، والمستدرك منه هو قوله: وهو عندي، أو قوله: كان يخيَّلُ إليه، أي: كان السَّحر أثرٌ في بدنه لا في عقله وفهمه بحيثُ إنَّه توجَّه إلى الله تعالى ودعا على الوضع الصَّحيح / والقانون المستقيم، قاله في «الكواكب الدَّراري» (ثُمَّ قَالَ) مِنَ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَام: (يَا عَائِشَةُ، أَشَعَرْتَ) أي: أَعْلِمْتَ (أَنَّ اللَّهَ أَفْتَانِي فِيمَا اسْتَفْتَيْتُهُ فِيهِ) أي: أَجَابَنِي فِيمَا دَعَوْتُهُ، أو المعنى أَجَابَنِي عَمَّا سَأَلْتُهُ عَنْهُ لَأَنَّ دُعَاءَهُ كَانَ أَنْ يُطْلِعَهُ عَلَى حَقِيقَةِ مَا هُوَ فِيهِ لَمَّا اشْتَبَهَ عَلَيْهِ مِنَ الْأَمْرِ (أَتَانِي رَجُلَانِ) أي: ملكان، كما عند الطَّبْراني، وعند ابن سعدٍ في رواية منقطعة أنَّهما جبريلُ وميكائيلُ (فَقَعَدَ أَحَدُهُمَا عِنْدَ رَأْسِي، وَالْآخَرُ عِنْدَ رِجْلِي) جزم الدِّمَاطِيُّ في «سيرته» بأنَّ الَّذِي قَعَدَ عِنْدَ رَأْسِهِ جبريلُ (فَقَالَ أَحَدُهُمَا) وهو جبريل أو ميكائيل، قيل: وهو أصوب (لِصَاحِبِهِ مَا وَجَعَ الرَّجُلُ؟) أي: النَّبِيُّ مِنَ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَام (فَقَالَ: مَطْبُوبٌ) بالطاء المهملة الساكنة والباءين الموحدين، أي: مَسْحُورٌ، قيل: كُنُوا عَنِ السَّحَرِ بِالطَّبِّ تَفَاوُلًا كَمَا قَالُوا لِلدِّيَغِ: سَلِيمٌ (قَالَ: مَنْ طَبَّهُ) من سحره؟ (قَالَ): طَبَّهُ (لَيْدُ بْنُ الْأَعْصَمِ. قَالَ: فِي أَيِّ شَيْءٍ؟) طَبَّهُ (قَالَ: فِي مُشْطٍ) بضم الميم وسكون المعجمة، الآلةُ/التي يَسْرَحُ بها شعر الرَّأس واللَّحْيَةِ (وَمُشَاطَةٌ) بضم الميم وفتح المعجمة، مخففة، وبعد الألف طاء مهملة، ما يخرج من الشَّعر عند التَّسريح، وفي حديث ابن عَبَّاسٍ من شعر رأسه، ومن أسنان مُشْطه، ورواه البيهقي (وَجَفَّ طَلْعُ نَخْلَةٍ) بضم

د ١٦٠/٦٥ ب

٤٠٣/٨

(١) في (ب): «رأى».

(٢) في (ص): «ثم».

(٣) في (م): «قاله الماوردي» وفي هامش (ل): وفي «التَّبصير»: المازريُّ بزاوي مفتوحة، ثمَّ راء، إلى مَازَرِ مدينة بصلِّيَّة، منها أبو عبد الله محمد بن عليِّ بن عمر التَّمِيمِيُّ المازريُّ، أحد الأئمَّة، صنَّف «المُعَلِّم»، ومات سنة خمس مئة وتسع وثلاثين. انتهى من خَطِّ شيخنا رَحِمَهُ اللَّهُ، وفي «الوفيات»: وقد تُكسِرُ الزَّاي، بُلَيْدَةٌ بجزيرة صقلية.

الجيم وتشديد الفاء، الغشاء الذي يكون على الطَّلْع، ويُطلق على الذكر والأنثى، فلذا قيده بقوله: (ذَكَرٌ) ^(١) بالتَّنوين كنخلة ^(٢) على أن لفظ ذكر صفة للجُفِّ، وللمُستملي: «جُبَّ» بالموحدة بدل الفاء، وهما بمعنى واحد، وقال القرطبي: إنَّه بالموحدة داخل الطَّلعة إذا خرج منها الكُفريُّ، قاله شِمْرٌ. وللكُشميهني: «وجفَّ» بالفاء «طلعة» بتاء تأنيث منونة (قَالَ: وَأَيْنَ هُوَ؟ قَالَ: فِي بَثْرٍ ذَرَوَانَ) بفتح المعجمة وسكون الراء، ولمسلم من رواية ابن نُمير: «في بثر ذي أَرْوَانَ» بالهمزة، وصوّبه أبو عبيد ^(٣) البكري (فَأَتَاهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي نَاسٍ مِنْ أَصْحَابِهِ) وعند ابن سعد من حديث ابن عباس «فبعث إلى عليٍّ وعمّار فأمرهما أن يأتيا البثر» وعنده أيضاً في مرسل عمر ^(٤) بن الحكم «فدعا جبيرة بن إياس الزُرقيّ - وهو ممّن شهد بدرًا - فدلّه على موضعه في بثر ذَرَوَانَ فاستخرجه». قال: ويقال: إنَّ الذي استخرجه قيس بن مُحصن الزُرقيّ. قال في «الفتح»: ويجمع بأنّه أعان جبيرة على ذلك وباشر بنفسه فنسب إليه، وأنَّ النَّبِيَّ ﷺ وجههم أولاً ثمَّ توجه فشاهدها/ بنفسه (فَجَاءَ ^(٥)) ﷺ بعد أن رجع إلى عائشة (فَقَالَ: يَا عَائِشَةُ، كَأَنَّ مَاءَهَا نِقَاعَةٌ الْحِنَاءِ) بضم النون وتخفيف القاف، والحناء: بكسر الحاء المهملة والمد؛ يعني أن ماء البثر أحمر كالذي يُنقع فيه الحناء، يعني أنّه تغير لرداءته، أو لما خالطه ممّا أُلقي فيه (وَكَأَنَّ رُؤُوسَ نَحْلِهَا رُؤُوسَ الشَّيَاطِينِ) في التَّنَاهي في كراهتها وقُبْحِ منظرها، وقيل: الشَّيَاطِينُ حَيَاتٌ ^(٦) عرفاء قبيحة المنظر هائلة جدًا. قالت عائشة: (قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفَلَا أَسْتَخْرِجُهَا؟ قَالَ: لَا) (قَدْ عَافَانِي اللَّهُ) منه (فَكَرِهْتُ أَنْ أُثَوِّرَ) بضم الهمزة وفتح المثلثة وكسر الواو المشددة (عَلَى النَّاسِ فِيهِ) وللكُشميهني: «(منه)» (شَرًّا) من تذكير المنافقين السّحر وتعلّمه ونحو ذلك فيؤذون المسلمين ^(٧)، وهو من باب ترك المصلحة خوف المفسدة (فَأَمَرَ بِهَا) ﷺ بالبثر (فَدَفِنْتُ. تَابَعَهُ) أي: تابع عيسى بن يونس (أَبُو أُسَامَةَ) حمّاد بن أسامة، فيما وصله المؤلّف بعد بابين [ح: ٥٧٦٦] (وَأَبُو

(١) في (م) و(د) زيادة: «وهو بالإضافة وفي رواية».

(٢) في (م): «فيهما».

(٣) في (م): «عبدة».

(٤) في كل الأصول: «عمران» وهو تصحيف، انظر: «طبقات ابن سعد» (١٩٧/٢) والفتح، وسيأتي على الصواب.

(٥) في (د): «فقال».

(٦) في (ص) و(م): «الشیطان حية».

(٧) في (ب) و(س): «المؤمنين».

ضَمْرَةٌ بالضاد المعجمة المفتوحة وإسكان الميم بعدها راء، أنس بن عياض الليثي المدني، فيما وصله المؤلف في الدعوات [ح: ٦٣٩١] **(وَإِنْ أَبِي الزِّنَادِ)** عبد الرحمن بن عبد الله بن ذكوان. قال في «فتح الباري»: ولم أعرف من وصلها، الثلاثة **(عَنْ هِشَامٍ)** أي: ابن عروة، وعند ابن عساكر زيادة: **(وَمِشْطٍ وَمُشَاقَّةٍ)** أي: بالقاف.

(وَقَالَ اللَّيْثُ) بن سعد الإمام، ممّا سبق في «بدء الخلق» [ح: ٣٢٦٨] **(وَإِنْ عُيَيْنَةَ)** سُفْيَان، ممّا وصله بعد باب [ح: ٥٧٦٥] **(عَنْ هِشَامٍ: فِي مُشْطٍ وَمُشَاقَّةٍ)** بالقاف بدل الطاء **(يُقَالُ)** ولأبي ذر: **(وَيُقَالُ:)** **(الْمُشَاطَةُ)** بالطاء **(مَا يَخْرُجُ مِنَ الشَّعْرِ إِذَا مُشِطَ)** بضم الميم وكسر المعجمة، أي: سَرَحَ شعر الرأس، أو اللحية بالمشط **(وَالْمُشَاقَّةُ)** بالقاف **(مِنْ مُشَاقَّةِ الْكَتَّانِ)** عند تسريحه.

٤٨ - باب: الشُّرْكُ وَالسَّحَرُ مِنَ الْمُؤَبَّاتِ

هذا^(١) **(بَابُ)** بالتَّنوين: **(الشُّرْكُ)** بالله **(وَالسَّحَرُ مِنَ الْمُؤَبَّاتِ)** أي: المهلكات.

٥٧٦٤ - حَدَّثَنِي عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ: حَدَّثَنِي سُلَيْمَانُ، عَنْ ثَوْرِ بْنِ زَيْدٍ، عَنْ أَبِي الْغَيْثِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «اجْتَنِبُوا الْمُؤَبَّاتِ: الشُّرْكُ بِاللَّهِ، وَالسَّحَرُ».

وبه قال: **(حَدَّثَنِي)** بالإنفراد، ولأبي ذر بالجمع **(عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ)** الأويسي قال: **(حَدَّثَنِي)** بالإنفراد، ولأبي ذر بالجمع **(سُلَيْمَانُ)** بن بلال **(عَنْ ثَوْرِ بْنِ زَيْدٍ)** الدَّيْلَمِيُّ^(٢) المدني **(عَنْ أَبِي الْغَيْثِ)** بالمعجمة والمثلثة، سالم، مولى عبد الله بن مطيع **(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ)** أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «اجْتَنِبُوا الْمُؤَبَّاتِ: الشُّرْكُ بِاللَّهِ، وَالسَّحَرُ» **(بِالرَّفْعِ)** خبر مبتدأ محذوف، أو عكسه^(٣) أي: منهنَّ الشُّرْكُ أو الأوَّلُ الشُّرْكُ بالله، والثَّانِي السَّحَرُ، وبالنَّصْبِ فيهما/ لأبي ذر على البدل، قال في «المصابيح»^(٤): فإن قلت: المُبْدَلُ منه جمعٌ فكيف يُبدَلُ منه اثنان؟ قلت: على تقدير وأخواتها^(٥).

(١) «هذا»: ليست في (د).

(٢) في (ص) و(م) و(ب) و(س): «الدَّيْلَمِيُّ».

(٣) «أو عكسه»: ليست في (ص) و(م).

(٤) «المصابيح»: ليست في (م).

(٥) في (ب): «أخواتها».

وقد سبق هذا الحديث في «كتاب الوصايا» بلفظ: «اجتنبوا السَّبع الموبقات: الشُّرك بالله، والسَّحر، وقتل النفس التي حَرَّمَ اللهُ إِلَّا بِالْحَقِّ، وأكل مال اليتيم، وأكل الربَّا، والتَّوَلَّى يوم الزَّحف، وقذف المحصَّنة» [ح: ٢٧٦٦] فاختصره هنا. قيل: واقتصر منها على اثنين تأكيداً لأمرهما.

٤٩ - باب: هَلْ يَسْتَخْرِجُ السَّحَرُ؟ وَقَالَ قَتَادَةُ: قُلْتُ لِسَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ: رَجُلٌ بِهِ طَبٌّ، أَوْ يُؤْخَذُ عَنْ امْرَأَتِهِ، أَيَحْلُ عَنْهُ أَوْ يُنْشَرُ؟ قَالَ: لَا بَأْسَ بِهِ، إِنَّمَا يُرِيدُونَ بِهِ الإِصْلَاحَ، فَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَلَمْ يَنْفَعْهُ عَنْهُ

هذا^(١) (باب) / بالتنوين: (هَلْ يَسْتَخْرِجُ السَّحَرُ؟) من الموضع الذي وُضِعَ فيه (وَقَالَ قَتَادَةُ: ٤٠٤/٨ قُلْتُ لِسَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ: رَجُلٌ بِهِ طَبٌّ) بكسر الطاء المهملة وتشديد الموحدة، سِحْرٌ (أَوْ) بإسكان الواو (يُؤْخَذُ) بفتح الهمزة والحاء المعجمة المشددة بعدها معجمة، أي: يُحْبَسُ (عَنْ امْرَأَتِهِ) فلا يصل إلى جماعها، والأخذه - بضم الهمزة -: هي الكلام الذي يقوله السَّاحِرُ، وقيل: هي^(٢) حَزْرَةٌ يُرْقَى عليها، أو: هي الرُّقِيَّةُ نفسها (أَيَحْلُ عَنْهُ) بهمزة الاستفهام وضم التحتية وفتح الحاء وتشديد اللام (أَوْ يُنْشَرُ؟) بضم التحتية وسكون النون وفتح الشين المعجمة في الفرع مصلحة على كشطٍ، وضبط في غيره بفتح النون وتشديد المعجمة، من النُشْرَةِ، وهي: ضربٌ من العلاج يُعالج به من يُظَنُّ أَنَّ به سحرًا أو شيئًا^(٣) من الجنِّ، قيل لها ذلك؛ لأنَّه يكشف بها عنه^(٤) ما خالطه من الدَّاء. قال الكِرْمَانِيُّ: وكلمة «أو» يُحتمل أن تكون شكًّا أو نوعًا شبيهًا باللف والنشر بأن يكون الحلُّ في مُقَابِلَةِ الطَّبِّ، والتَّنْشِيرُ في مُقَابِلَةِ التَّأْخِذِ (قَالَ) ابن المسيَّب: (لَا بَأْسَ بِهِ، إِنَّمَا يُرِيدُونَ بِهِ الإِصْلَاحَ، فَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَلَمْ يَنْفَعْهُ عَنْهُ) بضم التحتية وفتح الهاء، وهذا وصله أبو بكر الأثرم في «كتاب السنن» من طريق أبان العطار، عن قتادة، مثله، ومن طريق هشام الدَّستوائي، عن قتادة بلفظ: «يلتمس من يُداويه، فقال: إِنَّمَا نَهَى اللهُ عَمَّا يُضْرُّهُ، وَلَمْ يَنْفَعْهُ عَمَّا يَنْفَعُهُ». وفي حديث جابرٍ عند مُسلم مرفوعًا: «مَنْ اسْتَطَاعَ أَنْ يَنْفَعَ أَخَاهُ فَلْيَفْعَلْ» وفي كتبٍ وهب بن منبّه: أن يأخذ سبعَ ورقاتٍ من سدرٍ أخضر فيدقُّها^(٥)

(١) «هذا»: ليست في (د).

(٢) «هي»: ليست في (د).

(٣) هكذا في كل الأصول، والذي في «النهاية» لابن الأثير و«الفتح»: «أو مسًا».

(٤) في غير (د): «غمّة».

(٥) في (د): «فيدقه». كذا في الفتح وابن بطال.

بين حجرين ثم يضر بها بالماء ويقرأ آية الكرسي وذوات قل^(١) ثم يحسو منه ثلاث حسوات، ثم يغتسل به، فإنه يذهب عنه ما كان به، وهو جيد للرجل إذا احتبس عن أهله.

٥٧٦٥ - حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ عُيَيْنَةَ يَقُولُ: أَوَّلُ مَنْ حَدَّثَنَا بِهِ ابْنُ جُرَيْجٍ يَقُولُ: حَدَّثَنِي آلُ عُرْوَةَ، عَنْ عُرْوَةَ فَسَأَلْتُ هِشَامًا عَنْهُ، فَحَدَّثَنَا عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سُحِرَ حَتَّى كَانَ يَرَى أَنَّهُ يَأْتِي النِّسَاءَ لَا يَأْتِيهِنَّ. قَالَ سَفِيَانُ: وَهَذَا أَشَدُّ مَا يَكُونُ مِنَ السَّحَرِ إِذَا كَانَ كَذَا. فَقَالَ: «يَا عَائِشَةُ، أَعْلِمْتِ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَفْتَانِي فِيمَا اسْتَفْتَيْتُهُ فِيهِ؟ أَتَأْنِي رَجُلَانِ فَقَعَدَ أَحَدُهُمَا عِنْدَ رَأْسِي، وَالْآخَرُ عِنْدَ رِجْلِي، فَقَالَ الَّذِي عِنْدَ رَأْسِي لِلْآخَرِ: مَا بَالُ الرَّجُلِ؟ قَالَ: مَطْبُوبٌ. قَالَ: وَمَنْ طَبَّهُ؟ قَالَ: لَبِيدُ بْنُ أَعْصَمٍ، رَجُلٌ مِنْ بَنِي زُرَيْقٍ، خَلِيفٌ لِيَهُودَ، كَانَ مُنَافِقًا. قَالَ: وَفِيمَ؟ قَالَ: فِي مُشْطٍ وَمُشَاقَّةٍ. قَالَ: وَأَيْنَ؟ قَالَ: فِي جُفِّ طُلْعَةٍ ذَكَرٍ، تَحْتَ رَعُوفَةٍ، فِي بَيْتِ ذُرَّوَانَ» قَالَتْ: فَأَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْبَيْتَ حَتَّى اسْتَخْرَجَهُ فَقَالَ: «هَذِهِ الْبَيْتُ الَّتِي أُرِيتُهَا، وَكَانَ مَاءُهَا نُقَاعَةَ الْحِنَاءِ، وَكَأَنَّ نَخْلَهَا رُؤُوسُ الشَّيَاطِينِ» قَالَ: فَاسْتَخْرَجَ، قَالَتْ: فَقُلْتُ: أَفَلَا أَيْ تَنْشُرَتْ؟ فَقَالَ: «أَمَّا وَاللَّهِ فَقَدْ شَفَانِي، وَآكْرَهُ أَنْ أُثِيرَ عَلَى أَحَدٍ مِنَ النَّاسِ شَرًّا».

وبه قال: (حَدَّثَنِي) بالافراد (عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ^(٢)) الْمُسْنَدِيُّ (قَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ عُيَيْنَةَ) سَفِيَانَ (يَقُولُ: أَوَّلُ مَنْ حَدَّثَنَا بِهِ ابْنُ جُرَيْجٍ) عَبْدِ الْمَلِكِ (يَقُولُ: حَدَّثَنِي) بِالْأَفْرَادِ (آلُ عُرْوَةَ، عَنْ عُرْوَةَ) بَنِ الزُّبَيْرِ (فَسَأَلْتُ هِشَامًا عَنْهُ) أَي: عَنْ الْحَدِيثِ (فَحَدَّثَنَا عَنْ أَبِيهِ) عُرْوَةَ (عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا) أَنَّهَا (قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سُحِرَ) مَبْنِيٌّ^(٣) لِلْمَفْعُولِ (حَتَّى كَانَ يَرَى) وَلَأَبَى ذَرٍّ: «يَرَى» بِضَمِّ الْيَاءِ، يَظُنُّ (أَنَّهُ يَأْتِي النِّسَاءَ لَا يَأْتِيهِنَّ^(٤)) أَي: وَطَى زَوْجَاتِهِ وَلَمْ يَكُنْ وَطِئَهُنَّ، وَفِي رِوَايَةِ الْحَمِيدِيِّ «أَنَّهُ كَانَ يَأْتِي أَهْلَهُ وَلَا يَأْتِيهِمْ». وَفِي رِوَايَةِ أَبِي ضَمْرَةَ - عِنْدَ الْإِسْمَاعِيلِيِّ - «أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَقَامَ أَرْبَعِينَ^(٥)». وَفِي رِوَايَةِ وَهَيْبٍ، عَنْ هِشَامٍ^(٦) - عِنْدَ أَحْمَدَ - «سِتَّةَ أَشْهُرٍ» وَجَمَعَ بِأَنَّ سِتَّةَ الْأَشْهُرِ^(٧) مِنْ ابْتِدَاءِ تَغْيِيرِ

(١) فِي (م) وَ(د): «الْقَوَافِلُ». كَذَا فِي الْفَتْحِ.

(٢) فِي (د): «مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ».

(٣) فِي (د): «مَبْنِيًّا».

(٤) فِي (م): «لَمْ»، وَفِي (د): «وَلَا».

(٥) فِي (ص) زِيَادَةٌ: «أَيَّ يَوْمًا».

(٦) هَكَذَا قَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَلَيْسَ هَذَا فِي رِوَايَةِ وَهَيْبٍ عِنْدَ أَحْمَدَ (٢٤٦٥٠) وَإِنَّمَا هُوَ عِنْدَهُ مِنْ رِوَايَةِ مُعَمَّرٍ عَنْ هِشَامٍ (٢٤٣٤٧).

(٧) فِي (د): «السِتَّةُ أَشْهُرٌ».

مزاجه، والأربعين يوماً من استحكامه، لكن في «جامع معمر» عن الزهري أنه لبث سنة. وإسناده صحيح. قال ابن حجر: فهو المعتمد (قال سُفْيَانُ) بن عيينة، بالسند السابق: (وهذا) النوع المذكور هنا (أشد ما يكون من السحر إذا كان كذا فقال) **مِنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ**: (يَا عَائِشَةُ، أَعْلِمْتِ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَفْتَانِي فِيمَا اسْتَفْتَيْتُهُ فِيهِ؟) وفي رواية عمرة عن عائشة عند البيهقي: «إِنَّ اللَّهَ أَنْبَأَنِي^(١) بمرضي» أي: أخبرني (أَتَانِي رَجُلَانِ) هما جبريل وميكائيل (فَقَعَدَ^(٢)) أَحَدُهُمَا عِنْدَ رَأْسِي) وهو جبريل (وَالْآخَرُ عِنْدَ رِجْلِي) بتشديد التَّحْتِيَّةِ، وهو ميكائيل (فَقَالَ الَّذِي عِنْدَ رَأْسِي لِلْآخَرِ) وللحميدي^(٣) «فَقَالَ الَّذِي عِنْدَ رِجْلِي لِلَّذِي عِنْدَ رَأْسِي». قال ابن حجر: وكأنها أصوب: (مَا^(٤) بَالُ الرَّجُلِ؟ قَالَ: مَطْبُوبٌ) أي: مسحور (قَالَ: وَمَنْ طَبَّهُ؟ قَالَ: لَبِيدُ بْنُ أَعْصَمَ^(٥)) بهمزة مفتوحة فعين ساكنة (رَجُلٌ مِنْ بَنِي زُرَيْقٍ حَلِيفٌ لِيَهُودَ كَانَ مُنَافِقًا) وسبق أن في «مسلم» أنه كان كافراً^(٦)، وجمع بينهما بأن من أطلق أنه يهودي نظر إلى ما في نفس الأمر، ومن أطلق عليه^(٧) منافقاً نظر إلى ظاهر أمره، وحكى عياض في «الشفاء» أنه كان أسلم، وعند ابن سعد عن الواقدي من مرسل عمر بن الحكم لَمَّا رَجَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنَ الْحَدِيثِ فِي ذِي الْحِجَّةِ ودخل المحرم من سنة سبع جاء رؤساء اليهود إلى لبيد بن أعصم^(٨) وكان حليفاً في بني زُرَيْقٍ وكان ساحراً، فقالوا له: أنت أسحرنا، وقد سحرنا محمداً فلم نصنع شيئاً، ونحن نجعل لك جُعلاً على أن تسحره لنا سحراً يَنْكُوهُ^(٩)، فجعلوا له ثلاثة دنائير (قَالَ: وَفِيمَ؟) سحره (قَالَ: فِي مُشْطٍ وَمُشَاقَّةٍ) بالقاف (قَالَ: وَأَيْنَ؟ قَالَ: فِي جُفِّ طُلْعَةٍ) بإضافة جف لطلعة وتنوينها/ (ذَكَرَ) بالتَّوْنِينِ صفةً للجف، وهو وعاءُ الطَّلَعِ (تَحْتَ رَعُوفَةٍ)؛ ولأبي ذر عن

٤٠٥/٨
ب ١٦٢/٦د

(١) في (م) و(د): «أفتاني».

(٢) في (د): «قعد».

(٣) في (م): «للحموي».

(٤) في (د): «قال ما».

(٥) في (د): «لبيد الأعصم».

(٦) سبق في [ح: ٥٧٦٣] أنه كان يهودياً، وهو الموافق لما في مسلم (٢١٨٩).

(٧) في (م) زيادة: «أنه».

(٨) في (د): «لبيد الأعصم».

(٩) في (م): «نكاه» بالهمز من «باب نفع» لغة في نَكَيْتُ العدو، من «باب رمى» «كرمانى».

الكُشْمِيهَنِي: «راعوفة» بزيادة ألف بعد الرَّاء. قال في «الفتح»: وهو كذلك لأكثر الرواة، وعكس ابن التَّين، وهو حجر يترك في البئر عند الحفر ثابت لا يستطيع قلعه يقوم عليه المستقي، وقيل: حجرٌ على رأس البئر يستقي عليه المستقي، وقيل: حجرٌ بارزٌ من طيِّها يقف عليه المستقي والنَّاظر فيها، وقيل: في أسفل البئر يجلس عليه الذي ينظفها لا يمكن قلعه لصلابته (في بئر ذروان. قالت) عائشة رضي الله عنها: (فأتى النبي صلى الله عليه وسلم البئر حتى استخرجه) وفي رواية ابن نمير قالت^(١): أفلا أخرجته؟ قال: «لا». وفي «باب السحر» من طريق عيسى بن يونس أفلا استخرجته؟ قال: «قد عافاني الله» [ح: ٥٧٦٣].

قال ابن بَطَّال - فيما ذكره عنه في «فتح الباري» عن المهلب -: وقد اختلف الرواة على هشام في إخراج السحر المذكور، فأثبتته سفيان وجعل سؤال عائشة عن النشرة، ونفاه عيسى بن يونس وجعل سؤالها عن الاستخراج، ولم يذكر الجواب. وصرَّح به أبو أسامة، قال: والنظر يقتضي ترجيح رواية سفيان^(٢) لتقدمه في الضبط، ويؤيده أن النشرة لم تقع في رواية أبي أسامة، والزيادة من سفيان مقبولة لأنه أثبتهم، ولا سيما أنه كرر استخراج السحر في روايته مرتين يعني بالمرّة الأخرى في قوله: قال: فاستخرجه^(٣)، فبعد من الوهم، وزاد ذكر النشرة وجعل جوابه صلى الله عليه وسلم عنها بـ«لا» بدلاً عن الاستخراج، قال: ويحتمل وجهاً آخر فذكر ما محصله أن الاستخراج^(٤) المنفي في رواية أبي أسامة غير الاستخراج المثبت في رواية سفيان، فالمثبت هو استخراج الجف، والمنفي استخراج ما حواه. قال: وكأن السر في ذلك أن لا يراه الناس فيتعلّمه من أراد السحر. انتهى.

وفي حديث عمرة عن عائشة من الزيادة أنه وجد في الطلعة تمثالاً من شمع، تمثال رسول الله صلى الله عليه وسلم، وإذا فيه إبر مغروزة، وإذا وتر فيه إحدى عشرة عقدة، فنزل جبريل بالمعوذتين، وكلما^(٥) قرأ آية انحلت عقدة، وكلما نزع إبرة وجد لها المآثم يجد بعدها راحة.

(١) «قالت»: ليست في (د).

(٢) في (م): «هشام».

(٣) في (د): «فاستخرج».

(٤) قوله: «قال ويحتمل وجهاً آخر فذكر ما محصله أن الاستخراج»: ليس في (س).

(٥) في (د): «فكلما».

(فَقَالَ) مِنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لعائشة: (هَذِهِ الْبِئْرُ الَّتِي أُرِيتُهَا) بهمزة مضمومة فراء مكسورة، وللكشميهني: «(رَأَيْتُهَا)» براء فهمزة مفتوحتين (وَكَأَنَّ مَاءَهَا نُقَاعَةُ الْحِنَاءِ) في حمرة لونه، وعند ابنِ سعدٍ وصحَّحه الحاكم من حديث زيد بن أرقم: «فوجدوا الماء أخضر» (وَكَأَنَّ نَخْلَهَا) أي: نخل البستان التي^(١) هي فيه (رُؤُوسُ الشَّيَاطِينِ) وفي رواية عمرة عن عائشة: «فإذا نخلها الذي يشربُ/ من مائها قد التوى سعفه كأنه رؤوس الشياطين»، أي: في^(٢) قبح منظرها أو ١١٦٣/٦٥ الحيات إذ العرب تسمي بعض الحيات شيطانا، وهو ثعبان قبيح الوجه (قَالَ) مِنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: (فَاسْتُخْرِجْ) بضم التاء وكسر الراء، من البئر (قَالَتْ) عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: (فَقُلْتُ) له مِنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: (أَفَلَا أَيْ تَنْشَرَتْ؟) وسقطت لفظة «أي» في بعض النسخ، والنشرة: الرقية التي يحلُّ بها^(٣) عقد الرجل عن مباشرة امرأته (فَقَالَ: أَمَّا) بالتخفيف (وَاللَّهِ) جرُّ بواو القسم، ولابنِ عساكر وأبوي الوقت وذو^(٤): «(أَمَّا اللَّهُ)» بتشديد الميم وحذف الواو والرفع (فَقَدْ شَفَانِي) أي: من ذلك السحر (وَأَكْرَهُ أَنْ أُثِيرَ عَلَى أَحَدٍ مِنَ النَّاسِ شَرًّا).

٥٠ - باب السحر

(بابُ السَّحْرِ) ولم^(٥) يُذكر هذا الباب وترجمته عند بعضهم. قال في «الفتح»: وهو الصَّواب لأنَّ التَّرجمة بعينها قد تقدَّمت قبلَ بابين، ولا يُعهد ذلك للبخاريِّ إلا نادراً عند بعضهم.

٥٧٦٦ - حَدَّثَنَا عُبَيْدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ: حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ، عَنْ هِشَامٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: سَحَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى إِنَّهُ لَيَحْيِلُ إِلَيْهِ أَنَّهُ يَفْعَلُ الشَّيْءَ وَمَا فَعَلَهُ، حَتَّى إِذَا كَانَ ذَاتَ يَوْمٍ وَهُوَ عِنْدِي دَعَا اللَّهَ وَدَعَا، ثُمَّ قَالَ: «أَشْعَرْتُ يَا عَائِشَةُ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَفْتَانِي فِيمَا اسْتَفْتَيْتُهُ فِيهِ؟» قُلْتُ: وَمَا ذَاكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «جَاءَنِي رَجُلَانِ، فَجَلَسَ أَحَدُهُمَا عِنْدَ رَأْسِي، وَالْآخَرُ عِنْدَ رِجْلِي، ثُمَّ قَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ: مَا وَجَعَ الرَّجُلُ؟ قَالَ: مَطْبُوبٌ. قَالَ: وَمَنْ طَبَّهُ؟ قَالَ: لَبِيدُ بْنُ الْأَعْصَمِ، الْيَهُودِيُّ، مِنْ بَنِي زُرَيْقٍ. قَالَ: فِيمَا ذَا؟ قَالَ: فِي مُشْطٍ وَمُشَاطَةٍ وَجُفٍّ طُلَعَةٍ ذَكَرَ. قَالَ: فَأَيْنَ هُوَ؟ قَالَ: فِي بَيْتِ ذِي

(١) في (ب) و(س): «الذي».

(٢) في (د): «من».

(٣) في (د): «التي بها تحل».

(٤) في (د): «وأبوي ذرو الوقت».

(٥) في (د): «لم».

أَزْوَانَ قَالَ: فَذَهَبَ النَّبِيُّ ﷺ فِي أَنْاسٍ مِنْ أَصْحَابِهِ إِلَى الْبَيْتِ، فَنَظَرَ إِلَيْهَا وَعَلَيْهَا نَخْلٌ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى عَائِشَةَ فَقَالَ: «وَاللَّهِ لَكَانَ مَاءَهَا نُقَاعَةُ الْحِنَاءِ، وَلَكَانَ نَخْلُهَا زُؤُوسُ الشَّيَاطِينِ» قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَفَأَخْرَجْتَهُ؟ قَالَ: «لَا، أَمَّا أَنَا فَقَدْ عَافَانِي اللَّهُ وَشَفَانِي، وَخَشِيتُ أَنْ أَثُورَ عَلَى النَّاسِ مِنْهُ شَرًّا» وَأَمَرَ بِهَا فَدُفِنَتْ.

وبه قال: (حَدَّثَنَا) ولأبي ذرٍّ: «حَدَّثَنِي» بالإنفراد (عُبَيْدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ) بضم العين، من غير إضافة لشيء، الهباريُّ قال: (حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ) حماد بن أسامة (عَنْ هِشَامٍ، عَنْ أَبِيهِ) عروة بن الزبير (عَنْ عَائِشَةَ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا (قَالَتْ: سُحِرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى إِنَّهُ لَيُخَيَّلُ إِلَيْهِ) أي: يظهر^(١) له من نشاطه وسابق عاداته (أَنَّهُ يَفْعَلُ الشَّيْءَ) وللكشميهني: «فعل الشيء» بلفظ الماضي (وَمَا فَعَلَهُ) أي: جامع نساءه وما جامعهنَّ، فإذا دنا منهنَّ أخذه السحر فلم يتمكن من ذلك، وإلى هنا اختصر الحموي، وزاد الكشميهني والمستملي (حَتَّى إِذَا كَانَ ذَاتَ يَوْمٍ) وفي الرواية السابقة: «أو ذات ليلة» [ج: ٥٧٦٣] بالشك. قال في «الفتح»: والشك من عيسى بن يونس راويه هناك، قال: هذا من نواذر ما وقع في «البخاري» بأن^(٢) يخرج/ الحديث تامًا بإسناد واحد بلفظين (وَهُوَ عِنْدِي دَعَا اللَّهَ وَدَعَا، ثُمَّ قَالَ) بِإِلَافَةٍ (أَشْعَرَتْ) أي: أعلمت (يَا عَائِشَةُ^(٣)) أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَفْتَانِي فِيمَا اسْتَفْتَيْتُهُ فِيهِ؟ قُلْتُ: وَمَا ذَاكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: جَاءَنِي رَجُلَانِ) هما جبريل وميكائيل (فَجَلَسَ أَحَدُهُمَا عِنْدَ رَأْسِي، وَالْآخَرُ عِنْدَ رِجْلِي) بالثنية (ثُمَّ قَالَ: أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ: مَا وَجَعُ الرَّجُلِ؟) يعني النبي ﷺ (قَالَ: مَطْبُوبٌ) أي: مسحورٌ.

٤٠٦/٨

قال القرطبي: إنما قيل للسحر: طبٌّ لأنَّ أصلَ الطَّبِّ الحَذَقُ بالشيء والتَّفَطُّنُ له، فلمَّا كان كلُّ من علاج المرض والسحر/ إنما يتأتَّى عن فطنة وحذقٍ أطلق على كلِّ منهما هذا الاسم (قَالَ: وَمَنْ طَبَّهُ؟ قَالَ: لَبِيدُ بْنُ الْأَعْصَمِ، الْيَهُودِيُّ، مِنْ بَنِي زُرَيْقٍ^(٤)). قَالَ: فِيمَا ذَا؟ قَالَ: فِي مُشْطٍ وَمُشَاطَةٍ) بالطاء المهملة (وَجُفَّ طَلْعَةٍ) بالإضافة وتنوين طلعة، ولأبي ذرٍّ عن المستملي: «وجبَّ طلعة» بالموحدة بدل الفاء (ذَكَرَ) صفة لجف بالفاء أو الباء (قَالَ: فَأَيْنَ

ب ١٦٣/٦٥

(١) في (د): «ليظهر».

(٢) في (د): «أن».

(٣) «يا عائشة»: ليست في (م) و(د).

(٤) «من بني زريق»: ليست في (ص).

هُوَ؟ قَالَ: فِي بَيْتِ ذِي أَرْوَانَ) بفتح الهمزة وسكون الراء، وسقط لأبي ذر لفظة «ذي» فعلى الأول فهو من إضافة الشيء لنفسه. قيل: والأصل أروان، ثم لكثرة الاستعمال سهلت الهمزة فصارت ذروان بالذال المعجمة بدل الهمزة (قَالَ: فَذَهَبَ النَّبِيُّ ﷺ فِي أَنْاسٍ مِنْ أَصْحَابِهِ إِلَى الْبَيْتِ) سبق ذكر من حصل^(١) ذلك منهم ﷺ [ح: ٥٧٦٣] (فَنَظَرَ إِلَيْهَا) عَلَيْهِ السَّلَامُ (وَعَلَيْهَا نَحَلٌ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى عَائِشَةَ فَقَالَ: وَاللَّهِ لَكَانَ مَاءَهَا نُقَاعَةً الْحِنَاءِ، وَلَكَانَ نَحْلُهَا) فِي بَشَاعَةِ مَنْظَرِهَا وَخُبْشِهَا (رُؤُوسُ الشَّيَاطِينِ. قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَفَأَخْرَجْتَهُ؟) أَي: صَوْرَةَ مَا فِي الْجَبِّ مِنْ الْمُشْطِ وَالْمُشَاطَةِ وَمَا رُبِطَ بِهِ (قَالَ: لَا) فَهُوَ مُسْتَخْرَجٌ مِنَ الْبَيْتِ غَيْرِ مُسْتَخْرَجٍ مِنَ الْجَفِّ جَمْعًا بَيْنَ النَّفْيِ وَالْإِثْبَاتِ فِي الْحَدِيثَيْنِ (أَمَّا) بِالتَّشْدِيدِ (أَنَا فَقَدْ عَاقَنِي اللَّهُ) مِنْهُ (وَشَفَانِي وَخَشِيتُ أَنْ أَتَوَرَّ عَلَى النَّاسِ مِنْهُ شَرًّا) بِاسْتِخْرَاجِهِ مِنَ الْجَفِّ لئَلَّا يَرَوْهُ فَيَتَعَلَّمُوهُ^(٢) إِنْ أَرَادُوا اسْتِعْمَالَ السَّحْرِ (وَأَمَرَ) عَلَيْهِ السَّلَامُ (بِهَا) بِالْبَيْتِ (فَذَفِنْتُ) وَعِنْدَ أَبِي عُبَيْدٍ مِنْ مَرْسَلِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى: «اِحْتَجَمَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى رَأْسِهِ بِقَرْنٍ^(٣) حِينَ طُبِّ». قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ: يَعْنِي سُحْرًا^(٤). قَالَ ابْنُ الْقَيْمِ: بَنَى النَّبِيُّ ﷺ الْأَمْرَ أَوَّلًا عَلَى أَنَّهُ مَرُوضٌ، وَأَنَّهُ عَنْ مَادَّةٍ سَالَتْ^(٥) إِلَى الدِّمَاغِ وَغَلَبَتْ عَلَى الْبَطْنِ الْمَقْدَمَ مِنْهُ فَغَيَّرَتْ مَزَاجَهُ، فَرَأَى الْحِجَامَةَ لَذَلِكَ مُنَاسِبَةً، فَلَمَّا أُوجِيَ إِلَيْهِ أَنَّهُ سِحْرٌ عُدِلَ إِلَى الْعِلَاجِ الْمُنَاسِبِ لَهُ وَهُوَ اسْتِخْرَاجُهُ. قَالَ: وَيَحْتَمِلُ أَنْ مَادَّةَ السَّحْرِ انْتَهَتْ إِلَى إِحْدَى قَوَى الرَّأْسِ حَتَّى صَارَ يَخِيلُ إِلَيْهِ مَا ذَكَرَ، فَإِنَّ السَّحْرَ قَدْ يَكُونُ مِنْ تَأْثِيرِ الْأَرْوَاحِ الْخَبِيثَةِ، وَقَدْ يَكُونُ مِنْ أَنْفِعَالِ الطَّبِيعَةِ وَهُوَ أَشَدُّ السَّحْرِ، وَاسْتِعْمَالُ الْحِجَامِ لِهَذَا الثَّانِي نَافِعٌ؛ لِأَنَّهُ إِذَا هَيَّجَ الْأَخْلَاطَ وَظَهَرَ أَثَرُهُ فِي عَضْوِ كَانَ اسْتِفْرَاجُ الْمَادَّةِ الْخَبِيثَةِ نَافِعًا فِي ذَلِكَ. وَقَالَ الْحَافِظُ ابْنُ حَجَرٍ: سَلَكَ النَّبِيُّ ﷺ فِي هَذِهِ الْقِصَّةِ مَسْلَكِي التَّفْوِيضِ / وَتَعَاطَى الْأَسْبَابَ، ١٦٤/٦٥ فَبِأَوَّلِ الْأَمْرِ فَوَّضَ وَأَسْلَمَ لِأَمْرِ رَبِّهِ^(٦)، وَاحْتَسَبَ الْأَجْرَ فِي صَبْرِهِ عَلَى بَلَاءِهِ، ثُمَّ لَمَّا تِمَادَى

(١) فِي (د): «حَضَرَ».

(٢) فِي (ص): «فَيَسْتَعْمَلُونَ»، وَفِي (د): «فَيَتَعَلَّمُونَ».

(٣) فِي (س) زِيَادَةٌ: «يَعْنِي».

(٤) «يَعْنِي سِحْرًا»: لَيْسَتْ فِي (س).

(٥) فِي (د): «سَاكِنٌ».

(٦) فِي (د): «اللَّهُ».

ذلك وخشي من تماديه أن يضعفه عن فنون عبادته^(١) جنح إلى التداوي، ثم إلى الدعاء، وكل من المقامين غاية في الكمال.

٥١ - باب: إن من البيان سحراً

هذا (باب) بالتَّوْنين: (إِنَّ^(٢) مِنْ الْبَيَانِ سِحْرًا) بالنَّصْب، وللأَصِيلِيّ وابنِ عسَاكِر، وأبوي الوقتِ وذَرَّ عن الكُشْمِيهْنِيّ: «سحر» بالرَّفْع، وللحَمُويّ والمُسْتَمْلِي: «السحر» بالْأَلْف واللام.

٥٧٦٧ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ: أَخْبَرَنَا مَالِكٌ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رضي الله عنه، أَنَّهُ قَدِمَ رَجُلَانِ مِنَ الْمَشْرِقِ، فَخَطَبَا، فَعَجِبَ النَّاسُ لِبَيَانِهِمَا: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ مِنَ الْبَيَانِ لَسِحْرًا - أَوْ إِنَّ بَعْضَ الْبَيَانِ لَسِحْرٌ -».

وبه قال: (حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ) الدَّمَشْقِيُّ ثُمَّ التَّنِيسِيُّ الْكَلَاعِيُّ الْحَافِظُ قَالَ: (أَخْبَرَنَا مَالِكٌ) الْإِمَامُ (عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ) الْفَقِيهِ الْعُمَرِيُّ (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ^(٣) بْنِ عُمَرَ رضي الله عنه): أَنَّهُ قَدِمَ رَجُلَانِ قِيلَ: هُمَا الزُّبْرَقَان - بِكسر الزاي والراء^(٤) بينهما موحدة ساكنة وبالقاف - وهو من أسماء القمر لُقِبَ به لحسنه، واسم أبيه بدر بن امرئ القيس بن خلف، والآخر عمرو بن الأهتم، واسم الأهتم سِنَان، يجتمع مع الزُّبْرَقَان في كعب بن سعد^(٥) بن زيد مناة بن تميم، فهما تَمِيمِيَّانِ قَدِمَا فِي وَفْدِ تَمِيمٍ عَلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم سَنَةَ تِسْعٍ مِنَ الْهَجْرَةِ (مِنَ الْمَشْرِقِ) أَي: مِنْ جِهَةِ الْمَشْرِقِ، وَكَانَ^(٦) ٤٠٧/٨ سَكْنَى بَنِي تَمِيمٍ مِنْ جِهَةِ الْعِرَاقِ، وَهِيَ فِي شَرْقِ الْمَدِينَةِ/ (فَخَطَبَا) فِي «دَلَائِلِ النُّبُوَّةِ» لِلْبَيْهَقِيِّ مِنْ طَرِيقِ مِقْسَمٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ: «جَلَسَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم الزُّبْرَقَانِ بَدْرٌ، وَعَمْرُو بْنُ الْأَهْتَمِ^(٧)، وَقَيْسُ بْنُ عَاصِمٍ^(٨)، فَفَحَرَ الزُّبْرَقَانُ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَنَا سَيِّدُ بَنِي تَمِيمٍ، وَالْمَطَاعُ

(١) في (ص): «عادته».

(٢) «إِنَّ»: ليست في (د) و(م).

(٣) «عبد الله»: ليست في (د).

(٤) في غير (د): «بكسر الراء».

(٥) «ابن سعد»: ليست في (م).

(٦) في (د): «وكانت».

(٧) في كل الأصول: «عامر» والتصحيح من الدلائل وغيرها، وهو الذي في الفتح.

(٨) في غير (د): «الأهيم» وهو تحريف.

فيهم والمجانب، أمنعهم من الظلم، وآخذ منهم بحقوقهم وهذا يعلم ذلك يعني عمرو بن الأَهم، فقال عمرو: إِنَّه لشديدُ العارضة، مانعٌ لجانبه، مطاعٌ في أَذنيه^(١) فقال الزُّبرقان: والله يا رسول الله لقد علم مني غير ما قال، وما منعه من^(٢) أن يتكلم إلا الحسد، فقال عمرو: أنا أحسدك؟! والله يا رسول الله، إِنَّه لئيمُ الخال، خبيث^(٣) المال، أحمقُ الوالد، مضيعٌ في العشيرة، والله يا رسول الله لقد صدقتُ في الأولى، وما كذبتُ في الأُخرى، ولكنني رجلٌ إذا رضيتُ قلتُ أحسنَ ما علمتُ، وإن^(٤) غضبتُ قلتُ أقبحَ ما وجدتُ (فَعَجِبَ النَّاسُ) منهما (لِبَيَانِهِمَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِنَّ مِنَ الْبَيَانِ) الَّذِي هُوَ إِظْهَارُ الْمَقْصُودِ بِأَبْلَغِ لَفْظٍ، وَهُوَ^(٥) من الفهم وذكاءُ القلب، وأصلُ البيانِ الكشفُ والظهور (لَسِحْرًا - أَوْ) قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: (إِنَّ بَعْضَ الْبَيَانِ - لَسِحْرٌ) شكٌّ من^(٦) الرَّاوي، فمن للتَّبْعِيضِ كما صرَّح به. وقال في «شرح السُّنَّة»: اختلف في تأويله فحمله قومٌ على الذَّمِّ لَأَنَّهُ ذَمُّ الْكَلَامِ فِي التَّصْنُوعِ وَالتَّكَلُّفِ فِي تَحْسِينِهِ لِيَرُوقَ لِلْسَّامِعِينَ، وَلَيْسْتَمِيلَ بِهِ قُلُوبُهُمْ، كما يفعل السَّحَرُ حَيْثُ يَحْوُلُ الشَّيْءُ عَنْ حَقِيقَتِهِ، وَيَصْرِفُهُ عَنْ جِهَتِهِ فَيُلَوِّحُ لِلنَّاظِرِينَ^(٧) فِي غَيْرِ مَعْرُضٍ، فَكَذَلِكَ الْمُتَكَلِّمُ قَدْ يُحِيلُ الشَّيْءَ عَنْ ظَاهِرِهِ بَيَانِهِ، وَيُزِيلُهُ عَنْ مَوْضِعِهِ بِلِسَانِهِ إِرَادَةَ التَّلْبِيسِ عَلَى السَّامِعِ، أَوْ إِنَّ مِنَ الْبَيَانِ مَا يُكْسِبُ صَاحِبَهُ مِنَ الْإِثْمِ^(٨) مَا يَكْتَسِبُهُ السَّاحِرُ بِسِحْرِهِ، أَوْ هُوَ الرَّجُلُ يَكُونُ عَلَيْهِ الْحَقُّ وَهُوَ أَلْحَنُ بِحُجَّتِهِ مِنْ صَاحِبِ الْحَقِّ، فَيَسْحَرُ الْقَوْمَ بِبَيَانِهِ فَيَذْهَبُ بِالْحَقِّ، وَشَاهِدُهُ قَوْلُهُ ﷺ: «إِنَّكُمْ تَخْتَصِمُونَ إِلَيَّ، وَلَعَلَّ بَعْضَكُمْ أَنْ يَكُونَ أَلْحَنُ بِحُجَّتِهِ مِنْ^(٩) بَعْضٍ، فَأَقْضِي لَهُ عَلَى نَحْوِ مَا أَسْمَعُ مِنْهُ، فَمَنْ قَضَيْتُ لَهُ بِشَيْءٍ مِنْ حَقِّ أَخِيهِ فَلَا يَأْخُذْهُ» الْحَدِيثُ [ج: ٦٩٦٧] وَذَهَبَ آخَرُونَ إِلَى أَنَّ الْمُرَادَ مِنْهُ

(١) فِي (م) وَ(ب) وَ(د): «أَذْنِيهِ». كَذَا فِي «دَلَائِلُ النَّبُوَّة».

(٢) «مِنْ»: لَيْسَتْ فِي (د).

(٣) فِي (ص): «حَدِيث». كَذَا فِي «دَلَائِلُ النَّبُوَّة».

(٤) فِي (د): «وَإِذَا».

(٥) فِي (د): «وَهَذَا».

(٦) «مِنْ»: لَيْسَتْ فِي (د).

(٧) فِي (د): «لِلنَّاظِر».

(٨) فِي (ص) وَهَامِش (ل) وَ(ب): فِي نَسَخَةِ: «الْأَشْيَاء».

(٩) فِي (م): «فِي».

مدحُ البيان والحثُّ على تحسينِ الكلام، وتحبير^(١) الألفاظ.

وروي عن عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه: أنَّ رجلاً طلب إليه حاجةً كان يتعذَّر عليه إسعافه بها، فاستمال قلبه بالكلام ثمَّ أنجزها له، ثمَّ قال: هذا هو السَّحر الحلال والأحسن. كما قال الخطَّابي: إنَّ هذا الحديث ليس ذمًّا للبيان ولا مدحاً له لقوله: «من البيان» فأتى بلفظ «من» التَّبعية وبالْتَصريح أيضاً به، وقد اتَّفَق على مدح الإيجاز والإتيان بالمعاني الكثيرة بالألفاظ اليسيرة.

وقال في «شرح المشكاة»: والحقُّ أنَّ الكلام إذا كان ذا وجهين^(٢) يختلف بحسب المغزى^(٣) والمقاصد لأنَّ موردَ المثل على ما روي عنه^(٤) من الله عليه السلام في قصَّة الزُّبرقان وعَمرو كان استحساناً، لكن تعقَّب في «الفتح» القول بأنَّ الرجلين المذكورين في حديث الباب هما الزُّبرقان وعَمرو، وقال بعد ما ذكر ما سبق من قولهما: وهذا لا يلزم منه أن يكونا هما المراد بحديث ابن عمر، فإنَّ المتكلم إنَّما هو عمرو بن الأَهمَّ وحده، وكان كلامه في مراجعة الزُّبرقان، فلا يصحُّ نسبة الخطبة إليهما إلَّا على طريقة التجوُّز.

وفي «جامع عبد الرزَّاق» عن^(٥) مجاهد قال: خطبَ النَّبِيُّ من الله عليه السلام خطبةً في بعض الأَمر، ثمَّ قام أبو بكر فخطبَ خطبة دونها، ثمَّ قام عمرُ فخطبَ خطبة دون خطبة أبي بكر، ثمَّ قام شاب فاستأذن النَّبِيَّ من الله عليه السلام في الخطبة فأذن له، فطوَّل الخطبة، فلم يزل يخطُب حتَّى قال له النَّبِيُّ من الله عليه السلام: «هنية»^(٦) أو كما قال النَّبِيُّ من الله عليه السلام، ثمَّ قال: «وإنَّ^(٧) الله لم يبعث نبياً إلَّا مبلِّغاً وإنَّ تشقيقَ الكلام من الشَّيطان»^(٨)، وإنَّ من البيان لسحراً أو «من البيان سحرٌ» قال شيخنا الحافظ أبو الخير السَّخاوي: فهذه خلافاً لقصَّة الأخرى جزماً.

د ١٦٥/٦٥

(١) في (ص): «تخير».

(٢) في (د): «جهتين».

(٣) في هامش (ل): ومغزى الكلام: مقصده. «قاموس».

(٤) في (د): «على ما روي كان منه».

(٥) في (س): «من مسند».

(٦) في جامع معمر: «هَيْهَ قَطِ الآن».

(٧) في (د): «إن». كذا في «جامع معمر».

(٨) في هامش (ل): وفي «الجامع الصَّغير»: «عليكم بِقِلَّةِ الكلام، ولا يستهويَنَّكم الشَّيطان، فإنَّ تشقيقَ الكلام من شقائق الشَّيطان».

وهذا الحديث سبق في «النكاح» في «باب الخطبة» [ح: ٥١٤٦]، وأخرجه^(١) أبو داود في «الأدب» والترمذي في «أبواب البر» ورواه أكثر رواة «الموطأ» مرسلًا ليس فيه ابن عمر.

٥٢ - باب الدَّوَاءِ بِالْعَجْوَةِ لِلْسَّحْرِ

(باب الدَّوَاءِ بِالْعَجْوَةِ) وهي ضربٌ من أجودِ تمر المدينة، وقال القزَّاز: إنَّه ممَّا غرسه النَّبِيُّ ﷺ بيده بالمدينة^(٢) (لِلْسَّحْرِ) أي: لأجل دفع السَّحَر وتبطليله.

٤٠٨/٨

٥٧٦٨ - حَدَّثَنَا عَلِيُّ: حَدَّثَنَا مَرْوَانُ: أَخْبَرَنَا هَاشِمٌ: أَخْبَرَنَا عَامِرُ بْنُ سَعْدٍ، عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَنْ اضْطَبَحَ كُلَّ يَوْمٍ تَمْرَاتٍ عَجْوَةً، لَمْ يَضُرَّهُ سُمْ وَلَا سِحْرٌ ذَلِكَ الْيَوْمَ إِلَى اللَّيْلِ» وَقَالَ غَيْرُهُ: «سَبْعَ تَمْرَاتٍ».

وبه قال: (حَدَّثَنَا عَلِيُّ) هو ابنُ عبد الله المدني، كما جزم به أبو نعيم في «المستخرج» والمزي في «الأطراف». وقال الكرماني في «الكواكب الدراري»: إنَّه في بعض النسخ: «علي بن سلَّمة» بفتح اللام، اللَّبْقِي - بفتح الموحدة وبالْقاف - قال في «الفتح»: وما عرفت سلفه فيه، وقال العيني: غرضه - أي: في «الفتح» - التَّشْنِيعُ على الكرماني بغير وجهٍ لأنَّه ما ادَّعى فيه جزمًا أنَّه ابن سلَّمة وإنَّما نقله عن نسخة هكذا، ولو لم تكن النسخة معتبرة لما نقله منها^(٣). وأجاب في «انتقاض الاعتراض» بأنَّه - أي: الكرماني - لو كانت معتمدةً عنده ما أبهمها، فإنَّه ينقل من نسخة الفَرَبْرِيِّ تارةً، ومن نسخة الصَّغَانِي تارةً ونحوهما، وإذا دار الأمر^(٤) بين ما جزم به أبو نعيم ومن تبعه وبين نسخة مجهولةٍ أيُّهما يعتمدُ عليه؟ انتهى.

وقال الحافظ ابن حجر في «تقريبه» علي بن سلَّمة اللَّبْقِي، يقال: إنَّ البخاريَّ روى عنه. عبد الله بن عبد الرحمن قال: حدَّث^(٥) فذكره بصيغة التَّمْرِيض، وقد ذكر في «المقدمة»: إنَّ في «الشفعة» [ح: ٢٢٥٩] و«تفسير سورة الفتح» [ح: ٤٨٤١] حدَّثنا علي: حدَّثنا شَبَّابَة. وعليُّ هذا

(١) «أخرجه»: ليست في (ص) و(م).

(٢) في (د): «في المدينة».

(٣) في (م): «عنها».

(٤) في (م) زيادة: «كما».

(٥) قوله: «عبد الله بن عبد الرحمن قال: حدَّث» زيادة من المسند (١٤٤٢) لا بد منها.

نسبه أبو ذر عن المستملي في روايته^(١) في الموضوعين «علي بن سلمة» وهو اللبقي. وفي «تفسير المائدة» [ح: ٤٦١٣] و«باب الدعاء في الصلاة» من «كتاب الدعوات» [ح: ٦٣٢٧] حدثنا علي: حدثنا مالك بن سَعِير^(٢). وعليّ هذا هو ابن سلمة اللبقي. انتهى. وذكره ابن خلفون في «مشايخ البخاري» وقال الذهبي في «تذهيب»^(٣) التّهذيب: قال أبو الوليد الفقيه: سمعتُ أبا الحسن الزُّهري يقول: حضرت محمد بن إسماعيل وسُئل عن عليّ بن سلمة فقال: ثقة، وقد مضيتُ معه وسمعنا^(٤) منه، قال: (حَدَّثَنَا مَرْوَانُ) بن معاوية الفزاري قال: (أَخْبَرَنَا هَاشِمٌ) هو ابن هاشم^(٥) بن عتبة بن أبي وقّاص / قال: (أَخْبَرَنَا عَامِرٌ^(٦) بن سَعْدٍ) هو: ابن عمّه^(٧) عامر بن سعد والد هاشم المذكور^(٨) (عَنْ أَبِيهِ) سعد بن أبي وقّاص، أحد العشرة^(٩) (بِهِ) أَنَّهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: (مَنْ اضْطَبَحَ) أي: من أكلَ صباحًا (كُلَّ يَوْمٍ تَمَرَاتٍ) بالتَّوْنين (عَجْوَةً) بالنَّصْب^(١٠) عطف بيانٍ أو صفة لتمرّاتٍ، ولأبي ذرّ: «تَمَرَاتٍ عَجْوَةً» بإضافة تمرّاتٍ لعجوة، كثياب خزّ (لَمْ يَضُرَّهُ سُمٌّ) بضم السين وفتحها (وَلَا سِحْرٌ ذَلِكَ الْيَوْمَ إِلَى اللَّيْلِ) مفهومه أَنَّ السَّرَّ الَّذِي فِي أَكْلِ الْعَجْوَةِ مِنْ دَفْعِ ضَرَرِ السُّمِّ وَالسَّحَرِ يَرْتَفَعُ إِذَا دَخَلَ اللَّيْلُ فِي حَقِّ مَنْ تَنَاوَلَهُ مِنْ أَوَّلِ النَّهَارِ. قال في «الفتح»: ولم أقف في شيءٍ من الطُّرق على حكم من تناول ذلك أوّل اللّيل، هل

د ١٦٥/٦٥ ب

(١) «في روايته» وقع في (ب) بعد لفظ «أبو ذر».

(٢) في هامش (ج): «سَعِير» بالتصغير آخره راء مهملة، من الخُمس؛ بكسر المعجمة وسكون الميم بعدها مهملة، لا بأس به، من التاسعة، مات على رأس المئتين «تقريب».

(٣) في (م): «صحيح تذهيب» وفي (س): «تهذيب».

(٤) في (س): «سمعنا» بدون واو.

(٥) في (د): «ابن أبي هاشم».

(٦) في (م): «هامم»، وهو تصحيف.

(٧) هكذا في (ل) و(ب)، وهو الصواب، وسقطت: «عمّه» من (م)، وفي غيرهم: (ابن عم)، وبهامش (ل): قوله: «هو ابن عمّه»، أي: ابن عمّ هاشم؛ فإنّ عتبة وسعدًا أخوان ابنا أبي وقّاص، فهاشم بن عتبة وعامر بن سعد فليُتَأَمَّل. وبنحوه مختصرًا في هامش (ج).

(٨) في (س): «عامر بن سعد بن أبي وقّاص أحد العشرة» لكن والده اسمه عتبة.

(٩) «أحد العشرة»: ليست في (س).

(١٠) في (د): «نصب».

يكون كمن تناوله أول النهار حتى يندفع^(١) عنه ضرر السم والسحر إلى الصباح؟ قال: والذي يظهر خصوصية ذلك بالتناول أول النهار؛ لأنه حينئذ يكون الغالب أن تناوله يقع على الرقيق، فيحتمل أن يلتحق به^(٢) من تناوله أول الليل على الرقيق كالصائم. انتهى.

قال تلميذه شيخنا الحافظ السخاوي: وقع في حديث الباب من طريق رواية فليح، عن عامر. فإنه قال: وأظنه: «وإن أكلها حين يمسي لم يضره شيء حتى يصبح» رواه أحمد في «مسنده»، بل^(٣) وقع عند الطبراني في «الأوسط» من حديث أبي طوالة، عن أنس، عن عائشة مرفوعاً: «من أكل سبع تمرات من عجوة المدينة في كل^(٤) يوم» الحديث. قال: «ومن أكلهن ليلاً^(٥) لم يضره».

(وَقَالَ غَيْرُهُ) أي: غير عليّ شيخ المؤلف^(٦)، وكأنه أراد جمعة [ح: ٥٤٤٥]: (سَبْعَ تَمَرَاتٍ) والمطلق في الأول يحمل على المقيّد.

٥٧٦٩ - حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ مَنْصُورٍ: أَخْبَرَنَا أَبُو أُسَامَةَ: حَدَّثَنَا هَاشِمُ بْنُ هَاشِمٍ قَالَ: سَمِعْتُ عَامِرَ بْنَ سَعْدٍ، سَمِعْتُ سَعْدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «مَنْ تَصَبَّحَ سَبْعَ تَمَرَاتٍ عَجْوَةً، لَمْ يَضُرَّهُ ذَلِكَ الْيَوْمَ سَمٌّ وَلَا سِحْرٌ».

وبه قال: (حَدَّثَنَا) ولأبي ذر: «(حَدَّثَنِي)» بالافراد (إِسْحَاقُ بْنُ مَنْصُورٍ) المروزي قال: (أَخْبَرَنَا أَبُو أُسَامَةَ) حماد بن أسامة قال: (حَدَّثَنَا هَاشِمُ بْنُ هَاشِمٍ) أي: ابن عتبة بن أبي وقاص قال: سَمِعْتُ عَامِرَ بْنَ سَعْدٍ يقول: (سَمِعْتُ سَعْدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: مَنْ تَصَبَّحَ) بفوقية مفتوحة وبعد الصاد المهملة موحدة مشددة، وأصل الصُّبُوح والاصطباح: تناول الشراب صباحاً، ثم استعمل في الأكل، أي: من أكل في الصباح، زاد في الأولى: «كل يوم» [ح: ٥٧٦٨]

(١) في (ب) و(س): «يدفع».

(٢) في (م): «يلحق». كذا في الفتح.

(٣) في (ب): «لكن».

(٤) «كل»: ليست في (ص) و(م) و(د).

(٥) في (ص): «يوماً».

(٦) في (د): «المصنف».

(٧) في (م): «النبي».

(سَبْعَ تَمَرَاتٍ) بالتَّنْوِين (عَجْوَةٌ) عطف بيان أو صفة، ولأبي ذرٍّ: بإضافة تمراتٍ لتاليها، وهو منصوبٌ على ما لا يخفى، ولأبي ذرٍّ عن الكُشْمِيهَنِيِّ: «سبع تمرات» بزيادة الموحدة الجارة في سبع «عجوة» جرٌّ، عطف بيانٍ أو صفة كما هو واضح، وزاد في رواية أبي ضمرة: «من تمر العالية» د ١١٦٦/٦ والعالية القرى التي في الجهة العالية^(١) من المدينة، وهي جهة نجد/ (لَمْ يَضُرَّهُ ذَلِكَ الْيَوْمَ سَمٌّ وَلَا سِحْرٌ) ولمسلم عن عائشة: «في عجوة العالية شفاءٌ من أول/ البُكَرَةِ» وفي النسائي من حديث جابر رفعه: «العجوة من الجنة، وهي شفاءٌ من السُّمِّ» ببركة دعوته مِنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لتمر المدينة لا لخاصية في التمر. قال الخطابي: ووصف عائشة ذلك بعده مِنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ يردُّ قول من قال: إنَّ ذلك خاصٌّ بزمانه مِنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ. نعم، من جرَّبه وصحَّ معه، عَرَفَ استمراره، وإلا فهو مخصوصٌ بذلك الزَّمان، وأما التَّخْصِصُ بالسَّبع، فقال النَّوَوِيُّ^(٢): لا يُعْقَلُ معناه، كأَعْدَادِ الصَّلَوَاتِ ونصب الزَّكَاةِ، وقال القرطبي: إِنَّ الشَّفَاءَ بالعجوة من باب الخواص التي لا تُدْرِكُ بقياس ظَنِّي. قال: ومن أئمتنا من تكلف لذلك فقال: إِنَّ السُّمُومَ إِنَّمَا تَقْتُلُ لِإِفْرَاطِ برودتها، فإذا دام^(٣) على التَّصَبُّحِ بالعجوة تحكَّمت^(٤) فيه الحرارة وأعانتها الحرارة الغريزية، فقاومَ ذلك برودة السُّمِّ ما لم يستحكم، لكن هذا يلزم منه رفع^(٥) خصوصية عجوة المدينة بل خصوصية العجوة مطلقاً بل خصوصية التمر، فإنَّ في الأدوية الحارَّة ما هو أولى من التمر، وتخصيص السَّبع لا يعلمه إلا الله، ومن أطلعه الله عليه، وقول ابن القيم: إِنَّهُ إِذَا أُدِيمَ أَكْلُ الْعَجْوَةِ عَلَى الرِّيقِ يَخْفَفُ^(٦) مَادَّةُ الدُّودِ وَيُضْعَفُ أو يقتله. فيه^(٧) إشارة إلى أَنَّ المراد نوعٌ خاصٌّ من السُّمِّ، لكن سياق الحديث يقتضي التَّعْمِيمَ؛ لأنَّه نكرةٌ في سياق النَّفي، ويبقى القولُ في السَّحَرِ، فالمصير إلى أَنَّ ذلك من سرِّ دعائه مِنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لتمر المدينة ولكونه غرسه بيده الشريفة أولى.

(١) في (ب) و(س): «المتعالية».

(٢) في (م) و(د) زيادة: «والتخصيص بالسبع».

(٣) في (د): «داوم».

(٤) في (م) و(د): «تحللت».

(٥) في (م) و(د): «دفع».

(٦) في (م): «يجفف». كذا في الفتح.

(٧) في (م): «وفيه».

٥٣ - باب: لَا هَامَةَ

هذا^(١) (باب) بالتَّنوين: (لَا هَامَةَ) بتخفيف الميم على المشهور.

٥٧٧٠ - ٥٧٧١ - حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ: حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ يُوسُفَ: أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا عَدَوَى، وَلَا صَفَرٌ، وَلَا هَامَةٌ» فَقَالَ أَعْرَابِيٌّ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَمَا بَالُ الْإِبِلِ تَكُونُ فِي الرَّمْلِ كَأَنَّهَا الظَّبَاءُ، فَيُخَالِطُهَا الْبَعِيرُ الْأَجْرُبُ فَيَجْرِبُهَا. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «فَمَنْ أَعْدَى الْأَوَّلَ».

وَعَنْ أَبِي سَلَمَةَ: سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ بَعْدَ يَقُولُ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا يُوْرِدَنَّ مُمْرِضٌ عَلَى مُصِحٍّ» وَأَنْكَرَ أَبُو هُرَيْرَةَ حَدِيثَ الْأَوَّلِ، قُلْنَا: أَلَمْ تَحْدِثْ أَنَّهُ لَا عَدَوَى فَرَطْنَ بِالْحَبَشِيَّةِ. قَالَ أَبُو سَلَمَةَ: فَمَا رَأَيْتُهُ نَسِيَ حَدِيثًا غَيْرَهُ.

وبه قال: (حَدَّثَنِي) بالافراد (عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ) المسندي قال: (حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ يُوسُفَ) الصنعاني قال: (أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ) هو ابن راشد (عَنِ الزُّهْرِيِّ) محمد بن مسلم (عَنْ أَبِي سَلَمَةَ) ابن عبد الرحمن بن عوف (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) أَنَّهُ (قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَا عَدَوَى) أي: لا تجاوز العلة من صاحبها إلى غيره (وَلَا صَفَرٌ) داءٌ يأخذ في البطن يزعمون أَنَّهُ يُعْدِي، وقيل غير ذلك ممَّا سبق^(٢) [ج: ٥٧١٧] (وَلَا هَامَةٌ) بتخفيف الميم، لا تشاؤمٌ بالبومة، ولا حياة لهامة الموتى إذ كانوا يزعمون أَنَّ عظم الميتة يصير هامة ويحيا ويطير (فَقَالَ أَعْرَابِيٌّ) لم أعرف اسمه: (يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَمَا بَالُ الْإِبِلِ تَكُونُ فِي الرَّمْلِ كَأَنَّهَا الظَّبَاءُ) بكسر المعجمة وبعدها موحدة فهزمة ممدوداً، جمع ظبي، أي: في النشاط والقوة والسلامة وشفاء/ بدنها، وكأنَّها حالٌ من الضمير المستتر في خبر كان (فَيُخَالِطُهَا الْبَعِيرُ الْأَجْرُبُ فَيَجْرِبُهَا) بضم أوله، أي: يكون سبباً لوقوع الجرب بها، كانوا يعتقدون أَنَّ المريض إذا دخل في^(٤) الأصحاء أمرضهم فنفي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذلك وأبطله، فلمَّا أورد الأعرابي الشبهة (فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) له: (فَمَنْ أَعْدَى) البعير

(١) «هذا»: ليست في (د).

(٢) في (د) زيادة: «أي: لا سراية للمرض من صاحبه إلى غيره».

(٣) في (د): «ما».

(٤) في (ب) و(س): «على».

(٥) في (م): «فما».

(الأوّل) أي: ممّن سرى^(١) إليه الجرب، فإن^(٢) قالوا: من بعيرٍ آخرٍ لزم التسلسل، أو قالوا: بسببٍ آخر، فعليهم أن يبيّنوه، وإن قالوا: الفاعلُ في الأوّل هو الفاعلُ في الثاني ثبت المدعى، وهو أن الذي فعل ذلك بالجميع هو الله، فالجواب في غاية الرّشاقة والبلاغة.

(وَعَنْ أَبِي سَلَمَةَ) بن عبد الرحمن بن عوفٍ، بالسند السابق أنّه (سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (بَعْدَ) أي: بعد أن سمع منه «لا عدوى...» إلى آخره (يَقُولُ: قَالَ النَّبِيُّ) ولأبي ذرٍّ: «قال^(٣) رسول الله» (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ): لا يُورَدَنَّ بكسر الراء ونون التأكيد الثقيلة (مُمْرِضٌ) بضم الميم الأولى وسكون الثانية وكسر الراء، بعدها ضاد معجمة، الذي له إبلٌ مرضى (عَلَى مُصْحٍ) بضم الميم وكسر الصاد المهملة، بعدها حاء مهملة أيضًا، من له إبلٌ صحاحٌ؛ لا يوردن إبله المريضة على إبل غيره الصّحيحة، وجمع ابن بطّال بين هذا والسابق فقال: «لا عدوى» إعلامٌ بأنّها لا حقيقة لها، وأمّا النهي فلئلا يتوهّم المصحُّ أن مرضها حدث من أجل^(٤) ورود المريض عليها، فيكون داخلًا بتوهمه ذلك في تصحيح ما أبطله النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وقيل غير ذلك (وَأَنْكَرَ أَبُو هُرَيْرَةَ حَدِيثَ الْأَوَّلِ) قال في «الفتح»: بالإضافة كمسجد الجامع، ولأبي ذرٍّ عن المستملي والكشميهني: «الحديث الأوّل» ولمسلم من رواية يونس، عن الزُّهري عن أبي سلمة: كان أبو هريرة يحدثهما كليهما عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثم صمت أبو هريرة بعد ذلك عن قوله: «لا عدوى» (قُلْنَا) ولأبي ذرٍّ: «وقلنا» (أَلَمْ تُحَدِّثْ أَنَّهُ لَا عَدْوَى) وفي رواية/ يونس بن أبي ذباب ٤١٠/٨ - بضم المعجمة، بعدها موحدتان بينهما ألف - وهو ابن عمّ أبي هريرة: قد كنتُ أسمعك يا أبا هريرة تحدثنا مع هذا^(٥) الحديث «لا عدوى» فأبى أن يعرف ذلك، وعند الإسماعيلي من رواية شعيب فقال الحارث: إنك حدثتنا فذكره، قال: فأنكر أبو هريرة وغضب وقال: لم أحدثك ما تقول (فَرَطَنَ) تكلم (بِاللُّغَةِ الْحَبَشِيَّةِ) بما لا يفهم، وقال العيني: لا رطانة بالحشيّة هنا حقيقة، وإنّما هو غضب فتكلّم بما لا يفهم (قَالَ^(٦) أَبُو سَلَمَةَ) بن عبد الرحمن:

(١) في (م): «آل»، «سرى»: ليست في (د).

(٢) في (د): «فلو».

(٣) «قال»: ليست في (د).

(٤) في (د): «أصل».

(٥) في (س): «بهذا».

(٦) في (م): «وقال».

(فَمَا رَأَيْتُهُ) أي: أبا هريرة، وللكشميهني: «(رَأَيْنَاهُ)» (نَسِيَ حَدِيثًا غَيْرَهُ) وفي رواية/ يونس قال ١١٦٧/٦د أبو سلمة: لقد كان يحدثنا به، فما أدري أنسي أبو هريرة أم نسخ أحد القولين الآخر. وقال السِّفَاقِسيُّ: لعلَّ هذا من الأحاديث التي سمعها قبل بسطِ ردائه ثم ضمَّه إليه عند^(١) فراغ النَّبِيِّ مِنَ الشَّيْءِ لَمْ يَنْسَ مِنْ مَقَالَتِهِ فِي الْحَدِيثِ الْمَشْهُورِ.

٥٤ - بَابُ: لَا عَدْوَى

هذا (بَابُ) بِالتَّنْوِينِ: (لَا عَدْوَى).

٥٧٧٢ - حَدَّثَنَا سَعِيدُ ابْنِ عُفَيْرٍ قَالَ: حَدَّثَنِي ابْنُ وَهْبٍ، عَنْ يُونُسَ، عَنْ ابْنِ شِهَابٍ قَالَ: أَخْبَرَنِي سَالِمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ وَحَمْزَةُ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا عَدْوَى، وَلَا طَيْرَةٌ، إِنَّمَا الشُّؤْمُ فِي ثَلَاثٍ: فِي الْفَرَسِ، وَالْمَرْأَةِ، وَالْدَّارِ».

وبه قال: (حَدَّثَنَا سَعِيدُ ابْنِ عُفَيْرٍ) الأنصاريُّ الحافظ^(٢) نسبه لجده عُفَيْرٍ - بضم العين المهملة وفتح الفاء - واسم أبيه: كثير - بالمثلثة - ابن عُفَيْرٍ (قَالَ: حَدَّثَنِي) بالإفراد، ولأبي ذرٍّ بالجمع (ابْنُ وَهْبٍ) عبد الله (عَنْ يُونُسَ) بن يزيد الأيلي (عَنْ ابْنِ شِهَابٍ) محمَّد بن مسلم الزُّهريُّ أَنَّهُ (قَالَ: أَخْبَرَنِي) بالإفراد (سَالِمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ وَ) أخوه (حَمْزَةُ) أَنَّ أَبَاهُمَا (عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا)^(٣) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (لَا عَدْوَى) لا سراية (وَلَا طَيْرَةٌ) ولا تشاؤم، نفى أولاً بطريق العموم، ثم أثبت فقال: (إِنَّمَا الشُّؤْمُ) بضم المعجمة وسكون الهمزة وقد تبدل واوًا (فِي ثَلَاثٍ) متعلق بمحذوف تقديره كائن، وفي نسخة: «(فِي الثَّلَاثِ)» (فِي الْفَرَسِ، وَالْمَرْأَةِ، وَالْدَّارِ) قال ابن العربي: الحصر هنا بالنسبة إلى العادة لا بالنسبة إلى الخلقة. انتهى.

وقد رواه مالك وسفيان وسائر الرواة بحذف أداة الحصر. نعم في رواية عثمان بن عمر^(٤) «لا عدوى، ولا طيرة، وإنَّما الشُّؤْمُ في ثلاث» قال مسلم: لم يذكر أحدًا في حديث ابن عمر «لا عدوى» إلا عثمان بن عُمر. قال الحافظ ابن حجر: ومثله في حديث سعد بن أبي وقاص

(١) في (ص): «بعد».

(٢) في (م) و(د) زيادة: «المصري».

(٣) في (ص) و(م) و(د) زيادة: «أنه».

(٤) في الأصول كلها: «عمير»، والتصويب من صحيح مسلم، الذي في «الفتح».

عند أبي داود، لكن قال فيه: «وإن تكن الطيرة في شيء». الحديث. والطيرة والشؤم بمعنى واحد، وقال عبد الرزاق في «مصنفه» عن معمر: سمعت من فسر^(١) هذا الحديث يقول: شؤم المرأة إذا كانت غير ولود، وشؤم الفرس إذا^(٢) لم يُغزَ عليها، وشؤم الدار جارُ السوء، وفيما اختاره الحافظ أبو الطاهر أحمد السلفي من «الطيوريات» من حديث ابن عمر: أن رسول الله ﷺ قال: «إذا كان الفرس حروناً^(٣) فهو مشؤوم، وإذا كانت المرأة قد عرفت زوجاً قبل زوجها فحنت إلى الزوج الأول فهي مشؤومة، وإذا كانت الدار بعيدة عن المسجد لا يسمع فيها الأذان والإقامة فهي مشؤومة، وإذا كنَّ بغير هذا الوصف فهنَّ^(٤) مباركات» وأخرجه الدِّمَاطِيُّ في «كتاب الخيل» وإسناده ضعيف، وفي حديث حكيم بن معاوية عند الترمذي قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا شؤم وقد يكون اليمُنُّ في المرأة والدار والفرس» وهذا - كما قال في «الفتح» - في إسناده ضعفٌ مع مخالفته للأحاديث الصحيحة.

د ١٦٧/٦٥ ب

وهذا الحديث قد مرَّ في «باب لا طيرة» [ج: ٥٧٥٣].

٥٧٧٤ - ٥٧٧٥ - ٥٧٧٦ - حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ: أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ: أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ قَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَا عَدْوَى». قَالَ أَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ: سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لَا تُورِدُوا الْمُمْرِضَ عَلَى الْمُصْحَ». وَعَنِ الزُّهْرِيِّ قَالَ: أَخْبَرَنِي سِنَانُ بْنُ أَبِي سِنَانٍ الدُّؤَلِيُّ: أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَا عَدْوَى» فَقَامَ أَعْرَابِيٌّ فَقَالَ: أَرَأَيْتَ الْإِبِلَ تَكُونُ فِي الرِّمَالِ أَمْثَالَ الطُّبَاءِ، فَيَأْتِيهِ الْبَعِيرُ الْأَجْرَبُ فَتَجَرَّبُ. قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «فَمَنْ أَعْدَى الْأَوَّلَ».

وبه قال: (حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ) الحكم بن نافع قال: (أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ) هو ابن أبي حمزة^(٥) (عَنِ الزُّهْرِيِّ) محمد بن مسلم، أنه (قَالَ: حَدَّثَنِي) بالافراد (أَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ) بن عوف (أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) قَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: (لَا عَدْوَى). (يَقُولُ): (لَا عَدْوَى).

(١) في (م) و(د): «يفسر»، وفي (ص): «مفسر».

(٢) في (د): «لكونه».

(٣) في (م) و(د): «ضروباً».

(٤) في (د): «فهي».

(٥) في (د): «ضمرة».

(قَالَ أَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ) بِالسَّنَدِ السَّابِقِ: (سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) (عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) أَنَّهُ (قَالَ: لَا تُورِدُوا) بِالْفَوْقِيَّةِ وَصِيغَةُ الْجَمْعِ (الْمُمْرَضُ) بِكَسْرِ الرَّاءِ فِي الْفَرْعِ، وَفِي غَيْرِهِ: «الْمُمْرَضُ» بِفَتْحِهَا، أَيْ: مِنَ الْإِبِلِ (عَلَى الْمُصْحَحِ) مِنْهَا فَرَبِمَا يُصَابُ بِذَلِكَ الْمَرَضُ، فَيَقُولُ الَّذِي أوردَهُ: لَوْ أَنِّي مَا أوردتُهُ عَلَيْهِ لَمْ يَصْبِهِ مِنْ هَذَا الْمَرَضِ شَيْءٌ، وَالْوَاقِعُ أَنَّهُ لَوْ لَمْ يورده لأصابه لأنَّ الله تعالى قَدَرَهُ، فَنهى عن إيرادِهِ لهذه الْعِلَّةِ الَّتِي لَا يُمْنُ غَالِبًا مِنْ وَقوعِهَا فِي قَلْبِ الْمَرءِ وَهُوَ كَنَحْوِ قَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «فَرَّ مِنَ الْمَجْذُومِ فِرَارَكَ/ مِنَ الْأَسَدِ» [ح: ٥٧٠٧] وَإِنْ كُنَّا نَعْتَقِدُ أَنَّ الْجُذَامَ لَا يُعْدِي لَكُنَّا نَجِدُ فِي أَنْفُسِنَا نَفْرَةً وَكَرَاهِيَّةً لِمَخَالَطَتِهِ، وَلَأَبِي ذَرٍّ وَالْأَصِيلِيُّ وَابْنُ عَسَاكِرَ: «لَا يورِد» بِالْمَثْنَةِ التَّحْتِيَّةِ وَكَسْرِ الرَّاءِ فِي الْفَرْعِ، وَفِي غَيْرِهِ: «لَا يُورِدُ» بِفَتْحِهَا مَبْنِيًّا لِلْمَفْعُولِ، «الْمُمْرَضُ»: رَفْعٌ، نَائِبٌ عَنِ الْفَاعِلِ.

(وَعَنِ الزُّهْرِيِّ) بِالسَّنَدِ السَّابِقِ، أَنَّهُ (قَالَ: أَخْبَرَنِي) بِالْإِفْرَادِ (سِنَانُ بْنُ أَبِي سِنَانٍ) بِكَسْرِ السَّيْنِ الْمَهْمَلَةِ وَتَخْفِيفِ النُّونِ فِيهِمَا، وَاسْمُ أَبِي سِنَانٍ يَزِيدُ بْنُ أُمَيَّةَ ^(١) (الدُّؤْلِيُّ) بِضَمِّ الدَّالِ الْمَهْمَلَةِ بَعْدَهَا هَمْزَةٌ مَفْتُوحَةٌ، نَسَبَةً إِلَى الدُّؤْلِ بْنِ بَكْرِ بْنِ عَبْدِ مَنَاةَ بْنِ كِنَانَةَ (أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) قَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: لَا عَدَوِي يَعْنِي: إِنَّ الْمَرَضَ لَا يَتَعَدَّى مِنْ صَاحِبِهِ إِلَى مَنْ يَقَارِبُهُ مِنَ الْأَصْحَاءِ فَيَمْرُضُ لَذَلِكَ، وَدُخُولُ النَّسْخِ فِي هَذَا كَمَا تَخِيلُهُ بَعْضُهُمْ لَا مَعْنَى لَهُ، فَإِنَّ قَوْلَهُ: «لَا عَدَوِي» خَبَرٌ مُحْضٌ لَا يُمْكِنُ نَسْخُهُ إِلَّا بِأَنْ يُقَالَ: هُوَ نَهْيٌ عَنِ اعْتِقَادِ الْعَدَوِي لَا نَفْيٍ لَهَا (فَقَامَ أَعْرَابِيٌّ) لَمْ أَعْرِفْ اسْمَهُ (فَقَالَ): يَا رَسُولَ اللَّهِ (أَرَأَيْتَ) أَخْبَرَنِي (الْإِبِلُ تَكُونُ فِي الرِّمَالِ أَمْثَالَ الطُّبَاءِ) فِي الصَّحَّةِ وَالْحَسَنِ ^(٢) وَالْقُوَّةِ (فَيَأْتِيهِ) ^(٣) بِضَمِيرِ الْمَذْكُورِ ^(٤)، وَلَأَبِي ذَرٍّ عَنْ الْكُشْمِيهَنِيِّ: «فَيَأْتِيهَا» (الْبَعِيرُ الْأَجْرَبُ) فَيَخَالِطُهَا (فَتَجْرَبُ) لَذَلِكَ (قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ): فَمَنْ أَعْدَى الْبَعِيرَ (الْأَوَّلُ) / مراده صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ الْأَوَّلَ لَمْ يَجْرَبْ بِالْعَدَوِي بَلْ بِقَضَاءِ اللَّهِ وَقَدَرِهِ فَكَذَلِكَ الثَّانِي ^(٥) وَمَا بَعْدَهُ، وَزَادَ فِي حَدِيثِ ابْنِ مَسْعُودٍ عِنْدَ الْإِمَامِ أَحْمَدَ بَعْدَ قَوْلِهِ: «فَمَنْ أَجْرَبَ

(١) فِي (ب): «أَبِي أَمْنَةَ» وَفِي (ص): «أَمْنَهُ».

(٢) فِي (د): «فِي الْحَسَنِ وَالصَّحَّة».

(٣) فِي (م): «فَيَأْتِيهَا».

(٤) فِي (م) وَ(د): «الْمَذْكُور».

(٥) فِي (د) وَ(م): «الْبَاقِي».

الأول؟» «إنَّ الله خلقَ كلَّ نفسٍ وكتبَ حالها ومُصابها ورزقها» الحديث. فأخبر صلى الله عليه وسلم أنَّ ذلك كله بقضاء الله وقدره، كما دلَّ عليه قوله تعالى: ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ﴾ الآية [الحديد: ٢٢] وأما النهي عن إيراد الممرضِ فمن باب اجتناب الأسباب التي خلقها الله تعالى وجعلها أسباباً للهلاك أو الأذى، والعبد مأمورٌ باتِّقاء أسباب البلاء إذا كان في عافية منها، وفي حديثٍ مرسلٍ عند أبي داود^(١): أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم مرَّ بحائضٍ مائلٍ فقال: «أخافُ موتَ الفوات^(٢)».

٥٧٧٦ - حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ قَالَ: سَمِعْتُ قَتَادَةَ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه: عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «لَا عَدْوَى، وَلَا طَيْرَةَ، وَيُعْجِبُنِي الْفَالُ» قَالُوا: وَمَا الْفَالُ؟ قَالَ: «كَلِمَةٌ طَيِّبَةٌ».

وبه قال: (حَدَّثَنِي) بالافراد (مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ) المعروف ببُندار قال: (حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ) المعروف بغُنْدَر قال: (حَدَّثَنَا شُعْبَةُ) بن الحجاج (قَالَ: سَمِعْتُ قَتَادَةَ) بن دِعامَة (عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم) أَنَّهُ (قَالَ: لَا عَدْوَى) نهى^(٣) لما^(٤) يعتقدُه أهلُ الجاهلية من أنَّ هذه الأمراض تُعدي بطبعها من غير اعتقاد تقدير الله لذلك (وَلَا طَيْرَةَ) وهي من أعمال أهل الشُّرك والكفر، فقد حكاها الله تعالى عن قوم فرعون، وقوم صالح، وأصحاب القرية التي جاءها المرسلون، وورد: «مَنْ رَدَّتْهُ الطَّيْرَةُ عَنْ أَمْرِ يَرِيدُهُ فَقَدْ قَارَفَ الشُّرْكَ» وفي حديث ابن مسعودٍ مرفوعاً: «الطَّيْرَةُ مِنَ الشُّرْكِ وَمَا مَنَّا إِلَّا مِنْ تَطْيِيرٍ»^(٥) ولكنَّ الله يذهبُه بالتَّوَكُّلِ والمشروعُ اجتناب ما ظهرَ منها واتَّقَاؤه بقدر ما وردتْ به الشَّريعة كاتِّقاء المجذوم، وأما ما خفيَ منها فلا يشرعُ اتَّقَاؤه واجتنابه، فإنَّه من الطَّيْرَةِ المنهيِّ عنها. وفي حديثٍ مرسلٍ عند أبي داود أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم قال: «لَيْسَ عَبْدٌ إِلَّا سِيدُ خَلٍّ»^(٥) قلبه طَيْرَة، فإذا أَحَسَّ بذلك فليقل: أنا عبدُ الله، ما شاء الله، لا قوَّةَ إِلَّا

(١) هو في المسند متصلًا لكن السند ضعيف جداً [ج: ٨٦٦٦، ٨٦٦٧].

(٢) في هامش (ج) و(ل): «وموت الفَوَات: الفجأة». «قاموس».

(٣) في (د): «يعني كما».

(٤) «إلا من تطير»: ليست في (ص).

(٥) في (س): «يدخل». وفي مطبوع المراسيل: «ستدخل».

بِالله، لا يأتي بالحسنات إلا الله، ولا يذهب بالسَّيِّئَاتِ إلا الله، أَشْهَدُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ثُمَّ يَمْضِي لَوَجْهِهِ».

(وَيُعْجِبُنِي الْفَالُ) بهمزة ساكنة كاللَّاحِقَةِ (قَالُوا: وَمَا الْفَالُ) يا رسول الله؟ (قَالَ: كَلِمَةٌ طَيِّبَةٌ) يَسْمَعُهَا أَحَدُكُمْ إِذَا خَرَجَ لِحَاجَتِهِ كـ «يَا نَجِيح» وما أشبه ذلك.

وهذا الحديث قد سبق قريباً في «باب الفال» [ح: ٥٧٥٦].

٥٥ - باب مَا يُذَكَّرُ فِي سَمِّ النَّبِيِّ ﷺ. رَوَاهُ عُرْوَةُ، عَنْ عَائِشَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ

(باب مَا يُذَكَّرُ فِي سَمِّ النَّبِيِّ ﷺ) قال في «القاموس»: السُّمُّ القَاتِلُ المعروف ويثَلَّث، ١٦٨/٦٥ ب الجمع: سُمُومٌ وَسِمَامٌ. انتهى. وهو هنا من إضافة المصدر لمفعوله^(١)، وقول الكِرْمَانِيِّ: سم - بالحركات الثلاث - تعقبه العينُ بأنه مصدرٌ فلا تكون فيه السين^(٢) إلا^(٣) مفتوحة جزماً، والحركات الثلاث إنما تكون في كونه اسماً (رَوَاهُ) أي: سَمُّ النَّبِيِّ ﷺ (عُرْوَةُ) بن الزُّبَيْر (عَنْ عَائِشَةَ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا (عَنِ النَّبِيِّ ﷺ) وصله البزار وغيره، وساقه المؤلف معلقاً أيضاً في «الوفاء النبوية» بلفظ/ قال عروة: قالت عائشة: كان النبي ﷺ يقول في مرضه الذي مات فيه: ٤١٢/٨ «يا عائشة^(٤) ما أزال أجد ألم الطعام الذي أكلت بخير، فهذا أوان انقطاع أبهري من ذلك السُّمِّ» [ح: ٤٤٢٨].

٥٧٧٧ - حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ: حَدَّثَنَا اللَّيْثُ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي سَعِيدٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّهُ قَالَ: لَمَّا فُتِحَتْ خَيْبَرُ أُهْدِيَتْ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ شاةٌ فِيهَا سَمٌّ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اجْمَعُوا لِي مَنْ كَانَ هَهُنَا مِنَ الْيَهُودِ» فَجُمِعُوا لَهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنِّي سَأِلْتُكُمْ عَنْ شَيْءٍ، فَهَلْ أَنْتُمْ صَادِقِي عَنْهُ؟» فَقَالُوا: نَعَمْ يَا أَبَا الْقَاسِمِ. فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ أَبُوكُمْ؟» قَالُوا: أَبُونَا فَلَانٌ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «كَذَبْتُمْ، بَلْ أَبُوكُمْ فَلَانٌ» فَقَالُوا: صَدَقْتَ وَبَرَرْتَ. فَقَالَ: «هَلْ أَنْتُمْ صَادِقِي عَنْ شَيْءٍ إِنْ سَأَلْتُكُمْ عَنْهُ؟» فَقَالُوا: نَعَمْ يَا أَبَا الْقَاسِمِ، وَإِنْ كَذَبْنَاكَ عَرَفْتَ كَذِبَنَا كَمَا عَرَفْتَهُ فِي آبِنَا. قَالَ

(١) في (م): «لفاعله».

(٢) في (د): «السين فيه».

(٣) لفظة «إلا» من «العمدة» ليستقيم النقل.

(٤) قوله: «كان النبي ﷺ ... عائشة»: ليس في (د).

لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ أَهْلُ النَّارِ» فَقَالُوا: نَكُونُ فِيهَا يَسِيرًا، ثُمَّ تَخْلُفُونَنَا فِيهَا. فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اخْسَوْوا فِيهَا، وَاللَّهِ لَا نَخْلُفُكُمْ فِيهَا أَبَدًا» ثُمَّ قَالَ لَهُمْ: «فَهَلْ أَنْتُمْ صَادِقِي عَنْ شَيْءٍ إِنْ سَأَلْتُكُمْ عَنْهُ؟» قَالُوا: نَعَمْ. فَقَالَ: «هَلْ جَعَلْتُمْ فِي هَذِهِ الشَّاةِ سُمًّا؟» فَقَالُوا: نَعَمْ. فَقَالَ: «مَا حَمَلَكُمْ عَلَى ذَلِكَ؟» فَقَالُوا: أَرَدْنَا إِنْ كُنْتَ كَذَّابًا نَسْتَرِيحُ مِنْكَ، وَإِنْ كُنْتَ نَبِيًّا لَمْ يَضُرَّكَ.

وبه قال: (حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ) بن سعيد قال: (حَدَّثَنَا اللَّيْثُ) بن سعد الإمام (عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي سَعِيدٍ) كيسان المقبري (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ) ^(١) أَنَّهُ قَالَ: لَمَّا) بتشديد الميم (فُتِحَتْ حَنَبُ أُهُدَيْتٍ) بضم الهمزة مبنيا للمفعول، كُفَّتْ (لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ شَاةٌ فِيهَا سَمٌّ) برفع «شاة» نائب فاعل، أهدتها زينب بنت الحارث امرأة سلام بن مشكم، وأكثر الشِّمَّ في الكتف والذراع لما بلغها أن ذلك أحبُّ أعضاء الشاة إليه ﷺ، فتناول ^(٢) بِإِلْهَادِ الشَّاةِ الْكَتِفَ فَنَهَسَ ^(٣) منها، فلما ازدرد قال: «إِنَّ الشاةَ تخبرني أنها مسمومة» (فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: اجْمَعُوا لِي مَنْ كَانَ هَهُنَا مِنَ الْيَهُودِ) قال الحافظ ابن حجر: لم أقف على تعيين المأمورين بذلك (فَجَمَعُوا لَهُ) بضم الجيم (فَقَالَ) لهم (رَسُولُ اللَّهِ ﷺ) لَمَّا اجتمعوا عنده: (إِنِّي سَأِلْتُكُمْ عَنْ شَيْءٍ فَهَلْ أَنْتُمْ صَادِقِي عَنْهُ؟) ^(٤) بكسر الدال والقاف وتشديد المثناة التحتية على القاعدة في مثله؛ لأنَّ أصله ^(٥): صَادِقُونِي، فأضيف لياء المتكلم فحذفت النون للإضافة فالتقى ساكنان واو الجمع وياء المتكلم، فقلبت الواو ياءً وأدغمت الياء في تاليتها، فصار صَادِقِي - بضم القاف وتشديد الياء، ثم أبدلت ضمة القاف كسرة للياء - فصار: صَادِقِي بكسر القاف وتشديد الياء، ولأبوي الوقت وذُرُّ والأصيلي وابن عساكر: «صَادِقُونِي» بقاف مضمومة بعدها واو ساكنة فنون مكسورة وهي نون الوقاية، وهي قد تلحق اسم الفاعل وأفعال التفضيل والأسماء المعربة المضافة إلى ياء المتكلم لتقيها خفاء الإعراب، فلَمَّا منعَتْ ذلك كانت كأصل مرفوضٍ، فنبَّهوا عليه في بعض الأسماء المعربة/ المشابهة للفعل،

د ١٦٩/٦

(١) في (ص) زيادة: «لي».

(٢) في (م) و(د): «فنهس»، وفي (ج) و(ل): «فنهز»، وفي هامشهما: نهَزَ، من باب «نَفَعَ»: نهض لتناول الشَّيء. «مصباح».

(٣) في (م): «النبى».

(٤) في (ص): «فيه».

(٥) في (د): «الأصل».

قاله ابن مالك^(١) (فَقَالُوا^(٢)): نَعَمْ يَا أَبَا الْقَاسِمِ، فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَنْ أَبُوكُمْ؟ قَالُوا: أَبُونَا فَلَانٌ) قال ابن حجر: لم أعرفه^(٣) (فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: كَذَبْتُمْ، بَلْ أَبُوكُمْ فَلَانٌ) أي: إسرائيل يعقوب بن إبراهيم الخليل صلوات الله وسلامه عليهم (فَقَالُوا: صَدَقْتَ وَبَرَزْتَ) بكسر الراء الأولى وحكي فتحها (فَقَالَ) بِإِلْيَاسٍ لَهَا لَهُمْ: (هَلْ^(٤)) أَنْتُمْ صَادِقِيٌّ وَلَأَبُوي ذَرٌّ وَالْوَقْتُ وَالْأَصِيلِيُّ وابن عساكر: بالنون كما مرَّ (عَنْ شَيْءٍ إِنْ سَأَلْتُكُمْ عَنْهُ؟ فَقَالُوا: نَعَمْ يَا أَبَا الْقَاسِمِ، وَإِنْ كَذَبْنَاكَ) بتخفيف الذال المعجمة (عَرَفْتَ كَذِبَنَا، كَمَا عَرَفْتَهُ فِي أَبِيْنَا. قَالَ^(٥) لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَنْ أَهْلُ النَّارِ. فَقَالُوا: نَكُونُ فِيهَا) زمانًا (يَسِيرًا، ثُمَّ تَخْلُقُونَنَا فِيهَا) بسكون الخاء المعجمة وضم اللام مخففة. (فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: اخْسَوْوا فِيهَا) اسكنوا فيها سكون ذلة وهوان (وَاللَّهُ لَا يَخْلُقُكُمْ فِيهَا أَبَدًا) لا تخرجون منها ولا نقيم بعدكم فيها؛ لأنَّ من دخلها من عُصاة المسلمين يخرج منها، وحينئذٍ فلا خلافة^(٦) أصلاً. وعند الطَّبْرِيِّ^(٧) من طريق عكرمة، قال: خاصمت اليهود رسولَ الله ﷺ وأصحابه، فقالوا: لن ندخل النار إلاَّ أربعين ليلةً، وسيخلفنا^(٨) إليها^(٩) قومٌ آخرون يعنون محمداً وأصحابه، فقال رسولُ الله ﷺ بيده على رؤوسهم: «بل أنتم خالدون مخلدون لا يخلفكم فيها أحدٌ»

(١) في هامش (ج) و(ل): قال في «الفتح»: حاصل كلامه -يعني: ابن مالك-: أنَّ التُّونَ الباقية هي نون الوقاية، ونون الجمع حُذِفَتْ، يدلُّ عليه الرُّواية الأخرى بلفظ «صَادِقِيٌّ» ويمكن تخريجه أيضاً على أنَّ التُّونَ الباقية هي نون الجمع، فإنَّ بعض النُّحاة أجاز في جمع المذكَر السَّالم أن يُعَرَّبَ بالحركات على النون مع الواو، ويحتمل أن تكون الياء في محلِّ النَّصْبِ بناءً على أنَّ مفعول اسم الفاعل إذا كان ضميراً بارزاً متصلاً به؛ كان في محلِّ نصبٍ، وتكون التُّون على هذا أيضاً نون الجمع. انتهى من خطِّ شيخنا العجميِّ رَحِمَهُ اللهُ.

(٢) في (س): «قالوا».

(٣) في (د): «أعرف اسمه».

(٤) في (د) و(م): «فهل».

(٥) في (ب) و(س): «فقال».

(٦) في (م): «خلاف».

(٧) انظر تفسير الطبري (٢/٢٧٦)، وعزاه في «الفتح» إليه وهو مصدر المصنف، وفي كل الأصول: «الطبراني» ولم أجد من عزاه إليه.

(٨) في (س): «ويستخلفنا».

(٩) في (ص): «فيها».

فأنزل الله تعالى: ﴿وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً﴾ الآية [البقرة: ٨٠]. وقد ذكروا في الأيام المعدودة وجهين الأول: إن لفظة الأيام لا تُضاف إلا إلى العشرة فما دونها^(١)، ولا تُضاف إلى ما فوقها^(٢) فيقال: أيام خمسة وأيام عشرة، ولا يقال: أيام إحدى عشرة^(٣)، ويشكل على هذا قوله تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ﴾ إلى أن قال: ﴿أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ﴾ [البقرة: ١٨٤] وهي أيام الشهر كله، وهي أزيد من العشرة. قال بعضهم: وإذا ثبت أن الأيام محمولة على العشرة فما دونها فالأشبه أنه الأقل أو الأكثر؛ لأن من يقول: ثلاثة يقول: أحمله على أقل الحقيقة فله وجه، ومن يقول: عشرة يقول: أحمله على الأكثر وله وجه، وأمّا حمله على أقل من العشرة وأزيد من الثلاثة فلا وجه له؛ لأنه ليس عدد أولى من عدد، اللهم إلا إذا جاءت في تقديرها/رواية صحيحة فحينئذ يجب القول ٤١٣/٨ بها، وقد روي من طريق ابن إسحاق، عن سيف بن سليمان، عن مجاهد، عن ابن عباس أن اليهود كانوا يقولون: هذه الدنيا سبعة آلاف سنة، وإنما نُعَذَّبُ بكل ألف سنة يوماً في النار، وإنما هي سبعة أيام، فنزلت. قال الحافظ ابن حجر: وهذا سند حسن. وقال الحسن وأبو العالية: قالت اليهود: إن ربنا عتب علينا في أمر فأقسم ليعذبنا أربعين يوماً، ولن^(٤) تمسنا النار إلا أربعين يوماً تحلة القسم، فكذبهم الله تعالى بما أنزل من هذه الآية، وقالت طائفة: إن^(٥) اليهود قالت^(٦): إن في التوراة: إن جهنم مسيرة أربعين سنة، وأنهم يقطعون في كل يوم سنة حتى يكملوها وتذهب جهنم. رواه الضحاك عن ابن عباس.

(ثُمَّ قَالَ) مِنْ أَيْدِيهِمْ (لَهُمْ: فَهَلْ) وَلَأَبِي ذَرٍّ: «هَلْ»^(٧) (أَنْتُمْ صَادِقِي) بتشديد الياء، وللأربعة: «صادقوني» كما سبق^(٨) (عَنْ شَيْءٍ إِنْ سَأَلْتُكُمْ عَنْهُ؟ قَالُوا) وَلَأَبِي ذَرٍّ: «فَقَالُوا»: (نَعَمْ، فَقَالَ:

(١) في (م): «فوقها».

(٢) في (م): «دونها».

(٣) في (د): «عشر».

(٤) في (د): «فلن».

(٥) في (م): «من».

(٦) في (ب) و(س): «قالوا».

(٧) في (ص): «وهل».

(٨) في (د): «كما مر».

هَلْ جَعَلْتُمْ فِي هَذِهِ الشَّاةِ سُمًّا؟ فَقَالُوا: نَعَمْ. فَقَالَ: مَا حَمَلَكُمْ عَلَى ذَلِكَ؟ فَقَالُوا: أَرَدْنَا إِنْ كُنْتَ كَذَّابًا) بتشديد الذال المعجمة، وللكشميهني: «كاذبًا» بالالف^(١) بعد الكاف (نَسْتَرِيحُ) ولأبي ذرٍّ وابن عساكر: «أَنْ نَسْتَرِيحَ» (مِنْكَ، وَإِنْ كُنْتَ نَبِيًّا لَمْ يَضُرَّكَ) وعند ابن سعد، عن الواقدي بأسانيد المتعددة أنها قالت: قتلت أبي وزوجي وعمي وأخي، ونلت من قومي ما نلت^(٢) فقلت: إن كان نبيًّا فستخبره الذراع، وإن كان ملكًا استرحنا منه.

واختلف هل قتلها من الله أم لم أو تركها؟ وقد سبق القول في ذلك في موضعه من «المغازي» [ح: ٤٢٤٩]، وعند السادة الحنفية إنما تجب فيها الدية لا القصاص، وقال الشافعي^(٣): لو ضُيِّفَ بمسمومٍ بسُمٍ يقتل^(٤) غير مكلف - كصبيٍّ ومجنونٍ - فمات بتناوله له فإنه يُوجب القود على المضيف؛ لأنه كالإلجاء إلى الأكل سواء قال له هو مسموم أم لا، أمَّا المكلف فإن علم حال ما تناوله فلا قود ولا دية؛ لأنه القاتل لنفسه بلا تغيير، وإن جهله فخلاف، والأظهر في «المنهاج» كأصله وأصل «الرَّوْضَةِ» أنه لا قود لأنه مختار بأمر ما هلك به بغير إلجاء، وأنه تجب الدية للتغيير، وحكى ذلك الرَّافعي عن نقل الإمام وغيره، وحكى عن أبي إسحاق^(٥) وغيره ترجيح وجوب القود، وقال البلقيني وغيره: إنه مذهب الشافعي فإنه رجَّحه، فقال في «الأم»: إنه أشبههما وكغير المكلف فيما ذُكر أعجميٌّ يعتق وجوب طاعة أمره.

وهذا الحديث قد سبق في «الجزية» [ح: ٣١٦٩] و«المغازي» [ح: ٤٢٤٩].

٥٦ - بَابُ شُرْبِ السُّمِّ، وَالِدَّوَاءِ بِهِ، وَبِمَا يُخَافُ مِنْهُ، وَالْخَيْثُ

(بَابُ شُرْبِ السُّمِّ وَالِدَّوَاءِ) أي: والتداوي (بِهِ وَبِمَا) بالموحدة، ولأبي ذرٍّ وابن عساكر:

«(وَمَا) (يُخَافُ مِنْهُ)^(٦) بضم التحتية، والعطف في الرواية الأولى على قوله: به؛ لإعادة الجار، ١١٧٠/٦

(١) في (د): «بألف».

(٢) «ما نلت»: ليست في (س).

(٣) في (د): «الشافعية».

(٤) في (د): «فقتل».

(٥) في (م) و(د): «الرؤياني». وكذا في أسنى المطالب.

(٦) «منه»: ليست في (د).

وفي الثانية على لفظ «السُّمِّ» (و) الدَّواءُ (الخَبِيثُ) لنجاسته كالخمر، ولحم الحيوان المحرَّم الأكل أو لاستقذاره، فتكون كراهته^(١) من جهة إدخال المشقة على النفس، وشُطِبَ في الفرع بالحمرة على قوله: «والخبِيثُ». وقال في «المصابيح»: إنها ثابتة في رواية القابسي وأبي ذرٍّ، ساقطة لغيرهما قال: وذكرها الترمذي في الحديث بلفظ «ونهى النبي ﷺ عن الدَّواء بالخبيث»^(٢). قال^(٣) البدر الدماميني: وهو حجة على الشافعية في إجازتهم التداوي بالنَّجس، وقول الترمذي: يعني: السُّمُّ غير مُسَلَّم، فاللفظ عامٌ ولم يَقم دليلٌ على التخصيص بما ذكره. انتهى. قال في «فتح الباري»: حمل الحديث على ما ورد في بعض طرقه أولى، وقد^(٤) ورد في آخر الحديث متصلاً به يعني السُّم. قال: ولعل البخاري أشار في الترجمة إلى ذلك.

٥٧٧٨ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الْوَهَّابِ: حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ الْحَارِثِ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ سُلَيْمَانَ قَالَ: سَمِعْتُ ذُكْوَانَ يُحَدِّثُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه: عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَنْ تَرَدَّى مِنْ جَبَلٍ فَقَتَلَ نَفْسَهُ فَهُوَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ، يَتَرَدَّى فِيهِ خَالِدًا مُخَلَّدًا فِيهَا أَبَدًا، وَمَنْ تَحَسَّى سَمًا فَقَتَلَ نَفْسَهُ فَسَمُهُ فِي يَدِهِ، يَتَحَسَّاهُ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدًا مُخَلَّدًا فِيهَا أَبَدًا، وَمَنْ قَتَلَ نَفْسَهُ بِحَدِيدَةٍ فَحَدِيدَتُهُ فِي يَدِهِ، يَجَأُ بِهَا فِي بَطْنِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدًا مُخَلَّدًا فِيهَا أَبَدًا».

وبه قال: (حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الْوَهَّابِ) الْحَجَبِيُّ^(٥) البصريُّ قال: (حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ الْحَارِثِ) بن سليمان، أبو عثمان البصريُّ قال: (حَدَّثَنَا شُعْبَةُ) بن الحجاج (عَنْ سُلَيْمَانَ) بن مهران الأعمش، أنه (قَالَ: سَمِعْتُ ذُكْوَانَ) أبا صالح السَّمان (يُحَدِّثُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه)، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ (قَالَ: مَنْ تَرَدَّى) أي: أسقط نفسه (مِنْ جَبَلٍ فَقَتَلَ نَفْسَهُ فَهُوَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ، يَتَرَدَّى فِيهِ^(٦) خَالِدًا مُخَلَّدًا) بفتح اللام المشددة (فِيهَا أَبَدًا) إن^(٧) جازاه الله، والخلودُ قد يُراد به

(١) في (د): «كراهة».

(٢) هكذا في كل الأصول، وفي الترمذي (٢٠٤٥): «الدَّواء الخبيث».

(٣) في (د): «فقال».

(٤) في (د): «قد».

(٥) في (م) و(د): «الجمحي».

(٦) في (م): «فيها».

(٧) في (د): «أي».

طول المقام (وَمَنْ تَحَسَّى) بالحاء والسين المشددة المهملتين^(١)، تجرّع (سَمًا فَقَتَلَ نَفْسَهُ) به (فَسَمُهُ فِي يَدِهِ يَتَحَسَّاهُ) يتجرّعه (فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدًا مُخَلَّدًا فِيهَا أَبَدًا)^(٢)، وَمَنْ قَتَلَ / نَفْسَهُ ٤١٤/٨ بِحَدِيدَةٍ فَحَدِيدَتُهُ فِي يَدِهِ يَجَأُ بفتح التَّحْتِيَّة والجيم المخففة وبالهمزة، وقال العيني: وبعد الألف همزة. وقال في «القاموس»: وَجَأَ باليد والسكرين^(٣)، كَوَضَعَهُ، ضَرَبَهُ كَتَوَجَّاهُ. وقال في «المصابيح»: هو مضارُعُ وجأً مثل وهَبَ يَهَبُ. قال العيني: أصله يُوجى، حذفت الواو لوقوعها بين الياء والكسرة، ثم فُتحت الجيم لأجل الهمزة، وقول السِّفَاقِسي: إِنَّ رَوَايَةَ أَبِي الْحَسَنِ: «يُجَأُ» بضم أوله. قال العيني: لا وجه له، وإنما يُبنى للمجهول بإعادة الواو، فيقال: يوجأ، أي: يُطْعَنُ (بِهَا فِي بَطْنِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدًا مُخَلَّدًا فِيهَا أَبَدًا) أي: مكثاً طويلاً، أو هو في حقِّ كافرٍ بعينه، كما قاله السِّفَاقِسي، واستبعده الحافظ ابن حجر.

وهذا الحديث أخرجه مسلم في «الإيمان»، والترمذي في «الطَّب» والنسائي في «الجنائز». ١٧٠/٦٥ ب

٥٧٧٩ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَلَامٍ: أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ بَشِيرٍ أَبُو بَكْرٍ: أَخْبَرَنَا هَاشِمُ بْنُ هَاشِمٍ قَالَ: أَخْبَرَنِي عَامِرُ بْنُ سَعْدٍ قَالَ: سَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ اضْطَبَحَ بِسَبْعِ تَمَرَاتٍ عَجْوَةٍ، لَمْ يَضُرَّهُ ذَلِكَ الْيَوْمَ سَمٌّ وَلَا سِحْرٌ».

وبه قال: (حَدَّثَنَا) ولأبي ذرٍّ بالافراد (مُحَمَّدُ بْنُ سَلَامٍ) اليكندي الحافظ، وسقط لغير أبي ذرٍّ «ابن سلام» قال: (أَخْبَرَنَا) ولأبي ذرٍّ: «حَدَّثَنَا» (أَحْمَدُ بْنُ بَشِيرٍ) بفتح الموحدة وكسر المعجمة (أَبُو بَكْرٍ) الكوفي، مولى عمرو^(٤) بن حريث، له أوهام، المخزومي، وليس له عند البخاري إلا هذا الموضع قال: (أَخْبَرَنَا^(٥) هَاشِمُ بْنُ هَاشِمٍ) هو ابن عتبة^(٦) بن أبي وقاص الزهري الوقاصي (قَالَ: أَخْبَرَنِي) بالافراد (عَامِرُ بْنُ سَعْدٍ) بسكون العين (قَالَ: سَمِعْتُ أَبِي) سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه.

(١) «المهملتين»: ليست في (د).

(٢) «فيها أبداً»: ليست في (د).

(٣) في (د): «أو السكرين».

(٤) في (ص) و(س): «عمر».

(٥) في (م) و(د): «حدثنا».

(٦) في (د): «عبيد».

(يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: مَنْ اضْطَبَحَ بِسَبْعِ^(١) تَمَرَاتٍ) بِالتَّنْوِينِ (عَجْوَةٍ) بِالْجَرِّ عطف بيان، أو نصب على الحال، أي: من أكلها في الصُّبْحِ، زاد في «باب الدواء بالعجوة للسَّحَرِ» «كُلَّ يَوْمٍ» [ح: ٥٧٦٨] (لَمْ يَضُرَّهُ ذَلِكَ الْيَوْمَ سَمٌّ وَلَا سِحْرٌ) زاد في الباب المذكور: «إلى اللَّيْلِ» وقَيِّده هنا بالسَّبْعِ، وفي رواية أبي ضمرة: «من تمر العالية» فقيده^(٢) بالمكان أيضاً، وفي مسلم: «في عجوة العالية شفاء».

وسبق هذا الحديث قريباً.

٥٧ - باب أَلْبَانِ الْأُتْنِ

(باب أَلْبَانِ الْأُتْنِ) بضم الهمزة والمثناة الفوقية، الحمارة^(٣)، والأتانة قليلة، والجمع أُتْنٌ وأُتْنٌ وأُتْنٌ^(٤)، بمد الأولى، وضم الثانية مع سكون الفوقية، وضمها في الثالثة^(٥).

٥٧٨٠ - ٥٧٨١ - حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ أَبِي إِدْرِيسَ الْخَوْلَانِيِّ، عَنْ أَبِي ثَعْلَبَةَ الْخُسْنِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: نَهَى النَّبِيُّ ﷺ عَنْ أَكْلِ كُلِّ ذِي نَابٍ مِنَ السَّبْعِ. قَالَ الزُّهْرِيُّ: وَلَمْ أَسْمَعْهُ حَتَّى أَتَيْتُ الشَّامَ. ^٧ وَزَادَ اللَّيْثُ قَالَ: حَدَّثَنِي يُونُسُ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ قَالَ: وَسَأَلْتُهُ: هَلْ نَتَوَضَّأُ أَوْ نَشْرَبُ أَلْبَانَ الْأُتْنِ، أَوْ مَرَارَةَ السَّبْعِ، أَوْ أَبْوَالَ الْإِبِلِ؟ قَالَ: قَدْ كَانَ الْمُسْلِمُونَ يَتَدَاوُونَ بِهَا، فَلَا يَرَوْنَ بِذَلِكَ بَأْسًا، فَأَمَّا أَلْبَانُ الْأُتْنِ فَقَدْ بَلَّغْنَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ نَهَى عَنْ لُحُومِهَا، وَلَمْ يَبْلُغْنَا عَنْ أَلْبَانِهَا أَمْرٌ وَلَا نَهْيٌ، وَأَمَّا مَرَارَةُ السَّبْعِ قَالَ ابْنُ شِهَابٍ: أَخْبَرَنِي أَبُو إِدْرِيسَ الْخَوْلَانِيُّ أَنَّ أَبَا ثَعْلَبَةَ الْخُسْنِيِّ أَخْبَرَهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ نَهَى عَنْ أَكْلِ كُلِّ ذِي نَابٍ مِنَ السَّبْعِ.

وبه قال: (حَدَّثَنِي) بالافراد (عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ) المسندي قال: (حَدَّثَنَا^(٦) سُفْيَانُ) بن عُيينة (عَنِ الزُّهْرِيِّ) محمد بن مسلم (عَنْ أَبِي إِدْرِيسَ) عائد الله (الْخَوْلَانِيُّ) بالخاء المعجمة المفتوحة

(١) في (ص): «سبع».

(٢) في (د): «فقيده».

(٣) قال الشيخ قطة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: لعله سقط من العبارة شيء، والأصل: ... والمثناة الفوقية، جمع أتان، والأتان: الحمارة...

(٤) «وأُتْنٌ»: ليست في (د) و(ص) و(م) في هامش (ل): في «المصباح»: أُتْنٌ؛ مثل عَنَاقٍ وَأَعْنَقُ، وجمع الكثرة أُتْنٌ بضمَّتَيْنِ.

(٥) في (د) و(م): «الثانية».

(٦) في (م): «حدثني».

والواو الساكنة (عَنْ أَبِي ثَعْلَبَةَ) بالمثلثة المفتوحة والمهملة الساكنة، جُزْهم: بالميم المضمومة والراء الساكنة (الْحُسَيْنِي) بضم الخاء وفتح الشين المعجمتين وكسر النون، الصَّحابِي (الرَّجُلِي) أَنَّهُ (قَالَ: نَهَى النَّبِيُّ ﷺ) نهى تحريم (عَنْ أَكْلِ كُلِّ ذِي نَابٍ مِنَ السَّبْعِ) يتقوى بناه ويصطاد به، ولأبي ذرٍّ عن الكُشميهني: «(من السَّبْع) بلفظ الجمع، فرواية الأفراد للجنس. (قَالَ الزُّهْرِيُّ) بالسند السابق: (وَلَمْ أَسْمَعْهُ) أي: الحديث المذكور (حَتَّى أَتَيْتُ الشَّامَ).

(وَزَادَ اللَّيْثُ) بَنُ سَعْدِ الْإِمَامِ، مِمَّا وصله الذُّهْلِيُّ في «الزُّهريات» وذكره أبو نُعَيْمٍ في «مستخرجه» من طريق أبي ضمرة أنس بن عياض (قَالَ: حَدَّثَنِي) بالأفراد (يُونُسُ) بن يزيد الأيلي^(١) (عَنْ ابْنِ شِهَابٍ) الزُّهْرِيُّ مُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمٍ (قَالَ) ابن شهاب: (وَسَأَلْتُهُ) أي: سألت^(٢) أبا إدريس، والجملة حالية (هَلْ نَتَوَضَّأُ)^(٣)، أَوْ نَشْرَبُ أَلْبَانَ الْأُتْنِ) هو نوعٌ من تنازعِ الفعلين (أَوْ مَرَارَةَ السَّبْعِ، أَوْ أَبْوَالَ الْإِبِلِ؟ قَالَ^(٤)) أبو إدريس: (قَدْ كَانَ الْمُسْلِمُونَ يَتَدَاوُونَ بِهَا) أي: / ١١٧١/٦٥ بأبوال الإبل (فَلَا يَرَوْنَ بِذَلِكَ) التَّدَاوِي (بَأَسَا، فَأَمَّا أَلْبَانُ الْأُتْنِ فَقَدْ بَلَّغْنَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ نَهَى عَنْ) أكل (لُحُومِهَا) لاستخبائها (وَلَمْ يَبْلُغْنَا عَنْ أَلْبَانِهَا أَمْرٌ وَلَا نَهْيٌ) نعم حرَّمه أكثر أهل العلم ورخص فيه عطاء وطاوس والزُّهْرِيُّ، والأوَّلُ أصح لأنَّ حكمَ الألبان حكم اللحم؛ لأنَّه متولَّد منه (وَأَمَّا مَرَارَةُ السَّبْعِ، قَالَ ابْنُ شِهَابٍ: أَخْبَرَنِي) ولأبي ذرٍّ: «(حَدَّثَنِي) بالأفراد في الروايتين (أَبُو إِدْرِيسَ) عائذ الله (الْخَوْلَانِيُّ أَنَّ أَبَا ثَعْلَبَةَ) جرهما^(٥) (الْحُسَيْنِي أَخْبَرَهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ نَهَى عَنْ أَكْلِ كُلِّ ذِي نَابٍ) يتقوى بناه (مِنَ السَّبْعِ) بالأفراد على إرادة الجنس، ولأبي ذرٍّ وابن عساكر: «السَّبْع» بالجمع، واللفظ عامٌ فيعمُّ جميع أجزاءه مرارته وغيرها. وقد أفادَ الحافظُ عبد العظيم المنذريُّ ﷺ أَنَّ أَكْلَ لَحُومِ الْحَمِيرِ الْأَهْلِيَّةِ نسخ مرتين / ٤١٥/٨ وكذا نكاح المتعة والقبلة، والله أعلم.

وهذا الحديث مضي في «الذَّبَائِح» في «باب أَكْلِ كُلِّ ذِي نَابٍ مِنَ السَّبْعِ» [ج: ٥٥٣٠].

(١) «الأيلي»: ليست في (د).

(٢) في (س): «وسألت».

(٣) في (د): «نتداوى».

(٤) في (م) و(د): «فقال».

(٥) في (د): «جرهما».

٥٨ - بَابُ: إِذَا وَقَعَ الذُّبَابُ فِي الْإِنَاءِ

هذا (بَابُ) بالتَّنوين: (إِذَا وَقَعَ الذُّبَابُ فِي الْإِنَاءِ) والذُّبَاب بالذَّال المعجمة، والواحدة بهاء، والجمع أذِبَّة وذِبَّان - بالكسر - وذُبُّ - بالضم - قاله في «القاموس». ورؤينا في «مسند أبي يعلى الموصلي» من حديث أنسٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قال: «عمرُ الذُّبَاب أربعون ليلةً، والذُّبَاب كُلُّهُ في النَّارِ إِلَّا النَّحْلُ» قيل: كونه في النَّارِ ليس بعذابٍ له بل ليعذب به أهل النَّار بوقوعه عليهم وهو أَجْهَلُ الخلق؛ لأنَّه يلقي نفسه في الهلكة^(١) ويتولَّد من العفونة، ولم يخلق له أجفان لصغرِ حدقته، ومن شأنِ الجفن^(٢) أن يصقلَ مرآةَ الحَدَقَةِ من^(٣) الغبار، فجعلَ الله تعالى^(٤) له يدين يصقلُ بهما مرآةَ حدقته فلذا تراهُ أبداً يمسحُ بيديه عينيه، ومن الحكمة في إيجادها مذلةً الجبابرة، قيل: ولولا هي لجافتِ الدُّنيا، ورجيعها يقعُ على الأسود أبيض وبالعكس.

٥٧٨٢ - حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ جَعْفَرٍ، عَنْ عُتْبَةَ بْنِ مُسْلِمٍ، مَوْلَى بَنِي تَيْمٍ، عَنْ عُبَيْدِ بْنِ حُنَيْنٍ، مَوْلَى بَنِي زُرَيْقٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِذَا وَقَعَ الذُّبَابُ فِي إِنَاءٍ أَحَدِكُمْ فَلْيَغْمِسْهُ كُلَّهُ، ثُمَّ لِيَطْرَحْهُ، فَإِنْ فِي أَحَدِ جَنَاحَيْهِ شِفَاءٌ وَفِي الْآخَرِ دَاءٌ».

وبه قال: (حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ) بن سعيدٍ قال: (حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ جَعْفَرٍ) المدنيُّ (عَنْ عُتْبَةَ بْنِ مُسْلِمٍ) أبي عتبة (مَوْلَى بَنِي تَيْمٍ) بفتح الفوقية وسكون التحتية (عَنْ عُبَيْدِ بْنِ حُنَيْنٍ) بتصغيرهما من غير إضافةٍ لشيءٍ (مَوْلَى بَنِي زُرَيْقٍ) بتقديم الزاي المضمومة على الراء مصغراً (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: إِذَا وَقَعَ الذُّبَابُ فِي إِنَاءٍ أَحَدِكُمْ) وعند النسائي وابن ماجه وصحَّحه ابن حبان عن أبي سعيد: «إِذَا وَقَعَ فِي الطَّعَامِ» وفي «بدء الخلق» من «البخاري» بلفظ: «شراب» [ح: ٣٣٢٠] والأولى أشملُ منهما (فَلْيَغْمِسْهُ كُلَّهُ) فيما وقع فيه (ثُمَّ لِيَطْرَحْهُ) بعد استخراجه من الإناء (فَإِنْ فِي أَحَدِ جَنَاحَيْهِ شِفَاءٌ) أي: الأيمن لأنَّه^(٥) يتقي

١٧١/٦٥ ب

(١) في (د): «التهلكة».

(٢) في (د): «الحدقة».

(٣) في (د): «أن تصقل من».

(٤) لفظ «الله تعالى»: ليس في (د).

(٥) في (م) زيادة: «لا».

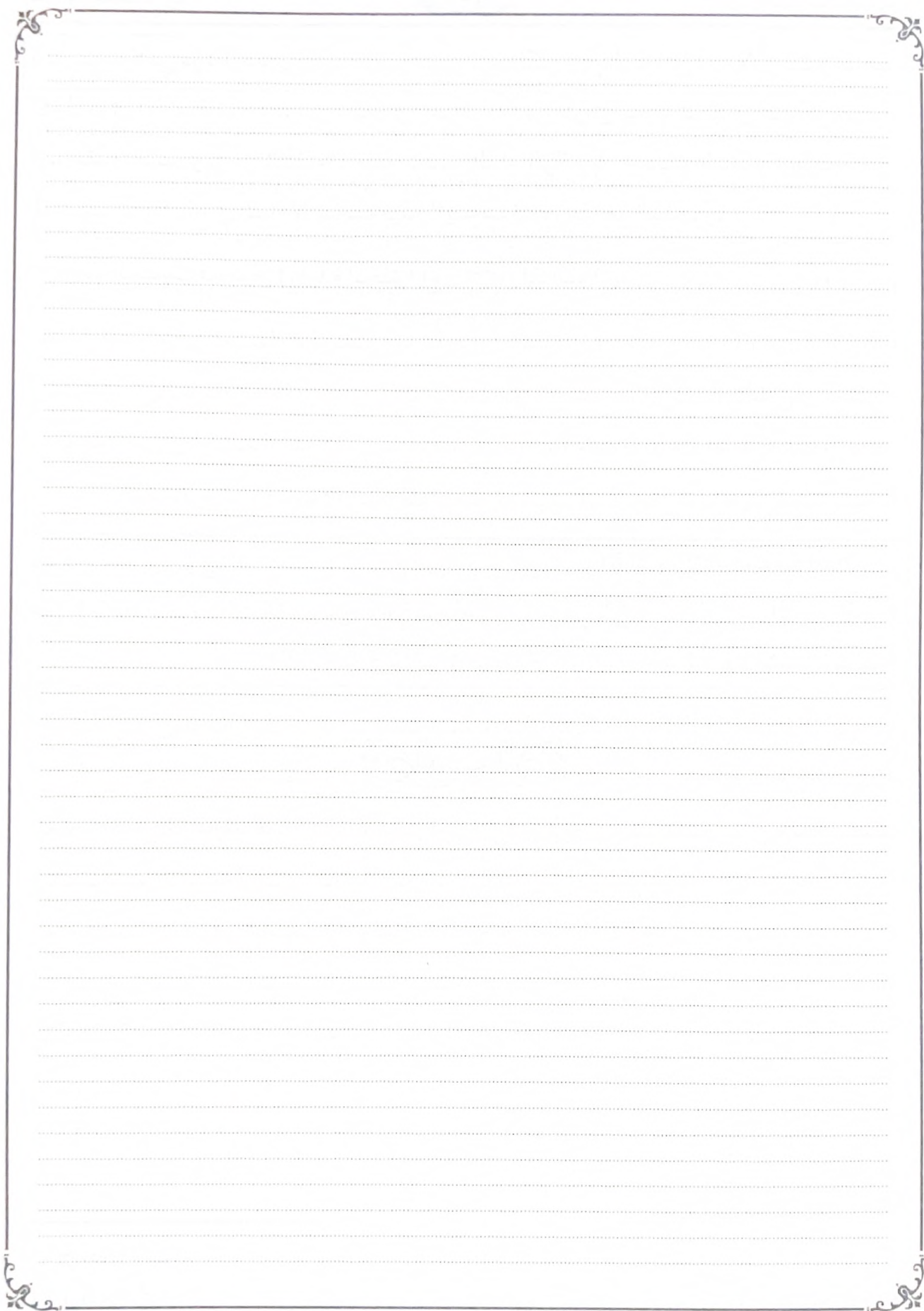
بالأيسر، ولأبي ذرٍّ: «إحدى» بتأنيثه^(١) باعتبار اليد، لكن جزم الصَّغَانِيُّ بأنه لا يؤنَّث وصوب الأول (وَفِي الْآخِرِ دَاءٌ) وعند ابن حَبَّانٍ في «صحيحه» من طريق سعيدِ المقبريِّ عن أبي هريرة «إِنَّهُ يَقْدَمُ السُّمُّ وَيُؤَخَّرُ الشُّفَاءُ». ففيه تفسير الدَّاء الواقع في حديث الباب، واستفيد من الحديث أنه إذا وقع في الماء لا ينجسه فإنه^(٢) يموتُ فيه، وهذا هو المشهور.

وهذا الحديث قد سبق في «بدء الخلق» [ح: ٣٣٢٠] والله الموفق.



(١) في (د): «فأنث».

(٢) في (د): «لأنه».



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٧٧ - كتاب اللباس

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. كِتَابُ اللَّبَاسِ) بكسر اللام. قال في «القاموس»: اللباس واللبوس واللبس - بالكسر - والملبس، كمقعد ومنبر: ما يلبس.

١ - باب قول الله تعالى: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ﴾. وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «كُلُوا وَاشْرَبُوا وَالبَسُوا وَتَصَدَّقُوا، فِي غَيْرِ إِسْرَافٍ وَلَا مَخِيلَةٍ» وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: كُلُّ مَا شِئْتَ وَالبَسْ مَا شِئْتَ، مَا خَطَأَتْكَ اثْنَتَانِ سَرَفٌ أَوْ مَخِيلَةٌ

(باب قول الله تعالى) وسقط لأبي ذر لفظ «باب» وزاد قبل «قول الله» واوًا عطفاً على «اللباس» ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ﴾ من الثياب وكل ما يتجمل به ﴿الَّتِي أَخْرَجَ﴾ أصلها ﴿لِعِبَادِهِ﴾ [الأعراف: ٣٢] من الأرض كالقطن، ومن الدود كالقز، والاستفهام للتوبيخ والإنكار، وإذا كان للإنكار^(١) فلا جواب له إذ لا يُراد به استعمال، ولذا نُسب مكِّي إلى الوهم في زعمه أن قوله: ﴿قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا﴾ [الأعراف: ٣٢] إلى آخره جوابه. ولولا النصُّ الوارد في تحريم الذهب والإبريسم على الرجال لكان داخلاً تحت عمومها.

(وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ) فيما وصله أبو داود الطيالسي والحاثر بن أبي أسامة في «مسنديهما» من طريق همام بن يحيى، عن قتادة، عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جدّه به^(٢). وهو من الأحاديث التي لم توجد في البخاري إلا معلقة: (كُلُوا وَاشْرَبُوا وَالبَسُوا) بهمزة وصلٍ وفتح الموحدة (وَتَصَدَّقُوا فِي غَيْرِ إِسْرَافٍ) مجاوزة حدٍّ (وَلَا مَخِيلَةٍ) بالخاء المعجمة، بوزن عَظِيمَةٍ، من غير تكبيرٍ، ولم يقع الاستثناء في رواية الطيالسي، وليس في رواية الحارث و«تصدقوا».

(١) «وإذا كان للإنكار»: ليست في (ص).

(٢) «به»: ليست في (د).

وزاد في آخره: «فإن الله يحب أن يرى أثر نعمته على عبده»^(١) ونقل في «فتح الباري» عن الموفق عبد اللطيف البغدادي أن هذا الحديث جامع لفصائل^(٢) تدبير الإنسان نفسه، وفيه تدبير مصالح^(٣) النفس والجسد دنيا وأخرى؛ لأن السرف يضر بالجسد وبالمعيشة، فيؤدي إلى الإتلاف ويضر بالنفس إذ^(٤) كانت تابعة للجسد في أكثر الأحوال، والمخيلة تضر بالنفس حيث تكسبها العجب، وتضر بالآخرة حيث تكسب الإثم، وبالذنيا حيث تكسب المقت من الناس. انتهى. وهذا التعليق ثبت للحموي والكشميهني، كما في الفرع، وقال في «الفتح»: إنه ثبت للمستملي والسرخسي وسقط للباقيين/. وكذا حكم قوله: (وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ) فيما وصله ١١٧٢/٦د ابن/ أبي شيبة في «مصنفه»: (كُلُّ مَا شِئْتَ) من المباحات (وَالْبَسَ مَا شِئْتَ) من المباحات ٤١٦/٨ (مَا خَطَأْتُكَ)^(٥) بفتح الخاء^(٦) المعجمة وكسر الطاء المهملة، بعدها همزة مفتوحة فمثناة فوقية ساكنة، ما دامت تجاوزتك^(٧) (اثنتان: سَرَفٌ أَوْ مَخِيلَةٌ) و«أو» بمعنى الواو.

٥٧٨٣ - حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ قَالَ: حَدَّثَنِي مَالِكٌ، عَنْ نَافِعٍ وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ وَزَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ يُخْبِرُونَهُ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «لَا يَنْظُرُ اللَّهُ إِلَى مَنْ جَرَّ ثَوْبَهُ خِيَلًا».

وبه قال: (حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ) بن أبي أويس (قَالَ: حَدَّثَنِي) بالإفراد (مَالِكٌ) الإمام ابن أنس (عَنْ نَافِعٍ) مولى ابن عمر (وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ) المدني مولى ابن عمر أيضاً (وَزَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ) الفقيه العمري (يُخْبِرُونَهُ) أي: الثلاثة يخبرون مالكاً (عَنْ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما): أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: لَا يَنْظُرُ اللَّهُ) نظر رحمة (إِلَى مَنْ جَرَّ ثَوْبَهُ) إزاراً، أو رداءً، أو قميصاً، أو سراويل، أو غيرها ممّا يسمّى ثوباً، حال كون^(٨) جرّ الثوب (خِيَلًا) بضم المعجمة وفتح التحتية، كبراً وعجباً.

(١) في (د): «عباده».

(٢) في (ب): «صالح».

(٣) في (ص) و(م): «مجاوزتك».

(٤) في (د): «إذا».

(٥) هكذا ضبط الكلمة في كل الأصول، ولم أر رواية في البخاري وفق ما ضبط القسطلاني رحمته، والذي في اليونينية: «ما أخطأتك» دون خلاف.

(٦) «الخاء»: ليست في (د).

(٧) في (د): «مجاوزتك».

(٨) في (د): «كونه».

وهذا عامٌ يتناول الرجال والنساء، لكن زاد النسائي والترمذي وصححه متصلًا^(١) بهذا الحديث: فقالت أم سلمة: فكيف تصنع النساء بذيولهن؟ فقال: «يرخين شبرًا». فقالت: إذن تنكشف أقدامهن. قال: «فيرخين ذراعًا لا يزدن عليه» وعند أبي داود عن ابن عمر قال: «رخص رسول الله ﷺ لأمهات المؤمنين شبرًا، ثم استزدنه فزادهن شبرًا، فكن يرسلن إلينا فنذرع^(٢) لهن ذراعًا». ففيه قدر الذراع المأذون فيه، وإنه شبران بشبر اليد المعتدلة.

وهذا الحديث أخرجه مسلم والترمذي في «اللباس».

٢ - باب من جرّ إزاره من غير خيلاء

(باب من جرّ إزاره من غير خيلاء) لا بأس به.

٥٧٨٤ - حَدَّثَنَا أَحْمَدُ ابْنُ يُونُسَ: حَدَّثَنَا زُهَيْرٌ: حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ عُقْبَةَ، عَنْ سَالِمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ أَبِيهِ رضي الله عنه: «عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَنْ جَرَّ ثَوْبَهُ خِيَلًا، لَمْ يَنْظُرِ اللَّهُ إِلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» قَالَ أَبُو بَكْرٍ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ أَحَدَ شِقْيِي إِزَارِي يَسْتَرْخِي، إِلَّا أَنْ أَتَعَاهَدَ ذَلِكَ مِنْهُ. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَسْتُ مِمَّنْ يَصْنَعُهُ خِيَلًا».

وبه قال: (حَدَّثَنَا أَحْمَدُ ابْنُ يُونُسَ) اليزبوعي، نسبه لجده، واسم أبيه عبد الله قال: (حَدَّثَنَا زُهَيْرٌ) بضم الزاي وفتح الهاء مصغراً، ابن معاوية قال: (حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ عُقْبَةَ) الإمام في المغازي (عَنْ سَالِمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ أَبِيهِ رضي الله عنه)، عَنْ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ (قَالَ: مَنْ جَرَّ ثَوْبَهُ خِيَلًا) بالمد تكبيرا (لَمْ يَنْظُرِ اللَّهُ إِلَيْهِ) أي: لا يرحمه (يَوْمَ الْقِيَامَةِ. قَالَ) ولأبي ذر: «فقال» (أَبُو بَكْرٍ) الصديق رضي الله عنه: (يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ أَحَدَ شِقْيِي) بكسر المعجمة وفتح القاف مشددة وسكون التحتية بلفظ التثنية، أي: أحد جانبي (إِزَارِي يَسْتَرْخِي) إلى حقوي^(٣)، وإنما كان يسترخي لنحافة بدنه رضي الله عنه، ولأبي ذر وابن عساكر: «شق» بالإفراد (إِلَّا أَنْ أَتَعَاهَدَ ذَلِكَ مِنْهُ) فلا يسترخي لأنه كلما كان يسترخي شده. (فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: لَسْتُ مِمَّنْ يَصْنَعُهُ خِيَلًا) فلا حرج على من جرّ إزاره بغير قصدٍ مطلقاً. ١٧٢/٦د

(١) في (د): «ومتصلاً».

(٢) في (م): «فنذرع» وفي (ص): «فيذرع».

(٣) في هامش (ج) و(ل): والحق بالفتح: موضع [شد] الإزار وهو الخاصرة، ثم توسعوا حتى سموا الإزار الذي يُشد على العورة حقوا. «مصباح».

وهذا الحديث مرّ في «فضائل أبي بكر» [ح: ٣٦٦٥].

٥٧٨٥ - حَدَّثَنِي مُحَمَّدٌ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ الْأَعْلَى، عَنْ يُونُسَ، عَنِ الْحَسَنِ، عَنْ أَبِي بَكْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: خَسَفَتِ الشَّمْسُ وَنَحْنُ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَامَ يَجُرُّ ثَوْبَهُ مُسْتَعْجِلًا حَتَّى أَتَى الْمَسْجِدَ، وَثَابَ النَّاسُ، فَصَلَّى رَكَعَتَيْنِ، فَجَلَّى عَنْهَا، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْنَا، وَقَالَ: «إِنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ آيَتَانِ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ، فَإِذَا رَأَيْتُمْ مِنْهَا شَيْئًا، فَصَلُّوا وَادْعُوا اللَّهَ حَتَّى يَكْشِفَهَا».

وبه قال: (حَدَّثَنِي) بالإنفراد (مُحَمَّدٌ) هو ابنُ سلام البَيْهَقِيُّ، أو هو ابن المثنى قال: (أَخْبَرَنَا عَبْدُ الْأَعْلَى) السَّامِيُّ - بالسَّين المهملة - البَصْرِيُّ - بالموحدة - (عَنْ يُونُسَ) بن عبيد^(١)، أحد أئمة البصرة (عَنِ الْحَسَنِ) البَصْرِيِّ (عَنْ أَبِي بَكْرَةَ) نَفِيع بن الحارث الثَّقَفِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ (قَالَ: خَسَفَتِ الشَّمْسُ) بفتح الخاء المعجمة والمهملة (وَنَحْنُ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَامَ) حال كونه (يَجُرُّ ثَوْبَهُ) حال كونه (مُسْتَعْجِلًا حَتَّى أَتَى الْمَسْجِدَ، وَثَابَ النَّاسُ) بالمثلثة والموحدة، رجعوا إلى المسجد بعد أن خرجوا منه (فَصَلَّى) بهم (رَكَعَتَيْنِ) وزاد النسائي: «كما تصلون». وحمله البيهقي وابن حبان على أَنَّ المعنى كما تصلون في الكسوف لأنَّ أبا بكرًا خاطب به أهل البصرة، وقد كان ابن عباس علّمهم أنَّها ركعتان في كلِّ ركعة ركوعان، وفيه بحثٌ سبق في «صلاة الكسوف» [ح: ١٠٤٠] (فَجَلَّى) بضم الجيم وكسر اللام مشددة، فكشَفَ (عَنْهَا) عن الشمس (ثُمَّ أَقْبَلَ) صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَيْنَا، وَقَالَ: إِنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ آيَتَانِ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ الدَّالَّة عَلَى وحدانيّته وربوبيّته (فَإِذَا رَأَيْتُمْ مِنْهَا) من الآيات (شَيْئًا) أو من الكسفة، وفي رواية في «كتاب الكسوف» [ح: ١٠٤٠] «فَإِذَا رَأَيْتُمُوهَا» بالتثنية، أي: الشمس والقمر (فَصَلُّوا وَادْعُوا اللَّهَ حَتَّى يَكْشِفَهَا) أي: الكسفة.

ومطابقة الحديث للترجمة في قوله: «فقام يجرُّ ثوبه مستعجلًا» فإنَّ فيه أنَّ الجرَّ إذا كان بسبب^(٢) الإسراع لا يدخل في النهي، فيُشعر بأنَّ النهي يختصُّ بما كان للخيلاء، فلا ذمَّ إلاَّ ممَّن قصد الخيلاء، لكنَّه لا حجة فيه لمن أجاز لبس القميص الذي ينجر لطوله إذا خلا عن الخيلاء.

وهذا الحديث قد سبق في «كتاب الكسوف» في أوَّل أبوابه [ح: ١٠٤٠].

(١) في (ص) و(س): «عبيد الله».

(٢) في (د): «سببه».

٣ - باب التَّشْمِيرِ فِي الثِّيَابِ

(بابُ التَّشْمِيرِ فِي الثِّيَابِ) / بالشَّيْنِ المعجمة الساكنة وبعد الميم المكسورة تحتية ساكنة، ٤١٧/٨ وهو رفع أسفل الثَّوب.

٥٧٨٦ - حَدَّثَنِي إِسْحَاقُ: أَخْبَرَنَا ابْنُ شُمَيْلٍ: أَخْبَرَنَا عُمَرُ بْنُ أَبِي زَائِدَةَ: أَخْبَرَنَا عَوْنُ بْنُ أَبِي جُحَيْفَةَ، عَنْ أَبِيهِ أَبِي جُحَيْفَةَ قَالَ: فَرَأَيْتُ بِلَالًا جَاءَ بِعَنْزَةٍ فَرَكَزَهَا، ثُمَّ أَقَامَ الصَّلَاةَ، فَرَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ خَرَجَ فِي حُلَّةٍ مُشَمَّرًا، فَصَلَّى رَكَعَتَيْنِ إِلَى الْعَنْزَةِ، وَرَأَيْتُ النَّاسَ وَالذَّوَابَّ يَمْشُونَ بَيْنَ يَدَيْهِ مِنْ وَرَاءِ الْعَنْزَةِ.

وبه قال: (حَدَّثَنِي) بالإنفراد (إِسْحَاقُ) هو ابنُ رَاهُويَه كما جزم به أبو نُعيم في «مستخرجه» وحكاه في «الفتح» وأقره عليه، قال: (أَخْبَرَنَا ابْنُ شُمَيْلٍ) بضم الشَّيْنِ المعجمة مصغراً، النَّصْر - بالضاد المعجمة -، قال: (أَخْبَرَنَا عُمَرُ) بضم العين (ابْنُ أَبِي زَائِدَةَ) الهمداني - بسكون الميم - الكوفي، أخو زكريا بن أبي زائدة قال: (أَخْبَرَنَا عَوْنُ بْنُ أَبِي جُحَيْفَةَ، عَنْ أَبِيهِ أَبِي جُحَيْفَةَ) بضم الجيم وفتح الحاء المهملة، واسمه وهب بن عبد الله رضي الله عنه (قَالَ: فَرَأَيْتُ) معطوف على محذوفٍ اختصره المؤلف هنا، وساقه مطوَّلاً في «أوائل الصلاة» ^(١) أوله: «رَأَيْتُ/ رسول الله ﷺ في قبة من آدم» ^(٢)، الحديث [ح: ٣٧٦] وفيه: «ثُمَّ رَأَيْتُ» ولأبي ذرٍّ: «رَأَيْتُ» (بِلَالًا جَاءَ بِعَنْزَةٍ) بفتح العين المهملة والنون والزَّاي، أطول من العصا، وأقصر من الرُّمَح فيها زُجٌّ (فَرَكَزَهَا، ثُمَّ أَقَامَ الصَّلَاةَ، فَرَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ خَرَجَ فِي حُلَّةٍ) بضم الحاء المهملة وتشديد اللام، إزارٌ ورداءٌ ^(٣) أو غيره، ولا تكون حُلَّةٌ إلَّا من ثوبين أو ثوب له بطانة، والجمع حُلَلٌ وحِلَالٌ ^(٤) أي: خرج حال كونه (مُشَمَّرًا) أسفل الحُلَّة عن ساقيه، فالنَّهْي عن كَفِّ الثَّوب في الصَّلَاة محلُّه في غير ذيل الإزار ^(٥) (فَصَلَّى رَكَعَتَيْنِ إِلَى الْعَنْزَةِ، وَرَأَيْتُ النَّاسَ وَالذَّوَابَّ يَمْشُونَ بَيْنَ يَدَيْهِ) مِنْ وَرَاءِ الْعَنْزَةِ.

(١) في (د): «وأوله».

(٢) في (م) و(د): «مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ خرج في حلة».

(٣) في (د) و(م) زيادة: «بردا».

(٤) «وحلال»: ليست في (ص).

(٥) في هامش (ج) و(ل): بقيته في «الفتح» ويحتمل أن تكون هذه الصورة وقعت اتفاقاً، فإنَّها كانت في حالة السَّفَر.

٤ - باب: مَا أَسْفَلَ مِنَ الْكَعْبَيْنِ فَهُوَ فِي النَّارِ

هذا^(١) (باب) بالتَّنوين: (مَا أَسْفَلَ مِنَ الْكَعْبَيْنِ) من الإزار والقميص وغيرهما (فَهُوَ فِي النَّارِ).

٥٧٨٧ - حَدَّثَنَا آدَمُ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ أَبِي سَعِيدٍ الْمَقْبُرِيُّ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَا أَسْفَلَ مِنَ الْكَعْبَيْنِ مِنَ الْإِزَارِ فَفِي النَّارِ».

وبه قال: (حَدَّثَنَا آدَمُ) بْنُ أَبِي إِيَّاسٍ قَالَ: (حَدَّثَنَا شُعْبَةُ) بْنُ الْحَجَّاجِ قَالَ: (حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ أَبِي سَعِيدٍ الْمَقْبُرِيُّ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) أَنَّهُ (قَالَ: مَا أَسْفَلَ مِنَ الْكَعْبَيْنِ) مِنَ الرَّجُلِ (مِنَ الْإِزَارِ فَفِي النَّارِ) و«ما» موصولةٌ في محلِّ رفعٍ على أنَّها مبتدأ، و«في النَّارِ» الخبر، و«أسفل» خبر مبتدأ محذوفٍ وهو العائد على الموصول، أي: ما هو أسفل، وحذف العائد لطول الصلة، أو المحذوف كان، و«أسفل» نصبٌ، خبر لكان، و«من» الأولى لابتداء الغاية، والثانية لبيان الجنس، والمراد - كما قاله الخطابي -: إِنَّ الموضع الذي يناله الإزار من أسفل الكعبين في النَّار، فكُنِيَ بالثَّوبِ عن لابسِه، والمعنى إِنَّ الذي دون الكعبين من القدم يُعَذَّبُ عقوبة، فهو من تسمية الشيء باسم ما جاوره أو حلَّ فيه، فمن^(٢) بيانية، أو المراد الشخص نفسه فتكون سببية، لكن في حديث ابن عمر عند الطبراني قال: رَأَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُسْبِلْتُ إِزَارِي، فقال: «يا ابن عمر كلُّ شيء يمسُّ^(٣) الأرض من الثياب في النَّار» وحينئذٍ فلا مانع من حمل حديث الباب على ظاهره، فيكون من وادي ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ﴾ [الأنبياء: ٩٨] وهذا الإطلاق محمولٌ على ما ورد من قيد^(٤) الخيلاء، وقد نصَّ الشافعي رحمه الله على أَنَّ التَّحْرِيمَ مخصوصٌ بالخيلاء، فإن لم يكن للخيلاء كره للتنزيه. وقال في «فتح الباري»: قوله: في النَّار، وقع في رواية النَّسَائِيِّ من طريق أبي يعقوب - وهو عبد الرحمن بن يعقوب - سمعتُ أبا هريرة يقول: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ما تحت الكعبين من الإزار ففي النَّار» بزيادة فاء. قال: وكأنَّها دخلت لتضمين^(٥) ما معنى الشرط، أي:

(١) «هذا»: ليست في (د).

(٢) في (د): «ومن».

(٣) هكذا في (د)، وهو الموافق لما في الطبراني (٣٨٧/١٢)، وفي غيرها: «لمس».

(٤) في (د): «قيل».

(٥) في (د): «لتصير».

ما دون الكعبين من قدم صاحب الإزار المسبل فهو في النار عقوبة له. انتهى.

قلت: في فرع «اليونينية» الأصل المعتمد من أصول «صحيح البخاري»: «ففي» بزيادة الفاء، وفي الهامش «في» بغير فاء مرقوم عليها علامة أبي ذر، فالحق أعلم.

٥ - باب مَنْ جَرَّ ثَوْبَهُ مِنَ الْخِيَلَاءِ

(باب مَنْ جَرَّ ثَوْبَهُ مِنَ الْخِيَلَاءِ) أي: لأجلها فمن تعليلية.

٥٧٨٨ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ: أَخْبَرَنَا مَالِكٌ، عَنْ أَبِي الزِّنَادِ، عَنِ الْأَعْرَجِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَا يَنْظُرُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَى مَنْ جَرَّ إِزَارَهُ بَطْرًا».

وبه قال: (حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ) التَّنِيسِيُّ قال: (أَخْبَرَنَا مَالِكٌ) الإمام (عَنْ أَبِي الزِّنَادِ) عبد الله بن ذكوان (عَنِ الْأَعْرَجِ) عبد الرحمن بن هرمز (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: لَا يَنْظُرُ اللَّهُ) نَظَرَ رَحِمَةً (يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَى مَنْ جَرَّ إِزَارَهُ) أو قميصه أو نحوهما (بَطْرًا) بموحدة وطاء مهملة مفتوحتين، مصدر، أي: تكبراً، وبكسر الطاء فالنصب على الحال.

٥٧٨٩ - حَدَّثَنَا آدَمُ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ زِيَادٍ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ يَقُولُ: قَالَ النَّبِيُّ -أَوْ قَالَ أَبُو الْقَاسِمِ- ﷺ: «بَيْنَمَا رَجُلٌ يَمْشِي فِي حُلَّةٍ تُعْجِبُهُ نَفْسُهُ، مُرَجِّلٌ جُمَّتَهُ، إِذْ خَسَفَ اللَّهُ بِهِ، فَهُوَ يَتَجَلَجَلُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ».

وبه قال: (حَدَّثَنَا آدَمُ) بن أبي إياس قال: (حَدَّثَنَا شُعْبَةُ) بن الحجاج قال: (حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ زِيَادٍ) القرشي الجمحي مولاهم (قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (يَقُولُ: قَالَ النَّبِيُّ) / ولأبي ذر: (رسول الله ﷺ) ٤١٨/٨ (أَوْ قَالَ أَبُو الْقَاسِمِ) ﷺ قال الحافظ ابن حجر: الشك من آدم شيخ البخاري (بَيْنَمَا) بالميم (رَجُلٌ) جزم الكلاباذي^(١) بأنه قارون، وكذا قاله الجوهرى في «صاححه»^(٢)، وذكر السهيلي في «مبهمات القرآن» في سور الصافات عن الطبري^(٣) أن قائل ﴿أَبْنُوا لَهُ بُيُوتًا﴾ [الصافات: ٩٧] اسمه

(١) في هامش (ج): في «معاني الأخبار». «فتح».

(٢) في (ل): «ولذا قاله في «صاححه» وفي هامشها عبارة «الفتح» جزم الكلاباذي في «معاني الأخبار» بأنه قارون، وكذلك ذكره الجوهرى في «الصّحاح».

(٣) في (ب) و(س): «الطبراني».

الهِيزَن، رجلٌ من أعراب فارس، قال: وهو الَّذي جاء في الحديث «بينما رجل»^(١) (يَمْشِي فِي حُلَّةٍ) إِزَارٍ ورداءٍ (تُعْجِبُهُ نَفْسُهُ) وإعجاب المرء بنفسه كما - قال القرطبي - هو ملاحظته لها بعين الكمال مع نسيان نعمة الله، فإن احتقر غيره مع ذلك فهو الكبرُ المذموم (مُرَجَّلٌ) بكسر الجيم المشددة، مُسَرَّحٌ (جُمَّتَهُ) بضم الجيم وتشديد الميم، مجتمع شعر رأسه المتدلّي منها إلى المنكبين فأكثر، وهو أكبر من الوفرة (إِذْ حَسَفَ اللَّهُ بِهِ، فَهُوَ يَتَجَلَّجَلُ) بجيمين مفتوحتين ولا مين أو لهما ساكنة، أي: يتحرك أو يسوخ في الأرض مع اضطرابٍ شديدٍ^(٢) ويندفع من شقٍّ إلى شقٍّ (إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ) وعند الحارث بن أبي أسامة من حديث ابن عباس وأبي هريرة بسندٍ ضعيفٍ جدًا عن النَّبِيِّ ﷺ: «من لبس ثوبًا جديدًا فاخْتَالَ فِيهِ خُسْفٌ به من شفير جهنّم فيتجلجلُ فيها لأنَّ قارون لبس حُلَّةً فاخْتَالَ فِيهَا فحُسِفَ به الأرض، فهو يتجلجلُ فيها إلى يوم القيامة». وفي «تاريخ الطبري» عن قتادة قال: ذُكِرَ لَنَا أَنَّهُ يَخْسَفُ بِقَارُونَ كُلَّ يَوْمٍ قَامَةً، وَأَنَّهُ يَتَجَلَّجَلُ/ فِيهَا لَا يَبْلُغُ قَعْرَهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَالْحَاصِلُ أَنَّ هَذَا حِكَايَةً عَنْ وَقْعِهِ فِي الْأُمَمِ السَّابِقَةِ. وفي «مسلم» من طريق أبي رافع عن أبي هريرة زيادة «مَمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ» وكذا أَخْرَجَهُ الْمُؤَلِّفُ فِي «ذِكْرِ بَنِي إِسْرَائِيلَ» [ح: ٣٤٨٥] وَأَمَّا مَا أَخْرَجَهُ أَبُو يَعْلَى مِنْ طَرِيقِ كُرَيْبٍ قَالَ: كُنْتُ أَقُوذُ ابْنَ عَبَّاسٍ فَقَالَ: حَدَّثَنِي الْعَبَّاسُ قَالَ: «بَيْنَمَا أَنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِذَا قَبِلَ رَجُلٌ يَتَبَخَّرُ بَيْنَ ثَوْبَيْنِ». الحديث. فهو ظاهرٌ في أَنَّهُ وَقَعَ فِي زَمَنِهِ ﷺ فَسَنَدُهُ ضَعِيفٌ، وَلَنْ^(٣) سَلَمْنَا ثَبُوتَهُ فَيَحْتَمِلُ التَّعَدُّدُ. وحكى القاضي عياض: أَنَّهُ رَوَى: «يَتَجَلَّلُ» بجيمٍ واحدةٍ ولا مٍ ثَقِيلَةٍ، وَهُوَ بِمَعْنَى يَتَغَطَّى، أَي: تَغْطِيَةُ الْأَرْضِ. انتهى.

وَالَّذِي فِي الْفَرْعِ: «يَتَجَلَّلُ» كما حكاه عياض، وفي هامشه: «يَتَجَلَّجَلُ» بجيمين ولا مين، من غيرِ خَطِّ الْأَصْلِ، وَقَدْ ذَكَرَ فِي «فَتْحِ الْبَارِي» نَكْتَةً لَطِيفَةً وَهِيَ أَنَّ مُقْتَضَى هَذَا الْحَدِيثِ أَنَّ الْأَرْضَ لَا تَأْكُلُ جَسَدَ هَذَا الرَّجُلِ، فَيُمْكِنُ أَنْ يُلْغَزَ بِهِ فَيَقَالَ: كَافِرٌ لَا يَبْلَى جَسَدُهُ بَعْدَ الْمَوْتِ.

وهذا الحديث أخرجه مسلمٌ في «اللباس» أيضًا.

(١) في هامش (ج): الرَّجُلُ الْمُبْهَمُ: سواد بن عمرو الأنصاري، أخرجه الطبري.

(٢) في (د): «الاضطراب الشديد».

(٣) في (م) و(د): «لو».

٥٧٩٠ - حَدَّثَنَا سَعِيدُ ابْنِ عَفِيرٍ. قَالَ: حَدَّثَنِي اللَّيْثُ قَالَ: حَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ خَالِدٍ، عَنْ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ سَالِمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، أَنَّ أَبَاهُ حَدَّثَهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «بَيْنَا رَجُلٌ يَجُرُّ إِزَارَهُ خُسْفَ بِهِ، فَهُوَ يَتَجَلَجَلُ فِي الْأَرْضِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ» تَابَعَهُ يُونُسُ عَنْ الزُّهْرِيِّ. وَلَمْ يَرْفَعْهُ شُعَيْبٌ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ.

حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ: حَدَّثَنَا وَهْبُ بْنُ جَرِيرٍ: أَخْبَرَنَا أَبِي، عَنْ عَمِّهِ جَرِيرِ بْنِ زَيْدٍ قَالَ: كُنْتُ مَعَ سَالِمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ عَلَى بَابِ دَارِهِ فَقَالَ: سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ، سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ، نَحْوَهُ.

وبه قال: (حَدَّثَنَا سَعِيدُ ابْنِ عَفِيرٍ) هو سعيد بن كثير بن عفير - بضم العين المهملة وفتح الفاء - الحافظ (قَالَ: حَدَّثَنِي) بالإنفراد (اللَّيْثُ) بن سعد الإمام (قَالَ: حَدَّثَنِي) بالإنفراد أيضاً (عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ خَالِدٍ) أمير مصر (عَنِ ابْنِ شِهَابٍ) محمد بن مسلم الزُّهْرِيُّ (عَنْ سَالِمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّ أَبَاهُ) عبد الله بن عمر بن الخطاب (حَدَّثَهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: بَيْنَا) بغير ميم (رَجُلٌ يَجُرُّ إِزَارَهُ) من الخيلاء (خُسْفَ) بضم الخاء المعجمة وكسر السين المهملة، ولأبي ذرٍّ عن الكُشْمِيهَنِيِّ: «(إِذْ خُسْفَ)» (بِهِ فَهُوَ يَتَجَلَجَلُ) بجيمين ولا مين (فِي الْأَرْضِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ) وحكي إِنَّ فِي بَعْضِ الرِّوَايَاتِ: «(يَتَخَلَخَلُ)» بخاءين معجمتين. قال في «الفتح»: وهو تصحيف.

وسبق الحديث في «ذكر بني إسرائيل» [ج: ٣٤٨٥].

(تَابَعَهُ) أي: تابع عبد الرحمن بن خالد (يُونُسُ) بن يزيد الأيلي (عَنِ الزُّهْرِيِّ) محمد بن مسلم، وسبق موصولاً في أواخر «ذكر بني إسرائيل» [ج: ٣٤٨٥] (وَلَمْ يَرْفَعْهُ) أي: الحديث إلى النَّبِيِّ ﷺ (شُعَيْبٌ) هو ابن أبي حمزة، عن الزُّهْرِيِّ (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ) وهذه وصلها الإسماعيلي من طريق أبي اليمان، عن ثمامة بلفظ: «جَرَّ إِزَارَهُ مَسْبَلًا مِنَ الْخِيَلَاءِ» ولأبي ذرٍّ وأبي الوقت^(١) وابن عساكر والأصيلي: «(عَنِ الزُّهْرِيِّ)^(٢)» وهي واضحة.

وبه قال: (حَدَّثَنِي) بالإنفراد (عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ) أبو جعفر الجعفي، البخاريُّ المسنديُّ، قال: (حَدَّثَنَا وَهْبُ بْنُ جَرِيرٍ) هو أبو العباس الأزديُّ البصريُّ الحافظ قال: (أَخْبَرَنَا) ولأبي ذرٍّ: (حَدَّثَنَا) (أَبِي) جرير بن حازم بن زيد الأزديُّ (عَنْ عَمِّهِ جَرِيرِ بْنِ زَيْدٍ) أبي سلمة البصريُّ

(١) في (د): «ذرُّ والوقت».

(٢) في هامش (ل): قوله: «عَنِ الزُّهْرِيِّ»؛ أي: بدلاً عن لفظ: «أبي هريرة».

(قَالَ: كُنْتُ مَعَ سَالِمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ^(١) عَلَى بَابِ دَارِهِ فَقَالَ) بالفاء، ولأبي ذرٍّ: «وقال^(٢)» بالواو (سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ) / وهو^(٣) (سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ نَحْوَهُ) أي: نحو الحديث السابق، وليس لجريز بن زيد في «البخاري» سوى هذا الحديث، وقد خالف فيه الزُّهري وغيره، فإنَّ الزُّهريَّ يقول: عن سالم بن عبد الله، عن أبيه، عن النَّبِيِّ ﷺ. قال المزيُّ في «أطرافه»: وهو المحفوظ. انتهى.

٤١٩/٨

وتعقبه الحافظ ابن حجر في «النُّكت» بأنَّ قوله: المحفوظ يقتضي أن تكون الرواية شاذةً وليس كذلك، فإنَّ البخاريَّ رَجَحَ عنده أنَّه عن سالم على الوجهين، عن أبيه وعن أبي هريرة بالقرينة^(٤) المرجَّحة لروايته عن أبيه إذ^(٥) الزُّهريُّ أحفظ وأعرف بحديث سالم من جريز، والقرينة المرجَّحة لرواية جريز بن زيد^(٦) القصَّة التي وقعت في روايته، وخلت عنها رواية الزُّهريَّ، فقد قالوا: إنَّ الخبر إذا كانت فيه لراويهِ قصَّةٌ دلَّ ذلك على أنَّه ضَبَطَ.

٥٧٩١ - حَدَّثَنَا مَطَرُ بْنُ الْفَضْلِ: حَدَّثَنَا شَبَابَةُ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ قَالَ: لَقِيتُ مُحَارِبَ بْنَ دِثَارٍ عَلَى فَرَسٍ، وَهُوَ يَأْتِي مَكَانَهُ الَّذِي يَقْضِي فِيهِ، فَسَأَلْتُهُ عَنْ هَذَا الْحَدِيثِ، فَحَدَّثَنِي فَقَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ جَرَّ ثَوْبَهُ مَخِيلَةً، لَمْ يَنْظُرِ اللَّهُ إِلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» فَقُلْتُ لِمُحَارِبٍ: أَذَكَرَ إِزَارَهُ؟ قَالَ: مَا خَصَّ إِزَارًا وَلَا قَمِيصًا. تَابَعَهُ جَبَلَةُ بْنُ سُحَيْمٍ وَزَيْدُ بْنُ أَسْلَمَ وَزَيْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ. وَقَالَ اللَّيْثُ: عَنْ نَافِعٍ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ، مِثْلَهُ. وَتَابَعَهُ مُوسَى بْنُ عُقْبَةَ وَعُمَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ وَقُدَامَةُ بْنُ مُوسَى، عَنْ سَالِمٍ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «مَنْ جَرَّ ثَوْبَهُ خِيَلًا».

وبه قال: (حَدَّثَنَا) بالجمع، ولأبي ذرٍّ بالإنفراد (مَطَرُ بْنُ الْفَضْلِ) المروزيُّ قال: (حَدَّثَنَا شَبَابَةُ) بتخفيف الموحدين أوله معجمة، ابن سوار الفزاريُّ قال: (حَدَّثَنَا^(٧) شُعْبَةُ) بن

(١) في (ب) زيادة: «بن زيد الأزدي».

(٢) «وقال»: ليست في (د).

(٣) «وهو»: ليست في (ص) و(م).

(٤) في (ب) و(س): «القرينة».

(٥) في (ب): «أن».

(٦) في (د): «يزيد».

(٧) في (م): «عن».

الحجاج (قَالَ: لَقِيتُ مُحَارِبَ بْنَ دِثَارٍ) بالمثلثة المخففة بعد المهملة وبعد الألف راء، حال كونه راكباً (عَلَى فَرَسٍ^(١) وَهُوَ يَأْتِي مَكَانَهُ الَّذِي يَقْضِي) يحكم (فِيهِ) بين الناس بالكوفة، وكان قاضياً (فَسَأَلْتُهُ عَنْ هَذَا الْحَدِيثِ، فَحَدَّثَنِي) بالإنفراد (فَقَالَ) بالفاء قبل القاف، وسقطت لأبي ذرٍّ (سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا) سقط «عبد الله» لأبي ذرٍّ (يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ جَرَّ ثَوْبَهُ مَخِيلَةً) بفتح الميم وكسر الخاء المعجمة وسكون التحتية، أي: كبراً وعجباً، ولأبوي الوقت وذرٍّ: «(من مخيلة)» (لَمْ يَنْظُرِ اللَّهُ إِلَيْهِ) أي: لا يرحمه، فالنظر إذا أضيف إلى الله كان مجازاً، وإذا أضيف إلى المخلوق كان كنايةً. وقال الحافظ الزين العراقي: عبّر عن المعنى الكائن عند النظر بالنظر؛ لأن من نظر إلى متواضع رَحِمَهُ، وَمَنْ نَظَرَ إِلَى مُتَكَبِّرٍ مَقَتَهُ، فالرحمة والمقت مسببان^(٢) عن النظر (يَوْمَ الْقِيَامَةِ) فيه الإشارة^(٣) إلى أن يوم القيامة محلّ الرَّحمة المستمرة، بخلاف رحمة الدنيا فإنّها قد تنقطع بما يتجدّد من الحوادث. قال شعبة: (فَقُلْتُ لِمُحَارِبٍ: أَذَكَرُ؟) عبد الله بن عمر في حديثه (إِزَارُهُ؟ قَالَ: مَا خَصَّ) عبد الله (إِزَارًا وَلَا قَمِيصًا) بل عبّر بالثوب الشّامل للإزار والقميص وغيرهما. وفي حديث عبد الله بن عمر، عن أبيه من طريق سالم عند أبي داود والنسائي، عن النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «الإِسْبَالُ فِي الْإِزَارِ وَالْقَمِيصِ وَالْعِمَامَةِ» الحديث. وقد جرت عادة العرب بإرخاء العذبات فما زاد على العادة في ذلك فهو من الإِسْبَالِ، وكذا تطويل الأكمام إذا مسّت الأرض، وقد حدث للناس اصطلاح بتطويلها للتمييز، ومهما كان من ذلك للخيلاء أو وصل إلى جرّ الذّيل الممنوع فحرام (تَابَعَهُ) أي: تابع محارب بن دثار على التعبير بالإزار^(٤) (جَبَلَةُ بْنُ سُحَيْمٍ) بفتح الجيم والموحدة، و«سُحَيْمٍ»: بضم السين المهملة^(٥) وفتح الحاء المهملتين مصغراً ممّا وصله النسائي (وَزَيْدُ ابْنِ أَسْلَمٍ) ممّا وصله مسلم (وَزَيْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ) بن عمر بن الخطّاب، ممّا لم يقف عليه الحافظ ابن حجر موصولاً (عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا) (عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) ولفظ النسائي: «من جرّ ثوباً من ثيابه من مخيلة، فإنّ الله لا ينظرُ إليه» ولم يسق مسلم لفظه.

(١) في (م) زيادة: «له».

(٢) في (د): «سببان».

(٣) في (د): «إشارة».

(٤) كذا، ولعل الصواب: «بالثوب».

(٥) كذا، وهي مكررة مع قوله: وفتح الحاء المهملتين.

(وَقَالَ اللَّيْثُ) بَنُ سَعْدِ الْإِمَامِ، مِمَّا وصله مسلم: (عَنْ نَافِعٍ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ) رضي الله عنهما (مِثْلُهُ) مثل الحديث المذكور، ولم يذكر مسلم لفظه بل قال: مثل حديث مالك، وذكره النسائي بلفظ: الثوب، وسقط لأبي ذر قوله: «عن ابن عمر» (وَتَابَعَهُ) أي: وتابع نافعاً في روايته بلفظ: الثوب (مُوسَى بْنُ عُقْبَةَ) الأسدي، فيما وصله في أول «أبواب اللباس» ^(١) [ج: ٥٧٨٤] (وَعُمَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ) أي: ابن زيد بن عبد الله بن عمر، ممّا وصله مسلم (وَقَدَّامَةُ بْنُ مُوسَى) بن عمر بن قدامة الجمحي المدني التابعي الصغير، ممّا وصله أبو عوانة (عَنْ سَالِمٍ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ) رضي الله عنهما (عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ جَرَّ ثَوْبَهُ خِيَلًا) وثبت قوله: «خيلاء» في رواية أبي ذر عن الكشميهني.

٦ - باب الإزار المهدّب، ويذكر عن الزُّهري، وأبي بكر بن محمد، وحمزة بن أبي أسيد، ومعاوية بن عبد الله بن جعفر: أَنَّهُمْ لَبِسُوا ثِيَابًا مُهَدَّبَةً

(باب) ^(٢) حكم لبس (الإزار المهدّب) بضم الميم وفتح الهاء والdal المهملة المشددة بعدها موحدة، أي: الذي له هُذْبٌ، وهي أطراف من سدّى بغير لُحمة.

(وَيُذَكَّرُ) بضم أوله/ وفتح ثالته (عَنِ الزُّهري) محمد بن مسلم ابن شهاب (و) عن (أبي بكر ابن محمد) أي: ابن عمرو بن حزم الأنصاري (و) عن (حمزة بن أبي أسيد) بضم الهمزة وفتح المهملة، الساعدي (و) عن (معاوية بن عبد الله بن جعفر) أي: ابن أبي طالب (أَنَّهُمْ) أي: الأربعة (لَبِسُوا ثِيَابًا مُهَدَّبَةً) وأثر حمزة بن أبي أسيد/ وصله ابن سعد، وبقيتها لم يقف عليها الحافظ ابن حجر موصولة.

٥٧٩٢ - حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ: أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ، عَنِ الزُّهري: أَخْبَرَنِي عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ: أَنَّ عَائِشَةَ رضي الله عنها زَوْجَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَتْ: جَاءَتِ امْرَأَةٌ رِفَاعَةَ الْقُرْظِي رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَنَا جَالِسَةٌ وَعِنْدَهُ أَبُو بَكْرٍ، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي كُنْتُ تَحْتَ رِفَاعَةَ فَطَلَّقَنِي فَبَتَّ طَلَاقِي، فَتَزَوَّجْتُ بَعْدَهُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنُ الزُّبَيْرِ، وَإِنَّهُ وَاللَّهِ مَا مَعَهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِلَّا مِثْلُ هَذِهِ الْهُدْبَةِ. وَأَخَذْتُ هُدْبَةً مِنْ جِلْبَابِهَا، فَسَمِعَ خَالِدُ بْنُ سَعِيدٍ قَوْلَهَا وَهُوَ بِالْبَابِ لَمْ يُؤْذَنْ لَهُ، قَالَتْ: فَقَالَ خَالِدٌ: يَا أَبَا بَكْرٍ، أَلَا تَنْهَى هَذِهِ عَمَّا تَجْهَرُ بِهِ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فَلَا وَاللَّهِ مَا يَزِيدُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى التَّبَسُّمِ، فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَعَلَّكَ تُرِيدِينَ أَنْ تَرْجِعِي إِلَى رِفَاعَةَ؟ لَا، حَتَّى يَذُوقَ عُسَيْلَتَكَ وَتَذُوقِي عُسَيْلَتَهُ» فَصَارَ سَنَةً بَعْدُ.

(١) في هامش (ج) و(ل): قوله: «في أول أبواب اللباس» وهو الباب الثاني.

(٢) في غير (د) زيادة: «في».

وبه قال: (حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ) الحكم بن نافع قال: (أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ) هو ابن أبي حمزة (عَنِ الزُّهْرِيِّ) مُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمٍ ابْنِ شِهَابٍ، أَنَّهُ قَالَ: (أَخْبَرَنِي) بالإفراد (عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ: أَنَّ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا زَوْجَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَتْ: جَاءَتِ امْرَأَةٌ رِفَاعَةَ الْقُرْظِيَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) بالقاف المضمومة وفتح الراء والمعجمة المشالة، وهو رفاعَةُ بن سِمُوَال - بكسر السين المهملة -، وقيل: رفاعَةُ ابن رفاعَةَ خال صَفِيَّةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا واسم امرأته تَمِيمَةُ^(١) بنت وهب، وقيل: غير ذلك ممَّا سبق [ح: ٢٦٣٩] (وَأَنَا جَالِسَةٌ وَعِنْدَهُ أَبُو بَكْرٍ) الصَّدِّيقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، جملةٌ حَالِيَّةٌ (فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي كُنْتُ تَحْتَ رِفَاعَةَ فَطَلَّقَنِي فَبَتَّ طَلَاقِي) بمثناة فوقية مشددة، أي: طَلَّقَنِي ثلاثًا، ويحتملُ أن يكون في دفعة، وأن يكون في دفعاتٍ^(٢) أي: أكمل الثلاث، والبتُّ القطع، فهو قاطعٌ للوصلة بين الزَّوجين (فَتَزَوَّجْتُ بَعْدَهُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ الزُّبَيْرِ) بفتح الزاي وبعد الموحدة المكسورة ياء تحتية ساكنة آخره راء مهملة (وَإِنَّهُ وَاللَّهِ مَا مَعَهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِلَّا مِثْلُ هَذِهِ الْهُدْبَةِ) سقطت لفظة «هذه» لأبي ذرٍّ (وَأَخَذْتُ هُدْبَةً مِنْ جِلْبَابِهَا) بكسر الجيم وسكون اللام وبموحدين بينهما ألف. قال النَّضْرُ: هو ثوبٌ أقصرُ من الخمار، وأعرض منه وهو المِقْنَعَةُ (فَسَمِعَ خَالِدُ بْنُ سَعِيدٍ) هو ابنُ العاصِ بن أميَّة بن عبد شمس الأمويُّ أسلم قديمًا، وهاجر إلى الحبشة، واستشهد في آخر خلافة أبي بكر (قَوْلَهَا): ما معه يا رسول الله إِلَّا مثل هذه الهدبة (وَهُوَ بِالْبَابِ) الشَّرِيفِ^(٣) النَّبَوِيِّ (لَمْ يُؤْذَنْ لَهُ) في الدُّخُولِ (قَالَتْ) عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: (فَقَالَ خَالِدٌ: يَا أَبَا بَكْرٍ أَلَا تَنْهَى هَذِهِ عَمَّا تَجْهَرُ بِهِ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَلَا وَاللَّهِ مَا يَزِيدُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى التَّبَسُّمِ) وهو دون الضَّحْكِ (فَقَالَ لَهَا)^(٤) رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَعَلَّكَ تُرِيدِينَ أَنْ تَرْجِعِي) أي: الرُّجُوعُ (إِلَى) زوجك الأول (رِفَاعَةَ؟) استفهام توبيخ (لَا) يجوزُ لك الرُّجُوعُ إليه (حَتَّى يَذُوقَ) عبد الرَّحْمَنِ بن الزُّبَيْرِ (عُسَيْلَتَكَ وَتَذُوقِي عُسَيْلَتَهُ) كناية عن الجماع، فشبهه لذته بلذَّة العسل وحلاوته، وقد روي عن عائشة مرفوعًا: «العُسَيْلَةُ هي الجماع» وإنَّما صُغِرَ إشارةً إلى أنَّ القدر القليل يحصل به الحلُّ. قال الزُّهْرِيُّ: (فَصَارَ) ما ذكر في هذه القِصَّةِ (سُنَّةً) أي: شريعةً (بَعْدُ) بالبناء على

(١) في هامش (ل): تميمه؛ بالتاء فوق: مطلقه رفاعه.

(٢) في (د): «ويحتمل أن يكون في دفعات».

(٣) في (م): «الشريفة».

(٤) «لها»: ليست في (د).

الضَّمُّ، فلا تحلُّ المطلقة ثلاثاً للذي طلقها إلا بعد جماع زوج آخر، وقوله: فصار، قال في «الفتح»: هو من قول الزُّهريِّ فيما أحسب. ومفهومُ قول صاحب «العدة في شرح العمدة»^(١) أنه من قول عائشة حيث قال عقب^(٢) فصار سنة: إذا قال الصَّحابيُّ: من السنة، حُمِلَ عند الجمهور من الأصوليين والمحدثين على رفعه إلى النَّبِيِّ ﷺ، ولأبي ذرٍّ عن الحمويِّ والمُستملي: «بعده» بالضَّمير.

ومطابقة الحديث للتَّرجمة في قوله: «مثل هذه الهدبة».

وهذا الحديث سبق في «باب من أجاز الطَّلاق الثلاث» من «كتاب الطَّلاق» [ح: ٥٢٦٠].

٧ - بابُ الأُردِيَةِ

وَقَالَ أَنَسٌ: جَبَذَ أَعْرَابِيٌّ رِدَاءَ النَّبِيِّ ﷺ

(بابُ الأُردِيَةِ) جمع: رداء، بالمدِّ ما يجعل من الثَّياب على العاتقِ أو بين الكتفين (وَقَالَ أَنَسٌ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (جَبَذَ أَعْرَابِيٌّ رِدَاءَ النَّبِيِّ ﷺ) وهذا طرفٌ من حديثٍ موصولٍ يأتي إن شاء الله تعالى بمنِّه وعونه في «باب البرود والحبرة» [ح: ٥٨٠٩].

٥٧٩٣ - حَدَّثَنَا عَبْدَانُ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ: أَخْبَرَنَا يُونُسُ، عَنِ الزُّهْرِيِّ: أَخْبَرَنِي عَلِيُّ بْنُ حُسَيْنٍ: أَنَّ حُسَيْنَ بْنَ عَلِيٍّ أَخْبَرَهُ: أَنَّ عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: فَدَعَا النَّبِيَّ ﷺ بِرِدَائِهِ، فَارْتَدَى بِهِ ثُمَّ انْطَلَقَ يَمْشِي، وَاتَّبَعْتُهُ أَنَا وَزَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ حَتَّى جَاءَ الْبَيْتَ الَّذِي فِيهِ حَمْزَةٌ، فَاسْتَأْذَنَ فَأُذِنَ لَهُمْ.

وبه قال: (حَدَّثَنَا عَبْدَانُ) هو لقبُ عبد الله بن عثمان بن جبلة العَتَكِيِّ، المروزيِّ الحافظ قال: (أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ) بن المبارك المروزيُّ قال: (أَخْبَرَنَا يُونُسُ) بن يزيد الأيليُّ (عَنِ الزُّهْرِيِّ) محمَّد بن مسلم، أنه قال: (أَخْبَرَنِي) بالإفراد (عَلِيُّ بْنُ حُسَيْنٍ) زين العابدين الهاشميُّ (أَنَّ) أباه (حُسَيْنَ بْنَ عَلِيٍّ) سبط رسول الله ﷺ وريحانته استشهد يوم عاشوراء سنة إحدى وستين وله ستُّ وخمسون سنة/ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (أَخْبَرَهُ أَنَّ) أباه (عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) ولأبي ذرٍّ: «عنهم» (قَالَ: فَدَعَا) هو عطفٌ على محذوفٍ سبق ذكره في «باب فرض الخمس» وهو قول

(١) في هامش (ل): هو «شرح البرماوي على البخاري» رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٢) في (د): «عقبه».

عليّ: كان لي شارف من نصيبي من المغنم يوم بدر، وكان النبي ﷺ أعطاني شارفاً من الخمس. الحديث [ح: ٣٠٩١] وفيه أنّ حمزة بن عبد المطلب جبّ أسنمتهمَا وبقَرَ خواصرهما، وأنه أخبر النبي ﷺ فدعا (النبي ﷺ بردائه، فارتدى به) وسقط لغير أبي ذرٍّ «فارتدى به» (ثم انطلق) عَلَيْهِ السَّلَام حال كونه (يَمْشِي وَاتَّبَعْتُهُ أَنَا وَزَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ حَتَّى جَاءَ الْبَيْتَ الَّذِي فِيهِ حَمْزَةٌ فَاسْتَأْذَنَ) ﷺ (فَإِذِنْ لَهُمْ) حمزة، وللحموي والكشميهني^(١): «فأذنوا» حمزة ومن معه.

والمراد من الحديث قوله: «فدعا النبي ﷺ بردائه» وقد سبق مطولاً في «الخمسة» [ح: ٣٠٩١].

٨ - باب لبس القميص، وقول الله تعالى حكاية عن يوسف: ﴿أَذْهَبُوا بِقَمِيصِي هَذَا فَأَلْقُوهُ عَلَى وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيرًا﴾

(باب لبس القميص) ليس بحادث^(٣) وإن شاع في العرب لبس الإزار والرداء (وقول الله ١٧٦/٦٥ ب تَعَالَى حِكَايَةً) ولأبي ذرٍّ: «وقال الله تعالى»: (عَنْ يُوسُفَ^(٤)) ﴿أَذْهَبُوا بِقَمِيصِي هَذَا﴾ وفي نسخة: «واذهبوا» بالواو والأول^(٥) هو الذي في القرآن ﴿فَأَلْقُوهُ عَلَى وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيرًا﴾ [يوسف: ٩٣] أي: يصير^(٦) بصيراً، أو يأت إلي وهو بصير، وقد روي أنّ يهوذا^(٧) قال: أنا أحمل قميص الشفاء كما ذهبْتُ بقميص الجفاء. وأنه حمّله وهو حافٍ حاسر من مصر إلى كنعان^(٨) وبينهما ثمانون فرسخاً. وأشار المصنّف بذكر هذه الآية إلى أنّ القميص قديم، وسقط قوله: «يَأْتِ بَصِيرًا» لأبي ذرٍّ.

(١) في (د): «وسقط لأبي».

(٢) في غير (د): «والمستملّي» بدل «الكشميهني»، والمثبت موافق لما في اليونانية.

(٣) في هامش (ج) و(ل): عبارة «الفتح»: كأنّه يشير إلى أنّ لبس القميص ليس حادثاً.

(٤) «عن يوسف»: ليست في (د).

(٥) في (د): «بواو الأول».

(٦) في (د): «يصير».

(٧) في (س): «يهودا».

(٨) في هامش (ج) و(ل): كنعان: موضع من أرض الشام، كان منزل يعقوب عليه السلام في قرية يُقال لها: سيلون، بين

سنجل ونابلس، وبها الجُبُّ الذي ألقي فيه يوسف عليه السلام. انتهى من «المراصد».

٥٧٩٤ - حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ: حَدَّثَنَا حَمَّادٌ، عَنْ أَيُّوبَ، عَنْ نَافِعٍ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنه: أَنَّ رَجُلًا قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا يَلْبَسُ الْمُحْرِمُ مِنَ الثِّيَابِ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: «لَا يَلْبَسُ الْمُحْرِمُ الْقَمِيصَ، وَلَا السَّرَاوِيلَ، وَلَا الْبُرْنُسَ، وَلَا الْخُفَّيْنِ، إِلَّا أَنْ لَا يَجِدَ النَّعْلَيْنِ، فَلْيَلْبَسْ مَا هُوَ أَشْفَلُ مِنَ الْكَعْبَيْنِ».

وبه قال: (حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ) بن سعيد قال: (حَدَّثَنَا حَمَّادٌ) هو ابنُ زيد (عَنْ أَيُّوبَ) السَّخْتْيَانِيَّ (عَنْ نَافِعٍ) مولى ابن عمر (عَنْ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنه): أَنَّ رَجُلًا) لم يسمَّ (قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا يَلْبَسُ) الرَّجُلُ (الْمُحْرِمُ) مبتدأ وخبر، المبتدأ اسمُ الاستفهام، والخبر في جملة «يلبس» أي: أي شيء يلبس المحرم، والألف واللام في «المحرم» للجنس، و«من» في: «من الثياب» لبيان الجنس (مِنَ الثِّيَابِ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: لَا يَلْبَسُ الْمُحْرِمُ الْقَمِيصَ) بكسر الميم بالإفراد. قال في «القاموس»: القميص وقد يؤنث، معروف أو لا يكون إلا من قطن، وأما من صوف فلا، الجمع قُمُصٌ وأقمصة وقُمَصَانٌ. وقد كان طريقُ الجواب يلبس كذا، لكنَّه صلى الله عليه وسلم عدلَ عنه فصاحه وبلاغةً لأنَّ ما لا يلبس المحرم ينحصر فيما ذكره فتحصلُ الفائدةُ للسائل، وما يلبسه لا ينحصرُ فعدلَ لهذا المعنى، فجملته: «لا يلبس» معمولةٌ للقولِ و«لا» ناهية، والفعل مجزوم، فالسَّين مكسورة لالتقاء الساكنين، ويجوزُ أن تكون «لا» نافية، والمعنى على النَّهي والسَّين مرفوعةٌ، وهو الَّذي في الفرع، فيكون خبرًا في معنى النَّهي (وَلَا السَّرَاوِيلَ) قال سيبويه: سراويل واحدة وهي أعجميةٌ عُرِّبَتْ، فأشبهتْ من كلامهم ما لا ينصرف في معرفة ولا نكرة، وهي مصروفةٌ في النكرة وإن سُمِّيت بها رجلًا لم تصرفها، وكذلك إن نقلتها^(١) اسم رجلٍ لأنَّها مؤنثٌ على أكثر من ثلاثة أحرف، ومن النَّحْوِيِّين من لا يَصْرِفُه أيضًا في النكرة، ويزعم أنَّه جمعُ سِرِّوَالٍ أو سِرِّوَالَةٍ^(٢)، وينشد:

عَلَيْهِ مِنَ اللُّؤْمِ سِرِّوَالَةٌ فَلَيْسَ يَرِقُّ لِمُسْتَعْظِفٍ

ويحتج^(٣) مَنْ تركَ صَرْفَه بقوله:

فَتَى فَارِسِيٍّ فِي سَرَاوِيلَ رَامِحٍ

(١) في (ب) و(س): «حقرتها» وهو لفظ كتاب سيبويه والصحاح.

(٢) في (م): «سراولة».

(٣) في (م): «يجنح».

قال في «الصَّحاح»: والعمل على القول الأول، والثاني أقوى. وقال في «القاموس»: السَّراويل فارسيَّةٌ معرَّبةٌ، وقد تُدَكَّرُ، الجمع: سَراويلات، أو جمع سِرْوال وسِرْواله أو سِرْويل - بكسر هـ - وليس في الكلام فِعْويل غيرها، والسَّراويل بالثَّوْن لغة، والشَّروال بالشين المعجمة لغة، وهو منصوبٌ عطفاً على القميص.

(وَلَا الْبُرْنُسَ) وهو كلُّ ثوبٍ رأسه منه ملتزقٌ به من دُرَاعَةٍ أو جُبَّةٍ (وَلَا الْخُفَيْنِ، إِلَّا^(١)) أَنْ لَا^(٢) يَجِدَ النَّعْلَيْنِ فَلْيَلْبَسْ) بلام ساكنة بعد الفاء، وفي رواية الكُشميهني: إسقاطها (مَا هُوَ أَسْفَلُ مِنَ الْكَعْبَيْنِ) وفي «الحجَّ»: «فليلبس الخفين وليقطعهما أسفل من الكعبين» [ح: ١٥٤٣] وكذا في «باب البرانس» [ح: ٥٨٠٣] وغيره [ح: ٥٨٥٢].

٥٧٩٥ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ: أَخْبَرَنَا ابْنُ عُيَيْنَةَ، عَنْ عَمْرِو: سَمِعَ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَعْدَ مَا أُدْخِلَ قَبْرَهُ، فَأَمَرَ بِهِ فَأُخْرِجَ، وَوُضِعَ عَلَى رُكْبَتَيْهِ، وَنَفَثَ عَلَيْهِ مِنْ رِيقِهِ، وَالْبَسَهُ قَمِيصَهُ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

وبه قال: (حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ) المسنديُّ قال: (أَخْبَرَنَا ابْنُ عُيَيْنَةَ) سفيان (عَنْ عَمْرِو) بفتح العين، ابن دينار أنه (سَمِعَ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ) الأنصاريَّ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) قَالَ: أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي (بَعْدَ مَا) مات و(أُدْخِلَ قَبْرَهُ فَأَمَرَ) عَلَيْهِ السَّلَامُ (بِهِ فَأُخْرِجَ) من قبره (وَوُضِعَ) بضم الواو الثانية وكسر المعجمة (عَلَى رُكْبَتَيْهِ) الشَّريفتين، ولأبي ذرٍّ عن^(٣) المُستملي: «على ركبتيه» بالإنفراد (وَنَفَثَ عَلَيْهِ مِنْ رِيقِهِ) وَالْبَسَهُ قَمِيصَهُ وَاللَّهُ أَعْلَمُ) بالواو، ولأبي ذرٍّ: بالفاء بدله، أي: الله أعلم بسبب إلباسه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إياه قميصه. وفي «الحجَّ» [ح: ١٣٥٠] «وكان - عبد الله المذكور - كسا العباس قميصاً فيرون أنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ألبس عبد الله قميصه مكافأةً^(٤) لما صنع» أي: مع عمه فجازاه من جنس فعله.

٥٧٩٦ - حَدَّثَنَا صَدَقَةُ: أَخْبَرَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ، عَنْ عُبيدِ اللَّهِ قَالَ: أَخْبَرَنِي نَافِعٌ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: لَمَّا تَوَفَّى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي، جَاءَ ابْنُهُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَعْطِنِي قَمِيصَكَ

(١) في (ب): «لا».

(٢) في (ص) و(م): «أن يجد» دون «لا».

(٣) في (ب) و(س) زيادة: «الحمويي و».

(٤) في (ص): «فكافاه».

أَكْفَنُهُ فِيهِ، وَصَلَّ عَلَيْهِ، وَاسْتَغْفِرَ لَهُ. فَأَعْطَاهُ قَمِيصَهُ وَقَالَ لَهُ: «إِذَا فَرَعْتَ فَأَذِنَّا» فَلَمَّا فَرَعَ أَذَنَهُ بِهِ، فَجَاءَ لِيُصَلِّيَ عَلَيْهِ، فَجَذَبَهُ عُمَرُ فَقَالَ: أَلَيْسَ قَدْ نَهَاكَ اللَّهُ أَنْ تُصَلِّيَ عَلَى الْمُنَافِقِينَ، فَقَالَ: «أَسْتَغْفِرُ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرُ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرُ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ» فَتَزَلَّتْ: ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ﴾ فَتَرَكَ الصَّلَاةَ عَلَيْهِمْ.

وبه قال: (حَدَّثَنَا صَدَقَةُ) بن الفضل قال: (أَخْبَرَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ) القَطَّانُ (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ) بضم العين، ابن عمر العمري، أَنَّهُ (قَالَ: أَخْبَرَنِي) بالإنفراد (نَافِعٌ) مولى ابن عمر (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ) ابن عمر رضي الله عنه، أَنَّهُ (قَالَ: لَمَّا تُوفِّيَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي) ابن سلول المنافق (جَاءَ ابْنُهُ) عبد الله، وكان من فضلاء الصحابة ومخلصيهم ^(١) رضي الله عنه (إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ) يَا رَسُولَ اللَّهِ أَعْطِنِي قَمِيصَكَ أَكْفَنُهُ بِالْجُزْمِ عَلَى الْجَوَابِ، أَي: أَكْفَنَ أَبِي (فِيهِ وَصَلَّ عَلَيْهِ) صلاتك على الميت (وَاسْتَغْفِرَ لَهُ. فَأَعْطَاهُ) من الله عليه وسلم (قَمِيصَهُ، وَقَالَ لَهُ: إِذَا فَرَعْتَ) وزاد أبو ذر عن المُستملي: «(منه) أَي: من جهازه (فَأَذِنَّا) بمدّ الهمزة وكسر المعجمة وتشديد النون، أَعْلِمْنَا (فَلَمَّا فَرَعَ) عبد الله من جهازه (أَذَنَهُ بِهِ) وسقط «به» لغير أبي ذر (فَجَاءَ) صلوات الله وسلامه عليه (لِيُصَلِّيَ عَلَيْهِ فَجَذَبَهُ عُمَرُ) بن الخطاب رضي الله عنه لِيَكْفَهُ عَنِ الصَّلَاةِ عَلَيْهِ (فَقَالَ): يَا رَسُولَ اللَّهِ (أَلَيْسَ قَدْ نَهَاكَ اللَّهُ أَنْ تُصَلِّيَ عَلَى الْمُنَافِقِينَ، فَقَالَ) جلَّ وعلا: ﴿أَسْتَغْفِرُ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرُ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرُ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ﴾ [التوبة: ٨٠] فَهَمَّ رضي الله عنه النَّهْيُ مِنَ التَّسْوِيَةِ بَيْنَ الِاسْتِغْفَارِ وَعَدَمِهِ فِي النَّفْعِ، وَالصَّلَاةِ عَلَى الْمَيِّتِ الْمَشْرُكِ اسْتِغْفَارًا لَهُ وَهُوَ مِنْهِيٌّ عَنْهُ، فَتَكُونُ الصَّلَاةُ عَلَيْهِ مِنْهِيًّا عَنْهَا، وَفِي «سُورَةِ التَّوْبَةِ» [ح: ٤٦٧٠] فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّمَا خَيْرُنِي اللَّهُ تَعَالَى فَقَالَ: ﴿أَسْتَغْفِرُ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرُ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرُ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ﴾ [التوبة: ٨٠] وَسَأَزِيدُ عَلَى السَّبْعِينَ» فقال ^(٢): إِنَّهُ مُنَافِقٌ، فَصَلَّى عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ. وَإِنَّمَا فَعَلَ ذَلِكَ إِجْرَاءً لَهُ عَلَى ظَاهِرِ حُكْمِ الْإِسْلَامِ، وَاسْتِثْلَافًا لِقَوْمِهِ مَعَ أَنَّهُ لَمْ يَقَعْ نَهْيٌ صَرِيحٌ، وَرَوَى: أَنَّهُ أَسْلَمَ أَلْفٌ مِنَ الْخَزَرِجِ لَمَّا رَأَوْهُ يَطْلُبُ التَّبَرُّكَ بِثَوْبِ النَّبِيِّ ﷺ. رَوَاهُ الطَّبْرِيُّ.

١٧٧/٦د

(فَنَزَلَتْ: ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ﴾) من المنافقين صلاة الجنازة ﴿مَاتَ﴾) صفة لأحد ﴿أَبَدًا﴾) ظرف لتُصَلِّ، وكان من الله عليه وسلم إذا دفن الميت وقف على قبره ودعا له فقل: ﴿وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ﴾ [التوبة: ٨٤]

(١) في (م): «خاصتهم».

(٢) في (د): «قال».

فَتَرَكَ) مِنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ (الصَّلَاةَ عَلَيْهِمْ) عَلَى الْمَنَافِقِينَ، وَثَبَتَ: «(وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ)» لِأَبِي ذَرٍّ.

وسبق الحديث بـ «سورة التوبة» [ح: ٤٦٧٠] ومطابقته لما ترجم له هنا في قوله: أعطني قميصك.

٩ - بَابُ جَيْبِ الْقَمِيصِ مِنْ عِنْدِ الصَّدْرِ وَغَيْرِهِ

(بَابُ جَيْبِ الْقَمِيصِ) الَّذِي يَقْوَرُ (مِنْ عِنْدِ الصَّدْرِ) لِيُخْرَجَ مِنْهُ الرَّأْسُ (وَوَغَيْرُهُ) بِالْجَزْرِ عَطْفًا عَلَى الْقَمِيصِ.

٥٧٩٧ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ: حَدَّثَنَا أَبُو عَامِرٍ: حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ نَافِعٍ، عَنِ الْحَسَنِ، عَنْ طَاوُسٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: ضَرَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَثَلَ الْبَخِيلِ وَالْمُتَصَدِّقِ، كَمَثَلِ رَجُلَيْنِ عَلَيْهِمَا جُبَّتَانِ مِنْ حَدِيدٍ، قَدْ اضْطَرَّتْ أَيْدِيهِمَا إِلَى ثُدْيَتِهِمَا وَتَرَاقِيهِمَا، فَجَعَلَ الْمُتَصَدِّقُ كُلَّمَا تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ انْبَسَطَتْ عَنْهُ، حَتَّى تَغْشَى أَنْفَامَهُ وَتَغْفُو أَثَرَهُ، وَجَعَلَ الْبَخِيلُ كُلَّمَا هَمَّ بِصَدَقَةٍ قَلَصَتْ، وَأَخَذَتْ كُلُّ حَلَقَةٍ بِمَكَانِهَا. قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: فَأَنَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ بِإِصْبَعِهِ هَكَذَا فِي جَيْبِهِ، فَلَوْ رَأَيْتَهُ يُوسِّعُهَا وَلَا تَتَوَسَّعُ. تَابَعَهُ ابْنُ طَاوُسٍ، عَنْ أَبِيهِ. وَأَبُو الزِّنَادِ، عَنِ الْأَعْرَجِ: فِي الْجُبَّتَيْنِ. وَقَالَ حَنْظَلَةُ: سَمِعْتُ طَاوُسًا، سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ يَقُولُ: جُبَّتَانِ. وَقَالَ جَعْفَرٌ، عَنِ الْأَعْرَجِ: جُنَّتَانِ.

وبه قال: (حَدَّثَنَا) بالجمع^(١)، ولأبي ذرٍّ بالإنفراد (عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ) المسنديُّ قال: (حَدَّثَنَا أَبُو عَامِرٍ) عبد الملك العقديُّ قال: (حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ نَافِعٍ) المخزوميُّ (عَنِ الْحَسَنِ) بن مسلم ابن يَنَاقِ المكيِّ (عَنْ طَاوُسٍ) اليمانيِّ ابن كيسان، أبي عبد الرحمن الحميريِّ، مولا هم، الفارسيِّ. قيل: اسمه ذكوان، ولقبه طاوس (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: ضَرَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَثَلَ الْبَخِيلِ) الَّذِي هُوَ ضِدُّ الْكَرِيمِ (وَمَثَلِ الْمُتَصَدِّقِ) الَّذِي يُعْطِي الْفَقِيرَ مِنْ مَالِهِ فِي ذَاتِ اللَّهِ (كَمَثَلِ رَجُلَيْنِ عَلَيْهِمَا جُبَّتَانِ) بضم الجيم وتشديد الموحدة، تثنية جبّة، اللباس المعروف (مِنْ حَدِيدٍ، قَدْ اضْطَرَّتْ أَيْدِيهِمَا) بفتح الطاء ونصب التحتية الثانية من أيديهما عند أبي ذرٍّ على المفعوليّة، ولغيره بضم الطاء وسكون التحتية، مرفوعٌ نائب عن الفاعل (إِلَى ثُدْيَتِهِمَا) بضم المثناة وكسر المهملة وتشديد التحتية، جمع ثدي (وَتَرَاقِيهِمَا) بالقاف، جمع تَرْقُوة^(٢)، وهو العظمُ الَّذِي بَيْنَ ثُغْرَةِ النَّحْرِ وَالْعَاتِقِ (فَجَعَلَ) أَي: طَفِقَ (الْمُتَصَدِّقُ/ كُلَّمَا تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ

(١) «بالجمع»: ليست في (د).

(٢) في هامش (ج) و(ل): قال في «القاموس»: التَّرْقُوة، وَلَا تُضَمُّ تَاوُهُ. «قاموس».

انْبَسَطَتْ عَنْهُ) أي: انتشرت عنه الجبة (حَتَّى تُغْشَى) بضم الفوقية وفتح الغين وكسر الشين المشددة المعجمتين، كذا لأبي ذرٍّ، ولغيره بفتح الفوقية وسكون الغين وفتح الشين، تغطي (أَنَامِلُهُ) رؤوس أصابع رجله (وَتَعْفُو^(١) أَثَرُهُ) بفتح الهمزة والمثلثة، أي: أثر/ مشيه لسبوغها (وَجَعَلَ الْبَخِيلُ كُلَّمَا هَمَّ بِصَدَقَةٍ قَلَصَتْ) بالقاف واللام المخففة والصاد المهملة المفتوحات، أي: تأخرت وانضمت وارتفعت (وَأَخَذَتْ كُلُّ حَلَقَةٍ) بسكون اللام، من الجبة (بِمَكَانِهَا. قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ) رضي الله عنه: (فَأَنَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ بِإِصْبَعِهِ) ولأبي ذرٍّ بالتثنية (هَكَذَا فِي جَيْبِهِ) بفتح الجيم، بعدها تحتية ساكنة فموحدة، وهو موافق لما ترجم به، ولأبي ذرٍّ عن الكُشْمِيهَنِيِّ: «جُبَّتُهُ» بضم الجيم بعدها موحدة مشددة فمثناة فوقية فضمير، والأولى أوجه، وفيه التعبير بالقول عن الفعل (فَلَوْ رَأَيْتُهُ يُوسِّعُهَا وَلَا تَتَوَسَّعُ^(٢)) لتعجبت، وسقطت^(٣) إحدى تاءي «تتوسع» لأبي ذرٍّ. (تَابَعَهُ) أي: تابع الحسن بن مسلم (ابْنُ طَاوُسٍ) عبد الله (عَنْ أَبِيهِ) يعني عن أبي هريرة، فيما سبق موصولاً في «باب مثل المتصدق والبخيل من الزكاة» [ج: ١٤٤٣] (و) تابعه أيضاً (أَبُو الزِّنَادِ) عبد الله بن ذكوان، فيما وصله في الباب المذكور [ج: ١٤٤٣] (عَنْ الْأَعْرَجِ) عبد الرحمن بن هرمز، عن أبي هريرة (فِي الْجُبَّتَيْنِ) بالباء الموحدة وصحح عليها في الفرع.

(وَقَالَ حَنْظَلَةُ) بن أبي سفيان المكي، فيما سبق في «الزكاة» أيضاً [ج: ١٤٤٤] (سَمِعْتُ طَاوُسًا) يقول: (سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ يَقُولُ: جُبَّتَانِ) بالموحدة أيضاً، وفي «اليونينية» بالنون عند أبي ذرٍّ (وَقَالَ جَعْفَرٌ) أي: ابن ربيعة، ولأبي ذرٍّ: «جعفر بن حيَّان»^(٤) بالحاء المهملة المفتوحة والتحتية المشددة، العطاردي. قال ابن حجر الحافظ - كالمغساني -: وهو خطأ، والصواب ابن ربيعة (عَنِ الْأَعْرَجِ) عبد الرحمن (جُبَّتَانِ) بضم الجيم بعدها نون تثنية جنة، وهي الوقاية. قال الطيبي: وهو أنسب لأن الدرع لا يسمى جبة بالموحدة بل بالنون، وأوقع المتصدق مقابلاً للبخيل، والمقابل الحقيقي السخي إيداناً بأن السخاء ما أمر به الشرع، وندب إليه من الإنفاق

(١) في (م): «تقفوا»، وفي هامش (ل): أي: تمحو. «عيني».

(٢) في (م) هنا والموضع التالي: «تتسع».

(٣) في (د): «لتعجبت منه وسقط».

(٤) في هامش (ج): «حيَّان» بالحاء المهملة آخره نون؛ كما في بعض الفروع المعتمدة و«التقريب».

لا ما يتعانه المبدرون، وخص المشبه بهما بلبس الجبتين من الحديد إعلماً بأن القبض والشح من جبلة الإنسان وخلقته، وأن السخاء من عطاء الله وتوفيقه، يمنحه من يشاء من عباده المفلحين، وخص اليد بالذكر لأن السخي والبخل يوصفان ببسط اليد وقبضها، فإذا أريد المبالغة في البخل قيل: مغلوله يده إلى عنقه وئديه وتراقيه، وإنما عدل عن الغل إلى الدر لتصوير معنى الانبساط والتقلص، والأسلوب من التشبيه المفرق، شبه السخي الموفق إذا قصد التصديق سهل عليه ويطاوعه قلبه بمن عليه الدر ويده تحت الدر، فإذا أراد أن يخرجها منها وينزعها يسهل عليه، والبخل على عكسه.

١٧٨/٦٥ ب

والحديث سبق في «الزكاة» [ح: ١٤٤٣].

١٠ - باب من ليس جبة ضيقة الكمين في السفر

(باب من ليس جبة ضيقة الكمين في السفر) لاحتياج المسافر إلى ذلك.

٥٧٩٨ - حَدَّثَنَا قَيْسُ بْنُ حَفْصٍ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ: حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو الضُّحَى قَالَ: حَدَّثَنِي مَسْرُوقٌ قَالَ: حَدَّثَنِي الْمُغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ قَالَ: انْطَلَقَ النَّبِيُّ ﷺ لِحَاجَتِهِ ثُمَّ أَقْبَلَ، فَتَلَقَّيْتُهُ بِمَاءٍ، فَتَوَضَّأَ وَعَلَيْهِ جُبَّةٌ شَامِيَّةٌ، فَمَضْمَضَ وَاسْتَنْشَقَ وَغَسَلَ وَجْهَهُ، فَذَهَبَ يُخْرِجُ يَدَيْهِ مِنْ كُمَيْهِ فَكَانَا ضَيِّقَيْنِ، فَأَخْرَجَ يَدَيْهِ مِنْ تَحْتِ الْجُبَّةِ، فَغَسَلَهُمَا وَمَسَحَ بِرَأْسِهِ وَعَلَى خُفَّيْهِ.

وبه قال: (حَدَّثَنَا قَيْسُ بْنُ حَفْصٍ) الدَّارِمِيُّ البَصْرِيُّ قَالَ: (حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ) بن زياد قَالَ: (حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ) سَلِيمَانُ الْكُوفِيُّ (قَالَ: حَدَّثَنِي) بالإفراد، ولأبي ذر بالجمع (أَبُو الضُّحَى) مُسْلِمُ بن صُبَيْحٍ (قَالَ: حَدَّثَنِي) بالإفراد (مَسْرُوقٌ) هو ابن الأجدع بن مالك الهمداني الوادعي الكوفي (قَالَ: حَدَّثَنِي) بالتوحيد أيضاً (الْمُغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ) بن أبي عامر بن مسعود الثقفي^(١)، أسلم عام الخندق وشهد الحديبية، وتوفي بالكوفة سنة خمسين هـ، و«ال» في «المغيرة» للمح الصفة وبها صار المغيرة منصرفاً، وشعبة لا ينصرف للعلمية والتأنيث (قَالَ: انْطَلَقَ النَّبِيُّ ﷺ لِحَاجَتِهِ) وكان في غزوة تبوك (ثُمَّ أَقْبَلَ) بعد فراغه (فَتَلَقَّيْتُهُ) وللحموي

(١) في هامش (ج): ابن مسعود بن مُعْتَب بن مالك بن كعب بن عمرو بن سعد بن عوف بن قسي؛ وهو ثقيف، أبو عيسى

- ويقال: أبو محمد - الثقفي «تهذيب التهذيب».

والكُشميهني: «فلقيته» بلام بعد الفاء وإسقاط الفوقية وكسر القاف (بماء^(١) فتوضاً) وفي «كتاب الوضوء» «وأن المغيرة^(٢) جعل يصب عليه وهو يتوضأ» [ح: ١٨٢] (وعليه جبة شامية) بتشديد التحتية وتخفف^(٣) (فمضمض واستنشق وغسل وجهه، فذهب يخرج يديه من كميه) بالتثنية فيهما (فكانا ضيقين، فأخرج يديه من تحت الجبة) ولأبوي ذر والوقت وابن عساكر والأصيلي: «من تحت بدنه» بفتح الموحدة/ والదال المهملة بعدها نون، أي: جبته، والبدن ٤٢٤/٨ درع ضيقة الكمين. وقال في «القاموس»: الدرع الضيقة (فغسلهما ومسح برأسه وعلى خفيه).
والحديث سبق في «الوضوء» [ح: ١٨٢] ومطابقته لما ترجم له هنا واضحة.

١١ - باب لبس جبة الصوف في الغزو

(باب لبس جبة الصوف في الغزو) وسقط قوله: «لبس» لغير أبي ذر.

٥٧٩٩ - حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ: حَدَّثَنَا زَكَرِيَاءُ: عَنْ عَامِرٍ، عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الْمُغِيرَةِ، عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ لَيْلَةٍ فِي سَفَرٍ فَقَالَ: «أَمَعَكَ مَاءٌ؟» قُلْتُ: نَعَمْ. فَنَزَلَ عَنْ رَاحِلَتِهِ، فَمَشَى حَتَّى تَوَارَى عَنِّي فِي سَوَادِ اللَّيْلِ، ثُمَّ جَاءَ فَأَفْرَغْتُ عَلَيْهِ الْإِدَاوَةَ، فَغَسَلَ وَجْهَهُ وَيَدَيْهِ، وَعَلَيْهِ جُبَّةٌ مِنْ صُوفٍ، فَلَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يُخْرِجَ ذِرَاعِيهِ مِنْهَا، حَتَّى أَخْرَجَهُمَا مِنْ أَسْفَلِ الْجُبَّةِ، فَغَسَلَ ذِرَاعِيهِ، ثُمَّ مَسَحَ بِرَأْسِهِ، ثُمَّ أَهْوَيْتُ لِأَنْزِعَ خَفِيهِ، فَقَالَ: «دَعُهُمَا، فَإِنِّي أَدْخَلْتُهُمَا طَاهِرَتَيْنِ، فَمَسَحَ عَلَيْهِمَا».

وبه قال: (حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ) الفضل بن دكين قال: (حَدَّثَنَا زَكَرِيَاءُ) بن أبي زائدة (عَنْ عَامِرٍ) الشَّعْبِيِّ (عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الْمُغِيرَةِ، عَنْ أَبِيهِ) المغيرة بن شعبة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (أَنَّهُ) قَالَ: كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ لَيْلَةٍ فِي سَفَرٍ (فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ) (فَقَالَ) لِي: (أَمَعَكَ مَاءٌ؟) قُلْتُ: نَعَمْ. فَنَزَلَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ رَاحِلَتِهِ فَمَشَى حَتَّى تَوَارَى (عَنِّي فِي سَوَادِ اللَّيْلِ، ثُمَّ جَاءَ فَأَفْرَغْتُ عَلَيْهِ الْإِدَاوَةَ) أي: ما فيها من الماء (فَغَسَلَ وَجْهَهُ وَيَدَيْهِ وَعَلَيْهِ جُبَّةٌ مِنْ صُوفٍ، فَلَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يُخْرِجَ ذِرَاعِيهِ مِنْهَا) لضيق كميه^(٤) (حَتَّى أَخْرَجَهُمَا مِنْ أَسْفَلِ الْجُبَّةِ، فَغَسَلَ ذِرَاعِيهِ، ثُمَّ مَسَحَ بِرَأْسِهِ) بباء

(١) «بماء»: ليست في (د).

(٢) في (س): «مغيرة». كذا في صحيح البخاري.

(٣) «وتخفف»: ليست في (د).

(٤) في (د): «كمها».

الإلصاق (ثُمَّ أَهْوَيْتُ) أي: مددتُ يدي (لَأَنْزِعَ خُفَّيْهِ) بكسر الزاي واللام لام كي، والفعلُ بعدها منصوب بإضمار أن بعدها/ (فَقَالَ: دَعَهُمَا) أي: الخَفَيْنِ (فَإِنِّي أَدْخَلْتُهُمَا) أي: الرَّجْلَيْنِ ١١٧٩/٦٥ حال كونهما (طَاهِرَتَيْنِ^(١)) والفاء في قوله: «فَإِنِّي» سببية والأصل إِنِّي، بنونين حذفت الأولى وسكنت الثانية وأدغمت في الثالثة^(٢)، وقيل: حذفت الثانية، ورجَّحه أبو البقاء بحذفها في أن الخفيفة، وقيل: حذفت الثالثة^(٣) (فَمَسَحَ عَلَيْهِمَا) فيه إضمارٌ تقديره وأحدث فمسح عليهما؛ لأنَّ وقتَ جواز المسح بعد الحدث ولا يجوزُ قبله لأنَّه على طهارة الغسل.

والحديث سبق في «كتاب الوضوء» [ج: ١٨٢].

١٢ - بابُ الْقَبَاءِ وَفَرْجِ حَرِيرٍ. وَهُوَ الْقَبَاءُ، وَيُقَالُ: هُوَ الَّذِي لَهُ شَقٌّ مِنْ خَلْفِهِ

(بابُ الْقَبَاءِ) بفتح القاف والموحدة المخففة، ممدوداً^(٤). قال في «القاموس»: والقبوة: انضمام ما بين الشفتين، ومنه القباء من الثياب، الجمع أقبية. انتهى. وهو فارسيٌّ معرَّبٌ وقيل: عربيٌّ (وَفَرْجِ حَرِيرٍ) بفتح الفاء وضم الراء المشددة^(٥)، بعدها واو فجيم، مجرور عطْفٌ على سابقه، مضاف لتاليه (وَهُوَ) أي: فَرْجُ الحرير (الْقَبَاءُ، وَيُقَالُ) الْفَرْجُ (هُوَ الَّذِي لَهُ شَقٌّ مِنْ خَلْفِهِ) بفتح الشين المعجمة وضم القاف منونة مشددة، ولأبي ذرٍّ عن الحموي والمستملي: «الَّذِي شَقٌّ مِنْ خَلْفِهِ» بضم الشين وفتح القاف. قال في «القاموس»: والفَرْجُ^(٦) قَبَاءٌ شَقٌّ مِنْ خَلْفِهِ.

٥٨٠٠ - حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ: حَدَّثَنَا اللَّيْثُ: عَنْ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ، عَنِ الْمِسْوَرِ بْنِ مَخْرَمَةَ أَنَّهُ قَالَ: قَسَمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْهُ لَمْ أَقْبِيَةَ، وَلَمْ يُعْطِ مَخْرَمَةَ شَيْئًا، فَقَالَ مَخْرَمَةُ: يَا بُنَيَّ، انْطَلِقْ بِنَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. فَانْطَلَقْتُ مَعَهُ فَقَالَ: ادْخُلْ، فَادْعُهُ لِي. قَالَ: فَدَعَوْتُهُ لَهُ، فَخَرَجَ إِلَيْهِ وَعَلَيْهِ قَبَاءٌ مِنْهَا، فَقَالَ: «خَبَأْتُ هَذَا لَكَ» قَالَ: فَنَظَرَ إِلَيْهِ فَقَالَ: «رَضِي مَخْرَمَةُ؟».

(١) في (م) زيادة: «فمسح عليهما».

(٢) في (ص): «التالية».

(٣) في (م): «الثانية».

(٤) في (د): «ممدود».

(٥) في (د): «مشددة».

(٦) في (د): «الفروج».

وبه قال: (حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ) وسقط «ابن سعيد» لأبي ذرٍّ قال: (حَدَّثَنَا) لأبي^(١) ذرٍّ بالإفراد (الليث) بن سعد الإمام (عَنِ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ) عبد الله (عَنِ الْمِسْوَرِ) بكسر الميم وسكون المهملة، له صحبة، وكان فقيهاً، ولد بعد الهجرة بسنتين (بْنِ مَخْرَمَةَ) بفتح الميمين، بينهما معجمة ساكنة ثم راء مفتوحة، ابن^(٢) نوفل الزهرري، شهد حنيناً، وأسلم يوم الفتح (أَنَّهُ قَالَ: قَسَمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ) سقط لفظ «أنه» لغير أبي ذرٍّ (أَقْبِيَّةً) جمع قباء (وَلَمْ يُعْطِ) أبي (مَخْرَمَةَ) منها (شَيْئًا) حينئذٍ، وفي رواية حماد بن زيد في «الخُمُس» [ح: ٣١٢٧] «أَهْدَيْتُ لِلنَّبِيِّ ﷺ أَقْبِيَّةً مِنْ دِيْبَاجٍ مَزْرَرَةً بِالذَّهَبِ فَقَسَمَهَا فِي نَاسٍ مِنْ أَصْحَابِهِ وَعَزَلَ مِنْهَا وَاحِدًا لِمَخْرَمَةَ» (قَالَ مَخْرَمَةُ: يَا بُنَيَّ انْطَلِقْ بِنَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ) زاد حاتم بن وردان في «الشَّهَادَاتِ»: «عسى أن يعطينا منها شيئاً» [ح: ٢٦٥٧] (فَانْطَلَقْتُ مَعَهُ فَقَالَ: ادْخُلْ فَادْعُهُ لِي. قَالَ: فَدَعَوْتُهُ) مِنْ اللَّهِ ﷺ (لَهُ فَخَرَجَ إِلَيْهِ وَعَلَيْهِ قَبَاءٌ مِنْهَا) حمله بعضهم على أنه كان قبل النهي عن استعمال الحرير، أو أنه مِنْ اللَّهِ ﷺ لم يقصد لبسه إنما نشره على أكتافه ليراه مخرمة كله أو نشره على يديه^(٣)، وحينئذٍ فقوله: «وعليه»^(٤) من إطلاق الكل على البعض، وفي رواية حاتم «فخرج ومعه قباء وهو يريه محاسنه» [ح: ٢٦٥٧] (فَقَالَ: خَبَأْتُ هَذَا لَكَ. قَالَ) الْمِسْوَرُ: (فَنَظَرَ إِلَيْهِ) مَخْرَمَةُ (فَقَالَ) أي: النَّبِيُّ ﷺ كما جزم به الداودي، أو مخرمة، كما رجَّحه الحافظ ابن حجر (رَضِيَ مَخْرَمَةُ؟). ومناسبة الحديث للترجمة واضحة، وقد سبق في «باب كيف يُقبض العبد والمتاع»، من «كتاب الهبة» [ح: ٢٥٩٩].

٥٨٠١ - حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ: حَدَّثَنَا اللَّيْثُ: عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي حَبِيبٍ، عَنْ أَبِي الْخَيْرِ، عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّهُ قَالَ: أَهْدَى لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَرُوجَ حَرِيرٍ، فَلَبِسَهُ، ثُمَّ صَلَّى فِيهِ، ثُمَّ انْصَرَفَ فَنَزَعَهُ نَزْعًا شَدِيدًا كَالكَارِهِ لَهُ، ثُمَّ قَالَ: «لَا يَنْبَغِي هَذَا لِلْمُتَّقِينَ» تَابَعَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ، عَنْ اللَّيْثِ، وَقَالَ غَيْرُهُ: فَرُوجُ حَرِيرٍ.

وبه قال: (حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ) البلخي، وسقط لأبي ذرٍّ «ابن سعيد» قال: (حَدَّثَنَا

(١) في (د): «ولأبي».

(٢) في (د): «أي».

(٣) في (د): «يده».

(٤) في (د): «عليه».

الليث) بن سعد (عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي حَبِيبٍ) اسمه سويد المصري (عَنْ أَبِي الْخَيْرِ) مرثد بن عبد الله اليزني (عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ) / الجهنّي (بُيُوتٍ، أَنَّهُ قَالَ: أَهْدِي) بضم الهمزة وكسر الدال ٤٢٥/٨ المهملة (لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَرُوجٌ حَرِيرٍ) بالإضافة (فَلَيْسَهُ) لكونه كان حلالاً (ثُمَّ صَلَّى فِيهِ) زاد أحمد من طريق ابن إسحاق وعبد الحميد «ثُمَّ صَلَّى فِيهِ» (١) المغرب «ثُمَّ انْصَرَفَ» من صلاته بأن سَلَّمَ بعد فراغه (فَنَزَعَهُ) أي: الفُروج (نَزَعًا شَدِيدًا) مخالفًا لعادته في الرّفق (كَالْكَارِهِ لَهُ) لوقوع تحريره حينئذٍ (ثُمَّ قَالَ: لَا يَنْبَغِي هَذَا) الحرير (لِلْمُتَّقِينَ) فيتناول اللبس وغيره من الاستعمال كالافتراش، والمراد بالإشارة اللبس، وأمّا المتّقون فهم المؤمنون الذين (٢) وقوا أنفسهم من الخلود في النار، وهذا مقام العموم والناس فيه على درجات، ومقام الخصوص مقام الإحسان، والمراد هنا الأول، وهذه القصّة كانت مبدأً لتحريم لبس الحرير، والرّاجح أنّ النساء لا يدخلن في لفظ هذا الحديث، ودخولهنّ بطريق التّغليب مجازٌ يمنع منه ورود الأدلّة الصّريحة على إباحته لهنّ، وأمّا الصّبيان فلا يحرم عليهم لأنهم لا يوصفون بالتّقوى؛ لأنهم غير مكلفين، وهذا ما صحّحه الرّافعي في «المحرر» والنّووي في «نكته» وصحّح الرّافعي في «شرحيه» تحريمه بعد السّبع لئلا يعتاده، وفي «المجموع» ولو ضيّط بالتمييز على هذا كان حسنًا، وصحّح ابن الصّلاح تحريمه مطلقًا لظاهر خبر «هذان حرام على ذكور أمّتي». قال في «المجموع»: «ومحلّ الخلاف في غير يوم العيد أمّا فيه فيحلّ تزيينهم به، وبالذهب والفضة قطعًا؛ لأنّه يوم زينة وليس على الصّبيّ تعبّد، وتعبيرهم بالطفّل أو الصّبيّ يُخرّج المجنون، وتعليقهم يدخله وفاقًا، كما صرّح به الغزالي (تَابَعَهُ) أي: تابع قتيبة بن سعيد في روايته عن الليث (عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ) التّنيسيّ، شيخ المؤلّف (عَنِ اللَّيْثِ) بن سعد الإمام، فيما سبق مسندًا في «باب من صَلَّى في فَرُوجٍ حَرِيرٍ ثُمَّ نَزَعَهُ» من «كتاب الصّلاة» [ح: ٣٧٥] (وَقَالَ غَيْرُهُ) غير عبد الله بن يوسف، فيما وصله أحمد عن حجّاج بن محمّد، ومسلم والنّسائي عن قتيبة والحارث عن يونس بن محمد المؤدّب، كلّهم عن الليث بلفظ: (فَرُوجٌ حَرِيرٌ) بالتّنوين فيهما، وحكي ضم (٣) الفاء وتخفيف الراء. وقال السّفاقسيّ: والفتح أوجه؛ لأنّ فعولًا لم يرد

(١) «ثم صلى فيه»: ليست في (د).

(٢) في (د): «الذي».

(٣) في (د): «فيهما وضم».

إِلَّا فِي سُبُوحٍ وَقُدُوسٍ^(١) وَفَرُوحٍ يَعْنِي: الْفَرْخُ مِنَ الدَّجَاجِ، لَكِنْ قَالَ فِي «الْفَتْحِ»: إِنَّ الضَّمَّ^(٢) يُحْكِي عَنْ أَبِي الْعَلَاءِ الْمَعْرِيِّ.

وَحَدِيثُ الْبَابِ سَبَقَ فِي «الصَّلَاةِ» [ج: ٣٧٥].

١٣ - بَابُ الْبَرَانِسِ

(بَابُ الْبَرَانِسِ) بَفَتْحِ الْمَوْحِدَةِ وَكَسْرِ النُّونِ، جَمْعُ بُرْنَسٍ - بَضْمِ الْمَوْحِدَةِ وَالنُّونِ - . قَالَ فِي «الْقَامُوسِ»: قَلَنْسُوَةٌ طَوِيلَةٌ كَانَتِ النَّسَاءُ فِي صَدْرِ الْإِسْلَامِ يَلْبَسُونَهَا^(٣)، أَوْ كُلُّ ثَوْبٍ رَأْسُهُ مِنْهُ.

٥٨٠٢ - وَقَالَ لِي مُسَدِّدٌ: حَدَّثَنَا مُعْتَمِرٌ: سَمِعْتُ أَبِي قَالَ: رَأَيْتُ عَلَى أَنَسٍ بُرْنَسًا أَصْفَرَ مِنْ خَزٍّ.

وَبِالسَّنَدِ إِلَى الْبُخَارِيِّ قَالَ: (وَقَالَ لِي مُسَدِّدٌ) فِي الْمَذَاكِرَةِ، وَهُوَ مَوْصُولٌ لِتَصْرِيحِهِ بِقَوْلِهِ: «لِي» نَعَمْ، سَقَطَتْ هَذِهِ اللَّفْظَةُ فِي رَوَايَةِ النَّسْفِيِّ فَيَكُونُ مَعْلَقًا، وَقَدْ وَصَلَهُ مُسَدِّدٌ فِي «مُسْنَدِهِ» وَرَوَاهُ مُعَاذُ بْنُ الْمَثْنِيِّ، عَنْ مُسَدِّدٍ قَالَ: (حَدَّثَنَا مُعْتَمِرٌ) قَالَ: (سَمِعْتُ أَبِي) سَلِيمَانَ بْنَ طَرْخَانَ التَّيْمِيِّ (قَالَ: رَأَيْتُ عَلَى أَنَسٍ) بُرْنَسًا أَصْفَرَ مِنْ خَزٍّ (بَفَتْحِ الْخَاءِ الْمَعْجَمَةِ وَتَشْدِيدِ الزَّايِ، مَا غُلِظَ مِنَ الدِّيَبَاجِ وَأَصْلُهُ مِنْ وَبَرِ الْأَرْنَبِ، وَيُقَالُ لَذَكَرِ الْأَرْنَبِ: خُزَزَ، بِوَزْنِ عَمَرَ. قَالَ فِي «الْفَتْحِ»: قَالَ فِي «الْقَامُوسِ»: وَمِنْهُ اشْتَقَّ الْخَزْ. وَقَالَ فِي «الْكَوَاكِبِ»: هُوَ الْمَنْسُوجُ مِنَ الْإِبْرِيسِمِ وَالصُّوفِ. وَقَالَ غَيْرُهُ: حَرِيرٌ يَخْلُطُ بِوَبَرٍ وَشَبْهِهِ. وَقَالَ ابْنُ الْعَرَبِيِّ: مَا أَحَدُ نَوْعِيهِ السَّدَى أَوْ اللَّحْمَةُ حَرِيرٌ وَالْآخَرُ سَوَاهُ، وَقَدْ لَبَسَهُ جَمَاعَةٌ مِنَ الصَّحَابَةِ مِنْهُمْ: أَبُو بَكْرٍ الصَّدِّيقُ وَابْنُ عَبَّاسٍ، وَالتَّابِعِينَ مِنْهُمْ: ابْنُ أَبِي لَيْلَى وَغَيْرُهُ، وَسُئِلَ عَنْهُ مَالِكٌ فَقَالَ: لَا بَأْسَ بِهِ، وَقَدْ كَرِهَهُ آخَرُونَ؛ لِكَوْنِهِ يَشْبَهُ لِبَاسَ النَّصَارَى مِنْهُمْ: ابْنُ عَمْرِو سَالِمٍ وَابْنُ جُبَيْرٍ.

٥٨٠٣ - حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ قَالَ: حَدَّثَنِي مَالِكٌ، عَنْ نَافِعٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ، أَنَّ رَجُلًا قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا يَلْبَسُ الْمُحْرِمُ مِنَ الثِّيَابِ؟ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا تَلْبَسُوا الْقُمُصَ، وَلَا الْعَمَائِمَ، وَلَا السَّرَاوِيلَ، وَلَا الْبَرَانِسَ، وَلَا الْخِفَافَ، إِلَّا أَحَدًا لَا يَجِدُ النَّعْلَيْنِ فَلْيَلْبَسْ خُفَيْنِ، وَلْيَقْطَعْهُمَا أَسْفَلَ مِنَ الْكَعْبَيْنِ، وَلَا تَلْبَسُوا مِنَ الثِّيَابِ شَيْئًا مَسَّهُ زَعْفَرَانٌ وَلَا الْوَرُزُّ».

(١) فِي (د): «وَقُدُوسٌ».

(٢) فِي (ص): «الْفَتْحُ».

(٣) فِي (د): «يَلْبَسُونَهَا».

وبه قال: (حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ) بْنُ أَبِي أُوَيْسٍ (قَالَ: حَدَّثَنِي) بِالْإِفْرَادِ (مَالِكٌ) الْإِمَامُ (عَنْ نَافِعٍ) مَوْلَى ابْنِ عُمَرَ (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ) رضي الله عنهما (أَنَّ رَجُلًا) لَمْ يُسَمِّ (قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا يَلْبَسُ) الرَّجُلُ (الْمُحْرِمُ مِنَ الثِّيَابِ؟ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: لَا تَلْبَسُوا) أَيُّهَا الْمُحْرَمُونَ (الْقُمُصَ) بِالْجَمْعِ (وَلَا الْعَمَائِمَ، وَلَا السَّرَاوِيلَ، وَلَا الْبَرَانِسَ) وَفِي «المطالع» حكاية أنها نوع من الطيالة (وَلَا الْخِفَافَ) بِكسر الخاء المعجمة، جمع خُفٌ، وهو معروفٌ، ويجمع على أخفاف (إِلَّا أَحَدًا لَا يَجِدُ النَّعْلَيْنِ فَلْيَلْبَسْ خُفَيْنِ وَلْيَقْطَعْهُمَا) حَتَّى يَكُونَ (أَسْفَلَ مِنَ الْكَعْبَيْنِ/، وَلَا تَلْبَسُوا مِنْ الثِّيَابِ شَيْئًا مَسَّهُ) وَفِي نسخة: «مَا مَسَّهُ» (زَعْفَرَانٌ) وَلَأَبَى ذَرٌّ عَنْ الْحُمُويِّ وَالْمُسْتَمْلِي: «الزَّعْفَرَانُ» بِالْتَّعْرِيفِ (وَلَا الْوَرُسُ^(١)) بفتح الواو وسكون الراء بعدها سين مهملة، وهو - كما في «القاموس» - نباتٌ كالسَّمِسمِ ليس إلا باليمن يُزْرَعُ فيبقى عشرين سنةً، نافعٌ لِلْكَلْفِ طِلَاءً، وَالبهقِ شُرْبًا، وَلِبَسِ الثَّوبِ الْمَوْرَسِ مَقْوً عَلَى الْبَاهِ^(٢).

وهذا الحديث سبق في: «باب ما لا يلبس المحرم من الثياب» في «الحج» [ح: ١٥٤٣].

١٤ - بَابُ السَّرَاوِيلِ

(بَابُ السَّرَاوِيلِ).

٥٨٠٤ - حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ: عَنْ عَمْرِو، عَنْ جَابِرِ بْنِ زَيْدٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، عَنْ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «مَنْ لَمْ يَجِدْ إِزَارًا فَلْيَلْبَسْ سَرَاوِيلَ، وَمَنْ لَمْ يَجِدْ نَعْلَيْنِ فَلْيَلْبَسْ خُفَيْنِ».

وبه قال: (حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ) الْفَضْلُ بْنُ دَكِينٍ قَالَ: (حَدَّثَنَا سُفْيَانُ) بْنُ عيينة (عَنْ عَمْرِو) بفتح العين، ابن دينار (عَنْ جَابِرِ بْنِ زَيْدٍ) أَبِي الشَّعْثَاءِ الْأَزْدِيِّ الْبَصْرِيِّ (عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ) رضي الله عنهما (عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم) أَنَّهُ (قَالَ) فِي الْمَحْرَمِ: (مَنْ لَمْ يَجِدْ إِزَارًا فَلْيَلْبَسْ) بفتح الموحدة (سَرَاوِيلَ، وَمَنْ لَمْ يَجِدْ نَعْلَيْنِ فَلْيَلْبَسْ خُفَيْنِ).

وهذا الحديث قد سبق في «الحج» [ح: ١٨٤١].

٥٨٠٥ - حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ: حَدَّثَنَا جُوَيْرِيَةُ: عَنْ نَافِعٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: قَامَ رَجُلٌ

(١) في (ب) و(س): «ورس».

(٢) في (س): «الباء».

فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا تَأْمُرُنَا أَنْ نَلْبَسَ إِذَا أَحْرَمْنَا؟ قَالَ: «لَا تَلْبَسُوا الْقَمِيصَ، وَالسَّرَاوِيلَ، وَالْعَمَائِمَ، وَالْبَرَائِسَ، وَالْخِفَافَ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ رَجُلٌ لَيْسَ لَهُ نَعْلَانِ، فَلْيَلْبَسِ الْخَفَيْنِ أَسْفَلَ مِنَ الْكَعْبَيْنِ، وَلَا تَلْبَسُوا شَيْئًا مِنَ الثِّيَابِ مَسَّهُ زَعْفَرَانٌ وَلَا وَرْسٌ».

وبه قال: (حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ) أبو سلمة المنقريُّ البصريُّ قال: (حَدَّثَنَا جُوَيْرِيَّةُ) ابن أسماء (عَنْ نَافِعٍ) مولى ابن عمر (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ) بن عمر رضي الله عنهما، أَنَّهُ (قَالَ: قَامَ رَجُلٌ) لَمْ يَسْمَ (فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا تَأْمُرُنَا أَنْ نَلْبَسَ إِذَا أَحْرَمْنَا؟ قَالَ) منه (لَا تَلْبَسُوا الْقَمِيصَ وَالسَّرَاوِيلَ) بلفظ الأفراد فيهما، ولأبي ذرٍّ عن الكُشْمِيهَنِيِّ: «الْقُمَصُ وَالسَّرَاوِيلَاتُ» بالجمع فيهما (وَالْعَمَائِمَ، وَالْبَرَائِسَ، وَالْخِفَافَ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ رَجُلٌ لَيْسَ لَهُ نَعْلَانِ، فَلْيَلْبَسِ الْخَفَيْنِ^(١) أَسْفَلَ مِنَ الْكَعْبَيْنِ) «أَسْفَلَ» ظَرْفٌ، و«مِنْ» لابتداء الغاية، أي: فليقطعهُما من جهة ما سفل من الكعبين، والأمر في قوله: «فليلبس» للإباحة. قال في «الكواكب»: سئل منه عما يجوز لبسه؟ فأجاب بما لا يجوز لبسه ليدلَّ بالالتزام من طريق المفهوم على ما يجوز، وإنَّما عدل عن الجواب الصريح إليه؛ لأنَّه أخصر وأحصر، فإنَّ ما يحرم أقلُّ وأضبط ممَّا يحل، أو لأنَّ السؤال كان من حقِّه أن يكون عمَّا لا يلبس لأنَّ الحكم العارض المحتاج إلى البيان هو الحرمة، وأمَّا جواز ما يلبس فثابت بالأصل.

والمطابقة للتَّرجمة في قوله: «السَّرَاوِيل» كما لا يخفى. وفي حديث أبي هريرة مرفوعاً عند أبي نعيم الأصبهاني: «إِنَّ أَوَّلَ مَنْ لَبَسَ السَّرَاوِيلَ إِبْرَاهِيمُ الْخَلِيلُ منه» قيل: وكذا أَوَّلَ مَنْ يَكْسِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَمَا فِي «الصَّحِيحِينَ» عن ابن عَبَّاسٍ [ح: ٣٣٤٩] وفيه استحباب لبس السَّرَاوِيل. وفي حديث ابن مسعود عند التِّرْمِذِيِّ مرفوعاً: «كَانَ عَلَى مُوسَى عليه السلام يَوْمَ كَلَّمَهُ رَبُّهُ كِسَاءً صَوْفٍ، وَكَمَّةً^(٢) صَوْفٍ، وَجَبَّةً صَوْفٍ، وَسَرَاوِيلُ صَوْفٍ، وَكَانَتْ نَعْلَاهُ مِنْ جِلْدِ حِمَارٍ مَيْتٍ» وَالْكَمَّةُ الْقَلَنْسُوَةُ الصَّغِيرَةُ، وَفِي «السنن الأربعة» وصحَّحه ابن حَبَّانٍ من حديث سُؤَيْدِ بْنِ قَيْسٍ أَنَّهُ منه اشترى من^(٣) رجل سَرَاوِيلَ، وَعِنْدَ أَبِي يَعْلَى وَالتَّطْبَرَانِيِّ فِي «الْأَوْسَطِ» مِنْ

(١) فِي (ص) زِيَادَةٌ: «وَلْيَقْطَعُهُمَا».

(٢) فِي هَامِش (ج) وَ(ل): وَالْكَمَّةُ؛ بِالضَّمِّ الْقَلَنْسُوَةُ الْمُدَوَّرَةُ. «قَامُوس».

(٣) «مِنْ» زِيَادَةٌ مِنْ (د)، وَفِي هَامِش (ج) وَ(ل): قَالَ فِي «النَّهْيَةِ» يَرِيدُ رَجُلِي سَرَاوِيلَ لِأَنَّ السَّرَاوِيلَ مِنْ لِبَاسِ الرِّجَالَيْنِ، وَبَعْضُهُمْ يُسَمِّي السَّرَاوِيلَ رِجَالًا.

حديث أبي هريرة: دخلت يوماً السوق مع رسول الله ﷺ، فجلس إلى البزازين، فاشترى سراويلَ بأربعة دراهم. الحديث. وفيه فقلت: يا رسول الله إنك لتلبس / السراويل؟ قال: ١١٨١/٦٥ «أجل في السفر والحضر والليل والنهار، فإنني أمرت بالسَّتر» وفيه يوسف بن زياد^(١) البصري، وهو ضعيف (وَلَا تَلْبَسُوا شَيْئًا مِنَ الثِّيَابِ مَسَّهُ زَعْفَرَانٌ وَلَا وَرْسٌ) وجمع الزعفران: زعافر، كترجمان وتراجم.

١٥ - بَابُ الْعَمَائِمِ

(بَابُ الْعَمَائِمِ) ولأبي ذرٍّ: «بابٌ» بالتَّنوين «في العمائم» جمع عمامة، وهي ما يلفُّ على الرَّأس.

٥٨٠٦ - حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ قَالَ: سَمِعْتُ الزُّهْرِيَّ قَالَ: أَخْبَرَنِي سَالِمٌ، عَنْ أَبِيهِ: عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لَا يَلْبَسُ الْمُحْرِمُ الْقَمِيصَ، وَلَا الْعِمَامَةَ، وَلَا السَّرَاوِيلَ، وَلَا الْبُرْنُسَ، وَلَا ثَوْبًا مَسَّهُ زَعْفَرَانٌ وَلَا وَرْسٌ، وَلَا الْخُفَّيْنِ، إِلَّا لِمَنْ لَمْ يَجِدِ النَّعْلَيْنِ، فَإِنْ لَمْ يَجِدْهُمَا فَلْيَقْطَعْهُمَا أَسْفَلَ مِنَ الْكَعْبَيْنِ».

وبه قال: (حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ) المديني قال: (حَدَّثَنَا سُفْيَانُ) بن عيينة (قَالَ: سَمِعْتُ الزُّهْرِيَّ) محمد بن مسلم ابن شهاب (قَالَ: أَخْبَرَنِي) بالإفراد (سَالِمٌ، عَنْ أَبِيهِ) عبد الله بن عمر رضي الله عنه (عَنِ النَّبِيِّ ﷺ) أنه (قَالَ: لَا يَلْبَسُ الْمُحْرِمُ الْقَمِيصَ، وَلَا الْعِمَامَةَ، وَلَا السَّرَاوِيلَ، وَلَا الْبُرْنُسَ) بالإفراد فيها كلها (وَلَا ثَوْبًا مَسَّهُ زَعْفَرَانٌ، وَلَا وَرْسٌ، وَلَا الْخُفَّيْنِ، إِلَّا لِمَنْ لَمْ يَجِدِ النَّعْلَيْنِ، فَإِنْ لَمْ يَجِدْهُمَا فَلْيَقْطَعْهُمَا أَسْفَلَ مِنَ الْكَعْبَيْنِ) وليس ذكرُ الزعفران والورس^(٣) للتقييد، بل لأنَّهما الغالب فيما يُصْنَعُ^(٤) للزينة والتَّرفُّه، فيلحقُ بهما ما في معناهما.

والمطابقةُ في قوله: «ولا العمامة» ولم يذكر البخاري في العمامة شيئاً، ولعله لم يثبت عنده شيءٌ على / شرطه فيها. وعند أبي داود والترمذي عن زُكَّانَة رفعه: «فرق ما بيننا وبين المشركين

(١) في (م): «زيادة».

(٢) في (م): «لا».

(٣) في (د): «المزعر والمورس».

(٤) في (م): «يصنع».

الْعَمَائِمَ» وعن ابن^(١) عمر «كان رسولُ الله ﷺ إذا اعتَمَّ سَدَلٌ^(٢) عمامته بين كتفيه». رواه الترمذي. وعند ابنِ أبي شيبَةَ من حديث [عائشة]^(٣) «أنَّ رسولَ الله ﷺ عَمَّمَ عبدَ الرَّحْمَنِ ابنَ عوفَ بعمامةِ سوداءٍ من قطنٍ وأفضلَ له من^(٤) بين يديه مثل هذه». وفي روايةٍ نافعٍ عن ابنِ عمر قال: عَمَّمَ رسولُ الله ﷺ ابنَ عوفَ بعمامةٍ وأرخاها من خلفه قدر أربع أصابعٍ، وقال: «هكذا فاعتَمَّ». وفي حديث الحسن بن عليٍّ عند أبي داود أنَّه رأى النَّبِيَّ ﷺ على المنبر وعليه عمامة سوداءٍ قد أرخى طرفها بين كتفيه. وفي الترمذي عن ابنِ عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا «كان النَّبِيُّ ﷺ إذا اعتَمَّ سَدَلٌ عمامته بين كتفيه».

وهل تُرَخَّى من الجانبِ الأيسر أو الأيمن؟ قال الحافظ الزَّين العراقي: المشروع من الأيسر، ولم أرَ ما يدلُّ على تعيين الأيمن إلَّا في حديث أبي أمامة بسندٍ فيه ضعفٌ عند الطَّبْرانيِّ في «الكبير» قال: «كان رسولُ الله ﷺ لا يولِّي والياً حتَّى يعمِّمه ويرخي/ لها عذبة^(٥) من الجانبِ الأيمن نحو الأذن». قال الحافظ: وعلى تقدير ثبوته فلعله كان يرخيها من الجانبِ الأيمن ثمَّ يردُّها من الجانبِ الأيسر إلَّا أنَّه شعارُ الإمامية، وهل المراد بالسَّدَل سَدَلُ الطَّرَفِ الأسفلِ حتَّى يكون عذبةٌ أو الأعلى فيغرُّها ويرسلُ منها شيئاً خلفه؟ يحتملُ الأمرين، ولم أرَ التَّصريح بكون المرخي من العمامة عذبةً إلَّا في حديث عبدِ الأعلى بنِ عديٍّ عند أبي نُعيم في «معرفة الصَّحابة» أنَّه ﷺ دعا عليَّ بنَ أبي طالبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يومَ غدِيرِ خَمٍّ فعَمَّمه وأرخى عذبةَ العِمامة من خلفه، ثمَّ قال: «هكذا فاعتَمُّوا فإنَّ العمائمَ سيما الإسلامِ وهي حاجز بين المسلمين والمشرِّكين» والعذبة: الطَّرَفُ كعذبة السَّوط واللِّسان، أي: طرفهما، فالطَّرَفُ الأعلى يسمَّى عذبةً من حيث اللَّغة، وإن كان مخالفاً للاصطلاح العُرْفِي الآن، وفي بعضِ طرقِ حديث ابنِ عمر ما يقتضي أنَّ الذي كان يرسله بين كتفيه من الطَّرَفِ الأعلى. أخرجهُ أبو الشَّيخ وغيره من حديث ابنِ عمر: «أنَّه ﷺ كان يديرُ كَوْرَ العِمامة على رأسه،

(١) في (ب): «أبي».

(٢) في (ص): «أسدل».

(٣) بياض في الأصول، والمثبت من «التوضيح» لابن الملقن و«عمدة القاري».

(٤) في (م): «ما».

(٥) قوله: «عذبة» زيادة من المعجم الكبير.

ويغرزها من ورائه، ويُرخي لها ذؤابةً بين كتفيه». وفي كتابي المواهب اللدنية مزيد لذلك، وبالله التوفيق والمستعان.

١٦ - باب التَّقْنَعِ. وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: خَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ وَعَلَيْهِ عَصَابَةٌ دَسْمَاءُ. وَقَالَ أَنَسٌ: عَصَبَ النَّبِيِّ ﷺ عَلَى رَأْسِهِ حَاشِيَةً بُرْدٍ

(بابُ التَّقْنَعِ) بفتح الفوقية والقاف وضم النون مشددة بعدها عين مهملة، وهو تغطية الرأس، قاله الكرماني. وزاد في «الفتح»: وأكثر الوجه برداء أو غيره.

(وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، مِمَّا سَبَقَ مَوْصُولًا مَطْوًلًا فِي «مَنَاقِبِ الْأَنْصَارِ» [ج: ٣٨٠٠] وَغَيْرِهِ (خَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ) مِنْ اللَّهِ عَلَيْهِ عَصَابَةٌ^(١) دَسْمَاءُ بفتح الدال وسكون السين المهملتين، ممدودة، أي: سوداء.

(وَقَالَ أَنَسٌ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، مِمَّا يَأْتِي مَوْصُولًا مَطْوًلًا فِي هَذَا الْبَابِ^(٢) إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى [ج: ٣٧٩٩] (عَصَبَ النَّبِيِّ ﷺ) بِتخفيف الصاد المهملة (عَلَى رَأْسِهِ حَاشِيَةً بُرْدٍ) أي: جانبه. وتَعَقَّبَ الإسماعيليُّ المصنَّفُ بَأَنَّ مَا ذَكَرَهُ مِنَ الْعَصَابَةِ لَا يَدْخُلُ فِي التَّقْنَعِ؛ إِذِ التَّقْنَعُ تَغْطِيَةُ الرَّأْسِ، وَالْعَصَابَةُ شُدُّ الْخُرْقَةِ عَلَى مَا أَحَاطَ بِالْعِمَامَةِ. وَأَجَابَ فِي «فَتْحِ الْبَارِي» بَأَنَّ الْجَامِعَ بَيْنَهُمَا وَضَعُ شَيْءٍ زَائِدٍ عَلَى الرَّأْسِ فَوْقَ الْعِمَامَةِ. وَتَعَقَّبَهُ الْعَيْنِيُّ بِأَنَّ قَوْلَهُ: زَائِدٌ، لَا فَائِدَةَ فِيهِ، وَكَذَا قَوْلُهُ: فَوْقَ الْعِمَامَةِ؛ لِأَنَّهُ يَلْزَمُ مِنْهُ أَنَّهَا كَانَتْ تَحْتَ الْعِمَامَةِ لَا تَسْمَى عَصَابَةً، وَبَأَنَّ قَوْلَ الإِسْمَاعِيلِيِّ فِي أَصْلِ الْإِعْتِرَاضِ: وَالْعَصَابَةُ شُدُّ الْخُرْقَةِ عَلَى مَا أَحَاطَ بِالْعِمَامَةِ لَيْسَ كَذَلِكَ، بَلِ الْعَصَبُ شُدُّ الرَّأْسِ بِخُرْقَةٍ مُطْلَقًا، وَقَدْ ذَكَرَ فِي «الْإِنْتِقَاضِ» ذَلِكَ وَلَمْ يَجِبْ عَنْهُ.

٥٨٠٧ - حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُوسَى: أَخْبَرَنَا هِشَامٌ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ عُرْوَةَ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: هَاجَرَ إِلَى الْحَبَشَةِ رَجَالٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، وَتَجَهَّزَ أَبُو بَكْرٍ مُهَاجِرًا، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «عَلَى رِسْلِكَ، فَإِنِّي أَرْجُو أَنْ يُؤْذَنَ لِي» فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَوْتَرَجُوهُ؟ بِأَبِي أَنْتَ قَالَ: «نَعَمْ» فَحَبَسَ أَبُو بَكْرٍ نَفْسَهُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ لِصُحْبَتِهِ، وَعَلَفَ رَاحِلَتَيْنِ كَانَتَا عِنْدَهُ وَرَقَ السَّمْرِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ. قَالَ عُرْوَةُ: قَالَتْ عَائِشَةُ: فَبَيْنَمَا نَحْنُ يَوْمًا جُلُوسٌ فِي بَيْتِنَا فِي نَحْرِ الظَّهِيرَةِ، فَقَالَ قَائِلٌ لِأَبِي

(١) في (م): «عمامة» وكتب على هامشها: في نسخة: «عصابة».

(٢) كذا قال، وهي في «كتاب مناقب الأنصار»، باب قول النبي ﷺ: اقبلوا من محسنهم، وتجاوزوا عن

بَكَرٍ: هَذَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مُقْبِلًا مُتَقَنِّعًا، فِي سَاعَةٍ لَمْ يَكُنْ يَأْتِينَا فِيهَا. قَالَ أَبُو بَكْرٍ: فِدَا لَهُ بِأَبِي وَأُمِّي، وَاللَّهِ إِنْ جَاءَ بِهِ فِي هَذِهِ السَّاعَةِ إِلَّا لِأَمْرٍ. فَجَاءَ النَّبِيُّ ﷺ فَاسْتَأْذَنَ، فَأَذِنَ لَهُ فَدَخَلَ، فَقَالَ حِينَ دَخَلَ لِأَبِي بَكْرٍ: «أَخْرِجْ مَنْ عِنْدَكَ» قَالَ: إِنَّمَا هُمْ أَهْلُكَ، بِأَبِي أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: «فَإِنِّي قَدْ أَذِنَ لِي فِي الْخُرُوجِ» قَالَ: فَالضُّحْبَةُ، بِأَبِي أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: «نَعَمْ» قَالَ: فَخُذْ بِأَبِي أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِحْدَى رَاحِلَتَيَّ هَاتَيْنِ. قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «بِالْثَّمَنِ» قَالَتْ: فَجَهَّزْنَاهُمَا أَحْتَّ الْجَهَّازِ، وَوَضَعْنَا لَهُمَا سُفْرَةَ فِي جَرَابٍ، فَقَطَعْتَ أَصْمَاءَ بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ قِطْعَةً مِنْ نِطَاقِهَا، فَأَوْكَتَ بِهِ الْجَرَابَ، وَلِذَلِكَ كَانَتْ تُسَمَّى ذَاتَ النَّطَاقِ، ثُمَّ لَحِقَ النَّبِيُّ ﷺ وَأَبُو بَكْرٍ بَغَارٍ فِي جَبَلٍ يُقَالُ لَهُ: ثَوْرٌ، فَمَكَثَ فِيهِ ثَلَاثَ لَيَالٍ يَبِيتُ عِنْدَهُمَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ، وَهُوَ غُلَامٌ شَابٌّ لَقِنٌ ثَقِفٌ، فَيَرْحَلُ مِنْ عِنْدِهِمَا سَحَرًا، فَيُصْبِحُ مَعَ قُرَيْشٍ بِمَكَّةَ كِبَائِتٍ، فَلَا يَسْمَعُ أَمْرًا يُكَادَانِ بِهِ إِلَّا وَعَاهُ، حَتَّى يَأْتِيَهُمَا بِخَبَرِ ذَلِكَ حِينَ يَخْتَلِطُ الظَّلَامُ، وَيَزْعَى عَلَيْهِمَا عَامِرُ بْنُ فَهَيْرَةَ مَوْلَى أَبِي بَكْرٍ مِنْحَةً مِنْ غَنَمٍ، فَيُفْرِحُهَا عَلَيْهِمَا حِينَ تَذْهَبُ سَاعَةٌ مِنَ الْعِشَاءِ، فَيَبِيتَانِ فِي رَسْلِهَا حَتَّى يَنْعَقَ بِهَا عَامِرُ بْنُ فَهَيْرَةَ بِغَلَسٍ، يَفْعَلُ ذَلِكَ كُلَّ لَيْلَةٍ مِنْ تِلْكَ اللَّيَالِي الثَّلَاثِ.

وبه قال: (حَدَّثَنَا) ولأبي ذرٍّ: «(حَدَّثَنِي)» بالافراد (إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُوسَى) التَّمِيمِيُّ الْفَرَّاءُ الصَّغِيرُ قَالَ: (أَخْبَرَنَا هِشَامٌ) هُوَ ابْنُ يُوسُفَ (عَنْ مَعْمَرٍ) هُوَ ابْنُ رَاشِدٍ (عَنِ الزُّهْرِيِّ) مُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمٍ (عَنْ عُرْوَةَ) بْنِ الزُّبَيْرِ (عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا) أَنَّهَا (قَالَتْ: هَاجَرَ إِلَى^(١) الْحَبَشَةِ رَجُلًا) وَلأبي ذرٍّ: «(هَاجَرَ نَاسٌ إِلَى الْحَبَشَةِ)» (مِنَ الْمُسْلِمِينَ، وَتَجَهَّزَ أَبُو بَكْرٍ) الصَّدِيقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حَالُ كَوْنِهِ (مُهَاجِرًا، فَقَالَ) لَهُ (النَّبِيُّ ﷺ: عَلَى رِسْلِكَ) بكسر / الراء وسكون السين المهملة، على هينتك، أي: اتد (فَإِنِّي أَرْجُو أَنْ يُؤْذَنَ لِي) فِي الْهَجْرَةِ (فَقَالَ) وَلأبي ذرٍّ: «(قَالَ)» (أَبُو بَكْرٍ: أَوْتَرَجُوه؟) بهمزة الاستفهام الاستخباري وفتح الواو، أي: أترجو الإذن^(٢) فِي الْهَجْرَةِ مَفْدًى (بِأَبِي أَنْتَ قَالَ) مِنْهُ ﷺ: (نَعَمْ) أَرْجُوهُ (فَحَبَسَ أَبُو بَكْرٍ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (نَفْسَهُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ لِصُحْبَتِهِ^(٣)) فَلَمْ يَهَاجِرْ حِينَئِذٍ (وَعَلَفَ رَاحِلَتَيْنِ^(٤)) تَشْنِيَةً رَاحِلَةً، وَهِيَ مِنَ الْإِبِلِ الْقَوِيَّةُ عَلَى الْأَسْفَارِ وَالْأَحْمَالِ؛ لَمَا فِيهَا مِنَ النَّجَابَةِ وَتَمَامِ الْخَلْقِ، وَحُسْنِ الْمَنْظَرِ، وَالذَّكْرُ وَالْأُنْثَى فِي ذَلِكَ سَوَاءٌ، وَالْهَاءُ

٤٢٨/٨

(١) فِي (د) زِيَادَةٌ: «أَرْضٌ».

(٢) فِي غَيْرِ (ب) وَ(س): «الْآنَ».

(٣) فِي (ل): «لِيُصْحَبَهُ»، وَفِي هَامِشِ (ل): مِنْ نَسْخَةٍ كَالْمُثَبَّتِ.

(٤) فِي (د): «رَاحِلَتَيْهِ».

لِلْمِبَالِغَةِ (كَانَتْ عِنْدَهُ وَرَقَ السَّمْرِ) بفتح السين وضم الميم، شَجَرُ الطَّلَح (أَرْبَعَةُ أَشْهُرٍ. قَالَ عُرْوَةُ) بِالسَّنَدِ السَّابِقِ: (قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: (فَبَيْنَمَا) بِالْمِيمِ (نَحْنُ يَوْمًا جُلُوسٌ) جَالِسُونَ (فِي بَيْتِنَا فِي نَحْرِ الظَّهِيرَةِ) بِالنُّونِ الْمَفْتُوحَةِ وَسُكُونِ الْحَاءِ الْمَهْمَلَةِ، وَ«الظَّهِيرَةُ» بفتح الظاء المعجمة وكسر الهاء، أَي: أَوَّلُ الْهَاجِرَةِ (فَقَالَ قَائِلٌ لِأَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (هَذَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) حَالُ كَوْنِهِ (مُقْبِلًا مُتَقَنَّعًا) أَي: مَغْطِيًا رَأْسَهُ (فِي سَاعَةٍ لَمْ يَكُنْ) عَلَيْهِ السَّلَامُ (يَأْتِينَا فِيهَا. قَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (فِدَا) مَنْوَنٌ^(١) بغير همزٍ (لَهُ) أَفْذِيهِ (بِأَبِي وَأُمِّي) وَلَأَبِي ذَرٌّ عَنْ الْحَمْوِيِّ وَالْمُسْتَمْلِيِّ مُصَحَّحًا عَلَيْهِ فِي الْفَرْعِ: «لَكَ» بِكَافِ الْخَطَابِ «أَبِي وَأُمِّي» (وَاللَّهُ إِنْ جَاءَ بِهِ فِي هَذِهِ السَّاعَةِ إِلَّا لِأَمْرٍ) بِكسر اللام، أَي: لِأَجْلِ أَمْرٍ فَإِنْ نَافِيَةٍ، وَلِغَيْرِ الْكُشْمِيهْنِيِّ: «لَأَمْرٍ» بفتح اللام والرفع، فَالْلامُ لِلتَّأْكِيدِ، وَإِنْ مَخْفَفَةٌ مِنَ الثَّقِيلَةِ (فَجَاءَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاسْتَأْذَنَ) فِي الدُّخُولِ (فَأَذِنَ لَهُ) أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (فَدَخَلَ، فَقَالَ حِينَ دَخَلَ لِأَبِي بَكْرٍ: أَخْرِجْ) بفتح الهمزة وكسر الراء (مَنْ عِنْدَكَ) فِي مَوْضِعِ نَصَبٍ عَلَى الْمَفْعُولِيَّةِ (قَالَ) أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (إِنَّمَا هُمْ أَهْلُكَ) وَكَانَ^(٢) مِنْهُ الشَّيْءُ لَمْ يَدْعُ عَقْدَ عَلَى عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا (بِأَبِي) أَفْذِيكَ (أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ) مِنْهُ الشَّيْءُ لَمْ يَدْعُ: (فَإِنِّي قَدْ أَذِنَ لِي فِي الْخُرُوجِ) مِنْ مَكَّةَ إِلَى الْمَدِينَةِ (قَالَ) أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (فَالصُّحْبَةُ) أَي: أَطْلُبُ الصُّحْبَةَ، لِغَيْرِ أَبِي ذَرٍّ: ١٨٢/٦٥ «فَالصُّحْبَةُ» بِالرَّفْعِ، أَي: فَالصُّحْبَةُ أَجْرُهَا لِي^(٣) أَفْذِيكَ (بِأَبِي أَنْتَ) زَادَ أَبُو ذَرٍّ^(٤): «وَأُمِّي» (يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ) عَلَيْهِ السَّلَامُ: (نَعَمْ. قَالَ) أَبُو بَكْرٍ: (فَخُذْ بِأَبِي) أَفْذِيكَ^(٥) (أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِحْدَى^(٦) رَاحِلَتَيَّ هَاتَيْنِ. قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَخْذَاهَا (بِالْثَّمَنِ. قَالَتْ) عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: (فَجَهَّزْنَاهُمَا أَحْتَّ الْجَهَّازِ) بفتح الجيم، أَي: أَسْرَعَهُ، وَلَأَبِي ذَرٌّ عَنْ الْكُشْمِيهْنِيِّ: «أَحَبُّ» بِالْمَوْحِدَةِ بَدَلَ الْمَثَلَةِ. قَالَ الْحَافِظُ ابْنُ حَجَرٍ: وَأَظْنُهُ تَصْحِيفًا (وَوَضَعْنَا) بِضَادٍ مَعْجَمَةٍ بَعْدَهَا عَيْنٌ مَهْمَلَةٌ، وَلَأَبِي ذَرٌّ: «وَصَنَعْنَا» بِضَادٍ مَهْمَلَةٍ فَنُونٌ مَفْتُوحَتَيْنِ فَعَيْنٌ (لَهُمَا سُفْرَةٌ) بِضَمِّ السَّيْنِ الْمَهْمَلَةِ وَسُكُونِ الْفَاءِ، يَأْكُلَانِ عَلَيْهَا (فِي جِرَابٍ) بِكسر الجيم (فَقَطَعَتْ أَسْمَاءُ بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

(١) فِي (د): «مَنْوَنًا».

(٢) فِي (د) زِيَادَةٌ: «رَسُول».

(٣) «لِي»: لَيْسَتْ فِي (ص)، وَفِي (م): «أَي».

(٤) فِي (م) وَ(د): «دَاوُد».

(٥) فِي (د): «فَخُذْ أَفْذِيكَ بِأَبِي».

(٦) فِي (ب): «أَحَد».

(قِطْعَةً مِنْ نِطَاقِهَا) بكسر النون. قال في «القاموس»: شَقَّةٌ تلبسها المرأة وتشدُّ وسطها، فترسل الأعلى على الأسفل إلى الأرض، والأسفل ينجرُّ على الأرض ليس لها حُجْزَةٌ ولا نَيْفَقٌ^(١) ولا سَاقان، وانتطقت^(٢) لبستها (فَأَوَكَّتْ) شَدَّتْ، ولأبي ذرٍّ: «فأوكأت» بزيادة همزة بعد الكاف (به) بما قطعته من نطاقها (الجِرَابُ، وَلِذَلِكَ كَانَتْ تُسَمَّى ذَاتَ النَّطَاقِ) بالإنفراد، ولأبي ذرٍّ عن الحموي والمستملي: «ذات النطاقين» بالثنية. قال في «القاموس»: لأنها شَقَّتْ نطاقها فجعلت واحدة لسفرة رسول الله ﷺ، والأخرى عصامًا لقربته^(٣)، وكذا قال الكرماني وزاد: أو لأنها جعلته نطاقين نطاقًا^(٤) للجراب، وآخر لنفسها^(٥).

(ثُمَّ لَحِقَ النَّبِيُّ ﷺ وَأَبُو بَكْرٍ) (بِغَارٍ فِي جَبَلٍ يُقَالُ لَهُ: ثَوْرٌ) بالمثلثة المفتوحة وواو ساكنة فراء (فَمَكَثَ) ﷺ وأبو بكر ﷺ (فِيهِ) ^(٦) ثَلَاثَ لَيَالٍ يَبِيتُ عِنْدَهُمَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ شقيق أسماء بنت أبي بكر (وَهُوَ غُلَامٌ شَابٌّ لَقِنٌ) ^(٧) بفتح اللام وكسر القاف بعدها نون، ٤٢٩/٨ سريع الفهم (ثَقِفْ) بفتح المثلثة وكسر القاف/ بعدها فاء، حاذقٌ فِطْنٌ (فَيَرْحَلُ) بالراء والحاء المهملة (مِنْ عِنْدِهِمَا سَحَرًا) وقال الكرماني: وفي بعضها: «فيدخل» بالبدال المهملة والحاء المعجمة، أي: مكة متوجهًا إليها من عندهما سحرًا (فَيُضْبِحُ مَعَ قُرَيْشٍ بِمَكَّةَ كَبَائِتٍ) معهم بِمَكَّةَ (فَلَا يَسْمَعُ) منهم (أَمْرًا يُكَادَانِ) بضم التَّحتية، أي: يمكن أن (بِهِ إِلَّا وَعَاهُ) حفظه وضبطه (حَتَّى يَأْتِيَهُمَا بِخَبَرٍ ذَلِكَ) الذي سمع^(٨) منهم من الكيد الذي يريدون فعله (حِينَ يَخْتَلِطُ الظَّلَامُ وَيَزْعَى عَلَيْهِمَا) ﷺ وأبو بكر^(٩) (عَامِرُ بْنُ فَهَيْرَةَ) بضم الفاء وفتح الهاء وسكون التَّحتية بعدها راء/ (مَوْلَى أَبِي بَكْرٍ) ﷺ، وكان عامرٌ أحد السابقين إلى الإسلام ممن عُدَّ

(١) في (م): «ثقب».

(٢) في (م): «انقطعت».

(٣) في (م): «عصا باللقربة».

(٤) في (د): «لأنها جعلت نطاقًا».

(٥) في هامش (ل): عبارة الكرماني: أو لأنها جعلته نطاقين نطاقًا للجراب، وآخر لنفسها.

(٦) فيه: ليست في (د).

(٧) في (ص): «لقف».

(٨) في (د): «يسمع».

(٩) «وأبو بكر»: ليست في (ب) و(س) وفيهما: «صلى الله وسلم عليهما» وفي (ص): «ﷺ».

في الله (مِنْحَةً مِنْ غَنَمٍ) بكسر الميم وسكون النون بعدها حاء مهملة، شاةٌ يعطيها الرجل غيره ليحلبها^(١) ثم يردُّها إليه (فَيُرِيحُهَا) بالحاء المهملة، فيردُّها إلى المراح (عَلَيْهِمَا) ولأبي ذرٍّ عن الحموي والمستملي: «(فيريحُه) بتذكير الضمير، أي: يريح الذي يراعاه على رسول الله ﷺ وأبي بكرٍ رضي الله عنهما» (حِينَ) تَذْهَبُ سَاعَةٌ مِنَ الْعِشَاءِ فَيَبْتَئَانِ فِي رِسْلِهَا) بكسر الراء وسكون السين المهملة، أي: لبن المنحة (حَتَّى يَنْعَقَ) بتحتية مفتوحة فنون ساكنة فعين مهملة فقفاف، أي: يصيح (بِهَا) بالمنحة، ولأبي ذرٍّ عن الحموي والمستملي: «(رسلهما) و«(بهما) بالتثنية فيهما (عَامِرُ بْنُ فَهَيْرَةَ بَغَلَسَ) في ظلمة آخر الليل (يَفْعَلُ ذَلِكَ كُلَّ لَيْلَةٍ مِنْ تِلْكَ اللَّيَالِي الثَّلَاثِ).

ومطابقة الحديث للترجمة في قوله: «متقنعا». وسبق بهذا الإسناد مختصراً في «باب استئجار المشركين عند الضرورة» من «كتاب الإجارة» [ج: ٢٢٦٣] ومطوَّلاً جداً في «باب هجرة النبي ﷺ» لكن عن يحيى ابن بكير، عن الليث عن عقيل [ج: ٣٩٠٥].

١٧ - باب المغفر

(باب^(٣) المغفر) بكسر الميم وسكون الغين المعجمة وفتح الفاء بعدها راء. قال في «القاموس»: زَرَدٌ من الدروع يلبس تحت القلنسوة، أو حلق يتقنّع بها المتسلّح.

٥٨٠٨ - حَدَّثَنَا أَبُو الْوَلِيدِ: حَدَّثَنَا مَالِكٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ دَخَلَ عَامَ الْفَتْحِ وَعَلَى رَأْسِهِ الْمِغْفَرُ.

وبه قال: (حَدَّثَنَا أَبُو الْوَلِيدِ) هشام بن عبد الملك الطيالسي قال: (حَدَّثَنَا مَالِكٌ) إمام الأئمة الأصححي^(٤) (عَنِ الزُّهْرِيِّ) محمد بن مسلم ابن شهاب (عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ) دخل مكة عام الفتح (وَعَلَى رَأْسِهِ) الشريف (الْمِغْفَرُ) الواو في «وعلى» للحال، وفي حديث جابر: «أَنَّهُ دَخَلَ وَعَلَى رَأْسِهِ»^(٥) عمامة

(١) في هامش (ج): «حَلَبَ» من «باب قتل» «مصباح».

(٢) في (م): «حتى».

(٣) في (د): «هذا باب».

(٤) في هامش (ل): إلى أَصْبَحَ: قبيلة من يَعْزُب بن قحطان. «لب».

(٥) في (م) و(د): «وعليه».

سوداء». وجمع بينهما باحتمال أن أحدهما كان فوق الآخر، أو دخل أولاً وعليه المغفر، ثم نزع ولبس العمامة السوداء في بقيّة^(١) دخوله، والله أعلم.

وهذا الحديث سبق في «الحج» [ح: ١٨٤٦] و«الجهاد» [ح: ٣٠٤٤].

١٨ - باب البرود والحبرة والسملة، وقال خَبَابٌ: شَكُونَا إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ مُتَوَسِّدٌ بُرْدَةً لَهُ

(باب البرود) بضم الموحدة، جمع بُرد - بضم فسكون-. قال في «القاموس»: البرد - بالضم - ثوب مخطّط، الجمع أبراد وأبرُد^(٢) وبرود، وأكسيةٌ يُلْتَحَفُ بها، الواحدة بهاء (وَالْحِبْرَةُ) بكسر الحاء المهملة وفتح الموحدة بعدها راء كِعْنَبَةٍ، ضربٌ من برود اليمن، الجمع حِبَرٌ وحِبَرَاتٌ، وبائعها حَبْرِيٌّ لا حَبَّارٌ، قاله المجدد الشيرازي (وَالسَّمْلَةُ) بفتح الشين المعجمة وسكون الميم، كساءٌ دون القطيفة يُشْتَمَلُ به (وَقَالَ خَبَابٌ) بخاء معجمة مفتوحة فموحدين الأولى مشددة بينهما ألف، ابن الأرت^(٣)، فيما مرّ موصولاً مطوّلاً في «باب ما لقي النبي ﷺ وأصحابه بمكة» [ح: ٣٨٥٢] (شَكُونَا إِلَى النَّبِيِّ ﷺ) من المشركين وأذاهم (وَهُوَ مُتَوَسِّدٌ بُرْدَةً لَهُ) الحديث.

٥٨٠٩ - حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: حَدَّثَنِي مَالِكٌ، عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: كُنْتُ أَمْشِي مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَعَلَيْهِ بُرْدٌ نَجْرَانِيٌّ غَلِيظُ الْحَاشِيَةِ، فَأَذْرَكُهُ أَعْرَابِيٌّ فَجَبَذَهُ بِرِدَائِهِ جَبَذَةً شَدِيدَةً، حَتَّى نَظَرْتُ إِلَى صَفْحَةِ عَاتِقِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَدْ أَثَرَتْ بِهَا حَاشِيَةُ الْبُرْدِ مِنْ شِدَّةِ جَبَذَتِهِ، ثُمَّ قَالَ: يَا مُحَمَّدُ، مُزِلِي مِنْ مَالِ اللَّهِ الَّذِي عِنْدَكَ. فَالْتَفَتَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، ثُمَّ ضَحِكَ، ثُمَّ أَمَرَ لَهُ بِعَطَاءٍ.

وبه قال: (حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ) ابن أبي أويس (قَالَ: حَدَّثَنِي) بالإفراد (مَالِكٌ) هو ابن أنس الإمام (عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ عَنْ) عمّه (أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ) ^(١) أَنَّهُ قَالَ: كُنْتُ أَمْشِي مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَعَلَيْهِ بُرْدٌ نَجْرَانِيٌّ (بنون مفتوحة فجيم ساكنة فراء مفتوحة وبعد الألف نون فياء، نسبة لبلدة باليمن (غَلِيظُ الْحَاشِيَةِ) وفي رواية/ الأوزاعي «رداء»

(١) في (م): «حال».

(٢) «وأبرد»: ليست في (د).

(فَأَذْرَكَهُ أَعْرَابِيٌّ) لم يسمَّ (فَجَبَذَهُ) بتقديم الموحدة على المعجمة (بِرِدَائِهِ) قال في «التنقيح»: صوابه ببردده لقوله أوله: عليه برد نجراني غليظ الحاشية، وهذا لا يسمَّى رداء. وتعبَّه في «المصابيح» فقال: ما^(١) أدري ما الذي يمنع من أنه كان عليه مني الله عي لم يزد ارتدى به فأطلق عليه الرِّداء بهذا الاعتبار. انتهى. وقد سبق أن في رواية الأوزاعي «رداء» (جَبَذَهُ شَدِيدَةً حَتَّى نَظَرْتُ إِلَى صَفْحَةٍ) إلى جانب (عَاتِقِ رَسُولِ اللَّهِ مِنْهُ لَمْ يَزِدْ قَدْ أَثَرْتُ بِهَا حَاشِيَةَ الْبُرْدِ مِنْ شِدَّةِ جَبَذَتِهِ، ثُمَّ قَالَ: يَا مُحَمَّدُ مُرْ لِي مِنْ مَالِ اللَّهِ الَّذِي عِنْدَكَ. فَالْتَفَتَ^(٢) إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ مِنْهُ لَمْ يَزِدْ ثُمَّ ضَحِكَ، ثُمَّ أَمَرَ لَهُ بِعَطَاءٍ) ولأبي ذر عن الكشميهني: «بالعطاء».

ومطابقته للترجمة في قوله: «برد نجراني». ومضى في «الخُمس» [ح: ٣١٤٩] ويأتي في «الأدب» [ح: ٦٠٨٨] إن شاء الله تعالى بعونه.

٥٨١٠ - حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ: حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ أَبِي حَازِمٍ، عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ قَالَ: جَاءَتِ امْرَأَةٌ بِبُرْدَةٍ - قَالَ سَهْلٌ: هَلْ تَدْرِي مَا الْبُرْدَةُ؟ قَالَ: نَعَمْ، هِيَ الشَّمْلَةُ، مَنْسُوجٌ فِي حَاشِيَتِهَا - قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي نَسَجْتُ هَذِهِ بِيَدَيَّ أَكْسُوكَهَا. فَأَخَذَهَا رَسُولُ اللَّهِ مِنْهُ لَمْ يَزِدْ مُحْتَاجًا إِلَيْهَا، فَخَرَجَ إِلَيْنَا وَإِنَّهَا لِإِزَارُهُ، فَجَسَّهَا رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، اكْسُنِيهَا. قَالَ: «نَعَمْ» فَجَلَسَ مَا شَاءَ اللَّهُ فِي الْمَجْلِسِ، ثُمَّ رَجَعَ، فَطَوَّأَهَا، ثُمَّ أَرْسَلَ بِهَا إِلَيْهِ. فَقَالَ لَهُ الْقَوْمُ: مَا أَحْسَنْتَ، سَأَلْتَهَا إِيَّاهُ وَقَدْ عَرَفْتَ أَنَّهُ لَا يَرُدُّ سَائِلًا. فَقَالَ الرَّجُلُ: وَاللَّهِ مَا سَأَلْتُهَا، إِلَّا لِتَكُونَ كَفَنِي يَوْمَ أَمُوتُ. قَالَ سَهْلٌ: فَكَانَتْ كَفَنَهُ.

وبه قال: (حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ) قال: (حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ) بن عبد الله بن عبد القاري - بتشديد التحتية - نسبة للقارة^(٣) مدني، سكن الإسكندرية (عَنْ أَبِي حَازِمٍ) سلمة ابن دينار (عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ) السَّاعِدِيُّ رضي الله عنه أنه (قَالَ: جَاءَتِ امْرَأَةٌ) قال الحافظ ابن حجر: لم أعرف اسم المرأة (بِبُرْدَةٍ) بهاء تأنيث آخرها (قَالَ سَهْلٌ) لأبي حازم أو لغيره: (هَلْ تَدْرِي) ولأبي ذر: «تدرون» (مَا الْبُرْدَةُ؟) زاد في «الجنائز» «قالوا: الشَّمْلَةُ» [ح: ١٢٧٧] (قَالَ سَهْلٌ: نَعَمْ، هِيَ

(١) في (د): «لا». كذا في المصابيح.

(٢) في (ب): «فالتفت».

(٣) في (ص): «والقاري» وفي (م): «قاري».

الشَّمْلَةُ، مَنْسُوجٌ فِي حَاشِيَتِهَا) قال في «الكواكب»: يعني: كان^(١) لها حاشية، وفي نسجها مخالفة لنسج أصلها لونا ودقة ورقّة. وفي «الجنائز» «منسوج فيها حاشيتها» قالوا: ومعناه أنها لم تقطع من ثوب فتكون بلا حاشية (قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي نَسَجْتُ هَذِهِ) البردة (بِيَدِي أَكْسُوكَهَا) وفي «الجنائز» «لأكسوكها» (فَأَخَذَهَا رَسُولُ اللَّهِ^(٢) مِنْ يَدِي) حال كونه (مُحْتَاجًا إِلَيْهَا، فَخَرَجَ إِلَيْنَا) رسول الله ﷺ^(٣) (وَأَنَّهَا لِإِزَارَةٍ) ولأبي ذر عن الحموي والمستملي: «إزاره» بإسقاط اللام (فَجَسَّهَا) بالجيم بلا نون، أي: مسّها بيده، وفي نسخة بـ «اليونينية» مصححًا عليها، ونسبها في «المصابيح» للجرجاني: «فحسنها» بالحاء المهملة والنون بعد السين، وصفها بالحسن (رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ) هو عبد الرحمن بن عوف، كما عند الطبراني (فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ اكْسُنِيهَا. قَالَ) مِنْ يَدِي ﷺ: (نَعَمْ، فَجَلَسَ مَا شَاءَ اللَّهُ فِي الْمَجْلِسِ، ثُمَّ رَجَعَ) إلى منزله (فَطَوَّأَهَا، ثُمَّ أَرْسَلَ بِهَا إِلَيْهِ، فَقَالَ لَهُ الْقَوْمُ: مَا أَحْسَنْتَ) نفياً للإحسان^(٤)، وعند الطبراني من وجه آخر: «قال سهل: فقلت له: ما أحسنت» (سَأَلْتُهَا إِيَّاهُ) مِنْ يَدِي ﷺ (وَقَدْ عَرَفْتُ أَنَّهُ لَا يَرُدُّ سَائِلًا) بل يُعْطِيهِ ما يطلبه (فَقَالَ الرَّجُلُ: وَاللَّهِ مَا سَأَلْتُهَا إِلَّا لِتَكُونَ كَفَنِي يَوْمَ أَمُوتُ. قَالَ سَهْلٌ: فَكَانَتْ) أي: البردة (كَفَنَهُ).

ومر الحديث في «الجنائز»، في «باب من استعد الكفن» [ج: ١٢٧٧].

٥٨١١ - حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ: أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ: عَنِ الزُّهْرِيِّ قَالَ: حَدَّثَنِي سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ: أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِي زُمْرَةٌ هِيَ سَبْعُونَ أَلْفًا، تُضِيءُ وُجُوهُهُمْ إِضَاءَةُ الْقَمَرِ» فَقَامَ عُكَّاشَةُ بْنُ مِحْصَنِ الْأَسَدِيِّ يَرْفَعُ نَمْرَةً عَلَيْهِ، قَالَ: ادْعُ اللَّهَ لِي يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنْ يَجْعَلَ لِي مِنْهُمْ. فَقَالَ: «اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ مِنْهُمْ» ثُمَّ قَامَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَ لِي مِنْهُمْ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «سَبَقَكَ عُكَّاشَةُ».

وبه قال: (حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ) الحكم بن نافع قال: (أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ) هو: ابن أبي حمزة (عَنِ

(١) في (ل): «قال في «الكواكب»: إن كان» وفي هامشها: عبارة «الكواكب» يعني كان... إلى آخره.

(٢) في (د): «النبى».

(٣) «رسول الله ﷺ»: ليست في (ص) و(م).

(٤) في (ص) و(م): «الإحسان».

الزُّهْرِيُّ) مُحَمَّدٌ بن مسلم ابن شهاب، أَنَّهُ (قَالَ: حَدَّثَنِي) بالافراد (سَعِيدُ بنُ المُسَيَّبِ: أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِي زُمْرَةٌ) بضم الزاي وفتح الراء بينهما ميم ساكنة، جماعة (هِيَ سَبْعُونَ أَلْفًا، تُضِيءُ وُجُوهَهُمْ إِضَاءَةَ الْقَمَرِ) أي: كضوء القمر (فَقَامَ عُكَّاشَةُ بنُ مُحْصَنٍ) بكسر الميم وسكون الحاء المهملة بعدها صاد مهملة مفتوحة فنون، و«عكاشة» بتشديد الكاف وتُخَفَّفُ (الْأَسَدِيُّ) حال كونه (يَرْفَعُ نَمِرَةً عَلَيْهِ) بفتح النون وكسر الميم، شملة فيها خطوط ملونة كأنها أخذت من جلد النمر لاشتراكهما في اللون^(١)، وهذا موضع الترجمة (قَالَ) ولأبي ذرٍّ: «فَقَالَ»: (ادْعُ اللَّهَ لِي يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنْ يَجْعَلَ لِي مِنْهُمْ). فَقَالَ) صلى الله عليه وسلم: (اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ مِنْهُمْ. ثُمَّ قَامَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ) هو سعد بن عباد، كما قاله الخطيب، وفي قوله: من الأنصار ردُّ على مَنْ قال: إنه كان من المنافقين، وإنَّه^(٢) إنما ترك الدعاء له لذلك (فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ادْعُ اللَّهَ لِي أَنْ يَجْعَلَ لِي مِنْهُمْ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ) وفي نسخة: «النَّبِيُّ») صلى الله عليه وسلم: (سَبَقَكَ) بالدعاء له (عُكَّاشَةُ) /.

د ١٨٤/٦٥

وهذا الحديث سبق في «الطَّبِّ» [ج: ٥٧٠٥] وفي «وفاة موسى» [ج: ٣٤١٠].

٥٨١٢ - حَدَّثَنَا عَمْرُو بنُ عَاصِمٍ: حَدَّثَنَا هَمَّامٌ: عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَنَسٍ قَالَ: قُلْتُ لَهُ: أَيُّ الثِّيَابِ كَانَ أَحَبَّ إِلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم؟ قَالَ: الْحَبْرَةُ.

وبه قال: (حَدَّثَنَا عَمْرُو بنُ عَاصِمٍ) بفتح العين وسكون الميم، القيسي^(٣) البصري قال: (حَدَّثَنَا هَمَّامٌ) هو ابنُ يحيى (عَنْ قَتَادَةَ) بن دُعامة (عَنْ أَنَسٍ) رضي الله عنه (قَالَ) قتادة: (قُلْتُ لَهُ) أي: لأنس: (أَيُّ الثِّيَابِ كَانَ أَحَبَّ إِلَى النَّبِيِّ) صلى الله عليه وسلم؟ (زاد أبو ذرٍّ: «أَنْ يَلْبَسَهَا» (قَالَ) أنس: (الْحَبْرَةُ) / بكسر الحاء المهملة وفتح الموحدة، بوزن عَنَبَةٍ، بردُّ يمانِيٍّ يُصْنَعُ من قُطْنٍ، وإنَّما كانت أحبَّ إليه صلى الله عليه وسلم؛ لأنها فيما قيل: لونها أخضر، وهو لباس أهل الجنة.

هذا الحديث أخرجه مسلم، وأبو داود في «اللباس».

(١) قوله: «في اللون» من فتح الباري.

(٢) «وإنه»: ليست في (ص) و(م).

(٣) في هامش (ل): «إلى قيس».

(٤) في (د): «رسول الله».

٥٨١٣ - حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ ابْنُ أَبِي الْأَسْوَدِ: حَدَّثَنَا مُعَاذٌ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ أَحَبَّ الثِّيَابِ إِلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم أَنْ يَلْبَسَهَا الْحَبْرَةُ.

وبه قال: (حَدَّثَنِي) بالإنفراد، ولأبي ذر بالجمع (عَبْدُ اللَّهِ ابْنُ أَبِي الْأَسْوَدِ) حميد البصري الحافظ قال: (حَدَّثَنَا مُعَاذٌ) الدَّسْتَوَائِيُّ (قَالَ: حَدَّثَنِي) بالإنفراد (أَبِي) هشام بن عبد الله (عَنْ قَتَادَةَ) بن دِعامَةَ (عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه) أَنَّهُ (قَالَ: كَانَ أَحَبَّ الثِّيَابِ إِلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم أَنْ يَلْبَسَهَا الْحَبْرَةُ) ^(١) خبر «كان» و«أن يلبسها» متعلق بأحب، أي: كان أحب الثياب لأجل اللبس الحبرة. قال القرطبي: سُمِّيَتْ حَبْرَةً لَأَنَّهَا تُحَبَّرُ، أي: تُزَيَّنُ، والتَّحْبِيرُ التَّزْيِينُ والتَّحْسِينُ.

٥٨١٤ - حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ: أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ: أَنَّ عَائِشَةَ رضي الله عنها زَوْجَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم أَخْبَرَتْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم حِينَ تُوُفِّيَ سَجَّى بِبُرْدٍ حَبْرَةٍ.

وبه قال: (حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ) الْحَكَمُ بْنُ نَافِعٍ قَالَ: (أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ) هو ابن أبي حمزة (عَنِ الزُّهْرِيِّ) مُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمٍ ابْنِ شَهَابٍ، أَنَّهُ (قَالَ: أَخْبَرَنِي) بالإنفراد (أَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ) ابْنِ عَوْفٍ: أَنَّ عَائِشَةَ رضي الله عنها زَوْجَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم أَخْبَرَتْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم حِينَ تُوُفِّيَ سَجَّى بِبُرْدٍ حَبْرَةٍ. بضم السين المهملة وكسر الجيم مشددة، أي: غَطَّى (بِبُرْدٍ) بالتَّنْوِينِ (حَبْرَةٍ) صَفَةً لَهُ. وهذا الحديث أخرجه مسلم، وأبو داود في «الجنائز»، والنسائي في «الوفاء».

١٩ - بَابُ الْأَكْسِيَّةِ وَالْخَمَائِصِ

(بَابُ الْأَكْسِيَّةِ وَالْخَمَائِصِ) جمع خميصَة - بالخاء المعجمة والصاد المهملة - كساء من صوفٍ أسود أو خزٍّ مربعة لها أعلام.

٥٨١٥ - ٥٨١٦ - حَدَّثَنِي يَحْيَى ابْنُ بُكَيْرٍ: حَدَّثَنَا اللَّيْثُ، عَنْ عُقَيْلٍ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ قَالَ: أَخْبَرَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ: أَنَّ عَائِشَةَ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَا: لَمَّا نَزَلَ بِرَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم طَفِقَ يَطْرُحُ خَمِيصَةً لَهُ عَلَى وَجْهِهِ، فَإِذَا اغْتَمَّ كَشَفَهَا عَنْ وَجْهِهِ، فَقَالَ وَهُوَ كَذَلِكَ: «لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى، اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ» يُحَذِّرُ مَا صَنَعُوا.

(١) في هامش (ج): قد أورد الترمذي هذا الحديث في «الشمائل» بدون لفظة «أن» قال شارحه القاري: الرواية على ما صحَّحه الجزري في «تصحيح المصابيح» رفع «الحبرة» على أنها اسم «كان» و«أحب» خبره، ويجوز العكس، وهو الذي صحَّح في أكثر نُسَخِ «الشمائل».

وبه قال: (حَدَّثَنِي) بالإفراد، ولأبي ذرٍّ بالجمع (يَحْيَى ابْنُ بُكَيْرٍ) وهو^(١) يحيى بن عبد الله ابن بكير المخزومي، ونسبه لجده لشهرته به، قال: (حَدَّثَنَا اللَّيْثُ) بن سعد الإمام (عَنْ عَقِيلٍ) بضم العين وفتح القاف، ابن خالد (عَنِ ابْنِ شِهَابٍ) الزُّهْرِيِّ، أَنَّهُ (قَالَ: أَخْبَرَنِي) بالإفراد (عُبَيْدُ اللَّهِ) بضم العين (بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ) بن مسعود (أَنَّ عَائِشَةَ وَعَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَا: لَمَّا نَزَلَ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَضَ الْمَوْتُ، وَنَزَلَ بِفَتْحَتَيْنِ، وَفِي غَيْرِ الْفَرْعِ/ بضم أوله مَبْنِيًّا لِلْمَجْهُولِ (طَفِقَ) بكسر الفاء، جعل (يَطْرَحُ خَمِيصَةً لَهُ عَلَى وَجْهِهِ) الكريم من الحمى (فَإِذَا اغْتَمَّ) باحتباس نفسه (كَشَفَهَا عَنْ وَجْهِهِ، فَقَالَ وَهُوَ كَذَلِكَ) الواو للحال: (لَعَنَهُ اللَّهُ عَلَى الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ) حال كونه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (يُحَدِّثُ) أُمَّتَهُ (مَا صَنَعُوا) من اتِّخَاذِ قُبُورِ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ لِأَنَّهُ بِالتَّدرِجِ يصير مثلَ عِبَادَةِ الْأَصْنَامِ^(٢).

والحديث سبق في «الجنائز» [ج: ١٣٣٠].

٥٨١٧ - حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ: حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ: حَدَّثَنَا ابْنُ شِهَابٍ، عَنْ عُرْوَةَ، عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي خَمِيصَةٍ لَهُ لَهَا أَعْلَامٌ، فَنَظَرَ إِلَى أَعْلَامِهَا نَظْرَةً، فَلَمَّا سَلَّمَ قَالَ: «اذْهَبُوا بِخَمِيصَتِي هَذِهِ إِلَى أَبِي جَهْمٍ، فَإِنَّهَا أَلْهَتْنِي أَنْفًا عَنْ صَلَاتِي، وَائْتُونِي بِأَنْبِجَانِيَةِ أَبِي جَهْمٍ» بِنِ حُذِيفَةَ بْنِ غَانِمٍ، مِنْ بَنِي عَدِيِّ بْنِ كَعْبٍ.

وبه قال: (حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ) التَّبُودَكِيُّ قال: (حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ) هو ابن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوفٍ قال: (حَدَّثَنَا ابْنُ شِهَابٍ) مُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمٍ (عَنْ عُرْوَةَ) بن الزُّبَيْرِ (عَنْ عَائِشَةَ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا (قَالَتْ: صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي خَمِيصَةٍ لَهُ لَهَا أَعْلَامٌ فَنَظَرَ) صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (إِلَى أَعْلَامِهَا نَظْرَةً فَلَمَّا سَلَّمَ) من صلاته (قَالَ: اذْهَبُوا بِخَمِيصَتِي هَذِهِ إِلَى أَبِي جَهْمٍ) بفتح الجيم وسكون الهاء (فَإِنَّهَا) أي: الخميصة (أَلْهَتْنِي) أي: شغلتني (أَنْفًا) بمدّ الهمزة وكسر النون بعدها فاء، أي: قريباً (عَنْ صَلَاتِي) وفي «الموطأ» «فَإِنِّي نَظَرْتُ إِلَى عِلْمِهَا فِي الصَّلَاةِ فَكَادَ يَفْتَنَنِي» فيحمل قوله هنا: «أَلْهَتْنِي» على قوله: «فَكَادَ» والإطلاق^(٣) للمبالغة في

(١) في (د): «هو».

(٢) في (ص): «عبدة الأوثان».

(٣) في (د): «فالإطلاق».

القرب لا لتحقق وقوع الإلهاء، وهو تشريع لترك كل شاغلٍ، وإرساله بها لأبي جهم لينتفع بها لا ليصلّي فيها، فهو كإرساله الحُلّة لعمر. وسبق مزيد لهذا في «الصّلاة» [ح: ٣٧٣].

(وَأَتُونِي بِأَنْبِجَانِيَّةٍ أَبِي جَهْمٍ بِنِ حُذَيْفَةَ بِنِ غَانِمٍ، مِنْ بَنِي عَدِيٍّ بِنِ كَعْبٍ) القرشي، والأنبجانية بهمزة مفتوحة فنون ساكنة فموحدة مكسورة فجيم مفتوحة مخففة فألف وبعد النون تحتية مشددة، كساءٌ غليظٌ لا عَلمَ له. قال الحافظ ابنُ حجر: وانتهى آخر الحديث عند قوله «بأنبجانية أبي جهم» وبقيّة نسبه^(١) مُدرجٌ في الخبر من كلام ابنِ شهاب.

٥٨١٨ - حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ: حَدَّثَنَا أَيُّوبُ، عَنْ حُمَيْدِ بْنِ هَلَالٍ، عَنْ أَبِي بُرْدَةَ قَالَ: أَخْرَجَتْ إِلَيْنَا عَائِشَةُ كِسَاءً وَإِزَارًا غَلِيظًا، قَالَتْ: قُبِضَ رُوحُ النَّبِيِّ ﷺ فِي هَذَيْنِ.

وبه قال: (حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ) هو ابنُ مسرهدٍ قال: (حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ) ابنُ عُليّةٍ قال: (حَدَّثَنَا أَيُّوبُ) السّخْتِيَانِيُّ (عَنْ حُمَيْدِ بْنِ هَلَالٍ) بضم الحاء المهملة مصغراً، الأسديّ^(٢) البصريّ (عَنْ أَبِي بُرْدَةَ) بضم الموحدة وسكون الراء، ابن أبي موسى قاضي / الكوفة، الحارث، وقيل: عامر، أنّه (قَالَ: أَخْرَجَتْ إِلَيْنَا عَائِشَةُ) ^(٣) (كِسَاءً وَإِزَارًا غَلِيظًا) وفي «الخُمس» «إِزَارًا مِمَّا يصنع»^(٤) باليمن، وكساءٌ من هذه التي يدعونها المُلَبَّدَة [ح: ٣١٠٨] والملبّدة: اسم مفعول من التلبيد، أي: مرقّعاً. يقال: لبدتُ / القميصَ ألبُدُّهُ ولَبَّدْتُهُ، ويقال للخرقة التي يرقع بها صدر^(٥) القميص: اللَّبْدَة، كالقبيلة التي يرقع بها قُبَّة^(٦) كذا في «القاموس»، وقيل: الملبّد^(٧) الذي ثَخُنَ^(٨) وسطُه وصَفُقَ حتّى صارَ يُشَبِّه اللَّبْدَ (قَالَتْ) عائشةُ: (قُبِضَ رُوحُ النَّبِيِّ) ولأبي ذرٍّ: «(رسول الله) (ﷺ) فِي هَذَيْنِ» الكساء والإزار، وفيه بيان ما كان عليه ﷺ من الزُّهد في

(١) في (م): «سنده».

(٢) في (م): «العبيدي».

(٣) في (م): «أو».

(٤) في (د): «إزار يصنع». وفي الصحيح هنا: «إزاراً غليظاً مما يصنع».

(٥) «صدر»: ليست في (م).

(٦) في (م) و(د): «والتي يرقع بهما فيه القبيلة».

(٧) في (ص) و(م): «اللبد».

(٨) في (م) زيادة: «في».

الدُّنْيَا وَالْإِعْرَاضِ عَنْ مَتَاعِهَا وَمَلَاذِهَا، فَيَا طُوبَى لِمَنْ اقْتَدَى بِهِ مِنْ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

وهذا الحديث سبق في «الخمس» [ح: ٣١٠٨].

٢٠ - بَابُ اشْتِمَالِ الصَّمَاءِ

(بَابُ اشْتِمَالِ الصَّمَاءِ) بالصاد المهملة والميم المشددة المفتوحين، ممدودًا. قال في «القاموس»: أن يردَّ الكساء من قِبَلِ يمينه على يده اليسرى وعاتقه الأيسر، ثمَّ يردّه ثانية من خلفه على يده اليمنى فعاتقه^(١) الأيمن فيغطيها جميعًا، أو الاشتمال بثوب واحد ليس عليه غيره، ثمَّ يرفعه من أحد جانبيه فيضعه على منكبه فيبدو منه فرجه.

٥٨١٩ - حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَهَّابِ: حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ، عَنْ خُبَيْبٍ، عَنْ حَفْصِ بْنِ عَاصِمٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: نَهَى النَّبِيُّ ﷺ عَنِ الْمُلَامَسَةِ، وَالْمُنَابَذَةِ، وَعَنْ صَلَاتَيْنِ بَعْدَ الْفَجْرِ حَتَّى تَرْتَفِعَ الشَّمْسُ، وَبَعْدَ الْعَصْرِ حَتَّى تَغِيبَ، وَأَنْ يَحْتَبِيَ بِالثَّوبِ الْوَاحِدِ لَيْسَ عَلَى فَرْجِهِ مِنْهُ شَيْءٌ بَيْنَهُ وَبَيْنَ السَّمَاءِ، وَأَنْ يَشْتَمِلَ الصَّمَاءَ.

وبه قال: (حَدَّثَنِي) بالافراد (مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ) بالموحدة وتشديد المعجمة، ابن عثمان العبدِيُّ مولاهم، الحافظ بُنْدَار قال: (حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَهَّابِ) بن عبد المجيد الثقفي، لا ابن عطاء؛ لأنَّه لم يذكر أحد عبد الوهَّاب بن عطاء في رجال البخاري، وليس لعبد الوهَّاب بن عطاء رواية فيه^(٢) قال: (حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ) بضم العين، ابن عمر العمري^(٣) (عَنْ خُبَيْبٍ) بضم الخاء المعجمة وفتح الموحدة الأولى مصغَّرًا، ابن عبد الرَّحْمَنِ الأنصاري (عَنْ حَفْصِ بْنِ عَاصِمٍ) أي: ابن عمر بن الخطَّاب (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّهُ (قَالَ: نَهَى النَّبِيُّ ﷺ) نهي تحريم (عَنِ الْمُلَامَسَةِ) بأن يلمس ثوبًا مطويًا أو في ظلمة، ثمَّ يشتريه^(٤) على أن لا خيار له إذا رآه^(٥) اكتفاء بلمسه عن رؤيته، أو يقول: إذا لَمَسْتَهُ فقد بعثك اكتفاء بلمسه عن الصَّيْغَةِ، أو

(١) في (د): «وعاتقه». كذا في القاموس.

(٢) «وليس لعبد الوهَّاب بن عطاء رواية فيه»: وقع في (م): بعد لفظ «العمري» الآتي.

(٣) في (د): «رواية عنه العمري».

(٤) في (ص): «يشير به».

(٥) في (م): «أراد».

يبيعه شيئاً على أنه متى لمسه لزم البيع، وانقطع الخيار اكتفاءً بلمسه عن الإلزام بتفريق^(١) أو تخاير (و) عن (المُنَابَذَةِ) بالمعجمة بأن ينبذ^(٢) كل واحد^(٣) منهما ثوبه على أن كلا منهما مقابل بالآخر، ولا خيار لهما إذا عرف الطول والعرض، وكذا لو نبذ^(٤) إليه بضمن معلوم اكتفاء بذلك عن الصيغة، والبطلان فيها وفي الملامسة من حيث المعنى لعدم الرؤية أو عدم الصيغة أو الشرط الفاسد (وَعَنْ صَلَاتَيْنِ) نفلاً (بَعْدَ) صلاة فرض (الْفَجْرِ حَتَّى تَرْتَفِعَ الشَّمْسُ) كرمح (وَبَعْدَ) صلاة (العَصْرِ حَتَّى تَغِيبَ) الشمس، إلا صلاة لها سبب^(٥) متقدّم، أو مقارنة كفاتحة فرض أو نفل، وصلاة جنازة وكسوف واستسقاء وتحية، وسجدة تلاوة أو شكر، فلا يكره فيهما (وَأَنْ يَحْتَبِيَ) بأن يقعد على أليتيه وينصب ساقيه ويحتوي (بِالثَّوبِ الْوَاحِدِ لَيْسَ عَلَى فَرْجِهِ مِنْهُ شَيْءٌ بَيْنَهُ وَبَيْنَ السَّمَاءِ، وَأَنْ يَشْتَمِلَ الصَّمَاءَ).

وهذا الحديث سبق في «الصلاة» [ج: ٥٨٤].

٥٨٢٠ - حَدَّثَنَا يَحْيَى ابْنُ بُكَيْرٍ: حَدَّثَنَا اللَّيْثُ: عَنْ يُونُسَ، عَنْ ابْنِ شِهَابٍ قَالَ: أَخْبَرَنِي عَامِرُ ابْنُ سَعْدٍ: أَنَّ أَبَا سَعِيدٍ الْخُدْرِيَّ قَالَ: نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ لِبَسَتَيْنِ، وَعَنْ بَيْنَتَيْنِ، نَهَى عَنْ الْمَلَامَسَةِ وَالْمُنَابَذَةِ فِي الْبَيْعِ، وَالْمَلَامَسَةُ لَمْسُ الرَّجُلِ ثَوْبَ الْآخَرِ بِيَدِهِ بِاللَّيْلِ أَوْ بِالنَّهَارِ، وَلَا يُقْلَبُهُ إِلَّا بِذَلِكَ، وَالْمُنَابَذَةُ أَنْ يَنْبِذَ الرَّجُلُ إِلَى الرَّجُلِ بِثَوْبِهِ، وَيَنْبِذَ الْآخَرُ ثَوْبَهُ، وَيَكُونُ ذَلِكَ بَيْنَهُمَا، عَنْ غَيْرِ نَظَرٍ وَلَا تَرَاوٍ، وَاللِّبَسَتَيْنِ اشْتِمَالُ الصَّمَاءِ، وَالصَّمَاءُ أَنْ يَجْعَلَ ثَوْبَهُ عَلَى أَحَدٍ عَاتِقَيْهِ، فَيَبْذُو أَحَدُ شِقِيهِ لَيْسَ عَلَيْهِ ثَوْبٌ، وَاللِّبْسَةُ الْآخَرَى احْتِبَاؤُهُ بِثَوْبِهِ وَهُوَ جَالِسٌ، لَيْسَ عَلَى فَرْجِهِ مِنْهُ شَيْءٌ.

وبه قال: (حَدَّثَنَا يَحْيَى ابْنُ بُكَيْرٍ) الحافظ أبو زكريا المخزومي مولاهم المصري، ونسبه لجده لشهرته به، واسم أبيه: عبد الله قال: (حَدَّثَنَا اللَّيْثُ) بن سعد (عَنْ يُونُسَ) بن يزيد الأيلي (عَنْ ابْنِ شِهَابٍ) محمد بن مسلم الزهري، أنه (قَالَ: أَخْبَرَنِي) بالإفراد (عَامِرُ بْنُ سَعْدٍ) بسكون العين، ابن أبي وقاص (أَنَّ أَبَا سَعِيدٍ) سعد بن مالك (الْخُدْرِيَّ) رضي الله عنه (قَالَ: نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ

(١) في (د): «بتفريق».

(٢) في هامش (ج): «بأبه ضرب».

(٣) «واحد»: ليست في (س).

(٤) في (د): «نبذه».

(٥) في (م): «بسبب».

عَنْ لِبَسَتَيْنِ) بكسر اللام وسكون الموحدة (وَعَنْ بَيْعَتَيْنِ) بفتح الموحدة (نَهَى عَنِ الْمُلَامَسَةِ وَ) عَنْ (الْمُنَابَذَةِ فِي الْبَيْعِ، وَالْمُلَامَسَةُ لِمَسِّ الرَّجُلِ ثَوْبَ الْآخَرِ بِيَدِهِ بِاللَّيْلِ أَوْ بِالنَّهَارِ، وَلَا يُقْلَبُهُ إِلَّا بِذَلِكَ) بغير لام، فلا ينشره ولا ينظر إليه، بل أقام اللبس مقام النظر (وَالْمُنَابَذَةُ: أَنْ يَنْبِذَ) بكسر الموحدة، يرمي (الرَّجُلُ إِلَى الرَّجُلِ) ^(١) بِثَوْبِهِ، وَيَنْبِذُ الْآخَرُ ثَوْبَهُ وَيَكُونُ ذَلِكَ بَيْنَهُمَا ^(٢) عَنْ ^(٣) غَيْرِ نَظَرٍ) لِلثَّوْبِ (وَلَا تَرَاضٍ) أي: لفظ يدل عليه وهو الإيجاب والقبول. قال الكرماني: والظاهر أنَّ تفسير هاتين البيعتين بما ذكر إدراج من الزهري (وَاللَّبْسَتَيْنِ) بكسر اللام والجر، ولأبي ذر: «واللبستان» بالرفع (اشْتِمَالُ الصَّمَاءِ) بتشديد الميم / (وَالصَّمَاءُ أَنْ يَجْعَلَ) الرَّجُلُ (ثَوْبَهُ عَلَى أَحَدِ عَاتِقَيْهِ فَيَبْذُو) أي: يظهر (أَحَدُ شِقَيْهِ لَيْسَ عَلَيْهِ ثَوْبٌ) غيره (وَاللَّبْسَةُ الْآخَرَى احْتِبَاؤُهُ) بأن يجمع ظهره وساقيه (بِثَوْبِهِ وَهُوَ جَالِسٌ) على أليتيه، وساقاه منصوبتان (لَيْسَ عَلَى فَرْجِهِ مِنْهُ) أي: من الثوب (شَيْءٌ).

وهذا الحديث سبق في: «باب بيع الملامسة»، من «كتاب البيوع» مختصراً [ح: ٢١٤٤].

٢١ - باب الاحتباء في ثوب واحد

(باب الاحتباء في ثوب واحد).

٥٨٢١ - حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ قَالَ: حَدَّثَنِي مَالِكٌ، عَنْ أَبِي الزِّنَادِ، عَنِ الْأَعْرَجِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ لِبَسَتَيْنِ: أَنْ يَحْتَبِيَ الرَّجُلُ فِي الثَّوْبِ الْوَاحِدِ لَيْسَ عَلَى فَرْجِهِ مِنْهُ شَيْءٌ، وَأَنْ يَشْتِمَلَ بِالثَّوْبِ الْوَاحِدِ لَيْسَ عَلَى أَحَدِ شِقَيْهِ، وَعَنِ الْمُلَامَسَةِ وَالْمُنَابَذَةِ.

وبه قال: (حَدَّثَنَا) ولأبي ذر بالافراد (إِسْمَاعِيلُ) (بْنُ أَبِي أُوَيْسٍ) (قَالَ: حَدَّثَنِي) بالافراد (مَالِكٌ) هو الإمام (عَنْ أَبِي الزِّنَادِ) عبد الله بن ذكوان (عَنِ الْأَعْرَجِ) عبد الرحمن بن هرمز (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) ^(٤) (قَالَ: نَهَى رَسُولُ اللَّهِ) ولأبي ذر: «النَّبِيُّ» (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) عَنْ لِبَسَتَيْنِ: أَنْ يَحْتَبِيَ الرَّجُلُ فِي الثَّوْبِ الْوَاحِدِ لَيْسَ عَلَى فَرْجِهِ مِنْهُ شَيْءٌ) لأنه إذا لم يكن عليه إلا ثوب واحد

(١) «إلى الرجل»: ليست من (م).

(٢) في (ص): «بينهما».

(٣) في (م) و(د): «من».

(٤) «أنه»: ليست في (د).

ب ١٨٦/٦د ربّما يتحرّك^(١) فتبدو عورته (وَأَنْ يَشْتَمِلَ بِالثَّوبِ / الْوَاحِدِ لَيْسَ عَلَى أَحَدٍ شَقِيهِ) بكسر الشين المعجمة^(٢)، منه شيءٌ وليس عليه ثوبٌ غيره فتتكشف عورته (وَعَنِ الْمَلَأَمَةِ) قال الشافعي: هي^(٣) أن يأتي بثوبٍ مطويٍّ أو في ظلمة فيلمسه المُستام، فيقول لصاحبه: بعثك بكذا بشرط أن يقول: أن يقوم لمُسكٍ مقامَ نظره، أي: الثوب ولا تراضي (و) عن (المُنَابَذَةِ) بأن يقول الرَّجُل لصاحبه: انبذ إليّ الثوب، أو أنبذه إليك، فيجب^(٤) البيع من غير تقليبٍ للمبيع ولا عقدٍ.

٥٨٢٢ - حَدَّثَنِي مُحَمَّدٌ قَالَ: أَخْبَرَنِي مَخْلَدٌ: أَخْبَرَنَا ابْنُ جُرَيْجٍ قَالَ: أَخْبَرَنِي ابْنُ شِهَابٍ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ نَهَى عَنِ اسْتِمَالِ الصَّمَاءِ، وَأَنْ يَخْتَبِيَ الرَّجُلُ فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ، لَيْسَ عَلَى فَرْجِهِ مِنْهُ شَيْءٌ.

وبه قال: (حَدَّثَنِي) بالافراد (مُحَمَّدٌ) هو ابنُ سلام (قَالَ: أَخْبَرَنِي) بالافراد (مَخْلَدٌ) بفتح الميم وسكون الخاء المعجمة، ابن يزيد - من الزيادة - الحرّاني قال: (أَخْبَرَنَا ابْنُ جُرَيْجٍ) عبد الملك بن عبد العزيز (قَالَ: أَخْبَرَنِي) بالافراد (ابْنُ شِهَابٍ) محمّد بن مسلم الزُّهريُّ (عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ) بضم العين (بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ) (أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ نَهَى عَنِ اسْتِمَالِ الصَّمَاءِ) قال المٌظْهَرِيُّ: أي: نهى أن يشتمل الرَّجُل على صورة الصَّمَاءِ، وإنّما قيل له ذلك؛ لأنّه يسدُّ على يديه ورجليه المنافذ كلّها كالصَّخرة الصَّمَاءِ التي ليس فيها خرقٌ ولا صدع، وقد سبق قريباً في الباب السَّابق تعريفه عند الفقهاء وغيرهم فتأمّله [ج: ٥٨١٩] (و) نهى أيضاً (أَنْ يَخْتَبِيَ الرَّجُلُ فِي الثَّوبِ الْوَاحِدِ، لَيْسَ عَلَى فَرْجِهِ مِنْهُ شَيْءٌ).

٢٢ - بابُ الخَمِيصَةِ السَّوْدَاءِ

(بابُ الخَمِيصَةِ السَّوْدَاءِ) بالخاء المعجمة المفتوحة وبعد الميم المكسورة والتحتية الساكنة صاد مهملة، ثوبٌ من حريرٍ أو صوفٍ مُعْلَم^(٥)، أو كساءٌ مربّع له علّمان، أو كساءٌ رقيقٌ

(١) في (ص) و(د): «تحرك».

(٢) «المعجمة»: ليست في (د).

(٣) في (د): «هو».

(٤) في (د): «ليجب».

(٥) في غير (ب) و(س): «معلمة». في النهاية وكتب اللغة: ثوب من خز.

من أي لون كان، أو لا تكون خميصة إلا إذا كانت سوداء معلّمة.

٥٨٢٣ - حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ: حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ سَعِيدٍ، عَنْ أَبِيهِ سَعِيدِ بْنِ فَلَانِ بْنِ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ، عَنْ أُمِّ خَالِدِ بِنْتِ خَالِدٍ قَالَتْ: أَتَيْتِ النَّبِيَّ ﷺ بِثِيَابٍ فِيهَا خَمِيصَةٌ سَوْدَاءُ صَغِيرَةٌ، فَقَالَ: «مَنْ تَرَوْنَ نَكْسُو هَذِهِ؟» فَسَكَتَ الْقَوْمُ قَالَ: «اأْتُونِي بِأُمِّ خَالِدٍ» فَأَتَتِي بِهَا تُحْمَلُ، فَأَخَذَ الْخَمِيصَةَ بِيَدِهِ قَالِبْسَهَا وَقَالَ: «أَبْلِي وَأَخْلَقِي» وَكَانَ فِيهَا عَلَمٌ أَخْضَرُ أَوْ أَصْفَرُ فَقَالَ: «يَا أُمَّ خَالِدٍ، هَذَا سَنَاءٌ» وَسَنَاءٌ بِالْحَبَشِيَّةِ حَسَنٌ.

وبه قال: (حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ) الفضل بن دكين^(١) (حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ سَعِيدٍ، عَنْ أَبِيهِ سَعِيدِ بْنِ فَلَانِ) كذا بإبهام والد سعيد، وفي الفرع: «هُوَ عمرو» مرقوم^(٢) عليه علامة السقوط لأبي ذرٍّ، وعند أبي نعيم في «مستخرجه» من طريق أبي خيثمة زهير بن حرب، عن الفضل بن دكين حَدَّثَنَا^(٣) إِسْحَاقُ بْنُ عَمْرٍو (بْنِ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ، عَنْ أُمِّ خَالِدٍ) أمة - بفتح الهمزة والميم مخففاً^(٤) -، أي: ابن الزبير بن العوام^(٥) (بِنْتِ خَالِدٍ) أي^(٦) ابن سعيد بن العاص^(٧) أَنَّهَا (قَالَتْ: أَتَيْتِ النَّبِيَّ) بضم الهمزة مبنياً^(٨) للمفعول (مِنَ اللَّهِ ﷺ بِثِيَابٍ فِيهَا خَمِيصَةٌ سَوْدَاءُ صَغِيرَةٌ) قال في «الفتح»: لم أقف على تعيين الجهة التي حضرت منها الثياب المذكورة (فَقَالَ) مِنْ اللَّهِ ﷺ: (مَنْ تَرَوْنَ) بفتح التاء والراء (نَكْسُو) ولأبوي ذرٍّ والوقت وابن عساكر والأصيلي: «أن نكسو» (هَذِهِ) الخميصة؟ (فَسَكَتَ الْقَوْمُ) قال الحافظ ابن حجر: لم أقف على تعيين أسمائهم (قَالَ) ولأبي ذرٍّ: «فقال»: (اأْتُونِي بِأُمِّ خَالِدٍ. فَأَتَتِي بِهَا) حال كونها (تُحْمَلُ) بضم الهمزة، والفوقية، بالبناء للمفعول / ١٨٧/٦٥

(١) «الفضل بن دكين»: ليست في (س).

(٢) في (ب) و(س): «ورقم».

(٣) في (د): «عن».

(٤) في (م) زيادة: «بوزن تبت بنت خالد».

(٥) «أي ابن الزبير بن العوام»: ليست في (د) وفي هامش (ج) و(ل): عبارة «الفتح»: قوله: «عن أم خالد بن الزبير» وهي أمة بفتح الهمزة والميم مخففاً، كُنيت بولدها خالد بن الزبير بن العوام، وكان الزبير تزوّجها، فكان لها منه خالد وعمرو ابنا الزبير، وذكر ابن سعد أَنَّهَا وُلِدَتْ بِأَرْضِ الْحَبَشَةِ، وَقَدِمَتْ مَعَ أَبِيهَا بَعْدَ خَيْرٍ.

(٦) في (ص): «خالة»، «أي»: ليست في (د).

(٧) في (د) وهامش (ج) زيادة: «الأموي».

(٨) «مبنياً»: ليست في (د).

فيهما^(١)، وإِنَّمَا حُمِلَتْ لَصغرها حينئذ وفيه التفاتٌ، ولأبي ذرٌّ عن الكُشميهني: «تحتمل» بفوقية قبل الميم (فَأَخَذَ) عَلَيْهِ السَّلَامُ (الْخَمِيصَةَ بِيَدِهِ فَأَلْبَسَهَا) أم خالد (وَقَالَ) لها: (أَبْلِي) بفتح الهمزة وسكون الموحدة وكسر اللام، أمر بالإبلاء (وَأَخْلَقِي) بفتح الهمزة وسكون المعجمة وكسر اللام بعدها قاف، وهي بمعنى الأولى دعاء لها بطول البقاء، أي: أَنَّهَا تَطُولُ حَيَاتَهَا حَتَّى تُبْلِيَ الثَّوبَ وَتَخْلُقَهُ^(٢)، ولأبي زيد المروزي عن الفَرَبْرِيِّ: «وأخلفي» بالفاء بدل القاف، وهي أوجه إذ الإِبْلَاءُ والإِخْلَاقُ بمعنى، وجاز^(٣) العطف لتغاير اللَّفْظَيْنِ، ورواية الفاء/ تفيدهُ معنى زائداً لَأَنَّهَا إِن^(٤) أَبْلَتِ الثَّوبَ أَخْلَفَتْ غَيْرَهُ (وَكَانَ فِيهَا) أي: في الخميصة (عَلَّمَ أَخْضَرَ أَوْ أَصْفَرَ) بِالشَّكِّ مِنَ الرَّأْيِ، وفي رواية ابن سعد: أحمر، بدل: أخضر (فَقَالَ) مِنْهُ الشَّيْخُ: (يَا أُمَّ خَالِدٍ، هَذَا) أي: علم الخميصة (سَنَاهُ) بفتح السين المهملة والنون وبعد الألف هاء ساكنة. قالت أم خالد - كما عند ابن سعد -: (وَسَنَاهُ بِالْحَبَشِيَّةِ: حَسَنٌ) وكَلَّمَهَا عَلَيْهِ السَّلَامُ بِلِسَانِ الْحَبَشَةِ؛ لَأَنَّهَا وَلَدَتْ بِأَرْضِ الْحَبَشَةِ، وسقط لأبي ذرٌّ قوله: «حسن».

٥٨٢٤ - حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى قَالَ: حَدَّثَنِي ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ، عَنْ ابْنِ عَوْنٍ، عَنْ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: لَمَّا وَلَدْتُ أُمَّ سُلَيْمٍ قَالَتْ لِي: يَا أَنَسُ، انْظُرْ هَذَا الْغُلَامَ، فَلَا يُصِيبَنَّ شَيْئًا حَتَّى تَغْدُو بِهِ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُحَنِّكُهُ. فَغَدَوْتُ بِهِ، فَإِذَا هُوَ فِي حَائِطٍ وَعَلَيْهِ خَمِيصَةٌ حُرِّيَّةٌ، وَهُوَ يَسُمُّ الظَّهَرَ الَّذِي قَدِمَ عَلَيْهِ فِي الْفَتْحِ.

وبه قال: (حَدَّثَنِي) بالإنفراد (مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى) أبو موسى العنزيُّ الحافظ (قَالَ: حَدَّثَنِي) بالإنفراد، ولأبي ذرٌّ بالجمع (ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ) مُحَمَّدٌ (عَنِ ابْنِ عَوْنٍ) عبد الله (عَنْ مُحَمَّدٍ) هو ابنُ سيرين (عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) أَنَّهُ (قَالَ: لَمَّا وَلَدْتُ أُمَّ سُلَيْمٍ) بضم السين وفتح اللام، زوجُ أبي طلحة وأُمُّ أَنَسٍ (قَالَتْ لِي^(٥)): يَا أَنَسُ انْظُرْ هَذَا الْغُلَامَ فَلَا يُصِيبَنَّ شَيْئًا) ينزل في جوفه (حَتَّى تَغْدُو بِهِ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُحَنِّكُهُ) بأن يدلِكَ حنكه بالتمر^(٦) (فَغَدَوْتُ بِهِ) إلى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (فَإِذَا

(١) «فيهما»: ليست في (ص) و(م).

(٢) في (ص) و(م): «تخلق».

(٣) قوله: «جاز» من فتح الباري.

(٤) في (د): «إذا». وفي فتح الباري «وهو أنها إن أبلت» فتأمل.

(٥) «لي»: ليست في (ص).

(٦) في (م) و(د): «بأن يدلِكَ يحنكه شيئاً كالتمر».

هُوَ فِي حَائِطٍ) بستان (وَعَلَيْهِ خَمِيصَةٌ حُرَيْثِيَّةٌ) بالحاء المهملة المضمومة والمثلثة مصغراً، آخره هاء تأنيث، منسوبة إلى حُرَيْث، رجلٍ من قُضَاعَة. وعند ابن السَّكَنِ: «خبرية» بالخاء المعجمة والموحدة نسبةً إلى خير البلد المعروف، ول بعضهم في روايات مسلم «جُونِيَّة» بجيم مفتوحة وواو ساكنة بعدها نون، نسبةً إلى بني الجَوْن، أو إلى لونها من السَّوَاد، أو الحمرة، أو البياض. قال في «الفتح»: والذي^(١) يطابق التَّرجمة الجُونِيَّة، فإنَّ الأشهر فيه أنَّه الأسود، وطرق الحديث يفسِّر بعضها بعضاً فيكون لونها أسود، وهي منسوبةٌ إلى صانعها (وَهُوَ) عَلَيْهِ السَّلَام (يَسْمُ الظَّهَرَ) أي: يُعَلِّمُ الْإِبِلَ بِالْكَيِّ (الَّذِي قَدِمَ عَلَيْهِ فِي) زمان (الْفَتْحِ) لِيَتَمَيَّزَ عن غيره.

٢٣ - بَابُ ثِيَابِ الْخُضْرِ

(بَابُ ثِيَابِ الْخُضْرِ) بِإِضَافَةِ ثِيَابٍ لَمَّا بَعْدَهَا، وَلَأَبِي ذَرٍّ عَنْ الْكُشْمِيهَنِيِّ: «الثِّيَابُ الْخَضِرُ»؛ ١٨٧/٦٥ ب على الوصف.

٥٨٢٥ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَهَّابِ: أَخْبَرَنَا أَيُّوبُ، عَنْ عِكْرِمَةَ: أَنَّ رِفَاعَةَ طَلَّقَ امْرَأَتَهُ، فَتَزَوَّجَهَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ الزَّبِيرِ الْقُرْظِيُّ، قَالَتْ عَائِشَةُ: وَعَلَيْهَا خِمَارٌ أَخْضَرُ. فَشَكَتْ إِلَيْهَا، وَأَرْتَهَا خُضْرَةً بَجِلْدِهَا، فَلَمَّا جَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - وَالنِّسَاءُ يَنْصُرُ بَعْضُهُنَّ بَعْضًا - قَالَتْ عَائِشَةُ: مَا رَأَيْتُ مِثْلَ مَا يَلْقَى الْمُؤْمِنَاتُ، لَجِلْدُهَا أَشَدُّ خُضْرَةً مِنْ ثَوْبِهَا. قَالَ: وَسَمِعَ أَنَّهَا قَدْ أَتَتْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَجَاءَ وَمَعَهُ ابْنَانِ لَهُ مِنْ غَيْرِهَا. قَالَتْ: وَاللَّهِ مَا لِي إِلَيْهِ مِنْ ذَنْبٍ، إِلَّا أَنَّ مَا مَعَهُ لَيْسَ بِأَعْنَى عَنِّي مِنْ هَذِهِ. وَأَخَذَتْ هُدْبَةً مِنْ ثَوْبِهَا، فَقَالَتْ: كَذَبْتَ وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي لَأَنْفُضُهَا نَفْضَ الْأَدِيمِ، وَلَكِنَّهَا نَاشِزٌ تُرِيدُ رِفَاعَةً. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «فَإِنْ كَانَ ذَلِكَ لَمْ تَحِلِّيْ لَهُ - أَوْ: لَمْ تَصْلُحِي لَهُ - حَتَّى يَذُوقَ مِنْ عُسَيْلَتِكَ» قَالَ: وَأَبْصَرَ مَعَهُ ابْنَيْنِ، فَقَالَ: «بَنُوكَ هَؤُلَاءِ؟» قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: «هَذَا الَّذِي تَزْعُمِينَ مَا تَزْعُمِينَ، فَوَاللَّهِ لَهُمْ أَشْبَهُ بِهِ مِنَ الْغُرَابِ بِالْغُرَابِ».

وبه قال: (حَدَّثَنَا) ولأبي ذرٍّ بالافراد (مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ) أبو بكرٍ العبدِيُّ مولا هم الحافظ بُنْدَارُ قَالَ: (حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَهَّابِ) بن عبد المجيد الثَّقَفِيُّ قَالَ: (أَخْبَرَنَا أَيُّوبُ) السَّخْتِيَانِيُّ (عَنْ عِكْرِمَةَ) مولى ابن عباس (أَنَّ رِفَاعَةَ طَلَّقَ امْرَأَتَهُ) تميمه بنت وهب (فَتَزَوَّجَهَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ

(١) في (د): «الذي».

الزبير) بفتح الزاي وكسر الموحدة (القرظي) بضم القاف والطاء^(١) المعجمة، من بني قريظة (قَالَتْ عَائِشَةُ: وَعَلَيْهَا خِمَارٌ أَخْضَرُ، فَشَكَتْ إِلَيْهَا) إلى عائشة من زوجها عبد الرحمن (وَأَرْتَهَا خُضْرَةً بِجِلْدِهَا) من أثر ضربه لها، وفيه التفات أو تجريد (فَلَمَّا جَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ) قال عكرمة: (وَالنِّسَاءُ يَنْصُرُ بَعْضُهُنَّ بَعْضًا) اعتراض بين السابق^(٢) وبين قوله: (قَالَتْ عَائِشَةُ): يا رسول الله (مَا رَأَيْتُ مِثْلَ مَا يَلْقَى الْمُؤْمِنَاتُ) من المشقات^(٣) (لَجِلْدُهَا أَشَدُّ خُضْرَةً مِنْ ثَوْبِهَا) الخمار الأخضر الذي عليها (قَالَ) عكرمة: (وَسَمِعَ) زوجها (أَنَّهَا قَدْ أَتَتْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ) تشكوه (فَجَاءَ) إلى النبي^(٤) (وَمَعَهُ ابْنَانِ لَهُ مِنْ غَيْرِهَا) لم يُسمّيا، وفي رواية وهيب في «فوائد ابن السّمّاك» بنون، والواو في «ومعه» للحال (قَالَتْ) أي تميمة: (وَاللَّهُ) يا رسول الله (مَا لِي إِلَيْهِ مِنْ ذَنْبٍ) يكون سبباً لضربه لي (إِلَّا أَنْ مَا مَعَهُ) من آلة الجماع (لَيْسَ بِأَغْنَى عَنِّي مِنْ هَذِهِ) الهدبة، أي: ليس دافعاً عني شهوتي لقصور آلتِهِ أو استرخائها عن المجامعة كهذه الهدبة (وَأَخَذَتْ هُدْبَةً مِنْ ثَوْبِهَا، فَقَالَ) زوجها عبد الرحمن: (كَذَبْتَ وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي لَأَنْفُضُهَا نَفْضَ الْأَدِيمِ) أي: كنفض الأديم، وهو كناية عن كمال قوة الجماع (وَلَكِنَّهَا نَاشِزٌ) بحذف التاء كحائضٍ لأنها من خصائص النساء، فلا حاجة إلى التاء الفارقة (تُرِيدُ رِفَاعَةً. فَقَالَ) لها (رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: فَإِنْ كَانَ) الأمر (ذَلِكَ لَمْ تَحِلِّي لَهُ)^(٥) (أَوْ لَمْ تَصْلُحِي) ولأبي ذر عن الكُشميهني: «لا تحلين له أو لا تصلحين» (لَهُ) لرفاعة، والشك من الراوي (حَتَّى يَذُوقَ) عبد الرحمن (مِنْ عُسَيْلَتِكَ) شبه لذة الجماع بذوق العُسيلة، فاستعار لها ذوقاً، وأنت لإرادة قطعة من العسل؛ إذ^(٦) العسل في الأصل يذكر ويؤنث، والمراد الجماع سواء أنزل أو^(٧) لم

٤٣٥/٨

(١) في (د): «وبالطاء».

(٢) في (م): «السابقتين».

(٣) في (ب): «المشقات».

(٤) في (د): «رسول الله».

(٥) في هامش (ل): قال في «الكواكب»: قوله: «لم تحلي له»، وفي بعضها «لم تحلين»، فإن قلت: ما وجهه إذ كلمة «لم» جازمة؟ قلت: هو بمعنى «لا تحلين» والمعنى أيضاً عليه؛ لأن «إن» للاستقبال، وقال: «إن» «لم» تجيء بمعنى: «لا» وأنشد: لولا فوارس... إلى آخره.

(٦) في (د): «أو».

(٧) في (د): «أم».

يُنْزَلُ، وَ«لَمْ» بِمَعْنَى لَا، كَمَا قَالَه الْأَخْفَشُ، وَأَنْشَدَ:

لَوْلَا فَوَارِسُ مِنْ قَيْسٍ وَأُسْرَتِهِمْ^(١) يَوْمَ الصُّلَيْفَاءِ^(٢)، لَمْ يُوفُونَ بِالْجَارِ

(قَالَ) عِكْرَمَةُ: (وَأَبْصَرَ) عَلَيْهِ السَّلَامُ (مَعَهُ) أَيِ: مَعَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ (ابْنَيْنِ) زَادَ أَبُو ذَرٍّ: «لَهُ» (فَقَالَ)

لَهُ مُسْتَفْهِمًا: أ(بَنُوكَ هَؤُلَاءِ؟) بِلَفْظِ الْجَمْعِ، فَفِيهِ إِطْلَاقُ لَفْظِ الْجَمْعِ عَلَى الْاِثْنَيْنِ، لَكِنْ سَبَقَ أَنْ

فِي رَوَايَةٍ وَهَيْبٌ/ بِلَفْظِ بَنُونَ (قَالَ) عَبْدِ الرَّحْمَنِ: (نَعَمْ. قَالَ) عَلَيْهِ السَّلَامُ لَهَا: (هَذَا الَّذِي تَزْعُمِينَ ١١٨٨/٦٥

مَا تَزْعُمِينَ) مِنْ عِنْتِهِ (فَوَاللَّهِ لَهُمْ) أَيِ: أَوْلَادُهُ (أَشْبَهُ بِهِ) فِي الْخَلْقِ (مِنْ الْغُرَابِ بِالْغُرَابِ).

وَمُطَابَقَةُ الْحَدِيثِ لِمَا تَرَجَمَ فِي قَوْلِهِ: «وَعَلَيْهَا خِمَارٌ أَخْضَرُ».

٢٤ - بَابُ الثِّيَابِ الْبَيْضِ

(بَابُ الثِّيَابِ الْبَيْضِ).

٥٨٢٦ - حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْحَنْظَلِيُّ: أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بِشْرِ: حَدَّثَنَا مِسْعَرٌ، عَنْ سَعْدِ بْنِ

إِبْرَاهِيمَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ سَعْدِ قَالَ: رَأَيْتُ بِشْمَالَ النَّبِيِّ ﷺ وَبِئَمِينِهِ رَجُلَيْنِ عَلَيْهِمَا ثِيَابٌ بَيْضُ يَوْمَ أُحُدٍ، مَا رَأَيْتُهُمَا قَبْلُ وَلَا بَعْدُ.

وَبِهِ قَالَ: (حَدَّثَنَا) وَلَأَبِي ذَرٍّ: «حَدَّثَنِي» بِالْأَفْرَادِ (إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ) بْنُ رَاهُويَه

(الْحَنْظَلِيُّ) بِالْحَاءِ الْمَهْمَلَةِ وَالظَّاءِ الْمَعْجَمَةِ الْمَفْتُوحَتَيْنِ بَيْنَهُمَا نُونٌ سَاكِنَةٌ قَالَ: (أَخْبَرَنَا

مُحَمَّدُ بْنُ بِشْرِ) بِالْمَوْحِدَةِ وَالْمَعْجَمَةِ، الْعَبْدِيُّ قَالَ: (حَدَّثَنَا مِسْعَرٌ) بِكَسْرِ الْمِيمِ وَبِالْسِينِ

السَّاكِنَةِ وَالْعَيْنِ الْمَفْتُوحَةِ الْمَهْمَلَتَيْنِ آخِرُهُ رَاءٌ، ابْنُ كِدَامٍ الْكُوفِيُّ (عَنْ سَعْدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ

أَبِيهِ) إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ (عَنْ سَعْدِ) ابْنِ أَبِي وَقَّاصٍ، أَنَّهُ (قَالَ: رَأَيْتُ بِشْمَالَ

النَّبِيِّ ﷺ وَبِئَمِينِهِ^(٣)) مَلَكَيْنِ تَشْكَلَا بِشْكَلِ (رَجُلَيْنِ) وَهُمَا جَبْرِيلُ وَمِيكَائِيلُ، وَقَوْلُ

الْكِرْمَانِيِّ: أَوْ إِسْرَافِيلَ، تَعَقُّبُهُ فِي «الْفَتْحِ» بِأَنْ زَاعَمَ ذَلِكَ لَمْ يُصِْبْ، كَذَا قَالَ، وَلَمْ يَذْكُرْ

لَتَعْيِينِ مِيكَائِيلَ دُونَ إِسْرَافِيلَ مُسْتَنْدَادًا هُنَا، فَاللَّهُ أَعْلَمُ (عَلَيْهِمَا ثِيَابٌ بَيْضُ يَوْمَ) وَقَعَةُ (أُحُدٍ

(١) فِي هَامِش (ل): «وَأُسْرَتُهُمْ» بِالرَّفْعِ: عَطْفًا عَلَى «فَوَارِسَ»، وَأُسْرَةُ الرَّجُلِ بِالضَّمِّ رَهْطُهُ، وَ«الصُّلَيْفَاءُ» بِالضَّادِ

الْمَهْمَلَةِ، وَبِالْفَاءِ، وَالْمَدُّ اسْمُ مَوْضِعٍ. انْتَهَى مِنْ «شَوَاهِدِ الْعَيْنِيِّ».

(٢) فِي هَامِش (ج) وَ(ل): «الصُّلَيْفَاءُ اسْمُ مَوْضِعٍ».

(٣) فِي (س): «وَبِئَمِينِهِ».

مَا^(١) رَأَيْتُهُمَا قَبْلُ وَلَا بَعْدُ) بالبناء على الضَّم فيهما لقطعهما عن الإضافة، أي: قبل ذلك ولا بعده، ومراده من الحديث قوله: «ثِيَابٌ بَيْضٌ» وأنَّ البياض كان لباس الملائكة الذين نصره مِنْ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ يوم أُحُد وغيره، واكتفى بذلك لكونه فيما يظهر لم يثبت عنده على شرطه في ذلك شيء صريح، وفي حديث سمرة المروزي عند الإمام أحمد والسنن^(٢) وصحَّحه الحاكم مرفوعاً: «عليكم بالثَّياب البيض فالبسوها، فإنَّها أطيبُ وأطهرُ وكَفَنُوا فيها مَوْتَاكُمْ». قال في «شرح المشكاة»: وإنَّما كانت أطهرَ لأنَّ البيض أكثر تأثراً^(٣) من الثَّياب الملَوَّنة، فتكون البيض أكثر غسلًا منها.

وحدیث الباب سبق فی «غزوة أُحُد» [ح: ٤٠٥٤].

٥٨٢٧ - حَدَّثَنَا أَبُو مَعْمَرٍ : حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ ، عَنِ الْحُسَيْنِ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُرَيْدَةَ ، عَنْ يَحْيَى ابْنِ يَعْمَرَ حَدَّثَهُ : أَنَّ أَبَا الْأَسْوَدِ الدِّيلِيِّ حَدَّثَهُ : أَنَّ أَبَا ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ عَلَيْهِ ثَوْبٌ أَبْيَضٌ وَهُوَ نَائِمٌ ، ثُمَّ أَتَيْتُهُ وَقَدْ اسْتَيْقَظَ فَقَالَ : « مَا مِنْ عَبْدٍ قَال : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ثُمَّ مَاتَ عَلَى ذَلِكَ إِلَّا دَخَلَ الْجَنَّةَ » قُلْتُ : وَإِنْ زَنَى ، وَإِنْ سَرَقَ ؟ قَالَ : « وَإِنْ زَنَى ، وَإِنْ سَرَقَ » قُلْتُ : وَإِنْ زَنَى ، وَإِنْ سَرَقَ ؟ قَالَ : « وَإِنْ زَنَى ، وَإِنْ سَرَقَ » قُلْتُ : وَإِنْ زَنَى ، وَإِنْ سَرَقَ ، عَلَى رَغَمِ أَنْفِ أَبِي ذَرٍّ » وَكَانَ أَبُو ذَرٍّ إِذَا حَدَّثَ بِهَذَا قَالَ : وَإِنْ رَغِمَ أَنْفُ أَبِي ذَرٍّ . قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ : هَذَا عِنْدَ الْمَوْتِ أَوْ قَبْلَهُ إِذَا تَابَ وَنَدِمَ وَقَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ غُفِرَ لَهُ .

وبه قال: (حَدَّثَنَا أَبُو مَعْمَرٍ) بفتح الميمين وسكون العين المهملة بينهما، عبد الله بن عمرو ابن أبي الحجاج المُقْعَد البصريُّ قال: (حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ) بن سعيد^(٤) بن ذكوان التَّيْمِيُّ^(٥)، مولا هم البصريُّ التَّنُورِيُّ^(٦) (عَنِ الْحُسَيْنِ) بضم الحاء، ابن ذكوان المعلم البصريُّ الثَّقَةُ (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُرَيْدَةَ) بضم الموحدة، ابن الحُصَيْب^(٧) الأَسْلَمِيُّ التَّابِعِيُّ، قاضي مرو وعالمها

(۱) فی (م): «فما».

(٢) في هامش (ج) و (ل): قوله «والسُّنن»: قال الحافظ ابن حجر: إِلَّا «النَّسَائِيَّ».

(۳) فی (ص) و (م): «تأثیراً».

(٤) في (د): «سعد».

(٥) في هامش (ج): العنبريُّ «تقريب».

(٦) في (د): «التبوذكي».

(٧) في هامش (ج): «الْحُصَيْب» بضمّ الحاء وفتح الصاد المهملتين «ترتيب».

(عَنْ يَحْيَى بْنِ يَعْمَرَ) بفتح التحتية والميم بينهما عين^(١) مهملة ساكنة، قاضي مرو التابعي أيضاً (حَدَّثَهُ: أَنَّ أَبَا الْأَسْوَدِ^(٢) الدَّيْلِيَّ) بكسر الدال / المهمله بعدها تحتية ساكنة، ولأبي ذرٍّ: ١٨٨/٦د «الدُّوْلِي» بضم الدال بعدها همزة مفتوحة، التابعي الكبير، قاضي البصرة (حَدَّثَهُ: أَنَّ أَبَا ذَرٍّ) جُنْدَبُ بْنُ جُنَادَةَ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) حَدَّثَهُ قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ وَعَلَيْهِ ثَوْبٌ أَبْيَضٌ وَهُوَ نَائِمٌ، ثُمَّ أَتَيْتُهُ وَقَدْ اسْتَيْقَظَ) قال الكِرْمَانِيُّ: وفائدة ذكر الثوب والنوم، تقرير التثبت والإتقان فيما يرويه في آذان السامعين ليتمكن في قلوبهم (فَقَالَ) مِنْ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: (مَا مِنْ عَبْدٍ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، ثُمَّ مَاتَ عَلَى ذَلِكَ إِلَّا دَخَلَ الْجَنَّةَ) قال أبو ذرٍّ: (قُلْتُ): يا رسول الله (وَأِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ؟ قَالَ) مِنْ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: (وَأِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ) لأنَّ الكبيرة لا تسلب اسم الإيمان، ولا تحبط الطَّاعة، ولا تخلد صاحبها في النار، بل عاقبته أن يدخل الجنة. قال أبو ذرٍّ: (قُلْتُ: وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ؟ قَالَ) صلوات الله عليه وسلامه: (وَأِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ) قال أبو ذرٍّ^(٣): (قُلْتُ: وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ؟ قَالَ) بِإِلَافَةِ الْإِسْلَامِ: (وَأِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ عَلَى رَغَمِ أَنْفِ أَبِي ذَرٍّ) من رغم إذا لصق بالرَّغام وهو الثَّراب، ويستعمل مجازاً بمعنى كرهه أو ذلَّ إطلاقاً لاسم السَّبب على المسبَّب، وتكرير أبي ذرٍّ قوله: وإن زنى وإن سرق، استعظماً لشأن الدُّخول مع اقتراف الكبائر وتعجُّبه من ذلك، وتكرير النَّبِيِّ ﷺ ذلك^(٤) لإنكاره / استعظامه وتحجيرِه واسعاً، فإنَّ رحمة الله تعالى واسعة (وَكَانَ أَبُو ذَرٍّ إِذَا حَدَّثَ بِهَذَا) الحديث (قَالَ) ولأبي ذرٍّ: «يقول» بلفظ المضارع: (وَأِنْ رَغِمَ) بكسر المعجمة وتفتح، ذلَّ (أَنْفِ أَبِي ذَرٍّ) وأبدى صاحب «الكواكب» سؤالاً فقال: فإن قلت: مفهوم الشَّرط أنَّ من لم يزن لم يدخل الجنة، وأجاب: بأنَّ هذا الشَّرط للمبالغة والدُّخول له بالطَّرِيق الأولى نحو «نِعَمَ العبدُ صهيْب لو لم يخَفِ الله لم يعْصِه».

(قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ) المصنَّف مفسِّراً^(٥) للحديث: (هَذَا) الَّذِي قَالَه ﷺ وهو: «ما من

(١) «عين»: ليست في (د).

(٢) في هامش (ج) و(ل): اسمه ظالم بن عمرو بن سفيان. «كِرْمَانِي». وزاد في هامش (ج): ويقال: عمرو بن ظالم ويقال بالتصغير فيهما، ويقال: عمرو بن عثمان أو عثمان بن عمر (تقريب).

(٣) «قال أبو ذرٍّ»: ليست في (د).

(٤) «ذلك»: ليست في (ص) و(م).

(٥) في (د): «تفسيراً».

عبد قال: لا إله إلا الله...» إلى آخره إنما يكون (عند الموت أو قبله إذا تاب) من الذنوب (ونديم) عليها (وقال: لا إله إلا الله غفر له) وأدخل الجنة. قال السفاقي: وهذا الذي قاله مخالف لظاهر الحديث إذ لو كانت التوبة شرطاً لم يقل: وإن زنى وإن سرق. والحديث على ظاهره أنه إذا مات مسلماً دخل الجنة قبل النار أو بعدها، وهذا في حقوق الله تعالى باتفاق أهل السنة، أما حقوق العباد فلا بد من ردّها عند الأكثر، أو^(١) أن الله تعالى يرضي صاحب الحق بما شاء، وأما من مات مصرّاً على الذنب من غير توبة فمذهب أهل السنة أنه في مشيئة الله إن شاء عاقبه، وإن شاء عفا عنه، لا يسأل عما يفعل، أسأله العفو والعافية، وأستعيذ بوجهه الكريم ١١٨٩/٦٥ من النار، إنه جواد كريم رؤوف رحيم.

وهذا الحديث أخرجه مسلم في «الإيمان».

٢٥ - باب لبس الحرير وافتراشه للرجال، وقدر ما يجوز منه

(باب لبس الحرير و) حكم (افتراشه للرجال، وقدر ما يجوز) استعماله (منه) في بعض الثياب، وثبت قوله: «وافتراشه» في فرع «اليونينية» لكن مرقوم عليه علامة السقوط لأبي ذر وهو الأولى^(٢) لأنه ترجم للافتراش ترجمة مستقلة بعد أبواب [ج: ٥٨٣٧] وقول الحافظ ابن حجر: إنه وقع في «شرح ابن بطال» و«مستخرج أبي نعيم» زيادة «افتراشه» في الترجمة^(٣)، قد يفهم أنه ساقط في رواية البخاري، فالله أعلم.

٥٨٢٨ - حَدَّثَنَا آدَمُ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ: حَدَّثَنَا قَتَادَةُ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عُمَانَ النَّهْدِيَّ قَالَ: أَتَانَا كِتَابُ عُمَرَ وَنَحْنُ مَعَ عُتْبَةَ بْنِ فَرْقَدٍ بِأَذْرَبِيجَانَ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ نَهَى عَنِ الْحَرِيرِ إِلَّا هَكَذَا، وَأَشَارَ بِإِصْبَعَيْهِ اللَّتَيْنِ تَلِيَانِ الْإِبْهَامَ قَالَ: فِيمَا عَلِمْنَا أَنَّهُ يَعْنِي الْأَعْلَامَ.

وبه قال: (حَدَّثَنَا آدَمُ) بن أبي إياس قال: (حَدَّثَنَا شُعْبَةُ) بن الحجّاج قال: (حَدَّثَنَا قَتَادَةُ) ابن دِعامَة (قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عُمَانَ) عبد الرحمن بن ملّ (النَّهْدِيَّ) بفتح النون وسكون الهاء. قال سليمان التيمي: إنني لأحسبه كان لا يصيبُ ذنباً، ليله قائم، ونهاره صائم، كان يصلي

(١) في (م): «و».

(٢) في (د): «أولى».

(٣) «في الترجمة»: ليست في (ص).

حَتَّى يُغْشَى عَلَيْهِ (قَالَ: أَتَانَا كِتَابُ عُمَرَ) بن الخطّاب رضي الله عنه (وَنَحْنُ مَعَ عُتْبَةَ بْنِ فَرْقَدٍ) بضم العين المهملة وسكون الفوقية وفتح الموحدة، و«فرقد» بفتح الفاء والقاف بينهما راء ساكنة، آخره دال مهملة، السلمي الصّحابي الكوفي، وكان أميراً العمر في فتح بلاد الجزيرة (بِأَذْرَبِيجَانَ) بفتح الهمزة وسكون الذال المعجمة وفتح الراء وكسر الموحدة وبعد التحتية الساكنة جيم فألف فنون^(١). قال القاضي: وضبطه الأصيلي والمهلب بمد الهمزة، قال: وضبطناه عن عبد الله بن سليمان بفتحها، وحكى السفاقي: كسر الهمزة، إقليّم معروف (أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ نَهَى عَنْ) لبس (الحرير) نهي تحريم على الرجال، وعلة التّحريم إمّا الفخر والخلاء، أو كونه ثوب رفاهية وزينة يليق بالنساء لا الرجال، أو التّشبه بالمشرّكين أو السّرف، وقد حكى القاضي عياض أن الإجماع انعقد بعد ابن الزبير وموافقيه على تحريم الحرير على الرجال (إِلَّا هَكَذَا وَأَشَارَ) منه عليه السلام (بِإِصْبَعِيهِ اللَّتَيْنِ تَلَيَّانِ الْإِبْهَامَ) وهما السّبابة والوسطى.

(قَالَ) أبو عثمان النّهدي: (فِيمَا عَلِمْنَا) أي: الذي حصل في علمنا (أَنَّهُ يَغْنِي) بالاستثناء في قوله: «إِلَّا هَكَذَا»^(٢) (الْأَعْلَامَ) بفتح الهمزة، جمع عَلم، ممّا جوّز من التّطريف والتّطريز، ورواية أبي عثمان النّهدي لهذا الحديث عن عمر بطريق الوجادة، أو بواسطة المكتوب إليه، وهو عتبة بن فرقد. قال الدّارقطني: وهذا الحديث أصل في جواز الرّواية بالمكاتبة عند الشّيوخ، وذلك معدودٌ عندهم في المتّصل.

١٨٩/٦٥ ب

وهذا الحديث أخرجه المؤلّف [ج: ٥٨٢٩] وأبو داود، وأخرجه النّسائي في «الزّينة» وابن ماجه في «الجهاد» و«اللباس».

٥٨٢٩ - حَدَّثَنَا أَحْمَدُ ابْنُ يُونُسَ: حَدَّثَنَا زُهَيْرٌ: حَدَّثَنَا عَاصِمٌ، عَنْ أَبِي عُثْمَانَ قَالَ: كَتَبَ إِلَيْنَا عُمَرُ وَنَحْنُ بِأَذْرَبِيجَانَ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ نَهَى عَنْ لُبْسِ الْحَرِيرِ إِلَّا هَكَذَا، وَصَفَ لَنَا النَّبِيُّ ﷺ بِإِصْبَعِيهِ. وَرَفَعَ زُهَيْرٌ الْوُسْطَى وَالسَّبَابَةَ.

وبه قال: (حَدَّثَنَا أَحْمَدُ ابْنُ يُونُسَ) نسبه لجده لشهرته به، واسم أبيه عبد الله قال: (حَدَّثَنَا زُهَيْرٌ) هو ابن معاوية، أبو خيثمة الجعفي الكوفي الحافظ قال: (حَدَّثَنَا عَاصِمٌ) هو ابن سليمان

(١) في هامش (ج): وقد اجتمع فيها خمسة موانع من الصرف: العجمة والعلمية والتأنيث والتركيب ولحاق الألف والنون.

(٢) في (د): «كذا».

الأحول^(١) (عَنْ أَبِي عُمَانَ) عبد الرحمن النّهديّ، أنّه (قَالَ: كَتَبَ إِلَيْنَا) ولأبي ذرّ عن الكُشميّهنيّ: ٤٣٧/٨ «إليه»/ أي: إلى عتبة بن فرقد لأنّه الأمير الذي يخاطب، وكتب إليهم كلهم بالحكم فالرّوايتان صوابٌ (عُمَرُ) رضي الله عنه (وَنَحْنُ بِأَذَرَبَيْجَانَ أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم نَهَى عَنْ لُبْسِ الْحَرِيرِ إِلَّا هَكَذَا وَصَفَ) بتشديد الفاء، ولأبي ذرّ: «(ووصف)» بزيادة واو مع التّخفيف (لَنَا النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم إِصْبَعَيْهِ. وَرَفَعَ زُهَيْرٌ الْوُسْطَى وَالسَّبَابَةَ) زاد مسلم: وضمّهما.

٥٨٣٠ - حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ: حَدَّثَنَا يَحْيَى: عَنِ التَّيْمِيِّ، عَنْ أَبِي عُثْمَانَ قَالَ: كُنَّا مَعَ عُتْبَةَ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ: «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «لَا يُلْبَسُ الْحَرِيرُ فِي الدُّنْيَا، إِلَّا لَمْ يُلْبَسْ مِنْهُ شَيْءٌ فِي الْآخِرَةِ».

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عُمَرَ: حَدَّثَنَا مُعْتَمِرٌ: حَدَّثَنَا أَبِي: حَدَّثَنَا أَبُو عُثْمَانَ: وَأَشَارَ أَبُو عُثْمَانَ بِإِصْبَعَيْهِ الْمُسَبَّحَةِ وَالْوُسْطَى.

وبه قال: (حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ) هو ابنُ مسرهدٍ قال: (حَدَّثَنَا يَحْيَى) بن سعيدِ القَطَّانِ (عَنِ التِّمِّيِّ) سليمان بن طَرْخان (عَنْ أَبِي عَثْمَانَ) النَّهْدِيِّ، أَنَّهُ (قَالَ: كُنَّا مَعَ عُتْبَةَ) بن فرقدٍ بأذربيجان (فَكَتَبَ إِلَيْهِ عُمَرُ) بن الخطَّابِ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) لَمَّا بَعَثَ إِلَيْهِ عُتْبَةَ مع غلام له بسلالٍ^(٢) فيها خبيص، فقال له^(٣) عمر لَمَّا رَأَاهُ: أَيَشْبَعُ الْمُسْلِمُونَ فِي رِحَالِهِمْ مِنْ هَذَا؟ قال: لا. فقال عمر: لا أَرِيدُهُ، وَكَتَبَ إِلَى عْتَبَةَ: إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ كَذِّكَ وَلَا كَذِّ أَبِيكَ، فَأَشْبِعِ الْمُسْلِمِينَ فِي رِحَالِهِمْ مِمَّا تَشْبَعُ مِنْهُ فِي رَحْلِكَ، وَإِيَّاكُمْ وَالتَّنْعَمُ، وَزِيَّ أَهْلِ الشَّرْكِ، وَلُبُوسَ الْحَرِيرِ. والحديث رواه مسلم وأبو عَوَانَةَ، لكن انفرد أبو عَوَانَةَ عن مسلمٍ بذكر بعث الخبيص، وفيه أَنَّهُ كَتَبَ لَهُ (أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمْ يَقُلْ: لَا يُلْبَسُ الْحَرِيرُ) بضم التحتية مبنياً للمفعول، وللكُشْمِيهْنِيِّ: «لَا يَلْبَسُ» بفتحها للفاعل، أي: لا يلبس الرَّجُلُ الحرير (فِي الدُّنْيَا إِلَّا لَمْ يُلْبَسْ) بالبناء للمجهول، وللكُشْمِيهْنِيِّ: مَبْنِيٌّ^(٤) للفاعل (مِنْهُ شَيْءٌ فِي الْآخِرَةِ) وفي رواية غير الكُشْمِيهْنِيِّ تأخير «منه» بعد قوله: «الْآخِرَةُ» وللمُسْتَمْلَى هنا: «وَأَشَارَ أَبُو عَثْمَانَ» أي: النَّهْدِيُّ «بِإِصْبَعِيهِ»^(٥) المسبحة والوسطى» وذلك غيرُ

(۱) «الأحول»: لیست فی (د).

(٢) في هامش (ل): و«السَّلَّة» وعاءٌ تُحْمَلُ فيه الفاكهة. «مصباح».

(۳) «له»: لیست فی (د).

(۴) «مبنی»: لیست فی (د).

(۵) فی (ب): «بأصبعه».

مخالف لما في رواية عاصم من أن النبي ﷺ أشار [ح: ٥٨٢٩] لأنه لما أشار ﷺ أولاً نقله عنه عمر، ثم بين بعض الرواة صفة الإشارة.

وبه قال: (حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عُمَرَ) بن شقيق الجرمي - بفتح الجيم وسكون الراء - أبو علي البلخي، كما جزم به الكلاباذي قال: (حَدَّثَنَا مُعْتَمِرٌ) قال: (حَدَّثَنَا أَبِي) سليمان التيمي قال: (حَدَّثَنَا أَبُو عُمَانَ) النهدي (وَأَشَارَ أَبُو عُمَانَ بِإِصْبَعَيْهِ / الْمُسَبَّحَةِ وَالْوُسْطَى) ففي رواية ١١٩٠/٦٥ الحموي والكشميهني: تأخير قوله: «وأشار» وعند المستملي تقديمها كما مر، والحاصل أنه إنما زاد في هذه الرواية الإشارة وتسمية الإصبعين على الرواية التي قبلها.

٥٨٣١ - حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنِ الْحَكَمِ، عَنِ ابْنِ أَبِي لَيْلَى قَالَ: كَانَ حُذَيْفَةُ بِالْمَدَائِنِ فَاسْتَسْقَى، فَأَتَاهُ دُهْقَانٌ بِمَاءٍ فِي إِنَاءٍ مِنْ فِضَّةٍ، فَرَمَاهُ بِهِ وَقَالَ: إِنِّي لَمْ أَرِمِهِ، إِلَّا أَنِّي نَهَيْتُهُ فَلَمْ يَنْتَه. قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الذَّهَبُ، وَالْفِضَّةُ، وَالْحَرِيرُ، وَالذِّيبَا جُ، هِيَ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا، وَلَكُمْ فِي الْآخِرَةِ».

وبه قال: (حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ) أبو أيوب الواشحي البصري قاضي مكة قال: (حَدَّثَنَا شُعْبَةُ) بن الحجاج (عَنِ الْحَكَمِ) بن عتبة - بضم العين وفتح الفوقية - مصغراً (عَنِ ابْنِ أَبِي لَيْلَى) عبد الرحمن، أنه (قَالَ: كَانَ حُذَيْفَةُ) بن اليمان (بِالْمَدَائِنِ) اسم مدينة كانت دار مملكة الأكاسرة (فَاسْتَسْقَى) طلب ماء يشربه (فَأَتَاهُ دُهْقَانٌ) بكسر الدال المهملة وتضم وسكون الهاء وبعد القاف ألف فنون، زعيم الفلاحين، أو زعيم القرية (بِمَاءٍ فِي إِنَاءٍ مِنْ فِضَّةٍ فَرَمَاهُ بِهِ) أي: رمى الدهقان بالإناء (وَقَالَ) معتذراً لمن حضر^(١): (إِنِّي لَمْ أَرِمِهِ) به (إِلَّا أَنِّي نَهَيْتُهُ) أن يسقيني فيه (فَلَمْ يَنْتَه. قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: الذَّهَبُ وَالْفِضَّةُ وَالْحَرِيرُ وَالذِّيبَا جُ) ما غلظ وثخن من ثياب الحرير (هِيَ) أي: الثلاثة (لَهُمْ) أي: شعار وزى للكفار (فِي الدُّنْيَا) وليس المراد الإذن لهم فيها^(٢)؛ إذ هم مكلفون (وَلَكُمْ) أيها المؤمنون (فِي الْآخِرَةِ) مكافأة لكم على تركها^(٣) في الدنيا.

وهذا الحديث سبق في «كتاب الأشربة» [ح: ٥٦٣٢].

(١) في (د): «حضره».

(٢) في (ص) و(د): «فيه».

(٣) في (ص) و(د): «تركه».

٥٨٣٢ - حَدَّثَنَا آدَمُ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ صُهَيْبٍ قَالَ: سَمِعْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ. قَالَ شُعْبَةُ: فَقُلْتُ: أَعَنِ النَّبِيِّ ﷺ؟ فَقَالَ شَدِيدًا: عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: «مَنْ لَبَسَ الْحَرِيرَ فِي الدُّنْيَا، فَلَنْ يَلْبَسَهُ فِي الْآخِرَةِ».

وبه قال: (حَدَّثَنَا آدَمُ) بن أبي إياس قال: (حَدَّثَنَا شُعْبَةُ) بن الحجاج قال: (حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ ابْنُ صُهَيْبٍ) البنانِيُّ الأعمى (قَالَ: سَمِعْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ) (قَالَ شُعْبَةُ) بن الحجاج: (فَقُلْتُ) لعبد العزيز بن صهيبٍ مستفهماً: (أ) رواه أنس (عَنِ النَّبِيِّ ﷺ؟ فَقَالَ) عبد العزيز حال كونه غضب غضباً (شَدِيدًا) من سؤال شعبة: (عَنِ النَّبِيِّ ﷺ) يعني لا حاجة إلى هذا السؤال إذ القرينة أو السياق مُشعرٌ بذلك، كذا قرَّره في «الكواكب». قال الحافظ ابن حجر: ووجهه غيرٌ وجيه، قال: ويحتملُ أن يكون تقريراً لكونه مرفوعاً، أي: إنَّما حفظه حفظاً شديداً^(١)، ويحتملُ أن يكون^(٢) إنكاراً، أي: جزمي برفعه عن النَّبِيِّ ﷺ يقع شديداً عليّ. انتهى.

ورأيت في حاشية الفرع: قال الحافظ أبو ذرٍّ رحمه الله: يعني إن رفعه شديداً، وهو يؤيد الاحتمال الأخير^(٣) (فَقَالَ) / ولأبي ذرٍّ: «قال»: (مَنْ لَبَسَ الْحَرِيرَ) أي: من الرجال (فِي الدُّنْيَا فَلَنْ يَلْبَسَهُ فِي الْآخِرَةِ) لما حصل له^(٤) من التَّعْنِيمِ^(٥) في الدنيا، وقد قيل: إنَّه محمولٌ على الزَّجر واستبعاد، وقيل: على المستحلِّ للْبَسِ^(٦)، وقال القاضي عياض: يحتملُ أن يراد به كفَّار ملوك الأمم، أو الفعل يقتضي ذلك، وقد يتخلَّف لمقتضى كالتَّوبة، والحسنات التي توازن، والمصائب التي تكفر، وشفاعة من يؤذَن له في الشَّفاعة، أو يمنع منه بعد دخوله^(٧) الجنَّة، لكن يُنسيه الله ويشغله عنه أبداً ويُرضيه بحيث لا يجد ألماً بتركه ولا رؤية نقصٍ في نفسه إذ الجنَّة لا ألم فيها ولا حزن، ولذلك نظائر كثيرةٌ تؤول كذلك، وأعمُّ من ذلك كلُّه عفو أرحم الرَّاحمين.

(١) «أي: إنَّما حفظه حفظاً شديداً»: ليست في (ص).

(٢) قوله: «تقريراً لكونه مرفوعاً أي إنَّما حفظه حفظاً شديداً، ويحتملُ أن يكون»: ليس في (م) و(د).

(٣) في (د): «الآخر».

(٤) في (م) و(ب) زيادة: «به».

(٥) في (د): «التنعيم».

(٦) في (د): «لبسه».

(٧) في (د): «دخول».

٥٨٣٣ - حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ: حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ، عَنْ ثَابِتٍ قَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ الزُّبَيْرِ يَخْطُبُ يَقُولُ: قَالَ مُحَمَّدٌ ﷺ: «مَنْ لَبَسَ الْحَرِيرَ فِي الدُّنْيَا لَمْ يَلْبَسْهُ فِي الْآخِرَةِ».

وبه قال: (حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ) الواشحي قال: (حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ) أي: ابن درهم الأزدي، أحد الأعلام (عَنْ ثَابِتٍ) البناني (قَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ الزُّبَيْرِ) عبد الله حال كونه (يَخْطُبُ) زاد النسائي وهو على المنبر (يَقُولُ: قَالَ مُحَمَّدٌ ﷺ: مَنْ لَبَسَ الْحَرِيرَ فِي الدُّنْيَا لَمْ يَلْبَسْهُ فِي الْآخِرَةِ) ولأبي ذرٍّ عن الكُشَمِيهَنِيِّ: «(لن) بالنون. قال في «الفتح»: وهو أوضح^(١) في النَّفْيِ، وهذا الحديث من مرسل ابن الزُّبَيْرِ، وقد تبين من الروايتين الآتيتين إن شاء الله تعالى أن ابن الزُّبَيْرِ إنما حمّله عن عمر، عن النَّبِيِّ ﷺ.

وهذا الحديث قد أخرجه النسائي في «الزينة» وفي «التفسير».

٥٨٣٤ - حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الْجَعْدِ: أَخْبَرَنَا شُعْبَةُ، عَنْ أَبِي ذُبْيَانَ خَلِيفَةَ بْنِ كَعْبٍ قَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ الزُّبَيْرِ يَقُولُ: سَمِعْتُ عُمَرَ يَقُولُ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَنْ لَبَسَ الْحَرِيرَ فِي الدُّنْيَا لَمْ يَلْبَسْهُ فِي الْآخِرَةِ». وَقَالَ لَنَا أَبُو مَعْمَرٍ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ، عَنْ يَزِيدَ، قَالَتْ مُعَاذَةُ: أَخْبَرْتَنِي أُمُّ عَمْرِو بِنْتُ عَبْدِ اللَّهِ: سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الزُّبَيْرِ سَمِعَ عُمَرَ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ نَحْوَهُ.

وبه قال: (حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الْجَعْدِ) بفتح الجيم وسكون العين المهملة بعدها دال مهملة، ابن عبيد الجوهري البغدادي قال: (أَخْبَرَنَا شُعْبَةُ) بن الحجاج (عَنْ أَبِي ذُبْيَانَ) بضم الذال المعجمة وكسرهما وسكون الموحدة بعدها تحتية فألف فنون (خَلِيفَةَ بْنِ كَعْبٍ) التميمي البصري، وليس له في «البخاري» إلا هذا وقد وثقه النسائي، أنه (قَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ الزُّبَيْرِ) عبد الله (يَقُولُ: سَمِعْتُ عُمَرَ) بن الخطاب رضي الله عنه (يَقُولُ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: مَنْ لَبَسَ الْحَرِيرَ فِي الدُّنْيَا) من الرجال مستحلاً له (لَمْ يَلْبَسْهُ فِي الْآخِرَةِ) أو المراد لم يلبسه في الآخرة مدة عقابه إذا عوقب على معصيته^(٢) بارتكاب النهي عن لبسه^(٣)، أو غير ذلك ممّا سبق قريباً [ج: ٥٨٣٢] وزاد النسائي في آخر الحديث من طريق جعفر بن ميمون ما يبين أنه مدرج من قول ابن الزُّبَيْرِ: «وَمَنْ

(١) في (د): «أصح».

(٢) في (ص) و(م): «معصية».

(٣) في (د): «لباسه».

لم يلبسه في الآخرة^(١) لم يدخل الجنة. قال الله تعالى: ﴿وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ﴾ [الحج: ٢٣] وأخرجه أحمد والنسائي وصححه الحاكم من طريق داود السراج، عن أبي سعيد بعد قوله: لم يلبسه في الآخرة: «وإن دخل الجنة لبسه أهل الجنة ولم يلبسه هو». قال الحافظ ابن حجر: وهذا يحتمل أن يكون أيضاً مُدرجاً، وعلى تقدير أن يكون الرفع محفوظاً فهو من العام المخصوص بالمكلفين/ من الرجال للأدلة الأخرى بجوازه للنساء. ١٩١/٦د

قال البخاري: (وَقَالَ لَنَا أَبُو مَعْمَرٍ) بميمين مفتوحتين بينهما عين مهملة ساكنة، عبد الله ابن عمرو بن الحجاج في حالة المذاكرة، وسقط لفظ «لنا» لأبي ذرٍّ (حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ) بن سعيد (عَنْ يَزِيدَ) من الزيادة، الضبعي المعروف بالرشك^(٢) - بكسر الراء وسكون الشين المعجمة بعدها كاف - معناه القسام، كان يقسم الدور (قَالَتْ مُعَاذَةُ) بنت عبد الله العدوية: (أَخْبَرْتَنِي) بالإنفراد (أُمُّ عَمْرٍو) بفتح العين (بِنتُ عَبْدِ اللَّهِ) بن الزبير كما جزم به الكلاباذي، قالت: (سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الزُّبَيْرِ) يقول: إنه (سَمِعَ عُمَرَ) رضي الله عنه يقول: (سَمِعَ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم) يقول: (نَحْوَهُ) أي: نحو الحديث السابق، وثبت قوله: «نحوه» في رواية أبي ذرٍّ وحده.

٥٨٣٥ - حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ: حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ عُمَرَ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الْمُبَارَكِ، عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ، عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حِطَّانَ قَالَ: سَأَلْتُ عَائِشَةَ عَنِ الْحَرِيرِ فَقَالَتْ: أَتَيْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ فَسَلُّهُ. قَالَ: فَسَأَلْتُهُ فَقَالَ: سَلِ ابْنَ عُمَرَ. قَالَ: فَسَأَلْتُ ابْنَ عُمَرَ فَقَالَ: أَخْبَرَنِي أَبُو حَفْصٍ - يَعْنِي عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «إِنَّمَا يَلْبَسُ الْحَرِيرَ فِي الدُّنْيَا مَنْ لَا خَلَقَ لَهُ فِي الْآخِرَةِ» فَقُلْتُ: صَدَقَ وَمَا كَذَبَ أَبُو حَفْصٍ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم. وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَجَاءٍ: حَدَّثَنَا جَرِيرٌ، عَنْ يَحْيَى، حَدَّثَنِي عِمْرَانُ. وَقَصَّ الْحَدِيثَ.

وبه قال: (حَدَّثَنِي) بالإنفراد، ولأبي ذرٍّ بالجمع (مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ) المعروف ببندار قال: (حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ عُمَرَ) بن فارس البصري قال: (حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الْمُبَارَكِ) الهمداني الموثق، وليس له في «البخاري» إلا هذا وهو متابعة، وآخر في «باب نقض الصور» [ح: ٥٩٥٢] ^(٣) (عَنْ

(١) في (ب): «الآخر».

(٢) في هامش (ل): الرشك بالفارسية: الكبير اللحية، وبذلك لُقِبَ لِكَبَرٍ لحيته، قالوا: دخلت عقرب في لحيته فمكثت فيها ثلاثة أيام، ولم يعلم بها. «الألقاب».

(٣) هكذا قال القسطلاني هنا، وهذا الكلام ينطبق على عمران بن حطان، وليس على ابن المبارك. انظر: الفتح (٢٩٠/١٠).

يَحْيَى بْنُ أَبِي كَثِيرٍ) بالمثلثة (عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حِطَّانٍ) بكسر الحاء وتشديد الطاء المهملتين، السدوسي، وكان خارجياً مدح ابن مُلْجَم قاتلَ عليّ بن أبي طالبٍ لكن وثق، أَنَّهُ (قَالَ: سَأَلْتُ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا) (عَنْ) استعمال (الْحَرِيرِ، فَقَالَتْ: ائْتِ ابْنَ عَبَّاسٍ فَسَلْهُ. قَالَ) عمران: فَأَتَيْتُهُ (فَسَأَلْتُهُ/، فَقَالَ) لي: (سَلِ ابْنَ عُمَرَ. قَالَ: فَسَأَلْتُ ابْنَ عُمَرَ فَقَالَ: أَخْبَرَنِي) بالإنفراد (أَبُو ٤٣٩/٨ حَفْصُ يَعْنِي): أَبَاهُ (عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: إِنَّمَا يَلْبَسُ الْحَرِيرَ فِي الدُّنْيَا مَنْ لَا خَلَقَ لَهُ فِي الْآخِرَةِ) أَي: لَا حَظَّ لَهُ فِي نَعِيمِهَا، أَوْ لَا حَظَّ لَهُ فِي اعْتِقَادِ أَمْرِ الْآخِرَةِ، أَوْ لَا نَصِيبَ لَهُ مِنْ لِبَسِ الْحَرِيرِ، فَيَكُونُ كَنَايَةً عَنْ عَدَمِ دُخُولِ الْجَنَّةِ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ﴾ [الحج: ٢٣] أَمَّا فِي حَقِّ الْكَافِرِ فَظَاهِرٌ، وَأَمَّا فِي حَقِّ ^(١) الْمُؤْمِنِ فَعَلَى سَبِيلِ التَّغْلِيظِ. قَالَ عِمْرَانُ بْنُ حِطَّانٍ: (فَقُلْتُ: صَدَقَ وَمَا كَذَبَ أَبُو حَفْصٍ) عمر (عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَجَاءٍ) بِالْجِيمِ، الْغُدَانِيُّ -بِضْمِ الْمَعْجَمَةِ وَتَخْفِيفِ الْمَهْمَلَةِ- شَيْخُ الْبُخَارِيِّ (حَدَّثَنَا جَرِيرٌ) بِالْجِيمِ الْمَفْتُوحَةِ وَكَسَرَ الرَّاءَ الْأَوَّلَى، وَلَأَبِي ذَرٍّ: «حَرْبٌ» بِالْحَاءِ الْمَهْمَلَةِ الْمَفْتُوحَةِ وَسَكُونِ الرَّاءِ بَعْدَهَا مَوْحِدَةً بَدَل: جَرِيرٌ. قَالَ فِي «الْفَتْحِ»: وَحَرْبٌ هُوَ ابْنُ شَدَّادٍ (عَنْ يَحْيَى) بْنِ أَبِي كَثِيرٍ، أَنَّهُ قَالَ: (حَدَّثَنِي) بِالْإِنْفِرَادِ (عِمْرَانُ) / بْنُ حِطَّانٍ (وَقَصَّ الْحَدِيثَ) مَوْصُولًا، كَمَا فِي ١٩١/٦٥ ب النَّسَائِيِّ عَنْ عَمْرِو بْنِ مَنْصُورٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَجَاءٍ، عَنْ حَرْبِ بْنِ شَدَّادٍ بِلَفْظٍ: «مَنْ لَبَسَ الْحَرِيرَ فِي الدُّنْيَا فَلَا خَلَقَ لَهُ فِي الْآخِرَةِ» وَأَرَادَ الْبُخَارِيُّ بِسِيَاقِ هَذِهِ الرَّوَايَةِ تَصْرِيحَ يَحْيَى بِتَحْدِيثِ ^(٢) عِمْرَانَ لَهُ بِهَذَا الْحَدِيثِ.

٢٦ - بَابُ مَسِّ الْحَرِيرِ مِنْ غَيْرِ لُبْسٍ. وَيُرْوَى فِيهِ عَنِ الزُّبَيْدِيِّ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ أَنَسٍ، عَنْ

النَّبِيِّ ﷺ

(بَابُ مَسِّ الْحَرِيرِ) وَلَأَبِي ذَرٍّ: «مَنْ مَسَّ الْحَرِيرَ» (مِنْ غَيْرِ لُبْسٍ) بِضْمِ اللَّامِ (وَيُرْوَى)

مَبْنِيٌّ ^(٣) لِلْمَجْهُولِ (فِيهِ) فِي مَسِّ الْحَرِيرِ (عَنِ الزُّبَيْدِيِّ) بِضْمِ الزَّايِ، مُحَمَّدُ بْنُ الْوَلِيدِ، أَبِي ^(٤)

(١) «حق»: ليست في (ص) و(ب).

(٢) في (د): «بحديث».

(٣) في (د): «مبنيًا».

(٤) في (د): «أبو».

الهذيل القاضي الحمصي (عَنِ الزُّهْرِيِّ) مُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمٍ (عَنْ أَنَسٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ) وهذا وصله الطبراني في «الكبير» وتَمَّامٌ^(١) في «فوائده» وقول المزي في «أطرافه»: إِنَّ الْمُؤَلِّفَ أَرَادَ حَدِيثَ أَبِي دَاوُدَ وَالنَّسَائِيَّ بِلَفْظٍ: «أَنَّهُ رَأَى عَلَى أُمِّ كَلْثُومَ بِنْتِ النَّبِيِّ ﷺ بُرْدًا سِيْرَاءً». تَعَقَّبَهُ فِي «الْفَتْحِ» فَقَالَ: وَلَيْسَ هَذَا مُرَادَ الْبُخَارِيِّ، وَالرُّؤْيَى لَا يُقَالُ لَهَا مِسٌّ، وَأَيْضًا فَلَوْ كَانَ هَذَا الْحَدِيثُ مُرَادَهُ لَجَزَمَ بِهِ لِأَنَّهُ صَحِيحٌ عِنْدَهُ عَلَى شَرْطِهِ، وَقَدْ أَخْرَجَهُ فِي «بَابِ الْحَرِيرِ لِلنِّسَاءِ» مِنْ رِوَايَةِ شُعَيْبٍ، عَنِ الزُّهْرِيِّ [ج: ٥٨٤٢] كَمَا سَيَأْتِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى.

٥٨٣٦ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى، عَنْ إِسْرَائِيلَ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنِ الْبَرَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَهْدَى لِلنَّبِيِّ ﷺ ثَوْبٌ حَرِيرٍ، فَجَعَلْنَا نَلْمُسُهُ، وَنَتَعَجَّبُ مِنْهُ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَتَعْجَبُونَ مِنْ هَذَا» قُلْنَا: نَعَمْ. قَالَ: «مَنَادِيلُ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ فِي الْجَنَّةِ، خَيْرٌ مِنْ هَذَا».

وبه قال: (حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ) بضم العين (بْنُ مُوسَى) العبسي الحافظ أحد الأعلام على تشييعه وبدعته (عَنِ إِسْرَائِيلَ) بن يونس (عَنْ) جدّه (أَبِي إِسْحَاقَ) عمرو السبيعي (عَنِ الْبَرَاءِ) بن عازب (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) قَالَ: أَهْدَى لِلنَّبِيِّ ﷺ ثَوْبٌ حَرِيرٍ بإضافة ثوبٍ لتاليه، أهده له صاحب دُومَة (فَجَعَلْنَا نَلْمُسُهُ) بضم الميم مصححاً عليه في الفرع، ولأبي ذرٍّ: بفتحها وكسرهما، وجزم في «المحكم» بالضم في المضارع، ولم يذكر غيره (وَنَتَعَجَّبُ مِنْهُ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: أَتَعْجَبُونَ مِنْ هَذَا) الثوب؟ (قُلْنَا: نَعَمْ. قَالَ) مِنَ اللَّهِ ﷺ: (مَنَادِيلُ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ^(٢) فِي الْجَنَّةِ خَيْرٌ مِنْ هَذَا) الثوب. قال الخطابي: إِنَّمَا ضَرَبَ الْمَثَلَ بِالْمَنَادِيلِ لِأَنَّهَا لَيْسَتْ مِنْ عَلِيَّةِ^(٣) الثِّيَابِ، بَلْ هِيَ تَبْتَدِلُ فِي أَنْوَاعٍ مِنَ الْمِرْفَاقِ، فَيُمَسَّحُ بِهَا الْأَيْدِي وَيُنْفَضُّ بِهَا الْغُبَارُ عَنِ الْبَدَنِ وَغَيْرِ ذَلِكَ، فَصَارَ سَبِيلَهَا سَبِيلَ الْخَادِمِ وَسَائِرِ الثِّيَابِ سَبِيلَ الْمُخْدُومِ، فَإِذَا كَانَ أَدْنَاهَا كَذَلِكَ فَمَا ظَنُّكَ بِعَلِيَّتِهَا؟ وَفِي «الكوكب»: وَخَصَّ سَعْدًا لِكَوْنِهِ سَيِّدَ الْأَنْصَارِ، فَلَعَلَّ اللَّامِ سِينَ كَانُوا أَنْصَارًا أَوْ كَانَ سَعْدٌ يُحِبُّ الْمَنَادِيلَ.

وهذا الحديث مرّ في «باب^(٤) مناقب سعد» [ج: ٣٨٠٢].

(١) في (س): «تمامه».

(٢) في هامش (ل): قَالَ حَسَّانُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي حَقِّهِ:

وَمَا اهْتَزَّ عَرْشُ اللَّهِ مِنْ أَجْلِ هَالِكٍ سَمِعْنَا بِهِ إِلَّا لِسَعْدِ أَبِي عَمْرٍو

(٣) في (ل): «عَلِيٍّ»، وَفِي هَامِشِهَا مِنْ نَسْخَةِ كَالْمَثْبُوتِ.

(٤) «باب»: لَيْسَتْ فِي (د).

٢٧ - باب افتراش الحرير. وَقَالَ عبيدة: هُوَ كَلْبَسِهِ

(باب) حكم (افتراش الحرير) حلاً وحرمة (وَقَالَ عبيدة) بفتح العين^(١)، ابن عمرو - بفتح العين - السلماني - بسكون اللام - فيما وصله الحارث بن أبي أسامة من طريق محمد بن سيرين (هُوَ) أي: افتراش الحرير (كَلْبَسِهِ).

٥٨٣٧ - حَدَّثَنَا عَلِيُّ: حَدَّثَنَا وَهْبُ بْنُ جَرِيرٍ: حَدَّثَنَا أَبِي قَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، عَنْ ابْنِ أَبِي لَيْلَى، عَنْ حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: نَهَانَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ نَشْرَبَ فِي آنِيَةِ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ، وَأَنْ نَأْكُلَ فِيهَا، وَعَنْ لُبْسِ الْحَرِيرِ وَالذِّيَبَا، وَأَنْ نَجْلِسَ عَلَيْهِ.

وبه قال: (حَدَّثَنَا عَلِيُّ) هو ابن المديني قال: (حَدَّثَنَا وَهْبُ بْنُ جَرِيرٍ) بفتح الجيم وكسر الراء الأولى، قال: (حَدَّثَنَا أَبِي) جرير بن حازم (قَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ أَبِي نَجِيحٍ) بفتح النون وكسر الجيم، يسار (عَنْ مُجَاهِدٍ) هو ابن جبر (عَنْ ابْنِ أَبِي لَيْلَى) عبد الرحمن (عَنْ حُذَيْفَةَ) ابن اليمان (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) أَنَّهُ (قَالَ: نَهَانَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) نهي تحريم (أَنْ نَشْرَبَ فِي آنِيَةِ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ، وَأَنْ نَأْكُلَ فِيهَا، وَ) نهانا النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أيضاً (عَنْ لُبْسِ الْحَرِيرِ وَالذِّيَبَا) أعجمي معرّب، وهو ما غلظ من ثياب الحرير (وَأَنْ نَجْلِسَ عَلَيْهِ) وقوله: و«أَنْ نَجْلِسَ / عليه» زيادة لم ٤٤٠/٨ يروها الشيخان إلا في هذه الرواية، وتمسك بها من قال بمنع الجلوس على الحرير. نعم، يحلّ الجلوس على الحرير بحائل، كما في «الروضة» وغيرها. قال الأذرعي: وصوّره بعضهم بما إذا اتّفق في دعوة ونحوها، أمّا إذا اتّخذ له حصيراً من حرير فالوجه التّحريم، وإن بسط فوقها شيئاً لما فيه من السّرف واستعمال الحرير لا محالة. انتهى.

والأوجه أنّه لا فرق كما اقتضاه كلام الأصحاب، والتّقييد في الحديث بما ذكر من اللّبس والجلوس جرى على الغالب، فيحرم غيرهما من أنواع الاستعمال كسترٍ وتدنُّرٍ؛ لحديث أبي داود بإسنادٍ صحيح أنّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أخذ في يمينه قطعة حرير، وفي شماله قطعة ذهب، وقال: «هذان حرامّ على ذكور أمتي حلّ لإناثهم». وألحق بالذّكور الخناثي احتياطاً، واستدلّ بحديث الباب على منع النّساء افتراش الحرير وهو ضعيف؛ لأنّ خطاب الذّكور لا يتناول المؤنّث على الرّاجح.

وهذا الحديث سبق في «الأطعمة» [ج: ٥٤٢٦] و«الأشربة» [ج: ٥٦٣٢] و«اللباس» [ج: ٥٨٣١].

(١) في هامش (ج): صوابه: بفتح العين؛ كما قاله الكرماني وابن حجر.

٢٨ - باب لبس القسي. وقال عاصم، عن أبي بريدة قال: قلت لعلي: ما القسي؟ قال: ثياب أتتنا من الشام أو من مصر، مصلعة فيها حرير فيها أمثال الأترنج، والميثة كانت النساء تصنعهن لبعولتهن، مثل القطائف يصفرنها. وقال جرير: عن يزيد في حديثه القسي ثياب مصلعة، يجاء بها من مصر، فيها الحرير، والميثة جلود السباع. قال أبو عبد الله: عاصم أكثر وأصح في الميثة

(باب لبس) الثوب (القسي) بفتح القاف وكسر المهملة والتحتية المشددين. وقال أبو عبيد في «غريب الحديث»: أهل الحديث يكسرون القاف، وأهل مصر يفتحونها نسبة إلى بلدة^(١) على ساحل البحر، يقال لها: القس، بالقرب من دمياط.

(وَقَالَ عَاصِمٌ) هو ابن كليب، ممّا وصله مسلم من طريق عبد الله بن إدريس، عن عاصم (عَنْ أَبِي بُرَيْدَةَ) عامر بن أبي موسى عبد الله بن قيس الأشعري، أَنَّهُ (قَالَ: قُلْتُ) / ولأبي ذر: «قلنا» (لِعَلِيٍّ) هو ابن أبي طالب، لمّا قال: نهاني رسول الله ﷺ عن لبس القسي وعن المياثر (مَا الْقَسِيَّةُ؟ قَالَ: ثِيَابٌ أَتَتْنَا مِنَ الشَّامِ أَوْ مِنْ مِصْرَ) وفي مسلم «من مصر والشّام» (مُصْلَعَةً) فيها خطوط عريضة كالأضلاع (فِيهَا حَرِيرٌ) يخالطه غيره (فِيهَا) ولأبي ذر: «وفيها» (أَمْثَالُ الْأَتْرَنْجِ) بضم الهمزة وسكون الفوقية والنون بينهما راء مهملة^(٢)، يعني إنّ الأضلاع التي فيها غليظة (وَالْمِثْرَةُ) بكسر الميم بعدها تحتية ساكنة فمثلة مفتوحة، والمياثر من الوثار^(٣) فقلبت الواو ياء في^(٤) المفرد لسكونها وانكسار ما قبلها، وطاءً (كَانَتِ النِّسَاءُ تَصْنَعُهَا) من الحرير والدّيباج (لِبُعُولَتِهِنَّ) لأزواجهنّ (مِثْلَ الْقَطَائِفِ) جمع قطيفة، وهي الكساء المخمل (يُصَفِّرُنَهَا) بكسر الفاء بعدها راء ساكنة، كذا في الفرع، من الصفرة، وقال في «الفتح»: وحكى عياض في رواية: «يضفرنّها» وأظنه تصحيفاً، ولأبي ذر ممّا في هامش الفرع: «يضفونها» بضم الصاد والفاء المشددة، أي: يجعلونها مصفوفة تحت السرج يوطئون بها من^(٥) تحت، وقيل: هي أغشيّة السروج، وقيل: هي كالفراش الصّغير من حرير يحشى بقطن أو صوف يجعلها الرّاكب تحته فوق الرّحل،

(١) في (د): «بلد».

(٢) «بينهما راء مهملة»: ليست في (د). وفي هامش (ج): بهذا الضبط على رواية أبي ذر: «الأترنج» بزيادة نون.

(٣) في (د): «الوثارة».

(٤) في (د): «من».

(٥) لفظة «من»: زيادة للبيان.

وقيل: تكون من غير الحرير كالصوف والقطن، فالنهي وارد على الغالب^(١) وهو الحرير، ولا كراهة في غيرها على الأصح، والجمهور على جواز لبس ما خالطه الحرير إذا كان غير الحرير أكثر أو يستوي فيه الحرير وغيره؛ لأنه لا يسمى ثوب حرير.

(وَقَالَ جَرِيرٌ) هو ابن عبد الحميد، فيما وصله إبراهيم الحربي في «غريب الحديث» له، عن عثمان ابن أبي شيبة، عنه (عَنْ يَزِيدَ) من الزيادة، ابن أبي زياد (فِي حَدِيثِهِ) عن الحسن بن سهيل^(٢): (الْقَسِيَّةُ ثِيَابٌ مُضْلَعَةٌ يُجَاءُ بِهَا مِنْ مِصْرَ فِيهَا الْحَرِيرُ، وَالْمِثْرَةُ جُلُودُ السَّبَاعِ) قال النووي: هو تفسير باطل مخالف لما أطبق عليه أهل الحديث. وأجاب في «فتح الباري»: باحتمال أن تكون المِثْرَةُ وطاء صُنِعَتْ من جلد ثم حُشِيت، وضبط الدِّمِاطِيُّ «يزيد» في حاشية نسخته بالموحدة والراء مصغراً، ووهمه الحافظ ابن حجر، كما وهم الكرماني في قوله: إنه يزيد بن رومان، وأن جريراً هو: ابن أبي حازم، ثم قال: وقد أخرج ابن ماجه أصل هذا الحديث من طريق علي بن مسهر عن يزيد بن أبي زياد عن الحسن بن سهيل^(٣)، عن ابن عمر.

(قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ) البخاري: (عَاصِمٌ) المذكور، روايته (أَكْثَرُ) طرقاً (وَأَصَحُّ فِي) تفسير (الْمِثْرَةِ)

١٩٣/٦د

من تفسير جرير بجلود السباع، وسقط قوله: «قال^(٣) أبو عبد الله/....» إلى آخره عند أبي ذر.

٥٨٣٨ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مِقَاتٍ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ: أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ، عَنْ أَشْعَثَ بْنِ أَبِي الشَّعْثَاءِ:

حَدَّثَنَا مُعَاوِيَةُ بْنُ سُوَيْدٍ بْنُ مَقْرَنٍ، عَنْ ابْنِ عَازِبٍ قَالَ: نَهَانَا النَّبِيُّ ﷺ عَنِ الْمَيَاثِرِ الْحُمْرِ، وَالْقَسِيِّ.

وبه قال: (حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مِقَاتٍ) المروزي قال: (أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ) بن المبارك المروزي

قال: (أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ) الثوري/ (عَنْ أَشْعَثَ) بالمعجمة والمثلثة بينهما عين مهملة (بْنِ أَبِي

٤٤١/٨

الشَّعْثَاءِ) سُليمان المحاربي قال: (حَدَّثَنَا مُعَاوِيَةُ بْنُ سُوَيْدٍ بْنُ مَقْرَنٍ) بضم الميم وفتح القاف

وكسر الراء مشددة بعدها نون، المزني (عَنْ ابْنِ عَازِبٍ) ولأبي ذر: «عن البراء بن عازب» أنه

(قَالَ: نَهَانَا) ولأبي ذر عن المستملي: «نهي» (النَّبِيُّ ﷺ) استعمل (الْمَيَاثِرِ الْحُمْرِ)

(وَ) استعمل (الْقَسِيَّ) ولأبي ذر: «وعن القسي» بفتح القاف وتشديد السين المهملة بعدها ياء

(١) في (ص) زيادة: «فيها».

(٢) هكذا في مصادر التخريج و«الفتح» والذي في الأصول: «سهل» وهو تحريف.

(٣) في (د): «وقال».

نسبة، وضبطه بعض المحدثين بكسر القاف وتخفيف السين. قال الخطابي: وهو غلط؛ لأن ذاك جمع قوس، والقسي هو الذي يخالطه الحرير لا أنه الحرير الصّرف، ومقتضاه تحريم لبس الثوب الذي خالطه الحرير، وهو قول بعض الصحابة كابن عمر، وبعض التابعين كابن سيرين، والجمهور على خلافه، كما مرّ [قبل ح: ٥٨٣٨].

وهذا الحديث طرف من حديث يأتي إن شاء الله تعالى [ح: ٥٨٤٩].

٢٩ - باب ما يُرخص للرجال من الحرير للحكة

(باب ما يُرخص للرجال^(١) من الحرير للحكة) بكسر الحاء المهملة وتشديد الكاف، نوع من الجرب أعاذنا الله منه، ومن كلّ مكروه، أي: ما يُرخص من استعمال الحرير لأجل الجرب، وليس ذكر الحكة قيداً بل مثلاً.

٥٨٣٩ - حَدَّثَنِي مُحَمَّدٌ: أَخْبَرَنَا وَكِيعٌ: أَخْبَرَنَا شُعْبَةُ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَنَسٍ قَالَ: رَخَّصَ النَّبِيُّ ﷺ لِلزُّبَيْرِ وَعَبْدِ الرَّحْمَنِ فِي لُبْسِ الْحَرِيرِ؛ لِحِكَّةٍ بِهِمَا.

وبه قال: (حَدَّثَنِي) بالافراد (مُحَمَّدٌ) هو: «ابن سلام» كما في رواية ابن السّكن وجزم به المزني في «أطرافه» قال: (أَخْبَرَنَا وَكِيعٌ) هو ابن الجراح قال: (أَخْبَرَنَا شُعْبَةُ) بن الحجاج (عَنْ قَتَادَةَ) بن دِعامَة (عَنْ أَنَسٍ) رضي الله عنه أنه (قَالَ: رَخَّصَ النَّبِيُّ ﷺ لِلزُّبَيْرِ) بن العوام (وَعَبْدِ الرَّحْمَنِ) بن عوف (فِي لُبْسِ الْحَرِيرِ لِحِكَّةٍ بِهِمَا) أي: لأجل حكة حصلت بأبدانهما، وفي رواية «في السفر لحكة» أو وجع كان بهما، وأرخص لهما في لبسه للقمل، رواها البخاري [ح: ٢٩٢٠] ومسلم، والمعنى يقتضي عدم تقييد ذلك بالسفر، وإن ذكره الراوي حكاية للواقعة. وقال الشّيبكي: الروايات في الرخصة لعبد الرحمن والزبير يظهر أنها مرة واحدة اجتمع عليهما الحكة والقمل في السفر، وكأن الحكة نشأت عن أثر القمل، وحينئذٍ فقد يقال: المقتضي للترخيص إنما هو اجتماع الثلاثة وليس أحدها بمنزلتها، فينبغي اقتصار الرخصة على مجموعها، ولا يثبت في بعضها إلا بدليل^(٢). ويجاب بعد تسليم ظهور أنها مرة واحدة بمنع أن

(١) «للرجال»: ليست في (م) و(د).

(٢) في (د): «للدليل».

أحدها ليس بمنزلتها في الحالة^(١) التي عهد إناطة الحكم بها نظراً لإفرادها في^(٢) القوة والضعف، بل كثيراً ما تكون الحاجة في أحدها لبعض الناس أقوى منها في الثلاثة لبعض^(٣) آخر، أما ١٩٣/٦٥ ب استعمالها لغير حاجة في حق من ذكر فحرام كما مر، ويلحق بما ذكر من الحكمة وغيرها ما بقي من الحر والبرد حيث لا يوجد غيره إذا خشي منهما الضرر، ولو في الحضر. وهذا الحديث مضي في «الجهاد» [ج: ٢٩١٩]، وأخرجه مسلم في «اللباس».

٣٠ - باب الحرير للنساء

(باب) جواز استعمال (الحرير للنساء).

٥٨٤٠ - حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ (ح): وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ: حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَيْسَرَةَ، عَنْ زَيْدِ بْنِ وَهَبٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام: قَالَ: كَسَانِي النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم حُلَّةً سِيرَاءً، فَخَرَجْتُ فِيهَا، فَرَأَيْتُ الْغَضَبَ فِي وَجْهِهِ، فَشَقَّقْتُهَا بَيْنَ نِسَائِي.

وبه قال: (حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ) الواشحي المصري^(٤) قال: (حَدَّثَنَا شُعْبَةُ) بن الحجَّاج (ح) لتحويل السند، قال البخاري: (وَحَدَّثَنِي) بالافراد (مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ) بُنْدَارُ الْعَبْدِيُّ قَالَ: (حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ) ولأبي ذر: «مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ» وهو اسم غُنْدَرٍ قَالَ: (حَدَّثَنَا شُعْبَةُ) بن الحجَّاج (عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَيْسَرَةَ) ضِدُّ الْمِيْمَنَةِ، الْهَلَالِي (عَنْ زَيْدِ بْنِ وَهَبٍ) الْجَهْنِي (عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام) أَنَّهُ قَالَ: كَسَانِي النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم حُلَّةً سِيرَاءً) بكسر السين المهملة وفتح التحتية والراء ممدوداً، و«حُلَّة» منونة، فسِيرَاءٌ عطف بيان عليه^(٥) أو صفة، ولأبي ذر بالإضافة^(٦). قال عيَّاض: وبذلك ضبطناه عن مُتَّقْنِي شيوخنا، وقال النَّوَوِيُّ: إِنَّهُ قَوْلُ الْمُحَقِّقِينَ وَمُتَّقْنِي الْعَرَبِيَّةِ وَأَنَّهُ مِنْ إِضَافَةِ الشَّيْءِ إِلَى صِفَتِهِ كَثُوب خَزٍّ. وقال الخليل: ليس في

(١) في (د): «الحاجة». كذا في أسنى المطالب.

(٢) في (م) و(د): «الحكم عن ذلك لإفرادها». وفي أسنى المطالب: «إناطة الحكم من غير نظر لإفرادها...».

(٣) في (ص): «كبعض».

(٤) في (د): «البصري».

(٥) «عليه»: ليست في (د).

(٦) ضبط روايته في اليونينية: «حُلَّة سِيرَاء».

الكلام فعلاء^(١) - بكسر أوله - سوى سيرا وجولاء^(٢). وقال الأصمعي: هي ثياب فيها خطوط من حرير أو قز، وإنما قيل لها: سيرا لتسير خطوط فيها، وفي «الصحاح» بُرد فيه خطوط صفر، وقال الخليل: ثوب مضلع بالحرير (فخرجت فيها) أي: لبستها (فرأيت الغضب في وجهه) من الله عليه السلام، وزاد مسلم في روايته عن أبي صالح فقال: «إني لم أبعثها إليك لتلبسها، وإنما بعثت بها إليك لتشقها خُمراً بين النساء». قال علي: (فشققته) أي: قطعته (بين نسائي) أي: فرقته عليهن، ٤٤٢/٨ أي: على فاطمة الزهراء، وفاطمة بنت أسد/ بن هاشم والدة علي. وعند الطحاوي: وفاطمة بنت حمزة بن عبد المطلب، وكان المصنف - كما في «الفتح» - لم يثبت عنده الحديثان المشهوران في تخصيص النهي بالرجال صريحاً، فاكتفى^(٣) بما يدل على ذلك.

وهذا الحديث مرّ في «باب ما يكره لبسه في الهبة» [ج: ٢٦١٤].

٥٨٤١ - حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ قَالَ: حَدَّثَنِي جُوَيْرِيَّةُ، عَنْ نَافِعٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ: أَنَّ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ رَأَى حُلَّةَ سِيرَاءٍ تُبَاعُ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَوْ ابْتَعْتُهَا تَلْبَسُهَا لِلْوَفْدِ إِذَا أَتَوْكَ وَالْجُمُعَةِ. قَالَ: «إِنَّمَا يَلْبَسُ هَذِهِ مَنْ لَا خَلَقَ لَهُ» وَأَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعَثَ بَعْدَ ذَلِكَ إِلَى عُمَرَ حُلَّةَ سِيرَاءٍ حَرِيرٍ، كَسَاهَا إِيَّاهُ، فَقَالَ عُمَرُ: كَسَوْتَنِيهَا وَقَدْ سَمِعْتُكَ تَقُولُ فِيهَا مَا قُلْتَ. فَقَالَ: «إِنَّمَا بَعَثْتُ إِلَيْكَ لِتَبِيعَهَا أَوْ تَكْسُوَهَا».

وبه قال: (حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ) التَّبُذْكِيُّ (قَالَ: حَدَّثَنِي) بالإفراد (جُوَيْرِيَّةُ) بن أسماء الضُّبَعِيُّ (عَنْ نَافِعٍ) مولى ابن عمر (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ) ابن عمر^(٤) (أَنَّ) أباه (عُمَرَ) بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ رَأَى حُلَّةً) بالتَّوِين (سِيرَاءً) عطف أو صفة، أو بإضافة حُلَّةٍ لسيراء، كما مرّ قريباً [ج: ٥٨٤٠] (تُبَاعُ) في السوق، وكانت لعطارد التميمي، كساه إياها كسرى (فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ لَوْ ابْتَعْتُهَا، تَلْبَسُهَا) ولأبي ذر عن الكُشَمِيهَنِيِّ: «فلبستها» (لِلْوَفْدِ) من العرب (إِذَا أَتَوْكَ وَالْجُمُعَةُ) وعند النسائي: «فتجملت بها لوفود العرب»^(٥) (إِذَا أَتَوْكَ، وَإِذَا خُطِبَتِ النَّاسُ يَوْمَ عِيدٍ وَغَيْرِهِ) قَالَ من الله عليه السلام: ١١٩٤/٦

(١) في (د): «فعلى».

(٢) في هامش (ج) و(ل): أي: وعنّاء، كما في «الفتح» و«الجولاء» هو الماء الذي يخرج على رأس الولد أي: عند الولادة.

(٣) في (م): «والنفي».

(٤) قوله: «ابن عمر»: ليست في (د).

(٥) في (د) و(م): «لوفود العربية».

(٦) في (ب) و(س): «أو».

(إِنَّمَا يَلْبَسُ هَذِهِ) وفي رواية جرير: «إِنَّمَا يَلْبَسُ الْحَرِيرَ» (مَنْ لَا خَلَقَ لَهُ) زاد مالك في رواية: «فِي الْآخِرَةِ» أي: من لا نصيب، أو لا حظ له في الآخرة (وَأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ بَعَثَ بَعْدَ ذَلِكَ إِلَى عُمَرَ حُلَّةَ سَيَرَاءٍ حَرِيرٍ) بالجر، ولأبي ذر: «حَرِيرًا» بالنصب (كَسَاهَا) مِنْهُ ﷺ (إِيَّاهُ) أي: عمر، والمراد بقوله: كساه^(١)، أي: أعطاه ما يصلح أن يكون كسوة، أو^(٢) الإطلاق باعتبار ما فهم عمر من ذلك، وإلا فقد ظهر من بقيّة الحديث أنه لم يبعث بها إليه ليلبسها (فَقَالَ عُمَرُ): يَا رَسُولَ اللَّهِ (كَسَوْتَنِيهَا)^(٣) وَقَدْ سَمِعْتُكَ تَقُولُ فِيهَا مَا قُلْتَ) من أنه إنما يلبسها من لا خلاق له (فَقَالَ) مِنْهُ ﷺ: (إِنَّمَا بَعَثْتُ إِلَيْكَ) أي: بها (لِتَبِيعَهَا) فتنتفع بثمرتها (أَوْ تَكْسُوَهَا) غيرك من نساء وغيرهن، لكنه يحرم على الرجال فأنحصر في النساء، وعند الطحاوي: «إِنِّي^(٤)» لم أكسوها لتلبسها إنما أعطيتها لتلبسها النساء» ولأبي ذر: «لتكسوها» بزيادة لام أولها، وزاد مالك: «فكسها عمر أخًا له مشرّكًا». وعند النسائي: «أخًا له من أمّه». وسماه ابن بشكوال عثمان بن حكيم، وقال الدّميّاطي: هو السّلمي.

وهذا الحديث سبق في «الجمعة» [ح: ٨٨٦] وأوّل «العيدين» [ح: ٩٤٨].

٥٨٤٢ - حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ: أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ قَالَ: أَخْبَرَنِي أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ: أَنَّهُ رَأَى عَلَى أُمِّ كُلْثُومٍ بِنْتِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بُرْدَ حَرِيرٍ سَيَرَاءٍ.

وبه قال: (حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ) الحكم بن نافع قال: (أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ) هو ابن أبي حمزة (عَنِ الزُّهْرِيِّ) محمّد بن مسلم (قَالَ: أَخْبَرَنِي) بالافراد (أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ) رضي الله عنه (أَنَّهُ رَأَى عَلَى أُمِّ كُلْثُومٍ) بضم الكاف وسكون اللام بعدها مثلثة (بِنْتِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ) زوج عثمان بن عفان (بُرْدَ حَرِيرٍ سَيَرَاءٍ) ولا يلزم من رؤية أنس الثوب على أم كلثوم رؤيتها، فيحتمل أنه رأى ذيل القميص مثلاً، أو كان ذلك قبل بلوغ أنس، أو قبل الحجاب، واستدل به على جواز لبس الحرير للنساء^(٥).

(١) في (ب): «كسها إياه».

(٢) في (م) و(د): «و».

(٣) في (م): «أكسوتنيها».

(٤) في (د): «إنه قال».

(٥) في (د): «فيحتمل أنه رأى ذيل القميص مثلاً، واستدل به على جواز لبس الحرير للنساء، أو كان ذلك قبل بلوغ

أنس أو قبل الحجاب».

وهذا الحديث أخرجه النسائي في «الزينة».

٣١ - باب ما كان النبي ﷺ يتجوز من اللباس والبسط

(باب ما كان النبي ﷺ يتجوز) بالجيم من التجوز، أي: يتوسع (من اللباس والبسط) فلا يضيق بالاختصار على صنف بعينه، ولأبي ذر عن الكشميهني: «يتجرى» بحاء مهملة بعدها راء، كذا في الفرع. وقال في «الفتح» وتبعه العيني: بالجيم والزاي^(١) المفتوحة المشددة^(٢). قال العيني: وما أظنه صحيحاً إلا بالحاء المهملة والراء.

٥٨٤٣ - حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ: حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ: عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ عُبَيْدِ بْنِ حُنَيْنٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: لَبِثْتُ سَنَةً وَأَنَا أُرِيدُ أَنْ أَسْأَلَ عُمَرَ عَنِ الْمَرَأَتَيْنِ اللَّتَيْنِ تَظَاهَرَتَا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَجَعَلْتُ أَهَابُهُ، فَتَزَلَّ يَوْمًا مَنْزِلًا فَدَخَلَ الْأَرَاكُ، فَلَمَّا خَرَجَ سَأَلْتُهُ فَقَالَ: عَائِشَةُ وَحَفْصَةُ. ثُمَّ قَالَ: كُنَّا فِي الْجَاهِلِيَّةِ لَا نَعُدُّ النِّسَاءَ شَيْئًا، فَلَمَّا جَاءَ الْإِسْلَامُ وَذَكَرَهُنَّ اللَّهُ، رَأَيْنَا لَهُنَّ بِذَلِكَ عَلَيْنَا حَقًّا، مِنْ غَيْرِ أَنْ نُدْخِلَهُنَّ فِي شَيْءٍ مِنْ أُمُورِنَا، وَكَانَ بَيْنِي وَبَيْنَ امْرَأَتِي كَلَامٌ، فَأَغْلَظْتُ لِي فَقُلْتُ لَهَا: وَإِنَّكَ لَهُنَّاكِ. قَالَتْ: تَقُولُ هَذَا لِي، وَابْنَتُكَ تُؤْذِي النَّبِيَّ ﷺ. فَأَتَيْتُ حَفْصَةَ فَقُلْتُ لَهَا: إِنِّي أُحَذِّرُكَ أَنْ تَعْصِيَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ. وَتَقَدَّمْتُ إِلَيْهَا فِي آدَاهُ، فَأَتَيْتُ أُمَّ سَلَمَةَ فَقُلْتُ لَهَا. فَقَالَتْ: أَعْجَبُ مِنْكَ يَا عُمَرُ، قَدْ دَخَلْتَ فِي أُمُورِنَا، فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا أَنْ تَدْخُلَ بَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَزْوَاجِهِ. فَرَدَدْتُ، وَكَانَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ إِذَا غَابَ عَنِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَشَهِدَتْهُ أَتَيْتُهُ بِمَا يَكُونُ، وَإِذَا غِبْتُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَشَهِدَ أَتَانِي بِمَا يَكُونُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَكَانَ مِنْ حَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَدْ اسْتَقَامَ لَهُ، فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا مَلِكٌ غَسَّانَ بِالشَّامِ، كُنَّا نَخَافُ أَنْ يَأْتِيَنَا، فَمَا شَعَرْتُ إِلَّا بِالْأَنْصَارِيِّ وَهُوَ يَقُولُ: إِنَّهُ قَدْ حَدَّثَ أَمْرًا. قُلْتُ لَهُ: وَمَا هُوَ، أَجَاءَ الْغَسَّانِيُّ؟ قَالَ: أَعْظَمُ مِنْ ذَلِكَ، طَلَّقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ نِسَاءَهُ. فَجِئْتُ إِذَا الْبُكَاءُ مِنْ حُجْرِهَا كُلِّهَا، وَإِذَا النَّبِيُّ ﷺ قَدْ صَعِدَ فِي مَشْرُبَةٍ لَهُ، وَعَلَى بَابِ الْمَشْرُبَةِ وَصِيفٌ، فَأَتَيْتُهُ فَقُلْتُ: اسْتَأْذِنْ لِي فَأَذِنَ لِي. فَدَخَلْتُ فَإِذَا النَّبِيُّ ﷺ عَلَى حَصِيرٍ قَدْ أَثَرٌ فِي جَنْبِهِ، وَتَحْتَ رَأْسِهِ مِرْفَقَةٌ مِنْ آدَمَ، حَشَوْهَا لَيْفٌ، وَإِذَا أَهَبٌ مُعَلَّقَةٌ وَقَرْظٌ، فَذَكَرْتُ الَّذِي قُلْتُ لِحَفْصَةَ وَأُمِّ سَلَمَةَ، وَالَّذِي رَدَّتْ عَلَيَّ أُمِّ سَلَمَةَ، فَضَحِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَلَبِثَ تِسْعًا وَعِشْرِينَ لَيْلَةً، ثُمَّ نَزَلَ.

(١) في (ص) زيادة: «أي».

(٢) في هامش (ج) و(ل): عبارة «الفتح»: ووقع في رواية الكشميهني: «يتجرى» بجيم وزاي أيضاً، لكنها ثقيلة مفتوحة، بعدها ألف، وهي أوضح.

وبه قال: (حَدَّثَنَا/ سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ) الْوَاشِحِيُّ قَالَ: (حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ) أَي: ابْنُ دُرْهَمٍ ١٩٤/٦٥
 (عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ) الْأَنْصَارِيِّ (عَنْ عُبَيْدِ بْنِ حُنَيْنٍ) بضم العين والحاء المهملتين،
 مَصْغَرَيْنِ، مَوْلَى زَيْدِ بْنِ الْخَطَّابِ (عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما) أَنَّهُ (قَالَ: لَبِثْتُ سَنَةً وَأَنَا أُرِيدُ أَنْ أَسْأَلَ
 عُمَرَ) بِنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه (عَنِ الْمَرْأَتَيْنِ اللَّتَيْنِ تَظَاهَرَتَا عَلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم)^(١) تَعَاوَنَتَا عَلَيْهِ بِمَا
 كَسَبَتْهُ مِنَ الْإِفْرَاطِ فِي الْغِيَرَةِ، وَإِفْشَاءِ سِرِّهِ (فَجَعَلْتُ أَهَابُهُ) زَادَ فِي «التَّفْسِيرِ» [ح: ٤٩١٣] «حَتَّى
 خَرَجَ حَاجًّا فَخَرَجْتُ مَعَهُ، فَلَمَّا رَجَعْنَا وَكُنَّا بِبَعْضِ الطَّرِيقِ» (فَنَزَلَ يَوْمًا مَنْزِلًا) بِمَرِّ الظَّهْرَانِ
 (فَدَخَلَ الْأَرَاكَ) لِقِضَاءِ الْحَاجَةِ (فَلَمَّا خَرَجَ) بَعْدَ قِضَاءِ حَاجَتِهِ (سَأَلْتُهُ) عَنْ ذَلِكَ (فَقَالَ): هُمَا
 (عَائِشَةُ وَحَفْصَةُ، ثُمَّ قَالَ) عُمَرُ رضي الله عنه: (كُنَّا فِي الْجَاهِلِيَّةِ لَا نَعُدُّ النِّسَاءَ شَيْئًا، فَلَمَّا جَاءَ الْإِسْلَامُ
 وَذَكَرَهُنَّ اللَّهُ) بِنَحْوِ قَوْلِهِ: ﴿وَعَاشِرُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ [النِّسَاءُ: ١٩] (رَأَيْنَا لَهُنَّ بِذَلِكَ) الَّذِي
 ذَكَرَهُنَّ اللَّهُ، وَلَأَبِي ذَرٍّ عَنْ/ الْحَمَوِيِّ وَالْمُسْتَمْلِيِّ: «بِذَاكَ» بِغَيْرِ لَامٍ (عَلَيْنَا حَقًّا مِنْ غَيْرِ أَنْ
 نُدْخِلَهُنَّ فِي شَيْءٍ مِنْ أُمُورِنَا، وَكَانَ بَيْنِي وَبَيْنَ امْرَأَتِي كَلَامٌ، فَأَغْلَظْتُ لِي) بِفَتْحِ الظَّاءِ الْمَعْجَمَةِ
 وَسُكُونِ الْفَوْقِيَّةِ (فَقُلْتُ لَهَا: وَإِنَّكَ لَهُنَاكَ) بِكسر الكاف فِيهِمَا (قَالَتْ: تَقُولُ هَذَا لِي، وَابْنُتُكَ)
 حَفْصَةُ (تُؤْذِي النَّبِيَّ) وَلَأَبِي ذَرٍّ: «رَسُولَ اللَّهِ» (صلى الله عليه وسلم) بِمَرَا جَعَلْتُهَا لَهُ حَتَّى يَظْلَلَ يَوْمَهُ غَضْبَانٌ،
 فَقَالَ عُمَرُ رضي الله عنه: (فَأَتَيْتُ حَفْصَةَ، فَقُلْتُ لَهَا: إِنِّي أُحَذِّرُكَ أَنْ تَعْصِيَ اللَّهَ) مِنَ الْعَصِيَانِ، وَلَأَبِي ذَرٍّ:
 «أَنْ تُغْضِبِيَ اللَّهَ» (وَرَسُولُهُ) بضم الفوقية وبالغين والضاد المعجمتين، مِنَ الْإِغْضَابِ (وَتَقَدَّمْتُ
 إِلَيْهَا) أَوْ لَا قَبْلَ الدُّخُولِ عَلَى غَيْرِهَا (فِي) قِصَّةِ (أَذَاهُ) صلى الله عليه وسلم، أَوْ الْمَعْنَى تَقَدَّمْتُ فِي أَدَى
 شَخْصِهَا وَإِيلَامِ بَدْنِهَا بِالضَّرْبِ وَنَحْوِهِ (فَأَتَيْتُ أُمَّ سَلَمَةَ) زَوْجَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم لِقِرَابَتِي مِنْهَا
 (فَقُلْتُ لَهَا) نَحْوُ مَا قُلْتُهُ لِحَفْصَةَ (فَقَالَتْ: أَعْجَبُ مِنْكَ يَا عُمَرُ، قَدْ دَخَلْتَ فِي أُمُورِنَا) وَفِي
 «التَّفْسِيرِ» [ح: ٤٩١٣] «دَخَلْتَ فِي كُلِّ شَيْءٍ» (فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا أَنْ تَدْخُلَ بَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم
 وَأَزْوَاجِهِ فَرَدَدْتُ) بِتَشْدِيدِ الدَّالِ الْأُولَى وَسُكُونِ الثَّانِيَةِ، مِنَ التَّرْدِيدِ، وَلَأَبِي ذَرٍّ عَنْ
 الْكُشْمِيهَنِيِّ: «فَرَدَّتْ» بِدَالٍ وَاحِدَةٍ مُشَدَّدَةٍ مِنَ الرَّدِّ، وَفِي «التَّفْسِيرِ» [ح: ٤٩١٣] «فَأَخَذْتَنِي وَاللَّهُ
 أَخْذًا كَسَرْتَنِي عَنْ بَعْضِ مَا كُنْتُ أَجْدُ» (وَكَانَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ) هُوَ أَوْسُ بْنُ خَوْلِي^(٢)، أَوْ
 عِثْبَانُ بْنُ مَالِكٍ (إِذَا غَابَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم وَشَهِدَتْهُ أَتَيْتُهُ بِمَا يَكُونُ) مِنْ أَمْرِ الْوَحْيِ وَغَيْرِهِ

(١) «على النبي صلى الله عليه وسلم»: سقطت هنا في (م) و(د) وجاءت في بداية العبارة الآتية.

(٢) في هامش (ج): «أوس بن خولي» محرّكة، وقد تسكن «قاموس».

د ١١٩٥/٦ (وَإِذَا غِبْتُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ / وَشَهِدَ) هو (أَتَانِي بِمَا يَكُونُ مِنْ) خبر (رَسُولِ اللَّهِ ﷺ) من الوحي وغيره (وَكَانَ مَنْ حَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ) من الملوك ونحوهم (قَدْ اسْتَقَامَ لَهُ، فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا مَلِكُ غَسَّانَ بِالشَّامِ) وهو جبلة بن الأيهم (كُنَّا نَخَافُ أَنْ يَأْتِيَنَا) لِيَغْزُونَا (فَمَا شَعَرْتُ إِلَّا بِالْأَنْصَارِيِّ) كذا لأبي ذر عن الحموي والمستملي بتقديم «إلا» على قوله: «بالأنصاري» وللكشيمهني: «فما شعرت بالأنصاري إلا» (وَهُوَ يَقُولُ) بتأخيرها. قال في «الكواكب»: في جلّ النسخ أو في كلّها: «وهو يقول» بدون كلمة الاستثناء، ووجهه أن إلا مقدرة، والقرينة تدلّ عليها، أو كلمة «ما» زائدة، أي: شعرت بالأنصاري وهو يقول، أو «ما» مصدرية و«يقول» مبتدأ خبره: «بالأنصاري» أي: شعوري متلبس بالأنصاري قائلًا قوله: أعظم. وقال العيني: الأحسن أن يُقال: «ما» مصدرية، والتقدير شعوري بالأنصاري حال كونه قائلًا أعظم. قال: وقول الكيرماني: و«يقول» مبتدأ فيه نظر لأنّ الفعل لا يقع مبتدأ إلا بالتأويل، وقال في «الفتح»: ويحتمل أن تكون «ما» نافية على حالها بغير احتياج لحرف الاستثناء، والمراد المبالغة في نفي شعوره بكلام الأنصاري من شدة ما دهمه^(١) من الخبر الذي أخبر به، ويكون قد استثبتته فيه مرة أخرى ولذلك نقله عنه، لكن رواية الكشيمهني ترجح الاحتمال الأول وتوضح أن قول الكيرماني: أو في^(٢) كلّها، ليس كذلك (إِنَّهُ) أي: الشأن (قَدْ حَدَثَ أَمْرٌ) بتخفيف الدال المهملة (قُلْتُ لَهُ: وَمَا هُوَ، أَجَاءَ الْغَسَّانِيُّ؟) بهمزة الاستفهام الاستخباري (قَالَ: أَعْظَمُ مِنْ ذَلِكَ، طَلَّقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ) ولأبي الوقت: «النبي» (مِنِ اللَّهِ ﷺ نِسَاءً) وإنما كان عنده أعظم؛ لأنّ فيه مفارقة رسول الله ﷺ لحفصة ابنته مع ما في ذلك من مشقته عَلَيْهَا السَّلام التي كانت سبب ذلك، وعبر بالطلاق^(٣) ظنًا منه أن اعتزاله طلاق. قال عمر رضي الله عنه: (فَجِئْتُ فَإِذَا الْبُكَاءُ مِنْ حُجْرِهَا^(٤) كُلِّهَا) ولأبي ذر: «من حجرهنّ كلهنّ» أي: منازلهنّ رضي الله عنهن (وَإِذَا النَّبِيُّ ﷺ قَدْ صَعِدَ) بكسر العين، ارتقى^(٥) (فِي مَشْرُبَةٍ) بفتح الميم وسكون الشين المعجمة وضم الراء، غرفة (لَهُ، وَعَلَى بَابِ الْمَشْرُبَةِ وَصِيفٌ) خادم^(٦) لم

(١) في (د): «وهمه».

(٢) في (ص) و(م) و(د): «الكيرماني بل».

(٣) في (م) و(د): «بأنه طلاق».

(٤) في (م): «حجره».

(٥) في (د): «ارتفع».

(٦) في (د): «أي خادم».

يبلغ الحلم^(١)، وفي «التفسير» [ح: ٤٩١٣] «غلامٌ أسودٌ» وهو رباح (فَأَتَيْنَتْهُ فَقُلْتُ: اسْتَأْذِنْ لِي) رسول الله ﷺ في الدُّخُولِ عَلَيْهِ، فدخلَ فاستأذن (فَأَذِنَ لِي) عَلَيْهِ السَّلَامُ (فَدَخَلْتُ) وثبت قوله: «(فَأَذِنَ لِي)» في رواية أبي ذرٍّ/ (فَإِذَا النَّبِيُّ ﷺ عَلَى حَصِيرٍ) ما بينه وبينه شيء (قَدْ أَثَرُ) الحَصِيرِ ٤٤٤/٨ (فِي جَنْبِهِ، وَتَحْتَ رَأْسِهِ مِرْفَقَةٌ) بكسر الميم/ وسكون الراء وفتح الفاء والقاف (مِنْ أَدَمٍ، حَشَوْهَا لَيْفٌ) وهذا موضع الترجمة على ما لا يخفى (وَإِذَا أَهَبَّ مُعَلَّقَةً) بفتح الهمزة والهاء لأبي^(٢) ذرٍّ، ولغيره بضمَّهما (وَقَرَّطُ) بقاف وراء مفتوحتين وطاء معجمة، ورق السِّلَم الذي يُدْبِغُ فِيهِ (فَذَكَرْتُ)^(٣) له عَلَيْهِ السَّلَامُ (الَّذِي قُلْتُ لِحَفْصَةَ وَأُمِّ سَلَمَةَ، وَالَّذِي رَدَّتْ عَلَيَّ أُمُّ سَلَمَةَ، فَضَحِكْتُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ) تبسُّمًا^(٤) من غير صوتٍ (فَلَبِثَ) عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي الْمَشْرُبَةِ^(٥) (تِسْعًا وَعِشْرِينَ لَيْلَةً، ثُمَّ نَزَلَ) مِنَ الْمَشْرُبَةِ.

وهذا الحديث سبق في «سورة التحريم» من «التفسير» [ح: ٤٩١٣].

٥٨٤٤ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ: حَدَّثَنَا هِشَامٌ: أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، أَخْبَرْتَنِي هِنْدُ بِنْتُ الْحَارِثِ، عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ قَالَتْ: اسْتَيْقَظَ النَّبِيُّ ﷺ مِنَ اللَّيْلِ وَهُوَ يَقُولُ: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، مَاذَا أَنْزَلَ اللَّيْلَةُ مِنَ الْفِتْنَةِ، مَاذَا أَنْزَلَ مِنَ الْخَزَائِنِ، مَنْ يُوقِظُ صَوَاحِبَ الْحُجَرَاتِ، كَمْ مِنْ كَاسِيَةٍ فِي الدُّنْيَا عَارِيَةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» قَالَ الزُّهْرِيُّ: وَكَانَتْ هِنْدٌ لَهَا أَزْرَارٌ فِي كُمَيْهَا بَيْنَ أَصَابِعِهَا.

وبه قال: (حَدَّثَنَا) ولأبي ذرٍّ: «حَدَّثَنِي» بالإنفراد (عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ) المَسْنَدِيُّ قال: (حَدَّثَنَا هِشَامٌ) هو ابن يوسف الصَّنْعَانِيُّ قال: (أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ) هو ابنُ راشد (عَنِ الزُّهْرِيِّ) مُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمِ بْنِ شِهَابٍ، أَنَّهُ قَالَ: (أَخْبَرْتَنِي) بالإنفراد وتاء التأنيث (هِنْدُ بِنْتُ الْحَارِثِ، عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا (قَالَتْ: اسْتَيْقَظَ النَّبِيُّ ﷺ مِنَ اللَّيْلِ وَهُوَ يَقُولُ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، مَاذَا أَنْزَلَ اللَّيْلَةُ) ولأبي ذرٍّ عن المُسْتَمْلِي: «(اللَّيْلِ)»^(٦) (مِنَ الْفِتْنَةِ)^(٧) استفهامٌ متضمنٌ معنى التَّعَجُّبِ (مَاذَا أَنْزَلَ مِنَ الْخَزَائِنِ)

(١) في (د): «الحكم».

(٢) في (د): «ولأبي».

(٣) في (د): «به فذكرها».

(٤) في (م): «متبسِّمًا».

(٥) «في المشربة»: ليست في (م) و(د).

(٦) «ولأبي ذر عن المُسْتَمْلِي اللَّيْلِ»: ليست في (د) و(ص) و(م).

(٧) في (ب) و(س): «الفتن».

كخزائن فارس والروم (مَنْ يُوقِظُ يُنَبِّهَ) (صَوَاحِبَ الْحُجُرَاتِ) يريد أمهات المؤمنين رضي الله عنهن (كَمْ مِنْ كَاسِيَةٍ فِي الدُّنْيَا) أثواباً رقيقة لا تمنع إدراك البشرة، أو نفيسة (عَارِيَةٍ) معاقبة (يَوْمَ الْقِيَامَةِ) بفضيحة التعري، أو عارية من الحسنات^(١).

(قَالَ الزُّهْرِيُّ) بالسند السابق: (وَكَاثَتْ هُنْدُ) المذكورة (لَهَا أَزْرَارٌ) بفتح الهمزة وسكون الزاي بعدها راء مفتوحة فألف فراء ثانية (فِي كَمِّيَّهَا بَيْنَ أَصَابِعِهَا) فتزورها خشية أن يبدو من جسدها شيء بسبب سعة كمها، فتدخل في قوله: «كاسية... عارية».

ومطابقة الحديث للترجمة من حيث إنه حذر من لباس رقيق الثياب الواصفة للجسد.

وهذا الحديث سبق في «كتاب العلم» [ج: ١١٥].

٣٢ - بَابُ مَا يُدْعَى لِمَنْ لَيْسَ ثَوْبًا جَدِيدًا

(بَابُ مَا يُدْعَى لِمَنْ لَيْسَ ثَوْبًا جَدِيدًا).

٥٨٤٥ - حَدَّثَنَا أَبُو الْوَلِيدِ: حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي قَالَ: حَدَّثَنِي أُمُّ خَالِدِ بْنِتُ خَالِدٍ قَالَتْ: أَتَيْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِيهَا خَمِيصَةٌ سَوْدَاءُ قَالَ: «مَنْ تَرَوْنَ نَكُسُوهَا هَذِهِ الْخَمِيصَةُ» فَأُسْكِتَ الْقَوْمَ. قَالَ: «اِثْنُونِي بِأُمِّ خَالِدٍ» فَأَتَيْ بِي النَّبِيُّ ﷺ، فَأَلْبَسَهَا بِيَدِهِ، وَقَالَ: «أَبْلِي وَأَخْلَقِي» مَرَّتَيْنِ. فَجَعَلَ يَنْظُرُ إِلَى عِلْمِ الْخَمِيصَةِ، وَيُشِيرُ بِيَدِهِ إِلَيَّ وَيَقُولُ: «يَا أُمَّ خَالِدٍ، هَذَا سَنَّا» وَالسَّنَا بِلِسَانِ الْحَبَشَةِ الْحَسَنُ. قَالَ إِسْحَاقُ: حَدَّثَنِي امْرَأَةٌ مِنْ أَهْلِي أَنَّهَا رَأَتْهُ عَلَى أُمِّ خَالِدٍ.

وبه قال: (حَدَّثَنَا أَبُو الْوَلِيدِ) هشام بن عبد الملك الطيالسي قال: (حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ) بفتح عين عمرو (قَالَ: حَدَّثَنِي) بالافراد (أَبِي) سعيد بن عمرو (قَالَ: حَدَّثَنِي) بقاء التأنيث والافراد (أُمُّ خَالِدٍ) أي: ابن الزبير بن العوام (بِنْتُ خَالِدٍ) أي: ابن

(١) في هامش (ج): قال الكيرماني: بالجر؛ أي: كم من كاسية عارية عرفتها، وبالرفع؛ أي: اللباسات رقيق الثياب التي لا تمنع من إدراك لون البشرة معاقبات في الآخرة بفضح التعري، أو: اللباسات الثياب النفيسة عارية من الحسنات في الآخرة، فهو حض على ترك السرف؛ بأن يأخذن أقل الكفاية، ويتصدقن بما سوى ذلك. انتهى. وفي هامش (ل): قوله: «أو عارية من الحسنات»: قال الكيرماني: فهو حض على ترك السرف بأن يأخذن أقل الكفاية، ويتصدقن بما سوى ذلك.

سعيد بن العاص (قالت: أتيت) بضم الهمزة وكسر الفوقية (رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِثِيَابٍ فِيهَا خَمِيصَةٌ سَوْدَاءُ) بخاء معجمة وصاد مهملة، كسَاءٌ من صوفٍ له أعلامٌ (قَالَ) ولأبي ذرٍّ: «(فَقَالَ)» ١١٩٦/٦٥ (مَنْ تَرَوْنَ نَكُسُوها) ولأبي ذرٍّ: «(نكسو)» (هَذِهِ الْخَمِيصَةُ) بإسقاط لفظه «ها» (فَأُسْكِتَ الْقَوْمَ) بضم الهمزة، من الإسكات (قَالَ) عَلَيْهِ السَّلَامُ^(١)، ولأبي ذرٍّ: «(فَقَالَ)»: (اثْنُونِي بِأُمِّ خَالِدٍ) قالت: (فَأْتِي) بضم الهمزة (يَا نَبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَلْبَسَهَا) ولأبي ذرٍّ: «(فَأَلْبَسْنِيهَا) بنون مكسورة بعد السين فتحتية ساكنة (بِيَدِهِ وَقَالَ: أَبْلِي) بفتح الهمزة وسكون الموحدة وكسر اللام، من الإبلاء (وَأَخْلَقِي) قالهما^(٢) (مَرَّتَيْنِ) و«أَخْلَقِي» بهمزة مفتوحة وسكون الخاء المعجمة وكسر اللام والقاف، من الإخلاق، ولأبي ذرٍّ عن الحموي والمستملي: «(وَأَخْلَفِي)» بالفاء بدل القاف. يُقال: خلف الله لك مالاً وأخلفه، وهو الأشهرُ رباعيٌّ. قالت: (فَجَعَلَ) صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (يَنْظُرُ إِلَى عِلْمِ الْخَمِيصَةِ، وَيُشِيرُ بِيَدِهِ إِلَيَّ وَيَقُولُ: يَا أُمَّ خَالِدٍ هَذَا) العلم (سَنًا) ولأبي ذرٍّ: «(ويا أُمَّ خَالِدٍ هَذَا سَنًا)» (وَالسَّنَا) بفتح السين المهملة، مقصوراً (بِلِسَانِ الْحَبَشَةِ الْحَسَنِ. قَالَ إِسْحَاقُ) بن سعيد المذكور بالسند السابق: (حَدَّثَنِي) بالإنفراد والتأنيث (امْرَأَةً مِنْ أَهْلِي) لم يعرف الحافظ ابن حجر اسمها (أَنَّهَا رَأَتْهُ) أي: الثوب المذكور بلفظ الخميصة (عَلَى أُمِّ خَالِدٍ) المذكورة.

وفي الباب من حديث ابن عمر عند النسائي وصححه ابن حبان، وأبي سعيد عند أبي داود والنسائي والترمذي وصححه، وعمر عند ابن ماجه وصححه الحاكم، ومعاذ بن أنس عند الترمذي وحسنه وكأنها لم تثبت عند المؤلف.

٣٣ - بابُ التَّزَعُّفِ لِلرِّجَالِ

(بابُ التَّزَعُّفِ لِلرِّجَالِ) في الجسد، وخرج بالرجال النساء، ولأبي ذرٍّ: «(بابُ النَّهْيِ عَنِ التَّزَعُّفِ لِلرِّجَالِ)».

٤٤٥/٨

٥٨٤٦ - حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ، عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ، عَنْ أَنَسٍ قَالَ: نَهَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَتَزَعَّفَ الرَّجُلُ.

(١) «عَلَيْهِ السَّلَامُ»: ليست في (ب).

(٢) في (ص) و(م): «قالها».

وبه قال: (حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ) هو ابنُ مسرهدٍ قال: (حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ) بن سعيد البصريُّ (عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ) بن صهيب (عَنْ أَنَسٍ) رضي الله عنه أَنَّهُ (قَالَ: نَهَى النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم أَنْ يَتَزَعَفَرَ الرَّجُلُ) وعند النسائي «نهى عن التزعفر». والمطلق محمولٌ على المقيد، وهل النهي لرائحته أو لونه؟

٣٤ - باب الثوب المزعفر

(باب) حكم (الثوب المزعفر) أي: المصبوغ بالزعفران.

٥٨٤٧ - حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ: نَهَى النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم أَنْ يَلْبَسَ الْمُحْرِمُ ثَوْبًا مَصْبُوغًا بِوَرْسٍ أَوْ بِزَعْفَرَانٍ.

وبه قال: (حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ) الفضل بن دكين قال: (حَدَّثَنَا سُفْيَانُ) بن عيينة (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما) أَنَّهُ (قَالَ: نَهَى النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم أَنْ يَلْبَسَ الْمُحْرِمُ) بالحج أو العمرة أو بهما (ثَوْبًا مَصْبُوغًا بِوَرْسٍ) بفتح الواو وسكون الراء آخره سين مهملة، نبتٌ يُصْبَغُ به (أَوْ بِزَعْفَرَانٍ) ومفهومه جواز لبسهما لغير المحرم، والمنصوص أَنَّهُ يحرم على الرجل لبس المزعفر دون المعضفر.

وهذا الحديث مرّ في «الحج» مطوّلًا [ح: ١٨٣٨].

٣٥ - باب الثوب الأحمر

(باب) حكم لبس (الثوب الأحمر).

٥٨٤٨ - حَدَّثَنَا أَبُو الْوَلِيدِ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ: سَمِعَ الْبَرَاءَ رضي الله عنه يَقُولُ: كَانَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم مَرْبُوعًا، وَقَدْ رَأَيْتُهُ فِي حُلَّةٍ حَمْرَاءَ مَا رَأَيْتُ شَيْئًا أَحْسَنَ مِنْهُ.

وبه قال: (حَدَّثَنَا أَبُو الْوَلِيدِ) هشام بن عبد الملك الطيالسي قال: (حَدَّثَنَا شُعْبَةُ) بن الحجاج (عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ) عمرو بن عبد الله السبيعي، أَنَّهُ (سَمِعَ الْبَرَاءَ) بن عازبٍ رضي الله عنه يَقُولُ: كَانَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم مَرْبُوعًا) بين الطويل والقصير (وَقَدْ رَأَيْتُهُ فِي حُلَّةٍ حَمْرَاءَ مَا رَأَيْتُ شَيْئًا أَحْسَنَ مِنْهُ) وفي حديث هلال بن عامر عن أبيه: «رَأَيْتُ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم يَخْطُبُ بَمَنَى عَلَى بَعِيرٍ وَعَلَيْهِ بُرْدٌ أَحْمَرٌ». رواه أبو داود بإسنادٍ حسن، واختلف في لبس الثياب المصبوغة أحمر بالعصفر أو غيره، فأباحها جماعةٌ من الصحابة والتابعين، وبه قال الشافعي، ومنعها آخرون.

مطلقاً. قال البيهقي: والصواب تحريمُ الْمُعْصِفِرِ عليه^(١) أيضاً للأحاديثِ الصَّحِيحة التي لو بلغتِ الشَّافعيُّ لقال بها، وقد أوصانا بالعملِ بالحديثِ الصَّحِيح، ذُكِرَ ذلك في «الروضة» وقيل: يُكره لقصدِ الزَّينة والشُّهرة، ويجوزُ في المهنة والبيوت، ونُقِلَ عن مالك، وقيل: يجوزُ لبس ما صُيغ غزله ثمَّ نسج، ويمنع ما صبغ بعد النَّسج، وقيل: النَّهي خاصٌّ بما صُيغ بالعصفر لورود النَّهي عنه، وقيل: المنع إنما هو في المصبوغ كَلِّه أَمَّا ما فيه لونٌ آخر فلا، وعلى ذلك تحملُ الأحاديث الواردة في الحُلَّة الحمراء؛ لأنَّ الحُلَّ اليمانيَّة غالباً تكون كذلك.

٣٦ - بَابُ الْمِثْرَةِ الْحَمْرَاءِ

(بَابُ) حكم استعمال (المِثْرَةِ) بكسر الميم وسكون التحتية وفتح المثلثة (الحَمْرَاءِ).

٥٨٤٩ - حَدَّثَنَا قَبِيصَةُ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ أَشْعَثَ، عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ سُوَيْدٍ بْنِ مُقَرَّرٍ، عَنْ الْبَرَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَمَرَنَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِسَبْعٍ: عِيَادَةِ الْمَرِيضِ، وَاتِّبَاعِ الْجَنَائِزِ، وَتَشْمِيتِ الْعَاطِسِ. وَنَهَانَا عَنْ: لُبْسِ الْحَرِيرِ، وَالذَّبْيَاجِ، وَالْقَسِيِّ، وَالْإِسْتَبْرَقِ، وَمَيَاثِرِ الْحُمْرِ.

وبه قال: (حَدَّثَنَا قَبِيصَةُ) بن عقبة قال: (حَدَّثَنَا سُفْيَانُ) بن عيينة (عَنْ أَشْعَثَ) بن أبي الشعثاء (عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ سُوَيْدٍ^(٢) بْنِ مُقَرَّرٍ) بضم الميم وفتح القاف وتشديد الراء المكسورة (عَنِ الْبَرَاءِ) بن عازب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ (قَالَ: أَمَرَنَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِسَبْعٍ) أي: بسبع خصالٍ، فتميز^(٣) العدد محذوف (عِيَادَةِ الْمَرِيضِ) الأصل في عيادة: عوادة لأنَّه من عادته يعودُه فقلبت الواو ياءً لانكسار ما قبلها، والمرض يكون في الجسم والقلب كالجهل والجبن والبخل والتَّفَاق وغيرها من الرَّذائلِ، وإطلاق المرض على ذلك مجازٌ، والمراد هنا الأول وهو الحقيقي (وَاتِّبَاعِ الْجَنَائِزِ) افتعالٌ، من اتَّبَعَ^(٤)، يتَّبِعُ، ويكون تارةً بالجسم، وتارةً بالارتسام والائتمار، ومن المحتمل لهما قوله تعالى: ﴿هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَ مِمَّا عَلَّمْتَ رُشْدًا﴾ [الكهف: ٦٦] أي: أَتَّبِعُكَ بجسمي، أو ألتزم ما تفعله وأقتفي فيه أثرك، والذي هنا يحتملها أيضاً، وعلى ١١٩٧/٦٥

(١) قال الشيخ قطة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: لعلَّ الأولى: «عنده»، أي: عند الشافعي.

(٢) في (د) زيادة: «مصفراً».

(٣) في (ص) و(د): «تميز».

(٤) في (د): «تبع».

ذلك ينبني الخلاف في أنَّ الأفضل المشي خلفها أو أمامها؛ لأنه إن كان أمامها فهو تابع لها معنًى (وَتَشْمِيتِ الْعَاطِسِ) بالشين المعجمة وتُهْمَل، وهو أن يقول للعاطس: يرحمك الله. وقيل: التَّشْمِيت مأخوذٌ من شماتة العدو، وهو فرحه بما يسوء، فإمّا أن يكون المراد هنا الدُّعاء له بأن لا يكون في حالة يشمت به فيها، وإمّا أن يكون أنك إذا دعوت له بالرحمة فقد أدخلت على الشيطان ما يُسَخِطه ويُسرُّ العاطس بذلك، فيكون شماتةً بالشيطان، وقيل غير ذلك، والأربعُ الباقية من السَّبع: إجابة الدَّاعي، وإفشاء السَّلام، ونصرُ المظلوم، وإبرارُ القسم^(١)، والأمرُ المذكور المراد به المطلق في الإيجابِ والنَّدب؛ لأنَّ بعضها إيجابٌ وبعضها ندبٌ، وليس ذلك من استعمالِ اللَّفظ في حقيقته ومجازه/ لأنَّ ذاك^(٢) إنما هو في صيغة أفعَل، أمّا لفظ الأمر فيُطلق عليهما حقيقةً على المرجَّح^(٣) لأنَّه حقيقة في القولِ المخصوص، فاتِّباع الجنائزِ فرض كفاية، وكذا إجابة الدَّاعي لوليمة النِّكاح.

(وَنَهَانَا) مِنْهُنَّ عِدْلَم، وزاد أبو ذرٍّ: «عن سبع» (عَنْ لُبْسِ الْحَرِيرِ، وَالذِّيْبَاجِ) ما رُقَّ^(٤) من ثياب الحرير، وعطفه على الحرير ليفيد النهي عنه بخصوصه؛ لأنَّه صار جنسًا مستقلًّا بنفسه (و) عن (القَسِّي) بفتح القاف وتشديد السين المهملة مكسورة، والتحتية، والأصل القَزِي - بالزاي بدل السين - فأبدلت سينًا، والصَّواب تفسيرها^(٥) بما في «مسلم» عن عليٍّ أنَّها ثيابٌ مصبغة^(٦) يؤتى بها من مصر والشَّام فيها شبه^(٧)، وفي «البخاري» «حرير أمثال الأترنج» [قبل ح: ٥٨٣٨]. وفي «أبي داود»: «من الشَّام أو مصر مصبغة فيها أمثال الأترج»^(٨) (وَالِإِسْتَبْرَقِ، وَمَيَاثِرِ الْحُمْرِ) ولأبي ذرٍّ: «والمياثر الحمر» وهذه المنهيات كلها للتحريم بخلاف الأوامر فإنَّها على ما سبق، والتقييد بالحمر لا اعتبار بمفهومه إذا كانت من الحرير، والاثنان المكملان للسَّبع خواتم الذهب وأواني الفضة.

(١) في (ب) «المقسم».

(٢) في (د): «ذلك».

(٣) في (ص): «المرجوح».

(٤) في هامش (ج): لعلَّه «ما غلُظ» كما تقدَّم للشارح في «باب لبس الحرير وافتراشه»، وبنحوه بهامش (ب).

(٥) في (ص): «تفسيرهما».

(٦) كذا هنا، والذي في المراجع: «مضلعة».

(٧) في (س): «شية».

(٨) قوله: «وفي أبي داود: من الشَّام أو مصر مصبغة فيها أمثال الأترج»: ليس في (د). وفي مطبوع أبي داود «مضلعة».

وهذا الحديث مرَّ مختصراً في: «باب لبس القسبي» [ح: ٥٨٣٨] ومطوَّلاً في ^(١) «الجنائز» [ح: ١٢٣٩].

٣٧ - باب النعال السبئية وغيرها

(باب) لبس ^(٢) (النعال السبئية) بكسر السين المهملة وسكون الموحدة وكسر الفوقية وتشديد التحتية، المدبوعة بالقرظ، أو التي سُبِتَ ^(٣) ما عليها من الشعر، أي: حُلِقَ، والنعال جمع نعل، وهو ما وُقِيت به القدم، وفي «النهاية» هي التي تسمى الآن تاسومة (وغيرها) أي: وغير السبئية ممَّا يُشبهها، وسقط قوله: «وغيرها» لأبي ذر.

٥٨٥٠ - حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ: حَدَّثَنَا حَمَادٌ، عَنْ سَعِيدِ أَبِي مَسْلَمَةَ قَالَ: سَأَلْتُ أَنَسًا: أَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَلْبَسُ نَعْلَيْهِ؟ قَالَ: نَعَمْ.

وبه قال: (حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ) الواشحي قال: (حَدَّثَنَا حَمَادٌ) ولأبي ذر: «حماد/ بن زيد» (عَنْ سَعِيدٍ) هو ابنُ يزيد، من الزيادة (أَبِي مَسْلَمَةَ) الأزدي البصري، أَنَّهُ (قَالَ: سَأَلْتُ أَنَسًا) ﷺ: (أَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَلْبَسُ نَعْلَيْهِ؟ قَالَ: نَعَمْ) أي: إذا لم يكن فيهما نجاسة.

وهذا الحديث سبق في «الصلاة» [ح: ٣٨٦].

٥٨٥١ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ: عَنْ مَالِكٍ، عَنْ سَعِيدِ الْمُقْبِرِيِّ، عَنْ عُبَيْدِ بْنِ جُرَيْجٍ أَنَّهُ قَالَ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ ﷺ: رَأَيْتُكَ تَصْنَعُ أَرْبَعًا لَمْ أَرِ أَحَدًا مِنْ أَصْحَابِكَ يَصْنَعُهَا. قَالَ: مَا هِيَ يَا ابْنَ جُرَيْجٍ؟ قَالَ: رَأَيْتُكَ لَا تَمَسُّ مِنَ الْأَرْكَانِ إِلَّا الْيَمَانَيْنِ، وَرَأَيْتُكَ تَلْبَسُ النَّعَالَ السَّبْيِيَّةَ، وَرَأَيْتُكَ تَصْبِغُ بِالصُّفْرَةِ، وَرَأَيْتُكَ إِذَا كُنْتَ بِمَكَّةَ أَهَلَ النَّاسِ إِذَا رَأَوْا الْهَلَالَ، وَلَمْ تُهَلِّ أَنْتَ حَتَّى كَانَ يَوْمَ التَّرْوِيَةِ. فَقَالَ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ: أَمَّا الْأَرْكَانُ، فَإِنِّي لَمْ أَرِ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَمَسُّ إِلَّا الْيَمَانَيْنِ، وَأَمَّا النَّعَالُ السَّبْيِيَّةُ، فَإِنِّي رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَلْبَسُ النَّعَالَ الَّتِي لَيْسَ فِيهَا شَعْرٌ وَيَتَوَضَّأُ فِيهَا، فَأَنَا أَحَبُّ أَنْ أَلْبَسَهَا، وَأَمَّا الصُّفْرَةُ، فَإِنِّي رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَصْبِغُ بِهَا، فَأَنَا أَحَبُّ أَنْ أَصْبِغَ بِهَا، وَأَمَّا الْإِهْلَالُ، فَإِنِّي لَمْ أَرِ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَهْلُ حَتَّى تَنْبَعَثَ بِهِ رَاحِلَتُهُ.

وبه قال: (حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ) القعنبيُّ أحدُ الأعلام (عَنْ مَالِكٍ) إمام دار الهجرة (عَنْ

(١) في (ص) زيادة: «باب».

(٢) «لبس»: ليست في (س).

(٣) في (م): «سلب».

سَعِيدِ الْمُقْبِرِيِّ) بضم الموحدة (عَنْ عَبْدِ بْنِ جُرَيْجٍ) بضم العين والجيم بالتصغير فيهما (أَنَّهُ قَالَ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رضي الله عنه: رَأَيْتَكَ تَصْنَعُ أَرْبَعًا) أي: أربع خصالٍ (لَمْ أَرِ أَحَدًا مِنْ أَصْحَابِكَ رضي الله عنه) (يَصْنَعُهَا) مجتمعة (قَالَ: مَا هِيَ يَا ابْنَ جُرَيْجٍ؟ قَالَ: رَأَيْتَكَ لَا تَمَسُّ مِنَ الْأَرْكَانِ) الأربعة التي للبيت الحرام (إِلَّا) الرُّكْنَيْنِ (الْيَمَانَيْنِ) الرُّكْنُ الَّذِي فِيهِ الْحَجَرُ الْأَسْوَدُ، وَالَّذِي يَلِيهِ مِنْ غَيْرِ جِهَةِ الْبَابِ، وَهُوَ مِنْ بَابِ التَّغْلِبِ لِأَنَّ الَّذِي فِيهِ الْحَجَرُ الْأَسْوَدُ عِرَاقِيٌّ (وَرَأَيْتَكَ تَلْبَسُ) بفتح الفوقية والموحدة (النَّعَالَ السَّبْتِيَّةَ، وَرَأَيْتَكَ تَصْبُغُ) ثوبك أو شعرك (بِالْصُّفْرَةِ، وَرَأَيْتَكَ إِذَا كُنْتَ بِمَكَّةَ أَهْلَ النَّاسِ) أي: رفعوا أصواتهم بالتلبية للإحرام (إِذَا رَأَوْا الْهَلَالَ) هلال ذي (١) الْحِجَّةَ (وَلَمْ تَهْلُ أَنْتَ) بضم الفوقية وكسر الهاء وتشديد اللام، ولأبي ذرٍّ: «تَهْلِلُ» بسكون الهاء ولام مكسورة، بعدها أُخْرَى مُخَفَّفَةٌ (حَتَّى كَانَ يَوْمَ التَّرْوِيَةِ) ثامن الحجَّة تَهْلُ أَنْتَ (فَقَالَ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ: أَمَّا الْأَرْكَانُ، فَإِنِّي لَمْ أَرِ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَمَسُّ) منها (إِلَّا) الرُّكْنَيْنِ (الْيَمَانَيْنِ، وَأَمَّا النَّعَالُ السَّبْتِيَّةُ، فَإِنِّي رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَلْبَسُ النَّعَالَ الَّتِي لَيْسَ فِيهَا شَعْرٌ وَيَتَوَضَّأُ فِيهَا، فَأَنَا أَحِبُّ أَنْ أَلْبَسَهَا، وَأَمَّا الصُّفْرَةُ فَإِنِّي رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَصْبُغُ) (٢) (بِهَا) ثيابه لحديث أبي داود، أو شعره لحديث «السُّنَنِ» وَرَجَّحَ الْأَوَّلَ، وَأَجِيبَ عَنِ الثَّانِي بِاحْتِمَالِ أَنَّهُ كَانَ يَتَطَيَّبُ بِهِ لَا أَنَّهُ كَانَ يَصْبُغُ بِهِ (٣) (فَأَنَا أَحِبُّ أَنْ أَصْبُغَ بِهَا، وَأَمَّا الْإِهْلَالُ فَإِنِّي لَمْ أَرِ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَهْلُ حَتَّى تَنْبَعِثَ بِهِ رَاحِلَتُهُ) أي: تستوي قائمة إلى طريقه.

وهذا الحديث سبق في «باب غسل الرجلين في النعلين» من «الطَّهَّارَةِ» [ح: ١٦٦].

٥٨٥٢ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ: أَخْبَرَنَا مَالِكٌ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رضي الله عنه قَالَ: نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم أَنْ يَلْبَسَ الْمُحْرِمُ ثَوْبًا مَصْبُوغًا بِزَعْفَرَانٍ أَوْ وَرْسٍ، وَقَالَ: «مَنْ لَمْ يَجِدْ نَعْلَيْنِ، فَلْيَلْبَسْ خُفَّيْنِ، وَلْيَقْطَعْهُمَا أَسْفَلَ مِنَ الْكَعْبَيْنِ».

وبه قال: (حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ) التَّنِيسِيُّ الدَّمَشْقِيُّ الْحَافِظُ قَالَ: (أَخْبَرَنَا مَالِكٌ) الإمام (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ) المدني (عَنْ) مولاه (عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رضي الله عنه) وسقط لأبي ذرٍّ لفظ

(١) «ذي»: ليست في (د).

(٢) في هامش (ج) و(ل): صَبَغَ مِنْ بَابِ «نَفَعَ» وَ«قَتَلَ» فِي رِوَايَةٍ: مِنْ بَابِ «ضَرَبَ». «مَصْبَاح».

(٣) «به»: ليست في (د).

«عبد الله» أنه (قَالَ: نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ يَلْبَسَ الْمُحْرِمُ ثَوْبًا مَضْبُوعًا بِزَعْفَرَانٍ/ أَوْ وَرْسٍ) بفتح الواو وسكون الراء، نبت باليمن. قيل: إنه يزرع في الأرض سنة فيثبت في الأرض عشر سنين^(١) ينبت ويثمر، ويقال: إِنَّ الْكُرْكُمَ عُرُوقُهُ، وليس ذكرهما للتقييد، بل لأنهما الغالب فيما يُصْبَغُ للزينة والترفة، فيلحق بهما ما في معناهما، والمعنى في ذلك لأنه^(٢) طيب فيحرم كل طيب، قاله الجمهور.

(وَقَالَ) مِنْهُ ﷺ: (مَنْ لَمْ يَجِدْ نَعْلَيْنِ) فيه حذف ذكره في «الحج» [ج: ١٥٤٣] ولفظه «لا يلبس القميص، ولا العمائم، ولا السراويلات، ولا البرانس، ولا^(٣) الخفاف إلا أحد لا يجد نعلين» (فَلْيَلْبَسْ خُفَيْنِ، وَلْيَقْطَعْهُمَا) أي: بشرط أن يقطعهما (أَسْفَلَ مِنَ الْكَعْبَيْنِ) والأمر هنا للإباحة.

٥٨٥٣ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُونُسَ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ، عَنْ جَابِرِ بْنِ زَيْدٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ إِزَارٌ، فَلْيَلْبَسِ السَّرَاوِيلَ، وَمَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ نَعْلَانِ، فَلْيَلْبَسْ خُفَيْنِ».

وبه قال: (حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُونُسَ) الفريابي الضبي مولا هم، قال: (حَدَّثَنَا سُفْيَانُ) الثوري (عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ) مولى قريش، المكي (عَنْ جَابِرِ بْنِ زَيْدٍ) أبي الشعثاء الأزدي الإمام (عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا) (قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: مَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ إِزَارٌ فَلْيَلْبَسِ السَّرَاوِيلَ) أي: فإنه يجوز له لبسها ولا فدية عليه (وَمَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ نَعْلَانِ فَلْيَلْبَسْ خُفَيْنِ) زاد ابن عمر في روايته السابقة «وليقطعهما أسفل من الكعبين» [ج: ٥٨٥٢] قال إمامنا الشافعي رحمه الله: قبلنا زيادته في القطع، كما قبلنا زيادة ابن عباس في لبس السراويل إذا لم نجد إزاراً، ولم يُزَوَّ أنه يقطع من السراويل شيئاً فقلنا بعمومه قال: وكلاهما صادق وحافظ، وليس زيادة أحدهما على الآخر شيئاً لم يزوه الآخر إماماً عزب^(٤) عنه، وإماماً شك فيه فلم يزوه، وإماماً سكت عنه، وإماماً أداه فلم يزوه عنه. انتهى. ولا اعتبار بمن قال: قطعهما فيه إضاعة مال؛ لأن الإضاعة إنما تكون فيما لم

(١) في هامش (ل): قوله «عشر سنين»، وفي «القاموس» الورس: نبات كالسمسم، ليس إلا باليمن، يُزرع فيبقى عشرين سنة.

(٢) في (د): «أنه».

(٣) لفظة: «لا» من صحيح البخاري.

(٤) في (م): «إنما ضرب».

يأذن فيه الشارع، والزيادة من الثقة مقبولة، وحمل المطلق على المقيّد واجب على الأصحّ لا سيّما مع اتّحاد السبب.

وسبق الحديث في «الحجّ» [ح: ١٨٤١].

٣٨ - بابُ يَبْدَأُ بِالنَّعْلِ الْيُمْنَى

هذا (بابٌ) بالتّونين: (يَبْدَأُ) الرَّجُلُ والمرأة (بِالنَّعْلِ الْيُمْنَى) لبسًا، ولأبي ذرٍّ ضمّ المشناة التحتية من يُبْدَأُ مَبْنِيًّا للمجهول^(١).

٥٨٥٤ - حَدَّثَنَا حَجَّاجُ بْنُ مِنْهَالٍ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ قَالَ: أَخْبَرَنِي أَشْعَثُ بْنُ سُلَيْمٍ: سَمِعْتُ أَبِي يُحَدِّثُ عَنْ مَسْرُوقٍ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُحِبُّ التَّيْمَنَ فِي طُهُورِهِ وَتَرَجُّلِهِ وَتَنَعُّلِهِ.

وبه قال: (حَدَّثَنَا حَجَّاجُ بْنُ مِنْهَالٍ) الأنماطي البصريُّ قال: (حَدَّثَنَا شُعْبَةُ) بن الحجاج (قَالَ: أَخْبَرَنِي) بالإفراد (أَشْعَثُ بْنُ سُلَيْمٍ) بالشين المعجمة الساكنة بعد الهمزة المفتوحة وبعد العين المهملة مثلثة، قال: (سَمِعْتُ أَبِي) سُلَيْمًا^(٢) - بضم المهملة مصغّرًا - الأزديّ المحاربيّ (يُحَدِّثُ عَنْ مَسْرُوقٍ) هو ابنُ الأجدع (عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا) أَنَّهَا قَالَتْ: كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُحِبُّ التَّيْمَنَ فِي طُهُورِهِ) بضم الطاء، والمراد التّطهير، ولأبي ذرٍّ بفتحها، وهو ما يُتَطَهَّرُ به كالماء (وَتَرَجُّلِهِ) أي: تسريح شعره (وَتَنَعُّلِهِ) أي: لبسه النّعل، زاد في رواية «وفي شأنه كلّ» [ح: ١٦٨] قال النووي: وهذه قاعدة مستمرة في الشرع، وهي أنّ ما كان من باب التّكريم والتّشريف فيستحبُّ باليمين^(٣)، وما كان بضدّ ذلك فيستحبُّ فيه التّياسر، وذلك لكرامة اليمين وشرفها.

وقال في «شرح المشكاة»: قوله: «في طهوره وترجله وتنعله» بدل من قوله: «في شأنه» بإعادة العامل، ولعله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إنّما بدأ بذكر الطّهور لأنّه فتح لأبواب الطّاعات كلّها، فبذكره يُستغنى عنها، وثنى بذكر التّرجل وهو متعلّق بالرّأس وثلث بالنّعل وهو مختصّ بالرجل؛ ليشمل جميع الأعضاء والجوارح، فيكون كبذل الكلّ من الكلّ. انتهى.

ولم يقل: وتطهره، كما قال: «في تنعله وترجله» لأنّه أراد الطّهور الخاصّ المتعلّق

(١) في (د): «للمفعول».

(٢) في (د): «سليم».

(٣) في (م): «فيه اليمين»، وفي (ص) هنا والموضع التالي «باليمين».

بالعبادة، ولو قال: وتطهره كما قال: «في تنعله وترجله» لدخل فيه إزالة النجاسة وسائر النظافات، بخلاف الأولين فإنهما خاصان بما وُضعا له من لبس النعل وترجيل الرأس.

والحديث سبق في «باب التيمُّن والغسل» [ج: ٤٢٦].

٣٩ - باب يَنْزِعُ نَعْلَ الْيُسْرَى

هذا (باب) بالتَّنوين، إذا أراد الرَّجُلُ نَزَعَ نعليه (يَنْزِعُ نَعْلَ) الرَّجُلِ (اليُسْرَى) ولأبي ذرٍّ: «نعله» بإثبات الضمير^(١) فاليُسْرَى صفة النعل.

٥٨٥٥ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ، عَنْ مَالِكٍ، عَنْ أَبِي الزِّنَادِ، عَنِ الْأَعْرَجِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِذَا انْتَعَلَ أَحَدُكُمْ فَلْيَبْدَأْ بِالْيَمِينِ، وَإِذَا نَزَعَ فَلْيَبْدَأْ بِالشَّمَالِ، لِيَتَكُنَ الْيُمْنَى أَوَّلَهُمَا تُنْعَلُ وَآخِرُهُمَا تُنْزَعُ».

وبه قال: (حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ) بن قعنب (عَنْ مَالِكٍ) الإمام الأعظم (عَنْ أَبِي الزِّنَادِ) عبد الله بن ذكوان (عَنِ الْأَعْرَجِ) عبد الرحمن بن هُرْمَزٍ (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ): أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: إِذَا انْتَعَلَ^(٢) أَحَدُكُمْ أَي: لبس نعله (فَلْيَبْدَأْ بِ) الرَّجُلِ (الْيَمِينِ)^(٣) ولأبي ذرٍّ عن الحموي والمستملي: «باليمنى»^(٤) أَي: بالنعل اليمنى (وَإِذَا نَزَعَ)/ ولأبي ذرٍّ: «انتزع» (فَلْيَبْدَأْ بِالشَّمَالِ، لِيَتَكُنَ الْيُمْنَى أَوَّلَهُمَا تُنْعَلُ وَآخِرُهُمَا تُنْزَعُ) «تُنْعَلُ وَتُنْزَعُ» مبنيان^(٥) للمفعول، و«أولهما وآخرهما» بالنصب خبر كان.

وهذا الحديث أخرجه أبو داود والترمذي في «اللباس».

٤٠ - باب لَا يَمْشِي فِي نَعْلٍ وَاحِدٍ

هذا (باب) بالتَّنوين: (لَا يَمْشِي) الرَّجُلُ (فِي نَعْلٍ وَاحِدٍ) ولأبي ذرٍّ والأصيلي: «واحدة» وتأنيث النعل غير حقيقي فيجوز فيه الوجهان.

(١) في (ص) و(د): «ضمير النصب».

(٢) في (ب): «تنعل».

(٣) في (م): «اليمنى».

(٤) في (م) و(د): «باليمين».

(٥) في (ب): «مبنيا».

٥٨٥٦ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ، عَنْ مَالِكٍ، عَنْ أَبِي الزِّنَادِ، عَنِ الْأَعْرَجِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَا يَمْشِي أَحَدُكُمْ فِي نَعْلٍ وَاحِدَةٍ، لِيُخْفِيَهُمَا جَمِيعًا، أَوْ لِيُنْعِلَهُمَا جَمِيعًا».

وبه قال: (حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ) الْقَعْنَبِيُّ (عَنْ مَالِكٍ) الْإِمَام (عَنْ أَبِي الزِّنَادِ) عَبْدُ اللَّهِ ابْنُ ذَكْوَانَ (عَنِ الْأَعْرَجِ) عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ هُرْمَزٍ (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ): أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: لَا يَمْشِي أَحَدُكُمْ فِي نَعْلٍ وَاحِدَةٍ لِمَشَقَّةِ الْمَشْيِ حِينَئِذٍ، وَخَوْفِ الْعَثَارِ مَعَ سَمَاجَةِ الْمَاشِي فِي الشَّكْلِ، وَقَبْحِ مَنْظَرِهِ فِي الْعْيُونِ، أَوْ لِأَنَّهَا مِشْيَةُ الشَّيْطَانِ (لِيُخْفِيَهُمَا) بِالْحَاءِ الْمَهْمَلَةِ، مِنَ الْإِحْفَاءِ، أَي: لِيَجْرِدَهُمَا (جَمِيعًا أَوْ لِيُنْعِلَهُمَا جَمِيعًا) بِضَمِّ التَّحْتِيَةِ فِي الْفَرْعِ، مِنْ أَنْعَلَ، وَبِهِ ضَبْطُهُ النَّوَوِيُّ، وَرَدَّهُ الزَّيْنُ الْعِرَاقِيُّ فِي «شرح الترمذي»/ بَأَنَّ أَهْلَ اللُّغَةِ قَالُوا: نَعْلٌ -بِفَتْحِ الْعَيْنِ- وَحُكِي كَسْرُهَا. وَأُجِيب: بَأَنَّ أَهْلَ اللُّغَةِ قَالُوا أَيْضًا: أَنْعَلَ رَجُلُهُ أَلْبَسَهَا نَعْلًا، وَسَقَطَ قَوْلُهُ: «جَمِيعًا» لِغَيْرِ أَبِي ذَرٍّ، وَيُقَاسُ بِمَا ذَكَرَ كُلُّ لِبَاسٍ شَفَعَ كَالْخَفَيْنِ، وَإِخْرَاجُ^(١) الْيَدَيْنِ مِنَ الْكُمِّ، وَالتَّرْدِي عَلَى أَحَدِ الْمُنْكَبِينَ وَنَحْوِ ذَلِكَ.

١١٩٩/٦٥

وهذا الحديث أخرجه مسلم في «اللباس» وكذا أبو داود والترمذي.

٤١ - بَابُ: قِبَالَانِ فِي نَعْلٍ، وَمَنْ رَأَى قِبَالَاً وَاحِدًا وَاسِعًا

هذا^(٢) (بَابُ) بِالتَّنْوِينِ^(٣): (قِبَالَانِ) كائنان (فِي نَعْلٍ) أَي: فِي كُلِّ فَرْدَةٍ (وَمَنْ رَأَى قِبَالَاً وَاحِدًا وَاسِعًا) أَي: جَائِزًا، وَالْقِبَالُ بِكَسْرِ الْقَافِ وَتَخْفِيفِ الْمَوْحِدَةِ آخِرُهُ لَامٌ، هُوَ الزَّمَامُ، وَهُوَ السَّيْرُ الَّذِي^(٤) يُعْقَدُ فِيهِ الشُّنْعُ، وَهُوَ أَحَدُ سَيُورِ النَّعْلِ الَّذِي يَدْخُلُ بَيْنَ إصْبَعِي الرَّجْلِ، وَيَدْخُلُ طَرْفُهُ فِي الثُّقْبِ الَّذِي فِي صَدْرِ^(٥) النَّعْلِ الْمَشْدُودِ فِي الزَّمَامِ.

٥٨٥٧ - حَدَّثَنَا حَجَّاجُ بْنُ مِنْهَالٍ: حَدَّثَنَا هَمَّامٌ، عَنْ قَتَادَةَ: حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ: أَنَّ نَعْلَ النَّبِيِّ ﷺ كَانَ لَهَا قِبَالَانِ.

(١) فِي (م) زِيَادَةٌ: «أَحَدٌ».

(٢) «هَذَا»: لَيْسَتْ فِي (د).

(٣) «بِالتَّنْوِينِ»: لَيْسَتْ فِي (د).

(٤) «الَّذِي»: لَيْسَتْ فِي (م).

(٥) فِي (ص): «صَدُورٌ».

وبه قال: (حَدَّثَنَا حَجَّاجُ بْنُ مِنْهَالٍ) الْأَنْمَاطِيُّ قَالَ: (حَدَّثَنَا هَمَّامٌ) هُوَ ابْنُ يَحْيَى الْعَوْذِيُّ، وَابْنُ السَّكَنِ عَنِ الْفَرَبْرِئِيِّ: «هَشَامٌ» بَدَلَ هَمَامٍ. قَالَ فِي «الْفَتْحِ»: وَالَّذِي عِنْدَ الْجَمَاعَةِ أَوْلَى (عَنْ قَتَادَةَ) بْنِ دِعَامَةَ، أَنَّهُ قَالَ: (حَدَّثَنَا أَنَسٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ): أَنَّ نَعْلَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ لَهَا قِبَالَانِ وَلَأَبِي ذَرٍّ عَنِ الْحَمُويِّ وَالْمُسْتَمْلِيِّ: «نَعْلِي» بِالتَّثْنِيَةِ، وَكَذَا قَوْلُهُ: «لَهُمَا».

وَهَذَا الْحَدِيثُ أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَابْنُ مَاجَهَ فِي «اللَّبَاسِ» وَالتَّسَائِي فِي «الزَّيْنَةِ».

٥٨٥٨ - حَدَّثَنِي مُحَمَّدٌ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ: أَخْبَرَنَا عِيسَى بْنُ طَهْمَانَ قَالَ: خَرَجَ إِلَيْنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ بَنَعْلَيْنِ لَهُمَا قِبَالَانِ، فَقَالَ ثَابِتُ الْبُنَانِيُّ: هَذِهِ نَعْلُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وبه قال: (حَدَّثَنِي) بِالْإِفْرَادِ، وَلَأَبِي ذَرٍّ: «(حَدَّثَنَا) (مُحَمَّدٌ) هُوَ ابْنُ مِقَاتٍ قَالَ: (أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ) ابْنُ الْمُبَارَكِ قَالَ: (أَخْبَرَنَا عِيسَى بْنُ طَهْمَانَ) بِفَتْحِ الطَّاءِ الْمَهْمَلَةِ وَسُكُونِ الْهَاءِ، الْبَصْرِيُّ، نَزِيلُ الْكُوفَةِ (قَالَ: خَرَجَ إِلَيْنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ) بَنَعْلَيْنِ وَلَأَبِي ذَرٍّ: «(أَخْرَجَ) بِهَمْزَةٍ قَبْلَ الْخَاءِ «نَعْلَيْنِ» بِإِسْقَاطِ الْمَوْحِدَةِ (لَهُمَا قِبَالَانِ) قَالَ الْكِرْمَانِيُّ: أَيُّ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْ نَعْلٍ كُلِّ رَجُلٍ قِبَالَ وَاحِدٍ^(١) (فَقَالَ ثَابِتُ الْبُنَانِيُّ: هَذِهِ نَعْلُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) لَمْ يَصْرِّحْ ثَابِتٌ بِأَنَّ أَنَسًا أَخْبَرَهُ بِذَلِكَ، فَصَوَّرَتْهُ صُورَةُ الْإِرْسَالِ، لَكِنْ سَبَقَ الْحَدِيثُ فِي «الْخُمْسِ» مِنْ طَرِيقِ أَبِي أَحْمَدَ الزُّبَيْرِيِّ، عَنْ عِيسَى بْنِ طَهْمَانَ بِلَفْظٍ: «أَخْرَجَ إِلَيْنَا أَنَسُ بْنُ نَعْلَيْنِ جَرْدَاوَيْنِ لَهُمَا قِبَالَانِ، فَحَدَّثَنِي ثَابِتُ الْبُنَانِيُّ بَعْدَ عَنْ أَنَسٍ أَنَّهُمَا نَعْلَا النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ» [ج: ٣١٠٧]. قَالَ فِي «فَتْحِ الْبَارِي»: وَظَهَرَ بِهَذَا أَنَّ رِوَايَةَ عِيسَى عَنْ أَنَسٍ إِخْرَاجَهُ النَّعْلَيْنِ فَقَطْ، وَأَنَّ إِضَافَتَهُمَا إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ رِوَايَةِ عِيسَى عَنْ ثَابِتٍ عَنْ أَنَسٍ. وَعَادَةُ الْبُخَارِيِّ إِذَا صَحَّتِ الطَّرِيقُ مَوْصُولَةً، لَا يَمْتَنِعُ عَنْ إِيرَادِ مَا ظَاهَرَهُ الْإِرْسَالُ اعْتِمَادًا عَلَى الْمَوْصُولِ.

٤٢ - بَابُ الْقُبَّةِ الْحَمْرَاءِ مِنْ أَدَمَ

(بَابُ الْقُبَّةِ الْحَمْرَاءِ مِنْ أَدَمَ) / بَفَتْحَتَيْنِ^(٢)، جَلْدٌ دُبْعٌ وَصُبْعٌ بِحَمْرَةٍ.

١٩٩/٦٥ ب

(١) فِي هَامِش (د): عِبَارَةُ الْكِرْمَانِيِّ: فَإِنْ قُلْتَ: كَيْفَ دَلَّ [عَلَى] الْجُزْءِ الثَّانِي مِنَ التَّرْجُمَةِ؟ قُلْتُ: مُقَابَلَةُ الْمُثْنَى بِالْمُثْنَى يَفِيدُ التَّوْزِيعَ، فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا قِبَالٌ.

(٢) فِي (ص) زِيَادَةٌ: «مِنْ».

٥٨٥٩ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَزْرَةَ، قَالَ: حَدَّثَنِي عُمَرُ بْنُ أَبِي زَائِدَةَ، عَنْ عَوْنِ بْنِ أَبِي جُحَيْفَةَ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ وَهُوَ فِي قُبَّةِ حَمْرَاءَ مِنْ أَدَمَ، وَرَأَيْتُ بِلَالًا أَخَذَ وَضُوءَ النَّبِيِّ ﷺ وَالنَّاسُ يَبْتَذِرُونَ الْوَضُوءَ، فَمَنْ أَصَابَ مِنْهُ شَيْئًا تَمَسَّحَ بِهِ، وَمَنْ لَمْ يُصِبْ مِنْهُ شَيْئًا أَخَذَ مِنْ بَلَلِ يَدِ صَاحِبِهِ.

وبه قال: (حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَزْرَةَ) بن البرند - بكسر الموحدة والراء وسكون النون - السَّامِيُّ - بالمهملة - البصريُّ (قَالَ: حَدَّثَنِي) بالافراد (عُمَرُ بْنُ أَبِي زَائِدَةَ) بضم العين (عَنْ عَوْنِ ابْنِ أَبِي جُحَيْفَةَ) بضم الجيم وفتح الحاء المهملة وسكون التحتية وفتح الفاء (عَنْ أَبِيهِ) أَبِي جُحَيْفَةَ وَهَبِ بْنِ^(١) عبد الله السَّوَّائِيِّ، أَنَّهُ (قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ) وهو بالابطح في حجة الوداع (وَهُوَ فِي قُبَّةِ حَمْرَاءَ مِنْ أَدَمَ) جلد (وَرَأَيْتُ بِلَالًا) المؤذن (أَخَذَ وَضُوءَ النَّبِيِّ ﷺ) بفتح الواو، الماء الذي تَوَضَّأَ بِهِ (وَالنَّاسُ يَبْتَذِرُونَ) يتسارعون ويتسابقون (الْوَضُوءَ) الماء الذي تَوَضَّأَ بِهِ (فَمَنْ أَصَابَ مِنْهُ شَيْئًا تَمَسَّحَ بِهِ) تبرَّكًا بالماء الذي مسَّ أعضائه الشريفة (وَمَنْ لَمْ يُصِبْ مِنْهُ شَيْئًا أَخَذَ مِنْ بَلَلِ يَدِ صَاحِبِهِ) فتمسَّحَ به.

والحديث سبق في «باب الصلاة إلى العنزة» [ج: ٤٩٩] و«باب^(٢) السَّتْرَةِ بِمَكَّةَ» من «كتاب الصلاة» [ج: ٥٠١]^(٣).

٥٨٦٠ - حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ: أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ: أَخْبَرَنِي أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ (ح): وَقَالَ اللَّيْثُ: حَدَّثَنِي يُونُسُ، عَنْ ابْنِ شِهَابٍ قَالَ: أَخْبَرَنِي أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَرْسَلَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى الْأَنْصَارِ، وَجَمَعَهُمْ فِي قُبَّةِ مِنْ أَدَمَ.

وبه قال: (حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ) الحكم بن نافع قال: (أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ) هو ابنُ أبي حمزة (عَنِ الزُّهْرِيِّ) محمد بن مسلم، أَنَّهُ قَالَ: (أَخْبَرَنِي) بالافراد (أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ ح) مهمة لتحويل السَّند (وَقَالَ اللَّيْثُ) بن سعد الإمام، مِمَّا وصله الإسماعيليُّ من طريق الرَّمَادِيِّ^(٤) حَدَّثَنَا أَبُو صَالِحٍ: حَدَّثَنَا اللَّيْثُ: (حَدَّثَنِي) بالافراد (يُونُسُ) بن يزيد (عَنِ ابْنِ شِهَابٍ) محمد بن مسلم

(١) (بن): ليس في (ل)، وفي هامشها: عبارة «التَّقْرِيب» أبو جُحَيْفَةَ بالتَّصْغِيرِ اسمه وَهْبُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ.

(٢) في (م): «وفي باب».

(٣) هو الصلاة في الثوب الأحمر [ج: ٣٧٦] أيضًا.

(٤) في هامش (ج) و(ل): بالفتح والتَّخْفِيفِ، منسوب إلى رمادة؛ قرية باليمن وبفلسطين، قلت: وبالمغرب أيضًا. «لب».

الزهرى، أنه (قال: أَخْبَرَنِي) بالافراد (أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ رضي الله عنه) قَالَ: أَرْسَلَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم إِلَى الْأَنْصَارِ لَمَّا بَلَغَهُ أَنَّهِمْ قَالُوا لَمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مَا أَفَاءَ مِنْ أَمْوَالِ هَوَازِنَ، وَأَنَّهُ طَفَقَ يُعْطِي رَجَالًا الْمِئَةَ مِنَ الْإِبِلِ: «يَغْفِرُ اللَّهُ لِرَسُولِهِ يُعْطِي قَرِيشًا وَيَتْرَكُنَا وَسَيُوفُنَا تَقْطُرُ مِنْ دِمَائِهِمْ» [ح: ٤٣٣١] (و) ^(١) جَمَعَهُمْ فِي قَبَّةٍ مِنْ أَدَمٍ ولم يَدْعُ معهم غيرهم، الحديث السابق في «باب غزوة الطائف» من غير هذا الوجه [ح: ٤٣٣١] وهو في «الخُمُس» بإسناد حديث الباب بعينه [ح: ٣١٤٧] وفيه: أَنَّهُ صلى الله عليه وسلم قَالَ لَهُمْ: «أَمَا تَرْضَوْنَ أَنْ يَذْهَبَ النَّاسُ بِالْأَمْوَالِ، وَتَذْهَبُونَ بِالنَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم إِلَى رِحَالِكُمْ» وفيه أَنَّهُمْ قَالُوا: «قَدْ رَضِينَا»، والمراد منه هنا قوله ^(٢): «فَجَمَعَهُمْ فِي قَبَّةٍ مِنْ أَدَمٍ» لَكِنَّهُ لَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْقَبَّةَ حِمَاءٌ فَهُوَ - كَمَا قَالَ فِي «الْكَوَاكِبِ» - إِنَّمَا يَدُلُّ لِبَعْضِ التَّرْجُمَةِ، وَكَثِيرًا مَا يَفْعَلُ الْمُصَنِّفُ ذَلِكَ. قَالَ فِي «فَتْحِ الْبَارِي»: «وَيُمْكِنُ أَنْ يُقَالَ: لَعَلَّهُ حَمَلُ الْمَطْلُوقِ عَلَى الْمُقَيَّدِ، وَذَلِكَ لِقَرَبِ الْعَهْدِ، فَإِنَّ الْقِصَّةَ الَّتِي ذَكَرَهَا أَنَسٌ كَانَتْ ^(٣) فِي غَزْوَةِ حَنِينَ، وَالَّتِي ذَكَرَهَا أَبُو جُحَيْفَةَ كَانَتْ فِي حِجَّةِ الْوَدَاعِ، وَبَيْنَهُمَا نَحْوُ سَنَتَيْنِ، فَالظَّاهِرُ أَنَّهَا هِيَ تِلْكَ الْقَبَّةُ؛ لِأَنَّهُ صلى الله عليه وسلم مَا كَانَ يَتَأَنَّقُ فِي مِثْلِ ذَلِكَ حَتَّى يَسْتَبْدِلَ، وَإِذَا وَصَفَهَا أَبُو جُحَيْفَةَ ^(٤) بِأَنَّهَا حِمَاءٌ ^(٥)» ١٢٠٠/٦٥

فِي الْوَقْتِ الثَّانِي فَلَأَن تَكُونَ حِمْرَتَهَا مَوْجُودَةً فِي الْوَقْتِ الْأَوَّلِ أُولَى. انْتَهَى.

٤٣ - بَابُ الْجُلُوسِ عَلَى الْحُصْرِ وَنَحْوِهِ

(بَابُ الْجُلُوسِ عَلَى الْحُصْرِ) بضم الحاء والصاد المهملتين في الفرع، وفي غيره: «على الحَصِيرِ» بكسر الصاد ثم تحتية، على الأفراد، وهو ما اتُّخِذَ مِنْ سَعْفٍ وَشَبَهِهِ (وَنَحْوِهِ) ونحو الحَصِيرِ مِمَّا يَبْسُطُ، وَقَدْرُهُ غَيْرُ رَفِيعٍ.

٥٨٦١ - حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ: حَدَّثَنَا مُعْتَمِرٌ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي سَعِيدٍ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها: أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم كَانَ يَحْتَجِرُ حَصِيرًا بِاللَّيْلِ فَيُصَلِّي،

(١) فِي (ب) وَ (س): «فَجَمَعَهُمْ».

(٢) «قَوْلُهُ»: لَيْسَتْ فِي (د).

(٣) «كَانَتْ»: لَيْسَتْ فِي (د).

(٤) قَوْلُهُ: «كَانَتْ فِي حِجَّةٍ... أَبُو جُحَيْفَةَ»: لَيْسَ فِي (ص) وَ (م). وَهَذِهِ الْجُمْلَةُ كُتِبَتْ عَلَى هَامِشِ (ج) وَعَزَاهَا لِلْفَتْحِ.

(٥) فِي (ص): «ذَكَرَهَا بِحِمَاءٍ»، وَفِي (م): «فَلِإِنَّهَا حِمَاءٌ».

وَيَبْسُطُهُ بِالنَّهَارِ فَيَجْلِسُ عَلَيْهِ، فَجَعَلَ النَّاسُ يَثُوبُونَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَيُصَلُّونَ بِصَلَاتِهِ حَتَّى كَثُرُوا فَأَقْبَلَ فَقَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ، خُذُوا مِنَ الْأَعْمَالِ مَا تُطِيقُونَ، فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَمَلُّ حَتَّى تَمَلُّوا، وَإِنْ أَحَبَّ الْأَعْمَالُ إِلَى اللَّهِ مَا دَامَ وَإِنْ قَلَّ».

وبه قال: (حَدَّثَنِي) بالإنفراد، ولأبي ذرٍّ: «حَدَّثَنَا» (مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ) الْمُقَدَّمِيُّ قَالَ: (حَدَّثَنَا مُعْتَمِرٌ) هُوَ ابْنُ سُلَيْمَانَ (عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ) بِضَمِّ الْعَيْنِ، ابْنِ عَمْرِو الْعُمَرِيِّ (عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي سَعِيدٍ) الْمُقْبَرِيِّ (عَنْ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ) بْنِ عَوْفٍ (عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَحْتَجِرُ حَصِيرًا) بِالْحَاءِ الْمَهْمَلَةِ وَالْجِيمِ، بَيْنَهُمَا فَوْقِيَّةٌ، آخِرُهُ رَاءٌ، أَيْ: يَتَّخِذُهُ كَالْحُجْرَةِ، وَلِلْكَشْمِيهْنِيِّ: «يَحْتَجِرُ» بَزَايَ، أَيْ: يَجْعَلُهُ حَاجِزًا بَيْنَهُ وَبَيْنَ غَيْرِهِ (بِاللَّيْلِ فَيُصَلِّي) زَادَ أَبُو ذَرٍّ عَنْ الْكَشْمِيهْنِيِّ: «(عَلَيْهِ)» (وَيَبْسُطُهُ بِالنَّهَارِ فَيَجْلِسُ عَلَيْهِ، فَجَعَلَ النَّاسُ يَثُوبُونَ) بِمَثَلَتِهِ وَمَوْحِدَةٍ بَيْنَهُمَا وَאו، يَرْجِعُونَ (إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَيُصَلُّونَ بِصَلَاتِهِ حَتَّى كَثُرُوا فَأَقْبَلَ) مِنْهُ ﷺ عَلَى النَّاسِ (فَقَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ خُذُوا مِنَ الْأَعْمَالِ مَا تُطِيقُونَ، فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَمَلُّ حَتَّى تَمَلُّوا) بِفَتْحِ الْمِيمِ وَسَابِقِهَا فِي الْفَعْلَيْنِ، أَيْ: لَا يَقْطَعُ عَنْكُمْ فَضْلَهُ حَتَّى تَتْرَكُوا سُؤَالَهِ، وَأَطْلَقَ عَلَى سَبِيلِ الْمَشَاكِلَةِ^(١) (وَإِنْ أَحَبَّ الْأَعْمَالُ إِلَى اللَّهِ مَا دَامَ) وَلَأَبِي ذَرٍّ عَنْ الْكَشْمِيهْنِيِّ: «(مَا دَامَ)» بَزِيَادَةِ وَاو بَيْنَ الْأَلْفِ وَالْمِيمِ. زَادَ فِي «الْإِيمَانِ»: «(عَلَيْهِ صَاحِبُهُ)» [ج: ٤٣] أَيْ: مَا اسْتَمَرَّ فِي حَيَاةِ الْعَامِلِ، وَزَادَ هُنَا عَلَى رَوَايَةِ «الْإِيمَانِ» (وَإِنْ قَلَّ) لِأَنَّهُ يَسْتَمِرُّ بِخِلَافِ الْكَثِيرِ الشَّاقِّ.

٤٤ - بَابُ الْمُزَرَّرِ بِالذَّهَبِ

(بَابُ الْمُزَرَّرِ بِالذَّهَبِ) مِنَ الثِّيَابِ.

٥٨٦٢ - وَقَالَ اللَّيْثُ: حَدَّثَنِي ابْنُ أَبِي مُلَيْكَةَ، عَنِ الْمِسْوَرِ بْنِ مَخْرَمَةَ: أَنَّ أَبَاهُ مَخْرَمَةَ قَالَ لَهُ: يَا بُنَيَّ، إِنَّهُ بَلَغَنِي أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَدِمَتْ عَلَيْهِ أَقْبِيَّةٌ فَهُوَ يَقْسِمُهَا، فَادْهَبْ بِنَا إِلَيْهِ، فَذَهَبْنَا فَوَجَدْنَا النَّبِيَّ ﷺ فِي مَنْزِلِهِ، فَقَالَ لِي: يَا بُنَيَّ، ادْعُ لِي النَّبِيَّ ﷺ. فَأَعْظَمْتُ ذَلِكَ. فَقُلْتُ: أَدْعُو لَكَ رَسُولَ اللَّهِ؟ فَقَالَ: يَا بُنَيَّ، إِنَّهُ لَيْسَ بِجَبَّارٍ. فَدَعَوْتُهُ فَخَرَجَ وَعَلَيْهِ قَبَاءٌ مِنْ دِيْبَاجٍ مُزَرَّرٍ بِالذَّهَبِ، فَقَالَ: «يَا مَخْرَمَةُ، هَذَا خَبَأْنَاهُ لَكَ» فَأَعْطَاهُ إِيَّاهُ.

(١) فِي هَامِشِ (ج): فَالْمَلَالُ كُنَايَةٌ عَنْ عَدَمِ الْقَبُولِ؛ أَيْ: فَإِنَّ اللَّهَ يَقْبَلُ طَاعَتَكُمْ حَتَّى تَمَلُّوا، فَإِنَّهُ لَا يَقْبَلُ مَا يَصْدُرُ عَلَى سَبِيلِ الْمَلَالَةِ، وَقَالَ الْخَطَّابِيُّ: هُوَ كُنَايَةٌ عَنِ التَّرْكِ؛ أَيْ: لَا يَتْرِكُ الثَّوَابَ مَا لَمْ تَتْرَكُوا الْعَمَلَ.

(وَقَالَ اللَّيْثُ) بن سعد الإمام، فيما وصله الإمام أحمد: (حَدَّثَنِي) بالافراد (ابن أبي مُلَيْكَةَ) عبد الله (عَنِ الْمُسَوْرِ) بكسر الميم وسكون السين المهملة (ابن مَخْرَمَةَ) بفتح الميمين بينهما خاء معجمة ساكنة فراء مفتوحة (أَنَّ أَبَاهُ مَخْرَمَةَ قَالَ لَهُ: يَا بُنَيَّ، إِنَّهُ بَلَغَنِي أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَدِمَتْ عَلَيْهِ أَقْبِيَّةٌ) جمع قباء، جنس من الثياب ضيق^(١) من لباس العجم (فَهُوَ يَقْسِمُهَا) على أصحابه (فَاذْهَبْ بِنَا إِلَيْهِ) زاد في «الشَّهادَات» : «عسى أن يعطينا منها شيئاً» [ح: ٢٦٥٧]. قال المسور: (فَذَهَبْنَا فَوَجَدْنَا النَّبِيَّ ﷺ فِي مَنْزِلِهِ، فَقَالَ لِي) أبي: (يَا بُنَيَّ ادْعُ لِي النَّبِيَّ ﷺ) قال المسور: (فَأَعْظَمْتُ ذَلِكَ) أي قوله: ادْعُ لِي النَّبِيَّ ﷺ؛ لأن رفيع مقامه وشريف منزلته لا يقتضي ذلك (فَقُلْتُ) لأبي: (ادْعُوا لَكَ رَسُولَ اللَّهِ؟) استفهام إنكاري (فَقَالَ) مخرمة مجيباً له: (يَا بُنَيَّ، إِنَّهُ) عَلَيْهِ السَّلَام (لَيْسَ بِجَبَّارٍ) قال المسور: (فَدَعَوْتُهُ) ﷺ (فَخَرَجَ وَعَلَيْهِ قَبَاءٌ مِنْ دِيبَاجٍ مُزَرَّرٍ بِالذَّهَبِ) وهذا يحتمل أن يكون قبل تحریم الحرير، ويحتمل أن يكون بعده، وحينئذ فيكون إعطاؤه له لينتفع به بأن يبيعه أو يكسوه للنساء، ويكون معنى قوله: «فخرج وعليه قباء» أي: على يده، فيكون من إطلاق الكل على البعض (فَقَالَ: يَا مَخْرَمَةُ، هَذَا خَبَأُنَا^(٢) لَكَ. فَأَعْطَاهُ إِيَّاهُ).

وهذا الحديث سبق في «الهبة» [ح: ٢٥٩٩] و«اللباس» [ح: ٥٨٠٠].

٤٥ - باب خَوَاتِيمِ الذَّهَبِ

(باب) حكم لبس (خَوَاتِيمِ الذَّهَبِ) بتحتية ساكنة بعد الفوقية، جمع خاتم، ويجمع على خواتم بإسقاط التحتية، وخياتم بتحتية بدل الواو، وبإسقاط التحتية أيضاً، وفي الخاتم لغات ثمانية، تأتي إن شاء الله تعالى.

٥٨٦٣ - حَدَّثَنَا آدَمُ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ: حَدَّثَنَا أَشْعَثُ بْنُ سُلَيْمٍ قَالَ: سَمِعْتُ مُعَاوِيَةَ بْنَ سُوَيْدٍ بْنِ مُقَرِّنٍ قَالَ: سَمِعْتُ الْبَرَاءَ بْنَ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ: نَهَانَا النَّبِيُّ ﷺ عَنْ سَبْعٍ، نَهَى عَنْ: خَاتَمِ الذَّهَبِ - أَوْ قَالَ: حَلَقَةِ الذَّهَبِ - وَعَنِ الْحَرِيرِ، وَالْإِسْتَبْرَقِ، وَالذِّيبَاجِ، وَالْمِثْرَةِ الْحُمْرَاءِ، وَالْقَسِيِّ، وَأَنِيَّةِ الْفِضَّةِ. وَأَمَرَنَا بِسَبْعٍ: بِعِيَادَةِ الْمَرِيضِ، وَاتِّبَاعِ الْجَنَائِزِ، وَتَشْمِيتِ الْعَاطِسِ، وَرَدِّ السَّلَامِ، وَإِجَابَةِ الدَّاعِي، وَإِبْرَارِ الْمُقْسِمِ، وَنَصْرِ الْمَظْلُومِ.

(١) في (د): «ضيقة».

(٢) في (ص) و(ب) و(س): «خبأته».

وبه قال: (حَدَّثَنَا آدَمُ) بْنُ أَبِي إِيَّاسٍ قَالَ: (حَدَّثَنَا شُعْبَةُ) بْنُ الْحَجَّاجِ قَالَ: (حَدَّثَنَا أَشْعَثُ بْنُ) أَبِي الشَّعْثَاءِ (سُلَيْمٍ) بضم المهملة وفتح اللام، المحاربيُّ (قَالَ: سَمِعْتُ مُعَاوِيَةَ بْنَ سُؤَيْدِ بْنِ مِقْرَنٍ) الْمُزَنِيَّ (قَالَ: سَمِعْتُ الْبَرَاءَ بْنَ عَازِبٍ ^(١) يَقُولُ: نَهَانَا النَّبِيُّ ﷺ عَنْ سَبْعِ) أَي: سَبْعِ خَصَالٍ (نَهَى) وَلَا بِي ذُرٍّ: «نَهَانَا» (عَنْ) لُبْسِ (خَاتَمِ الذَّهَبِ، أَوْ قَالَ: حَلَقَةِ الذَّهَبِ) بِالشَّكِّ مِنَ الرَّأْيِ (وَعَنْ) اسْتِعْمَالِ (الْحَرِيرِ، وَ) اسْتِعْمَالِ (الِاسْتَبْرَقِ) بِكسر الهمزة، غليظ الدِّيَبَاجِ، فارسيٌّ معرَّبٌ، قاله الجواليقيُّ، ويصغَّرُ على أُبَيْرِق، ويكسَّرُ على أَبَارِق ^(٢) بحذف السين والتاء معاً (وَالدِّيَبَاجِ) بِكسر الدال المهملة. قال ابن الأثير: ثِيَابٌ تَتَّخِذُ ^(٣) مِنْ إِبْرِيَسَمٍ، فارسيٌّ معرَّبٌ، وقد تُفْتَحُ دَالُهُ، ويجمعُ على دَبَابِيَجٍ وَدَيَابِيَجٍ بِموحدة وتحتية ^(٤) (وَالْمِثْرَةِ الْحَمْرَاءِ) بِالمثلثة، مفرد مياثر، والأصلُ في المِثْرَةِ الواو فقلبت ياء لسكونها وانكسار ما قبلها؛ لأنَّها ^(٥) مِنْ الْوَثَارِ ^(٥)، وهو الْفَرَّاشُ الْوُطِيُّ ^(٦) (وَالْقَسِّيُّ) بفتح ^(٧) الْقَافِ وتشديد السين المهملة المكسورة، ونقل الْفَاكْهَانِيُّ عَنْ بَعْضِ شَيْوخِهِ أَنَّ السِّينَ مَبْدَلَةٌ مِنَ الزَّايِ، أَي: الْقَزِي نَسَبَةٌ إِلَى الْقَزِّ (وَأَنِيَّةُ الْفِضَّةِ، وَأَمَرْنَا بِسَبْعِ) أَي: بِسَبْعِ خَصَالٍ (بِعِيَادَةِ الْمَرِيضِ) مُصَدَّرٌ مُضَافٌ إِلَى مَفْعُولِهِ، وَأَصْلُ عِيَادَةِ عَوَادَةٌ لِأَنَّهُ مِنْ عَادَ يَعُودُ فَقُلِبَتِ الْوَائِلُ لِكسرة العين (وَاتَّبَاعِ الْجَنَائِزِ) بِالْجَمْعِ مُصَدَّرٌ مُضَافٌ إِلَى مَفْعُولِهِ كَالسَّابِقِ وَاللَّاحِقِ (وَتَشْمِيتِ الْعَاطِسِ) بِأَنْ يَقُولَ لِلْعَاطِسِ إِذَا حَمَدَ اللَّهَ تَعَالَى: يَرْحِمُكَ اللَّهُ (وَرَدَّ السَّلَامِ) اسْمُ مُصَدَّرٍ سَلَّمَ تَسْلِيمًا، مِثْلُ كَلَّمَ تَكْلِيمًا أَوْ كَلَامًا (وِاجَابَةِ الدَّاعِي) إِلَى الْوَلِيمَةِ، وَتَكُونُ وَاجِبَةً كَوَلِيمَةِ الْعَرَسِ بِالشُّرُوطِ الْمَعْرُوفَةِ، وَمَنْدُوبَةٌ فِي غَيْرِهَا (وَإِبْرَارِ) يَمِينِ (الْمُقْسِمِ) بضم الميم وكسر السين، اسْمُ فَاعِلٍ مِنْ أَقْسَمَ، وَالْأَمْرُ لِلنَّدْبِ إِنْ حُمِلَ عَلَى إِبْرَارِ قِسْمِ الْغَيْرِ (وَنَصْرِ الْمَظْلُومِ) إِغَاثَتُهُ ^(٨) وَمَنْعُهُ مِنَ الظَّالِمِ، وَهُوَ فَرَضُ كِفَايَةٍ مَعَ الْقُدْرَةِ عَلَيْهِ.

١٢٠١/٦٥

(١) فِي (د): «أَبِيرِق»، وَفِي (م): «أَبَارِق».

(٢) فِي (د): «مَتَّخِذَةٌ». كَذَا فِي النِّهَايَةِ.

(٣) فِي (د): «يَجْمَعُ عَلَى دَبَابِيَجٍ بِمَوْحِدَةٍ وَتَحْتِيَّتَيْنِ».

(٤) فِي (د) وَ(م): «كَأَنَّهَا».

(٥) فِي هَامِشِ (ل): وَفَرَّاشٌ وَثِيرٌ: ثَخِينٌ لَيِّنٌ، وَامْرَأَةٌ وَثِيرَةٌ: كَثِيرَةُ اللَّحْمِ. «مُصْبَاح».

(٦) فِي (م): «الْمَوْطِيُّ».

(٧) فِي (م): «بِكْسَرٍ».

(٨) فِي (م) وَ(د): «إِعَاثَتُهُ».

وهذا الحديث مرّ في «الجنائز» عن أبي^(١) الوليد، عن شعبة [ح: ١٢٣٩] لكن بتقديم الأوامر على النّواهي، وسقوط المياثر من النّواهي، وقال فيه: «خاتم الذهب» من غير شكّ، وذكره في «المظالم» عن سعيد بن الرّبيع، عن شعبة. ولم يذكر فيه المنهيات جملة [ح: ٢٤٤٥] وفي «الطّب» عن حفص بن عمر، عن شعبة [ح: ٥٦٥٠] وأسقط من النّواهي آنية الفضة. وذكر من^(٢) الأوامر ثلاثة فقط: اتباع الجنائز، وعيادة المريض، وإفشاء السّلام، واختصر الباقي، وقال فيه أيضاً: خاتم الذهب.

٥٨٦٤ - حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ: حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنِ النَّضْرِ بْنِ أَنَسٍ، عَنْ بَشِيرِ بْنِ نَهْيَكٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ نَهَى عَنْ خَاتَمِ الذَّهَبِ. وَقَالَ عَمْرُو: أَخْبَرَنَا شُعْبَةُ، عَنْ قَتَادَةَ: سَمِعَ النَّضْرَ: سَمِعَ بَشِيرًا مِثْلَهُ.

وبه قال: (حَدَّثَنِي) بالافراد، ولأبي ذرّ بالجمع (مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ) بالموحدة والمعجمة، بُنْدَارُ الْعَبْدِيُّ قَالَ: (حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ) ولأبي ذرّ: «مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ» بدل قوله: غُنْدَرُ، فَصَّرَحَ بِاسْمِهِ قَالَ: (حَدَّثَنَا شُعْبَةُ) بن الْحَجَّاجِ (عَنْ قَتَادَةَ) بن دِعَامَةَ السَّدُوسِيِّ (عَنِ النَّضْرِ بْنِ أَنَسٍ) بسكون الضاد المعجمة، ابن مالك الأنصاري (عَنْ بَشِيرِ بْنِ نَهْيَكٍ) بفتح الموحدة في الأول، والنون في الثاني وكسر ثانيهما، السَّدُوسِيُّ البصري (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ)، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ نَهَى أَي: الرّجال نهى تحريم (عَنْ) لُبْسِ (خَاتَمِ الذَّهَبِ).

وهذا الحديث أخرجه مسلم في «اللّباس» والنسائي في «الزينة».

/ (وَقَالَ عَمْرُو) بفتح العين، ابن مرزوق الباهلي، فيما وصله أبو عَوَانَةَ في «صحيحه» عن ٤٥١/٨ أبي قِلَابَةَ الرَّقَاشِيِّ، عن عمرو بن مَرْزُوقٍ: (أَخْبَرَنَا شُعْبَةُ) بن الْحَجَّاجِ (عَنْ قَتَادَةَ) أَنَّهُ (سَمِعَ النَّضْرَ) بن أَنَسٍ، أَنَّهُ (سَمِعَ بَشِيرًا) عن أبي هُرَيْرَةَ (مِثْلَهُ) أي: مثل الحديث السّابق، وإنّما ذكر هذا لما فيه من بيان سماع قتادة من النّضر، وسماع النّضر من بشير.

٥٨٦٥ - حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ: حَدَّثَنَا يَحْيَى، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ قَالَ: حَدَّثَنِي نَافِعٌ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اتَّخَذَ خَاتَمًا مِنْ ذَهَبٍ، وَجَعَلَ فَصَّهُ مِمَّا يَلِي كَفَّهُ، فَاتَّخَذَهُ النَّاسُ، فَرَمَى بِهِ، وَاتَّخَذَ خَاتَمًا مِنْ وَرَقٍ - أَوْ فِضَّةٍ -.

(١) قوله: «أبي» زيادة من إسناد البخاري المشار إليه.

(٢) في (م): «في».

وبه قال: (حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ) بالمهملات، ابنُ مسرهدٍ قال: (حَدَّثَنَا يَحْيَى) بن سعيد القطان (عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ) بضم العين، ابن عمر العمري، أَنَّهُ (قَالَ: حَدَّثَنِي) بالإفراد (نَافِعٌ، عَنْ) مولاه (عَبْدِ اللَّهِ) بن عمر (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) وعن أبيه: (أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ / اتَّخَذَ خَاتَمًا مِنْ ذَهَبٍ) أي: أمر بصياغته فصيغ له أو وجده مَصُوغًا فاتَّخَذَهُ ولبسه (وَجَعَلَ فَصَّهُ) بفتح الفاء على الأَفْصَح (مِمَّا يَلِي كَفَّهُ) مؤنثة، وَإِنَّمَا سَمَّيْتُ بِذَلِكَ لِأَنَّهَا تَكُفُّ، أي: تدفع عن البدن، وَإِنَّمَا جَعَلَهُ مِمَّا يَلِي كَفَّهُ؛ لِأَنَّهُ أَبْعَدُ مِنَ الزَّهْوِ وَالْإِعْجَابِ لِيُقْتَدَى بِهِ، لكن لما لم يأمر بذلك جاز جعله في ظاهر الكف، وقد عمل السلف بالوجهين (فَاتَّخَذَهُ النَّاسُ) أي: صاغوا خواتم مثل خاتمه عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ (فَرَمَى بِهِ) أي: بخاتمه الشريف فرمى الناس خواتيمهم (وَاتَّخَذَ) عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ (خَاتَمًا مِنْ وَرَقٍ) بكسر الراء (أَوْ) من (فِضَّةٍ) وهما بمعنى واحد، والشكُّ من الرَّاوي، وقد جاء عن جماعة من الصَّحَابَةِ لُبْسُ خَاتَمِ الذَّهَبِ لَكِنِ الَّذِي اسْتَقَرَّ عَلَيْهِ الْإِجْمَاعُ بَعْدَ التَّحْرِيمِ، وقد قال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في الذَّهَبِ والحرير: «هذان حرامان على رجالِ أمتي حلٌّ لِنَاثِهَا». وفي حديث الباب حلُّ استعمال الورق، وعليه الإجماع.

وهذا الحديث أخرجه مسلمٌ في «اللباس».

٤٦ - باب خَاتَمِ الْفِضَّةِ

(بابُ) جواز لبس (خَاتَمِ الْفِضَّةِ).

٥٨٦٦ - حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ مُوسَى: حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ: حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ، عَنْ نَافِعٍ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ اتَّخَذَ خَاتَمًا مِنْ ذَهَبٍ - أَوْ مِنْ فِضَّةٍ -، وَجَعَلَ فَصَّهُ مِمَّا يَلِي كَفَّهُ، وَنَقَشَ فِيهِ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ. فَاتَّخَذَ النَّاسُ مِثْلَهُ، فَلَمَّا رَأَوْهُمْ قَدْ اتَّخَذُواهَا رَمَى بِهِ، وَقَالَ: «لَا أَلْبَسُهُ أَبَدًا» ثُمَّ اتَّخَذَ خَاتَمًا مِنْ فِضَّةٍ، فَاتَّخَذَ النَّاسُ خَوَاتِيمَ الْفِضَّةِ. قَالَ ابْنُ عُمَرَ: فَلَيْسَ الْخَاتَمُ بَعْدَ النَّبِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَبُو بَكْرٍ، ثُمَّ عُمَرُ، ثُمَّ عُثْمَانُ، حَتَّى وَقَعَ مِنْ عُثْمَانَ فِي بَيْتِ أَرِيَسَ.

وبه قال: (حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ مُوسَى) بن راشد القطان الكوفي ثم البغدادي، وهو من أفرادهِ، قال: (حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ) حماد بن أسامة قال: (حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ) العمري (عَنْ نَافِعٍ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا): أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ اتَّخَذَ خَاتَمًا مِنْ ذَهَبٍ - أَوْ مِنْ فِضَّةٍ - بِالشَّكِّ مِنَ الرَّاوي (وَجَعَلَ فَصَّهُ) لما لبسه (مِمَّا يَلِي كَفَّهُ) بالنَّصْب، وللكُشْمِيهْنِي: «باطن كَفَّهُ» بألف قبل الطاء، وللحَمْوِي

والمُستَملي: «بطن»^(١) بإسقاطها «وكفه» بالخفض على الروایتين (وَنَقَشَ فِيهِ) أي: وأمر أن ينقش في فضّه (مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ) بالرفع على الحكاية (فَاتَّخَذَ النَّاسُ) خاتماً (مِثْلَهُ) من ذهبٍ أو من فضّة على صورة نقشه، أو المراد مطلق الاتّخاذ، ورجّح العيني كونه من ذهب (فَلَمَّا رَأَوْهُمْ) بِإِلْهَامِ الْإِسْلَامِ (قَدْ اتَّخَذُوهَا) أي: الخواتم التي اتّخذوها من ذهب (رَمَى بِهِ) أي: بخاتمه الشريف الذهب (وَقَالَ: لَا أَلْبَسُهُ أَبَدًا) كراهة للمشاركة، أو لما رأى من زهوهم بلبسه، أو لكونه من ذهب، وكان حينئذٍ وقت تحريم لبس الذهب على الرجال (ثُمَّ اتَّخَذَ خَاتَمًا مِنْ فَضَّةٍ، فَاتَّخَذَ النَّاسُ خَوَاتِيمَ الْفِضَّةِ. قَالَ ابْنُ عُمَرَ: فَلَيْسَ الْخَاتَمُ بَعْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَبُو بَكْرٍ، ثُمَّ عُمَرُ، ثُمَّ عُثْمَانُ) ولأبي ذرٍّ: بالواو بدل: ثم، فيهما (حَتَّى وَقَعَ مِنْ عُثْمَانَ فِي بئرٍ أَرِيسَ) بفتح الهمزة وكسر الراء فتحتية ساكنة فسين مهملة، لا ينصرف على الأصح، حديقة بالقرب / من مسجد قباء.

١٢٠٢/٦٥

٤٧ - بَابٌ

هذا^(٢) (بَابٌ) بالتّنين من غير ترجمة فهو كالفصل لسابقه، وسقط لأبي ذرٍّ.

٥٨٦٧ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ، عَنْ مَالِكٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَلْبَسُ خَاتَمًا مِنْ ذَهَبٍ، فَنَبَذَهُ فَقَالَ: «لَا أَلْبَسُهُ أَبَدًا» فَنَبَذَ النَّاسُ خَوَاتِيمَهُمْ.

وبه قال: (حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ) الْقَعْنَبِيُّ (عَنْ مَالِكٍ) إمام الأئمة (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ) المدني (عَنْ) مولاه (عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا) أَنَّهُ (قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَلْبَسُ خَاتَمًا مِنْ ذَهَبٍ فَنَبَذَهُ) أي: فطرحه (فَقَالَ: لَا أَلْبَسُهُ أَبَدًا) لكونه حُرَّم بعد (فَنَبَذَ النَّاسُ خَوَاتِيمَهُمْ) تبعاً له.

وهذا الحديث رواه سفيان الثوري عن عبد الله بن دينار بآتم^(٣) من هذا.

٥٨٦٨ - حَدَّثَنِي يَحْيَى ابْنُ بُكَيْرٍ: حَدَّثَنَا اللَّيْثُ، عَنْ يُونُسَ، عَنْ ابْنِ شِهَابٍ قَالَ: حَدَّثَنِي أَنَسُ ابْنُ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّهُ رَأَى فِي يَدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَاتَمًا مِنْ وَرَقٍ يَوْمًا وَاحِدًا، ثُمَّ إِنَّ النَّاسَ اضْطَنَعُوا

(١) ضبط روايتهما في اليونانية: «مِمَّا يَلِي بَاطِنَ كَفِّهِ».

(٢) «هذا»: ليست في (د).

(٣) في (د): «أتم».

الخَوَاتِيمَ مِنْ وَرَقٍ وَلَبْسُوهَا، فَطَرَحَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ خَاتَمَهُ، فَطَرَحَ النَّاسُ خَوَاتِيمَهُمْ. تَابَعَهُ إِبْرَاهِيمُ ابْنُ سَعْدٍ وَزِيَادٌ وَشُعَيْبٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ. وَقَالَ ابْنُ مُسَافِرٍ، عَنِ الزُّهْرِيِّ: أَرَى خَاتَمًا مِنْ وَرَقٍ.

وبه قال: (حَدَّثَنِي) بالإفراد، ولأبي ذرٍّ بالجمع (يَحْيَى ابْنُ بُكَيْرٍ) بضم الموحدة مصغراً، الحافظ المخزومي مولا هم المصري، ونسبه لجده لشهرته به، واسم أبيه عبد الله قال: (حَدَّثَنَا اللَّيْثُ) بن سعد (عَنْ يُونُسَ) بن يزيد الأيلي (عَنِ ابْنِ شَهَابٍ) الزُّهْرِيِّ، أَنَّهُ (قَالَ: حَدَّثَنِي) ولأبي ذرٍّ: «أخبرني» بالإفراد فيهما (أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ / رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) أَنَّهُ رَأَى فِي يَدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ خَاتَمًا مِنْ وَرَقٍ) من فضة (يَوْمًا وَاحِدًا، ثُمَّ إِنَّ النَّاسَ اصْطَنَعُوا الخَوَاتِيمَ مِنْ وَرَقٍ وَلَبْسُوهَا، فَطَرَحَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ خَاتَمَهُ) لَمَّا رَأَاهُمْ اتَّخَذُوا خَوَاتِيمَ لِلزَّيْنَةِ، أَوْ لَكُونَهُمْ شَارِكُوهُ فِي ذَلِكَ^(١)، لَكِنَّ الْمَعْرُوفَ أَنَّ الْخَاتَمَ الَّذِي طَرَحَهُ إِنَّمَا كَانَ خَاتَمَ الذَّهَبِ، فَقَالَ عِيَاضٌ وَتَبِعَهُ النَّوَوِيُّ: إِنَّ جَمِيعَ أَهْلِ الْحَدِيثِ قَالُوا: إِنَّ قَوْلَهُ: «مِنْ وَرَقٍ» وَهُمْ مِنْ ابْنِ شَهَابٍ. وَقَالَ الْكِرْمَانِيُّ: لَا يَجُوزُ تَوْهِيمُ الرَّاوي إِذَا أَمَكْنَ الْجَمْعُ، وَلَيْسَ فِي الْحَدِيثِ أَنَّ الْخَاتَمَ الْمَطْرُوحَ كَانَ مِنْ وَرَقٍ بَلْ هُوَ مَطْلُوقٌ، فَيَحْمَلُ عَلَى خَاتَمِ الذَّهَبِ، أَوْ عَلَى مَا نُقِشَ عَلَيْهِ نَقْشُ خَاتَمِهِ الَّذِي اتَّخَذَهُ لِيَخْتَمَ بِهِ كُتْبَهُ إِلَى الْمُلُوكِ؛ لِئَلَّا تَفُوتَ مَصْلَحَةُ نَقْشِ اسْمِهِ بِوُقُوعِ الْاِشْتِرَاكِ وَيَحْصُلُ الْخَلَلُ، فَيَكُونُ طَرَحُهُ لَهُ غَضَبًا مَمَّنْ تَشَبَّهَ بِهِ فِي ذَلِكَ النَّقْشِ (فَطَرَحَ النَّاسُ خَوَاتِيمَهُمْ) الَّتِي نَقَشُوهَا عَلَى نَقْشِهِ، وَحِينَئِذٍ عَادَ ﷺ فَلَبَسَ خَاتَمَ الْفِضَّةِ وَاسْتَمَرَّ إِلَى أَنْ مَاتَ، فَلَبِسَهُ سَنَةً. قَالَ فِي «الرَّوْضَةِ» كَأَصْلِهَا: وَلَوْ اتَّخَذَ خَوَاتِمَ كَثِيرَةً لِيَلْبَسَ الْوَاحِدَ مِنْهَا بَعْدَ الْوَاحِدِ، جَازَ عَلَى الْمَذْهَبِ، وَفِيهِ - كَمَا قَالَ الْأَذْرَعِيُّ وَغَيْرُهُ - رَمْزٌ إِلَى مَنَعَ لِبَسِهِ أَكْثَرَ مِنْ خَاتَمِ جَمَلَةٍ، وَهُوَ مَا ذَكَرَهُ الْمُحِبُّ الطَّبْرِيُّ تَفَقُّهًا، وَعَلَّلَهُ بِأَنَّهُ اسْتَعْمَالَ الْفِضَّةِ حَرَامٌ إِلَّا مَا وَرَدَتْ الرُّخْصَةُ بِهِ، وَلَمْ تَرُدْ إِلَّا فِي خَاتَمٍ وَاحِدٍ. قَالَ الْأَذْرَعِيُّ: وَهَذَا يَنَافِيهِ قَوْلُ الدَّارِمِيِّ: وَيَكْرَهُ لِلرَّجُلِ لُبْسُ / فَوْقَ خَاتَمَيْنِ. وَقَوْلُ الْخَوَارِزْمِيِّ: يَجُوزُ لِلرَّجُلِ لِبْسُ زَوْجِ خَاتَمٍ فِي يَدِهِ، وَفَرْدٍ فِي كُلِّ يَدٍ، وَزَوْجٍ فِي يَدٍ وَفَرْدٍ فِي أُخْرَى، وَأَنْ يَلْبَسَ زَوْجَيْنِ فِي كُلِّ يَدٍ، قَالَ الصَّيْدَلَانِيُّ: لَا يَجُوزُ إِلَّا لِلنِّسَاءِ. قَالَ: وَعَلَى قِيَاسِهِ لَوْ تَخَتَّمُ فِي غَيْرِ الْخَنْصَرِ فِي حُكْمِهِ وَجْهَانِ. قُلْتُ: أَصَحُّهُمَا التَّحْرِيمُ لِلنِّهْيِ الصَّحِيحِ عَنْهُ، وَلَمَّا فِيهِ مِنَ التَّشَبُّهِ بِالنِّسَاءِ. انْتَهَى.

(١) «في ذلك»: ليست في (س) و(د).

والذي في «شرح مسلم»: عدم التحريم، وفيه: والسُّنَّةُ لِلرَّجُلِ جَعَلَ خَاتَمَهُ فِي الْخَنْصَرِ.
وهذا الحديثُ أخرجهُ مسلمٌ في «اللِّبَاسِ».

(تَابَعَهُ) أي: تابع يونس (إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ) بسكون العين، ابن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوفٍ، فيما وصله مسلمٌ وأحمد وأبو داود (و) كذا تابعه (زِيَادٌ) هو ابنُ سعد بن عبد الرحمن الخراساني، نزيل مكة ثمَّ اليمن، فيما وصله مسلمٌ أيضًا (و) كذا (شُعَيْبٌ) هو ابنُ أبي حمزة، ممَّا وصله الإسماعيليُّ في روايتهم (عَنِ الزُّهْرِيِّ) محمَّد بن مسلم ابن شهاب، وألفاظهم متقاربة.

(وَقَالَ ابْنُ مُسَافِرٍ) عبد الرحمن بن خالد بن مسافر، الفهميُّ المصريُّ، واليهما، مولى الليث ابن^(١) سعدٍ الإمام، فيما وصله الإسماعيليُّ (عَنِ الزُّهْرِيِّ: أَرَى خَاتَمًا مِنْ وَرَقٍ) بكسر الراء، أي: فضة، وليس في رواية الإسماعيليِّ لفظ «أرى». قال في «الفتح»: فكأنَّها من البخاري، وهذا التعلُّيق ساقطٌ من رواية أبي ذرٍّ، ثابت لغيره. قال الحافظ ابن حجر إلَّا النَّسْفِيَّ.

٤٨ - بَابُ فَصِّ الْخَاتَمِ

(بَابُ فَصِّ الْخَاتَمِ) بفتح الفاء. قال في «الصحاح»: والعامَّةُ تكسرُها. نعم، أثبتتها غيره لغةً، وزاد آخر ضمها. وقال به ابن مالك في مثلثته^(٢).

٥٨٦٩ - حَدَّثَنَا عَبْدَانُ: أَخْبَرَنَا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ: أَخْبَرَنَا حُمَيْدٌ قَالَ: سُئِلَ أَنَسٌ: هَلِ اتَّخَذَ النَّبِيُّ ﷺ خَاتَمًا؟ قَالَ: أَخَّرَ لَيْلَةَ صَلَاةِ الْعِشَاءِ إِلَى شَطْرِ اللَّيْلِ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْنَا بِوَجْهِهِ، فَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى وَبَيْصِ خَاتَمِهِ. قَالَ: «إِنَّ النَّاسَ قَدْ صَلَّوْا وَنَامُوا، وَإِنَّكُمْ لَمْ تَزَلُوا فِي صَلَاةٍ مَا أَنْتَظَرْتُمُوهَا».

وبه قال: (حَدَّثَنَا عَبْدَانُ) هو لقب عبد الله بن عثمان بن جبلة قال: (أَخْبَرَنَا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ) بضم الزاي مصغراً، قال: (أَخْبَرَنَا حُمَيْدٌ) الطَّوِيل (قَالَ: سُئِلَ أَنَسٌ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (هَلِ اتَّخَذَ النَّبِيُّ ﷺ خَاتَمًا؟ قَالَ: أَخَّرَ) عَلَيْهِ السَّلَامُ (لَيْلَةَ صَلَاةِ الْعِشَاءِ إِلَى شَطْرِ اللَّيْلِ) أي: إلى نصفه (ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْنَا بِوَجْهِهِ) الكريم (فَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى وَبَيْصِ خَاتَمِهِ) بفتح الواو وكسر الموحدة وبعد التحتية

(١) في (د): «عن».

(٢) مراده منظومته في المثلث، وفي هامش (ج) و(ل): الْفُصُّ لِلْخَاتَمِ: مثلثة، والكسر غير لحن، ووهم الجوهري.

الساكنة صاد مهملة، بريقه ولمعانه (قَالَ: إِنَّ النَّاسَ قَدْ صَلَّوْا وَنَامُوا، وَإِنَّكُمْ لَمْ) بالميم، ولأبي ذرٍّ عن الكُشْمِيهَنِيِّ: «لن» بالنون^(١) (تَزَالُوا فِي) ثواب (صَلَاةٍ مَا) ولأبوي ذرٍّ والوقت: «منذ» (انْتَظَرْتُمُوهَا).

وهذا الحديث سبق في «باب وقت العشاء إلى نصف الليل» من «كتاب الصلاة» [ح: ٥٧٢].

٥٨٧٠ - حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ: أَخْبَرَنَا مُعْتَمِرٌ قَالَ: سَمِعْتُ حُمَيْدًا يُحَدِّثُ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ خَاتَمَهُ مِنْ فِضَّةٍ، وَكَانَ فَضُّهُ مِنْهُ. وَقَالَ يَحْيَى بْنُ أَيُّوبَ: حَدَّثَنِي حُمَيْدٌ: سَمِعَ أَنَسًا، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وبه قال: (حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ) هو ابنُ إبراهيم، المعروف بابن رَاهُويَه قال: (أَخْبَرَنَا مُعْتَمِرٌ) هو ابنُ سليمان التَّيْمِيُّ (قَالَ: سَمِعْتُ حُمَيْدًا) الطَّوِيل (يُحَدِّثُ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ): أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ خَاتَمَهُ مِنْ فِضَّةٍ) ولأبي داود من طريق زهير بن معاوية، عن حُمَيْدٍ زيادة «كله». وأما حديث أبي داود والنسائي من طريق إِيَّاس بن الحارث بن مُعَيْقِبٍ، عن جَدِّه قال: «كَانَ خَاتَمُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ حديدٍ ملوياً عليه فضة^(٢)». فيحملُ على التعدد جمعاً بين الروایتين (وَكَانَ فَضُّهُ مِنْهُ) وفي «مسلم» و«السنن» من طريق ابن^(٣) وهبٍ، عن يونس، عن ابن شهابٍ، عن أنس: «أَنَّهُ كَانَ مِنْ وَرَقٍ وَكَانَ فَضُّهُ حَبَشِيًّا» حجراً من الحبشة جُزْءاً أو عقيقاً، وحينئذٍ فيحملُ على التعدد جمعاً بينه وبين رواية الباب، أو فضُّه منه، لكن صياغته أو نقشه صياغة^(٤) الحبشة.

١٢٠٣/٦د
٤٥٣/٨

(وَقَالَ يَحْيَى بْنُ أَيُّوبَ) الغافقيُّ المصريُّ، ممَّا ورد في «مسند حميد عن أنسٍ» للقاسم^(٥) ابن زكريَّا المَطْرُز: (حَدَّثَنِي) بالإفراد (حُمَيْدٌ) الطَّوِيل، أَنَّهُ^(٦) (سَمِعَ أَنَسًا) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) ومُراده بسياق هذا التعليق الإعلامُ بسماع حُمَيْدٍ للحديث من أنسٍ، والله أعلم.

(١) «بالنون»: ليست في (د).

(٢) في (م): «بفضة».

(٣) «ابن»: ليست في (ص) و(م).

(٤) في (م): «صناعة».

(٥) في (د): «عن ابن القاسم».

(٦) «أنه»: ليست في (د).

٤٩ - باب خاتم الحديد

(باب خاتم الحديد).

٥٨٧١ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ أَبِي حَازِمٍ، عَنْ أَبِيهِ، أَنَّهُ سَمِعَ سَهْلًا يَقُولُ: جَاءَتْ امْرَأَةٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَتْ: جِئْتُ أَهْبُ نَفْسِي. فَقَامَتْ طَوِيلًا، فَنَظَرَ وَصَوَّبَ، فَلَمَّا طَالَ مُقَامُهَا، فَقَالَ رَجُلٌ: زَوْجُهَا، إِنْ لَمْ يَكُنْ لَكَ بِهَا حَاجَةٌ. قَالَ: «عِنْدَكَ شَيْءٌ تُضِدُّهَا» قَالَ: لَا. قَالَ: «انْظُرْ» فَذَهَبَ ثُمَّ رَجَعَ فَقَالَ: وَاللَّهِ إِنْ وَجَدْتُ شَيْئًا. قَالَ: «اذهب، فَالْتِمِسْ وَلَوْ خَاتَمًا مِنْ حَدِيدٍ» فَذَهَبَ ثُمَّ رَجَعَ قَالَ: لَا وَاللَّهِ، وَلَا خَاتَمًا مِنْ حَدِيدٍ. وَعَلَيْهِ إِزَارٌ مَا عَلَيْهِ رِداء. فَقَالَ: أُضِدُّهَا إِزَارِي. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِزَارُكَ إِنْ لَبِسْتَهُ لَمْ يَكُنْ عَلَيْكَ مِنْهُ شَيْءٌ، وَإِنْ لَبِسْتَهُ لَمْ يَكُنْ عَلَيْهَا مِنْهُ شَيْءٌ» فَتَنَحَّى الرَّجُلُ فَجَلَسَ، فَرَأَى النَّبِيُّ ﷺ مُوَلِّيًّا، فَأَمَرَ بِهِ فُدْعِيَ فَقَالَ: «مَا مَعَكَ مِنَ الْقُرْآنِ» قَالَ: سُورَةُ كَذَا وَكَذَا لِسُورٍ عَدَدَهَا. قَالَ: «قَدْ مَلَكْتُكَهَا بِمَا مَعَكَ مِنَ الْقُرْآنِ».

وبه قال: (حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ) الْقَعْنَبِيُّ قَالَ: (حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ أَبِي حَازِمٍ، عَنْ أَبِيهِ) أَبِي حَازِمٍ - بِالْحَاءِ الْمَهْمَلَةِ وَالزَّايِ - سَلَمَةُ بْنُ دِينَارٍ الْأَعْرَجِ، الْقَاصِّ (١) الزَّاهِدِ (أَنَّهُ سَمِعَ سَهْلًا) هُوَ ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ (٢) الْأَنْصَارِيُّ (يَقُولُ: جَاءَتْ امْرَأَةٌ) قِيلَ: هِيَ خَوْلَةُ بِنْتُ حَكِيمٍ، وَقِيلَ: أُمُّ شَرِيكَ (إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَتْ): يَارَسُولَ اللَّهِ (جِئْتُ أَهْبُ نَفْسِي) لَكَ، أَي: أَكُونُ لَكَ زَوْجَةً بِلَا مَهْرٍ (فَقَامَتْ) قِيَامًا أَوْ زَمَنًا (طَوِيلًا) فَالْمَوْصُوفُ مُحذُوفٌ، وَهُوَ الْمَفْعُولُ الْمَطْلُوقُ، أَوْ الْمَفْعُولُ فِيهِ (فَنَظَرَ) إِلَيْهَا (٣) ﷺ (وَصَوَّبَ) أَي: خَفَضَ رَأْسَهُ (فَلَمَّا طَالَ مُقَامُهَا) بضم الميم في الفرع، وقال العينِيُّ: بفتحها، أَي: قِيَامُهَا (فَقَالَ رَجُلٌ) لَمْ يُسَمَّ: يَارَسُولَ اللَّهِ (زَوْجُهَا) وَلَمْ يَقُلْ: هَبْنِيهَا لِأَنَّ مِنْ خِصَائِصِ النَّبِيِّ ﷺ انْعِقَادُ نِكَاحِهِ مِنْ غَيْرِ صَدَاقٍ حَالًا وَلَا مَالًا لَا بِدُخُولٍ وَلَا بِمَوْتٍ، وَلَيْسَ الْمُرَادُ حَقِيقَةُ الْهَبَةِ إِذِ الْحُرُّ لَا يَمْلِكُ نَفْسَهُ وَلَيْسَ لَهُ فِيهَا تَصَرُّفٌ بِبَيْعٍ وَلَا هَبَةٍ، وَلَكُونُهُ مِنَ الْخِصَائِصِ عَدْلٌ (٤) عَنْ لَفْظَةِ الْهَبَةِ إِلَى قَوْلِهِ: زَوْجُهَا (إِنْ لَمْ

(١) فِي (ب): «الْقَاضِي».

(٢) فِي (م): «ابْنُ حَمِيدٍ».

(٣) فِي (م): «النَّبِيِّ».

(٤) فِي (م): «عَدْلٌ بِهِ».

يَكُنْ لَكَ بِهَا حَاجَةٌ) أي: إذا لم يكن^(١) لأنه لا يُظَنُّ بالصَّحَابِيِّ أن يسأل في مثل هذا إلا بعد أن يكون علمٌ بقرينة الحال أنه لا حاجة له مِنْهُ لِمَ بِهَا (قَالَ) مِنْهُ لِمَ بِهَا (عِنْدَكَ شَيْءٌ تُصَدِّقُهَا؟) بسكون الصاد المهملة، أي: تمهرها (قَالَ: لَا) شَيْءٌ عِنْدِي (قَالَ) عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ له: (انْظُرْ) شَيْئًا تُصَدِّقُهَا إِيَّاهُ/ (فَذَهَبَ) الرَّجُلُ (ثُمَّ رَجَعَ، فَقَالَ: وَاللَّهِ) يَا رَسُولَ اللَّهِ (إِنْ^(٢)) أي: ما وَجَدْتُ شَيْئًا. (قَالَ) عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: (أَذْهَبَ فَالْتَمَسَ) أي: اطلب وحصل (وَلَوْ) كان الملتمس (خَاتَمًا مِنْ حَدِيدٍ) فأصْدَقُهَا إِيَّاهُ، أو فإنه حسنٌ أو جائزٌ، بحذف كان واسمها وجواب لو أيضًا. قيل: وفي ذكر الحديد دلالة على جواز التَّخْتُمِ به. وتُعَقَّبَ بأنه لا يلزم من جواز الاتِّخَاذِ جواز اللُّبْسِ، فيحتملُ أنه أراد وجوده لتنتفع المرأة بقيمته (فَذَهَبَ ثُمَّ رَجَعَ قَالَ^(٣)): لَا وَاللَّهِ^(٤)) وَلَا خَاتَمًا مِنْ حَدِيدٍ) قال الزَّرْكَشِيُّ: بنصب «خاتماً» عطفًا على قوله: «التمس ولو خاتماً» أي: ما وجدت شيئًا ولا خاتماً، وتعقبه البدر الدماميني فقال: هذا كلامٌ عجيبٌ لا يحتاج رده إلى إيضاح، وإنما «خاتماً» معطوف على منصوبٍ مقدَّر، أي: ما وجدتُ غير خاتمٍ ولا خاتماً (وَعَلَيْهِ إِزَارٌ مَا عَلَيْهِ رِذَاءٌ. فَقَالَ): يَا رَسُولَ اللَّهِ (أُصَدِّقُهَا) بضم الهمزة والقاف بينهما صاد ساكنة فдал مكسورة (إِزَارِي، فَقَالَ النَّبِيُّ مِنْهُ لِمَ بِهَا: إِزَارُكَ) رفع على الابتداء، وخبره جملة قوله: (إِنْ لِبِسْتُهُ) أي: المرأة (لَمْ يَكُنْ عَلَيْكَ مِنْهُ شَيْءٌ، وَإِنْ لِبِسْتُهُ) أنت (لَمْ يَكُنْ عَلَيْهَا مِنْهُ شَيْءٌ. فَتَنَحَّى الرَّجُلُ فَجَلَسَ فَرَأَهُ النَّبِيُّ مِنْهُ لِمَ بِهَا فَأَمَرَ بِهِ فُدْعِيَ، فَقَالَ: مَا مَعَكَ مِنَ الْقُرْآنِ. قَالَ: سُورَةُ كَذَا وَكَذَا لِسُورٍ عَدَدَهَا) ولأبي ذرٍّ: «عدها» بإسقاط الدال الثانية، وفي النسائي وأبي داود من حديث عطاء، عن أبي هريرة: «البقرة أو^(٥) التي تليها». وفي الدارقطني عن ابن مسعود: «البقرة وسور من المفصل». ولتَمَّامُ الرَّازِي عن أبي أمامة^(٦) قال: «زَوَّجَ النَّبِيُّ مِنْهُ لِمَ بِهَا رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ عَلَى سَبْعِ سُرٍ». وفي رواية أبي عمرو بن حيوة عن ابن عباس قال: «معي أربع سور أو خمس

(١) «يكن»: ليست في (س).

(٢) في (م): «أني».

(٣) في (ص) و(م): «فقال».

(٤) «لا والله»: ليست في (ص).

(٥) في (د) و(م): «و».

(٦) في (ص): «البابة»، وفي هامش (س): قوله: «أمامة، في بعض النسخ: «البابة» وليحرَّر.

سور» (قَالَ) *عَلَيْهِ السَّلَامُ*: (قَدْ مَلَكَتُكُمَا بِمَا مَعَكُمْ مِنَ الْقُرْآنِ) بفتح الميم وكافين. قال الدراقطني: إنها وهم، والصواب: «زَوَّجْتُكُمَا» كما في الرواية الأخرى [ح: ٥٠٢٩] وجمع النووي باحتمال صحة اللفظين ويكون جرى / لفظ التزويج أولاً ثم لفظ التمليك ثانياً، أي: لأنه ملك عصمتها ٤٥٤/٨ بالتزويج السابق.

ومطابقة الحديث للترجمة في قوله: «ولو خاتماً من حديد» لكن لا دلالة فيه كما سبق، وكأنه لم يثبت عنده شيء من ذلك على شرطه. قال النووي: ولا يكره لبس خاتم الرصاص والنحاس والحديد على الأصح^(١)؛ لخبر «الصحيحين» «التمس ولو خاتماً من حديد». وأما حديث عبد الله بن بريدة عن أبيه: أَنَّ رجلاً جاء إلى النبي ﷺ وعليه خاتم من شبه، فقال: «ما لي أجد منك ريح الأصنام» فطرحه، ثم جاء وعليه خاتم من حديد، فقال: «ما لي أرى عليك حلية أهل النار» فطرحه. الحديث. ففي سنده أبو طيبة - بالمهملة المفتوحة والموحدة - تكلم فيه وضعفه النووي في «شرحي المذهب ومسلم» وفي «كتاب الأحجار» للشاشي^(٢): خاتم الفولاذ مطردة للشيطان إذا لوي عليه فضة.

وحديث الباب^(٣) سبق في «النكاح» [ح: ٥٠٨٧] والله الموفق.

٥٠ - بابُ نقشِ الخاتم

(بابُ نقشِ الخاتم) وكيفيته.

٥٨٧٢ - حَدَّثَنَا عَبْدُ الْأَعْلَى: حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ: حَدَّثَنَا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ *رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ*: أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ أَرَادَ أَنْ يَكْتُبَ إِلَى رَهْطٍ أَوْ أَنَاسٍ مِنَ الْأَعَاجِمِ، فَقِيلَ لَهُ: إِنَّهُمْ لَا يَقْبَلُونَ كِتَابًا إِلَّا عَلَيْهِ خَاتَمٌ. فَاتَّخَذَ النَّبِيُّ ﷺ خَاتَمًا مِنْ فِضَّةٍ نَقَشَهُ: مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ، فَكَأَنِّي بِوَبَيْصٍ أَوْ بِبَصِصٍ الْخَاتَمِ فِي إِصْبَعِ النَّبِيِّ ﷺ أَوْ فِي كَفِّهِ.

وبه قال: (حَدَّثَنَا عَبْدُ الْأَعْلَى) بن حماد قال: (حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ) بضم الزاي وفتح الراء، مصغراً قال: (حَدَّثَنَا سَعِيدٌ) هو ابن أبي عروبة (عَنْ قَتَادَةَ) بن دعامه (عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ *رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ*): أَنَّ

(١) في (د): «على الأرجح».

(٢) في (م): «للنقاشي». وفي فتح الباري كشف الظنون والأعلام «التيفاشي».

(٣) في (د): «وهذا الباب».

نَبِيِّ اللَّهِ ﷺ أَرَادَ أَنْ يَكْتُبَ إِلَى رَهْطٍ) هو جمع لا واحد له، ولأبي ذرٍّ عن الحمويي والمُستملِي: «إلى الرَّهْطِ» بالتَّعْرِيفِ (أَوْ) قال: إلى (أُنَاسٍ مِنَ الْأَعَاجِمِ) والشَّكُّ مِنَ الرَّاوي (فَقِيلَ لَهُ) عَلَيْهِ السَّلَامُ، وعند ابن سعدٍ: «قالت قريش: (إِنَّهُمْ لَا يَقْبَلُونَ) ولأبي ذرٍّ: «لا يقرؤون» (كِتَابًا إِلَّا عَلَيْهِ خَاتَمٌ، فَاتَّخَذَ النَّبِيُّ ﷺ خَاتَمًا مِنْ فِصَّةٍ نَقَشَهُ) بسكون القاف: (مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ^(١)) وعند ابن سعدٍ من مرسل ابن سيرين: «بسم الله محمد رسول الله». قال الحافظ ابن حجر: ولم يتابع على هذه الزيادة، فكان يطبع به على الكتب^(٢) حفظًا للأسرارِ أن تنتشر^(٣)، وسياسة للتدبير أن لا ينخرم. قال أنس: (فَكَأَنِّي بَوَيْصٍ) بفتح الواو بعدها موحدة مكسورة فتحتية ساكنة فصاد مهملة (أَوْ بِبَصِيصٍ) بفتح الموحدة الثانية بعدها صادان مهملتان^(٤) بينهما تحتية ساكنة، أي: بريق (الخاتَمِ) وتألئهِ (فِي إِصْبَعِ النَّبِيِّ ﷺ أَوْ فِي كَفِّهِ) بالشَّكِّ فيهما من الرَّاوي، وقد ذكر عبد الرزَّاق آثارًا بجواز^(٥) اتِّخَاذِ تماثيل^(٦) في الخواتمِ أضرَبْنَا عنها؛ لأنَّها ليست بصحيحة، ولا فائدة في ذكرها تامَّة، والله الموفق.

والحديث^(٧) أخرجه أبو داود في «الخاتم».

٥٨٧٣ - حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَلَامٍ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ نُمَيْرٍ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ، عَنْ نَافِعٍ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: اتَّخَذَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ خَاتَمًا مِنْ وَرَقٍ، وَكَانَ فِي يَدِهِ، ثُمَّ كَانَ بَعْدُ فِي يَدِ أَبِي بَكْرٍ، ثُمَّ كَانَ بَعْدُ فِي يَدِ عُمَرَ، ثُمَّ كَانَ بَعْدُ فِي يَدِ عُثْمَانَ، حَتَّى وَقَعَ بَعْدُ فِي يَدِ أَرِيَسَ، نَقَشُهُ: مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ.

وبه قال: (حَدَّثَنِي) بالإفراد (مُحَمَّدُ بْنُ سَلَامٍ) البَيْكَنْدِيُّ الحافظ قال: (أَخْبَرَنَا^(٨)) عَبْدُ اللَّهِ

(١) في هامش (ج) و(ل): قال الحافظ ابن حجر في «تخريج أحاديث الرَّافعي»: قيل: كانت الأسطر من أسفل إلى فوق؛ ليكون اسم الله أعلى، وقيل: كان النَّقْشُ معكوسًا ليُقرأ مستقيمًا إذا خُتِمَ به، وكلا الأمرين لم يرد في خبر صحيح.

(٢) في (د): «جلد الكتب»، وفي (م): «جلد الكتاب».

(٣) في (ص): «تنشر».

(٤) في (د): «صادين مهملتين».

(٥) في (د): «لجواز».

(٦) في (د): «التماثيل».

(٧) في (م): «وهذا الحديث».

(٨) في (م) و(د) وهامش (ل) من نسخة: «حدثنا».

ابن نمير) بضم النون وفتح الميم مصغراً، الهمداني (عن عبيد الله) بضم العين، ابن عمر العمري (عن نافع، عن ابن عمر) أنه (قال: اتخذ رسول الله^(١) مني الله خاتماً من ورق) من^(٢) فضة (وكان في يده) مني الله (ثم كان بعد) أي: بعد الوفاة النبوية^(٣) (في يد أبي بكر) زمن خلافته (ثم كان بعد في يد عمر) زمن خلافته (ثم كان بعد في يد عثمان) في خلافته (حتى وقع بعد في يد أريس) بالمدينة (نقشه) بسكون القاف (محمد رسول الله).

والحديث سبق في «باب خاتم الفضة» [ح: ٥٨٦٦].

٥١ - باب الخاتم في الخنصر

(باب) لبس (الخاتم في الخنصر) دون غيرها من الأصابع، والخنصر بكسر المعجمة وفتح المهملة، وهذا الباب مؤخر بعد لاقه في «اليونانية».

٥٨٧٤ - حَدَّثَنَا أَبُو مَعْمَرٍ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ صُهَيْبٍ، عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: صَنَعَ النَّبِيُّ ﷺ خَاتَمًا قَالَ: «إِنَّا اتَّخَذْنَا خَاتَمًا، وَنَقَشْنَا فِيهِ نَقْشًا، فَلَا يَنْقُشُ عَلَيْهِ أَحَدٌ» قَالَ: فَإِنِّي لَأَرَى بَرِيقَهُ فِي خِنْصَرِهِ.

وبه قال: (حَدَّثَنَا أَبُو مَعْمَرٍ) عبد الله بن عمرو المنقري المقعد قال: (حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ) ابن سعيد قال: (حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ صُهَيْبٍ) البنانى الأعمى (عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) قَالَ: صَنَعَ النَّبِيُّ ﷺ خَاتَمًا (وَلَأَبِي ذَرٍّ: «اضْطَنَعَ» بطاء مهملة مفتوحة بعد الصاد الساكنة، افتعل من الضنع، أي: اتخذ فأبدل^(٤)) من تاء الافتعال طاءً لتقاربهما في المخرج (خَاتَمًا، قَالَ: إِنَّا اتَّخَذْنَا خَاتَمًا) أي: من فضة (وَنَقَشْنَا) بفتح القاف وسكون المعجمة (فِيهِ نَقْشًا) وهو محمد رسول الله (فَلَا يَنْقُشُ) بالجزم على النهي، ولأبي ذرٍّ عن الكشميهني: «فلا ينقش» بنون التوكيد الثقيلة (عَلَيْهِ أَحَدٌ) وفي رواية ابن عمر «لا ينقش أحدٌ على نقش خاتمي هذا» وهو صفة لمصدر محذوف، أي: نقشاً كائناً على نقش خاتمي ومماثلاً/ له. قال النووي: وسبب النهي أنه إنما نقش على ٤٥٥/٨

(١) في (ص) و(م): «النبى».

(٢) «من»: ليست في (د).

(٣) «أي بعد الوفاة النبوية»: ليست في (د).

(٤) في (د): «فأبدلت».

خاتمه محمد رسول الله؛ ليختم به كتبه إلى الملوك، فلو نقش غيره مثله لدخلت المفسدة وحصل الخلل وفات المقصود (قَالَ) أنس: (فَإِنِّي لَأَرَى) بفتح الهمزة (بَرِيقَهُ) بفتح الموحدة وكسر الراء، لَمَعَانَهُ (فِي خِنْصَرِهِ) قال النووي في «شرح مسلم»: السُّنَّةُ لِلرَّجُلِ جعل خاتمه في الخِنْصَرِ؛ لأنه أبعد من الامتهان فيما يتعاطى باليد لكونه طرفاً، ولأنه^(١) لا يشغل اليد عما تتناوله^(٢) من أشغالها^(٣) بخلاف غير الخِنْصَرِ، ويكره له جعله في الوسطى والسبابة للحديث، وهي كراهة تنزيه.

وحديث الباب أخرجه النسائي في «الزينة».

٥٢ - بَابُ اتِّخَاذِ الْخَاتَمِ لِيُخْتَمَ بِهِ الشَّيْءُ، أَوْ لِيُكْتَبَ بِهِ إِلَى أَهْلِ الْكِتَابِ وَغَيْرِهِمْ

(بَابُ اتِّخَاذِ الْخَاتَمِ لِيُخْتَمَ بِهِ الشَّيْءُ، أَوْ لِيُكْتَبَ) أي: أو لأجل ختم الكتاب الذي يكتب ويرسل (به إلى أهل الكتاب وغيرهم) وهذا الباب مقدّم على سابقه في «اليونينية»، وسقط لفظ «باب» لأبي ذر.

٥٨٧٥ - حَدَّثَنَا آدَمُ بْنُ أَبِي إِيَاسٍ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: لَمَّا أَرَادَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم أَنْ يَكْتُبَ إِلَى الرُّومِ قِيلَ لَهُ: إِنَّهُمْ لَنْ يَقْرُؤُوا كِتَابَكَ إِذَا لَمْ يَكُنْ مَخْتُومًا. فَاتَّخَذَ خَاتَمًا مِنْ فِضَّةٍ، وَنَقَشَهُ: مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ. فَكَأَنَّمَا أَنْظَرُ إِلَى بَيَاضِهِ فِي يَدِهِ.

وبه قال: (حَدَّثَنَا آدَمُ بْنُ أَبِي إِيَاسٍ) العسقلاني قال: (حَدَّثَنَا شُعْبَةُ) بن الحجّاج (عَنْ قَتَادَةَ) ابن دِعامَة (عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه) أَنَّهُ (قَالَ: لَمَّا أَرَادَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم أَنْ يَكْتُبَ إِلَى) أهل (الرُّومِ قِيلَ لَهُ) سبق قريباً [ج: ٥٨٧٢] أَنَّ الْقَائِلَ لَهُ قَرِيش: (إِنَّهُمْ لَنْ يَقْرُؤُوا كِتَابَكَ إِذَا لَمْ يَكُنْ مَخْتُومًا، فَاتَّخَذَ خَاتَمًا مِنْ فِضَّةٍ وَنَقَشَهُ) بسكون القاف، ولأبي ذر: بفتحيتين (مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ) قال أنس: (فَكَأَنَّمَا^(٥) أَنْظَرُ إِلَى بَيَاضِهِ فِي يَدِهِ) وقد تمسك بهذا الحديث من يقول

(١) في (م): «لكونه».

(٢) في (م): «على ما يتناوله»، وفي (ب): «تتناوله».

(٣) في (ص) و(م): «اشتغالها».

(٤) في (م): «لم».

(٥) في (م): «فكأنني»، وأشار إليها بهامش (ب).

بمنع لبس الخاتم إلا لذي سلطانٍ مع صريح^(١) حديث أبي ریحانة المروئي في «مسند أحمد» وأبي داود والنسائي «نهى رسول الله ﷺ عن لبس الخاتم إلا لذي سلطان». واحتج القائلون بالجواز بحديث أنس السابق. وأجيب عن حديث أبي ریحانة بأن مالكا ضعفه، وعلى تقدير ثبوته فيحمل على أن لبسه لغير ذي سلطانٍ خلاف الأولى لما فيه من التزيين الذي لا يليق بالرجال، والأدلة^(٢) الدالة على الجواز صارفة للنهي عن التحريم، والمراد بالسلطان من له سلطنة على شيء ما بحيث يحتاج إلى الختم عليه لا السلطان الأكبر خاصة، أما لبس خاتم من فضة للزينة وكان ممّا لا يختم به، فلا يدخل في النهي.

٥٣ - باب مَنْ جَعَلَ فَصَّ الْخَاتَمِ فِي بَطْنِ كَفِّهِ

(باب مَنْ جَعَلَ فَصَّ الْخَاتَمِ) إذا لبسه (في بطن كفه) ليعلم أنه لم يلبسه للزينة بل للختم^(٣) ونحوه، وسقط لفظ «باب» لأبي ذر.

٥٨٧٦ - حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ: حَدَّثَنَا جُوَيْرِيَّةُ، عَنْ نَافِعٍ: أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ حَدَّثَهُ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ اصْطَنَعَ خَاتَمًا مِنْ ذَهَبٍ، وَيَجْعَلُ فَصَّهُ فِي بَطْنِ كَفِّهِ إِذَا لَبَسَهُ، فَاصْطَنَعَ النَّاسُ خَوَاتِيمَ مِنْ ذَهَبٍ، فَرَقِيَ الْمُنْبَرَّ، فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ فَقَالَ: «إِنِّي كُنْتُ اصْطَنَعْتُهُ، وَإِنِّي لَا أَلْبَسُهُ» فَنَبَذَهُ فَنَبَذَ النَّاسُ. قَالَ جُوَيْرِيَّةُ: وَلَا أَحْسِبُهُ إِلَّا قَالَ: فِي يَدِهِ الْيُمْنَى.

وبه قال: (حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ) أبو سلمة التَّبَوذَكِيُّ الحافظ قال: (حَدَّثَنَا جُوَيْرِيَّةُ) ابنُ أُسَامَةَ (عَنْ نَافِعٍ) مولى ابنِ عُمر (أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ) بنَ عمر بن الخطَّاب (حَدَّثَهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ اصْطَنَعَ خَاتَمًا مِنْ ذَهَبٍ) الأصل اصتنع - بالمشناة الفوقية - فلما جاورت التاء الصاد، والتاء حرف مستفل والصاد حرف مستعل مطبق منافر للفوقية، أبدلوا منها حرفاً مناسباً للصاد، وكانت الطاء أولى من غيرها لأنها من مخرج الفوقية، وإن كانت الدال أيضاً من ذلك المخرج لكن التاء إلى الطاء أقرب منها إلى الدال على ما هو مقرر عند النحاة (وَيَجْعَلُ) ولأبي ذر عن الكُشْمِيهَنِيِّ: «وجعل» (فَصَّهُ) بفتح الفاء (فِي بَطْنِ كَفِّهِ إِذَا لَبَسَهُ، فَاصْطَنَعَ النَّاسُ خَوَاتِيمَ مِنْ

(١) في (د): «تصريح».

(٢) في (م): «الأقوال».

(٣) في (د): «للتختم».

ذَهَبٍ) ولأبي ذرٍّ: «الخواتيم من ذهب» (فَرَقِي) بكسر القاف، صَعِدَ مِنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ (الْمَنْبَرُ، فَحَمَدَ اللَّهُ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، فَقَالَ) بعد ذلك: (إِنِّي كُنْتُ اضْطَنْعْتُه) يعني خاتم الذهب (وَإِنِّي لَا أَلْبَسُهُ) أبدًا لكونه حُرَّمٌ حينئذٍ (فَنَبَذَهُ) أي: طرحه (فَنَبَذَ النَّاسُ) خواتيمهم جملةً من فعلٍ وفاعلٍ حُذِفَ مفعوله للعلم به.

(قَالَ جُوَيْرِيَّةُ) بن أسامة، المذكور بالسند السابق: (وَلَا أَحْسِبُهُ) أي: ولا أحسب نافعاً (إِلَّا قَالَ): وجعله (فِي يَدِهِ الْيُمْنَى) أخرج الإسماعيلي عن الحسن^(١) بن سفيان، عن عبد الله بن محمد ابن أسماء، وابن سعد عن مسلم بن إبراهيم كلاهما، عن جويرية «أنه لبسه في يده اليمنى»، ولم يشكاً. وأخرجه مسلم كذلك أيضاً من طريق عقبة بن خالد، عن عبيد الله بن عمر عن نافع، عن ابن عمر. والتِّرْمِذِيُّ وابنُ سعد من طريق موسى بن عقبة، عن نافع بلفظ صنع النبي ﷺ خاتماً من ذهبٍ فتختم به في يمينه، ثم جلس على المنبر، فقال: «إِنِّي كُنْتُ اتَّخَذْتُ هَذَا الْخَاتَمَ فِي يَمِينِي» ثم نبذه. الحديث، وهذا صريحٌ من لفظه ﷺ دافع للبس، وموسى بن عقبة أحد الثقات/الأثبات، والأفضل عند الشافعية جعل الخاتم في اليمين^(٢) وجعل فصه من باطن كفه. ولم يعين في^(٣) «البخاري» موضع الخاتم من أيِّ اليدين إلا في رواية جويرية هذه - كما قاله الحافظ أبو ذرٍّ - وقد جزم غيره - كما مرَّ - باليمين، وأما رواية محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلي، عن نافع، عن ابن عمر المروية عند^(٤) ابن عدي، ورواية عبد العزيز بن أبي رواد، عن نافع، عن ابن عمر «كان ﷺ يتختم في يساره». فقال الحافظ: إنها شاذة، ورواتها أقلُّ عدداً وألين حفظاً ممن روى اليمين. ووردَ عن جماعة من الصحابة والتابعين من أهل المدينة وغيرهم التَّخْتُمُ في اليمين، وجمع البيهقي بينهما بأنَّ الذي لبسه في اليمين هو خاتم الذهب، كما صرَّح به في حديث ابن عمر، والذي لبسه في اليسار هو خاتم الفضة.

وقال البغوي في «شرح السنة»: إنه تختم أولاً في يمينه، ثم تختم في يساره، وكان ذلك آخر

(١) وقع في الأصول: «الحسين»، والمثبت موافق للفتح ٣٢٦/١٠ وكتب التراجع.

(٢) في (م): «يده اليمنى».

(٣) «في»: ليست في (س).

(٤) في (ب): «عن».

الأميرين، ويترجّح جعله في اليمين مطلقاً بأنّ اليسار آلة للاستنجاء، فيُصان الخاتم إذا كان في اليمين عن أن تصيبه النجاسة، ونقل النووي الإجماع على الجواز، ولا كراهة فيه عند الشافعية، وإنّما الخلاف عندهم في الأفضلية، والله أعلم.

٥٤ - بَابُ قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: لَا يَنْقُشُ عَلَى نَقْشِ خَاتَمِهِ

(بَابُ قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: لَا يَنْقُشُ) بفتح أوله وضم القاف، أحد (عَلَى نَقْشِ خَاتَمِهِ) وضبط في «الفتح»: «يَنْقُشُ» بضمّ أوله.

٥٨٧٧ - حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ: حَدَّثَنَا حَمَّادٌ، عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ صُهَيْبٍ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ اتَّخَذَ خَاتَمًا مِنْ فِضَّةٍ، وَنَقَشَ فِيهِ: مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ. وَقَالَ: «إِنِّي اتَّخَذْتُ خَاتَمًا مِنْ وَرَقٍ، وَنَقَشْتُ فِيهِ: مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ. فَلَا يَنْقُشَنَّ أَحَدٌ عَلَى نَقْشِهِ».

وبه قال: (حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ) هو ابنُ مسرهدٍ قال: (حَدَّثَنَا حَمَّادٌ) هو ابنُ زيد بن درهم (عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ صُهَيْبٍ) البُنانِيُّ الأعمى (عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ اتَّخَذَ خَاتَمًا مِنْ فِضَّةٍ وَنَقَشَ فِيهِ: مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ. وَقَالَ: «إِنِّي اتَّخَذْتُ خَاتَمًا مِنْ وَرَقٍ» بكسر الراء، فِضَّةٌ (وَنَقَشْتُ فِيهِ: مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ، فَلَا يَنْقُشَنَّ) بنون التوكيد الثقيلة (أَحَدٌ عَلَى نَقْشِهِ) قال في «شرح المشكاة»: «على نقش خاتمي» يجوز أن يكون حالاً من الفاعل لأنّه نكرة في سياق النفي، أو صفة مصدر محذوف، أي: نقشاً كائناً على نقش خاتمي / ومماثلاً له، وسبب النهي ١٢٠٦/٦٥ - كما قاله النووي - أنّه ﷺ إنّما نقش على خاتمه ذلك ليختتم به كتبه إلى الملوك، فلو نقش غيره مثله لحصل الخلل.

٥٥ - بَابُ: هَلْ يُجْعَلُ نَقْشُ الْخَاتَمِ ثَلَاثَةَ أَسْطُرٍ؟

هذا (بَابٌ) بالتّونين: (هَلْ يُجْعَلُ نَقْشُ الْخَاتَمِ ثَلَاثَةَ أَسْطُرٍ؟) قال في «الفتح»: إنّهُ الأولى لأنّه إذا كان سطرًا واحدًا يكون السّطر^(١) مستطيلًا ضرورة^(٢) كثرة الأحرف، بخلاف ما إذا تعدّدت الأسطر، فإنّه يكون مربّعًا أو مستديرًا، وكلُّ منهما أولى من المستطيل.

(١) هكذا في كل الأصول، وفي الفتح: «الفص».

(٢) في (م) و(د): «الضرورة».

٥٨٧٨ - حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيُّ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ ثُمَامَةَ، عَنْ أَنَسٍ: أَنَّ أَبَا بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لَمَّا اسْتُخْلِفَ كَتَبَ لَهُ، وَكَانَ نَقَشُ الْخَاتَمِ ثَلَاثَةَ أَسْطُرٍ: مُحَمَّدٌ سَطْرٌ، وَرَسُولُ سَطْرٍ، وَاللَّهُ سَطْرٌ.

وبه قال: (حَدَّثَنِي) بالإنفراد، ولأبي ذرٍّ: «حَدَّثَنَا» (مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيُّ قَالَ: حَدَّثَنِي) بالإنفراد (أَبِي) عبد الله بن المثنى بن عبد الله بن أنس (عَنْ ثُمَامَةَ) بضم المثلثة وتخفيف الميم بعدها ألف فميم ثانية، ابن عبد الله بن أنس، عم عبد الله بن المثنى الراوي عنه (عَنْ أَنَسٍ: أَنَّ أَبَا بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لَمَّا اسْتُخْلِفَ كَتَبَ لَهُ) أي: لأنسٍ مقادير الزكاة (وَكَانَ نَقَشُ الْخَاتَمِ ثَلَاثَةَ أَسْطُرٍ: مُحَمَّدٌ سَطْرٌ، وَرَسُولُ سَطْرٍ، وَاللَّهُ سَطْرٌ) وفي رواية الإسماعيلي: «مُحَمَّدٌ سَطْرٌ، وَالسَّطْرُ الثَّانِي رَسُولٌ، وَالسَّطْرُ الثَّلَاثُ اللَّهُ» وهذا يردُّ قول بعضهم: إنَّ كتابته كانت من أسفل إلى فوق حتَّى أنَّ الجلالة في أعلى الأسطر الثلاثة، ومُحَمَّدٌ في أسفلها، وكذا قال الأسنوي وابن رجب ولفظه: وروي أنَّ أَوَّلَ الأسطر كان اسم الله، ثُمَّ في الثَّانِي رسول، ثُمَّ في الثَّلَاثِ مُحَمَّدٌ. قال الحافظ ابن حجر: ولم أرَ التَّصريح بذلك في شيءٍ من الأحاديث، وظاهر السَّيَاق يدلُّ على أنَّه على^(١) الكتابة المعتادة، لكنَّ ضرورة الاحتياج إلى أنَّ يختم به يقتضي أن تكون الأحرف المنقوشة مقلوبة^(٢) ليخرج الختم^(٣) مستويًا^(٤).

وهذا الحديث أخرجه الترمذي في «اللباس» أيضًا.

٥٨٧٩ - قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: وَزَادَنِي أَحْمَدُ حَدَّثَنَا الْأَنْصَارِيُّ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ ثُمَامَةَ، عَنْ أَنَسٍ قَالَ: كَانَ خَاتَمُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي يَدِهِ، وَفِي يَدِ أَبِي بَكْرٍ بَعْدَهُ، وَفِي يَدِ عُمَرَ بَعْدَ أَبِي بَكْرٍ، فَلَمَّا كَانَ عُثْمَانُ جَلَسَ عَلَى بَيْتِ أَرِيْسَ قَالَ: فَأَخْرَجَ الْخَاتَمَ، فَجَعَلَ يَعْثُ بِهِ فَسَقَطَ، قَالَ: فَاخْتَلَفْنَا ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ مَعَ عُثْمَانَ فَتَنَزَّحُ الْبَيْتَ، فَلَمْ نَجِدْهُ.

(١) «أنه على»: ليست في (م).

(٢) في (ص): «معكوسة».

(٣) في (م): «الاسم».

(٤) في هامش (ج): قال الحافظ ابن حجر في تخريج أحاديث الرافعي: قيل: كانت الأسطر من أسفل إلى فوق، فيكون اسم الله أعلى، وقيل: كان النقش معكوساً ليقرأ مستقيماً إذا ختم به، وكلا الأمرين لم يرد في خبر صحيح. انتهى. وأشار بذلك إلى... ما في تاريخ ابن كثير عن بعضهم أن كتابته كانت مستقيمة وكانت تطبع مستقيمة، وهذا لا يصار إليه إلا بتوقيف كما أشار إليه الحافظ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ) الْبَخَارِيُّ: (وَرَدَنِي أَحْمَدُ) هُوَ الْإِمَامُ ابْنُ حَنْبَلٍ، كَمَا جَزَمَ بِهِ الْمِزِّي فِي «أَطْرَافِهِ» وَهُوَ مَوْصُولٌ بِالسَّنَدِ السَّابِقِ (حَدَّثَنَا الْأَنْصَارِيُّ) مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ (قَالَ: حَدَّثَنِي) بِالْإِفْرَادِ (أَبِي) عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُنْتَنَى (عَنْ ثُمَامَةَ) بْنِ عَبْدِ اللَّهِ (عَنْ أَنَسٍ) أَنَّهُ (قَالَ: كَانَ خَاتَمُ النَّبِيِّ ﷺ فِي يَدِهِ، وَفِي يَدِ أَبِي بَكْرٍ بَعْدَهُ، وَفِي يَدِ عُمَرَ بَعْدَ أَبِي بَكْرٍ، فَلَمَّا كَانَ عُثْمَانُ) فِي الْخِلَافَةِ وَكَانَ الْخَاتَمُ فِي يَدِهِ سِتِّ سِنِينَ (جَلَسَ عَلَى^(١) بِئْرِ أَرِيَسَ) فِي السَّنَةِ السَّابِعَةِ مِنْ خِلَافَتِهِ (قَالَ: فَأَخْرَجَ الْخَاتَمَ، فَجَعَلَ يَغْبِثُ بِهِ) / بَفَتْحِ الْمَوْحِدَةِ بَعْدَهَا مِثْلَتَهُ، يَحْرُكُهُ وَيَدْخُلُهُ وَيُخْرِجُهُ ٤٥٧/٨ (فَسَقَطَ) مِنْ يَدِهِ فِي الْبِئْرِ (قَالَ) أَنَسٌ: (فَاخْتَلَفْنَا) فِي الذَّهَابِ وَالرُّجُوعِ وَالنُّزُولِ إِلَى الْبِئْرِ وَالظُّلُوعِ مِنْهَا (ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ مَعَ عُثْمَانَ فَتَنَزَّحَ الْبِئْرُ فَلَمْ نَجِدْهُ) / وَلَأَبِي ذَرٍّ: «فَنَزَحَ» أَي: عُثْمَانُ ٢٠٦/٦٥ الْبِئْرُ فَلَمْ يَجِدْهُ، وَمِنْ يَوْمِئِذٍ انْتَقَضَ أَمْرُ عُثْمَانَ وَخَرَجَ عَلَيْهِ الْخَارِجُونَ، وَكَانَ ذَلِكَ مَبْتَدَأَ الْفِتْنَةِ الَّتِي أَفْضَتْ إِلَى قَتْلِهِ وَاتَّصَلَتْ إِلَى آخِرِ الزَّمَانِ، فَكَانَ فِي هَذَا الْخَاتَمِ النَّبَوِيُّ مِنَ السَّرِّ شَيْءٌ مِمَّا كَانَ فِي خَاتَمِ سُلَيْمَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِأَنَّ سُلَيْمَانَ لَمَّا فَقَدَ خَاتَمَهُ ذَهَبَ مُلْكُهُ.

٥٦ - بَابُ الْخَاتَمِ لِلنِّسَاءِ، وَكَانَ عَلَى عَائِشَةَ خَوَاتِيمُ ذَهَبٍ

(بَابُ) حَكَمَ لِبَسِ (الْخَاتَمِ لِلنِّسَاءِ، وَكَانَ عَلَى عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا) (خَوَاتِيمُ ذَهَبٍ) وَلَأَبِي ذَرٍّ: «الذَّهَبُ» أَخْرَجَهُ مَوْصُولًا ابْنُ سَعْدٍ مِنْ طَرِيقِ عَمْرِو بْنِ أَبِي عَمْرٍو^(٢) مَوْلَى الْمُطَّلَبِ قَالَ: سَأَلْتُ الْقَاسِمَ بْنَ مُحَمَّدٍ فَقَالَ: لَقَدْ رَأَيْتُ - وَاللَّهِ - عَائِشَةَ تَلْبَسُ الْمُعْصَفَرَ، وَتَلْبَسُ خَوَاتِيمَ الذَّهَبِ.

٥٨٨٠ - حَدَّثَنَا أَبُو عَاصِمٍ: أَخْبَرَنَا ابْنُ جُرَيْجٍ: أَخْبَرَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُسْلِمٍ، عَنْ طَاوُسٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: شَهِدْتُ الْعِيدَ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فَصَلَّى قَبْلَ الْخُطْبَةِ. قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: وَزَادَ ابْنُ وَهْبٍ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ: فَأَتَى النِّسَاءَ، فَأَمَرَهُنَّ بِالصَّدَقَةِ فَجَعَلْنَ يُلْقِينَ الْفَتَحَ وَالْخَوَاتِيمَ فِي ثَوْبِ بِلَالٍ.

وبه قال: (حَدَّثَنَا أَبُو عَاصِمٍ) الضَّحَّاكُ بْنُ مَخْلَدٍ النَّبِيلُ قَالَ: (أَخْبَرَنَا ابْنُ جُرَيْجٍ) عَبْدُ الْمَلِكِ ابْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ قَالَ: (أَخْبَرَنَا^(٣) الْحَسَنُ بْنُ مُسْلِمٍ) بَنُ يَتَّاقِ الْمَكِّيُّ (عَنْ طَاوُسٍ) هُوَ ابْنُ كَيْسَانَ

(١) فِي (م): «إِلَى».

(٢) «بَنُ أَبِي عَمْرٍو»: لَيْسَتْ فِي (د).

(٣) فِي (د): «حَدَّثَنَا».

الإمام أبو عبد الرحمن اليماني، وكان اسمه فيما قيل: ذكوان فلقب بطاوس، قاله ^(١) ابن معين لأنه كان طاوس القراء (عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا) أَنَّهُ قَالَ: (شَهِدْتُ الْعِيدَ) أَي: صَلَاةَ عِيدِ الْفِطْرِ ^(٢) (مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَصَلَّى) حال كون صلاته (قَبْلَ الْخُطْبَةِ) ثبت قوله: «قبل» لأبي ذرٍّ عن الكُشْمِيهَنِيِّ ^(٣)، وفي «باب الخطبة بعد العيد» زيادة «وأبي بكر وعمر وعثمان فكلُّهم ^(٤) كانوا يصلُّون قبل الخطبة» [ج: ٩٦٢].

(قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ) البخاري: (وَزَادَ ابْنُ وَهْبٍ) عبد الله (عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ) عبد الملك، بسنده السابق (فَأَتَى) النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (النِّسَاءَ) ومعه بلال (فَأَمَرَهُنَّ بِالصَّدَقَةِ، فَجَعَلْنَ يُلْقِينَ الْفَتْخَ ^(٥)) بفتح الفاء والفوقية بعدها خاء معجمة، الحلق من الفضة لا فصّ فيها، أو الكبار، أو هي التي تلبسها النساء في أصابع الرجلين (وَالْخَوَاتِيمَ فِي ثَوْبٍ بِلَالٍ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

٥٧ - بَابُ الْقَلَائِدِ وَالسَّخَابِ لِلنِّسَاءِ؛ يَعْنِي: قِلَادَةً مِنْ طِيبٍ وَسُكِّ

(بَابٌ) حكم لبس (الْقَلَائِدِ) جمع قلادة (و) لبس (السَّخَابِ) بكسر السين المهملة وبعد الخاء المعجمة ألف فموحدة (لِلنِّسَاءِ؛ يَعْنِي قِلَادَةً مِنْ طِيبٍ وَسُكِّ) بضم السين المهملة وتشديد الكاف، طيبٌ معروفٌ يُضَافُ إلى غيره من الطَّيِّبِ ويستعمل، ولأبي ذرٍّ عن الكُشْمِيهَنِيِّ: «وَمِسْكَ» بميم مكسورة وسكون المهملة وتخفيف الكاف.

٥٨٨١ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَزْرَةَ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ عَدِيِّ بْنِ ثَابِتٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: خَرَجَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ عِيدٍ، فَصَلَّى رَكَعَتَيْنِ لَمْ يُصَلِّ قَبْلُ وَلَا بَعْدُ، ثُمَّ أَتَى النِّسَاءَ فَأَمَرَهُنَّ بِالصَّدَقَةِ، فَجَعَلَتِ الْمَرْأَةُ تَصَدَّقُ بِخُرْصِهَا وَسَخَابِهَا.

وبه قال: (حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَزْرَةَ) بن البرند قال: (حَدَّثَنَا شُعْبَةُ) بن الحجاج (عَنْ عَدِيِّ

(١) في (م) و(د): «قال».

(٢) في (م): «العيد».

(٣) في اليونانية أن لفظة: «فصلى» ثابتة في رواية أبي ذر عن الكُشْمِيهَنِيِّ.

(٤) في (م): «وكلهم».

(٥) في هامش (ج) و(ل): وفي «القاموس»: الْفَتْخَةُ، وَتُحَرِّكُ خَاتَمٌ كَبِيرٌ يَكُونُ فِي الْيَدِ وَالرَّجْلِ، أَوْ حَلَقَةٌ مِنْ فِضَّةٍ كَالْخَاتَمِ، وَالْجَمْعُ فَتَخٌّ وَفُتُوخٌ وَفَتْخَاتٌ.

ابن ثابت) الأنصاري (عن سعيد بن جبير) الوالبي مولا هم (عن ابن عباس رضي الله عنهما) أنه قال: خرج النبي صلى الله عليه وسلم إلى المصلى (يوم عيد، فصلّى ركعتين لم يصل قبل ولا بعد) نفلاً (ثم أتى النساء فأمرهن بالصدقة) لكونه رآهن أكثر أهل النار (فجعلت المرأة) منهن (تصدق) ١٢٠٧/٦٥ بحذف إحدى التاءين (بحرصها) بضم الخاء المعجمة وبعد الراء الساكنة صاد مهملة، حلقها الصغيرة التي تعلّقها بأذنها (وسخايتها) ^(١) خيطان من خرز، وفسره البخاري هنا بأنه قلادة من طيب وسك أو مسك، وسُمّي به لتصويت خرزه عند الحركة من السخب، وهو اختلاط الأصوات.

٥٨ - باب استعارة القلائد

(باب استعارة القلائد).

٥٨٨٢ - حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ: حَدَّثَنَا عَبْدَةُ: حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: هَلَكْتُ قِلَادَةً لِأَسْمَاءَ، فَبَعَثَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم فِي طَلِبِهَا رَجَالًا، فَحَضَرَتِ الصَّلَاةُ وَلَيْسُوا عَلَى وُضُوءٍ وَلَمْ يَجِدُوا مَاءً، فَصَلُّوا وَهُمْ عَلَى غَيْرِ وُضُوءٍ، فَذَكَرُوا ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم، فَأَنْزَلَ اللَّهُ آيَةَ التَّيْمُمِ. زَادَ ابْنُ نُمَيْرٍ، عَنْ هِشَامٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ: اسْتَعَارَتْ مِنْ أَسْمَاءَ.

وبه قال: (حدّثنا) ولأبي ذر ^(٢) بالافراد (إسحاق بن إبراهيم) قال: (حدّثنا عبدَةُ) ^(٣) بفتح العين وسكون الموحدة، ابن سليمان قال: (حدّثنا هِشَامُ بْنُ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ) عروة بن الزبير بن العوام (عن عائشة رضي الله عنها) أنها (قالت: هَلَكْتُ) أي: ضاعت (قِلَادَةً لِأَسْمَاءَ) ذات النطاقين في غزوة بني المصطلق بالبيداء، أو بذات الجيش ^(٤) (فَبَعَثَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم فِي طَلِبِهَا رَجَالًا) وفي التَّيْمُمِ: «رجلاً» [ج: ٣٣٦] بالافراد، وفسّر بأنه أسيد بن خضير (فَحَضَرَتِ الصَّلَاةُ وَلَيْسُوا عَلَى وُضُوءٍ وَلَمْ يَجِدُوا مَاءً، فَصَلُّوا وَهُمْ عَلَى غَيْرِ وُضُوءٍ، فَذَكَرُوا ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم فَأَنْزَلَ اللَّهُ) تعالى (آيَةَ التَّيْمُمِ) ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قُمُوا إِلَى الصَّلَاةِ﴾ [المائدة: ٦] آية سورة المائدة إلى

(١) في هامش (ج): «السخاب» كـ «كتاب» قلادة من سكّ وقرنفل ومحلّب، بلا جوهر «قاموس».

(٢) في (د) زيادة: «حدثني».

(٣) في هامش (ل): عبارة الكرماني: «عبدَةُ»: ضدّ الحرّة.

(٤) في هامش (ج): بفتح الجيم وسكون المثناة التحتيّة آخره شينٌ معجمة، موضع بين مكّة والمدينة.

آخرها (زَادَ ابْنُ نُمَيْرٍ) بضم النون وفتح الميم، واسمه عبد الله: (عَنْ هِشَامٍ، عَنْ أَبِيهِ) عروة (عَنْ عَائِشَةَ) أَنَّهَا (اسْتَعَارَتْ) أَي: القلادة/ المذكورة (مِنْ) أَخْتِهَا (أَسْمَاءَ) وسبق ذلك في التَّيْمَمِ ٤٥٨/٨ [ح: ٣٣٦] وسقط لأبي ذرٍّ قوله: «عن أبيه عن عائشة».

والحديث سبق في «باب إذا لم يجد ماءً ولا تراباً» [ح: ٣٣٦].

٥٩ - بَابُ الْقُرْطِ، وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: أَمَرَهُنَّ النَّبِيُّ ﷺ بِالصَّدَقَةِ، فَرَأَيْتُهُنَّ يَهْوِينَ إِلَى آذَانِهِنَّ وَحُلُوقِهِنَّ

(بَابُ الْقُرْطِ) بضم القاف وسكون الراء بعدها طاء مهملة، ما تُحَلَّى به الأذن ذهباً كان أو فضة معه غيره من نحو لؤلؤ أو لا، وزاد أبو ذرٍّ: «للنساء».

(وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ) فيما وصله المؤلف في «العيدين» وغيره [ح: ٩٧٧، ٥٢٤٩] (أَمَرَهُنَّ النَّبِيُّ ﷺ بِالصَّدَقَةِ، فَرَأَيْتُهُنَّ يَهْوِينَ) بفتح التحتية، وقال العيني: بضمها من الإهواء (إِلَى آذَانِهِنَّ) لياخذن الأقراط (وَحُلُوقِهِنَّ) لياخذن القلائد، وتمسك به من جَوَزَ ثَقَبَ أذن المرأة لِيُجْعَلَ فيها القرط وغيره ممَّا يجوز لها التزيُّن به. وَتُعَقَّبَ بآئه لم يتعين وضعه في ثقب الأذن بل يجوز أن يعلَّق في الرَّأس بسلسلة لطيفة حتَّى يحاذي الأذن. سلَّمنا، ولكن إنَّما يؤخذ من ترك إنكاره عليهنَّ، ويجوز أن يكون الثقب قبل مجيء الشرع، فيغتفر في الدوام ما لا يغتفر في الابتداء.

٥٨٨٣ - حَدَّثَنَا حَجَّاجُ بْنُ مِنْهَالٍ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ قَالَ: أَخْبَرَنِي عَدِيُّ قَالَ: سَمِعْتُ سَعِيدًا، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ صَلَّى يَوْمَ الْعِيدِ رَكَعَتَيْنِ، لَمْ يُصَلِّ قَبْلَهَا وَلَا بَعْدَهَا، ثُمَّ أَتَى النِّسَاءَ وَمَعَهُ بِلَالٌ، فَأَمَرَهُنَّ بِالصَّدَقَةِ، فَجَعَلَتِ الْمَرْأَةُ تُلْقِي قُرْطَهَا.

وبه قال: (حَدَّثَنَا حَجَّاجُ بْنُ مِنْهَالٍ) بكسر الميم وسكون النون، الأنماطي البصري قال: (حَدَّثَنَا شُعْبَةُ) بن الحجاج (قَالَ: أَخْبَرَنِي) بالافراد (عَدِيٌّ) هو ابن ثابت الأنصاري (قَالَ: سَمِعْتُ سَعِيدًا) هو ابن جبیر (عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ صَلَّى يَوْمَ الْعِيدِ) ولأبي ذرٍّ: «يوم عيد صلاته» (رَكَعَتَيْنِ، لَمْ يُصَلِّ قَبْلَهَا^(١) وَلَا بَعْدَهَا^(٢)) شيئاً من النوافل (ثُمَّ أَتَى النِّسَاءَ وَمَعَهُ بِلَالٌ، فَأَمَرَهُنَّ بِالصَّدَقَةِ، فَجَعَلَتِ الْمَرْأَةُ تُلْقِي) ترمي (قُرْطَهَا) في ثوب بلال.

(١) في (ب) و(س): «قبلهما».

(٢) في (ب) و(س): «بعدهما».

٦٠ - باب السَّخَابِ لِلصَّبِيَّانِ

(بابُ السَّخَابِ لِلصَّبِيَّانِ).

٥٨٨٤ - حَدَّثَنِي إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْحَنْظَلِيُّ: أَخْبَرَنَا يَحْيَى بْنُ آدَمَ: حَدَّثَنَا وَرْقَاءُ بْنُ عُمَرَ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي يَزِيدَ، عَنْ نَافِعِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: كُنْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فِي سُوقٍ مِنْ أَسْوَاقِ الْمَدِينَةِ، فَانْصَرَفَ فَانْصَرَفْتُ فَقَالَ: «أَيْنَ لُكْعُ - ثَلَاثًا - ادْعُ الْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ» فَقَامَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ يَمْشِي وَفِي عُنُقِهِ السَّخَابُ، فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم بِيَدِهِ هَكَذَا، فَقَالَ الْحَسَنُ بِيَدِهِ هَكَذَا، فَالْتَزَمَهُ فَقَالَ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أُحِبُّهُ، فَأَحِبَّهُ، وَأَحِبَّ مَنْ يُحِبُّهُ» قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: فَمَا كَانَ أَحَدًا أَحَبَّ إِلَيَّ مِنَ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بَعْدَ مَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم مَا قَالَ.

وبه قال: (حَدَّثَنِي) ولأبي ذرٍّ: «حَدَّثَنَا»^(١) بالجمع (إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ) بن راهويه (الْحَنْظَلِيُّ) بالحاء المهملة والظاء المعجمة المفتوحتين، بينهما نون ساكنة، المروزي الإمام الحافظ قال: (أَخْبَرَنَا يَحْيَى بْنُ آدَمَ) بن سليمان الكوفي قال: (حَدَّثَنَا وَرْقَاءُ بْنُ عُمَرَ) بفتح الواو وسكون الراء بعدها قاف فهزمة، ممدوداً، و«عمر» بضم العين، الإشكري، أبو بشر الكوفي المدائني (عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ) بضم العين (ابنِ أَبِي يَزِيدَ) المكي (عَنْ نَافِعِ بْنِ جُبَيْرٍ) بضم الجيم وفتح الموحدة، ابن مطعم (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه) أَنَّهُ قَالَ: كُنْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فِي سُوقٍ مِنْ أَسْوَاقِ الْمَدِينَةِ) هو سوق بني قينقاع (فَانْصَرَفَ) عَلَيْهِ السَّلَام (فَانْصَرَفْتُ) معه (فَقَالَ: أَيْنَ لُكْعُ) وفي «البيع»: «أَثَمَ» [ج: ٢١٢٢] ولأبي ذرٍّ عن الحموي والمستملي: «(أَي) (لُكْعُ)^(٢) بصيغة النداء، و«لُكْعُ»: بضم اللام وفتح الكاف بعدها عين مهملة من غير تنوين، ومعناه الصَّغِيرُ قالها (ثَلَاثًا) أي: (ادْعُ) لي (الْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ. فَقَامَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ يَمْشِي) بفتح الحاء فيهما (وَفِي عُنُقِهِ السَّخَابُ) بكسر المهملة وبالحاء المعجمة الخفيفة، القلادة من طيب ليس فيها ذهب ولا فضة، أو هي من خرز أو قرنفل (فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم بِيَدِهِ هَكَذَا) بسطها كما هو عادة من يريد المعانقة (فَقَالَ الْحَسَنُ بِيَدِهِ هَكَذَا) بسطها (فَالْتَزَمَهُ) النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم (فَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنِّي

(١) «حدثنا»: ليست في (د).

(٢) في هامش (ل): اللُّكْعُ؛ كـ «صُرْد»: اللثيم، والعبد، والأحمق، ومن لا يتَّجه لمنطق ولا غيره، والمهر، والصَّغِير، والوسخ. «قاموس».

أَحِبُّهُ فَأَحِبُّهُ) بفتح الهمزة وتشديد الموحدة، ولأبي ذرٍّ: «فأحبيه» بسكون الحاء وكسر الموحدة الأولى وسكون الثانية، من الإحباب، أي: اجعله محبوباً (وَأَحِبَّ) بكسر الحاء وتشديد الموحدة (مَنْ يُحِبُّهُ. قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ): (فَمَا كَانَ^(١) أَحَدٌ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنَ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا) (بَعْدَ مَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا قَالَ).

وهذا الحديث سبق في «باب ما ذكر في الأسواق» من «البيع» [ج: ٢١٢٢].

٦١ - بَابُ الْمُتَشَبِّهِينَ بِالنِّسَاءِ، وَالْمُتَشَبِّهَاتِ بِالرِّجَالِ

(بَابُ) ذَمُّ الرِّجَالِ (الْمُتَشَبِّهِينَ بِالنِّسَاءِ) فِي اللَّبَاسِ وَالزَّيْنَةِ كَالْمِقَانِعِ وَالْأَسَاوِرِ وَالْقِرْطَةِ^(٢)، وَكَذَا نَغْمَةً^(٣) الْكَلَامِ، وَالْمَشْيِ كَالِانْخِنَافِ وَالتَّائِيثِ وَالتَّشْيِي وَالتَّكْسُرِ إِذَا لَمْ يَكُنْ خِلْقَةً^(٤)، فَإِنْ كَانَ ذَلِكَ فِي أَصْلِ خَلْقِهِ، فَإِنَّمَا يُؤْمَرُ بِتَكْلُفِ تَرْكِهِ وَالْإِدْمَانِ/ عَلَى ذَلِكَ بِالتَّدرِجِ (و) بَابُ ذَمِّ النِّسَاءِ (الْمُتَشَبِّهَاتِ بِالرِّجَالِ) فِي الرِّئْيِ وَبَعْضِ الصِّفَاتِ، وَلِغَيْرِ أَبِي ذَرٍّ: «بَابُ» بِالتَّنْوِينِ «الْمُتَشَبِّهُونَ وَالْمُتَشَبِّهَاتُ» بِالرَّفْعِ فِيهِمَا بِالْوَاوِ وَالضَّمَّةِ.

٥٨٨٥ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ: حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمُتَشَبِّهِينَ مِنَ الرِّجَالِ بِالنِّسَاءِ، وَالْمُتَشَبِّهَاتِ مِنَ النِّسَاءِ بِالرِّجَالِ. تَابَعَهُ عَمْرُو، أَخْبَرَنَا شُعْبَةُ.

وبه قال: (حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ) الْعَبْدِيُّ الْمَعْرُوفُ بِبُنْدَارٍ قَالَ: (حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ) وَلأبي ذرٍّ: «(محمد بن جعفر)» قَالَ: (حَدَّثَنَا شُعْبَةُ) بِنِ الْحَجَّاجِ (عَنْ قَتَادَةَ) بِنِ دِعَامَةَ (عَنْ عِكْرِمَةَ) مَوْلَى ابْنِ عَبَّاسٍ/ (عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا) أَنَّهُ (قَالَ: لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ) وَلأبي ذرٍّ: «(لَعَنَ^(٥) النَّبِيُّ)» (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) الْمُتَشَبِّهِينَ مِنَ الرِّجَالِ بِالنِّسَاءِ، وَالْمُتَشَبِّهَاتِ مِنَ النِّسَاءِ بِالرِّجَالِ) لِإِخْرَاجِهِ الشَّيْءَ عَنِ الصِّفَةِ الَّتِي

(١) «كَانَ»: لَيْسَتْ فِي (ص) وَ(م).

(٢) فِي هَامِش (ل): وَالْجَمْعُ أَقْرِطَةٌ، وَقِرْطَةٌ وَزَانٌ «عِنَبَةٌ». «مُصْبَاحٌ». وَفِي «الْقَامُوسِ» الْجَمْعُ أَقْرَاطٌ، وَقِرَاطٌ وَقُرْطُوطٌ، وَقِرْطَةٌ؛ كَ «قِرْدَةٍ».

(٣) «نَغْمَةً»: لَيْسَتْ فِي (س).

(٤) «وَالْتَكْسُرُ إِذَا لَمْ يَكُنْ خِلْقَةً»: لَيْسَتْ فِي (د).

(٥) «لَعَنَ»: لَيْسَتْ فِي (ص) وَ(م).

وضعها عليه أحكم الحاكمين، كما ورد ذلك في لعن الواصلات بقوله: «المغيّرات خلق الله».

وهذا الحديث أخرجه أبو داود في «اللباس» والترمذي في «الاستئذان» وابن ماجه في «النكاح» [ح: ٤٨٨٦].

(تَابَعَهُ) أي: تابع غندراً (عَمَرُو) بفتح العين، ابن مرزوق الباهلي البصري، فيما وصله أبو نعيم في «مستخرجه»، وكذا الطبراني في «الدعاء»، كما أفاده شيخنا الحافظ السخاوي (أَخْبَرَنَا شُعْبَةُ) بن الحجاج، والله أعلم.

٦٢ - باب إخراج المُتَشَبِّهِينَ بِالنِّسَاءِ مِنَ الْبُيُوتِ

(بابُ إِخْرَاجِ) الرِّجَالِ (الْمُتَشَبِّهِينَ بِالنِّسَاءِ مِنَ الْبُيُوتِ).

٥٨٨٦ - حَدَّثَنَا مُعَاذُ بْنُ فَضَالَةَ: حَدَّثَنَا هِشَامٌ، عَنْ يَحْيَى، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: لَعَنَ النَّبِيُّ ﷺ الْمُخَنَّثِينَ مِنَ الرِّجَالِ، وَالْمُتَرَجِّلَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَقَالَ: «أَخْرِجُوهُمْ مِنْ بُيُوتِكُمْ» قَالَ: فَأَخْرَجَ النَّبِيُّ ﷺ فُلَانًا، وَأَخْرَجَ عُمَرُ فُلَانًا.

وبه قال: (حَدَّثَنَا مُعَاذُ بْنُ فَضَالَةَ) بفتح الفاء البصري قال: (حَدَّثَنَا هِشَامٌ) الدستوائي (عَنْ يَحْيَى) بن أبي كثير (عَنْ عِكْرِمَةَ^(١))، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا)، أَنَّهُ (قَالَ: لَعَنَ النَّبِيُّ ﷺ الْمُخَنَّثِينَ مِنَ الرِّجَالِ) بفتح النون المشددة في الفرع. قال الكرماني: وهو المشهور، وبالكسر القياس، وبالمثلثة مشتق من الانخناث^(٢)، وهو التثني والتكسر، فالمخنث هنا هو الذي في كلامه لين، وفي أعضائه تكسر، وليس له جارحة تقوم، وهو في عُرف هذا الزمن من يلاط به (وَ) لعن ﷺ (الْمُتَرَجِّلَاتِ) بكسر الجيم المشددة، المتكلفات التشبه بالرجال (مِنَ النِّسَاءِ) كحمل السيف والرُمح والسِّحاق (وَقَالَ) (أَخْرِجُوهُمْ مِنْ بُيُوتِكُمْ) لئلا يفضي الأمر بالتشبه^(٣) إلى تعاطي منكر كالسِّحاق (قَالَ) ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: (فَأَخْرَجَ النَّبِيُّ ﷺ فُلَانًا) هو أنجشة العبد الأسود الذي كان يتشبه بالنساء. أخرجه الإمام أحمد والطبراني، وتَمَّام في

(١) في (د) زيادة: «مولى ابن عباس».

(٢) في (د): «الإخناث».

(٣) في (م): «بالنسبة».

«فوائده» من حديث واثلة، ولأبوي ذرٍّ والوقت: «(فلانة) بالتأنيث. قال الحافظ ابن حجر: فإن كان محفوظاً فيكشف^(١) عن اسمها، ثم قال: وأما المرأة فهي بادية بنت غيلان/ (وأخرج عمر) ابن الخطاب رضي الله عنه (فلاناً) قال في «المقدمة»: هو ماتع - بفوقية -، وقيل: هدم. وهذا الحديث أخرجه البخاري أيضاً في «المحاريب» [ج: ٦٨٣٤]، والترمذي في «الاستئذان»، والنسائي في «عشرة النساء».

٥٨٨٧ - حَدَّثَنَا مَالِكُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ: حَدَّثَنَا زُهَيْرٌ: حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ عُرْوَةَ: أَنَّ عُرْوَةَ أَخْبَرَهُ: أَنَّ زَيْنَبَ ابْنَةَ أَبِي سَلَمَةَ أَخْبَرَتْهُ: أَنَّ أُمَّ سَلَمَةَ أَخْبَرَتْهَا: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ عِنْدَهَا وَفِي الْبَيْتِ مُخَنَّثٌ، فَقَالَ لِعَبْدِ اللَّهِ أَخِي أُمُّ سَلَمَةَ: يَا عَبْدَ اللَّهِ، إِنْ فُتِحَ لَكُمْ غَدَا الطَّائِفُ، فَإِنِّي أَذُوكَ عَلَى بِنْتِ غِيلَانَ، فَإِنَّهَا تُقْبِلُ بِأَرْبَعٍ وَتُدْبِرُ بِثَمَانٍ. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَا يَدْخُلَنَّ هَؤُلَاءِ عَلَيْكَ» قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: تُقْبِلُ بِأَرْبَعٍ وَتُدْبِرُ بِثَمَانٍ يَعْنِي: أَرْبَعٌ عَكَنَ بَطْنُهَا، فَهِيَ تُقْبِلُ بِهِنَّ، وَقَوْلُهُ: وَتُدْبِرُ بِثَمَانٍ. يَعْنِي: أَطْرَافَ هَذِهِ الْعُكَنِ الْأَرْبَعِ؛ لِأَنَّهَا مُحِيطَةٌ بِالْجَنَبَيْنِ حَتَّى لَحِقَتْ، وَإِنَّمَا قَالَ: بِثَمَانٍ. وَلَمْ يَقُلْ: بِثَمَانِيَّةٍ. وَوَاحِدُ الْأَطْرَافِ وَهُوَ ذَكَرٌ، لِأَنَّهُ لَمْ يَقُلْ: ثَمَانِيَّةً أَطْرَافٍ.

وبه قال: (حَدَّثَنَا مَالِكُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ) أبو غسان النهدي الحافظ قال: (حَدَّثَنَا زُهَيْرٌ) هو ابن معاوية الجعفي قال: (حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ عُرْوَةَ: أَنَّ) أباه (عُرْوَةَ) بن الزبير (أَخْبَرَهُ: أَنَّ زَيْنَبَ ابْنَةَ) ولأبي ذرٍّ: «(بنت)» (أَبِي سَلَمَةَ) عبد الله بن عبد الأسد (أَخْبَرَتْهُ^(٢): أَنَّ) أمها (أُمُّ سَلَمَةَ) هند بنت أمية زوج النبي ﷺ (أَخْبَرَتْهَا: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ عِنْدَهَا، وَفِي الْبَيْتِ مُخَنَّثٌ) بفتح النون وكسرهما، هو المؤنث من الرجال وإن لم تُعرف منه الفاحشة، فإن كان ذلك فيه خلقة فلا لوم عليه، وعليه أن يتكلف إزالة ذلك، وإن كان بقصد منه فهو المذموم، كما مرَّ قريباً [ج: ٥٨٨٥] واسم هذا المخنث: هيت، كما عند ابن حبان وأبوي يعلى وعوانة وغيرهم، وفي «مغازي ابن إسحاق» أَنَّ اسمه ماتع - بالفوقية - وقيل بنون (فَقَالَ) المخنث (لِعَبْدِ اللَّهِ أَخِي أُمُّ سَلَمَةَ: يَا عَبْدَ اللَّهِ، إِنْ فُتِحَ لَكُمْ غَدَا الطَّائِفُ) بضم الفاء وكسر الفوقية من «فتح» ولأبي ذرٍّ عن الكشميهني: «(إِنْ فُتِحَ لَكُمْ غَدَا الطَّائِفُ) (فَإِنِّي أَذُوكَ عَلَى بِنْتِ غِيلَانَ) اسمها بادية

(١) في (م): «فليكشف».

(٢) «أخبرته»: ليست في (ص) و(م).

-بموحدة فالف فдал مهملة مكسورة فتحتية، أو بنون بدل التَّحتية-، واسم جدّها سلمة (فَإِنَّهَا تُقْبِلُ بِأَرْبَعٍ وَتُدْبِرُ بِثَمَانٍ. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: لَا يَدْخُلَنَّ هَؤُلَاءِ) الْمُخْتَنُونَ (عَلَيْكُمْ) وفي رواية الحُموي والمُستملي: «عليكم» بالميم، وَوُجَّه: بأنه جمع مع النساء المخاطبات من يلودُ بهنَّ من صبي ووصيفٍ فجازَ التَّغليب، وأما قوله: تُقْبِلُ بِأَرْبَعٍ وَتُدْبِرُ بِثَمَانٍ، فقال ابن حبيب عن مالك: معناه أَنَّ أَغْكَانَهَا يَنْعَطِفُ^(١) بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ، وهي في بطنها^(٢) أربع طرائق^(٣)، وتبلغ أطرافها إلى خاصرتها في كلِّ جانبٍ أربع، ولإرادة العُكن ذكر الأربع والثمان، وإلَّا فلو أرادَ الأطراف لقال: بثمانية.

(قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ) الْبَخَارِيُّ: (تُقْبِلُ بِأَرْبَعٍ، وَتُدْبِرُ بِثَمَانٍ)^(٤)؛ يَعْنِي أَرْبَعَ عُكْنٍ بَطْنِهَا) جَمْعَ عُكْنَةٍ، وَهِيَ الطَّيُّ الَّذِي فِي الْبَطْنِ مِنَ السَّمَنِ (فَهِيَ تُقْبِلُ بِهِنَّ) / مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ ثِنْتَانِ (وَقَوْلُهُ: ٤٦٠/٨ وَتُدْبِرُ بِثَمَانٍ؛ يَعْنِي أَطْرَافَ هَذِهِ الْعُكْنِ الْأَرْبَعِ لِأَنَّهَا مُحِيطَةٌ بِالْجَنْبَيْنِ حَتَّى لَحِقَتْ، وَإِنَّمَا قَالَ: بِثَمَانٍ) بِالتَّذْكِيرِ (وَلَمْ يَقُلْ: بِثَمَانِيَّةٍ) بِالتَّأْنِيثِ (وَوَاحِدُ الْأَطْرَافِ وَهُوَ) الْمَمِيزُ (ذَكَرَ) أَي: مَذْكَرٌ (لَأَنَّهُ لَمْ يَقُلْ: ثَمَانِيَّةً أَطْرَافٍ) أَي: لِأَنَّهُ إِذَا لَمْ يَكُنِ الْمَمِيزُ مَذْكَورًا جَازَ فِي الْعَدَدِ التَّذْكِيرُ وَالتَّأْنِيثُ، وَالْحَاصِلُ أَنَّهُ وَصَفَهَا بِأَنَّهَا مَمْلُوءَةُ الْبَدَنِ بِحَيْثُ يَكُونُ لِبَطْنِهَا عُكْنٌ مِنْ سِمَنِهَا.

وهذا الحديث مرّ في أواخر / «كتاب النّكاح» في «باب ما ينهي من دخول المتشبهين ١٢٠٩/٦٥ بالنساء» [ج: ٥٢٣٥].

ولما فرغ المصنّف من «اللباس» شرعَ يذكر ما له تعلق به من جهة الاشتراك في الزينة، وبدأ بالتّراجم المتعلقة بالشّعور وما أشبهها، فقال:

٦٣ - باب قصّ الشارب، وَكَانَ ابْنُ عُمَرَ يُخْفِي شَارِبَهُ حَتَّى يُنْظَرَ إِلَى بَيَاضِ الْجِلْدِ، وَيَأْخُذُ هَذَيْنِ؛ يَعْنِي: بَيْنَ الشَّارِبِ وَاللَّحْيَةِ

(بَابُ) اسْتِحْبَابِ (قَصِّ الشَّارِبِ، وَكَانَ ابْنُ عُمَرَ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا (يُخْفِي) بضم التحتية وسكون

(١) في (م) و(د): «منعطف»، وفي (ص): «تنعطف».

(٢) في (م): «نفسها»، وفي (د): «وهي في».

(٣) في (ب): «طبايق».

(٤) «وتدبر بثمان»: ليست في (د).

المهملة وكسر الفاء، يزيلُ (شَارِبُهُ حَتَّى يُنْظَرَ) مضارع مبني للمفعول، من النَّظَر (إِلَى بَيَاضِ الْجِلْدِ) لمبالغته في استئصالِ الشعر، وهذا وصله الطَّحاوي (وَيَأْخُذُ هَذَيْنِ، يَعْنِي بَيْنَ الشَّارِبِ وَاللَّحْيَةِ) كذا وقع تفسيره في «جامع رزين» من طريق نافع عن ابن عمر، وعند البيهقي نحوه. وقال الكِرْمَانِيُّ: وهذين يعني طرفي الشَّفتين اللذين هما بين الشَّارب واللَّحية ومُلتقاهما كما هو العادة عند قَصِّ الشَّارب في أن ينظَّف الزَّاويتان أيضاً من الشعر. قال: ويحتملُ أن يراد به طرفا العنققة^(١). ولغير أبي ذرٍّ - كما في الفرع - وغير النَّسْفِيِّ^(٢) - كما في «الفتح» - : «وكان عمر» وهو خطأ لأنَّ المعروف عن عمر أنَّه كان يوفِّر شارِبَهُ.

٥٨٨٨ - حَدَّثَنَا الْمَكِّيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ حَنْظَلَةَ، عَنْ نَافِعٍ، قَالَ أَصْحَابُنَا: عَنِ الْمَكِّيِّ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مِنَ الْفِطْرَةِ قَصُّ الشَّارِبِ».

وبه قال: (حَدَّثَنَا الْمَكِّيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ) بن بشير الحنظليُّ البليخي (عَنْ حَنْظَلَةَ) بفتح الحاء المهملة وسكون النون وفتح الظاء المعجمة واللام، بعدها هاء، ابن أبي^(٣) سفيان، واسمه الأسود بن عبد الرَّحْمَنِ الْجُمَحِيُّ الْقُرَشِيُّ (عَنْ نَافِعٍ) مولى ابنِ عمر، عن النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. قال البخاريُّ بعد تحديده عن المكيِّ: (قَالَ أَصْحَابُنَا) إِنَّهُمْ رَوَوْهُ (عَنِ الْمَكِّيِّ) عن حنظلة، عن نافع (عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا)، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ (قَالَ: مِنَ الْفِطْرَةِ) أي: من السُّنَّةِ الْقَدِيمَةِ الَّتِي اخْتَارَهَا الْأَنْبِيَاءُ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ وَاتَّفَقَتْ عَلَيْهَا الشَّرَائِعُ، فَكَأَنَّهَا أَمْرٌ جِبِلِّيٌّ فُطِرُوا عَلَيْهِ (قَصُّ الشَّارِبِ).

٥٨٨٩ - حَدَّثَنَا عَلِيُّ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ: قَالَ الزُّهْرِيُّ: حَدَّثَنَا عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رِوَايَةً: «الْفِطْرَةُ خَمْسٌ - أَوْ خَمْسٌ مِنَ الْفِطْرَةِ - الْخِتَانُ، وَالْإِسْتِحْدَادُ، وَنَتْفُ الْإِبْطِ، وَتَقْلِيمُ الْأَظْفَارِ، وَقَصُّ الشَّارِبِ».

وبه قال: (حَدَّثَنَا عَلِيُّ) هو ابنُ عبد الله المدينيُّ قال: (حَدَّثَنَا سُفْيَانُ) بن عُيَيْنَةَ (قَالَ الزُّهْرِيُّ) مُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمٍ ابْنُ شَهَابٍ: (حَدَّثَنَا) أي: قال سفيان: حَدَّثَنَا الزُّهْرِيُّ، فهو من تقديم

(١) في هامش (ل): العنققة: شعر الشَّفة السفلى، «جامع اللغة».

(٢) في (ص): «غيره والنسفي».

(٣) في (ب) و(س) زيادة: «هاني».

الراوي على الصيغة (عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) (رَوَايَةٌ) أي: عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فهو كقول الراوي يبلغ به النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فهو كناية عن الرفع (الفِطْرَةُ خَمْسٌ - أَوْ خَمْسٌ مِنَ الْفِطْرَةِ-) بالشك^(١). قال ابن حجر: وهو من سفيان، ورواه أحمد: «خمس من الفطرة» بغير شك. وقوله: «خمس» صفة موصوف محذوف، أي: خصال خمس ثم فسرها، أو على الإضافة، أي: خمس خصال، أو الجملة خبر مبتدأ محذوف، أي: الذي شرع لكم خمس من الفطرة، أولها: (الْخِتَانُ) بكسر الخاء المعجمة بعدها فوقية، وهو قطع القلفة التي تغطي الحشفة من الرجل، وقطع بعض الجلد التي في أعلى الفرج من المرأة كالنواة، أو كعرف الديك، ويسمى ختان الرجل إعداراً - بالعين المهملة والذال المعجمة -، وختان المرأة خفضاً - بالخاء والضاد المعجمتين بينهما فاء -.

(و) ثانيها (الِاسْتِحْدَادُ) وهو استعمال موسى في حلق العانة، كما وقع التصريح به في رواية النسائي. قال النووي: والمراد بالعانة الشعر الذي فوق ذكر الرجل وحواليه، وكذا الشعر الذي حوالي فرج المرأة. ونقل عن أبي العباس بن سريج أنه الشعر الثابت حوالي^(٢) حلقة الدبر. قال أبو شامة: ويستحب إمطة الشعر عن القبل والدبر، بل هو عن الدبر أولى خوفاً من أن يتعلق به شيء^(٣) من الغائط، فلا يزيله المستنجي إلا بالماء، ولا يتمكن من إزالته بالاستجمار.

(و) ثالثها (نَتْفُ الْإِبْطِ) بكسر الهمزة وسكون الموحدة، يبدأ باليمين استحباباً ويتأذى أصل السنة بالحلق لا سيما من يؤلمه النتف. قال ابن دقيق العيد: من نظر إلى اللفظ وقف مع النتف، ومن/ نظر إلى المعنى أجازَه بكلّ مزيل، لكن تبين أن النتف مقصود من جهة المعنى؛ لأن محلَّ ٤٦١/٨ الرائحة الكريهة الناشئة من الوسخ المجتمع بالعرق فيه فيتلبّد ويهيج، فشرع النتف الذي يُضعفه فتخف الرائحة به، بخلاف الحلق فإنه يقوي الشعر ويهيّجه فتكثر الرائحة لذلك.

(و) رابعها (تَقْلِيمُ الْأَظْفَارِ) جمع ظفر - بضم الظاء والفاء وتسكن -، ويأتي الكلام في ذلك إن شاء الله تعالى في الباب اللاحق.

(١) في (د) زيادة: «من الراوي».

(٢) في (د): «حول».

(٣) في (د): «يعلق بشيء».

(و) خامسها (قَصُّ الشَّارِبِ) وهو الشعر النَّابت على الشَّفة، وهو عند النَّسائي بلفظ «الحلق» لكنَّ أكثر الأحاديث بلفظ «القص» وعند النَّسائي من طريق سعيد المقبري، عن أبي هريرة بلفظ: «تقصير الشَّارب» نعم، في حديث ابن عمر في الباب التَّالي: «واخفوا الشَّوارب» [ح: ٥٨٩٢] وفي الباب الذي بعده: «انْهَكُوا الشَّوارب» [ح: ٥٨٩٣]، وفي مسلم: «جَزُوا الشَّوارب» وهي تدلُّ على أنَّ المطلوب المبالغة في الإزالة لأنَّ (١) الإحفاء الإزالة والاستقصاء، والإنهاك المبالغة في الإزالة، والجزُّ قصُّ الشعر إلى أن يبلغ الجلد.

قال في «شرح المهدب» وهو مذهب الشَّافعية، وكان المزني والرَّبيع يفعلانه (٢). قال الطَّحاوي: وما أظنُّهما أخذًا ذلك إلَّا عنه. ونُقل عن الإمام أحمد ابن حنبل وأبي حنيفة ومحمد وأبي يوسف واختاره النوويُّ أنَّه يقصُّه/ حتَّى يبدو طرف الشَّفة، ولا يُحفيه من أصله، ونقل ابنُ القاسم عن مالكٍ أنَّ إحفاء الشَّارب مُثَلَّةٌ، وأنَّ المراد بالحديث المبالغة في أخذ الشَّارب حتَّى يبدو طرف الشَّفة. وقال أشهب: سألت مالكا عمَّن يُحفي شاربَه، فقال: أرى أن يُوجع ضربًا.

وقوله: «الفطرة خمس» ظاهره الحصر، والحصر يكون حقيقياً ومجازياً، فالحقيقيُّ كقوله: العالم في البلد زيد، إذا لم يكن فيه غيره، ومن المجازي (٣) «الدِّين النَّصيحة»، قاله ابنُ دقيق العيد. ودلالة من على التَّبَعِيض فيه؛ أي (٤) في قوله: «أو خمس من الفطرة» أظهر من دلالة الرواية الأولى على الحصر، فليس الحصر مراداً هنا بدلالة حديث عائشة عند مسلم: «عشر من الفطرة» فذكر الخمسة التي في حديث الباب إلَّا الختان، وزاد «إعفاء اللِّحية، والسَّوَّك، والمضمضة والاستنشاق، وغسل البراجم، والاستنجاء». وعند أحمد وأبي داود وابن ماجه من حديث عمَّار بن ياسر مرفوعاً زيادة الانتضاح. وفي تفسير عبد الرزَّاق والطبري من طريقه بسندٍ صحيح عن طاوس، عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَبَتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رُبُّهُ، بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ﴾ [البقرة: ١٢٤] ذكر العشر (٥). وعند ابن أبي حاتم من وجهٍ آخر عن ابن عباس «غُسل الجمعة». ولأبي عوانة في

(١) في (د): «ولأن».

(٢) في (ص) و(م) و(د): «يفعلونه».

(٣) في (د): «المجاز».

(٤) «فيه أي»: ليست في (د).

(٥) في (د): «الفرق».

«مستخرجه» زيادة «الاستنثار». وهذه الخصال منها ما هو واجب كالختان، وما هو مندوب، ولا مانع من اقتران الواجب بغيره، كما قال^(١) تعالى: ﴿كُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ﴾ [الأنعام: ١٤١] فإيتاء الحق واجب والأكل مباح.

وهذا الحديث أخرجه مسلم في «الطهارة»، وأبو داود والنسائي وابن ماجه.

٦٤ - بَابُ تَقْلِيمِ الْأَظْفَارِ

(بَابُ) سُنَّةُ (تَقْلِيمِ الْأَظْفَارِ) تَفْعِيلٌ، مِنَ الْقَلَمِ، وَهُوَ الْقَطْعُ. قَالَ فِي «الصَّحاحِ»: قَلَمْتُ ظَفْرِي -بِالتَّخْفِيفِ-، وَقَلَمْتُ أَظْفَارِي -بِالتَّشْدِيدِ- لِلتَّكْثِيرِ وَالْمُبَالَغَةِ.

٥٨٩٠ - حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ أَبِي رَجَاءٍ: حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ سُلَيْمَانَ قَالَ: سَمِعْتُ حَنْظَلَةَ، عَنْ نَافِعٍ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مِنَ الْفِطْرَةِ: حَلْقُ الْعَانَةِ، وَتَقْلِيمُ الْأَظْفَارِ، وَقَصُّ الشَّارِبِ».

وبه قال: (حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ أَبِي رَجَاءٍ) بِالْجِيمِ وَالْمَدِّ، وَاسْمُهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَيُّوبَ الْحَنْفِيُّ الْهَرَوِيُّ، قَالَ^(٢): (حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ سُلَيْمَانَ) الرَّازِيُّ (قَالَ: سَمِعْتُ حَنْظَلَةَ) بْنِ أَبِي سَفْيَانَ الْجُمَحِيِّ (عَنْ نَافِعٍ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا): أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مِنَ الْفِطْرَةِ» أَي: ثَلَاثَ (حَلْقُ الْعَانَةِ) بِالْمَوْسَى، وَفِي مَعْنَاهُ الْإِزَالَةُ بِالنَّتْفِ وَالثُّورَةِ، لَكِنَّهُ بِالْمَوْسَى أَوْلَى لِلرَّجُلِ؛ لِتَقْوِيَتِهِ لِلْمَحَلِّ، بِخِلَافِ الْمَرْأَةِ فَإِنَّ الْأَوْلَى لَهَا النَّتْفُ. وَاسْتَشْكَلَهُ الْفَاكِهَانِيُّ فَإِنَّ فِيهِ ضَرَرًا عَلَى الزَّوْجِ بِاسْتِرْخَاءِ الْمَحَلِّ بِاتِّفَاقِ الْأَطْبَاءِ. انْتَهَى.

وقد يؤيده حديث جابر في «الصحيح»: «إِذَا دَخَلْتَ لَيْلًا فَلَا تَدْخُلْ عَلَى أَهْلِكَ حَتَّى تَسْتَحِدَّ

الْمُغِيبَةَ» [ح: ٥٢٤٦] وَلابْنُ الْعَرَبِيِّ هُنَا تَفْصِيلٌ جَيِّدٌ، فَقَالَ: إِنْ كَانَتْ شَابَّةً، فَالنَّتْفُ/ فِي حَقِّهَا ٢١٠/٦٥ ب أَوْلَى لِأَنَّهُ يَرْبُو مَكَانَ النَّتْفِ، وَإِنْ كَانَتْ كَهَلَةً فَالْأَوْلَى الْحَلْقُ لِأَنَّ النَّتْفَ يَرْخِي الْمَحَلَّ، وَلَوْ قِيلَ فِي حَقِّهَا بِالنَّنْوِيرِ مُطْلَقًا لَمَا كَانَ بَعِيدًا، وَتَجَبُّ عَلَيْهَا الْإِزَالَةُ إِذَا طَلَبَ الزَّوْجُ مِنْهَا ذَلِكَ عَلَى الْأَصَحِّ.

(١) فِي (م): «فِي قَوْلِهِ».

(٢) «قَالَ»: لَيْسَتْ فِي (د).

(وَتَقْلِيمُ الْأَظْفَارِ) وهو إزالة ما طال منها عن اللحم بمِقْصٍّ، أو سَكِّين، أو غيرهما من الآلة، ويكره بالأسنان، والمعنى فيه أن الوسخ يجتمع تحته^(١) / فيُسْتَقْدَرُ، وقد ينتهي إلى حدٍّ يمنع من وصول الماء إلى ما يجب غسله في الطَّهارة، وقد قطع المتولِّي فيه بعدم صحَّة الموضوع. وفي «الإحياء» العفو عنه لأنَّ غالب الأعراب كانوا لا يتعاهدون ذلك ولم يُرو أنه عليه أمرهم بإعادة الصَّلَاة (وَقَصُّ الشَّارِبِ) واختُلِفَ هل السَّبَّالان وهما جانبَا الشَّارب منه؟ فقليل: إنَّهما منه، وأنَّه يشرع قصُّهما معه، وقيل: هما من جملة شعر اللحية.

٥٨٩١ - حَدَّثَنَا أَحْمَدُ ابْنُ يُونُسَ: حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ: حَدَّثَنَا ابْنُ شَهَابٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «الْفِطْرَةُ خَمْسٌ: الْخِتَانُ، وَالِاسْتِحْدَادُ، وَقَصُّ الشَّارِبِ، وَتَقْلِيمُ الْأَظْفَارِ، وَنَتْفُ الْأَبَاطِ».

وبه قال: (حَدَّثَنَا أَحْمَدُ ابْنُ يُونُسَ) هو ابنُ عبد الله بنِ يونس اليربوعي التَّمِيمِي^(٢) الكوفي قال: (حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ) بسكون العين، الزُّهْرِيُّ العوفي، أبو إسحاق المدني قال: (حَدَّثَنَا ابْنُ شَهَابٍ) مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمٍ الزُّهْرِيُّ (عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ) المخزومي أحد الأعلام (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) أَنَّهُ قَالَ: (سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: الْفِطْرَةُ خَمْسٌ) قال صاحب «العدة^(٣)»: مبتدأ وخبر^(٤)، والمراد خصال الفطرة خمس، أو لا تقدير لأنَّه جنس، والجنس يجري مجرى الجمع. يقال: أعجبني الدينار الصُّفْرُ والدَّرهم البَيْضُ، أو يكون على النسب، أي: الفطرة ذات خصال خمس (الْخِتَانُ) وهو قطعُ القُلْفَةِ - بالضم -، يقال: خَتَنَ الصَّبِيَّ يَخْتِنُهُ وَيَخْتِنُهُ - بكسر التاء وضمها - خَتْنًا - بإسكانها -، والاسم الْخِتَانُ وَالْخِتَانَةُ، وقد يُطلق على موضع القطع، ومنه: «إِذَا التَّقَى الْخِتَانَانِ فَقَدْ وَجَبَ الْغُسْلُ».

(و) الثَّانِي من الفطرة (الِاسْتِحْدَادُ) وهو حلقُ شعر العانة بالحديد، وهو الموسى، كما مرَّ

[ح: ٥٨٨٩].

(١) في (ص): «خلفه».

(٢) في (م): «التمي».

(٣) في (د) و(م): «العمدة»، وفي هامش (ل): «هو البرماوي».

(٤) في (ص): «خبره».

(و) الثالث (قَصُّ الشَّارِبِ) وسبق ما فيه من البحث [ج: ٥٨٨٩] (و) الرابع (تَقْلِيمُ الْأَظْفَارِ) وإنَّما جمع الأظفار ووحد السَّابِقَ لأنها متعدّدة في اليدين والرَّجلين، ويستحبُّ الاستقصاء في إزالتها إلى حدٍّ لا يدخل منه^(١) ضررٌ على الإصبع، وجزم النووي في «شرح مسلم» باستحباب البداءة بمسبّحة اليمنى ثمَّ الوسطى ثمَّ البنصر ثمَّ الخنصر ثمَّ الإبهام، وفي اليسرى يبدأ بخنصرها ثمَّ بالبنصر إلى الإبهام، وفي الرَّجلين بخنصر اليمنى إلى الإبهام، وفي اليسرى بإبهامها إلى الخنصر. قال في «الفتح»: ولم يذكروا^(٢) للاستحباب مُستَنَدًا. قال: وتوجيه البداءة باليمنى لحديث عائشة: «كان يعجبه التَّيْمُنُ/ في شأنه كلّ» [ج: ١٦٨]، والبداءة بالمسبّحة منها؛ لكونها أشرف الأصابع لأنها آلة التَّشْهُد، وأمّا إتباعها بالوسطى فلأنَّ غالب من يَقلِّم أظفاره يَقلِّمها من قبل ظهر الكفِّ، فتكون الوسطى^(٣) جهةً يمينه، فيستمرُّ إلى أن يختتم بالخنصر ثمَّ يكمل اليد بقصِّ الإبهام، وأمّا اليسرى فإذا بدأ بالخنصر لزم أن يستمرَّ على جهة اليمنى إلى الإبهام، لكنَّ يُعَكَّر على هذا التَّوجيه ما ذكره في الرَّجلين إلّا أن يقال: غالب من يَقلِّم رجليه يَقلِّمها من جهة باطن القدمين، فيستمرُّ التَّوجيه. وذكر الدِّمياطِي الحافظ أنَّه تلقَّى عن بعض المشايخ أنَّ من قَلَّمَ أظفاره مخالفاً لم يصبه رمداً، وأنَّه جرَّب ذلك خمسين سنة فلم يرمد. لكن قال ابن دقيق العيد: كلُّ ذلك لا أصل له، وإحداثُ استحبابٍ لا دليل عليه، وهو قبيحٌ عندي بالعالم، ولم يثبت أيضاً في استحباب قصِّها يوم الخميس^(٤) حديثٌ صحيحٌ، والمختار أنَّه يختلف ذلك باختلاف الأشخاص والأحوال، والضَّابط الحاجة في هذا، وفي جميع الخصال المذكورة.

(و) الخامس (نَتْفُ الْآبَاطِ) بالجمع مقابلة الجمع من النَّاسِ، أو يكون أوقع الجمع على التَّثْنِيَةِ كقوله تعالى: ﴿إِذْ دَخَلُوا عَلَى دَاوُدَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ قَالُوا لَا تَخَفْ خَصَمَانِ﴾ [ص: ٢٢] ولأبي ذرٍّ عن الحَمُويِّ والمُسْتَملي: «الإبط» بالإفراد، والأفضل النَّتْفُ لإضعاف المنبت^(٥)، فإنَّ الإبط إذا

(١) في (م): «معه».

(٢) في (د): «يذكر». كذا في الفتح.

(٣) في (ص) زيادة: «من».

(٤) في (ص) زيادة: «في».

(٥) في هامش (ل) من نسخة: «المُنْتَتَف».

قوي فيه الشعر وغلظ جُرمه كان أفوح للرائحة الكريهة، فناسب إضعافه بالتنف بخلاف العانة، وقد سبق مزيدٌ لذلك [ح: ٥٨٨٩].

٥٨٩٢ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مِنْهَالٍ: حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ: حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ زَيْدٍ، عَنْ نَافِعٍ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ: عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «خَالِفُوا الْمُشْرِكِينَ، وَوَقَرُوا اللَّحَى، وَأَخْفُوا الشَّوَارِبَ» وَكَانَ ابْنُ عُمَرَ إِذَا حَجَّ أَوْ اعْتَمَرَ قَبَضَ عَلَى لِحْيَتِهِ، فَمَا فَضَلَ أَخَذَهُ.

وبه قال: (حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مِنْهَالٍ) بكسر الميم وسكون النون، البصريُّ الضَّرير الحافظ قال: (حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ) بضم الزاي وفتح الراء مصغراً، الخياط، أبو معاوية البصريُّ قال: (حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ زَيْدٍ) بضم العين، وزيد بن عبد الله بن عمر بن الخطاب (عَنْ نَافِعٍ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ) ^١ (عَنِ النَّبِيِّ ﷺ) أَنَّهُ (قَالَ: خَالِفُوا الْمُشْرِكِينَ) أي: المجوس، كما صُرح به عند مسلمٍ من حديث أبي هريرة (و^(١) وَقَرُوا اللَّحَى) بتشديد الفاء، أي: اتركوها/ مؤفَّرةً، و«اللَّحَى» بكسر اللام وتضم، جمع لَحْيَةٍ، بالكسر فقط، اسمٌ لما ينبث على العارضين والذَّقن (وَأَخْفُوا الشَّوَارِبَ) بالحاء المهملة وقطع الهمزة المفتوحة من الرُّباعي، وحكى ابن دُرَيْد: حفا شاربه يحفوه من الثلاثي، فعلى هذا فهي همزة وصل، أي: استقصوا قصّها.

٢١١/٦د (وَكَانَ ابْنُ عُمَرَ) هو موصولٌ بالسَّند إلى نافع (إِذَا حَجَّ أَوْ اعْتَمَرَ قَبَضَ عَلَى لِحْيَتِهِ فَمَا فَضَلَ) بفتح الفاء والضاد المعجمة، كما في الفرع، ويجوز كسرهما، أي: زاد على القبضة (أَخَذَهُ) بالمقَصُّ أو نحوه، وروي مثل ذلك عن أبي هريرة وفعله عمر ^٢ برجلٍ، وعن الحسن البصري: يؤخذ من طولها وعرضها ما لم يفحش. وحملوا النَّهْيَ على منع ما كانت الأعاجم تفعله من قصّها وتخفيفها، وقال عطاء: إِنَّ الرَّجُلَ لَوْ تَرَكَ لِحْيَتَهُ لَا يَتَعَرَّضُ لَهَا حَتَّى أَفْحَشَ طُولُهَا وَعَرَضُهَا لَعَرَّضَ نَفْسَهُ لِمَنْ يَسْتَخْفُ بِهِ. وقال النَّوَوِيُّ: المختارُ عدم التَّعَرُّضِ لَهَا^(٢) بتقصيرٍ ولا غيره.

وهذا الحديث لا تعلق له بما ترجم له، كما لا يخفى، ويمكن توجيهه بتعسفٍ.

(١) «و»: ليست في (ب) و(د) و(س).

(٢) «لها»: ليست في (د).

٦٥ - بَابُ إِعْفَاءِ اللَّحَى، ﴿عَفَوْا﴾: كَثُرُوا وَكَثُرَتْ أَمْوَالُهُمْ

(بَابُ إِعْفَاءِ^(١) اللَّحَى) أي: تركها من غير حلقٍ ولا نتفٍ ولا قصٍّ الكثير منها، وإعفاء من مزيد الثلاثي ﴿عَفَوْا﴾ [الأعراف: ٩٥] في قوله تعالى في الأعراف: ﴿حَتَّىٰ عَفَوْا﴾ معناه: (كَثُرُوا وَكَثُرَتْ أَمْوَالُهُمْ) وقوله: ﴿عَفَوْا...﴾ إلى آخره ثابت لأبي ذرٍّ فقط.

٥٨٩٣ - حَدَّثَنِي مُحَمَّدٌ: أَخْبَرَنَا عَبْدَةُ: أَخْبَرَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ، عَنْ نَافِعٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «انْهَكُوا الشَّوَارِبَ، وَأَعْفُوا اللَّحَى».

وبه قال: (حَدَّثَنِي) بالإنفراد (مُحَمَّدٌ) هو ابنُ سلام قال: (أَخْبَرَنَا عَبْدَةُ) بن سليمان قال: (أَخْبَرَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ) بضم العين (بْنُ عُمَرَ) العمرِيُّ (عَنْ نَافِعٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا) أَنَّهُ (قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: انْهَكُوا^(٢) الشَّوَارِبَ) أي: بالغوا في قصِّها (وَأَعْفُوا اللَّحَى) بفتح الهمزة والمصدر الإعفاء، وهو توفير اللحية وتكبيرها، وهو من إقامة السبب مقام المسبب؛ لأنَّ حقيقة الإعفاء التَّرك، وترك التعرض للحية يستلزم تكبيرها^(٣)، قاله ابنُ دقيق العيد. وهذا الحديث أخرجه مسلمٌ بلفظ: «أحفوا الشَّوَارِبَ، وأعفوا اللَّحَى» وفيه أنواعٌ من البديع الجنس، والمطابقة، والموازنة.

٦٦ - بَابُ مَا يُذْكَرُ فِي الشَّيْبِ

(بَابُ مَا يُذْكَرُ فِي الشَّيْبِ) هل يُخْضَبُ أو يُتْرَك على حاله؟

٥٨٩٤ - حَدَّثَنَا مُعَلَّى بْنُ أَسَدٍ: حَدَّثَنَا وَهَيْبٌ، عَنْ أَيُّوبَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ قَالَ: سَأَلْتُ أَنَسًا: أَخْضَبَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ قَالَ: لَمْ يَبْلُغِ الشَّيْبَ إِلَّا قَلِيلًا.

وبه قال: (حَدَّثَنَا مُعَلَّى بْنُ أَسَدٍ) بضم الميم وفتح العين المهملة واللام المشددة، العمي^(٤)

(١) في هامش (ل): عفا الشيء: كثر، وفي التنزيل ﴿حَتَّىٰ عَفَوْا﴾ [الأعراف: ٩٥] أي: كثروا، وعفوته كثرت، يتعدى ولا يتعدى، ويُعدى أيضًا بالهمزة، فيقال: أعفيته. «مصباح».

(٢) في هامش (ج) و(ل): من باب «نَفَعَ» و«تَعَبَ». «مصباح».

(٣) في (م): «تكثيرها». كذا في الفتح.

(٤) في هامش (ل): العمي؛ بالفتح والتشديد: بطنٌ من تميم. «لب».

البصريُّ قال: (حَدَّثَنَا وَهَيْبٌ) بضم الواو وفتح الهاء، ابن خالد (عَنْ أَيُّوبَ) السَّخْتِيَانِيَّ (عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ) أَنَّهُ (قَالَ: سَأَلْتُ أَنَسًا) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (أَخْضَبَ النَّبِيَّ ﷺ مِنْ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ؟) بهمزة الاستفهام الاستخباريِّ، أي: أصبغَ شعرَ لحيته الشَّريفة (قَالَ: لَمْ يَبْلُغِ) النَّبِيُّ ﷺ (الشَّيْبَ إِلَّا قَلِيلًا) قيل: تسع عشرة شعرة بيضاء، وقيل: عشرون، وقيل: خمس عشرة شعرة، وقيل: سبع عشرة، أو ثمان عشرة.

وهذا الحديثُ أخرجهُ مسلمٌ في «فضائل النَّبِيِّ ﷺ».

٥٨٩٥ - حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ: حَدَّثَنَا حَمَادُ بْنُ زَيْدٍ، عَنْ ثَابِتٍ قَالَ: سُئِلَ أَنَسٌ: عَنْ خَضَابِ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: إِنَّهُ لَمْ يَبْلُغْ مَا يَخْضَبُ، لَوْ شِئْتُ أَنْ أَعِدَّ شَمَطَاتِهِ فِي لِحْيَتِهِ.

وبه قال: (حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ) الواشحيُّ الإمام، أبو أيُّوب البصريُّ قال: (حَدَّثَنَا حَمَادُ بْنُ زَيْدٍ) هو ابنُ درهم الإمام، أبو إسماعيل الأزديُّ أحدُ الأعلام (عَنْ ثَابِتٍ) البُنَّانِيَّ، أَنَّهُ ^(١) (قَالَ: سُئِلَ أَنَسٌ) السَّائِلُ له مُحَمَّدُ بْنُ سِيرِينَ، كما في الحديثِ السَّابِقِ [ح: ٥٨٩٤] / (عَنْ خَضَابِ النَّبِيِّ ﷺ) شعرَ لحيته (فَقَالَ) أَنَسٌ: (إِنَّهُ) مِنْ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ (لَمْ يَبْلُغْ مَا يَخْضَبُ) بفتح التحتية وكسر الضاد المعجمة، ولمسلم فقال: «لم يبلغ الخضاب» (لَوْ شِئْتُ أَنْ أَعِدَّ شَمَطَاتِهِ) بفتحات، أي: الشَّعرات البيض التي كانت يجاورها غيرها من الشَّعر الأسود (فِي لِحْيَتِهِ) لفعلتُ.

والحديثُ أخرجهُ مسلمٌ في «فضائله ﷺ».

٥٨٩٦ - حَدَّثَنَا مَالِكُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ: حَدَّثَنَا إِسْرَائِيلُ، عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَوْهَبٍ قَالَ: أَرْسَلَنِي أَهْلِي إِلَى أُمِّ سَلَمَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ بِقَدَحٍ مِنْ مَاءٍ - وَقَبَضَ إِسْرَائِيلُ ثَلَاثَ أَصَابِعَ - مِنْ قُصَّةٍ فِيهِ شَعْرٌ مِنَ شَعْرِ النَّبِيِّ ﷺ، وَكَانَ إِذَا أَصَابَ الْإِنْسَانَ عَيْنٌ أَوْ شَيْءٌ بَعَثَ إِلَيْهَا مِخْضَبَهُ، فَاطْلَعْتُ فِي الْحَجَلِ، فَرَأَيْتُ شَعْرَاتٍ حُمْرًا.

وبه قال: (حَدَّثَنَا مَالِكُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ) أبو غسان النَّهْدِيُّ الحافظ قال: (حَدَّثَنَا إِسْرَائِيلُ) بن يونس بن أبي إسحاق السَّبَّيعِيَّ (عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَوْهَبٍ) بفتح الميم والهاء بينهما

(١) «أنه»: ليست في (ص) و(م).

واو ساكنة، آخره موحدة، التيمّي، مولى آل طلحة، أنه (قَالَ: أَرْسَلَنِي أَهْلِي) آل طلحة، أو امرأتي (إِلَى أُمِّ سَلَمَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ) سقط قوله: «زوج النبي»^(١)... إلى آخره لغير أبي ذرٍّ (بِقَدْحٍ مِنْ مَاءٍ وَقَبْضِ إِسْرَائِيلَ) بن يونس (ثَلَاثَ أَصَابِعَ) إشارة إلى صغر القدح كما في «الفتح»، أو إلى عدد إرسال عثمان إلى أم سلمة قاله الكرمانيّ، واستبعده الحافظ ابن حجر، ورجّحه العيني بأن القدح إذا كان قدر ثلاث أصابع يكون صغيراً جداً، فما يسع فيه/ من الماء ٤٦٤/٨ حتى يرسل به، وبأن التصرف بالأصابع غالباً يكون بالعدد (مِنْ قُصَّةٍ) بضم القاف وبالصاد المهملة المشددة (فِيهِ) أي: في القدح (شَعْرٌ مِنْ شَعْرِ النَّبِيِّ ﷺ) وللكشميهني - كما في الفرع - : «فيها» بالتأنيث يعني القدح؛ لأنه إذا كان فيه ماءٌ يسمّى كأساً، والكأس مؤنثة، وعزا في «الفتح» التذكير لرواية الكشميهني، وعند أبي زيد: «من قُصَّةٍ» - بالفاء المكسورة والضاد المعجمة - بيان لجنس القدح، ويحتمل - كما قال الكرمانيّ - : أنه كان مموّهاً بفضة لا أنه كان كله فضة، أو أنه كان قُصَّةً^(٢) خالصةً، وكانت أم سلمة تجيز استعمال الإناء الصّغير في الأكل والشرب كجماعة من العلماء قاله في «الفتح»، وأمّا رواية القاف والمهملة فصفة للشعر على ما في التّركيب من القلاقة^(٣)، ومن ثمّ قال في «الكواكب»: عليك بتوجيهه. انتهى.

وقال عثمان بن عبد الله بن موهب: (وَكَانَ النَّاسُ إِذَا أَصَابَ الْإِنْسَانَ) منهم (عَيْنٌ) أي: أصيب بعين (أَوْ) أصابه (شَيْءٌ) من أيّ مرضٍ كان (بَعَثَ إِلَيْهَا مِخْضَبَهُ) بكسر الميم وإسكان المعجمة الأولى، الإجانة^(٤) (فَاطَّلَعْتُ) بسكون العين (فِي الْحَجَلِ) كذا في الفرع بفتح الحاء المهملة وسكون الجيم مضبباً^(٥) عليها، وذكره في «فتح الباري» بلفظ وقيل: إنّ في بعض الروايات بفتح الجيم وسكون المهملة، ففيه تقديم الجيم على الحاء المهملة، عكس ما في الفرع، وفسر بالسّقاء الضّخم، ولأبي ذرٍّ - ممّا في الفرع وغيره، ونسبه في «الفتح» للأكثر - : «في الجُلْجُل» بجيمين مضمومتين بينهما لام ساكنة وآخره/ أخرى، يشبه الجرس، يوضع فيه ما يُراد ٢١٢/٦د

(١) في (د) زيادة: «بِئْسَ عَيْلٌ».

(٢) «أو أنه كان قُصَّةً»: ليست في (ب) و(د).

(٣) في (م) و(د): «العلاقة»، وفي (ص): «القلاقة».

(٤) «بكسر الميم وإسكان المعجمة الأولى الإجانة»: ليست في (س).

(٥) في (د): «مضبب».

صيانته، وهذه الرواية هي المناسبة هنا لأنه إذا كان لصيانة الشعرات، كما جزم به وكيع في «مصنفه» بعد ما رواه عن إسرائيل حيث قال: كان جُلُجُلًا من فضة صيغ^(١) صونا لشعرات كانت عند أم سلمة من شعر النبي ﷺ، كان المناسب لهنَّ الظرف الصغير لا الضخم، فالظاهر - كما في «الفتح» - أن الرواية الأولى تصحيف، فقد^(٢) وضح أن رواية: «من فضة» أشبه وأولى من قوله: «من قصة» - بالقاف -، وإن رواها الأكثر فيما قاله ابن دحية لقوله بعد: فاطلعت في الجُلُجُل (فَرَأَيْتُ شَعْرَاتِ حُمْرًا) وهذا موضع الترجمة لأنه يدل على الشيب، والحاصل من معنى الحديث أنه كان عند أم سلمة شعرات من شعر النبي ﷺ حمراء في شيء يشبه الجُلُجُل، وكان الناس يستشفون بها من المرض، فتارة يجعلونها في قدح من ماء ويشربونه، وتارة في إجانة من الماء فيجلسون في الماء الذي فيه الجُلُجُل الذي فيه شعره الشريف^(٣).

وهذا الحديث أخرجه ابن ماجه في «اللباس» أيضًا.

٥٨٩٧ - حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ: حَدَّثَنَا سَلَامٌ، عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَوْهَبٍ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى أُمِّ سَلَمَةَ، فَأَخْرَجَتْ إِلَيْنَا شَعْرًا مِنْ شَعْرِ النَّبِيِّ ﷺ مَخْضُوبًا.

وبه قال: (حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ) المُنْقَرِيُّ قال: (حَدَّثَنَا سَلَامٌ) بتشديد اللام اتفاقًا، ابن أبي مطيع الخُزَاعِيُّ البَصْرِيُّ، كما عليه الجمهور، وصرَّح به ابن ماجه في هذا الحديث من رواية يونس بن محمَّد، عن سَلَامِ بْنِ أَبِي مُطِيعٍ (عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَوْهَبٍ) بفتح الميم والهاء، التَّيْمِيِّ، أَنَّهُ (قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى أُمِّ سَلَمَةَ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا (فَأَخْرَجَتْ إِلَيْنَا شَعْرًا) ولأبي ذرٍّ عن الكُشَمِيهْنِيِّ: «شعرات» (مِنْ شَعْرِ النَّبِيِّ ﷺ مَخْضُوبًا) زاد يونس «بالحناء والكتم». ولأحمد من طريق أبي معاوية «شعرًا أحمر مخضوبًا بالحناء والكتم»، وهذا يجمع بينه وبين ما في «مسلم» من طريق حمَّاد بن سلمة، عن ثابتٍ، عن أنسٍ «أَنَّهُ ﷺ لم يخضبَ ولكن خضبَ أبو بكر وعمر» بأنَّ شعره الشريف إنما احمرَّ لما خالطه من طيبٍ فيه صفرة، كما سبق

(١) في (ل) و(م): «صنع»، وفي هامش (ل) من نسخة كالمثبت.

(٢) في (د): «وقد».

(٣) في (م): «شعراته الشريفة».

موصولاً في «باب صفته مِنَ اللَّهِ» عن أنس [ج: ٣٥٥٠] أو يقال: المثبت للخضبِ حكى ما شاهدته،
والنَّافِي بالنَّظَرِ إلى الأكثرِ الأغلبِ من حاله الشريف.

قال البخاريُّ بالسَّندِ السَّابِقِ إليه:

٥٨٩٨ - وَقَالَ لَنَا أَبُو نُعَيْمٍ: حَدَّثَنَا نَصِيرُ بْنُ أَبِي الْأَشْعَثِ، عَنِ ابْنِ مَوْهَبٍ: أَنَّ أُمَّ سَلَمَةَ، أَرَتْهُ
شَعَرَ النَّبِيِّ مِنَ اللَّهِ أَحْمَرَ.

(وَقَالَ لَنَا^(١) أَبُو نُعَيْمٍ) الفضل بن دكين: (حَدَّثَنَا نَصِيرُ بْنُ أَبِي الْأَشْعَثِ) بضم النون وفتح
الصاد المهملة، و«الأشعث» بشين معجمة ومثلثة، بينهما عين مهملة مفتوحة، القُرَادي^(٢)
-بالقاف المضمومة فالراء بعد الألف دال مهملة- (عَنِ ابْنِ مَوْهَبٍ) عثمان بن عبد الله، نسبه
لجده لشهرته به (أَنَّ أُمَّ سَلَمَةَ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا (أَرَتْهُ شَعَرَ النَّبِيِّ مِنَ اللَّهِ أَحْمَرَ) لكثرة ما كانت أم سلمة
تطيبه إكراماً له لأن كثرة استعمال الطيب تغير سواده، أو لما سبق قريباً، وليس لنصير/ في هذا ٤٦٥/٨
الكتاب سوى هذا الحديث.

٦٧ - بَابُ الْخِضَابِ

(بَابُ الْخِضَابِ) لشيب شعر الرأس واللحية بنحو الحناء، وهو من الزينة الملحقة
باللباس.

٥٨٩٩ - حَدَّثَنَا الْحُمَيْدِيُّ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ: حَدَّثَنَا الزُّهْرِيُّ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ وَسَلَيْمَانَ بْنِ يَسَارٍ،
عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قَالَ النَّبِيُّ مِنَ اللَّهِ: «إِنَّ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى لَا يَصْبُغُونَ، فَخَالِفُوهُمْ».

وبه قال: (حَدَّثَنَا الْحُمَيْدِيُّ) عبد الله المكي الإمام قال: (حَدَّثَنَا سُفْيَانُ) بن عُيينة قال:
(حَدَّثَنَا الزُّهْرِيُّ) محمد بن مسلم ابن شهاب (عَنْ أَبِي سَلَمَةَ) بن عبد الرحمن بن عوف
(وَسَلَيْمَانَ بْنِ يَسَارٍ) بالتَّحْتِية والمهملة (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) أَنَّهُ قَالَ: (قَالَ النَّبِيُّ مِنَ اللَّهِ)^(٣)

(١) في (د): «وقال حدثنا».

(٢) في هامش (ل): قوله: «القرادي»: عبارة «التقريب»: الأسدي، أبو الوليد الكوفي، ثقة من السابعة انتهى إلى
قراد؛ جدُّ أو بطن. «لب». وبنحوه في هامش (ج).

(٣) في (د) و(م): «رسول الله».

إِنَّ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى لَا يَصْبُغُونَ^(١) شَيْبَ لِحَاهِمَ (فَخَالِفُوهُمْ) واصْبُغُوا^(٢) شَيْبَ لِحَاكُم بِالصُّفْرَةِ أَوْ الْحُمْرَةِ، وفي «السنن» وصححه الترمذي من حديث أبي ذرٍّ مرفوعاً: «إِنْ أَحْسَنَ مَا غَيَّرْتُمْ بِهِ الشَّيْبَ الْحَنَاءَ وَالكَتَمَ» وهو يحتمل^(٣) أن يكون على التَّعَاقُبِ والجمع، والكَتَمُ -بفتح الكاف والفوقية- يُخْرِجُ الصَّبْغَ أَسْوَدَ يَمِيلُ إِلَى الْحُمْرَةِ، وَصَبَغَ الْحَنَاءَ أَحْمَرَ، فَالْجَمْعُ بَيْنَهُمَا يُخْرِجُ^(٤) الصَّبْغَ بَيْنَ السَّوَادِ وَالْحُمْرَةِ، وَأَمَّا الصَّبْغُ بِالْأَسْوَدِ الْبَحْتِ فَمَمْنُوعٌ لَمَا وَرَدَ فِي الْحَدِيثِ مِنَ الْوَعِيدِ عَلَيْهِ، وَأَوَّلُ مَنْ خَضَبَ بِهِ^(٥) مِنَ الْعَرَبِ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ، وَأَمَّا مُطْلَقًا ففَرَعُونَ لَعَنَهُ اللَّهُ تَعَالَى.

وحدِيثُ الْبَابِ أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ فِي «اللَّبَاسِ» وَأَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ^(٦) فِي «الزَّيْنَةِ» وَابْنُ مَاجَه.

٦٨ - بَابُ الْجَعْدِ

(بَابُ الْجَعْدِ) بفتح الجيم وسكون العين المهملة بعدها دال مهملة أيضاً.

٥٩٠٠ - حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ قَالَ: حَدَّثَنِي مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ، عَنْ رَبِيعَةَ بْنِ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه، أَنَّهُ سَمِعَهُ يَقُولُ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم لَيْسَ بِالطَّوِيلِ الْبَائِنِ، وَلَا بِالْقَصِيرِ، وَلَيْسَ بِالْأَبْيَضِ الْأَمْهَقِ، وَلَيْسَ بِالْأَدَمِ، وَلَيْسَ بِالْجَعْدِ الْقَطَطِ، وَلَا بِالسَّيْطِ، بَعَثَهُ اللَّهُ عَلَى رَأْسِ أَرْبَعِينَ سَنَةً، فَأَقَامَ بِمَكَّةَ عَشَرَ سِنِينَ، وَبِالْمَدِينَةِ عَشَرَ سِنِينَ، وَتَوَفَّاهُ اللَّهُ عَلَى رَأْسِ سِتِّينَ سَنَةً، وَلَيْسَ فِي رَأْسِهِ وَلِحْيَتِهِ عَشْرُونَ شَعْرَةً بَيْضَاءَ.

وبه قال: (حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ) بن أبي أويس (قَالَ: حَدَّثَنِي) بالإفراد (مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ) الإمام الأعظم (عَنْ رَبِيعَةَ) الرأي (بْنِ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ) فروخ مولى آل^(٧) المنكدر، فقيه المدينة (عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه)، أَنَّهُ أَي: أَنَّ رَبِيعَةَ (سَمِعَهُ) أَي: سَمِعَ أَنَسًا يَقُولُ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم

(١) في هامش (ج) و(ل): صَبَغَ: مِنْ بَابِي «نَفَعَ» وَ«قَتَلَ»، وَفِي لُغَةٍ مِنْ بَابِ «ضَرَبَ». «مُصْبَح».

(٢) فِي (ص): «اخْضَبُوا».

(٣) فِي (ص): «مُحْتَمَل».

(٤) فِي (س): «يُخْرِع».

(٥) فِي هَامِش (ل): قَوْلُهُ «بِهِ» أَي: بِالسَّوَادِ.

(٦) فِي (س) زِيَادَةٌ: «وَالْتَرْمِذِيُّ».

(٧) «آل»: لَيْسَتْ فِي (د) وَ(م).

لَيْسَ بِالطَّوِيلِ الْبَائِنِ) أي: المفرط في الطول (وَلَا بِالْقَصِيرِ، وَلَيْسَ بِالْأَبْيَضِ الْأَمْهَقِ) أي: خالص البياض الذي لا تشوبه حمرة ولا غيرها، وقيل: بياض في زُرْقَةٍ يعني: كان نيرًا^(١) البياض (وَلَيْسَ بِالْأَدَمِ، وَلَيْسَ بِالْجَعْدِ) وهو المنقبض الشعر الذي يتجعد كهيئة الحبش والزنج (الْقَطَطِ) بفتح القاف والطاء، الشديد الجعودة بحيث يتفلفل (وَلَا بِالسَّيْطِ) بفتح السين المهملة وكسر الموحدة، وهو الذي يسترسل فلا يتكسر منه شيء كشعر الهنود، يريد أن شعره كان بين الجعودة والسبوطه (بَعَثَهُ^(٢) اللَّهُ عَلَى رَأْسِ أَرْبَعِينَ سَنَةً) أي: آخرها، فهو كقوله: «وتوفاه الله^(٣)» على رأس ستين» وفي «باب صفته من الله عز وجل» / «أُنْزِلَ عَلَيْهِ وَهُوَ ابْنُ أَرْبَعِينَ»^(٤) [ح: ٣٥٤٧] وهذا إنما يستقيم د ٢١٣/٦٥ على القول بأنه بُعث في الشهر الذي ولد فيه وهو ربيع الأول، لكن^(٥) المشهور عند الجمهور أنه بُعث في شهر رمضان فيكون له حين بُعث أربعون سنة ونصف، وحينئذٍ فمن قال: أربعين ألغى الكسر (فَأَقَامَ بِمَكَّةَ عَشْرَ سِنِينَ) يُوحى إليه يقظة^(٦) (وَبِالْمَدِينَةِ عَشْرَ سِنِينَ) كذلك (وَتَوَفَّاهُ اللَّهُ^(٧)) عَلَى رَأْسِ سِتِّينَ سَنَةً) قال في «شرح المشكاة»: مجاز قوله: «على رأس ستين» كمجاز قولهم: رأس آية، أي: آخرها، وفي «مسلم» من وجه آخر عن أنس: «أَنَّهُ مِنْهُ لِيُذَكَّرَ عَاشَ ثَلَاثًا وَسِتِّينَ سَنَةً» وهو موافق لحديث عائشة وهو قول الجمهور، وجمع بينه وبين حديث الباب بإلغاء الكسر (وَلَيْسَ فِي رَأْسِهِ وَلَحِيَّتِهِ عَشْرُونَ شَعْرَةً بَيْضَاءً) بل دون ذلك، وأمّا ما عند الطبراني من حديث الهيثم بن دهر^(٨): «ثَلَاثُونَ شَعْرَةً عَدَدًا». فإسناده ضعيف، والمعتمد أنهنّ دون العشرين، وفي حديث ثابت عن أنس عند ابن سعد بإسنادٍ صحيح قال: «مَا كَانَ فِي رَأْسِ النَّبِيِّ مِنْهُ لِيُذَكَّرَ وَلَحِيَّتِهِ إِلَّا سَبْعَ عَشْرَةٍ أَوْ ثَمَانِي عَشْرَةً».

وحديث الباب سبق في «المناقب» في «باب صفته من الله عز وجل» [ح: ٣٥٤٨].

(١) في (م): «بين».

(٢) في هامش (ل): مطلب: مبعثه من الله عز وجل.

(٣) «وتوفاه الله»: ليست في (د).

(٤) في (م) زيادة: «سنة».

(٥) في (د): «ولكن».

(٦) «يقظة»: ليست في (د).

(٧) في (س): «من الله عز وجل».

(٨) في كل الأصول: «زهر» والتصحيح من مصادر الترجمة.

٥٩٠١ - حَدَّثَنَا مَالِكُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ: حَدَّثَنَا إِسْرَائِيلُ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ: سَمِعْتُ الْبَرَاءَ يَقُولُ: مَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَحْسَنَ فِي حُلَّةِ حَمْرَاءَ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ. قَالَ بَعْضُ أَصْحَابِي، عَنْ مَالِكٍ: إِنَّ جُمَّتَهُ لَتَضْرِبُ قَرِيبًا مِنْ مَنْكِبَيْهِ. قَالَ أَبُو إِسْحَاقَ: سَمِعْتُهُ يُحَدِّثُهُ غَيْرَ مَرَّةٍ، مَا حَدَّثَ بِهِ قَطُّ إِلَّا ضَحِكَ. تَابَعَهُ شُعْبَةُ: شَعْرُهُ يَبْلُغُ شَحْمَةَ أُذُنِهِ.

وبه قال: (حَدَّثَنَا مَالِكُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ) أَبُو غَسَّانَ النَّهْدِيُّ الحافظ قال: (حَدَّثَنَا إِسْرَائِيلُ) بن يونس (عَنْ) جَدِّهِ (أَبِي إِسْحَاقَ) عَمْرُو بْنُ عَبْدِ اللَّهِ السَّبْعِيُّ، أَنَّهُ قَالَ: (سَمِعْتُ الْبَرَاءَ) بن عازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (يَقُولُ: مَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَحْسَنَ فِي حُلَّةِ حَمْرَاءَ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ) واستدلَّ به على جواز لبس الأحمر. وأُجِيب: بأنَّها لم تكن حمراء بحثًا لا يخالطها غيرها، بل هي بُردان يمانيان منسوجتان^(١) بخطوطٍ حُمْرٍ مع الأسود، كسائر البرود اليمنية. ومباحث ذلك سبقت [ح: ٥٨٤٨].

٤٦٦/٨ قال البخاري: (قَالَ بَعْضُ أَصْحَابِي: عَنْ / مَالِكٍ) هو ابنُ إِسْمَاعِيلَ شيخه المذكور، والبعض المذكور هو يعقوب بنُ سفيان: (إِنَّ جُمَّتَهُ) بضم الجيم وتشديد الميم (لَتَضْرِبُ قَرِيبًا مِنْ مَنْكِبَيْهِ) أي: شعر رأسه إذا تدلَّى يبلغ قريبًا من منكبيه (قَالَ أَبُو إِسْحَاقَ) عَمْرُو السَّبْعِيُّ (سَمِعْتُهُ) أي: سمعتُ البراء (يُحَدِّثُهُ) أي: الحديث (غَيْرَ مَرَّةٍ، مَا حَدَّثَ بِهِ قَطُّ إِلَّا ضَحِكَ. تَابَعَهُ) أي: تابع أبا إِسْحَاقَ السَّبْعِيَّ (شُعْبَةُ) بن الحجاج، ولأبي ذرٍّ: «قال شعبة» فيما وصله المؤلف في «باب صفة النَّبِيِّ ﷺ» [ح: ٣٥٥١] من طريق شعبة، عن أبي إِسْحَاقَ السَّبْعِيِّ، عن البراء، فقال: (شَعْرُهُ يَبْلُغُ شَحْمَةَ أُذُنِهِ) بالافراد، وجمع ابن بطال بينه وبين الأول بأنَّه إخبارٌ عن وقتين، فكان إذا شُغِلَ^(٢) عن تقصير شعره بلغ قريب المنكبين وإذا قصَّه لم يجاوز الأذنين، وسبق في «المناقب» أنَّ في رواية يوسف بن إِسْحَاقَ ما يجمع الروايتين، ولفظه «له شعرٌ يبلغ شَحْمَةَ أُذُنِهِ إلى مَنْكِبَيْهِ» [ح: ٣٥٥١]. وحاصله أنَّ الطَّويل منه يصلُّ إلى المنكبين وغيره إلى شَحْمَةِ الأذن.

٥٩٠٢ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ: أَخْبَرَنَا مَالِكٌ، عَنْ نَافِعٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «أُرَانِي اللَّيْلَةَ عِنْدَ الْكَعْبَةِ، فَرَأَيْتُ رَجُلًا آدَمَ كَأَحْسَنِ مَا أَنْتَ رَأَى مِنْ أَدَمٍ

(١) في هامش (ل) من نسخة: «منسوجان».

(٢) في (ب) و(د) و(م): «غفل».

الرَّجَالِ، لَهُ لِمَّةٌ كَأَحْسَنِ مَا أَنْتَ رَأَيْتَ مِنَ اللَّمَمِ، قَدْ رَجَلَهَا، فَهِيَ تَقْطُرُ مَاءً مُتَكِنًا عَلَى رَجُلَيْنِ، أَوْ عَلَى عَوَاتِقِ رَجُلَيْنِ، يَطُوفُ بِالْبَيْتِ فَسَأَلْتُ: مَنْ هَذَا؟ فَقِيلَ: الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ. وَإِذَا أَنَا بِرَجُلٍ جَعْدٍ، قَطَطٍ، أَعْوَرَ الْعَيْنِ الْيُمْنَى كَأَنَّهَا عِنَبَةٌ طَافِيَةٌ، فَسَأَلْتُ: مَنْ هَذَا؟ فَقِيلَ: الْمَسِيحُ الدَّجَالُ».

وبه قال: (حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ) أَبُو مُحَمَّدٍ الدَّمَشْقِيُّ، ثُمَّ التَّنِيسِيُّ الحَافِظُ قَالَ: (أَخْبَرَنَا مَالِكٌ) إِمَامُ دَارِ الْهَجْرَةِ، ابْنُ أَنَسٍ الْأَصْبَحِيُّ (عَنْ نَافِعٍ) مَوْلَى ابْنِ عُمَرَ (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا): أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (أُرَانِي) بَضْمُ الْهَمْزَةِ، وَلَأَبِي ذَرٍّ: «أُرَانِي» بَفَتْحِهَا ذَكَرَهُ بِلَفْظِ الْمَضَارِعِ، مَبَالِغَةً فِي اسْتِحْضَارِ صُورَةِ الْحَالِ (الَلَّيْلَةُ عِنْدَ الْكَعْبَةِ، فَرَأَيْتُ رَجُلًا آدَمَ) بِالْمَدِّ، أَسْمَرُ (كَأَحْسَنِ مَا أَنْتَ رَأَيْتَ مِنْ أَدَمِ الرَّجَالِ) بَضْمُ الْهَمْزَةِ وَسُكُونُ الدَّالِ (لَهُ لِمَّةٌ) بِكسر اللام وتشديد الميم، شَعْرٌ جَاوَزَ شَحْمَةَ الْأُذُنَيْنِ وَالْمَمَّ بِالْمَنْكِبَيْنِ (كَأَحْسَنِ مَا أَنْتَ رَأَيْتَ مِنَ اللَّمَمِ) بِكسر اللام (قَدْ رَجَلَهَا) أَي: سَرَّحَهَا (فَهِيَ تَقْطُرُ مَاءً) مِنَ الْمَاءِ الَّذِي سَرَّحَهَا بِهِ، أَوْ هُوَ اسْتِعَارَةٌ ^(١) كُنِيَ ^(٢) بِهَا عَنْ مَزِيدِ النَّظَافَةِ وَالنَّضَارَةِ حَالِ كَوْنِهِ (مُتَكِنًا عَلَى رَجُلَيْنِ، أَوْ عَلَى عَوَاتِقِ رَجُلَيْنِ) حَالِ كَوْنِهِ (يَطُوفُ بِالْبَيْتِ) الْعَتِيقُ (فَسَأَلْتُ) الْمَلِكُ: (مَنْ هَذَا؟ فَقِيلَ): هُوَ (الْمَسِيحُ) عِيسَى (ابْنُ مَرْيَمَ) عَلَيْهِ السَّلَامُ (وَإِذَا أَنَا بِرَجُلٍ جَعْدٍ) بِفَتْحِ الْجِيمِ وَسُكُونِ الْعَيْنِ الْمَهْمَلَةِ، شَعْرُهُ (قَطَطٍ) بِفَتْحِ الْقَافِ وَالطَّاءِ الْأُولَى وَتَكْسُرُ، شَدِيدُ الْجُعُودَةِ (أَعْوَرَ الْعَيْنِ الْيُمْنَى كَأَنَّهَا) أَي: عَيْنُهُ (عِنَبَةٌ طَافِيَةٌ) ^(٣) بِالتَّحْتِيَةِ بَعْدَ الْفَاءِ مِنْ غَيْرِ هَمْزٍ، أَي: بَارِزَةٌ مِنْ طِفَا الشَّيْءِ يَطْفُو، إِذَا عَلَا عَلَى غَيْرِهِ (فَسَأَلْتُ: مَنْ هَذَا؟ فَقِيلَ: الْمَسِيحُ الدَّجَالُ).

وهذا الحديثُ سبق في «أحاديث الأنبياء» [ج: ٣٤٤٠].

٥٩٠٣ - حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ: أَخْبَرَنَا حَبَّانُ: حَدَّثَنَا هَمَّامٌ: حَدَّثَنَا قَتَادَةُ: حَدَّثَنَا أَنَسٌ: أَنَّ النَّبِيَّ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَضْرِبُ شَعْرَهُ مَنْكِبَيْهِ.

وبه قال: (حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ) هُوَ: ابْنُ مَنْصُورٍ كَمَا فِي «المقدمة»، أَوْ ابْنُ رَاهُويَةَ كَمَا فِي «الشرح»

(١) فِي (م): «مِنْ إِشْعَارِهِ».

(٢) فِي هَامِش (ل): قَالَ فِي «الْقَامُوسِ»: كُنِيَ بِهِ عَنْ كَذَا يَكْنِي وَيَكْنُو كُنَايَةً: تَكَلَّمَ بِمَا يُسْتَدَلُّ بِهِ عَلَيْهِ، أَوْ أَنْ تَتَكَلَّمَ بِشَيْءٍ وَأَنْتَ تَرِيدُ غَيْرَهُ، أَوْ بِلَفْظٍ يَجَاذِبُهُ حَقِيقَةٌ وَمَجَازًا.

(٣) فِي هَامِش (ج) وَ(ل): قَالَ الْكِرْمَانِيُّ: الطَّافِيَةُ: ضِدُّ الرَّاسِبَةِ، وَرُويَ بِالْهَمْزَةِ وَعَدَمِهَا، فَالْمَهْمُوزَةُ هِيَ ذَاهِبَةٌ الضُّوءُ، وَغَيْرُ الْمَهْمُوزَةِ هِيَ النَّاتِئَةُ الْبَارِزَةُ الْمَرْتَفَعَةُ.

قال: (أَخْبَرَنَا حَبَّانٌ) بفتح الحاء المهملة وتشديد الموحدة، ابن هلال أبو حبيب البصري قال: (حَدَّثَنَا هَمَّامٌ) بفتح الهاء وتشديد الميم الأولى، ابن يحيى العَوْدِيُّ - بفتح العين المهملة وسكون الواو وكسر الذال المعجمة -، قال: (حَدَّثَنَا قَتَادَةُ) بن دِعامَة قال: (حَدَّثَنَا أَنَسٌ) ولأبي ذرٍّ: «عن أنس» (أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَضْرِبُ شَعْرَهُ مِنْكَبِيهِ) بفتح الميم وكسر الكاف والتثنية. وهذا الحديث أخرجه مسلمٌ في «فضائل النبي ﷺ».

٥٩٠٤ - حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ: حَدَّثَنَا هَمَّامٌ، عَنْ قَتَادَةَ، حَدَّثَنَا أَنَسٌ: كَانَ يَضْرِبُ شَعْرَ النَّبِيِّ ﷺ مِنْكَبِيهِ.

وبه قال: (حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ) التَّبَوُذَكِيُّ الحافظ قال: (حَدَّثَنَا هَمَّامٌ) هو ابن يحيى (عَنْ قَتَادَةَ) بن دِعامَة قال: (حَدَّثَنَا أَنَسٌ) ولأبي ذرٍّ^(١): «عن أنس»^(٢)، أَنَّهُ قَالَ^(٣): (كَانَ يَضْرِبُ شَعْرَهُ) رأس (النَّبِيِّ ﷺ مِنْكَبِيهِ) بالتثنية، والاختلاف الواقع في قوله: قال بعض أصحابي، عن مالك إنَّ جُمَّتَهُ لَتَضْرِبُ قَرِيبًا مِنْ مَنْكَبِيهِ [ج: ٥٩٠١] وقولُ شعبة يبلغ شَحْمَةُ أُذُنِيهِ [ج: ٥٩٠١] وقوله: يَضْرِبُ شَعْرَهُ مِنْكَبِيهِ. هو باعتبار الأوقات والأحوال، فتارةً يتركه^(٣) من غير تقصير فيبلغ منكَبِيهِ، وتارةً يقصّره فيبلغ شَحْمَةَ أُذُنِيهِ، أو قريبًا من منكَبِيهِ، فأخبر كل واحدٍ عما شاهدَه وعايَنَه.

٥٩٠٥ - حَدَّثَنِي عَمْرُو بْنُ عَلِيٍّ: حَدَّثَنَا وَهْبُ بْنُ جَرِيرٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ قَتَادَةَ قَالَ: سَأَلْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ شَعْرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: كَانَ شَعْرُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ رَجُلًا، لَيْسَ بِالسَّيْطِ، وَلَا الْجَعْدِ، بَيْنَ أُذُنَيْهِ وَعَاتِقَيْهِ.

وبه قال: (حَدَّثَنِي) بالإنفراد (عَمْرُو بْنُ عَلِيٍّ) بفتح العين، أبو حفص الفلاس الصَّيرَفِيُّ أحدُ الأعلام قال: (حَدَّثَنَا وَهْبُ بْنُ جَرِيرٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي) بالإنفراد (أَبِي) جَرِيرٍ: بفتح الجيم وكسر الراء، ابن حازم الأزدِي (عَنْ قَتَادَةَ) بن دِعامَة، أَنَّهُ^(٤) (قَالَ: سَأَلْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ شَعْرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: كَانَ شَعْرُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ رَجُلًا) بفتح الراء وكسر الجيم (لَيْسَ

(١) «ابن دِعامَة قال حدثنا أنس ولأبي ذرٍّ»: ليست في (ص) و(م) و(د).

(٢) «قال»: ليست في (س).

(٣) في (ل): «تركه»، وفي هامشها من نسخة كالمثبت.

(٤) «أنه»: ليست في (س).

بِالسَّيْطِ) بفتح السين المهملة وكسر الموحدة (وَلَا الْجَعْدُ) / أي: فيه تكسر يسير، فهو بين السُّبُوطَةِ والجُعُودَةِ، فقله: ليس بالسَّيْطِ وَلَا الْجَعْدُ كالتفسير لسابقه، وكان (بَيْنَ أُذُنَيْهِ وَعَاتِقَيْهِ^(١)) بالتثنية في الأول، والإفراد في الثاني، وهذا الحديث أخرجه النسائي في «الزينة»، وابن ماجه في «اللباس» بألفاظٍ مختلفة.

٥٩٠٦ - حَدَّثَنَا مُسْلِمٌ: حَدَّثَنَا جَرِيرٌ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَنَسٍ قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ ضَخْمَ الْيَدَيْنِ، لَمْ أَرْ بَعْدَهُ مِثْلَهُ، وَكَانَ شَعْرُ النَّبِيِّ ﷺ رَجُلًا، لَا جَعْدَ، وَلَا سَيْطَ.

وبه قال: (حَدَّثَنَا مُسْلِمٌ) هو ابن إبراهيم الفراهيدي - بالفاء -، قال: (حَدَّثَنَا جَرِيرٌ) هو ابن حازم (عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَنَسٍ) رضي الله عنه أَنَّهُ (قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ ضَخْمَ الْيَدَيْنِ) أي: غليظهما (لَمْ أَرْ بَعْدَهُ مِثْلَهُ، وَكَانَ شَعْرُ النَّبِيِّ ﷺ رَجُلًا) بكسر الجيم (لَا جَعْدَ، وَلَا سَيْطَ) بكسر الموحدة وبالبناء على الفتح فيهما، ولأبي ذر: «(لا جعدًا ولا سبطًا) بالتثنية فيهما، والجعد ضدَّ السَّيْطِ، ويقال: رَجُلَ الرَّجُلِ شعره، إذا مشطه، يعني أَنَّهُ بين الجُعُودَةِ والسُّبُوطَةِ، وقد مرَّ قريبًا.

٥٩٠٧ - حَدَّثَنَا أَبُو النُّعْمَانِ: حَدَّثَنَا جَرِيرُ بْنُ حَازِمٍ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ ضَخْمَ الْيَدَيْنِ وَالْقَدَمَيْنِ، لَمْ أَرْ قَبْلَهُ وَلَا بَعْدَهُ مِثْلَهُ، وَكَانَ بَسِطَ الْكَفَّيْنِ.

وبه قال: (حَدَّثَنَا أَبُو النُّعْمَانِ) محمد^(٢) عارم بن الفضل السدوسي قال: (حَدَّثَنَا جَرِيرُ بْنُ حَازِمٍ) الأزدي (عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه) أَنَّهُ (قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ ضَخْمَ الْيَدَيْنِ وَالْقَدَمَيْنِ) ولأبي ذر: «(ضخم الرأس) بدل اليدين، وزاد غير أبي ذر: «(حسن الوجه)» (لَمْ أَرْ قَبْلَهُ وَلَا بَعْدَهُ مِثْلَهُ، وَكَانَ بَسِطَ الْكَفَّيْنِ) بتقديم الموحدة على المهملة الساكنة، أي: مبسوطهما خلقة وصورة، أو باسطهما بالعطاء، لكن قيل: الأول أنسب بالمقام، ولأبي ذر عن الحموي والمستملي: «(سبط)» بتقديم السين على الموحدة هو موافق لوصفهما باللين، لكن نسب هذه الرواية في «الفتح» للكشيمهني.

(١) في هامش (ل): ويقال لما بين المنكب والعنق: عاتق وهو موضع الإزار كذا والصواب: الرداء كما في المصباح والمشارك، ويُذَكَّرُ وَيُؤَنَّثُ. «مصباح».

(٢) في (م) و(ب) و(س) و(د) زيادة: «بن» وهو خطأ فأبو النعمان هو: محمد بن الفضل الملقب بعارم وقد تكرر هذا الخطأ في غير موضع.

٥٩٠٨ - ٥٩٠٩ - حَدَّثَنِي عَمْرُو بْنُ عَلِيٍّ: حَدَّثَنَا مُعَاذُ بْنُ هَانِيٍّ: حَدَّثَنَا هَمَّامٌ: حَدَّثَنَا قَتَادَةُ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ. ^١أَوْ عَنْ رَجُلٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ ضَخَمَ الْقَدَمَيْنِ، حَسَنَ الْوَجْهِ، لَمْ أَرْ بَعْدَهُ مِثْلَهُ.

وبه قال: (حَدَّثَنِي) بالإنفراد (عَمْرُو بْنُ عَلِيٍّ) بفتح العين وسكون الميم، أبو حفص ^(١) الفلاس قال: (حَدَّثَنَا مُعَاذُ بْنُ هَانِيٍّ) بهمزة، البصريُّ قال: (حَدَّثَنَا هَمَّامٌ) هو ابنُ يحيى قال: (حَدَّثَنَا قَتَادَةُ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ) ^{بغيرِ}.

(أَوْ عَنْ رَجُلٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ) قال في «فتح الباري»: يحتملُ أن يكون الرجل سعيد بن المسيَّب، فقد أخرج ابنُ سعدٍ من روايته عن أبي هريرة نحوه، وقَتَادَةُ معروفٌ بالرواية عن سعيد بن المسيَّب. قال: ولا تأثير لهذه الزيادة في صحَّة الحديث؛ لأنَّ الَّذِينَ جزموا بكون الحديث عن قَتَادَةَ عن أَنَسٍ أَضْبَطُ وَأَتَقَنُّ من معاذ بن هانئ، وهم: حَبَّان بن هلال، وموسى ابنُ إِسماعيل، كما سبقَ هنا [ج: ٥٩٠٤] وكذا جرير بن حازم - كما مضى [ج: ٥٩٠٥] - ومعمَر - كما سيأتي إن شاء الله تعالى [ج: ٥٩١٠] - حيثُ جزموا به، عن قَتَادَةَ عن أَنَسٍ، ويحتملُ أن يكون عند قَتَادَةَ من الوجهين (قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ ضَخَمَ الْقَدَمَيْنِ، حَسَنَ الْوَجْهِ، لَمْ أَرْ بَعْدَهُ مِثْلَهُ) ^{بغيرِ} ولم يذكر في هذا الحديث كسابقه ما في الروايتين السابقتين من صفة الشعر الشريف.

٥٩١٠ - وَقَالَ هِشَامٌ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَنَسٍ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ شَتْنَ الْقَدَمَيْنِ وَالْكَفَّيْنِ.

(وَقَالَ هِشَامٌ) هو ابنُ يوسف الصَّنْعَانِيُّ، قاضِيهَا، ممَّا وصله الإسماعيليُّ (عَنْ مَعْمَرٍ) هو ابنُ راشد (عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَنَسٍ) فجزم معمَرٌ بأنَّه من رواية قَتَادَةَ، عن أَنَسٍ: (كَانَ النَّبِيُّ ﷺ شَتْنَ الْقَدَمَيْنِ وَالْكَفَّيْنِ) بفتح الشين المعجمة وسكون المثلثة بعدها نون، غليظهما، وغليظ الأصابع والرَّاحَةُ مع لينٍ من غير خشونة، كما قال أَنَسٌ فيما سبق في «المناقب» [ج: ٣٥٦١]: «مَا مَسِسْتُ حَرِيرًا أَلَيْنَ مِنْ كَفِّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ».

(١) في (د): «جعفر».

٥٩١١ - ٥٩١٢ - وَقَالَ أَبُو هَلَالٍ: حَدَّثَنَا قَتَادَةُ، عَنْ أَنَسٍ، أَوْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، كَانَ النَّبِيُّ

مِنَ الشَّيْءِ لَمْ يَضْحَمْ الْكَفَّيْنِ وَالْقَدَمَيْنِ، لَمْ أَرْ بَعْدَهُ شَيْئًا لَهُ.

(وَقَالَ أَبُو هَلَالٍ) مُحَمَّدٌ بْنُ سُلَيْمٍ - بَضْمُ السَّيْنِ - الرَّاسِبِيُّ - بالراء والمهملة والموحدة المكسورتين - مَّا وصله البيهقي في «الدلائل»: (حَدَّثَنَا قَتَادَةُ، عَنْ أَنَسٍ، أَوْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ) الأنصاري رحمته، أَنَّهُ قَالَ: (كَانَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم ضَحَّمَ الْكَفَّيْنِ وَالْقَدَمَيْنِ، لَمْ أَرْ بَعْدَهُ شَيْئًا لَهُ) بفتح الشين المعجمة وبعد الموحدة تحتية ساكنة، أي: مثيلاً، وضبطه العيني بكسر المعجمة وسكون الموحدة، أي: مثلاً، ولا تأثير في صحّة الحديث بسبب شكّ أبي هلال وإن كان صدوقاً لأنّه ضعف من قبل حفظه، ولا سيما^(١) وقد بيّنت إحدى روايات جرير بن حازم صحّة الحديث بتصريح قتادة بسماعه له من أنسٍ، والظاهر أنّ البخاري رحمته قصد بذكر هذه الطّريق بيان الاختلاف فيه على قتادة، وأنّه لا تأثير له ولا يقدح في صحّة الحديث.

فإن قلت: هذه الروايات الواردة في صفة الكفّين والقدمين لا تعلق لها بالترجمة. أُجيب

بأنّها كلها حديثٌ واحد، واختلفت رواؤه بالزيادة والنقص، والغرض / منه بالأصالة صفة ٤٦٨/٨ الشعر وما عدا ذلك فبالتبّع.

٥٩١٣ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى قَالَ: حَدَّثَنِي ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ، عَنْ ابْنِ عَوْنٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ قَالَ:

كُنَّا عِنْدَ ابْنِ عَبَّاسٍ رحمته، فَذَكَرُوا الدَّجَالَ فَقَالَ: إِنَّهُ مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ كَافِرٌ. وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: لَمْ أَسْمَعْهُ قَالِ ذَاكَ وَلَكِنَّهُ قَالَ: «أَمَّا إِبْرَاهِيمُ فَانْظُرُوا إِلَى صَاحِبِكُمْ، وَأَمَّا مُوسَى فَارْجُلُ آدَمَ جَعْدٌ، عَلَى جَمَلٍ أَحْمَرَ مَخْطُومٌ بِخُلْبَةٍ، كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْهِ إِذَا نَحَدَرَ فِي الْوَادِي يُلَبِّي».

وبه قال: (حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى) العنزي الحافظ (قَالَ: حَدَّثَنِي) بالإفراد (ابْنُ أَبِي

عَدِيٍّ) هو مُحَمَّدٌ بْنُ عَثْمَانَ بْنِ أَبِي عَدِيٍّ البصري (عَنْ ابْنِ عَوْنٍ) عبد الله، مولى عبد الله بن

مَغْفَلٍ^(٢) المزنّي^(٣)، أحد الأعلام (عَنْ مُجَاهِدٍ) / هو ابْنُ جَبْرِ، مولى السائب بن أبي السائب ٢١٥/٦٥ ب

المخزومي، أَنَّهُ (قَالَ: كُنَّا عِنْدَ ابْنِ عَبَّاسٍ رحمته فَذَكَرُوا الدَّجَالَ) الأعور الكذاب (فَقَالَ) قائل:

(١) في (د): «سيما».

(٢) في (م): «معقل»، وهو خطأ.

(٣) في (د): «المدني»، وفي هامش (ل): «المزنّي: بضم الميم، وفتح الزاي، وبالنون. «الكواكب الدراري».

(إِنَّهُ مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ كَافِرٌ) للدلالة على كذبه دلالة قطعية بديهية يدركها كل أحد (وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: لَمْ أَسْمَعْهُ) مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ (قَالَ ذَاكَ) القول وهو أَنَّ الدَّجَالَ مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ كَافِرٌ (وَلَكِنَّهُ) مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ (قَالَ: أَمَّا) بتشديد الميم (إِبْرَاهِيمَ) الخليل (فَانْظُرُوا إِلَى صَاحِبِكُمْ) يريد نفسه الشريفة، أي: أَنَّهُ شَبِيهٌ بِإِبْرَاهِيمَ ^(١) مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ (وَأَمَّا مُوسَى فَارْجُلٌ أَدَمٌ) بالمد، أَسْمَرُ (جَعْدٌ) شعره، رَاكِبٌ (عَلَى جَمَلٍ أَحْمَرَ مَخْطُومٍ بِخُلْبَةٍ) بضم الخاء المعجمة وسكون اللام وتضم، حبلٌ أَجِيدٌ فتلّه من ليفٍ، أو قنب، أو غير ذلك، وقيل ^(٢): لَيْفُ الْمُقْلِ (كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْهِ) رؤيا حقيقة بأن جعل الله لروحه ^(٣) مثالا، والأنبياء أحياء عند ربهم يُرزقون، أو في المنام، وبه صرح موسى بن عقبة في روايته عن نافع، ورؤيا الأنبياء وحيٌّ وحقٌّ (إِذَا انْحَدَرَ) بحذف الألف بعد الذال المعجمة، وهي لمجرد الظرفية، ولأبي ذرٍّ: «إِذَا» ^(٤) انْحَدَرَ (فِي الْوَادِي) ^(٥) أي: وادي الأزرق (يُلَبِّي) بالحجّ. وموضع الترجمة قوله: «جعد» وجواب الاعتراض الذي أبداه المهلب من أَنَّ الصَّوَابَ عَيْسَى، بدل موسى، محتجًا بحياة عيسى، وأَنَّهُ لم يمت بخلاف موسى، سبق في «الحجّ» في: «باب التلبية إذا انحدر من الوادي» [ح: ١٥٥٥].

٦٩ - باب التليد

(باب التليد) وهو أن يُجمَعَ شعرُ الرَّأْسِ بما يلصقُ بعضه ببعض، كالخِطْمِ والصَّمغِ عند الإحرام حتّى يصيرَ كاللِّبْدِ لئلا يتشعثَ ويقمل ^(٦) في الإحرام.

٥٩١٤ - حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ: أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ قَالَ: أَخْبَرَنِي سَالِمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ: أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ قَالَ: سَمِعْتُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ: مَنْ ضَمَرَ فَلْيَخْلُقْ، وَلَا تَشَبَّهُوا بِالتَّلِيدِ. وَكَانَ ابْنُ عُمَرَ يَقُولُ: لَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُلْبَدًا.

(١) في (ل): «إبراهيم»، وفي هامشها من نسخة كالمثبت.

(٢) في (د): «أو قنب أو من».

(٣) في (ص): «له روحه».

(٤) «إذا»: ليست في (د).

(٥) في هامش (ل): «أي: وادي مكة».

(٦) في هامش (ج) و(ل): قَمَلَ رَأْسُهُ قَمَلًا، فهو قَمِلٌ، من باب «تعب» كثر عليه القمل. «مصباح».

وبه قال: (حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ) الْحَكَمُ بْنُ نَافِعٍ قَالَ: (أَخْبَرَنَا^(١) شُعَيْبٌ) هُوَ ابْنُ أَبِي حَمْزَةَ (عَنِ الزُّهْرِيِّ) مُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمٍ، أَنَّهُ (قَالَ: أَخْبَرَنِي) بِالْإِفْرَادِ (سَالِمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ: أَنَّ) أَبَاهُ (عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ) (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) (قَالَ: سَمِعْتُ) أَبِي (عُمَرَ) بْنَ الْخَطَّابِ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) يَقُولُ: مَنْ ضَفَّرَ (بَفَتْحِ الضَّادِ) الْمَعْجَمَةَ الْغَيْرَ الْمَشَالَةَ وَالْفَاءَ الْمَخْفِضَةَ وَتَشَدَّدَ، بَأَن أَدْخَلَ شَعْرَ رَأْسِهِ بَعْضَهُ فِي بَعْضٍ (فَلْيَخْلُقْ) شَعْرَ رَأْسِهِ وَلَا يَجْزِيهِ التَّقْصِيرُ لِأَنَّهُ فَعَلَ مَا يَشْبَهُ التَّلْبِيدَ الَّذِي يَرَى عُمَرُ فِيهِ تَعَيْنَ الْحَلْقِ (وَلَا تَشَبَّهُوا) بِحَذْفِ إِحْدَى التَّائِينَ (بِالتَّلْبِيدِ) أَي: لَا تَضْفَرُوا شُعُورَكُمْ كَالْمَلْبَدِينَ فَإِنَّهُ مَكْرُوهٌ فِي غَيْرِ الْإِحْرَامِ مَدُوبٌ فِيهِ (وَكَانَ ابْنُ عُمَرَ) (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) يَقُولُ: لَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) مُلْبَدًا) ظَاهِرُهُ أَنَّ ابْنَ عُمَرَ فَهِمَ عَنْ أَبِيهِ أَنَّهُ كَانَ يَرَى أَنَّ تَرْكَ التَّلْبِيدِ أَوْلَى، فَأَخْبَرَ هُوَ أَنَّهُ رَأَى النَّبِيَّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) يَفْعَلُهُ.

وحديث ابن عمر هذا سبق في «باب من أهل ملبدًا» في «الحج» [ج: ١٥٤٠].

٥٩١٥ - حَدَّثَنِي حِبَّانُ بْنُ مُوسَى وَأَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَا: أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ: أَخْبَرَنَا يُونُسُ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ سَالِمٍ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا) قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) يُهْلُ مُلْبَدًا يَقُولُ: «لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ، لَبَّيْكَ لَا شَرِيكَ لَكَ لَبَّيْكَ، إِنَّ الْحَمْدَ وَالنُّعْمَةَ لَكَ وَالْمُلْكَ، لَا شَرِيكَ لَكَ» لَا يَزِيدُ عَلَى هَؤُلَاءِ الْكَلِمَاتِ.

وبه قال: (حَدَّثَنِي) بِالْإِفْرَادِ (حِبَّانُ بْنُ مُوسَى)؛ بِكسر الحاء المهملة وتشديد الموحدة ١٢١٦/٦٥ (وَأَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ) السَّمْسَارُ^(٢) (قَالَا: أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ) بْنُ الْمُبَارَكِ الْمُرُوزِيُّ قَالَ: (أَخْبَرَنَا يُونُسُ) بْنُ يَزِيدِ الْأَيْلِيِّ (عَنِ الزُّهْرِيِّ) مُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمٍ ابْنُ شَهَابٍ (عَنْ سَالِمٍ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ) أَبِيهِ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا) أَنَّهُ (قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) يُهْلُ) يَرْفَعُ صَوْتَهُ بِالتَّلْبِيَةِ، حَالُ كَوْنِهِ (مُلْبَدًا) شَعْرَ رَأْسِهِ، حَالُ كَوْنِهِ (يَقُولُ: لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ، لَبَّيْكَ لَا شَرِيكَ لَكَ لَبَّيْكَ) أَي: إِجَابَةً بَعْدَ إِجَابَةٍ، أَوْ إِجَابَةً لَازِمَةً (إِنَّ الْحَمْدَ وَالنُّعْمَةَ لَكَ) بِكسر الهمزة على الاستئناف، وَقَدْ تَفَتْحَ عَلَى التَّعْلِيلِ، وَالْأَوَّلُ أَجُودُ لِأَنَّهُ يَقْتَضِي أَنَّ تَكُونَ الْإِجَابَةَ مُطْلَقَةً غَيْرَ مُعَلَّلَةٍ، وَإِنَّ الْحَمْدَ وَالنُّعْمَةَ لِلَّهِ عَلَى كُلِّ حَالٍ، وَالْفَتْحُ يَدُلُّ عَلَى التَّعْلِيلِ فَكَأَنَّهُ يَقُولُ: أَجَبْتُكَ لِهَذَا السَّبَبِ، وَالْأَوَّلُ

(١) في (ص): «حدثنا».

(٢) «وأحمد بن محمد السمسار»: ليست في (د).

أعم، فهو أكثر فائدة، و«النَّعْمَة» بالنَّصْب ويجوزُ الرفع على الابتداء والخبر محذوف، أي: إنَّ الحمد والنَّعْمَة مستقرَّة لك (وَالْمُلْكُ) بالنَّصْب وقد يرفع، أي: والملك كذلك (لَا شَرِيكَ لَكَ). لَا يَزِيدُ عَلَى هَؤُلَاءِ الْكَلِمَاتِ).

وهذا الحديث سبق في «باب التَّلبية» من «كتاب الحج» [ج: ١٥٤٩].

٥٩١٦ - حَدَّثَنِي إِسْمَاعِيلُ: حَدَّثَنِي مَالِكٌ، عَنْ نَافِعٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ، عَنْ حَفْصَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَتْ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا شَأْنُ النَّاسِ حَلُّوا بِعُمْرَةٍ، وَلَمْ تَحْلِلْ أَنْتَ مِنْ عُمْرَتِكَ؟ قَالَ: «إِنِّي لَبَدْتُ رَأْسِي، وَقَلَّدْتُ هَدْيِي، فَلَا أَحِلُّ حَتَّى أَنْحَرَ».

٤٦٩/٨ وبه قال: (حَدَّثَنِي) بالإنفراد، ولأبي ذرٍّ: «(حَدَّثَنَا) (إِسْمَاعِيلُ) بن أبي أويس، قال: (حَدَّثَنِي) بالإنفراد (مَالِكٌ) إمام دار الهجرة الأصبحي (عَنْ نَافِعٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا (عَنْ حَفْصَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ) أَنَّهَا (قَالَتْ) فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ: (قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا شَأْنُ النَّاسِ حَلُّوا بِعُمْرَةٍ، وَلَمْ تَحْلِلْ أَنْتَ مِنْ عُمْرَتِكَ؟) قَالَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ): (إِنِّي لَبَدْتُ) شعر (رَأْسِي) من إحرامي^(١) (وَقَلَّدْتُ هَدْيِي) أي: علَّقت في عنقه شيئاً ليعلم^(٢) أنه هدي (فَلَا أَحِلُّ) من إحرامي (حَتَّى أَنْحَرَ) الهدى، وإنما حلَّ النَّاسُ لأنَّهم كانوا متمتعين وكان ذلك سبباً لسرعة حلِّهم، بخلاف من ساق الهدى فإنه لا يتحلَّل من^(٣) العمرة حتَّى يهلَّ بالحج ويفرغ منه؛ لأنَّه جعل العلة في بقاءه على إحرامه كونه أهدي، وأمَّا كونه عَلَيْهِ السَّلَامُ لَبَدَ رَأْسَهُ فإنه استعدَّ من أوَّل الأمر بأن يدوم على الإحرام إلى أن^(٤) يبلغ الهدى محلَّه؛ إذ التَّلبيدُ إنَّما يحتاجُ إليه من طالَ أمدُ إحرامه.

والحديث قد مرَّ في «باب التَّمَتُّع والإِقْران»^(٥) من «كتاب الحج» [ج: ١٥٦٦].

(١) «من إحرامي»: ليست في (د).

(٢) في (د): «يعلم».

(٣) في (م) زيادة: «محل»، وفي (د) زيادة: «عمل».

(٤) في (ص): «حتى».

(٥) في هامش (ج) و(ل): قَرَنَ يَقْرُنُ: جَمَعَ بَيْنَ الْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ، قِرَانًا؛ بِالْكَسْرِ، مِنْ بَابِ «قَتَلَ» وَفِي لُغَةٍ مِنْ بَابِ

«ضَرَبَ». «صَحَّاح».

٧٠ - باب الفرق

(بابُ الفرقِ) بفتح الفاء وسكون الراء بعدها قاف، أي: قسمة شعر الرأس في المفرق، وهو وسط الرأس.

٥٩١٧ - حَدَّثَنَا أَحْمَدُ ابْنُ يُونُسَ: حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ: حَدَّثَنَا ابْنُ شِهَابٍ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم يُحِبُّ مُوَافَقَةَ أَهْلِ الْكِتَابِ فِيمَا لَمْ يُؤْمَرْ فِيهِ، وَكَانَ أَهْلُ الْكِتَابِ يَسْدِلُونَ أَشْعَارَهُمْ، وَكَانَ الْمُشْرِكُونَ يَفْرُقُونَ رُؤُوسَهُمْ، فَسَدَلَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم نَاصِيَتَهُ، ثُمَّ فَرَّقَ بَعْدُ.

وبه قال: (حَدَّثَنَا أَحْمَدُ ابْنُ يُونُسَ) هو أحمد بن عبد الله بن يونس الكوفي قال: (حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ ابْنُ سَعْدٍ) بسكون العين، ابن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف قال: (حَدَّثَنَا ابْنُ شِهَابٍ) محمد بن مسلم الزهري (عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ) بضم العين (بْنِ عَبْدِ اللَّهِ) بن عتبة بن مسعود (عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه) أنه (قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم يُحِبُّ مُوَافَقَةَ أَهْلِ الْكِتَابِ) اليهود استئلافا لهم (فِيمَا لَمْ يُؤْمَرْ فِيهِ^(١)) بشيء (وَكَانَ أَهْلُ الْكِتَابِ يَسْدِلُونَ) بفتح التحتية وسكون السين وكسر الدال المهملتين، أي: يرسلون (أَشْعَارَهُمْ) وضبطه الدِّمَاطِيُّ في «حاشية الصحيح» بالضم. يقال: سدل ثوبه يسدله بالضم، أي: أرخاه، وشعره منسدل، وكذا ضبطه المنذري في «حاشية السنن» كما نبه عليه شيخنا (وَكَانَ الْمُشْرِكُونَ) عبدة الأوثان من قريش (يَفْرُقُونَ) بفتح التحتية وسكون الفاء وضم الراء (رُؤُوسَهُمْ) يقسمون شعرها من وسطها (فَسَدَلَ^(٢)) النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم نَاصِيَتَهُ) موافقة لأهل الكتاب (ثُمَّ فَرَّقَ بَعْدُ) وفي رواية معمر «ثُمَّ أَمَرَ بِالْفَرْقِ فَفَرَّقَ فَكَانَ آخِرُ الْأَمْرَيْنِ» وروي أَنَّ الصَّحَابَةَ رضي الله عنهم كَانَ مِنْهُمْ مَنْ يَفْرُقُ، وَمِنْهُمْ مَنْ كَانَ يَسْدِلُ وَلَمْ يَعْزُبْ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ، وَصَحَّ أَنَّهُ صلى الله عليه وسلم كَانَتْ لَهُ لِمَّةٌ فَإِنْ انْفَرَقَتْ فَرَقَهَا وَإِلَّا تَرَكَهَا. قال النووي: الصَّحِيح جواز الفرق والسدل.

(١) في هامش (ج) و(ل): فائدة: قال السيوطي في «التوشيح»: الأمور التي وافق النبي صلى الله عليه وسلم فيها أهل الكتاب ثم خالفهم: السدل ثم الفرق، وترك صبغ الشعر ثم فعله، وصوم عاشوراء ثم خالفهم بصوم يوم قبله أو بعده، واستقبال بيت المقدس ثم الكعبة، وترك مخالطة الحائض ثم المخالطة بكل شيء إلا الجماع، وصوم يوم الجمعة ثم النهي عنه، والقيام للجنائز ثم تركه.

(٢) في هامش (ل): سَدَلَ ثوبه: أرخاه من غير أن يضُمَّ جانبيه، وبابه «نَصَرَ»، و«أَسَدَلَ» خطأ، «جامع اللغة»، سَدَلَ الشعر يسدله ويسدله وأسدله: أرخاه وأرسله، «قاموس».

وهذا الحديث سبق في «الهجرة» [ح: ٣٩٤٤].

٥٩١٨ - حَدَّثَنَا أَبُو الْوَلِيدِ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَجَاءٍ قَالَا: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنِ الْحَكَمِ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، عَنِ الْأَسْوَدِ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى وَبِصِ الطَّيِّبِ فِي مَفَارِقِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ مُحْرِمٌ. قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: فِي مَفْرِقِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وبه قال: (حَدَّثَنَا أَبُو الْوَلِيدِ) هشام بن عبد الملك الطيالسي (وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَجَاءٍ) ضدّ الخوف، الغداني البصري (قَالَا: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ) بن الحجاج (عَنِ الْحَكَمِ) بفتح الحاء، ابن عُتَيْبَةَ -بضم العين وفتح الفوقية- (عَنْ إِبْرَاهِيمَ) النخعي (عَنِ الْأَسْوَدِ) بن يزيد النخعي (عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا) أَنَّهَا (قَالَتْ: كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى وَبِصِ الطَّيِّبِ) بفتح الواو وكسر الموحدة وبعد التحتية الساكنة صاد مهملة، بريق الطيب ولمعانه (فِي مَفَارِقِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ مُحْرِمٌ) جمع مفرق، وجمع باعتبار أنَّ كلَّ جزءٍ منه كأنه مفرق، وكان استعماله لذلك قبل الإحرام (قَالَ عَبْدُ اللَّهِ) بن رجاء المذكور (فِي مَفْرِقِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) بفتح الميم وكسر الراء، والإفراد على الأصل.

٧١ - باب الذَّوَائِبِ

(بابُ الذَّوَائِبِ) جمع ذُّوَابَةٍ -بالذال المعجمة-، وهو ما يتدلى من شعر الرأس.

٥٩١٩ - حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ: حَدَّثَنَا الْفَضْلُ بْنُ عَنَبَسَةَ: أَخْبَرَنَا هُشَيْمٌ: أَخْبَرَنَا أَبُو بَشِيرٍ (ح): وَحَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ: حَدَّثَنَا هُشَيْمٌ، عَنْ أَبِي بَشِيرٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: بَثُّ لَيْلَةٍ عِنْدَ مَيْمُونَةَ بِنْتِ الْحَارِثِ خَالَتِي، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِنْدَهَا فِي لَيْلَتِهَا. قَالَ: فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي مِنَ اللَّيْلِ، فَقُمْتُ عَنْ يَسَارِهِ. قَالَ: فَأَخَذَ بِذَوَائِبِي، فَجَعَلَنِي عَنْ يَمِينِهِ.

حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ مُحَمَّدٍ: حَدَّثَنَا هُشَيْمٌ: أَخْبَرَنَا أَبُو بَشِيرٍ بِهَذَا، وَقَالَ: بِذَوَائِبِي -أَوْ بِرَأْسِي-.

وبه قال: (حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ) المديني قال: (حَدَّثَنَا الْفَضْلُ بْنُ عَنَبَسَةَ) بفتح العين المهملة وسكون النون وبعد الموحدة المفتوحة سين مهملة فهاء تأنيث، الواسطي الخزاز -بمعجمات-، قال: (أَخْبَرَنَا هُشَيْمٌ) هو: ابنُ بَشِيرٍ بضم الهاء في الأوّل وفتح الموحدة في الثاني، بوزن: عَظِيم، ابن القاسم بن دينار السلمي الواسطي قال: (أَخْبَرَنَا أَبُو بَشِيرٍ) بكسر الموحدة وسكون المعجمة، جعفر بن أبي وحشية إياس الواسطي (ح) مهملة للتحويل، قال

المؤلف (وَحَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ) بن سعيد أبو رجاء البلخي قال: (حَدَّثَنَا هُشَيْمٌ^(١)، عَنْ أَبِي بَشِيرٍ^(٢)، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ) الوالبي / مولا هم (عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا) أَنَّهُ^(٣) (قَالَ: بِثُ لَيْلَةً عِنْدَ مَيْمُونَةَ) أم المؤمنين / (بِنْتِ الْحَارِثِ خَالَتِي) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا (وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عِنْدَهَا فِي لَيْلَتِهَا، قَالَ) ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: (فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُصَلِّي مِنَ اللَّيْلِ) تهجدته (فَقُمْتُ) أصلي خلفه (عَنْ يَسَارِهِ. قَالَ) ابن عباس: (فَأَخَذَ) مِنْهُ ﷺ (بِذَوَابَتِي) بالهمز، بيده الشريفة (فَجَعَلَنِي عَنْ يَمِينِهِ) فيه تقريره ﷺ على اتخاذ الذؤابة.

فإن قلت: الفضل بن عنبسة تكلّم فيه فكيف أخرج له؟ أجيب بأنه ثقة، وانفراد ابن قانع بتضعيفه ليس بقادح، وليس ابن قانع بمقنع، وأورد^(٤) المؤلف الحديث من طريقه نازلاً ثم أردفها^(٥) بروايته عالياً عن هُشَيْمٍ لتصريح هُشَيْمٍ فيها بالإخبار، ثم أردفه بروايته عالياً أيضاً، فقال بالسند إليه: (حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ مُحَمَّدٍ) بفتح العين، الناقد البغدادي، شيخ مسلم أيضاً، قال: (حَدَّثَنَا هُشَيْمٌ) الواسطي المذكور قال: (أَخْبَرَنَا أَبُو بَشِيرٍ) جعفر (بِهَذَا) الحديث (وَقَالَ: بِذَوَابَتِي - أَوْ بِرَأْسِي -) بالشك من الراوي، وصرّح هُشَيْمٌ في هذا بالإخبار مع التعليق^(٦) أيضاً، واستظهر بذلك على رواية الفضل المذكورة.

وسبق الحديث في «باب السمر في العلم» من «كتاب العلم»^(٧) [ح: ١١٧] وفي «الصلاة» [ح: ٦٩٧].

٧٢ - باب القَزَع

(بابُ الْقَزَعِ) بفتح القاف والزاي بعدها عين مهملة، والمراد به هنا: ترك بعض الشعر وحلق بعضه تشبيهاً له بالسحاب المتفرّق.

(١) في (د) زيادة: «بالتصغير».

(٢) في (د) زيادة: «جعفر بن أبي وحشية إياس الواسطي».

(٣) «أنه»: ليست في (ب).

(٤) في (م) و(د): «أفرد».

(٥) في (ب): «أردفه».

(٦) في (م) و(د): «العلو».

(٧) في (م): «التمرين من كتاب».

٥٩٢٠ - حَدَّثَنِي مُحَمَّدٌ قَالَ: أَخْبَرَنِي مَخْلَدٌ قَالَ: أَخْبَرَنِي ابْنُ جُرَيْجٍ: أَخْبَرَنِي عُبَيْدُ اللَّهِ ابْنُ حَفْصٍ: أَنَّ عُمَرَ بْنَ نَافِعٍ أَخْبَرَهُ عَنْ نَافِعٍ مَوْلَى عَبْدِ اللَّهِ: أَنَّهُ سَمِعَ ابْنَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَنْهَى عَنِ الْقَرْعِ. قَالَ عُبَيْدُ اللَّهِ: قُلْتُ: وَمَا الْقَرْعُ؟ فَأَشَارَ لَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ قَالَ: إِذَا حَلَقَ الصَّبِيُّ وَتَرَكَ هَهُنَا شَعْرَةً، وَهَهُنَا، وَهَهُنَا. فَأَشَارَ لَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ إِلَى نَاصِيَتِهِ وَجَانِبِي رَأْسِهِ. قِيلَ لِعُبَيْدِ اللَّهِ: فَالْجَارِيَةُ وَالْغُلَامُ. قَالَ: لَا أَذْرِي هَكَذَا قَالَ: الصَّبِيُّ. قَالَ عُبَيْدُ اللَّهِ: وَعَاوَذْتُهُ. فَقَالَ: أَمَّا الْقِصَّةُ وَالْقَفَا لِلْغُلَامِ فَلَا بَأْسَ بِهِمَا، وَلَكِنَّ الْقَرْعَ أَنْ يُتْرَكَ بِنَاصِيَتِهِ شَعْرٌ، وَلَيْسَ فِي رَأْسِهِ غَيْرُهُ، وَكَذَلِكَ شَقُّ رَأْسِهِ هَذَا وَهَذَا.

وبه قال: (حَدَّثَنِي) بالإنفراد (مُحَمَّدٌ) هو ابنُ سلام (قَالَ: أَخْبَرَنِي) بالإنفراد (مَخْلَدٌ) بفتح الميم واللام بينهما خاء معجمة، آخره دال مهملة، ابن يزيد الحراني (قَالَ: أَخْبَرَنِي) بالإنفراد أيضاً^(١) (ابْنُ جُرَيْجٍ) عبد الملك بن عبد العزيز^(٢) قال: (أَخْبَرَنِي) بالإنفراد أيضاً (عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ حَفْصٍ) بضم العين، هو عبيد الله بن عمر بن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب (أَنَّ عُمَرَ بْنَ نَافِعٍ أَخْبَرَهُ عَنْ) أبيه (نَافِعٍ مَوْلَى عَبْدِ اللَّهِ: أَنَّهُ سَمِعَ ابْنَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَنْهَى عَنِ الْقَرْعِ. قَالَ عُبَيْدُ اللَّهِ) ابن حفص العمري، المذكور بالسند السابق: (قُلْتُ) لعمر بن نافع: (وَمَا الْقَرْعُ؟) وعند مسلم من طريق يحيى القطان، عن عبيد الله بن عمر: أخبرني عمر بن نافع، عن أبيه. فذكر الحديث: قال: قلت لنافع: وما القَرْع؟ ففيه أن عبيد الله إنما سأل نافعاً (فَأَشَارَ لَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ) العمري (قَالَ) نافع: (إِذَا حَلَقَ الصَّبِيُّ) ولأبي ذرٍّ: «إِذَا حُلِقَ الصَّبِيُّ» بضم الحاء مبنياً للمفعول، و«الصَّبِيُّ» رفع نائب الفاعل / (وَتَرَكَ هَهُنَا شَعْرَةً) ولأبي ذرٍّ: «وَتَرَكَ هَهُنَا شَعْرًا» بضم التاء مبنياً للمفعول، وشعر بحذف التاء، رفع نائب عن الفاعل (وَهَهُنَا) شعرة (وَهَهُنَا) شعرة (فَأَشَارَ لَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ) إلى تفسير ههنا الأولى (إِلَى نَاصِيَتِهِ) وإلى الثانية والثالثة بقوله: (جَانِبِي رَأْسِهِ. قِيلَ لِعُبَيْدِ اللَّهِ) يحتمل أن يكون القائل ابن جريج وأنه أبهم نفسه: (فَالْجَارِيَةُ) أي: الأنثى (وَالْغُلَامُ) والمراد به غالباً المراهق في ذلك سواء (قَالَ: لَا أَذْرِي هَكَذَا قَالَ: الصَّبِيُّ^(٣). قَالَ عُبَيْدُ اللَّهِ) بالسند المذكور (وَعَاوَذْتُهُ) أي: وعأودت^(٤) عمر

ب ٢١٧/٦٥

(١) «بالإنفراد أيضاً»: ليست في (د).

(٢) في (د) زيادة: «بن جريج المكي».

(٣) في هامش (ج): يحتمل أن يقال: إنه «فعل» يستوي فيه المذكور والمؤنث، أو هو للذات الذي له الصبي. «كرمانتي».

(٤) في (م) و(د) و(ب) دون واو العطف.

ابن نافع في ذلك (فَقَالَ: أَمَّا الْقُصَّةُ) بضم القاف وتشديد الصاد المهملة المفتوحة، وهي هنا شعرُ الصَّدغين (و) شعر (القَفَا لِلْغُلَامِ فَلَا بَأْسَ بِهِمَا وَلَكِنَّ الْقَرْعَ) المكروه للتنزيه^(١) (أَنْ يُتْرَكَ بِنَاصِيَتِهِ شَعْرٌ) بضم التحتية مبنياً للمفعول، وشعر: نائب الفاعل (وَلَيْسَ فِي رَأْسِهِ) شعر (غَيْرُهُ، وَكَذَلِكَ شَقُّ رَأْسِهِ) بكسر الشين المعجمة وفتحها (هَذَا وَهَذَا) أي: جانبيه، ولا فرق في الكراهة بين الرَّجُل والمرأة فليس ذكر الصَّبِيِّ قيداً، وكرهه مالك في الجارية والغلام، ووجه الكراهة لما فيه من تشويه الجلد^(٢)، أو لأنه زيُّ الشَّيْطَانِ أو زيُّ اليهود.

وهذا الحديث أخرجه مسلمٌ في «اللباس»، وأبو داود في «الترجل»، والنسائي في «الزينة»، وابن ماجه في «اللباس».

٥٩٢١ - حَدَّثَنَا مُسْلِمُ بْنُ أَبِرَاهِيمَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُثَنَّى بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَنَسٍ بْنِ مَالِكٍ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ دِينَارٍ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ نَهَى عَنِ الْقَرْعِ.

وبه قال: (حَدَّثَنَا مُسْلِمُ بْنُ أَبِرَاهِيمَ) الأزديُّ الفراهيديُّ -بالفاء- البصريُّ قال: (حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُثَنَّى بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَنَسٍ بْنِ مَالِكٍ) الأنصاريُّ البصريُّ قال: (حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ دِينَارٍ) المدنيُّ مولى ابن عمر (عَنِ ابْنِ عُمَرَ) رضي الله عنه (أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ نَهَى عَنِ الْقَرْعِ) نهى تنزيه. نعم، لا كراهة لمداواة ونحوها، ولا بأس بحلق الرأس كله للتنظيف، قاله في «الإحياء». ٤٧١/٨

٧٣ - بَابُ تَطْيِيبِ الْمَرْأَةِ زَوْجَهَا بِيَدَيْهَا

(بَابُ تَطْيِيبِ الْمَرْأَةِ زَوْجَهَا بِيَدَيْهَا) بالتثنية.

٥٩٢٢ - حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ: أَخْبَرَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ الْقَاسِمِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: طَيَّبْتُ النَّبِيَّ ﷺ بِيَدِي لِحُرْمِهِ، وَطَيَّبْتُهُ بِمَنِي قَبْلَ أَنْ يُفَيِّضَ.

وبه قال: (حَدَّثَنِي) بالإنفراد (أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ) السَّمْسَارِيُّ المروزيُّ قال: (أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ الْقَاسِمِ) القاسم بن محمد بن أبي بكر الصَّدِّيق رضي الله عنه (عَنْ عَائِشَةَ) رضي الله عنها، أَنَّهَا قَالَتْ:

(١) في هامش (ج): قال النووي: والمذهب كراهته مطلقاً «كرمانى».

(٢) في (م) و(د): «الخلقة».

طَبَّبْتُ النَّبِيَّ^(١) مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ بِبَيْدِي) بالافراد، ولأبي ذرٍّ: «ببَيْدِي» بالتثنية (لِحُرْمِهِ) بضم الحاء المهملة وسكون الراء، أي: لأجل إحرامه (وَطَبَّبْتُهُ بِمِنَى قَبْلَ أَنْ يُفِيضَ) بضم الياء، من الإفاضة إلى الطواف، وهو عند التحلل الأول بعد رمي يوم النحر والحلق.

وهذا الحديث / أخرجه النسائي في «اللباس».

١٢١٨/٦٥

٧٤ - بَابُ الطَّيِّبِ فِي الرَّأْسِ وَاللِّحْيَةِ

(بَابُ) حَكَمَ (الطَّيِّبِ) أَوْ مَشْرُوعِيَّةٌ^(٢) الطَّيِّبِ (فِي الرَّأْسِ وَ) فِي (اللِّحْيَةِ)^(٣).

٥٩٢٣ - حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ ابْنُ نَصْرِ: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ آدَمَ: حَدَّثَنَا إِسْرَائِيلُ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْأَسْوَدِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: كُنْتُ أُطِيبُ النَّبِيَّ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ بِأُطْيَبٍ مَا يَجِدُ، حَتَّى أَجِدَ وَبَيَّضَ الطَّيِّبُ فِي رَأْسِهِ وَلِحْيَتِهِ.

وبه قال: (حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ ابْنُ نَصْرِ) هو ابن إبراهيم بن نصر السَّغْدِيُّ - بفتح السين وسكون العين المهملتين، أو بضم الأول وسكون المعجمة - البخاري ونسبه لجده لشهرته به قال: (حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ آدَمَ) بن سليمان الأموي، مولا هم الكوفي، أبو زكريا الحافظ قال: (حَدَّثَنَا إِسْرَائِيلُ) بن يونس (عَنْ) جَدِّهِ (أَبِي إِسْحَاقَ) بن عبد الله السَّيِّعِي (عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْأَسْوَدِ، عَنْ أَبِيهِ) الأسود بن يزيد النَّخَعِي (عَنْ عَائِشَةَ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أَنَّهَا (قَالَتْ: كُنْتُ أُطِيبُ النَّبِيَّ)^(٤) مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ بِأُطْيَبٍ مَا يَجِدُ) مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ولأبي ذرٍّ: «(ما نجد) بنون المتكلم ومعه غيره (حتى أجِدَ وَبَيَّضَ الطَّيِّبِ) بالصاد المهملة، بريقه ولمعانه (فِي رَأْسِهِ وَلِحْيَتِهِ) ويؤخذ منه - كما قال ابن بطال - : إِنَّ طَيِّبَ الرِّجَالِ لَا يَكُونُ فِي الْوَجْهِ بَلْ فِي الرَّأْسِ وَاللِّحْيَةِ، بخلاف النساء ففي وجوههن لتزينهن بذلك، ولا يتشبه الرجل بالنساء.

وهذا الحديث أخرجه مسلم في «الحج»، وكذا النسائي.

(١) في (م): «رسول الله».

(٢) في (ص): «مس أو عية».

(٣) في هامش (ل): وفي «مثلثة قطرب» «اللحية» مثلثة.

(٤) في (ب) و(س): «رسول الله».

٧٥ - باب الإمتشاط

(باب) استحباب (الإمتشاط) أي: تسريح الشعر بالمشط.

٥٩٢٤ - حَدَّثَنَا آدَمُ بْنُ أَبِي إِيَاسٍ: حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي ذُئْبٍ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ: أَنَّ رَجُلًا أَطْلَعَ مِنْ جُحْرِ فِي دَارِ النَّبِيِّ ﷺ، وَالنَّبِيُّ ﷺ يَحْكُ رَأْسَهُ بِالْمِذْرَى فَقَالَ: «لَوْ عَلِمْتُ أَنَّكَ تَنْظُرُ، لَطَعَنْتُ بِهَا فِي عَيْنِكَ، إِنَّمَا جُعِلَ الْإِذْنُ مِنْ قَبْلِ الْأَبْصَارِ».

وبه قال: (حَدَّثَنَا آدَمُ بْنُ أَبِي إِيَاسٍ) عبد الرحمن العسقلاني الخراساني الأصل قال: (حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي ذُئْبٍ) محمد بن عبد الرحمن (عَنِ الزُّهْرِيِّ) محمد بن مسلم ابن شهاب (عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ) بسكون العين (أَنَّ رَجُلًا) قيل: هو الحَكَمُ بن أبي العاص بن أمية والد مروان (أَطْلَعَ) بتشديد الطاء (مِنْ جُحْرٍ) بضم الجيم وسكون الحاء المهملة، من ثُقْبٍ (فِي) دَارِ النَّبِيِّ ﷺ، وَالنَّبِيُّ ﷺ أي: والحال أَنَّ النَّبِيَّ (مِنْ اللَّهِ ﷺ يَحْكُ رَأْسَهُ) بضم الحاء المهملة وتشديد الكاف (بِالْمِذْرَى^(١)) بكسر الميم وفتح الراء بينهما دال مهملة ساكنة مقصور، عودٌ تُدْخِلُهُ المرأة في رأسها لتضمَّ بعض شعرها إلى بعض، أو هو المشط له^(٢) أسنان يسيرة، أو عود، أو حديدة كالخلال لها رأسٌ محدَّد، أو خشبة على شكل سنٍّ من أسنان المشط لها ساعدٌ يحكُّ بها الكبير ما لا تصلُّ إليه يده من جسده (فَقَالَ) ﷺ للرجل المذكور: (لَوْ عَلِمْتُ أَنَّكَ تَنْظُرُ) أي: إليَّ، ولأبي ذرٍّ عن الحموي والمستملي: «تنتظر» من الانتظار، والأولى أوجه (لَطَعَنْتُ) بفتح العين (بِهَا) أي: بالمِذْرَى (فِي عَيْنِكَ، إِنَّمَا جُعِلَ الْإِذْنُ) بضم الجيم مبنياً للمفعول (مِنْ قَبْلِ الْأَبْصَارِ) بكسر القاف وفتح الموحدة، و«الأبصار» بفتح الهمزة^(٣) وسكون الموحدة، جمع: بصر، أي: إنما جعل الشارع الاستئذان في الدُّخُول من جهة البصر، أي: لئلا يقع بصرٌ أحدهم على عورة من في الدَّار، فلو رماه صاحب الدَّار بنحو حصاة فأصابَتْ عينه فعمي أو سرت إلى نفسه فتلف فهدر.

(١) في هامش (ل): قال في «الفتح»: وهو يشبه المسلة.

(٢) في الأصول كلها: «أوله» والتصويب من الفتح وغيره.

(٣) في هامش (ج) و(ل): وبكسرهما، مصدر «أَبْصَرَ».

وهذا الحديث أخرجه أيضًا في «الاستئذان» [ح: ٦٢٤١] و«الديات» [ح: ٦٩٠١]، ومسلم والترمذي في «الاستئذان»، والنسائي في «الديات».

٧٦ - بابُ تَرْجِيلِ الْحَائِضِ زَوْجَهَا

(بابُ تَرْجِيلِ^(١) الْحَائِضِ زَوْجَهَا) أي: تسريحها شعره.

٥٩٢٥ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ: أَخْبَرَنَا مَالِكٌ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: كُنْتُ أَرْجُلُ رَأْسَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَنَا حَائِضٌ. حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ: أَخْبَرَنَا مَالِكٌ، عَنْ هِشَامٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ، مِثْلَهُ.

وبه قال: (حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ) التَّنِيسِيُّ قال: (أَخْبَرَنَا مَالِكٌ) الإمام (عَنِ ابْنِ شِهَابٍ) مُحَمَّدَ بْنَ مُسْلِمٍ ابْنِ شِهَابٍ^(٢) الزُّهْرِيُّ (عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ) بن العَوَّام (عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا) أَنَّهَا (قَالَتْ: كُنْتُ أَرْجُلُ رَأْسَ رَسُولِ اللَّهِ) أي: أُسْرِحُ رَأْسَ رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ) وَأَنَا حَائِضٌ جملة اسمية حالية، وسبق الحديث في «باب غسل الحائض رأس زوجها وترجيله» في «كتاب الحيض» [ح: ٢٩٥].

وبه قال: (حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ / بْنُ يُوسُفَ) التَّنِيسِيُّ قال: (أَخْبَرَنَا مَالِكٌ) الإمام (عَنْ هِشَامٍ، عَنْ أَبِيهِ) عروة بن الزبير (عَنْ عَائِشَةَ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا (مِثْلَهُ) أي: مثل الحديث السابق. ٤٧٢/٨

٧٧ - بابُ التَّرْجِيلِ

(بابُ) استحبابِ (التَّرْجِيلِ) بكسر الجيم بعدها تحتية ساكنة، ولأبي ذرٍّ زيادة: «وَالْتَيْمُنُ» أي: استحبابه في كلِّ شيءٍ إِلَّا ما استثنِي.

٥٩٢٦ - حَدَّثَنَا أَبُو الْوَلِيدِ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ أَشْعَثَ بْنِ سُلَيْمٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ مَسْرُوقٍ، عَنْ عَائِشَةَ: عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، أَنَّهُ كَانَ يُعْجِبُهُ التَّيْمُنُ مَا اسْتَطَاعَ فِي تَرْجُلِهِ وَوُضُوئِهِ.

وبه قال: (حَدَّثَنَا أَبُو الْوَلِيدِ) هشام بن عبد الملك الطَّيَالِسِيُّ قال: (حَدَّثَنَا شُعْبَةُ) بن

(١) في هامش (ج): و«التَّرجُل» تسريح شعر نفسه «كرمانِي».

(٢) «ابن شهاب»: ليست في (د).

الْحَجَّاج (عَنْ أَشْعَثَ) بِهِمْزَةٌ مَفْتُوحَةٌ فَشَيْنٌ مَعْجَمَةٌ سَاكِنَةٌ بَعْدَهَا عَيْنٌ مَهْمَلَةٌ فَمَثَلَةٌ (بْنِ سُلَيْمٍ) بَضْمُ السَّيْنِ (عَنْ أَبِيهِ) سُلَيْمِ بْنِ الْأَسْوَدِ الْمُحَارِبِيِّ الْكُوفِيِّ (عَنْ مَسْرُوقٍ) هُوَ ابْنُ الْأَجْدَعِ (عَنْ عَائِشَةَ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا (عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ كَانَ يُعْجِبُهُ التَّيْمُنُ) بِالرَّفْعِ عَلَى الْفَاعِلِيَّةِ، أَي: يَحِبُّهُ ^(١) (مَا) وَلَأَبِي ذَرٍّ عَنْ الْمُسْتَمْلِيِّ وَالْكُشْمِيهْنِيِّ ^(٢): «بِمَا» (اسْتَطَاعَ فِي تَرْجُلِهِ) بِتَشْدِيدِ الْجِيمِ الْمَضْمُومَةِ، أَي: تَسْرِيحَ شَعْرِهِ، وَالتَّيْمُنَ فِيهِ إِمَّا بِالْيَدِ الْيُمْنَى أَوْ بِالْأَبْتَدَاءِ بِالشَّقِّ الْأَيْمَنِ (وَوُضُوئِهِ) بَضْمُ الْوَاوِ، فَكُلُّ مَا كَانَ مِنْ بَابِ التَّكْرِيمِ كَدُخُولِ الْمَسْجِدِ فَبِالْيَمِينِ ^(٣)، وَمَا كَانَ بِضَدِّهِ كَدُخُولِ الْخَلَاءِ فَبِالْيَسَارِ كَمَا مَرَّ، وَالتَّرْجِيلُ مِنَ النَّظَافَةِ الْمَنْدُوبِ إِلَيْهَا. وَحَدِيثُ النَّهْيِ عَنِ التَّرْجِيلِ إِلَّا غَبًا مَحْمُولٌ عَلَى ^(٤) الْمُبَالَغَةِ فِي التَّرَفُّهِ، وَاللَّهُ الْمَوْفَّقُ وَالْمُسْتَعَانُ.

٧٨ - بَابُ مَا يُذَكَّرُ فِي الْمِسْكِ

(بَابُ مَا يُذَكَّرُ فِي الْمِسْكِ) بِكَسْرِ الْمِيمِ وَسُكُونِ الْمَهْمَلَةِ.

٥٩٢٧ - حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ: حَدَّثَنَا هِشَامٌ: أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنِ ابْنِ الْمُسَيَّبِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «كُلُّ عَمَلٍ ابْنِ آدَمَ لَهُ إِلَّا الصَّوْمَ فَإِنَّهُ لِي، وَأَنَا أَجْزِي بِهِ، وَلَخُلُوفٌ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ».

وَبِهِ قَالَ: (حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ) الْهَمْدَانِيُّ قَالَ: (حَدَّثَنَا هِشَامٌ) هُوَ ابْنُ يُوسُفَ الصَّنَعَانِيِّ قَالَ: (أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ) هُوَ ابْنُ رَاشِدٍ (عَنِ الزُّهْرِيِّ) مُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمٍ (عَنِ ابْنِ الْمُسَيَّبِ) سَعِيدٌ (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ / عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ (قَالَ) أَي: عَنْ اللَّهِ تَعَالَى أَنَّهُ قَالَ: (كُلُّ عَمَلٍ ابْنِ آدَمَ لَهُ إِلَّا الصَّوْمَ فَإِنَّهُ لِي) مِنْ بَيْنِ سَائِرِ الْأَعْمَالِ لِأَنَّهُ لَيْسَ فِيهِ رِيَاءٌ وَإِلِضَافَةٌ لِلتَّشْرِيفِ، أَوْ لِأَنَّ الْإِسْتِغْنَاءَ عَنِ الطَّعَامِ وَغَيْرِهِ مِنَ الشَّهَوَاتِ مِنْ صِفَاتِهِ تَعَالَى، فَلَمَّا تَقَرَّبَ الصَّائِمُ إِلَيْهِ هَمَزَ جَلَّ بِمَا يُوَافِقُ صِفَاتِهِ أَضَافَهُ ^(٥) إِلَيْهِ، وَقِيلَ غَيْرُ ذَلِكَ (وَأَنَا أَجْزِي بِهِ) بِفَتْحِ الْهَمْزَةِ، وَاللَّهُ تَعَالَى إِذَا

(١) فِي (م) وَ(د): «لِحَسَنِهِ».

(٢) لَمْ يَعْزُهَا إِلَى الْكُشْمِيهْنِيِّ فِي الْيُونَنِيَّةِ.

(٣) فِي (ب): «فَبِالْيَمْنَى».

(٤) فِي (د): «تَرْكَةً».

(٥) فِي (م) زِيَادَةٌ لَفْظُ: «اللَّهُ».

تَوَلَّى شَيْئًا بِنَفْسِهِ الْمُقَدَّسَةِ دَلَّ عَلَى عَظَمِ ذَلِكَ الشَّيْءِ وَخَطَرِ^(١) قَدْرِهِ (وَلَخُلُوفٌ) بَفَتْحِ اللَّامِ وَضَمِ الْخَاءِ الْمَعْجَمَةِ، وَلَأَبْي ذَرٌّ: «وخلوف» (فَمِ الصَّائِمِ) تَغْيِيرُ رَائِحَةِ فَمِهِ (أَطْيَبُ) أَي: أَقْبَلُ (عِنْدَ اللَّهِ مِنْ) قَبُولِ (رِيحِ الْمِسْكِ) عِنْدَكُمْ أَوْ الْمُضَافِ مَحْذُوفٌ، أَي: عِنْدَ مَلَائِكَةِ اللَّهِ، وَيُؤْخَذُ مِنْهُ أَنَّ الْخُلُوفَ أَعْظَمُ مِنْ دَمِ الشَّهِيدِ؛ لِأَنَّ دَمَ الشَّهِيدِ شُبَّهِ رِيحَهُ بِرِيحِ الْمِسْكِ، وَالْخُلُوفُ وُصِفَ بِأَنَّهُ أَطْيَبُ، وَلَا يَلْزَمُ مِنْ ذَلِكَ أَنْ يَكُونَ الصَّيَامُ أَفْضَلَ مِنَ الشَّهَادَةِ، وَلَعَلَّ سَبَبَ ذَلِكَ النَّظَرُ إِلَى أَصْلٍ كُلِّ مِنْهُمَا، فَإِنَّ أَصْلَ الْخُلُوفِ طَاهِرٌ، وَأَصْلَ الدَّمِ بَخْلَافِهِ، فَكَانَ مَا أَصْلُهُ طَاهِرٌ أَطْيَبَ رِيحًا، قَالَهُ فِي «فَتْحِ الْبَارِي»، وَسَبَقَ فِي «الصَّيَامِ» مَزِيدٌ لَذَلِكَ [ح: ١٨٩٤].

٧٩ - بَابُ مَا يُسْتَحَبُّ مِنَ الطَّيِّبِ

(بَابُ مَا يُسْتَحَبُّ مِنَ الطَّيِّبِ).

٥٩٢٨ - حَدَّثَنَا مُوسَى: حَدَّثَنَا وَهَيْبٌ: حَدَّثَنَا هِشَامٌ، عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: كُنْتُ أَطْيَبُ النَّبِيِّ ﷺ عِنْدَ إِحْرَامِهِ بِأَطْيَبِ مَا أَجِدُ.

وبه قال: (حَدَّثَنَا مُوسَى) بن إسماعيل التَّبُوكِيُّ قَالَ: (حَدَّثَنَا وَهَيْبٌ) بضم الواو وفتح الهاء، ابن خالد قال: (حَدَّثَنَا هِشَامٌ) هو ابنُ عروة (عَنْ) أَخِيهِ (عُثْمَانَ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ) عروة ابن الزُّبَيْرِ (عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا) أَنَّهَا قَالَتْ: كُنْتُ أَطْيَبُ النَّبِيِّ ﷺ عِنْدَ إِحْرَامِهِ بِأَطْيَبِ مَا أَجِدُ^(٢) وفي رواية أبي أسامة: «بأطيب ما أقدرُ عليه قبل أن يحرم ثم يحرم». وعند مسلمٍ من طريق القاسم عن عائشة: «كنتُ أَطْيَبُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ^(٣) قبل أن يحرم ويوم النحر قبل أن يطوفَ بطيبٍ فيه مسك». وعند مالكٍ من حديث أبي سعيدٍ رفعه قال: «المسكُ أَطْيَبُ الطَّيِّبِ». وحديثُ الباب أخرجهُ مسلمٌ، والنسائيُّ في «الحجَّ».

٨٠ - بَابُ مَنْ لَمْ يَرُدَّ الطَّيِّبَ

(بَابُ مَنْ لَمْ يَرُدَّ الطَّيِّبَ) بَفَتْحِ التَّحْتِيَةِ وَضَمِ الرَّاءِ وَتَشْدِيدِ الدَّالِ.

(١) في هامش (ل): وَخَطَرَ الرَّجُلُ يَخْطُرُ خَطَرًا وَزَانُ شُرْفٍ شَرَفًا ارْتَفَعَ قَدْرُهُ وَمَنْزَلَتُهُ، فَهُوَ خَطِيرٌ. «مصباح».

(٢) في (ص) و(م) و(د): «أجده».

(٣) في (م): «النبي».

٥٩٢٩ - حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ: حَدَّثَنَا عَزْرَةُ بْنُ ثَابِتِ الْأَنْصَارِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنِي ثُمَامَةُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه: أَنَّهُ كَانَ لَا يَرُدُّ الطَّيْبَ، وَزَعَمَ أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم كَانَ لَا يَرُدُّ الطَّيْبَ.

وبه قال: (حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ) الفضل بن دكين قال: (حَدَّثَنَا عَزْرَةُ بْنُ ثَابِتِ) بفتح العين المهملة وسكون الزاي، بعدها راء فهاء تأنيث، ابن أبي زيد عمرو بن أخطب (الأنصاري، قَالَ: حَدَّثَنِي) بالافراد (ثُمَامَةُ) بضم المثلثة وتخفيف الميم (بُنْ عَبْدِ اللَّهِ) بن أنس، قاضي البصرة (عَنْ) جدّه (أَنَسٍ رضي الله عنه): أَنَّهُ كَانَ لَا يَرُدُّ الطَّيْبَ) إذا أهدي إليه (وَزَعَمَ أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم) أي: قال إنه صلى الله عليه وسلم (كَانَ لَا يَرُدُّ الطَّيْبَ) وعند الإسماعيلي من / طريق وكيع، عن عَزْرَةَ ^(١) ٤٧٣/٨ بسند حديث الباب نحوه، وزاد قال: «إذا عُرِضَ على أحدكم / الطَّيْبُ فلا يردّه». قال الحافظ ابن حجر رحمته الله: وهذه الزيادة لم يصرح برفعها، وعند أبي داود والنسائي وصححه ابن حبان من رواية الأعرج عن أبي هريرة رفعه: «مَنْ عُرِضَ عليه طيبٌ فلا يردّه فإنه طيبٌ الرِّيح» ^(٢) خفيف المحمل وأخرجه مسلمٌ من هذا الوجه لكن وقع عنده: «ريحان» بدل طيب، والريحان كلُّ بقلّة لها رائحة طيبة، وعند الترمذي من مرسل أبي عثمان النهدي: «إذا أعطي أحدكم الرِّيحان فلا يردّه فإنه خرج من الجنّة». ^(٣)

وحديث الباب سبق في «الهبة» [ح: ٢٥٨٢].

٨١ - بابُ الذَّرِيرَةِ

(بابُ الذَّرِيرَةِ ^(٣)) بذال معجمة وراءين بينهما تحتية ساكنة، نوعٌ من الطَّيْبِ مرَكَّب، وقال النُّووي وغيره: إنّها فتات قصبٍ طيبٍ يُجاءُ بها من الهند.

٥٩٣٠ - حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ الْهَيْثَمِ - أَوْ مُحَمَّدٌ، عَنْهُ -، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ: أَخْبَرَنِي عُمَرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ عُرْوَةَ: سَمِعَ عُرْوَةَ وَالْقَاسِمَ يُخْبِرَانِ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: طَيَّبْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم بِيَدَيَّ بِذَّرِيرَةٍ فِي حَبَّةِ الْوَدَاعِ، لِلْحِلِّ وَالْإِحْرَامِ.

(١) في (ب) و(س): «عروة».

(٢) في (م): «الرائحة».

(٣) في هامش (ج) و(ل): بوزن «عَظِيمَةٌ». «فتح».

وبه قال: (حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ الْهَيْثَمِ) المؤذن البصري (-أَوْ) حَدَّثَنَا (مُحَمَّدٌ) هو ابن يحيى الذُهلي (عنه-) أي: عن عثمان بن الهيثم، شك هل حدث عن عثمان بواسطة الذُهلي أو بدونها؟ وهذا غير قادح إذ عثمان من شيوخ البخاري، وروى عنه عدة أحاديث بلا واسطة، منها: في أواخر «الحج» [ج: ١٧٧٠]، و«في النكاح» [ج: ٥١٩٨] (عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ) عبد الملك، أنه قال: (أَخْبَرَنِي) بالإنفراد (عُمَرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُرْوَةَ) بن الزبير، ذكره ابن حبان في أتباع التابعين من الثقات، وهو قليل الحديث ليس له في «البخاري» إلا هذا الحديث، أنه (سَمِعَ عُرْوَةَ) بن الزبير (وَالْقَاسِمَ) بن محمد بن أبي بكر الصديق، حال كونهما (يُخْبِرَانِ عَنْ عَائِشَةَ) ولأبي ذرٍّ عن الكُشميهني: «يقسمان أن عائشة» (قَالَتْ: طَيَّبْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بِيَدَيَّ) بالتَّشْنِية (بِذَرِيرَةٍ) فيها مسكة (فِي حَبَّةِ الْوَدَاعِ لِلْحِلِّ) أي: حين تحلل من إحرامه (وَالْإِحْرَامِ) أي: حين أراد أن يحرم.

والحديث أخرجه مسلم.

٨٢ - بَابُ الْمُتَفَلِّجَاتِ لِلْحُسْنِ

(بَابُ) ذَمِّ النِّسَاءِ (الْمُتَفَلِّجَاتِ) اللَّاتِي لَمْ يَخْلُقِ اللَّهُ فِيهِنَّ فَلَجًا بَلْ تَعَاطَيْنَ إِحْدَاثَهُ (لِلْحُسْنِ) أي: لأجل الحسن، والفالج^(١) تفریق ما بين الثَّنايا والرَّبَاعِيَّاتِ بالمبرد ونحوه، وقد تفعله الكبيرة توهم أنها صغيرة.

٥٩٣١ - حَدَّثَنَا عُثْمَانُ: حَدَّثَنَا جَرِيرٌ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ عَلْقَمَةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ: لَعَنَ اللَّهُ الْوَاشِمَاتِ، وَالْمُسْتَوْشِمَاتِ، وَالْمُتَنَمِّصَاتِ، وَالْمُتَفَلِّجَاتِ لِلْحُسْنِ، الْمُغَيَّرَاتِ خَلْقَ اللَّهِ تَعَالَى، مَالِي لَا أَلْعَنُ مَنْ لَعَنَ النَّبِيَّ ﷺ وَهُوَ فِي كِتَابِ اللَّهِ ﴿وَمَاءُ أَنْكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ﴾.

وبه قال: (حَدَّثَنَا عُثْمَانُ) أي: ابن أبي شيبة قال: (حَدَّثَنَا جَرِيرٌ) أي: ابن عبد الحميد (عَنْ مَنْصُورٍ) هو ابن المعتمر (عَنْ إِبْرَاهِيمَ) النَّخَعِيِّ (عَنْ عَلْقَمَةَ) بن قيس (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ) بن مسعود (عَنْ) ولأبي ذرٍّ: «وقال عبد الله»: (لَعَنَ اللَّهُ) النِّسَاءَ (الْوَاشِمَاتِ) جمع واشمة، من الوشم - بالشين المعجمة -، وهو أن تُغَرَزَ إبرة أو نحوها في البدن حتى يسيل الدَّم ثم يُخَشَى بالكحل أو

(١) في (م): «التفالج».

النورة^(١) فيخضر (وَالْمُسْتَوْشِمَاتِ) بكسر الشين المعجمة جمع مُسْتَوْشِمَةٌ، وهي التي تطلب أن يفعل بها ذلك، وهو حرامٌ على الفاعلة والمفعول بها بدلالة اللعن عليه، والموضع الذي وشم يصير نجسًا لانهباس الدَّم فيه فإن أمكن إزالته بالعلاج وجبت، وإن لم يمكن إلا بالجرح، فإن خافت^(٢) منه التَّلَف أو فوات عضو، أو منفعة، أو شيئًا فاحشًا في عضوٍ ظاهر لم تجب، وتكفي التَّوبَةُ في سقوط الإثم، وإن لم يخف شيئًا من ذلك لزمه إزالته وعصى بتأخيره (وَالْمُتَنَمِّصَاتِ) بضم الميم وفتح الفوقية والنون وتشديد الميم المكسورة وفتح الصاد المهملة وبعد الألف فوقية، جمع: متنمصة، وهي التي تنتف الشعر من وجهها (وَالْمُتَفَلِّجَاتِ) جمع: متفلجة التي تتكلف أن تفرق بين سنّها من الثنايا والرَّباعية^(٣) (لِلْحُسْنِ) اللام للتعليل، والتنازع فيه بين الأفعال^(٤) المذكورة، والأظهر تعلُّقه بالأخير. ومفهومه أن المفعول لطلب الحُسْن هو الحرام، فلو احتيج إليه لعلاج أو عيب في السنِّ ونحوه فلا بأس به، والتعليل للعن^(٥). وقوله: (الْمُعَيَّرَاتِ) بكسر التحتية المشددة والغين المعجمة (خَلَقَ اللَّهُ تَعَالَى) صفة لازمة لمن فعل الثلاثة المذكورة، وهو كالتعليل لوجوب اللعن المستدل به على الحرمة، وفي «باب المتنمصات» الآتي بعد باب -إن شاء الله تعالى- [ج: ٥٩٣٩] فقالت أم يعقوب: ما هذا؟ فقال عبد الله: (مَا لِي لَا أَلْعَنُ مَنْ لَعَنَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) «ما» استفهامية، واستبعد قول الكرماني: أو نافية (وَهُوَ) ملعون (فِي كِتَابِ اللَّهِ) بِمَزْجٍ في قوله تعالى في سورة الحشر: ﴿وَمَا أَنْتُمْ إِلَّا رُسُلُ فَخْذُوهُ﴾ [الحشر: ٧] زاد في الباب المذكور [ج: ٥٩٣٩] ﴿وَمَا نَهَكُم عَنْهُ فَأَنْهَوْا﴾ أي: مهما أمركم به فافعلوه، ومهما نهاكم عنه فاجتنبوه/.

٤٧٤/٨

وفي الحديث إشارة إلى أن لعن رسول الله ﷺ الواشمات... إلى آخره كلعن الله تعالى فيجب أن يؤخذ به.

ورواة الحديث إلى الصحابي كوفيون. وسبق في تفسير «سورة الحشر» [ج: ٤٨٨٦].

(١) في هامش (ج) و(ل): و«النورة» بضم النون: حَجَر الكلس، وزاد في هامش (ل): ثم غلبت على أخلاط تُضاف مع الكلس من زرنينخ وغيره، وتُسْتَعْمَل لإزالة الشعر. «مصباح».

(٢) في (ب) و(س): «خاف».

(٣) في (ب) و(س): «الرَّباعيات».

(٤) في هامش (ج) و(ل): أي: أسماء الفاعلين، كما لا يخفى.

(٥) في (د) و(م): «باللعن».

٨٣ - باب وصل الشعر

(باب) ذم (وصل الشعر) أي: الزيادة فيه بشعر آخر.

٥٩٣٢ - حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ قَالَ: حَدَّثَنِي مَالِكٌ، عَنْ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ حُمَيْدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ: أَنَّهُ سَمِعَ مُعَاوِيَةَ بْنَ أَبِي سُفْيَانَ عَامَ حَجِّ وَهُوَ عَلَى الْمِنْبَرِ، وَهُوَ يَقُولُ: - وَتَنَاولَ قُصَّةً مِنْ شَعْرِ كَانَتْ بِيَدِ حَرَسِيٍّ - أَيْنَ عُلَمَاؤُكُمْ؟ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَنْهَى عَنْ مِثْلِ هَذِهِ وَيَقُولُ: «إِنَّمَا هَلَكْتَ بَنُو إِسْرَائِيلَ حِينَ اتَّخَذَ هَذِهِ نِسَاؤُهُمْ».

وبه قال: (حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ) أي: ابن أبي أويس (قَالَ: حَدَّثَنِي) بالافراد (مَالِكٌ) الإمام ابن أنس (عَنِ ابْنِ شِهَابٍ) مُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمٍ الزُّهْرِيُّ (عَنْ حُمَيْدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ) بضم الحاء المهملة وفتح الميم (بْنِ عَوْفٍ) الزُّهْرِيُّ المدني (أَنَّهُ سَمِعَ مُعَاوِيَةَ بْنَ أَبِي سُفْيَانَ عَامَ حَجِّ وَهُوَ عَلَى الْمِنْبَرِ) بالمدينة الشريفة (وَهُوَ يَقُولُ: وَتَنَاولَ قُصَّةً^(١)) بضم القاف وتشديد الصاد المهملة، خصلة (مِنْ شَعْرِ كَانَتْ^(٢)) ذلك الشعر (بِيَدِ حَرَسِيٍّ) بفتح الحاء والراء وكسر السين المهملات آخره تحتية مشددة، مِنْ خَدَمِهِ الَّذِينَ يَحْرُسُونَهُ. زاد الطبراني «وجدت هذه عند أهلي، وزعموا أَنَّ النِّسَاءَ يَزِدُّنَهُ فِي شَعُورِهِنَّ» وزاد سعيد بن المسيَّب في روايته «ما كنت أرى أن يفعلَ ذلك إِلَّا الْيَهُودَ» [ج: ٣٤٨٨] (أَيْنَ عُلَمَاؤُكُمْ؟) أي: ليساعدوه على إنكار ذلك أو لينكر هو عليهم إهمالهم إنكار ذلك وعدم تغييرهم لذلك المنكر (سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَنْهَى عَنْ مِثْلِ هَذِهِ) القصة التي توصلها المرأة بشعرها (وَيَقُولُ) النَّبِيُّ ﷺ: (إِنَّمَا هَلَكْتَ) ولمسلم في رواية معمر «إِنَّمَا عَذَّبَ» (بَنُو إِسْرَائِيلَ حِينَ اتَّخَذَ) مثل (هَذِهِ) القصة ووصلها بالشعر (نِسَاؤُهُمْ).

وهذا الحديث أخرجه مسلم، وأبو داود، والترمذي، والنسائي.

٥٩٣٣ - وَقَالَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ: حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ مُحَمَّدٍ: حَدَّثَنَا فُلَيْحٌ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لَعَنَ اللَّهُ الْوَاصِلَةَ وَالْمُسْتَوْصِلَةَ، وَالْوَاشِمَةَ وَالْمُسْتَوْشِمَةَ».

(١) في هامش (ل): وفي نسخة: «كانت القصة»؛ فليراجع خط المؤلف.

(٢) في (د): «كان».

قال البخاري بالسند إليه: (وَقَالَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ) أبو بكر عبد الله بن محمد - فيما وصله أبو نعيم في «مستخرجه» - (حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ مُحَمَّدٍ) المؤدّب البغدادي قال: (حَدَّثَنَا فُلَيْحٌ) بالفاء المضمومة وفتح اللام آخره مهملة، واسمه عبد الملك بن سليمان، وفليح لقبه (عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ) مولى عمر بن الخطاب (عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) أَنَّهُ (قَالَ: لَعَنَ اللَّهُ الْوَاصِلَةَ) التي تصل الشعر بشعر آخر (وَالْمُسْتَوِصِلَةَ) التي تطلب أن يفعل بها ذلك، ويُفعل بها (وَالْوَاشِمَةَ) التي تغرز الإبرة في الجسد ثم يذر عليه كحل أو نحوه فيخضر (وَالْمُسْتَوْشِمَةَ) التي تطلب فعله، ويُفعل بها.

٥٩٣٤ - حَدَّثَنَا آدَمُ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةٍ، قَالَ: سَمِعْتُ الْحَسَنَ بْنَ مُسْلِمٍ بْنِ يَنَاقٍ يُحَدِّثُ عَنْ صَفِيَّةَ بِنْتِ شَيْبَةَ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: أَنَّ جَارِيَةَ مِنَ الْأَنْصَارِ تَزَوَّجَتْ، وَأَنَّهَا مَرَضَتْ فَتَمَعَّطَ شَعْرُهَا، فَأَرَادُوا أَنْ يَصْلُوهَا، فَسَأَلُوا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: «لَعَنَ اللَّهُ الْوَاصِلَةَ وَالْمُسْتَوْصِلَةَ» تَابَعَهُ ابْنُ إِسْحَاقَ، عَنْ أَبَانَ بْنِ صَالِحٍ، عَنِ الْحَسَنِ، عَنْ صَفِيَّةَ، عَنْ عَائِشَةَ.

وبه قال: (حَدَّثَنَا آدَمُ) بن أبي إياس قال: (حَدَّثَنَا شُعْبَةُ) بن الحجاج (عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةٍ) بفتح العين، الجملي - بفتح الجيم والميم - أحد الأعلام، أنه^(١) (قَالَ: سَمِعْتُ الْحَسَنَ^(٢)) بن مُسْلِمٍ بن يَنَاقٍ^(٣)) بفتح التحتية والنون المشددة وبعد الألف قاف، التابعي الصغير الكوفي (يُحَدِّثُ عَنْ صَفِيَّةَ بِنْتِ شَيْبَةَ) بن عثمان القرشي الحنظلي^(٤) (عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: أَنَّ جَارِيَةَ مِنَ الْأَنْصَارِ تَزَوَّجَتْ) قال في «المقدمة»: لم أعرف اسمها (وَأَنَّهَا مَرَضَتْ فَتَمَعَّطَ) بفتح الفوقية والميم والعين المهملة المشددة والطاء المهملة، أي: تناثر وتساقط^(٥) (شَعْرُهَا) بسبب ذلك المرض (فَأَرَادُوا أَنْ يَصْلُوهَا) أي: يصلوها شعرها بشعر آخر (فَسَأَلُوا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) عن ذلك

(١) «أحد الأعلام أنه»: ليست في (د).

(٢) في هامش (ل): قوله: «سَمِعْتُ الْحَسَنَ يُحَدِّثُ»: ف«الحسن» مفعول أول، وجملة «يُحَدِّثُ»: مفعول ثانٍ، على رأي أبي علي الفارسي القائل إن «سمع» إذا دخلت على ما لا يُسمع تعدت لاثنيين، والجمهور على أن الجملة بعد مفعولها الأول في موضع نصبٍ على الحال من المفعول لأن أفعال الحواس لا تتعدى إلا إلى واحدٍ، كما لا يخفى.

(٣) في هامش (ج) و(ل): «اسم أعجمي». «توشيح».

(٤) في (م): «الجمحي».

(٥) في هامش (ج): «خرج من أصله».

(فَقَالَ: لَعَنَ اللَّهُ الْوَاصِلَةَ وَالْمُسْتَوْصِلَةَ) وهذا صريح في حكاية ذلك عن الله عز وجل إن كان خبراً، ويحتمل أنه دعاء منه مني الله عز وجل على من فعل ذلك (تَابَعَهُ) أي: تابع شعبة (ابْنُ إِسْحَاقَ) محمد (عَنْ أَبَانَ بْنِ صَالِحٍ) بفتح الهمزة وتخفيف الموحدة، القرشي (عَنِ الْحَسَنِ) بن مسلم بن يثاق (عَنْ صَفِيَّةَ) بنت شيبه (عَنْ عَائِشَةَ) رضي الله عنها، وهذه المتابعة وصلها المحاملي في «أماليه» من طريق الأصفهانيين، عن ابن إسحاق.

٥٩٣٥ - حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ الْمِقْدَامِ: حَدَّثَنَا فَضِيلُ بْنُ سُلَيْمَانَ: حَدَّثَنَا مَنْصُورُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ قَالَ: حَدَّثَنِي أُمِّي، عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّ امْرَأَةً جَاءَتْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَتْ: إِنِّي أَنْكَحْتُ ابْنَتِي، ثُمَّ أَصَابَهَا شَكْوَى فَتَمَرَّقَ رَأْسُهَا، وَزَوْجُهَا يَسْتَحِثُّنِي بِهَا، أَفَأَصِلُ رَأْسَهَا؟ فَسَبَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْوَاصِلَةَ وَالْمُسْتَوْصِلَةَ.

وبه قال: (حَدَّثَنِي) بالإنفراد، ولأبي ذر: «(حَدَّثَنَا) (أَحْمَدُ بْنُ الْمِقْدَامِ) بكسر الميم وسكون القاف وبعد الدال المهملة ألف فميم، ابن سليمان أبو الأشعث البصري قال: (حَدَّثَنَا فَضِيلُ بْنُ سُلَيْمَانَ) بضم الفاء والسين مصغراً، ابن النُمَيْرِ - بضم النون مصغراً^(١) - البصري، تَكَلَّمَ فيه من قَبْلِ حفظه، لكن تابعه وَهَيْبُ بْنُ خَالِدٍ، عن منصور، عند مسلم. وأبو معشر البراء^(٢) عند الطبراني^(٣) قال: (حَدَّثَنَا مَنْصُورُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ) بن طلحة بن الحارث العبدري الحَجَبِيُّ المَكِّي، ثقةٌ أخطأ ابن حزم في تضعيفه (قال: حَدَّثَنِي) بقاء التأنيث والإنفراد ٤٧٥/٨ (أُمِّي) صفية بنت شيبه (عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ) الصَّدِيقِ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّ امْرَأَةً) لم يعرف الحافظ ابن حجر اسمها (جَاءَتْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ): يا رسول الله (إِنِّي أَنْكَحْتُ ابْنَتِي) لم يعرف الحافظ ابن حجر اسمها أيضاً (ثُمَّ أَصَابَهَا شَكْوَى) أي: مرض (فَتَمَرَّقَ) بفتح الفوقية والميم والراء المشددة، من المَرُوق، أي: خرج من موضعه، أو من المَرَق، وهو نتف الصوف، ولأبي ذر عن الحموي والكشيمهني: «(فَتَمَرَّقَ) بالزاي بدل الراء المهملة (رَأْسُهَا) أي: تمرق شعر رأسها، أي: تقطع (وَزَوْجُهَا يَسْتَحِثُّنِي) أي: يحضني على دخوله (بِهَا أَفَأَصِلُ رَأْسَهَا؟)

(١) في (ص) و(م) زيادة: «ابن سليمان».

(٢) في هامش (ج) و(ل): أبو معشر البراء؛ بالتشديد: يوسف بن يزيد البصري، العطار، صدوق. «تقريب».

(٣) في (م): «الطبري».

وللكشميهني: «شعرها». وعند الطبراني من حديث محمد بن إسحاق، عن فاطمة بنت المنذر «فأصابتها الحصباء أو الجُدري»^(١)، فسقط شعرها وقد صحت وزوجها يستحشني وليس على رأسها شعر، أفنجل على رأسها شيئاً نجملها^(٢) به؟» (فَسَبَّ) بالسين المهملة والموحدة المشددة، أي: لعن، كما في الرواية الأخرى (رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْوَاصِلَةَ وَالْمُسْتَوْصِلَةَ).

٥٩٣٦ - حَدَّثَنَا آدَمُ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ امْرَأَتِهِ فَاطِمَةَ، عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ قَالَتْ: لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْوَاصِلَةَ وَالْمُسْتَوْصِلَةَ.

وبه قال: (حَدَّثَنَا آدَمُ) بْنُ أَبِي إِيَّاسٍ قَالَ: (حَدَّثَنَا شُعْبَةُ) بْنُ الْحَجَّاجِ (عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ) ابْنِ الزُّبَيْرِ (عَنْ امْرَأَتِهِ) بِنْتِ عَمِّهِ (فَاطِمَةَ) بِنْتِ الْمُنْذِرِ بْنِ الزُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَّامِ الْأَسَدِيَّةِ (عَنْ) جَدَّتِهَا (أَسْمَاءُ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ) ذَاتِ النُّطَاقَيْنِ رضي الله عنهما، أَنَّهَا (قَالَتْ: لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْوَاصِلَةَ وَالْمُسْتَوْصِلَةَ) ورواية الطبري عن قيس بن أبي حازم بسند صحيح - قال في «الفتح»: قال^(٣) - أي: قيس - : دخلت مع أبي علي أبي بكر الصديق^(٤) فرأيت^(٥) يد أسماء موشومة - قد تدل على أنها ما سمعت الزيادة التي في حديث ابن عمر وأبي هريرة «الواشمة والمستوشمة». وقال الطبري: كأنها كانت صنعت الوشم قبل النهي فاستمر في يدها، ولا يُظنُّ بها أنها فعلته بعد النهي. وقال في «الفتح»: أو كانت بيدها جراحة فداوتها فبقي الأثر مثل الوشم في يدها.

٥٩٣٧ - حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ مُقَاتِلٍ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ: أَخْبَرَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ، عَنْ نَافِعٍ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَعَنَ اللَّهُ الْوَاصِلَةَ وَالْمُسْتَوْصِلَةَ، وَالْوَاشِمَةَ وَالْمُسْتَوْشِمَةَ» قَالَ نَافِعٌ: الْوَشْمُ فِي اللَّثَّةِ.

وبه قال: (حَدَّثَنِي) بِالْإِفْرَادِ، وَلَأَبِي ذَرٍّ بِالْجَمْعِ (مُحَمَّدُ بْنُ مُقَاتِلٍ) الْمُرُوزِيُّ قَالَ: (أَخْبَرَنَا

(١) هكذا في كل الأصول، وفي مصادر التخريج والفتح: «والجدري».

(٢) في (م): «يجملها».

(٣) في الفتح قال: ليست في (ب).

(٤) قوله: «قال في الفتح: قال أي: قيس دخلت مع أبي علي أبي بكر الصديق»: ليس في (د). وكتبت على هامش

(ج).

(٥) في (م) و(د): «كانت».

عَبْدُ اللَّهِ) بَنُ الْمُبَارَكِ الْمُرُوزِيُّ قَالَ: (أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ) بَضَمَ الْعَيْنَ، ابْنُ عَمْرِو الْعَمْرِيُّ (عَنْ نَافِعٍ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: لَعَنَ اللَّهُ الْوَاصِلَةَ) لِنَفْسِهَا أَوْ لغيرِهَا (وَالْمُسْتَوْصِلَةَ) الطَّالِبَةُ ذَلِكَ الْمَفْعُولَ بِهَا^(١) (وَالْوَاشِمَةَ) الَّتِي تَشِمُ نَفْسَهَا أَوْ غَيْرَهَا (وَالْمُسْتَوْشِمَةَ) الطَّالِبَةُ ذَلِكَ الْمَفْعُولَ بِهَا (قَالَ نَافِعٌ: الْوَشْمُ فِي اللَّثَّةِ) بِكسر اللام وتخفيف المثناة، وأصلها لثي، فحذفت لام الكلمة وعُوْضَ عنها هاء التَّأْنِيثِ على غيرِ قِياسٍ، وهي ما على الأسنانِ مِنَ اللَّحْمِ، وليس مراد نافع الحصر في اللَّثَّةِ بل قد يقعُ فيها^(٢).
وهذا الحديث أخرجه الترمذي في «اللباس»، وقال: حسنٌ صحيحٌ.

٥٩٣٨ - حَدَّثَنَا آدَمُ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ: حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ مُرَّةٍ: سَمِعْتُ سَعِيدَ بْنَ الْمُسَيَّبِ قَالَ: قَدِمَ مُعَاوِيَةُ الْمَدِينَةَ آخِرَ قَدَمَةٍ قَدِمَهَا، فَخَطَبَنَا فَأَخْرَجَ كُبَّةً مِنْ شَعْرِ قَالَ: مَا كُنْتُ أَرَى أَحَدًا يَفْعَلُ هَذَا غَيْرَ الْيَهُودِ، إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَمَاهُ الزُّورَ؛ يَعْنِي الْوَاصِلَةَ فِي الشَّعْرِ.

وبه قال: (حَدَّثَنَا آدَمُ) بَنُ أَبِي إِيَّاسٍ قَالَ: (حَدَّثَنَا شُعْبَةُ) بَنُ الْحَجَّاجِ قَالَ: (حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ مُرَّةٍ) الْجَمَلِيُّ^(٣) -بفتح الجيم والميم-، قَالَ: (سَمِعْتُ سَعِيدَ بْنَ الْمُسَيَّبِ) قَالَ: قَدِمَ مُعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي سَفْيَانَ (الْمَدِينَةَ آخِرَ قَدَمَةٍ) بفتح القاف وسكون الدال (قَدِمَهَا) سنة إحدى وخمسين (فَخَطَبَنَا) على منبرِ المدينة (فَأَخْرَجَ كُبَّةً مِنْ شَعْرِ) بضم الكاف وتشديد الموحدة (قَالَ: مَا كُنْتُ أَرَى أَحَدًا يَفْعَلُ هَذَا غَيْرَ الْيَهُودِ) ولمسلم من وجه آخر عن سعيد بن المسيَّب «أَنَّ مُعَاوِيَةَ قَالَ: أَيُّكُمْ أَخَذَ زِيَّ سَوْءٍ» (إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَمَاهُ الزُّورَ؛ يَعْنِي الْوَاصِلَةَ) مِنَ النِّسَاءِ (فِي الشَّعْرِ) لِلزَّيْنَةِ، وَالزُّورُ: الْكَذِبُ وَالْبَاطِلُ، وَسَمَّى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَصَلَ الشَّعْرَ زُورًا؛ لِأَنَّهُ كَذَبٌ وَتَغْيِيرٌ لَخَلْقِ اللَّهِ تَعَالَى، وَالْأَحَادِيثُ -كَمَا قَالَ النَّوَوِيُّ- صَرِيحَةٌ فِي تَحْرِيمِ الْوَصْلِ مُطْلَقًا، وَهَذَا هُوَ الظَّاهِرُ الْمُخْتَارُ، وَقَدْ فَصَّلَهُ أَصْحَابُنَا فَقَالُوا: إِنْ وَصَلْتَ بِشَعْرِ آدَمِيٍّ^(٤) فَهُوَ حَرَامٌ بَلَا خِلَافٍ لِأَنَّهُ يَحْرُمُ الْإِنْتِفَاعُ بِشَعْرِ الْآدَمِيِّ وَسَائِرِ أَجْزَائِهِ لِكِرَامَتِهِ، وَأَمَّا الشَّعْرُ الظَّاهِرُ مِنْ غَيْرِ الْآدَمِيِّ، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهَا زَوْجٌ وَلَا سَيِّدٌ

(١) في (ص): «التي تطلبه ويفعل بها».

(٢) في هامش (د): وقال الداودي: هو أن يعمل على الأسنان صفرة أو غيرها، كذا قال ابن حجر.

(٣) في هامش (ج) و(ل): بفتح الجيم والميم. «تقريب».

(٤) في هامش (ج): قوله: «بشعر آدمي» ظاهره: ولو في شعر نفسها، فليحرر.

فهو حرام أيضاً، وإن كان فثلاثة أوجه أصحها إن فعلته بإذن الزوج أو السيد جاز. وقال مالك والطبري والأكثر: الوصل ممنوع بكل شيء شعر، أو صوف، أو خرق^(١)، أو غيرها، واحتجوا بالأحاديث. وعند مسلم من رواية قتادة عن سعيد ينهى عن الزور. قال قتادة: يعني / ما يُكثَر^(٢) به ٤٧٦/٨ النساء أشعارهن من الخرق. ويؤيده حديث جابر^(٣) عند مسلم: «زجر رسول الله ﷺ أن تصل المرأة بشعرها شيئاً». وذهب الليث ونقله أبو عبيد عن كثير من الفقهاء أن الممتنع من ذلك وصل الشعر بالشعر، أمّا إذا وصلت بغيره من خرقه وغيرها، فلا يدخل في النهي. وعن سعيد بن جبيرة مروي في «سنن أبي داود» قال: لا بأس به بالقرامل، وبه قال أحمد وكثير من العلماء، وهي^(٤) جمع قَرْمَل^(٥) - بفتح القاف وسكون الراء - نبات طويل الفروع ليّن، والمراد به هنا خيوط الشعر من حرير أو صوفٍ تعمل صفائر تصلُّ بها المرأة شعرها، وذلك لما^(٦) لا يخفى أنها مستعارة فلا يظنُّ بها تغيير الصورة، وكما يحرم على المرأة الزيادة في شعر رأسها يحرم عليها حلقه لغير ضرورة.

وهذا الحديث عليه رقم علامة السقوط لأبي ذرٍّ في الفرع.

٨٤ - باب المتنمصات

(باب) ذم النساء (المتنمصات) بالصاد المهملة، جمع متنمصة. قال القاضي عياض: النامصة التي تنتف الشعر من وجهها ووجه غيرها، والمتنمصة^(٧) التي تطلب أن يفعل بها ذلك، والنامص إزالة شعر الوجه بالمنقاش ويسمى المنقاش منماصاً.

١٢٢٢/٦د

٥٩٣٩ - حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ: أَخْبَرَنَا جَرِيرٌ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ عَلْقَمَةَ قَالَ: لَعَنَ عَبْدُ اللَّهِ الْوَاشِمَاتِ، وَالْمُتَنَمِّصَاتِ، وَالْمُتَفَلِّجَاتِ لِلْحُسْنِ، الْمُغَيَّرَاتِ خَلْقَ اللَّهِ. فَقَالَتْ أُمُّ يَعْقُوبَ:

(١) في (د) و(م): «خز».

(٢) في (ص): «تكثر».

(٣) قوله: «وعند مسلم... جابر»: ليس في (د).

(٤) في (ب) و(د): «هو».

(٥) في هامش (ج) و(ل): القَرْمَل؛ كـ «زبرج» ولد البُخْتِي، وما تشده المرأة في شعرها.

(٦) في (م): «كما».

(٧) في هامش (ل): وبعضهم يرويه «المنتمصة» بتقديم النون على التاء، ومنه قيل للمنقاش: منماص. «نهاية».

مَا هَذَا؟ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: وَمَا لِي لَا أَلْعَنُ مَنْ لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ، وَفِي كِتَابِ اللَّهِ. قَالَتْ: وَاللَّهِ، لَقَدْ قَرَأْتُ مَا بَيْنَ اللُّوحَيْنِ، فَمَا وَجَدْتُهُ. قَالَ: وَاللَّهِ لَئِنْ قَرَأْتِيهِ لَقَدْ وَجَدْتِيهِ: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَنْهَكُمُ عَنْهُ فَأَنْهَوْا﴾.

وبه قال: (حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ) بن رَاهُوِيَه قال: (أَخْبَرَنَا جَرِيرٌ) هو ابن عبد الحميد (عَنْ مَنْصُورٍ) هو ابن المعتمر (عَنْ إِبْرَاهِيمَ) هو النخعي (عَنْ عَلْقَمَةَ) بن قيس النخعي، أنه (قَالَ: لَعَنَ عَبْدُ اللَّهِ) بن مسعود رضي الله عنه (الْوَاشِمَاتِ) اللاتي يشمن أنفسهن أو غيرهن (و) النساء (الْمُتَنَمِّصَاتِ) اللاتي يطلبن ذلك ويفعل بهن، وقيل: إن النماص مختص بإزالة شعر الحاجبين ليرققهما^(١) أو ليسويهما. قال أبو داود في «السنن»: النامصة التي تنمص^(٢) الحاجب حتى ترقه. فلو كانت مقرونة الحواجب فأزالت ما بينهما توهم البلج أو عكسه. قال الطبري: لا يجوز. وقال النووي: يستثنى من النماص ما إذا نبت للمرأة لحية أو شارب أو عنفة فلا يحرم إزالتها بل يستحب. انتهى. لكن قيده بعضهم بما^(٣) إذا كان بعلم الزوج وإذنه، فمتى خلا عن ذلك منع للتدليس. وقال بعض الحنابلة: يجوز الحف والتحمير والنقش والتطريف إذا كان بعلم^(٤) الزوج؛ لأنه من الزينة^(٥).

(و) لعن ابن مسعود أيضاً النساء (الْمُتَفَلِّجَاتِ) اللاتي يطلبن تفريق^(٦) ما بين الأسنان من الثنايا والرباعيات يفعل ذلك بهن (لِلْحُسْنِ) أي: لأجل الحسن (الْمُغَيَّرَاتِ خَلَقَ اللَّهُ. فَقَالَتْ أُمُّ يَعْقُوبَ) وهي من بني أسد بن خزيمة ولا يعرف اسمها (مَا هَذَا؟) ولمسلم «بلغ ذلك امرأة من بني أسد يقال لها: أُمُّ يَعْقُوبَ، وكانت تقرأ القرآن، فأتته فقالت: ما حديث بلغني أنك لعنت الواشمات...» إلى آخره (قَالَ عَبْدُ اللَّهِ) بن مسعود: (وَمَا لِي لَا أَلْعَنُ مَنْ لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ) صلى الله عليه وسلم (وَفِي كِتَابِ اللَّهِ) تعالى لعنه (قَالَتْ) أُمُّ يَعْقُوبَ: (وَاللَّهِ لَقَدْ قَرَأْتُ مَا بَيْنَ اللُّوحَيْنِ)^(٧) تريد

(١) في (د) و(م): «ليزينهما».

(٢) في (د) و(م): «تنقش». كذا في الفتح وسنن أبي داود.

(٣) «بما»: ليست في (د).

(٤) في (م): «يعلم».

(٥) في هامش (د): قالوا: ويجوز الحف والتحمير والنقش والتطريف إن كان بإذن الزوج؛ لأنه من الزينة، الحافظ ابن حجر، وقال النووي: يجوز التزيين بما ذكر إلا الحف؛ فإنه من جملة النماص.

(٦) في (ل): «تفريق»، وفي هامشها من نسخة كالمثبت.

(٧) في (م): «اللوحيتين».

الدفتين، وفي «مسلم» عن عثمان «ما بين لوحِي المصحف»، وكانوا يكتبون المصحف في رَقٍّ^(١)، ويجعلون له دفتين من خشب^(٢) (فَمَا وَجَدْتُهُ) أي: ما وجدتُ لعن المذكورات (قَالَ) عبد الله: (وَاللَّهِ لَئِنْ قَرَأْتِيهِ لَقَدْ وَجَدْتِيهِ) اللام في «لئن» موطئة للقسم، والثانية لجواب القسم الذي سَدَّ مسدَّ جواب الشرط، والياء التحتية في «قرأتيه» و«وجدتيه»^(٣) تولدت من إشباع كسرة التاء الفوقية، أي: لو قرأتيه بالتدبر والتأمل عرفتيه من^(٤) قوله عز وجل: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ﴾ إذ فيه أن من لعنه النبي ﷺ فالعنوه ﴿وَمَا نَهَاكُمُ عَنْهُ فَأَنْهَوْا﴾ [الحشر: ٧] وقد نهى ﷺ عن ذلك ففاعله ظالمٌ، وقد قال تعالى: ﴿أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ [هود: ١٨].

وهذا الحديث سبق في «باب»^(٥) المتفَلِّجات للحسن [ح: ٥٩٣١].

٨٥ - بابُ المَوْصُولَةِ

(بابُ) ذمُّ المرأة (المَوْصُولَةِ).

٥٩٤٠ - حَدَّثَنِي مُحَمَّدٌ: حَدَّثَنَا عَبْدُهُ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ، عَنْ نَافِعٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: لَعَنَ

النَّبِيُّ ﷺ الْوَاصِلَةَ وَالْمُسْتَوْصِلَةَ، وَالْوَاشِمَةَ وَالْمُسْتَوْشِمَةَ.

وبه قال: (حَدَّثَنِي) بالإنفراد، ولأبي ذرٍّ: «حَدَّثَنَا» (مُحَمَّدٌ) هو ابنُ سلام قال: (حَدَّثَنَا عَبْدُهُ)

بفتح العين المهملة وسكون الموحدة، ابن سليمان (عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ) بضم العين، ابن عمر

العمريُّ (عَنْ نَافِعٍ) مولى ابن عمر (عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا) أَنَّهُ (قَالَ: لَعَنَ النَّبِيُّ ﷺ الْوَاصِلَةَ)

الَّتِي تَصِلُ شَعْرَهَا بِشَعْرِ غَيْرِهَا^(٦) (وَالْمُسْتَوْصِلَةَ) الَّتِي يَفْعَلُ بِهَا ذَلِكَ بِطَلِبِهَا (وَالْوَاشِمَةَ

وَالْمُسْتَوْشِمَةَ).

وسبق مباحث ذلك [ح: ٥٩٣٨] ويأتي مزيد له^(٧) إن شاء الله تعالى.

(١) في (د) و(م): «ورق».

(٢) في هامش (ج) و(ل): أو الذي كالرحل، ويؤضع عليه المصحف. «الكواكب الدراري».

(٣) «ووجدتيه»: ليست في (د) و(ص) و(م).

(٤) في (د) و(ص) و(م): «والتأمل عرفت أن».

(٥) في (د): «سبق أول».

(٦) في (ب) و(س): «غيره».

(٧) في (د): «مزيد لذلك».

٥٩٤١ - حَدَّثَنَا الْحُمَيْدِيُّ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ: حَدَّثَنَا هِشَامٌ: أَنَّهُ سَمِعَ فَاطِمَةَ بِنْتَ الْمُنْذِرِ تَقُولُ: سَمِعْتُ أَسْمَاءَ قَالَتْ: سَأَلْتُ امْرَأَةَ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ ابْنَتِي أَصَابَتْهَا الْحَصْبَةُ، فَأَمَرَقَ شَعْرُهَا، وَإِنِّي زَوَّجْتُهَا، أَفَأَصِلُ فِيهِ؟ فَقَالَ: «لَعَنَ اللَّهُ الْوَاصِلَةَ وَالْمَوْصُولَةَ».

٤٧٧/٨

وبه قال: (حَدَّثَنَا الْحُمَيْدِيُّ)/ عبد الله بن الزبير المكي قال: (حَدَّثَنَا سُفْيَانُ) بن عُيَيْنَةَ قال: (حَدَّثَنَا هِشَامٌ) هو ابنُ عروة بن الزبير (أَنَّهُ سَمِعَ فَاطِمَةَ بِنْتَ الْمُنْذِرِ) بن الزبير (تَقُولُ: سَمِعْتُ أَسْمَاءَ) بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنه (قَالَتْ: سَأَلْتُ امْرَأَةَ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ ابْنَتِي أَصَابَتْهَا الْحَصْبَةُ) بفتح الحاء وسكون الصاد المهملتين، بعدها موحدة، بثرات حُمْر تخرجُ في الجسد متفرقة، وهي نوعٌ من الجُدري، ولأبي ذرٍّ عن الكُشَمِيهَنِيِّ: «أصَابَهَا» بإسقاط المثناة الفوقية بالتذكير على إرادة الحبِّ (فَأَمَرَقَ) بهمزة وصلٍ وميم مشددة وراء مفتوحة فقف، أصله انمرق، فقلبت النون ميماً وأدغمت في لاحقتها، من المروق، أي: خرج شعرها من موضعه، وللحُمُوي والكُشَمِيهَنِيِّ: «فَأَمَزَقَ» كذلك لكن بالزاي بدل الراء، أي: تمزَّق وتقطَّع (شَعْرُهَا، وَإِنِّي زَوَّجْتُهَا) وإنَّ^(١) زوجها يستحِثُّني^(٢) على الدُخول بها (أَفَأَصِلُ فِيهِ) غيره (فَقَالَ) ﷺ: (لَعَنَ اللَّهُ الْوَاصِلَةَ وَالْمَوْصُولَةَ)^(٣).

وقد سبق الحديثُ قريباً [ج: ٥٩٣٥] وقال الحافظ ابن حجر في «المقدمة»: لم أعرف أسماء الثلاثة المذكورين في هذا الحديث.

٥٩٤٢ - حَدَّثَنِي يُونُسُ بْنُ مُوسَى: حَدَّثَنَا الْفَضْلُ بْنُ دُكَيْنٍ: حَدَّثَنَا صَخْرُ بْنُ جُوَيْرِيَةَ، عَنْ نَافِعٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رضي الله عنه قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ -أَوْ قَالَ النَّبِيَّ ﷺ-: «الْوَاشِمَةُ وَالْمُوتِشِمَةُ، وَالْوَاصِلَةُ وَالْمُسْتَوْصِلَةُ» يَعْنِي لَعَنَ النَّبِيُّ ﷺ.

وبه قال: (حَدَّثَنِي) بالإفراد، ولأبي ذرٍّ: «(حَدَّثَنَا) (يُونُسُ بْنُ مُوسَى) بن راشد القَطَّان^(٤) الكوفي، نزيل الرِّيِّ ثمَّ بغداد قال: (حَدَّثَنَا الْفَضْلُ بْنُ دُكَيْنٍ) بدال مهملة مضمومة وكاف مفتوحة

(١) «إن»: ليست في (س).

(٢) في (ص): «يستحملني».

(٣) في (م): «المستوصلة».

(٤) في (م) و(د): «القطار».

وباء التَّصْغِير، بعدها نون، أبو نعيم شيخ البخاري حَدَّث عنه كثيرًا بغير واسطة، وفي مواضع كثيرة بواسطة كما هنا. قال في «فتح الباري»: وفي رواية المُستَملي: «الفضل بن زهير» أي: بدل ابن دُكين، وكذا لبعض رواة الفَرَبْرِي أيضًا لكن شكَّ فقال: أو ابن دكين، وجزم مرَّةً أخرى بالفضل بن زهير. انتهى. ورأيتُ بهامش الفرع معزواً إلى أصل «اليونينية» وقال أبو إسحاق -يعني إبراهيم المُستَملي-: رأيتُ في أصل عتيقٍ سمع من الإمام محمد بن إسماعيل يعني -البخاري- حدَّثني يوسف بن موسى عن الفضل بن دُكين وكان في أصل محمد بن إسماعيل ^(١) شيءٌ، فشكَّ ^(٢) محمد ابن يوسف -يعني الفَرَبْرِي- في دُكين أو زهير ثمَّ قال: زهير. قال الكلاباذي: وهو ^(٣) الفضل بن دُكين بن حماد بن زهير المُلَائي، واسم دكين عمرو. انتهى. قال الغساني: فنسب مرَّةً إلى جدِّ أبيه، قال: (حَدَّثَنَا: صَخْرُ بْنُ جُوَيْرِيَةَ) بفتح الصاد المهملة وسكون الخاء المعجمة بعدها راء، ^{١٢٢٣/٦٥} و«جويرية» بضم الجيم مصغراً، أبو نافع البصريُّ مولى بني تميم، أو بني هلالٍ (عَنْ نَافِعٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا) أَنَّهُ (قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -أَوْ قَالَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-) بِالشَّكِّ مِنَ الرَّأْيِ: (الْوَاشِمَةُ وَالْمُوتَشِمَةُ) بضم الميم فواو ساكنة ففوقية مفتوحة فشين معجمة مكسورة (وَالْوَاصِلَةُ وَالْمُسْتَوَصِلَةُ) بالسین بوزن المستفعلة، وللنَّسائي من طريق محمد بن بشر، عن عُبيد الله «المُوتَصِلَةُ» وهي بمعناها. قال ابنُ عمر: (يَعْنِي لَعَنَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) هذه الأربعة، وفي رواية أبي ذرٍّ قبل الواشمة: «لَعَنَ اللَّهُ ^(٤)» ومقتضاهُ نصبُ الأربعة على المفعولية كما لا يخفى، لكن استشكل في «فتح الباري» تفسير ابن عمر حيث قال: يعني لعن النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بعد قوله: «لَعَنَ اللَّهُ» فقال: لم يتَّجه لي هذا التفسير إلا إن ^(٥) كان المراد لعنَ الله على لسانِ نبيه، أو لعن النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ للعنِ الله، واعترضه بما خفي، ولعلَّه تحريفٌ من ناسخ، وقد ^(٦) سقط قوله: «يعني...» إلى آخره في بعض النُّسخ، وبإسقاط الأوَّل لا إشكال، والله أعلم.

وهذا الحديثُ أخرجهُ مسلمٌ في «اللباس».

(١) قوله: «يعني البخاري ... محمد بن إسماعيل»: ليس في (د).

(٢) في (د): «شك فشك».

(٣) في (د): «هو».

(٤) في (ص) و(م) زيادة: «الواشمة».

(٥) في (د): «إذا».

(٦) «قد»: ليست في (س).

٥٩٤٣ - حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ مُقَاتِلٍ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ: أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ عَلْقَمَةَ، عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: لَعَنَ اللَّهُ الْوَاشِمَاتِ، وَالْمُسْتَوْشِمَاتِ، وَالْمُتَنَمِّصَاتِ، وَالْمُتَفَلِّجَاتِ لِلْحُسْنِ، الْمُغَيَّرَاتِ خَلْقَ اللَّهِ، مَا لِي لَا أَلْعَنُ مَنْ لَعَنَهُ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم وَهُوَ فِي كِتَابِ اللَّهِ.

وبه قال: (حَدَّثَنِي) بالإنفراد، ولأبي ذرٍّ: «حَدَّثَنَا» (مُحَمَّدُ بْنُ مُقَاتِلٍ) المروزي قال: (أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ) بن المبارك المروزي قال: (أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ) الثوري (عَنْ مَنْصُورٍ) هو ابن المعتمر (عَنْ إِبْرَاهِيمَ) النخعي (عَنْ عَلْقَمَةَ) بن قيس (عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ) عبد الله رضي الله عنه (بِهِ) أنه ^(١) (قَالَ: لَعَنَ اللَّهُ الْوَاشِمَاتِ وَالْمُسْتَوْشِمَاتِ) بالسين المهملة الساكنة بعد الميم المضمومة وبعد الفوقية واو ساكنة، ولأبي ذرٍّ: «المتوشمات» بإسقاط السين المهملة وفتح الواو وتشديد المعجمة المكسورة (وَالْمُتَنَمِّصَاتِ، وَالْمُتَفَلِّجَاتِ لِلْحُسْنِ، الْمُغَيَّرَاتِ خَلْقَ اللَّهِ) بكسر الياء التحتية (مَا لِي) بغير واو قبل «ما» الاستفهامية (لَا أَلْعَنُ مَنْ لَعَنَهُ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم وَهُوَ) ملعون (فِي كِتَابِ اللَّهِ) عز وجل في قوله تعالى: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ﴾ [الحشر: ٧] إذ معناه العنوا من لعنه النبي صلى الله عليه وسلم، ولم يقع في هذه الرواية ذكر ^(٢) ما ترجم له، فيحتمل أنه أشار إلى ما ورد في بعض طرقه من ذكر ذلك، والله أعلم.

٨٦ - بَابُ الْوَاشِمَةِ

(بَابُ) ذَمُّ الْمَرَأَةِ (الْوَاشِمَةِ) الَّتِي تَشْمُ.

٥٩٤٤ - حَدَّثَنِي يَحْيَى: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ هَمَّامٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «الْعَيْنُ حَقٌّ» وَنَهَى عَنِ الْوَشْمِ.

حَدَّثَنِي ابْنُ بَشَّارٍ: حَدَّثَنَا ابْنُ مَهْدِيٍّ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، قَالَ: ذَكَرْتُ لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَابِسٍ حَدِيثَ مَنْصُورٍ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ عَلْقَمَةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ فَقَالَ: سَمِعْتُهُ مِنْ أُمِّ يَعْقُوبَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ مِثْلَ حَدِيثِ مَنْصُورٍ.

وبه قال: (حَدَّثَنِي) بالإنفراد (يَحْيَى) قال: (حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ) بن همام بن نافع الحافظ، أبو بكر الصنعاني. قال العيني - كالكرمانى - ويحيى، إمّا ابن موسى، أي: البلخي السخستاني المعروف بختّ، وإمّا ابن جعفر يعني الأزديّ البيكندي الحافظ. وقال الحافظ ابن حجر في

(١) «أنه»: ليست في (د).

(٢) «ذكر»: ليست في (د).

«المقدمة»: نسبه ابنُ السَّكَنِ^(١): «يحيى بن موسى» قال: وقد روى البخاريُّ أيضاً عن يحيى ابنِ جعفر، عن عبد الرزَّاق ولكنَّه ينسبه^(٢)، و^(٣) وجدته كذلك في موضعين في أوَّل «كتاب الاستئذان» [ح: ٦٢٢٧] وفي «قوله تعالى: ﴿أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ﴾» [البقرة: ٢٦٧] من «كتاب البيوع» [ح: ٢٠٦٦] والأوَّل يروي عنه ولا ينسبه^(٤) (عَنْ مَعْمَرٍ) هو ابنُ راشد (عَنْ هَمَّامٍ) بفتح الهاء وتشديد الميم، ابن منبّه (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) أَنَّهُ (قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: الْعَيْنُ حَقٌّ) أي: الإصابة بالعين حقُّ لها تأثيرٌ (وَنَهَى) مِنْ شَيْءٍ (عَنِ الْوَشْمِ) بفتح الواو وسكون المعجمة وهو - كما مرَّ - أن يَغْرَزَ في العضو نحو إبرة، فإذا سال الدَّم حشاهُ بنحو نورة فيخضر، وقد يكون في اليد وغيرها، وقد يُفعل نقشاً، وقد يجعل دوائر، وقد يُكتب اسم المحبوب^(٥).

والحديث سبق في «الطَّبِّ» [ح: ٥٧٤٠].

وبه قال: (حَدَّثَنِي) بالافراد (ابنُ بَشَّارٍ) بالموحدة والمعجمة المشددة، محمَّد قال: (حَدَّثَنَا^(٦) ابْنُ مَهْدِيٍّ) عبد الرحمن الحافظ، أبو سعيد البصريُّ قال: (حَدَّثَنَا سُفْيَانُ) الثَّوْرِيُّ (قَالَ): لَقَدْ^(٧) (ذَكَرْتُ لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَابِسٍ) بالموحدة المكسورة والسين المهملة، ابن ربيعة النَّخَعِيِّ (حَدِيثَ مَنْصُورٍ) هو: ابنُ المعتمر (عَنْ إِبْرَاهِيمَ) النَّخَعِيِّ (عَنْ عَلْقَمَةَ) بن قيس (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ) بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (فَقَالَ: سَمِعْتُهُ مِنْ أُمِّ يَعْقُوبَ) الْأَسَدِيَّةَ (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ) بن مسعود (مِثْلَ حَدِيثِ مَنْصُورٍ) أي: ابن المعتمر.

٥٩٤٥ - حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ عَوْنِ بْنِ أَبِي جُحَيْفَةَ قَالَ: رَأَيْتُ أَبِي فَقَالَ:

إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ نَهَى عَنْ ثَمَنِ الدَّمِّ، وَثَمَنِ الْكَلْبِ، وَآكِلِ الرَّبَا وَمُوكِلِهِ، وَالْوَاشِمَةَ وَالْمُسْتَوْشِمَةَ.

(١) في (د) و(م) زيادة: «يعني».

(٢) في (د): «يشبه».

(٣) في (د) و(م): «إن».

(٤) «والأوَّل يروي عنه ولا ينسبه»: ليست في (د) و(ص) و(م). وهي حاشية كتبت على هامش (ج).

(٥) في هامش (ل): وقد يكتب صورة المحبوبة، وأنا رأيت شاباً كتب صورة محبوبة فوق يديه سامحه الله تعالى،

أنا الحاج أحمد أمين السري.

(٦) في (م): «حدثني».

(٧) «لقد»: ليست في (د).

وبه قال: (حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ) أَبُو أَيُّوبُ الْوَاشِحِيُّ قَالَ: (حَدَّثَنَا شُعْبَةُ) بْنُ الْحَجَّاجِ (عَنْ عَوْنِ بْنِ أَبِي جُحَيْفَةَ) بضم الجيم وفتح الحاء المهملة، السَّوَائِيَّ - بضم المهملة - الكوفي (قَالَ: رَأَيْتُ أَبِي) أَبَا جُحَيْفَةَ وَهَبَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ (فَقَالَ) وَفِي «بَابِ ثَمَنِ الْكَلْبِ» مِنْ «كِتَابِ الْبَيْعِ»^(١) قَالَ: رَأَيْتُ أَبِي اشْتَرَى حَجَّامًا فَأَمَرَ بِمَحَاجِمِهِ فَكُسِرَتْ فَسَأَلْتَهُ عَنْ ذَلِكَ فَقَالَ [ح: ٢٢٣٨]. (إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ نَهَى عَنْ ثَمَنِ الدِّمِّ) أَي: عَنْ أَجْرَةِ الْحَجَّامِ فَأُطْلِقَ عَلَيْهِ الثَّمَنُ تَجَوُّزًا (وَ) عَنْ (ثَمَنِ الْكَلْبِ) مُطْلَقًا لِنَجَاسَتِهِ (وَ) لَعْنِ لَيْلَى (أَكَلِ الرَّبَا وَمُوكِلِهِ) لِأَنَّهُ يَعِينُ عَلَى أَكْلِ الْحَرَامِ فَهُوَ شَرِيكٌ فِي الْإِثْمِ، كَمَا أَنَّهُ شَرِيكٌ فِي الْفِعْلِ (وَ) لَعْنِ (الْوَاشِمَةِ وَالْمُسْتَوْشِمَةِ) لِمَا فِيهِ مِنْ تَغْيِيرِ خَلْقِ اللَّهِ مَعَ الْفَحْشِ^(٢).

٨٧ - بَابُ الْمُسْتَوْشِمَةِ

(بَابُ) ذَمُّ الْمَرْأَةِ (الْمُسْتَوْشِمَةِ) الطَّالِبَةِ لِلْوَشْمِ الْمَفْعُولِ بِهَا.

٥٩٤٦ - حَدَّثَنَا زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ: حَدَّثَنَا جَرِيرٌ، عَنْ عُمَارَةَ، عَنْ أَبِي زُرْعَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: أَتَيْتُ عُمَرَ بِامْرَأَةٍ تَشِمُ فَقَالَ: أَنْشِدُكُمْ بِاللَّهِ، مَنْ سَمِعَ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ فِي الْوَشْمِ؟ فَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: فَقُمْتُ فَقُلْتُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، أَنَا سَمِعْتُ. قَالَ: مَا سَمِعْتُ؟ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «لَا تَشِمَنَّ، وَلَا تَسْتَوْشِمَنَّ».

وبه قال: (حَدَّثَنَا زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ) أَبُو خَيْثَمَةَ النَّسَائِيُّ الْحَافِظُ، نَزَلَ^(٣) بِغَدَادَ، رَوَى عَنْهُ مُسْلِمٌ أَكْثَرَ مِنْ أَلْفِ حَدِيثٍ، قَالَ: (حَدَّثَنَا جَرِيرٌ) بِفَتْحِ الْجِيمِ، ابْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ (عَنْ عُمَارَةَ) بْنِ الْقَعْقَاعِ (عَنْ أَبِي زُرْعَةَ) هَرَمٍ، أَوْ عَمْرٍو، أَوْ عَبْدِ^(٤) اللَّهِ، أَوْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ / الْبَجَلِيِّ الْكُوفِيِّ (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ) عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ صَخْرِ الدَّوْسِيِّ، أَنَّهُ (قَالَ: أَتَيْتُ) بضم الهمزة (عُمَرَ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (بِامْرَأَةٍ تَشِمُ، فَقَامَ فَقَالَ) لِمَنْ حَضَرَهُ مِنَ الصَّحَابَةِ: (أَنْشِدُكُمْ) بِفَتْحِ الهمزة وَضَمِّ الْمَعْجَمَةِ، أَي: سَأَلْتُكُمْ (بِاللَّهِ، مَنْ سَمِعَ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ شَيْئًا فِي الْوَشْمِ) فَلِيُخْبِرَنِي بِهِ (فَقَالَ

(١) فِي (م): «الْبَيْع».

(٢) فِي (ب) وَ(س): «الْغَش».

(٣) فِي (د): «نَزِيل».

(٤) فِي (د): «أَبُو عَمْرٍو عَبْدُ اللَّهِ».

أَبُو هُرَيْرَةَ: فَقُمْتُ فَقُلْتُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَنَا سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ فِيهِ (قَالَ) عَمْرُ: (مَا سَمِعْتُ؟ قَالَ سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: لَا تَشْمَنَّ) بفتح الفوقية^(١) وكسر المعجمة وفتح الميم وتشديد النون خطاباً لجمع المؤنث بالنهي عن فعل الوشم (وَلَا تَسْتَوْشِمَنَّ) أي: لا تطلبن ذلك. والحديث أخرجه النسائي في «الريضة».

٥٩٤٧ - حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ: أَخْبَرَنِي نَافِعٌ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: لَعَنَ النَّبِيُّ ﷺ الْوَاصِلَةَ وَالْمُسْتَوْصِلَةَ، وَالْوَاشِمَةَ وَالْمُسْتَوْشِمَةَ.

وبه قال: (حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ) هو ابن مسرهد قال: (حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ) القَطَّان (عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ) ابن عمر العمري قال: (أَخْبَرَنِي) / بالافراد (نَافِعٌ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ) أَنَّهُ^(٢) (قَالَ: لَعَنَ النَّبِيُّ ﷺ^(٣)) الْوَاصِلَةَ وَالْمُسْتَوْصِلَةَ، وَالْوَاشِمَةَ وَالْمُسْتَوْشِمَةَ.

٥٩٤٨ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ، عَنْ سُفْيَانَ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ عَلْقَمَةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: لَعَنَ اللَّهُ الْوَاشِمَاتِ وَالْمُسْتَوْشِمَاتِ، وَالْمُتَنَمِّصَاتِ وَالْمُتَفَلِّجَاتِ لِلْحُسْنِ، الْمُغَيَّرَاتِ خَلَقَ اللَّهُ. مَا لِي لَا أَلْعَنُ مَنْ لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ فِي كِتَابِ اللَّهِ.

وبه قال: (حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى) العنزي^(٤) قال: (حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ) بن مهدي (عَنْ سُفْيَانَ) الثوري (عَنْ مَنْصُورٍ) هو ابن المعتمر (عَنْ إِبْرَاهِيمَ) النخعي (عَنْ عَلْقَمَةَ) بن قيس (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ) بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ (قَالَ: لَعَنَ اللَّهُ) النِّسَاء (الْوَاشِمَاتِ وَالْمُسْتَوْشِمَاتِ) بالسين بعد الميم، ولأبي ذر: «و^(٥) المتوشِّمات» (وَ) النِّسَاء (الْمُتَنَمِّصَاتِ) اللَّاتِي يَطْلُبْنَ النِّمَاصَ، أي: إزالة شعر الوجه بالمنقاش (وَ) النِّسَاء (الْمُتَفَلِّجَاتِ) بكسر اللام المشددة، أسنانهنَّ (لِلْحُسْنِ)

(١) في هامش (ج): قوله: «بفتح الفوقية...» إلى آخره: لا يظهر هذا الضبط لمن تأمل أدنى تأمل، والصحيح ما ذكره الحافظ، وعبارته: بفتح أوله، وكسر المعجمة، وسكون الميم، ثم نون خطاب جمع المؤنث أي: تَشْمَنَّ، وكذا «لا تستوشمن». انتهى. أي: لا تطلبن ذلك، قاله الجلال في «التوشيح» وهو ظاهر من خط شيخنا العجمي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. وبنحوه في هامش (د) و(ل) و(ب).

(٢) هذا الحديث جاء في (د) سرداً لم يتخلله أي شرح.

(٣) في (د): «رسول الله».

(٤) «العنزي»: ليست في (م) و(ب) و(د).

(٥) «الواو»: ليست في (ص) و(م).

أي: لأجل الحسن، ولأبي ذرٍّ عن المُستملي: «بالحسن» بالوحدة بدل اللام، أي: بسبب الحسن (المُعَيَّرَاتِ خَلَقَ اللَّهُ) عَزَّوَجَلَّ (مَا لِي لَا أَلْعَنُ مَنْ لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ فِي كِتَابِ اللَّهِ) عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَمَا أَنْتُمْ إِلَّا رَسُولٌ فَخُذُوهُ﴾ [الحشر: ٧] وسبب لعن المذكورات أن فعلهنَّ تغيير لخلقِ الله وتزوير وتدليس وخداع، ولو رخص فيه لاتَّخذَه النَّاسُ وسيلةً إلى أنواع الفساد، ولعلَّه قد يدخل في معناه صنعة الكيمياء، فإنَّ من تعاطاها إنّما يروم أن يُلحِقَ الصَّنعةَ بالخلقِ، وكذلك كلُّ مصنوعٍ يُشَبَّهُ بمطبوعٍ، وهو بابٌ عظيمٌ من الفسادِ، حكاها في «الكواكب»^(١).

٨٨ - بابُ التَّصَاوِيرِ

(بابٌ) حكم (التَّصَاوِيرِ) من جهة مباشرة صنعَتِها واستعمالِها أو^(٢) اتخاذها.

٥٩٤٩ - حَدَّثَنَا آدَمُ: حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي ذَنْبٍ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، عَنْ أَبِي طَلْحَةَ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا تَدْخُلُ الْمَلَائِكَةُ بَيْتًا فِيهِ كَلْبٌ وَلَا تَصَاوِيرُ». وَقَالَ اللَّيْثُ: حَدَّثَنِي يُونُسُ، عَنْ ابْنِ شَهَابٍ: أَخْبَرَنِي عُبَيْدُ اللَّهِ: سَمِعَ ابْنَ عَبَّاسٍ: سَمِعْتُ أَبَا طَلْحَةَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وبه قال: (حَدَّثَنَا آدَمُ) بن أبي إياس قال: (حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي ذَنْبٍ) محمد بن عبد الرحمن (عَنِ الزُّهْرِيِّ) محمد بن مسلم (عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ) بضم العين (بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ) بن مسعود (عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، عَنْ أَبِي طَلْحَةَ) زيد بن سهل الأنصاري (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) أَنَّهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَا تَدْخُلُ الْمَلَائِكَةُ (الْحَفَظَةَ وَغَيْرَهُمْ) بَيْتًا فِيهِ كَلْبٌ أو المراد ملائكة الوحي / كجبريل وإسرافيل لكن يلزم منه اقتصار النَّفْيِ على عهده صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ لأنَّ الوحي انقطع بعده وبانقطاعه ينقطع نزولهم،

(١) في هامش (ج) و(ل): تنبيه: اختلف في انقلاب الشيء عن حقيقته - كالتُّحَّاسِ إلى الذَّهَبِ -؛ فقليل: نعم لانقلاب العصا ثعباناً حقيقته، وقيل: لا لأنَّ قلبَ الحقائق محالٌ، فلا تتعلَّقُ به القدرة، والحقُّ الأوَّلُ بمعنى أنَّه تعالى يخلق بدل التُّحَّاسِ ذهباً، أو يسلب عن أجزاء التُّحَّاسِ الوصفَ الذي صار به تُحَّاساً ويخلق فيه الوصفَ الذي يصير به ذهباً، والمحال: إنّما هو انقلابه ذهباً مع كونه نحاساً؛ لامتناع كون الشيء في الزَّمن الواحد نحاساً وذهباً، فعلى الأوَّل من علم العلم الموصول لذلك القلب علماً يقيناً جاز له عمله وتعليمه، إذ لا محذور فيه حينئذٍ بوجه، أمَّا إذا قلنا بالثَّاني، ولم يَعْلَمْ الإنسان ذلك العلمَ اليقيني، وكان ذلك سبباً لغشٍّ؛ فالوجه الكراهة. انتهى ملخصاً من «التحفة» من خطِّ شيخنا العجمي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٢) في (د): «و».

فالمراد بالملائكة الذين ينزلون بالرحمة والمستغفرون^(١) للعبد، أمّا الحفظة فإنهم لا يفارقون المكلّف في كلّ حال، كما جزم به الخطابي وغيره، وأجاب عن الأوّل بجواز أن لا يدخلوا بأن يكونوا على باب البيت مثلاً، ويطلّعهم الله تعالى على عمل العبد ويسمعهم قوله، والمراد بالبيت المكان الذي يستقرّ فيه الإنسان سواء كان بيتاً أو خيمة أو غيرهما، وظاهر قوله: «كلب» العموم لأنّه نكرة في سياق النفي فيعمّ وإليه ذهب النووي والقرطبي، واستثنى الخطابي وغيره الكلاب التي أذن الشارع في اتّخاذها وهي التي للصّيد والزّرع والماشية، وسبب عدم الدّخول قيل: لنجاسة عين الكلب. وعورض بأنّ الخنزير أشدّ نجاسة منه للنصّ الوارد فيه، وقيل: لكونه يكثر أكل النّجاسات، وعورض بأنّ السنور أيضاً يكثر أكلها، وقيل: لكونه من الشّياطين. وعورض بأنّه لا يخلو بيت من الشّياطين، ومع هذا لم يرد امتناع الملائكة من الدّخول في بيت فيه هرّة ولا خنزير ولا غيرهما (ولّا تدخل الملائكة بيتاً فيه (تصاویر) ممّا يشبه الحيوان ما لم تقطع رأسه، أو يمتنّهن أو عام في كلّ الصّور، وسبب الامتناع كونها معصية فاحشة إذ فيها مضاهاة لخلق الله، وبعضها في صورة ما يُعبّد من دون الله، وفي «بدء الخلق» [ج: ٣٢٢٥] «ولا صورة» بالافراد، وكان الأصل أن يقول: لا تدخل (٢) بيتاً فيه كلبٌ وتصاویر، بغير إعادة حرف النّفي؛ لكنّه أعاده للاحتراز من توهم القصر في عدم الدّخول على اجتماع الكلب والصّورة نحو قولك: ما كلّمت زيدا ولا عمراً إذ لو حذف لأجاز أن يكون كلّ أحدهما؛ لأنّ الواو للجمع فلمّا أعيد حرف النّفي صار التّقدير ولا تدخل الملائكة بيتاً فيه تصاویر، كما سبق.

وهذا الحديث سبق في «بدء الخلق»^(٣) [ج: ٣٢٢٥] وفي «المغازي» [ج: ٤٠٠٢]، وأخرجه مسلم في «اللباس».

(وَقَالَ اللَّيْثُ) بَنُ سَعْدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْفَهْمِيُّ، أَبُو الْحَارِثِ الْمَصْرِيُّ الْإِمَامُ الْمَشْهُورُ، فِيمَا وَصَلَهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي «مُسْتَخْرَجِهِ» (حَدَّثَنِي) بِالْإِفْرَادِ (يُونُسُ) بْنُ يَزِيدَ (عَنِ ابْنِ شَهَابٍ) مُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمٍ الزُّهْرِيُّ^(٤)، أَنَّهُ قَالَ: (أَخْبَرَنِي) بِالْإِفْرَادِ (عُبَيْدُ اللَّهِ) بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَتَبَةَ بْنِ مَسْعُودٍ، أَنَّهُ (سَمِعَ ابْنَ عَبَّاسٍ) يَقُولُ: (سَمِعْتُ أَبَا طَلْحَةَ) يَقُولُ: (سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ) وَوَجْهَ

(١) في (د): «والمستغفرين».

(٢) في (د) زيادة: «الملائكة».

(٣) في (د): «بدء الوحي».

(٤) «الزهري»: ليست في (د).

ذكر هذا/ التعليق تصريح ابن شهاب وشيخه عبيد الله/ ومن فوقهما بالتَّحديث في جميع الإسناد، ووقع في رواية الأوزاعي، عن الزُّهري، عن عبيد الله، عن أبي طلحة لم يذكر ابن عباس بينهما، ورجَّح الدارقطني رواية من أثبته، قاله في «الفتح»^(١).

٨٩ - باب عَذَابِ الْمُصَوِّرِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ

(باب عَذَابِ الْمُصَوِّرِينَ) الذين يصنعون الصُّور (يَوْمَ الْقِيَامَةِ).

٥٩٥٠ - حَدَّثَنَا الْحُمَيْدِيُّ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ قَالَ: حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ، عَنْ مُسْلِمٍ قَالَ: كُنَّا مَعَ مَسْرُوقٍ فِي دَارِ يَسَارِ بْنِ نُمَيْرٍ، فَرَأَى فِي صُفَّتِهِ تَمَائِيلَ، فَقَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَذَابًا عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الْمُصَوِّرُونَ».

وبه قال: (حَدَّثَنَا الْحُمَيْدِيُّ) عبد الله بن الزُّبير قال: (حَدَّثَنَا سُفْيَانُ) بن عُيينة (قَالَ: حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ) سليمان بن مهران (عَنْ مُسْلِمٍ) أبي الضُّحى بن صُبَيْح - بضم الصاد المهملة مصغراً - الهمداني الكوفي، أنه (قَالَ: كُنَّا مَعَ مَسْرُوقٍ) هو ابن الأجدع (فِي دَارِ يَسَارِ بْنِ نُمَيْرٍ) بالتحية والمهملة المخففة، و«نُمَيْرٍ» بضم النون وفتح الميم، المدني الكوفي (فَرَأَى) مسروق (فِي صُفَّتِهِ) بضم الصاد المهملة وتشديد الفاء (تَمَائِيلَ) جمع تَمَائِلَ، بكسر الفوقية وبعد الميم الساكنة مثلثة، وهو الصُّورة، والمراد بها صورة الحيوان، وفي «مسلم» «قال لي مسروق: هذه تماثيل كسرى؟ فقلت: لا، هذه تماثيل مريم» (فَقَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ) يعني: ابن مسعود (قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ) حال كونه (يَقُولُ: إِنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَذَابًا عِنْدَ اللَّهِ) أي: في حكم الله تعالى (يَوْمَ الْقِيَامَةِ الْمُصَوِّرُونَ) الذين يصوّرون أشكالَ الحيوانات التي تُعَبَّدُ من دون الله، فيحْكُونَهَا^(٢) بتخطيطٍ أو تشكيلٍ، عالَمين بالحرمة قاصدين ذلك لأنَّهم يكفرون به فلا يبعد دخولهم مدخل آل فرعون، أمّا من لا يقصد ذلك فإنَّه يكون عاصياً بتصويره^(٣) فقط كذا في الفرع، وفي عدّة أصول مُعتمدة، والذي في «فتح الباري» «إِنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَذَابًا عِنْدَ اللَّهِ الْمُصَوِّرُونَ» بإسقاط «يوم القيامة» قال: ووقع في رواية الحميدي في «مسنده» عن سفیان «يوم القيامة» بدل قوله: «عند الله» قال:

(١) في (ب) و(س): «فتح الباري».

(٢) في (م): «فيحكمونها».

(٣) في (ص) و(م) و(د): «بتقصيره».

فعل الحميدي حدث به على الوجهين بدليل ما وقع في الترجمة، أو لما حدث به البخاري حدث به بلفظ عند الله. والترجمة مطابقة للفظ الذي في حديث ابن عمر، ثاني حديثي^(١) الباب. انتهى.

وفي «عمدة القاري» للعلامة العيني: «إن أشد الناس عذاباً يوم القيامة المصورون» بإسقاط «عند الله» وهو مطابق للترجمة. وقال النووي: قال العلماء: تصوير الحيوان حرام شديد التحريم وهو من الكبائر لأنه متوعد عليه بهذا الوعيد الشديد، وسواء صنع له أم لا، وسواء كان في ثوب، أو بساط، أو درهم، أو دينار، أو فلس، أو إناء، أو حائط، أو غيرها، وأما تصوير ما ليس فيه صورة حيوان فليس بحرام.

٤٨١/٨

وهذا الحديث أخرجه في «اللباس» [ج: ٥٩٥٤]، والنسائي في «الزينة»/.

٥٩٥١ - حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمُنْذِرِ: حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ عِيَاضٍ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ، عَنْ نَافِعٍ: أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ رضي الله عنه أَخْبَرَهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «إِنَّ الَّذِينَ يَصْنَعُونَ هَذِهِ الصُّوَرَ يُعَذَّبُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، يُقَالُ لَهُمْ: أَحْيُوا مَا خَلَقْتُمْ».

وبه قال: (حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمُنْذِرِ) الأسدي الحزامي - بالزاي - قال: (حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ عِيَاضٍ) أي: ابن ضمرة، أو عبد الرحمن الليثي، أبو ضمرة المدني (عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ) بضم العين، ابن عمر العمري (عَنْ نَافِعٍ: أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ رضي الله عنه) أَخْبَرَهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: إِنَّ الَّذِينَ يَصْنَعُونَ هَذِهِ الصُّوَرَ) الحيوانية قاصدين مضاهاة خلق الله (يُعَذَّبُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، يُقَالُ لَهُمْ: أَحْيُوا) بفتح الهمزة وضم التحتية، أي: تعذيبهم أن يقال لهم: أحيوا (مَا خَلَقْتُمْ) أمر تعجيز، أي: انفخوا الروح في الصورة التي صورتموها، وهم لا يقدرُونَ على ذلك، فيستمرُّ تعذيبهم.

وهذا الحديث أخرجه مسلم.

٩٠ - بَابُ نَقْضِ الصُّوَرِ

(بَابُ نَقْضِ الصُّوَرِ) بفتح النون وسكون القاف بعدها ضاد معجمة، والصُّور بضم الصاد المهملة وفتح الواو، وتغيير هيئتها بنحو كسرهما.

(١) في (د): «حديث».

(٢) في (د): «عن نافع عن عمر».

٥٩٥٢ - حَدَّثَنَا مُعَاذُ بْنُ فَضَالَةَ قَالَ: حَدَّثَنَا هِشَامٌ، عَنْ يَحْيَى، عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حِطَّانَ: أَنَّ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا حَدَّثَتْهُ: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ يَكُنْ يَتْرُكُ فِي بَيْتِهِ شَيْئًا فِيهِ تَصَالِيبٌ، إِلَّا نَقَضَهُ.

وبه قال: (حَدَّثَنَا مُعَاذُ بْنُ فَضَالَةَ) بفتح الفاء والضاد المعجمة، الزَّهرانيُّ أبو زيد البصريُّ (قال: حَدَّثَنَا هِشَامٌ) هو ابنُ عبد الله الدَّستوائيُّ (عَنْ يَحْيَى) بن أبي كثير (عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حِطَّانَ) بكسر الحاء وتشديد الطاء المهملتين وبعد الألف نون، السَّدوسيُّ (أَنَّ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا حَدَّثَتْهُ: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ يَكُنْ يَتْرُكُ فِي بَيْتِهِ شَيْئًا فِيهِ تَصَالِيبٌ) أي: تصاوير كصليب النَّصارى. وقال في «الفتح»: التَّصَالِيب، جمع صليب كأنَّهم سموا ما كانت فيه صورة الصَّليب تصليبًا تسميةً بالمصدر^(١). قال العينيُّ: على ما ذكره تكون التَّصَالِيب، جمع تصليب لا جمعُ صليب^(٢). ولأبي ذرٍّ عن الكُشميهنيِّ: «تصاوير» (إِلَّا نَقَضَهُ) أي: كسره وغير صورته.

وهذا الحديث أخرجه أبو داود في «اللباس» والنسائي في «الزينة».

٥٩٥٣ - حَدَّثَنَا مُوسَى: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ: حَدَّثَنَا عُمَارَةُ: حَدَّثَنَا أَبُو زُرْعَةَ قَالَ: دَخَلْتُ مَعَ أَبِي هُرَيْرَةَ دَارًا بِالْمَدِينَةِ، فَرَأَى فِي أَعْلَاهَا مُصَوَّرًا يُصَوِّرُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذَهَبَ يَخْلُقُ كَخَلْقِي، فَلْيَخْلُقُوا حَبَّةً، وَلْيَخْلُقُوا ذَرَّةً» ثُمَّ دَعَا بِتَوْرٍ مِنْ مَاءٍ، فَغَسَلَ يَدَيْهِ حَتَّى بَلَغَ إِبْطَهُ، فَقُلْتُ: يَا أَبَا هُرَيْرَةَ، أَشَيْءٌ سَمِعْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ قَالَ: مُنْتَهَى الْحِلْيَةِ.

وبه قال: (حَدَّثَنَا مُوسَى) بن إسماعيل المِنْقريُّ - بكسر الميم وسكون النون وفتح القاف - أبو سلمة التَّبُوكيُّ - بفتح التاء وضم الموحدة وسكون الواو وفتح المعجمة - قال: (حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ) بن زياد قال: (حَدَّثَنَا عُمَارَةُ) بضم العين، ابن القعقاع قال: (حَدَّثَنَا أَبُو زُرْعَةَ) هَرَمُ ابن عمرو (قَالَ: دَخَلْتُ مَعَ أَبِي هُرَيْرَةَ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (دَارًا بِالْمَدِينَةِ) لمروان بن الحكم كما في «مسلم» (فَرَأَى فِي أَعْلَاهَا) أي: في سقف الدَّار رجلاً (مُصَوَّرًا) بكسر الواو المشددة (يُصَوِّرُ) بلفظ

المضارع (قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ) أي: قال الله تعالى: (وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذَهَبَ)؛

أي: قصد (يَخْلُقُ كَخَلْقِي) أي: فعل الصُّورة وحدها لا من كلِّ الوجوه؛ إذ لا قدرة لأحدٍ على خلقٍ مثل خلقه تعالى، فالتَّشْبِيه في الصُّورة وحدها، وظاهره يتناول ما له ظلٌّ وما ليس له ظلٌّ،

(١) في (م): «المصدر».

(٢) «لا جمع صليب»: ليست في (د).

فلذا أنكر أبو هريرة رضي الله عنه ما نُقِشَ في سقف الدَّارِ (فَلْيَخْلُقُوا) فليوجدوا (حَبَّةً) من قمح، زاد ابنُ فضل^(١): «وليخلقوا شعيرة» [ح: ٧٥٥٩] وهو قرينة تدلُّ على أنَّ المراد هنا حَبَّةً من قمح (وَلْيَخْلُقُوا ذَرَّةً) بفتح المعجمة وتشديد الراء، نملة، والمراد تعجيزهم تارةً بتكليفهم خلق حيوان وهو أشدُّ، وتارةً بتكليفهم خلق جمادٍ وهو أهون، ومع ذلك لا قدرة لهم عليه (ثُمَّ دَعَا) أي: طلب أبو هريرة (بِتَوْرٍ) بموحدة مكسورة فمثناة فوقية مفتوحة وبعد الواو الساكنة راء، إناء كطستٍ (مِنْ مَاءٍ) فيه ماء فتوضأ منه (فَغَسَلَ يَدَيْهِ) بالتثنية (حَتَّى بَلَغَ إِبْطَهُ) بالإفراد، زاد الإسماعيلي: «وغسل رجله حتى بلغ ركبتيه» قال أبو زرعة: (فَقُلْتُ: يَا أَبَا هُرَيْرَةَ أ) تبليغ^(٢) الماء إلى الإبط (شَيْءٌ سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم؟ قَالَ) أبو هريرة: التبليغ إلى الإبط (مُنْتَهَى الْحِلْيَةِ) في الجنة، والحلية التحجيل من أثر الوضوء، أو من التحلية المذكورة في قوله تعالى: ﴿يُحَلِّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ﴾ [الكهف: ٣١].

٩١ - باب مَا وُطِئَ مِنَ التَّصَاوِيرِ

(باب مَا وُطِئَ) بضم الواو وكسر الطاء المهملة، بالقدم (مِنَ التَّصَاوِيرِ) امتهاً ناله.

٥٩٥٤ - حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ الْقَاسِمِ - وَمَا بِالْمَدِينَةِ يَوْمَئِذٍ أَفْضَلُ مِنْهُ - قَالَ: سَمِعْتُ أَبِي قَالَ: سَمِعْتُ عَائِشَةَ رضي الله عنها: قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم مِنْ سَفَرٍ وَقَدْ سَتَرْتُ بِقِرَامٍ لِي عَلَى سَهْوَةٍ لِي فِيهَا تَمَائِيلٌ، فَلَمَّا رَأَهُ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم هَتَكَهُ وَقَالَ: «أَشَدُّ النَّاسِ عَذَابًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ الَّذِينَ يُضَاهَوْنَ بِخَلْقِ اللَّهِ» قَالَتْ: فَجَعَلْنَاهُ وَسَادَةً أَوْ وَسَادَتَيْنِ.

وبه قال: (حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ) المديني قال: (حَدَّثَنَا سُفْيَانُ) بن عُيينة (قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ الْقَاسِمِ، وَمَا بِالْمَدِينَةِ يَوْمَئِذٍ أَفْضَلُ مِنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبِي) القاسم بن محمد ابن أبي بكر الصديق (قَالَ: سَمِعْتُ عَائِشَةَ رضي الله عنها) تقول: (قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم مِنْ سَفَرٍ) هو^(٣) غزوة تبوك، كما في «البيهقي»، ولأبي داود والنسائي «غزوة تبوك أو خيبر» على الشك (وَقَدْ سَتَرْتُ بِقِرَامٍ) بكسر الموحدة والقاف بعدها راء فألف فميم، ستر فيه رَقَم ونقش (لِي عَلَى)

(١) في (م): «فضيل». وكذا في صحيح البخاري.

(٢) في (م): «تبليغ».

(٣) في غير (س): «هي».

باب (سَهْوَةٌ لِي^(١)) بفتح السين المهملة وسكون الهاء وفتح الواو، صفةٌ في جانب البيت، أو كوة، أو بيت صغير منحدرٌ في الأرض كالخزانة الصغيرة يكون فيها المتاع (فِيهَا) قطعة (تَمَائِيلُ^(٢)) أي: تصاوير (فَلَمَّا رَأَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ هَتَكَهُ) أي: نزعه (وَقَالَ: أَشَدُّ النَّاسِ عَذَابًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ الَّذِينَ يُضَاهَوْنَ) يشابهون (بِخَلْقِ اللَّهِ. قَالَتْ) عائشة: (فَجَعَلْنَاهُ وَسَادَةً أَوْ وَسَادَتَيْنِ) أي: مخدة أو مخدتين، وسبق في «المظالم»: «فَاتَّخَذَتْ مِنْهُ نَمِرَتَيْنِ، فَكَانَتَا فِي الْبَيْتِ نَجْلِسُ عَلَيْهِمَا» [ج: ٢٤٧٩] ولمسلم من طريق بُكير ابن الأشج: «فَقَطَعْتُهُ/ وَسَادَتَيْنِ، فَقَالَ رَجُلٌ فِي الْمَجْلِسِ يُقَالُ لَهُ رَبِيعَةُ بْنُ عَطَاءٍ: أَنَا سَمِعْتُ أَبَا مُحَمَّدٍ -يُرِيدُ الْقَاسِمَ بْنَ مُحَمَّدٍ- يَذْكُرُ أَنَّ عَائِشَةَ قَالَتْ: فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَرْتَفِقُ عَلَيْهِمَا. قَالَ ابْنُ الْقَاسِمِ -يَعْنِي: عَبْدَ الرَّحْمَنِ-: لَا، قَالَ: لَكِنِّي سَمِعْتُهُ»^(٣).

ب ٢٢٦/٦٥

٥٩٥٥ - ٥٩٥٦ - حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ دَاوُدَ، عَنْ هِشَامٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: قَدِمَ النَّبِيُّ ﷺ مِنْ سَفَرٍ، وَعَلَّقْتُ دُرُنُوكًا فِيهِ تَمَائِيلٌ، فَأَمَرَنِي أَنْ أَنْزِعَهُ، فَنَزَعْتُهُ. ^٧وَكُنْتُ أَغْتَسِلُ أَنَا وَالنَّبِيُّ ﷺ مِنْ إِنَاءٍ وَاحِدٍ.

وبه قال: (حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ) هو: ابنُ مسرهدٍ قال: (حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ دَاوُدَ) الجَرَمِيُّ الهمدانيُّ الكوفيُّ ثمَّ البصريُّ (عَنْ هِشَامٍ، عَنْ أَبِيهِ) عروة بن الزبير (عَنْ عَائِشَةَ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا (قَالَتْ: قَدِمَ النَّبِيُّ ﷺ مِنْ سَفَرٍ، وَعَلَّقْتُ دُرُنُوكًا) بضم الدال المهملة وسكون الراء وضم النون وبعد الواو كاف، سترًا له خَمَلٌ (فِيهِ تَمَائِيلٌ^(٤)) فَأَمَرَنِي أَنْ أَنْزِعَهُ (لَأَنَّ الْمَلَائِكَةَ لَا تَدْخُلُ بَيْتًا فِيهِ صُورَةٌ فَنَزَعْتُهُ) قال التَّوَوِيُّ: تصوير صورة الحيوان حرامٌ شديد التَّحْرِيمِ، وَأَمَّا اتِّخَاذُهُ فَإِنْ كَانَ مَعْلَقًا عَلَى حَائِطٍ سِوَاهُ كَانَ لَهُ ظِلٌّ أَمْ لَا، أَوْ ثَوْبًا^(٥) ملبوسًا، أَوْ عِمَامَةً، أَوْ نَحْوَ ذَلِكَ فَهُوَ حَرَامٌ، وَأَمَّا الْوَسَادَةُ وَنَحْوُهَا مِمَّا يَمْتَنُّ فَلَيْسَ بِحَرَامٍ، لَكِنْ هَلْ يَمْنَعُ/ دُخُولُ الْمَلَائِكَةِ أَمْ لَا؟ وَقَدْ سَبَقَ ٤٨٢/٨

(١) «لي»: ليست في (ص) و(د).

(٢) في هامش (ب): في بعض نسخ المتن: «فيه»، قال الشيخ قطة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: وهو الأظهر، وقول الشارح: «فِيهَا قطعة تَمَائِيلٌ» هكذا في النسخ، ولعلَّ كلمة: «قطعة» مُحَرَّفَةٌ عَنْ: نقوشه، أو رقومه. والأصل: أي: في نقوشه مثلًا.

(٣) في صحيح مسلم زيادة: «يريد القاسم بن محمد».

(٤) في هامش (ج) و(ل): «الخيول ذوات الأجنحة» كما في متن «مسلم».

(٥) في (م) زيادة: «مكتوبًا».

قريباً [ح: ٥٩٤٩] أن المنع عام في كل صورة وأنهم يمتنعون من الجميع؛ لإطلاق الأحاديث.

قالت عائشة: (وَكُنْتُ أَغْتَسِلُ أَنَا وَالنَّبِيُّ ﷺ مِنْ إِنَاءٍ وَاحِدٍ) وليس للترجمة تعلُّق بقولها: وكنت أغتسل... إلى آخره، وقد ساقه المؤلف «في الطهارة» مفرداً [ح: ٢٥٠] والظاهر أنه تحمله على هذه الصفة فساقه هنا كذلك.

٩٢ - بَابُ مَنْ كَرِهَ الْقُعُودَ عَلَى الصُّورِ

(بَابُ مَنْ كَرِهَ الْقُعُودَ عَلَى الصُّورِ) بفتح الواو بلفظ الجمع، ولأبي ذرٍّ: «الصُّورَةُ»^(١) بإسكانها على الأفراد.

٥٩٥٧ - حَدَّثَنَا حَجَّاجُ بْنُ مِنْهَالٍ: حَدَّثَنَا جُوَيْرِيَّةُ، عَنْ نَافِعٍ، عَنِ الْقَاسِمِ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا اشْتَرَتْ نُمْرُقَةَ فِيهَا تَصَاوِيرُ، فَقَامَ النَّبِيُّ ﷺ بِالْبَابِ فَلَمْ يَدْخُلْ. فَقُلْتُ: أَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مِمَّا أَذْنَبْتُ. قَالَ: «مَا هَذِهِ النُّمْرُقَةُ؟» قُلْتُ: لَتَجْلِسَ عَلَيْهَا وَتَوَسَّدهَا. قَالَ: «إِنَّ أَصْحَابَ هَذِهِ الصُّورِ يُعَذِّبُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، يُقَالُ لَهُمْ: أَحْيُوا مَا خَلَقْتُمْ. وَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَا تَدْخُلُ بَيْتًا فِيهِ الصُّورُ».

وبه قال: (حَدَّثَنَا حَجَّاجُ بْنُ مِنْهَالٍ) الأنماطي، أبو محمد السلمي، مولا هم البصري قال: (حَدَّثَنَا^(٢) جُوَيْرِيَّةُ) بالجيم المضمومة، ابن أسماء (عَنْ نَافِعٍ، عَنِ الْقَاسِمِ) بن محمد بن أبي بكر (عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا) أَنَّهَا اشْتَرَتْ نُمْرُقَةَ) بضم النون والراء وكسرهما، وبضم النون وفتح الراء ثلاث لغات، بينهما ميم ساكنة وبالقاف المفتوحة، وسادة صغيرة (فِيهَا تَصَاوِيرُ، فَقَامَ النَّبِيُّ ﷺ بِالْبَابِ فَلَمْ يَدْخُلْ) فعرفت الكراهية في وجهه (فَقُلْتُ: أَتُوبُ إِلَى اللَّهِ) عَزَّ وَجَلَّ (مِمَّا أَذْنَبْتُ) ولأبي ذرٍّ: «فَمَا أَذْنَبْتُ» بالفاء والميم المخففة، بدل «مما» بالميمين الأخيرة مشددة على الاستفهام (قَالَ) عَلَيْهِ السَّلَامُ: (مَا هَذِهِ النُّمْرُقَةُ؟ قُلْتُ): اشتريتها (لَتَجْلِسَ عَلَيْهَا وَتَوَسَّدهَا) أصلها وتوسدها، بمثنائين فوقيتين حذف إحداهما للتخفيف (قَالَ) لي عَلَيْهِ السَّلَامُ: (إِنَّ أَصْحَابَ هَذِهِ الصُّورِ) الَّذِينَ يصنعونها ليُضَاهُوا بها خلق الله (يُعَذِّبُونَ/ يَوْمَ الْقِيَامَةِ) بفتح ذال يعذبون ١٢٢٧/٦٥ (يُقَالُ لَهُمْ: أَحْيُوا) بفتح الهمزة (مَا خَلَقْتُمْ) ما صنعتم (وَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَا تَدْخُلُ بَيْتًا فِيهِ الصُّورِ)

(١) «الصورة»: ليست في (د).

(٢) قوله: «حجاج... حدثنا»: ليس في (ص).

بالجمع، ولغير أبي ذرٍّ: «الصورة» بالإنفراد، ولم يذكر في هذه الطريق استعماله من الله عليه السلام النمرقة كما ذكر فيما سبق [ح: ٥٩٥٤] ووقع التصريح به في «مسلم». قال في «الفتح»: فظاهره التعارض، وقد يجاب بأنه لما قطعت السترة وقع القطع^(١) في وسط الصور^(٢) مثلاً، فخرجت عن هيئتها فلذا صار يرتفع بها. وقال العيني: لا تعارض بينهما أصلاً؛ لأن حديث الباب وحديث مسلم المذكور فيه «فجعلته مرفقتين، فكان يرتفع بهما في البيت». حديث واحد لكن البخاري لم يذكر هذه الزيادة، والله أعلم بالصواب^(٣).

٥٩٥٨ - حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ: حَدَّثَنَا اللَّيْثُ، عَنْ بُكَيْرٍ، عَنْ بُسْرِ بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ زَيْدِ بْنِ خَالِدٍ، عَنْ أَبِي طَلْحَةَ صَاحِبِ رَسُولِ اللَّهِ من الله عليه السلام قَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ من الله عليه السلام قَالَ: «إِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَا تَدْخُلُ بَيْتًا فِيهِ الصُّورَةُ» قَالَ بُسْرٌ: ثُمَّ اشْتَكَى زَيْدٌ فَعُدْنَاهُ، فَإِذَا عَلَى بَابِهِ سِتْرٌ فِيهِ صُورَةٌ، فَقُلْتُ لِعُبَيْدِ اللَّهِ رَبِّبِ مَيْمُونَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ من الله عليه السلام: أَلَمْ يُخْبِرْنَا زَيْدٌ عَنِ الصُّورِ يَوْمَ الْأَوَّلِ؟ فَقَالَ عُبَيْدُ اللَّهِ: أَلَمْ تَسْمَعْهُ حِينَ قَالَ: إِلَّا رَقْمًا فِي ثَوْبٍ.

وَقَالَ ابْنُ وَهْبٍ: أَخْبَرَنَا عَمْرُو - هُوَ: ابْنُ الْحَارِثِ - : حَدَّثَهُ بُكَيْرٌ: حَدَّثَهُ بُسْرٌ: حَدَّثَهُ زَيْدٌ: حَدَّثَهُ أَبُو طَلْحَةَ، عَنِ النَّبِيِّ من الله عليه السلام.

وبه قال: (حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ) بن سعيد قال: (حَدَّثَنَا اللَّيْثُ) بن سعد الإمام (عَنْ بُكَيْرٍ) بضم الموحدة وفتح الكاف، ابن عبد الله بن الأشج - بالمعجمة والجيم - (عَنْ بُسْرِ بْنِ سَعِيدٍ) بضم الموحدة وسكون المهملة، و«سعيد» بكسر العين، المدني (عَنْ زَيْدِ بْنِ خَالِدٍ) الجهني الصحابي (عَنْ أَبِي طَلْحَةَ) زيد بن سهل الأنصاري (صَاحِبِ رَسُولِ اللَّهِ من الله عليه السلام) وصحبته مشهورة، لكن الراوي ذكر ذلك تعظيماً له وإجلالاً واستلذاً وتبركاً، أنه (قَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ من الله عليه السلام قَالَ: إِنَّ الْمَلَائِكَةَ) الذين ينزلون بالرحمة (لَا تَدْخُلُ بَيْتًا فِيهِ الصُّورَةُ) بالتعريف والآنفراد، ولأبي ذرٍّ عن الحموي والمستملي: «صورة» بلفظ النكرة والآنفراد، ولأبي ذرٍّ عن الكشميهني: «صور» بلفظ النكرة والجمع.

(١) في (د): «وقد انقطع».

(٢) في (د): «الصورة». كذا في الفتح.

(٣) «بالصواب»: ليست في (س).

(قَالَ بُسْرٌ) أي: ابنُ سعيد الراوي^(١) بالسند المذكور: (ثُمَّ اشْتَكَى) أي: مرضَ (زَيْدٌ) أي: ابنُ خالد المذكور (فَعُدَّنَاهُ، فَإِذَا عَلَى بَابِهِ سِتْرٌ فِيهِ صُورَةٌ) بالإفراد، وللكشميهني: «(صور) بالجمع. قال بسرٌ: (فَقُلْتُ لِعُبَيْدِ اللَّهِ) بضم العين، ابن الأسود الخولاني - بفتح المعجمة وسكون الواو وبالنون - (رَبِيبٌ مَيْمُونَةٌ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ) لأنها كانت ربته، وكان من مواليتها، ولم يكن ابن زوجها: (أَلَمْ يُخْبِرْنَا زَيْدٌ عَنِ الصُّورِ) بالجمع (يَوْمَ الْأَوَّلِ؟) من باب إضافة الموصوف إلى صفته، والمراد به: الوقت الماضي، وللكشميهني: «(يوم أول) بإسقاط ال (فَقَالَ عُبَيْدُ اللَّهِ) بن الأسود: (أَلَمْ تَسْمَعْهُ حِينَ قَالَ: إِلَّا رَقْمًا) أي: نقشًا (فِي ثَوْبٍ) زاد في رواية عمرو بن الحارث «قلت: لا. قال: بلى». قال النووي: يجمع بين الأحاديث بأن المراد استثناء الرِّقَم في الثَّوب ما كانت الصُّورة فيه من غير ذوات الأرواح كصورة الشَّجر ونحوها. ٢٢٧/٦٥ ب وقال ابنُ العربي: حاصل ما في اتِّخَاذِ الصُّورة أنَّها إن كانت ذات أجسامٍ حرم بالإجماع، وإن كانت رَقْمًا فأربعة أقوال: الجوازُ مطلقًا لظاهر حديث الباب، والمنع مطلقًا حتَّى الرِّقَم، والتَّفصيل فإن/ كانت الصُّورة باقية الهيئة قائمة الشكل حُرْم، وإن قُطعت الرَّأْس وتفرَّقت الأجزاء جاز. قال: وهذا هو الأصحُّ، والرَّابع إن كان ممَّا يُمتَن جاز وإن كان معلقًا فلا. انتهى. وهذا الإجماعُ محلُّه في غير لُعبِ البنات.

وهذا الحديثُ سبق في «بدء الخلق» [ج: ٣٢٥]، وأخرجه مسلمٌ وأبو داود وأخرجه النسائي في «الرَّيْنَة».

(وَقَالَ ابْنُ وَهْبٍ) عبد الله، ممَّا سبق موصولًا في «بدء الخلق» [ج: ٣٢٦] (أَخْبَرَنَا عَمْرُو) بفتح العين (هُوَ ابْنُ الْحَارِثِ) أنه (حَدَّثَهُ بُكَيْرٌ) هو: ابنُ عبد الله بن الأشج، أنه (حَدَّثَهُ بُسْرٌ) أي: ابنُ سعيد (حَدَّثَهُ زَيْدٌ) هو ابنُ خالد، أنه قال: (حَدَّثَهُ أَبُو طَلْحَةَ) هو زيد بن سهل الأنصاري (عَنِ النَّبِيِّ ﷺ).

٩٣ - بابُ كَرَاهِيَةِ الصَّلَاةِ فِي التَّصَاوِيرِ

(بابُ كَرَاهِيَةِ الصَّلَاةِ فِي التَّصَاوِيرِ).

(١) في (ب): «الراي».

٥٩٥٩ - حَدَّثَنَا عِمْرَانُ بْنُ مَيْسَرَةَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ صُهَيْبٍ، عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ قِرَامٌ لِعَائِشَةَ سَتَرَتْ بِهِ جَانِبَ بَيْتِهَا، فَقَالَ لَهَا النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: «أَمِيطِي عَنِّي، فَإِنَّهُ لَا تَزَالُ تَصَاوِيرُهُ تَعْرِضُ لِي فِي صَلَاتِي».

وبه قال: (حَدَّثَنَا عِمْرَانُ بْنُ مَيْسَرَةَ) ضد الميمنة، البصري. يقال له: صاحب الأديم قال: (حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ) بن سعيد بن ذكوان التَّنُورِيُّ - بفتح الفوقية وتشديد النون المضمومة - البصري قال: (حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ صُهَيْبٍ) بضم الصاد المهملة وفتح الهاء آخره موحدة، البُنَانِيُّ - بضم الموحدة ونونين بينهما ألف - البصري (عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه) أَنَّهُ (قَالَ: كَانَ قِرَامٌ) بكسر القاف، ستر به نقوش فيها تصاوير (لِعَائِشَةَ سَتَرَتْ بِهِ جَانِبَ بَيْتِهَا) وفي حديث عائشة عند مسلم: «أَنَّهَا كَانَ لَهَا ثَوْبٌ فِيهِ تَصَاوِيرٌ مَمْدُودٌ إِلَى سَهْوَةٍ، فَكَانَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم يَصَلِّي إِلَيْهَا» (فَقَالَ لَهَا النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: أَمِيطِي) بهمزة مفتوحة فميم وطاء مهملة مكسورتين بينهما تحتية ساكنة، أَزِيلِي (عَنِّي) قِرَامَكَ (فَإِنَّهُ لَا تَزَالُ تَصَاوِيرُهُ) المرقومة فيه (تَعْرِضُ لِي) بفتح الفوقية وكسر الراء، أَي: أنظر إليها وأنا (فِي صَلَاتِي) فتشغلني وهذا تشريع، وإذا كانت الصُّور تلهي المصلي وهي مقابله، فأولى إذا كان لا بسها. واستشكل هذا بحديث عائشة المذكور فيه: أَنَّهُ صلى الله عليه وسلم لم يدخل البيت الذي فيه السُّتر المصوّر أصلاً. وأُجِيب باحتمال أن يكون حديث عائشة كانت التَّصَاوِيرُ^(١) فيه ذات أرواح، وحديث الباب من غيرها.

٩٤ - بَابٌ لَا تَدْخُلُ الْمَلَائِكَةُ بَيْتًا فِيهِ صُورَةٌ

هذا^(٢) (بَابٌ) بالتَّوْنِينِ: (لَا تَدْخُلُ الْمَلَائِكَةُ) المرسلون بالرحمة المستغفرون للمؤمنين ١٢٢٨/٦٥ (بَيْتًا فِيهِ صُورَةٌ) كصورة الحيوان من آدمي وغيره ما لم تُقَطَّعْ رأسه أو يُمْتَهَنَ/، والمعنى فيه: أَنَّ مَتَّخِذَهَا قَدْ تَشَبَّهَ بِالْكَفَّارِ لِأَنَّهُمْ يَتَّخِذُونَ الصُّورَ فِي بُيُوتِهِمْ يَعْظُمُونَهَا، فَكَرِهَتْ الْمَلَائِكَةُ ذَلِكَ فَلَمْ تَدْخُلْ بَيْتَهُ هَجْرًا لَهُ لِذَلِكَ، قاله القرطبي.

٥٩٦٠ - حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سُلَيْمَانَ قَالَ: حَدَّثَنِي ابْنُ وَهْبٍ قَالَ: حَدَّثَنِي عُمَرُ - هُوَ ابْنُ مُحَمَّدٍ - عَنْ سَالِمٍ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: وَعَدَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم جَبْرِيلَ، فَرَأَتْ عَلَيْهِ حَتَّى اشْتَدَّ عَلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم، فَخَرَجَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم فَلَقِيَهُ، فَشَكَا إِلَيْهِ مَا وَجَدَ، فَقَالَ لَهُ: «إِنَّا لَا نَدْخُلُ بَيْتًا فِيهِ صُورَةٌ وَلَا كَلْبٌ».

(١) في هامش (ج) و(ل): عبارة «الفتح»: كانت تصاويره من ذوات الأرواح.

(٢) «هذا»: ليست في (د).

وبه قال: (حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سُلَيْمَانَ) بن يحيى بن سعيد الجعفي أبو سعيد الكوفي، نزيل مصر (قَالَ: حَدَّثَنِي) بالإفراد (ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي) بالإفراد (عُمَرُ) بضم العين (-هُوَ ابْنُ مُحَمَّدٍ-) أي: ابنُ زيد بن عبد الله بن عمر (عَنْ) عمِّ أبيه (سَالِمٍ، عَنْ أَبِيهِ) عبد الله بن عمر، أنه (قَالَ: وَعَدَ النَّبِيُّ ﷺ جَبْرِيلُ) رُفِعَ^(١) على الفاعلية، زادت عائشة في روايتها عند مسلم «في ساعة يأتيه فيها» (فَرَأَتْ^(٢)) بالمثلثة، أي: أبطأ (عَلَيْهِ حَتَّى اشْتَدَّ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ) زاد في حديث عائشة المذكور وقال: «ما يخلف الله وعده ولا رسله» وفي حديث عائشة ثم التفت فإذا جرو كلبٍ تحت سريره فقال: «يا عائشة متى دخل هذا الكلبُ؟» فقالت: والله ما دريتُ فأمر به فأخرج (فَخَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ) من بيته (فَلَقِيَهُ، فَشَكَا إِلَيْهِ مَا وَجَدَ) من إبطائه (فَقَالَ لَهُ) جبريل: (إِنَّا) يعني الملائكة (لَا نَدْخُلُ بَيْتًا فِيهِ صُورَةٌ وَلَا كَلْبٌ) قال التَّوِيُّ: الأظهر أنه عامٌ في كلِّ صورةٍ وكنبٍ، وأنهم يمتنعون من الجميع لإطلاق الأحاديث، ولأنَّ الجرو الذي كان في بيت النَّبِيِّ ﷺ تحت السرير كان له فيه عذرٌ ظاهرٌ^(٣) لأنَّه لم يعلم به ومع هذا امتنع جبريلُ بِإِلْهَامِ اللَّهِ مِنْ دُخُولِ الْبَيْتِ وَعَلَّلَهُ بِالْجُرُوءِ. انتهى.

وفي «السنن» من حديث أبي هريرة وصححه الحاكم و^(٤) الترمذي وابن حبان: «أتاني جبريلُ فقال: أتيتك البارحة فلم يمنعني أن أكون دخلتُ إلا أنه كان على الباب تماثيل، وكان في البيت قرام سترٍ فيه تماثيل، وكان في البيت كلبٌ، فمُرُّ برأس التمثال^(٥) الذي على باب^(٦) البيت يُقَطِّعْ^(٧) فيصير كهيئة الشجرة، ومُرُّ بالستر فليُقَطِّعْ/ فتجعل^(٨) منه وسادتان مَبْنُودَتَانِ ٤٨٤/٨ توطآن، ومُرُّ بالكلب فليُخْرِجْ، ففعل النَّبِيُّ ﷺ». وفي رواية النسائي: «إمَّا أَنْ تَقَطِّعَ

(١) في (د) و(م): «بالرفع».

(٢) في هامش (ل): «من الرِّيث».

(٣) في (د): «ظاهر».

(٤) «الحاكم و»: ليست في (د) و(ص) و(م).

(٥) في (م) و(د): «التمثيل».

(٦) في (س): «الذي في». كذا في سنن أبي داود.

(٧) في (د): «بالقطع».

(٨) في (د): «فليجعل». كذا في سنن أبي داود.

رؤوسها، أو تجعل بساطاً يوطأ». ففيه ترجيح القول بأن الصورة^(١) التي تمتنع الملائكة من دخول البيت لأجلها هي التي تكون باقية على هيئتها مرتفعة غير ممتهنة.

وحديث الباب سبق في «بدء الخلق» [ح: ٣٢٢٧].

٩٥ - باب مَنْ لَمْ يَدْخُلْ بَيْتًا فِيهِ صُورَةٌ

(باب مَنْ لَمْ يَدْخُلْ بَيْتًا فِيهِ صُورَةٌ).

٥٩٦١ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ، عَنْ مَالِكٍ، عَنْ نَافِعٍ، عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَنَّهَا أَخْبَرَتْهُ أَنَّهَا اشْتَرَتْ نُمْرُقَةً فِيهَا تَصَاوِيرٌ، فَلَمَّا رَأَاهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَامَ عَلَى الْبَابِ فَلَمْ يَدْخُلْ، فَعَرَفَتْ فِي وَجْهِهِ الْكَرَاهِيَّةَ، قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَتُوبُ إِلَى اللَّهِ وَإِلَى رَسُولِهِ، مَاذَا أَذْنَبْتُ؟ قَالَ: «مَا بَالُ هَذِهِ النُّمْرُقَةِ؟» فَقَالَتْ: اشْتَرَيْتُهَا لَتَقْعُدَ عَلَيْهَا وَتَوَسَّدهَا. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ أَصْحَابَ هَذِهِ الصُّورِ يُعَذَّبُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَيُقَالُ لَهُمْ: أَخْيُوا مَا خَلَقْتُمْ». وَقَالَ: «إِنَّ الْبَيْتَ الَّذِي فِيهِ الصُّورُ لَا تَدْخُلُهُ الْمَلَائِكَةُ».

وبه قال: (حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ) بن قعنب الحارثي، أحد الأعلام (عَنْ مَالِكٍ) هو ابن أنسٍ إمام الأئمة (عَنْ نَافِعٍ، عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ) بن أبي بكر الصديق (عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا) زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهَا أَخْبَرَتْهُ أَنَّهَا اشْتَرَتْ نُمْرُقَةً (بضم النون والراء وكسرهما، وسادة صغيرة فِيهَا/ تَصَاوِيرٌ، فَلَمَّا رَأَاهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَامَ عَلَى الْبَابِ فَلَمْ يَدْخُلْ، فَعَرَفَتْ) عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا (فِي وَجْهِهِ) مِنَ اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (الْكَرَاهِيَّةَ، قَالَتْ^(١)) ولأبوي الوقت وذر: «وقالت»: (يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَتُوبُ إِلَى اللَّهِ وَإِلَى رَسُولِهِ مَاذَا أَذْنَبْتُ؟) قال في «شرح المشكاة»: فيه حسن أدب من الصديقة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا حيث قَدَّمتِ التَّوْبَةَ قبل اطلاعها على الذنب، ونحوه قوله تعالى: ﴿عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذْنَبْتَ لَهُمْ﴾ [التوبة: ٤٣] فَقَدَّمَ الْعَفْوَ تَلُفْظًا بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كما قدمت التَّوْبَةُ^(٣) على عرفان الذنب، ومن ثَمَّ قَالَتْ: مَاذَا أَذْنَبْتُ؟ أَي: مَا أَطَّلَعْتَ عَلَى ذَنْبٍ، ومن ثَمَّ حَسَنَ قَوْلُهُ^(٤) (قَالَ^(٥)) مِنَ اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

(١) في (ص): «بالصورة».

(٢) في (م): «فقالت».

(٣) «فقدمت العفو تَلُفْظًا بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كما قدمت التوبة»: ليست في (د).

(٤) في (ب): «قبوله».

(٥) «قال»: ليست في (م) و(د).

(مَا بَالُ هَذِهِ النُّمْرِقَةِ؟ فَقَالَتْ: اشْتَرَيْتُهَا لِتَقْعُدَ عَلَيْهَا وَتَوَسَّدَهَا) بحذف إحدى التاءين (فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِنَّ أَصْحَابَ هَذِهِ الصُّورِ) الَّذِينَ يَصْنَعُونَهَا يُضَاهَوْنَ بِهَا خَلْقَ اللَّهِ (يُعَذَّبُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَيُقَالُ لَهُمْ) تَبْكِيَتًا لَهُمْ: (أَحْيُوا) بقطع الهمزة المفتوحة (مَا خَلَقْتُمْ) ما صورتم والأمر للتعجيز، وفي دخول البيت الذي فيه الصورة وجهان الأكثران على الكراهة. وقال أبو محمد بالتحريم، فلو كانت الصورة في ممر الدار لا داخلها، كما في ظاهر الحمّامات و^(١)دهاليزها لا يمتنع الدخول لأن الصورة في الممر ممتحنة، وفي المجلس مكرّمة.

والحاصل ممّا سبق كراهة صورة حيوانٍ منقوشة على سقف، أو جدار، أو وسادة منصوبة، أو سترٍ معلق أو ثوبٍ ملبوس، وأنه يجوز ما على أرض^(٢) بساط يدّاس، ومخدّة يتكأ عليها، ومقطوع الرأس، وصورة شجر، والفرق أن ما يوطأ ويطرح مهانّ مبتذل، والمنصوب مرتفع يشبه الأصنام، وأنه يحرم تصوير حيوان على الحيطان والسقوف والأرض ونسج الثياب.

(وَقَالَ) النَّبِيُّ ﷺ: (إِنَّ الْبَيْتَ الَّذِي فِيهِ الصُّورُ لَا تَدْخُلُهُ الْمَلَائِكَةُ) فمن اتخذها عوقب بحرمان دخول الملائكة بيته، وصلاتها عليه، واستغفارها له.

٩٦ - بَابُ مَنْ لَعَنَ الْمُصَوِّرَ

(بَابُ مَنْ لَعَنَ الْمُصَوِّرَ) بكسر الواو المشددة، الذي يصنع الصورة^(٣) يضاهي بها خلق الله.

٥٩٦٢ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ غُنْدَرٌ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ عَوْنِ بْنِ أَبِي جُحَيْفَةَ، عَنْ أَبِيهِ: أَنَّهُ اشْتَرَى غُلَامًا حَجَّامًا فَقَالَ: إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ نَهَى عَنْ ثَمَنِ الدِّمِّ، وَثَمَنِ الْكَلْبِ، وَكَسْبِ الْبَغِيِّ، وَلَعَنَ أَكِلَ الرَّبَا وَمُوكِلَهُ، وَالْوَاشِمَةَ وَالْمُسْتَوْشِمَةَ وَالْمُصَوِّرَ.

وبه قال: (حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى) العنزي قال: (حَدَّثَنِي) بالإفراد (مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ غُنْدَرٌ) وثبت: «محمد بن جعفر» لأبي ذر قال: (حَدَّثَنَا شُعْبَةُ) بن الحجّاج (عَنْ عَوْنِ بْنِ أَبِي جُحَيْفَةَ) السوائي - بضم السين المهملة - الكوفي (عَنْ أَبِيهِ) أبي جُحَيْفَةَ وهب بن عبد الله (أَنَّهُ اشْتَرَى غُلَامًا حَجَّامًا) لم يسم، زاد في «باب ثمن الكلب» من «كتاب البيع»: «فأمر بمحاجمته فكسرت

(١) في (م): «أو». كذا في الفتح.

(٢) في (ب) و(د): «أو».

(٣) في (ص): «الصور».

فسألته عن ذلك» [ح: ٢٢٣٨] (فَقَالَ^(١): إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ نَهَى) أمته (عَنْ) تناول (ثَمَنِ الدَّمِ، وَ) عن تناول (ثَمَنِ الْكَلْبِ) وسمّاه ثمنًا باعتبار الصورة، وهذا لا خلاف فيه عند الشافعية^(٢)، وأمّا حكاية القمُولي في «الجواهر» وجهًا في بيع الكلبِ المقتنى فغريبٌ (وَ) عن (كَسْبِ الْبَغِيِّ) بفتح الموحدة وكسر المعجمة وتشديد التحتية، ووزنه فعولٌ لأنَّ أصله بَغُوي، فلما اجتمعت^(٣) الواو والياء وسُبِقَتْ إحداهما بالسكون قلبت الواو ياءً وأدغمت في التي تليها، ولا يجوزُ عندهم على فعيل؛ لأنَّ فِعيلًا بمعنى فاعل، يكون بالهاء في المؤنث كرحيمة وكريمة، وإنَّما يكون بغيرها إذا كان بمعنى مفعولٍ كامرأة جريح وقتيل. يقال: بَغَت المرأة تبغي بغيًا، إذا زنت، وزاد في رواية [ح: ٢٢٣٧] «وحلوان الكاهن». وقوله: نهى عن ثمن الكلبِ، خبرٌ «إن» وما بعده معطوفٌ عليه، وهل هو من باب عطفِ المفردات، أو من باب عطفِ الجملِ؟ الأكثرون على أنَّه من بابِ عطفِ المفردات، فيكون «كَسَبٌ» معطوفًا على «ثمن»، و«حلوان» معطوفًا عليه، وإن كان من عطفِ الجملِ، يكون التَّقدير نهى عن ثمنِ الدَّمِ، ونهى عن ثمنِ الكلبِ، ونهى عن كسبِ البغيِّ، ونهى عن حلوانِ الكاهن، وعلى هذا الخلاف ينبغي حكم العمل هل^(٣) هو فيها كلها للعامل الأوَّل، أو لكلِّ واحدٍ من المعطوفات عامل يفسره الأوَّل؟ والتَّقدير نهى أمته عن كذا، فالمفعول محذوفٌ، وحرفُ الجرِّ يتعلَّقُ بنهى (وَلَعَنَ) ﷺ (أَكَلَ الرَّبَا) آخذه (وَمُوكِلَهُ) مُطْعِمه؛ لأنَّه يُعِين على أكل الحرام فهو شريكٌ في الإثم، كما أنَّه شريكٌ في الفعل (وَالْوَاشِمَةَ وَالْمُسْتَوْشِمَةَ) لأنَّ ذلك من عملِ الجاهليَّة، وفيه تغيير لخلق الله (وَالْمُصَوِّرَ) للحيوان.

وهذا الحديثُ سبق في «البيع» في «باب ثمن الكلبِ» [ح: ٢٢٣٨].

٩٧ - باب: مَنْ صَوَّرَ صُورَةَ كُلِّفَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَنْ يَنْفُخَ فِيهَا الرُّوحَ، وَلَيْسَ بِنَافِخٍ

هذا^(٤) (بابٌ) بالتَّنوين: (مَنْ صَوَّرَ صُورَةَ كُلِّفَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَنْ يَنْفُخَ فِيهَا الرُّوحَ، وَلَيْسَ بِنَافِخٍ) المكسورة (يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَنْ يَنْفُخَ فِيهَا الرُّوحَ، وَلَيْسَ بِنَافِخٍ).

(١) في اليونينية: أن قوله: «أنَّه اشترى غلامًا حجَّامًا فقال» ثابت في رواية أبي ذر عن الحموي.

(٢) في (د): «جمعت».

(٣) في (م): «لعل».

(٤) «هذا»: ليست في (د).

٥٩٦٣ - حَدَّثَنَا عِيَّاشُ بْنُ الْوَلِيدِ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْأَعْلَى: حَدَّثَنَا سَعِيدٌ قَالَ: سَمِعْتُ النَّضَرَ بْنَ أَنَسٍ ابْنَ مَالِكٍ يُحَدِّثُ قَتَادَةَ قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ ابْنِ عَبَّاسٍ وَهُمْ يَسْأَلُونَهُ، وَلَا يَذْكُرُ النَّبِيَّ ﷺ حَتَّى سُئِلَ فَقَالَ: سَمِعْتُ مُحَمَّدًا ﷺ يَقُولُ: «مَنْ صَوَّرَ صُورَةً فِي الدُّنْيَا، كُلَّفَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَنْ يَنْفُخَ فِيهَا الرُّوحَ، وَلَيْسَ بِنَافِخٍ».

وبه قال: (حَدَّثَنَا عِيَّاشُ بْنُ الْوَلِيدِ) بالتحية المشددة والشين المعجمة آخره، الرَّقَامُ قال: (حَدَّثَنَا عَبْدُ الْأَعْلَى) ابن عبد الأعلى قال: (حَدَّثَنَا سَعِيدٌ) هو ابن أبي عَرُوبَةَ (قَالَ: سَمِعْتُ النَّضَرَ) بالنون المفتوحة والضاد المعجمة الساكنة (بْنِ أَنَسٍ ابْنِ مَالِكٍ يُحَدِّثُ قَتَادَةَ) بن دُعَامَةَ. قال في «فتح الباري»: كان سعيد بن أبي عَرُوبَةَ كثير الملازمة لقتادة، فاتَّفَقَ أَنَّ قَتَادَةَ وَالنَّضَرَ اجتمعَا فَحَدَّثَ النَّضَرُ قَتَادَةَ فَسَمِعَهُ سَعِيدٌ وَهُوَ مَعَهُ، وَوَقَعَ فِي رِوَايَةِ الْمُسْتَمْلِي وَغَيْرِهِ: «يُحَدِّثُهُ قَتَادَةُ» وَالضَّمِيرُ لِلْحَدِيثِ، وَ«قَتَادَةُ» نَصَبَ عَلَى الْمَفْعُولِيَّةِ، وَالْفَاعِلُ النَّضَرُ (قَالَ) النَّضَرُ: (كُنْتُ عِنْدَ ابْنِ عَبَّاسٍ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا (وَهُمْ يَسْأَلُونَهُ) أَي: يَسْتَفْتُونَهُ وَهُوَ يَجِيبُهُمْ عَمَّا يَسْتَفْتُونَهُ^(١) (وَلَا يَذْكُرُ النَّبِيَّ ﷺ) فِيمَا يَجِيبُهُمْ، أَي: لَا يَذْكُرُ الدَّلِيلَ مِنَ السُّنَّةِ (حَتَّى سُئِلَ) لَمْ يَذْكُرْ مَا سُئِلَ عَنْهُ. نَعَمْ، فِي «مُسْلِمٍ» عَنِ النَّضَرِ بْنِ أَنَسٍ ابْنِ مَالِكٍ، قَالَ: كُنْتُ جَالِسًا عِنْدَ ابْنِ عَبَّاسٍ فَجَعَلَ يُفْتِي، وَلَا يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ، حَتَّى سَأَلَهُ رَجُلٌ فَقَالَ: إِنِّي رَجُلٌ أَصَوِّرُ هَذِهِ الصُّوَرِ، فَقَالَ لَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ: أَذُنُهُ فَدَنَا الرَّجُلُ (فَقَالَ) ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: (سَمِعْتُ مُحَمَّدًا ﷺ يَقُولُ: مَنْ صَوَّرَ صُورَةً) ذَاتَ رُوحٍ (فِي الدُّنْيَا كُلَّفَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَنْ يَنْفُخَ فِيهَا الرُّوحَ، وَلَيْسَ بِنَافِخٍ) أَبَدًا فَهُوَ مُعَذَّبٌ دَائِمًا؛ لِأَنَّهُ جَعَلَ غَايَةَ عَذَابِهِ إِلَى أَنْ يَنْفُخَ فِي تِلْكَ الصُّورَةِ الرُّوحَ وَأَخْبَرَ أَنَّهُ لَيْسَ بِنَافِخٍ فِيهَا وَهَذَا يَقْتَضِي تَخْلِيدَهُ فِي النَّارِ، وَهَذَا فِي حَقِّ الَّذِي يَكْفُرُ بِالتَّصْوِيرِ، أَمَّا فِي غَيْرِهِ - وَهُوَ الْعَاصِي - يَفْعَلُ ذَلِكَ غَيْرَ مُسْتَحِلٍّ لَهُ، وَلَا قَاصِدٌ أَنْ يُعَذَّبَ فَيُعَذَّبَ عَذَابًا يَسْتَحِقُّهُ ثُمَّ يَخْلَصَ مِنْهُ، وَحِينَئِذٍ يَتَعَيَّنُ تَأْوِيلُ الْحَدِيثِ عَلَى أَنَّ الْمُرَادَ بِهِ: الزَّجْرُ الشَّدِيدُ بِالْوَعِيدِ بِعِقَابِ الْكَافِرِ لِيَكُونَ أَبْلَغَ فِي الْارْتِدَاعِ، وَظَاهِرُهُ غَيْرُ مُرَادٍ إِلَّا أَنَّ حَمْلَهُ عَلَى مَا ذُكِرَ أَوْلَى، وَلَا تَنَافِي بَيْنَ قَوْلِهِ هُنَا: «كُلَّفَ أَنْ يَنْفُخَ» وَبَيْنَ قَوْلِهِ: إِنَّ الْآخِرَةَ لَيْسَتْ دَارَ تَكْلِيفٍ، فَإِنَّ الْمُرَادَ بِالنَّفْيِ فِي الثَّانِي أَنَّهَا لَيْسَتْ دَارَ تَكْلِيفٍ عَمَلٍ يَتَرْتَّبُ عَلَيْهِ ثَوَابٌ أَوْ عِقَابٌ، فَأَمَّا مِثْلُ هَذَا التَّكْلِيفِ فَلَيْسَ بِمَمْتَنَعٍ^(٢) لِأَنَّهُ نَفْسُهُ عَذَابٌ، نَسْأَلُ اللَّهَ الْعَافِيَةَ.

(١) فِي (د): «يَفْتُونَهُ».

(٢) فِي (د) وَ(م): «يَمْتَنَعُ».

٩٨ - باب الإزدياف على الدابة

(باب) جواز (الإزدياف^(١)) وهو أن يُركب الراكب شخصاً خلفه (على الدابة).

٥٩٦٤ - حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ: حَدَّثَنَا أَبُو صَفْوَانَ، عَنْ يُونُسَ بْنِ يَزِيدَ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ عُرْوَةَ، عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ رضي الله عنه: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم رَكِبَ عَلَى حِمَارٍ، عَلَى إِكَافٍ، عَلَيْهِ قَطِيفَةٌ فَدَكِيَّةٌ، وَأَرْدَفَ أُسَامَةُ وَرَاءَهُ.

وبه قال: (حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ) بن سعيد قال: (حَدَّثَنَا أَبُو صَفْوَانَ) عبد الله بن سعيد بن عبد الملك ابن مروان الأموي (عَنْ يُونُسَ بْنِ يَزِيدَ) الأيلي (عَنِ ابْنِ شِهَابٍ) محمد بن مسلم الزهري (عَنْ عُرْوَةَ) بن الزبير (عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ رضي الله عنه): أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم رَكِبَ عَلَى حِمَارٍ، عَلَى إِكَافٍ) بهمزة مكسورة وتخفيف الكاف وبعد الألف فاء، بَرْدَعَةٌ (عَلَيْهِ قَطِيفَةٌ) كساء له حمل (فَدَكِيَّةٌ) بفتح الفاء والdal المهملة وكسر الكاف وتشديد التحتية المفتوحة، صفة قطيفة نسبة إلى فدك قرية بخيبر (وَأَرْدَفَ أُسَامَةُ) بن زيد بن الحارث (وَرَاءَهُ) ولم يظهر لي وجه دخول هذا الباب وما بعده بـ «كتاب اللباس» لكن قال في «الكواكب»^(٢): الغرض منه الجلوس على لباس الدابة وإن تعدد أشخاص الركاب عليها، والتصريح بلفظ القطيفة، مُشعرٌ بذلك، كذا قال، فليتأمل. ٤٨٦/٨

(١) في هامش (ل): فائدة: المردفون لرَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم خمسة وأربعون مردفاً على حمارٍ وغيره، ونظم ذلك شيخنا العجمي فقال:

| | |
|---|---|
| وَأَرْدَفَهُ جَمْعٌ غَفِيرٌ فَمِنْهُمْ | عَلِيٌّ وَعُثْمَانُ شَرِيكَ وَجَبْرِيلُ |
| أُسَامَةُ وَالصَّدِيقُ ثُمَّ ابْنُ جَعْفَرٍ | وَزَيْدٌ وَعَبْدُ اللَّهِ ثُمَّ سُهَيْلُ |
| وَأَوْلَادُ عَبَّاسٍ كَذَا قَالَ شَارِحٌ | أُمَامَةُ وَالذُّوسِيُّ أَبُوهُ نَبِيلُ |
| مُعَاوِيَةُ قَيْسُ بْنُ سَعْدٍ صَفِيَّةُ | وَسِبْطَاهُ مَاذَا عَنْهُمَا فَأَقُولُ |
| مُعَاذُ أَبُو الدَّرْدَاءِ زَيْدٌ وَعُقْبَةُ | وَأَمِنَةُ إِنْ قَامَ ثُمَّ دَلِيلُ |
| كَذَلِكَ خَوَاتِ طَرِيفٌ وَسِبْطُهُ | عَلِيٌّ وَأَمَّا وَجْهُهُ فَجَمِيلُ |
| كَذَا بِنْتُ قَيْسٍ خَوْلَةُ وَابْنُ أَكْوَعٍ | وَقَدْرُهُمْ فِي الْعَالَمِينَ جَلِيلُ |
| كَذَلِكَ عُثْمَانُ ثَلَاثٌ وَزَادَنَا | أَنَاسٌ وَحَسْبِي اللَّهُ فَهُوَ كَفِيلُ |
| كَذَلِكَ زَيْدٌ جَابِرٌ ثُمَّ ثَابِتٌ | فَعَنْ حُبِّهِمُ وَاللَّهِ لَسْتُ أَحُولُ |

تَمْ.

(٢) في (د) و(م): «الكرمانى».

والحديث سبق طويلاً في «العلم» [ح: ٢٩٨٧] والله الموفق^(١).

٩٩ - بابُ الثلاثةِ عَلَى الدَّابَّةِ

(بابُ) جواز ركوبِ الأشخاص (الثلاثةِ عَلَى الدَّابَّةِ) الواحدة.

٥٩٦٥ - حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ: حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ: حَدَّثَنَا خَالِدٌ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: لَمَّا قَدِمَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَكَّةَ اسْتَقْبَلَهُ أُغَيْلِمَةُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، فَحَمَلَ وَاحِدًا بَيْنَ يَدَيْهِ وَآخَرَ خَلْفَهُ.

وبه قال: (حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ) هو ابنُ مسرهدٍ قال: (حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ) بضم الزاي وفتح الراء، تصغيرُ زرع، أبو معاوية البصريُّ قال: (حَدَّثَنَا خَالِدٌ) هو ابنُ مهران الحذاء (عَنْ عِكْرِمَةَ) مولى ابنِ عَبَّاسٍ (عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا) أَنَّهُ (قَالَ: لَمَّا قَدِمَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَكَّةَ) في الفتح (اسْتَقْبَلَهُ أُغَيْلِمَةُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ) بضم الهمزة وفتح المعجمة وسكون التحتية وكسر اللام بعدها ميم مفتوحة فهاء تأنيث، جمع غلام، على غير قياس، والقياس غُلَيْمَة. وقال السِّفَاقِسِيُّ: كَأَنَّهُمْ صَغَّرُوا أَغْلَمَة على القياس، وإن كانوا لم ينطقوا بأغْلَمَة. قال: ونظيره أُصَيْبِيَّة^(٢)، وأضافهم لعبد المطلب؛ لأنَّهم من ذُرِّيَّتِهِ (فَحَمَلَ) صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (وَاحِدًا) منهم (بَيْنَ يَدَيْهِ وَآخَرَ خَلْفَهُ) هما الفضلُ وقُثَمُ ابنا العباس بن عبد المطلب، كما عند المؤلف في الباب الآتي [ح: ٥٩٦٦] لكنَّه تردَّد في أيَّهما كان قَدَامَهُ، وكان حينئذٍ راكباً على ناقته، كما رواه الطَّبْرَانِيُّ في رواية ابنِ أَبِي مُلَيْكَة، عن ابنِ عَبَّاسٍ.

وأما الأحاديث المذكور فيها النَّهْيُ عن ركوبِ الثلاثةِ عَلَى الدَّابَّةِ فتُكَلِّمُ في سندها، ولئن سلَّمنا الاحتجاج بها، فيجمعُ بأنَّ ما ورد فيه النَّهْيُ فهو^(٣) محمولٌ على ما إذا كانت الدَّابَّةُ غير مُطَيِّقَة. قال النَّوَوِيُّ: مذهبنا ومذهبُ العلماء كافة: جوازُ ركوبِ ثلاثةٍ عَلَى الدَّابَّةِ إذا كانت مُطَيِّقَة. وقال الدِّمِيرِيُّ: وأفاد الحافظُ ابنُ مندهُ أن الذين أَرَدَ فُهِمَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثلاثة وثلاثون نفساً، ولم يذكر منهم عقبه بن عامر الجهني، ولم يذكر أحدٌ من علماء الحديث والسَّير أنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَرَدَ فُهِمَ.

والحديثُ مَضَى في «الحجِّ»، في «باب استقبال الحاج القادمين» [ح: ١٧٩٨].

(١) في (م): «أعلم».

(٢) في (س): «أصبية».

(٣) «فهو»: ليست في (س).

١٠٠ - باب حَمَلِ صَاحِبِ الدَّابَّةِ غَيْرَهُ بَيْنَ يَدَيْهِ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: صَاحِبُ الدَّابَّةِ أَحَقُّ بِصَدْرِ الدَّابَّةِ، إِلَّا أَنْ يَأْذَنَ لَهُ

(باب حَمَلِ صَاحِبِ الدَّابَّةِ غَيْرَهُ بَيْنَ يَدَيْهِ. وَقَالَ بَعْضُهُمْ) هو عامرُ الشَّعْبِيِّ، فيما أخرجه ابنُ أبي شَيْبَةَ، عنه: (صَاحِبُ الدَّابَّةِ أَحَقُّ بِصَدْرِ الدَّابَّةِ إِلَّا أَنْ يَأْذَنَ لَهُ) وقد رواه على شرط البخاري، وله شاهدٌ من حديث النُّعْمَانِ بنِ بَشِيرٍ عند الطَّبْرَانِيِّ، وهذا التَّعليقُ ثَبَتَ في رواية المُسْتَمْلِيِّ - زاد في «الفتح» - : والنَّسْفِيُّ.

٥٩٦٦ - حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَهَّابِ: حَدَّثَنَا أَيُّوبُ، ذَكَرَ الْأَشْرُ الثَّلَاثَةَ عِنْدَ عِكْرِمَةَ فَقَالَ: قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: أَتَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَقَدْ حَمَلَ قُثَمٌ بَيْنَ يَدَيْهِ، وَالْفَضْلُ خَلْفَهُ، أَوْ قُثَمٌ خَلْفَهُ، وَالْفَضْلُ بَيْنَ يَدَيْهِ، فَأَيُّهُمُ شَرٌّ - أَوْ أَيُّهُمُ خَيْرٌ - .

وبه قال: (حَدَّثَنِي) بالإنفراد (مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ) بموحدة ومعجمة مشددة، بُنْدَارُ الْعَبْدِيُّ قال: (حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَهَّابِ) بن عبد المجيد الثَّقَفِيُّ قال: (حَدَّثَنَا أَيُّوبُ) السَّخْتِيَانِيُّ قال: (ذَكَرَ) بضم المعجمة وكسر الكاف (الْأَشْرُ الثَّلَاثَةَ) على الدَّابَّةِ (عِنْدَ عِكْرِمَةَ) مولى ابنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه، وقوله: الْأَشْرُ، بالتعريف مع الإضافة^(١)، وحكمه حكم الحسن الوجه، والضَّارِبُ الرَّجُلُ، وفي الفرع التَّضْيِيبُ عليها، ولأبي ذَرٍّ عن الكُشْمِيهَنِيِّ: «أشْر» بإثبات الهمزة وحذف اللام، وهي لغة فصيحَةٌ، كما في حديث عبد الله بن سلام «أَخِيرْنَا وَابْنُ أَخِيرْنَا» [ج: ٣٣٢٩] ولأَصِيلِيٍّ وأبي ذَرٍّ عن المُسْتَمْلِيِّ: «شر» وهي المشهورة، والمراد بلفظ الْأَشْرُ الشَّرُّ لَأَنَّ أَفْعَلَ التَّفْضِيلُ لَا يَسْتَعْمَلُ عَلَى هَذِهِ الصُّورَةِ إِلَّا نَادِرًا (فَقَالَ) عكرمة: (قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ) رضي الله عنه: (أَتَى) أي: جاء (رَسُولُ اللَّهِ ﷺ) مَكَّةَ فِي الْفَتْحِ (وَقَدْ حَمَلَ قُثَمٌ) بضم القاف وفتح المثلثة بعدها ميم، ابنُ الْعَبَّاسِ (بَيْنَ يَدَيْهِ، وَ) أَخَاهُ (الْفَضْلُ خَلْفَهُ، أَوْ) حَمَلَ (قُثَمٌ خَلْفَهُ، وَالْفَضْلُ بَيْنَ يَدَيْهِ) على ناقتة. قال عكرمة: يردُّ على من ذَكَرَ شَرَّ الثَّلَاثَةِ (فَأَيُّهُمُ شَرٌّ - أَوْ أَيُّهُمُ خَيْرٌ -) بِالشَّكِّ مِنَ الرَّأْيِ، ولأبي ذَرٍّ: «أَشْرُ أَوْ أَخِيرُ» بزيادة همزة فيهما، وحاصل المعنى أَنَّهُمْ ذَكَرُوا عِنْدَ عِكْرِمَةَ أَنَّ رُكُوبَ الثَّلَاثَةِ عَلَى الدَّابَّةِ شَرٌّ وَظُلْمٌ، وَأَنَّ الْمَقْدَمَ شَرٌّ أَوْ الْمُؤَخَّرَ، فَأَنْكَرَ عِكْرِمَةُ ذَلِكَ مُسْتَدَلًّا بِفَعْلِهِ رضي الله عنه إِذْ لَا يَجُوزُ نِسْبَةُ الظُّلْمِ إِلَى أَحَدِهِمَا؛ لِأَنَّهُمَا رَكَبَا بِحَمْلِهِ رضي الله عنه إِيَّاهُمَا.

(١) في هامش (ل): اللَّطِيفَةُ، فلا تمنع منها؛ وهي اللَّام.

والحديثُ من أفرادِهِ.

١٠١ - بَابُ إِرْدَافِ الرَّجُلِ خَلْفَ الرَّجُلِ

(بَابُ) جَوَازِ (إِرْدَافِ الرَّجُلِ خَلْفَ الرَّجُلِ) عَلَى الدَّابَّةِ، وَثَبَتَ قَوْلُهُ: «(إِرْدَافٌ...)» إِلَى آخِرِهِ
لَأَبِي ذَرٍّ.

٥٩٦٧ - حَدَّثَنَا هُذَيْبُ بْنُ خَالِدٍ: حَدَّثَنَا هَمَّامٌ: حَدَّثَنَا قَتَادَةُ: حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ، عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رضي الله عنه قَالَ: بَيْنَا أَنَا وَرَدِيفُ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم لَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ إِلَّا آخِرَةُ الرَّحْلِ، فَقَالَ: «يَا مُعَاذُ» قُلْتُ: لَبَّيْكَ رَسُولَ اللَّهِ وَسَعْدَيْكَ. ثُمَّ سَارَ سَاعَةً، ثُمَّ قَالَ: «يَا مُعَاذُ» قُلْتُ: لَبَّيْكَ رَسُولَ اللَّهِ وَسَعْدَيْكَ. قَالَ: «هَلْ تَدْرِي مَا حَقُّ اللَّهِ عَلَى عِبَادِهِ؟» قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: «حَقُّ اللَّهِ عَلَى عِبَادِهِ: أَنْ يَعْبُدُوهُ وَلَا يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا» ثُمَّ سَارَ سَاعَةً، ثُمَّ قَالَ: «يَا مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ» قُلْتُ: لَبَّيْكَ رَسُولَ اللَّهِ وَسَعْدَيْكَ. قَالَ: «هَلْ تَدْرِي مَا حَقُّ الْعِبَادِ عَلَى اللَّهِ إِذَا فَعَلُوهُ؟» قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: «حَقُّ الْعِبَادِ عَلَى اللَّهِ أَنْ لَا يُعَذِّبَهُمْ».

وبه قال: (حَدَّثَنَا هُذْبَةُ بْنُ خَالِدٍ)؛ بضم الهاء وسكون المهملة وفتح الموحدة، ابن الأسود
القيسي البصري، ويقال له: هَذَاب قال: (حَدَّثَنَا هَمَّامٌ) بتشديد الميم الأولى وفتح الهاء، ابن
يحيى البصري قال: (حَدَّثَنَا قَتَادَةُ) بن دِعَامَةَ قال: (حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ) رضي الله عنه (عَنْ / مُعَاذِ بْنِ
جَبَلٍ رضي الله عنه) أَنَّهُ (قَالَ: بَيْنَا) بغير ميم (أَنَا رَدِيفُ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم) الرَّدْفُ والرَّدِيفُ الرَّاكِبُ خلف
الرَّاكِبِ بإذنه، وَرَدْفٌ كُلُّ شَيْءٍ مُؤَخَّرِهِ، وَأَصْلُهُ مِنَ الرُّكُوبِ عَلَى الرَّدْفِ وهو العَجْزُ، وَلِذَا قِيلَ
لِلرَّاكِبِ الْأَصْلِيِّ: رَكَبَ صَدْرَ الدَّابَّةِ، وَرَدِفَتِ الرَّجُلَ، إِذَا رَكَبَتْ وَرَاءَهُ، وَأَرَدَفَتْهُ إِذَا أَرَكَبَتْهُ وَرَاءَكَ^(١)
(لَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ إِلَّا آخِرَةُ الرَّحْلِ) بفتح الهمزة الممدودة وكسر الحاء المعجمة وفتح^(٢) الراء،
وهي الَّتِي يَسْتَنْدُ إِلَيْهَا الرَّاكِبُ، وَالرَّحْلُ - بسكون الحاء المهملة - أَصْغَرُ مِنَ الْقَتَبِ، وَمُرَادُهُ
الْمُبَالِغَةُ فِي شِدَّةِ قُرْبِهِ إِلَيْهِ؛ لِيَكُونَ أَوْقَعَ فِي نَفْسِ السَّامِعِ فَيَضْبُطُ (فَقَالَ) صلى الله عليه وسلم: (يَا مُعَاذُ) زَادَ أَبُو ذَرٍّ
عَنِ الْمُسْتَمْلِيِّ: «(ابن جبل)» (قُلْتُ: لَبَيْكَ رَسُولَ اللَّهِ) وَلِلْكُشْمِيهَنِيِّ: «(يا رسول الله)» (وَسَعْدَيْكَ، ثُمَّ
سَارَ سَاعَةً، ثُمَّ قَالَ: يَا مُعَاذُ. قُلْتُ: لَبَيْكَ رَسُولَ اللَّهِ) وَلِلْكُشْمِيهَنِيِّ: «(يا رسول الله)

(۱) «وَأَرْدَفْتَهُ إِذَا أُرْكَبْتَهُ وَرَاءَكَ»: لیست فی (د).

(۲) «فتح»: لیست فی (د).

(وَسَعْدَيْكَ^(١)) ثُمَّ سَارَ سَاعَةً، ثُمَّ قَالَ: يَا مُعَاذُ. قُلْتُ: لَبَّيْكَ رَسُولَ اللَّهِ) وَلِلْكَشْمِيهِنِيِّ: «(يَا رَسُولَ اللَّهِ) (وَسَعْدَيْكَ) التَّكْرِيرُ لِتَأْكِيدِ الْإِهْتِمَامِ بِمَا يُخْبِرُهُ بِهِ (قَالَ: هَلْ تَذَرِي مَا حَقُّ اللَّهِ عَلَى عِبَادِهِ؟ قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: حَقُّ اللَّهِ عَلَى عِبَادِهِ: أَنْ يَعْبُدُوهُ وَلَا يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، ثُمَّ سَارَ سَاعَةً، ثُمَّ قَالَ: يَا مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ) سَقَطَ «ابن جبل» لِأَبِي ذَرٍّ (قُلْتُ: لَبَّيْكَ رَسُولَ اللَّهِ) وَلِلْكَشْمِيهِنِيِّ: «(يَا رَسُولَ اللَّهِ) (وَسَعْدَيْكَ. قَالَ^(٢)): هَلْ تَذَرِي مَا حَقُّ الْعِبَادِ عَلَى اللَّهِ إِذَا فَعَلُوهُ؟) أَي: حَقُّ اللَّهِ تَعَالَى، وَقَوْلُهُ: «حَقُّ الْعِبَادِ عَلَى اللَّهِ» هُوَ مِنْ بَابِ الْمَشَاكِلَةِ، وَهُوَ نَوْعٌ مِنْ أَنْوَاعِ الْبَدِيعِ الَّذِي يَحْسُنُ بِهِ الْكَلَامُ، أَوْ الْمُرَادُ بِهِ أَنَّهُ حَقٌّ شَرْعِيٌّ لَا وَاجِبٌ بِالْعَقْلِ، كَمَا تَقُولُ الْمَعْتَزَلَةُ، وَكَأَنَّهُ لَمَّا وَعَدَ بِهِ، وَوَعَدَهُ الصَّدَقُ، صَارَ حَقًّا مِنْ هَذِهِ الْجِهَةِ (قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: حَقُّ الْعِبَادِ عَلَى اللَّهِ) الْمَفْسَّرُ بِمَا مَرَّ (أَنْ لَا يُعَذِّبَهُمْ).

وهذا الحديثُ أخرجه المؤلفُ أيضاً في «الرِّقَاق» [ج: ٦٥٠٠] و«الاستئذان» [ج: ٦٢٦٧]، ومسلمٌ في «الإيمان»، والنَّسَائِيُّ في «اليوم واللَّيلة».

١٠٢ - بَابُ إِزْدَافِ الْمَرْأَةِ خَلْفَ الرَّجُلِ

(بَابُ) جَوَازُ (إِزْدَافِ الْمَرْأَةِ خَلْفَ الرَّجُلِ) عَلَى الدَّابَّةِ.

٥٩٦٨ - حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ صَبَّاحٍ: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ عَبَّادٍ قَالَ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ: أَخْبَرَنِي يَحْيَى بْنُ أَبِي إِسْحَاقَ قَالَ: سَمِعْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: أَقْبَلْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم مِنْ خَيْبَرَ، وَإِنِّي لَرَدِيفُ أَبِي طَلْحَةَ وَهُوَ يَسِيرُ، وَبَعْضُ نِسَاءِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم رَدِيفُ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم إِذْ عَثَرَتِ النَّاقَةُ فَقُلْتُ: الْمَرْأَةُ. فَتَزَلَّتْ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «إِنَّهَا أُمُّكُمْ» فَشَدَدْتُ الرَّحْلَ وَرَكِبْتُ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، فَلَمَّا دَنَا - أَوْ رَأَى - الْمَدِينَةَ قَالَ: «آيِبُونَ تَائِبُونَ، عَابِدُونَ لِرَبِّنَا حَامِدُونَ».

وبه قال: (حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ صَبَّاحٍ) بِالصَّادِ الْمَهْمَلَةِ الْمَفْتُوحَةِ وَالْمَوْحَدَةِ الْمَشْدُودَةِ آخِرُهَا حَاءٌ مَهْمَلَةٌ، وَلِأَبِي ذَرٍّ: «الصَّبَّاحُ» بِالتَّعْرِيفِ الْبَغْدَادِيِّ، قَالَ^(٣): (حَدَّثَنَا يَحْيَى ابْنُ عَبَّادٍ) بَفَتْحِ الْعَيْنِ الْمَهْمَلَةِ وَتَشْدِيدِ الْمَوْحَدَةِ، الضُّبَعِيُّ (قَالَ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ) بِنِ الْحَجَّاجِ

(١) قوله: «ثم سار... وسعديك»: ليس في (ص) و(م).

(٢) في (ب) و(س): «فقال».

(٣) «قال»: ليست في (د).

قال: (أَخْبَرَنِي يَحْيَى بْنُ أَبِي إِسْحَاقَ) النَّخْوِيُّ الحَضْرَمِيُّ (قَالَ: سَمِعْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: أَقْبَلْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ خَيْبَرَ، وَإِنِّي لَرَدِيفُ أَبِي طَلْحَةَ) زيد بن سهل الأنصاري/ ١٢٣١/٦٥ (وَهُوَ يَسِيرُ وَبَعْضُ نِسَاءِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) وهي صَفِيَّةُ بِنْتُ حُيَيٍّ أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ (رَدِيفُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذْ عَثَرَتِ النَّاقَةُ) الَّتِي عَلَيْهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَصَفِيَّةُ (فَقُلْتُ: الْمَرْأَةُ) بِالنَّصَبِ، أَي: احْفَظِ الْمَرْأَةَ وَيَجُوزُ الِرْفَعُ، أَي: فَقُلْتُ: وَقَعَتِ الْمَرْأَةُ (فَنَزَلْتُ) بِسُكُونِ اللَّامِ وَضَمِ الْفَوْقِيَّةِ، بِلَفْظِ الْمُتَكَلِّمِ (فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّهَا) أَي: صَفِيَّةُ (أُمُّكُمْ) لِيَذْكُرَهُمْ أَنَّهَا وَاجِبَةُ التَّعْظِيمِ (فَشَدَدْتُ الرَّحْلَ) وَظَاهِرُهُ أَنَّ الَّذِي قَالَ ذَلِكَ وَفَعَلَهُ أَنَسٌ، لَكِنْ مَرَّ فِي أَوَاخِرِ «الْجِهَادِ» [ج: ٣٠٨٦] مِنْ وَجْهِ آخَرَ عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي إِسْحَاقَ أَنَّ الَّذِي فَعَلَ ذَلِكَ أَبُو طَلْحَةَ وَأَنَّ الَّذِي قَالَ: الْمَرْأَةُ، رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي إِسْحَاقَ نَحْوَ ذَلِكَ [ج: ٣٠٨٥، ٦١٨٥]. قَالَ فِي «الْفَتْحِ»: وَهُوَ الْمُعْتَمَدُ فَإِنَّ الْقِصَّةَ وَاحِدَةً، وَمَخْرَجُ الْحَدِيثِ وَاحِدٌ، وَاتَّفَاقُ اثْنَيْنِ أَوْلَى مِنْ انْفِرَادِ وَاحِدٍ، لَا سِيَّمَا أَنَّ أَنَسًا كَانَ إِذْ ذَاكَ يَصْغُرُ عَنْ تَعَاطِي ذَلِكَ الْأَمْرِ، وَلَكِنْ لَا يَمْتَنِعُ أَنْ يَسَاعِدَ أَبَا طَلْحَةَ أَنَسٌ عَلَى ذَلِكَ فَيَمْتَنِعُ الْإِشْكَالُ (وَرَكِبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمَّا دَنَا) أَي: قَرَبَ (- أَوْ رَأَى -) بِالشَّكِّ، وَلَأَبَى ذَرٌّ عَنْ الْحَمْوِيِّ وَالْمُسْتَمْلِيِّ: «وَرَأَى» (الْمَدِينَةَ، قَالَ: آيِبُونَ) أَي: رَاجِعُونَ (تَائِبُونَ، عَابِدُونَ، لِرَبَّنَا حَامِدُونَ) يَحْتَمِلُ أَنْ يَتَعَلَّقَ قَوْلُهُ: «لِرَبَّنَا» بِسَابِقِهِ وَلَا حَقَّهُ.

١٠٣ - بَابُ الْإِسْتِلْقَاءِ، وَوَضْعِ الرَّجْلِ عَلَى الْأُخْرَى

(بَابُ الْإِسْتِلْقَاءِ) عَلَى الْقِفَا (وَوَضْعِ الرَّجْلِ عَلَى الْأُخْرَى).

٥٩٦٩ - حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يُونُسَ قَالَ: حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ: حَدَّثَنَا ابْنُ شِهَابٍ، عَنْ عَبَادِ بْنِ تَمِيمٍ، عَنْ عَمِّهِ: أَنَّهُ أَبْصَرَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَضْطَجِعُ فِي الْمَسْجِدِ، رَافِعًا إِحْدَى رِجْلَيْهِ عَلَى الْأُخْرَى.

وبه قال: (حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يُونُسَ) نِسْبَةً إِلَى جَدِّهِ وَإِلَّا فَاسَمُ أَبِيهِ: عَبْدُ اللَّهِ الْكُوفِيُّ (قَالَ: حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ) بِسُكُونِ الْعَيْنِ، ابْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ قَالَ: (حَدَّثَنَا ابْنُ شِهَابٍ) مُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمٍ الزُّهْرِيُّ (عَنْ عَبَادِ بْنِ تَمِيمٍ) الْمَازَنِيُّ الْأَنْصَارِيُّ الْمَدَنِيُّ (عَنْ عَمِّهِ) عَبْدُ اللَّهِ بْنُ زَيْدٍ الْأَنْصَارِيُّ: (أَنَّهُ أَبْصَرَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَضْطَجِعُ) وَلَأَبَى ذَرٌّ عَنْ الْكُشْمِيهْنِيِّ: «مَضْطَجِعًا» (فِي الْمَسْجِدِ رَافِعًا إِحْدَى رِجْلَيْهِ عَلَى الْأُخْرَى) زَادَ الْإِسْمَاعِيلِيُّ فِي آخِرِ الْحَدِيثِ: «وَلِأَنَّ أَبَا بَكْرٍ كَانَ

يفعل ذلك وعمر وعثمان» وتمسك بذلك جماعة، وخالفهم آخرون فقالوا: بالكرهية محتجين بحديث جابر عند مسلم «أن النبي ﷺ نهى عن اشتمال الصماء، والاحتباء في ثوب واحد، وأن يرفع الرجل إحدى رجليه على الأخرى، وهو مستلق على قفاه».

وأجيب بأنه منسوخ بفعله ﷺ وفعل الخلفاء الثلاثة، ولا يجوز أن يخفى عليهم النسخ، ودلالة الاستلقاء المترجم لها^(١) من الحديث من جهة أن رفع إحدى الرجلين على الأخرى لا يتأتى إلا عند الاستلقاء، وسيكون لنا عودة إن شاء الله تعالى بعون الله وقوته إلى مباحث هذا الحديث في «الاستئذان» [ح: ٦٢٨٧].

وأما وجه دخول هذه الترجمة في «اللباس» فمن حيث إن الذي يفعل الاستلقاء لا يأمن الانكشاف^(٢)، لا سيما والاستلقاء يستدعي النوم، والتائم لا يتحفظ، فكأنه أشار إلى أن من فعل ذلك ينبغي له أن يتحفظ لئلا ينكشف، كذا^(٣) قاله في «الفتح» وفي الكرماني نحوه.

وهذا الحديث مر في «باب الاستلقاء في المسجد» من «كتاب الصلاة» [ح: ٤٧٥]، وأخرجه مسلم وأبو داود والترمذي والنسائي، والله الموفق^(٤).

وهذا آخر «كتاب اللباس».

(١) في (س): «له».

(٢) في (م) زيادة: «و».

(٣) «كذا»: ليست في (م) و(د).

(٤) جاء في نسخة (ج) هنا: تم هذا الجزء المبارك بعون الله وقوته على يد أفقر العباد وأحوجهم إلى الله حسين بن خفاجي السلموني بلدًا الأزهري والمسؤول من فضله، تمام الكتاب بعون الله وقوته، وحسبنا الله ونعم الوكيل. ويليه كتاب الأدب وكتب على الهامش هنا: «بلغ ٣ الحجة ١١٠٦». وجاء في (م): هاهنا ما نصه: وهذا آخر «كتاب اللباس» من «شرح البخاري» للعلامة القسطلاني رحمه الله رحمة واسعة بمنه وكرمه أمين أمين، وقد وقع الفراغ من تكملة هذا الجزء الشريف الذي هو الجزء الخامس في ضحوة نهار يوم الخميس لخمس بقين من شهر ذي الحجة الشريفة، خاتمة شهر سنة ست وأربعين ومئة وألف على يد كاتبه لنفسه، ولمن شاء الله بعد حلول رمسه العبد الضعيف المذنب المخطئ راجي عفو الله وغفرانه يحيى بن عبد الرحمن ابن تاج الدين التاجي البعلي الحنفي، خادم العلم الشريف بمدينة بعلبك المحروسة، غفر الله ذنوبه، وستر عيوبه، بمحمد النبي الأمين، وأصحابه الأكرمين صلى الله عليه وعليهم وسلم تسليمًا كثيرًا أمين أمين.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٧٨ - كتاب الأدب

(١) (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ) قال في «فتح الباري» (٢): حذف بعضهم البسملة.

(كِتَابُ الْأَدَبِ): وهو الأخذ بمكارم الأخلاق، أو استعمال ما يُحمد قولاً وفعلًا، أو هو تعظيم من فوقك والرفق بمن دونك، أو الوقوف مع المستحسنات.

١ - باب البرِّ والصَّلة: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَلَدَيْهِ﴾

(باب البرِّ) للوالدين والأقربين وغيرهم (وَالصَّلة) للأرحام (٣)، قال القرطبي: الرَّحْمُ اسمٌ لكافة الأقارب من غير فرق بين المحرم وغيره، وأجمعوا على أنَّ صلة الرَّحِم واجبَةٌ في الجملة وأنَّ قطيعتها معصيةٌ كبيرةٌ، وللصلة درجاتٌ بعضها أرفع من بعضٍ، وأدناها تركُ المهاجرة، وصلتها بالكلام ولو بالسلام، ويختلف ذلك باختلاف القدرة (٤) والحاجة، فمنها واجبٌ، ومنها مستحبٌ، ولو لم يصل غايتها لا يسمَّى قاطعًا، ولو قصر عمَّا يقدر عليه. والبرُّ عملٌ كلٌّ خيرٍ يفضي بصاحبه إلى الجنة، وحذف بعضهم لفظ «البرِّ والصَّلة» وفي الفرع كشط بعد قوله: «(باب)» وكتب بعده: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَلَدَيْهِ﴾ [العنكبوت: ٨] وزاد في بعض النسخ ﴿حُسْنًا﴾ (٥) والمراد آية

(١) هنا بدأت المقابلة على (ع) مع (ص).

(٢) في (ع): «الفتح».

(٣) في (د): «أي: صلة الأرحام».

(٤) في (د) و(ع): «القدر».

(٥) في هامش (د): قال أبو البقاء: ﴿حُسْنًا﴾ منصوبٌ بـ ﴿وَوَصَّيْنَا﴾ وقال العيني: منصوبٌ بنزع الخافض، أي: بحسن، بإتيانهما فعلًا ذا حسن، أو كأنه في ذاته حسن لفرط حسنه، و«وصَّى» يجري مجرى أمرٍ معنًى وتصرفًا، وقيل: هو بمعنى «قال» أي: وقلنا له: أحسن بوالديك حسنًا، وقيل: ﴿حُسْنًا﴾ منصوبٌ بفعل مضمر على تقدير قول مفسر للتوصية؛ أي: قلنا، أولهما: أو افعل بهما حسنًا، وهو أوفق لما بعده، وعليه يحسن الوقف على ﴿يُولَدَيْهِ﴾. «بيضاوي».

العنكبوت، والذي في «اليونينية» (بسم الله الرحمن الرحيم، كتاب الأدب، باب قول الله تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَلَدَيْهِ﴾) ولأبي ذرٍّ والأصيلي زيادة «حُسْنًا» و«وصى» حكمه حكم «أمر» في معناه وتصرفه. يقال: وصيت زيدًا بأن يفعل خيرًا، كما تقول: أمرته بأن يفعل، ومنه قوله تعالى: ﴿وَوَصَّيْهَا إِبْرَاهِيمَ بِبَنِيهِ﴾ [البقرة: ١٣٢] أي وصاهم بكلمة التوحيد وأمرهم بها، وكذلك معنى قوله: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَلَدَيْهِ حُسْنًا﴾ وصيناه بإيتاء والديه حسنًا، أو بإيلاء والديه حسنًا، أي: فعلاً ذا حُسن، أو ما هو في ذاته حُسن لفرط حُسنه، ويجوز أن تجعل «حُسْنًا» من باب قولك: زيدًا بإضمارٍ اضرب إذا رأيته متهيئاً للضرب، فتنصبه بإضمار أولهما أو افعل بهما؛ لأن التَّوصية بهما دالةٌ عليه، وما بعده مطابقٌ له، كأنه قال: أولهما معروفًا، ولا تُطعهما في الشُّرك إذا حملاك عليه.

٢/٩

٥٩٧٠ - حَدَّثَنَا أَبُو الْوَلِيدِ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، قَالَ: الْوَلِيدُ بْنُ عِزَّارٍ أَخْبَرَنِي قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَمْرٍو الشَّيْبَانِيَّ، يَقُولُ: أَخْبَرَنَا صَاحِبُ هَذِهِ الدَّارِ - وَأَوْمَأَ بِيَدِهِ إِلَى دَارِ عَبْدِ اللَّهِ - قَالَ: سَأَلْتُ النَّبِيَّ ﷺ: أَيُّ الْعَمَلِ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ؟ قَالَ: «الصَّلَاةُ عَلَى وَفْتِهَا». قَالَ: ثُمَّ أَيُّ؟ قَالَ: «ثُمَّ بِرُّ الْوَالِدَيْنِ». قَالَ: ثُمَّ أَيُّ؟ قَالَ: «الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ». قَالَ: حَدَّثَنِي بِهِنَّ، وَلَوْ اسْتَرَدُّتُهُ لَزَادَنِي.

وبه قال: (حَدَّثَنَا أَبُو الْوَلِيدِ) هشام بن عبد الملك الطيالسي الحافظ قال: (حَدَّثَنَا شُعْبَةُ)

ابن الحجَّاج الحافظ^(١)، أبو بسطام^(٢) العتكي (قَالَ الْوَلِيدُ بْنُ عِزَّارٍ) وللأصيلي: «العيزار»^(٣)

بفتح العين المهملة وسكون التحتية وفتح الزاي وبعد الألف راء، ابن حريث العبدى^(٤) ١٢٣٢/٦٥

(أَخْبَرَنِي) بالافراد، وهو من تقديم اسم الراوي على الصيغة وهو جائز، وكان شعبة يستعمله

كثيرًا، وليس في نسخة الفرع لفظ «أخبرني» وهو ثابت^(٥) في أصله (قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَمْرٍو)

بفتح العين، سعد بن إلياس (الشَّيْبَانِيَّ) بفتح المعجمة بعدها تحتية ساكنة فموحدة فألف فنون

فياء نسبة (يَقُولُ: أَخْبَرَنَا صَاحِبُ هَذِهِ الدَّارِ - وَأَوْمَأَ) بهمز في «اليونينية»^(٥) أي: أشار (بِيَدِهِ إِلَى

دَارِ عَبْدِ اللَّهِ -) بن مسعود رضي الله عنه (قَالَ: سَأَلْتُ النَّبِيَّ ﷺ: أَيُّ الْعَمَلِ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ؟)

(١) «الحافظ»: ليست في (ص).

(٢) في (ع) و(د): «البسطامي».

(٣) «وللأصيلي العيزار»: ليست في (د) و(ع) وإنما جاء عندهما في نهاية الفقرة: «ولبعضهم العيزار بألف ولام في أوله».

(٤) في (د): «وهي ثابتة».

(٥) في (د) و(ع): «بغير همز»، وفي هامش (د): في نسخة: بالهمز في «اليونينية».

مبتدأ وخبر، والموضع معمولٌ القول مقدراً، أي: فقلت: أيُّ العمل، وأحبُّ أفعُلُ تفضيل (قَالَ) مِنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: (الصَّلَاةُ عَلَى وَفْتِهَا. قَالَ) عَبْدُ اللَّهِ: ثُمَّ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ (ثُمَّ أَيُّ؟) وَلَمْ يَضْبُطْ فِي الْفَرْعِ كَأَصْلِهِ^(١) الْيَاءُ، وَكُتِبَ فَوْقَهَا فِي الْفَرْعِ^(٢): كَذَا. قَالَ الْفَاكِهَانِيُّ: الصَّوَابُ عَدَمُ تَنْوِينِهِ؛ لِأَنَّهُ مَوْقُوفٌ عَلَيْهِ فِي الْكَلَامِ وَالسَّائِلِ يَنْتَظِرُ الْجَوَابَ، وَالتَّنْوِينُ لَا يُوقِفُ عَلَيْهِ إِجْمَاعًا، فَتَنْوِينُهُ وَوَصْلُهُ بِمَا بَعْدَهُ خَطَأٌ فَيُوقَفُ عَلَيْهِ وَقْفَةً لَطِيفَةً، ثُمَّ يُؤْتَى بِمَا بَعْدَهُ (قَالَ) مِنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: (ثُمَّ بِرُ الْوَالِدَيْنِ) بِالْإِحْسَانِ إِلَيْهِمَا وَفَعَلَ الْجَمِيلَ مَعَهُمَا وَفَعَلَ مَا يَسْرُهُمَا، وَيَدْخُلُ فِيهِ الْإِحْسَانُ إِلَى صَدِيقِهِمَا كَمَا فِي «الصَّحِيحِينَ»^(٣) وَقَالَ سَفِيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أَنْ أَشْكُرَ لِي وَلَوْلَايَكَ﴾ [لقمان: ١٤]: مَنْ صَلَّى الصَّلَوَاتِ الْخَمْسَ فَقَدْ شَكَرَ اللَّهَ، وَمَنْ دَعَا لَوَالِدَيْهِ عَقَبَ الصَّلَوَاتِ فَقَدْ شَكَرَ لَهُمَا. وَسَقَطَ قَوْلُهُ: «ثُمَّ» لِأَبِي ذَرٍّ. (قَالَ) عَبْدُ اللَّهِ: قُلْتُ: (ثُمَّ أَيُّ؟) قَالَ) مِنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: (الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ) عَزَّ وَجَلَّ (قَالَ) عَبْدُ اللَّهِ: (حَدَّثَنِي) بِالْأَفْرَادِ (بِهِنَّ) مِنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ جَمْلَةً مُسْتَأْنَفَةً لَا مُحَلَّ لَهَا مِنَ الْإِعْرَابِ، وَفِيهِ تَقْرِيرٌ وَتَأْكِيدٌ لِمَا سَبَقَ، وَأَنَّهُ بَاشَرَ السُّؤَالَ وَسَمِعَ^(٤) الْجَوَابَ (وَلَوْ اسْتَزَدْتُهُ) مِنْ هَذَا النَّوعِ وَهُوَ أَفْضَلُ مَرَاتِبِ الْأَعْمَالِ، أَوْ مِنْ مَطْلُوقِ الْمَسَائِلِ الْمَحْتَاجِ إِلَيْهَا (لَزَادَنِي) وَوَقَعَ فِي «بَابِ الْإِيمَانِ» أَوَّلُ الْكِتَابِ [ج: ١٢]: أَنَّ إِطْعَامَ الطَّعَامِ خَيْرُ الْأَعْمَالِ. وَاسْتَشْكَلَ مَعَ قَوْلِهِ هُنَا: «الصَّلَاةُ عَلَى وَفْتِهَا».

وَأُجِيبَ بِأَنَّ الْجَوَابَ اخْتَلَفَ بِاخْتِلَافِ أَحْوَالِ السَّائِلِينَ، فَأَعْلَمَ كُلَّ قَوْمٍ بِمَا يَحْتَاجُونَ إِلَيْهِ، أَوْ بِمَا لَهُمْ فِيهِ رَغْبَةٌ، أَوْ بِمَا هُوَ لَائِقٌ بِهِمْ، أَوْ كَانَ الْاِخْتِلَافُ بِاخْتِلَافِ الْأَوْقَاتِ بِأَنْ يَكُونَ الْعَمَلُ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ أَفْضَلَ مِنْهُ فِي غَيْرِهِ، فَقَدْ كَانَ الْجِهَادُ فِي ابْتِدَاءِ الْإِسْلَامِ أَفْضَلَ الْأَعْمَالِ لِأَنَّهُ^(٥) وَسِيلَةٌ إِلَى الْقِيَامِ بِهَا وَالتَّمَكُّنِ مِنْ أَدَائِهَا، وَقَدْ تَظَاهَرَتِ النُّصُوصُ عَلَى أَنَّ الصَّلَاةَ أَفْضَلُ مِنَ الصَّدَقَةِ، وَمَعَ ذَلِكَ فَفِي وَقْتِ مُوَاسَاةِ الْمَضْطَرِّ تَكُونُ الصَّدَقَةُ أَفْضَلَ، أَوْ أَنَّ أَفْضَلَ لَيْسَتْ عَلَى بَابِهَا، بَلِ الْمُرَادُ

(١) قوله: «كأصله»: ليس في (د) و(ع).

(٢) قوله: «في الفرع»: ليس في (د) و(ع).

(٣) أخرجه مسلم (٢٠٥٢) والبخاري خارج الصحيح في الأدب المفرد (٤٨).

(٤) في (د): «ثُمَّ قُلْتُ».

(٥) في (ص): «سمع السؤال وباشر».

(٦) في (ب) و(ص) و(ل): «لأنها»، وفي هامش (ج) و(ل): قوله: «لأنها» أي: الأوقات.

بها الفضلُ/ المطلقُ، فالمرادُ من أفضلِ الأعمالِ، فحُذِفَتْ من وهي مُرَادَة، والمرادُ الأعمالُ البدنيّةُ
فلا تعارضُ بين ذلك وبين حديثِ أبي هُرَيْرَةَ «أفضلُ الأعمالِ إيمانٌ بالله» [ح: ٢٦].

وهذا الحديث سبق في «الصَّلَاة» [ح: ٥٢٧].

٢ - بَابُ مَنْ أَحَقَّ النَّاسَ بِحُسْنِ الصُّحْبَةِ

هذا (باب) بالتَّوِين (مَنْ أَحَقُّ النَّاسِ بِحُسْنِ الصُّحْبَةِ).

٥٩٧١ - حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ: حَدَّثَنَا جَرِيرٌ، عَنْ عُمَارَةَ بْنِ الْقَعْقَاعِ بْنِ شُبْرَمَةَ، عَنْ أَبِي زُرْعَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَنْ أَحَقُّ بِحُسْنِ صَحَابَتِي؟ قَالَ: «أُمُّكَ» قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: «أُمُّكَ» قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: «أُمُّكَ». قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: «ثُمَّ أَبُوكَ». وَقَالَ ابْنُ شُبْرَمَةَ وَيَحْيَى بْنُ أَيُّوبَ: حَدَّثَنَا أَبُو زُرْعَةَ، مِثْلَهُ.

وبه قال (حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ) ولأبي ذرٍّ حذف «ابن سعيد» قال: (حَدَّثَنَا جَرِيرٌ) هو: ابنُ عبد الحميد (عَنْ عُمَارَةَ بْنِ الْقَعْقَاعِ بْنِ شُبْرَمَةَ) بضم الشين المعجمة وسكون الموحدة وضم الراء وفتح الميم، ابن أخي عبد الله بن شُبْرَمَةَ الضَّبِّي الكوفي، وللأصيلي وأبي ذرٍّ عن الحُمَوي والمُستملي: «(وابن شبرمة) بزيادة واو. قال في «الفتح»: والصَّواب حذفها، فإنَّ رواية ابن شُبْرَمَةَ قد علّقها المصنّف عقب^(١) رواية عُمارة (عَنْ أَبِي زُرْعَةَ) هرم (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) أَنَّهُ (قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ) قيل: هو معاوية بن حنيفة (إِلَى رَسُولِ اللَّهِ) ولأبوي ذرٍّ والوقت: «إِلَى النَّبِيِّ»^(٢) (مِنَ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ أَحَقُّ بِحُسْنِ صَحَابَتِي؟) بفتح الصاد، مصدر، كالصُّحبة بمعنى المصاحبة، ولأبي ذرٍّ: «مَنْ أَحَقُّ النَّاسِ بِحُسْنِ صَحَابَتِي» (قَالَ: أَحَقُّ النَّاسِ بِحُسْنِ صَحَابَتِكَ أَئْمُكَ. قَالَ) الرَّجُلُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ (ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: أَئْمُكَ) ولأبي ذرٍّ: «قال: ثُمَّ أَئْمُكَ». (قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ) (ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: أَئْمُكَ) ولأبي ذرٍّ: «قال: ثُمَّ أَئْمُكَ» كرّر الأَمَّ ثلاثاً لمزيد حقّها (قَالَ) الرَّجُلُ: (ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ) مِنَ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي الرَّابِعَةِ: (ثُمَّ أَبُوكَ) وفي تكرير ذكر الأَمَّ ثلاثاً إشارة إلى أَنَّ الأَمَّ تَسْتَحِقُّ عَلَى وَلَدِهَا النَّصِيبَ الْأَوْفَرَ مِنَ الْبِرِّ، بل مقتضاهُ - كما قال ابن بطّال - : أن يكون لها ثلاثة أمثال ما للأب من

(۱) فی (د) و (ع): «بعد».

(٢) في الإرشاد أن في رواية الأصيلي: «إلى النبي»، قارن بما.

البر؛ لصعوبة الحمل ثم الوضع ثم الرضاع، والذي ذهب إليه الشافعية أن برهما يكون سواء^(١).

وهذا الحديث أخرجه مسلم في «الأدب»، وابن ماجه في «الوصايا».

(وَقَالَ ابْنُ شُبْرُمَةَ) عبد الله قاضي الكوفة عمّ عمارة، فيما وصله مسلم (وَيَحْيَى بْنُ أَيُّوبَ) حفيد أبي زرعة، ممّا وصله المؤلف في «الأدب المفرد» وأحمد، قالوا: (حَدَّثَنَا أَبُو زُرْعَةَ) بن عمرو بن^(٢) جرير (مِثْلُهُ) أي: مثل الحديث السابق.

٣ - بَابٌ لَا يُجَاهَدُ إِلَّا بِإِذْنِ الْأَبَوَيْنِ

هذا (بابٌ) بالتّونين (لَا يُجَاهَدُ) بفتح الهاء في الفرع، وفوقها علامة الأصيلي، وبكسرها^(٣) لأبي ذرٍّ (إِلَّا بِإِذْنِ الْأَبَوَيْنِ).

٥٩٧٢ - حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ: حَدَّثَنَا يَحْيَى، عَنْ سُفْيَانَ وَشُعْبَةَ، قَالَا: حَدَّثَنَا حَبِيبٌ (ح) قَالَ: وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ: أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ، عَنْ حَبِيبٍ، عَنْ أَبِي الْعَبَّاسِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، قَالَ: قَالَ رَجُلٌ لِلنَّبِيِّ ﷺ: أَجَاهِدْ؟ قَالَ: «أَلَا أَبَوَانِ». قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: «فَفِيهِمَا فَجَاهِدْ».

وبه قال (حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ) بمهملات، ابن مسرهد قال: (حَدَّثَنَا يَحْيَى) بن سعيد - بكسر العين المهملة^(٤) - (عَنْ سُفْيَانَ) الثوري (وَشُعْبَةَ) بن الحجاج (قَالَا: حَدَّثَنَا حَبِيبٌ) بفتح الحاء المهملة وكسر الموحدة الأولى، ابن أبي ثابت (ح) مهمة للتحويل / (قَالَ) المؤلف: (وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ) أبو عبد الله العبدي، لم يُصَبْ مَنْ ضَعَفَهُ، قال^(٥): (أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ) الثوري (عَنْ حَبِيبٍ) هو ابن أبي ثابت (عَنْ أَبِي الْعَبَّاسِ) بالمهملتين والموحدة، السائب الشاعر المكي

(١) في هامش (د): قوله: «والذي ذهب إليه الشافعية أن برهما يكون سواء» لعلّه طريقة لبعضهم، وإلا فالذي في ابن حجر في «التحفة» وغيره: أن الأمّ مقدّمة، وعبارة «شرح المنهج» لشيخ الإسلام: لو كان له أب وأمّ وابن؛ قدّم الابن الصّغير، ثمّ الأمّ، ثمّ الأب، ثمّ الولد الكبير، انتهت بحروفها، ثمّ رأيتُه في «فتح الباري» قال: وقال عياض: ذهب الجمهور إلى أن الأمّ تفضل في البرّ على الأب، وقيل: يكون برهما سواء، ونقله بعضهم عن مالك، والصواب الأوّل، قلت: إلى الثاني ذهب بعض الشافعية. انتهى ما في «فتح الباري».

(٢) قوله: «ابن»: ليس في (د).

(٣) في (ع) و(د) وهامش (ل) من نسخة: «وبكسر الهاء».

(٤) قوله: «بكسر العين المهملة»: ليس في (د). وهي ثابتة في هامش (ج).

(٥) قوله: «قال»: ليس في (د).

(عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو) بن العاصي رضي الله عنه، أَنَّهُ (قَالَ: قَالَ رَجُلٌ) لَمْ يُسَمَّ، وَيَحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ جَاهِمَةً^(١) بن العباس (لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَجَاهِدُ؟) بضم الهمزة. (قَالَ) مِنْ اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ له: (أَلَاكَ أَبَوَانِ) لَمْ يُسَمَّيَا (قَالَ: نَعَمْ. قَالَ) عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنْ كَانَ لَكَ أَبَوَانِ (فَفِيهِمَا فَجَاهِدُ) أَي: ارجع فابلغ جهدك في برِّهما والإحسانِ إليهما، فَإِنَّ ذَلِكَ يَكُونُ لَكَ مَقَامَ قِتَالِ الْكُفَّارِ.

وهذا الحديث قد سبق في «باب الجهاد بإذن الأبوين» من «كتاب الجهاد» [ح: ٣٠٠٤].

٤ - باب: لَا يَسُبُّ الرَّجُلُ وَالِدَيْهِ

هذا (بابٌ) بالتَّنوين: (لَا يَسُبُّ الرَّجُلُ وَالِدَيْهِ) ولا أحدهما، أَي: لا يكون سبباً لذلك، فالإسناد مجازي.

٥٩٧٣ - حَدَّثَنَا أَحْمَدُ ابْنُ يُونُسَ: حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ حُمَيْدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ مِنْ أَكْبَرِ الْكِبَائِرِ أَنْ يَلْعَنَ الرَّجُلُ وَالِدَيْهِ». قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَكَيْفَ يَلْعَنُ الرَّجُلُ وَالِدَيْهِ؟ قَالَ: «يَسُبُّ الرَّجُلُ أَبَا الرَّجُلِ، فَيَسُبُّ أَبَاهُ، وَيَسُبُّ أُمَّهُ».

وبه قال: (حَدَّثَنَا أَحْمَدُ ابْنُ يُونُسَ) هو أحمد بن عبد الله بن يونس الكوفي، ونسبه لجده، قال: (حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ، عَنْ أَبِيهِ) سعد بن عبد الرحمن بن عوف (عَنْ حُمَيْدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ) بن عوف (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو) أي ابن العاصي رضي الله عنه أَنَّهُ (قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ) ولأبي ذر: «النَّبِيُّ» صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ مِنْ أَكْبَرِ الْكِبَائِرِ» وللتِّرْمِذِيِّ «من الكبائر» والأولى تقتضي أَنَّ الكبائر متفاوتة بعضها أكبر من بعض، وإليه ذهب الجمهور، وإنَّما كان السَّبُّ من أكبر الكبائر؛ لأنَّه نوعٌ من العقوق، وهو إساءةٌ في مقابلةِ إحسانِ الوالدين، وكفرانٌ لحقوقهما (أَنْ يَلْعَنَ الرَّجُلُ وَالِدَيْهِ) ترجم بلفظ السَّبِّ، وساقه بلفظ اللَّعْنِ إشارةً إلى ما وقع في بقيَّة الحديث (قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَكَيْفَ يَلْعَنُ الرَّجُلُ وَالِدَيْهِ؟) هو استبعادٌ من السَّائِلِ لَأَنَّ الطَّعْنَ المستقيم يأبى ذلك (قَالَ) عَلَيْهِ السَّلَامُ: (يَسُبُّ الرَّجُلُ) سقط لفظ «الرجل» للأصيلي ولأبي^(٢) الوقت (أَبَا الرَّجُلِ)^(٣)،

(١) في (د): «يكون ابن عباس» وفي الهامش: في نسخة: «حامد بن عباس».

(٢) في (د): «وأبي».

(٣) في اليونينية زيادة: «أبا»، ونسبها إلى رواية أبي ذر والأصيلي.

فَيَسُبُّ أَبَاهُ، وَيَسُبُّ أُمَّهُ) زاد أبو ذرٍّ والأصيليُّ وأبو الوقتِ: «فيسبُّ أمَّهُ» فبيِّن أنه وإن لم يتعاط السَّبَّ بنفسه فقد يقع منه التَّسبب، فإذا كان التَّسبب في لعنِ الوالدين من أكبرِ الكبائر، فالتَّصريح بلعنهما أشدُّ.

وهذا الحديث أخرجه مسلمٌ في «الإيمان» وأبو داود في «الأدب» والترمذي في «البر».

٥ - بابُ إجابةِ دُعَاءِ مَنْ بَرَّ وَالِدَيْهِ

(بابُ إجابةِ دُعَاءِ مَنْ بَرَّ وَالِدَيْهِ).

٥٩٧٤ - حَدَّثَنَا سَعِيدُ ابْنِ أَبِي مَرْيَمَ: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عُقْبَةَ، قَالَ: أَخْبَرَنِي نَافِعٌ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «بَيْنَمَا ثَلَاثَةٌ نَفِرَ يَتِمَّاشُونَ أَخَذَهُمُ الْمَطَرُ، فَمَالُوا إِلَى غَارٍ فِي الْجَبَلِ، فَانْحَطَّتْ عَلَى فَمِ غَارِهِمْ صَخْرَةٌ مِنَ الْجَبَلِ، فَاطْبَقَتْ عَلَيْهِمْ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: انظُرُوا أَعْمَالًا عَمِلْتُمُوهَا لِلَّهِ صَالِحَةً، فَادْعُوا اللَّهَ بِهَا لَعَلَّهُ يَفْرُجُهَا. فَقَالَ أَحَدُهُمْ: اللَّهُمَّ إِنَّهُ كَانَ لِي وَالِدَانِ شَيْخَانِ كَبِيرَانِ، وَلِي صَبِيَّةٌ صِغَارٌ كُنْتُ أَرْعَى عَلَيْهِمْ، فَإِذَا رُحْتُ عَلَيْهِمْ فَحَلَبْتُ بَدَأْتُ بِوَالِدَيَّ أَسْقِيهِمَا قَبْلَ وَلَدِي، وَإِنَّهُ نَأَى بِي الشَّجَرُ، فَمَا أَتَيْتُ حَتَّى أَمْسَيْتُ، فَوَجَدْتُهُمَا قَدْ نَامَا، فَحَلَبْتُ كَمَا كُنْتُ أَخْلُبُ، فَجِئْتُ بِالْحَلَابِ فَقُمْتُ عِنْدَ رُؤُوسِهِمَا، أَكْرَهُ أَنْ أَوْقِظَهُمَا مِنْ نَوْمِهِمَا، وَأَكْرَهُ أَنْ أَبْدَأَ بِالصَّبِيَّةِ قَبْلَهُمَا، وَالصَّبِيَّةُ يَتَضَاغُونَ عِنْدَ قَدَمَيَّ، فَلَمْ يَزَلْ ذَلِكَ دَائِي وَدَائِبُهُمْ حَتَّى طَلَعَ الْفَجْرُ، فَإِنْ كُنْتُ تَعْلَمُ أَنِّي فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءً وَجْهِكَ، فَافْرُجْ لَنَا فُرْجَةً نَرَى مِنْهَا السَّمَاءَ، فَفَرَجَ اللَّهُ لَهُمْ فُرْجَةً حَتَّى يَرَوْنَ مِنْهَا السَّمَاءَ. وَقَالَ الثَّانِي: اللَّهُمَّ إِنَّهُ كَانَتْ لِي ابْنَةٌ عَمٌّ، أُحِبُّهَا كَأَشَدِّ مَا يُحِبُّ الرَّجَالُ النِّسَاءَ، فَطَلَبْتُ إِلَيْهَا نَفْسَهَا، فَأَبَتْ حَتَّى آتَيْهَا بِمِئَةِ دِينَارٍ، فَسَعَيْتُ حَتَّى جَمَعْتُ مِئَةَ دِينَارٍ، فَلَقِيْتُهَا بِهَا، فَلَمَّا قَعَدْتُ بَيْنَ رِجْلَيْهَا قَالَتْ: يَا عَبْدَ اللَّهِ، اتَّقِ اللَّهَ، وَلَا تَفْتَحِ الْخَاتَمَ. فَقُمْتُ عَنْهَا، اللَّهُمَّ فَإِنْ كُنْتُ تَعْلَمُ أَنِّي قَدْ فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءً وَجْهِكَ فَافْرُجْ لَنَا مِنْهَا. فَفَرَجَ اللَّهُ لَهُمْ فُرْجَةً. وَقَالَ الْآخَرُ: اللَّهُمَّ إِنِّي كُنْتُ اسْتَأْجَرْتُ أَجِيرًا بِفَرَقِ أُرْزُ، فَلَمَّا قَضَى عَمَلَهُ قَالَ: أَعْطِنِي حَقِّي. فَعَرَضْتُ عَلَيْهِ حَقَّهُ، فَتَرَكَهُ وَرَغِبَ عَنْهُ، فَلَمْ أَزَلْ أَزْرَعُهُ حَتَّى جَمَعْتُ مِنْهُ بَقَرًا وَرَاعِيَهَا، فَجَاءَنِي فَقَالَ: اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تَظْلِمْنِي، وَأَعْطِنِي حَقِّي. فَقُلْتُ: اذْهَبْ إِلَى ذَلِكَ الْبَقَرِ وَرَاعِيَهَا. فَقَالَ: اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تَهْزَأْ بِي. فَقُلْتُ: إِنِّي لَا أَهْزَأُ بِكَ، فَخُذْ ذَلِكَ الْبَقَرِ وَرَاعِيَهَا. فَأَخَذَهُ فَاَنْطَلَقَ بِهَا، فَإِنْ كُنْتُ تَعْلَمُ أَنِّي فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءً وَجْهِكَ، فَافْرُجْ مَا بَقِيَ، فَفَرَجَ اللَّهُ عَنْهُمْ».

وبه قال: (حَدَّثَنَا سَعِيدُ ابْنِ أَبِي مَرْيَمَ) هو سعيد بن الحكم بن محمد بن سالم^(١) بن أبي مريم، أبو محمد الجُمَحِيُّ، مَولاهم المصري^(٢) قال: (حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عُقْبَةَ) الأسديُّ/ مَولاهم، أبو إسحاق المدنيُّ الثقة، تُكَلِّمُ فيه بلا حَجَّةٍ (قَالَ: أَخْبَرَنِي) بالافراد، ولأبي ذرٍّ: «(أَخْبَرَنَا)» (نَافِعٌ) مولى ابنِ عمر (عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ) أَنَّهُ (قَالَ: بَيْنَمَا) بالميم (ثَلَاثَةُ نَفَرٍ) مَمَّنْ كان قبلكم (يَتَمَاشَوْنَ أَخَذَهُمُ الْمَطَرُ، فَمَالُوا) ٤/٩ وللأصيليِّ: «(فأووا)» (إِلَى غَارٍ فِي الْجَبَلِ) وللأصيليِّ: «(في جبلٍ)»/ (فَانْحَطَّتْ) بالحاء والطاء المشددة المهملتين (عَلَى فَمِ غَارِهِمْ) ولأبي ذرٍّ عن الكُشَمِيهَنِيِّ: «(على بابِ غارِهِمْ)» (صَخْرَةً مِنَ الْجَبَلِ، فَأُطْبِقْتُ) بهمزة قطع مفتوحة، ولأبي ذرٍّ عن الكُشَمِيهَنِيِّ: «(فتطابقتُ)» (عَلَيْهِمْ) من أَطْبَقْتُ الشَّيْءَ إِذَا غَطَّيْتُهُ (فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: انظُرُوا أَعْمَالًا عَمِلْتُمُوهَا لِلَّهِ صَالِحَةً) أي خالصةً لوجهه لا رياءَ فيها ولا سُمعةً، كما يدلُّ عليه قوله بعدُ: ابتغاء وجهك (فَادْعُوا اللَّهَ بِهَا لَعَلَّهُ يَقْرِجُهَا) بفتح أوله وسكون الفاء وضم الراء، كذا في الفرع مُصَلَّحَةً على كشطٍ لفتحة أوله، وقال العينِيُّ: بكسر الراء. قال: وقال ابن التَّيْنِ: وكذا قرأناه (فَقَالَ أَحَدُهُمْ: اللَّهُمَّ إِنَّهُ كَانَ لِي وَالِدَانِ شَيْخَانِ كَبِيرَانِ، وَلِي صَبِيَّةٌ صَغَارٌ) بكسر الصاد، جمع صَبِيٍّ (كُنْتُ أُرْعَى عَلَيْهِمْ) ضَمَّنْ «أُرْعَى» معنى الإنفاق، وعدَّاه بعلَى، أي: أنفقُ عليهم راعياً الغنيمات (فَإِذَا رُحْتُ عَلَيْهِمْ^(٣)) أي إذا رددتُ الماشية من المرعى إلى موضع مبيتها، فضَمَّنْ «رُحْتُ» معنى رَدَدْتُ (فَحَلَبْتُ) عطف على «رُحْتُ» وجواب «فَإِذَا» قوله: (بَدَأْتُ بِوَالِدَيَّ) بفتح الدال على التثنية، حال كوني (أَسْقِيهِمَا) أو أسقيهما استئناف بيانٍ للعلَّة (قَبْلَ وَلَدَيَّ) بكسر الدال وتخفيف التَّحْتِية (وَإِنَّهُ نَأَى) بتقديم النون على الهمزة، أي: بَعْدَ (بَيْ الشَّجَرِ) التي ترعاه^(٤) المواشي، والشَّجر: بالشين المعجمة والجيم، ولأبي ذرٍّ عن المُسْتَمْلِي: «(السَّحَرُ)» بالسين والحاء المهملتين. قال في «الفتح»: والأوَّلُ أولى، فَإِنَّ في الخبرِ أَنَّهُ رَجَعَ بعد أن ناماً^(٥) فأقامَ ينتظرُ استيقاظهما إلى

(١) قوله: «بن سالم»: ليس في (د).

(٢) في (ص) و(د) و(س) و(ب): «البصري» والمثبت من (ع) وهو موافق لكتب التراجم.

(٣) «عليهم»: ليست في (ع).

(٤) في (ع) و(ص) و(د): «ترعى».

(٥) في غير (د): «نام».

الصَّباح حتَّى انتبها من قبل أنفسهما، وزاد المُستملي: «يَوْمًا» (فَمَا أَتَيْتُ) من المرعى (حتَّى أَمْسَيْتُ، فَوَجَدْتُهُمَا قَدْ نَامَا، فَحَلَبْتُ) بفتح اللام (كَمَا كُنْتُ أَخْلُبُ) بضم اللام (فَجِئْتُ بِالْحِلَابِ) بكسر الحاء المهملة، أي: الإناء الذي يُحْلَبُ فيه أو باللبن المحلوب (فَقُمْتُ عِنْدَ رُؤُوسِهِمَا، أَكْرَهُ أَنْ أَوْقِظَهُمَا) بضم الهمزة (مِنْ نَوْمِهِمَا، وَأَكْرَهُ أَنْ أَبْدَأَ بِالصَّبِيَّةِ) في السقي (قَبْلَهُمَا، وَالصَّبِيَّةُ يَتَضَاغُونَ) بالضاد والغين المعجمتين المفتوحتين بينهما ألف وبعد الواو الساكنة نون، يَضْجُونَ ويصيحون من الجوع (عِنْدَ قَدَمَيَّ) بلفظ التثنية، ولعله^(١) كان في شريعتهم تقديم نفقة الأصول على الفروع (فَلَمْ يَزَلْ ذَلِكَ دَائِي وَدَائِبُهُمْ) أي: دأب الوالدين والصَّبِيَّةُ/ (حتَّى طَلَعَ الْفَجْرُ، فَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ، فَافْرُجْ) بضم الراء (لَنَا) في هذه الصخرة (فُرْجَةً) بضم الفاء وسكون الراء (نَرَى مِنْهَا السَّمَاءَ، فَفَرَجَ اللَّهُ) بِمَجْلٍ، بتخفيف الراء من ففرج الله (لَهُمْ فُرْجَةٌ حَتَّى يَرَوْنَ مِنْهَا السَّمَاءَ) بإثبات النون لأبي ذرٍّ عن الحُمَوي والمُستملي، وب حذفها له عن الكُشَمِيهَنِيِّ، وسقط للأصيلي لفظ «فُرْجَةٌ» (وَقَالَ الثَّانِي: اللَّهُمَّ إِنَّهُ كَانَتْ لِي ابْنَةٌ عَمٌّ) ولأبي ذرٍّ: «بنت عمٍّ» (أَحِبُّهَا) بضم الهمزة وكسر الحاء المهملة (كَأَشَدَّ مَا يُحِبُّ الرَّجَالُ النِّسَاءَ) ولأبي ذرٍّ عن الكُشَمِيهَنِيِّ: «الرجل» بالإفراد، وأشدُّ صفة مصدرٍ محذوفٍ، و«ما» مصدرية، أي: أحبُّها حبًّا مثل أشدَّ حبِّ الرجال النساء (فَطَلَبْتُ إِلَيْهَا نَفْسَهَا) قال في «النهاية»: يقال: طلب إليَّ^(٢) فلان فأطلبته، أي: أسعفته بما طلب، والطلبُ^(٣) الحاجة، والإطلابُ إنجازها، وقال في «شرح المشكاة»: يجوز أن يضمن فيه معنى الإرسال، أي: أرسلتُ إليها طالبًا نفسها (فَأَبَتْ) أي: فامتنعت^(٤) (حتَّى آتَيْهَا بِمِئَةِ دِينَارٍ، فَسَعَيْتُ حَتَّى جَمَعْتُ مِئَةَ دِينَارٍ، فَلَقَيْتُهَا بِهَا) بكسر القاف، أي: فلقيتُ ابنة عمِّي بالمئة دينارٍ (فَلَمَّا قَعَدْتُ بَيْنَ رِجْلَيْهَا، قَالَتْ: يَا عَبْدَ اللَّهِ اتَّقِ اللَّهَ، وَلَا تَفْتَحِ الْخَاتَمَ) كناية عن البكارة، إلَّا بحقه (فَقُمْتُ عَنْهَا) وهي أحبُّ الناس إليَّ (اللَّهُمَّ فَإِنْ) قال في «شرح المشكاة»: عطف على مقدَّر، أي: اللَّهُمَّ فعلت ذلك فإن (كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي قَدْ فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ) وسقط «قد»

(١) في (س): «ولعل».

(٢) قوله: «وما مصدرية... طلب إلي» ليس في (ب).

(٣) في (د): «والطلب».

(٤) في (د): «امتنعت».

للأصيلي وأبي ذر^(١) (فأفرج لنا منها) من الصخرة فُرْجَة (فَفَرَجَ) الله (لَهُمْ فُرْجَةٌ). ويجوز أن تكون «اللهم» مُقَحَّمَة بين المعطوف والمعطوف عليه؛ لتأكيد الابتهاال والتضرع إلى الله تعالى، فلا يُقَدَّر معطوف عليه، ويدلُّ عليه القرينة السابقة واللاحقة، وإنما كرَّر «اللهم» في هذه القرينة دون أختيها لأنَّ هذا المقام أصعبُ المقاماتِ وأشقُّها، فإنَّه ردُّعُ لهوى النفس خوفاً من الله تعالى ومقامه. قال تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ ۖ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ﴾ ٥/٩

[النازعات: ٤٠-٤١] قال^(٢) الشيخ أبو حامد: شهوة الفرج أغلبُ الشهوات على الإنسان وأعصاها عند الهيجانِ على العقل، فمن ترك الزنا خوفاً من الله مع القدرة، وارتفاعِ الموانع، وتيسر الأسباب لا سيَّما عند صدق الشهوة نالَ درجةَ الصديقين (وَقَالَ الْآخَرُ: اللَّهُمَّ إِنِّي كُنْتُ اسْتَأْجَرْتُ أَجِيرًا) واحداً (بِفَرْقٍ أَرَزُّ) بفتح الهمزة وضم الراء وتشديد الزاي، والفرق - بفتح الراء - مكيالٌ يسعُ تسعة عشر رطلاً، وهي اثنا عشر مدًّا وثلاثة أضع عند أهل الحجاز (فَلَمَّا قَضَى عَمَلُهُ، قَالَ: أَعْطِنِي حَقِّي) بقطع الهمزة (فَعَرَضْتُ عَلَيْهِ حَقَّهُ، فَتَرَكَهُ وَرَغِبَ عَنْهُ، فَلَمْ أَزَلْ أَزْرَعُهُ حَتَّى جَمَعْتُ مِنْهُ بَقَرًا وَرَاعِيَهَا، فَجَاءَنِي فَقَالَ: اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تَظْلِمْنِي، وَأَعْطِنِي حَقِّي) بفتح الهمزة (فَقُلْتُ: اذْهَبْ إِلَى ذَلِكَ الْبَقَرِ) بالتذكير، وللأصيلي وأبي ذر: «إلى تلك البقرة» اسمُ جمع^(٣) يجوزُ تذكيره وتأنيثه (وَرَاعِيَهَا. فَقَالَ: اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تَهْزَأْ بِي) بهمزة ساكنة، مجزوماً^(٤) على النهي (فَقُلْتُ: إِنِّي لَا أَهْزَأُ بِكَ، فَخُذْ ذَلِكَ) وللأصيلي وأبي ذر عن الكُشميهني: «(تلك) (البقرة وَرَاعِيَهَا، فَأَخَذَهُ فَاَنْطَلَقَ بِهَا)^(٥)، فَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءً وَجْهَكَ، فَأَفْرُجْ) لنا (مَا بَقِيَ) من هذه الصخرة (فَفَرَجَ اللَّهُ) عَزَّ وَجَلَّ (عَنْهُمْ) وسقط من قوله: «وقال الثاني...» إلى آخره لأبي ذر عن الحموي، وقال بعد قوله: يرون منها السماء: «وقصَّ الحديث بطوله». وهذا الحديث سبق في «باب إذا اشترى شيئاً لغيره بغير إذنه» من «كتاب البيوع» [ج: ٢١٥].

(١) زاد في اليونانية نسبة عدم وجودها إلى رواية رواية السمعاني عن أبي الوقت أيضاً.

(٢) في (د): «وقال».

(٣) في (د): «اسم جنس جمعي».

(٤) في (د): «مجزوم».

(٥) قوله: «بها»: ليس في (س) و(ص).

٦ - باب: عُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ مِنَ الْكِبَائِرِ، قَالَ ابْنُ عَمْرٍو عَنْ النَّبِيِّ ﷺ

هذا (باب) بالتَّنوين: يذكرُ فيه (عُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ) وهو إيذاؤهما بأيِّ نوعٍ كان من أنواع الأذى قَلَّ أو كَثُرَ نهياً عنه، أو لم ينهيا عنه، أو مُخَالَفتهما فيما يأمران، أو ينهيان، بشرط انتفاء المعصية في الكلِّ (مِنَ الْكِبَائِرِ، قَالَهُ) عبدُ الله^(١) (ابْنُ عَمْرٍو) بفتح العين في الفرع، وعزاهُ في «الفتح» للأصيليِّ، أي: عبد الله بن عمرو بن العاصي، ولأبي ذرٍّ كما قال الحافظ ابن حجر: «عمر» بضم العين. قال: وبالفتح لأبي ذرٍّ^(٢)، وفي بعض النسخ وهو المحفوظ، ووصله المؤلف في «الإيمان والنذور» [ج: ٦٦٧٥] من رواية الشعبي عن عبد الله بن عمرو بن العاصي (عن النَّبِيِّ ﷺ) بلفظ: «الكبائرُ الإِشْرَاقُ بالله»، وعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ، وقتلُ النَّفْسِ، واليمينُ الغُمُوسُ».

٥٩٧٥ - حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ حَفْصٍ: حَدَّثَنَا شَيْبَانُ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنِ الْمُسَيَّبِ، عَنْ وَرَادٍ، عَنِ الْمُغِيرَةِ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ عَلَيْكُمْ عُقُوقَ الْأُمّهَاتِ، وَمَنْعَ وَهَاتِ، وَوَادَ الْبَنَاتِ، وَكَرِهَ لَكُمْ: قِيلَ وَقَالَ، وَكَثْرَةَ السُّؤَالِ، وَإِضَاعَةَ الْمَالِ».

وبه قال: (حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ حَفْصٍ) أبو محمَّد الطَّلحي، من ولد طلحة بن عبيد الله القرشي التيمي، وقيل: هو مولى آل طلحة بن عبيد الله، هو الكوفي الضَّخَم، و«سعد» بسكون العين، وفي الفرع بكسرها بعدها تحتية، ولعله سبق قلم من ناسخه إذ ليس في مشايخ المؤلف من اسمه سعيد بن حفص بالتَّحتية بعد الكسر. نعم، سعيد بن حفص -بالتحتية- النُّفيلي -بالنون والفاء، مصغراً- أبو عمرو الحراني يروي عن زهير، ومقل بن عبيد الله، وروى عنه بقيُّ بن مخلد والحسن بن سفيان، وهو صدوق، ولكن^(٣) اختلط في آخر عمره ولم^(٤) يرو عنه أحد من أصحاب الكتب الستة إلا النسائي فيما أعلم، قال: (حَدَّثَنَا شَيْبَانُ) بفتح الشين المعجمة وسكون التحتية بعدها موحدة فألف فنون، ابن عبد الرحمن النَّحوي المؤدَّب التيمي،

(١) قوله: «عبد الله»: ليس في (د).

(٢) في رواية أبي ذر ورواية السمعاني عن أبي الوقت زيادة: «قَالَ ابْنُ عَمْرٍو عَنْ النَّبِيِّ ﷺ»، وفي رواية الأصيلي: «قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو عَنِ النَّبِيِّ ﷺ». (٦٦٧٥).

(٣) في (د): «لكن».

(٤) في (س): «لم».

مولا هم البصري، أبو معاوية، ولم يرو سعد بن حفص في «البخاري» عن غيره (عَنْ مَنْصُورٍ) هو ابنُ المعتمر (عَنِ الْمُسَيَّبِ) بفتح التحتية المشددة، ابن رافع الكاهلي (عَنْ وَرَّادٍ) بفتح الواو والراء المشددة، كاتب المغيرة ومولاه (عَنِ الْمُغِيرَةِ) وللأصيلي زيادة: «ابن شعبة»/ ^(١) (عَنِ النَّبِيِّ مِنْ شَيْءٍ) أَنَّهُ (قَالَ: إِنَّ اللَّهَ) بِمَزَجٍ (حَرَّمَ عَلَيْكُمْ عُقُوقَ الْأُمّهَاتِ) بضم العين المهملة، من العق، وهو القطع والشق، فهو شق عصا الطاعة للوالدين، وذكر الأمهات اكتفاءً بذكرهن عن الآباء، أو لأنَّ عقوقهنَّ فيه مزيَّة^(١) في القبح، أو لعجزهنَّ غالباً (وَمَنْعَ) ما عليكم إعطاؤه، ولأبي ذرِّ والأصيلي: «ومنعاً» - وفي بعضها بدون ألف^(٢) - بالتَّوْنين على اللُّغة الرَّبِيعِيَّة (وَهَاتِ) بكسر آخره، فعل أمرٍ من الإيتاء، والأصل آت، فقلبت الهمزة هاء، أي: وحَرَّمَ عليكم طلبَ ما ليس لكم أخذه (وَ) حَرَّمَ عليكم (وَأَدَّ الْبَنَاتِ) بفتح الواو وسكون الهمزة، دفنهنَّ في القبر أحياءٍ لِمَا فيه من قطع النسل الذي هو موجبُ خراب العالم. قيل: وأوَّل من فعل ذلك قيسُ بن عاصم التَّمِيمِي (وَكِرَّة) تعالى (لَكُمْ^(٣) قِيلَ وَقَالَ) وهو ما يكون/ من فضول المجالس ممَّا يتحدَّث به فيها، كقيل كذا وكذا ممَّا لا يصحُّ ولا تعلم^(٤) حقيقته وربَّما جرَّ إلى غيبة أو نميمة، أمَّا من قال ما يصحُّ وعرف حقيقته وأسندَه إلى ثقة صدوقٍ ولم^(٥) يجرَّ إلى منهِّي عنه فلا وجه لذمِّه، ولأبي ذرِّ عن الكُشْمِيهَنِي: «قِيلاً وقالاً» بالتَّوْنين فيهما، والأشهرُ عدمه فيهما، وقول الجوهري: إنَّهما اسمان مستدلَّ بأنَّه يقال: كثير^(٦) القيل والقال بدخول الألف واللام عليهما، متعقَّب بقول ابن دقيق العيد: لو كانا اسمين بمعنى واحدٍ كالقول لم يكن لعطف أحدهما على الآخر فائدةٌ.

وقال في «التنقيح»: المشهورُ عند أهل اللُّغة فيهما أنَّهما اسمان مُعربان ويدخلهما الألف واللام، والمشهورُ في هذا الحديثِ بناؤهما على الفتحِ على أنَّهما فعلاَن ماضيان، فعلى هذا يكون التَّقدير: ونهى عن قول: قيل وقال، وفيهما ضميرٌ فاعل مُستتر، ولو روي بالتَّوْنين

(١) في (د): «مزيد».

(٢) قوله: «وفي بعضها بدون ألف»: ليس في (ع) و(د). وهي ثابتة في هامش (ج). وزاد فيها أيضاً: وهو كناية على اللُّغة الرَّبِيعِيَّة «كرمانِي».

(٣) في (د): «وكره لكم تعالى».

(٤) في (د): «يعلم».

(٥) في (ع) و(د): «ولا».

(٦) في (د): «كثيراً».

لجواز. قال في «المصباح»: لا حاجة إلى ادعاء استتارٍ ضميرٍ فيهما، بل هما فعلاَنِ ماضيان على رأي ابن مالك في جواز جريان الإسناد إلى الكلمة في أنواعها الثلاثة نحو زيد ثلاثي، وضرب فعل ماض، ومن حرف جرٍّ، ولا شكَّ أنَّهما مسندٌ إليهما في التَّقدير؛ إذ المعنى: قيل وقال كرههما عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، أو اسمان عند الجمهور والفتح على الحكاية^(١)، وينكرون أن يكون غير الاسم مسنداً إليه، كما هو مقرر في محله. انتهى.

(و) كره تعالى لكم (كَثْرَةَ السُّؤَالِ) له مِنْهُ مِنْهُ عن المسائل التي لا حاجة إليها، كما قال تعالى: ﴿لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ بُدِّ لَكُمْ تَسْأَلُكُمْ﴾ [المائدة: ١٠١] أو المراد لا تسألوا في العلم سؤال امتحانٍ ومِرَاءٍ وجِدَالٍ، أو لا تسألوا عن أحوال الناس (و) كره لكم أيضاً (إِضَاعَةَ الْمَالِ) بإنفاقه في غير ما أذن فيه شرعاً؛ لأنَّ الله تعالى جعل المالَ قِياماً لمصالح العباد، وفي تبذيره^(٢) تفويت لذلك، والذي صحَّحه النووي أن صرفه في الصَّدقة ووجوه الخير والمطاعم والملابس التي لا تليق بحاله ليس بتبذير؛ لأنَّ المال يتخذ لينتفع به ويلتذُّ^(٣).

وهذا الحديث سبق في «باب قوله تعالى: ﴿لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا﴾ [البقرة: ٢٧٣] من «كتاب الزكاة» [ج: ١٤٧٧] وفي «الاستقراض» [ج: ٢٤٠٨] أيضاً.

٥٩٧٦ - حَدَّثَنِي إِسْحَاقُ: حَدَّثَنَا خَالِدُ الْوَاسِطِيُّ، عَنِ الْجُرَيْرِيِّ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرَةَ، عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَلَا أُنبِّئُكُمْ بِأَكْبَرِ الْكِبَائِرِ؟» قُلْنَا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «الإِشْرَاكُ بِاللَّهِ، وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ، وَكَانَ مُتَكِنًا فَجَلَسَ فَقَالَ: أَلَا وَقَوْلُ الزُّورِ، وَشَهَادَةُ الزُّورِ، أَلَا وَقَوْلُ الزُّورِ، وَشَهَادَةُ الزُّورِ» فَمَا زَالَ يَقُولُهَا حَتَّى قُلْتُ: لَا يَسْكُتُ.

وبه قال: (حَدَّثَنِي) بالافراد^(٤)، ولأبي ذرٍّ بالجمع (إِسْحَاقُ) بن شاهين بن الحارث الواسطي قال: (حَدَّثَنَا خَالِدٌ) هو ابن عبد الله الطحَّان (الوَاسِطِيُّ، عَنِ الْجُرَيْرِيِّ) بضم الجيم

(١) في هامش (ل):

وَإِنْ نَسَبَتْ لِأَدَاةٍ حُكْمًا فَأَيْنَ أَوْ اغْرِبْ وَاجْعَلْنَهَا إِسْمًا

«الكافية الشافية» لابن مالك.

(٢) في (ص) و(ع): «تبذيرها».

(٣) في (د): «ويستلذ».

(٤) قوله: «بالافراد»: ليس في (د).

وفتح الرء الأولى بعدها تحتية ساكنة، سعيد بن إياس بن مسعود البصري، والجري نسبة إلى جرير بن عباد (عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرَةَ، عَنْ أَبِيهِ) أَبِي بَكْرَةَ نَفِيع (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (أَلَا) بِالتَّخْفِيفِ حَرْفِ اسْتِفْتَاكِ وَضَعُ لَتَنْبِيهِ الْمُخَاطَبِ عَلَى مَا يَتَكَلَّمُ بِهِ مِنْ بَعْدِهِ (أُنَبِّئُكُمْ) أَخْبَرُكُمْ (بِأكْبَرِ الْكَبَائِرِ؟) جَمْعُ كَبِيرَةٍ، وَأَصْلُهُ وَصَفُ مُؤَنَّثٍ، أَي: الْفَعْلَةُ الْكَبِيرَةُ وَنَحْوُهَا، وَكِبَرُهَا بِاعْتِبَارِ شِدَّةِ مَفْسَدَتِهَا وَعِظَمِ إِثْمِهَا (قُلْنَا) وَلَأَبِي ذَرٍّ: «فَقُلْنَا»: (بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ) أَخْبَرْنَا (قَالَ) مِنْهُ ﷺ: أَحَدُهَا (الإِشْرَاكُ بِاللَّهِ) هَزْلٌ غَيْرُهُ فِي الْعِبَادَةِ وَالْأَلُوْهِيَّةِ، أَوْ الْمَرَادُ مَطْلُقُ الْكُفْرِ عَلَى أَيِّ نَوْعٍ كَانَ وَهُوَ الْمَرَادُ هُنَا، وَحِينَئِذٍ فَالتَّعْبِيرُ بِالْإِشْرَاكِ لَغْلَبَتِهِ فِي الْوُجُودِ لَا سِيَّمَا فِي بِلَادِ الْعَرَبِ، وَلَوْ أُرِيدَ الْأَوَّلُ لَكَانَ مُحْكَمًا بِأَنَّهُ أَعْظَمُ أَنْوَاعِ الْكُفْرِ، وَلَا رَيْبَ أَنَّ التَّعْطِيلَ أَقْبَحُ مِنْهُ وَأَشَدُّ لِأَنَّهُ نَفْيٌ مُطْلَقٌ وَالْإِشْرَاكُ إِثْبَاتٌ (و) ثَانِيهِمَا^(١) (عُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ) مُعْطُوفٌ عَلَى سَابِقِهِ، وَهُوَ مُصْدَرٌ عَقَّ وَالِدَهُ يَعْقُهُ عُقُوقًا فَهُوَ عَاقٌ إِذَا آذَاهُ وَعَصَاهُ، وَهُوَ ضِدُّ الْبِرِّ، وَأَمَّا الْعُقُوقُ الْمَحْرَّمُ شَرْعًا فَقَالَ ابْنُ عَبْدِ السَّلَامِ: لَمْ أَقِفْ لَهُ عَلَى ضَابِطٍ اعْتَمَدَ عَلَيْهِ، فَإِنَّهُ لَا يَجِبُ طَاعَتُهُمَا فِي كُلِّ مَا يَأْمُرَانِ بِهِ وَيَنْهَيَانِ عَنْهُ اتِّفَاقًا، وَقَالُوا: يَحْرُمُ عَلَى الْوَلَدِ الْجِهَادُ بِغَيْرِ إِذْنِهِمَا لِمَا يَشُقُّ عَلَيْهِمَا مِنْ تَوَقُّعِ قَتْلِهِ، أَوْ قَطْعِ شَيْءٍ مِنْهُ.

نعم، في «فتاوى ابن الصلاح» العقوق المحرم كل فعل يتأذى به الوالد تأذياً ليس بالهين مع كونه ليس من الأفعال الواجبة. قال: وربما قيل: طاعة الوالدين واجبة في كل ما ليس بمعصية، ومخالفة ذلك عقوق (وَكَانَ) عَلَيْهِ السَّلَامُ (مُتَكِنًا فَجَلَسَ) جَمْلَةً مِنْ كَانَ وَاسْمُهَا وَخَبَرُهَا (فَقَالَ: أَلَا وَقَوْلُ الزُّورِ، وَشَهَادَةُ الزُّورِ) مِنْ عَطْفِ التَّفْسِيرِ لِأَنَّ قَوْلَ الزُّورِ أَعْمٌ مِنْ أَنْ يَكُونَ كُفْرًا، وَمِنْ أَنْ يَكُونَ شَهَادَةً أَوْ كَذِبًا آخَرُ مِنَ الْكَذِبَاتِ/، أَوْ مِنْ عَطْفِ الْخَاصِّ عَلَى الْعَامِّ تَعْظِيمًا لِهَذَا النَّوعِ لِمَا يَتَرْتَّبُ عَلَيْهِ مِنَ الْمَفَاسِدِ. قَالَ^(٢) الشَّيْخُ ابْنُ دَقِيقِ الْعِيدِ: يَنْبَغِي أَنْ يَحْمَلَ قَوْلَ الزُّورِ عَلَى شَهَادَةِ الزُّورِ^(٣)، فَإِنَّا لَوْ حَمَلْنَاهُ عَلَى الْإِطْلَاقِ/ لَزِمَ أَنْ تَكُونَ الْكِذْبَةُ الْوَاحِدَةُ مُطْلَقًا كَبِيرَةً، وَلَيْسَ كَذَلِكَ، وَإِنْ كَانَتْ مَرَاتِبُ الْكُذْبِ مُتَفَاوِتَةً بِحَسَبِ تَفَاوُتِ مَفَاسِدِهِ (أَلَا وَقَوْلُ الزُّورِ وَشَهَادَةُ الزُّورِ) ذَكَرَهَا مَرَّتَيْنِ، لَكِنْ فِي الْفَرْعِ شَطْبُ عَلَى الثَّانِي وَهُوَ: «أَلَا...» إِلَى آخِرِهِ،

(١) فِي (س): «ثَانِيهَا».

(٢) فِي (د): «وَقَالَ».

(٣) فِي (د): «الشَّهَادَةُ».

وعليه علامة السُّقُوط لأبوي الوقتِ وذُرِّ والأَصِيلِيَّ. قال أبو بكره: (فَمَا زَالَ) بِإِلْهَامِ اللَّهِ (يَقُولُهَا) أَلَا وَقَوْلُ الزُّورِ أَلَا وشهادة الزُّورِ، فيعود الضُّمير عليها لا غير (حَتَّى قُلْتُ: لَا يَسْكُتُ) وكرَّر «أَلَا» تنبيهًا على استقبح الزُّورِ وكرَّره دون الأولين لأنَّ النَّاسَ يهونُ عليهم أمره فيظنون أنه دون سابقه، فهوَلِ مِنْهُ لَمْ أمره ونفَّر عنه حين كرَّره، فحصلَ في مبالغة النَّهي عنه ثلاثة أشياء: الجلوس وكان متَّكِنًا، واستفتاحه بأَلَا الَّتِي تفيِّدُ تنبيه المخاطب وإقباله على سماعه، وتكرير ذكره مرَّتين بل في رواية ثلاثًا، ثم أكَّد تأكيدًا رابعًا بقوله: قول الزُّور وشهادة الزُّور، وهما في المعنى واحد، كما مرَّ ذكر ما فيه.

وقد قيل: إنَّه يؤخذ من قوله: «أَلَا أَنْبِئُكُمْ بِأكْبَرِ الْكِبَائِرِ» انقسام الذُّنُوبِ إلى كبائر وصغائر وهو قول عامَّة الفقهاء. وقال أبو إسحاق الإسفراييني: ليس في الذُّنُوبِ صغيرةٌ بل كلُّ ما نهى عنه كبيرة، وهو منقولٌ عن ابن عبَّاس، وحكاه عياض عن المحقِّقين.

وقال إمام الحرمين في «الإرشاد»: المرضي^(١) عندنا أنَّ كلَّ ذنبٍ يُعصى الله به كبيرةٌ، فربَّ شيءٍ يعدُّ صغيرةً بالإضافة إلى الأقران^(٢)، ولو كان في حقِّ الملك لكان كبيرةً، والرَّبُّ أعظمُّ من عُصِي، فكلُّ ذنبٍ بالإضافة إلى مخالفته عظيمٌ، ولكن الذُّنُوبُ وإنَّ عَظُمَتْ فهي متفاوتةٌ في رُتَبِهَا، وظنَّ بعض النَّاسِ أنَّ الخلافَ لفظيًّا^(٣) فقال: التَّحْقِيقُ أنَّ للكبيرة اعتبارين فبالنسبة إلى مُقايِسة بعضها ببعضٍ فهي تختلف قطعًا، وبالنسبة إلى الأمر والنَّهي فكلُّها كبائر. انتهى.

فحقَّقَ الرَّحْمَةُ المنقول عن الأشاعرة، وبيَّن أنَّه لا يخالف ما قاله الجمهور. وقال النَّوَوِيُّ: اختلفوا في صَبْطِ الكبيرة اختلافًا كبيرًا^(٤) منتشرًا، فعن ابن عبَّاس: «كلُّ ذنبٍ ختمه الله بنارٍ، أو غضبٍ، أو لعنةٍ، أو عذابٍ، وقيل: ما أوعَدَ الله عليه بنارٍ في الآخرة، أو أوجبَ فيه حدًّا في الدنيا». انتهى.

وليس قوله: «أكبر الكبائر» على ظاهره من الحصر بل «مِنْ» فيه مقدَّرة، فقد ثبتَ في أشياءٍ أخر أنَّها مِنْ أكبرِ الكبائر، كقتل النَّفس، والزَّنا بحليلة الجار، واليمين الغموس، وسوءُ الظَّنِّ بالله.

(١) في (س): «والمرضي».

(٢) في (س): «الأفراد».

(٣) في هامش (د): على أن بعضهم جعل الاختلاف في الذُّنُوبِ بين الكبائر والصَّغائر لفظيًّا.

(٤) في (د): «كثيرًا».

والحديث مضى في «الشهادات» في «باب ما قيل في شهادة الزور» [ح: ٢٦٥٤].

٥٩٧٧ - حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْوَلِيدِ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ قَالَ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، قَالَ: حَدَّثَنِي عُبَيْدُ اللَّهِ ابْنُ أَبِي بَكْرٍ، قَالَ: سَمِعْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: ذَكَرَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم الْكِبَائِرَ، أَوْ سُئِلَ عَنِ الْكِبَائِرِ فَقَالَ: «الشُّرْكُ بِاللَّهِ، وَقَتْلُ النَّفْسِ، وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ، أَلَا أُتَبِّئُكُمْ بِأَكْبَرِ الْكِبَائِرِ؟ قَالَ: قَوْلُ الزُّورِ - أَوْ قَالَ: شَهَادَةُ الزُّورِ -» قَالَ شُعْبَةُ: وَأَكْثَرُ ظَنِّي أَنَّهُ قَالَ: «شَهَادَةُ الزُّورِ».

وبه قال: (حَدَّثَنِي) بالإنفراد (مُحَمَّدُ بْنُ الْوَلِيدِ) بن عبد الحميد البصري - بضم الموحدة وسكون المهملة - القرشي البصري، من ولد بسر بن أبي أرطاة، الملقب بحمدان قال: (حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ) غندر (قال: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ) بن الحجاج (قال: حَدَّثَنِي) بالإنفراد (عُبَيْدُ اللَّهِ) بضم العين (ابْنُ أَبِي بَكْرٍ) أي: ابن أنس بن مالك (قال: سَمِعْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ رضي الله عنه) قَالَ: ذَكَرَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم الْكِبَائِرَ، أَوْ سُئِلَ) بضم السين وكسر الهمزة (عَنِ الْكِبَائِرِ) بالشك من الراوي (فَقَالَ) عليه الصلاة والسلام: هي ^(١) (الشُّرْكُ بِاللَّهِ، وَقَتْلُ النَّفْسِ) التي حَرَّمَ الله قتلها إِلَّا بِالْحَقِّ كَالْقصاصِ والقتل على الرِّدَّةِ والرَّجْمِ (وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ) فَقَالَ: (أَلَا أُتَبِّئُكُمْ بِأَكْبَرِ الْكِبَائِرِ؟) «أكبر» أفعال تفضيل، استعمل هنا بالإضافة، والتقدير أَلَا أُتَبِّئُكُمْ بِخَصَالِ أَكْبَرِ الْكِبَائِرِ، زاد في الرواية السابقة فقلنا: بلى [ح: ٥٩٧٦] (قال) عليه الصلاة والسلام: هو (قَوْلُ الزُّورِ - أَوْ قَالَ ^(٢): شَهَادَةُ الزُّورِ -) وضابط الزور وصف الشيء على خلاف ما هو به، وقد يُضاف إلى القول فيشمل الكذب والباطل، وقد يُضاف إلى الشهادة فيختص بها، وقد يُضاف إلى الفعل ومنه لا بس ثوبى زور (قال شُعْبَةُ) ابن الحجاج - بالسند المذكور - : (وَأَكْثَرُ ظَنِّي) بالمثلثة، ولأبي ذرٍّ والأصيلي: «وأكبر» بالموحدة (أَنَّهُ قَالَ: شَهَادَةُ الزُّورِ) وقد وقع الجزم بذلك في رواية وهب بن جرير، وعبد الملك ابن إبراهيم، في «الشهادات» [ح: ٢٦٥٣] قال فيه: «وشهادة الزور» ولم يشك، ولمسلم من رواية ابن الحارث/، عن شعبة: «وقول الزور» ولم يشك أيضاً، وظاهر الحديث أنه خص أكبر الكبائر بقول الزور، ولكن الرواية السابقة مؤذنة باشتراك الأربعة في ذلك.

والحديث سبق في «الشهادات» [ح: ٢٦٥٣].

(١) قوله: «هي»: ليس في (د).

(٢) قوله: «قال»: ليس في (د).

٧ - باب صلة الوالد المشرِك

(باب) مشروعية (صلة الوالد المشرِك) من جهة ولده المؤمن.

٥٩٧٨ - حَدَّثَنَا الْحُمَيْدِيُّ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ: حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ عُرْوَةَ: أَخْبَرَنِي أَبِي: أَخْبَرَتْنِي أَسْمَاءُ ابْنَةُ أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنه، قَالَتْ: أَتَتْنِي أُمِّي رَاغِبَةً فِي عَهْدِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم، فَسَأَلْتُ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم أَصْلُهَا؟ قَالَ: «نَعَمْ». قَالَ ابْنُ عُيَيْنَةَ: فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى فِيهَا: ﴿لَا يَنْهَكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ﴾.

وبه قال: (حَدَّثَنَا الْحُمَيْدِيُّ) عبد الله بن الزبير بن عيسى القرشي المكي قال: (حَدَّثَنَا سُفْيَانُ) بن عُيَيْنَةَ قال: (حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ عُرْوَةَ) قال: (أَخْبَرَنِي) بالافراد (أبي) عروة بن الزبير قال: (أَخْبَرَتْنِي) بتاء التانيث والافراد (أَسْمَاءُ ابْنَةُ) ولأبي ذر والأصيلي: «بنت» (أبي بكر) الصديق رضي الله عنه أنها^(١) (قَالَتْ: أَتَتْنِي أُمِّي) قَتِيلَةٌ^(٢) - على الأصح - بنت عبد العزى، في مدة صلح الحديبية، زاد الإمام أحمد وهي مشركة في عهد قريش، حال كونها (رَاغِبَةً) في برِّي وصلتي، أو راغبة عن الإسلام كارهة له، ولأبي ذر: «وهي راغبة» (فِي عَهْدِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم) فَسَأَلْتُ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم أَصْلُهَا؟) بمد الهمزة على الاستفهام (قَالَ) صلى الله عليه وسلم: (نَعَمْ) صليها (قَالَ ابْنُ عُيَيْنَةَ) سُفْيَانُ: (فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى فِيهَا: ﴿لَا يَنْهَكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ﴾ [الممتحنة: ٨]) وتام الآية ﴿وَلَمْ تَخْرُجُوا مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ [الممتحنة: ٨] وهي رخصة من الله تعالى في صلة الذين لم يُعادوا المؤمنين ولم يُقاتلوهم، وقيل: إن هذا كان في أول الإسلام عند المودعة وترك الأمر بالقتال، ثم نسخ بآية ﴿فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ﴾ [التوبة: ٥] وقيل: المراد بذلك النساء والصبيان لأنهم ممن لا يقاتل فأذن الله في برهم، وقال أكثر أهل التأويل: هي محكمة، واحتجوا بحديث أسماء، بل قيل: إنها نزلت كما ذكر هنا عن سفیان، وفي «مسند أبي داود الطيالسي» عن عامر بن عبد الله بن الزبير، عن أبيه: أن أبا بكر الصديق طلق امرأته قيلة في الجاهلية، وهي أم أسماء بنت أبي بكر، فقدمت عليهم في المدة التي كانت فيها المهادنة بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين كفار قريش، فأهدت إلى أسماء بنت أبي بكر الصديق قرطاً وأشياء، فكرهت أن تقبل منها حتى أتت النبي صلى الله عليه وسلم وذكرت^(٣) ذلك

(١) قوله: «الصديق رضي الله عنه أنها»: ليس في (د).

(٢) في كل الأصول: «قيلة»، والمثبت موافق لما في مسند الطيالسي (١٧٤٤) وهو الذي في «الفتح» وغيره.

(٣) في (د): «فذكرت».

له، فأنزل الله تعالى: ﴿لَا يَتَهَكَّمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقِنْلُوكُمْ﴾ الآية [الممتحنة: ٨].

وحديث الباب قد سبق في «باب الهدية للمشركين» من «كتاب الهبة» [ح: ٢٦٢٠] والله الموفق والمعين.

٨ - باب صلة المرأة أمها ولها زوج

(بابُ صلةِ المرأةِ أمَّها ولها) أي: وللمرأة التي تصل أمها (زوج).

٥٩٧٩ - وَقَالَ اللَّيْثُ: حَدَّثَنِي هِشَامٌ، عَنْ عُرْوَةَ، عَنْ أَسْمَاءَ قَالَتْ: قَدِمْتُ أُمِّي وَهِيَ مُشْرِكَةٌ فِي عَهْدِ قُرَيْشٍ وَمُدَّتِهِمْ، إِذْ عَاهَدُوا النَّبِيَّ ﷺ مَعَ أَبِيهَا، فَاسْتَفْتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ، فَقُلْتُ: إِنَّ أُمِّي قَدِمَتْ وَهِيَ رَاغِبَةٌ، قَالَ: «نَعَمْ، صِلِي أُمَّكَ».

وبه قال: (وَقَالَ اللَّيْثُ) بنُ سعدٍ الإمام - فيما وصله أبو نُعيم في «مستخرجه» -: (حَدَّثَنِي) بالإفراد (هِشَامٌ، عَنْ) أبيه (عُرْوَةَ) بن الزبير (عَنْ أَسْمَاءَ) بنت أبي بكر رضي الله عنهما، أَنَّهَا (قَالَتْ: قَدِمْتُ) أي: عليَّ (أُمِّي وَهِيَ مُشْرِكَةٌ فِي عَهْدِ قُرَيْشٍ وَمُدَّتِهِمْ إِذْ عَاهَدُوا النَّبِيَّ ﷺ) على الصلح وتركِ المقاتلة (مَعَ أَبِيهَا) أي: مع ^(١) أبي أمِّ أسماء، وللأصيلي: «مع ابنها» أي: ولدها. قالت أسماء: (فَاسْتَفْتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ) (فَقُلْتُ) ولأبي ذر عن الحموي والمستملي: «(فَاسْتَفْتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ) (إِنَّ أُمِّي قَدِمَتْ)»: (إِنَّ أُمِّي قَدِمَتْ) عليَّ (وَهِيَ رَاغِبَةٌ) زاد أبو ذر والأصيلي: «(أفأصلها)» (قَالَ) ﷺ: (نَعَمْ صِلِي أُمَّكَ) ومطابقته للترجمة ظاهرة إذا قلنا ^(٢): إِنَّ الضَّمِيرَ فِي وَلِهَا رَاجِعٌ إِلَى الْمَرْأَةِ إِذْ أَسْمَاءُ كَانَتْ زَوْجَةً لِلزُّبَيْرِ وَقَدْ قَدِمَتْ، وَإِنْ قُلْنَا: إِنَّهُ رَاجِعٌ إِلَى الْأُمِّ فَذَلِكَ بِاعْتِبَارِ أَنَّ يَرَادُ بِلَفْظِ أَبِيهَا زَوْجُ أُمِّ أَسْمَاءَ، وَمِثْلُ هَذَا الْمَجَازِ شَائِعٌ وَكَوْنُهُ كَالْأَبِ لِأَسْمَاءَ ظَاهِرٌ قَالَهُ فِي «الكوكب». وقال ابنُ بطَّال: في الحديث من الفقه أنه ﷺ أباح لأسماء أن تصل أمها ولم يشترط في ذلك مشاورة زوجها، وأنَّ للمرأة أن تتصرَّف في مالها بدون إذن زوجها.

٥٩٨٠ - حَدَّثَنَا يَحْيَى: حَدَّثَنَا اللَّيْثُ، عَنْ عُقَيْلٍ، عَنْ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ: أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَبَّاسٍ أَخْبَرَهُ: أَنَّ أَبَا سُفْيَانَ أَخْبَرَهُ: أَنَّ هِرْقَلَ أَرْسَلَ إِلَيْهِ فَقَالَ: فَمَا يَأْمُرُكُمْ؟ - يَغْنِي النَّبِيَّ ﷺ - فَقَالَ: يَأْمُرُنَا بِالصَّلَاةِ، وَالصَّدَقَةِ، وَالْعَفَافِ، وَالصَّلَةِ.

(١) قوله: «مع»: ليس في (س).

(٢) في (ل): «إِنْ قُلْنَا»، وفي هامشها من نسخة كالمثبت.

وبه قال: (حَدَّثَنَا يَحْيَى) بن عبد الله بن بكير قال: (حَدَّثَنَا اللَّيْثُ) بن سعد الإمام (عَنْ عُقَيْلٍ) بضم العين وفتح القاف، ابن خالد (عَنْ ابْنِ شِهَابٍ) محمد بن مسلم الزهري (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ) بضم العين (بْنِ عَبْدِ اللَّهِ) بن عتبة بن مسعود (أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَبَّاسٍ) رضي الله عنه (أَخْبَرَهُ: أَنَّ أَبَا سُفْيَانَ) صخر بن حرب (أَخْبَرَهُ: أَنَّ هِرْقْلَ) بكسر الهاء وفتح الراء وسكون القاف بعدها لام، قيصر ملك الروم (أَرْسَلَ إِلَيْهِ) أي: في ركب من / قريش وكانوا تجاراً في المدة التي كان رسول الله / صلى الله عليه وسلم مآذاً^(١) فيها أبو سفيان وكفار قريش. الحديث [ح: ٧] وفيه: (فَقَالَ) أي: هرقل: (فَمَا يَأْمُرُكُمْ؟ - يَغْنِي النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم - فقال) أبو سفيان: (يَأْمُرُنَا بِالصَّلَاةِ) المعهودة (وَالصَّدَقَةِ، وَالْعَقَابِ) بفتح العين، الكف عن المحارم، وخوارم المروءة (وَالصَّلَاةِ).

وهذا الحديث سبق في «أوائل البخاري» [ح: ٧] وذكره هنا مختصراً، وغرضه هنا ذكر الصلّة، فيؤخذ منه الترجمة من عمومها وإطلاقها. والله أعلم.

٩ - باب صِلَةِ الْأَخِ الْمُشْرِكِ

(باب صِلَةِ الْأَخِ الْمُشْرِكِ) بالإضافة إلى المفعول وطيّ ذكر الفاعل، أي: صلة المسلم لأخيه المشرك.

٥٩٨١ - حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ مُسْلِمٍ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ دِينَارٍ، قَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ عُمَرَ رضي الله عنه يَقُولُ: رَأَى عُمَرُ حُلَّةَ سَيَرَاءٍ تُبَاعُ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، ابْتَغْ هَذِهِ، وَالْبَسْهَا يَوْمَ الْجُمُعَةِ، وَإِذَا جَاءَكَ الْوُفُودُ. قَالَ: «إِنَّمَا يَلْبَسُ هَذِهِ مَنْ لَا خَلَقَ لَهُ». فَأَتَى النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم مِنْهَا بِخُلِّلٍ، فَأَرْسَلَ إِلَى عُمَرَ بِحُلَّةٍ، فَقَالَ: كَيْفَ أَلْبَسَهَا وَقَدْ قُلْتَ فِيهَا مَا قُلْتَ؟ قَالَ: «إِنِّي لَمْ أُعْطِكَهَا لِتَلْبَسَهَا، وَلَكِنْ تَبِيعُهَا أَوْ تَكْسُوَهَا». فَأَرْسَلَ بِهَا عُمَرُ إِلَى أَخٍ لَهُ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ قَبْلَ أَنْ يُسْلِمَ.

وبه قال: (حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ) التَّبُذَكِيُّ قال: (حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ مُسْلِمٍ) القسملِيُّ قال: (حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ دِينَارٍ) المدني، مولى ابن عمر (قَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ عُمَرَ رضي الله عنه يَقُولُ: رَأَى عُمَرُ) بن الخطاب (حُلَّةَ سَيَرَاءٍ) بالإضافة «حُلَّة» لتاليها، ولأبي ذر: «حُلَّة» بالنون، والسَّيراء نوع من البرود فيه خطوط وكان من حرير (تُبَاعُ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ابْتَغْ هَذِهِ) الحُلَّة (وَالْبَسْهَا) بهمزة الوصل وفتح الموحدة (يَوْمَ الْجُمُعَةِ، وَإِذَا جَاءَكَ الْوُفُودُ. قَالَ)

(١) في (د): «هادن».

ولأبي ذرٍّ: «الوفد فقال» (إِنَّمَا يَلْبَسُ هَذِهِ) مِنَ الرِّجَالِ (مَنْ لَا خَلَقَ لَهُ) أَي: مَنْ لَا نَصِيبَ لَهُ مِنَ الدِّينِ، أَوْ فِي الْآخِرَةِ، وَهَذَا إِذَا كَانَ مُسْتَحِلًّا لَذَلِكَ، أَوْ هُوَ عَلَى سَبِيلِ التَّغْلِيزِ (فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ) بَضْمُ الْهَمْزَةِ وَكَسْرُ الْفَوْقِيَّةِ (مِنْهَا بِحَلَلٍ، فَأَرْسَلَ) هَيْلَعِلَاءَةُ الْإِسْلَامِ (إِلَى عُمَرَ بِحُلَّةٍ، فَقَالَ: كَيْفَ أَلْبَسَهَا وَقَدْ قُلْتَ فِيهَا مَا قُلْتَ؟) مِنْ أَنَّهُ إِنَّمَا يَلْبَسُهَا مَنْ لَا خَلَقَ لَهُ (قَالَ) هَيْلَعِلَاءَةُ الْإِسْلَامِ: (إِنِّي لَمْ أُعْطِكُهَا لِتَلْبَسَهَا، وَلَكِنْ تَبِيعَهَا أَوْ تَكْسُوَهَا) أَي: تُعْطِيهَا غَيْرَكَ، وَلَأَبِي ذَرٌّ عَنِ الْكُشْمِيهْنِيِّ: «لَتَبِيعَهَا أَوْ تَكْسُوَهَا» (فَأَرْسَلَ بِهَا عُمَرُ إِلَى أَخٍ لَهُ) مِنْ أُمَّهُ اسْمُهُ عَثْمَانُ بْنُ حَكِيمٍ، أَوْ هُوَ أَخُو أَخِيهِ زَيْدِ بْنِ الْخَطَّابِ أُمُّهُمَا أَسْمَاءُ بِنْتُ وَهَبٍ فَهُوَ مِنَ الْمَجَازِ، أَوْ هُوَ أَخُو عُمَرَ مِنَ الرِّضَاعَةِ؛ لِيَبِيعَهَا أَوْ يَكْسُوَهَا لَامِرَاتِهِ، وَإِلَّا فَالْكَفَّارُ مُخَاطَبُونَ بِالْفُرُوعِ، وَكَانَ عَثْمَانُ الْمَذْكُورُ (مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ) وَالْإِسْرَافُ إِلَيْهِ (قَبْلَ أَنْ يُسْلِمَ).

والحديث سبق^(١) في «الهيئة» [ح: ٢٦١٢].

١٠ - بَابُ فَضْلِ صَلَةِ الرَّجِمِ

(بَابُ فَضْلِ صَلَةِ الرَّجِمِ) بفتح الراء وكسر الحاء المهملة، أي: الأقارب، وهم مَنْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْآخِرِ نَسَبٌ سِوَاءِ كَانَ يَرِثُهُ أَمْ لَا، ذَا مَحْرَمٍ أَمْ لَا.

٥٩٨٢ - ٥٩٨٣ - حَدَّثَنَا أَبُو الْوَلِيدِ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، قَالَ: أَخْبَرَنِي ابْنُ عُثْمَانَ، قَالَ: سَمِعْتُ مُوسَى بْنَ طَلْحَةَ، عَنْ أَبِي أَيُّوبَ قَالَ: قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَخْبِرْنِي بِعَمَلٍ يُدْخِلُنِي الْجَنَّةَ.

(ح) حَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ: حَدَّثَنَا بِهِزُّ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ: حَدَّثَنَا ابْنُ عُثْمَانَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَوْهَبٍ وَأَبُوهُ عُمَانُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ: أَنََّّهُمَا سَمِعَا مُوسَى بْنَ طَلْحَةَ، عَنْ أَبِي أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيِّ رضي الله عنه، أَنَّ رَجُلًا قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَخْبِرْنِي بِعَمَلٍ يُدْخِلُنِي الْجَنَّةَ. فَقَالَ الْقَوْمُ: مَا لَهُ مَالُهُ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَرَبَّ مَالَهُ». فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «تَعْبُدُ اللَّهَ لَا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا، وَتُقِيمُ الصَّلَاةَ، وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ، وَتَصِلُ الرَّجِمَ، ذَرَّهَا». قَالَ: كَأَنَّهُ كَانَ عَلَى رَاحِلَتِهِ.

وبه قال: (حَدَّثَنَا أَبُو الْوَلِيدِ) هِشَامُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ الطَّيَالِسِيُّ قَالَ: (حَدَّثَنَا شُعْبَةُ) ابْنُ الْحَجَّاجِ الْحَافِظُ أَبُو بَسْطَامٍ الْعَتَكِيُّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ فِي الْحَدِيثِ (قَالَ: أَخْبَرَنِي) بِالْإِفْرَادِ (ابْنُ

(١) فِي (د): «وَالْحَدِيثُ قَدْ سَبَقَ».

عُثْمَانُ) هُوَ مُحَمَّدٌ^(١) بَنُ عِثْمَانَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَوْهَبِ التِّيمِيِّ / مَوْلَاهُمْ (قَالَ: سَمِعْتُ مُوسَى بْنَ طَلْحَةَ) بَنَ عُبَيْدِ اللَّهِ التِّيمِيِّ (عَنْ أَبِي أَيُّوبَ) خَالِدِ بْنِ زَيْدِ الْأَنْصَارِيِّ، أَنَّهُ (قَالَ: قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَخْبِرْنِي) بِالْأَفْرَادِ (بِعَمَلٍ يُدْخِلُنِي الْجَنَّةَ) بِرَحْمَةِ اللَّهِ.

قال البخاري (ح حَدَّثَنِي) بِالْأَفْرَادِ، وَلأَبِي ذَرٍّ: «وَحَدَّثَنِي» بَوَاوِ الْعُطْفِ (عَبْدُ الرَّحْمَنِ) وَلأَبِي ذَرٍّ: «عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ بَشْرٍ» بِكَسْرِ الْمُوَحَّدَةِ وَسُكُونِ الْمَعْجَمَةِ، النَّيْسَابُورِيُّ قَالَ: (حَدَّثَنَا^(٢) بَهْزٌ) وَلأَبِي ذَرٍّ: «بَهْزُ بْنُ أَسَدِ الْبَصْرِيِّ» قَالَ: (حَدَّثَنَا شُعْبَةُ) بْنُ الْحَجَّاجِ قَالَ: (حَدَّثَنَا ابْنُ عُثْمَانَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَوْهَبٍ) بِفَتْحِ الْمِيمِ وَسُكُونِ الْوَائِ وَفَتْحِ الْهَاءِ. قَالَ الْقَطَّانُ وَغَيْرُهُ اسْمُهُ عَمْرُو (وَأَبُوهُ عُثْمَانُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ) التِّيمِيُّ (أَنَّهُمَا سَمِعَا مُوسَى بْنَ طَلْحَةَ) بَنَ عُبَيْدِ اللَّهِ^(٣) التِّيمِيِّ (عَنْ أَبِي أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَجُلًا) قِيلَ: هُوَ أَبُو أَيُّوبَ، وَقِيلَ غَيْرُهُ، كَمَا سَبَقَ أَوَّلُ «الزَّكَاةِ» [ح: ١٣٩٦] (قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَخْبِرْنِي بِعَمَلٍ يُدْخِلُنِي الْجَنَّةَ. فَقَالَ الْقَوْمُ: مَالُهُ مَالُهُ؟) اسْتَفْهَامٌ كَرَّرَهُ مَرَّتَيْنِ لِلتَّأَكِيدِ (فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ^(٤) صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَرَبٌ مَالُهُ) بِفَتْحِ الْهَمْزَةِ وَالرَّاءِ بَعْدَهَا مُوَحَّدَةٌ مَنْوُونَةٌ بِالرَّفْعِ، أَيُّ: لَهُ حَاجَةٌ، وَلأَبِي ذَرٍّ عَنْ الْحَمُويِّ وَالْمُسْتَمْلِيِّ: «(أَرَبٌ)^(٥)» بِفَتْحِ الْهَمْزَةِ وَكَسْرِ الرَّاءِ وَفَتْحِ^(٦) الْمُوَحَّدَةِ، مِنْ أَرَبَ فِي الشَّيْءِ إِذَا صَارَ مَاهِرًا فِيهِ، فَيَكُونُ مَعْنَاهُ التَّعَجُّبُ مِنْ حُسْنِ فِطْنَتِهِ وَالتَّهْدِي إِلَى مَوْضِعِ حَاجَتِهِ (فَقَالَ النَّبِيُّ^(٧) صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) لَهُ: (تَعَبَّدَ اللَّهُ لَا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا، وَتَقِيمُ الصَّلَاةَ) الْمَكْتُوبَةَ (وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ) الْمَفْرُوضَةَ (وَتَصِلُ الرَّحِمَ) قَالَ النَّوَوِيُّ: أَيُّ: تَحَسُّنُ إِلَى أَقَارِبِكَ بِمَا تَسِرُّ عَلَى حَسَبِ حَالِكَ وَحَالِهِمْ مِنْ إِنْفَاقٍ وَسَلَامٍ، أَوْ زِيَارَةٍ، أَوْ طَاعَةٍ، أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ، وَكَأَنَّ السَّائِلَ كَانَ لَا يَصِلُ رَحِمَهُ فَأَمَرَهُ بِذَلِكَ (ذَرَّهَا) بِفَتْحِ

(١) فِي هَامِشِ (ج) وَ(ل): قَالَ الْكَلَابَاذِيُّ: هُوَ عَمْرُو بْنُ عُثْمَانَ، وَوَهُمُ شُعْبَةُ فِي اسْمِهِ فَقَالَ: مُحَمَّدٌ، وَقَالَ الْبُخَارِيُّ بَعْدَ رَوَايَةِ الْحَدِيثِ فِي أَوَّلِ «الزَّكَاةِ» [ح: ١٣٩٦] أَخْشَى أَنْ يَكُونَ «مُحَمَّدٌ» غَيْرَ مُحْفُوظٍ، إِنَّمَا هُوَ عَمْرُو.

(٢) فِي (د): «حَدَّثَنِي».

(٣) قَوْلُهُ: «بَنَ عُبَيْدِ اللَّهِ»: لَيْسَ فِي (د).

(٤) فِي (د): «فَقَالَ النَّبِيُّ».

(٥) زَيْدٌ فِي (ص) وَهَامِشُ (ل) وَ(ب): قَالَ عِيَاضُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: إِنَّ أَبَا ذَرٍّ رَوَاهُ «أَرَبٌ» بِفَتْحِ الْجَمْعِ، وَهَنَا كَمَا قَدْ تَرَاهُ فَلْيُحَرَّرْ، وَعَلَيْهَا فِي (ص) عَلَامَةُ حَذْفٍ.

(٦) فِي (ع): «بِفَتْحٍ».

(٧) فِي هَامِشِ (ج) وَ(ل) مِنْ نَسَخَةِ: «رَسُولَ اللَّهِ».

١٠/٩ المعجمة^(١) وسكون الرّاء؛ أي: /: دع الرّاحلة تمشي إلى منزلك إذ لم تبقى لك حاجة فيما قصدته (قَالَ: كَأَنَّهُ) أي: الرّجل (كَانَ عَلَى رَاحِلَتِهِ) أو كَانَ النَّبِيُّ ﷺ رَاكِبًا عَلَى رَاحِلَتِهِ، وَالرّجُل أَخَذَ بِزِمَامِهَا، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ بَعْدَ الْجَوَابِ: دَعِ زِمَامَ الرّاحِلَةِ. وهذا الحديث سبق في أوّل «الزّكاة» [ح: ١٣٩٦].

١١ - بَابُ: إِثْمُ الْقَاطِعِ

(بَابُ إِثْمِ الْقَاطِعِ) لِلرَّحِمِ.

٥٩٨٤ - حَدَّثَنَا يَحْيَى ابْنُ بُكَيْرٍ: حَدَّثَنَا اللَّيْثُ، عَنْ عُقَيْلٍ، عَنْ ابْنِ شِهَابٍ: أَنَّ مُحَمَّدَ بْنَ جُبَيْرِ ابْنِ مُطْعِمٍ قَالَ: إِنَّ جُبَيْرَ بْنَ مُطْعِمٍ أَخْبَرَهُ: أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ قَاطِعٌ».

وبه قال: (حَدَّثَنَا يَحْيَى ابْنُ بُكَيْرٍ) هو يحيى بن عبد الله بن بكير الحافظ المخزومي، مولا هم المصري قال: (حَدَّثَنَا اللَّيْثُ) بن سعد الإمام (عَنْ عُقَيْلٍ) بضم العين، ابن خالد الأيلي (عَنْ ابْنِ شِهَابٍ) محمد بن مسلم الزهري: (أَنَّ مُحَمَّدَ بْنَ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ، قَالَ: إِنَّ) ولأبي ذر: «أخبره أن» (جُبَيْرَ بْنَ مُطْعِمٍ أَخْبَرَهُ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ قَاطِعٌ)^(٢) لم يذكر المفعول، فيحتمل العموم، وفي «الأدب المفرد» عن عبد الله بن صالح: «قاطع رحم» فالمراد المستحل للقطيعة بلا سبب ولا شبهة مع علمه بتحريمها، أو لا يدخلها مع السابقين.

وهذا الحديث أخرجه مسلم في «الأدب»^١، وأبو داود في «الزّكاة»، والترمذي في «البر». ٢٣٨/٦د

١٢ - بَابُ: مَنْ بُسِطَ لَهُ فِي الرِّزْقِ بِصِلَةِ الرَّحِمِ

(بَابُ مَنْ بُسِطَ) بضم الموحدة وكسر المهملة (لَهُ فِي الرِّزْقِ بِصِلَةِ الرَّحِمِ) أي: بسبب صلة الرّحم، ولأبي ذر: «لصِلَةِ الرَّحِمِ» باللام بدل الموحدة، أي: لأجل صلتها.

(١) في (د): «بفتح الذال المعجمة».

(٢) في هامش (د): عن أبي موسى رفعه: «لا يدخل الجنة مُدْمَنٌ خَمِرٍ، ولا مُصَدِّقٌ بِسِحْرِ، ولا قاطع رحم» ولأبي داود من حديث أبي بكره رفعه «ما من ذنب أجدر أن يعجل الله لصاحبه العقوبة في الدنيا مع ما يدخر له في الآخرة من البغي وقطيعة الرحم»، وعن أبي هريرة رفعه: «إن أعمال بني آدم تعرض كلّ عشيّة خميس ليلة الجمعة، فلا يقبل عمل قاطع [رحم]» ومن حديث ابن مسعود «إن أبواب السماء مغلقة دون قاطع الرّحم»، ابن حجر.

٥٩٨٥ - حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمُنْذِرِ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مَعْنٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي سَعِيدٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: «مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُبْسَطَ لَهُ فِي رِزْقِهِ، وَأَنْ يُنْسَأَ لَهُ فِي أَثَرِهِ، فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ».

وبه قال: (حَدَّثَنِي) بالإنفراد (إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمُنْذِرِ) الحزامي^(١) المدني، أحد الأعلام قال: (حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مَعْنٍ) بفتح الميم وسكون العين المهملة بعدها نون، الغفاري (قَالَ: حَدَّثَنِي) بالإنفراد (أَبِي) معن بن محمد بن معن بن نضلة الغفاري (عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي سَعِيدٍ) كيسان المقبري (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه) أَنَّهُ (قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُبْسَطَ لَهُ فِي رِزْقِهِ) بضم التحتية وسكون الموحدة وفتح السين المهملة (وَأَنْ يُنْسَأَ) بضم أوله وسكون ثانيه آخره همزة، من النَّسَأ، وهو التَّأخير، أي: يُؤَخَّر (لَهُ فِي أَثَرِهِ) أي: أَجَلِهِ، وسمي به؛ لأنه يتبع العُمُر، وأصله: مِنْ أَثَرِ مَشْيِهِ فِي الْأَرْضِ، فَإِنَّ مِنْ^(٢) مَاتَ لَا يَبْقَى لَهُ حَرَكَةٌ فَلَا يَبْقَى لِأَقْدَامِهِ فِي الْأَرْضِ أَثَرٌ (فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ) يقال: وَصَلَ رَحِمَهُ يَصِلُهَا وَصَلًا وَصَلَةً، كَأَنَّهُ بِالْإِحْسَانِ إِلَيْهِمْ وَصَلَ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَهُمْ مِنْ عِلَاقَةِ الْقَرَابَةِ. وَالزِّيَادَةُ فِي الْعَمْرِ بِالْبِرَّةِ فِيهِ بِسَبَبِ التَّوْفِيقِ فِي الطَّاعَاتِ، وَعِمَارَةِ أَوْقَاتِهِ بِمَا يَنْفَعُهُ فِي الْآخِرَةِ، وَصِيَانَتِهَا عَنِ الضَّيَاعِ فِي غَيْرِ ذَلِكَ، أَوِ الْمَرَادُ: بَقَاءُ ذِكْرِهِ الْجَمِيلِ بَعْدَهُ كَالْعِلْمِ النَّافِعِ يَنْتَفَعُ بِهِ، وَالصَّدَقَةُ الْجَارِيَةُ، وَالْوَلَدُ الصَّالِحُ، فَكَأَنَّهُ بِسَبَبِ ذَلِكَ لَمْ يَمُتْ، وَمِنْهُ قَوْلُ الْخَلِيلِ عليه الصلاة والسلام: ﴿وَأَجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ﴾ [الشعراء: ٨٤].

وفي «المعجم الصغير» للطبراني عن أبي الدرداء قال: ذُكِرَ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم (٣) مِنْ أَجْلِ رَحِمِهِ أَنْسَى لَهُ فِي أَجَلِهِ فَقَالَ: «لَيْسَ زِيَادَةٌ فِي عَمْرِهِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ﴾ الْآيَةُ [النحل: ٦١] وَلَكِنَّ الرَّجُلَ يَكُونُ لَهُ الذَّرِّيَّةُ الصَّالِحَةُ يَدْعُونَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ» أَوِ الْمَرَادُ بِالنَّسْبَةِ إِلَى مَا يَظْهَرُ لِلْمَلَائِكَةِ فِي اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ أَنَّ عَمْرَهُ سَتُونَ سَنَةً إِلَّا أَنْ يَصِلَ رَحِمُهُ فَإِنْ وَصَلَهَا زِيدَ لَهُ أَرْبَعِينَ سَنَةً^(٤)، وَقَدْ عَلِمَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بِمَا سَيَقَعُ مِنْ ذَلِكَ، وَهُوَ مِنْ مَعْنَى^(٥) قَوْلِهِ تَعَالَى:

(١) في هامش (ج): الحزامي: بالحاء المهملة والزاي، «تقريب».

(٢) قوله: «من»: ليس في (ع) و(ص) و(د).

(٣) في (د): «ذكر عند النبي».

(٤) قوله: «سنة»: ليس في (د).

(٥) في (د): «وهو معنى».

﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ﴾ [الرعد: ٣٩] فبالنسبة^(١) إلى علم الله وما سبق به قدرته لا زيادة بل هي مستحيلة، وبالنسبة إلى ما ظهر للمخلوقين تُتَصَوَّرُ الزيادة وهو مراد الحديث. وقال الكلبي والضحاك في الآية: إن الذي يمحوه ويثبت ما يصعد به الحفظة مكتوباً على بني آدم، فيأمر الله فيه أن يثبت ما فيه ثواب وعقاب، ويُمحى ما لا ثواب فيه ولا عقاب، كقوله: أكلت وشربت ودخلت ونحوها من الكلام. وهذا باب واسع المجال لأن علم الله تعالى لا نفاذ له ومعلوماته سبحانه لا نهاية لها وكل يوم هو في شأن، ومن ثم كادت أقوال المفسرين فيه لا تحصر. قال الإمام: يزيل ما يشاء، ويثبت ما يشاء من حكمته^(٢)، ولا يُطلع على غيبه أحداً، فهو المنفرد بالحكم والمستقل بالإيجاد والإعدام، والإحياء والإماتة، والإغناء والإفقار، وغير ذلك، سبحانه وتعالى عما يقول الظالمون والجاحدون علواً كبيراً.

٥٩٨٦ - حَدَّثَنَا يَحْيَى ابْنُ بُكَيْرٍ: حَدَّثَنَا اللَّيْثُ، عَنْ عُقَيْلٍ، عَنْ ابْنِ شِهَابٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي أَنَسُ ابْنُ مَالِكٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ أَحَبَّ أَنْ يُبَسِّطَ لَهُ فِي رِزْقِهِ، وَيُنْسَأَ لَهُ فِي أَثَرِهِ، فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ».

وبه قال: (حَدَّثَنَا يَحْيَى ابْنُ بُكَيْرٍ) المخزومي المصري^(٣)، اسم أبيه عبد الله، ونسبه إلى جدّه قال: (حَدَّثَنَا اللَّيْثُ) بن سعد الإمام (عَنْ عُقَيْلٍ) بضم العين، ابن خالد (عَنْ ابْنِ شِهَابٍ) مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ الزُّهْرِيِّ، أَنَّهُ (قَالَ: أَخْبَرَنِي) بالإفراد (أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: مَنْ أَحَبَّ أَنْ يُبَسِّطَ لَهُ فِي رِزْقِهِ، وَ) أن^(٤) (يُنْسَأَ) أي: يُؤَخَّرَ (لَهُ فِي أَثَرِهِ) أي: في أجله (فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ).

وهذا الحديث أخرجه مسلم في «الأدب»، والله أعلم.

١٣ - باب: مَنْ وَصَلَ وَصَلَهُ اللَّهُ

هذا (باب) بالتَّنوين: (مَنْ وَصَلَ) رحمه (وَصَلَهُ اللَّهُ) بأن يتعطف عليه بفضله.

(١) في (ص) و(ب): «بالنسبة».

(٢) في (ع) و(د): «حكمه».

(٣) في (د): «البصري».

(٤) قوله: «أن»: ليس في (د).

٥٩٨٧ - حَدَّثَنِي بِشْرُ بْنُ مُحَمَّدٍ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ: أَخْبَرَنَا مُعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي مُزَرِّدٍ، قَالَ: سَمِعْتُ عَمِّي سَعِيدَ بْنَ يَسَارٍ يُحَدِّثُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْخَلْقَ حَتَّى إِذَا فَرَّغَ مِنْ خَلْقِهِ، قَالَتِ الرَّحِمُ: هَذَا مَقَامُ الْعَائِدِ بِكَ مِنَ الْقَطِيعَةِ. قَالَ: نَعَمْ، أَمَا تَرْضَيْنَ أَنْ أَصِلَ مَنْ وَصَلَكَ، وَأَقْطَعَ مَنْ قَطَعَكَ. قَالَتْ: بَلَى يَا رَبِّ. قَالَ: فَهُوَ لَكَ». قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «فَاقْرَءُوا إِن شِئْتُمْ ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتَقَطَّعُوا أَرْحَامَكُمْ﴾».

وبه قال: (حَدَّثَنِي) بالإفراد، ولأبي ذرٍّ بالجمع (بِشْرُ بْنُ مُحَمَّدٍ) المروزي قال: (أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ) بن المبارك قال: (أَخْبَرَنَا مُعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي مُزَرِّدٍ) بضم الميم وفتح الزاي وتشديد الراء المكسورة بعدها دال مهملة، عبد الرحمن مولى هاشم المدني (قَالَ: سَمِعْتُ عَمِّي سَعِيدَ بْنَ يَسَارٍ) بالتحية والمهملة المخففة، أبا^(١) الحُبَاب - بضم الحاء المهملة وموحدين بينهما ألف - المدني، واختلف في ولائه لمن هو (يُحَدِّثُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ) ^(٢) (عَنِ النَّبِيِّ ﷺ) قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْخَلْقَ» جميعهم أو المكلفين، ويحتمل أن يكون بعد خلق السموات والأرض وإبرازها في الوجود، أو بعد خلقها كتباً في اللوح المحفوظ، أو بعد انتهاء خلق أرواح بني آدم عند قوله تعالى: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾ [الأعراف: ١٧٢] لَمَّا أخرجهم من صُلب آدم مثل الذَّرِّ (حَتَّى إِذَا فَرَّغَ مِنْ خَلْقِهِ) أي: قضاؤه وأتمه، ونحو ذلك ممَّا يشهد بأنه مجاز.

قال الزَّجَّاج: الفراغ في اللغة على ضربين: أحدهما الفراغ من شغلٍ، والآخر القصد لشيء^(٣) تقول: قد^(٤) فرغت ممَّا كنت فيه، أي: قد زال شغلي به^(٥)، وتقول: سأَتَفَرَّغُ لفلانٍ، أي: سأَجْعَلُهُ قصدي. قال الطَّبِيُّ في «حاشيته على الكشاف»: فهو محمولٌ على مجرد القصد، فهو كناية عن التَّوَفُّرِ على النِّكَايةِ، ثُمَّ اسْتَعِيرَتْ^(٥) هذه العبارة للخالقِ جَلَّ جلاله وعَزَّ شأنه لذلك المعنى، وإليه الإشارة بقوله تعالى: ﴿سَنَفَعُ لَكُمْ﴾ [الرحمن: ٣١] مستعارٌ من قول الرَّجُلِ لِمَنْ

(١) في (ع) و(ص) و(د): «أبو».

(٢) في (د): «بشيء».

(٣) قوله: «قد»: ليس في (د).

(٤) في هامش (ج) و(ل): أي: على الوجه الأول في كلام الزَّجَّاج.

(٥) في (د): «استعير». كذا في حاشية الطَّبِيِّ.

يتهدده: سافرغ لك. والوجه الآخر^(١) منزل على الفراغ من الشغل، لكن على سبيل التمثيل شبه تدبيره تعالى أمر الآخرة من الأخذ في الجزاء وإيصال الثواب والعقاب إلى المكلفين بعد تدبيره تعالى لأمر الدنيا بالأمر والنهي، والإماتة والإحياء، والمنع والعطاء، وأنه سبحانه وتعالى لا يشغله شأن عن شأن بحال من إذا كان في شغل يشغله عن شغل آخر إذا فرغ من ذلك الشغل / شرع في آخر، وقد أُلِّمَّ به صاحب «المفتاح» حيث قال: الفراغ الخلاص من المهام، والله تعالى لا يشغله شأن عن شأن وقع مستعاراً للأخذ في الجزاء وحده. وهو المراد من قوله^(٢): وقع ذلك فراغاً إلى طريق المثل^(٣) (قَالَ الرَّحْمُ) بلسان الحال، أو بلسان المقال^(٤)، وعلى الثاني هل يخلق^(٥) الله فيها حياة وعقلاً؟ وحمله القاضي عياض على المجاز، وأنه من ضرب المثل، لكن في حديث عبد الله بن عمرو عند أحمد أنها تكلمت بلسان طلقٍ ذلِّق. وزاد في «سورة القتال»: «قامت الرَّحْم فأخذت بِحَقْوِ الرَّحْمَن» [ج: ٤٨٣٠] وهو استعارة أيضاً سبق ذكرها في السورة المذكورة، وزاد أيضاً في السورة: «فقال: مَهْ، فقالت» [ج: ٤٨٣٠]: (هَذَا مَقَامُ الْعَائِدِ) أي: قيامي هذا قيام المستجير (بِكَ مِنَ الْقَطِيعَةِ. قَالَ) الله تعالى: (نَعَمْ أَمَّا) بتخفيف الميم (تَرْضَيْنَ أَنْ أَصِلَ مَنْ وَصَلَكَ) بأن أتعطف عليه وأرحمه (وَأَقْطَعَ مَنْ قَطَعَكَ) فلا أرحمه (قَالَتْ: بَلَى يَا رَبِّ) رضيتُ، ولأبي ذرٍّ: «بلى وربِّ» (قَالَ) تعالى: (فَهُوَ) أي: قوله: «أصل من وصلك...» إلى آخره (لَكَ) بكسر الكاف.

قال أبو هريرة: (قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: فَأَقْرُؤُوا إِن شِئْتُمْ: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتَقَطَّعُوا أَرْحَامَكُمْ﴾ [محمد: ٢٢]) وهذا الحديث مرّ في تفسير «سورة القتال» [ج: ٤٨٣٠].

٥٩٨٨ - حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ مَخْلَدٍ: حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ دِينَارٍ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ الرَّحِمَ شَجَنَةٌ مِنَ الرَّحْمَنِ، فَقَالَ اللَّهُ: مَنْ وَصَلَكَ وَصَلْتُهُ، وَمَنْ قَطَعَكَ قَطَعْتُهُ».

وبه قال: (حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ مَخْلَدٍ) بفتح الميم واللام بينهما خاء معجمة ساكنة آخره دال

(١) في هامش (ج) و(ل): أي الثاني من قول الزجاج.

(٢) في (د) وهامش (ل) من نسخة: «بقوله». وفي هامش (ج): يعني صاحب الكشاف.

(٣) في هامش (ج) و(ل): عبارة الطيبي: وهو المراد من قوله فجعل ذلك فراغاً لهم على طريقة التمثيل.

(٤) في (ع): «القال».

(٥) في (د) و(ع): «خلق».

مهملة، أبو الهيثم البجلي الكوفي القَطَواني - بفتح القاف والطاء المهملة - قال: (حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ) بن بلال، أبو محمد مولى الصَّدِّيق قال: (حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ دِينَارٍ) المدني (عَنْ أَبِي صَالِحٍ) ذَكَوَانِ السَّمَّانِ (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) أَنَّهُ (قَالَ: إِنَّ الرَّحِمَ شُجْنَةٌ مِنَ الرَّحْمَنِ) بكسر الشين المعجمة مصححاً^(١) عليها في الفرع، وسكون الجيم بعدها نون، ويجوز فتح الأول وضمه. قال في «الفتح»: رواية ولغة، وأصله عروق الشجر المشتبكة، والشَّجَنُ / ١٢/٩ - بالتَّحريك - واحد الشُّجون وهي طرق الأودية، ويقال: الحديث شجون، أي: يدخل بعضه في بعض، وسقط قوله: «إِنَّ» لأبي ذرٍّ فالرَّحِمَ رفع، وقوله: «من الرَّحمن» أي: اشتقَّ اسمُها من اسم الرَّحمن، فلها به عُلُقَةٌ. وعند النسائي من حديث عبد الرَّحمن بن عوف مرفوعاً: «أَنَا الرَّحْمَنُ خَلَقْتُ الرَّحِمَ بِيَدَيَّ وَشَقَقْتُ لَهَا اسماً مِنْ اسْمِي» والمعنى: أَنَّهَا أَثَرٌ مِنْ آثَارِ الرَّحْمَةِ مُشْتَبِكَةٌ بِهَا، فالقاطعُ لها منقطعٌ من رحمة الله، وليس المعنى أَنَّهَا مِنْ ذَاتِ اللَّهِ، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً (فَقَالَ اللَّهُ) تعالى، زاد الإسماعيلي: «لها»، والفاء عطفٌ على محذوف، أي: فقالت: هذا مقامُ العائذِ بك من القطيعة، فقال الله تعالى: (مَنْ وَصَلَكَ وَصَلْتُهُ، وَمَنْ قَطَعَكَ قَطَعْتُهُ). قال ابنُ أبي جمرة: الوصلُ من الله كنايةٌ عن عظيمِ إحسانه، وإنَّما خاطبَ النَّاسَ بما يفهمونه^(٢)، ولَمَّا كَانَ أعظمُ ما يُعطيه المحبوب لمحبوبه^(٣) الوصال، وهو القربُ منه وإسعافه بما يريد، وكانت^(٤) حقيقة ذلك مستحيلةً في حقِّ الله تعالى، عُرِفَ أَنَّ ذَلِكَ كِنَايَةٌ عَنْ عَظِيمِ إِحْسَانِهِ لِعَبْدِهِ. قال: وكذا القولُ في القطع، وهو^(٥) كنايةٌ عن حرمانه الإحسان.

وهذا الحديثُ من أفرادِهِ.

٥٩٨٩ - حَدَّثَنَا سَعِيدُ ابْنِ أَبِي مَرْيَمَ: حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ بِلَالٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي مُعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي

مُزَرِّدٍ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ رُوْمَانَ، عَنْ عُرْوَةَ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «الرَّحِمُ شُجْنَةٌ، فَمَنْ وَصَلَهَا وَصَلْتُهُ، وَمَنْ قَطَعَهَا قَطَعْتُهُ».

(١) في (د): «مصحح».

(٢) في (د): «بما كانوا يفهمونه».

(٣) في (ب) و(س): «لمحببه». كذا في الفتح.

(٤) في (د): «وكان».

(٥) في (د): «هو». كذا في الفتح.

وبه قال: (حَدَّثَنَا سَعِيدُ ابْنِ أَبِي مَرْيَمَ) هو سعيد^(١) بن الحكم بن محمد بن سالم^(٢) بن أبي مريم الجمحي، مولا هم المصري^(٣) قال: (حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ بِلَالٍ) مولى الصديق (قَالَ: أَخْبَرَنِي) بالإفراد (مُعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي مُزَرِّدٍ) عبد الرحمن السابق في هذا الباب [ح: ٥٩٨٧] (عَنْ يَزِيدِ ابْنِ رُوْمَانَ) مولى الزبير، المدني القاري (عَنْ عُرْوَةَ) بن الزبير بن العوام (عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ) سقط قوله: «زوج النبي...» إلى آخره لأبي ذر (عَنْ النَّبِيِّ ﷺ) أنه (قَالَ): (الرَّحِمُ شُجْنَةٌ) بكسر الشين، ولأبي ذر ضمها مصححاً عليهما في الفرع، ولم يقل هنا: «من الرحمن» لأن ذلك معلوم من الرواية السابقة (فَمَنْ وَصَلَهَا وَصَلَتْهُ، وَمَنْ قَطَعَهَا قَطَعَتْهُ) وفي ذلك تعظيم أمر الرحم، وأنَّ صلتها مندوبٌ إليها^(٤) وأن قطعها من الكبائر لورود الوعيد الشديد فيه.

١٤ - باب: يَبْلُ الرَّحِمِ بِبِلَالِهَا

(بابٌ) بالتَّوْنين: (يَبْلُ) الشخص المكلف (الرَّحِم) ولأبي ذر: «تَبْل» بضم الفوقية وفتح الموحدة «الرَّحِم» (بِبِلَالِهَا) بكسر الموحدة الأولى وفتح الثانية وكسرها، والبَلال بمعنى البلل، وهو النَّداوة، وأُطْلِقَ ذلك على الصِّلة، كما أُطْلِقَ اليُس على القطيعة.

٥٩٩٠ - حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عَبَّاسٍ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي خَالِدٍ، عَنْ قَيْسِ بْنِ أَبِي حَازِمٍ: أَنَّ عَمْرُو بْنَ الْعَاصِ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ جَهَارًا غَيْرَ سِرٍّ يَقُولُ: «إِنَّ آلَ أَبِي - قَالَ عَمْرُو: فِي كِتَابِ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرٍ بَيَاضٌ - لَيْسُوا بِأَوْلِيَائِي، إِنَّمَا وَلِيِّ اللَّهِ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ». زَادَ عَنبَسَةُ بْنُ عَبْدِ الْوَاحِدِ، عَنْ بَيَانَ، عَنْ قَيْسٍ، عَنْ عَمْرُو بْنِ الْعَاصِ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ: «وَلَكِنْ لَهُمْ رَحِمٌ أَبْلُهَا بِبِلَالِهَا». يَعْنِي أَصْلُهَا بِصِلَتِهَا.

قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: بَبْلَاهَا كَذَا وَقَعَ، وَبِبِلَالِهَا أَجُودُ وَأَصَحُّ، وَبِبَلَاهَا لَا أَعْرِفُ لَهُ وَجْهًا.

وبه قال: (حَدَّثَنَا) ولأبي ذر: «حَدَّثَنِي» بالإفراد (عَمْرُو بْنُ عَبَّاسٍ) بفتح العين وسكون

(١) في (ب) و(س) و(ص): «سعيد بن سعيد» وهو خطأ.

(٢) قوله: «ابن سالم»: ليس في (د) و(ص) و(ع).

(٣) في (ب) و(س) و(ص): «البصري» وفي هامش (د) في نسخة: «البصري».

(٤) قوله: «إليها»: ليس في (ص) و(ع).

الميم، و«عبّاس»: بالموحدة والمهملة، أبو عثمان الباهلي البصري قال: (حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ) غُنْدَرُ البصريُّ قال: (حَدَّثَنَا شُعْبَةُ) بن الحجاج (عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي خَالِدٍ) سعد^(١) البجلي الكوفي (عَنْ قَيْسِ بْنِ أَبِي حَازِمٍ) عوف البجلي (أَنَّ عَمْرَو بْنَ الْعَاصِ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ جَهَارًا يتعلّق بالمفعول، أي: كان المسموع في حال الجهر، أو بالفاعل، أي: أقول ذلك جهارًا (غَيْرَ سِرٍّ) تأكيد لرفع توهم أنه جهر به مرّة وأخفاه أخرى (يَقُولُ: إِنَّ آلَ أَبِي) بحذف ما يضاف إلى أداة الكنية، ولأبي ذر عن المُستملي: «أبي فلان» كناية عن اسم علم، وجزم الدّمياطي في «حواشيه» بأنّ المراد آل أبي العاص بن أميّة. وفي «سراج المريدين» لابن العربيّ آل أبي طالب. وأيّده في «الفتح» بأنّه في «مستخرج أبي نعيم» من طريق الفضل ابن الموفق، عن عنبسة بن عبد الواحد - بسند البخاريّ - عن بيان بن بشر، عن قيس بن أبي حازم، عن عمرو بن العاص، رفعه «إِنَّ لِبَنِي أَبِي^(٢) طالبٍ رحمًا» الحديث (قَالَ عَمْرُو) هو ابن عبّاس شيخ البخاريّ فيه (فِي كِتَابِ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرٍ) يعني غُنْدَرًا شيخ عمرو فيه (بَيَاضٌ) بالرفع على الصّواب، أي: موضع أبيض غير كتابة، وضعّف الجرّ؛ إذ يكون المعنى: في كتاب محمد بن جعفر أنّ آل أبي بياض^(٣) لأنّه لا يُعرف في العرب قبيلة يقال لها: آل أبي بياض^(٤) فضلًا عن قريش، وسياق الحديث يشعر بأنّهم من قبيلته رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وهي قريش (لَيْسُوا بِأَوْلِيَاءِي) قال في «الفتح»: وفي نسخة من رواية أبي ذر: «(بأولياء) والمراد - كما قال السّفاقيّ - من لم يُسلم منهم فهو من إطلاق الكلّ وإرادة البعض. وحمله الخطّابي على ولاية/ القرب والاختصاص لا ولاية^(٥) الدّين (إِنَّمَا وَلِيَّيَ اللَّهُ) بتشديد الياء، مضافًا لياء المتكلم المفتوحة (وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ) من صلح منهم، أي: من أحسنَ وعملَ صالحًا، وقيل: من برئ من النّفاق، وقيل: الصّحابة، وهو واحد أريد به الجمع، كقولك: لا يفعل^(٥) هذا الصّالح من النّاس، تريد الجنس، وقيل: أصله صالحو،

(١) في هامش (ج) و(ل): أو هرمز، أو كثير. «تقريب».

(٢) قوله: «أبي»: ليس في (د).

(٣) في هامش (د): عبارة ابن حجر: وفهم بعضهم أنّه الاسم المكنى عنه في الرواية، فقرأه بالجرّ على أنّه في كتاب محمد بن جعفر «أنّ آل بياض»، وهو فهم سيّئ ممّن فهمه.

(٤) في (ب) و(س): «يقال لها: أبو بياض».

(٥) في (س) و(ص): «يقتل».

فحذفت الواو من الخطّ موافقةً لللفظ. وقال في «شرح المشكاة»: المعنى لا أوالي أحدًا بالقرابة، وإنما أحب الله لِمَا له من الحقّ الواجب على العباد، وأحبُّ صالح المؤمنين لوجه الله، وأوالي من أوالي بالإيمان والصّلاح سواءً كان من ذوي رَحْمِي أم لا، ولكن أراعي لذوي الرّحم حقّهم بصلة الرّحم (زَادَ عَنَبَسَةُ بْنُ عَبْدِ الْوَاحِدِ) بفتح العين المهملة والموحدة بينهما نون ساكنة والسين مهملة مفتوحة، وهو موثّق عندهم، وليس له في «البخاري» إلا هذا الحديث، وكان يعدُّ من الأبدال (عَنْ بَيَانٍ) بالموحدة المفتوحة وتخفيف التحتية وبعد الألف نون، ابن بشر - بالشين المعجمة - الأحمسي (عَنْ قَيْسٍ) هو: ابن أبي^(١) حازم (عَنْ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ) رضي الله عنه أنه (قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ: وَلَكِنْ لَهُمْ) أي: لآل أبي (رَحِمَ) قرابةً (أَبْلَهَا) بفتح الهمزة وضم الموحدة وتشديد اللام المضمومة (بِبَلَالِهَا) قال في «شرح المشكاة»: فيه مبالغةٌ فالمعنى أبلها بما^(٢) عُرِف واشتهر، شَبَّهَ الرّحم بأرضٍ إذا بُلَّت بالماء حقَّ بَلالها أزهت وأثمرت، ورثي في أثمارها أثر النَّضارة، وأثمرت المحبة والصّفاء، وإذا تُرِكَت بغير سقي يبست وأجدبت فلم تثمر إلا العداوة والقطيعة (يَغْنِي أَصْلُهَا بِصِلَتِهَا) وهذا التفسير سقط من رواية النَّسفي، ولأبي ذر: «ببلائها» بعد اللام ألف وهمزة^(٣).

(قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ) أي البخاري: (بِبَلَاهَا) أي بغير لام ثانية (كَذَا وَقَعَ، وَبِبَلَالِهَا) أي بإثبات اللام (أَجُودٌ وَأَصَحُّ، وَبِبَلَاهَا لَا أَعْرِفُ لَهُ وَجْهًا)^(٤). قال في «الكواكب»: يحتمل أن يقال: وجهه أن البلاء جاء بمعنى المعروف والنّعمة، وحيث كان الرّحم مَصْرَفَهَا أَضِيفَ إِلَيْهَا بهذه المُلابسة، فكأنّه قال: أبلّها بمعروفها اللَّاتِق بها، والله أعلم.

وهذا الحديث أخرجه مسلم^(٥) في «الإيمان».

١٢٤١/٦د

(١) قوله: «أبي» زيادة ليست في الأصول وهي في الحديث ومصادر التخريج.

(٢) في (د): «مما». وقوله «فالمعنى أبلها» زيادة توضيحية من شرح المشكاة.

(٣) كتب على هامش: (ج): همزة «كرماني».

(٤) في هامش (ل): عبارة «الكواكب» قال البخاري: وقع في كلام هؤلاء الرّواة «ببلائها» بالهمز بعد الألف، ولو كان «ببلاها» باللام لكان أجود معنى وأصح، قال: ولا أعرف لـ «بلائها» وجهًا، أقول: يحتمل أن يقال... إلى آخره.

(٥) لفظة: «مسلم» ليست في الأصول والحديث لم يذكره البخاري في غير هذا الموضع.

١٥ - باب: لَيْسَ الْوَاصِلُ بِالْمُكَافِئِ

هذا (باب) بالتَّنوين يذكر فيه: (لَيْسَ الْوَاصِلُ) التعريف كما نبّه عليه في «الكواكب» للجنس، أي: ليس حقيقةً الواصل (بِالْمُكَافِئِ) صاحبه بمثل ما فعله، إذ ذاك نوعٌ مُعَاوِضَةٌ.

٥٩٩١ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ: أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ، عَنْ الْأَعْمَشِ وَالْحَسَنِ بْنِ عَمْرٍو وَفِطْرِ، عَنْ مُجَاهِدٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو - وَقَالَ سُفْيَانُ: لَمْ يَرْفَعْهُ الْأَعْمَشُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، وَرَفَعَهُ حَسَنٌ وَفِطْرٌ - عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لَيْسَ الْوَاصِلُ بِالْمُكَافِئِ، وَلَكِنَّ الْوَاصِلَ الَّذِي إِذَا قَطَعْتَ رَحِمَهُ وَصَلَهَا».

وبه قال: (حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ) بالمثلثة، العبدِيُّ البصريُّ قال: (أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ) الثَّوْرِيُّ (عَنِ الْأَعْمَشِ) سليمان بن مهران (وَالْحَسَنِ بْنِ عَمْرٍو) بفتح الحاء والعين، الفُقَيْمِيُّ - بضم الفاء وفتح القاف - (وَفِطْرٌ) بكسر الفاء وسكون الطاء المهملة بعدها راء، ابن خليفة الحنَّاط - بالحاء المهملة والنون المشددة وبعد الألف طاء مهملة - المخزوميُّ مولا هم، الثلاثة (عَنْ مُجَاهِدٍ) هو ابن جبر (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو) بفتح العين، ابن العاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (وَقَالَ سُفْيَانُ) الثَّوْرِيُّ - بالسند السابق - : (لَمْ يَرْفَعْهُ) أي الحديث (الْأَعْمَشُ) سليمان (إِلَى النَّبِيِّ ﷺ) وَرَفَعَهُ حَسَنٌ^(١) وَفِطْرٌ المذكوران (عَنِ النَّبِيِّ ﷺ) قال في «الفتح»: وهذا هو المحفوظ عن الثَّوْرِيِّ، أَنَّهُ (قَالَ: لَيْسَ الْوَاصِلُ بِالْمُكَافِئِ) أي: الَّذِي يُعْطَى لغيره نظير ما أعطاه ذلك الغير (وَلَكِنَّ الْوَاصِلَ) بتخفيف نون «لكن» مصححاً^(٢) عليه في الفرع (الَّذِي إِذَا قَطَعْتَ) بفتحات، ولأبي ذرٍّ: «قَطَعْتَ» بضم أوله وكسر ثانيه مبنياً للمفعول (رَحِمَهُ وَصَلَهَا) أي: الَّذِي إِذَا مُنِعَ أعطى، والحاصل ثلاثة: مواصل ومكافئ وقاطع، فالمواصل^(٣) مَنْ يَتَفَضَّلُ وَلَا يُتَفَضَّلُ عَلَيْهِ، والمكافئ الَّذِي لَا يَزِيدُ فِي الإِعْطَاءِ عَلَى مَا يَأْخُذُ، والقاطع الَّذِي يُتَفَضَّلُ عَلَيْهِ وَلَا يَتَفَضَّلُ.

والحديث^(٤) أخرجه أبو داود في «الزكاة» والترمذي في «البر».

(١) في (س): «الحسن».

(٢) في (د): «مصحح».

(٣) قوله: «ومكافئ وقاطع فالمواصل»: ليس في (ع) و(د). وفيهما: «مواصل وهو».

(٤) في (ص): «وهذا الحديث».

١٦ - باب مَنْ وَصَلَ رَحِمَهُ فِي الشَّرْكِ ثُمَّ أَسْلَمَ

(باب مَنْ وَصَلَ رَحِمَهُ فِي الشَّرْكِ ثُمَّ أَسْلَمَ) بعد^(١) هل يثاب عليه؟

٥٩٩٢ - حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ: أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، قَالَ: أَخْبَرَنِي عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ: أَنَّ حَكِيمَ بْنَ حِزَامٍ أَخْبَرَهُ: أَنَّهُ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَرَأَيْتَ أُمُورًا كُنْتُ أَتَحَنَّنُ بِهَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ، مِنْ صَلَاةٍ، وَعَتَاقَةٍ، وَصَدَقَةٍ، هَلْ لِي فِيهَا مِنْ أَجْرٍ؟ قَالَ حَكِيمٌ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَسْلَمْتَ عَلَى مَا سَلَفَ مِنْ خَيْرٍ». وَيُقَالُ أَيْضًا عَنْ أَبِي الْيَمَانِ: أَتَحَنَّنْتُ. وَقَالَ مَعْمَرٌ وَصَالِحٌ وَابْنُ الْمُسَافِرِ: أَتَحَنَّنْتُ. وَقَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: التَّحَنُّنُ التَّبَرُّرُ. وَتَابَعَهُمْ هِشَامٌ، عَنْ أَبِيهِ.

وبه قال: (حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ) الحكم بن نافع قال: (أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ) هو ابن أبي حمزة (عَنِ الزُّهْرِيِّ) محمد بن مسلم، أَنَّهُ (قَالَ: أَخْبَرَنِي) بالإفراد (عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ) بن العوام (أَنَّ حَكِيمَ بْنَ حِزَامٍ) بكسر الحاء المهملة وفتح الزاي، ابن خويلد الأسدي رضي الله عنه (أَخْبَرَهُ أَنَّهُ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَرَأَيْتَ أُمُورًا) أي: أخبرني عن أمورٍ (كُنْتُ أَتَحَنَّنْتُ) بالحاء المهملة^(٢) والنون المشددة المفتوحتين ١٤/٩ آخره مثلثة، أتعبد (بِهَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ مِنْ صَلَاةٍ الرَّحْمِ) (وَعَتَاقَةٍ) للرقيق (وَصَدَقَةٍ، هَلْ لِي) ولأبي ذرٍّ: «هل كان لي» (فِيهَا مِنْ أَجْرٍ؟) وسقط حرف الجرِّ لأبي ذرٍّ (قَالَ حَكِيمٌ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَسْلَمْتَ عَلَى مَا سَلَفَ» منكَ في أيام الجاهلية (مِنْ خَيْرٍ) قال المؤلف: (وَيُقَالُ أَيْضًا عَنْ أَبِي الْيَمَانِ) الحكم بن نافع (أَتَحَنَّنْتُ) بالمشناة الفوقية بدل المثلثة، ولضعف المشناة عبر بصيغة التمريض. قال في «المقدمة»: وهي رواية أبي زُرعة^(٣) الدمشقي عن أبي اليمان، وعند المؤلف^{٢٤١/٦٥} في «باب شراء المملوك من^(٤) الحربي»، من «كتاب الزكاة» عن أبي اليمان بلفظ [ح: ٢٢٢٠]: «أَتَحَنَّنْتُ - أو أَتَحَنَّنْتُ -» بالشك. قال في «الفتح»: وكأنَّه سمعه منه بالوجهين، لكن قال السِّفَاقِسِيُّ: بالمشناة لا أعلم له وجهًا (وَقَالَ مَعْمَرٌ) هو ابن راشد، فيما وصله المؤلف في «باب من تصدَّق في الشَّرْكِ ثُمَّ أَسْلَمَ» من «كتاب الزكاة» [ح: ١٤٣٦] (وَصَالِحٌ) هو^(٥) ابن كيسان، ممَّا وصله مسلم (وَابْنُ

(١) قوله: «بعد»: ليس في (ع) و(د).

(٢) في (س): «بفتح الهمزة».

(٣) في هامش (ج) و(ل): اسمه: عبد الرحمن بن عمرو. «تقريب».

(٤) «من»: ليست في (س).

(٥) في (س): «وهو».

المُسَافِرِ) بالألف واللام والمشهور حذفهما، وهو عبد الرحمن بن خالد بن مسافر الفهمي المصري، أمير مصر، فيما وصله الطبراني في «الأوسط» من طريق الليث بن سعد، عنه: (أَتَحَنَّتْ) بالمشناة الفوقية أيضًا، وهي ^(١) مصحح عليها في الفرع ^(٢) (وَقَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ) في «السيرة النبوية»: (التَّحَنَّتْ) بالمثلثة (التَّبَرُّرُ) بالفوقية والموحدة والراءين أولاهما مضمومة مشددة، من البر (وَتَابَعَهُمْ) أي: تابع هؤلاء المذكورين، ولأبي ذر: «وتابعه» بالافراد، أي: تابع ابن إسحاق (هَشَامٌ، عَنْ أَبِيهِ) عروة على خصوص تفسير التَّحَنَّتْ بالتَّبَرُّر، وحينئذ فرواية الأفراد أرجح، ووصل هذه ^(٣) المؤلف في «العتق» [ح: ٢٥٣٨]، من طريق أبي أسامة عنه.

١٧ - بَابُ مَنْ تَرَكَ صَبِيَّةً غَيْرَهُ حَتَّى تَلْعَبَ بِهِ، أَوْ قَبَّلَهَا أَوْ مَازَحَهَا

(بَابُ مَنْ تَرَكَ صَبِيَّةً غَيْرَهُ حَتَّى) أي إلى أن (تَلْعَبَ بِهِ) أي ببعض جسده (أَوْ قَبَّلَهَا) للشفقة (أَوْ مَازَحَهَا) أي مزح معها قصدًا لتأنيسها، والممازحة المداعبة.

٥٩٩٣ - حَدَّثَنَا حَبَّانُ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ، عَنْ خَالِدِ بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أُمِّ خَالِدِ بْنِتِ خَالِدِ بْنِ سَعِيدٍ قَالَتْ: أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مَعَ أَبِي وَعَلَيَّ قَمِيصٌ أَصْفَرُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «سَنَهُ سَنَهُ». قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: وَهِيَ بِالْحَبَشِيَّةِ: حَسَنَةٌ. قَالَتْ: فَذَهَبْتُ أَلْعَبُ بِخَاتَمِ النُّبُوَّةِ، فَزَبَرَنِي أَبِي. قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «دَعَهَا». ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَبْلِي وَأَخْلَقِي، ثُمَّ أَبْلِي وَأَخْلَقِي، ثُمَّ أَبْلِي وَأَخْلَقِي». قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: فَبَقِيَتْ حَتَّى ذَكَرَ، يَعْنِي مِنْ بَقَائِهَا.

وبه قال: (حَدَّثَنَا) ولأبي ذر: «حَدَّثَنِي» بالافراد (حَبَّانُ) بكسر الحاء المهملة وتشديد الموحدة، ابن موسى أبو محمد السلمي المروزي قال: (أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ) بن المبارك المروزي (عَنْ خَالِدِ بْنِ سَعِيدٍ) بكسر العين (عَنْ أَبِيهِ) سعيد ^(٤) بن عمرو بن سعيد بن العاص القرشي الأموي (عَنْ أُمِّ خَالِدِ) واسمها أمية (بْنَتِ خَالِدِ بْنِ سَعِيدٍ) ^(٥)، أنها (قَالَتْ: أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مَعَ أَبِي) هو خالد بن سعيد (وَعَلَيَّ قَمِيصٌ أَصْفَرُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: سَنَهُ سَنَهُ) بالسين

(١) في (د): «وهو».

(٢) في (ع): «بالفرع».

(٣) في (د): «هذا».

(٤) في (د): «سعد».

المهملة والنون المخففة المفتوحتين آخره هاء ساكنة، وذكرها مرتين (قَالَ عَبْدُ اللَّهِ) بن المبارك - بالسند السابق - : (وَهِيَ) أي: سَنَه (بِاللُّغَةِ) (الْحَبَشِيَّةِ حَسَنَةً. قَالَتْ) أم خالد: (فَذَهَبْتُ أَلْعَبُ بِخَاتَمِ النُّبُوَّةِ) الذي بين كتفيه مِنِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ (فَزَبَرَنِي) بالزاي والموحدة المخففة والراء المفتوحات ثمَّ النون المكسورة، أي: نَهَرَنِي وَزَجَرَنِي وَمَنَعَنِي (أَبِي) من ذلك، ثمَّ^(١) (قَالَ رَسُولُ اللَّهِ مِنِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: دَعَهَا) أي: اتركها (ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ مِنِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَبْلِي) بفتح الهمزة وسكون الموحدة وكسر اللام (وَأَخْلَقِي) بفتح الهمزة وسكون المعجمة وكسر اللام والقاف، د ١٢٤٢/٦ أمرٌ بالإبلاء^(٢) أي: البسي إلى أن يصير خلقًا باليًا. وفي رواية: «واخُلُفِي»/ بضم اللام وبالفاء بدل القاف، ونسبها في «المصابيح» لأبي ذرٍّ، أي: واكتسب خلفه، يقال: خلف الله لك وأخلف (ثُمَّ) قال عَلَيْهِ السَّلَامُ: (أَبْلِي وَأَخْلَقِي، ثُمَّ) قال: (أَبْلِي وَأَخْلَقِي) كررها ثلاثًا.

(قَالَ عَبْدُ اللَّهِ) بن المبارك - بالسند السابق - : (فَبَقِيْتُ) أم خالد (حَتَّى ذَكَرَ) الرَّاوي زمناً طويلاً، ولأبي ذرٍّ عن الكُشَمِيهَنِيِّ: «فبقي» أي: القميض «دهراً»^(٣)، ونسبها في «الفتح» لأبي علي ابن السَّكَنِ، لكنَّه^(٤) قال: «ذكر دهرًا»^(٥) بدل: «فبقي». وفي «المصابيح» «ذَكَرَ» بضم الذال المعجمة وكسر الكاف بعدها راء مبنياً للمفعول، أي: عُمِّرْتُ حَتَّى طَالَ عَمْرُهَا بِدَعَاءِ النَّبِيِّ مِنِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ. وقال في «الكواكب»: المعنى حَتَّى صَارَ الْقَمِيضُ شَيْئًا مَذْكُورًا عِنْدَ النَّاسِ لَخُرُوجِ بَقَائِهِ عَنِ الْعَادَةِ. قال في «الفتح»: وكأنَّه - أي: صاحبُ «الكواكب» - قرأ «ذَكَرَ» بضم أوله، لكنَّه لم يقع عندنا في الرَّوَاية ١٥/٩ إِلَّا بِالْفَتْحِ/، وتعبَّه العينيُّ بأنَّ المعنى على ذكر مبنياً للمفعول، وإلا فلو كان مبنياً للفاعل فما يكون فاعله. انتهى.

وفي رواية الكُشَمِيهَنِيِّ: «حَتَّى دَكَّنَ دَهْرًا» بالبدال المهملة بدل المعجمة آخره نون بدل الراء والكاف مفتوحة في الفرع، وضبطه في «الفتح» بكسر الكاف، أي: صار أسود (يَعْنِي مِنْ بَقَائِهَا) من بقاء أم خالدٍ، أو الخميصة زماناً طويلاً.

(١) قوله: «ثمَّ»: ليس في (د).

(٢) في (ع): «من الإبلاء».

(٣) ضبط في اليونينية رواية الكُشَمِيهَنِيِّ: «فَبَقِيْتُ دَهْرًا حَتَّى ذَكَرَ».

(٤) في (د): «لكن».

(٥) قوله: «دهراً»: ليس في (ع) و(د).

ومطابقة الترجمة في قولها: «فذهبتُ ألعِبُ». قال السِّفَاقِسيُّ: ليس في حديثِ البابِ للتَّقبيلِ ذكرٌ، فيحتملُ أن يكونَ لَمَّا لم يَنْهَها عن مَسِّ جسده صارَ كالتَّقبيلِ، كذا قال فليتأمل. وهذا الحديثُ سبق في «الجهادِ» [ح: ٣٠٧١] و«هجرة الحبشة» [ح: ٣٨٧٤] و«اللباس» [ح: ٥٨٢٣، ٥٨٤٥].

١٨ - بابُ رَحْمَةِ الوَلَدِ وَتَقْبِيلِهِ وَمُعَانَقَتِهِ

وَقَالَ ثَابِتٌ: عَنْ أَنَسٍ أَخَذَ النَّبِيُّ ﷺ مِنْ لَدُنْهُ إِبْرَاهِيمَ، فَقَبَّلَهُ وَشَمَّهُ

(بابُ) ذكر (رَحْمَةِ الوَلَدِ) أي: رحمة الوالد ولده (وَ) ذكر (تَقْبِيلِهِ وَمُعَانَقَتِهِ، وَقَالَ ثَابِتٌ) هو ابنُ أسلم^(١) البُنانيُّ، فيما وصله المؤلِّف في «الجنائز» [ح: ١٣٠٣] (عَنْ أَنَسٍ) رضي الله عنه: (أَخَذَ النَّبِيُّ ﷺ مِنْ لَدُنْهُ إِبْرَاهِيمَ) ولده (إِبْرَاهِيمَ) رضي الله عنه (فَقَبَّلَهُ وَشَمَّهُ) وهذا التعليل ساقطٌ للمستملي، كما في الفرع. وقال في «الفتح»: ساقط لأبي ذرٍّ عن الكُشميهنيِّ.

٥٩٩٤ - حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ: حَدَّثَنَا مَهْدِيُّ: حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي يَعْقُوبَ، عَنْ ابْنِ أَبِي نُعْمٍ قَالَ: كُنْتُ شَاهِدًا لِابْنِ عُمَرَ، وَسَأَلَهُ رَجُلٌ عَنْ دَمِ الْبَعُوضِ. فَقَالَ: مِمَّنْ أَنْتَ؟ فَقَالَ: مِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ. قَالَ: انْظُرُوا إِلَيَّ هَذَا، يَسْأَلُنِي عَنْ دَمِ الْبَعُوضِ، وَقَدْ قَتَلُوا ابْنَ النَّبِيِّ ﷺ، وَسَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «هُمَا رِيحَانَتَايَ مِنَ الدُّنْيَا».

وبه قال: (حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ) أبو سلمة التَّبَوذَكِيُّ قال: (حَدَّثَنَا مَهْدِيُّ) بفتح الميم وسكون الهاء، ابنُ ميمون الأزديُّ قال: (حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي يَعْقُوبَ) هو مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ أَبِي يَعْقُوبَ الضَّبِّيُّ البصريُّ (عَنْ ابْنِ أَبِي نُعْمٍ) بضم النون وسكون العين المهملة، عبد الرَّحْمَنِ، ولا يعرف اسم أبيه، أَنَّهُ (قَالَ: كُنْتُ شَاهِدًا لِابْنِ عُمَرَ) رضي الله عنه أي: حاضراً عنده (وَسَأَلَهُ رَجُلٌ) قال الحافظ ابنُ حجرٍ: لم أعرفه (عَنْ دَمِ الْبَعُوضِ) زاد جرير بنُ حازم عن مُحَمَّدِ ابْنِ أَبِي يَعْقُوبَ - عند التِّرْمِذِيِّ -: «يُصِيبُ/ الْجَسَدَ» وفي «المناقب» من «البخاري» [ح: ٣٧٥٣]: «سمعت عبد الله ابن عمر وسأله عن المحرم؟ قال شعبة: أحسبه يقتل الذباب». قال الكِرْمانِيُّ: فلعلَّه سألَ عنهما معاً.

وقال في «الفتح»: وأطلقَ الرَّاوي الذُّبابَ على البعوضِ لقربِ شبههِ منه، وإن كانَ في البعوضِ

(١) في (ع): «مسلم».

معنى زائد، أي: ما يلزم المحرم إذا قتله (فَقَالَ) له ابنُ عمر: (مِمَّنْ) أي: من أيِّ البلاد (أَنْتَ؟ فَقَالَ) الرَّجُلُ: (مِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ. قَالَ) ابنُ عمر لمن حضره: (انظُرُوا إِلَى هَذَا، يَسْأَلُنِي عَنْ دَمِ الْبَعُوضِ^(١) وَقَدْ قَتَلُوا ابْنَ) ابنة (النَّبِيِّ ﷺ) الحسين بن عليٍّ رضي الله عنهما (وَسَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: هُمَا) أي: الحسنُ والحسين رضي الله عنهما (رِيحَانَتَايَ) بالثَّنية، ولأبي ذرٍّ عن الحموي والمستملي: «ريحاني» ولأبي ذرٍّ أيضاً عن الكُشميهني: «ريحانتي» بزيادة تاء التَّأنيث، أي: هُما من رزق الله الذي رَزَقْنِيهِ (مِنَ الدُّنْيَا) أو أراد بالريحان المشموم، أي: إنَّهما ممَّا أكرمني الله وحبَّاني به؛ لأنَّ الأولاد يُسَمَّون ويَقْبَلون فكأنَّهم من جملة الرياحين.

٥٩٩٥ - حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ: أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ: أَنَّ عُرْوَةَ ابْنَ الزُّبَيْرِ أَخْبَرَهُ: أَنَّ عَائِشَةَ زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ حَدَّثَتْهُ قَالَتْ: جَاءَتْنِي امْرَأَةٌ مَعَهَا ابْنَتَانِ تَسْأَلُنِي، فَلَمْ تَجِدْ عِنْدِي غَيْرَ تَمْرَةٍ وَاحِدَةٍ، فَأَعْطَيْتُهَا، فَقَسَمَتْهَا بَيْنَ ابْنَتَيْهَا، ثُمَّ قَامَتْ فَخَرَجَتْ، فَدَخَلَ النَّبِيُّ ﷺ فَحَدَّثْتُهُ، فَقَالَ: «مَنْ يَلِي مِنْ هَذِهِ الْبَنَاتِ شَيْئًا، فَأَحْسَنَ إِلَيْهِنَّ، كُنَّ لَهُ سِتْرًا مِنَ النَّارِ».

وبه قال: (حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ) الحكمُ بنُ نافع قال: (أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ) هو ابنُ أبي حمزة الحافظ أبو بشر الحمصيُّ مولى بني أمية (عَنِ الزُّهْرِيِّ) محمَّد بن مسلم، أنه (قَالَ: حَدَّثَنِي) بالإنفراد (عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ) أي: ابن محمَّد بن عمرو بن حزم (أَنَّ عُرْوَةَ ابْنَ الزُّبَيْرِ) بن العوام (أَخْبَرَهُ أَنَّ عَائِشَةَ) رضي الله عنها (زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ) حَدَّثَتْهُ قَالَتْ: جَاءَتْنِي امْرَأَةٌ مَعَهَا) ولأبي ذرٍّ: «ومعها» (ابْنَتَانِ) لها. قال الحافظ ابن حجر: لم أقف على أسمائهنَّ (تَسْأَلُنِي، فَلَمْ تَجِدْ عِنْدِي غَيْرَ تَمْرَةٍ وَاحِدَةٍ، فَأَعْطَيْتُهَا) إيَّاها (فَقَسَمَتْهَا) بسكون المثناة الفوقية (بَيْنَ ابْنَتَيْهَا) وفي رواية مسلم من طريق عراك بن مالك، عن عائشة: فأطعمتها ثلاث تمرات فأعطت كلَّ واحدةٍ منهما ثمرةً، ورفعت ثمرةً إلى فيها لتأكلها فاستطعمتها ابنتها، فشقت الثمرة التي كانت تريد أن تأكلها. فيحتملُ في طريق الجمع أنَّ قولها في حديث عروة: فلم تجدْ عندي غيرها، أي: في أوَّل الحال سوى واحدة فأعطيتها^(٢)، ثمَّ وجدت اثنتين، أو لم تجدْ عندي غيرَ واحدةٍ أخصَّها بها، أو يحملُ على التعدُّد (ثُمَّ قَامَتْ فَخَرَجَتْ) من عندي (فَدَخَلَ) عليَّ (النَّبِيُّ ﷺ فَحَدَّثْتُهُ) بخبرها (فَقَالَ) عليه الصلاة والسلام: (مَنْ يَلِي) بالتَّحتية المفتوحة من الولاية (مِنْ هَذِهِ الْبَنَاتِ شَيْئًا)

(١) في هامش (ل): من هنا نقل من خط المؤلف.

(٢) في (ب) و(س) و(د): «فأعطيتها».

ولأبي ذر عن الكشميهني: «(من بُلي)» بموحدة مضمومة من الابتلاء من هذه البنات بشيء.

قال في «شرح المشكاة»: وهذه إشارة إلى جنسهن. وقال في «فتح/الباري»: واختلف في ١٦/٩ المراد بالابتلاء هل هو نفس وجودهن، أو ابتلي بما يصدر منهن؟ وهل هو على العموم في البنات؟ أو المراد من اتصف منهن^(١) بالحاجة إلى ما يفعل به. وقال النووي: إنما سمّاهن ابتلاء لأن الناس يكرهونهن في العادة، قال تعالى: ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ﴾ [النحل: ٥٨] (فَأَحْسَنَ إِلَيْهِنَّ) فيه إشعار بأن المراد من قوله: «من هذه» أكثر من واحدة، فالإشارة للجنس كما مر، وفي حديث ابن عباس عند الطبراني فقال رجل من الأعراب: واثنيتين^(٢)؟ فقال: «واثنيتين». وفي حديث أبي هريرة قلنا: وواحدة؟ قال: «وواحدة». وزاد ابن ماجه «وأطعمهن وسقاهن وكساهن». وفي الطبراني من حديث ابن عباس «فأنفق عليهن وزوجهن^(٣)» وأحسن أدبهن. وفي رواية عبد الحميد^(٤) «فصبر عليهن» (كُنْ لَهُ سِتْرًا) أي: حجاباً (مِنَ النَّارِ) وفيه تأكيد حقوق البنات لما فيهن من الضعف غالباً عن القيام بمصالح أنفسهن بخلاف الذكور.

والحديث أخرجه مسلم في «الأدب»، والترمذي في «البر».

٥٩٩٦ - حَدَّثَنَا أَبُو الْوَلِيدِ: حَدَّثَنَا اللَّيْثُ: حَدَّثَنَا سَعِيدُ الْمَقْبُرِيِّ: حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ سُلَيْمٍ: حَدَّثَنَا أَبُو قَتَادَةَ قَالَ: خَرَجَ عَلَيْنَا النَّبِيُّ ﷺ وَأُمَامَةٌ بِنْتُ أَبِي الْعَاصِ عَلَى عَاتِقِهِ، فَصَلَّى، فَإِذَا رَكَعَ وَضَعَ، وَإِذَا رَفَعَ رَفَعَهَا.

وبه قال: (حَدَّثَنَا أَبُو الْوَلِيدِ) هشام بن عبد الملك قال: (حَدَّثَنَا اللَّيْثُ) بن سعيد الإمام قال: (حَدَّثَنَا سَعِيدٌ) هو ابن أبي سعيد كيسان (الْمَقْبُرِيُّ) بضم الموحدة، قال: (حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ سُلَيْمٍ) بفتح العين وضم السين، الأنصاري قال: (حَدَّثَنَا أَبُو قَتَادَةَ) الحارث بن ربيع الأنصاري (قَالَ: خَرَجَ عَلَيْنَا النَّبِيُّ ﷺ وَأُمَامَةٌ) بضم الهمزة وتخفيف الميم (بِنْتُ أَبِي الْعَاصِ) بن الربيع الأموي، وهي ابنة زينب بنت النبي ﷺ (عَلَى عَاتِقِهِ، فَصَلَّى) فرضاً،

(١) قوله: «منهن»: ليس في (د).

(٢) في (د): «أو اثنتين».

(٣) في غير (د): «وزجهن».

(٤) في غير (ب) و(س): «المجيد». كذا في الفتح وسنن الترمذي.

وفي «سنن أبي داود» الظاهر أو العصر. وفي «المعجم الكبير» للطبراني صلاة الصبح (فإذا ركع وُضِعَ) بحذف المفعول، ولأبي ذرٍّ عن الكُشَمِيهَنِيِّ: «وضعها» أي: بالأرض خشية أن تسقط (وإذا رَفَعَ) رأسه من الرُّكُوع (رَفَعَهَا) من الأرض، وفي «أبواب سترة المصلي» من أوائل «الصلاة» [ح: ٥١٦]: «فإذا سجدَ وضعَهَا»، ولا منافاة بينه وبين رواية الباب، بل يحملُ على أنه كان يفعلُ ذلك في الرُّكُوع والسُّجُود، ولأبي داود من طريق المقبريِّ عن عمرو بن سُلَيم «حتَّى إذا أراد أن يركع أخذها فوضعها، ثمَّ ركع وسجدَ، حتَّى إذا فرغ من سجوده وقام أخذها فردَّها في مكانها»، وهذا صريحٌ في أنَّ فعل الحملِ والوضع كان منه لا منها.

ومناسبة الحديث لما ترجمَ به من فعله صلى الله عليه وسلم مع أمانة من الحملِ المقتضي للشفقة والرَّحمة لابنة ابنته.

والحديث سبق في «باب من حملَ جاريةً صغيرةً» من «كتاب الصلاة» [ح: ٥١٦].

٥٩٩٧ - حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ: أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ: حَدَّثَنَا أَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ: أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَبَّلَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم الْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ وَعِنْدَهُ الْأَقْرَعُ بْنُ حَابِسٍ التَّمِيمِيُّ جَالِسًا، فَقَالَ الْأَقْرَعُ: إِنَّ لِي عَشْرَةَ مِنَ الْوَلَدِ مَا قَبَّلْتُ مِنْهُمْ أَحَدًا. فَنَظَرَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم ثُمَّ قَالَ: «مَنْ لَا يَرْحَمُ لَا يَرْحَمْ».

وبه قال: (حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ) الحكمُ بْنُ نافعٍ قال: (أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ) هو ابنُ أبي حمزة (عَنِ الزُّهْرِيِّ) مُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمٍ، أَنَّهُ قَالَ: (حَدَّثَنَا أَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ) بنِ عوفٍ (أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ رضي الله عنه) قَالَ: قَبَّلَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم الْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ بفتح الحاء، ابن ابنته فاطمة رضي الله عنها (وَعِنْدَهُ الْأَقْرَعُ بْنُ حَابِسٍ التَّمِيمِيُّ) حال كونه (جَالِسًا) ولأبوي ذرٍّ والوقتِ والأصيليُّ وابنُ عساكر: «جالس» بالرَّفْع، وكان الْأَقْرَعُ من المؤلِّفة وحسن إسلامه، والواو في «وَعِنْدَهُ» للحالِ (فَقَالَ الْأَقْرَعُ: إِنَّ لِي عَشْرَةَ مِنَ الْوَلَدِ مَا قَبَّلْتُ مِنْهُمْ أَحَدًا. فَنَظَرَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم ثُمَّ قَالَ: مَنْ لَا يَرْحَمُ لَا يَرْحَمْ) بفتح التحتية في الأول وضمِّها في الثاني، والرفع والجزم في اللَّفْظَيْنِ، فالرفع ^(١) على الخبر. قال القاضي عياض: وعليه أكثر الرواة. والجزم على أن «مَنْ» شرطية، ولكن ^(٢) قال السَّهْلِيُّ:

(١) في (د): «فاللفظ».

(٢) في (د): «لكن».

حملة على الخبر أشبه بسياق الكلام لأنه مردود على قول الرجل: إن لي عشرة من الولد، أي: الذي يفعل هذا الفعل لا يُرحم، ولو جعلت «من» شرطية لانقطع الكلام عما قبله بعض الانقطاع لأن الشرط وجوابه كلام مستأنف، ولأن الشرط إذا كان بعده فعل منفي، فأكثر ما ورد منفيًا بلم لا بلا، كقوله تعالى: ﴿وَمَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ﴾ [الفتح: ١٣] ﴿وَمَنْ لَمْ يَتَّبِعْ﴾ [الحجرات: ١١] وإن كان الآخر^(١) جائزًا كقول زهير: ومن لا يظلم الناس يظلم. انتهى.

وتعقبه صاحب «المصابيح» فقال: تعليله انقطاع الكلام عما قبله على تقدير كون «من» شرطية بأن الشرط وجوابه كلام مستأنف غير ظاهر، فإن الجملة مستأنفة سواء جعلت «من» موصولة أو شرطية، وتقديره: الذي يفعل هذا الفعل، و^(٢) يتأتى مثله/ على أن من شرطية^(٣) أي: من يفعل هذا ١٧/٩ الفعل، فلا ينقطع الكلام ويصير مرتبطًا بما قبله ارتباطًا ظاهرًا. والرحمة من الخلق التعطف والرفقة، وهذا لا يجوز على الله تعالى، ومن الله تعالى الرضا بمن رحمه؛ لأن من رقى له القلب فقد رضي عنه، أو الإنعام أو إرادة^(٤) الخير لأن الملك إذا عطف على رعيته ورق لهم أصابهم بمعرفه وإنعامه، والحاصل أن الأولى على الحقيقة والثانية على المجاز. وقوله: «من لا يرحم» يشمل جميع أصناف الخلق، فيرحم البر والفاجر والناتق والبهم والوحش والطير.

وفي الحديث أن تقبيل الولد وغيره من المحارم وغيرهم إنما يكون للشفقة والرحمة لا للذة والشهوة، وكذا الضم والشم والمعانقة. والحديث من أفرادِهِ.

٥٩٩٨ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ هِشَامٍ، عَنْ عُرْوَةَ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: جَاءَ أَغْرَابِيُّ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: تُقَبِّلُونَ الصَّبِيَّانَ؟ فَمَا نُقَبِّلُهُمْ. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَوْ أَمْلِكُ لَكَ أَنْ نَزَعَ اللَّهُ مِنْ قَلْبِكَ الرَّحْمَةَ».

وبه قال: (حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ) الفريابي قال: (حَدَّثَنَا سُفْيَانُ) الثوري (عَنْ هِشَامٍ،

(١) في هامش (ل) من نسخة: «الأخير».

(٢) قوله: «و»: ليس في (د) و(ع).

(٣) في هامش (ج) و(ل) من نسخة: على الشرطية «مصابيح».

(٤) في (د): «وإرادة».

عَنْ أَبِيهِ (عُرْوَةَ) بْنِ الزُّبَيْرِ (عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا) قَالَتْ: جَاءَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: الْحَافِظُ: يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ هُوَ الْأَقْرَعُ بْنُ حَابِسٍ، وَوَقَعَ مِثْلُ ذَلِكَ لِعُيَيْنَةَ بْنِ حِصْنٍ أَخْرَجَهُ أَبُو يَعْلَى الْمُوَصِّلِيُّ بِسَنَدٍ رِجَالُهُ ^(١) ثِقَاتٌ. وَفِي «كِتَابِ الْأَغَانِي» لِأَبِي الْفَرَجِ الْأَصْبَهَانِيِّ بِإِسْنَادِهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ قَيْسَ بْنَ عَاصِمٍ دَخَلَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَذَكَرَ قِصَّةً شَبِيهَةً بِلَفْظِ حَدِيثِ عَائِشَةَ، وَيَحْتَمِلُ التَّعَدُّدُ (فَقَالَ: تُقْبَلُونَ) بِحَذْفِ أَدَاةِ الِاسْتِفْهَامِ، وَلِلْكُشْمِينِيِّ: «أَتَقْبَلُونَ» (الصَّبَّيَّانُ؟ فَمَا نُقْبَلُهُمْ) وَعِنْدَ مُسْلِمٍ: فَقَالَ: «نَعَمْ» قَالَ: لَكُنَّا مَا نَقْبَلُ (فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: أَوْ أَمْلِكُ لَكَ) بِفَتْحِ الْوَاوِ، وَالْهَمْزَةُ الْأُولَى لِلِاسْتِفْهَامِ، وَالْوَاوُ لِلْعَطْفِ/ عَلَى مُقَدَّرٍ بَعْدَ الْهَمْزَةِ نَحْوُ: «أَوْ مَخْرَجِيَّ هُمْ» [ح: ٤٩٥٣] (أَنْ نَزَعَ اللَّهُ مِنْ قَلْبِكَ الرَّحْمَةَ) بِفَتْحِ الْهَمْزَةِ مَفْعُولِ «أَمْلِكُ» أَي: لَا أَقْدِرُ أَنْ أَجْعَلَ الرَّحْمَةَ فِي قَلْبِكَ بَعْدَ أَنْ نَزَعَهَا اللَّهُ مِنْهُ. وَقَالَ الْأَشْرَفُ - فِيمَا نَقَلَهُ فِي «شَرْحِ الْمَشْكَاةِ» -: يَرَوِي «أَنْ» - بِفَتْحِ الْهَمْزَةِ - فَهِيَ مُصَدَّرِيَّةٌ، وَيُقَدَّرُ مُضَافٌ، أَي: لَا أَمْلِكُ لَكَ دَفْعَ نَزْعِ اللَّهِ مِنْ قَلْبِكَ الرَّحْمَةَ. وَقَالَ الشَّيْخُ نُورُ الدِّينِ الْبُخَيْرِيُّ: وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ مَفْعُولُ أَمْلِكُ مُحذُوفًا، وَأَنَّ «نَزَعَ» فِي مَوْضِعِ نَصْبٍ عَلَى الْمَفْعُولِ لِأَجْلِهِ عَلَى أَنَّهُ تَعْلِيلٌ لِلنَّفْيِ الْمُسْتَفَادِ مِنَ الِاسْتِفْهَامِ الْإِنْكَارِيِّ الْإِبْطَالِيِّ، وَالتَّقْدِيرُ لَا أَمْلِكُ وَضَعَ الرَّحْمَةَ فِي قَلْبِكَ لِأَنَّ نَزْعَهَا اللَّهُ مِنْهُ، أَي: انْتَفَى مُلْكِي لَذَلِكَ لِنَزْعِ اللَّهِ إِيَّاهَا مِنْ قَلْبِكَ. وَيَرَوِي بِكَسْرِ الْهَمْزَةِ شَرْطًا وَجَزَاؤُهُ مُحذُوفٌ، وَهُوَ مِنْ جَنْسِ مَا قَبْلَهُ، أَي: إِنْ نَزَعَ اللَّهُ مِنْ قَلْبِكَ الرَّحْمَةَ لَا أَمْلِكُ رَدَّهَا لَكَ، لَكِنْ قَالَ الْحَافِظُ ابْنُ حَجَرٍ: «أَنَّهَا» بِفَتْحِ الْهَمْزَةِ فِي الرِّوَايَاتِ كُلِّهَا. انْتَهَى.

وَقَوْلُ صَاحِبِ «التَّنْقِيحِ»: وَالْهَمْزَةُ، أَي: فِي «أَوْ أَمْلِكُ» لِلِاسْتِفْهَامِ التَّوْبِيخِيِّ، أَي: لَا أَمْلِكُ لَكَ. تَعَقُّبُهُ فِي «المَصَابِيحِ» بِأَنَّهَا لَوْ كَانَتْ لِلتَّوْبِيخِ لَاقْتَضَتْ وَقُوعَ مَا بَعْدَهَا لَا نَفِيَهُ، أَي: نَحْوُ: ﴿أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ﴾ [الصَّافَات: ٩٥] ﴿أَغَيْرَ اللَّهِ تَدْعُونَ﴾ [الْأَنْعَام: ٤٠] وَإِنَّمَا هِيَ هُنَا لِلْإِنْكَارِ الْإِبْطَالِيِّ الْمَقْتَضِي أَنْ يَكُونَ مَا بَعْدَهَا غَيْرَ وَاقِعٍ، وَأَنْ مُدَّعِيَهُ كَاذِبٌ نَحْوُ ﴿أَفَأَصْفَكَ رُءُوسًا بَالِينَ وَأَتَّخَذَ مِنَ الْمَلِكَةِ إِنْتًا﴾ [الْإِسْرَاء: ٤٠] ﴿فَاسْتَفْتِهِمْ أَلِرَبِّكَ آلِبَنَاتٌ وَلَهُمْ أَبْنَاءٌ﴾ [الصَّافَات: ١٤٩] وَالْمَعْنَى هُنَا لَا أَمْلِكُ لَكَ جَعَلَ الرَّحْمَةَ فِيكَ ^(٢) بَعْدَ أَنْ نَزَعَهَا اللَّهُ مِنْ قَلْبِكَ.

وهذا الحديث من أفرادهِ.

(١) فِي (د): «بِسَنَدِهِ».

(٢) قَوْلُهُ: «فِيكَ»: لَيْسَ فِي (د).

٥٩٩٩ - حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي مَرْيَمَ: حَدَّثَنَا أَبُو غَسَّانَ، قَالَ: حَدَّثَنِي زَيْدُ بْنُ أَسْلَمَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عُمَرَ ابْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه، قَالَ: قَدِمَ عَلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم سَبْيٌ، فَإِذَا امْرَأَةٌ مِنَ السَّبْيِ تَحْلُبُ ثَدْيَهَا تَسْقِي، إِذَا وَجَدَتْ صَبِيًّا فِي السَّبْيِ أَخَذَتْهُ، فَأَلْصَقَتْهُ بِبَطْنِهَا وَأَرْضَعَتْهُ، فَقَالَ لَنَا النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: «أَتُرُونَ هَذِهِ طَارِحَةً وَلَدَهَا فِي النَّارِ». قُلْنَا: لَا، وَهِيَ تَقْدِرُ عَلَى أَنْ لَا تَنْظُرَ حَهُ. فَقَالَ: «لَلَّهِ أَرْحَمُ بِعِبَادِهِ مِنْ هَذِهِ بَوْلَدِهَا».

وبه قال: (حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي مَرْيَمَ) هو سعيد بن محمد بن الحكم بن أبي مريم قال: (حَدَّثَنَا أَبُو غَسَّانَ) بفتح الغين المعجمة والسين المهملة المشددة، محمد بن مطرف (قَالَ: حَدَّثَنِي) بالإنفراد (زَيْدُ بْنُ أَسْلَمَ، عَنْ أَبِيهِ) أسلم مولى عمر (عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه) أَنَّهُ (قَالَ: قَدِمَ عَلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم سَبْيٌ) من هوازن، وللكشمية: «قُدِمَ» بضم القاف على صيغة المجهول «بسبي» بزيادة الجار (فَإِذَا امْرَأَةٌ مِنَ السَّبْيِ) لم يعرف الحافظ^(١) ابن حجر اسمها (تَحْلُبُ) بسكون الحاء المهملة وضم اللام (ثَدْيَهَا) بالإنفراد والنصب مفعوله، وفي نسخة: «قد تحلب» ولأبي ذر عن الكشمية: «قد تحلب» بفتح الحاء واللام مشددة (ثَدْيَهَا) بالإنفراد والرفع فاعل، أي: سال منه اللبن^(٢)، ومنه سُمِّي الحليب لتحلبه. وقال في «فتح الباري» أي: تهيئاً لأن يُحْلَبَ، قال: ولغير الكشمية: «ثديها» بالثنية (تَسْقِي) بفوقية مفتوحة وسكون المهملة وكسر القاف. قال الحافظ ابن حجر: وللكشمية: «بِسْقِي» بموحدة مكسورة بدل الفوقية، وفتح المهملة/ وسكون/ القاف وتنوين التحتية. قال: وللباقين: «تَسْعَى» بفتح العين المهملة، من السَّعَى، أي: تمشي بسرعة تطلب ولدها الذي فقدته (إِذَا وَجَدَتْ صَبِيًّا فِي السَّبْيِ أَخَذَتْهُ) أي: فأرضعته لِيَخِفَّ عنها اللبن؛ لكونها تضررت باجتماعه فوجدت^(٣) ابنها فأخذته (فَأَلْصَقَتْهُ بِبَطْنِهَا وَأَرْضَعَتْهُ) ولم يقف الحافظ ابن حجر على اسم ولدها^(٤). وقال العيني: إِذْ وَجَدَتْ، كلمة إذ ظرف، ويجوز أن تكون بدل اشتمال من امرأة. قال: وفي بعض النسخ: «إِذَا» أي: بالألف، لكن قال الحافظ ابن حجر: قوله «إِذَا» أي بالألف كذا للجميع (فَقَالَ لَنَا النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم:

(١) قوله: «الحافظ»: ليس في (س).

(٢) في نسخة (ج): (من اللبن)، وكتب في هامشها: «لعله منه اللبن».

(٣) في (د) زيادة: «كذا».

(٤) في (د): «ابنها».

أَتَرُونَ) بضم الفوقية، أي: أتظنون (هذه) المرأة (طَارِحَةً وَلَدَهَا) هذا (فِي النَّارِ. قُلْنَا: لَا) تطرحه (وَهِيَ تَقْدِرُ عَلَى أَنْ لَا تَطْرَحَهُ) أي: لا تطرحه مكرهه أبداً^(١) (فَقَالَ) مِنْ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: (لَلتَّأْكِدِ، وَلِلْإِسْمَاعِيلِيِّ: «وَاللَّهِ لَهِ» (أَرْحَمُ بِعِبَادِهِ) الْمُؤْمِنِينَ (مِنْ هَذِهِ) الْمَرْأَةِ (بِوَلَدِهَا) هذا وحكى الشيخ ابن أبي جمرة احتمال تعميمه حتى في الحيوانات.

والحديث أخرجه مسلم في «التوبة».

١٩ - باب: جَعَلَ اللَّهُ الرَّحْمَةَ مِثَّةَ جُزْءٍ

هذا (باب^(٢)) بالتَّوِين يذكر فيه (جَعَلَ اللَّهُ الرَّحْمَةَ مِثَّةَ جُزْءٍ) ولأبي ذرٍّ: «(فِي مِثَّةِ جُزْءٍ)».

٦٠٠٠ - حَدَّثَنَا الْحَكَمُ بْنُ نَافِعٍ الْبَهْرَانِيُّ: أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ: أَخْبَرَنَا سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ: أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «جَعَلَ اللَّهُ الرَّحْمَةَ مِثَّةَ جُزْءٍ، فَأَمْسَكَ عَنْهُ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ جُزْءًا، وَأَنْزَلَ فِي الْأَرْضِ جُزْءًا وَاحِدًا، فَمِنْ ذَلِكَ الْجُزْءِ تَتَرَأَّحُ الْخَلْقُ، حَتَّى تَرْفَعَ الْفَرَسُ خَافِرَهَا عَنْ وَلَدِهَا خَشْيَةً أَنْ تُصِيبَهُ».

وبه قال: (حَدَّثَنَا الْحَكَمُ) بفتححتين، ولأبي ذرٍّ: «(أَبُو الْيَمَانِ الْحَكَمُ)» (بُنْ نَافِعٍ الْبَهْرَانِيُّ) بفتح الموحدة وسكون الهاء، نسبة إلى قبيلة من قُضَاعَةَ ينتهي نسبهم إلى بهر بن عمرو بن الحاف بن قُضَاعَةَ، وهذه اللَّفْظَةُ ثابتة في رواية أبي ذرٍّ، قال: (أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ) هو ابن أبي حمزة (عَنِ الزُّهْرِيِّ) مُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمٍ قال: (أَخْبَرَنَا سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ) بفتح التحتية المشددة، ابن حَزْنِ الْإِمَامِ، أَبُو مُحَمَّدٍ الْمَخْزُومِيُّ، أَحَدُ الْأَعْلَامِ وَسَيِّدُ التَّابِعِينَ (أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: جَعَلَ اللَّهُ الرَّحْمَةَ مِثَّةَ جُزْءٍ (وفي حديث سلمان - عند مسلم - : «إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ مِثَّةَ رَحْمَةٍ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ كُلَّ رَحْمَةٍ طَبَاقُ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ» الحديث. وخلق، أي: اخترع وأوجد، والمراد بقوله: «كُلُّ رَحْمَةٍ طَبَاقُ...» إلى آخره التَّعْظِيمُ والتَّكْثِيرُ، ولأبي ذرٍّ: «(فِي مِثَّةِ جُزْءٍ) بزيادة: «(فِي)». قال في «الكواكب»: هي ظَرْفِيَّةٌ يَتِمُّ الْمَعْنَى بِدُونِهَا، أَوْ مُتَعَلِّقَةٌ بِمَحْذُوفٍ، وَفِيهِ نَوْعٌ مَبَالِغَةٍ حَيْثُ جَعَلَهَا مَظْرُوفًا لَهَا؛ يَعْنِي بِحَيْثُ لَا يَفُوتُ مِنْهَا شَيْءٌ، وَرَحْمَةُ اللَّهِ غَيْرُ مُتَنَاهِيَةٍ لَا مِثَّةَ وَلَا مِثَّتَانِ، لَكِنَّهَا عِبَارَةٌ عَنِ الْقُدْرَةِ الْمُتَعَلِّقَةِ بِإِيصَالِ

(١) في هامش (ج) و(ل): عبارة «الفتح»: طائفة أبداً، فلعله سقط من قلم النَّاسِخ لفظ «غير».

(٢) في هامش (ل): «كذا بخطه».

الخير، والقدرةُ صفةٌ واحدة، والتعلُّقُ غير متناهٍ، فحصره في مئة على سبيل التَّمثيل تسهياً للفهم، وتقليلاً لِمَا عندنا، وتكثيراً لِمَا عنده سبحانه وتعالى، وهل المراد بالمئة التَّكثير والمبالغة أو الحقيقة، فيحتملُ أن تكون^(١) مناسبةً لَعَدَدِ دَرَجِ الجنة، والجنة هي محلُّ الرَّحمة فكانت كلُّ رحمةٍ بإزاء درجةٍ، وقد ثبت أنَّه لا يدخل أحدُ الجنة إلا برحمةِ الله، فمن نالته منها رحمةٌ واحدةٌ كان أدنى^(٢) أهل الجنة منزلةً، وأعلاهم من حصلت له جميعُ الأنواع من الرَّحمة (فَأَمْسَكَ) تعالى (عِنْدَهُ تِسْعَةٌ وَتِسْعِينَ جُزْءًا) ولمسلمٍ من رواية عطاء، عن أبي هريرة: «وأخر عنده تسعةٌ وتسعين رحمةً» (وَأَنْزَلَ فِي الْأَرْضِ جُزْءًا وَاحِدًا) القياس وأنزل إلى الأرض، لكنَّ حروف الجرِّ يقوم بعضها مقام بعضٍ، أو فيه تضمين فعل، والغرض منه المبالغة؛ يعني أنزل رحمةً واحدةً منتشرةً في جميع الأرض، وفي رواية عطاء: «أنزل منها رحمةً واحدةً بين الجنِّ والإنسِ والبهائم» (فَمِنْ ذَلِكَ الْجُزْءِ تَتَرَاخَمُ^(٣) الْخَلْقُ) بالراء والحاء المهملة (حَتَّى تَرْفَعَ الْفَرَسُ^(٤) حَافِرَهَا) هو كالظِّلْف للشيء (عَنْ وَلَدِهَا خَشْيَةً أَنْ تُصِيبَهُ) أي: خشية الإصابة، وفي رواية عطاء: «فيها يتعاطفون، وبها يتراحمون، وبها يعطفُ الوحشُ على ولده»، وفي حديث سلمان: «فيها^(٥) تعطفُ الوالدة على ولدها، والوحش والطير بعضها على بعضٍ»، وزاد أنَّه يكملها يوم القيامة مئة رحمة بالرَّحمة التي في الدنيا.

وهذا الحديث أخرجه مسلمٌ.

٢٠ - بَابُ قَتْلِ الْوَلَدِ خَشْيَةً أَنْ يَأْكُلَ مَعَهُ

(بَابُ قَتْلِ^(٦) الْوَلَدِ) أي: قتل الرَّجل ولده (خَشْيَةً أَنْ يَأْكُلَ مَعَهُ) ولأبي ذرٍّ عن المُستملي والكُشميهني: «(بابٌ) بالتَّوِين «أيُّ الذَّنْبِ أعظم».

(١) في (ص) و(ع): «يكون».

(٢) في (ع): «أزكى».

(٣) في (د) و(ع): «يتراحم».

(٤) في هامش (ج) و(ل): قال ابن أبي جمرة: خُصَّ الفرس بالذكر لأنَّها أشدُّ الحيوان المألوف الذي يُعَايِنُ المخاطبون حرَّكَته مع ولده، ولِمَا في الفرس من الخَفَّةِ والسُّرعة في التَّنقل، ومع ذلك تتجنَّب أن يصل الضَّرر منها إلى ولدها. «فتح».

(٥) في (د): «فيها».

(٦) في هامش (ل): «كذا بخطه».

٦٠٠١ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ: أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ أَبِي وَائِلٍ، عَنْ عَمْرِو بْنِ شَرْحِبِيلٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيُّ الذَّنْبِ أَعْظَمُ؟ قَالَ: «أَنْ تَجْعَلَ لِلَّهِ نِدًّا وَهُوَ خَلْقَكَ». ثُمَّ قَالَ: أَيُّ؟ قَالَ: «أَنْ تَقْتُلَ وَلَدَكَ خَشْيَةً أَنْ يَأْكُلَ مَعَكَ». قَالَ: ثُمَّ أَيُّ؟ قَالَ: «أَنْ تُزَانِيَ حَلِيلَةَ جَارِكَ». وَأَنْزَلَ اللَّهُ تَصْدِيقَ قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ﴾.

وبه قال: (حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ) بالمثلثة، العبدِيُّ قال: (أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ) الثَّوْرِيُّ (عَنْ مَنْصُورٍ) هو ابنُ المعتمر (عَنْ أَبِي وَائِلٍ) شقيقُ بنِ سلمة (عَنْ عَمْرِو بْنِ شَرْحِبِيلٍ) بفتح العين، و«شَرْحِبِيلٍ» بضم الشين المعجمة/ وفتح الراء وسكون الحاء المهملة وكسر الموحدة وبعد التحتية الساكنة لام، بالصَّرف وعدمه في «اليونينية»^(١)، الهمداني (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ) بنِ مسعودٍ ^{رضي الله عنه}، أَنَّهُ (قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ الذَّنْبِ أَعْظَمُ؟ قَالَ) مِنْهُ ﷺ: (أَنْ تَجْعَلَ لِلَّهِ نِدًّا) بكسر النون وتشديد الدال المهملة منونة، أي: شريكًا، والنَّدُ المثل، ولا يقال إِلَّا للمثل المخالفِ المنادد^(٢) (وَهُوَ) أي: والحال أَنَّهُ (خَلَقَكَ. ثُمَّ قَالَ) أي: ابنُ مسعودٍ، ولأبي ذرٍّ: «قلت: ثم^(٣)» (أَيُّ؟ قَالَ) عَلَيْهِ السَّلَامُ: (أَنْ تَقْتُلَ وَلَدَكَ خَشْيَةً أَنْ يَأْكُلَ) ولأبي ذرٍّ عن الكُشَمِيهَنِيِّ: «أَنْ يَطْعَمَ» (مَعَكَ. قَالَ) ابنُ مسعودٍ: (ثُمَّ أَيُّ؟ قَالَ: أَنْ تُزَانِيَ حَلِيلَةَ) بالحاء المهملة، أي: زوجةَ (جَارِكَ) لأنَّ فيه إساءةً على من يستحقُّ الإحسان (وَأَنْزَلَ اللَّهُ تَصْدِيقَ قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ) في سورة الفرقان: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ﴾ [الفرقان: ٦٨] أي: لا يشركون، زاد أبو ذرٍّ: «(الآية)».

وهذا الحديث سبق في «تفسير سورة الفرقان» من «كتاب التفسير» [ج: ٤٧٦١].

٢١ - بَابُ وَضْعِ الصَّبِيِّ فِي الْحَجْرِ

(بَابُ وَضْعِ الصَّبِيِّ فِي الْحَجْرِ) شفقةً وتعطفًا عليه، وسقط لأبي ذرٍّ لفظ «باب» فالتَّالي رفع.

٦٠٠٢ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ، عَنْ هِشَامٍ قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبِي، عَنْ عَائِشَةَ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ وَضَعَ صَبِيًّا فِي حَجَرِهِ يُحَنِّكُهُ، فَبَالَ عَلَيْهِ، فَدَعَا بِمَاءٍ فَأَتْبَعَهُ.

(١) قوله: «بالصرف وعدمه في اليونينية»: ليس في (ع) و(د).

(٢) في (د): «المناوي».

(٣) قوله: «ثم»: ليس في (د).

وبه قال: (حَدَّثَنَا) ولأبي ذرٍّ: «حَدَّثَنِي» بالإنفراد (مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى) أبو موسى العنزيُّ قال:

(حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ) الْقَطَّانُ (عَنْ هِشَامٍ) / أَنَّهُ (قَالَ: أَخْبَرَنِي) بالإنفراد (أَبِي) عروة بْنُ الزُّبَيْرِ ٢٤٥/٦٥ ب (عَنْ عَائِشَةَ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا (أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ وَضَعَ صَبِيًّا) هو عبدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ، كما عند الدارقطني، أو الحسين بن علي، كما عند الحاكم (فِي حَجَرِهِ) بفتح الحاء المهملة وكسرهما وسكون الجيم، حال كونه (يُحَنِّكُهُ) بأنَّ دَلَّك حنكه بتمرّة بعد أن مَضَغَهَا (فَبَالَ) الصَّبِيُّ (عَلَيْهِ) أي على ثوبه (فَدَعَا) مِنْهُ ﷺ (بِمَاءٍ فَأَتْبَعَهُ) أي أتبع البول بالماء.

وهذا الحديث قد سبق في «باب بول الصبيان»، من «كتاب الطهارة» [ح: ٢٢٢].

٢٢ - باب وَضْعِ الصَّبِيِّ عَلَى الْفَخِذِ

(باب وَضْعِ الصَّبِيِّ عَلَى الْفَخِذِ).

٦٠٠٣ - حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ: حَدَّثَنَا عَارِمٌ: حَدَّثَنَا الْمُعْتَمِرُ بْنُ سُلَيْمَانَ: يُحَدِّثُ عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا تَمِيمَةَ يُحَدِّثُ عَنْ أَبِي عُثْمَانَ النَّهْدِيِّ، يُحَدِّثُهُ أَبُو عُثْمَانَ عَنْ أَسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَأْخُذُنِي فَيُقْعِدُنِي عَلَى فَخِذِهِ، وَيُقْعِدُ الْحَسَنَ عَلَى فَخِذِهِ الْأُخْرَى، ثُمَّ يَضُمُّهُمَا، ثُمَّ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ ارْحَمْهُمَا فَإِنِّي أَرْحُمُهُمَا».

وَعَنْ عَلِيِّ قَالَ: حَدَّثَنَا يَحْيَى: حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ، عَنْ أَبِي عُثْمَانَ، قَالَ التَّيْمِيُّ: فَوَقَعَ فِي قَلْبِي مِنْهُ شَيْءٌ، قُلْتُ: حَدَّثْتُ بِهِ كَذَا وَكَذَا، فَلَمْ أَسْمَعْهُ مِنْ أَبِي عُثْمَانَ، فَنَظَرْتُ فَوَجَدْتُهُ عِنْدِي مَكْتُوبًا فِيمَا سَمِعْتُ.

وبه قال: (حَدَّثَنِي) بالإنفراد لأبي ذرٍّ، ولغيره بالجمع (عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ) المسنديُّ قال: (حَدَّثَنَا عَارِمٌ) بالعين المهملة وبعد الألف راء مكسورة فميم، مُحَمَّدُ بْنُ الْفَضْلِ السَّدُوسِيُّ، وهو من مشايخ المؤلف، روى عنه هنا بالواسطة، قال: (حَدَّثَنَا الْمُعْتَمِرُ بْنُ سُلَيْمَانَ: يُحَدِّثُ عَنْ أَبِيهِ) سليمان بن طرخان التَّيْمِيُّ، أَنَّهُ (قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا تَمِيمَةَ) بفتح الفوقية طَرِيف - بفتح المهملة وكسر الراء آخره فاء - ابنَ مجالدٍ - بالجيم - الهُجَيْمِيُّ - بضم الهاء وفتح الجيم - (يُحَدِّثُ عَنْ أَبِي عُثْمَانَ) عبد الرَّحْمَنِ بْنِ مِلٍّ (النَّهْدِيُّ) بفتح النون وسكون الهاء (يُحَدِّثُهُ) أي: يحدث أَبَا تَمِيمَةَ (أَبُو عُثْمَانَ) النَّهْدِيُّ (عَنْ أَسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا) أَنَّهُ قَالَ: (كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَأْخُذُنِي فَيُقْعِدُنِي عَلَى فَخِذِهِ) بالمعجمتين (وَيُقْعِدُ الْحَسَنَ) بفتح الحاء (عَلَى فَخِذِهِ الْأُخْرَى)

بالتأنيث، ولأبي ذرٍّ: «الآخر» بالتذكير. واستشكل بأن أسامة أسنُّ من الحسن بكثير لأنه *مِنَ اللَّهِ* مفرده أمره على جيشٍ عند وفاته الشريفة، وكان عمره فيما قيل عشرين سنة حينئذٍ، وكان سنُّ الحسن إذ ذاك ثمان سنين.

وأجيب باحتمال أن يكون أقعد أسامة^(١) على فخذِه لنحو مرضٍ أصابه فمرَّضه بنفسه الشريفة لمزيد محبته له، وجاء الحسنُ فأقعدَه على الآخر، أو أن إقعاذهما ليس في وقتٍ واحدٍ، أو عبَّر عن إقعاذه بحذاء فخذِه لينظر في مرضه بقوله: فيقعَدني على فخذِه مبالغة في شدة قربه منه (ثُمَّ يَضُمُّهُمَا، ثُمَّ يَقُولُ: اللَّهُمَّ ارْحَمْهُمَا) بسكون الميم على الجزم، أي: صل خيرك إليهما (فَإِنِّي أَرْحَمُهُمَا) بضم الميم، أي: أرقُّ لهما وأتعطف عليهما.

والحديث سبق في «فضائل أسامة» [ح: ٣٧٣٥] و«فضائل الحسن» [ح: ٣٧٤٧].

(و) به قال البخاريُّ (عَنْ عَلِيٍّ) هو ابنُ عبد الله^(٢) المدني، أنه (قَالَ: حَدَّثَنَا يَحْيَى) بنُ سعيدٍ القطان قال: (حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ) بنُ طَرْحَانَ (عَنْ أَبِي عَثْمَانَ) عبدِ الرَّحْمَنِ بنِ مَلٍّ (قَالَ التِّيمِيُّ) سليمانُ بنُ طَرْحَانَ أبو المعتمر - بالسند السابق - : (فَوَقَعَ) أي لَمَّا حَدَّثَنِي به أبو تميمَةَ وقع (فِي قَلْبِي مِنْهُ شَيْءٌ) من شكٍّ هل سمعته من أبي تميمَةَ، عن أبي عثمان النّهديِّ، أو سمعته من أبي عثمان بغير واسطة؟ (قُلْتُ) في نفسي: (حَدَّثْتُ) بفتح الحاء والdal^(٣)، كذا في الفرع وأصله^(٤)، وفي نسخة: «حَدَّثْتُ» بضم أوله وكسر ثانيه (بِهِ) بهذا الحديث (كَذَا وَكَذَا) أي: كثيرًا/ (فَلَمْ أَسْمَعْهُ مِنْ أَبِي عَثْمَانَ) النّهديِّ (فَنَظَرْتُ) في كتابي (فَوَجَدْتُهُ) أي: الحديث (عِنْدِي مَكْتُوبًا) فيه (فِيمَا سَمِعْتُ) منه، فزال الشكُّ عندي، أي: اعتمادًا على خطّه وإن لم يتذكر^(٥)، وهذا هو الرَّاجِحُ في الرواية. قال في «فتح الباري»: فكأنه سمعه من أبي تميمَةَ، عن أبي عثمان، ثُمَّ لَقِيَ أَبَا عَثْمَانَ فسمعه منه، أو كان سمعه من أبي عثمان فثبتته فيه أبو تميمَةَ.

٢٠/٩
١٢٤٦/٦د

(١) في (ل): «أقعد زيدًا»، وفي هامشها: كذا بخطه، ولعله سقط من قلمه «أسامة بن».

(٢) قوله: «عبد الله»: ليس في (س).

(٣) في (د): «بفتح الدال».

(٤) قوله: «وأصله»: ليس في (د) و(ع).

(٥) في (ع): «يذكر».

٢٣ - باب: حُسْنُ الْعَهْدِ مِنَ الْإِيمَانِ

هذا^(١) (باب) بالتَّنوين^(٢): (حُسْنُ الْعَهْدِ) وهو كما قال في «النهاية» الحفاظ ورعاية^(٣) الحُرْمَةِ. أو حفظ الشيء ومراعاته حالاً بعد حال، كما قال الرَّاعِب (مِنَ الْإِيمَانِ) أي من كماله.

٦٠٠٤ - حَدَّثَنَا عُبَيْدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ: حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ، عَنْ هِشَامٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: مَا غَرْتُ عَلَى امْرَأَةٍ مَا غَرْتُ عَلَى خَدِيجَةَ، وَلَقَدْ هَلَكْتُ قَبْلَ أَنْ يَتَزَوَّجَنِي بِثَلَاثِ سِنِينَ، لِمَا كُنْتُ أَسْمَعُهُ يَذْكُرُهَا، وَلَقَدْ أَمَرَهُ رَبُّهُ أَنْ يُبَشِّرَهَا بِبَيْتٍ فِي الْجَنَّةِ مِنْ قَصَبٍ، وَإِنْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَيَذْبَحُ الشَّاةَ ثُمَّ يَهْدِي فِي خُلَّتِهَا مِنْهَا.

وبه قال: (حَدَّثَنَا) ولأبي ذرٍّ: «حَدَّثَنِي» (عُبَيْدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ) الهباريُّ قال: (حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ) حمَّادُ بْنُ أُسَامَةَ (عَنْ هِشَامٍ، عَنْ أَبِيهِ) عروة بن الزبير (عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا) قَالَتْ: مَا غَرْتُ «ما» نافية (عَلَى امْرَأَةٍ مَا غَرْتُ) «ما»^(٤) موصولة، أي: الذي غرت (عَلَى) أي من (خَدِيجَةَ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا (وَلَقَدْ هَلَكْتُ قَبْلَ أَنْ يَتَزَوَّجَنِي) مِنْهُ ﷺ (بِثَلَاثِ سِنِينَ، لِمَا) أي لأجلِ ما (كُنْتُ أَسْمَعُهُ يَذْكُرُهَا) ومن أحبَّ شيئاً أكثرَ من^(٥) ذكره (وَلَقَدْ أَمَرَهُ رَبُّهُ) بِمَزْجَلٍ (أَنْ يُبَشِّرَهَا بِبَيْتٍ فِي الْجَنَّةِ مِنْ قَصَبٍ) من لؤلؤٍ مجوَّفٍ (وَإِنْ كَانَ) مخفَّفة من الثَّقيلة، أي: وإنَّه كان (رَسُولُ اللَّهِ ﷺ) وسقط ما بعد «كان» لأبي ذرٍّ (لَيَذْبَحُ الشَّاةَ) بلام التَّأكيد (ثُمَّ يَهْدِي) بضم التحتية (فِي خُلَّتِهَا مِنْهَا) أي: من الشَّاةِ المذبوحة، وزاد في «فضل خديجة» «ما يسعهنَّ»^(٦) [ح: ٣٨١٦]، ولمسلم: «ثُمَّ يَهْدِيهَا إِلَى خَلَاتِلِهَا». وفي «الصَّحاح»: الخُلَّةُ الخليلُ يستوي فيه المذكر والمؤنَّث؛ لأنَّه في الأصل مصدرٌ قولك: فلانٌ خليلٌ بَيْنَ الخُلَّةِ، والحاصل أنَّ ما كان من المصادر اسماً يستوي فيه المذكر والمؤنَّث والمفرد وغيره، وجوَّز بعضهم أن يكون هذا من حذفِ المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه، أي: ثُمَّ يَهْدِي إِلَى أَهْلِ خُلَّتِهَا.

(١) قوله: «هذا»: ليس في (د).

(٢) قوله: «بالتَّنوين»: ليس في (د).

(٣) في هامش (ل) من نسخة: «ومراعاته».

(٤) قوله: «ما»: ليس في (د).

(٥) قوله: «من»: ليس في (ص) و(ع)، وفي هامش (ل) من نسخة «ذكره» بحذف «من».

(٦) في هامش (ل): سقطت الهاء من قلم المؤلف.

فإن قلت: ما وجه المطابقة بين الحديث والترجمة؟ أجيب بأن لفظ الترجمة ورد في حديث عائشة عند الحاكم والبيهقي في «الشعب» من طريق صالح بن رستم، عن ابن أبي مليكة، عن عائشة قالت: جاءت عجوز إلى النبي ﷺ، فقال: «كيف أنتم، كيف حالكم، كيف كنتم بعدنا؟» قالت: بخير بأبي أنت وأمي يا رسول الله. فلما خرجت قلت: يا رسول الله تقبل على هذه العجوز هذا الإقبال؟ فقال^(١): «يا عائشة إنها كانت تأتينا زمان خديجة، وإن^(٢) حُسن العهد من الإيمان». فاكتفى البخاري بالإشارة على عادته تشحيذاً للأذهان، تغمده الله تعالى بالرحمة والرضوان.

٢٤ - باب فضل من يعول يتيماً

(باب فضل من يعول يتيماً) أي: يربيّه ويقوم بمصالحه من قوت وكسوة وغيرهما.

٦٠٠٥ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الْوَهَّابِ، قَالَ: حَدَّثَنِي عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ أَبِي حَازِمٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي، قَالَ: سَمِعْتُ سَهْلَ بْنَ سَعْدٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «أَنَا وَكَافِلُ الْيَتِيمِ فِي الْجَنَّةِ هَكَذَا». وَقَالَ بِإِصْبَعَيْهِ السَّبَابَةَ وَالْوُسْطَى.

وبه قال: (حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الْوَهَّابِ) الحنبلِيُّ البصريُّ (قَالَ: حَدَّثَنِي) بالإفراد (عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ أَبِي حَازِمٍ) بالحاء المهملة والزاي (قَالَ: حَدَّثَنِي) بالإفراد أيضاً (أَبِي) أبو حازم سلمة بن دينار (قَالَ: سَمِعْتُ سَهْلَ بْنَ سَعْدٍ) السَّاعِدِيُّ (عَنِ النَّبِيِّ ﷺ) أَنَّهُ (قَالَ: أَنَا وَكَافِلُ الْيَتِيمِ) القائم بمصالحه (فِي الْجَنَّةِ هَكَذَا. وَقَالَ) أي: أشار (بِإِصْبَعَيْهِ) بالتثنية^(٣) (السَّبَابَةَ) بالموحدين بينهما ألف والأولى مشددة، ولأبي ذر عن الكُشْمِيهْنِيِّ: «السَّبَاحَةُ» بالحاء بدل الموحدة الثانية التي يشار بها في تشهد الصلاة، وسُمِّيَتْ بالسَّبَابَةِ أيضاً لأنه يسبُّ بها الشَّيْطَانَ حينئذٍ (وَالْوُسْطَى) زاد في «اللَّعَان» «وَفَرَجَ بَيْنَهُمَا» [ح: ٥٣٠٤] أي: بين السَّبَابَةِ والوسطى. قال ابن حجر: وفيه إشارة إلى أنَّ بين درجة النبي ﷺ وكافل اليتيم قدر تفاوت ما بين السَّبَابَةِ والوسطى، وهو نظير قوله: «بعثت أنا والسَّاعَةَ كهاتين» [ح: ٦٥٠٤].

(١) قوله: «فقال»: ليس في (د).

(٢) في (د): «فإن».

(٣) قوله: «بالتثنية»: ليس في (د).

والحديث سبق في «الطلاق» [ح: ٥٣٠٤]، وأخرجه أيضاً أبو داود والترمذي.

٢٥ - باب الساعي على الأرملة

(باب) فضل (الساعي على الأرملة) بفتح الميم.

٦٠٠٦ - حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: حَدَّثَنِي مَالِكٌ، عَنْ صَفْوَانَ بْنِ سُلَيْمٍ، يَرْفَعُهُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «السَّاعِي عَلَى الْأَرْمَلَةِ وَالْمَسْكِينِ، كَالْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ» أَوْ «كَالَّذِي يَصُومُ النَّهَارَ وَيَقُومُ اللَّيْلَ».

حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ قَالَ: حَدَّثَنِي مَالِكٌ، عَنْ ثَوْرِ بْنِ زَيْدٍ الدَّيْلِيِّ، عَنْ أَبِي الْغَيْثِ مَوْلَى ابْنِ مُطِيعٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، مِثْلَهُ.

وبه قال: (حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ) بن أبي أويس (قَالَ: حَدَّثَنِي) بالافراد (مَالِكٌ) الإمام (عَنْ صَفْوَانَ بْنِ سُلَيْمٍ) بضم السين وفتح اللام، مولى حميد بن عبد الرحمن المدني التابعي (يَرْفَعُهُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ) قال في «الكواكب»: هذا مرسل لأن صفوان تابعي لكن لما قال: يرفعه إلى النبي ﷺ صار مسنداً مجهولاً؛ لأنه لم يذكر شيخه فيه إمّا للنسيان^(١) / أو ٢١/٩ لغرض آخر، ولا قدح بسببه (قَالَ: السَّاعِي عَلَى الْأَرْمَلَةِ) التي لا زوج لها سواء تزوجت قبل ذلك أم لا، أو هي التي فارقتها زوجها غنيّة كانت أو فقيرة. وقال ابن قتيبة: سميت بذلك لما يحصل لها من الإرمال وهو الفقر وذهاب الزاد بفقد الزوج^(٢) (وَالْمَسْكِينِ) والساعي هو الكاسب لهما العامل لمؤنتهما، قاله النووي. قال في «شرح المشكاة»: وإنما كان معنى الساعي على الأرملة ما قاله^(٣) لأنه ﷺ عذاه بعلى مضمناً فيه معنى الإنفاق. وقوله: (كَالْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ) أي: في الأجر (أَوْ كَالَّذِي يَصُومُ النَّهَارَ وَيَقُومُ اللَّيْلَ) متهجداً والشك من الراوي، وتعيينه يأتي قريباً إن شاء الله تعالى [ح: ٦٠٠٧].

وبه قال: (حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ) بن عبد الله الأويسي (قَالَ: حَدَّثَنِي) بالافراد (مَالِكٌ) الإمام (عَنْ ثَوْرِ بْنِ زَيْدٍ) بالمثلثة، وزيد من الزيادة (الدَّيْلِيِّ) بكسر الدال المهملة وسكون التحتية

(١) في (د): «النسيان».

(٢) في (ص): «الزاد».

(٣) في (د) زيادة: «النووي».

بغير همز وكسر اللام، المدني (عَنْ أَبِي الْغَيْثِ) بالمعجمة والمثلثة، سالم (مَوْلَى) عبد الله (ابن مُطِيع، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) (عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، مِثْلُهُ) أي: مثل الحديث السابق.

٢٦ - بَابُ السَّاعِي عَلَى الْمُسْكِينِ

(بَابُ) فضل (السَّاعِي عَلَى الْمُسْكِينِ) أي لأجل المسكين، وهو الكاسب^(١).

٦٠٠٧ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ: حَدَّثَنَا مَالِكٌ، عَنْ ثَوْرِ بْنِ زَيْدٍ، عَنْ أَبِي الْغَيْثِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «السَّاعِي عَلَى الْأَرْمَلَةِ وَالْمُسْكِينِ كَالْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ - وَأَحْسَبُهُ قَالَ: يَشْكُ الْقَعْنَبِيُّ - كَالْقَائِمِ لَا يَفْطُرُ، وَكَالصَّائِمِ لَا يَفْطُرُ».

وبه قال: (حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ) القعنبي قال: (حَدَّثَنَا^(٢) مَالِكٌ) إمام الأئمة، ابن أنس الأصبحي (عَنْ ثَوْرِ بْنِ زَيْدٍ) الدَّيْلِيُّ (عَنْ أَبِي الْغَيْثِ) سالم (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) أَنَّهُ (قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ) ولأبي ذر: «النَّبِيُّ» (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) السَّاعِي) الذي يذهب ويجيء في تحصيل ما ينفقه (عَلَى) المرأة (الْأَرْمَلَةَ) بفتح الميم، التي لا زوج لها (وَالْمُسْكِينِ) في الثَّوَابِ (كَالْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ) تعالى، قال عبد الله القعنبي: (- وَأَحْسَبُهُ) أي: أحسب مالكا (قَالَ: يَشْكُ الْقَعْنَبِيُّ -) جملة مُعْتَرِضَةٌ بين القول ومقوله، وهو قوله: (كَالْقَائِمِ) اللَّيْلُ متهجداً (لَا يَفْطُرُ) أي لا يضعف عن التَّهَجُّدِ (وَكَالصَّائِمِ) النَّهَارَ (لَا يَفْطُرُ) كقولهم: نهاره صائمٌ، وليله قائمٌ، يريدون الدَّيْمُومَةَ، والألف واللام في قوله: كَالْقَائِمِ وَكَالصَّائِمِ، غير معرفين، ولذا وُصِفَ كُلُّ وَاحِدٍ بِجُمْلَةٍ فَعَلِيَّةٍ بعده، كقوله:

وَلَقَدْ أَمُرُّ عَلَى اللَّثِيمِ يَسْبُنِي

٢٧ - بَابُ رَحْمَةِ النَّاسِ بِالْبَهَائِمِ

(بَابُ رَحْمَةِ النَّاسِ بِالْبَهَائِمِ) كذا في الفرع، وفي أصله و^(٣) غيره وعليه الشُّراح بالواو بدل الموحدة، وهو ظاهرٌ من الأحاديث المسوقة في الباب، وليس فيها ما يدلُّ للأول.

(١) في (ع) و(ص): «المكاتب».

(٢) في (ع) و(د): «حدثني».

(٣) قوله: «أصله و»: ليس في (ع) و(د).

٦٠٠٨ - حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ: حَدَّثَنَا أَيُّوبُ، عَنْ أَبِي قِلَابَةَ، عَنْ أَبِي سُلَيْمَانَ مَالِكِ بْنِ الْحُوَيْرِثِ قَالَ: أَتَيْنَا النَّبِيَّ ﷺ، وَنَحْنُ شَبَبَةٌ مُتَقَارِبُونَ، فَأَقَمْنَا عِنْدَهُ عَشْرِينَ لَيْلَةً، فَظَنَّ أَنَّا اشْتَقْنَا أَهْلَنَا، وَسَأَلَنَا عَمَّنْ تَرَكْنَا فِي أَهْلِنَا، فَأَخْبَرْنَاهُ، وَكَانَ رَفِيقًا رَحِيمًا، فَقَالَ: «ارْجِعُوا إِلَى أَهْلِكُمْ، فَعَلِّمُوهُمْ وَمُرُوهُمْ، وَصَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أُصَلِّي، وَإِذَا حَضَرَتِ الصَّلَاةُ فَلْيُؤَذِّنْ لَكُمْ أَحَدُكُمْ، ثُمَّ لِيُؤْمَكُم أَكْبَرُكُمْ».

وبه قال: (حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ) بَنُ مُسْرَهْدٍ قَالَ: (حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ) بَنُ إِبْرَاهِيمَ، يَعْرِفُ بِأَمِّهِ عَلِيَّةٌ قَالَ: (حَدَّثَنَا أَيُّوبُ) بَنُ أَبِي^(١) تَمِيمَةَ السَّخْتِيَانِي (عَنْ أَبِي قِلَابَةَ) بِكسر القاف، عبد الله بن زيد الجرهمي (عَنْ أَبِي سُلَيْمَانَ مَالِكِ بْنِ الْحُوَيْرِثِ) اللَّيْثِي، نَزِيلُ الْبَصْرَةِ، أَنَّهُ (قَالَ: أَتَيْنَا النَّبِيَّ ﷺ وَنَحْنُ شَبَبَةٌ) جَمْعُ شَابٍ، مِثْلُ كَتَبَةٍ وَكَاتِبٍ^(٢) (مُتَقَارِبُونَ) فِي السَّنِّ (فَأَقَمْنَا عِنْدَهُ عَشْرِينَ لَيْلَةً، فَظَنَّ) بِالصَّلَاةِ^(٣) (أَنَا اشْتَقْنَا أَهْلَنَا) وَلَأَبِي ذَرٍّ: «إِلَى أَهْلِنَا»^(٤) بِزِيَادَةِ حَرْفِ الْجَرِّ وَالتَّحْتِيةِ السَّاكِنَةِ بَعْدَ اللَّامِ^(٥) (وَسَأَلْنَا) بِفَتْحِ اللَّامِ (عَمَّنْ تَرَكْنَا فِي أَهْلِنَا) وَلَأَبِي ذَرٍّ: «فِي أَهْلِنَا» (فَأَخْبَرْنَاهُ) بِذَلِكَ (وَكَانَ رَفِيقًا) بِالْفَاءِ ثُمَّ الْقَافَ، مِنَ الرَّفْقِ، وَلَأَبِي ذَرٍّ عَنْ الْكُشْمِيهَنِيِّ: «رَفِيقًا» بِقَافَيْنِ، مِنَ الرَّقَّةِ (رَحِيمًا فَقَالَ) لَهُمْ: «ارْجِعُوا إِلَى أَهْلِكُمْ» مِنَ الْجُمُوعِ النَّادِرَةِ حَيْثُ يَجْمَعُ عَلَى الْأَهْلِينَ وَالْأَهْلَاتِ وَالْأَهَالِي (فَعَلِّمُوهُمْ) أَيِ الشَّرْعِ (وَمُرُوهُمْ) بِالْمَأْمُورَاتِ، أَوْ عَلِّمُوهُمْ الصَّلَاةَ وَأَمُرُوهُمْ بِهَا (وَصَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أُصَلِّي، وَإِذَا) بِالْوَاوِ، وَلَأَبِي ذَرٍّ: «فَإِذَا» (حَضَرَتِ الصَّلَاةُ فَلْيُؤَذِّنْ لَكُمْ أَحَدُكُمْ، ثُمَّ لِيُؤْمَكُم) وَلَأَبِي ذَرٍّ: «وَلِيُؤْمَكُم» بِالْوَاوِ بَدَلَ ثُمَّ (أَكْبَرُكُمْ) سَنًا.

والحديث قد مرَّ في «باب الأذان للمسافرين إذا كانوا جماعة» من «كتاب الصلاة» [ج: ٦٣١].

٦٠٠٩ - حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ: حَدَّثَنِي مَالِكٌ، عَنْ سُمَيِّ مَوْلَى أَبِي بَكْرٍ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ السَّمَّانِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «بَيْنَمَا رَجُلٌ يَمْشِي بِطَرِيقٍ اشْتَدَّ عَلَيْهِ الْعَطَشُ، فَوَجَدَ بِئْرًا

(١) قوله: «أبي»: ليس في (د).

(٢) قوله: «وكاتب»: ليس في (ع) و(د).

(٣) في اليونانية: في رواية أبي ذر ورواية السَّمْعَانِي عَنْ أَبِي الْوَقْتِ زِيَادَةَ: «قَالَ ابْنُ عَمْرٍو عَنْ النَّبِيِّ ﷺ» وفي رواية الأصيلي: «قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو عَنْ النَّبِيِّ ﷺ». (٦٦٧٥) قَارَنَ بِمَا فِي الْإِرْشَادِ.

(٤) قوله: «ولأبي ذر: إلى أهلينا... اللام» ضرب عليه في (ج) وكتب على هامشها: كذا ضرب عليه بخطه.

فَنَزَلَ فِيهَا، فَشَرِبَ ثُمَّ خَرَجَ، فَإِذَا كَلْبٌ يَلْهَثُ يَأْكُلُ الثَّرَى مِنَ الْعَطَشِ، فَقَالَ الرَّجُلُ: لَقَدْ بَلَغَ هَذَا الْكَلْبُ مِنَ الْعَطَشِ مِثْلُ الَّذِي كَانَ بَلَغَ بِي، فَنَزَلَ الْبِئْرَ فَمَلَأَ خُفَّهُ، ثُمَّ أَمْسَكَهُ بِيَمِينِهِ، فَسَقَى الْكَلْبَ، فَشَكَرَ اللَّهُ لَهُ فَعَفَّرَ لَهُ. قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَإِنَّ لَنَا فِي الْبَهَائِمِ أَجْرًا؟ فَقَالَ: «فِي كُلِّ ذَاتِ كَبِدٍ رَطْبَةٌ أَجْرٌ».

وبه قال: (حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ) بنُ أَبِي أُوَيْسٍ قال: (حَدَّثَنِي) بالإنفراد (مَالِكُ) إمامُ دار الهجرة (عَنْ سُمَيٍّ) بضم السين وفتح الميم وتشديد/ التحتية (مَوْلَى أَبِي بَكْرٍ) أي: ابن عبد الرحمن المخزومي (عَنْ أَبِي صَالِحٍ) ذكوان (السَّمَانِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ) رضي الله عنه (أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: بَيْنَمَا بِالْمِيمِ (رَجُلٌ) لَمْ يَسْمَعْ (يَمْشِي بِطَرِيقٍ اشْتَدَّ) ولأبي ذرٍّ: «واشتدَّ» (عَلَيْهِ الْعَطَشُ، فَوَجَدَ بَيْئْرًا فَنَزَلَ فِيهَا فَشَرِبَ ثُمَّ خَرَجَ) منها (فَإِذَا كَلْبٌ يَلْهَثُ) بالمثلثة، يخرج لسانه من العطش (يَأْكُلُ الثَّرَى) بالمثلثة، الثراب/ الندى (مِنَ الْعَطَشِ) الشديد الذي أصابه (فَقَالَ الرَّجُلُ: لَقَدْ بَلَغَ هَذَا الْكَلْبُ) بالنصب على المفعولية (مِنَ الْعَطَشِ مِثْلُ الَّذِي كَانَ بَلَغَ بِي، فَنَزَلَ الْبِئْرَ فَمَلَأَ خُفَّهُ، ثُمَّ أَمْسَكَهُ بِيَمِينِهِ) أي: بفمه (فَسَقَى الْكَلْبَ، فَشَكَرَ اللَّهُ ﷻ لَهُ) ذلك، أي: جازاه عليه (فَعَفَّرَ لَهُ. قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَإِنَّ لَنَا فِي) سقي (الْبَهَائِمِ أَجْرًا؟ فَقَالَ) رضي الله عنه (فِي) ولأبي ذرٍّ عن الكُشْمِينِيِّ: «نعم في» (كُلِّ ذَاتِ كَبِدٍ رَطْبَةٌ) أي: في سقي كل حيوان (أَجْرٌ) والرطوبة^(١) كناية عن الحياة.

وهذا الحديث سبق في «باب فضل سقي الماء» من «الشرب» [ج: ٢٣٦٣].

٦٠١٠ - حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ: أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ: أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ قَالَ: قَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي صَلَاةٍ وَقُمْنَا مَعَهُ، فَقَالَ أَعْرَابِيٌّ وَهُوَ فِي الصَّلَاةِ: اللَّهُمَّ ارْحَمْنِي وَمُحَمَّدًا، وَلَا تَرْحَمْ مَعَنَا أَحَدًا. فَلَمَّا سَلَّمَ النَّبِيُّ ﷺ قَالَ لِلْأَعْرَابِيِّ: «لَقَدْ حَجَرْتَ وَاسِعًا». يُرِيدُ رَحْمَةَ اللَّهِ.

وبه قال: (حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ) الْحَكَمُ بن نافع قال: (أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ) هو ابنُ أبي حمزة (عَنِ الزُّهْرِيِّ) مُحَمَّد بن مسلم، أَنَّهُ (قَالَ: أَخْبَرَنِي^(٢)) بالإنفراد (أَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ) بن عوفٍ (أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ) رضي الله عنه (قَالَ: قَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي صَلَاةٍ وَقُمْنَا مَعَهُ، فَقَالَ أَعْرَابِيٌّ) قيل: هو ذو

(١) في (ع) و(د): «الرطوبة».

(٢) في (د): «حدثني».

الخويسرة، وقيل: الأقرع بن حابس (وَهُوَ فِي الصَّلَاةِ: اللَّهُمَّ ارْحَمْنِي وَمُحَمَّدًا، وَلَا تَرْحَمْ مَعَنَا أَحَدًا، فَلَمَّا سَلَّمَ النَّبِيُّ ﷺ) من الصَّلَاةِ (قَالَ لِلْأَعْرَابِيِّ: لَقَدْ حَجَرْتَ) بفتح المهملة وتشديد الجيم وسكون الراء، ضَيِّقْتَ (وَاسِعًا) وَخَصَّصْتَ مَا هُوَ عَامٌّ (يُرِيدُ) بِالصَّلَاةِ (رَحْمَةً مِنَ اللَّهِ) بِزَجَلٍ الَّتِي وَسَعَتْ كُلَّ شَيْءٍ.

والحديث من أفراد.

٦٠١١ - حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ: حَدَّثَنَا زَكَرِيَّا، عَنْ عَامِرٍ، قَالَ: سَمِعْتُهُ يَقُولُ: سَمِعْتُ النُّعْمَانَ بْنَ بَشِيرٍ يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «تَرَى الْمُؤْمِنِينَ فِي تَرَاحُمِهِمْ، وَتَوَادُّهِمْ، وَتَعَاطُفِهِمْ، كَمَثَلِ الْجَسَدِ، إِذَا اشْتَكَى عُضْوًا، تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ جَسَدِهِ بِالسَّهْرِ وَالْحُمَى».

وبه قال: (حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ) الفضل بن دُكَيْنٍ قَالَ: (حَدَّثَنَا زَكَرِيَّا) بَنُ أَبِي زَائِدَةَ (عَنْ عَامِرٍ) هُوَ الشَّعْبِيُّ، أَنَّهُ (قَالَ: سَمِعْتُهُ يَقُولُ: سَمِعْتُ النُّعْمَانَ بْنَ بَشِيرٍ) الْأَنْصَارِيَّ (يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: تَرَى الْمُؤْمِنِينَ فِي تَرَاحُمِهِمْ) بَأَن يَرْحَمَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا بِأَخَوَةِ الْإِسْلَام لَا بِسَبَبٍ آخَرَ (وَتَوَادُّهِمْ) بِتَشْدِيدِ الدَّالِ، وَأَصْلُهُ بِدَالَيْنِ فَأَدْغَمْتَ الْأُولَى فِي الثَّانِيَةِ، أَي: تَوَاصَلَهُمُ الْجَالِبُ لِلْمَحَبَّةِ كَالْتِزَاوَرِ وَالتَّهَادِي (وَتَعَاطُفِهِمْ) بَأَن يَعِينَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، كَمَا يَعُطِفُ طَرَفُ الثَّوْبِ عَلَيْهِ لِيَقْوِيهِ (كَمَثَلِ الْجَسَدِ) بِالنَّسْبَةِ إِلَى جَمِيعِ أَعْضَائِهِ، وَمِثْلُ بَفَتْحَتَيْنِ (إِذَا اشْتَكَى عُضْوًا) مِنْهُ (تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ جَسَدِهِ) دَعَا بَعْضُهُ بَعْضًا إِلَى الْمَشَارَكَةِ (بِالسَّهْرِ) لِأَنَّ الْأَلَمَ يَمْنَعُ النَّوْمَ (وَالْحُمَى) لِأَنَّ فَقْدَ النَّوْمِ يُثِيرُهَا، وَالْحَاصِلُ أَنَّ مِثْلَ الْجَسَدِ فِي كَوْنِهِ إِذَا اشْتَكَى بَعْضُهُ اشْتَكَى كُلُّهُ، كَالشَّجَرَةِ إِذَا ضُرِبَ غَصْنٌ مِنْ أَغْصَانِهَا اهْتَزَّتْ الْأَغْصَانُ كُلُّهَا بِالتَّحْرُكِ ١٢٤٨/٦٥ والاضطراب، وفيه جواز التشبيه وضرب الأمثال لتقريب المعاني للأفهام.

وهذا الحديث أخرجه مسلم في «الأدب» أيضًا.

٦٠١٢ - حَدَّثَنَا أَبُو الْوَلِيدِ: حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَا مِنْ مُسْلِمٍ غَرَسَ غَرْسًا، فَأَكَلَ مِنْهُ إِنْسَانٌ أَوْ دَابَّةٌ، إِلَّا كَانَ لَهُ صَدَقَةٌ».

وبه قال: (حَدَّثَنَا أَبُو الْوَلِيدِ) هِشَامُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ قَالَ: (حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ) الْوَضَّاحُ الْيَشْكُرِيُّ (عَنْ قَتَادَةَ) بَنِ دِعَامَةَ (عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ) (يُرِيدُ) سَقَطَ لِأَبِي ذَرٍّ «ابْنِ مَالِكٍ» (عَنِ النَّبِيِّ ﷺ)

أَنَّهُ (قَالَ: مَا مِنْ مُسْلِمٍ غَرَسَ^(١) غَرْسًا فَأَكَلَ) بلفظ الماضي كغرس، ولأبي ذرٍّ عن الكشميهني: «يَأْكُلُ» (مِنْهُ إِنْسَانٌ أَوْ دَابَّةٌ) من عطف العام على الخاص إن كان المراد ما دبَّ على الأرض، أو من عطف الجنس على الجنس إن كان المراد الدَّابَّةُ المعروفة (إِلَّا كَانَ لَهُ صَدَقَةٌ) ولأبي ذرٍّ: «له به صدقة» وإن لم يقصد ذلك عينًا.

والحديث سبق في «المزارعة» [ح: ٢٣٢٠].

٦٠١٣ - حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ حَفْصٍ: حَدَّثَنَا أَبِي: حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ، قَالَ: حَدَّثَنِي زَيْدُ بْنُ وَهَبٍ، قَالَ: سَمِعْتُ جَرِيرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَنْ لَا يَرْحَمُ لَا يُرْحَمُ».

وبه قال: (حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ حَفْصٍ) قال: (حَدَّثَنَا أَبِي) حفص بن غياث قال: (حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ) سليمان بن مهران (قَالَ: حَدَّثَنِي) بالافراد (زَيْدُ بْنُ وَهَبٍ) أبو سليمان الهمداني (قَالَ: سَمِعْتُ جَرِيرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ) البجلي (عَنِ النَّبِيِّ ﷺ) أَنَّهُ (قَالَ: مَنْ لَا يَرْحَمُ) الخلق من مؤمن وكافر وبهائم مملوكة وغيرها كأن يتعاهدهم بالإطعام والسقي، والتخفيف في الحمل، وترك التعدي بالضرب في الدنيا (لَا يُرْحَمُ) في الآخرة، ويَرْحَمُ الأولى مبني للفاعل، والثانية للمفعول. وعند الطبراني: «مَنْ لَا يَرْحَمُ مَنْ فِي الْأَرْضِ لَا يَرْحَمُهُ مَنْ فِي السَّمَاءِ». وقال ابن أبي جمرة^(٢): يحتمل أن يكون المعنى: مَنْ لَا يَرْحَمُ نَفْسَهُ بامتنال أوامر الله واجتناب نواهيه لَا يَرْحَمُهُ اللَّهُ؛ لَأَنَّهُ لَيْسَ لَهُ عِنْدَهُ عَهْدٌ، فتكون الرَّحمة الأولى بمعنى: الأعمال، والثانية بمعنى: الجزاء، أي: لَا يُثَابُ إِلَّا مَنْ عَمَلَ صَالِحًا، وفي إطلاق رحمة العباد في مقابلة رحمة الله نوع مشاكلة، و«يرحم» مرفوع على أَنَّ «مَنْ» موصولة، والجزم على تضمينها معنى الشرط.

وهذا الحديث أخرجه المؤلف أيضًا في «التوحيد» [ح: ٧٣٧٦]، ومسلم في «فضائله ﷺ».

(١) في هامش (ج): «غرس» بلفظ الماضي.

(٢) في هامش (د): وقال ابن أبي جمرة: يحتمل أن يكون المعنى مَنْ لَا يَرْحَمُ غَيْرَهُ بِأَيِّ نَوْعٍ مِنْ أَنْوَاعِ الْإِحْسَانِ لَا يَحْصُلُ لَهُ الثَّوَابُ؛ كَمَا قَالَ: ﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ﴾ [الرحمن: ٦٠] ويحتمل أن يكون المراد مَنْ لَا يَكُونُ فِيهِ رَحْمَةُ الْإِيمَانِ فِي الدُّنْيَا؛ لَا يُرْحَمُ فِي الْآخِرَةِ، ويحتمل أن تكون الأولى الصَّدقة، والثانية البلاء؛ أي: لَا يَسْلَمُ مِنَ الْبَلَاءِ إِلَّا مَنْ تَصَدَّقَ، أَوْ مَنْ لَا يَرْحَمُ الرَّحْمَةَ الَّتِي لَيْسَ فِيهَا شَائِبَةٌ أَدَّى لَا يُرْحَمُ مُطْلَقًا، أَوْ لَا يَنْظُرُ اللَّهُ بَعِينَ الرَّحْمَةَ إِلَّا لِمَنْ جَعَلَ فِيهِ الرَّحْمَةَ وَلَوْ كَانَ عَمَلُهُ صَالِحًا، ابن حجر.

٢٨ - باب الوصاءة بالجار، وقول الله تعالى: ﴿وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَنًا﴾ إلى قوله: ﴿مُحْتَالًا فَخُورًا﴾

(باب) وفي نسخة: «كتاب» (الوصاءة بالجار) بفتح الواو والصاد المهملة المخففة بعدها همزة ممدودة، لغة في الوصية، وكذا الوصاية بإبدال الهمزة ياء، وفي نسخة: «كتاب البر والصلة»^(١) (وقول الله تعالى: ﴿وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَنًا﴾) وأحسنوا بهما إحساناً^(٢) (إلى قوله: ﴿مُحْتَالًا﴾) تيّهاً جهولاً يتكبر عن إكرام أقاربه وأصحابه ومماليكه، فلا يلتفت إليهم ﴿فَخُورًا﴾ [النساء: ٣٦] يفخر على عباد الله بما أعطاه من أنواع نعمه، وسقط لأبي ذر قوله: «إلى قوله: ﴿مُحْتَالًا فَخُورًا﴾» وقال بعد قوله: ﴿إِحْسَنًا﴾: «الآية» والمراد من الآية ما فيها من الإحسان بالجار، والجار ذي القربى الذي قُرب جواره، والجار الجنب الذي بُعد جواره، أو الجار الأول^(٣) القريب النسب، والآخر الأجنبي.

٦٠١٤ - حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي أُوَيْسٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي مَالِكٌ، عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبُو بَكْرِ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنْ عَمْرَةَ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَا زَالَ جَبْرِيلُ يُوصِينِي بِالْجَارِ، حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيُورُّهُ».

وبه قال: (حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي أُوَيْسٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي) بالافراد (مَالِكٌ) هو ابن أنس الإمام (عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ) الأنصاري (قَالَ: أَخْبَرَنِي) بالافراد (أَبُو بَكْرِ بْنُ مُحَمَّدٍ) أي: ابن عمرو بن حزم (عَنْ عَمْرَةَ) بنت عبد الرحمن (عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) أنه (قَالَ: مَا زَالَ جَبْرِيلُ يُوصِينِي بِالْجَارِ) مسلماً كان أو كافراً^(٥)، عابداً^(٦) أو فاسقاً، صديقاً أو عدواً، غريباً أو بليداً، ضاراً أو نافعاً، قريباً أو أجنبياً، قريب الدار أو بعيدها (حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ

(١) قوله: «وفي نسخة كتاب البر والصلة»: ليس في (د) و(ع).

(٢) في هامش (ج) و(ل): في «الأساس»: أحسن إلى أخيه، وأحسن به.

(٣) قوله: «الأول»: ليس في (ص) و(ع) و(د).

(٤) في (د): «ما زال يوصيني جبريل».

(٥) في (ص) و(ج) و(ل): «كان» وفي هامشها جميعاً: قوله: «أو كان» كذا بخطه، ولعله أو كافراً، كما في «الفتح» وسقطت من قلم المؤلف.

(٦) قوله: «عابداً»: ليس في (د).

سَيُورُثُهُ) أي أنه يأمرني عن الله بتوريث الجار من جاره، بأن يجعله مشاركاً في المال مع الأقارب بسهم يُعطاه. وفي «البخاري» من حديث جابر بلفظ: «حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ يَجْعَلُ لَهُ مِيرَاثًا». وفي حديث جابر عند الطبراني رفعه: «الجيران ثلاثة: جارٌ له حقٌّ وهو المِشْكُ له حقُّ الجوار، وجارٌ له حَقٌّ وهو المسلم له حقُّ الجوار وحقُّ الإسلام، وجارٌ له ثلاثة حقوق جارٌ مسلمٌ له رَحِمٌ، له حقُّ الجوار والإسلام والرحم».

وحديث الباب أخرجه مسلم، وأبو داود، وابن ماجه في «الأدب»، والترمذي في «البر».

٦٠١٥ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مِنْهَالٍ: حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ: حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا زَالَ جَبْرِيلُ يُوصِينِي بِالْجَارِ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيُورُثُهُ».

وبه قال: (حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مِنْهَالٍ) التَّمِيمِيُّ البَصْرِيُّ الحَافِظُ قَالَ: (حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ) أَبُو معاوية البصريُّ قَالَ: (حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ) بضم العين (عَنْ أَبِيهِ) مُحَمَّدُ بْنُ زَيْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ (عَنْ ابْنِ عُمَرَ) جَدُّهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ (قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَا زَالَ جَبْرِيلُ يُوصِينِي بِالْجَارِ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيُورُثُهُ) ويحصل امتثال الوصية به^(١) بإيصال ضروب الإحسان إليه بحسب الطاقة، كالهدية والسلام وطلاقة الوجه عند لقائه وتفقد حاله ومعاونته فيما يحتاج إليه، وكف أسباب الأذى عنه على اختلاف أنواعه حسية كانت أو معنوية.

٢٩ - بَابُ إِثْمٍ مَنْ لَا يَأْمَنُ جَارُهُ بَوَائِقَهُ. ﴿يُؤَيِّقُهُنَّ﴾. ﴿يُهْلِكُهُنَّ﴾. ﴿مَوْبِقًا﴾: مَهْلِكًا

(بَابُ إِثْمٍ مَنْ لَا يَأْمَنُ جَارُهُ بَوَائِقَهُ)^(٢) يَأْمَنُ جَارُهُ بَوَائِقَهُ بموحدة فواو مفتوحتين وبعد الألف تحتية مكسورة فقاف فهاء، جمع بايقة، وهي الغائلة، أي: لا يأمن جاره غوائله^(٣) وشره ﴿يُؤَيِّقُهُنَّ﴾ من قوله تعالى: ﴿أَوْ يُؤَيِّقُهُنَّ بِمَا كَسَبُوا﴾ [الشورى: ٣٤] قال أبو عبيدة^(٤): ﴿يُهْلِكُهُنَّ﴾، ﴿مَوْبِقًا﴾ من قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ مَوْبِقًا﴾ [الكهف: ٥٢] (مَهْلِكًا) أخرجه ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس.

(١) في (د): «فيه». وفي هامشها: في نسخة: «به».

(٢) في (ع): «لم».

(٣) في (ع) و(د): «غائلته».

(٤) في (ب) و(س) و(د): «أبو عبيد» والمثبت هو الصواب. ينظر مجاز القرآن ٢/٢٠٠.

٦٠١٦ - حَدَّثَنَا عَاصِمُ بْنُ عَلِيٍّ: حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي ذَنْبٍ، عَنْ سَعِيدٍ، عَنْ أَبِي شُرَيْحٍ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «وَاللَّهِ لَا يُؤْمِنُ، وَاللَّهِ لَا يُؤْمِنُ، وَاللَّهِ لَا يُؤْمِنُ». قِيلَ: وَمَنْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «الَّذِي لَا يَأْمَنُ جَارُهُ بَوَائِقَهُ». تَابَعَهُ شَبَابَةٌ وَأَسَدُ بْنُ مُوسَى.

وَقَالَ حُمَيْدُ بْنُ الْأَسْوَدِ، وَعُثْمَانُ بْنُ عُمَرَ، وَأَبُو بَكْرِ بْنُ عِيَّاشٍ، وَشُعَيْبُ بْنُ إِسْحَاقَ: عَنْ ابْنِ أَبِي ذَنْبٍ، عَنِ الْمَقْبُرِيِّ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ.

وبه قال: (حَدَّثَنَا عَاصِمُ بْنُ عَلِيٍّ) الواسطي قال: (حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي ذَنْبٍ) مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ (عَنْ سَعِيدٍ) الْمُقْبُرِيِّ (عَنْ أَبِي شُرَيْحٍ) بضم المعجمة وفتح الراء آخره حاء مهملة، خُوَيْلِدُ الْخَزَاعِيِّ الصَّحَابِيُّ رضي الله عنه (أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: وَاللَّهِ لَا يُؤْمِنُ، وَاللَّهِ لَا يُؤْمِنُ، وَاللَّهِ لَا يُؤْمِنُ) لا يُؤْمِنُ) بالتكرار ثلاثاً، أي: إيماناً كاملاً، أو هو في حق المستحل، أو أنه لا يجازى مجازاة المؤمن فيدخل الجنة من أول وهلة مثلاً، أو أنه خرج مخرج الزجر والتغليظ (قِيلَ: وَمَنْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟) أي: ومن الذي لا يؤمن^(١)، والواو في «ومن» عطف على مقدر، أي: سمعنا قولك وما سمعنا من هو، أو الواو زائدة، أو استئنافية^(٢). قال في «الفتح»: ولأحمد من حديث ابن مسعود أنه^(٣) السائل عن ذلك، قال: وذكره المنذري في «ترغيبه» بلفظ: قالوا: يا رسول الله لقد خاب وخسر من هو؟ وعزاه للبخاري وحده وما رأيته فيه بهذه الزيادة، ولا ذكرها الحميدي في «الجمع» (قَالَ) رضي الله عنه (الَّذِي لَا يَأْمَنُ جَارُهُ بَوَائِقَهُ) / بفتح التحتية من يَأْمَنُ، وفيه مع قوله: ٢٤/٩ لا يُؤْمِنُ - بالضم - جناس التَّحْرِيفِ، والأول^(٤) من الإيمان، والثاني من الأمان، وفي تكرير القسم ثلاثاً تأكيد حق الجار.

والحديث من أفراد.

(تَابَعَهُ) أي: تابع عاصم بن علي (شَبَابَةٌ) بفتح المعجمة وبموحدين بينهما ألف مخففاً، ابن سَوَّار - بفتح المهملة والواو وبعد الألف راء - الفزاري في روايته عن ابن أبي ذئب ممّا

(١) «أي: ومن الذي لا يؤمن»: ليست في (د)، وهي ثابتة في هامش (ج).

(٢) في هامش (ج) و(ل): «أو استئنافية» كذا بخطه، «وما سمعنا» قال الشيخ زكريّا: وما عرفنا.

(٣) في هامش (ج) و(ل): أي: ابن مسعود.

(٤) في (د): «الأول».

وصله^(١) الإسماعيلي الأموي أسد السُّنة في روايته عن ابن أبي ذئبٍ أيضاً (و) تابعه أيضاً (أسد ابن موسى) ممّا أخرجه الطبراني في «مكارم الأخلاق».

(وَقَالَ حُمَيْدُ بْنُ الْأَسْوَدِ) بضم الحاء المهملة مصغراً الكرابيسي، وهذه الرواية قال في «المقدمة»: لم أرها (و) قال (عُثْمَانُ بْنُ عُمَرَ) بضم العين، ابن فارس البصري، ممّا وصله أحمد في «مسنده» عنه (وَأَبُو بَكْرٍ بْنُ عَيَّاشٍ) بالتحّية والمعجمة، القاري راوي عاصم (وَشُعَيْبُ بْنُ إِسْحَاقَ) الدمشقي. قال الحافظ ابن حجر: لم أرها^(٢)، الأربعة (عَنِ ابْنِ أَبِي ذَيْبٍ) محمد بن عبد الرحمن (عَنِ الْمُقْبِرِيِّ) بضم الموحدة، سعيد (عَنِ أَبِي هُرَيْرَةَ) رضي الله عنه، وقد اختلف أصحاب ابن أبي ذئب في صحابي^(٣) هذا الحديث، فقال سعيد المقبري وشبابة وأسد بن موسى: عن أبي شريح. وقال الأربعة حميد وعثمان وابن عيَّاش وشعيب: عن أبي هريرة. فقال أحمد - فيما روي عنه - : من سمع من ابن أبي ذئب ببغداد يقول: عن أبي شريح، ومن سمع منه بالمدينة يقول: أبو هريرة. وصنيع البخاري يقتضي تصحيح الوجهين.

٣٠ - باب: لَا تَحْقِرَنَّ جَارَةً لِّجَارَتِهَا

هذا (باب) بالتّوين يذكر فيه (لَا تَحْقِرَنَّ) بكسر القاف (جَارَةً لِّجَارَتِهَا).

٦٠١٧ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ: حَدَّثَنَا اللَّيْثُ: حَدَّثَنَا سَعِيدٌ - هُوَ الْمُقْبِرِيُّ - عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ، كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ: «يَا نِسَاءَ الْمُسْلِمَاتِ، لَا تَحْقِرَنَّ جَارَةً لِّجَارَتِهَا، وَلَوْ فَرَسَنَ شَاةً».

وبه قال: (حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ) الدمشقي، ثمّ التّنيسي قال: (حَدَّثَنَا اللَّيْثُ) بن سعيد الإمام قال: (حَدَّثَنَا سَعِيدٌ - هُوَ الْمُقْبِرِيُّ -) بضم الموحدة، وسقطت^(٤) لفظة «هو» لأبي ذرّ (عَنِ أَبِيهِ) كيسان (عَنِ أَبِي هُرَيْرَةَ) رضي الله عنه، أنه (قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ: يَا نِسَاءَ) الأنفس (الْمُسْلِمَاتِ) من إضافة الموصوف إلى صفته، أو تقديره يا فاضلات المسلمات كما يقال: هؤلاء رجال القوم، أي: ساداتهم وأفاضلهم (لَا تَحْقِرَنَّ جَارَةً) أن تُهدي (لِّجَارَتِهَا) شيئاً (وَلَوْ)

(١) في هامش (ج) و(ل) من نسخة: «خرجه».

(٢) في (ل): «أَرَهُمَا»، وفي هامشها: كذا بخطه: أَرَهُمَا.

(٣) في (د): «أصحاب».

(٤) في (د): «سقط».

أنها تُهدي لها (فِرْسَنَ شَاةٍ) بكسر الفاء والسين المهملة بينهما راء، وهو ما فوق حافرهما وهو كالقدم للإنسان، أي: ولو كان المهدي ممّا لا يُنتفع به غالباً، ولتهد ما تيسّر وإن كان قليلاً؛ إذ هو خير من العدم، وخَصَّ النَّهي بالنساء لأنهنّ مواد المودة والبغضاء، ولأنهنّ أسرع انفعالا في كلّ منهما.

وهذا الحديث أخرجه مسلم في «الزكاة».

٣١ - باب: مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلَا يُؤْذِ جَارَهُ

هذا (باب) بالتَّنوين: (مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلَا يُؤْذِ جَارَهُ).

٦٠١٨ - حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ: حَدَّثَنَا أَبُو الْأَخْوَصِ، عَنْ أَبِي حَصِينٍ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلَا يُؤْذِ جَارَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُقِلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ».

وبه قال: (حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ) أبو رجاء البلخي، وسقط لأبي ذرّ «ابن سعيد» قال: (حَدَّثَنَا أَبُو الْأَخْوَصِ) سلام - بتشديد اللام - ابن سليم الكوفي (عَنْ أَبِي حَصِينٍ) بفتح الحاء وكسر الصاد المهملتين، عثمان بن عاصم الأسدي^(١) الكوفي (عَنْ أَبِي صَالِحٍ) ذكوان السَّمَّان (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّهُ (قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ) الذي خلقه إيماناً كاملاً (وَالْيَوْمِ الْآخِرِ) الذي إليه معاده وفيه مجازاته بعمله (فَلَا يُؤْذِ جَارَهُ) فيه مع سابقه الأمر بحفظ الجار، وإيصال الخير إليه، وكف أسباب الضرر عنه. قال في «بهجة النفوس»: وإذا كان هذا في حق الجار مع الحائل بين الشخص وبينه، فينبغي له أن يُراعي حق الملكين الحافظين اللذين ليس بينه وبينهما جدار ولا حائل، فلا يؤذيهما^(٢) بإيقاع المخالفات في مرور الساعات، فقد جاء أنهما يُسرَّان بوقوع الحسنات ويحزنان بوقوع السيئات، فينبغي مُراعاة جانبهما، وحفظ خواطرها بالتكثير من عمل الطاعة^(٣) والمواظبة على اجتناب المعصية، فهما أولى برعاية الحق من كثير من الجيران (وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ).

(١) في هامش (ج) و(ل): قال التَّوَوِيُّ: الْأَسَدِيُّ لُغَةٌ فِي الْأَزْدِيِّ، وَقَالَ ابْنُ جَنِّي: كَأَنَّ الزَّاي بَدَلٌ مِنَ السَّيْنِ.

(٢) في (ع): «يؤذيهما».

(٣) في (ل): «الطاعات»، وفي هامشها من نسخة كالمثبت. كذا في الفتح.

قال الدَّاوْدِيُّ^(١) - فيما نقله عنه في «المصباح» - : يعني يزيدُ في إكرامه على ما كان يفعلُ في عياله. وقال في «الكواكب» : الأمرُ بالإكرام يختلفُ بحسبِ المقاماتِ فربَّما يكون فرض عينٍ أو فرض كفايةٍ، وأقلُّه أنَّه من بابِ مكارمِ الأخلاقِ (وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُقْلُ خَيْرًا) ليغنم/ (أَوْ لِيَصُمْتُ) بضم الميم، وقد تكسر، أي: ليسكتُ عن الشرِّ ليسلم؛ إذ^(٢) آفات اللسان كثيرةٌ فاحفظ لسانك، وَلْيَسَعِكَ بَيْتُكَ، وابكِ على خطيئتك، وهل يكبُّ النَّاسُ في النَّارِ على مَنَاحِرِهِمْ إِلَّا حَصَائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ. قال ابنُ مسعود: ما شيءٌ أحوَجُ إلى طولِ سجنٍ من لسان. ولبعضهم^(٣) اللسان حيَّةٌ مسكنها الفم.

وهذا الحديثُ أخرجه مسلمٌ في «الإيمان»، وابن ماجه في «الفتن»^(٤).

٦٠١٩ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ: حَدَّثَنَا اللَّيْثُ، قَالَ: حَدَّثَنِي سَعِيدُ الْمَقْبُرِيُّ، عَنْ أَبِي شَرِيحٍ الْعَدَوِيِّ قَالَ: سَمِعْتُ أَذْنَايَ وَأَبْصَرْتُ عَيْنَايَ حِينَ تَكَلَّمَ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ: «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ جَارَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ جَائِزَتَهُ» قَالَ: وَمَا جَائِزَتُهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «يَوْمٌ وَلَيْلَةٌ وَالضِّيَافَةُ ثَلَاثَةُ أَيَّامٍ، فَمَا كَانَ وَرَاءَ ذَلِكَ فَهُوَ صَدَقَةٌ عَلَيْهِ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُقْلُ خَيْرًا أَوْ لِيَصُمْتُ».

وبه قال: (حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ) التَّنِيسِيُّ الكَلَاعِيُّ الحَافِظُ قَالَ: (حَدَّثَنَا اللَّيْثُ) بْنُ سَعْدٍ الإِمَامُ/ (قَالَ: حَدَّثَنِي) بِالْأَفْرَادِ (سَعِيدُ الْمَقْبُرِيُّ، عَنْ أَبِي شَرِيحٍ) بضم المعجمة وفتح الراء آخره مهملة، خويلد (الْعَدَوِيُّ) الْخُزَاعِيُّ الْكَعْبِيُّ الصَّحَابِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (قَالَ: سَمِعْتُ أَذْنَايَ وَأَبْصَرْتُ عَيْنَايَ حِينَ تَكَلَّمَ النَّبِيُّ ﷺ) وفائدة قوله: سمعت وأبصرت التَّوَكِيدُ^(٥)

(١) في (د): «الداوردي».

(٢) في (ص): «و».

(٣) في (س): «ولبعضهما».

(٤) في (ص): «الإيمان».

(٥) في هامش (ج): في «شواهد التوضيح»: في هذا الحديث تنازع الفعلين مفعولاً واحداً، وإيثار الثاني بالعمل -أعني: «أبصرت»- لأنه لو كان العمل لـ «سمعت»؛ لكان التقدير: سمعت أذنائي النَّبِيَّ ﷺ، وكان يلزم على مراعاة الفصاحة أن يُقال: «وأبصرته»، فإذا أُخِّرَ المنصوب وهو مقدَّم في النِّية؛ بقيت الهاء متصلة بـ «أبصرت»، ولم يجر حذفها؛ لأنَّ حذفها يُؤهِمُ غيرَ المقصود، فإن سُمِعَ الحذف مع العلم بأنَّ العمل للأول؛ =

(فَقَالَ: مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ جَارَهُ) وفي «مسلم» من حديث أبي هريرة: «فليحسن إلى جاره» (وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ جَائِزَتَهُ) نصب مفعول ثانٍ ليُكْرِمْ^(١) لأنه في معنى الإعطاء أو بنزع الخافض، أي: بجائزته، والجائزة العطاء^(٢) (قَالَ^(٣): وَمَا جَائِزَتُهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ^(٤)): جَائِزَتُهُ (يَوْمٌ وَلَيْلَةٌ) وجاز وقوع الزمان خبراً عن الجئة إما باعتبار أن له حكم الظرف، وإما مضاف مقدّر، أي: زمان جائزته يومٌ وليلة (وَالضِّيَافَةُ ثَلَاثَةُ أَيَّامٍ) باليوم الأول أو ثلاثة بعده، والأول أشبه. قال الخطابي: أي: يتكلف له يوماً وليلة فيُتَحِفُّه ويزيده في البرّ على ما يخصه^(٥) في سائر الأيام، وفي اليومين الأخيرين يقدم له ما حضر، فإذا مضت الثلاثة فقد قضى حقه (فَمَا كَانَ) من البرّ (وَرَاءَ ذَلِكَ) المذكور من الثلاثة (فَهُوَ صَدَقَةٌ عَلَيْهِ) وفي التعبير بالصدقة تنفير عنه؛ لأن كثيراً من الناس يأنفون غالباً من أكل الصدقة، وفي «مسلم» «الضيافة ثلاثة أيامٍ وجائزته يومٌ وليلة» وهو يدل على المغايرة، أي: قدر ما يجوز به المسافر ما يكفيه يوماً وليلة، أو أن قوله: «وجائزته»، بيان لحالة أخرى، وهو أن المسافر تارة يُقيم عند من ينزل عليه، فهذا لا يزداد على الثلاثة، وتارة لا يقيم فهذا يُعطى ما يجوز به قدر كفايته يوماً وليلة، ومنه حديث: «أجيزوا الوفد بنحو ما كنت أجيزهم» [ح: ٣٠٥٣]

= حُكِمَ بِقُبْحِهِ، وَعُدَّ مِنَ الضَّرُورَاتِ، وفي الحديث المذكور شاهدٌ على أنه قد يتنازع منصوباً واحداً فاعلين متباينين، فيستفاد من «سمعتُ أذناي وأبصرتُ عيناي النَّبِيَّ» جوازُ «أَطْعَمَ زَيْدٌ وَسَقَى مُحَمَّدٌ جَعْفَرًا»، وأكثر التَّحَوُّيِّينَ لا يعرفُ هذا النَّوعَ مِنَ التَّنَازُعِ، وفي الحديث أيضاً اكتفاء «سمع» بالمفعول الأول مقدّراً، مع أنه اسم ما لا يُدْرِكُ بِالسَّمْعِ، والأصل خلاف ذلك، وحسّن الحذف دلالة «حين تكلم» على المحذوف؛ كما حسّنه في قوله تعالى: ﴿هَلْ يَسْمَعُونَكَ﴾ دلالة ﴿إِذْ تَدْعُونَ﴾ [الشعراء: ٧٢] على المحذوف، فلنا أن نجعل التَّقْدِيرَ: هل يسمعون دعاءكم؟ فحذف المضاف، وهو من مدركات السمع، وأقيم المضاف إليه مقامه، ولنا أن نجعل التَّقْدِيرَ: هل يسمعونكم داعين؟ واستغني عن «داعين» لقيام ﴿إِذْ تَدْعُونَ﴾ مقامه، وكذا الحديث، لنا أن نُقَدِّرَ: سمعت أذناي كلام النَّبِيِّ ﷺ، ولنا أن نُقَدِّرَ: سَمِعْتُ أذْنَاي النَّبِيَّ ﷺ متكلاً.

(١) في (ج) و(ل): «للإكرام»، وفي هامشهما: قوله: «للإكرام» الأولى ليكرم.
(٢) في هامش (ج): «بخطة خبر». وفي هامش (ل): وإذا كان بمعنى العطاء؛ لم يكن جئة، بل اسم معنى، وعليه يكون خبراً بلا تأويل، كما عُرف في محله تأمل.

(٣) في (س): «قيل».

(٤) في (ب) و(س): «فقال».

(٥) في (س) و(ص): «يحضره». كذا في أعلام الحديث للخطابي.

وسيكون لنا عودة إن شاء الله تعالى بعونه^(١) وقوته إلى بقية مباحث هذا في «باب إكرام الضيف».

(وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكَلِّمْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ) بضم الميم، وقال الطوفي^(٢): بكسرها سمعناه، وهو القياس كضرب يضرب يعني: أن^(٣) المرء إذا أراد أن يتكلم فليتكلم قبل كلامه، فإن علم أنه لا يترتب عليه مفسدة، ولا يجر إلى محرم ولا مكروه فليتكلم، وإن كان مباحاً فالسلامة في السكوت؛ لئلا يجر المباح إلى محرم أو مكروه، وقد اشتمل هذا الحديث من الطريقين على أمور ثلاثة تجمع مكارم الأخلاق الفعلية والقولية، أمّا الأولان فمن الفعلية وأولهما يرجع إلى الأمر بالتخلي^(٤) عن الرذيلة، والثاني يرجع إلى الأمر بالتحلي بالفضيلة. والحاصل: أن من كان كامل الإيمان^(٥) فهو متصف بالشفقة على خلق الله قولاً بالخير أو سكوتاً^(٦) عن الشر، أو فعلاً لما ينفع أو تركاً لما يضر.

٣٢ - باب حق الجوار في قرب الأبواب

(باب/ حق الجوار في قرب الأبواب) فمن كان أقرب كان الحق له.

د/٢٥٠

٦٠٢٠ - حَدَّثَنَا حَجَّاجُ بْنُ مِنْهَالٍ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبُو عِمْرَانَ، قَالَ: سَمِعْتُ طَلْحَةَ، عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ لِي جَارَيْنِ، فإِلَى أَيِّهِمَا أَهْدِي؟ قَالَ: «إِلَى أَقْرَبِهِمَا مِنْكَ بَابًا».

وبه قال: (حَدَّثَنَا حَجَّاجُ بْنُ مِنْهَالٍ) الأنماطي البصري قال: (حَدَّثَنَا شُعْبَةُ) بن الحجاج (قَالَ: أَخْبَرَنِي) بالإفراد (أَبُو عِمْرَانَ) عبد الملك الجوني - بفتح الجيم وسكون الواو بعدها نون - البصري (قَالَ: سَمِعْتُ طَلْحَةَ) بن عبد الله بن عثمان بن عبيد الله التيمي القرشي (عَنْ عَائِشَةَ) رضي الله عنها (قَالَتْ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ لِي جَارَيْنِ فإِلَى أَيِّهِمَا أَهْدِي؟) بضم الهمزة

(١) في (د): «بعون الله».

(٢) في (ب): «العوفي».

(٣) قوله: «أن»: ليس في (د).

(٤) في هامش (ج): «بالخاء المعجمة».

(٥) في الفتح: «حامل الإيمان» وهو مصدر المصنف.

(٦) في (د): «وسكوت».

من الإهداء (قَالَ) مِنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: (إِلَى أَقْرَبِهِمَا مِنْكَ بَابًا) نصب على التمييز، أي: أشدُّهما قربًا لأنَّه يرى ما يدخل بيتَ جاره من هديَّة وغيرها فيتشَوَّفُ لها بخلاف الأبعد، وروي عن عليٍّ: «مَنْ سَمِعَ النَّدَاءَ فَهُوَ جَارٌ» وعن عائشة: «حَقُّ الْجَوَارِ أَرْبَعُونَ دَارًا مِنْ كُلِّ جَانِبٍ»، وعن كعبِ ابن مالكٍ عند الطَّبْرَانِيِّ بسند ضعيف مرفوعًا: «أَلَا إِنَّ أَرْبَعِينَ دَارًا جَارٌ».

وحديث الباب سبق في «الشفعة» [ح: ٢٢٥٩].

٣٣ - باب: كُلُّ مَعْرُوفٍ صَدَقَةٌ

هذا (بابٌ) بالتَّنوين يذكرُ فيه (كُلُّ مَعْرُوفٍ) يفعله/ الإنسان، أو يقوله من الخيرِ ممَّا ندبَ ٢٦/٩ إليه الشَّارع، أو نهى عنه يكتب^(١) له به (صَدَقَةٌ).

٦٠٢١ - حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَيَّاشٍ: حَدَّثَنَا أَبُو غَسَّانَ، قَالَ: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْمُنْكَدِرِ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «كُلُّ مَعْرُوفٍ صَدَقَةٌ».

وبه قال: (حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَيَّاشٍ) بالتحتيّة والمعجمة، الحمصيُّ قال: (حَدَّثَنَا أَبُو غَسَّانَ) بفتح الغين المعجمة والسين المهملة المشددة المفتوحتين وبعد الألف نون، مُحَمَّدُ بْنُ مَطْرَفٍ -بكسر الراء المشددة- (قَالَ: حَدَّثَنِي) بالإفراد (مُحَمَّدُ بْنُ الْمُنْكَدِرِ) بضم الميم وسكون النون وفتح الكاف وكسر الدال بعدها راء، ابن عبد الله التيميُّ المدنيُّ الحافظ (عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ) الأنصاريِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ (قَالَ: كُلُّ مَعْرُوفٍ صَدَقَةٌ) وزاد الدارقطنيُّ والحاكم من طريق عبد الحميد بن الحسن^(٢) الهلاليِّ، عن ابن المنكدر: «وما أنفق الرَّجُلُ على أهله كُتِبَ له به صدقة، وما وَقَى المرءُ به عَرَضَهُ فهو صدقة» وأخرجه البخاريُّ في «الأدب المفرد» من طريق ابن المنكدر عن أبيه وزاد: «وَمِنْ الْمَعْرُوفِ أَنْ تَلْقَى أَخَاكَ بِوَجْهِ طَلْقٍ، وَأَنْ تُكْفِيَ مِنْ دُلُوكَ فِي إِنْاءِ أَخِيكَ» ذكره الحافظ ابن حجرٍ في «فتح الباري»، لكن قال شيخنا الحافظ السخاويُّ: الذي رأيته في «الأدب المفرد» إنّما هو من طريق أبي غَسَّان الذي أخرجه في «الصحيح» من جهته ولفظهما سواء. نعم، هو في «مسند أحمد» من طريق ابن المنكدر^(٣) باللفظ المشار إليه.

(١) في (ل): «كُتِبَ»، وفي هامشها من نسخة كالمثبت.

(٢) في (د): «الحسين».

(٣) في غير (د): «من طريق ابن المنكدر»، وكلاهما صواب فهو فيه (٣٠٤) من طريق: «ابن المنكدر عن أبيه»، =

وحديث الباب من أفراد البخاري، وأخرجه مسلم من حديث حذيفة، والله أعلم.

٦٠٢٢ - حَدَّثَنَا آدَمُ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ: حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ أَبِي بُرْدَةَ بْنِ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ صَدَقَةٌ». قَالُوا: فَإِنْ لَمْ يَجِدْ؟ قَالَ: «فَيَعْمَلُ بِيَدَيْهِ فَيَنْفَعُ نَفْسَهُ وَيَتَصَدَّقُ». قَالُوا: فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ أَوْ لَمْ يَفْعَلْ؟ قَالَ: «فَيُعِينُ ذَا الْحَاجَةِ الْمَلْهُوفَ». قَالُوا: فَإِنْ لَمْ يَفْعَلْ؟ قَالَ: «فَيَأْمُرُ بِالْخَيْرِ - أَوْ قَالَ: بِالْمَعْرُوفِ -». قَالَ: فَإِنْ لَمْ يَفْعَلْ؟ قَالَ: «فَيُمْسِكُ عَنِ الشَّرِّ، فَإِنَّهُ لَهُ صَدَقَةٌ».

وبه قال: (حَدَّثَنَا آدَمُ) بن أبي إياس قال: (حَدَّثَنَا شُعْبَةُ) بن الحجاج قال: (حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ أَبِي بُرْدَةَ) بسكون الموحدة وسكون الرء، عامر (بن أبي موسى) عبد الله بن قيس (الأشعري) سقط لفظ «الأشعري» لأبي ذر (عن أبيه) أبي بردة (عن جدِّه) أبي موسى، أنه / (قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ فِي مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ (صَدَقَةٌ) وَلَيْسَ ذَلِكَ فَرْضًا إجمالًا (قَالُوا: فَإِنْ لَمْ يَجِدْ) مَا يَتَصَدَّقُ بِهِ؟ (قَالَ) ﷺ: (فَيَعْمَلُ بِيَدَيْهِ) بِالتَّثْنِيَةِ (فَيَنْفَعُ نَفْسَهُ) بما يكسبه من صناعة وتجارة ونحوهما بإنفاقه عليهما، ومن تلزمه نفقته، ويستغني بذلك عن ذلِّ السؤال لغيره (وَيَتَصَدَّقُ) فينتفع غيره ويؤجر، وقوله^(١): «فَيَعْمَلُ فَيَنْفَعُ وَيَتَصَدَّقُ» بالرفع في الثلاثة خبر بمعنى الأمر، قاله ابن مالك^(٢). (قَالُوا: فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ) أي: بأن عجز عن ذلك (أَوْ لَمْ يَفْعَلْ؟) ذلك كَسَلًا، والشكُّ من الراوي (قَالَ) ﷺ: (فَيُعِينُ) بالقول أو الفعل، أو بهما (ذَا الْحَاجَةِ الْمَلْهُوفِ) أي: المظلوم المستغيث، يقال: لُهِفَ الرَّجُلُ إِذَا ظَلِمَ، أو المحزون المكروب (قَالُوا: فَإِنْ لَمْ يَفْعَلْ؟) ذلك عجزًا أو كَسَلًا (قَالَ) ﷺ: (فَيَأْمُرُ) ولأبي ذر: «فليأمر» (بِالْخَيْرِ - أَوْ قَالَ: بِالْمَعْرُوفِ -) بالشكِّ من الراوي أيضًا. (قَالَ: فَإِنْ لَمْ يَفْعَلْ؟ قَالَ) ﷺ: (فَيُمْسِكُ) ولأبي ذر: «فليمسك» (عَنِ الشَّرِّ، فَإِنَّهُ) أي: الإمساك عنه (لَهُ صَدَقَةٌ) يثاب عليها، وتمسك به من قال: إِنَّ التَّرْكَ عَمَلٌ وَكَسْبٌ لِلْعَبْدِ، خلافًا لمن قال: إِنَّهُ لَيْسَ بِعَمَلٍ. وسيكون لنا عودة إن شاء الله تعالى بقوَّته وعونه إلى بقيَّة مباحث ذلك في «الرقاق».

وسبق الحديث في «الزكاة» [ج: ١٤٤٥].

= وطريق أبي غسان لم نرها في الأدب المفرد برقم (٢٢٤).

(١) في (د): «فقوله».

(٢) قوله: «قاله ابن مالك»: ليس في (د).

٣٤ - بَابُ طِيبِ الْكَلَامِ. وَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: الْكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ صَدَقَةٌ

(بَابُ طِيبِ الْكَلَامِ وَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: الْكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ صَدَقَةٌ) كِبَاءُ الْمَالِ؛ لِأَنَّ إِعْطَاءَهُ يَفْرُحُ بِهِ قَلْبُ مَنْ يَعْطَاهُ وَيَذْهَبُ مَا فِي قَلْبِهِ، وَكَذَلِكَ الْكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ كَمَا قَالَ ابْنُ بَطَّالٍ، وَهَذَا التَّعْلِيلُ طَرَفٌ مِنْ حَدِيثٍ وَصَلَهُ الْمُؤَلَّفُ فِي «الصُّلَحِ» [ح: ٢٧٠٧] وَ«الْجِهَادِ» [ح: ٢٩٨٩].

٦٠٢٣ - حَدَّثَنَا أَبُو الْوَلِيدِ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، قَالَ: أَخْبَرَنِي عَمْرُو، عَنْ خَيْثَمَةَ، عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ قَالَ: ذَكَرَ النَّبِيُّ ﷺ النَّارَ، فَتَعَوَّذَ مِنْهَا وَأَشَاحَ بِوَجْهِهِ، ثُمَّ ذَكَرَ النَّارَ، فَتَعَوَّذَ مِنْهَا وَأَشَاحَ بِوَجْهِهِ - قَالَ شُعْبَةُ: أَمَّا مَرَّتَيْنِ فَلَا أَشُكَّ - ثُمَّ قَالَ: «اتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ، فَإِنْ لَمْ يَجِدْ فَبِكَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ».

وبه قال: (حَدَّثَنَا أَبُو الْوَلِيدِ) هِشَامُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ الطَّلِيسِيُّ قَالَ: (حَدَّثَنَا شُعْبَةُ) بْنُ الْحَجَّاجِ (قَالَ: أَخْبَرَنِي) بِالْأَفْرَادِ (عَمْرُو) بفتح العين، ابنُ مَرَّةٍ (عَنْ خَيْثَمَةَ) بفتح الخاء المعجمة وبعد التحتية الساكنة مثلثة مفتوحة، ابنُ عبد الرحمن (عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ) بالحاء المهملة، الطَّائِي، أَنَّهُ (قَالَ: ذَكَرَ النَّبِيُّ ﷺ النَّارَ، فَتَعَوَّذَ مِنْهَا) تعلِيمًا لَأَمْتِهِ (وَأَشَاحَ) بهمزة مفتوحة وشين معجمة بعدها ألف، أي: أَعْرَضَ (بِوَجْهِهِ) فعل الحذر من الشيء الكاره له، كَأَنَّهُ ﷺ كَانَ يَرَاهَا وَيَحْذَرُ وَهَجَّهَا فَيَنْحِي وَجْهَهُ الْكَرِيمَ عَنْهَا (ثُمَّ ذَكَرَ النَّارَ، فَتَعَوَّذَ مِنْهَا، وَأَشَاحَ بِوَجْهِهِ - قَالَ شُعْبَةُ) بْنُ الْحَجَّاجِ بِالسَّنَدِ السَّابِقِ: (أَمَّا مَرَّتَيْنِ فَلَا أَشُكَّ -) وَأَمَّا ثَلَاثُ مَرَّاتٍ فَأَشُكُّ، و«أَمَّا» بفتح الهمزة^(١) (ثُمَّ قَالَ) ﷺ: (اتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ) بكسر ٢٧/٩ الشين المعجمة، نصف تَمْرَةٍ (فَإِنْ لَمْ يَجِدْ) أَحَدَكُمْ شَقَّ تَمْرَةٍ، وَالَّذِي فِي «الْيُونَنِيَّةِ»: «تَجِدْ» بالفوقية^(٢) (فَبِكَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ) وذكر المفرد^(٣) بعد الجمع من باب الالتفات.

والحديث سبق في^(٤) «صفة النار» [ح: ٦٥٦٣].

٣٥ - بَابُ الرَّفْقِ فِي الْأَمْرِ كُلِّهِ

(بَابُ) فَضْلُ (الرَّفْقِ) بكسر الراء، لِينِ الْجَانِبِ، وَالْأَخْذُ بِالْأَسْهَلِ (فِي الْأَمْرِ كُلِّهِ).

(١) قوله: «وَأَمَّا بفتح الهمزة»: ليس في (د).

(٢) قوله: «والذي في اليونينية تجد بالفوقية»: ليس في (ع).

(٣) في (ب) و(س): «الْأَفْرَادِ».

(٤) في (ص): «فِي بَابِ».

٦٠٢٤ - حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ: حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ، عَنْ صَالِحٍ، عَنْ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ: أَنَّ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا زَوْجَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَتْ: دَخَلَ رَهْطٌ مِنَ الْيَهُودِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالُوا: السَّامُ عَلَيْكُمْ. قَالَتْ عَائِشَةُ: فَفَهَّمْتُهَا، فَقُلْتُ: وَعَلَيْكُمُ السَّامُ وَاللَّعْنَةُ. قَالَتْ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَهْلًا يَا عَائِشَةُ، إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الرَّفْقَ فِي الْأَمْرِ كُلِّهِ». فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَلَمْ تَسْمَعْ مَا قَالُوا؟ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «قَدْ قُلْتُ وَعَلَيْكُمْ».

وبه قال: (حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ) الأويسى قال: (حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ) بسكون العين، ابن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف (عَنْ صَالِحٍ) هو ابن كيسان (عَنْ ابْنِ شِهَابٍ) الزُّهْرِيُّ (عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ) بن العوام (أَنَّ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا) ^(١) زَوْجَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سقط قوله: «زَوْجَ النَّبِيِّ...» إلى آخره لأبي ذرٍّ (قَالَتْ: دَخَلَ رَهْطٌ مِنَ الْيَهُودِ) هو من الرجال ما دون العشرة (عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالُوا: السَّامُ) بالمهملة وتخفيف الميم، الموت (عَلَيْكُمْ. قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا): (فَفَهَّمْتُهَا، فَقُلْتُ) لهم: (وَعَلَيْكُمْ السَّامُ وَاللَّعْنَةُ) سقطت الواو لأبي ذرٍّ (قَالَتْ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ) ولأبي ذرٍّ: «(النَّبِيُّ)» (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) مهلاً بفتح الميم وسكون الهاء، منصوبٌ على المصدرية يستوي فيه الواحد فأكثر، والمذكر والمؤنث، أي: تأني وارفعني (يَا عَائِشَةُ، إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الرَّفْقَ فِي الْأَمْرِ كُلِّهِ) ولمسلم من حديث أبي شريح بن هانئ عنها: «إِنَّ الرَّفْقَ لَا يَكُونُ فِي شَيْءٍ إِلَّا زَانَهُ، وَلَا يُنْزَعُ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا شَانُهُ». (فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَلَمْ تَسْمَعْ مَا قَالُوا؟) ولأبي ذرٍّ: «(أَوَلَمْ) بهمزة الاستفهام وواو العطف (قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: قَدْ قُلْتُ) لهم: (وَعَلَيْكُمْ) بواو العطف الساقطة لأبي ذرٍّ، واستشكل: بأنَّ العطف يقتضي التشريك، وهو غير جائز. وأجيب بأنَّ المشاركة في الموت ^(٢) أي: نحن وأنتم كلنا نموت، أو أنَّ الواو للاستئناف لا للعطف، أو تقديره وأقول: عليكم ما تستحقونه، وإنَّما اختار هذه الصيغة لتكون أبعد عن الإيحاش وأقرب إلى الرفق.

والحديث أخرجه مسلمٌ في «الاستئذان»، والنسائي في «التفسير»، وفي «اليوم والليلة».

٦٠٢٥ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الْوَهَّابِ: حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ، عَنْ ثَابِتٍ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، أَنَّ أَعْرَابِيًّا بَالَ فِي الْمَسْجِدِ، فَقَامُوا إِلَيْهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا تُزِرُّمُوهُ». ثُمَّ دَعَا بِدَلْوٍ مِنْ مَاءٍ فَصُبَّ عَلَيْهِ.

(١) قوله: «رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا»: سقط هنا من (د) وجاء قبل قوله الآتي: «قالت».

(٢) في (ل): «في النوم»، وفي هامشها: كذا بخطه، ولعله: في الموت.

وبه قال: (حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الْوَهَّابِ) أَبُو مُحَمَّدٍ الْحَجَبِيُّ الْبَصْرِيُّ قَالَ: (حَدَّثَنَا حَمَّادُ ابْنُ زَيْدٍ) أَي: ابْنِ دِرْهَمٍ (عَنْ ثَابِتٍ) هُوَ: ابْنُ أَسْلَمِ الْبُنَانِيُّ، وَلَأَبِي ذَرٍّ: «قَالَ: حَدَّثَنَا ثَابِتٌ» (عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَسَقَطَ لِأَبِي ذَرٍّ «ابْنُ مَالِكٍ» (أَنَّ أَعْرَابِيًّا بَالَ فِي الْمَسْجِدِ، فَقَامُوا) أَي: الصَّحَابَةُ (إِلَيْهِ) لِيَنَالُوا مِنْهُ ضَرْبًا أَوْ غَيْرَهُ (فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ) لَهُمْ: (لَا تُزْرِمُوهُ) بضم الفوقية وسكون المعجمة وكسر الراء وضم الميم، أَي: لَا تَقْطَعُوا عَلَيْهِ بَوْلَهُ (ثُمَّ دَعَا) مِنْهُ ﷺ (بِدَلْوٍ مِنْ مَاءٍ فَصَبَّ^(١) عَلَيْهِ) بضم الصاد المهملة، أَي: محلَّ البول.

وسبق الحديث في «باب ترك النبي ﷺ والناس الأعرابي حتى فرغ من بوله في المسجد»، في «كتاب الطهارة»/[ج: ٢١٩].

١٢٥٢/٦٥

٣٦ - بابُ تَعَاوُنِ الْمُؤْمِنِينَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا

(بابُ) فَضْلٍ (تَعَاوُنِ الْمُؤْمِنِينَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا) بِجَزِّ بَعْضِهِمْ بَدَلًا مِنْ الْمُؤْمِنِينَ، بَدَلَ بَعْضٍ مِنْ كُلِّ، وَيَجُوزُ الضَّمُّ أَيْضًا، وَقَوْلُ الْكِرْمَانِيِّ: بَعْضًا نُصِبَ بِنَزْعِ الْخَافِضِ، أَي: لِلْبَعْضِ، تَعَقُّبُهُ الْعَيْنِيُّ بِأَنَّ الْأَوْجَهَ أَنْ يَكُونَ مَفْعُولُ الْمَصْدَرِ الْمُضَافِ إِلَى فَاعِلِهِ، وَهُوَ لَفْظُ التَّعَاوُنِ لِأَنَّ الْمَصْدَرَ يَعْمَلُ عَمَلُ فَعْلِهِ.

٦٠٢٦ - ٦٠٢٧ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ أَبِي بُرْدَةَ بْنِ أَبِي بُرْدَةَ، قَالَ: أَخْبَرَنِي جَدِّي أَبُو بُرْدَةَ، عَنْ أَبِيهِ أَبِي مُوسَى، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «الْمُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ، يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا». ثُمَّ شَبَّكَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ. وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ جَالِسًا، إِذْ جَاءَ رَجُلٌ يَسْأَلُ - أَوْ طَالِبٌ حَاجَةً - أَقْبَلَ عَلَيْنَا بَوَّاحَهُ فَقَالَ: «اشْفَعُوا فَلْتَوْجَرُوا، وَلْيَقْضِ اللَّهُ عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ مَا شَاءَ».

وبه قال: (حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ) الْفَرِيَابِيُّ قَالَ: (حَدَّثَنَا سُفْيَانُ) الثَّوْرِيُّ (عَنْ أَبِي بُرْدَةَ) بضم الموحدة وسكون الراء (بُرَيْدٍ) بِنِ عَبْدِ اللَّهِ (بْنِ أَبِي بُرْدَةَ) نَسَبَهُ لَجَدِّهِ، وَاسْمُ أَبِيهِ عَبْدِ اللَّهِ، وَسَقَطَ لِأَبِي ذَرٍّ «أَبِي بُرْدَةَ» الْأُولَى (قَالَ: أَخْبَرَنِي) بِالْإِفْرَادِ (جَدِّي أَبُو بُرْدَةَ) عَامِرٌ (عَنْ أَبِيهِ أَبِي مُوسَى) عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قَيْسِ الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (عَنِ النَّبِيِّ ﷺ) أَنَّهُ (قَالَ: الْمُؤْمِنُ) أَي بَعْضُ الْمُؤْمِنِ (لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ) فَالْأَلْفُ وَاللَّامُ فِي الْمُؤْمِنِ لِلْجَنْسِ (يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا) بَيَانٌ لَوَجْهِ التَّشْبِيهِ، كَقَوْلِهِ: (ثُمَّ شَبَّكَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ) أَي شَدًّا مِثْلَ هَذَا الشَّدِّ.

(١) في (ع): «فصبه».

(وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ جَالِسًا إِذْ جَاءَ رَجُلٌ يَسْأَلُ - أَوْ طَالِبٌ حَاجَةً -) بالإضافة، ولأبي ذرٍّ: «أو طالب» بالتَّنوين «حاجة» نصب مفعول، والشُّكُّ من الرَّاوي، وإذ بسكون الذال المعجمة في الفرع وفيه وفي «اليونينية» بغير رقم: «إذا» بألف، وقال في «الفتح»: كذا - أي: بالألف - في النسخ من رواية مُحَمَّد الفريابي، عن سفيان/ الثوري، وفي تركيبه قلقٌ ولعلَّه كان الأصل كانَ إذا كانَ جالسًا إذا جاءه^(١) رجلٌ، فحذف اختصارًا، أو سقط من الرَّاوي لفظ إذا كان^(٢)، على أنني تتبعت ألفاظ الحديث من الطُّرق فلم أراه في شيءٍ منها بلفظ جالسًا. وتعقُّبه العينيُّ بأنَّه لا قلق في التَّركيب أصلاً، قال^(٣): وآفة هذا من^(٤) ظنَّ أنَّ جالسًا خبرٌ كان وليس كذلك، وإنَّما خبرٌ كان قوله: أقبل علينا، وجالسًا حال. وعند أبي نعيم من رواية إسحاق بن زريق عن الفريابي: كان رسولُ الله ﷺ إذا جاءه السَّائل^(٥)، أو طالب الحاجة (أَقْبَلَ عَلَيْنَا بِوَجْهِهِ) الشَّريف (فَقَالَ: اشْفَعُوا) في قضاء حاجة السَّائل أو الطَّالِب (فَلْتُؤْجِرُوا) بسكون اللام في الفرع. وقال في «الكواكب»: الفاء للسَّبَبِيَّة التي يُنْصَبُ بعدها الفعل المضارع، واللام بالكسر بمعنى كي، وجاز اجتماعهما لأنَّهما لأمرٍ واحدٍ، أو هي زائدة على مذهب الأَخْشِ كزيادتها في قوله: «قوموا فلاصِّلِي لكم» [ج: ٣٨٠] أي: اشفعوا كي تؤجروا، ويحتملُ أن تكونَ اللام لام الأمر والمأمور به التَّعَرُّض للأجر بالشفاعة، فكأنَّه قال: اشفعوا تتعرَّضوا بذلك للأجر، وتكسر هذه اللام على أصل لام الأمر، ويجوزُ تسكينها تخفيفًا لأجل الحركة التي قبلها^(٦)، ولكريمة - ممَّا في «الفتح» - : «تؤجروا» والجزم بحذف النون على جواب الأمر المتضمَّن معنى الشَّرْط وهو واضحٌ، وللنسائي: «اشفعوا تشفعوا» (وَلْيَقْضِ اللَّهُ) بسكون اللام في الفرع، قال في «الفتح»: كذا في هذه الرَّواية باللام. وقال القرطبي: لا يصحُّ أن تكون لام الأمر لأنَّ الله لا يؤمر، ولا لام كي؛ لأنَّه ثبت في الرَّواية بغير ياء، ويحتملُ أن تكون بمعنى الدُّعاء، أي: اللّهُم اقض، أو الأمر هنا بمعنى الخبر أي: إن عرض المحتاجُ حاجةً عليَّ فاشفعوا له إليَّ، فإنَّكم إذا شفعتُم حصلَ لكم الأجرُ سواء قبلتُ شفاعتكم أو لا، ويجري الله

٢٥٢/٦٥ ب

(١) في (د): «جاء». كذا في الفتح.

(٢) قوله: «كان»: ليس في (د).

(٣) قوله: «قال»: ليس في (ص).

(٤) في (ب) و(ل): «ممن»، وفي هامش (ل): من نسخة كالمثبت.

(٥) قوله: «السائل»: ليس في (د).

(٦) في (د) زيادة: «على مذهب الأخفش».

(عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ مَا شَاءَ^(١)) مِنْ مَوْجِبَاتِ قَضَاءِ الْحَاجَةِ أَوْ عَدَمِهَا.

وَالْحَدِيثُ أَخْرَجَهُ النَّسَائِيُّ.

٣٧ - بَابُ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿مَنْ يَشْفَعْ شَفْعَةً حَسَنَةً يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِّنْهَا وَمَنْ يَشْفَعْ شَفْعَةً سَيِّئَةً يَكُنْ لَهُ كِفْلٌ مِّنْهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُّقِيمًا﴾ ﴿كِفْلٌ﴾ نَصِيبٌ. قَالَ أَبُو مُوسَى: كِفْلَيْنِ أَجْرَيْنِ بِالْحَبَشِيَّةِ

(بَابُ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿مَنْ يَشْفَعْ شَفْعَةً حَسَنَةً﴾) وَهِيَ الَّتِي رُوِيَ بِهَا حَقُّ الْمُسْلِمِ، وَدُفِعَ بِهَا عَنْهُ شَرٌّ^(٢)، أَوْ جُلِبَ إِلَيْهِ خَيْرٌ، وَابْتَغَى بِهَا وَجْهَ اللَّهِ، وَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهَا رِشْوَةٌ، وَكَانَتْ فِي أَمْرِ جَائِزٍ لَا فِي حَدٍّ مِنْ حُدُودِ اللَّهِ، وَلَا فِي حَقٍّ مِنَ الْحَقُوقِ (يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِّنْهَا) مِنْ ثَوَابِ الشَّفَاعَةِ (وَمَنْ يَشْفَعْ شَفْعَةً سَيِّئَةً) هِيَ خِلَافُ الشَّفَاعَةِ الْحَسَنَةِ (يَكُنْ لَهُ كِفْلٌ مِّنْهَا) نَصِيبٌ. قَالَ فِي «الْبَابِ»: الظَّاهِرُ أَنَّ مِنْ فِي قَوْلِهِ هَذَا: «مِّنْهَا»، سَبِيَّةٌ، أَيْ: كِفْلٌ بِسَبَبِهَا وَنَصِيبٌ بِسَبَبِهَا، وَيَجُوزُ أَنْ تَكُونَ ابْتِدَائِيَّةً (وَمَا كَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُّقِيمًا) [النِّسَاءُ: ٨٥] مُقْتَدِرًا، مِنْ أَقَاتِ^(٣) عَلَى الشَّيْءِ، اقْتَدَرَ عَلَيْهِ، أَوْ حَفِظَ مِنْ الْقُوَّةِ؛ لِأَنَّهُ يَمْسِكُ النَّفْسَ وَيَحْفَظُهَا، وَسَقَطَ قَوْلُهُ: «وَمَنْ يَشْفَعْ شَفْعَةً سَيِّئَةً...» إِلَى آخِرِهِ لِأَبِي ذَرٍّ.

(﴿كِفْلٌ﴾) أَيْ (نَصِيبٌ) قَالَهُ أَبُو عُبَيْدَةَ، زَادَ غَيْرُهُ: إِلَّا أَنَّ اسْتِعْمَالَهُ فِي الشَّرِّ أَكْثَرَ عَكْسِ النَّصِيبِ، وَإِنْ كَانَ قَدْ اسْتَعْمَلَ الْكِفْلَ فِي الْخَيْرِ (قَالَ أَبُو مُوسَى) عَبْدُ اللَّهِ بْنُ قَيْسٍ الْأَشْعَرِيُّ، مِمَّا وَصَلَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ: (كِفْلَيْنِ) مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَّحْمَتِهِ﴾ [الْحَدِيدُ: ٢٨] أَيْ (أَجْرَيْنِ) بِاللُّغَةِ (الْحَبَشِيَّةِ) الْمُوَافِقَةِ لِلْعَرَبِيَّةِ، وَأَرَادَ الْبَخَارِيُّ أَنَّ الْكِفْلَ يَطْلُقُ عَلَى النَّصِيبِ وَعَلَى الْأَجْرِ. قَالَ ابْنُ عَادِلٍ: وَلِغَلْبَةِ اسْتِعْمَالِ الْكِفْلِ فِي الشَّرِّ، وَاسْتِعْمَالِ النَّصِيبِ فِي الْأَجْرِ غَايَرَ بَيْنَهُمَا فِي هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ؛ إِذَا تَى بِالْكِفْلِ مَعَ السَّيِّئَةِ وَالنَّصِيبِ مَعَ الْحَسَنَةِ.

٦٠٢٨ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْعَلَاءِ: حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ، عَنْ بُرَيْدٍ، عَنْ أَبِي بُرْدَةَ، عَنْ أَبِي مُوسَى، عَنْ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ كَانَ إِذَا أَتَاهُ السَّائِلُ أَوْ صَاحِبُ الْحَاجَةِ قَالَ: «اشْفَعُوا فَلْتَوْجَرُوا، وَلْيَقْضِ اللَّهُ عَلَى لِسَانِ رَسُولِهِ مَا شَاءَ».

وَبِهِ قَالَ: (حَدَّثَنَا) وَلِأَبِي ذَرٍّ: «حَدَّثَنِي» بِالْإِفْرَادِ (مُحَمَّدُ بْنُ الْعَلَاءِ) بْنُ كُرَيْبٍ الْهَمْدَانِيُّ

(١) فِي (ب): «يَشَاءَ».

(٢) فِي (د): «وَدَفَعَ عَنْهُ بِهَا شَرًّا».

(٣) فِي (ب): «أَقَاتَ».

الكوفي قال: (حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ) حماد بن أسامة (عَنْ بَرِيدٍ) أبي بريدة بن عبد الله (عَنْ) جده (أَبِي بُرْدَةَ) عامر (عَنْ) أبيه (أَبِي مُوسَى) عبد الله الأشعري رضي الله عنه (عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم) أَنَّهُ كَانَ إِذَا أَتَاهُ السَّائِلُ أَوْ صَاحِبُ الْحَاجَةِ وَلَا بِي ذُرَّ عَنْ الْكُشْمِيهْنِيِّ: «أَوْ صَاحِبِ حَاجَةٍ» (قَالَ) لَمَنْ حَضَرَهُ مِنْ أَصْحَابِهِ: (اشْفَعُوا) في حاجته إلي (فَلْتَوْجَرُوا) بسبب شفاعتكم (وَلْيَقْضِ اللَّهُ) بِرؤسلكم، ولِلْحَمْوي والمُستملي: «ويَقْضِي اللَّهُ» بغير لام وإثبات الياء التحتية (عَلَى لِسَانِ رَسُولِهِ) صلى الله عليه وسلم (مَا شَاءَ) وفيه الحثُّ على الشَّفَاعَةِ إِلَى الْكَبِيرِ فِي كَشْفِ كُرْبَةٍ، وَمَعُونَةٍ ضَعِيفٍ عَلَى مَقْصِدٍ مَأْذُونٍ فِيهِ مِنَ الشَّرْع. ٢٩/٩

٣٨ - بَابُ: لَمْ يَكُنِ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم فَاحِشًا وَلَا مُتَفَحِّشًا

هذا (بَابٌ) بِالتَّنْوِينِ يَذْكُرُ فِيهِ: (لَمْ يَكُنِ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم فَاحِشًا) بِالطَّبْعِ (وَلَا مُتَفَحِّشًا) بِالتَّكْلُفِ، أَي: لَا ذَاتِيًّا وَلَا عَرْضِيًّا.

٦٠٢٩ - حَدَّثَنَا حَفْصُ بْنُ عُمَرَ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ سُلَيْمَانَ: سَمِعْتُ أَبَا وَائِلٍ، سَمِعْتُ مَسْرُوقًا، قَالَ: قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو. (ح) وَحَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ: حَدَّثَنَا جَرِيرٌ، عَنْ الْأَعْمَشِ، عَنْ شَقِيقِ بْنِ سَلَمَةَ، عَنْ مَسْرُوقٍ قَالَ: دَخَلْنَا عَلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو حِينَ قَدِمَ مَعَ مُعَاوِيَةَ إِلَى الْكُوفَةِ، فَذَكَرَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، فَقَالَ: لَمْ يَكُنْ فَاحِشًا وَلَا مُتَفَحِّشًا، وَقَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ مِنْ أَخْيَرِكُمْ أَحْسَنَكُمْ خُلُقًا».

وبه قال: (حَدَّثَنَا حَفْصُ بْنُ عُمَرَ) الحَوْضِيُّ قَالَ: (حَدَّثَنَا شُعْبَةُ) بن الْحَجَّاجِ (عَنْ سُلَيْمَانَ) ابنِ مَهْرَانَ الْأَعْمَشِ، أَنَّهُ قَالَ: (سَمِعْتُ أَبَا وَائِلٍ) شَقِيقَ بنِ سَلَمَةَ، يَقُولُ: (سَمِعْتُ مَسْرُوقًا) أَي: ابنِ الْأَجْدَعِ (قَالَ: قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو) بفتح العين، ابنِ الْعَاصِ (ح) قَالَ الْمُؤَلِّفُ^(١): (وَحَدَّثَنَا) بِالْوَاوِ لِأَبِي ذُرٍّ (قُتَيْبَةُ) بنِ سَعِيدٍ قَالَ: (حَدَّثَنَا جَرِيرٌ) هُوَ: ابنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ (عَنِ الْأَعْمَشِ) سُلَيْمَانَ (عَنْ شَقِيقِ بْنِ سَلَمَةَ) أَبِي وَائِلٍ (عَنْ مَسْرُوقٍ) هُوَ: ابنُ الْأَجْدَعِ، أَنَّهُ قَالَ: دَخَلْنَا عَلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو هُوَ: ابنُ الْعَاصِ رضي الله عنه (حِينَ قَدِمَ مَعَ مُعَاوِيَةَ) بنِ أَبِي سَفْيَانَ رضي الله عنه (إِلَى الْكُوفَةِ) سَنَةَ إِحْدَى وَأَرْبَعِينَ (فَذَكَرَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم) فَقَالَ: لَمْ يَكُنْ فَاحِشًا وَلَا مُتَفَحِّشًا (بِتَشْدِيدِ الْحَاءِ الْمَهْمَلَةِ، وَالْفَحْشِ: كُلُّ مَا خَرَجَ عَنْ مِقْدَارِهِ حَتَّى يُسْتَقْبَحَ، وَيَكُونُ فِي الْقَوْلِ

(١) قوله: «ح قال المؤلف»: ليس في (ع)، «ح»: ليست في (د).

والفعل والصفة. يقال: طويل فاحش، إذا أفرط في الطول، لكن استعماله في القول أكثر (وقال) عبد الله بن عمرو: (قال رسول الله ﷺ: إِنَّ مِنْ أَخْيَرِكُمْ) بإثبات الهمزة، بوزن أفضلكم على الأصل إلا أنهم تركوه غالباً فيها وفي شر^(١)، ولأبي ذر عن الحموي والمستملي: «من خيركم» (أحسنكم خلقاً) بضمين، والروايتان بمعنى. يقال: فلان خير من فلان، أي: أفضل منه. وقال في «الفتح»: ووقع في بعضها بلفظ: «متفاحشاً»^(٢). والخلق ملكة تصدر بها الأفعال بسهولة من غير تفكير.

والحديث مضى في «باب صفة النبي ﷺ» [ح: ٣٥٥٩].

٦٠٣٠ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَلَامٍ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ الْوَهَّابِ، عَنْ أَيُّوبَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: أَنَّ يَهُودَ أَتَوْا النَّبِيَّ ﷺ فَقَالُوا: السَّامُ عَلَيْكُمْ. فَقَالَتْ عَائِشَةُ: عَلَيْكُمْ، وَلَعَنَكُمُ اللَّهُ، وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ. قَالَ: «مَهْلًا يَا عَائِشَةُ، عَلَيْكَ بِالرَّفْقِ، وَإِيَّاكَ وَالْعُنْفَ وَالْفُحْشَ». قَالَتْ: أَوَلَمْ تَسْمَعْ مَا قَالُوا؟ قَالَ: «أَوَلَمْ تَسْمَعِي مَا قُلْتُ؟ رَدَدْتُ عَلَيْهِمْ، فَيُسْتَجَابُ لِي فِيهِمْ، وَلَا يُسْتَجَابُ لَهُمْ فِي».

وبه قال: (حدَّثنا) ولأبي ذر بالإنفراد (مُحَمَّدُ بْنُ سَلَامٍ) البيكندي قال: (أَخْبَرَنَا عَبْدُ الْوَهَّابِ) بن عبد الحميد الثَّقَفِيُّ (عَنْ أَيُّوبَ) السَّخْتِيَانِي (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: أَنَّ يَهُودَ أَتَوْا النَّبِيَّ ﷺ) ولأبي ذر: «أتوا رسول الله» (مِنْ السَّامِ) أي: الموت (عَلَيْكُمْ) وكان قتادة يرويه بالمد من السَّامة وهي الملل، أي: تسأمون دينكم، وقيل: كانوا يعنون أمتكم الله الساعة (فَقَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: (عَلَيْكُمْ) السَّامُ) وَلَعَنَكُمُ اللَّهُ، وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ. قَالَ) مِنْ الشَّيْخِ (مَهْلًا) بفتح الميم وسكون الهاء (يَا عَائِشَةُ، عَلَيْكَ بِالرَّفْقِ، وَإِيَّاكَ وَالْعُنْفَ) بتثنية العين والضم أكثر وسكون النون، وهو ضد الرفق (وَالْفُحْشَ) التَّكَلُّمُ بالقبيح

(١) في هامش (ل):

و غالباً أغناهم خيرٍ وشرٍ عن قولهم أخيرٌ منه وأشرٌ

«كافية كبرى» لابن مالك.

(٢) بدل قوله: «في بعضها بلفظ: متفاحشاً»: بياض في (ع)، وفي (د): ووقع هنا للكشيميني: «(إن خيركم) وتبين

بالرواية الأخرى أن «من» مزادة فيه. انتهى. قال الشيخ قطة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: ولعل محل العبارة بعد قوله: «ولا متفاحشاً».

٢٥٣/٦د

(قَالَتْ) /: يا رسول الله (أَوَلَمْ تَسْمَعْ مَا قَالُوا؟ قَالَ) مِنْ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: (أَوَلَمْ تَسْمَعْ مَا قُلْتُ) لهم؟ قال في «المصابيح»: وفي بعض النسخ: «أو لم تسمعين» بإثبات النون على لغة من لم يجزم بها (رَدَدْتُ عَلَيْهِمْ) دعاءهم (فَيُسْتَجَابُ لِي فِيهِمْ) لأنه دعاء بحق (وَلَا يُسْتَجَابُ لَهُمْ فِي) لأنه دعاء بالباطل والظلم^(١)، وقوله: «فِي» بكسر الفاء وتشديد التحتية.

والحديث سبق في «باب الرِّفْقِ فِي الْأَمْرِ كُلِّهِ» [ح: ٦٠٢٤].

٦٠٣١ - حَدَّثَنَا أَصْبَغُ، قَالَ: أَخْبَرَنِي ابْنُ وَهْبٍ: أَخْبَرَنَا أَبُو يَحْيَى فُلَيْحُ بْنُ سُلَيْمَانَ، عَنْ هِلَالِ ابْنِ أَسَامَةَ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه، قَالَ: لَمْ يَكُنِ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم سَبَابًا وَلَا فَحَاشًا وَلَا لَعَنًا، كَانَ يَقُولُ لِأَحَدِنَا عِنْدَ الْمَغْتَبَةِ: «مَا لَهُ؟ تَرَبَّ جَبِينُهُ».

وبه قال: (حَدَّثَنَا أَصْبَغُ) بنُ الفرج المصري (قَالَ: أَخْبَرَنِي) بالإفراد (ابْنُ وَهْبٍ) عبد الله المصري قال: (أَخْبَرَنَا أَبُو يَحْيَى فُلَيْحُ بْنُ سُلَيْمَانَ) ولأبي ذرٍّ: «هو فليح بن سليمان» (عَنْ هِلَالِ ابْنِ أَسَامَةَ) هو هلال بن عليٍّ، وهلال بن أبي ميمون، وهو هلال بن أسامة نسب إلى جدِّه (عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه) أنه (قَالَ: لَمْ يَكُنِ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم سَبَابًا) بتشديد الموحدة (وَلَا فَحَاشًا) بتشديد الحاء المهملة (وَلَا لَعَنًا) بتشديد العين، ولأبي ذرٍّ: «ولا فاحشًا» بدل فحاشًا المشددة^(٢). وفي «الكواكب» احتمال أن يكون السَّبُّ يتعلَّق بالنَّسَبِ كالقذفِ، والفُحْشُ بالحَسَبِ، واللَّعْنُ بالآخرة؛ لأنه^(٣) البعد^(٤) عن رحمة الله.

واستشكل التعبير بصيغة فعَّال المشددة، وهي تقتضي التَّكْثِيرَ، فهي أخصُّ من فاعل، ولا يلزم من نفي الأخصِّ نفي الأعمِّ. فإذا قلت: زيد ليس بفحاش، أي: ليس بكثير الفُحْشِ مع جواز أن يكون فاحشًا، وإذا قلت: ليس بفاحش انتفى الفُحْشُ من أصله، فكيف قال: ولا فحاشًا^(٥)، والنَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم لم يتَّصف بشيء ممَّا ذكر أصلًا لا بقليلٍ ولا كثيرٍ؟ أُجيب بأنَّ فعَّالًا

(١) في (ع): «باطل وظلم»، وفي (د): «باطل».

(٢) في (ب) و(ص): «المشدد».

(٣) في (د): «لأنها هي».

(٤) تصحَّف في (ب): «العبد».

(٥) في هامش (ل): «كذا بخطه».

قد لا يُراد بها التَّكثير^(١) كقول طرفة/:

٣٠/٩

وَلَسْتُ بِحَلَالِ التَّلَاعِ مَخَافَةً وَلَكِنْ مَتَى يَسْتَرْفِدُ الْقَوْمُ أَزِفُ

لا يريد أنه قد يحلُّ التَّلَاعُ قليلاً؛ لأنَّ ذلك يدفعه آخر البيت الذي يدلُّ على نفي الحل^(٢) على كلِّ حالٍ. أو على النَّسب^(٣) أي: ليس بذِي فُحْشٍ البتَّة، وكذا باقيها، كقول امرئ القيس:

وَلَيْسَ بِذِي رُمَحٍ فَيَطْعُنُنِي بِهِ وَلَيْسَ بِذِي سَيْفٍ وَلَيْسَ بِنَبَالٍ

أي بذِي نَبَلٍ^(٤)، فينتفي أصلُ الفحشِ، كما يدلُّ عليه رواية: «ولا فاحشاً» (كَانَ يَقُولُ لِأَحَدِنَا عِنْدَ الْمَعْتَبَةِ) بفتح الميم وسكون العين المهملة وفتح المثناة الفوقية وكسرها بعدها موحدة، مصدرٌ عَتَبَ عَلَيْهِ يَعْتَبُ عَتَبًا وَعَتَابًا وَمُعْتَبَةً وَمُعَاتَبَةً. قال الخليل: العتابُ مخاطبة الإِِدْلالِ، ومذاكرةُ الْمُوجَدَةِ (مَا لَهُ؟) استفهام (تَرَبَّ^(٥) جَبِينُهُ) كلمةٌ جرثٌ على لسانِ العرب لا يريدون حقيقتها، أو دعاء له بالطَّاعة^(٦) أي: يصلِّي فيتترَّب جبينه، أو عليه بأن يسقط^(٧) على رأسه على الأرض من جهة جبينه، وهذه الأخيرة أوجه.

٦٠٣٢ - حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عَيْسَى: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَوَاءٍ: حَدَّثَنَا رَوْحُ بْنُ الْقَاسِمِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُكَدِّرِ، عَنْ عُرْوَةَ، عَنْ عَائِشَةَ، أَنَّ رَجُلًا اسْتَأْذَنَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَلَمَّا رَأَاهُ قَالَ: «يُسُّ أَخُو الْعَشِيرَةِ، وَيُسُّ ابْنُ الْعَشِيرَةِ». فَلَمَّا جَلَسَ تَطَلَّقَ النَّبِيُّ ﷺ فِي وَجْهِهِ وَانْبَسَطَ إِلَيْهِ، فَلَمَّا انْطَلَقَ الرَّجُلُ قَالَتْ لَهُ عَائِشَةُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ حِينَ رَأَيْتَ الرَّجُلَ قُلْتَ لَهُ: كَذَا وَكَذَا، ثُمَّ تَطَلَّقْتَ فِي وَجْهِهِ وَانْبَسَطْتَ إِلَيْهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَا عَائِشَةُ مَتَى عَهْدَتَنِي فَحَاشَا، إِنَّ شَرَّ النَّاسِ عِنْدَ اللَّهِ مَنْزِلَةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، مَنْ تَرَكَهُ النَّاسُ اتَّقَاءَ شَرِّهِ».

(١) في (ب) و(س): «الكثير».

(٢) في (د) و(ع): «البخل».

(٣) في (ب) و(س): «هي للنسب».

(٤) في هامش (ل): كما قال المحققون في قوله تعالى: ﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلَمٍ لِلْعَبِيدِ﴾ [فصلت: ٤٦] أي: بذِي ظلم، كما ذكره ابن مالك، كذا في «شرح الألفية».

(٥) في (ع): «تربت».

(٦) في هامش (ج) و(ل): أي لأنَّ الجبين لا يُصَلَّى عليه، ولأنَّ هذه الكلمة استعملتها العرب قبل أن يعرفوا وضع الجبهة بالأرض في الصَّلَاة، كما في «الفتح».

(٧) في (د) و(ع): «بالسقط».

وبه قال: (حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عَيْسَى) بفتح العين وسكون الميم، أبو عثمان الضُّبَعِيُّ البصريُّ، ثقةٌ مستقيمُ الحديث وليس له في «البخاريِّ» إلا هذا، وآخرُ في «الصَّلَاة» [ح: ١٢٠٢] قال: (حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَوَاءٍ) بفتح المهملة وتخفيف الواو مهموزٌ ممدودٌ، أبو الخطاب السَّدُوسِيُّ المكفوف^(١) البصريُّ ثقة، له في «البخاريِّ»^(٢) هذا الحديث وآخرُ في «المناقب» [ح: ٣٦٨٦] قال: (حَدَّثَنَا رَوْحُ بْنُ الْقَاسِمِ) بفتح الراء وسكون الواو، أبو غياث التَّمِيمِيُّ (عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُنْكَدِرِ) بن عبد الله التَّيْمِيِّ المدنيُّ الحافظ (عَنْ عُرْوَةَ) بن الزُّبَيْرِ (عَنْ عَائِشَةَ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا (أَنَّ رَجُلًا) قال عبد الغني بن سعيد في «المبهمات»: هو مَخْرَمَةُ بن نُوفَل والدُ المسور، وقيل: عُيَيْنَةُ بن حصنِ الفزاريِّ، وكان يقال له: الأحمقُ المطاع^(٣)، وفي حواشي نسخة الدِّمياطِي من «البخاريِّ» بخطه الجزم بأنه مخرمة (اسْتَأْذَنَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَلَمَّا رَأَاهُ قَالَ: بِئْسَ أَخُو الْعَشِيرَةِ) الجماعة أو القبيلة (وَبِئْسَ ابْنُ الْعَشِيرَةِ) وكان يُظهرُ الإسلامَ ويُخفي الكفر، فأراد ﷺ أن يبين حاله، وهذا من أعلام النبوة؛ لأنه ارتدَّ بعده ﷺ وحيء به أسيرًا إلى أبي بكرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (فَلَمَّا جَلَسَ تَطَلَّقَ) بفتح الفوقية والطاء المهملة واللام المشددة بعدها قاف، أي: انشرح وهشَّ (النَّبِيُّ ﷺ فِي وَجْهِهِ وَانْبَسَطَ إِلَيْهِ) لِمَا جَبَلَ عليه من حسنِ الخلق، ورجا بذلك تأليفه ليسلم قومه؛ لأنه كان رئيسهم، ولم يواجهه بذلك لتقتدي أُمَّته به في اتِّقاء شرٍّ من هو بهذه الصِّفة ليسلم من شرِّه (فَلَمَّا انْطَلَقَ الرَّجُلُ قَالَتْ لَهُ عَائِشَةُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ حِينَ رَأَيْتَ الرَّجُلَ قُلْتَ لَهُ كَذَا وَكَذَا) تعني: قوله: «بِئْسَ أَخُو الْعَشِيرَةِ» إلى آخره (ثُمَّ تَطَلَّقَتْ فِي وَجْهِهِ وَانْبَسَطَتْ إِلَيْهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: يَا عَائِشَةُ مَتَى عَهْدَتَنِي فَحَاشًا) بالتشديد، ولأبي ذرٍّ عن الكُشْمِيهَنِيِّ: «فاحشًا» بالتخفيف بدل التشديد^(٤) (إِنَّ شَرَّ النَّاسِ عِنْدَ اللَّهِ مَنْزِلَةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَنْ تَرَكَهُ النَّاسُ اتِّقَاءَ شَرِّهِ) أي: قبيح^(٥) كلامه لأنَّ المذكور كان من جُفَاءة

(١) قوله: «المكفوف»: ليس في (د).

(٢) في (ع): «ليس له في البخاري إلا».

(٣) في هامش (ج): أخرج سعيد بن منصور عن أبي معاوية عن الأعمش عن إبراهيم النُّخَعِيِّ قال: حَدَّثَنَا عُيَيْنَةُ بن حُصَيْن: أتى النَّبِيُّ ﷺ وعنده عائشة، فقال: مَنْ هذه؟ قال: «أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ» قال: أَلَا أَنْزَلَ لَكَ مَنْ أَجْمَلَ منها! فغضبت عائشة، وقال: مَنْ هذا؟ قال: «هذا أحمقُ مطاعٌ» ووصله الطَّبْرَانِيُّ من حديث جرير «فتح».

(٤) في (ص): «المشددة».

(٥) في (د): «قبيح».

الأعراب، وفيه أن من أطلع من حال شخصٍ على شيءٍ، وخشي أن غيره يغترَّ بجميلِ ظاهره فيقع^(١) في محذورٍ ما، فعليه أن يُطلعه على ما يحذر من ذلك قاصداً نصيحته. وقد استشكل فعله مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مع الرَّجل بعد ذلك القول. وأجيب بأنه مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ لم يمدحه ولا أثنى عليه في وجهه فلا مخالفةَ بينهما، وقد قال الخطابي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: ليس قوله مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ في أمته بالأمر التي يضيفها إليهم من المكروه غيبة، وإنما يكون ذلك من بعضهم في بعض. انتهى.

وهذا ينبغي تقييده بما إذا لم يكن لغرضٍ شرعيٍّ وإلا فلا يكون غيبةً، بل ينبغي ذكره على ما سبق.

والحديث أخرجه البخاري [ح: ٦٠٥٤، ٦١٣١] أيضاً، ومسلم وأبو داود في «الأدب»، والترمذي في «البر».

٣٩ - بَابُ حُسْنِ الْخُلُقِ وَالسَّخَاءِ، وَمَا يُكْرَهُ مِنَ الْبُخْلِ، وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَجْوَدَ النَّاسِ، وَأَجْوَدُ مَا يَكُونُ فِي رَمَضَانَ. وَقَالَ أَبُو ذَرٍّ لَمَّا بَلَغَهُ مَبْعَثُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِأَخِيهِ: ارْكَبْ إِلَى هَذَا الْوَادِي، فَاسْمَعْ مِنْ قَوْلِهِ، فَرَجَعَ فَقَالَ: رَأَيْتُهُ يَأْمُرُ بِمَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ

(بَابُ/ حُسْنِ الْخُلُقِ^(٢)) بضم الخاء المعجمة واللام وتسكن مع فتح المعجمة^(٣) وهما ٢٥٤/٦٥
بمعنى في الأصل، لكن خُصَّ الذي بالفتح بالهيئات والصُّور المُدرَكة بالبصر، وخُصَّ الذي بالضم بالقوى والسَّجَايا المُدرَكة بالبصيرة (وَالسَّخَاءِ) وهو إعطاء ما ينبغي لمن ينبغي، وبذل ما يقتنى بغير عوضٍ، وعطفه على / سابقه من عطف الخاص على العام (وَمَا يُكْرَهُ مِنَ الْبُخْلِ) ٣١/٩
وهو منع ما يُطلب ممَّا يقتنى وشرُّه ما كان طالبه مستحقاً، ولا^(٤) سيِّما إن كان من غير مالٍ المسؤول، وقوله: وما يُكره من البخلٍ يشير إلى أن بعض ما يطلق عليه اسمُ البخلٍ قد لا يكون مذمومًا (وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ممَّا وصله المؤلَّف في «الإيمان» [ح: ٦] (كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

(١) في (ع): «يقع».

(٢) في هامش (د): قال الراغب: الخُلُقُ والخُلُقُ يعني: بالفتح وبالضَّم، بمعنى واحدٍ؛ كالشُّرب والشُّرب، لكن خُصَّ... إلى آخره، ابن حجر.

(٣) قوله: «مع فتح المعجمة»: ليس في (د) و(ع).

(٤) في (د): «فلا».

أَجُودَ النَّاسِ، وَأَجُودُ مَا يَكُونُ) أي: أجودُ أكوانه مِنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ حَاصِل (فِي رَمَضَانَ) لِمَجْمُوعِ مَا فِي بَقِيَّةِ الْحَدِيثِ مِنْ نَزُولِ الْقُرْآنِ، وَالتَّأَزُّلِ بِهِ وَهُوَ جَبْرِيلُ، وَالمَذَاكِرَةُ وَهِيَ مَدَارِسَةُ الْقُرْآنِ مَعَ الْوَقْتِ وَهُوَ شَهْرُ رَمَضَانَ (وَقَالَ) وَلَأَبِي ذَرٍّ عَنِ الْكُشْمِيهَنِيِّ: «وَكَانَ» (أَبُو ذَرٍّ) جَنْدَبُ الْغِفَارِيُّ، مِمَّا وَصَلَهُ الْمُؤَلَّفُ بِطَوْلِهِ فِي «الْمَبْعَثِ النَّبَوِيِّ» [ج: ٣٨٦١]: (لَمَّا بَلَغَهُ مَبْعَثُ النَّبِيِّ مِنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ لِأَخِيهِ) أَنَسٍ: (ازْكَبْ إِلَيَّ هَذَا الْوَادِي) وَادِي مَكَّةَ (فَاسْمَعْ مِنْ قَوْلِهِ) مِنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَاتَى أَنَسٌ النَّبِيَّ مِنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَاسْمَعَ مِنْهُ (فَرَجَعَ) أَي: ثُمَّ رَجَعَ، فَالْفَاءُ فَصِيحَةٌ (فَقَالَ) لِأَخِيهِ أَبِي ذَرٍّ: (رَأَيْتُهُ) صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ (يَأْمُرُ بِمَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ) جَمْع: مَكْرُمَةٌ - بَضْمُ الرَّاءِ - وَهِيَ ^(١) الْكَرَمُ، أَي: الْفَضَائِلُ وَالْمَحَاسِنُ.

٦٠٣٣ - حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عَوْنٍ: حَدَّثَنَا حَمَّادٌ - هُوَ: ابْنُ زَيْدٍ - عَنْ ثَابِتٍ، عَنْ أَنَسٍ قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ مِنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَحْسَنَ النَّاسِ وَأَجُودَ النَّاسِ وَأَشَجَعَ النَّاسِ، وَلَقَدْ فَزَعَ أَهْلَ الْمَدِينَةِ ذَاتَ لَيْلَةٍ، فَانْطَلَقَ النَّاسُ قِبَلَ الصَّوْتِ، فَاسْتَقْبَلَهُمُ النَّبِيُّ مِنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَدْ سَبَقَ النَّاسَ إِلَى الصَّوْتِ، وَهُوَ يَقُولُ: «لَنْ تُرَاعُوا، لَنْ تُرَاعُوا». وَهُوَ عَلَى فَرَسٍ لِأَبِي طَلْحَةَ عُرِيٍّ مَا عَلَيْهِ سَرْجٌ، فِي عُنُقِهِ سَيْفٌ فَقَالَ: «لَقَدْ وَجَدْتُهُ بَحْرًا» أَوْ: «إِنَّهُ لَبَحْرٌ».

وبه قال: (حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عَوْنٍ) الْوَاسِطِيُّ قَالَ: (حَدَّثَنَا حَمَّادٌ - هُوَ: ابْنُ زَيْدٍ -) أَي: ابْنُ دُرْهَمٍ، الْإِمَامُ، أَبُو إِسْمَاعِيلَ الْأَزْدِيُّ (عَنْ ثَابِتٍ) الْبُنَانِيُّ (عَنْ أَنَسٍ) ^(١) أَنَّهُ قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ مِنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَحْسَنَ النَّاسِ خُلُقًا وَخُلُقًا (وَأَجُودَ النَّاسِ) أَي: أَكْثَرَهُمْ إِعْطَاءً ^(٢) لِمَا يَقْدُرُ عَلَيْهِ (وَأَشَجَعَ النَّاسِ) أَي: أَكْثَرَهُمْ إِقْدَامًا إِلَى الْعَدُوِّ فِي الْجِهَادِ مَعَ عَدَمِ الْفِرَارِ، وَحَسَنَ الصُّورَةِ تَابِعَ لِعَدْتَالِ الْمَزَاجِ، وَهُوَ مُسْتَتَبِعٌ لَصَفَاءِ النَّفْسِ الَّذِي بِهِ جُودَةُ الْقَرِيحَةِ وَنَحْوُهَا، وَهَذِهِ الثَّلَاثُ هِيَ أَمَّهَاتُ الْأَخْلَاقِ (وَلَقَدْ فَزَعَ) بِكَسْرِ الزَّاي؛ أَي ^(٣): خَافَ (أَهْلُ الْمَدِينَةِ) لَمَّا سَمِعُوا صَوْتًا فِي اللَّيْلِ أَنْ يَهْجِمَ عَلَيْهِمْ عَدُوٌّ (ذَاتَ لَيْلَةٍ) لَفْظُ «ذَاتِ» مَقْحَمَةٌ (فَانْطَلَقَ النَّاسُ قِبَلَ الصَّوْتِ) أَي: جَهَّتْهُ (فَاسْتَقْبَلَهُمُ النَّبِيُّ مِنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَدْ سَبَقَ النَّاسَ إِلَى الصَّوْتِ) وَاسْتَكْشَفَ الْخَبَرَ فَلَمْ يَجِدْ مَا يَخَافُ مِنْهُ فَرَجَعَ (وَهُوَ يَقُولُ) لَهُمْ تَأْنِيسًا وَتَسْكِينًا لِرُوعِهِمْ: (لَنْ تُرَاعُوا، لَنْ تُرَاعُوا) مَرَّتَيْنِ،

(١) فِي (د): «وَهُوَ».

(٢) فِي (د): «عِطَاء».

(٣) قَوْلُهُ: «أَي»: لَيْسَ فِي (د) وَ(ص) وَ(ع).

ولأبي ذر^(١): «لم تراعوا» بالميم فيهما. قال الكزمانى وغيره^(٢): أي لا تراعوا، جحد بمعنى النهي، أي: لا تفرعوا. وقال صاحب «المصابيح» - في قول «التنقيح»: «لم» بمعنى لا، ومعناه لا تفرعوا - لا أعلم^(٣) أحداً/ من النحاة قال بأن^(٤) «لم» ترد بمعنى لا الناهية فحرره (وهو) ١٢٥٥/٦د
أي: والحال أنه من الله عليه (على فرس) اسمه: مندوب (لأبي طلحة) زيد بن سهل الأنصارى (عزى ما عليه سرج) تفسير لسابقه (في عنقه سيف^(٥))، فقال: لقد وجدته أي: الفرس (بحراً أو إنه لبحر^(٦)) أي: كالبحر في سعة جريه.

والحديث سبق في «الجهاد» [ح: ٢٩٠٨].

٦٠٣٤ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ ابْنِ الْمُكَدِّرِ قَالَ: سَمِعْتُ جَابِرًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ: مَا سِئَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ شَيْءٍ قَطُّ فَقَالَ: لَا.

وبه قال: (حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ) العبدى، قال: (حَدَّثَنَا سُفْيَانُ) الثوري (عَنِ ابْنِ الْمُكَدِّرِ) محمد، أنه (قَالَ: سَمِعْتُ جَابِرًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ: مَا سِئَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ شَيْءٍ قَطُّ) أي: ما طلب منه شيء. قال الكزمانى: من أموال الدنيا (فَقَالَ: لَا) قال الفرزدق:

مَا قَالَ لَا قَطُّ إِلَّا فِي تَشْهْدِهِ لَوْلَا التَّشَهُدُ كَانَتْ لَأُفٍّ نَعَمْ^(٧)

وعند ابن سعد من مرسل ابن الحنفية^(٨) إذا سئل فأراد أن يفعل^(٩) قال: نعم، وإذا لم يُرد أن يفعل سكت^(١٠)، ففيه أنه لا ينطق بالرد، بل إن كان عنده وكان الإطاء سائغاً أعطى وإلا سكت.

(١) في (د) و(ع): «في نسخة»، وفي هامش (د): في نسخة «ولأبي ذر».

(٢) قوله: «وغيره»: ليس في (د) و(ع).

(٣) في (ع) زيادة: «أن».

(٤) في (ع): «أن».

(٥) قوله: «في عنقه سيف»: ليس في (ع).

(٦) قوله: «أو إنه بحر»: ليس في (ع) و(د).

(٧) في (ل): «لم ينطق بذاك فم»، وفي هامشها من نسخة كالمثبت. وعكس ذلك العجمي في نسخته.

(٨) في (ع): «حنيفة».

(٩) في (ص): «يفعله».

(١٠) في هامش (ل): حصل هنا خرم في نسخة المؤلف.

وحديث الباب أخرجه مسلم في «فضائل النبي ﷺ»، والترمذي في «الشمائل».

٦٠٣٥ - حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ حَفْصٍ: حَدَّثَنَا أَبِي: حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ قَالَ: حَدَّثَنِي شَقِيقٌ، عَنْ مَسْرُوقٍ قَالَ: كُنَّا جُلُوسًا مَعَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو يُحَدِّثُنَا، إِذْ قَالَ: لَمْ يَكُنْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَاحِشًا وَلَا مُتَفَحِّشًا، وَإِنَّهُ كَانَ يَقُولُ: «إِنَّ خِيَارَكُمْ أَحَاسِنُكُمْ أَخْلَاقًا».

وبه قال: (حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ حَفْصٍ) قال: (حَدَّثَنَا أَبِي) حفص بن غياث النخعي الكوفي قاضيا قال: (حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ) سليمان بن مهران الكوفي (قَالَ: حَدَّثَنِي) بالافراد (شَقِيقٌ) هو ابن سلمة (عَنْ مَسْرُوقٍ) هو ابن الأجدع، أَنَّهُ (قَالَ: كُنَّا جُلُوسًا مَعَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو) بفتح العين، ابن العاص ^{٣٢/٩} (يُحَدِّثُنَا/ إِذْ قَالَ: لَمْ يَكُنْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَاحِشًا) بالطبع (وَلَا مُتَفَحِّشًا) بالتكلف (وَإِنَّهُ) ^(١) يَقُولُ: إِنَّ خِيَارَكُمْ أَحَاسِنُكُمْ) ولأبي ذر عن الكشميهني: «أحسنكم» (أَخْلَاقًا) وفي الرواية السابقة: «إِنَّ مِنْ خِيَارِكُمْ» [ج: ٣٥٥٩] بإثبات من التبعية وهي مرادة هنا، وفي حُسن الخلق أحاديث كثيرة يطول إيرادها، واختلف هل حُسن الخلق غريزة أو مكتسب؟ واستدلَّ للأول بحديث ابن مسعود: «إِنَّ اللَّهَ قَسَمَ أَخْلَاقَكُمْ كَمَا قَسَمَ أَرْزَاقَكُمْ». رواه البخاري في «الأدب المفرد»، وسيكون لنا عودة إلى الإمام بشيء من مبحث ذلك إن شاء الله تعالى في «كتاب القدر» بعون الله تعالى وقوته.

٦٠٣٦ - حَدَّثَنَا سَعِيدُ ابْنِ أَبِي مَرْيَمَ: حَدَّثَنَا أَبُو غَسَّانَ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو حَازِمٍ، عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ قَالَ: جَاءَتْ امْرَأَةٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ بِبُرْدَةٍ - فَقَالَ سَهْلٌ لِلْقَوْمِ: أَتَدْرُونَ مَا الْبُرْدَةُ؟ فَقَالَ الْقَوْمُ: هِيَ شِمْلَةٌ. فَقَالَ سَهْلٌ: هِيَ شِمْلَةٌ مَنْسُوجَةٌ فِيهَا حَاشِيَتُهَا - فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَكْسُوكَ هَذِهِ؟ فَأَخَذَهَا النَّبِيُّ ﷺ مُحْتَاجًا إِلَيْهَا، فَلَبِسَهَا، فَرَأَاهَا عَلَيْهِ رَجُلٌ مِنَ الصَّحَابَةِ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا أَحْسَنَ هَذِهِ فَاكْسِنِيهَا. فَقَالَ: «نَعَمْ». فَلَمَّا قَامَ النَّبِيُّ ﷺ لَأَمِّهِ أَصْحَابُهُ فَقَالُوا: مَا أَحْسَنْتَ حِينَ رَأَيْتَ النَّبِيَّ ﷺ أَخَذَهَا مُحْتَاجًا إِلَيْهَا، ثُمَّ سَأَلْتَهُ إِيَّاهَا، وَقَدْ عَرَفْتَ أَنَّهُ لَا يُسْأَلُ شَيْئًا فَيَمْنَعُهُ. فَقَالَ: رَجَوْتُ بَرَكَتَهَا حِينَ لَبِسَهَا النَّبِيُّ ﷺ، لَعَلِّي أَكْفَنُ فِيهَا.

وبه قال: (حَدَّثَنَا سَعِيدُ ابْنِ أَبِي مَرْيَمَ) هو سعيد بن الحكم ^(٢) بن محمد بن أبي مريم، أبو

(١) قوله: «كان»: ليس في (د).

(٢) في (د) زيادة: «محمد».

محمّد الجمحي مولا هم، المصري^(١) قال: (حَدَّثَنَا أَبُو غَسَّانَ) بفتح الغين المعجمة والسين المهملة المشددة وبعد الألف نون، محمد بن مطرف (قَالَ: حَدَّثَنِي) بالافراد (أَبُو حَازِمٍ) سلمة ابن دينار (عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ) الساعدي، أنه (قَالَ: جَاءَتِ امْرَأَةٌ) قال الحافظ^(٢) ابن حجر: لم أعرف اسمها (إِلَى النَّبِيِّ ﷺ بِبُرْدَةٍ. فَقَالَ سَهْلٌ) (لِلْقَوْمِ) الحاضرين عنده: (أَتَدْرُونَ) بهمزة الاستفهام (مَا الْبُرْدَةُ؟) فَقَالَ الْقَوْمُ: هِيَ شَمْلَةٌ. فَقَالَ سَهْلٌ: هِيَ شَمْلَةٌ مَنْسُوجَةٌ فِيهَا حَاشِيَتُهَا) أي: لم تقطع من ثوب^(٣) فتكون بلا حاشية، أو أنها جديدة لم يقطع هذبه. وفي تفسير البردة بالشملة تجوز؛ لأنَّ البردة كساء، والشملة: ما يشتمل^(٤) به، لكنَّ لَمَّا كثر استعمالهم لها أطلقوا عليها اسمها (فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَكْسُوكَ هَذِهِ؟) البردة (فَأَخَذَهَا النَّبِيُّ ﷺ) منها حال كونه (مُحْتَاجًا إِلَيْهَا، فَلَبِسَهَا، فَرَأَاهَا عَلَيْهِ رَجُلٌ مِنَ الصَّحَابَةِ) قال في «المقدمة»: هو عبد الرحمن بن عوف، رواه الطبراني فيما أفاده المحبُّ الطبري، لكن لم يقف على ذلك في «معجم الطبراني» بل فيه من مسند سهل بن سعد نقلاً عن قتيبة أنه سعد بن أبي وقاص (فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا أَحْسَنَ هَذِهِ) البردة بنصب أحسن على التعجب (فَاكْسُنِيهَا. فَقَالَ) ﷺ: (نَعَمْ. فَلَمَّا قَامَ النَّبِيُّ ﷺ لَامَهُ أَصْحَابُهُ، فَقَالُوا: مَا أَحْسَنَتْ) نفى للإحسان، و^(٥)الذي خاطبه بذلك منهم سهل بن سعد، راوي الحديث، كما بيّنه الطبراني من وجه آخر عنه. قال سهل: فقلتُ له: ما أحسنت (حِينَ رَأَيْتَ النَّبِيَّ ﷺ أَخَذَهَا مُحْتَاجًا إِلَيْهَا، ثُمَّ سَأَلْتَهُ إِيَّاهَا) فيه استعمال ثاني الضميرين منفصلاً على ما قرّر في محله من الموضوعات النحويّة (وَقَدْ عَرَفْتُ أَنَّهُ) بِإِلَافَةِ الْإِسْلَامِ (لَا يُسْأَلُ شَيْئًا فَيَمْنَعُهُ. فَقَالَ) الرَّجُلُ: (رَجَوْتُ بَرَكَتَهَا حِينَ لَبِسَهَا النَّبِيُّ ﷺ لَعَلِّي أَكْفَنُ فِيهَا) والحديث سبق في «الجنائز» في «باب من استعدَّ الكفن»^(٦) [ج: ١٢٧٧].

(١) في (ص) و(د) و(ب) و(س): «البصري» والمثبت من (ع) وهو الصواب.

(٢) قوله: «الحافظ»: ليس في (س) و(د).

(٣) في (د): «ثوبها».

(٤) في (ع): «اشتمل».

(٥) قوله: «و»: ليس في (ع) و(ص) و(د).

(٦) في (د): «للكفن».

٦٠٣٧ - حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ: أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ قَالَ: أَخْبَرَنِي حُمَيْدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ: أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَتَقَارَبُ الزَّمَانُ، وَيَنْقُصُ الْعَمَلُ، وَيُلْقَى الشُّحُّ، وَيَكْثُرُ الْهَرْجُ». قَالُوا: وَمَا الْهَرْجُ؟ قَالَ: «الْقَتْلُ، الْقَتْلُ».

وبه قال: (حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ) الحكم بن نافع قال: (أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ) هو: ابن أبي حمزة (عَنِ الزُّهْرِيِّ) محمد بن مسلم (قَالَ: أَخْبَرَنِي) ولأبي ذرٍّ: «حَدَّثَنِي» بالإفراد فيهما (حُمَيْدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ) بضم الحاء مصغراً، الحميري البصري (أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ) رضي الله عنه (قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: يَتَقَارَبُ الزَّمَانُ) نفسه في الشرِّ حتى يشبه أوله آخره، أو أحوال الناس في غلبة الفساد عليهم، أو المراد قصر أعمار أهلِهِ، أو تسارع الدول في الانقضاء، والقرون إلى الانقراض، فيتقارب زمانهم^(١) (وَيَنْقُصُ الْعَمَلُ) بالطاعات لاشتغال الناس بالدنيا، ولأبي ذرٍّ عن الكُشميهني: «وينقص العلم» (وَيُلْقَى) مبني^(٢) للمفعول، ويُطرح (الشُّحُّ) وهو البخل مع الحرص بين الناس، أو في قلوبهم (وَيَكْثُرُ الْهَرْجُ) بفتح الهاء وسكون الراء بعدها جيم (قَالُوا) ولأبي ذرٍّ عن الحموي والمستملي: «قال»: (وَمَا الْهَرْجُ؟ قَالَ): هو (الْقَتْلُ) هو (الْقَتْلُ)^(٣) بالتكرير مرتين. قال الخطابي: هو بلسان الحبشية^(٤). وقال ابن فارس: هو الفتنة والاختلاط.

والحديث أخرجه البخاري أيضاً في «الفتن» [ج: ٧٠٦١]، ومسلم في «القدر»، وأبو داود في «الفتن».

٦٠٣٨ - حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ: سَمِعَ سَلَامَ بْنَ مِسْكِينٍ قَالَ: سَمِعْتُ ثَابِتًا يَقُولُ: حَدَّثَنَا أَنَسُ رضي الله عنه قَالَ: خَدَمْتُ النَّبِيَّ ﷺ عَشْرَ سِنِينَ، فَمَا قَالَ لِي: أَفٍّ. وَلَا: لِمَ صَنَعْتَ؟ وَلَا: أَلَا صَنَعْتَ.

وبه قال: (حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ) التَّبُوكِيُّ، أَنَّهُ (سَمِعَ سَلَامَ بْنَ مِسْكِينٍ) بتشديد اللام، النَّمَرِيُّ - بالنون - (قَالَ: سَمِعْتُ ثَابِتًا) البُنَانِي (يَقُولُ: حَدَّثَنَا أَنَسُ رضي الله عنه) قَالَ: خَدَمْتُ النَّبِيَّ ﷺ عَشْرَ سِنِينَ / استشكل بما في مسلم من طريق إسحاق بن أبي طلحة، عن أنس

(١) في (د): «زمنهم».

(٢) في (د): «مبنيًا».

(٣) «هو القتل»: ليست في (د) وجاء بدلها: «قال».

(٤) في (ع): «الحبشية».

والله لقد خدمته تسع سنين. وأجيب بأنه خدمه تسع سنين وأشهر، و^(١) حينئذٍ ففي رواية عشر سنين جبر الكسر، وفي رواية تسع ألغاهُ (فَمَا قَالَ لِي: أَفَّ) بضم الهمزة وكسر الفاء مشددة من غير تنوين، ولأبي ذر^(٢) بفتحها، وفيها أربعون لغة^(٣) ذكرتها في كتابي الكبير في القراءات الأربعة عشر، وهو صوتٌ يدلُّ على التَّضَجُّرِ (وَلَا لِمَ صَنَعْتَ؟) كذا وكذا (وَلَا أَلَّا) بفتح الهمزة وتشديد اللام، أي: هَلَّا (صَنَعْتَ) كذا وكذا، وفيه تنزيهُ اللسان عن^(٤) الزجر، واستثلافِ خاطر الخادم بترك معاتبته، وهذا^(٥) في الأمور المتعلقة بحظِّ الإنسان، أمَّا الأمور الشرعية فلا يتسامح فيها على ما لا يخفى.

والحديث أخرجه مسلمٌ.

٤٠ - باب: كَيْفَ يَكُونُ الرَّجُلُ فِي أَهْلِهِ؟

هذا^(٦) (بابٌ) بالتَّوْنين يذكرُ فيه (كَيْفَ يَكُونُ) حال (الرَّجُلِ) إذا كان (فِي أَهْلِهِ؟).

٦٠٣٩ - حَدَّثَنَا حَفْصُ بْنُ عُمَرَ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنِ الْحَكَمِ، عَنِ إِبْرَاهِيمَ، عَنِ الْأَسْوَدِ قَالَ: سَأَلْتُ عَائِشَةَ مَا كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَصْنَعُ فِي أَهْلِهِ؟ قَالَتْ: كَانَ فِي مِهْنَةِ أَهْلِهِ، فَإِذَا حَضَرَتِ الصَّلَاةُ قَامَ إِلَى الصَّلَاةِ.

وبه قال: (حَدَّثَنَا حَفْصُ بْنُ عُمَرَ) الحوضيُّ قال: (حَدَّثَنَا شُعْبَةُ) بن الحجاج (عَنِ الْحَكَمِ) بفتحيتين، ابن عُتَيْبَةَ - بضم العين - (عَنِ إِبْرَاهِيمَ) النَّخَعِيِّ (عَنِ الْأَسْوَدِ) بن يزيد، أَنَّهُ قَالَ: سَأَلْتُ عَائِشَةَ (مَا كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَصْنَعُ) إذا كان (فِي أَهْلِهِ؟) قَالَتْ: كَانَ فِي مِهْنَةِ أَهْلِهِ، فَإِذَا حَضَرَتِ الصَّلَاةُ قَامَ إِلَى الصَّلَاةِ^(٧) بكسر الميم وفتحها، وصَحَّحَ عليه في الفرع^(٨)، وأنكرَ

(١) في (د): «أو».

(٢) في (د) زيادة: «أن».

(٣) في هامش (ج) و(ل): وأوصلها الحافظ إلى خمس وسبعين.

(٤) في (ص): «من».

(٥) في (د) و(ع) زيادة: «الحديث».

(٦) قوله: «هذا»: ليس في (د).

(٧) «إِذَا حَضَرَتِ الصَّلَاةُ قَامَ إِلَى الصَّلَاةِ»: ليست في (ع) و(ص) و(د).

(٨) في (د): «الفتح».

الأصمعيُّ الكسر، أي: في خدمة أهله ليقتدى به في التواضع وامتهان النفس.

والحديث سبق في «أبواب صلاة الجمعة»، من «كتاب الصلاة» [ح: ٦٧٦].

٤١ - باب المِقَّةِ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى

(بابُ المِقَّةِ) بكسر الميم وفتح القاف المخففة، أي: المحبة الثابتة (مِنَ اللَّهِ تَعَالَى).

٦٠٤٠ - حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عَلِيٍّ: حَدَّثَنَا أَبُو عَاصِمٍ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي مُوسَى بْنُ عُقْبَةَ، عَنْ نَافِعٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِذَا أَحَبَّ اللَّهُ عَبْدًا نَادَى جِبْرِيلُ: إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ فُلَانًا، فَأَحِبَّهُ. فَيَحِبُّهُ جِبْرِيلُ، فَيُنَادِي جِبْرِيلُ فِي أَهْلِ السَّمَاءِ: إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ فُلَانًا فَأَحِبُّوهُ، فَيَحِبُّهُ أَهْلُ السَّمَاءِ، ثُمَّ يُوضَعُ لَهُ الْقَبُولُ فِي أَهْلِ الْأَرْضِ».

وبه قال: (حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عَلِيٍّ) بفتح العين وسكون الميم، ابن بحر الباهلي البصري الصيرفي قال: (حَدَّثَنَا أَبُو عَاصِمٍ) شيخ البخاري (عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ) عبد الملك بن عبد العزيز، أَنَّهُ (قَالَ: أَخْبَرَنِي) بالافراد (مُوسَى بْنُ عُقْبَةَ) بضم العين المهملة وإسكان القاف، الأسدي مولى آل الزبير الفقيه الإمام في المغازي (عَنْ نَافِعٍ) مولى ابن عمر (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ) عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ (قَالَ: إِذَا أَحَبَّ اللَّهُ عَبْدًا) ولأبي ذر: «العبد» (نَادَى جِبْرِيلُ: إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ فُلَانًا، فَأَحِبَّهُ) بفتح الهمزة وكسر المهملة بعدها موحدة مشددة مفتوحة وتضم، وهو مذهب سيبويه والمحققين على الاتباع للهاء^(١)، ولأبي ذر: «فأحبه» بسكون المهملة فموحدة مكسورة فأخرى ساكنة بالفتحة. وفي حديث ثوبان عند أحمد والطبراني في «الأوسط»: «فيقول جبريل: رحمة الله على فلان، وتقوله حملة العرش» (فَيَحِبُّهُ جِبْرِيلُ، فَيُنَادِي جِبْرِيلُ فِي أَهْلِ السَّمَاءِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ فُلَانًا، فَأَحِبُّوهُ، فَيَحِبُّهُ أَهْلُ السَّمَاءِ، ثُمَّ يُوضَعُ لَهُ الْقَبُولُ فِي قُلُوبِ (أَهْلِ الْأَرْضِ) فيحبونه^(٢) ويميلون إليه ويرضون عنه، فمحبة الناس علامة محبة الله لعبده^(٣)، ومحبة الله لعبده إرادة الخير له، ومحبة الملائكة استغفارهم له وإرادتهم الخير له؛ لكونه مطيعاً، وسقط لأبي ذر لفظ «أهل». وفي حديث ثوبان: «فَيُنَادِي جِبْرِيلُ فِي أَهْلِ السَّمَوَاتِ السَّعِ، ثُمَّ

ب ٢٥٦/٦٥

(١) في (د): «لها»، وفي (ع): «فهاء»، وفي هامش (ج) و(ل): عبارة الشيخ زكريا وضمها تبعاً للضمة الهاء.

(٢) في (ل): «فيحبونه»، وفي هامشها من نسخة كالمثبت.

(٣) قوله: «لعبده»: ليس في (د).

يوضع له القبول في الأرض». زاد الطبراني في حديث ثوبان: «ثم يهبط إلى الأرض، ثم قرأ رسول الله ﷺ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا﴾ [مريم: ٩٦]».

وحديث الباب سبق في «باب ذكر الملائكة» من «بدء الخلق» [ج: ٣٢٠٩].

٤٢ - باب الحب في الله

(باب الحب في) ذات (الله) من غير أن يشوبه رياء أو هوى.

٦٠٤١ - حَدَّثَنَا آدَمُ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَا يَجِدُ أَحَدٌ حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ حَتَّى يُحِبَّ الْمَرْءَ لَا يُحِبُّهُ إِلَّا لِلَّهِ، وَحَتَّى أَنْ يُقَذَّفَ فِي النَّارِ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنْ أَنْ يَرْجَعَ إِلَى الْكُفْرِ، بَعْدَ إِذْ أَنْقَذَهُ اللَّهُ، وَحَتَّى يَكُونَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا».

وبه قال: (حَدَّثَنَا آدَمُ) بن أبي إياس قال: (حَدَّثَنَا شُعْبَةُ) بن الحجاج (عَنْ قَتَادَةَ) بن دِعامَةَ السَّدُوسِيِّ (عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه) أَنَّهُ (قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: لَا يَجِدُ أَحَدٌ حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ حَتَّى يُحِبَّ الْمَرْءَ) بالنَّصْب (لَا يُحِبُّهُ إِلَّا لِلَّهِ) قال الكِرْمَانِيُّ: فَإِنَّ قُلْتَ: الحلاوة إنما هي في المطعومات، وأجاب: بَأَنَّهُ شَبَّهَ الْإِيمَانَ بِالْعَسَلِ بِجَامِعِ مِيلِ الْقُلُوبِ إِلَيْهِمَا، وَأَسْنَدَ إِلَيْهِ مَا هُوَ مِنْ خَوَاصِّ الْعَسَلِ، فَهُوَ اسْتِعَارَةٌ بِالْكِنَايَةِ (وَحَتَّى أَنْ يُقَذَّفَ فِي النَّارِ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنْ أَنْ يَرْجَعَ إِلَى الْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْقَذَهُ اللَّهُ) بِمَرْجُلٍ، أَي: مِنْهُ، وَفَصَلَ بَيْنَ الْأَحَبِّ وَكَلِمَةِ «مِنْ» لِأَنَّ فِي الظَّرْفِ تَوْسِيعَةً (وَحَتَّى يَكُونَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا) قَالَ الْبَيْضاوِيُّ: إِنَّمَا جَعَلَ هَذِهِ الْأُمُورَ الثَّلَاثَةَ

عنوانًا لِكَمَالِ الْإِيمَانِ/ الْمُحَصَّلِ لَتِلْكَ اللَّذَّةِ؛ لِأَنَّهُ لَا يَتِمُّ إِيْمَانُ الْمَرْءِ^(١) حَتَّى يَتِمَّكَنَ فِي نَفْسِهِ ٣٤/٩
أَنَّ الْمُنْعَمَ وَالْقَادِرَ عَلَى الْإِطْلَاقِ هُوَ اللَّهُ تَعَالَى، وَلَا مَانِعَ وَلَا مَانَعٍ سِوَاهُ، وَمَا عَدَاهُ وَسَائِطُ لَهَا، فَإِنَّ الرَّسُولَ هُوَ الْعَطُوفُ الْحَقِيقِيُّ السَّاعِي فِي إِصْلَاحِ شَأْنِهِ وَإِعْلَاءِ مَكَانِهِ، وَذَلِكَ يَقْتَضِي أَنْ يَتَوَجَّهَ بِشِرَاشِرِهِ نَحْوَهُ، وَلَا يُحِبُّ مَا يُحِبُّهُ إِلَّا لِكَوْنِهِ وَسَطًا بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ، فَإِنْ تَيَقَّنَ أَنَّ جُمْلَةً مِمَّا وَعَدَ بِهِ وَأَوْعَدَ حَقٌّ لَا يَحُومُ الرَّيْبَ حَوْلَهُ، فَيَتَيَقَّنُ أَنَّ الْمَوْعُودَ كَالْوَاقِعِ وَأَنَّ الْإِسْتِقْلَالَ بِمَا يُوَوَّلُ إِلَيْهِ الشَّيْءُ كَمَلَابَسْتِهِ، فَيَحْسَبُ مَجَالِسَ الذِّكْرِ رِيَاضَ الْجَنَّةِ، وَأَكَلَ مَالِ الْيَتِيمِ أَكَلَ النَّارِ، وَالْعَوْدَ إِلَى الْكُفْرِ الْإِلْقَاءَ فِي النَّارِ، فَيَكْرَهُ الْإِلْقَاءَ فِي النَّارِ، وَثَنَى الضَّمِيرَ هُنَا فِي قَوْلِهِ: «سِوَاهُمَا»

(١) في (د): «امرء».

وردَّ على الخطيب: «ومن عصاهما فقد غوى». وأمره بالإفراد إيماء إلى أن المعتبر هنا هو المجموع المركَّب من المحبَّتين لا كلُّ واحدةٍ فإنَّها وحدها ضائعةٌ لاغيةٌ، وأمر الخطيب بالإفراد إشعاراً بأن كلَّ واحدٍ من العصيَّانين يستقلُّ باستلزام الغواية، فإن قوله: /: ومن عصى الله ورسوله، من حيث إنَّ العطف في تقدير التكرير، والأصل فيه استقلال كلِّ من المعطوف والمعطوف عليه في الحكم في قوَّة قولنا: ومن عصى الله فقد غوى، ومن عصى الرسول فقد غوى.

وقد سبق شيءٌ من ذلك عند ذكر الحديث في «باب الإيمان» [ح: ١٦] والله المستعان.

٤٣ - باب قول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَر قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ﴾ إلى قوله: ﴿فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾

(باب قول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَر قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ﴾ إلى قوله: ﴿فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ [الحجرات: ١١]) وسقط قوله: «﴿عسى﴾...» إلى آخره لأبي ذرٍّ، وقال بعد ﴿مِّن قَوْمٍ﴾: «(الآية)». نهى^(١) عن السُّخرية؛ وهي أن لا ينظر الإنسان إلى أخيه المسلم بعين الإجلال، ولا يلتفت إليه ويسقطه عن درجته، والقوم الرجال خاصَّة؛ لأنَّهم القوام بأمور النساء، وهو في الأصل جمع قائم، كصوم وزور في جمع: صائم وزائر، لكن فعلٌ ليس من أبنية التَّكسير إلَّا عند الأخفش نحو ركب وصحب، واختصاص القوم بالرجال صريحٌ في الآية؛ إذ لو كانت النساء داخلةً في قوم لم يقل: ولا نساءً، وحقق ذلك زهير في قوله:

وَمَا أَذْرِي وَلَسْتُ إِحَالُ أَذْرِي أَقَوْمٌ آلُ حِصْنٍ أَمْ نِسَاءُ

فاختصاص القوم بالرجال في الآية من عطف ﴿وَلَا نِسَاءً﴾ على ﴿قَوْمٍ﴾ وفي الشعر من جعل أحد المتساويين يلي الهمزة^(٢) والآخر يلي أم، وتنكير القوم والنساء يحتمل معنيين أن يُراد لا يسخر بعض المؤمنين والمؤمنات من بعض، وأن يقصد إفادة الشِّيعاء، وأن تصير كلُّ جماعةٍ منهم منهيَّةً عن السُّخرية.

(١) في (د): «ينهى».

(٢) في (د): «همزة».

قال في «الانتصاف»: لو عرّف المؤمنون والمؤمنات بعضهم من بعضٍ لعمّ، ومراده أنّ في التّنكير يحصل أنّ كلّ جماعةٍ منهيّة على التّفصيل وهو^(١) أوقع. وقال الطّبي: استغراق الجنس أيضًا يراؤ منه التّفصيل. والمعرّف بتعريف العهد الذّهنيّ مفيدٌ للتّفصيل أيضًا كالنّكرة؛ إذ المعنى لا يسخر من هو مسمّى بالقوم من قومٍ مثله. قال ابن جنّي: مفادُ نكرة الجنس مفادُ معرفته من حيث كان في كلّ جزءٍ منه معنى ما في جملته. انتهى.

وقوله: ﴿عَسَوْا أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ﴾ كلامٌ مستأنفٌ وردّ مورد جواب المستخبر^(٢) عن علّة النهي، وإلا فقد كان حقّه أن يُوصَلَ بما قبله بالفاء، والمعنى: وجب^(٣) أن يعتقد كلّ واحدٍ أنّ المسخور منه ربّما كان عند الله خيرًا من السّاخر إذ لا اطلاع للنّاس إلّا على الظّاهر^(٤)، ولا علم لهم بالسّرائر، والذي يزن عند الله خلوص الضّمائر، فينبغي أن لا يجترئ أحدٌ على الاستهزاء بمن تقتحمه عينه إذا رآه رثّ الحال^(٥)، أو ذا عاهةٍ في بدنه، أو غير لبق^(٦) - أي: غير حاذقٍ - في^(٧) محادثته، فلعلّه أخلص ضميرًا وأنقى قلبًا ممّن هو على ضدّ صفته، فيظلم نفسه بتحقيق من وقره الله تعالى. وعن ابن مسعودٍ رضي الله عنه البلاء موكلٌ بالقول لو سخرت من كلٍّ لخشيّت أن أحوّل كلّبا.

وقوله: ﴿وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ﴾ فيه وجهان أحدهما: عيبُ الأخ إلى الأخ، فإذا عابه فكأنّه عاب^(٨) نفسه، والثاني: أنّه إذا عابه وهو لا يخلو عن^(٩) عيبٍ فيعيبه به المعاب، فيكون هو بمعيبه حاملًا لغيره على عيبه، فكأنّه هو العائبُ نفسه، واللمز: الطّعن والضّرب باللسان.

(١) قوله: «وهو»: ليس في (د).

(٢) في (د): «الجواب للمستخبر».

(٣) في (س): «وجوب».

(٤) في (د): «لا اطلاع للناس على الظواهر».

(٥) في (ص): «الجمال».

(٦) في (س): «اللبق». كذا في حاشية الطيبي.

(٧) في (ص): «عن».

(٨) في (ع) و(ص): «أعاب».

(٩) في (ع) و(د): «من».

﴿وَلَا تَنَابَزُوا﴾ ولا تداعوا^(١) ﴿بِالْأَلْقَابِ﴾/ السَّيِّئَةِ الَّتِي يَسَاءُ بِهَا^(٢) ﴿يَتَسَّ الْأَيْتَمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ﴾ أي: يتس الذكر المرتفع للمؤمنين بسبب ارتكاب هذه الجرائم أن يذكروا بالفسق، وقيل: أن يقول له: يا يهودي يا فاسق بعدما آمن وبعد الإيمان استقباح للجمع بين الإيمان وبين الفسق الذي يحظره الإيمان ﴿وَمَنْ لَّمْ يَتَّبِ﴾ عما نهى عنه ﴿فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ [الحجرات: ١١].

٦٠٤٢ - حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ هِشَامٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَمْعَةَ، قَالَ: نَهَى النَّبِيُّ ﷺ أَنْ يَضْحَكَ الرَّجُلُ مِمَّا يَخْرُجُ مِنَ الْأَنْفُسِ وَقَالَ: «بِمَ يَضْرِبُ أَحَدُكُمْ امْرَأَتَهُ ضَرْبَ الْفَحْلِ، ثُمَّ لَعَلَّهُ يُعَانِقُهَا». وَقَالَ الثَّوْرِيُّ وَوُهَيْبٌ وَأَبُو مُعَاوِيَةَ، عَنْ هِشَامٍ: «جَلَدَ الْعَبْدَ».

وبه قال: (حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ) المديني قال: (حَدَّثَنَا سُفْيَانُ) بن عُيينة (عَنْ هِشَامٍ، عَنْ أَبِيهِ) عروة بن الزبير (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَمْعَةَ) بفتح الزاي والميم وتسكن والعين المهملة المفتوحة^(٣) القرشي، أَنَّهُ (قَالَ^(٤)): نَهَى النَّبِيُّ ﷺ أَنْ يَضْحَكَ الرَّجُلُ مِمَّا يَخْرُجُ مِنَ الْأَنْفُسِ) من الضُّرَاط؛ لَأَنَّهُ قد يكون بغير الاختيار، ولأنَّه أمرٌ مشترك بين الكل (وَقَالَ) مِنْهُ ﷺ: (بِمَ) ولأبي ذرٍّ عن الكُشَمِيهَنِيِّ: «لِمَ» باللام بدل الموحدة (يَضْرِبُ أَحَدُكُمْ امْرَأَتَهُ ضَرْبَ الْفَحْلِ) أي: كضرب الفحل^(٥)، ولأبي ذرٍّ^(٦): «(أو العبد) بالشك من الراوي (ثُمَّ لَعَلَّهُ يُعَانِقُهَا. وَقَالَ الثَّوْرِيُّ) سُفْيَانُ، مِمَّا وصله المؤلَّف في «النِّكَاح» [ج: ٥٢٠٤] (وَوُهَيْبٌ) بضم الواو مصغراً، ابن خالد البصري، مِمَّا وصله أيضاً في «التَّفْسِير» [ج: ٤٩٤٢] (وَأَبُو مُعَاوِيَةَ) مُحَمَّد بن خازم، بالمعجمتين بينهما ألف آخره ميم، مِمَّا وصله أحمد، الثلاثة (عَنْ هِشَامٍ) بن عروة بلفظ: (جَلَدَ الْعَبْدَ) بدل «ضرب الفحل» من غير شك.

٦٠٤٣ - حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْمُثَنَّى: حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ: أَخْبَرَنَا عَاصِمُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ زَيْدٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ بِمَنْى: «أَتَدْرُونَ أَيُّ يَوْمٍ هَذَا؟». قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ

(١) في (س): «تدعوا».

(٢) في (س) زيادة: «الإنسان».

(٣) في (د): «والعين المفتوحة المهملة».

(٤) في هامش (ل): من هنا كتب من أصل المؤلَّف بعد الخرم.

(٥) قوله: «كضرب الفحل»: ليس في (ص) و(ع)، وفي (د): «كضربه».

(٦) في (ع): «داود».

أَعْلَمُ. قَالَ: «فَإِنَّ هَذَا يَوْمٌ حَرَامٌ، أَفَتَذَرُونَ أَيَّ بَلَدٍ هَذَا؟». قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: «بَلَدٌ حَرَامٌ، أَتَذَرُونَ أَيَّ شَهْرٍ هَذَا؟». قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: «شَهْرٌ حَرَامٌ». قَالَ: «فَإِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ عَلَيْكُمْ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ وَأَعْرَاضَكُمْ، كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا، فِي شَهْرِكُمْ هَذَا، فِي بَلَدِكُمْ هَذَا».

وبه قال: (حَدَّثَنِي) بالإفراد (مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى) العنزِيُّ الحافظ قال: (حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ) أبو خالدٍ السُّلَمِيُّ الواسطيُّ أحدُ الأعلام قال: (أَخْبَرَنَا عَاصِمُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ زَيْدٍ، عَنْ أَبِيهِ) مُحَمَّدِ بْنِ زَيْدٍ (عَنِ ابْنِ عُمَرَ) جَدِّهِ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا) أَنَّهُ (قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ بِمَنَى) فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ: (أَتَذَرُونَ أَيَّ يَوْمٍ هَذَا؟) بَرَفَعِ أَيُّ (قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ) بِذَلِكَ^(١) (قَالَ: فَإِنَّ هَذَا يَوْمٌ حَرَامٌ) حَرَّمَ اللَّهُ فِيهِ الْقَتْلَ (أَفَتَذَرُونَ أَيَّ بَلَدٍ هَذَا؟ قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: هُوَ (بَلَدٌ حَرَامٌ، أَتَذَرُونَ) وَلَأَبِي ذَرٍّ: «قَالَ: أَتَذَرُونَ» (أَيَّ شَهْرٍ هَذَا؟ قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: هُوَ (شَهْرٌ حَرَامٌ) وليس المراد بالحرام عينَ اليوم والبلد والشَّهر، وإنما المراد ما يقعُ فيها من القتال، ومرادهُ بِإِيلَافِهِ (أَنْ^(٢) يَذْكُرَهُمْ حَرَمَةَ ذَلِكَ وَتَقْرِيرَهَا^(٣)) فِي نَفْسِهِمْ لِيُبَيِّنَ عَلَيْهِ مَا أَرَادَ تَقْرِيرَهُ حَيْثُ (قَالَ: فَإِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ عَلَيْكُمْ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ وَأَعْرَاضَكُمْ، كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا) يَوْمَ النَّحْرِ (فِي شَهْرِكُمْ هَذَا) ذِي الْحِجَّةِ (فِي بَلَدِكُمْ هَذَا) مَكَّةَ إِلَّا بِحَقِّهَا.

١٢٥٨/٦٥

والحديث سبق في «باب الخطبة أيام منى» [ج: ١٧٤٢].

٤٤ - بَابُ مَا يُنْهَى مِنَ السَّبَابِ وَاللَّعْنِ

(بَابُ مَا يُنْهَى) عنه (مَنْ السَّبَابِ) بكسر السين المهملة وتخفيف الموحدة، من باب التَّفَاعُلِ أو بمعنى السَّبِّ، أي: من الشَّتْمِ (وَاللَّعْنِ) وهو التَّبْعِيدُ من رحمة الله.

٦٠٤٤ - حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ مَنْصُورٍ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا وَائِلٍ يُحَدِّثُ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «سَبَابُ الْمُسْلِمِ فُسُوقٌ، وَقِتَالُهُ كُفْرٌ». تَابَعَهُ غُنْدَرٌ، عَنْ شُعْبَةَ.

وبه قال: (حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ) الْوَاشِحِيُّ قَالَ: (حَدَّثَنَا شُعْبَةُ) بْنُ الْحَجَّاجِ (عَنْ

(١) «بذلك»: ليست في (د).

(٢) في (ع) و(د): «بأن».

(٣) في (د): «وتقديره».

مَنْصُورٍ) هو ابنُ المعتمر، أَنَّهُ (قَالَ: سَمِعْتُ^(١) أَبَا وَائِلٍ) شَقِيقَ بنِ سلمة (يُحَدِّثُ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ) ابنِ مسعودٍ رضي الله عنه (قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: سَبَابُ الْمُسْلِمِ) مصدر مضاف للمفعول، أي: شتمه والتكلم في عرضه بما يعيبه ويؤلمه (فُسُوقٌ) فُجُورٌ (وَقِتَالُهُ) أي: مقاتلته (كُفْرٌ) وليس المراد حقيقة الكفر المخرج عن الإسلام، وإنما المراد المبالغة في التحذير، أو المراد الكفر اللغوي الذي هو السُّتر كأنه بقتاله له ستر ما له عليه من حق الإعانة، وكف الأذى، أو المراد من قاتل مستحلاً.

والحديث سبق في «باب خوف المؤمن من أن يحبط عمله» من «كتاب الإيمان» [ح: ٤٨].

(تَابَعَهُ) أي تابع سليمان بن حرب (غُنْدَرٌ) فيما وصله أحمد، ولأبي ذرٍّ: «محمد بن جعفر» بدل قوله: غندر (عَنْ شُعْبَةَ) بن الحجاج.

٦٠٤٥ - حَدَّثَنَا أَبُو مَعْمَرٍ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ، عَنِ الْحُسَيْنِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُرَيْدَةَ: حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ يَعْمَرَ: أَنَّ أَبَا الْأَسْوَدِ الدِّيلِيَّ حَدَّثَهُ عَنْ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه، أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «لَا يَزِمِي رَجُلٌ رَجُلًا بِالْفُسُوقِ، وَلَا يَزِمِيهِ بِالْكُفْرِ، إِلَّا ارْتَدَّتْ عَلَيْهِ، إِنْ لَمْ يَكُنْ صَاحِبُهُ كَذَلِكَ».

وبه قال: (حَدَّثَنَا أَبُو مَعْمَرٍ) بفتح الميمين بينهما مهملة ساكنة، عبد الله بن عمرو المنقري البصري قال: (حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ) بن سعيد (عَنِ الْحُسَيْنِ) بن ذكوان المعلم (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُرَيْدَةَ) بضم الموحدة وفتح الراء، ابن حصيب الأسلمي، قاضي مرو قال: (حَدَّثَنِي) بالإنفراد (يَحْيَى بْنُ يَعْمَرَ) بفتح التحتية والميم بينهما مهملة ساكنة (أَنَّ أَبَا الْأَسْوَدِ) ظالم بن عمرو (الدِّيلِيَّ) بكسر الدال مهملة وسكون التحتية، ولأبي ذرٍّ: «الدُّؤْلِي» بضم الدال بعدها همزة مفتوحة أول من تكلم بالنحو (حَدَّثَهُ عَنْ أَبِي ذَرٍّ) جُنْدُب بن جُنَادَةَ رضي الله عنه (أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ) يقول له: لَا يَزِمِي رَجُلٌ رَجُلًا بِالْفُسُوقِ (كَأَنَّ يَقُولُ له: يَا فَاسِقُ) وَلَا يَزِمِيهِ بِالْكُفْرِ (كَأَنَّ يَقُولُ له: يَا كَافِرُ) (إِلَّا ارْتَدَّتْ عَلَيْهِ) الرَّمِيَّة، فيصير هو فاسقاً أو كافراً (إِنْ لَمْ يَكُنْ صَاحِبُهُ) المرمي (كَذَلِكَ) وإن كان موصوفاً بذلك فلا يرتد إليه شيء لكونه صدق فيما قاله، فإن قصد^(٢) بذلك تعييره وشهرته بذلك وأذاه حُرْم عليه؛ لأنه مأمورٌ بستره وتعليمه وموعظته

(١) في (ع): «سألت».

(٢) في (ب): «صدق».

بالحُسن، فمهما أمكنه ذلك بالرَّفَقِ حُرْمٌ عليه فعله بالعنف لأنه قد يكون سبباً لإغوائه وإصراره على ذلك الفعل، كما في طبع كثير من الناس/ من الأنفة لا سيّما إن كان الأمر دون ٢٥٨/٦٥ ب المأمور في الدرجة، فإن قصد نصحه أو نُصح غيره ببيان حاله جاز له ذلك^(١).
والحديث أخرجه مسلم في «الإيمان».

٦٠٤٦ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سِنَانٍ: حَدَّثَنَا فُلَيْحُ بْنُ سُلَيْمَانَ: حَدَّثَنَا هَلَالُ بْنُ عَلِيٍّ، عَنْ أَنَسٍ قَالَ: لَمْ يَكُنْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَاحِشًا، وَلَا لَعَانًا، وَلَا سَبَابًا، كَانَ يَقُولُ عِنْدَ الْمَعْتَبَةِ: «مَا لَهُ؟ تَرِبَ جَبِينُهُ».

وبه قال: (حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سِنَانٍ) العوفي قال: (حَدَّثَنَا فُلَيْحُ بْنُ سُلَيْمَانَ) بضم الفاء وفتح اللام بعدها تحتية ساكنة فمهملة، العدوي مولاهم المدني قال: (حَدَّثَنَا هَلَالُ بْنُ عَلِيٍّ) وهو هلال بن أبي ميمون، وهو هلال بن أسامة نسب إلى جدّه (عَنْ أَنَسٍ) رضي الله عنه، أَنَّهُ (قَالَ: لَمْ يَكُنْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَاحِشًا) بِالطَّع (وَلَا لَعَانًا، وَلَا سَبَابًا) بتشديد العين والموحدة فيهما، أي: بالتكلف (كَانَ يَقُولُ عِنْدَ الْمَعْتَبَةِ) بفتح الميم والفوقية، عند المَوْجَدَةِ والسُّخْطِ: (مَا لَهُ؟) استفهام (تَرِبَ) ولأبي ذرٍّ عن^(٢) الحموي والمستملي: «تربت» (جَبِينُهُ) أي: لا أصاب خيرًا، فهي دعاء عليه، أو هي كلمة تقولها العرب لا يريدون بها ذلك.

والحديث سبق قريباً [ج: ٦٠٣١].

٦٠٤٧ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ: حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ عُمرَ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الْمُبَارَكِ، عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ، عَنْ أَبِي قِلَابَةَ: أَنَّ ثَابِتَ بْنَ الضَّحَّاكِ، وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ الشَّجَرَةِ حَدَّثَهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ حَلَفَ عَلَى مِلَّةٍ غَيْرِ الْإِسْلَامِ فَهُوَ كَمَا قَالَ، وَلَيْسَ عَلَى ابْنِ آدَمَ نَذْرٌ فِيمَا لَا يَمْلِكُ، وَمَنْ قَتَلَ نَفْسَهُ بِشَيْءٍ فِي الدُّنْيَا عَذَّبَ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ لَعَنَ مُؤْمِنًا فَهُوَ كَقَتْلِهِ، وَمَنْ قَذَفَ مُؤْمِنًا بِكُفْرٍ فَهُوَ كَقَتْلِهِ».

وبه قال: (حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ) بُنْدَارُ البصريُّ قال: (حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ عُمرَ) بن فارس البصريُّ قال: (حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الْمُبَارَكِ) الهنائي (عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ) بالمثلثة، الإمام أبي

(١) قوله: «ذلك»: ليس في (د).

(٢) تصحف في (ص): «عند».

نصر اليماني الطائي، أحد الأعلام (عن أبي قلابة) بكسر القاف، عبد الله بن زيد الجرمي (أن ثابت بن الضحّاك) الأنصاري الأشهلي (وكان من أصحاب الشجرة) شجرة الرضوان بالحديبية (حدثه أن رسول الله ﷺ قال: من حلف على ملة غير الإسلام) بتنوين «ملة» فغير صفة وعلى بمعنى الباء، ويحتمل أن يكون التقدير من حلف على شيء يمين^(١) فحذف المجرور وعدى الفعل بعلى بعد حذف الباء، والأول أقل في التعبير كأن يقول: إن فعل كذا فهو يهودي أو نصراني كاذباً (فهو كما قال) الفاء جواب الشرط و«هو» مبتدأ، أو «كما قال» في محل الخبر، أي: فهو كائن كما قال، أو الكاف بمعنى مثل، فتكون «ما» مع ما بعدها في موضع جرّ بالإضافة، أي: فهو مثل قوله، فتكون «ما» مصدرية، ويحتمل أن تكون موصولة والعائد محذوف، أي: فهو كالذي قاله، والمعنى: فمثله^(٢) مثل قوله؛ لأنّ هذا الكلام محمول على التعليق مثل أن يقول: هو يهودي أو نصراني إن كان فعل كذا. والحاصل أنّه يُحكم عليه بالذي نسبهُ لنفسه، وظاهره أنّه يكفر، أو هو^(٣) محمول على من أراد أن يكون متّصفاً بذلك إذا وقع المحلوف عليه لأنّ إرادة الكفر كفر، فيكفر في الحال، أو المراد التهديد والمبالغة في الوعيد لا الحكم وإن قصد تبعيد نفسه وظاهره^(٤) عن الفعل فليس يمين ولا يكفر به^(٥). وإن قال: واللّات والعزى، وقصد التعظيم واعتقد فيها من التعظيم ما يعتقده في الله كفر، وإلا فلا. قال في «الروضة»: وليقل: لا إله إلا الله محمد رسول الله، أي: الحديث الصحيح عن أبي هريرة مرفوعاً: «من حلف فقال في حلفه: واللّات والعزى، فليقل: لا إله إلا الله» ففيه دليل على أنّه لا كفارة على من حلف بغير الإسلام، بل يائثم وتلزمه التوبة لأنّه ﷺ جعل عقوبته في دينه، ولم يوجب في ماله شيئاً، وإنما أمره بكلمة التوحيد لأنّ اليمين إنّما تكون بالمعبود، فإذا حلف باللّات والعزى فقد ضاهى الكفار في ذلك، فأمره^(٦) أن يتداركه بكلمة التوحيد، قاله البغوي في «شرح السّنة».

(١) في (د): «بملة».

(٢) في (ص) و(ب): «فملته».

(٣) في (د): «وهو».

(٤) «وظاهره»: ليست في (د).

(٥) في (ع): «فيه».

(٦) في (د): «فأمر».

(وَلَيْسَ عَلَى ابْنِ آدَمَ نَذْرٌ) أي: ليس عليه وفاء نذر (فِيمَا لَا يَمْلِكُ) كأن يقول: إن شفى الله مريضِي فعبد فلان حرًّا، أو أتصدق بدار زيد، أمّا لو قال نحو: إن شفى الله مريضِي فعلي عتق رقبة، ولا يملك شيئًا في تلك الحالة، فليس من النذر فيما لا يملك لأنّه يقدر عليه في الجملة حالًا أو (١) مآلاً فهو يملكه بالقوّة، وقوله: «نذر» رفع اسم ليس، و«على ابن آدم»/ في موضع الخبر، ٣٧/٩ و«فيما» يتعلّق بنذر؛ لأنّه مصدر، أو يتعلّق بصفة لنذر، أي: نذر ثابت فيما لا يملك، و«لا يملك» جملة في محلّ صلة ما، وما وصلتها (٢) في محل جرّ بفي (وَمَنْ قَتَلَ نَفْسَهُ بِشَيْءٍ فِي الدُّنْيَا عَذَّبَ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ) ليكون الجزاء من جنس العمل، وإن كان عذاب الآخرة (٣) أعظم (وَمَنْ لَعَنَ مُؤْمِنًا فَهُوَ كَقَتْلِهِ) في التحريم، أو في العقاب، أو في الإبعاد؛ لأنّ اللعن تبعيد من رحمة الله، والقتل تبعيد من الحياة، والضّمير للمصدر الذي دلّ عليه الفعل، أي: فلعله كقتله. والتقييد بالمؤمن للتشنيع أو للاحتراز عن الكافر؛ إذ لا خلاف في لعن الكافر جملة بلا تعيين، أمّا لعن العاصي المعين فالمشهور فيه المنع، ونقل ابن العربي الاتفاق عليه (وَمَنْ قَذَفَ مُؤْمِنًا) رماه (بِكُفْرٍ فَهُوَ كَقَتْلِهِ) لأنّ النسبة إلى الكفر الموجب للقتل كالقتل في أن المتسبب للشيء كفاعله.

٦٠٤٨ - حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ حَفْصٍ: حَدَّثَنَا أَبِي: حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ، قَالَ: حَدَّثَنِي عَدِيُّ بْنُ ثَابِتٍ، قَالَ: سَمِعْتُ سُلَيْمَانَ بْنَ صُرْدٍ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: اسْتَبَّ رَجُلَانِ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فَغَضِبَ أَحَدُهُمَا، فَاسْتَدَّ غَضَبُهُ حَتَّى انْتَفَخَ وَجْهُهُ وَتَغَيَّرَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنِّي لَا أَعْلَمُ كَلِمَةً لَوْ قَالَهَا لَذَهَبَ عَنْهُ الَّذِي يَجِدُ». فَانْطَلَقَ إِلَيْهِ الرَّجُلُ فَأَخْبَرَهُ بِقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ وَقَالَ: تَعَوَّذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ. فَقَالَ: أَتَرَى بِي بَأْسَ أَمَجْنُونٍ أَنَا، اذْهَبْ.

وبه قال: (حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ حَفْصٍ) قال: (حَدَّثَنَا أَبِي) حفص بن غياث الكوفي قال: (حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ) سليمان بن مهران (قَالَ: حَدَّثَنِي) بالافراد (عَدِيُّ بْنُ ثَابِتٍ) بالمثلثة الأنصاري، ثقة لكنّه كان قاصّ (٤) الشيعة، وإمام مسجدهم بالكوفة (قَالَ: سَمِعْتُ سُلَيْمَانَ بْنَ صُرْدٍ) بضم

(١) في (د) و(ع): «و».

(٢) في هامش (د): قوله: «و«ما» وصلتها في محلّ جرّ ب«في»، الذي يظهر أنّ «ما» موصول اسمي، فالمحل لها وحدها

على الصحيح.

(٣) في (ب): «الآخر».

(٤) في (د): «قاضي».

المهملة وفتح الراء بعدها دال مهملة، الخزاعي الكوفي (رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ) أَنَّهُ (قَالَ: اسْتَبَّ رَجُلَانِ) لم يعرفهما ابن حجر (عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فَعَضِبَ أَحَدُهُمَا، فَاشْتَدَّ غَضَبُهُ حَتَّى انْتَفَخَ وَجْهُهُ وَتَغَيَّرَ) وفي حديث معاذ بن جبل عند أحمد وأصحاب «السُّنَنِ» حَتَّى إِنَّهُ لِيُخِيلَ إِلَيَّ ^(١) أَنْ أَنْفَهُ لِيَتَمَزَّعَ ^(٢) (فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: إِنِّي لَأَعْلَمُ كَلِمَةً لَوْ قَالَهَا لَذَهَبَ عَنْهُ الَّذِي يَجِدُ ^(٣)) من الغضب، وفي حديث معاذ: «إِنِّي لَأَعْلَمُ كَلِمَةً لَوْ يَقُولُهَا هَذَا الْغَضِبَانُ لَذَهَبَ عَنْهُ الْغَضَبُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ» (فَانْطَلَقَ إِلَيْهِ) أي: إلى الذي غضب (الرَّجُلُ) الذي سمع النَّبِيَّ ﷺ يقول: «إِنِّي لَأَعْلَمُ...» إلى آخره. وفي مسلم: فقام إلى الرَّجُلِ رجلٌ مَمَّنْ سمع النَّبِيَّ ﷺ. قال في «المقدمة»: لم أعرف اسمه، وقال في «الشرح» في الرواية المتقدمة: فقالوا له. فدلَّتْ هذه الرواية على أَنَّ الَّذِي خَاطَبَهُ مِنْهُمْ وَاحِدٌ وَهُوَ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ كما بَيَّنَّتْه رواية أَبِي دَاوُدَ، وَلَفْظُهُ قَالَ: فَجَعَلَ مُعَاذٌ يَأْمُرُهُ، فَأَبَى وَجَعَلَ يَزِدَادُ غَضَبًا (فَأَخْبَرَهُ بِقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ وَقَالَ: تَعَوَّذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ ^(٤)). فَقَالَ: أَتُرَى) بضم الفوقية، أي: أَتَنْظُرُ ^(٥) (بِي بَأْسٍ) بالرفع مبتدأ خبره «بي» وهمزة أترى للاستفهام الإنكاري، وللأصلي: «أترى ^(٦) بَأْسًا» بالنصب مفعولاً ثانياً ^(٧) لترى وهو أوجه (أَمْجُنُونُ أَنَا) أي: وهل بي من جنونٍ (اذْهَبْ) خطابٌ من الرَّجُلِ لِلرَّجُلِ الَّذِي أَمَرَهُ بِالتَّعَوُّذِ، أي: امضِ في شُغْلِكَ، فتوهم لعدم معرفته أَنَّ الاستعاذةَ مختصةٌ بالمجانين، ولم يعرف أَنَّ الْغَضَبَ من نزغاتِ الشَّيْطَانِ، كما في حديث عطية السَّعْدِيِّ مرفوعاً عند أبي داود بلفظ: «إِنَّ الْغَضَبَ مِنَ الشَّيْطَانِ» أو لعلَّه كان منافقاً، أو كافراً، أو غلب عليه الغضبُ حَتَّى أَخْرَجَهُ عَنِ الْإِعْتِدَالِ بحيث قال للنَّاصِحِ له ما قاله.

وحديث الباب سبق في «باب صفة إبليس وجنوده» [ح: ٣٢٨٢].

(١) قوله: «إِلَيَّ» زيادة من (د).

(٢) في هامش (ل): كذا بخطه: «أَنْ أَنْفَهُ». وفي هامش (ج): أي: يتشقق، يقال: مزعت الشيء؛ إذا قسمته، قال أبو عبيد: «يتمزغ» بالراء والغين المعجمة الصواب؛ أي: يرعد من الغضب، والرواية: «يتمزغ» بالزاي والعين المهملة.

(٣) في (د): «يجده».

(٤) في (د) زيادة: «الرجيم».

(٥) في (د) زيادة: «وفي نسخة أترى».

(٦) قوله: «أترى»: ليس في (د).

(٧) في (د): «مفعول ثان».

٦٠٤٩ - حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ: حَدَّثَنَا بِشْرُ بْنُ الْمُفَضَّلِ، عَنْ حُمَيْدٍ قَالَ: قَالَ أَنَسٌ: حَدَّثَنِي عَبْدَةُ بْنُ الصَّامِتِ قَالَ: خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِيُخْبِرَ النَّاسَ بِلَيْلَةِ الْقَدْرِ، فَتَلَا حَى رَجُلَانِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «خَرَجْتُ لِأُخْبِرْكُمْ، فَتَلَا حَى فَلَانٌ وَفُلَانٌ وَإِنَّهَا رُفِعَتْ، وَعَسَى أَنْ يَكُونَ خَيْرًا لَكُمْ، فَالْتَمِسُوهَا فِي التَّاسِعَةِ وَالسَّابِعَةِ وَالْخَامِسَةِ».

وبه قال: (حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ) هو ابنُ مُسْرَهْدٍ قال: (حَدَّثَنَا بِشْرُ بْنُ الْمُفَضَّلِ) بكسر الموحدة وسكون المعجمة، و«المفضل» بالضاد المعجمة المشددة، ابن للاحق الإمام أبو إسماعيل (عَنْ حُمَيْدٍ) الطويل^(١)، وكان طوله في يده، أَنَّهُ (قَالَ: قَالَ أَنَسٌ) (حَدَّثَنِي) بالإنفراد (عَبْدَةُ ابْنُ الصَّامِتِ) (قَالَ: خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِيُخْبِرَ النَّاسَ بِلَيْلَةِ الْقَدْرِ) أي: بتعيينها، لأبي^(٢) ذر عن الكُشَمِيهَنِيِّ: «ليخبر الناس ليلة القدر» (فَتَلَا حَى) بفتح الحاء المهملة، أي: تنازع وتخاصم (رَجُلَانِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ) عبد الله بن أبي حذرد، وكعب بن مالك - كما عند ابن^(٣) دحية - في المسجد (قَالَ^(٤)) النَّبِيُّ ﷺ: خَرَجْتُ لِأُخْبِرْكُمْ) بليلة القدر (فَتَلَا حَى فَلَانٌ وَفُلَانٌ وَإِنَّهَا رُفِعَتْ) من قلبي، أي: نسيئتها (وَعَسَى أَنْ يَكُونَ) رفعها (خَيْرًا لَكُمْ) لاستلزامه مزيد الثواب بسبب زيادة الاجتهاد في التماسها. وفي «مسلم» من حديث أبي سعيد في هذه القصة فجاء رجلان يحتقان^(٥). بتشديد القاف، أي: يدعي كلُّ منهما أَنَّهُ الْمُحِقُّ معهما الشيطان فنسيئتها/، وقيل: رُفِعَتْ معرفتها للتلاحي. قال الطَّبَيْبِيُّ^(٦): لعلَّ مقدّر المضاف ذهب إلى أَنَّ ٣٨/٩ رفع ليلة القدر مسبقٌ بوقوعها/ وحصولها، فإذا حصلت لم يكن لرفعها معنى، ويمكن أن يقال: إِنَّ المراد برفعها أَنَّهَا شَرَعَتْ أَنْ تَقَعَ، فلمَّا تلاحيا ارتفعت، فنزل الشُّروع منزلة الوقوع، ومن ثَمَّ عقبه بقوله: (فَالْتَمِسُوهَا) أي^(٧) اطلبوا ليلة القدر (فِي) اللَّيْلَةِ (التَّاسِعَةِ) والعشرين من

(١) في هامش (ج) و(ل): وكان قصير القامة، طويل اليدين، فسُمِّيَ على الضد. «ترتيب».

(٢) في (د): «ولأبي».

(٣) في (د): «أبي».

(٤) في (د): «فقال».

(٥) في (د): «محقان» وفي (ل): «محتقان» وفي هامشها: قوله: «محتقان» وقوله بعد: «فنسيئتها» كذا بخطه، ولعله: محقان... ونسيئتها.

(٦) في هامش (د): قوله: «قال الطَّبَيْبِيُّ لعلَّ...» إلى آخره، يتأمل في قوله: فإذا حصلت لم يكن لرفعها معنى... إلى آخره.

(٧) قوله: «أي»: ليس في (ص) و(ع).

رمضان (و) في الليلة (السابعة) بالموحدة والعشرين منه (و) في الليلة (الخامسة) والعشرين منه، وقدم التاسعة بالفوقية على السابعة بالموحدة على ترتيب التدلي.

والمطابقة في قوله: «فتلاحي» وهو التنازع والتخاصم، كما مر، وذلك يفضي إلى المسابقة^(١) غالباً.

والحديث سبق في الإيمان [ح: ٤٩] والحج [ح: ٢٠٢٣].

٦٠٥٠ - حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ حَفْصٍ: حَدَّثَنَا أَبِي: حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ، عَنِ الْمَعْرُورِ، عَنْ أَبِي ذَرٍّ قَالَ: رَأَيْتُ عَلَيْهِ بُرْدًا وَعَلَى غُلَامِهِ بُرْدًا، فَقُلْتُ: لَوْ أَخَذْتَ هَذَا فَلَيْسَتْهُ كَانَتْ حُلَّةً، وَأَعْطَيْتُهُ ثَوْبًا آخَرَ. فَقَالَ: كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَ رَجُلٍ كَلَامٌ، وَكَانَتْ أُمُّهُ أَعْجَمِيَّةً، فَنِلْتُ مِنْهَا، فَذَكَرَنِي إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ لِي: «أَسَابَيْتَ فَلَانًا؟». قُلْتُ: نَعَمْ. قَالَ: «أَفَنِلْتَ مِنْ أُمِّهِ؟». قُلْتُ: نَعَمْ. قَالَ: «إِنَّكَ أَمَرُؤُ فَيْكَ جَاهِلِيَّةٌ». قُلْتُ عَلَى حِينِ سَاعَتِي: هَذِهِ مِنْ كِبَرِ السِّنِّ، قَالَ: «نَعَمْ، هُمْ إِخْوَانُكُمْ، جَعَلَهُمُ اللَّهُ تَحْتَ أَيْدِيكُمْ، فَمَنْ جَعَلَ اللَّهُ أَخَاهُ تَحْتَ يَدِهِ، فَلْيُطْعِمْهُ مِمَّا يَأْكُلُ، وَلْيَلْبِسْهُ مِمَّا يَلْبَسُ، وَلَا يَكْلَفْهُ مِنَ الْعَمَلِ مَا يَغْلِبُهُ، فَإِنْ كَلَّفَهُ مَا يَغْلِبُهُ فَلْيُعِنِّهِ عَلَيْهِ».

وبه قال: (حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ حَفْصٍ) قال: (حَدَّثَنَا أَبِي) حفص بن غياث قال: (حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ) سليمان (عَنِ الْمَعْرُورِ) بمهملات. زاد أبو ذر: «(هو ابنُ سُويد)» (عَنْ أَبِي ذَرٍّ) جندب ابن جنادة رضي الله عنه (قَالَ) أي: المعرور بن سويد (رَأَيْتُ عَلَيْهِ) أي: على أبي ذر (بُرْدًا) بضم الموحدة وسكون الراء (وَعَلَى غُلَامِهِ بُرْدًا) أيضاً. قال في «المقدمة»: لم أعرف اسم الغلام، وقال في «الفتح» في «كتاب الإيمان» [ح: ٣٠]: يحتمل أنه أبو مراح مولى أبي ذر (فَقُلْتُ) له: (لَوْ أَخَذْتَ^(٢) هَذَا) البُرد الذي على غلامك (فَلَيْسَتْهُ) مع الذي عليك (كَانَتْ حُلَّةً) إذ الحلة لا تكون إلا من ثوبين (وَأَعْطَيْتُهُ ثَوْبًا آخَرَ. فَقَالَ) أبو ذر: (كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَ رَجُلٍ) هو بلال المؤذن (كَلَامٌ، وَكَانَتْ أُمُّهُ أَعْجَمِيَّةً، فَنِلْتُ مِنْهَا) أي: تكلمت في عرضها، وفي رواية: «(فقلت له: يا ابن السوداء)» (فَذَكَرَنِي إِلَى النَّبِيِّ) عداه بإلى لتضمينه معنى الشكاية، ولأبي ذر عن الكشميهني: «(لِلنَّبِيِّ)» (مِنْ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ) مِنْ اللَّهِ ﷺ (لِي: أَسَابَيْتَ فَلَانًا؟) بالاستفهام الإنكاري

(١) في (د) و(ص) و(ع): «إلى المباينة».

(٢) في هامش (ل) من نسخة: «لو أذخرت».

التوبيخي (قُلْتُ: نَعَمْ. قَالَ: أَفَإِنِلْت مِنْ) عرض (أُمِّهِ؟ قُلْتُ: نَعَمْ. قَالَ: إِنَّكَ) في نيلك من أمه (امرؤ) رفع خبر إن، وعين كلمته تابعة للامها في أحوالها الثلاثة (فِيكَ جَاهِلِيَّةٌ) أي: أخلاق أهل الجاهلية والتَّوْنين للتقليل، قال أبو ذرٍّ رضي الله عنه: (قُلْتُ): يا رسول الله في جاهليَّة (عَلَى حِينِ سَاعَتِي هَذِهِ مِنْ كِبَرِ السَّنِ) وسقط لفظ «حين» لأبي ذرٍّ الهروي (قَالَ) رضي الله عنه: (نَعَمْ) وإنَّما وبَّخه رضي الله عنه بذلك مع عظم درجته تحذيرًا له أن يفعل مثل ذلك مرَّةً أخرى (هُنَّ) الخدم سواء كانوا أرقاء أو لا (إِخْوَانُكُمْ) في الإسلام، أو من أولادِ آدم (جَعَلَهُمُ اللَّهُ تَحْتَ أَيْدِيكُمْ) بالملك أو الاستئجار (فَمَنْ جَعَلَ اللَّهُ أَخَاهُ تَحْتَ يَدِهِ) بالافراد، ولأبي ذرٍّ: «يديه» (فَلْيُطْعِمُهُ) ندبًا (مِمَّا يَأْكُلُ، وَلْيُلْبِسْهُ) كذلك (مِمَّا يَلْبَسُ) فلا^(١) يلزمه أن يطعمه ولا يلبسه من طيبات الأطعمة وفاخر اللباس / (وَلَا يُكَلِّفُهُ) وجوبًا (مِنَ الْعَمَلِ مَا يَغْلِبُهُ) أي: تعجز طاقته عنه (فَإِنْ كَلَّفَهُ) من العمل (مَا يَغْلِبُهُ فَلْيُعِنِّهِ عَلَيْهِ).

والحديث سبق في «باب الإيمان» [ح: ٣٠] و«العتق» [ح: ٢٥٤٥].

٤٥ - باب ما يجوز من ذكر الناس، نحو قولهم: الطويل والقصير، وقال النبي صلى الله عليه وسلم:

«مَا يَقُولُ ذُو الْيَدَيْنِ؟» وَمَا لَا يُرَادُّ بِهِ شَيْنُ الرَّجُلِ

(باب ما يجوز من ذكر) أوصاف (الناس) نحو قولهم: الطويل والقصير. وقال النبي صلى الله عليه وسلم: (مَا يَقُولُ ذُو الْيَدَيْنِ؟) فذكره باللقب للتعريف، وهذا التعليق طرف من حديث وصله المؤلف في «باب تشبيك الأصابع في المسجد» بلفظ «أكما يقول» [ح: ٤٨٢]، ولمسلم «ما يقول» بلفظ الترجمة (و) في جواز (مَا لَا يُرَادُّ بِهِ شَيْنُ الرَّجُلِ) كالأعرج والأعمش، بل تمييز^(٢) عن غيره، وإن^(٣) أراد تنقيصه حرْم، وإن كان ممَّا يُعْجِبُ الملقَّب ولا إطرأ فيه ممَّا يدخل في نهْي الشرع فهو جائز أو مستحب.

٦٠٥١ - حَدَّثَنَا حَفْصُ بْنُ عُمَرَ: حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ:

صَلَّى بِنَا النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم الظُّهْرَ رَكَعَتَيْنِ، ثُمَّ سَلَّمَ، ثُمَّ قَامَ إِلَى خَشَبَةٍ فِي مُقَدِّمِ الْمَسْجِدِ، وَوَضَعَ يَدَهُ

(١) في (د): «ولا».

(٢) في (د): «تميظه».

(٣) في (د): «فإن».

عَلَيْهَا، وَفِي الْقَوْمِ يَوْمَئِذٍ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ، فَهَابَا أَنْ يُكَلِّمَاهُ، وَخَرَجَ سَرْعَانَ النَّاسِ، فَقَالُوا: قُصِرَتْ الصَّلَاةُ، وَفِي الْقَوْمِ رَجُلٌ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَدْعُوهُ ذَا الْيَدَيْنِ، فَقَالَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، أَنْسَيْتَ أَمْ قُصِرَتْ؟ فَقَالَ: «لَمْ أَنْسَ وَلَمْ تُقْصَرْ». قَالُوا: بَلْ نَسِيتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: «صَدَقَ ذُو الْيَدَيْنِ». فَقَامَ فَصَلَّى رَكَعَتَيْنِ، ثُمَّ سَلَّمَ، ثُمَّ كَبَّرَ، فَسَجَدَ مِثْلَ سُجُودِهِ أَوْ أَطْوَلَ، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ وَكَبَّرَ، ثُمَّ وَضَعَ مِثْلَ سُجُودِهِ أَوْ أَطْوَلَ، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ وَكَبَّرَ.

وبه قال: (حَدَّثَنَا حَفْصُ بْنُ عُمَرَ) بن الحارث بن سَخْبَرَةَ الحَوْضِيُّ قَالَ: (حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ) التُّسْتَرِيُّ أَبُو سَعِيدٍ قَالَ: (حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ) هُوَ: ابْنُ سِيرِينَ (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّهُ (قَالَ: صَلَّى بِنَا النَّبِيِّ ﷺ) أَي: أَمَّنَا، وَفِي رَوَايَةٍ: «لَنَا» بِاللَّامِ بَدَلَ الْمَوْحِدَةِ (الظُّهَرِ رَكَعَتَيْنِ، ثُمَّ سَلَّمَ، ثُمَّ قَامَ إِلَى خَشْبَةٍ^(١)) وَكَانَتْ جَذْعًا مِنْ نَخْلٍ (فِي مُقَدِّمِ الْمَسْجِدِ، وَوَضَعَ يَدَهُ) بِالْإِفْرَادِ، وَلَأَبِي ذَرٍّ عَنْ الْكُشْمِيهَنِيِّ: «(يَدَيْهِ)» (عَلَيْهَا، وَفِي الْقَوْمِ يَوْمَئِذٍ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا (فَهَابَا أَنْ يُكَلِّمَاهُ) فِي سَبَبِ تَسْلِيمِهِ مِنَ الرَّكَعَتَيْنِ، وَرَوَى: «(فَهَابَاهُ)» بِإِثْبَاتِ الْمَفْعُولِ وَحَذْفِهِ، فَإِنَّ «يُكَلِّمَاهُ» بَدَلَ مِنْ ضَمِيرِ الْمَفْعُولِ فِي «هَابَاهُ»، وَ«أَنْ» هِيَ الْمَصْدَرِيَّةُ النَّاصِبَةُ وَعَلَامَةُ النَّصْبِ/ فِي يَكَلِّمَاهُ حَذْفُ النُّونِ، وَالْجُمْلَةُ كُلُّهَا فِي الْحَقِيقَةِ مَفْسَّرَةٌ لِمَعْنَى قَوْلِهِ: وَفِي الْقَوْمِ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ؛ لِأَنَّهُ لَوْ لَمْ يَقُلْ: فَهَابَاهُ لَقِيلَ: فَمَا مِنْهُمَا، وَهَمَا أَقْرَبُ مِنْ غَيْرِهِمَا، وَأَدْلَى عَلَيْهِ ﷺ (وَخَرَجَ) بِلَفْظِ الْمَاضِي، وَلِلْحَمْوِيِّ وَالْمُسْتَمْلِيِّ: «(وَيَخْرُجُ)» (سَرْعَانَ النَّاسِ) بَفَتْحِ السِّينِ الْمَهْمَلَةِ وَالرَّاءِ أَوَائِلُهُمْ، جَمْعٌ: سَرِيعٌ، وَحَكَى الْمُنْذَرِيُّ: تَجْوِيزَ كَسْرِ السِّينِ وَسُكُونِ الرَّاءِ عَنْ بَعْضِهِمْ، وَحَكَى ابْنُ سَيْدِهِ عَنْ ثَعْلَبٍ: أَنَّهُ إِذَا كَانَ السَّرْعَانُ وَصَفًا فِي النَّاسِ فَالتَّحْرِيكُ أَفْصَحُ مِنَ التَّسْكِينِ (فَقَالُوا: قُصِرَتِ الصَّلَاةُ) بَفَتْحِ الْقَافِ وَضَمِّ الصَّادِ الْمَهْمَلَةِ مَبْنِيًّا لِلْفَاعِلِ، وَبِضْمِ الْقَافِ وَكَسْرِ الصَّادِ لِلْمَفْعُولِ، أَي: قَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ لَمَّا رَأَوْا مِنْ فَعْلِهِ ﷺ، وَأَدَاةُ الِاسْتِفْهَامِ مُقَدَّرَةٌ (وَفِي الْقَوْمِ رَجُلٌ) اسْمُهُ الْخَرْبَاقُ بِكَسْرِ الْخَاءِ الْمَعْجَمَةِ وَسُكُونِ الرَّاءِ بَعْدَهَا مَوْحِدَةٌ فَالْفَقَافُ (كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَدْعُوهُ ذَا الْيَدَيْنِ) لَطَوْلُهُمَا (فَقَالَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ أَنْسَيْتَ) الرَّكَعَتَيْنِ (أَمْ قُصِرَتْ؟) بَفَتْحِ الْقَافِ وَضَمِّ الصَّادِ لِلْفَاعِلِ وَلِلْمَفْعُولِ^(٣) أَيْضًا (فَقَالَ) بِعِلَالَةِ الْإِسْلَامِ:

(١) قوله: «أنه»: ليس في (د).

(٢) في هامش (ج) و(ل): قيل: إنها الحنَّانة التي كان يخطب إليها، ثم تركها. «زركشي».

(٣) في (د): «والمفعول».

(لَمْ أَنْسَ) في ظني (وَلَمْ تُقْصَرْ) بفتح أوله وضمّ ثالته، أو مبنياً للمفعول، وأم حرف عطف؛ / ١٢٦١/٦٥
متّصلة؛ لأنها جاءت على شرطها من تقدّم الاستفهام والسؤال بأي^(١)، والجواب بأحد الشيئين
المستفهم عنهما أو الأشياء، وجملة «لم أنس ولم تقصر» محكيّة بالقول، وجزم «أنس» بحذف
الألف وتقصّر^(٢) بالسكون، ولمّا كانت «أم» هنا هي المتّصلة لم يحسن في الجواب لا أو نعم
(قَالُوا: بَلْ نَسِيتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ) لأنّه لمّا نفى الأمرين وكان قد تقرّر عندهم أنّ السهو غير جائز
في الأمور البلاغيّة جزموا بوقوع النسيان لا القصر، وقوله: بل، بسكون اللام (قَالَ: صَدَقَ ذُو
الْيَدَيْنِ، فَقَامَ فَصَلَّى رَكَعَتَيْنِ) بانياً على ما سبق بعد أن تذكّر أنّه لم يتمّها إذ لم يطلّ الفصل
(ثُمَّ سَلَّمَ، ثُمَّ كَبَّرَ، فَسَجَدَ) للسهو سجوداً (مِثْلَ سُجُودِهِ، أَوْ أَطْوَلَ) منه بالشكّ من الراوي (ثُمَّ
رَفَعَ رَأْسَهُ) من السجود (وَكَبَّرَ، ثُمَّ وَضَعَ) رأسه فكبّر، فسجد سجوداً (مِثْلَ سُجُودِهِ أَوْ أَطْوَلَ) منه
(ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ) من السجود (وَكَبَّرَ).

ومطابقة الحديث للترجمة في قوله: «يدعوه ذا اليدين» لأنّه إنّما كان يُعرف^(٣) بذلك.

والحديث سبق في «الصلاة» [ج: ٤٨٢].

٤٦ - بَابُ الْغَيْبَةِ، وَقَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَلَا يَغْتَبَ بَعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ
مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ﴾

(باب) تحريم (الغيبَةِ) بكسر الغين المعجمة، وهي ذكر المسلم غير المُعلن^(٤) بفجوره في
غيبته بما يكره ولو بغمز، أو بكتابه، أو إشارة. قال النووي: وممن يستعمل التعريض في ذلك
كثير من الفقهاء في التصانيف وغيرها كقولهم: قال بعض من يدّعي العلم، أو بعض من يُنسب
إلى الصّلاح، أو نحو ذلك ممّا يفهم السّامع المراد به، ومنه قولهم عند ذكره: الله يعافينا،
ونحوه، إلّا أن يكون ذلك نصّاً لطالب شيء لا يعلم عيبه، ونحو ذلك (وَقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى)
بالجرّ عطفًا على السابق (﴿وَلَا يَغْتَبَ بَعْضُكُم بَعْضًا﴾) نهى عن الغيبة نهى تحريم اتفاقاً، وهل هي

(١) في هامش (ل): كذا بخطه: «يأي» وعليه تشكيل، ولعله: «بأم».

(٢) في هامش (ل): حذف الواو من «وتقصّر» من خطّ المؤلف.

(٣) في (د) و(ع): «لكونه معروفاً».

(٤) في هامش (ج) و(ل): في خطّ المؤلف تقديم اللّام على العين في قوله: «المعلن» وهو سبق قلم.

من الكبائر أو الصغائر؟ قال النووي في «الروضة» - تبعاً للرافعي - : من الصغائر، وتُعقَّب بأنَّ حدَّ الكبيرة صادقٌ عليها فهي منها **(«أَيُّحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا»)** تمثيلٌ وتصويرٌ لما يناله المغتابُ من عِرضِ المغتاب على أفحش وجه، وفيه مبالغات منها الاستفهام التقريري، وجعل ما هو في الغاية من الكراهة موصولاً بالمحبة، ومنها إسنادُه ^(١) الفعل إلى أحدكم، والإشعار بأنَّ أحدًا من الأحدين ^(٢) لا يحبُّ ذلك، ومنها أنَّه لم ^(٣) يقتصر على تمثيل الاغتياب بأكل لحم الإنسان حتَّى جعلَ الإنسانَ أخًا، ومنها أنَّه لم يقتصر على أكل ^(٤) لحم الأخ حتَّى جعله مَيْتًا. ووجه المناسبة أنَّ ^(٥) إدارةَ حَنَكِهِ بالغيبة كالأكل. وعن قتادة: كما تكره إن وجدت جيفة مدودة أن تأكل منها، كذلك فأكراهة لحم أخيك وهو حيٌّ. وانتصب **(«مَيْتًا»)** على الحال من اللحم، أو من أخيه، ولَمَّا قرَّرَ لهم ^(٦) بأنَّ أحدًا منهم لا يحبُّ أكلَ جيفة أخيه عقَّب ذلك بقوله ^(٧): **(«فَكَرِهْتُمُوهُ»)** أي: فتحققت كراهتكم له باستقامة العقل، فليتحقق أيضًا أن تكرهوا ما هو نظيره من الغيبة باستقامة الدين **(«وَأَنْقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ»)** [الحجرات: ١٢]؛ التَّوَّابُ البليغ في قبول التَّوبة، والمعنى: واتَّقوا الله بترك ما أمرتم باجتنابه، والنَّدَم على ما وجد منكم منه، فإنَّكم إن ^(٨) اتَّقيتُم تقبَّل الله توبتكم وأنعم عليكم/ بثواب المتقين التائبين. وفي حديث أبي هريرة عند أبي ٤٠/٩ يعلِّى مرفوعًا: «مَنْ أَكَلَ لَحْمَ أَخِيهِ فِي الدُّنْيَا قُرَّبَ لَهُ لَحْمُهُ فِي الْآخِرَةِ، فيقال له: كُلْهُ مَيْتًا كما أَكَلْتَهُ حَيًّا. قال: فيأكلُهُ وَيَكْلَحُ وَيَصِيحُ». قال الحافظ ابن كثير: غريبٌ جدًّا، وصحَّ: «دماءكم وأموالكم وأعراضكم حرامٌ» [ج: ٦٧] وسامعها شريكه ما لم يُنكرها بلسانه، ومع خوفه فبقلبه، وقيل: غيبةُ الخلق إنَّما تكون بالغيبة عن الحقِّ، عافانا الله من المكاره بمنَّه وكرمه. وسقط لأبي ذرٍّ قوله: **(«أَيُّحِبُّ...»)** إلى آخره، وقال بعد قوله: **(«بَعْضًا»)**: «(الآية)».

(١) في (د): «إسناد».

(٢) في (ع): «الأخوين». وفي هامش (ج): بخطه: «الأخذين».

(٣) في (د) و(ع): «لا».

(٤) قوله: «أكل» زيادة لبيان المعنى.

(٥) قوله: «أن»: ليس في (د) و(ص) و(ع).

(٦) في (د): «قرره».

(٧) في هامش (ل): قوله: «بذلك بقوله» كذا بخطه، ولعلَّ الباء في «بذلك» سبق قلم.

(٨) في (د): «إذا».

٦٠٥٢ - حَدَّثَنَا يَحْيَى: حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، عَنِ الْأَعْمَشِ قَالَ: سَمِعْتُ مُجَاهِدًا يُحَدِّثُ، عَنْ طَاوُسٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: مَرَّ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم عَلَى قَبْرَيْنِ فَقَالَ: «إِنَّهُمَا لَيُعَذَّبَانِ، وَمَا يُعَذَّبَانِ فِي كَبِيرٍ، أَمَّا هَذَا فَكَانَ لَا يَسْتَتِرُ مِنْ بَوْلِهِ، وَأَمَّا هَذَا فَكَانَ يَمْشِي بِالنَّمِيمَةِ». ثُمَّ دَعَا بِعَسِيبٍ رَظِيٍّ، فَشَقَّهُ بِأَثْنَيْنِ، فَغَرَسَ عَلَى هَذَا وَاحِدًا، وَعَلَى هَذَا وَاحِدًا، ثُمَّ قَالَ: «لَعَلَّهُ يُخَفَّفُ عَنْهُمَا، مَا لَمْ يَنْبَسَا».

وبه قال: (حَدَّثَنَا يَحْيَى) هو ابنُ موسى الحُدَّانِيُّ - بضم الحاء وتشديد الدال المهملتين وبعد الألف نون -، أو هو ابن جعفر البلخيُّ قال: (حَدَّثَنَا وَكِيعٌ) هو ابنُ الجراح (عَنِ الْأَعْمَشِ) سليمان ابن مهران، أَنَّهُ (قَالَ: سَمِعْتُ مُجَاهِدًا) هو ابنُ جَبْرِ (يُحَدِّثُ عَنْ طَاوُسٍ) اليمانيُّ (عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما) أَنَّهُ (قَالَ: مَرَّ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم عَلَى) صَاحِبِي^(١) (قَبْرَيْنِ) عَبَّرَ عَنْ صَاحِبَيْهِمَا^(٢) بهما تسميةً للحالٍ باسم المحلِّ (فَقَالَ) معطوفٌ على «مَرَّ» أو على محذوفٍ، أي: فوقف فقال: (إِنَّهُمَا) أي: صاحبي القبرين، ولم يُسمِّيا (لَيُعَذَّبَانِ، وَمَا يُعَذَّبَانِ فِي كَبِيرٍ) قال ابنُ مالك: «في» هنا للتعليل، أي: لأجل كبير، والتَّفْيِي يحتملُ أن يكون باعتبار اعتقاد المعذَّبين، أو أَنَّهُ ليس بكبيرٍ على النَّفْس بل هو سهلٌ والاحتراز عنه هينٌ، أو ليس بأكبرِ الكبائر، وإن كان كبيرًا فالكبائرُ تتفاوتُ، وحينئذٍ فيكون فيه تنبيهٌ على التَّحَرُّزِ من ارتكابٍ غيره والزَّجر عنه، أو قاله قبل أن يطلع على أَنَّهُ من الكبائر، فلمَّا اطلع على ذلك قال: «بلى إِنَّهُ لكبيرٌ» وقيل غير ذلك ممَّا سبق في «الجنائز» [ج: ١٣٦١، ١٣٧٨] وغيرها [ج: ٢١٦، ٢١٨] (أَمَّا هَذَا) أي صاحب أحد القبرين (فَكَانَ لَا يَسْتَتِرُ مِنْ بَوْلِهِ) بمثنائين فوقيتين الأولى مفتوحة والثانية مكسورة، أي: يستنزهُ - بنون ساكنة بعدها زاي ثم هاء - كما في مسلم وأبي داود. ووجه دلالة «لا يستتر» على هذا المعنى أَنَّ المستتر عن الشَّيْء يبعدُ عنه ويحتجبُ منه، فهو مجازٌ، والحملُ عليه أولى لأنَّ البولَ^(٣) بالنسبة إلى عذابِ القبرِ خصوصيَّةٌ، فالحملُ على ما يقتضيه الحديث المصرَّح بهذه الخصوصية أولى (وَأَمَّا) صاحبُ (هَذَا) القبر الآخر (فَكَانَ يَمْشِي) في النَّاسِ مَتَّصِفًا (بِالنَّمِيمَةِ) بأن ينقلَ كلامَ بعضهم لبعضٍ على جهة الإفساد، وقيل: النَّمِيمَةُ كشفٌ ما يُكره كشفُه، وهذا شاملٌ لِمَا يكرهه المنقول عنه، أو المنقول إليه، أو غيرهما، وسواء كان بالقول أو الكتابة أو الرَّمْزُ/ أو الإيماء.

(١) في (د): «صاحب».

(٢) في (د): «صاحبهما».

(٣) في (د): «للبول».

فإن قلت: ليس في الحديث ذكر ما ترجم به وهو الغيبة. أجاب السفاقي: بأن الجامع بينهما ذكر ما يكرهه المقول فيه بظهر الغيب. انتهى. أو أشار إلى ما في بعض طرق الحديث بلفظ الغيبة، رواه البخاري في «الأدب المفرد» من حديث جابر، وأحمد والطبراني بإسناد صحيح، من حديث أبي بكرة، ولفظهما: «وما يعذبان إلا في الغيبة». وأحمد والطبراني أيضاً من حديث يعلى بن سيابة^(١) بلفظ: «إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ مَرَّ عَلَى قَبْرِ يُعَذَّبُ صَاحِبُهُ، فَقَالَ: «إِنَّ هَذَا كَانَ يَأْكُلُ لَحْمَ النَّاسِ». (ثُمَّ دَعَا) ﷺ (بِعَسِيْبٍ رَطْبٍ) بفتح العين وكسر السين المهملتين، سَعَفَ لم ينبث عليه خوص، و«رطب» - بفتح الراء وسكون الطاء المهملة - (فَشَقَّهُ بِاثْنَيْنِ)^(٢) الباء زائدة في الحال، والحال هنا مقدرة كقوله تعالى: ﴿لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَهُمْ وَمَسَكُمُ﴾ [الفتح: ٢٧] وعند الدُّخُول لا يكونون^(٣) محلِّقين، كما أن العصا عند شقِّها لا تكون نصفين (فَغَرَسَ عَلَى هَذَا) القبر نصفاً (وَاحِدًا، وَعَلَى هَذَا) القبر نصفاً (وَاحِدًا، ثُمَّ قَالَ) عَلَيْهِ السَّلَامُ بعد أن قالوا: لم فعلت هذا يا رسول الله؟ (لَعَلَّهُ يُخَفَّفُ) ولأبي ذرٍّ: «(أَنْ يُخَفَّفَ)»^(٤) (عَنْهُمَا) العذاب (مَا لَمْ يَبْسَا)^(٥) و«ما» ظرفية مصدرية، أي: مدة انتفاء^(٦) يُبْسهما، فحذف الظرف وخلفه ما وصلتها، كما جاء في المصدر الصريح في قولهم: جئتكَ صلاة العصر، وأتيتكَ قدوم الحاج. فقوله: «لم يَبْسَا» في موضع جرٍّ؛ لأنَّ التَّقْدِيرَ: مدة دوام رطوبتهما، فلو جاء الكلام لَعَلَّهُ يُخَفَّفُ عَنْهُمَا ما^(٧) ييبسان، لم يصحَّ المعنى؛ لأنَّ التَّأْقِيتَ يصير مقدراً بمدة اليبس، وليس هو المراد لأنَّ سرَّ ذلك تسبيحهما ما دامتا رطبتين^(٨).

٤١/٩ وسبق الحديث في «الطَّهارة» [ج: ٢١٦، ٢١٨] و«الجنائز» [ج: ١٣٦١، ١٣٧٨] مع مباحث/ غير

(١) في الأصول: «شبابه» والتصحيح من مصادر التخريج.

(٢) في هامش (ج): تقدّم في «الجنائز» عن «المصابيح» أنه يصحُّ كونها للملابسة، وبَسَطَ الكلام على ذلك، فليراجع.

(٣) في (ع) و(ص): «يكونوا».

(٤) قوله: «ولأبي ذرٍّ أن يخفف»: ليس في (د). وهي ثابتة في هامش (ج).

(٥) في هامش (ج) و(ل): قال البرهان الحلبي: قال شيخنا: قد حصل ما ترجّاه، فأورقاً من ساعتها، ففرح بذلك وقال: «رُفِعَ عَنْهُمَا الْعَذَابُ بِشَفَاعَتِي».

(٦) في (د): «انقضاء».

(٧) في (د) و(ص) و(ع): «ما لم».

(٨) في (ب) و(س): «داما رطبتين».

ما ذكرته هنا فليراجع^(١).

٤٧ - بَابُ قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: «خَيْرُ دُورِ الْأَنْصَارِ»

(بَابُ قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ خَيْرُ دُورِ الْأَنْصَارِ) أَي: بَنُو النَّجَّارِ، فحذف الخبر.

٦٠٥٣ - حَدَّثَنَا قَبِيصَةُ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ أَبِي الزِّنَادِ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ أَبِي أُسَيْدٍ السَّاعِدِيِّ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «خَيْرُ دُورِ الْأَنْصَارِ بَنُو النَّجَّارِ».

وبه قال: (حَدَّثَنَا قَبِيصَةُ) بن عقبة الكوفي قال: (حَدَّثَنَا سُفْيَانُ) الثَّوْرِيُّ (عَنْ أَبِي الزِّنَادِ) عبد الله بن ذكوان (عَنْ أَبِي سَلَمَةَ) بن عبد الرحمن بن عوف (عَنْ أَبِي أُسَيْدٍ) بضم الهمزة وفتح المهملة، مالك بن ربيعة الأنصاري (السَّاعِدِيُّ) رضي الله عنه، أَنَّهُ (قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: خَيْرُ دُورِ الْأَنْصَارِ)^(٢) أَي: قبائل الأنصار، كما قاله ابن قُتَيْبَةَ (بَنُو النَّجَّارِ) لمسارعتهم إلى الإسلام، كما أثنى الله تعالى عليهم بقوله: ﴿وَالسَّيِّقُوتُ الْأُولُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ﴾ [التوبة: ١٠٠].

ومناسبة إيراد هذه الترجمة هنا ولم يذكر فيها شيء من الغيبة من جهة أَنَّ الْمُفَضَّلَ / عليهم ٢٦٢/٦٥ ب يكرهون ذلك، فيُستثنى ذلك من عموم قوله: «ذَكَرْتُ أَخَاكَ بِمَا يَكْرَهُ» إذ محلُّ الزَّجْرِ إذا لم يترتب عليه حكم شرعي، فإن ترتب فلا يكون غيبةً، ولو كرهه المحدث عنه، قاله في «الفتح». والحديث سبق في «باب فضل دور الأنصار» [ج: ٣٧٨٩].

٤٨ - بَابُ مَا يَجُوزُ مِنْ اغْتِيَابِ أَهْلِ الْفَسَادِ وَالرِّيْبِ

(بَابُ مَا يَجُوزُ مِنْ اغْتِيَابِ أَهْلِ الْفَسَادِ وَالرِّيْبِ) بكسر الراء وفتح التحتية بعدها موحدة، جمع رَيْبَةٍ، وهي التُّهْمَةُ.

٦٠٥٤ - حَدَّثَنَا صَدَقَةُ بْنُ الْفَضْلِ: أَخْبَرَنَا ابْنُ عُيَيْنَةَ: سَمِعْتُ ابْنَ الْمُكَدِّرِ سَمِعَ عُرْوَةَ بْنَ الزُّبَيْرِ: أَنَّ عَائِشَةَ رضي الله عنها أَخْبَرَتْهُ قَالَتْ: اسْتَأْذَنَ رَجُلٌ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: «اثْنُونَا لَهُ، بِئْسَ أَخُو الْعَشِيرَةِ، أَوْ ابْنُ الْعَشِيرَةِ». فَلَمَّا دَخَلَ أَلَانَ لَهُ الْكَلَامَ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، قُلْتُ الَّذِي قُلْتَ، ثُمَّ أَلَنْتَ لَهُ الْكَلَامَ؟ قَالَ: «أَيُّ عَائِشَةَ، إِنَّ شَرَّ النَّاسِ مَنْ تَرَكَهُ النَّاسُ - أَوْ وَدَعَهُ النَّاسُ - اتَّقَاءَ فُحْشِهِ».

(١) قوله: «فليراجع»: ليس في (د).

(٢) قوله: «أَي بَنُو النَّجَّارِ فحذف الخبر... خَيْرُ دُورِ الْأَنْصَارِ»: ليس في (ص).

وبه قال: (حَدَّثَنَا صَدَقَةُ بْنُ الْفَضْلِ) المروزي الحافظ قال: (أَخْبَرَنَا ابْنُ عُيَيْنَةَ) سفيان قال: (سَمِعْتُ ابْنَ الْمُنْكَدِرِ) محمداً، وقال: أَنَّهُ (سَمِعَ عُرْوَةَ بْنَ الزُّبَيْرِ) بن العوام (أَنَّ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَخْبَرَتْهُ قَالَتْ: اسْتَأْذَنَ رَجُلٌ) اسمه عُيَيْنَةُ بن حصن الفزاري، أو مخرمة بن نوفل (عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) فِي الدُّخُولِ عَلَيْهِ (فَقَالَ: ائْذِنُوا لَهُ بِئْسَ أَخُو الْعَشِيرَةِ أَوْ ابْنُ الْعَشِيرَةِ) وفي رواية معمر: «بئس أخو القوم وابن القوم» (فَلَمَّا دَخَلَ أَلَانَ لَهُ) لَمَّا جُلِبَ عَلَيْهِ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ (الْكَلَامَ) استئلاً ولِيُقْتَدَى بِهِ فِي الْمَدَارِقِ، قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: (قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، قُلْتُ الَّذِي قُلْتُ) فِي الرَّجُلِ مِنْ أَنَّهُ بئس أخو العشيرة (ثُمَّ أَلَنْتَ لَهُ الْكَلَامَ؟ قَالَ) صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (أَيُّ عَائِشَةَ، إِنَّ شَرَّ النَّاسِ مَنْ تَرَكَهُ النَّاسُ - أَوْ) قال: (وَدَعَهُ النَّاسُ - اتَّقَاءَ فُحْشِهِ) بفتح الواو والداو المهملة المخففة، بمعنى تركه، فاللفظان مترادفان. قال الجوهري: وقولهم: دع ذا، أي: اتركه، وأصله: وَدَعَ يَدَعُ، وَقَدْ أُمِيتَ مَاضِيهِ، لَا يُقَالُ: وَدَعَهُ عَلَى أَصْلِهِ ^(١). قال في «المصابيح»: والحديث يردُّ عليه، وقد قرئ خارج السبع: (وَدَعَكَ) بالتخفيف. وقوله: «إِنَّ شَرَّ النَّاسِ» استئناف كلام، كالتعليل لتركه مواجهة عُيَيْنَةَ بما ذكره. وقال الزركشي: قد يَنَازَعُ فِي تَسْمِيَةِ هَذَا غِيْبَةً بَلْ هُوَ نَصِيحَةٌ لِيَحْذَرَ السَّامِعُ، وَإِنَّمَا لَمْ يُوَاجِهْ الْمَقُولَ فِيهِ بِذَلِكَ لِحُسْنِ خُلُقِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَلَوْ وَاجِهَهُ بِذَلِكَ لَكَانَ حَسَنًا لَكِنْ حَصَلَ الْقَوْلُ بِدُونِ مُوَاجَهَةٍ. انتهى. وأجيب بأنَّ المراد أنَّ صورة الغيبة موجودة فيه، وإن لم يتناول الغيبة المذمومة شرعاً.

والحديث مرَّ عن قريبٍ في «باب لم يكن النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فاحشاً» [ح: ٦٠٣٢].

٤٩ - باب: النَّمِيْمَةُ مِنَ الْكِبَائِرِ

هذا (باب) بالتَّوِين: (النَّمِيْمَةُ مِنَ) الذُّنُوبِ (الْكِبَائِرِ) وهي نقلُ مكروهٍ بقصدِ الإفساد. وضابطها: كشفُ ما يكره من شيءٍ بكلِّ ما يُفْهَمُ، وهي أُمُّ الْفِتَنِ، وقد قيل: إِنَّ النَّمَامَ يُفْسِدُ فِي سَاعَةٍ مَا لَا يَفْسُدُهُ السَّاحِرُ فِي شَهْرٍ، وعلى سَامِعِهَا إِنْ جَهِلَ كَوْنُهَا ^(١) نَمِيْمَةً أَوْ نَصَحًا أَنْ يَتَوَقَّفَ حَتْمًا، فَإِنْ تَبَيَّنَ ^(٢) أَنَّهَا

(١) عبارة الصحاح: «ولا يقال ودعه، إنما يقال: تركه، ولا وادع ولكن تارك، وربما جاء في ضرورة الشعر، ودعه فهو مؤدوعٌ».

(٢) في (ع) و(ص) و(د): «كونه».

(٣) في (ع) و(د): «بين».

نميمةً فعليه أن لا يصدقه^(١) لفسقه بها، ثم ينهأ عنها وينصحه ثم يبغضه في الله ما لم يتب، ولا يظنُّ بأخيه الغائب سوءاً، ويحرم بحثه عنها وحكاية ما نُقل إليه كي لا^(٢) ينتشر التباغض/ ولا ينمُّ على النمام فيصير نماماً. قال النووي: وهذا إذا لم يكن في النقل مصلحة شرعية، وإلا فهو مستحبٌ أو واجبٌ، كمن أطلع من شخص أنه يريد أن يؤذي شخصاً ظلماً فحذره منه.

٦٠٥٥ - حَدَّثَنَا ابْنُ سَلَامٍ: أَخْبَرَنَا عَيْدَةُ بْنُ حُمَيْدٍ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: خَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ مِنْ بَعْضِ حِيطَانِ الْمَدِينَةِ، فَسَمِعَ صَوْتَ إِنْسَانَيْنِ يُعَذِّبَانِ فِي قُبُورِهِمَا، فَقَالَ: «يُعَذِّبَانِ، وَمَا يُعَذِّبَانِ فِي كَبِيرَةٍ، وَإِنَّهُ لَكَبِيرٌ، كَانَ أَحَدُهُمَا لَا يَسْتَتِرُ مِنَ الْبَوْلِ، وَكَانَ الْآخَرُ يَمْشِي بِالنَّمِيمَةِ». ثُمَّ دَعَا بِجَرِيدَةٍ فَكَسَرَهَا بِكَسْرَتَيْنِ أَوْ ثَلَاثَتَيْنِ، فَجَعَلَ كِسْرَةً فِي قَبْرِ هَذَا، وَكِسْرَةً فِي قَبْرِ هَذَا، فَقَالَ: «لَعَلَّهُ يُخَفَّفُ عَنْهُمَا مَا لَمْ يَبْسَسَا».

وبه قال: (حَدَّثَنَا) ولأبي ذرٍّ: «حَدَّثَنِي»^(٣) بالإفراد (ابْنُ سَلَامٍ) مُحَمَّدٌ قَالَ: (أَخْبَرَنَا عَيْدَةُ ابْنُ حُمَيْدٍ) بفتح العين وكسر الموحدة، وحُميد - بالتصغير - ابن صهيب (أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ) الكوفي (عَنْ مَنْصُورٍ) هو ابنُ المعتمر (عَنْ مُجَاهِدٍ) هو ابنُ جبر (عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ) رضي الله عنهما، أَنَّهُ قَالَ: خَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ مِنْ بَعْضِ حِيطَانِ الْمَدِينَةِ أَي: بِسَاتِينِهَا (فَسَمِعَ صَوْتَ إِنْسَانَيْنِ يُعَذِّبَانِ فِي قُبُورِهِمَا) على حدِّ قوله تعالى: ﴿فَقَدْ صَعَتِ قُلُوبُكُمَا﴾ [التحريم: ٤] (فَقَالَ) صلى الله عليه وسلم: (يُعَذِّبَانِ، وَمَا يُعَذِّبَانِ فِي كَبِيرَةٍ) بالتأنيث/، ولأبي ذرٍّ عن الكُشْمِينِي: «(في كبيرٍ) بالتذكير، أي: لا يعذبان في ٤٢/٩ أمرٍ يكبر ويشق عليهما الاحتراز عنه»^(٤)، ولم يرد أن الأمر فيهما هيَّين في أمر الدين، ولذا قال: (وَإِنَّهُ لَكَبِيرٌ). قال في «النهاية»: وكيف لا يكون كبيراً وهما يعذبان فيه (كَانَ أَحَدُهُمَا لَا يَسْتَتِرُ مِنَ الْبَوْلِ) أي لا يتنزّه^(٥) منه، أو من الاستتار على ظاهره، أي: لا يحترز من كشف عورته، والأوّل أوجه، وإن كان مجازاً، كما مرَّ [ج: ٦٠٥٢] (وَكَانَ الْآخَرُ يَمْشِي بِالنَّمِيمَةِ) ليفسد بين الناس (ثُمَّ دَعَا) صلى الله عليه وسلم (بِجَرِيدَةٍ) من جرائد^(٦) النَّخْلِ وهي السَّعْفَةُ الَّتِي جُرِّدَ عَنْهَا الْخُوصُ،

(١) في (ب): «يصدق».

(٢) في (د): «لثلاً».

(٣) قوله: «حَدَّثَنِي»: ليس في (ع) و(ص) و(د).

(٤) في (ع) و(د): «منه».

(٥) في (د): «يستنزّه».

(٦) في (ب) و(س): «جريد».

أي: قُسر (فَكَسَرَهَا بِكَسْرَتَيْنِ) بكسر الكاف في الثانية (أَوْ ثِنْتَيْنِ^(١))، فَجَعَلَ كِسْرَةً فِي قَبْرِ هَذَا، وَكِسْرَةً) بكسر الكاف فيهما (فِي قَبْرِ هَذَا، فَقَالَ: لَعَلَّهُ يُخَفَّفُ عَنْهُمَا مَا لَمْ يَنْبَسَا) قال النووي رحمته: قال العلماء: هو محمولٌ على أَنَّهُ مِنْ اللَّهِ عليه السلام سأل الشفاعة لهما. فأجيب بالتخفيف عنهما إلى أن يَنْبَسَا، أو لكون الجريدِ يَسْبَحُ ما دامَ رطباً وليس لليابس تسبيحٌ. قال الله تعالى: ﴿وَلِنْ مَنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ﴾ [الإسراء: ٤٤] قالوا: معناه وإن من شيء حيٍّ إِلَّا^(٢) يسبِّح، وحياة كل شيء بحسبه، فحياة الخشب ما لم ييبس، والحجر ما لم يقطع، وذهب المحققون إلى أَنَّهُ على عمومهِ، ثم اختلفوا هل يسبِّح حقيقة أم فيه دلالة على الصانع فيكون مسبِّحاً منزهاً بلسان حاله^(٣)؟ والمحققون على أَنَّهُ يسبِّح حقيقة. قال الله تعالى: ﴿وَلِنْ مِنْهَا لَمَّا يَنْهَيْطُ مِنْ حَشِيَةِ اللَّهِ﴾ [البقرة: ٧٤] وإذا^(٤) كان العقل لا يحيل التمييز فيها^(٥) وجاء النَّصُّ به، وجب المصيرُ إليه.

والحديث سبق قريباً [ح: ٦٠٥٢].

٥٠ - بابُ مَا يُكْرَهُ مِنَ النَّمِيمَةِ، وَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿هَمَزَ مَشَاءَ بَنِيمٍ﴾ و﴿وَبَلَّ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةً﴾.

يَهْمَزُ وَيَلْمِزُ: يَعِيبُ

(بابُ مَا يُكْرَهُ مِنَ النَّمِيمَةِ) قال في «فتح الباري»: كأنه أشار إلى أَنَّ بعضَ القول المنقول على جهة الإفساد يجوز إذا كان المقول فيه كافراً مثلاً، كما يجوز التجسس في بلاد الكفار، ونقل ما يضرهم وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿هَمَزَ مَشَاءَ بَنِيمٍ﴾ [القلم: ١١] و) قوله تعالى: ﴿وَبَلَّ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةً﴾ [الهمزة: ١] قال البخاري رحمته: (يَهْمَزُ وَيَلْمِزُ) أي: (يَعِيبُ) بالعين المهملة، فجعل معناهما واحداً، ولأبي ذرٍّ عن الكُشَمِيهَنِيِّ: «ويغتَاب» بالغين المعجمة والفوقية بعدها ألف. قال في «الفتح»: وأظنّه تصحيفاً. ولأبي الوقت: «يَهْمَزُ وَيَلْمِزُ وَيَعِيبُ واحداً». وقال ابن عباس: ﴿هُمَزَةٌ لُّمَزَةٌ﴾ طَعَانُ مُغْتَاب. وقال الرّبيع بن أنس: الهمزة يهمز^(٦) في وجهه، واللّمة من خلفه. وقال قتادة: يهمزُه

(١) في (د): «باثنتين».

(٢) في (ع) زيادة: «و».

(٣) في (ع) و(ص) و(د): «بصورة حالية».

(٤) في (ع): «إن».

(٥) في (ع): «منها».

(٦) في (د): «يهمز».

وَيَلْمِزُهُ بِلِسَانِهِ وَعَيْنِهِ، وَيَأْكُلُ لَحُومَ النَّاسِ. وَقَالَ مُجَاهِدٌ: الْهُمَزَةُ بِالْيَدِ وَالْعَيْنِ^(١)، وَاللُّمَزَةُ^(٢) بِاللِّسَانِ.

٦٠٥٦ - حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ هَمَّامٍ قَالَ: كُنَّا مَعَ حُذَيْفَةَ، فَقِيلَ لَهُ: إِنَّ رَجُلًا يَرْفَعُ الْحَدِيثَ إِلَى عُثْمَانَ. فَقَالَ حُذَيْفَةُ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ قَتَاتٌ».

وبه قال: (حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ) الفضل بن دكين قال: (حَدَّثَنَا سُفْيَانُ) الثَّوْرِيُّ (عَنْ مَنْصُورٍ) هو ابنُ المعتمر (عَنْ إِبْرَاهِيمَ) النَّخَعِيِّ (عَنْ هَمَّامٍ) هو ابنُ الحارث النَّخَعِيِّ الكوفيُّ، أَنَّهُ (قَالَ: كُنَّا مَعَ حُذَيْفَةَ) بنِ اليمان رضي الله عنه (فَقِيلَ لَهُ: إِنَّ رَجُلًا) قال الحافظ ابن حجر: لم أقف على اسمه (يَرْفَعُ الْحَدِيثَ إِلَى عُثْمَانَ) بنِ عفَّان رضي الله عنه (فَقَالَ حُذَيْفَةُ)^(٣) ولأبي ذرٍّ والمُستملي: «فقال له حذيفة»: (سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ) دخولَ الفائزين (قَتَاتٌ) بقاف مفتوحة فمثنائين فوقيتين أو لاهما مشددة بينهما ألف، من قَتَّ الحديثَ يقتُّه قَتًّا، والرَّجُلُ قَتَاتٌ، أي: نَمَامٌ. قال ابن الأعرابي: هو الذي يسمعُ الحديثَ وينقلُهُ. ووقع في رواية أبي وائلٍ عن حذيفة -عند مسلم- بلفظ نَمَامٍ. وقال القاضي عياض: القَتَّاتُ والنَّمَامُ واحدٌ، وفرَّق بعضهم بأنَّ النَّمَامَ: الذي يحضرُ القصَّةَ^(٤) وينقلها، والقَتَّاتُ: الذي يتسمعُ من حديث من لا يعلم به ثمَّ ينقلُ ما سمعه، وهل الغيبةُ والنميمةُ مُتَغَايِرَانِ أو لا؟ والرَّاجِحُ التَّغَايِيرُ وأنَّ بينهما عمومًا وخصوصًا من وجهٍ؛ لأنَّ النَّمِيْمَةَ: نقلُ حال الشخص لغيره على جهة الإفسادِ بغير رضاه سواء كان بعلمه أو بغير علمه، والغيبةُ: ذكره في غيبته بما يكره فامتازتِ النَّمِيْمَةُ بقصد الإفسادِ، ولا يشترطُ ذلك في الغيبة، وامتازت الغيبةُ بكونها في غيبة المقول فيه، واشتركتا فيما عدا ذلك.

والحديثُ أخرجه مسلمٌ في «الإيمان»، وأبو داود في «الأدب»، والترمذي في «البرِّ»، والنسائي في «التفسير».

(١) في (ب) و(س): «الهمز بالعين واليد».

(٢) في (س): «اللمز».

(٣) قوله: «ابن اليمان... فقال حذيفة»: ليس في (ع).

(٤) في (د): «القصية».

٥١ - باب قول الله تعالى: ﴿وَأَجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ﴾ [الحج: ٣٠]

(باب قول الله تعالى: ﴿وَأَجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ﴾ [الحج: ٣٠] أي: الكذب، أو البهتان، أو شهادة الزور لأنه من أعظم الحرمات، وفي «الصحيحين» من حديث أبي بكره قوله من الله عليه السلام: «ألا وقول الزور/ ألا وشهادة الزور» فما زال يكررها حتى قلنا: ليتك سكنت [ح: ٥٩٧٦]. وعند الإمام أحمد قوله عليه الصلاة والسلام: «يا أيها الناس عدلت شهادة الزور إشراكا بالله ثلاثا، ثم قرأ: ﴿فَأَجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ﴾ [الحج: ٣٠].»

ومناسبة هذا لسابقه من جهة أن القول المنقول بالنميمة يكون أعم من الصدق والكذب، والكذب فيه أقبح، كذا قاله في «الفتح».

٦٠٥٧ - حَدَّثَنَا أَحْمَدُ ابْنُ يُونُسَ: حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي ذَنْبٍ، عَنِ الْمُقْبِرِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَنْ لَمْ يَدَعْ قَوْلَ الزُّورِ وَالْعَمَلَ بِهِ وَالْجَهْلَ، فَلَيْسَ لِلَّهِ حَاجَةٌ أَنْ يَدَعَ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ». قَالَ أَحْمَدُ: أَفْهَمَنِي رَجُلٌ إِسْنَادَهُ.

وبه قال: (حَدَّثَنَا أَحْمَدُ ابْنُ يُونُسَ) هو أحمد بن عبد الله بن يونس اليربوعي الكوفي قال: (حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي ذَنْبٍ) محمد بن عبد الرحمن القرشي المدني (عَنِ الْمُقْبِرِيِّ) بضم الموحدة، سعيد بن أبي سعيد كيسان (عَنْ أَبِيهِ) كذا في الفرع كأصله^(١) عن أبي ذر، وسقط من غيرهما مما رأيته من الأصول (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ) عَنْ النَّبِيِّ ﷺ (عَنِ النَّبِيِّ ﷺ) أَنَّهُ (قَالَ: مَنْ لَمْ يَدَعْ) أي: من لم يترك (قَوْلَ الزُّورِ وَالْعَمَلَ بِهِ) أي: بمقتضاه من الفواحش، وما نهى الله عنه (وَالْجَهْلَ)^(٢) فَلَيْسَ لِلَّهِ حَاجَةٌ أَنْ يَدَعَ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ). قال الثوربشتي: أي لا يبالي بعمله ذلك لأنه أمسك عما^(٣) أبيح له في غير حين الصوم، ولم يمسك عما حرم عليه في سائر الأحيين. وقال الطيبي: لَمَّا دَلَّ قوله: «الصَّوْمُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ» [ح: ٧٤٩٢] على شدة اختصاص الصوم به من بين^(٤) سائر العبادات، وأنه ممَّا يُبالي ويحتفل به، فرع^(٥) عليه قوله: «فليس لله حاجة في أن يترك

(١) في (ص): «وأصله».

(٢) في هامش (د): قوله: «والجهل»؛ أي: فعل الجهال، أو السفاهة على الناس؛ إذ جاء الجهل بمعناها، «كرماني».

(٣) في (د): «عن ما».

(٤) قوله: «بين»: ليس في (د).

(٥) في (د) و(ع): «وفرع».

صَاحِبُهُ الطَّعَامَ وَالشَّرَابَ» وَهُوَ مِنَ الِاسْتِعَارَةِ التَّمثِيلِيَّةِ، شَبَّهَ حَالَتَهُ بِمَرْجُلٍ مَعَ تِلْكَ الْمَبَالَاةِ وَالِاحْتِفَالِ بِالصَّوْمِ بِحَالَةٍ^(١) مِنْ افْتَقَرِ إِلَى أَمْرٍ لَا غِنَى لَهُ عَنْهُ^(٢) وَلَا يَتَقَوَّمُ إِلَّا بِهِ، ثُمَّ أَدْخَلَ الْمَشَبَّهُ بِهِ وَاسْتَعْمَلَ فِي الْمَشَبِّهِ مَا كَانَ مُسْتَعْمَلًا فِي الْمَشَبِّهِ بِهِ مِنْ لَفْظِ الْحَاجَةِ مِبَالِغَةً لِكَمَالِ الْإِعْتِنَاءِ وَالِاهْتِمَامِ.

(قَالَ أَحْمَدُ) ابْنُ يُونُسَ الْمَذْكُورُ: لَمَّا حَدَّثَنِي ابْنُ أَبِي ذُئْبٍ لَمْ أَتَيَّقَنَّ إِسْنَادَهُ مِنْ لَفْظِهِ حَتَّى (أَفْهَمَنِي رَجُلٌ) كَانَ مَعِيَ فِي الْمَجْلِسِ (إِسْنَادَهُ) وَعِنْدَ أَبِي دَاوُدَ: قَالَ أَحْمَدُ: فَهَمْتُ إِسْنَادَهُ مِنْ ابْنِ أَبِي ذُئْبٍ، فَأَفْهَمَنِي الْحَدِيثَ رَجُلٌ إِلَى جَنْبِهِ أَرَاهُ ابْنَ أَخِيهِ، فَمَقْتَضَى رِوَايَةَ الْبُخَارِيِّ أَنَّ الْمُتَنَ فَهَمَهُ أَحْمَدُ مِنْ شَيْخِهِ وَلَمْ يَفْهَمْ الْإِسْنَادَ مِنْهُ، بِخِلَافِ رِوَايَةِ أَبِي دَاوُدَ فَمَقْتَضَاهَا أَنَّهُ فَهَمَ مُتَنَ الْحَدِيثِ مِنْ ابْنِ أَبِي ذُئْبٍ وَإِسْنَادَهُ مِنَ الرَّجُلِ.

وَالْحَدِيثُ سَبَقَ فِي «الصَّوْمِ» [ج: ١٩٠٣].

٥٢ - بَابُ مَا قِيلَ فِي ذِي الْوَجْهَيْنِ

(بَابُ مَا قِيلَ فِي ذِي الْوَجْهَيْنِ).

٦٠٥٨ - حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ حَفْصٍ: حَدَّثَنَا أَبِي: حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ: حَدَّثَنَا أَبُو صَالِحٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «تَجِدُ مِنْ شَرِّ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ اللَّهِ ذَا الْوَجْهَيْنِ، الَّذِي يَأْتِي هُوَ لَا بِوَجْهِ، وَهُوَ لَا بِوَجْهِ».

وَبِهِ قَالَ: (حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ حَفْصٍ) قَالَ: (حَدَّثَنَا أَبِي) حَفْصُ بْنُ غِيَاثٍ قَالَ: (حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ) سَلِيمَانُ بْنُ مَهْرَانَ قَالَ: (حَدَّثَنَا أَبُو صَالِحٍ) ذُكْوَانُ السَّمَّانِ (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) أَنَّهُ (قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: تَجِدُ مِنْ شَرِّ النَّاسِ) وَلَأَبِي ذَرٍّ عَنْ الْحُمَيْمِيِّ وَالْمُسْتَمْلِيِّ^(٣): «(مَنْ أَشَرُّ) بِزِيَادَةِ الْهَمْزَةِ، بِلَفْظِ أَفْعَلَ، وَهِيَ لُغَةٌ فَصِيحَةٌ، وَلَهُ عَنِ الْكُشْمِيهْنِيِّ^(٤): «(مَنْ شَرَّارٍ) بِالْجَمْعِ مِنْ غَيْرِ هَمْزٍ، وَحَمَلُ النَّاسِ عَلَى الْعُمُومِ أَبْلَغُ فِي الذَّمِّ مِنْ حَمْلِهِ عَلَى مِنْ ذَكَرَ مِنَ الطَّائِفَتَيْنِ

(١) فِي (د): «بِحَالٍ».

(٢) قَوْلُهُ: «عَنْهُ»: لَيْسَ فِي (ب).

(٣) فِي (ع) وَ(د): «الْكُشْمِيهْنِيِّ».

(٤) فِي (د) وَ(ع): «الْحُمَيْمِيِّ وَالْمُسْتَمْلِيِّ».

المتضادتين خاصّةً، وللإسماعيليّ من طريق أبي^(١) شهاب، عن الأعمش بلفظ: «من شرّ خلق الله» (يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ اللَّهِ^(٢) ذَا الْوَجْهَيْنِ) بنصب «ذا» مفعول «تجد» (الَّذِي يَأْتِي هَؤُلَاءِ) القوم (بِوَجْهِ وَهَؤُلَاءِ) القوم (بِوَجْهِ) ويظهر عند كلّ أنّه منهم ومخالف للآخرين مُبغض لهم. وعند الإسماعيليّ من طريق ابن نُمير عن الأعمش: «الَّذِي يَأْتِي هَؤُلَاءِ بِحَدِيثِ هَؤُلَاءِ، وهؤلاء بِحَدِيثِ هَؤُلَاءِ» وإنّما كان شرّ النَّاسِ لأنّ حاله حالُ المنافق^(٣)؛ إذ هو يتملّق بالباطل ويدخلُ الفسادَ بين النَّاسِ. نعم، لو أتى كلّ قومٍ بكلامٍ فيه صلاحٌ واعتذر عن كلّ قومٍ للآخرين، ونقل ما أمكنه من الجميلِ وستر القبيحِ كان محمودًا. والحديثُ أخرجهُ في «الأحكام» [ج: ٧١٧٩].

٥٣ - بابٌ مَنْ أَخْبَرَ صَاحِبَهُ بِمَا يُقَالُ فِيهِ

(بابٌ مَنْ أَخْبَرَ صَاحِبَهُ بِمَا يُقَالُ^(٤) فِيهِ) للنصيحة مع تحرّي الصدق، وتجنّب الأذى.

٦٠٥٩ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ: أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ، عَنْ أَبِي وَائِلٍ، عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَسَمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قِسْمَةً، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ: وَاللَّهِ مَا أَرَادَ مُحَمَّدٌ بِهِذَا وَجْهَ اللَّهِ. فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرْتُهُ، فَتَمَعَّرَ وَجْهُهُ وَقَالَ: «رَحِمَ اللَّهُ مُوسَى، لَقَدْ أُوذِيَ بِأَكْثَرٍ مِنْ هَذَا فَصَبَرَ».

وبه قال: (حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ) الفريابي قال: (أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ) الثوري (عَنِ الْأَعْمَشِ)؛ سليمان بن مهران الكوفي (عَنْ أَبِي وَائِلٍ) شقيق بن سلمة (عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ) عبد الله (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) أَنَّهُ (قَالَ: قَسَمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) يوم حنين (قِسْمَةً، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ) اسمه - كما قال الواقدي - مُعْتَبٌ بن قُشَيْرِ المنافق: (وَاللَّهِ مَا أَرَادَ مُحَمَّدٌ بِهِذَا) القسم الذي قسمه (وَجْهَ اللَّهِ) وكان قد أعطى الأقرع بن حابس مئةً من الإبل، وأعطى عيينة بن حصن مثل ذلك، وأعطى أناسًا من أشراف العرب، فأثرهم يومئذٍ في القسمة. قال ابن مسعود: (فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) ٤٤/٩

(١) في غير (ل): «ابن» وهو تصحيف، فهو أبو شهاب الحنّاط.

(٢) قوله: «عند الله»: ليس في (ع).

(٣) في (د): «المنافقين».

(٤) في هامش (ل): في «الفرع»: «ما يقال» بإسقاط الموحدة، وفي غيره بإثباتها. انتهى من خطّه وعليه صورة «ح» بالهامش.

فَأَخْبَرْتُهُ) بما قاله (فَتَمَعَّرَ) بالعين المهملة المشددة (وَجْهَهُ) أي: تَغَيَّرَ لونه، ولأبي ذرٍّ عن الكُشْمِيهَنِيِّ: «فَتَمَعَّرَ» بالغين المعجمة بدل المهملة، أي: صار بلون^(١) المَغْرَةِ من شِدَّةِ الغضبِ المجبولِ عليه البشر، لكنَّه صلوات الله وسلامه عليه صَبَرَ وحلُمَ اقتداءً بالأنبياء قبله امتثالاً لقوله تعالى: ﴿فِيهِدْهُمْ أَقْتَدَةً﴾ [الأنعام: ٩٠] (وَ) لذا (قَالَ) ولأبي ذرٍّ: «فَقَالَ»: (رَحِمَ اللهُ مُوسَى) الكلیم (لَقَدْ أُوزِيَ بِأَكْثَرِ مَنْ هَذَا) الَّذِي أُوزِيَتْ بِهِ (فَصَبَرَ) كقول قومه: هو آدرُ ونحوه، ومرادُ البخاريَّ جوازُ النَّقْلِ على وجهِ النَّصِيحَةِ؛ لأنَّه مِنْ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ لم يُنَكِرْ على ابنِ مسعود نقل ما نقله، بل غضبَ من قولِ المنقول^(٢) عنه، ولم يُنقلْ أَنَّهُ عاقبه؛ لأنَّه لم يَطْعن في الثُّبُوتِ، وأيضاً فلا يثبتُ حكمٌ بشهادةٍ واحدٍ، ويفهم منه أنَّ الكبراء من الخواصِّ قد يَعِزُّ عليهم ما يقال فيهم من الباطلِ لِمَا في فطرِ البشر، إلَّا أنَّ أهل الفضلِ يتلقَّون ذلك بالصَّبْرِ الجميلِ اقتداءً بالسَّلفِ ليتأسَّى بهم الخلف^(٣).

والحديثُ سبقَ في «باب ما كان النَّبِيُّ ﷺ يعطي المؤلَّفة» من «الجهاد» [ح: ٣١٥٠].

٥٤ - بَابُ مَا يُكْرَهُ مِنَ التَّمَادُحِ

(بَابُ مَا يُكْرَهُ مِنَ التَّمَادُحِ) بين النَّاسِ مما فيه إِطْرَاءٌ^(٤)، ومجاوزة الحدِّ.

٦٠٦٠ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ صَبَّاحٍ: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ زَكَرِيَّاءَ: حَدَّثَنَا بُرَيْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بُرْدَةَ، عَنْ أَبِي بُرْدَةَ، عَنْ أَبِي مُوسَى قَالَ: سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ رَجُلًا يُثْنِي عَلَى رَجُلٍ وَيُطْرِيه فِي الْمَدْحَةِ، فَقَالَ: «أَهْلَكْتُمْ - أَوْ قَطَعْتُمْ - ظَهَرَ الرَّجُلِ».

وبه قال: (حَدَّثَنَا) بالجمع، ولأبي ذرٍّ: «حَدَّثَنِي» (مُحَمَّدُ بْنُ صَبَّاحٍ) بفتح الصاد المهملة وتشديد الموحدة وبعد الألف حاء مهملة، البزَّار - بزاي وبعد الألف راء -، وفي مسلم أبو جعفر محمد بن الصَّبَّاح^(٥) قال: (حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ زَكَرِيَّاءَ) الخُلُقَانِيُّ - بضم الخاء المعجمة

(١) في (د): «لون».

(٢) في (د): «المقول».

(٣) في (د): «للتأسى بهم الخلق».

(٤) في (س): «بما فيه الإطراء».

(٥) في (د): «صباح».

وسكون اللام بعدها قاف فألف فنون - ، قال: (حَدَّثَنَا بُرَيْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ) بضم الموحدة وفتح الراء (ابن أبي بُرْدَةَ) بضم الموحدة وسكون الراء^(١) (عَنْ) جَدِّهِ^(٢) (أَبِي بُرْدَةَ) عامر، ولأبي ذرٍّ: «عن ابن^(٣) أبي موسى» بدل قوله: عن أبي بُرْدَةَ (عَنْ) أَبِيهِ (أَبِي مُوسَى) عبد الله بن قيس الأشعري رضي الله عنه، أَنَّهُ (قَالَ: سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ رَجُلًا يُثْنِي عَلَى رَجُلٍ وَيُطْرِيهِ) بضم التحتية وسكون الطاء، ويبالغ (فِي الْمَدْحَةِ)^(٤) بكسر الميم، وزيادة الضمير^(٥) (فَقَالَ) مِنْ اللَّهِ يَوْمَ: (أَهْلَكْتُمْ - أَوْ قَطَعْتُمْ - ظَهَرَ الرَّجُلِ) حين وصفتموه بما ليس فيه، فربما حمله ذلك على العُجْب والكِبَر، وتضييع العمل وترك الازدياد من الفضل^(٦)، والشك من الراوي. والرجلان قال في «الفتح» ١٢٦٥/٦٥: لم أقف على اسمهما صريحًا، ولكن أخرج أحمد والبخاري في «الأدب المفرد» من حديث مَحْجَنِ بْنِ الْأَدْرَعِ الْأَسْلَمِيِّ^(٧)، قال: أَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِيَدِي فَذَكَرَ حَدِيثًا فَقَالَ^(٨) فيه: فَدَخَلَ الْمَسْجِدَ فَإِذَا رَجُلٌ يَصَلِّي، فَقَالَ لِي: مَنْ هَذَا؟ فَأَثْنَيْتُ عَلَيْهِ خَيْرًا، فَقَالَ: «اسْكُتْ لَا تُسَمِعْهُ فَتُهْلِكُهُ». قال: وَالَّذِي أَثْنَى عَلَيْهِ مَحْجَنٌ يَشْبَهُ أَنْ يَكُونَ هُوَ عَبْدَ اللَّهِ ذَا الْبِجَادِينَ^(٩) المزنِي، فقد ذكرت في ترجمته في الصحابة ما يقرب من ذلك.

٦٠٦١ - حَدَّثَنَا آدَمُ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ خَالِدٍ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرَةَ، عَنْ أَبِيهِ، أَنَّ رَجُلًا ذَكَرَ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ، فَأَثْنَى عَلَيْهِ رَجُلٌ خَيْرًا، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «وَيْحَكَ، قَطَعْتَ عُنُقَ صَاحِبِكَ - يَقُولُهُ مِرَارًا - إِنْ كَانَ أَحَدُكُمْ مَادِحًا لَا مَحَالَةَ فَلْيَقُلْ: أَحْسِبُ كَذَا وَكَذَا. إِنْ كَانَ يُرَى أَنَّهُ كَذَلِكَ، وَحَسِبُهُ اللَّهُ، وَلَا يُزَكِّي عَلَى اللَّهِ أَحَدًا». قَالَ: وَهَيْبٌ، عَنْ خَالِدٍ: «وَيْلَكَ».

وبه قال: (حَدَّثَنَا آدَمُ) بن أبي إياس قال: (حَدَّثَنَا شُعْبَةُ) بن الحجاج (عَنْ خَالِدٍ) هو ابن

(١) في (ع): «الدال»، وفي هامش (ل): الذي في خط المؤلف وسكون الدال، وهو سبق قلم. وبنحوه في (ج).

(٢) في (ب) زيادة: «ابن».

(٣) «ابن»: ليست في (د).

(٤) في (د) و(ع): «مدحته».

(٥) في هامش (ج) و(ل): أي: تاء التأنيث، ولعله يجوز.

(٦) في (ص): «النفل».

(٧) في كل الأصول: «السلمي» وهو تصحيف، والتصويب من مصادر الحديث وكتب التراجم.

(٨) في (د): «قال».

(٩) في هامش (ج) و(ل): البجاد بالموحدة: «الكساء الغليظ».

مهران الحذاء (عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرَةَ، عَنْ أَبِيهِ) أَبِي بَكْرَةَ نَفِيعَ (أَنَّ رَجُلًا ذَكَرَ) بضم المعجمة (عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فَأَثْنَى عَلَيْهِ رَجُلٌ خَيْرًا، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: وَيَحْكُ) كلمة ترخّم وتوجّع تقال لمن وقع في هلكة لا يستحقّها (قَطَعْتَ عُنُقَ صَاحِبِكَ) أي: أهلكته استعارة من قطع العنق الذي هو القتل لا شراكهما في الهلاك (يَقُولُهُ) أي: يقول ﷺ هذا القول (مِرَارًا، إِنْ كَانَ أَحَدُكُمْ مَادِحًا) أحدًا (لَا مَحَالَةَ) بفتح الميم، أي: لا بدّ (فَلْيَقُلْ: أَحْسِبْ كَذَا وَكَذَا إِنْ كَانَ يُرَى) بضم أوله، أي: يظنّ (أَنَّهُ) أي: الممدوح (كَذَلِكَ، وَحَسِبُهُ اللَّهُ) بفتح الحاء وكسر السين المهملتين، أي: يحاسبه على عمله الذي يعلم حقيقته والجملة اعتراض. وقال شارح «المشكاة»: هي من تتمّة القول، والجملة الشرطية حالّ من فاعل «فليقل» والمعنى: فليقل: أحسب أنّ فلانًا كذا إن كان يحسب ذلك منه، والله يعلم سرّه؛ لأنّه هو الذي يُجازيه إن خيرًا فخيرًا، وإن شرًا فشرًا، ولا يقل: أتيقن - ولا أتحقّق - أنّه مُحْسِنٌ جازمًا به (وَلَا يَزْكِي) أحدٌ (عَلَى اللَّهِ أَحَدًا) منعّ له عن الجزم، ولأبي ذرّ عن الحموي والمستملي: «ولا يزكي» بفتح الكاف مبنيا للمفعول «على الله أحد» بالرفع/ نائب الفاعل، والمعنى: لا يقطع على عاقبة أحد، ولا على ٤٥/٩ ما في ضميره؛ لأنّ ذلك مغيبٌ، وقوله: «ولا يزكي» خبر معناه النهي، أي: لا تزكوا أحدًا على الله؛ لأنّه أعلم بكم منكم (قَالَ وَهَيْبٌ) بضم الواو وفتح الهاء، ابن خالد البصري - بالسند السابق - (عَنْ خَالِدٍ^(١)) بـ (وَيْلَكَ) بدل ويحك، في الرواية السابقة، وويلك كلمة حزن وهلاك، ولأبي ذرّ: «فقال: ويلك».

والحديث ذكر في «الشّهادات» [ج: ٢٦٦٢] فيما سبق، والله الموفق وبه المستعان.

٥٥ - بَابُ مَنْ أَثْنَى عَلَى أَخِيهِ بِمَا يَعْلَمُ. وَقَالَ سَعْدٌ: مَا سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ لِأَحَدٍ يَمْشِي عَلَى الْأَرْضِ: إِنَّهُ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ إِلَّا لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ

(بَابُ مَنْ أَثْنَى عَلَى أَخِيهِ) المسلم (بِمَا يَعْلَمُ) من الخير من غير إطرأ ولا مبالغة مع الأمن من^(٢) إعجاب الممدوح وعدم فتنته بذلك (وَقَالَ سَعْدٌ) هو ابن أبي وقاص، ممّا سبق موصولاً في «مناقب عبد الله بن سلام» [ج: ٣٨١٢] (مَا سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ لِأَحَدٍ يَمْشِي عَلَى

(١) «عن خالد»: ليست في (د) و(ع).

(٢) في هامش (ل): سقطت «مِنْ» الثّانية من قلم المؤلّف.

٢٦٥/٦٥ الأرض: إنه من أهل الجنة إلا لعبد الله بن سلام؛ بالتخفيف. واستشكل الحصر بما ثبت من أنه من الله عليه بشر العشرة بذلك، كما هو معروف. وأجيب بأن سعداً لم يسمع ذلك منه من الله عليه.

٦٠٦٢ - حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ: حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ عُقْبَةَ، عَنْ سَالِمٍ، عَنْ أَبِيهِ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ حِينَ ذَكَرَ فِي الْإِزَارِ مَا ذَكَرَ، قَالَ أَبُو بَكْرٍ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ إِزَارِي يَسْقُطُ مِنْ أَحَدٍ شَقِيهِ. قَالَ: «إِنَّكَ لَسْتَ مِنْهُمْ».

وبه قال: (حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ) المديني قال: (حَدَّثَنَا سُفْيَانُ) بن عُيَيْنَةَ قال: (حَدَّثَنَا مُوسَى ابْنُ عُقْبَةَ) صاحب «المغازي» (عَنْ سَالِمٍ، عَنْ أَبِيهِ) عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنه (أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ حِينَ ذَكَرَ فِي الْإِزَارِ مَا ذَكَرَ) حيث قال: «من جرَّ ثوبه خيلاء لم ينظر الله إليه» [ح: ٣٦٦٥] (قَالَ أَبُو بَكْرٍ) الصديق رضي الله عنه: (يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ إِزَارِي يَسْقُطُ) أي: يسترخي (مِنْ أَحَدٍ شَقِيهِ) بكسر الشين المعجمة وفتح القاف مشددة (قَالَ) من الله عليه: (إِنَّكَ لَسْتَ مِنْهُمْ) أي: لست ممن يصنعه خيلاء، فمدحه من الله عليه بما فيه، والصديق بلا ريب يؤمن منه الإعجاب والكبر، ولا يدخل ذلك في المنع كما لا يخفى، فيجوز الثناء على الإنسان بما فيه من الفضل على وجه الإعلام ليقترن به ^(١) فيه. والحديث مرّ في «اللباس» [ح: ٥٧٨٤].

٥٦ - بَابُ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايَ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ وَقَوْلِهِ: ﴿إِنَّمَا بُغْيِيكُمْ عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ﴾ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لِيَنْصُرَهُ اللَّهُ ﴿وَتَزَكِّ إِثَارَةَ الشَّرِّ عَلَىٰ مُسْلِمٍ أَوْ كَافِرٍ﴾

(بَابُ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ﴾) بالتسوية في الحقوق فيما بينكم وترك الظلم وإيصال كل ذي حقٍّ إلى ^(٢) حقه ﴿وَالْإِحْسَانِ﴾ إلى من أساء إليكم، أو الفرض والندب؛ لأن الفرض لا بدّ من أن يقع فيه تفريط فيجبره الندب ^(٣) ﴿وَالِيتَايَ ذِي الْقُرْبَىٰ﴾ وإعطاء ذي

(١) في (ع) و(د) و(ج): «بهم». وكتب على هامش (ج): «كذا بخطه».

(٢) في (د) و(ص) و(ع): «حق إلى ذي».

(٣) قوله: «أو الفرض والندب؛ لأنّ الفرض لا بدّ أن يقع فيه تفريط، فيجبره الندب»: ليس في (ص) و(ع)، وفي (د) جاءت هذه الجملة قبل قوله: ﴿وَالْإِحْسَانِ﴾، وفي هامش (ج) و(ل): «كذا بخطه بالهامش مصححاً عليه من غير تخريجه له فليُحَرَّرَ».

القراية، وهو صلة الرحم ﴿وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ﴾ عن الذنوب المفرطة في القبح ﴿وَالْمُنْكَرِ﴾ ما تُنكره العقول ﴿وَالْبَغْيِ﴾ طلب التطوّل بالظلم والكبر ﴿يَعْظُمُكُمْ﴾ حال أو مستأنف ﴿لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [النحل: ٩٠] أي^(١): تتعظون بمواعظ الله، وسقط لأبي ذرّ ﴿وَاِيتَايَ ذِي الْقُرْبَىٰ...﴾ إلى آخره، وقال بعد ﴿وَالْإِحْسَنِ﴾: «الآية» (وقوله) تعالى: ﴿إِنَّمَا بِغْيُكُمْ عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ﴾ [يونس: ٢٣] أي: ظلمكم يرجع عليكم، كقوله تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا﴾ [فصلت: ٤٦] وقوله عز وجل في الحج: ﴿ذَٰلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِ﴾^(٢) ﴿ثُمَّ بَغِيَ عَلَيْهِ لِيَنْصُرَهُ اللَّهُ﴾ [الحج: ٦٠] عطف على سابقه، أي: من جازى بمثل ما فعل به من الظلم ثم ظلم بعد ذلك، فحق على الله أن ينصره، ولأبي ذرّ: «ومن بغى» بالواو بدل ثم، والأولى هي الموافقة للتنزيل، فيحتمل أن تكون الواو سبق قلم من المصنّف أو ممّن بعده، وزاد أبو ذرّ لفظ: «الآية» (وترك إشارة الشر) أي: وباب تهيج الشر (على مسلم أو كافر).

٦٠٦٣ - حَدَّثَنَا الْحُمَيْدِيُّ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ: حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: مَكَثَ النَّبِيُّ ﷺ كَذَا وَكَذَا يُخَيِّلُ إِلَيْهِ أَنَّهُ يَأْتِي أَهْلَهُ وَلَا يَأْتِي، قَالَتْ عَائِشَةُ: فَقَالَ لِي ذَاتَ يَوْمٍ: «يَا عَائِشَةُ، إِنَّ اللَّهَ أَفْتَانِي فِي أَمْرِ اسْتَفْتَيْتُهُ فِيهِ، أَتَانِي رَجُلَانِ، فَجَلَسَ أَحَدُهُمَا عِنْدَ رِجْلِي وَالْآخَرُ عِنْدَ رَأْسِي، فَقَالَ الَّذِي عِنْدَ رِجْلِي لِلَّذِي عِنْدَ رَأْسِي: مَا بَالُ الرَّجُلِ؟ قَالَ: مَطْبُوبٌ. يَغْنِي مَسْحُورًا. قَالَ: وَمَنْ طَبَّهُ؟ قَالَ: لَبِيدُ بْنُ أَعْصَمٍ. قَالَ: وَفِيمَ؟ قَالَ: فِي جُفِّ طَلْعَةٍ ذَكَرَ فِي مُشْطٍ وَمُشَاقَةٍ، تَحْتَ رَعُوفَةٍ فِي بئرِ ذُرْوَانَ». فَجَاءَ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ: «هَذِهِ الْبِئْرُ الَّتِي أُرِيْتُهَا، كَأَنَّ رُؤُوسَ نَحْلِهَا رُؤُوسُ الشَّيَاطِينِ، وَكَأَنَّ مَاءَهَا نُقَاعَةُ الْحِنَاءِ». فَأَمَرَ بِهِ النَّبِيُّ ﷺ فَأُخْرِجَ. قَالَتْ عَائِشَةُ: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَهَلَّا - تَغْنِي - تَنْشُرَتْ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَمَّا اللَّهُ فَقَدْ شَفَانِي، وَأَمَّا أَنَا فَأَكْرَهُ أَنْ أُثِيرَ عَلَى النَّاسِ شَرًّا». قَالَتْ: وَلَبِيدُ بْنُ أَعْصَمٍ، رَجُلٌ مِنْ بَنِي زُرَيْقٍ، حَلِيفٌ لِيَهُودَ.

وبه قال: (حَدَّثَنَا الْحُمَيْدِيُّ) عبد الله بن الزبير المكي قال: (حَدَّثَنَا سُفْيَانُ) بن عيينة قال: (حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ) عروة بن الزبير بن العوام (عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا) أَنَّهَا (قَالَتْ: مَكَثَ النَّبِيُّ ﷺ) بفتح الكاف وضمها (كَذَا وَكَذَا) قال العيني: أَيْامًا. وقال في «المصابيح»: فسر

(١) قوله: «أي»: ليس في (د).

(٢) قوله: «في الحج»: ﴿ذَٰلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِ﴾ ﴿ثُمَّ بَغِيَ عَلَيْهِ﴾: ليس في (س).

هذا في النسائي شهرين، وللإسماعيلي مّا سبق في «الطّب»: أربعين ليلة. وعند أحمد: ستّة أشهر، وفي «موطأ مالك» بإسناد صحيح: سنة. وهو المعتمد، وهذا في حديث السّحر الذي صنعه لبيد بن الأعصم (يُخَيَّلُ إِلَيْهِ أَنَّهُ يَأْتِي) أي: يباشر (أَهْلُهُ وَلَا يَأْتِي) ولا يباشر (قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: (فَقَالَ) مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: (لِي ذَاتَ يَوْمٍ) من إضافة المسمّى إلى اسمه: (يَا عَائِشَةُ إِنَّ اللَّهَ) عَزَّ وَجَلَّ (أَفْتَانِي فِي أَمْرٍ) أي: في أمر التّخييل (اسْتَفْتَيْتُهُ فِيهِ، أَتَانِي رَجُلَانِ) هما جبريل وميكائيل - كما عند ابن سعد في رواية منقطعة - (فَجَلَسَ أَحَدُهُمَا عِنْدَ رِجْلِي) بتشديد التّحتيّة على التّثنية (وَالْآخَرُ) هو جبريل (عِنْدَ رَأْسِي، فَقَالَ الَّذِي عِنْدَ رِجْلِي) بالتّثنية، وهو ميكائيل (لِلَّذِي عِنْدَ رَأْسِي: مَا بَالُ الرَّجُلِ؟) يريد النّبيّ ﷺ، وفي «الطّب» «ما وجع الرجل؟» [ح: ٥٧٦٣] (قَالَ: مَطْبُوبٌ) قال الرّاوي مّا أدرجه: (يَعْنِي مَسْحُورًا قَالَ) ميكائيل^(١) لجبريل: (وَمَنْ طَبَّهُ؟ قَالَ: لَبِيدُ بْنُ أَعْصَمٍ) وكان ساحرًا منافقًا، وفي مسلم أنّه كان كافرًا^(٢) (قَالَ) أي: ميكائيل: (وَفِيمَ) سحره؟ (قَالَ) أي: جبريل (فِي جُفٍّ طَلَعَةٍ) بضم الجيم وتشديد الفاء، مضافًا لطلعة وتنوينها (ذَكَرَ) صفة لجفٍّ، وهو وعاء الطّلع (فِي مُشْطٍ وَمُشَاقَّةٍ^(٣)) تَحْتَ رَعُوفَةٍ) براء مفتوحة فعين مهملة مضمومة وبعد الواو الساكنة فاء، وهو حجرٌ يكون^(٤) في قعر البئر يقعدُ عليه المايح^(٥) - بالتّحتيّة^(٦) - ليملاً دلّو الماتح، كذا نقل عن الحافظ أبي ذرٍّ، وقيل غير ذلك كما مرّ [ح: ٥٧٦٥] (فِي بَيْتٍ ذَرَوَانَ) بفتح الذال المعجمة وسكون الراء (فَجَاءَ النَّبِيُّ ﷺ) في جماعة من أصحابه (فَقَالَ: هَذِهِ الْبَيْتُ الَّتِي أُرِيْتُهَا) بهمزة مضمومة فراء مكسورة (كَأَنَّ رُؤُوسَ نَخْلِهَا) أي: نخل البستان التي هي فيه (رُؤُوسُ الشَّيَاطِينِ) في قبح منظرها (وَكَأَنَّ مَاءَهَا نُقَاعَةُ الْحِنَاءِ) في حمرة لونه، و«نُقَاعَةُ» بضم النون بعدها قاف، و«الْحِنَاءُ» ممدودٌ، أي: أنّه تغَيَّرَ لرداءته أو لِمَا خَالَطَهُ مِمَّا أَلْقَى فِيهِ (فَأَمَرَ بِهِ النَّبِيُّ ﷺ) أي: بصورة ما في الجفٍّ من المشطِ

(١) في (ج): «إسرافيل»، وكتب على هامشها: لعلّه: «ميكائيل» كالذي تقدّم في «الطّب».

(٢) في مسلم: «يهودي من يهود بني زريق».

(٣) في (ب) و(س): «مشاطة».

(٤) «يكون»: ليست في (ع) و(ص).

(٥) في هامش (ج): المايح - بالتّحتيّة - يملأ دلّو الماتح؛ بالفوقيّة.

(٦) «بالتّحتيّة»: ليست في (ع) و(ص).

والمشاة^(١) وما ربط فيه^(٢) (فَأُخْرِجَ) من البئر (قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا): (فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ فَهَلَّا -تَعْنِي-) عائشة: (تَنْشُرَتْ؟) بتشديد الشين المعجمة، والنشرة: الرُقِيَّة التي بها يحل عقد الرّجل عن مباشرة امرأته، ولغير أبي ذرٍّ: «يعني» بالتحّية بدل الفوقية^(٣) (فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَمَّا اللَّهُ) بتشديد الميم (فَقَدْ شَفَانِي) منه (وَأَمَّا أَنَا فَأَكْرَهُ أَنْ أُثِيرَ) بضم الهمزة بعدها مثلثة (عَلَى النَّاسِ شَرًّا) باستخراجه من الجفّ لئلا يروه فيتعلّموه إن أرادوا السّحر (قَالَتْ) عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: وَلَبِيدُ بْنُ أَعْصَمٍ رَجُلٌ مِنْ بَنِي زُرَيْقٍ حَلِيفٌ (بفتح الحاء المهملة وكسر اللام، معاهد (لِلْيَهُودِ))^(٤) ولأبي ذرٍّ عن الكُشميهني: «لاليهود» بزيادة لامٍ. ومطابقة الآيات المذكورة، وترجمة الباب مع الحديث، كما هو ملخّص من قول ابن بطلال^(٥): إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَمَّا نَهَى عَنِ الْبَغْيِ، وَأَعْلَمَ أَنَّ ضَرَرَ الْبَغْيِ إِنَّمَا هُوَ رَاجِعٌ إِلَى الْبَاغِي وَضَمِنَ النَّصْرَ لِمَنْ يُبْغِي عَلَيْهِ، كَانَ حَقٌّ مِنْ بُغْيِي عَلَيْهِ أَنْ يَشْكُرَ اللَّهَ عَلَى إِحْسَانِهِ إِلَيْهِ بِأَنْ يَعْفُوَ عَمَّنْ بَغَى عَلَيْهِ، وَقَدْ امْتَثَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَلِكَ فَلَمْ يُعَاقَبِ الَّذِي كَادَهُ بِالسَّحْرِ مَعَ قُدْرَتِهِ عَلَى ذَلِكَ. وقال في «الفتح»: ويحتمل أن تكون المطابقة ٢٦٦/٦٥ ب من جهة أنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ترك استخراج السّحر خشية أن يثور على الناس منه شرٌّ، فسلك مسلك العدل في أن لا يحصل لمن لم يتعاط السّحر شيء^(٦) من أثر الضرر الناشئ عن السّحر، وسلك مسلك الإحسان في ترك عقوبة الجاني.

والحديث سبق في «باب السّحر» من «الطّب» [ج: ٥٧٦٣] والله الموفق والمعين.

٥٧ - بَابُ مَا يُنْهَى عَنِ التَّحَاسُدِ وَالتَّدَابُرِ، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ شَرَّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾

(بَابُ مَا يُنْهَى عَنِ التَّحَاسُدِ) ولأبي ذرٍّ عن الكُشميهني: «(من التّحاسد المذموم) وهو تمنّي زوال النّعمة عن المحسود، وتكون للحاسد دونه (و) عن (التّدابر) بضم الموحدة بأن يُدبر كلُّ

(١) في (د): «والمشاة».

(٢) قوله: «في قبح منظرها... وما ربط فيه»: ليس في (ع).

(٣) قوله: «ولغير أبي ذر يعني بالتحّية بدل الفوقية»: ليس في (د).

(٤) في (س): «اليهود».

(٥) في كل الأصول: «الخطابي»، وليس في شرحه «أعلام السنة» ولا نقله عنه أحدٌ، وإنما هو في ابن بطلال، وعنه نقل في الفتح وغيره.

(٦) قوله: «شيء»: ليس في (ع) و(ص) و(د).

واحدٍ عن صاحبه بأن يُعطيه دُبْرُهُ وقفاهُ، فيَغْرِضُ عنه وَيَهْجُرُهُ (وَقَوْلِهِ تَعَالَى) ولأبي ذرٍّ^(١): «(وقول الله تعالى): ﴿وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾ [الفلق: ٥]» أي: إذا أظهر حسده وعمل بمقتضاه؛ لأنه إذا لم يظهر فلا ضرر^(٢) يعودُ منه على من حسده، بل هو الضَّارُّ لنفسه لا غتنامه بسرور غيره وهو الأسفُ على الخير عند الغير، و^(٣) الاستعاذة من هذه مع سابقها بعد الاستعاذة من شرٍّ ما خلق إشعاراً بأنَّ شرَّ هؤلاء أشدُّ، وختمَ بالحسدِ ليُعلم أنَّه شرُّها، وهو أوَّلُ ذنبٍ عُصِيَ الله به في السَّماء من إبليس، وفي الأرض من قابيل، وأقوى أسباب الحسدِ العداوة، ومنها خوفه من تكبُّر غيره عليه بنعمة، فيتمنَّى زوالها عنه ليقع التساوي بينه وبينه، ومنها حبُّ الرِّياسة، فمتى تفرَّد بفنٍّ وأحبَّ الرِّياسة صارت حالته إذا سمع في أقصى العالمِ بنظيره أحبَّ موته أو زوال تلك النِّعمة عنه، وآفاته كثيرة، وربَّما حسدَ عالماً فأحبَّ خطأه في دين الله وانكشافه أو بُطْلانَ علمه بخرسٍ أو مرضٍ/، فليتأمل ما فيه من مشاركة أعداء الله بسخطِ قضائه وكرهه ٤٧/٩ ما قسمه لعباده ومحبة زوالها^(٤) عن أخيه المؤمن ونزول البلاء به، قال بعضهم: الحاسدُ جاحدٌ؛ لأنه لا يرضى بقضاء الواحد^(٥)، فالعجب^(٦) من عاقلٍ يُسخطُ ربَّه بحسدٍ يضُرُّه في دينه ودُنياه بلا فائدة^(٧)، بل ربَّما يريدُ الحاسدُ زوالَ نعمة المحسود فتزولُ عن الحاسدِ، فيزداد المحسودُ نعمةً إلى نعمته، والحاسدُ شقاوةً على شقاوته، نسألُ الله العفو والعافية.

٦٠٦٤ - حَدَّثَنَا بِشْرُ بْنُ مُحَمَّدٍ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ: أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنْ هَمَّامِ بْنِ مُنَبِّهٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ، فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الْحَدِيثِ، وَلَا تَحَسَّسُوا، وَلَا تَجَسَّسُوا، وَلَا تَحَاسَدُوا، وَلَا تَدَابَرُوا، وَلَا تَبَاغَضُوا، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا».

وبه قال: (حَدَّثَنَا بِشْرُ بْنُ مُحَمَّدٍ) بكسر الموحدة وسكون المعجمة، أبو محمد السَّخْتِيَانِيُّ

(١) في (ص) زيادة: «عن الكشميهني».

(٢) في (د): «تضرر».

(٣) قوله: «و»: ليس في (ص) و(ع).

(٤) في هامش (ل) من نسخة: «زواله».

(٥) قوله: «قال بعضهم الحاسد جاحد؛ لأنه لا يرضى بقضاء الواحد»: ليس في (د).

(٦) في (د): «والعجب».

(٧) في هامش (ل):

المروزي قال: (أَخْبَرَنَا) ولأبي ذرٍّ: «حَدَّثَنَا» (عَبْدُ اللَّهِ) بن المبارك قال: (أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ) بسكون العين المهملة، ابن راشد (عَنْ هَمَّامِ بْنِ مُنَبِّهٍ) بكسر الموحدة المشددة، وتشديد ميم هَمَّام بعد فتح (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) أَنَّهُ (قَالَ: إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ) أي: اجتنبوه، فلا تَتَّهَمُوا أَحَدًا بالفاحشة^(١) من غير أن يظهر عليه ما يقتضيها (فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الْحَدِيثِ) فلا تحكموا بما يقع منه، كما يحكم بنفس العلم لأنَّ أوائل الظنون خواطر لا يملك دفعها، والمرء إنما يكلف بما يقدر عليه دون ما لا يملكه. واستشكل تسمية الظَّنِّ/ كذبًا، فإنَّ الكذب من ١٢٦٧/٦٥ صفات الأقوال. وأجيب بأنَّ المراد عدم مطابقة الواقع سواء كان قولًا أو فعلًا، أو المراد ما ينشأ عن الظَّنِّ، فوصف الظَّنِّ به مجازًا (وَلَا تَحَسَّسُوا) بالحاء المهملة (وَلَا تَجَسَّسُوا) بالجيم، وفي بعض النسخ - وهو^(٢) رواية أبي ذرٍّ - بتقديم الجيم على الحاء، وأصلهما بالتاءين الفوقيتين، فحذف من كلٍّ منهما إحداهما تخفيفًا^(٣). قال الحربي - فيما نقله عن السِّفَاقِسيِّ -: معنهما واحد وهو تطلُّب الأخبار، فالثاني للتأكيد، كما قاله ابن الأنباري. وقال الحافظ أبو ذرٍّ: بالحاء الطالب لنفسه، وبالجيم لغيره، وقيل: بالجيم البحث عن عورات النَّاسِ، وبالحاء استماع حديثهم، وقيل: بالجيم البحث عن بواطن الأمور، وبالحاء البحث عمَّا يدرك بحاسة العين أو^(٤) الأذن، وقيل: بالجيم الذي يعرف الخبر بتلطف ومنه الجاسوس، وبالحاء الذي يطلب الشَّيء بحاسته كاستراق السَّمْع وإبصار الشَّيء خفية.

نعم، لو تعيَّن التَّجَسُّس طريقًا إلى إنقاذِ نفسٍ من الهلاك، أو منعٍ من زنا ونحوهما شرع، كما لا يخفى (وَلَا تَحَاسَدُوا) بإسقاط إحدى التائين، والتَّحَاسَدُ هو أعمُّ من أن يسعى في إزالة تلك النِّعمة عن مستحقِّها أم لا، فإنَّ سعى كان باغيًا، وإن لم يسع في ذلك ولا أظهره، ولا تسبَّب فيه، فإن كان المانعُ عجزه بحيث لو تمكَّن فعل فهو آثم، وإن كان المانعُ التَّقوى فقد يُعذر؛ لأنَّه لا يملك دفع الخواطر النَّفسانيَّة، فيكفيه في مجاهدة نفسه عدم العمل والعزم عليه،

(١) في (ع): «بفاحشة».

(٢) في (ع): «هي».

(٣) في هامش (ل):

وَمَا بَتَاءَيْنِ ابْتِدَى قَدْ يُقْتَصَرُ فِيهِ عَلَى تَاكْتَبَيْنِ الْعَبَرِ أَلْفِيَّةٌ.

(٤) في (د): «و».

وفي حديث إسماعيل بن أمية عند^(١) عبد الرزاق مرفوعاً: «ثلاث لا يسلم منها أحد: الطيرة، والظنُّ والحسد» قيل: فما المخرجُ منهنَّ يا رسول الله؟ قال: «إذا تطيّرت فلا ترجع، وإذا ظننت فلا تحقّق، وإذا حسدت فلا تبغ».

(وَلَا تَدَابَّرُوا) بحذف إحدى التاءين للتخفيف، أي: لا تهاجروا فيؤلي كل واحدٍ منكما دُبره لصاحبه حين يراه؛ لأنَّ من أبغض أعرض، ومن أعرض ولَّى دُبره بخلاف من أحبَّ (وَلَا تَبَاغَضُوا) بحذف إحدى التاءين، أي: لا تتعاطوا أسباب البغض. نعم، إذا كان البغض لله عزَّ وجلَّ وجب (وَكُونُوا) يا (عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا) باكتساب ما تصيرون به كإخوان النَّسب في الشَّفقة والرَّحمة والمحبة والمواساة والنصيحة.

٦٠٦٥ - حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ: أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَا تَبَاغَضُوا، وَلَا تَحَاسَدُوا، وَلَا تَدَابَّرُوا، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا، وَلَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ».

وبه قال: (حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ) الحكم بن نافع قال: (أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ) هو ابن أبي حمزة (عَنِ الزُّهْرِيِّ) محمد بن مسلم ابن شهاب، أنه (قَالَ: حَدَّثَنِي) بالإفراد (أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: لَا تَبَاغَضُوا) حقيقة أنه يقع بين اثنين وقد يكون من واحد وكذا ما بعده، وهو قوله: (وَلَا تَحَاسَدُوا، وَلَا تَدَابَّرُوا) قيل: معناه لا يستأثر أحدكم على الآخر لأنَّ المستأثر يؤلي دُبره حين يستأثر بشيء دون الآخر. وقال إمام الأئمة مالك في «موطئه»: لا أحسب التدابر إلا الإعراض عن السلام يُدبر عنه بوجهه. (وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا) قال في «شرح المشكاة»: إخواناً يجوز أن يكون خبراً بعد خبر، وأن يكون بدلاً، أو هو الخبر، وقوله: ٤٨/٩ عباد الله، منصوبٌ على الاختصاص بالنداء، وهذا الوجه أوقع، يعني أنتم مستوون في كونكم عبيد الله وملئكم ملة واحدة، فالتباغض والتحاسد والتدابير منافٍ لحالكم، فالواجب عليكم أن تكونوا إخواناً متواصلين متألّفين (وَلَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ) في الإسلام (فَوْقَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ) تخصيصُ الأخ بالذكر إشعاراً بالعلية. ومفهومه أنه إن خالف هذه الشريعة وقطع هذه الرابطة جازَ هجرانه فوق ثلاثة، فإن هجرة أهل الأهواء والبدع دائمة على ممرِّ الأوقات ما لم

يُظْهِرُ^(١) التَّوْبَةَ وَالرُّجُوعَ إِلَى الْحَقِّ.

٥٨ - بَابُ: ﴿يَتَأْتِيهِمُ الَّذِينَ آمَنُوا أَجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا﴾

هذا^(٢) (بَابُ) بِالتَّنْوِينِ، وَهُوَ سَاقِطٌ فِي رَوَايَةِ أَبِي ذَرٍّ ﴿يَتَأْتِيهِمُ الَّذِينَ آمَنُوا أَجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ﴾ يَقَالُ: جَنْبَهُ الشَّرُّ إِذَا أَبْعَدَهُ عَنْهُ، وَحَقِيقَتُهُ جَعْلُهُ فِي جَانِبٍ فَيَتَعَدَّى إِلَى مَفْعُولَيْنِ. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَأَجْتَنِبْهُ وَيَتَّقِ أَنْ تَعْبُدَ الْأَصْنَامَ﴾ [إِبْرَاهِيمَ: ٣٥] وَمُطَاوَعُهُ اجْتِنَابُ الشَّرِّ فَنَقْصُ مَفْعُولًا، وَالْمَأْمُورُ بِاجْتِنَابِهِ هُوَ^(٣) بَعْضُ الظَّنِّ، وَذَلِكَ الْبَعْضُ مَوْصُوفٌ بِالكَثْرَةِ أَلَّا تَرَى إِلَى قَوْلِهِ: ﴿إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ﴾ يَسْتَحِقُّ صَاحِبَهُ الْعِقَابَ. قَالَ الْفَرَّاءُ^(٤): هُوَ ظَنُّكَ بِأَهْلِ الْخَيْرِ سُوءًا، فَأَمَّا أَهْلُ الْفَسْقِ فَلَنَا أَنْ نَظُنَّ فِيهِمْ مِثْلَ الَّذِي ظَهَرَ مِنْهُمْ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مِنْ مَجَازِ الْحَذْفِ تَقْدِيرُهُ: اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنْ اتِّبَاعِ الظَّنِّ إِنْ اتَّبَعَ بَعْضُ الظَّنِّ كَذِبٌ ﴿وَلَا تَجَسَّسُوا﴾ [الْحَجَرَاتِ: ٢] أَي: لَا تَتَّبِعُوا عَوْرَاتِ الْمُسْلِمِينَ وَمَعَايِبَهُمْ.

٦٠٦٦ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ: أَخْبَرَنَا مَالِكٌ، عَنْ أَبِي الزِّنَادِ، عَنْ الْأَعْرَجِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ، فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الْحَدِيثِ، وَلَا تَحَسَّسُوا، وَلَا تَجَسَّسُوا، وَلَا تَنَاجَشُوا، وَلَا تَحَاسَدُوا، وَلَا تَبَاغَضُوا، وَلَا تَدَابَرُوا، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا».

وَبِهِ قَالَ: (حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ) التَّنْيِيسِيُّ قَالَ: (أَخْبَرَنَا مَالِكٌ) الْإِمَامُ (عَنْ أَبِي الزِّنَادِ) عَبْدِ اللَّهِ بْنِ ذَكْوَانَ (عَنِ الْأَعْرَجِ) عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ هَرْمَزٍ (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) أَنَّهُ قَالَ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِيَّاكُمْ» كَلِمَةُ تَحْذِيرٍ (وَالظَّنَّ، فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الْحَدِيثِ، وَلَا تَحَسَّسُوا، وَلَا تَجَسَّسُوا) وَقَدْ فَهَمَ مِنَ الْآيَةِ السَّابِقَةِ وَهَذَا الْحَدِيثِ الْأَمْرُ بِصَوْنِ عَرْضِ الْمُسْلِمِ غَايَةَ الصِّيَانَةَ لِتَقْدِيمِ^(٦) النَّهْيِ عَنِ الْخَوْضِ فِيهِ بِالظَّنِّ، فَإِنْ قَالَ الظَّنُّ: أَبْحَثْ لِأَتَحَقَّقَ قِيلَ لَهُ: ﴿وَلَا تَجَسَّسُوا﴾ فَإِنْ قَالَ: تَحَقَّقْتَهُ مِنْ غَيْرِ تَجَسُّسٍ، قِيلَ لَهُ: ﴿وَلَا يَغْتَبِ بَعْضُكُم بَعْضًا﴾ (وَلَا تَنَاجَشُوا) بِالنُّونِ بَعْدَ الْفَوْقِيَّةِ وَبَعْدَ الْأَلْفِ جِيمٌ فَشَيْنٌ مَعْجَمَةٌ مَضْمُومَةٌ، مِنَ النَّجَشِ، وَهُوَ أَنْ يَزِيدَ فِي

(١) فِي (ب) وَ(س): «تُظْهِرُ».

(٢) «هَذَا»: لَيْسَتْ فِي (د).

(٣) قَوْلُهُ: «هُوَ»: لَيْسَ فِي (ع) وَ(ص).

(٤) هَكَذَا فِي كُلِّ الْأَصُولِ، وَالْكَلَامُ مَعْرُوفٌ فِي الْعُمْدَةِ إِلَى «الزَّجَاجِ» وَكَذَا عَزَاهُ إِلَيْهِ فِي «تَفْسِيرِ النَّسْفِيِّ».

(٥) فِي هَامِشِ (ل): إِلَى هُنَا انْتَهَى خَطُّ الْمُؤَلَّفِ؛ لَخَرْمِ وَجْدِ.

(٦) فِي (د) وَ(ع): «لَتَقْدُمَ». كَذَا فِي الْفَتْحِ.

السَّلْعَةُ وهو لا يريدُ شراءها بل ليقوع غيره فيها (وَلَا تَحَاسَدُوا، وَلَا تَبَاغَضُوا، وَلَا تَدَابَرُوا، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا).

٥٩ - بَابُ مَا يَكُونُ مِنَ الظَّنِّ

(بَابُ مَا يَكُونُ) ولأبي ذرٍّ عن الكُشَمِيهَنِيِّ: «(مَا يَجُوزُ)» (مِنَ الظَّنِّ).

٦٠٦٧ - ٦٠٦٨ - حَدَّثَنَا سَعِيدُ ابْنِ عُفَيْرٍ: حَدَّثَنَا اللَّيْثُ، عَنْ عُقَيْلٍ، عَنْ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ عُرْوَةَ، عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَا أَظُنُّ فُلَانًا وَفُلَانًا يَعْرِفَانِ مِنْ دِينِنَا شَيْئًا». قَالَ اللَّيْثُ: كَانَا رَجُلَيْنِ مِنَ الْمُنَافِقِينَ. حَدَّثَنَا يَحْيَى ابْنُ بُكَيْرٍ: حَدَّثَنَا اللَّيْثُ بِهَذَا. وَقَالَتْ: دَخَلَ عَلَيَّ النَّبِيُّ ﷺ يَوْمًا وَقَالَ: «يَا عَائِشَةُ، مَا أَظُنُّ فُلَانًا وَفُلَانًا يَعْرِفَانِ دِينَنَا الَّذِي نَحْنُ عَلَيْهِ».

وبه قال: (حَدَّثَنَا سَعِيدُ ابْنِ عُفَيْرٍ) بضم العين المهملة وفتح الفاء آخره راء، هو سعيد بن كثير بن عفير بن مسلم الأنصاري مولا هم المصري^(١) قال: (حَدَّثَنَا اللَّيْثُ) بن سعد الإمام (عَنْ عُقَيْلٍ) بضم العين وفتح القاف، ابن خالد بن عقيل - بفتح العين - الأيلي (عَنْ ابْنِ شِهَابٍ) الزُّهْرِيِّ (عَنْ عُرْوَةَ) بن الزُّبَيْر (عَنْ عَائِشَةَ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أَنَّهَا قَالَتْ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: مَا أَظُنُّ فُلَانًا وَفُلَانًا قال الحافظ ابن حجر: لم أقف على تسميتهما (يَعْرِفَانِ مِنْ دِينِنَا) دين الإسلام (شَيْئًا). قَالَ اللَّيْثُ) بن سعد: (كَانَا رَجُلَيْنِ مِنَ الْمُنَافِقِينَ) فالظنُّ فيهما ليس من الظنِّ المنهَى عنه لأنه في مقام التحذير من مثل من كان حاله كحال الرّجلين، والنهي إنّما هو عن ظنِّ السوء بالمسلم السّالم في دينه وعرضه، فالنفي في الحديث لظنِّ النفي لا لنفي الظنِّ^(٢)، وفي الترجمة إثبات الظنِّ فلا تنافي بينه وبين الترجمة.

وبه قال: (حَدَّثَنَا يَحْيَى ابْنُ بُكَيْرٍ) المخزومي المصري قال: (حَدَّثَنَا اللَّيْثُ) بن سعد (بِهَذَا) الحديث^(٣) المذكور (و) فيه (قَالَتْ) عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: (دَخَلَ عَلَيَّ) بتشديد الياء (النَّبِيُّ) رفع فاعل (مِنَ اللَّهِ ﷺ يَوْمًا) نصب على الظرف (وَقَالَ: يَا عَائِشَةُ مَا أَظُنُّ فُلَانًا وَفُلَانًا) بنفي الظنِّ (يَعْرِفَانِ دِينَنَا الَّذِي نَحْنُ عَلَيْهِ) وهو دين الإسلام.

(١) في (ص) و(د) و(ب) و(س): «البصري» والمثبت من (ع): وهو موافق لكتب التراجم.

(٢) في هامش (ج): أي: نفي الخبر الصادق بظنِّ السوء وبعدم الظنِّ، فيجامع إثبات ظنِّ السوء.

(٣) قوله: «الحديث»: ليس في (د).

٦٠ - بَابُ سِتْرِ الْمُؤْمِنِ عَلَى نَفْسِهِ

(بَابُ سِتْرِ الْمُؤْمِنِ عَلَى نَفْسِهِ) إِذَا صَدَرَ مِنْهُ مَا يُعَاب.

٦٠٦٩ - حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ: حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ، عَنْ ابْنِ أَخِي ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ سَالِمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «كُلُّ أُمَّتِي مُعَافٍ إِلَّا الْمُجَاهِرُونَ، وَإِنَّ مِنَ الْمَجَانَةِ أَنْ يَعْمَلَ الرَّجُلُ بِاللَّيْلِ عَمَلًا، ثُمَّ يُصْبِحَ وَقَدْ سَتَرَهُ اللَّهُ، فَيَقُولَ: يَا فُلَانُ، عَمِلْتُ الْبَارِحَةَ كَذَا وَكَذَا. وَقَدْ بَاتَ يَسْتُرُهُ رَبُّهُ، وَيُصْبِحُ يَكْشِفُ سِتْرَ اللَّهِ عَنْهُ».

وبه قال: (حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ) الْأَوْسِيُّ قَالَ: (حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ) بِسَكُونِ الْعَيْنِ، ابْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ (عَنْ ابْنِ أَخِي ابْنِ شِهَابٍ) مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُسْلِمٍ الزُّهْرِيُّ (عَنْ ابْنِ شِهَابٍ) مُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمٍ (عَنْ سَالِمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ) بْنِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، أَنَّهُ (قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: كُلُّ أُمَّتِي) الْمُسْلِمُونَ (مُعَافٍ) بضم الميم وفتح الفاء/ مقصوراً، اسم مفعول من العافية، أي: يُعْفَى عَنْ ٤٩/٩ ذُنُوبِهِمْ^(١) وَلَا يُؤْخَذُونَ بِهِ (إِلَّا الْمُجَاهِرُونَ) بكسر الهاء، إِلَّا الْمُعْلِنُونَ بِالْفِسْقِ؛ لَا اسْتِخْفَافَهُمْ بِحَقِّ اللَّهِ تَعَالَى وَرَسُولِهِ وَصَالِحِيهِ^(٢) الْمُؤْمِنِينَ، وَفِيهِ ضَرْبٌ مِنَ الْعِنَادِ لَهُمْ. وَقَوْلُهُ: «الْمُجَاهِرُونَ» بِالرَّفْعِ وَصَحَّحَ عَلَيْهِ بِالْفِرْعِ، وَهُوَ رَوَايَةُ النَّسْفِيِّ، وَشَرَحَ عَلَيْهَا ابْنُ بَطَّالٍ وَالسَّفَاقِسيُّ، وَأَجَازَهُ الْكُوفِيُّونَ فِي الْإِسْتِثْنَاءِ الْمَنْقُطِ. وَقَالَ ابْنُ مَالِكٍ: «إِلَّا» عَلَى هَذَا بِمَعْنَى لَكُنِ الْمُجَاهِرُونَ بِالْمَعَاصِي لَا يُعَافُونَ، فَالْمُجَاهِرُونَ مُبْتَدَأٌ وَالْخَبَرُ مَحذُوفٌ. قَالَ فِي «الْمَصَابِيحِ»: هَذَا الْبَابُ الَّذِي فَتَحَهُ ابْنُ مَالِكٍ يُوَدِّي إِلَى جَوَازِ الرَّفْعِ فِي كُلِّ مُسْتَثْنَى مِنْ كَلَامٍ تَامَ مُوجِبٌ، مِثْلُ: قَامَ الْقَوْمُ إِلَّا زَيْدٌ؛ إِذَا يَكُونُ الْوَاقِعُ بَعْدَ إِلَّا مَرْفُوعًا بِالْإِبْتِدَاءِ وَالْخَبَرِ مَحذُوفٌ، وَهُوَ مُقَدَّرٌ بِنَفْيِ الْحُكْمِ السَّابِقِ، وَيَنْقَلِبُ كُلُّ اسْتِثْنَاءٍ مُتَّصِلٍ مَنْقُطًا بِهَذَا الْإِعْتِبَارِ، وَمِثْلُهُ غَيْرُ مُسْتَقِيمٍ عَلَى مَا لَا يَخْفَى. انْتَهَى. وَفِي نَسْخَةٍ: «إِلَّا الْمُجَاهِرِينَ» بِالنَّصْبِ، وَعَزَاهَا الْحَافِظُ ابْنُ حَجَرٍ لِأَكْثَرِ رَوَاةِ الْبُخَارِيِّ وَ«مُسْتَخْرَجِي الْإِسْمَاعِيلِيِّ وَأَبِي نُعَيْمٍ» وَمُسْلِمٍ، وَهُوَ الصَّوَابُ عِنْدَ الْبَصَرِيِّينَ. وَالْمُجَاهِرُ ٢٦٨/٦٥ الَّذِي يُظْهِرُ مَعْصِيَتَهُ وَيَكْشِفُ مَا سَتَرَ اللَّهُ عَلَيْهِ فَيُحَدِّثُ بِهِ.

(١) فِي (ص): «ذُنُوبُهُمْ».

(٢) فِي (ع) وَ(د): «وَبِرَسُولِهِ وَبِصَالِحِهِ»، وَفِي (ص): «وَبِرَسُولِهِ وَمِصَالِحِهِ».

(وَإِنَّ مِنَ الْمَجَانَةِ) بفتح الميم والجيم وبعد الألف نون مخففة، أي: عدم المبالاة بالقول والفعل، ولأبي ذرٍّ عن الكُشْمِيهَنِيِّ: «من المجاهرة» بدل المجانة، وقد ضَبَّبَ على المجانة في الفرع. وقال القاضي عياض: إنها تصحيف، وإن كان معناها لا يبعد هنا لأنَّ الماجن^(١) هو الذي يستهتر^(٢) في أموره^(٣)، وهو الذي لا يُبالي بما قال وما قيل له. وتعقَّبَه في «فتح الباري» فقال: الذي يظهر رُجْحَانُ هذه الرواية^(٤)؛ لأنَّ الكلام المذكور بعده لا يرتاب أحدٌ أنَّه من المجاهرة، فليس في إعادة ذكره كبيرُ فائدة، وأمَّا الرواية بلفظ المجانة، فيفيد معنى زائداً وهو أنَّ الذي يجاهرُ بالمعصية يكون من جملة المُجَانِ^(٥)، والمجانة مذمومة شرعاً وعرفاً، فيكون الذي يُظهرُ المعصية قد ارتكبَ محذورين إظهار المعصية وتلبُّسه بفعل المُجَانِ (أَنَّ يَعْمَلَ الرَّجُلُ بِاللَّيْلِ عَمَلًا) أي: معصية (ثُمَّ يُصْبِحُ) يدخل في الصَّباح (وَقَدْ) أي: والحال أنَّه قد (سَتَرَهُ اللَّهُ) ولأبي ذرٍّ عن الكُشْمِيهَنِيِّ: «وقد ستره الله عليه» (فَيَقُولُ) لغيره: (يَا فُلَانُ عَمِلْتُ) بضم التاء (الْبَارِحَةَ) هي أقربُ ليلةٍ مضت من وقت القول، وأصلها من برح إذا زال (كَذًا وَكَذًا) من المعصية (وَقَدْ بَاتَ يَسْتُرُهُ رَبُّهُ وَيُصْبِحُ يَكْشِفُ سِتْرَ اللَّهِ عَنْهُ).

وفي حديث ابنِ عمر مرفوعاً عند الحاكم: «اجتنبوا هذه القاذورات التي نهى الله عنها، فمن ألمَ بشيءٍ منها فليستتر بستر الله^(٦)».

٦٠٧٠ - حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ: حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ صَفْوَانَ بْنِ مُحْرِزٍ: أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ ابْنَ عُمَرَ، كَيْفَ سَمِعْتَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ فِي النَّجْوَى؟ قَالَ: «يَذْنُو أَحَدُكُمْ مِنْ رَبِّهِ حَتَّى يَضَعَ كَنَفَهُ عَلَيْهِ فَيَقُولُ: عَمِلْتُ كَذًا وَكَذًا. فَيَقُولُ: نَعَمْ. وَيَقُولُ: عَمِلْتُ كَذًا وَكَذًا. فَيَقُولُ: نَعَمْ. فَيَقْرُرُهُ، ثُمَّ يَقُولُ: إِنِّي سَتَرْتُ عَلَيْكَ فِي الدُّنْيَا، فَأَنَا أَغْفِرُهَا لَكَ الْيَوْمَ».

وبه قال: (حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ) هو ابنُ مُسْرَهْدٍ قال: (حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ) الوضاح اليشكري (عَنْ

(١) في (ل): «المجان»، وفي هامشها: قال في «المصباح»: مجن مجوناً: هزل.

(٢) في (د) و(ع): «يشتهر»، وفي (ص): «يستهتي».

(٣) في (ص) زيادة: «قال في «المصباح» مجن مجوناً هزل في أموره».

(٤) في (س): «يظهر رجحانه».

(٥) قوله: «يفيد معنى زائداً؛ وهو أنَّ الذي يجاهر بالمعصية؛ يكون من جملة المجان»: ليس في (س).

(٦) في هامش (ج) و(ل): «فإنَّه مَنْ يُبَدِّ لنا صفحته؛ نُقِمَ عليه كتاب الله».

قَتَادَةَ، عَنْ صَفْوَانَ بْنِ مُحَرَّرٍ) بضم الميم وسكون المهملة بعدها راء مكسورة فزاي، المازنيّ البصريّ (أَنَّ رَجُلًا) لم يسم. نعم، في الطبرانيّ أَنَّ سَعِيدَ بْنَ جَبْرِ قَالَ: قلت لابن عمر: حَدَّثَنِي... فذكر الحديث، فيحتمل أن يكون هو الرجل المبهم (سَأَلَ ابْنَ عُمَرَ) ^١ (كَيْفَ سَمِعْتَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ فِي النَّجْوَى؟) بالنون والجيم، وهي المُسَارَّةُ التي تقع بين الله عز وجل وبين عبده المؤمن يوم القيامة، وأصل ذلك أن يخلو في نجوة من الأرض. أو من النجاة، وهو أن تنجو بسرّك من أن يطلع عليه أحد، وأصله المصدر، وقد يوصف به، فيقال: هو نجوى، وهم نجوى (قَالَ) مِنْ اللَّهِ ﷻ: (يَذْنُو) أي: يَقْرُبُ (أَحَدُكُمْ مِنْ رَبِّهِ) قرب كرامة، وعلو منزلة ^(١) (حَتَّى يَضَعَ كَنَفَهُ) بفتح الكاف والنون والفاء، أي: ستره (عَلَيْهِ، فَيَقُولُ) عز وجل له: (عَمِلْتَ كَذَا وَكَذَا) وفي رواية هَمَّامُ السَّابِقَةِ فِي «المظالم» [ح: ٢٤٤١] «فيقول: أتعرف ذنب كذا وكذا؟» (فَيَقُولُ: نَعَمْ، وَيَقُولُ) عز وجل له: (عَمِلْتَ كَذَا وَكَذَا، فَيَقُولُ: نَعَمْ. فَيَقْرُرُهُ) بذنوبه، وفي رواية سعيد بن جبيرة المذكور «فيلتفت» ^(٢) يُمنّة ويُسرة، فيقول: لا بأس عليك إنك في سِتْرِي، لا يطلع على ذنوبك غيري» (ثُمَّ يَقُولُ: إِنِّي سَتَرْتُ عَلَيْكَ) سيئاتك (فِي الدُّنْيَا، فَأَنَا) بالفاء، ١٢٦٩/٦د ولأبي ذر: «وأنا» (أَغْفِرُهَا لَكَ الْيَوْمَ) زاد هَمَّام وسعيد وهشام «فيُعْطَى كِتَابَ حَسَنَاتِهِ» [ح: ٢٤٤١] والمراد هنا الذنوب التي بين الله وبين عبده دون مظالم العباد. وسيكون لنا عودة إلى مبحث ذلك مُستوفى - إن شاء الله تعالى بعون الله - في موضعه. واستشكل إيراد هذا الحديث هنا/ بعدم ^(٣) المطابقة لأنَّ التَّرجمة لسِتْرِ المؤمن على نفسه، والذي في الحديث سِتْرُ الله على المؤمن. وأجيب بأنَّ سِتْرَ الله مستلزم لسِتْرِ المؤمن على نفسه.

والحديث سبق في «المظالم» [ح: ٢٤٤١] و«التفسير» [ح: ٤٦٨٥] ويأتي إن شاء الله تعالى في «التَّوْحِيدِ» [ح: ٧٥١٤] بعون الله وقوته.

٦١ - بَابُ الْكِبَرِ. وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿ثَانِي عِطْفِهِ﴾ مُسْتَكْبِرٌ فِي نَفْسِهِ، عِطْفُهُ رَقَبَتُهُ

(بَابُ) ذَمُّ (الْكِبَرِ) بكسر الكاف وسكون الموحدة، وهو ثمرة العُجب، وقد هلك بهما كثير

(١) في (ع): «منزل».

(٢) في هامش (ل): من هنا وجد ورقة من خط المؤلف.

(٣) في (ب) و(س): «لعدم».

من العلماء والعباد والزُّهَّاد، والكِبَر: هو أن يرى نفسه خيراً من غيره جهلاً بها وبقدرِ بارئها تعالى وبوعده ووعيدِه. والتَّكَبُّر: منع الحقِّ كَمَنْ ينصرُ باطلاً رياءً وازدراءً لخلقِ الله، فكلُّ مُعجِبٍ أو متكَبِّرٍ بنعمةٍ يأنف ممَّن هو فقيرٌ منها كفراً للنَّعمة والرحمة^(١)، وأنفع شيءٍ لدفعه التَّفَكُّر في كونه لم يكن شيئاً، وليس أخسُّ من العدم، وحيث صار شيئاً صار جماداً لا يحسُّ، وكان إيجادُه من ترابٍ وطِينٍ منتنٍ، ونطفةٍ بمكانٍ قدرٍ، فأوجَدَ بسمعٍ وبصرٍ وعقلٍ؛ ليعرف به أوصافه^(٢)، وأخرجه تعالى ضعيفاً عاجزاً، فربَّاه وقواه وعَلَّمه إلى مُنتهاه، ويلازمه مع ذلك مستقذراتِ كالبولِ والغائطِ والسُّقم والعجز، لا يملكُ ضرّاً ولا نفعاً ولا شيئاً، ومع ذلك قد لا يشكرُ نعمه، ولا يذكر عرضَ قبائحه، وتفردَه بقبرٍ موحشٍ عن محابهٍ وأحبابه فيصيرُ جيفةً، والأحداقُ سالتُ والألوانُ حالتُ والرؤوسُ تغيَّرتُ ومالتُ مع فتانٍ يأتيه فيقعدهُ يسأله عمّا كان يعتقدهُ، ثمَّ يكشفُ له من الجنَّةِ أو النَّارِ مقعدهُ، ثمَّ يُقاسي أهوالَ القيامةِ، ثمَّ يصيرُ إلى النَّارِ إن لم يرحمه ربُّه ومَن هذه حالتهُ، فَمِنْ أين يأتيه الكبرُ، فالكبرياءُ والعظمةُ للربِّ القادرِ لا للعبدِ العاجزِ، أشارَ إليه في «قوت الأحياء».

(وَقَالَ مُجَاهِدٌ) هو ابنُ جبر، فيما^(٣) وصله الفريابيُّ في قوله تعالى: ﴿ثَانِي عَظْفِهِ﴾ [الحج: ٩] أي: (مُسْتَكْبِرٌ فِي نَفْسِهِ، عَظْفُهُ) أي: (رَقَبَتُهُ) وقال غيره: أي: لا وياً عنقه عن طاعةِ الله كبراً وخيلاً.

٦٠٧١ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ: أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ: حَدَّثَنَا مَعْبُدُ بْنُ خَالِدٍ الْقَيْسِيُّ، عَنْ حَارِثَةَ بْنِ وَهْبٍ الْخَزَاعِيِّ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَهْلِ الْجَنَّةِ؟ كُلُّ ضَعِيفٍ مُتَضَاعِفٍ، لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لَا يَبْرُهُ. أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَهْلِ النَّارِ؟ كُلُّ عُتُلٍّ جَوَاطٍ مُسْتَكْبِرٍ».

وبه قال: (حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ) أبو عبد الله العبدِيُّ قال: (أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ) الثَّوْرِيُّ قال: (حَدَّثَنَا مَعْبُدُ بْنُ خَالِدٍ الْقَيْسِيُّ) الجَدَلِيُّ - بجيم ودال مهملة مفتوحتين - الكوفيُّ العابد (عَنْ حَارِثَةَ بْنِ وَهْبٍ الْخَزَاعِيِّ) بتخفيف الزاي، (عَنِ النَّبِيِّ ﷺ) (عَنِ النَّبِيِّ ﷺ) أَنَّهُ (قَالَ: أَلَا) بالتَّخْفِيفِ (أُخْبِرُكُمْ) (بِأَهْلِ الْجَنَّةِ؟) هم (كُلُّ ضَعِيفٍ) أي: ضعيف الحال، لا ضعيف البدن

(١) «والرحمة»: ليست في (ع)، وفي (د): «للرحمة».

(٢) في (ع): «أوضاعه».

(٣) في (د): «مما».

(مُتَضَاعِفٍ) بألف بعد الضاد وكسر العين، أي: متواضع، ولأبي ذرٍّ/ عن الحموي والمستملي: ٢٦٩/٦٥ ب «متضعف» بتشديد العين من غير ألف، ومعنى الكل يستضعفه الناس ويحتقرونه لضعف حاله في الدنيا، أو متواضع متدللٌ خاملُ الذكر (لَوْ أَقْسَمَ) ولأبي ذرٍّ: «لَوْ يُقْسِمُ» (عَلَى اللَّهِ) يمينًا طمعًا في كرم الله بإبراره (لَأَبْرَهُ) وقيل: لو دعاه لأجابه (أَلَا أَخْبَرُكُمْ ب) أغلب (أَهْلِ النَّارِ؟) هم (كُلُّ عُتْلٍ) بضم العين المهملة والفوقية وتشديد اللام، غليظ جاف (جَوَاطٍ) بفتح الجيم والواو المشددة وبعد الألف معجمة، المَنُوع، أو المُخْتَال في مشيته (مُسْتَكْبِرٍ) بكسر الموحدة.

والحديث سبق في تفسيره «سورة ن» [ح: ٤٩١٨].

٦٠٧٢ - وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عِيْسَى: حَدَّثَنَا هُشَيْمٌ: أَخْبَرَنَا حُمَيْدُ الطَّوِيلُ: حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ قَالَ: كَانَتِ الْأَمَةُ مِنْ إِمَاءِ أَهْلِ الْمَدِينَةِ، لَتَأْخُذُ بِيَدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَتَنْطَلِقُ بِهِ حَيْثُ شَاءَتْ.

(وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عِيْسَى) بن أبي نجيح المعروف بابن الطَّبَّاع - بمهملة مفتوحة فموحدة مشددة فألف فعين مهملة - أبو جعفر البغدادي نزيل أذنة - بفتح الهمزة والمعجمة والنون - الثقة العالم. قال أبو داود: كان يحفظ أربعين ألف حديث، ويشبه أن يكون البخاري أخذ عنه مذاكرة، قال: (حَدَّثَنَا هُشَيْمٌ) بضم الهاء مصغراً، ابن بشير، أبو معاوية الواسطي قال: (أَخْبَرَنَا حُمَيْدُ الطَّوِيلُ) قال: (حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ) رضي الله عنه (قَالَ: كَانَتِ) ولأبي ذرٍّ عن الكشميهني: «أن كانت» بفتح الهمزة في «اليونينية»^(١) (الْأَمَةُ) غير الحرّة (مِنْ إِمَاءِ أَهْلِ الْمَدِينَةِ) أي: أيّ أمة كانت (لَتَأْخُذُ) بلام التأكيد (بِيَدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَتَنْطَلِقُ بِهِ حَيْثُ شَاءَتْ) من الأمكنة، ولو كانت حاجتها خارج المدينة، زاد أحمد في حاجتها. وفي أخرى له فما ينزع يده من يدها حتى تذهب به حيث شاءت. والمراد بالأخذ باليد لازمه وهو الانقياد، وفيه غاية تواضعه وبرائه من جميع أنواع الكبر صلى الله عليه وسلم كثيراً.

٦٢ - بَابُ الْهَجْرَةِ، وَقَوْلُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: «لَا يَحِلُّ لِرَجُلٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلَاثٍ».

(بَابُ) ذَمٍّ (الْهَجْرَةِ) بكسر الهاء وسكون الجيم، وهي مفارقة كلام أخيه المؤمن مع تلاقيهما، وإعراض كل واحد منهما عن الآخر عند اجتماعهما، لا مفارقة الوطن (وَقَوْلُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ) ولأبي ذرٍّ: ٥١/٩

(١) قوله: «بفتح الهمزة في اليونينية»: ليس في (ع) و(د).

«وقول النبي» (منه) لا يحل لرجل أن يهجر أخاه فوق ثلاث (ولأبي ذر: «ثلاث ليال») وهذا وصله في هذا الباب عن أبي أيوب [ح: ٦٠٧٣، ٦٠٧٤، ٦٠٧٥].

٦٠٧٣ - ٦٠٧٤ - ٦٠٧٥ - حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ: أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ قَالَ: حَدَّثَنِي عَوْفُ ابْنِ مَالِكِ بْنِ الطُّفَيْلِ - هُوَ: ابْنُ الْحَارِثِ، وَهُوَ: ابْنُ أَخِي عَائِشَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ لَأُمِّهَا - أَنَّ عَائِشَةَ حَدَّثَتْ، أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الزُّبَيْرِ قَالَ فِي بَيْعٍ أَوْ عَطَاءٍ أَعْطَتْهُ عَائِشَةُ: وَاللَّهِ لَتَنْتَهِيَنَّ عَائِشَةُ، أَوْ لَأَخْجُرَنَّ عَلَيْهَا. فَقَالَتْ: أَهْوَ قَالَ هَذَا؟ قَالُوا: نَعَمْ. قَالَتْ: هُوَ لِلَّهِ عَلَيَّ نَذْرٌ، أَنْ لَا أَكَلِّمَ ابْنَ الزُّبَيْرِ أَبَدًا. فَاسْتَشْفَعَ ابْنُ الزُّبَيْرِ إِلَيْهَا، حِينَ طَالَتِ الْهَجْرَةُ، فَقَالَتْ: لَا وَاللَّهِ لَا أَشْفَعُ فِيهِ أَبَدًا، وَلَا أَتَحَنُّ إِلَى نَذْرِي. فَلَمَّا طَالَ ذَلِكَ عَلَى ابْنِ الزُّبَيْرِ، كَلَّمَ الْمِسُورَ بْنَ مَخْرَمَةَ وَعَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ الْأَسْوَدِ بْنَ عَبْدِ يَغُوثَ، وَهُمَا مِنْ بَنِي زُهْرَةَ، وَقَالَ لَهُمَا: أَنْشُدُكُمَا بِاللَّهِ لَمَّا أَدْخَلْتُمَانِي عَلَى عَائِشَةَ، فَإِنَّهَا لَا يَحِلُّ لَهَا أَنْ تَنْذِرَ قَطِيعَتِي. فَأَقْبَلَ بِهِ الْمِسُورُ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ مُشْتَمِلَيْنِ بِأَرْذِيَّتِهِمَا، حَتَّى اسْتَأْذَنَّا عَلَى عَائِشَةَ، فَقَالَا: السَّلَامُ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ، أَنْدُخُلُ؟ قَالَتْ عَائِشَةُ: ادْخُلُوا. قَالُوا: كُلَّنَا؟ قَالَتْ: نَعَمْ، ادْخُلُوا كُلُّكُمْ. وَلَا تَعْلَمُ أَنَّ مَعَهُمَا ابْنَ الزُّبَيْرِ، فَلَمَّا دَخَلُوا دَخَلَ ابْنُ الزُّبَيْرِ الْحِجَابَ، فَأَعْتَنَقَ عَائِشَةَ وَطَفِقَ يُنَاشِدُهَا وَيَبْكِي، وَطَفِقَ الْمِسُورُ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ يُنَاشِدَانِهَا إِلَّا مَا كَلَّمَتْهُ، وَقِيلَتْ مِنْهُ، وَيَقُولَانِ: إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ نَهَى عَمَّا قَدْ عَلِمْتَ مِنَ الْهَجْرَةِ، فَإِنَّهُ لَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلَاثِ لَيَالٍ. فَلَمَّا أَكْثَرُوا عَلَى عَائِشَةَ مِنَ التَّذْكِرَةِ وَالتَّخْرِيجِ، طَفِقَتْ تُذَكِّرُهُمَا وَتَبْكِي وَتَقُولُ: إِنِّي نَذَرْتُ، وَالنَّذْرُ شَدِيدٌ. فَلَمْ يَزَالَا بِهَا حَتَّى كَلَّمَتِ ابْنَ الزُّبَيْرِ، وَأَعْتَقَتْ فِي نَذْرِهَا ذَلِكَ أَرْبَعِينَ رَقَبَةً. وَكَانَتْ تُذَكِّرُ نَذْرَهَا بَعْدَ ذَلِكَ، فَتَبْكِي حَتَّى تَبُلَّ دُمُوعُهَا خِمَارَهَا.

وبه قال: (حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ) الحكم بن نافع قال: (أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ) هو ابن أبي حمزة (عَنِ الزُّهْرِيِّ) مُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمِ بْنِ شَهَابٍ، أَنَّهُ (قَالَ: حَدَّثَنِي) بِالْإِفْرَادِ (عَوْفُ بْنُ مَالِكِ بْنِ الطُّفَيْلِ) بِالْفَاءِ، وَ«الطُّفَيْلِ» بضم الطاء المهملة وفتح الفاء وسكون التحتية بعدها لام (هو ابن الْحَارِثِ) وسقط لأبي ذر لفظ «ابن مالك» ولفظ «هو ابن الحارث» كما في الفرع. وزاد في «الفتح» والنسفي أيضًا، وعند الإسماعيلي من طريق علي بن المديني من رواية صالح بن كيسان، عن الزُّهْرِيِّ: «حَدَّثَنِي عَوْفُ بْنُ الطُّفَيْلِ بْنِ الْحَارِثِ» وفي رواية مَعْمَرُ عَنْهُ أَيْضًا^(١): «عَوْفُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ الطُّفَيْلِ»، قال ابن المديني: والصَّوَابُ عِنْدِي وَهُوَ الْمَعْرُوفُ: عَوْفُ بْنُ

١٢٧٠/٦٥

(١) «وفي رواية معمر عنده أيضًا»: ليس في (د).

الحارث بن الطفيل بن سخبرة (وهو ابن أخي عائشة زوج النبي ﷺ لأُمّها) أم رومان بنت عامر الكنانية (أَنَّ عَائِشَةَ) رُبِّيَتْهَا (حُدِّثَتْ) بضم الحاء المهملة مبنياً للمفعول، وللأصيلي كما في «الفتح»: «حَدَّثَتْهُ» قال: والأوّل أصحُّ ويؤيِّدهُ أَنَّ في^(١) رواية الأوزاعي أَنَّ عائشة بلغها (أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الزُّبَيْرِ) بن العوام (قَالَ فِي بَيْعٍ أَوْ عَطَاءٍ أَعْطَتْهُ عَائِشَةُ) وللأوزاعي عند الإسماعيلي: «في دار لها»^(٢) باعتها، فسخط عبد الله بن الزبير ببيع تلك الدار فقال: أما «وَاللَّهِ لَتَنْتَهِيَنَّ عَائِشَةُ» عن بيع رباعها (أَوْ لَأَخْجُرَنَّ عَلَيْهَا) وفي «مناقب قريش» [ج: ٣٥٠٥] ممّا سبق من طريق عروة، قال: كانت عائشة لا تمسك شيئاً فمّا جاءها من رزق الله تصدّقت به. قال في «الفتح»: وهذا لا يخالف الذي هنا؛ لأنّه يحتمل أن تكون باعت الرِّباع لتصدّق بثمنها (فَقَالَتْ) عائشة: (أَهُوَ) أي: عبد الله (قَالَ هَذَا) القول؟ (قَالُوا: نَعَمْ) قاله (قَالَتْ: هُوَ) أي: الشّان (لِلَّهِ) عَلَيَّ نَذْرٌ، أَنَّ لَا أَكْلَمَ ابْنَ الزُّبَيْرِ أَبَدًا) وفي رواية الأوزاعي المذكورة - بدل قوله: أبداً - حتّى يُفَرِّقَ الموتُ بيني وبينه. قال السّفاقسي: قولها^(٣): أن لا أكلّمه تقديره عليّ نذرٌ إن كَلَّمْتُهُ (فَاسْتَشْفَعَ ابْنُ الزُّبَيْرِ إِلَيْهَا) بالمهاجرين، كما في رواية عبد الرحمن^(٤) بن خالد، عند البخاري في «الأدب المفرد» (حِينَ طَالَتِ الْهَجْرَةُ) منها له أن تعفو عنه وتكلّمه، ولأبي ذرٍّ عن الحموي والمستملي: «حتّى» بدل حين، والأوّل هو الصّواب، كما قاله في «الفتح» (فَقَالَتْ: لَا^(٥)) وَاللَّهِ لَا أَشْفَعُ فِيهِ أَبَدًا) بكسر الفاء المشددة، ولأبي ذرٍّ عن الحموي والمستملي: «أحدًا» بدل أبداً (وَلَا أَتَحَنَّنُ) بالمثلثة (إِلَى نَذْرِي) أي: لا أقبل الشّفاعَةَ فيه، ولا أتحنّن في نذري، أي: يميني منتهيًا إليه (فَلَمَّا طَالَ ذَلِكَ) من هجرانها (عَلَى ابْنِ الزُّبَيْرِ كَلَّمَ الْمِسُورَ بْنَ مَخْرَمَةَ) بكسر الميم وسكون السين المهملة، وفتح ميم «مَخْرَمَةَ» وسكون الخاء المعجمة (وَعَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ الْأَسْوَدِ بْنَ عَبْدِ يَغُوثَ) بفتح التحتية وضم المعجمة وبعد الواو مثلثة (وَهُمَا مِنْ بَنِي زُهْرَةَ، وَقَالَ لَهُمَا: أَنْشُدْكُمَا) بفتح الهمزة وضم المعجمة والمهملة، أسألكما (بِاللَّهِ^(٦)) لَمَّا أَدْخَلْتُمَانِي

(١) قوله: «في»: ليس في (ع) و(د).

(٢) في (د) و(ع): «في دارها».

(٣) في هامش (ل): إلى هنا مضت الورقة من خطّ المؤلف.

(٤) في (ب) و(س) و(ص): «عبد الله».

(٥) قوله: «لا»: ليس في (ع).

(٦) «بالله»: ليست في (د).

عَلَى عَائِشَةَ^(١) بتشديد الميم في الفرع وتُخَفَّفُ، وما زائدة وهي بمعنى ألا، أي: لا أطلب إلا الإدخال عليها، ولأبي ذرٌّ عن الكُشْمِيهَنِيِّ: «إِلَّا» بدل «لَمَّا» (فَإِنَّهَا) أي: الحال، ولأبي ذرٌّ عن الكُشْمِيهَنِيِّ: «فَإِنَّهُ» أي: الشَّانَ (لَا يَحِلُّ لَهَا أَنْ تَنْذِرَ) بكسر المعجمة وضمها (قَطِيعَتِي) أي: قطع صلة رحمي لأنه كان ابنَ أختها، وكانت تتولَّى تربيته غالباً، وللأوزاعيِّ فسألهمَا أن يشتملا عليه بأرديتهما (فَأَقْبَلَ بِهِ الْمِسُورُ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ مُشْتَمِلَيْنِ بِأَرْدِيَّتِهِمَا حَتَّى اسْتَأْذَنَّا عَلَى عَائِشَةَ) د ٢٧٠/٦٥ ب (فَقَالَا: السَّلَامُ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ، أَدْخُلْ؟ قَالَتْ عَائِشَةُ: ادْخُلُوا. قَالُوا: كُلُّنَا؟ قَالَتْ: نَعَمْ ادْخُلُوا كُلُّكُمْ. وَ) هي^(٢) (لَا تَعْلَمُ أَنَّ مَعَهُمَا ابْنَ الزُّبَيْرِ، فَلَمَّا دَخَلُوا دَخَلَ ابْنُ الزُّبَيْرِ الْحِجَابَ، فَاعْتَنَقَ عَائِشَةَ وَطَفِقَ) بالواو، ولأبي ذرٌّ: «فَطَفِقَ» (يُنَاشِدُهَا) الله والرحم (وَيَبْكِي) وفي رواية الأوزاعيِّ فبَكَى إليها، وبَكَتْ إليه وقبلها (وَطَفِقَ) ولأبي ذرٌّ: «فَطَفِقَ»^(٣) (الْمِسُورُ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ يُنَاشِدَانِهَا إِلَّا مَا كَلَّمْتُهُ، وَقَبِلْتُ مِنْهُ) بسكون الفوقية فيهما وبكسر ها/ بعد سكون سابقها^(٤) (وَيَقُولَانِ) لها: (إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَى عَمَّا قَدْ عَلِمْتَ) بكسر اللام وسكون الميم (مِنَ الْهَجْرَةِ، فَإِنَّهُ) وفي نسخة: «وَأِنَّهُ» بالواو بدل الفاء (لَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ) المسلم (فَوْقَ ثَلَاثِ لَيَالٍ) بأيامها، والاعتبار بمضي الثلاث ملفقة، فإذا ابتدأت مثلاً من الظهر يوم السبت كان آخرها الظهر يوم الثلاثاء، أو يلغى الكسر، ويكون أولها من ابتداء اليوم أو الليلة، لكنَّ الأول أحوط. وقال النووي: قال العلماء: تحرمُ الهجرةُ بين المسلمين أكثر من ثلاث ليالٍ بالنَّصِّ وبياحُ في الثلاث بالمفهوم، وإنَّما عفي^(٥) عنه في ذلك لأنَّ الآدميَّ مجبولٌ على الغضبِ، فسومحَ بذلك القدر^(٦) ليرجعَ ويزول ذلك العارضُ عنه (فَلَمَّا أَكْثَرُوا عَلَى عَائِشَةَ مِنَ التَّذْكِرَةِ) أي: من التذكير بما جاء^(٧) في فضلِ صلة الرحم والعفو وكظم الغيظِ (وَالْتَحْرِيجِ) بحاء مهملة آخره جيم، أي: الوقوعُ في الحرجِ لِمَا^(٨) ورد في القطيعة من النهي

(١) قوله: «أدخلتmani على عائشة»: في (د) جاءت بعد قوله: «وهي بمعنى إلا».

(٢) قوله: «هي»: ليس في (د).

(٣) قوله: «ولأبي ذر فطفق»: ليس في (د).

(٤) في (ع): «ثانيهما».

(٥) في (ع): «يخفى».

(٦) قوله: «القدر»: ليس في (د).

(٧) قوله: «جاء»: ليس في (ص).

(٨) في (ص): «بما»، وفي (د) و(ع): «كما».

(طَفِقَتْ تُذَكِّرُهُمَا) بضم الفوقية وفتح المعجمة وكسر الكاف مشددة (وَتَبْكِي) ولأبي ذر: «تذكرهما نذرهما وتبكي» (وَتَقُولُ) لهما: (إِنِّي نَذَرْتُ) أن لا أكلّمه (وَالنَّذْرُ شَدِيدٌ، فَلَمْ يَزَالَا بِهَا حَتَّى كَلَّمَتْ ابْنَ الزُّبَيْرِ، وَأَعْتَقَتْ فِي نَذْرِهَا ذَلِكَ أَرْبَعِينَ رَقَبَةً، وَكَانَتْ تَذْكُرُ نَذْرَهَا بَعْدَ ذَلِكَ فَتَبْكِي حَتَّى تَبْلُ دُمُوعُهَا خِمَارَهَا) الذي يسترُ رأسها، وهو بكسر الخاء المعجمة وتخفيف الميم. واختلف في النذر^(١) إذا خرج مخرج اليمين مثل إن قال: إن كَلَّمْتُ فلاناً فله عليّ عتق رقبة، فهذا نذرٌ خرج مخرج اليمين لأنه قصد به منع نفسه عن الفعل، فإذا فعل ذلك وجبت^(٢) عليه كفارة اليمين، كما ذهب إليه الشافعي وأكثر السلف، ويسمى نذر اللجاج. وقال المالكية: إنما ينعقد النذر إذا كان في طاعة كلاله عليّ أن أعتق أو أصلي، فإن كان في حرام أو مكروه أو مباح فلا، وحينئذٍ فنذر ترك الكلام الصادر من عائشة في حق ابن الزبير رضي الله عنه يُفْضِي إلى التهاجر وهو حرام أو مكروه. وأجيب بأن عائشة رأت أن ابن الزبير ارتكب بقلوبه: «لأحجرنّ عليها» أمراً عظيماً لما فيه من تنقيصها، ونسبته لها إلى التبذير الموجب لمنعها من التصرف مع ما انضاف إلى ذلك من كونها أم المؤمنين وخالته أخت أمه،^(٣) فكأنها رأت الذي صدر منه نوع عقوق، فهو في معنى نهيه صلى الله عليه وسلم المسلمين عن كلام كعب ابن مالك وصاحبيه لتخلفهم عن غزوة تبوك بغير عذر عقوبة لهم.

٦٠٧٦ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ: أَخْبَرَنَا مَالِكٌ، عَنْ ابْنِ شَهَابٍ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «لَا تَبَاغُضُوا، وَلَا تَحَاسَدُوا، وَلَا تَدَابَرُوا، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا، وَلَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلَاثِ لَيَالٍ».

وبه قال: (حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ) التَّنِيسِيُّ الكَلَاعِيُّ الدَّمَشْقِيُّ الأصل قال: (أَخْبَرَنَا مَالِكٌ) الإمام الأعظم (عَنِ ابْنِ شَهَابٍ) مُحَمَّدٌ^(٣) بن مسلم الزُّهْرِيُّ (عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ) رضي الله عنه.

(١) في هامش (د): عبارة «المنهج»: والنذر ضربان نذر لجاج بأن يمنع نفسه أو غيرها من شيء، أو يحث عليه، أو يحقق خبراً غضباً بالتزام قرابة كـ «إن كَلَّمْتَه فعليّ كذا» وفيه ما التزمه، أو كفارة يمين، ثم قال في «الشرح»: أو فعليّ نذر صح، ويتخير بين قرابة وكفارة يمين، ونص البويطي يقتضي أنه لا يصح ولا يلزمه شيء، وعبارة «المنهاج»: ونذر لجاج كـ «إن كَلَّمْتَه فله عليّ عتق أو صوم» وفيه كفارة يمين، وفي قول: ما التزم، وفي قول: أيهما شاء قلت: الثالث أظهر، رجّحه العراقيون، والله أعلم.

(٢) في (د): «وجب».

(٣) قوله: «محمد»: ليس في (ع) و(ص).

سقط لأبي ذرٍّ «ابن مالك» (أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: لَا تَبَاغُضُوا) بأن تتعاطوا أسباب التَّبَاغُضِ، أو لا تفعلوا الأهواء المُضِلَّةَ الْمُقْتَضِيَةَ لِلتَّبَاغُضِ (وَلَا تَحَاسَدُوا) بأن يتمنى أحدكم زوال النعمة عن أخيه (وَلَا تَدَابَرُوا) بإسقاط إحدى التَّاءين في الثلاثة، والتدابر التهاجر (وَكُونُوا) يا (عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا) باكتساب ما تصيرون به إخوانًا (وَلَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ) المسلم (فَوْقَ ثَلَاثِ لَيَالٍ) بأيامها.

والحديث سبق قريباً في «باب التَّحَاسُدِ» [ح: ٦٠٦٥].

٦٠٧٧ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ: أَخْبَرَنَا مَالِكٌ، عَنْ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَزِيدَ اللَّيْثِيِّ، عَنْ أَبِي أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيِّ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَا يَحِلُّ لِرَجُلٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلَاثِ لَيَالٍ، يَلْتَقِيَانِ فَيُعْرِضُ هَذَا وَيُعْرِضُ هَذَا، وَخَيْرُهُمَا الَّذِي يَبْدَأُ بِالسَّلَامِ».

وبه قال: (حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ) التَّنِيسِيُّ قال: (أَخْبَرَنَا مَالِكٌ) الإمام (عَنْ ابْنِ شِهَابٍ) الزُّهْرِيِّ (عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَزِيدَ اللَّيْثِيِّ) المدني، نزيل الشام (عَنْ أَبِي أَيُّوبَ) خالد بن زيد^(١) (الْأَنْصَارِيِّ) رضي الله عنه (أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: لَا يَحِلُّ لِرَجُلٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ) في الإسلام (فَوْقَ ثَلَاثِ لَيَالٍ) بأيامها^(٢)، وظاهره - كما مرَّ - [ح: ٦٠٧٣] إباحة ذلك في الثلاث لأنَّ الغالب أنَّ ما جُبِلَ عليه الإنسان من الغضبِ وسوء الخلق يزول من المؤمن أو يقلُّ بعد الثلاث، والتعبير بأخيه فيه إشعارٌ بالعلية (يَلْتَقِيَانِ) ولأبي ذرٍّ عن الكُشَمِيهَنِيِّ: «فيلتقيان» بزيادة فاء في أوله (فَيُعْرِضُ هَذَا) عن أخيه المسلم (وَيُعْرِضُ هَذَا) الآخر كذلك، و«يُعْرِضُ» بضم التحتية فيهما، والجملة استثنائية بيان لكيفية الهجران، ويجوز أن يكون حالاً من فاعل^(٣) «يهجر» ومفعوله معاً (وَخَيْرُهُمَا/ الَّذِي يَبْدَأُ^(٤)) أخاه (بِالسَّلَامِ) عطفٌ على الجملة السابقة من حيثُ المعنى لِمَا ٥٣/٩ يفهم منها أنَّ ذلك الفعل ليس بخير، وعلى القول بأنَّ الأولى حالٌ، فهذه الثانية عطفٌ على قوله: لا يحلُّ. وزاد الطبراني من طريقٍ أخرى عن الزُّهْرِيِّ - بعد قوله: بالسَّلَامِ - «يسبق إلى

(١) في (د) و(ص) و(ع): «يزيد» وهو خطأ.

(٢) في (ج) و(د): «بلياليها». وكتب على هامش (ج) الأولى بأيامها.

(٣) قوله: «فاعل»: ليس في (ص) و(ع) و(ج) و(ل)، وفي هامش (ج) و(ل): ولعله هكذا: حال من فاعل «يهجر» ومفعوله معاً.

(٤) في (ص): «بدأ».

الجنة». ولأبي داود بسند صحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه «فإن مرّت به ثلاث فلقى فليسلم^(١) عليه، فإن ردّ فقد اشتركا في الأجر، وإن لم يرُدّ فقد باء بالإثم، وخرج المسلم من الهجرة». وقال في «المصابيح»: حاول بعض الناس أن يجعل هذا دليلاً على فرع ذكروا أنه مُستثنى من القاعدة المشهورة، وهي أن الفرض أفضل من النفل، وهذا الفرع المستثنى هو الابتداء بالسّلام فإنه سنّة والرّد واجب. قال بعض الناس: والابتداء أفضل لقوله صلى الله عليه وسلم: «وخيرُهما الذي يبدأ بالسّلام». واعلم أنه ليس في الحديث أن الابتداء خير من الجواب، وإنما فيه أن المبتدئ خير من المجيب، وهذا لأن المبتدئ فعل حسنة وتسبب إلى فعل حسنة، وهي الجواب مع ما دلّ عليه الابتداء من حُسن طويّة المبتدئ، وترك ما يكرهه الشارع من الهجر والجفاء، فإن الحديث ورد في المسلمين «يلتقيان فيعرض هذا ويعرض هذا»، وكان المبتدئ خيراً من حيث إنه مبتدئ بترك ما كرهه الشارع من التقاطع لا من حيث إنه يسلم. انتهى.

وقال الأكثرون: تزول الهجرة بمجرد السّلام ورده، وقال الإمام أحمد: لا يبرأ من الهجرة إلا بعوده إلى الحال التي كان عليها أولاً.

٦٣ - باب ما يجوز من الهجران لمن عصى، وقال كعب، حين تخلف عن النبي صلى الله عليه وسلم: ونهى النبي صلى الله عليه وسلم المسلمين عن كلامنا. وذكر خمسين ليلة

(باب ما يجوز من الهجران لمن عصى)^(٢) لينتهي عن عصيانه (وقال كعب) هو: ابن مالك الأنصاري، كما سبق موصولاً في حديثه الطويل في أواخر «المغازي» [ج: ٤٤١٨] (حين تخلف) في غزوة تبوك (عن النبي صلى الله عليه وسلم ونهى النبي صلى الله عليه وسلم المسلمين عن كلامنا) زاد في «غزوة تبوك» [ج: ٤٤١٨]: أيها الثلاثة من بين من تخلف عنه، فاجتنبنا الناس... الحديث، وسمي الاثنين فيه، وهما: مرارة بن الربيع وهلال بن أمية (وذكر) أن زمان هجرة المسلمين عنهم كان^(٣) (خمسين ليلة) قال الطبري: وهذه القصة أصل في هجران أهل المعاصي، أي: نحو الفاسق والمبتدع، وإنما لم يهجر الكافر مع كونه أشدّ جرماً؛ لأن الهجرة تكون بالقلب واللسان، فالكافر بالقلب

(١) في (ع) و(ص): «فسلم».

(٢) في (ص) و(د) زيادة: «فيه».

(٣) في (د): «كانت».

وترك التودد^(١) والتعاون والتناصر، ولم يشرع هجرانه بالكلام لعدم ارتداعه به عن كفره، بخلاف المسلم العاصي فإنه ينزجر بذلك غالباً.

٦٠٧٨ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ: أَخْبَرَنَا عَبْدُهُ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنِّي لَأَعْرِفُ غَضَبَكَ وَرِضَاكَ». قَالَتْ: قُلْتُ: وَكَيْفَ تَعْرِفُ ذَلِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «إِنَّكَ إِذَا كُنْتَ رَاضِيَةً قُلْتُ: بَلَى وَرَبِّ مُحَمَّدٍ. وَإِذَا كُنْتَ سَاخِطَةً قُلْتُ: لَا وَرَبِّ إِبْرَاهِيمَ». قَالَتْ: قُلْتُ: أَجَلٌ، لَسْتُ أَهَاجِرُ إِلَّا اسْمَكَ.

وبه قال: (حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ) هو: ابنُ سلام قال: (أَخْبَرَنَا عَبْدُهُ^(٢)) بفتح العين وسكون^(٣) الموحدة، ابنُ سليمان (عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ) عروة بن الزبير (عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا) أَنَّهَا (قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِنِّي لَأَعْرِفُ غَضَبَكَ وَرِضَاكَ. قَالَتْ: قُلْتُ) ولأبي ذرٍّ عن الحموي والمستملي: «وقلت»: (وَكَيْفَ تَعْرِفُ ذَلِكَ) الغضب والرضا مني (يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ) مِنْهُ ﷺ: (إِنَّكَ إِذَا كُنْتَ رَاضِيَةً قُلْتُ: بَلَى) ولأبي ذرٍّ: «لا» (وَرَبِّ مُحَمَّدٍ، وَإِذَا كُنْتَ سَاخِطَةً قُلْتُ: لَا وَرَبِّ إِبْرَاهِيمَ. قَالَتْ: قُلْتُ: أَجَلٌ لَسْتُ أَهَاجِرُ إِلَّا اسْمَكَ^(٤)) بفتح الهمزة والجيم وتخفيف اللام، كنعم وزناً ومعنى، إلا أن نعم أحسن في جواب الاستفهام، وأجل أحسن في^(٥) التصديق، قاله الأخفش. فإن قلت: الغضب على النبي ﷺ معصية كبيرة. أُجيب بأنَّ الحامل لعائشة على ذلك إنما هو الغيرة التي جُبِلَتْ عليها النساء، وهي لا تنشأ^(٦) إلا عن فرط المحبة، فلمَّا كان غضبها ذلك لا يستلزم البغض / اغتفر، وقد دلَّ قولها رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: لا أهجر إلا اسمك^(٧)، على أن قلبها مملوء بمحبته ﷺ.

والحديث أخرجه مسلم في «الفضائل».

(١) في (د): «التردد».

(٢) في (ص): «عبدة».

(٣) في (ص): «كسر».

(٤) قوله: «لست أهاجر إلا اسمك»: في (د) جاء بعد قوله: «وقد دلَّ قولها رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا».

(٥) في (ص) زيادة: «جواب».

(٦) في (ع) و(د): «تتأى».

(٧) في هامش (ج): «الذي في غيره من المتون المعتمدة: أجل؛ لست أهاجر إلا اسمك».

٦٤ - باب: هل يزور صاحبه كل يوم، أو بكرة وعشياً؟

هذا (باب) بالتأني يذكّر فيه: (هل يزور) الشخص (صاحبه كل يوم، أو) يزوره (بكرة) من طلوع الشمس إلى زوالها (وعشياً؟) من الزوال إلى العتمة، وقد قيل: إلى الفجر، وسقطت الهمزة من قوله: «أو» لأبي ذرّ، فالواو مفتوحة وهذا لا يعارض حديث: «زُرْ غَبًّا تَزِدُّ حَبًّا» المروي عند الحاكم في «تاريخ نيسابور» والخطيب في «تاريخ بغداد» وغيرهما من طرق لأنّ عمومها يقبل التخصيص، فيحمل على من ليست له خصوصية ومودة ثابتة، فلا تنقص^(١) كثرة زيارته من ٥٤/٩ منزلته، كالصديق^(٢) الملاطف، كما قال ابن بطال: لا تزيده كثرة الزيارة إلا محبة بخلاف غيره.

٦٠٧٩ - حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُوسَى: أَخْبَرَنَا هِشَامٌ، عَنْ مَعْمَرٍ. (ح) وَقَالَ اللَّيْثُ: حَدَّثَنِي عُقَيْلٌ، قَالَ ابْنُ شِهَابٍ: فَأَخْبَرَنِي عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ: أَنَّ عَائِشَةَ زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ قَالَتْ: لَمْ أَعْقِلْ أَبَوَيَّ إِلَّا وَهُمَا يَدِينَانِ الدِّينَ، وَلَمْ يَمُرَّ عَلَيْهِمَا يَوْمٌ إِلَّا يَأْتِينَا فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ طَرَفِي النَّهَارِ، بُكْرَةً وَعَشِيَّةً، فَبَيْنَمَا نَحْنُ جُلُوسٌ فِي بَيْتِ أَبِي بَكْرٍ فِي نَحْرِ الظَّهِيرَةِ، قَالَ قَائِلٌ: هَذَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ. فِي سَاعَةٍ لَمْ يَكُنْ يَأْتِينَا فِيهَا. قَالَ أَبُو بَكْرٍ: مَا جَاءَ بِهِ فِي هَذِهِ السَّاعَةِ إِلَّا أَمْرٌ. قَالَ: «إِنِّي قَدْ أَذِنَ لِي بِالْخُرُوجِ».

وبه قال: (حدّثنا) بالجمع، ولأبي ذرّ: «حدّثني» بالافراد^(٣) (إبراهيم بن موسى) الفراء أبو إسحاق الرّازي الصّغير، وسقط قوله: «ابن موسى» لغير أبي ذرّ، قال: (أخبرنا هشام) هو: ابن يوسف (عن معمر) هو ابن راشد (ح) لتحويل السند (وقال الليث) بن سعد الإمام، ممّا سبق موصولاً في «باب الهجرة إلى المدينة» [ج: ٣٩٠٥] وسقطت «حاء» التحويل من الفرع (حدّثني) بالافراد (عقيل) بضم العين، ابن خالد الأيلي (قال ابن شهاب) محمد بن مسلم الزهري: (فأخبرني)^(٤) بالافراد (عروة بن الزبير) بن العوام (أن عائشة) زوج النبي ﷺ سقط قوله: «زوج.....» إلى آخره لأبي ذرّ، أنها (قالت: لم أعقل) بكسر القاف (أبوي) أبا بكر وأمّ رومان (إلا وهما يدينان الدين) بكسر الدال المهملة^(٥)، دين الإسلام (ولم يمرّ عليهما) على

(١) في (د): «أما هو فلا ينقص».

(٢) في (ع) و(د): «الصديق».

(٣) قوله: «بالافراد»: ليس في (د).

(٤) في (د): «أخبرني».

(٥) قوله: «المهملة»: ليس في (د).

أبوي، وفي نسخة: «علينا» (يَوْمَ إِلَّا يَأْتِينَا فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ طَرَفِي النَّهَارِ بُكْرَةً وَعَشِيَّةً) ولأبي ذرٍّ عن الكُشميهني: «وعشيًا» وهذا موضع الترجمة كما لا يخفى، وليس في الحديث ما يمنع أن أبا بكر رضي الله عنه كان يجيء إلى النبي ﷺ في النهار والليل أكثر مما كان مني الله ﷺ يأتيه، ولعلَّ منزل أبي بكر كان بين منزل النبي ﷺ وبين المسجد، فكان يمرُّ به والمقصود^(١) المسجد (فَبَيْنَمَا) بالميم، ولأبي ذرٍّ: «فبيننا» (نَحْنُ جُلُوسٌ فِي بَيْتِ أَبِي بَكْرٍ فِي نَحْرِ الظُّهَيْرَةِ) بالحاء المهملة الساكنة، أول الزوال عند شدة الحرِّ (قَالَ قَائِلٌ) قيل: هو^(٢) مولى أبي بكر عامر ابن فهيرة، وفي الطبراني: أسماء بنت أبي بكر (هَذَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي سَاعَةٍ لَمْ يَكُنْ يَأْتِينَا فِيهَا. قَالَ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه): (مَا جَاءَ بِهِ) مني الله ﷺ (فِي هَذِهِ السَّاعَةِ إِلَّا أَمْرٌ) حدث (قَالَ) مني الله ﷺ بعد أن دخل: (إِنِّي قَدْ أَذِنَ لِي) وسقط لفظ «قد» لأبي ذرٍّ (بِالْخُرُوجِ) إلى المدينة، ولأبي ذرٍّ: «في الخروج» بدل الباء الموحدة، وفي «فتح الباري»: إنَّ هذا السياق كأنه سياق معمر. قال: وأما رواية عُقَيْلٍ فلفظه في «باب الهجرة إلى المدينة» [ح: ٣٩٠٥] عن ابن شهاب: أخبرني عروة عن عائشة قالت: «لم أعقل... إلى آخره».

ب ٢٧٢/٦د

٦٥ - بابُ الزِّيَارَةِ، وَمَنْ زَارَ قَوْمًا فَطَعِمَ عَنْدهُمْ

وَزَارَ سَلْمَانَ أَبَا الدَّرْدَاءِ فِي عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ فَأَكَلَ عَنْدهُ

(بابُ) مشروعِيَّةُ (الزِّيَارَةِ، وَمَنْ زَارَ قَوْمًا فَطَعِمَ) بكسر العين، أي: أكل (عِنْدهُمْ) ولو يسيرًا إذ فيه زيادة المحبة وثبوت المودة (وَزَارَ سَلْمَانُ) الفارسيُّ (أَبَا الدَّرْدَاءِ) عويمر الأنصاري (فِي عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ فَأَكَلَ عَنْدهُ) وهذا طرفٌ من حديث أبي جُحَيْفَةَ السَّابِقِ مَوْصُولًا فِي «الصِّيَامِ» [ح: ١٩٦٨].

٦٠٨٠ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَلَامٍ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ الْوَهَّابِ، عَنْ خَالِدِ الْحَذَّاءِ، عَنْ أَنَسِ بْنِ سِيرِينَ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ زَارَ أَهْلَ بَيْتِ فِي الْأَنْصَارِ، فَطَعِمَ عَنْدهُمْ طَعَامًا، فَلَمَّا أَرَادَ أَنْ يَخْرُجَ، أَمَرَ بِمَكَانٍ مِنَ الْبَيْتِ، فَنُضِحَ لَهُ عَلَى بَسَاطٍ، فَصَلَّى عَلَيْهِ، وَدَعَا لَهُمْ.

وبه قال: (حَدَّثَنَا) بالجمع، ولأبي ذرٍّ: بالإفراد (مُحَمَّدُ بْنُ سَلَامٍ) السُّلَمِيُّ مولى

(١) في (د): «والمقصود».

(٢) قوله: «هو»: ليس في (س).

البيكندي^(١) - بكسر الموحدة وسكون التحتية وفتح الكاف بعدها نون ساكنة ودال مهملة مكسورة - ، قال: (أَخْبَرَنَا عَبْدُ الْوَهَّابِ) بن عبد المجيد الثقفي (عَنْ خَالِدِ الْحَذَّاءِ) بفتح الحاء المهملة والذال المعجمة المشددة ممدودًا (عَنْ أَنَسِ بْنِ سِيرِينَ) أخي محمد بن سيرين (عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ زَارَ أَهْلَ بَيْتٍ فِي) ولأبي ذر: «(مَنْ)» (الْأَنْصَارِ) هم أهل بيت عثبان بن مالك (فَطَعِمَ) أَكَلَ (عِنْدَهُمْ طَعَامًا، فَلَمَّا أَرَادَ أَنْ يَخْرُجَ) ولأبي ذر عن الكُشْمِينِي: «(أَرَادَ الْخُرُوجَ)» (أَمَرَ) بِالصَّلَاةِ (بِمَكَانٍ مِنَ الْبَيْتِ، فَتَضَخَّ) بضم النون وكسر الضاد المعجمة بعدها حاء مهملة، رُشَّ (لَهُ) بِالماءِ (عَلَى بَسَاطٍ) أي: حصير، كما في طريق أخرى (فَصَلَّى) بِالصَّلَاةِ (عَلَيْهِ، وَدَعَا لَهُمْ) أي: لأهل البيت، وفي الترمذي وحسنه وابن حبان وصححه حديث أبي هريرة رفعه: «مَنْ عَادَ مَرِيضًا، أَوْ زَارَ أَخًا لَهُ»^(٢) في الله^(٣) ناداهُ منادٍ: طِبْتَ وطابَ ممشاكُ وتبَوَّأتُ من الجنةَ منزلاً».

والحديث سبق في «صلاة الضحى» من «كتاب الصلاة» [ج: ١١٧٩].

٦٦ - بَابُ مَنْ تَجَمَّلَ لِلْوُفُودِ

(بَابُ مَنْ تَجَمَّلَ) بالجيم والميم المشددة، أي: تحسَّن بأحسن الثياب والزِّي الحسنِ المباح (لِلْوُفُودِ) بضم الواو، أي: لأجل الجماعةِ الواردين عليه.

٦٠٨١ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الصَّمَدِ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي قَالَ: حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ أَبِي إِسْحَاقَ قَالَ: قَالَ لِي سَالِمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ: مَا الْإِسْتَبْرَقُ؟ قُلْتُ: مَا غُلِظَ مِنَ الدِّبَاجِ وَخَشَنَ مِنْهُ. قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ يَقُولُ: رَأَى عُمَرُ عَلَى رَجُلٍ حُلَّةً مِنْ إِسْتَبْرَقٍ، فَأَتَى بِهَا النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، اشْتَرِ هَذِهِ، فَالْبَسَهَا لَوْفِدِ النَّاسِ إِذَا قَدِمُوا عَلَيْكَ. فَقَالَ: «إِنَّمَا يَلْبَسُ الْحَرِيرَ مَنْ لَا خَلَاقَ لَهُ». فَمَضَى فِي ذَلِكَ مَا مَضَى، ثُمَّ إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ بَعَثَ إِلَيْهِ بِحُلَّةٍ، فَأَتَى بِهَا النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ: بَعَثْتُ إِلَيْكَ بِهَذِهِ، وَقَدْ قُلْتُ فِي مِثْلِهَا مَا قُلْتُ؟ قَالَ: «إِنَّمَا بَعَثْتُ إِلَيْكَ لِتُصِيبَ بِهَا مَالًا». فَكَانَ ابْنُ عُمَرَ يَكْرَهُ الْعِلْمَ فِي الثَّوْبِ لِهَذَا الْحَدِيثِ.

(١) في هامش (ج): أي: «ولاء».

(٢) في (ب): «أخاه».

(٣) في (ص): «في الإسلام».

وبه قال: (حَدَّثَنَا) بالجمع، ولأبي ذر: بالإفراد (عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ) المسندي قال: (حَدَّثَنَا) ٥٥/٩ عَبْدُ الصَّمَدِ قَالَ: حَدَّثَنِي) بالإفراد^(١) (أَبِي) عبد الوارث (قَالَ: حَدَّثَنِي) بالإفراد/ أَيْضًا (يَحْيَى ابْنُ أَبِي إِسْحَاقَ) الحضرمي البصري (قَالَ: قَالَ لِي سَالِمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ) بن عمر: (مَا إِسْتَبْرَقُ؟ قُلْتُ: مَا غُلِظَ مِنَ الدِّيْبَاجِ وَخَسُنَ مِنْهُ) بالخاء المفتوحة والشين المضمومة المعجمتين، ولأبي ذر عن الكُشْمِيهْنِيِّ: «وَحَسُنَ» بالمهملتين، وفي الفرع بهامشه لعله: «وَوُخُنَ» بالمثلثة والخاء المعجمة، فليُحَرَّرَ (قَالَ: سَمِعْتُ) أَبِي (عَبْدَ اللَّهِ) بن عمر (يَقُولُ: رَأَى عُمَرُ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (عَلَى رَجُلٍ) هو عطارْدُ بن حَاجِبِ التَّمِيمِيِّ (حُلَّةً مِنْ إِسْتَبْرَقٍ فَأَتَى بِهَا النَّبِيَّ ﷺ مِنْ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ اشْتَرِ هَذِهِ) الْحُلَّةَ (فَالْبَسَهَا) بهمزة وصل وفتح الموحدة (لِيُوفِدَ النَّاسَ إِذَا قَدِمُوا عَلَيْكَ. فَقَالَ) ﷺ: (إِنَّمَا يَلْبَسُ الْحَرِيرَ) مستحلاً له (مَنْ لَا خَلَاقَ) أي: نصيب (لَهُ) في الآخرة (فَمَضَى فِي) ولأبي ذر: «(من)» (ذَلِكَ مَا مَضَى، ثُمَّ) / إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ بَعَثَ إِلَيْهِ) إلى عمر (بِحُلَّةٍ) من إِسْتَبْرَقٍ (فَأَتَى) عمر (بِهَا النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: بَعَثْتُ إِلَيْكَ بِهَذِهِ) الْحُلَّةَ (وَقَدْ قُلْتُ فِي مِثْلِهَا مَا قُلْتُ؟ قَالَ) ﷺ: (إِنَّمَا بَعَثْتُ إِلَيْكَ) بها (لِتُصِيبَ بِهَا مَالًا) بنحو البيع، وثبت: «بها» في قوله: لتُصِيبَ بها للحموي والمستملي (فَكَانَ ابْنُ عُمَرَ يَكْرَهُ الْعِلْمَ) بفتح العين واللام، الحرير (فِي الثَّوْبِ لِهَذَا الْحَدِيثِ) ورعاً منه ﷺ.

والحديث سبق في «اللباس» في «باب الحرير للنساء» [ح: ٥٨٤١].

٦٧ - بَابُ الْإِخَاءِ وَالْحِلْفِ، وَقَالَ أَبُو جُحَيْفَةَ: أَخَى النَّبِيُّ ﷺ بَيْنَ سَلْمَانَ وَأَبِي الدَّرْدَاءِ. وَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ: لَمَّا قَدِمْنَا الْمَدِينَةَ أَخَى النَّبِيُّ ﷺ بَيْنِي وَبَيْنَ سَعْدِ بْنِ الرَّبِيعِ

(بَابُ الْإِخَاءِ) بكسر الهمزة، أي: المؤاخاة (وَالْحِلْفِ) بكسر الحاء المهملة وسكون اللام بعدها فاء، العهد يكون بين القوم.

(وَقَالَ أَبُو جُحَيْفَةَ) بتقديم الجيم المضمومة على المهملة المفتوحة، وهب بن عبد الله السوائي، نزيل الكوفة (أَخَى النَّبِيُّ ﷺ بَيْنَ سَلْمَانَ) الفارسي (وَ) بين (أَبِي الدَّرْدَاءِ) عويمر الأنصاري، أي: جعلهما أخوين، وهذا التعليل طرف من حديث سبق في «باب الهجرة إلى المدينة» [ح: ١٩٦٨] (وَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ: لَمَّا قَدِمْنَا الْمَدِينَةَ أَخَى النَّبِيُّ ﷺ بَيْنِي

(١) قوله: «بالإفراد»: ليس في (د).

وَبَيْنَ سَعْدِ بْنِ الرَّبِيعِ) هُوَ طَرَفٌ مِنْ حَدِيثٍ سَبَقَ فِي «فَضَائِلِ الْأَنْصَارِ» [ج: ٣٧٨٠] وَذَكَرَ غَيْرَ وَاحِدٍ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخَى بَيْنَ أَصْحَابِهِ مَرَّتَيْنِ مَرَّةً بَيْنَ الْمُهَاجِرِينَ فَقَطْ، وَأُخْرَى بَيْنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ.

٦٠٨٢ - حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ: حَدَّثَنَا يَحْيَى، عَنْ حُمَيْدٍ، عَنْ أَنَسٍ قَالَ: لَمَّا قَدِمَ عَلَيْنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ، فَأَخَى النَّبِيَّ ﷺ بَيْنَهُ وَبَيْنَ سَعْدِ بْنِ الرَّبِيعِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أُولِمَ وَلَوْ بِشَاةٍ».

وبه قال: (حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ) هو ابنُ مسرِّهٍ قال: (حَدَّثَنَا يَحْيَى) بن سعيدِ القَطَّانِ (عَنْ حُمَيْدٍ) الطَّوِيلِ (عَنْ أَنَسٍ) رضي الله عنه، أَنَّهُ (قَالَ: لَمَّا قَدِمَ عَلَيْنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ) بن عوفِ المدينة (فَأَخَى النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم بَيْنَهُ وَبَيْنَ سَعْدِ بْنِ الرَّبِيعِ) بفتح الراء وكسر الموحدة، الأنصاريَّ (فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم) لما جاءه عبد الرَّحْمَنِ وعليه أثرُ صفرة، وقال له النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: «تَزَوَّجْتَ؟» قال: نعم (أَوَلَيْمَ) أي: اتَّخَذَ وَلِيْمَةً للعرسِ ندباً (وَلَوْ بَشَاةً).

والحديثُ سبق تامًّا في أوائل ^(١) «البيع» [ح: ٢٠٤٨].

٦٠٨٣ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ صَبَّاحٍ: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ زَكَرِيَّاءَ: حَدَّثَنَا عَاصِمٌ قَالَ: قُلْتُ لَأَنْسِ ابْنَ مَالِكٍ: أَبْلَغَكَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «لَا حِلْفَ فِي الْإِسْلَامِ»؟ فَقَالَ: قَدْ حَالَفَ النَّبِيُّ ﷺ مِنْهُ بَيْنَ قُرَيْشٍ وَالْأَنْصَارِ فِي دَارِي.

وبه قال: (حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ صَبَّاحٍ^(٢٢)) بفتح الصاد المهملة والموحدة المشددة وبعد الألف حاء مهملة، الدؤلابي أبو جعفر البغدادي قال: (حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ زَكَرِيَاءَ) بن مرة الخُلُقاني - بضم الخاء المعجمة وسكون اللام بعدها قاف - الكوفي لقبه شَقُوصًا - بفتح الشين المعجمة وضم القاف الخفيفة وبعد الواو صاد مهملة فألف - قال: (حَدَّثَنَا عَاصِمٌ) هو ابن سليمان الأحمول (قَالَ: قُلْتُ لَأَنْسِ بْنِ مَالِكٍ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (أَبْلَغَكَ) بهمزة الاستفهام (أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: لَا حِلْفَ فِي الْإِسْلَامِ؟) لَأَنَّ الْحِلْفَ لِلاتِّفَاقِ، وَالْإِسْلَامُ قَدْ جُمِعَ لَهُمْ / وَأُلْفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ فَلَا حَاجَةَ إِلَيْهِ، وَكَانُوا فِي الْجَاهِلِيَّةِ يَتَعَاهَدُونَ عَلَى نَصْرِ الْحَلِيفِ وَلَوْ كَانَ ظَالِمًا، وَعَلَى اخْتِذِ الثَّأْرِ مِنَ الْقَبِيلَةِ بِسَبَبِ قَتْلِ وَاحِدٍ مِنْهَا، وَنَحْوَ ذَلِكَ (فَقَالَ) أَنْسُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (قَدْ حَالَفَ) أَي: أَخَى (النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ قُرَيْشٍ وَ) بَيْنَ (الْأَنْصَارِ فِي دَارِي) أَنْ يَنْصُرُوا الْمَظْلُومَ، وَيَقِيمُوا الدِّينَ، فَالْمَنْفِيُّ مَعَاهِدَةٌ

(١) في (د): «في باب أوائل».

(٢) في هامش (ل) من نسخة: «الصَّبَّاح».

الجاهليّة، والمثبت ما عداها من نصر المظلوم وغيره ممّا جاء به الشّرع فلا تعارض، وحديث «لا حلف في الإسلام» أخرجه مسلم في «صحيحه» عن جبير بن مطعم مرفوعاً بلفظ: «لا حلف في الإسلام»، وأيّما حلف كان في الجاهليّة لم يزدّه الإسلام إلّا شدّةً.

وحديث الباب / سبق في «الكفالة» [ح: ٢٢٩٤].

٥٦/٩

٦٨ - بابُ التَّبَسُّمِ وَالضَّحِكِ، وَقَالَتْ فَاطِمَةُ عليها السلام: أَسَرَ إِلَيَّ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم فَضَحِكْتُ. وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: إِنَّ اللَّهَ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى

(بابُ) إِبَاحَةِ (التَّبَسُّمِ) وهو ظهورُ الأسنانِ بلا صوتٍ (وَالضَّحِكِ) وهو ظهورُها مع صوتٍ لا يسمعُ من بعد، فإن سَمِعَ من بَعْدِ فَهَقْهَةً (وَقَالَتْ فَاطِمَةُ) الزَّهْرَاءُ (عليها السلام): أَسَرَ إِلَيَّ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم أَي: في مرضِ موته أَنِّي أَوَّلُ أَهْلِهِ لِحُوقًا بِهِ (فَضَحِكْتُ) وهذا طرفٌ من حديثٍ سبق في «الوفاء النبويّة» [ح: ٤٤٣٣] (وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ) رضي الله عنه، فيما^(١) وصله في «الجنائز» [ح: ١٢٨٨] (إِنَّ اللَّهَ) عَزَّ وَجَلَّ (هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى) لأنّه المؤثّر في الوجود لا غيره.

٦٠٨٤ - حَدَّثَنَا حَبَّانُ بْنُ مُوسَى: أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ: أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ عُرْوَةَ، عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها، أَنَّ رِفَاعَةَ الْقُرْظِيَّ طَلَّقَ امْرَأَتَهُ فَبَتَّ طَلَقَهَا، فَتَزَوَّجَهَا بَعْدَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ الزُّبَيْرِ، فَجَاءَتِ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّهَا كَانَتْ عِنْدَ رِفَاعَةَ فَطَلَّقَهَا آخِرَ ثَلَاثِ تَطْلِيقَاتٍ، فَتَزَوَّجَهَا بَعْدَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ الزُّبَيْرِ، وَإِنَّهُ وَاللَّهِ مَا مَعَهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِلَّا مِثْلُ هَذِهِ الْهَدْبَةِ. لِهَذِهِ أَخَذْتُهَا مِنْ جِلْبَابِهَا. قَالَ: وَأَبُو بَكْرٍ جَالِسٌ عِنْدَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم، وَابْنُ سَعِيدٍ بْنُ الْعَاصِ جَالِسٌ بِبَابِ الْحُجْرَةِ لِيُؤْذَنَ لَهُ، فَطَفِقَ خَالِدٌ يُنَادِي أَبَا بَكْرٍ: يَا أَبَا بَكْرٍ، أَلَا تَزْجُرُ هَذِهِ عَمَّا تَجْهَرُ بِهِ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم. وَمَا يَزِيدُ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم عَلَى التَّبَسُّمِ، ثُمَّ قَالَ: «لَعَلَّكَ تُرِيدِينَ أَنْ تَرْجِعِي إِلَيَّ رِفَاعَةَ؟ لَا، حَتَّى تَذُوقِي عُسَيْلَتَهُ، وَيَذُوقَ عُسَيْلَتَكَ».

وبه قال: (حَدَّثَنَا) بالجمع، ولأبي ذرٍّ: «حَدَّثَنِي» (حَبَّانُ بْنُ مُوسَى) بكسر الحاء المهملة وتشديد الموحدة، المروزيُّ قال: (أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ) بن المبارك قال: (أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ) هو: ابنُ راشدٍ (عَنِ الزُّهْرِيِّ) محمّد بن مسلم (عَنْ عُرْوَةَ) بن الزُّبَيْرِ (عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها) أَنَّ رِفَاعَةَ الْقُرْظِيَّ بكسر الراء وتخفيف الفاء، و«الْقُرْظِيُّ»: بضم القاف وفتح الراء وكسر الظاء المعجمة، نسبةً

(١) في (د): «مما».

إلى قُرَيْظَةَ بنِ الْخَزْرَجِ (طَلَّقَ امْرَأَتَهُ) تَمِيمَةَ بنتَ وَهَبٍ^(١)، وقيل: سَهِيمَةُ^(٢) - بالسَّينِ -، وقيل: أُمَيْمَةُ بنتُ الْحَارِثِ، وقيل: عَائِشَةُ بنتُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بنِ عَتِيكَ (فَبَتَّ) بِالْمَوْحِدَةِ وَالْفَوْقِيَةِ الْمَشْدُدَةِ، أَي: قَطَعَ (طَلَّاقَهَا) أَي: قَطَعَ عَصْمَتَهَا بِأَنْ طَلَّقَهَا ثَلَاثًا (فَتَزَوَّجَهَا بَعْدَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ ابْنُ الزَّيْبِرِ) بَفَتْحِ الزَّايِ وَكَسْرِ الْمَوْحِدَةِ بَعْدَهَا تَحْتِيَةً سَاكِنَةً فَرَاءً، ابْنُ بَاطِلِيَا^(٣) الْقُرْظِيُّ (فَجَاءَتِ النَّبِيَّ ﷺ مِنْهُ لَمْ يَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّهَا كَانَتْ عِنْدَ رِفَاعَةَ) الْقُرْظِيُّ (فَطَلَّقَهَا آخِرَ ثَلَاثِ تَطْلِيقَاتٍ، فَتَزَوَّجَهَا بَعْدَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ الزَّيْبِرِ، وَإِنَّهُ وَاللَّهُ مَا مَعَهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ) مِنَ الْفَرْجِ (إِلَّا مِثْلُ هَذِهِ الْهُدْبَةِ) بَضْمِ الْهَاءِ وَسُكُونِ الدَّالِ الْمَهْمَلَةِ (لِهُدْبَةٍ أَخَذَتْهَا مِنْ) طَرَفٍ^(٤) (جَلْبَابِهَا) الَّذِي لَمْ يُنْسَجْ، شَبَّهَ بِهُدْبِ الْعَيْنِ وَهُوَ شَعْرُ جَفْنِهَا، وَالتَّشْبِيهِ بِهِ لَصَغَرِهِ، أَوْ لَاسْتِرْخَائِهِ وَعَدَمِ انْتِشَارِهِ، وَهُوَ الظَّاهِرُ (قَالَ: وَأَبُو بَكْرٍ) الصَّدِّيقُ ﷺ (جَالِسٌ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ) (وَأَبْنُ سَعِيدِ ابْنِ الْعَاصِ) خَالِدُ الْقُرَشِيُّ الْأُمَوِيُّ (جَالِسٌ بِبَابِ الْحُجْرَةِ لِيُؤْذَنَ لَهُ) مَبْنِيٌّ لِلْمَفْعُولِ فِي الدُّخُولِ (فَطَفِقَ خَالِدٌ) بَنُ سَعِيدِ الْمَذْكُورِ (يُنَادِي أَبَا بَكْرٍ: يَا أَبَا بَكْرٍ أَلَا تَزْجُرُ هَذِهِ عَمَّا تَجْهَرُ بِهِ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ) وَمَا يَزِيدُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى التَّبَسُّمِ) وَهَذَا مَوْضِعُ التَّرْجُمَةِ (ثُمَّ قَالَ) مِنْهُ لَمْ يَقَالَ: (لَعَلَّكَ تُرِيدِينَ أَنْ تَرْجِعِي إِلَيَّ) عَصْمَةَ (رِفَاعَةَ، لَا) رَجُوعٌ لَكَ إِلَيْهِ (حَتَّى تَذُوقِي عُسَيْلَتَهُ) أَي: عُسَيْلَةَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الزَّيْبِرِ (وَيَذُوقُ عُسَيْلَتَكَ^(٦)) إِذَا قَدَرَ، وَالْعُسَيْلَةُ الْجَمَاعُ، شَبَّهَ لَذَّتَهُ بِلَذَّةِ الْعَسَلِ وَحَلَاوَتِهِ، وَلَيْسَ الْإِنْزَالُ بِشَرْطٍ، كَمَا قُرِّرَ فِي مُحَلِّهِ [ح: ٢٦٣٩].

٦٠٨٥ - حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ: حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ، عَنْ صَالِحِ بْنِ كَيْسَانَ، عَنْ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ عَبْدِ الْحَمِيدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ زَيْدِ بْنِ الْخَطَّابِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَعْدٍ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: اسْتَأْذَنَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ ﷺ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَعِنْدَهُ نِسْوَةٌ مِنْ قُرَيْشٍ يَسْأَلْنَهُ وَيَسْتَكْثِرْنَ مِنْهُ، عَالِيَةً أَصْوَاتُهُنَّ عَلَى صَوْتِهِ، فَلَمَّا اسْتَأْذَنَ عُمَرُ تَبَادَرْنَ الْحِجَابَ، فَأَذِنَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ فَدَخَلَ وَالنَّبِيُّ ﷺ عَلَى صَوْتِهِ

(١) في (د): «وهيب».

(٢) في (ص): «سمية».

(٣) في (ب): «باطا».

(٤) قوله: «طرف»: ليس في (د).

(٥) في (د) و(ع): «رسول الله».

(٦) في هامش (ج) و(ل): قال الكِرْمَانِيُّ: فإن قلت: كيف يذوق والآلة كالهدبة؟ قلت: إنها كالهدبة في الرِّقَّةِ والدَّقَّةِ، لا في الرِّخَاوَةِ وَعَدَمِ الْحَرَكَةِ.

يَضْحَكُ فَقَالَ: أَضْحَكَ اللَّهُ سِنَّكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي فَقَالَ: «عَجِبْتُ مِنْ هَؤُلَاءِ اللَّاتِي كُنَّ عِنْدِي، لَمَّا سَمِعْنَ صَوْتَكَ تَبَادَرْنَ الْحِجَابَ». فَقَالَ: أَنْتَ أَحَقُّ أَنْ يَهَبْنَ يَا رَسُولَ اللَّهِ. ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْهِنَّ فَقَالَ: يَا عَدَوَاتِ أَنْفُسِهِنَّ أَتَهَبْنَنِي وَلَمْ تَهَبْنَ رَسُولَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ لَمْ فَقُلْنَ: إِنَّكَ أَفْظُ وَأَغْلَظُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ لَمْ. قَالَ رَسُولُ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ لَمْ: «إِيهَ يَا ابْنَ الْخَطَّابِ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا لَقَيْكَ الشَّيْطَانُ سَالِكًا فَجًّا إِلَّا سَلَكَ فَجًّا غَيْرَ فَجِّكَ».

وبه قال: (حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ) بن أبي أويس قال: (حَدَّثَنَا) بالجمع، ولأبي ذرٍّ بالإفراد (إِبْرَاهِيمُ) بن سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوفٍ (عَنْ صَالِحِ بْنِ كَيْسَانَ) بفتح الكاف، مؤدَّب ولد عمر بن عبد العزيز (عَنْ ابْنِ شَهَابٍ) مُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمٍ الزُّهْرِيُّ (عَنْ عَبْدِ الْحَمِيدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ زَيْدِ بْنِ الْخَطَّابِ) كان والياً على الكوفة لعمر بن عبد العزيز (عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَعْدٍ، عَنْ أَبِيهِ) سعد بن أبي وقاصٍ رضي الله عنه، أَنَّهُ (قَالَ: اسْتَأْذَنَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه عَلَى رَسُولِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ لَمْ وَعِنْدَهُ نِسْوَةٌ) من أزواجه (مِنْ قُرَيْشٍ) عائشة وحفصة وأم سلمة وزينب بنت جحش وغيرهن، حال كونهنَّ (يَسْأَلْنَهُ وَيَسْتَكْثِرْنَهُ) أي: يطلبن منه أكثر ممَّا يُعْطِيهِنَّ، حال كونهنَّ (عَالِيَةً أَصْوَاتُهُنَّ) ولأبي ذرٍّ: «عالية» بالرفع على الصفة، أو خبر مبتدأ محذوف، أي: هنَّ رافعةٌ ^(١) أصواتهنَّ (عَلَى صَوْتِهِ) يحتمل أن يكون ذلك قبل النهي عن رفع الصوت على صوته، أو كان ذلك من طبعهنَّ (فَلَمَّا اسْتَأْذَنَ عُمَرُ رضي الله عنه فِي الدُّخُولِ (تَبَادَرْنَ الْحِجَابَ) أي: أسرعن إليه (فَأَذِنَ لَهُ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم، فَدَخَلَ وَالنَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم يَضْحَكُ) من فعلهنَّ، والواو للحال (فَقَالَ) له عمر: (أَضْحَكَ اللَّهُ سِنَّكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ) هو دعاء بالشُّرور الذي هو لازم الضحك لا دعاء بالضحك (بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي) أفديك / (فَقَالَ) مِنْ شَيْءٍ لَمْ: (عَجِبْتُ مِنْ هَؤُلَاءِ) النِّسْوَةِ (اللَّاتِي كُنَّ عِنْدِي) يرفعن أصواتهنَّ (لَمَّا سَمِعْنَ صَوْتَكَ تَبَادَرْنَ) ولأبي ذرٍّ: «فتبادرن» (الْحِجَابَ، فَقَالَ: أَنْتَ أَحَقُّ أَنْ يَهَبْنَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، ثُمَّ أَقْبَلَ) عمر (عَلَيْهِنَّ، فَقَالَ: يَا عَدَوَاتِ أَنْفُسِهِنَّ أَتَهَبْنَنِي) بفتح الهمزة والفوقية والهاء وسكون الموحدة وفتح النون الأولى وكسر الثانية (وَلَمْ تَهَبْنَ رَسُولَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ لَمْ فَقُلْنَ) له: (إِنَّكَ أَفْظُ وَأَغْلَظُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ لَمْ) بالطاء المعجمة فيهما، وصيغة أفعل ليست / على بابها لحديث: «ليس بفظ ولا غليظ» [ح: ٢١٢٥] ٥٧/٩ ب ٢٧٤/٦د

(١) في (ب): «رفيعة».

وحينئذٍ فلا تعارض بين الحديث وقوله تعالى: ﴿وَلَوْ كُنْتَ فَظًا غَلِيظَ الْقَلْبِ﴾ [آل عمران: ١٥٩] ولا يشكل بقوله: ﴿وَأَغْلَظَ عَلَيْهِمْ﴾ [التوبة: ٧٣] فالنفي بالنسبة لما جبل عليه، والأمر محمولٌ على المعالجة، أو النفي بالنسبة إلى المؤمنين والأمر بالنسبة إلى الكفار والمنافقين (قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِيَّاهُ) بكسر الهمزة وسكون التحتية وتنوين الهاء، حَدَّثَنَا مَا شِئْتَ وأعرض عن الإنكارِ عليهنَّ (يَا ابْنَ الْخَطَّابِ) وقال الطَّيْبِيُّ: «إِيَّاهُ»، استزادةٌ منه في طلبِ توقيره ﷺ وتعظيمِ حاله (وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا لَقَيْكَ الشَّيْطَانُ سَالِكًا فَجًّا) بالجيم المشددة، طريقًا واسعًا (إِلَّا سَلَكَ فَجًّا غَيْرَ فَجِّكَ) الَّذِي تسلكه فرقا^(١) منك.

والحديث سبق في «باب صفة إبليس وجنوده» [ج: ٣٢٩٤] وفي «مناقب عمر» [ج: ٣٦٨٣].

٦٠٨٦ - حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ عَمْرِو، عَنْ أَبِي الْعَبَّاسِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ: لَمَّا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالطَّائِفِ قَالَ: «إِنَّا قَافِلُونَ غَدًا إِنْ شَاءَ اللَّهُ». فَقَالَ نَاسٌ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: لَا نَبْرُحُ أَوْ نَفْتَحَهَا. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «فَاغْدُوا عَلَى الْقِتَالِ». قَالَ: فَغَدُوا فَقَاتَلُوهُمْ قِتَالًا شَدِيدًا، وَكَثُرَ فِيهِمُ الْجِرَاحَاتُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّا قَافِلُونَ غَدًا إِنْ شَاءَ اللَّهُ». قَالَ: فَسَكَتُوا، فَضَحِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ. قَالَ الْحَمِيدِيُّ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ كُلُّهُ بِالْخَبَرِ.

وبه قال: (حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ) الثَّقَفِيُّ أَبُو رَجَاءٍ الْبَغْلَانِيُّ - بالموحدة وسكون الغين المعجمة -، قال: (حَدَّثَنَا سُفْيَانُ) بن عُيَيْنَةَ (عَنْ عَمْرِو) بفتح العين، ابن دينار (عَنْ أَبِي الْعَبَّاسِ) السَّائِبِ الشَّاعِرِ الْمَكِّيِّ (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو) بن العاص، وللمُستملي والكُشميهني في رواية أبي ذرٍّ والأصيلي وأبي الوقت وابنِ عساكر: «عن عبد الله بن عمر» - بضم العين^(٢) - ابن الخطَّاب، وهو الصَّواب، أَنَّهُ (قَالَ: لَمَّا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالطَّائِفِ) في غزوتها (قَالَ: إِنَّا قَافِلُونَ) أي: راجعون (غَدًا إِنْ شَاءَ اللَّهُ) ولأبي ذرٍّ عن الكُشميهني: «معًا» (فَقَالَ نَاسٌ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ) ولأبي ذرٍّ: «من أصحابِ النَّبِيِّ» (ﷺ) لَا نَبْرُحُ أَوْ نَفْتَحَهَا) بنصب^(٣) حاء «نفتَحَهَا» بالفرع، أي: لا نفارقُ إلى أن نفتَحَهَا. قال السَّفَاقِسِيُّ:

(١) في (ص): «خوفًا».

(٢) قوله: «بضم العين»: ليس في (د).

(٣) في (ص): «بفتح».

بالرَّفْع ضبطناه والصَّواب النَّصْب؛ لأنَّ «أو» إذا كانت بمعنى حتَّى أو إلى نصبتُ، وهي هنا كذلك (فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: فَاغْدُوا عَلَى الْقِتَالِ) بهمزة وصل وغين معجمة (قَالَ: فَعَدُوا فَقاتلوهم قتالاً شديداً وكثراً فيهم) أي: في المسلمين (الجرَّاحاتُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِنَّا قَافِلُونَ غَدًا إِنْ شَاءَ اللَّهُ. قَالَ: فَسَكْتُوا فَضَحِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ) تعجباً من قولهم الأوَّل وسكوتهم في الثاني (قَالَ الْحَمِيدِيُّ) عبدُ الله بن الزُّبير المكيُّ شيخُ المؤلِّف: (حَدَّثَنَا سُفْيَانُ) ابنُ عُيينة، الحديث (كُلُّهُ بِالْخَبَرِ) أي: بلفظ الإخبار في جميع السَّنَدِ لا بلفظ العنعنة، ولأبي ذرٍّ عن الحمويِّ والمستملي: «بالخبر كلُّه» بتقديم الخبر على كلِّه، أي: حَدَّثَنَا بجميعه مُستوفى، وهذا وصله الحميديُّ في مسند عبدِ الله بن عمر من ^(١) «مسنده».

٦٠٨٧ - حَدَّثَنَا مُوسَى: حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ: أَخْبَرَنَا ابْنُ شِهَابٍ، عَنْ حُمَيْدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَتَى رَجُلٌ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: هَلَكْتُ، وَقَعْتُ عَلَى أَهْلِي فِي رَمَضَانَ. قَالَ: «أَعْتَقُ رَقَبَةً». قَالَ: لَيْسَ لِي. قَالَ: «فَصُمْ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ». قَالَ: لَا أَسْتَطِيعُ. قَالَ: «فَأَطْعِمِ سِتِّينَ مِسْكِينًا». قَالَ: لَا أَجِدُ. فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ بِعَرَقٍ فِيهِ تَمْرٌ - قَالَ إِبْرَاهِيمُ: الْعَرَقُ الْمِكْتَلُ - . فَقَالَ: «أَيْنَ السَّائِلُ؟ تَصَدَّقْ بِهَا». قَالَ: عَلَى أَفْقَرِ مِنِّي، وَاللَّهِ مَا بَيْنَ لَابَتَيْهَا أَهْلٌ بَيْنَ أَفْقَرِ مِنَّا. فَضَحِكَ النَّبِيُّ ﷺ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ، قَالَ: «فَأَنْتُمْ إِذَا».

وبه قال: (حَدَّثَنَا مُوسَى) بنُ إسماعيل التَّبُودَكِيُّ - بفتح الفوقية وضم الموحدة وسكون الواو وفتح المعجمة - قال: (حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ) بنُ سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوفٍ قال: (أَخْبَرَنَا) ولأبي ذرٍّ: «حَدَّثَنَا» (ابْنُ شِهَابٍ) محمَّد بن مسلم الزُّهريُّ (عَنْ حُمَيْدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ: أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَتَى رَجُلٌ) أعرابيُّ (النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: هَلَكْتُ) أي: فعلتُ ما هو سببٌ لهلاكِي، وذلك أَنِّي (وَقَعْتُ عَلَى أَهْلِي) أي: وطئتُ امرأتِي (فِي رَمَضَانَ) وأنا صائمٌ (قَالَ) له ﷺ: (أَعْتَقُ) بفتح الهمزة وكسر الفوقية (رَقَبَةً. قَالَ: لَيْسَ لِي) ما أعتقُ به رَقَبَةً (قَالَ) له ﷺ: (فَصُمْ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ) ظرف زمانٍ، مفعول على السَّعة بتقديرِ زمن شهرين، ومتتابعين صفتهُ (قَالَ: لَا أَسْتَطِيعُ) ذلك (قَالَ) عَلَيْهِ السَّلَامُ: (فَأَطْعِمِ سِتِّينَ مِسْكِينًا. قَالَ: لَا أَجِدُ) ما أطعمهم (فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ) بضم الهمزة مبنياً للمفعول (بِعَرَقٍ) بفتح العين

١٢٧٥/٦٥

(١) في (د): «في».

(٢) في (د): «قال: فأتي رسول الله ﷺ».

المهملة والراء، وتسكن (فيه تَمَرُّ. قَالَ إِبْرَاهِيمُ) بن سعد - بالسند السابق -: (الْعَرَقُ) هو (المِكَتَلُ) بكسر الميم/ وسكون الكاف وفتح الفوقية، من الخوص وهو يجمع^(١) خمسة عشر ٥٨/٩ صاعاً، وأخذ من ذلك أن إطعام كل مسكين مد؛ لأن الصاع أربعة أمداد، وقد أمر بصرف هذه الخمسة عشر صاعاً إلى ستين، وقسمة خمسة عشر على ستين كل واحد ربع صاع وهو مد (فَقَالَ) مِنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: (أَيُّنَ السَّائِلُ؟) قال: أنا. قال: (تَصَدَّقْ بِهَا) أي: الصَّيْعَانِ^(٢)، ولأبي ذر عن الكُشْمِيهْنِيِّ: «بهذا» أي: التمر على المساكين. (قَالَ) ولأبي ذر: «فقال»: (عَلَى أَفْقَرٍ مِنِّي) متعلق بفعل محذوف يدل عليه الكلام، أي: أتصدق به على أفقر مني، أي: على أحد أفقر مني، فهو قائم مقام موصوفه، وحذف همزة الاستفهام كثير، والفعل لدلالة «تصدق بها» عليه (وَاللَّهِ) ولأبي ذر: «فوالله» (مَا بَيْنَ لَابَتَيْهَا) تشنية: لابة، بتخفيف الموحدة من غير همزة، يريد: الحرَّتين، وهما أرض ذات حجارة سود، وللمدينة حرَّتان هي بينهما (أَهْلُ بَيْتٍ أَفْقَرُ مِنَّا) «أهل بيت» مبتدأ، والخبر في «بين»^(٣)، والعامل [فيها]^(٤) و«أفقر» صفة للمبتدأ، أو خبر مبتدأ محذوف؛ أي^(٥): هم أفقر أهل بيت هذا على أن «ما» تميمية، وإن جعلتها حجازية، فأهل بيت اسمها، وأفقر^(٦) خبرها، والظرف متعلق بالخبر وهو أفعل، وذلك جائز في أفعل، نحو قولك: زيدٌ عندك^(٧) أفضل من عمرو، ولا يبطل عمل ما بالفصل بمعمول^(٨) الخبر نحو قولك: ما عندي زيدٌ قائماً، قاله ابن مالك^(٩) وغيره، كما في «العدة» لابن فرحون (فَضَحِكَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)

(١) في (ب) و(ص): «مجمع».

(٢) في (ع): «بالصيغان».

(٣) في الأصول: «والعامل في كذا»، في هامش (ج) و(ل): لعله: والعامل فيها يعني: «بين» لأنها ظرف، وحيث جعلت خبراً؛ تعلقت بمحذوف وهو الكون. انتهى. وبنحوه بهامش (ب).

(٤) في (ع): «الفاعل»، «والعامل في»: ليست في (د).

(٥) في (د): «أو».

(٦) في هامش (ج): «بالنصب».

(٧) قوله: «عندك»: ليس في (ص).

(٨) في (ع): «المعمول».

(٩) في هامش (ج) و(ل): عبارة «المصباح» في «الصَّوم»: «فوالله ما بين لابتيتها» يريد الحرَّتين «أهل بيت أفقر من أهل بيتي» قال الزُّرْكَشِيُّ: «أهل» مرفوع على أنه اسمها، و«أفقر» بالنصب إن جعلتها حجازية، وبالرفع إن جعلتها تميمية، قلت: وكذا إن جعلتها حجازية ملغاة من عمل النَّصْب؛ بناءً على أن قوله: «ما بين لابتيتها» =

تعجباً^(١) من حال الرجل؛ لكونه جاء أولاً هالكا، ثم انتقل لطلب الطعام لنفسه وعياله، أو من رحمة الله به وسعته عليه، والضحك غير التبسم. وأما قوله: ﴿فَتَبَسَّ ضَاحِكًا﴾ [النمل: ١٩] فقال في «الكشاف»: فتبسم شارعاً في الضحك. وقال أبو البقاء: ﴿ضَاحِكًا﴾ حال مؤكدة. وقال صاحب «الكشف»: هي^(٢) حال مقدرة، أي: فتبسم مقدراً الضحك، ولا يكون محمولاً على الحال المطلق؛ لأن التبسم غير الضحك فإنه ابتداء الضحك، وإنما يصير التبسم ضحكاً إذا اتصل ودام فلا بد فيه من هذا التقدير، وأكثر ضحك الأنبياء التبسم، وسقط لأبي ذر قوله: «النبي...» إلى آخره^(٣) (حتى بدت نواجذه) بالجيم والذال المعجمة، وهي من الأسنان الضواحك، وهي التي تبدو عند الضحك، والأكثر^(٤) الأشهر أنها أقصى الأسنان، والمراد الأول؛ لأنه ما كان يبلغ به الضحك حتى يبدو آخر أضراسه، ولو أريد الثاني لكان مبالغة في الضحك من غير أن يراد ظهور نواجذه^(٥) في الضحك، وهو أقيس لاشتغال النواجد بأواخر الأسنان، وإليه الإشارة بقول الزمخشري، والغرض المبالغة في وصف ما وجد من الضحك النبوي، قاله الطيبي (قال) من الله عليه لم للرجل: (فأنتم إذا)^(٦) جواب وجزاء، أي: إن لم يكن أفقر منكم فكلوا أنتم حينئذ، وهذا على سبيل الإنفاق على العيال؛ إذ الكفارة إنما هي على سبيل التراخي، أو هو على سبيل التكفير فهو خصوصية له.

والحديث سبق في «باب المجامع في رمضان» من «كتاب الصوم» [ح: ١٩٣٧].

= خبر مقدم، و«أهل بيت» خبر مبتدأ، خبره مؤخر، و«أفقر» صفة له. انتهى فليؤمل، ولعل في النسخة سقماً، وأصله هكذا: و«أهل بيت» مبتدأ مؤخر، وقوله: «بناء...» إلى آخره، احترز به عما إذا جعل «بين» ظرفاً متعلقاً ب«أفقر»، فلا تكون ملغاة، كما ذكره هنا عن ابن مالك.

(١) في (د): «متعجباً»، وفي (ع): «معجباً».

(٢) في (د): «هو».

(٣) قوله: «وسقط لأبي ذر قوله النبي... إلى آخره»: ليس في (ص).

(٤) قوله: «الأكثر»: ليس في (د).

(٥) في هامش (ج) و(ل): فائدة تقدمت في هامش «الصوم» عن ابن هشام من «تذكرته» بخطه، وهي: أسنان الإنسان اثنان وثلاثون سنناً؛ أربع ثنايات، وأربع رباعيات، وأربعة أنياب، وأربعة ضواحك، واثنان عشرة رحي، وأربعة نواجد، وهي أقصاها.

(٦) في (د): «فإذا فأنتم».

٦٠٨٨ - حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْأَوْيسِيُّ: حَدَّثَنَا مَالِكٌ، عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: كُنْتُ أَمْشِي مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَعَلَيْهِ بُرْدٌ نَجْرَانِيٌّ غَلِيظُ الْحَاشِيَةِ، فَأَذْرَكَهُ أَعْرَابِيٌّ فَجَبَذَ بِرِدَائِهِ جَبَذَةً شَدِيدَةً - قَالَ أَنَسٌ: فَتَنَظَرْتُ إِلَى صَفْحَةِ عَاتِقِ النَّبِيِّ ﷺ وَقَدْ أَثَرَتْ بِهَا حَاشِيَةُ الرِّدَاءِ مِنْ شِدَّةِ جَبَذَتِهِ - ثُمَّ قَالَ: يَا مُحَمَّدُ، مُزِلِي مِنْ مَالِ اللَّهِ الَّذِي عِنْدَكَ. فَالْتَفَتَ إِلَيْهِ فَضَحِكَ، ثُمَّ أَمَرَ لَهُ بِعَطَاءٍ.

وبه قال: (حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْأَوْيسِيُّ) سقط «الأويسِيُّ» لأبي ذرٍّ، قال: (حَدَّثَنَا مَالِكٌ) الإمام (عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ عَنْ) عَمِّهِ (أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ) أَنَّهُ (قَالَ: كُنْتُ أَمْشِي مَعَ رَسُولِ اللَّهِ) ولأبي ذرٍّ: «(مع النَّبِيِّ)» (ﷺ) وَعَلَيْهِ بُرْدٌ (بضم الموحدة وسكون الراء، نوع من الثياب، ولمسلم من طريق الأوزاعي: «وعليه رداء» (نَجْرَانِيٌّ) بفتح النون وسكون الجيم بعدها راء فألف فنون، منسوبٌ إلى بلدٍ بين الحجاز واليمن (غَلِيظُ الْحَاشِيَةِ، فَأَذْرَكَهُ أَعْرَابِيٌّ) من أهل البادية (فَجَبَذَ بِرِدَائِهِ) بجيم فموحدة فمعجمة مفتوحات (جَبَذَةً شَدِيدَةً. قَالَ أَنَسٌ: فَتَنَظَرْتُ إِلَى صَفْحَةِ عَاتِقِ النَّبِيِّ ﷺ وَقَدْ أَثَرَتْ بِهَا) ولأبي ذرٍّ عن الحموي والمستملي: «(فيها)» (حَاشِيَةُ الرِّدَاءِ) ولمسلم من طريق همّام: «حتى انشقَّ البردُ وذهبت حاشيته» (مِنْ شِدَّةِ جَبَذَتِهِ، ثُمَّ قَالَ: يَا مُحَمَّدُ مُزِلِي) بضم الميم وسكون الراء، وفي رواية الأوزاعي: أعطنا (مِنْ مَالِ اللَّهِ الَّذِي عِنْدَكَ، فَالْتَفَتَ إِلَيْهِ) صلوات الله وسلامه عليه (فَضَحِكَ) زاده الله شرفاً لديه (ثُمَّ أَمَرَ لَهُ بِعَطَاءٍ) وفيه بيان حلمه وصبره على الأذى في النفس والمال ﷺ.

والحديث مضى في «الخمسة» [ح: ٣١٤٩] و«اللباس» [ح: ٥٨٠٩].

٦٠٨٩ - ٦٠٩٠ - حَدَّثَنَا ابْنُ نُمَيْرٍ: حَدَّثَنَا ابْنُ إِدْرِيسَ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ، عَنْ قَيْسٍ، عَنْ جَرِيرٍ قَالَ: مَا حَجَبَنِي النَّبِيُّ ﷺ مِنْذُ أَسْلَمْتُ، وَلَا رَأَيْتُ إِلَّا تَبَسَّمَ فِي وَجْهِهِ. ^٧ وَلَقَدْ شَكَوْتُ إِلَيْهِ أَنِّي لَا أَتُبْتُ عَلَى الْخَيْلِ، فَضَرَبَ بِيَدِهِ فِي صَدْرِي وَقَالَ: «اللَّهُمَّ تَبَّتْهُ، وَاجْعَلْهُ هَادِيًا مَهْدِيًا».

وبه قال: (حَدَّثَنَا) ولأبي ذرٍّ: «(حَدَّثَنِي)» بالافراد (ابْنُ نُمَيْرٍ) بضم النون وفتح الميم ٥٩/٩ وسكون التحتية بعدها راء، هو محمد بن عبد الله بن نُمير قال: (حَدَّثَنَا ابْنُ إِدْرِيسَ) عبد الله الأودي (عَنْ إِسْمَاعِيلَ) بن أبي خالد (عَنْ قَيْسٍ) هو: ابنُ أبي حازم (عَنْ جَرِيرٍ) هو: ابنُ

د ١٢٧٦/٦ عبد الله البجلي رحمته، أنه (قال: ما حَجَبَنِي / النَّبِيُّ ﷺ) من دخولي على مجلسه المختص بالرجال (مُنْذُ أَسْلَمْتُ، وَلَا رَأَيْتُ إِلَّا تَبَسَّمَ فِي وَجْهِهِ) وفي «المناقب»: [ح: ٣٨٢٢].

(وَلَقَدْ شَكَوْتُ إِلَيْهِ أَنِّي لَا أَثْبُتُ عَلَى الْخَيْلِ، فَضَرَبَ بِيَدِهِ فِي صَدْرِي، وَقَالَ: اللَّهُمَّ ثَبِّتْهُ) لفظ شامل للثبات على الخيل وعلى غيرها^(١) (وَاجْعَلْهُ هَادِيًا) لغيره (مَهْدِيًا) في نفسه، بفتح الميم وسكون الهاء^(٢).

والحديث سبق في «الجهاد» [ح: ٣٠٢٠، ٣٠٣٦] وفي «فضل»^(٣) جرير [ح: ٣٨٢٣].

٦٠٩١ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى: حَدَّثَنَا يَحْيَى، عَنْ هِشَامٍ قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبِي، عَنْ زَيْنَبِ بِنْتِ أُمِّ سَلَمَةَ، عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ، أَنَّ أُمَّ سُلَيْمٍ قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ، هَلْ عَلَى الْمَرْأَةِ غَسْلٌ إِذَا احْتَلَمَتْ؟ قَالَ: «نَعَمْ، إِذَا رَأَتْ الْمَاءَ». فَضَحِكْتُ أُمُّ سَلَمَةَ، فَقَالَتْ: أَتَحْتَلِمُ الْمَرْأَةُ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «فِيمَ شَبَهُ الْوَلَدِ».

وبه قال: (حَدَّثَنَا) بالجمع، ولأبي ذر: «حَدَّثَنِي» (مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى) العنزي الحافظ قال: (حَدَّثَنَا يَحْيَى) بن سعيد القطان (عَنْ هِشَامٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي) بالافراد (أَبِي) عروة بن الزبير (عَنْ زَيْنَبِ بِنْتِ أُمِّ سَلَمَةَ) هند (عَنْ) أُمِّهَا (أُمِّ سَلَمَةَ) زوج النبي ﷺ (أَنَّ أُمَّ سُلَيْمٍ) بضم السين وفتح اللام، الرميضاء - بالصاد المهملة -، مصغراً، وهي أُمُّ أَنَسٍ وزوج أبي طلحة الأنصاري (قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ) بسكون الحاء، بوزن: يستفعل، وماضيه استحيا^(٤)، ولم يستعمل مجرداً عن السين والتاء. وقال الزمخشري: يقال: منه حيي، فعلى هذا يكون استفعل فيه موافقاً للفعل المجرد، وقد جاء استفعل لاثني عشر معنى: للطلب نحو: نستعين، وللإيجاد كاستبعده، وللتحويل كاستأنس. والجمهور في يستحيي بياءين، وعليه أكثر القراء، وقرأ ابن محيصن بياء واحدة من استحي يستحي فهو مستح^(٥)، مثل: استقى يستقي، وهي: لغة تميم

(١) في (د): «على الخيل وغيرها».

(٢) في (د): «بفتح الميم وسكون الهاء في نفسه».

(٣) في (ص): «فضائل».

(٤) في هامش (ج): مثل: «استدعى».

(٥) في (د): «مستحي».

وبكر بن وائل، أصله: يستحيي بياءين^(١) نقلت حركة الأولى إلى الحاء فسكنت، ثم استثقلت الضمة على الثانية فسكنت، فحذفت إحداهما للالتقاء، والجمع: مُستحون ومُستحين، قاله الجوهري. ونقل بعضهم أنَّ المحذوف هنا مختلف فيه، فقليل: عين الكلمة، فوزنه يستفل، وقيل: لامها فوزنه يستفع، ثم نقلت حركة اللام على القول الأول، وحركة العين على القول الثاني إلى الفاء وهي الحاء، ومن الحذف قوله:

أَلَا يَسْتَحِي مِنَّا الْمَلِيكُ وَيَتَّقِي مَحَارِمَنَا لَا يَبُوءُ^(٢) الدَّمُ بِالدَّمِ

والمعنى إن الله لا يمتنع من أجل بيان الحق، أي: وأنا أيضاً لا أمتنع من السؤال عما أنا محتاجة إليه مما يستحي^(٣) النساء في العادة من^(٤) السؤال عنه، وذكره بحضرة الرجال والمستحي يمتنع من فعل ما استحيا منه، فالامتناع من لوازم الحياء، فيطلق الحياء على الامتناع إطلاقاً لاسم الملزوم على اللازم، والحياء هو خجل النفس وأصله الانقباض عن الشيء والامتناع منه خوفاً من مواجهة القبيح، ولا ريب أن هذا محال على الله تعالى (هَلْ) ولأبي ذر عن الكشميهني: «فهل» (على المرأة غُسل) بفتح الغين المعجمة، مصدر غَسَلَ يَغْسِلُ، وبالضم الغتسال، فيقرأ بالوجهين في كل موضع يقال فيه: وجب أو يستحب، أو من سنة الغسل، والفتح أشهر، لكن قال النووي: سألت ابن مالك فقال: إذا أريد الغتسال فالمختار ضمُّه، ويجوز فتحه على إرادة أنه يغسل يديه غسلًا، وقد يطلق الغسل - بالضم - على الماء، كما في حديث قيس بن سعد: أتانا رسول الله ﷺ فوضعنا له غُسلًا. فإنه بالضم بإجماع أهل الحديث والفقهاء وغيرهم، لا بالكسر، كما وقع لابن باطيش في «كتاب ألفاظ التهذيب» وهو غلط كما نبّه عليه النووي لأن الغسل - بالكسر - ما يُغسل به الرأس من خِطميّ وسدرٍ ونحوهما، و«على المرأة» يتعلّق بغسل، أي: فهل غسل على المرأة (إِذَا اخْتَلَمَتْ؟) وفي «باب الغسل» [ح: ٢٨٢] إذا هي احتملت (قَالَ) مِنْ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: (نَعَمْ) إذا احتملت فعلها الغسل، والاحتلام افتعال من الحُلْم - بضم الحاء وسكون اللام -

(١) قوله: «أصله يستحيي بياءين»: ليس في (د). وهي ثابتة في هامش (ج).

(٢) في (س): «يتقي»، وفي (د): «يستقي».

(٣) في (د): «تستحيي».

(٤) في (ع) و(ص) و(د): «عن».

وهو ما يراه التائم في نومه (إِذَا رَأَتْ الْمَاءَ) أي: المنى بعد استيقاظها من النوم (فَضَحِكَتْ أُمُّ سَلَمَةَ) وهذا موضع الترجمة إذ وقع ذلك بحضرة من الله عليه السلام ولم ينكره (فَقَالَتْ: أَتَحْتَلِمُ الْمَرْأَةُ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ / من الله عليه السلام: فَبِمَ شَبَهُ الْوَلَدِ) بفتح المعجمة والموحدة مضافاً لتاليه، أي: فبأي شيء وصل شبه الولد بالأم، ولأبي ذر عن الكشميهني: «فبم يشبه الولد».

والحديث سبق في «باب إذا احتلمت المرأة» في «أبواب الغسل» من «الطهارة» [ح: ٢٨٢].

٦٠٩٢ - حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سُلَيْمَانَ، قَالَ: حَدَّثَنِي ابْنُ وَهْبٍ: أَخْبَرَنَا عَمْرُو: أَنَّ أَبَا النَّضْرِ حَدَّثَهُ، عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ يَسَارٍ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: مَا رَأَيْتُ النَّبِيَّ / من الله عليه السلام مُسْتَجْمِعًا قَطُّ ضَاحِكًا حَتَّى أَرَى مِنْهُ لَهَوَاتِهِ، إِنَّمَا كَانَ يَتَبَسَّمُ.

وبه قال: (حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سُلَيْمَانَ) أبو سعيد الجعفي الكوفي نزيل مصر (قَالَ: حَدَّثَنِي) بالإفراد (ابْنُ وَهْبٍ) عبد الله قال: (أَخْبَرَنَا عَمْرُو) بفتح العين، ابن الحارث (أَنَّ أَبَا النَّضْرِ) بفتح النون وسكون الضاد المعجمة، سالم بن أبي أمية المدني (حَدَّثَهُ عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ يَسَارٍ) مولى ميمونة أم المؤمنين (عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا) أَنَّهَا (قَالَتْ: مَا رَأَيْتُ النَّبِيَّ / من الله عليه السلام مُسْتَجْمِعًا) أي: مجتمعاً (قَطُّ ضَاحِكًا) وهو: منصوبٌ على التمييز، وإن كان مشتقاً مثل: لله دره فارساً، أي: ما رأيته مستجمعاً من جهة^(١) الضحك بحيث يضحك ضحكاً تاماً مقبلاً بكليته على الضحك، ولأبي ذر عن الكشميهني: «ضحكاً» أي: مبالغاً في الضحك لم^(٢) يترك منه شيئاً (حَتَّى أَرَى مِنْهُ لَهَوَاتِهِ) بفتح اللام والهاء، جمع لهأة، وهي اللحم التي بأعلى الحنجرة من أقصى الفم (إِنَّمَا كَانَ يَتَبَسَّمُ) ولا تضاد بين هذا وحديث أبي هريرة من خبر الأعرابي [ح: ٦٠٨٧] أَنَّهُ / من الله عليه السلام ضحك حتى بدت نواجذه^(٣). لأنَّ أبا هريرة أخبر بما شاهده^(٤)، ولا يلزم من قول عائشة: ما رأيْتُ، أن لا يكون غيرها رأى، والمثبت مقدّم على النافي.

والحديث سبق في «سورة الأحقاف» [ح: ٤٨٢٨].

(١) قوله: «جهة»: ليس في (د).

(٢) في (د): «ولم».

(٣) في هامش (ج) و(ل): تقدّم أنفاً في كلامه على حديث المجامع نقلاً عن غيره: أَنَّ الْمَرَادَ بِ«النَّوَاجِدِ»: الضَّوْاحِكُ، أَوِ الْمَرَادُ الْمُبَالِغَةُ؛ أَيْ: لَا الْحَقِيقَةُ.

(٤) في (س): «شاهد».

٦٠٩٣ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مَحْبُوبٍ: حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَنَسٍ. وَقَالَ لِي خَلِيفَةُ: حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ: حَدَّثَنَا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه، أَنَّ رَجُلًا جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَهُوَ يَخْطُبُ بِالْمَدِينَةِ، فَقَالَ: قَحِطَ الْمَطَرُ، فَاسْتَسْقَى رَبَّكَ. فَنَظَرَ إِلَى السَّمَاءِ وَمَا نَرَى مِنْ سَحَابٍ، فَاسْتَسْقَى، اللَّهُمَّ اسْقِنَا فَنَشَأَ السَّحَابُ بَعْضُهُ إِلَى بَعْضٍ، ثُمَّ مُطِرُوا حَتَّى سَأَلَتْ مَثَاعِبُ الْمَدِينَةِ، فَمَا زَالَتْ إِلَى الْجُمُعَةِ الْمُقْبِلَةِ مَا تُقْلِعُ، ثُمَّ قَامَ ذَلِكَ الرَّجُلُ -أَوْ غَيْرُهُ-، وَالنَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم يَخْطُبُ، فَقَالَ: غَرِقْنَا، فَادْعُ رَبَّكَ يَخْسِئَهَا عَنَّا. فَضَحِكَ ثُمَّ قَالَ: «اللَّهُمَّ حَوَالَيْنَا وَلَا عَلَيْنَا». مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا. فَجَعَلَ السَّحَابُ يَتَصَدَّعُ عَنِ الْمَدِينَةِ يَمِينًا وَشِمَالًا، يُمَطِّرُ مَا حَوَالَيْنَا، وَلَا يُمَطِّرُ مِنْهَا شَيْءًا، يُرِيهِمُ اللَّهُ كَرَامَةً نَبِيَّهِ صلى الله عليه وسلم وَإِجَابَةً دَعْوَتِهِ.

وبه قال: (حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مَحْبُوبٍ) أبو عبد الله البُنَانِيُّ البَصْرِيُّ، وليس هو مُحَمَّدُ بن الحسن الملقَّب بمحبوب قال: (حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ) الوضَّاحُ اليشكري (عَنْ قَتَادَةَ) بن دِعامَةَ ١٢٧٧/٦٥ (عَنْ أَنَسٍ) رضي الله عنه. وقال البخاري: (وَقَالَ لِي خَلِيفَةُ) بن خِيَاطٍ العَصْفَرِيُّ: (حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ) الخِيَاطُ أَبُو معاوية البصري قال: (حَدَّثَنَا سَعِيدٌ) أي: ابن أبي عروبة (عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه) أَنَّ رَجُلًا أَعْرَابِيًّا جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَهُوَ يَخْطُبُ (عَلَى الْمَنبَرِ فِي مَسْجِدِهِ الشَّرِيفِ بِالْمَدِينَةِ فَقَالَ): يَا رَسُولَ اللَّهِ (قَحِطَ الْمَطَرُ^(١)) بفتح القاف وكسر الحاء، أي: احتبس (فَاسْتَسْقَى رَبَّكَ) وفي «الاستسقاء» فادعُ الله أن يسقينا [ج: ١٠١٥] (فَنَظَرَ) صلى الله عليه وسلم (إِلَى السَّمَاءِ وَمَا نَرَى مِنْ سَحَابٍ) مجتمع^(٢) فيها (فَاسْتَسْقَى) قال: (اللَّهُمَّ اسْقِنَا، فَنَشَأَ السَّحَابُ بَعْضُهُ إِلَى بَعْضٍ، ثُمَّ مُطِرُوا^(٣)) حَتَّى سَأَلَتْ مَثَاعِبُ الْمَدِينَةِ بفتح الميم والمثلثة بعد الألف عين مهملة مكسورة فموحدة، جمع: مَثَعَبٌ، أي: مسایلُ الماء التي بالمدينة (فَمَا زَالَتْ) تمطر (إِلَى الْجُمُعَةِ الْمُقْبِلَةِ مَا تُقْلِعُ) بضم الفوقية وسكون القاف وكسر اللام، ما تكفُّ (ثُمَّ قَامَ ذَلِكَ الرَّجُلُ) الَّذِي قَالَ: قَحِطَ الْمَطَرُ (-أَوْ) رجلٌ (غَيْرُهُ-) بِالشَّكِّ (وَالنَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم يَخْطُبُ) فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ الْآخَرِ (فَقَالَ): يَا رَسُولَ اللَّهِ (غَرِقْنَا) مِنْ كَثَرَةِ الْمَطَرِ (فَادْعُ رَبَّكَ يَخْسِئَهَا عَنَّا) بِالْجَزْمِ جَوَابُ الْأَمْرِ (فَضَحِكَ) صلى الله عليه وسلم (ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ حَوَالَيْنَا) مَنْصُوبٌ عَلَى الظَّرْفِيَّةِ وَهُوَ مِنْ

(١) في هامش (ل): قَحِطَ الْمَطَرُ؛ ك «منع» و «فرح». «قاموس».

(٢) في (د): «يجتمع».

(٣) في (ص): «مطرنا».

الظُّروف المكانية المبهمة؛ لأنه بمعنى الناحية، ولا يخرجهُ عن الإبهام اختصاصُهُ بالإضافة، كما تقول: جلستُ مكانَ زيدٍ، أي: قعدتُ موضعه، وهو مكان عبد الله وموضعه، وهذا بخلاف الدَّار والمسجد فإنَّهما مختصَّان؛ لأنَّ ذلك لا يطلقُ على كلِّ موضعٍ بل هو بأصلٍ وضعه لمعنى مخصوص، والنَّاصِبُ لحوالينا فعلٌ مقدَّرٌ، أي: اللّهم اجعلها حوَالينا (وَلَا) تجعلها (عَلَيْنَا) قال ذلك (مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا) فعلينا يتعلَّقُ^(١) بالمقدَّر كالظُّرف، والمرادُ بحوالي المدينة مواضع النَّباتِ والزَّرع لا في نفسِ المدينة وبيوتها، ولا فيما حوَالِي المدينة من الطُّرق، وإلَّا لم يزلْ بذلك شكواهُم جميعاً (فَجَعَلَ السَّحَابُ يَتَصَدَّعُ) بوزن يتفعَّل، أي: يتفرَّق، وفي «الاستسقاء» [ج: ١٠١٥] بلفظ يتقطَّع (عَنِ الْمَدِينَةِ) حال كونه (يَمِينًا وَشِمَالًا، يُمَطِّرُ مَا حَوَالَيْنَا) من أهل اليمين والشَّمال (وَلَا يُمَطِّرُ مِنْهَا^(٢) شَيْءٌ) في المدينة (يُرِيهِمُ اللَّهُ) بِرَجُلٍ (كَرَامَةٍ نَبِيِّهِ مِنْ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ) عنده (وَإِجَابَةٌ دَعْوَتِهِ) وكم له مِنَ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ من دعوةٍ مُستجابة.

والحديث سبق في «باب الاستسقاء على المنبر» [ج: ١٠١٥].

٦٩ - بَابُ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾

وَمَا يُنْهَى عَنِ الْكَذِبِ

(بَابُ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ [التوبة: ١١٩]) في إيمانهم دون المنافقين، أو مع الذين لم يتخلفوا، أو مع الذين صدَّقوا في دين الله نيَّةً وقولاً^(٣) وعملاً، والآية تدلُّ على أنَّ الإجماع^(٤) حجة؛ لأنَّه أمر بالكون مع الصادقين فيلزم قبول قولهم (و) بيان^(٥) (مَا يُنْهَى عَنِ الْكَذِبِ).

د ٢٧٧/٦٥
٦١/٩

٦٠٩٤ - حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ: حَدَّثَنَا جَرِيرٌ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ أَبِي وَائِلٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَرْثَدٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ الصَّدَقَ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ، وَإِنَّ الْبِرَّ يَهْدِي إِلَى الْجَنَّةِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَصْدُقُ

(١) في (ع) و(د): «متعلق».

(٢) في (ب): «فيها».

(٣) في (ص): «فعلاً».

(٤) في (س): «الإيمان».

(٥) في (د): «باب».

حَتَّى يَكُونَ صَدِّيقًا، وَإِنَّ الْكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الْفُجُورِ، وَإِنَّ الْفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَكْذِبُ، حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ كَذَابًا».

وبه قال: (حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ) أخو أبي بكر ابن أبي شيبة قال: (حَدَّثَنَا جَرِيرٌ) هو: ابن عبد الحميد (عَنْ مَنْصُورٍ) هو ابن المعتز (عَنْ أَبِي وَائِلٍ) شقيق بن سلمة (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ) ابن مسعود (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) أَنَّهُ (قَالَ: إِنَّ الصَّدْقَ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ) بكسر الموحدة وتشديد الراء، أي: يوصل إلى الخيرات كلها، والصَّدْقُ يطلق على صدق اللسان وهو نقيض الكذب، والصَّدْقُ في النِّيَّةِ وهو الإخلاص، فيراعي معنى الصَّدْقِ في مُنَاجَاتِهِ ولا يكن مَمَّنً قال: وَجَّهَتْ وجهي لله، وهو غافلٌ كاذبٌ، والصَّدْقُ في العزم على خيرٍ نواه، أي: يقوِّي عزمه أَنَّهُ إِذَا وَلِيَ مثلاً لا يظلم، والصَّدْقُ في الوفاء بالعزم، أي: حال وقوع الولاية مثلاً، والصَّدْقُ في الأعمال وأقله استواء سريره وعلا نيته، والصَّدْقُ في المقامات كالصَّدْقِ في الخوفِ والرَّجاء وغيرهما، فمن اتَّصَفَ بالسَّتَةِ كان صَدِّيقًا أو ببعضها كان صادقًا. وقال الرَّاعِبُ: الصَّدْقُ مطابقة القول الضمير والمخبر عنه، فإن انخرم شرط لم يكن صادقًا بل يكون كاذبًا أو مترددًا بينهما على اعتبارين كقول المنافق: مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ، فَإِنَّهُ يَصْحُحُ أَنْ يَقَالَ: صَدَقَ لَكُنِ الْمَخْبِرُ عَنْهُ كَذَلِكَ، وَيَصْحُحُ أَنْ يَقَالَ: كَذَبَ؛ لِمُخَالَفَةِ قَوْلِهِ لَضَمِيرِهِ (وَإِنَّ الْبِرَّ يَهْدِي) يوصل (إِلَى الْجَنَّةِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَصْدُقُ) في السِّرِّ والعلانية، ويتكرَّر ذلك منه (حَتَّى يَكُونَ صَدِّيقًا) بكسر الصاد والبدال المشددة، وهو من أبنية المبالغة ونظيره الضَّحِيكُ، والمراد فرط صدقه حتى يصدق قوله العمل، فالتنكير للتَّعْظِيمِ والتَّفْخِيمِ، أي: بلغ في الصَّدْقِ إلى غايته ونهايته حتى دخل في زمريهم واستحقَّ ثوابهم (وَإِنَّ الْكَذِبَ يَهْدِي) يوصل (إِلَى الْفُجُورِ) الذي هو ضدُّ البرِّ (وَإِنَّ الْفُجُورَ يَهْدِي) يوصل (إِلَى النَّارِ) قال تعالى: ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ۖ وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ ۖ﴾ [الأنفطار: ١٣-١٤] (وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَكْذِبُ) ويتكرَّر ذلك منه (حَتَّى يُكْتَبَ) بضم أوله، مبنياً للمفعول (عِنْدَ اللَّهِ كَذَابًا) أي: يحكم له بذلك ويظهره للمخلوقين من الملائكة الأعلى، ويلقي ذلك في قلوب أهل الأرض وألسنتهم^(١)، فيستحقُّ بذلك صفة الكذابين وعقابهم، ولأبي ذرٍّ عن الكُشْمِينِيِّ: «حَتَّى يَكُونَ» بدل: يكتب، وعن ابن مسعود - ممَّا ذكره الإمام مالكٍ بلاغا - : لا يزال العبد يكذب ويتحرَّى الكذب، فينكت في قلبه نكتة سوداء حتى يسودَّ قلبه، فيكتب عند الله من الكذابين.

(١) في (ع) زيادة: «ويكتبون اسمه في صفاتهم».

وحديث الباب / أخرجه مسلم في «الأدب» أيضاً.

٦٠٩٥ - حَدَّثَنَا ابْنُ سَلَامٍ: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ جَعْفَرٍ، عَنْ أَبِي سُهَيْلٍ نَافِعِ بْنِ مَالِكِ بْنِ أَبِي عَامِرٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «آيَةُ الْمُنَافِقِ ثَلَاثٌ: إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ، وَإِذَا أُؤْتِمِنَ خَانَ».

وبه قال: (حَدَّثَنَا) ولأبي ذرٍّ: بالافراد (ابْنُ سَلَامٍ) ولأبي ذرٍّ: «محمَّد بن (١) سلام» قال: (حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ جَعْفَرٍ) الأنصاري (عَنْ أَبِي سُهَيْلٍ) بضم السين المهملة (نَافِعِ بْنِ مَالِكِ ابْنِ أَبِي عَامِرٍ) الأصبحي (عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ) (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ) (أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: آيَةُ الْمُنَافِقِ) والنَّفَق: سَرَبٌ (٢) في الأرض له مخلص إلى مكان [آخر] (٣)، والنَّفَقاء إحدى جِحْرَةِ اليربوع، فإذا أتى من قبل القاصعاء - وهو جحره الذي يَقْصَع فيه، أي: يدخل - ضرب النَّفَقاء برأسه فانتفق، أي: خرج، تقول (٤): نافق اليربوع، أي: أخذ في نفاقه، ومنه اشتقاق المنافق وهو الذي يدخل في الشرع من بابٍ ويخرج من باب، أيضاً يَكْتُم الكفر، ويظهر الإسلام (٥)، كما أَنَّ اليربوع يَكْتُم النَّفَقاء ويظهر القاصعاء، والآية: العلامة، أي: علامة المنافق (ثَلَاثٌ إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ) فأخبر عن الشيء على خلاف ما هو به (وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ) فلم يف بما وعد به (وَإِذَا أُؤْتِمِنَ) أمانة (خَانَ) فلم يؤدّها إلى أهلها. قال التَّوْرِيشتي: من اجتمعت (٦) فيه هذه الخصال واستمرت أحواله عليها فبالحري أن يسمّى منافقاً، وأمّا المؤمن المفتون بها فإنه إن فعلها مرّة تركها أخرى، وإن أصرّ عليها زماناً أقْلَع عنها زماناً آخر، وإن وجدت فيه خلّة عدمت منه (٧) أخرى. وقال الخطّابي: هذا القول إنما خرج على سبيل الإنذار للمسلم والتحذير

(١) قوله: «بن»: ليس في (ب).

(٢) في هامش (ج): «السَّرَب» محرّكة: الجُحر، وطاق كبير.

(٣) قوله: «آخر» زيادة من كتب اللغة.

(٤) في (د): «يقال».

(٥) في (س): «ويظهر الإيمان».

(٦) في هامش (د): فإن قلت: الإجماع مُنْعِد على أن المسلم لا يحكم بنفاقه الموجب؛ لكونه في الدرك الأسفل بواسطة الكذبة وأخويه، قلت: المراد أنه يشابه المنافق إذا كان مُعتاداً لذلك، أو التغليظ، أو الذين كانوا في عهد رسول الله ﷺ من المنافقين، أو كان منافقاً خاصاً، أو لا يريد به النفاق الإيماني، بل النفاق العرفي «كرماني».

(٧) في (د): «فيه».

له أن يعتاد هذه الخصال، فتفضي به إلى النفاق، لا أنه منافق إن ندرت منه هذه الخصال، أو فعل شيئاً منها من غير اعتياد^(١).

٦٢/٩

والحديث سبق في «باب علامة المنافق» من «كتاب الإيمان» [ج: ٣٣].

٦٠٩٦ - حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ: حَدَّثَنَا جَرِيرٌ: حَدَّثَنَا أَبُو رَجَاءٍ، عَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدَبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «رَأَيْتُ رَجُلَيْنِ أَتَيَانِي قَالَا: الَّذِي رَأَيْتَهُ يُشَقُّ شِدْقُهُ فَكَذَّابٌ يَكْذِبُ بِالْكَذْبَةِ تُحْمَلُ عَنْهُ حَتَّى تَبْلُغَ الْآفَاقَ فَيُصْنَعُ بِهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ».

وبه قال: (حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ) التَّبَوذُكِيُّ الحافظ قال: (حَدَّثَنَا جَرِيرٌ) هو: ابن حازم قال: (حَدَّثَنَا أَبُو رَجَاءٍ) بفتح الراء والجيم والهمز، عمران العطاردي (عَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدَبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) أَنَّهُ (قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: رَأَيْتُ) في المنام ملكين على صورة (رَجُلَيْنِ) ولأبي ذر: «رَأَيْتُ اللَّيْلَةَ رَجُلَيْنِ» (أَتَيَانِي قَالَا: الَّذِي رَأَيْتَهُ يُشَقُّ شِدْقُهُ) بضم أوله وفتح المعجمة، كذا أورده هنا مختصراً، ومطوَّلاً في «الجنائز» [ج: ١٣٨٦] فقال: «رَأَيْتُ اللَّيْلَةَ رَجُلَيْنِ أَتَيَانِي فَأَخَذَا بِيَدِي وَأَخْرَجَانِي إِلَى أَرْضٍ مَقْدَسَةٍ، فَإِذَا رَجُلٌ جَالِسٌ وَرَجُلٌ^(٢) قَائِمٌ بِيَدِهِ كَلُوبٌ مِنْ حَدِيدٍ يُدْخِلُهُ فِي شِدْقِهِ حَتَّى يَبْلُغَ قَفَاهُ، ثُمَّ يَفْعَلُ بِشِدْقِهِ الْآخَرَ مِثْلَ ذَلِكَ، وَيَلْتَمُ شِدْقَهُ هَذَا، فَيَعُودُ فَيُصْنَعُ مِثْلَهُ، فَقُلْتُ: «مَا هَذَا؟» قَالَا: انْطَلِقْ...» الحديث. وفيه: «فَقُلْتُ لَهُمَا: طَوَّفْتُمَانِي اللَّيْلَةَ فَأَخْبِرَانِي عَمَّا رَأَيْتُمَا قَالَا: نَعَمْ، أَمَّا الَّذِي رَأَيْتَهُ يُشَقُّ شِدْقُهُ» (فَكَذَّابٌ يَكْذِبُ بِالْكَذْبَةِ^(٣)) بفتح الكاف وتكسر وسكون/ المعجمة (تُحْمَلُ عَنْهُ) بضم الفوقية وفتح الميم (حَتَّى تَبْلُغَ الْآفَاقَ) بمدّ الهمزة (فَيُصْنَعُ بِهِ) ما رَأَيْتُ مِنْ شَقِّ شِدْقِهِ (إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ) لِمَا يَنْشَأُ عَنْ تِلْكَ الْكَذْبَةِ مِنَ الْمَفَاسِدِ، وَإِنَّمَا جَعَلَ عَذَابَهُ فِي الْفَمِ؛ لِأَنَّهُ مَوْضِعُ الْمَعْصِيَةِ، وَقَوْلُهُ: فَكَذَّابٌ، بِالْفَاءِ. اسْتَشْكَلَ بِأَنَّ الْمَوْصُولَ الَّذِي يَدْخُلُ خَبَرَهُ الْفَاءُ يَشْتَرِطُ أَنْ يَكُونَ مَبْهُمًا عَامًّا. وَأَجَابَ ابْنُ مَالِكٍ: بِأَنَّهُ نَزَلَ الْمَعْنَى^(٤) الْمَبْهُمُ مَنْزِلَةَ الْعَامِّ إِشَارَةً إِلَى اشْتِرَاكِ مَنْ يَتَّصِفُ بِذَلِكَ فِي الْعُقَابِ الْمَذْكُورِ.

(١) العبارة في (د) و(ع) و(ص): «لَا أَنْ مِنْ نَدَرَتْ مِنْهُ هَذِهِ الْخِصَالُ أَوْ فَعَلَ شَيْئًا مِنْهَا مِنْ غَيْرِ اعْتِيَادٍ يَكُونُ مُنَافِقًا».

(٢) قوله: «جَالِسٌ وَرَجُلٌ» زيادة من الصحيح.

(٣) في (ع): «الْكُذْبَةُ».

(٤) في (د): «الْمَعْنَى».

٧٠ - باب: في الهدي الصالح

هذا (باب) بالتَّنوين (في) بيان (الهدي الصالح) بفتح الهاء وسكون المهملة، وسقط لأبي ذرّ لفظ «في» فباب مضاف إلى الهدي، وفي حديث ابن عباس المروي في «الأدب المفرد» للمؤلف مرفوعاً: «الهدي الصالح، والسَّمَت الصالح، والاقتصاد جزء من خمسة وعشرين جزءاً من النبوة» وكذا أخرجه الإمام أحمد وأبو داود بسند حسن.

٦٠٩٧ - حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي أُسَامَةَ: حَدَّثَكُمُ الْأَعْمَشُ: سَمِعْتُ شَقِيقًا قَالَ: سَمِعْتُ حُذَيْفَةَ يَقُولُ: إِنَّ أَشْبَهَ دَلًّا وَسَمْتًا وَهَدِيًّا بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَا بُنْ أُمَّ عَبْدٍ، مِنْ حِينَ يَخْرُجُ مِنْ بَيْتِهِ إِلَى أَنْ يَرْجِعَ إِلَيْهِ، لَا نَذْرِي مَا يَصْنَعُ فِي أَهْلِهِ إِذَا خَلَا.

وبه قال: (حَدَّثَنَا) ولأبي ذرّ: بالإنفراد (إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ) قال في «الفتح»: هو: ابنُ رَاهُويَه (قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي أُسَامَةَ) حماد بن أسامة: (حَدَّثَكُمُ الْأَعْمَشُ) سليمان بن مهران الكوفي (قَالَ: سَمِعْتُ شَقِيقًا) أبا وائل (قَالَ: سَمِعْتُ حُذَيْفَةَ) بن اليمان (يَقُولُ: إِنَّ أَشْبَهَ) ولأبي ذرّ زيادة: «ناس»^(١) (دَلًّا) بفتح الدال المهملة وتشديد اللام، حُسْن الحركة في المشي والحديث وغيرهما (وَسَمْتًا) بفتح السين المهملة وسكون الميم، حسن النظر في أمر الدين (وَهَدِيًّا) بفتح الهاء وسكون المهملة، وهو قريب من معنى الدَلِّ. قال الكِرْمَانِيُّ: وهما من السَّكِينَةِ والوقار في الهيئة والمنظر والشَّمائل (بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَا بُنْ أُمَّ عَبْدٍ) عبد الله بن مسعود، واللام في لابن مفتوحة تأكيداً بعد التأكيد بأن المكسورة التي في أول الحديث (مِنْ حِينَ يَخْرُجُ مِنْ بَيْتِهِ إِلَى أَنْ يَرْجِعَ إِلَيْهِ) أي: إلى بيته فإذا رجع (لَا نَذْرِي مَا يَصْنَعُ فِي أَهْلِهِ إِذَا خَلَا) بهم إذ يجوز أن يكون انبساطه يزيد أو ينقص عن^(٢) هيئة رسول الله ﷺ في أهله، ولم يذكر جواب أبي أسامة في آخر الحديث. وأجيب بأن السُّكوت عن الجواب قائم مقام التصديق عند القرائن، وفي «مسند» إسحاق بن رَاهُويَه أنه قال في آخره: فأقر به أبو أسامة، وقال: نعم.

وحديث الباب من أفراد.

(١) في (د): «الناس».

(٢) في (ص): «على».

٦٠٩٨ - حَدَّثَنَا أَبُو الْوَلِيدِ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ مُخَارِقٍ قَالَ: سَمِعْتُ طَارِقًا قَالَ: قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: إِنَّ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ، وَأَحْسَنَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ ﷺ.

وبه قال: (حَدَّثَنَا أَبُو الْوَلِيدِ) هشام بن عبد الملك الطيالسي قال: (حَدَّثَنَا شُعْبَةُ) بن الحجاج (عَنْ مُخَارِقٍ) بضم الميم وفتح الخاء المعجمة وبعد الألف راء فقفاف، هو: ابن عبد الله، ويقال: ابن خليفة الأحمسي، أنه (قَالَ: سَمِعْتُ طَارِقًا) هو ابن شهاب الأحمسي (قَالَ: قَالَ عَبْدُ اللَّهِ) هو ابن مسعود لا عبد الله بن عمر: (إِنَّ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ، وَأَحْسَنَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ ﷺ) بفتح الهاء/ وسكون الدال المهملة فيهما، ويروى: بضم الهاء وفتح الدال ضد الضلال. زاد أبو ١٢٧٩/٦٥ نعيم في «مستخرجه» من طريق [أبي] خليفة^(١)، عن أبي الوليد هشام ابن عبد الملك، وشرّ الأمور محدثاتها، وإنّ ما توعدون لآت وما أنتم بمعجزين. والحديث ورد موقوفاً في كثير من الطرق، وفي بعضها مرفوعاً من حديث جابر عند مسلم وأبي داود وغيرهما بالفاظٍ مختلفة.

وحديث الباب من أفراد.

٧١ - بَابُ الصَّبْرِ عَلَى الْأَذَى، وَقَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا يُوفَى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾

(بَابُ) فضيلة (الصَّبْرِ) أي: حبس النفس عن المجازاة (على الأذى) قولاً وفعلاً، ولأبي ذر: «(في الأذى)»/ (وَقَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى) بالجرّ عطفاً على المجرور السابق: ﴿إِنَّمَا يُوفَى الصَّابِرُونَ﴾ على تحمّل ٦٣/٩ المشاق من تجرّع الغصص، واحتمال البلياء في طاعة الله، وازدياد الخير ﴿أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [الزمر: ١٠] قال ابن عباس رضي الله عنهما: لا يهتدي إليه حساب الحسّاب ولا يُعرف. وقال مالك بن أنس: هو الصَّبْر على فجائع الدنيا وأحزانها.

وقد ذكر الله تعالى الصَّبْر في خمسة وتسعين موضعاً من القرآن. وفي «الصحيحين» حديث «ما أعطي أحد عطاءً^(٢) خيراً وأوسع من الصَّبْرِ» [ح: ١٤٦٩] وهو عبارة عن ثبات باعث الدين في مقاومة باعث الهوى، قاله^(٣) في «قوت الأحياء» وفي البلاء كتم الشكوى لغيره تعالى، والصَّبِي

(١) في كل الأصول: «خليفة» وهو وهم، والصواب المثبت، وهو الفضل بن الحباب ت (٣٠٥ هـ).

(٢) قوله: «عطاء»: ليس في (د).

(٣) في (د): «قال».

والمجنون فيه مثابان إذ كسبهما التَّوَجُّعُ ولا صبرَ عليهما، فتأثيرُ البلاءِ بلا صبرٍ في التَّفكيرِ غالباً، ومع الصَّبْرِ فمزيد^(١) الأجر، ﴿وَجَزَّاهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا﴾ [الإنسان: ١٢].

٦٠٩٩ - حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ، عَنْ سُفْيَانَ، قَالَ: حَدَّثَنِي الْأَعْمَشُ، عَنْ سَعِيدِ ابْنِ جُبَيْرٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيِّ، عَنْ أَبِي مُوسَى (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ)، عَنِ النَّبِيِّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) قَالَ: «لَيْسَ أَحَدٌ -أَوْ: لَيْسَ شَيْءٌ- أَصْبَرَ عَلَى أَذَى سَمِعَهُ مِنَ اللَّهِ، إِنَّهُمْ لَيَدْعُونَ لَهُ وَلَدًا، وَإِنَّهُ لَيَعَافِيهِمْ وَيَرْزُقُهُمْ».

وبه قال: (حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ) هو ابنُ مسرِّهٍ قال: (حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ) القَطَّانُ (عَنْ سُفْيَانَ) أَنَّهُ (قَالَ: حَدَّثَنِي) بالإفراد (الْأَعْمَشُ) سليمان بن مهران (عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ) عبد الله بن حبيب (السُّلَمِيِّ) بضم السين المهملة وفتح اللام وكسر الميم (عَنْ أَبِي مُوسَى) عبد الله بن قيس الأشعري (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) (عَنِ النَّبِيِّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)) أَنَّهُ (قَالَ: لَيْسَ أَحَدٌ -أَوْ: لَيْسَ شَيْءٌ-) بِالشَّكِّ مِنَ الرَّأْيِ (أَصْبَرَ) أَفْعَلَ تَفْضِيلًا، أَي: أَحْلَمَ (عَلَى أَذَى سَمِعَهُ مِنَ اللَّهِ) بِمَرْجُلٍ. قال الكِرْمَانِيُّ: صلة لقوله: أصبر، وأصبر بمعنى أحلم كما مرَّ، يعني حبس العقوبة عن مستحقها إلى زمانٍ آخر؛ يعني: تأخيرها (إِنَّهُمْ لَيَدْعُونَ لَهُ) تعالى (وَلَدًا) بيان لسابقه، واللام في ليدعون للتأكيد، وداله ساكنة، أي: ينسبون إليه ما هو منزَّه عنه (وَإِنَّهُ) تعالى (لَيَعَافِيهِمْ) في أنفسهم (وَيَرْزُقُهُمْ) صفة فعلٍ من أفعاله تعالى، فهو من صفات فعله لأنَّ^(٢) رازقاً يقتضي مرزوقاً، والله سبحانه وتعالى كان ولا مرزوق، وكلُّ ما لم يكن ثمَّ كان فهو محدَّثٌ، والله تعالى موصوفٌ بأنَّه الرَّزَّاقُ/ ووصف نفسه بذلك قبل خلق الخلق، يعني^(٣) أَنَّهُ تعالى سيرزق^(٤) إذا خلق المرزوقين.

د٦٧٩/٦٥ ب

وهذا الحديث أخرجه البخاريُّ أيضًا في «التَّوْحِيدِ» [ج: ٧٣٧٨]، ومسلمٌ في «التَّوْبَةِ»، والنَّسَائِيُّ في «النعوت».

٦١٠٠ - حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ حَفْصٍ: حَدَّثَنَا أَبِي: حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ قَالَ: سَمِعْتُ شَقِيقًا يَقُولُ: قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: قَسَمَ النَّبِيُّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) قِسْمَةً كَبْعُضٍ مَا كَانَ يَفْسِمُ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ: وَاللَّهِ إِنَّهَا لِقِسْمَةٌ

(١) في (د): «في مزيد».

(٢) في (د): «ولأنني».

(٣) في (ع) و(د): «بمعنى».

(٤) في (د): «أنه تعالى موصوف سيرزق».

مَا أُرِيدَ بِهَا وَجْهُ اللَّهِ. قُلْتُ: أَمَا أَنَا لَأَقُولَنَّ لِلنَّبِيِّ ﷺ، فَأَتَيْتُهُ وَهُوَ فِي أَصْحَابِهِ فَسَارَزْتُهُ فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَتَغَيَّرَ وَجْهُهُ وَغَضِبَ، حَتَّى وَدِدْتُ أَنِّي لَمْ أَكُنْ أَخْبَرْتُهُ، ثُمَّ قَالَ: «قَدْ أُوذِيَ مُوسَى بِأَكْثَرٍ مِنْ ذَلِكَ فَصَبَرَ».

وبه قال: (حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ حَفْصٍ) قال: (حَدَّثَنَا أَبِي) حفص بن غياث قال: (حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ) سليمان بن مهران (قَالَ: سَمِعْتُ شَقِيقًا) أبا وائل بن سلمة (يَقُولُ: قَالَ عَبْدُ اللَّهِ) بن مسعود رضي الله عنه: (قَسَمَ النَّبِيُّ ﷺ) يوم حنين (قِسْمَةً كَبَعُضٍ مَا كَانَ يَقْسِمُ) في غيرها من المغازي من تنفيل^(١) (المؤلفة) (فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ) اسمه: مُعْتَبُ بْنُ قُشَيْرٍ المنافق، كما قاله الواقدي: (وَاللَّهِ إِنَّهَا لَقِسْمَةٌ مَا أُرِيدَ بِهَا وَجْهُ اللَّهِ) قال ابن مسعود: (قُلْتُ: أَمَا أَنَا) بفتح الهمزة وتشديد الميم، ولأبي ذرٍّ عن الكُشْمِيهَنِيِّ: «أَمَّا» بتخفيف الميم وحذف الألف بعدها (لَأَقُولَنَّ) ولأبي ذرٍّ عن الحَمُويِّ والمُسْتَمَلِيِّ: «أَمَّا» بتخفيف الميم وإثبات الألف بعدها حرف تنبيه لأقولَنَّ (لِلنَّبِيِّ ﷺ) مقالته (فَأَتَيْتُهُ وَهُوَ فِي أَصْحَابِهِ فَسَارَزْتُهُ) بذلك (فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَتَغَيَّرَ وَجْهُهُ وَغَضِبَ حَتَّى وَدِدْتُ أَنِّي لَمْ أَكُنْ أَخْبَرْتُهُ) بذلك (ثُمَّ قَالَ) مِنْ ﷺ: (قَدْ أُوذِيَ مُوسَى) عليه السلام (بِأَكْثَرٍ مِنْ ذَلِكَ) الَّذِي قَالَهُ الرَّجُلُ الْأَنْصَارِيُّ (فَصَبَرَ) أشار^(٢) إلى قوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَى فَبَرَّاهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا﴾ [الأحزاب: ٦٩] والمراد ببراءته عن مضمون القول ومؤذاه^(٣) وهو الأمر المعيب، وأذى موسى عليه السلام هو حديث المومسة التي أمرها قارون أن تزعم أن موسى عليه السلام راودها حتى كان ذلك سبب هلاك قارون، أو لاتهامهم^(٤) إيَّاه بقتل هارون فأحياه الله تعالى فأخبرهم ببراءة موسى، أو قولهم: آدر.

وهذا الحديث سبق في «أحاديث الأنبياء» [ج: ٣٤٠٥] ويأتي إن شاء الله تعالى في «الدَّعَوَات» [ج: ٦٣٣٦]، وأخرجه مسلمٌ في «الزَّكَاة».

٧٢ - بَابُ مَنْ لَمْ يُوَاجِهِ النَّاسَ بِالْعِتَابِ

(بَابُ مَنْ لَمْ يُوَاجِهِ النَّاسَ بِالْعِتَابِ) حياءٌ منهم.

(١) في (ع) و(د): «تنفل».

(٢) في (د): «إشارة».

(٣) في (د): «وهو أذاه».

(٤) في (ع) و(د): «اتهامهم».

٦١٠١ - حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ حَفْصٍ: حَدَّثَنَا أَبِي: حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ: حَدَّثَنَا مُسْلِمٌ، عَنْ مَسْرُوقٍ، قَالَتْ عَائِشَةُ: صَنَعَ النَّبِيُّ ﷺ شَيْئًا فَرَحَّصَ فِيهِ فَتَنَزَّهَ عَنْهُ قَوْمٌ فَلَبَّغَ ذَلِكَ النَّبِيُّ ﷺ، فَخَطَبَ فَحَمِدَ اللَّهَ ثُمَّ قَالَ: «مَا بَالُ أَقْوَامٍ يَتَنَزَّهُونَ عَنِ الشَّيْءِ أَصْنَعُهُ، فَوَاللَّهِ إِنِّي لَأَعْلَمُهُمْ بِاللَّهِ وَأَشَدُّهُمْ لَهُ خَشْيَةً».

وبه قال: (حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ حَفْصٍ) قال: (حَدَّثَنَا أَبِي) حفص بن غياث قال: (حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ) سليمان بن مهران قال: (حَدَّثَنَا مُسْلِمٌ) قال الحافظ ابن حجر: هو: ابن صُبَيْح أبو الضُّحَى، وَوَهُمَ من زعم أنه ابن^(١) عمران البطين/ (عَنْ مَسْرُوقٍ) أبي عائشة بن الأجدع، أحد الأعلام، أنه قال: (قَالَتْ عَائِشَةُ) رضي الله عنها: (صَنَعَ النَّبِيُّ ﷺ شَيْئًا) لم أقف على معرفته (فَرَحَّصَ فِيهِ^(٢)) فَتَنَزَّهَ عَنْهُ قَوْمٌ) فاحترزوا عنه، ولم يعرف الحافظ ابن حجر^(٣) أعيان القوم المذكورين (فَلَبَّغَ ذَلِكَ النَّبِيُّ ﷺ فَخَطَبَ فَحَمِدَ اللَّهَ، ثُمَّ قَالَ: مَا بَالُ أَقْوَامٍ يَتَنَزَّهُونَ عَنِ الشَّيْءِ أَصْنَعُهُ) ولم يقل: ما بالك يا فلان على المواجهة (فَوَاللَّهِ إِنِّي لَأَعْلَمُهُمْ بِاللَّهِ، وَأَشَدُّهُمْ لَهُ خَشْيَةً) فجمع بين القوة العلمية والعملية.

والحديث أخرجه في «الاعتصام» [ج: ٧٣٠١]، ومسلم في «فضائل النبي ﷺ»، والنسائي في «اليوم والليلة».

٦١٠٢ - حَدَّثَنَا عَبْدَانُ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ: أَخْبَرَنَا شُعْبَةُ، عَنْ قَتَادَةَ: سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ - هُوَ ابْنُ أَبِي عُبَيْدَةَ مَوْلَى أَنَسٍ - عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ أَشَدَّ حَيَاءً مِنَ الْعَذْرَاءِ فِي خِذْرِهَا، فَإِذَا رَأَى شَيْئًا يَكْرَهُهُ عَرَفْنَاهُ فِي وَجْهِهِ.

وبه قال: (حَدَّثَنَا عَبْدَانُ) لقب عبد الله بن عثمان المروزي، قال^(٤): (أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ) بن

(١) قوله: «ابن»: ليس في (د).

(٢) في هامش (ج) و(ل): لعل الذي صنعه ورخص فيه وتنزه هؤلاء القوم عنه ما رواه الترمذي والنسائي عن جابر ابن عبد الله: أن رسول الله ﷺ خرج عام الفتح إلى مكة في رمضان، فصام حتى بلغ كُرَاعَ الغَمِيمِ، ثم دعا بقدح من ماء فرفعه حتى نظر الناس إليه، ثم شرب، فقل له بعد ذلك: إن بعض الناس قد صام، فقال: «أولئك العصاة، أولئك العصاة». «حلي».

(٣) قوله: «ابن حجر»: ليس في (د).

(٤) قوله: «قال»: ليس في (د).

المبارك المروزي قال: (أَخْبَرَنَا شُعْبَةُ) بن الحجاج (عَنْ قَتَادَةَ) بن دِعامَة السَّدُوسِيِّ الحافظ المفسر، أَنَّهُ قَالَ: (سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ - هو ابنُ أَبِي عُتْبَةَ) بضم العين وسكون الفوقية (مَوْلَى أَنَسٍ - عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ) رضي الله عنه، أَنَّهُ (قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ أَشَدَّ حَيَاءً) الحياء تغير وانكسارٌ عند خوف ما يعابُ أو يُذمُّ (مِنَ الْعَذْرَاءِ) بفتح العين المهملة وسكون الدال المعجمة، البكر لأنَّ عذرتها وهي جلدة البكارة باقية إذا دُخِلَ عليها (فِي خِدْرِهَا) بكسر الخاء المعجمة وسكون الدال المهملة، أي: في سترها، وهو من باب التّفهيم لأنَّ البكر في الخلوة يشتدُّ حيائها؛ لأنَّ الخلوة مظنة وقوع الفعل بها (فَإِذَا رَأَى) من الله (شَيْئًا يَكْرَهُهُ عَرَفَنَاهُ فِي وَجْهِهِ) لتغيره بسبب ذلك.

والحديث سبق في «صفة النبي ﷺ» [ح: ٣٥٦٢].

٧٣ - باب: مَنْ كَفَرَ أَخَاهُ بِغَيْرِ تَأْوِيلٍ، فَهُوَ كَمَا قَالَ

هذا (باب) بالتّنوين يذكر فيه (مَنْ كَفَرَ) بتشديد الفاء، ولأبي ذرٍّ: «(من أكفر^(١)) (أَخَاهُ) المسلم دعاه كافراً، أو نسبه إلى الكفر (بِغَيْرِ تَأْوِيلٍ) في تكفيره (فَهُوَ) أي: الذي أكفره (كَمَا قَالَ) لأخيه، جواب الشرط في قوله: من كفر، أي: رجع عليه.

٦١٠٣ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ وَأَحْمَدُ بْنُ سَعِيدٍ قَالَا: حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ عُمرَ: أَخْبَرَنَا عَلِيُّ بْنُ الْمُبَارَكِ، عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِذَا قَالَ الرَّجُلُ لِأَخِيهِ: يَا كَافِرُ. فَقَدْ بَاءَ بِهِ أَحَدُهُمَا».

وَقَالَ عِكْرِمَةُ بْنُ عَمَّارٍ، عَنْ يَحْيَى، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَزِيدَ: سَمِعَ أَبَا سَلَمَةَ، سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ، عَنْ النَّبِيِّ ﷺ.

وبه قال: (حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ) هو ابنُ يحيى الذهلي (وَأَحْمَدُ بْنُ سَعِيدٍ) أي: ابن صخر الدارمي. قال في «الفتح»: جزم بذلك أبو نصر الكلاباذي. وقال في «الكواكب»: قال الغساني: محمد هو

(١) في هامش (ج) و(ل): قوله: «ولأبي ذرٍّ: أكفر» أي: بفتح الهمزة وسكون الكاف، من الإكفار، وهذه الرواية موافقة لرواية مسلم عن ابن عمر، عن النبي ﷺ قال: «إذا أكفر الرجل أخاه؛ فقد باء بها أحدهما»، وهكذا في «المشارك»، وجمع عبد الحق وأبي معين من رواية مسلم المذكورة: «أكفر».

ابنُ بشار بإعجام الشين، أو ابن المثنى، ضدَّ المفرد، وأحمد بن سعيد الدارمي - بالبدال المهملة والراء - (قَالَ: حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ عُمَرَ) بضم العين، ابن فارس العبدِيُّ البصريُّ قال: (أَخْبَرَنَا عَلِيُّ بْنُ الْمُبَارَكِ) الهنائيُّ (عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ) أبي نصر اليمانيِّ، الطائيِّ مولاهم، أحدِ الأعلام (عَنْ أَبِي سَلَمَةَ) بن عبد الرَّحمن بن عوفٍ (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: إِذَا قَالَ الرَّجُلُ لِأَخِيهِ) المسلم: (يَا كَافِرٌ) ولأبي ذرٍّ: «قال الرجل لأخيه: كافرٌ» بإسقاط حرف النداء وبالتنوين (فَقَدْ بَاءَ) بالموحدة والمد، رجَعَ (بِهِ) أي: بالكفر (أَحَدُهُمَا) لأنَّه إن كان القائلُ صادقًا في نفس الأمر فالمرميُّ كافرٌ، وإن كان كاذبًا فقد جعل الرامي الإيمان كفرًا، ومن جعل الإيمان كفرًا فقد كفر. كذا حمله البخاريُّ على تحقُّق الكفر على أحدهما بمقتضى الترجمة، ولذا ترجم عليه مقيَّدًا بغير تأويلٍ، وحمله بعضهم على الزجر والتغليظ، فيكون ظاهره غير مرادٍ.

والحديث من أفرادهِ.

(وَقَالَ عِكْرِمَةُ بْنُ عَمَّارٍ) بتشديد الميم، فيما وصله الحارث بن أبي أسامة وأبو نعيم في «مستخرجه» (عَنْ يَحْيَى) بن أبي كثيرٍ (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَزِيدَ) من الزيادة، مولى الأسود المخزوميِّ، وليس له في البخاريِّ سوى هذا، وآخر موصولاً^(١) في «التفسير» أنَّه (سَمِعَ أَبَا سَلَمَةَ) بن عبد الرَّحمن بن عوفٍ، أنَّه (سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) (عَنِ النَّبِيِّ ﷺ).

٦١٠٤ - حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ، قَالَ: حَدَّثَنِي مَالِكٌ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «أَيُّمَا رَجُلٍ قَالَ لِأَخِيهِ: يَا كَافِرٌ. فَقَدْ بَاءَ بِهَا أَحَدُهُمَا».

وبه قال: (حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ) بن عبد الله ابن أبي أويسٍ (قَالَ: حَدَّثَنِي) بالإفراد (مَالِكٌ) الإمام الأعظم (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: أَيُّمَا رَجُلٍ قَالَ لِأَخِيهِ) المسلم: (يَا كَافِرٌ) ولأبي ذرٍّ بإسقاط أداة النداء والتنوين (فَقَدْ بَاءَ) رجَعَ (بِهَا) بالكلمة، أو بالخصلة (أَحَدُهُمَا) قيل: المرادُ بأحدهما القائلُ^(٢) خاصَّةً/، وهذا على مذهبهم في استعمال الكناية وترك التصريح بالسوء، كقول الرجل لمن أراد أن يكذِّبه: والله إنَّ أحدنا لكاذبٌ، ويريد

(١) في (د): «موصول».

(٢) في (ع): «العامل».

خصمه على التعيين، وحمله بعضهم على المستحلّ لذلك؛ إذ المسلم لا يكفر بالمعصية، أو المراد رجّع عليه التكفير إذ كأنه كفر نفسه؛ لأنّه كفر من هو مثله، أو المراد أنّ ذلك يؤوّل به إلى الكفر لأنّ المعاصي يريد الكفر، ويخاف على المكثّر منها أن تكون عاقبة شؤمها المصير إليه.

٦١٠٥ - حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ: حَدَّثَنَا وَهَيْبٌ: حَدَّثَنَا أَيُّوبُ، عَنْ أَبِي قِلَابَةَ، عَنْ ثَابِتِ بْنِ الضَّحَّاكِ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَنْ حَلَفَ بِمِلَّةٍ غَيْرِ الْإِسْلَامِ كَاذِبًا، فَهُوَ كَمَا قَالَ، وَمَنْ قَتَلَ نَفْسَهُ بِشَيْءٍ، عُذِّبَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ، وَلَعْنُ الْمُؤْمِنِ كَقَتْلِهِ، وَمَنْ رَمَى مُؤْمِنًا بِكُفْرٍ فَهُوَ كَقَتْلِهِ».

وبه قال^(١): (حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ) أبو سلمة التَّبَوذَكِيُّ الحافظ قال: (حَدَّثَنَا وَهَيْبٌ) بضم الواو وفتح الهاء مصغراً، ابن خالد قال: (حَدَّثَنَا أَيُّوبُ) السَّخْتِيَانِيُّ (عَنْ أَبِي قِلَابَةَ) بكسر القاف، عبد الله بن زيد الجرمي (عَنْ ثَابِتِ بْنِ الضَّحَّاكِ) بن خليفة بن ثعلبة الأنصاري (عَنِ النَّبِيِّ ﷺ) أنه (قَالَ: مَنْ حَلَفَ بِمِلَّةٍ غَيْرِ) مِلَّة (الْإِسْلَامِ) كأن يقول: إن فعل كذا فهو يهودي (كَاذِبًا فَهُوَ كَمَا قَالَ) كاذب لا كافر لأنّه ما تعمّد بالكذب الذي حلف^(٢) عليه التزام المِلَّة التي حلف بها، بل كان ذلك على سبيل الخديعة للمحلف له، وأمّا من حلف بها وهو فيما حلف عليه صادق، فهو لتصحيح براءته من تلك المِلَّة مثل أن يقول: هو يهودي إن أكل اليوم، ولم يأكل فيه، فلم يتوجّه عليه إثم لعقد^(٣) نيّته على نفيها لنفي شرطها، لكنّه لا يبرأ من الملامة لمخالفته^(٤) حديث «مَنْ كَانَ حَالِفًا فَلْيَحْلِفْ بِاللَّهِ» [ح: ٢٦٧٩] نعم يكفر إن أراد أن يكون متصفاً بذلك إذا وقع المحلف عليه؛ لأنّ إرادة الكفر كفر (وَمَنْ قَتَلَ نَفْسَهُ بِشَيْءٍ عُذِّبَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ) فعذابه من جنس عمله (وَلَعْنُ الْمُؤْمِنِ كَقَتْلِهِ) لأنّ اللّعن تبعيد من رحمة الله، والقتل تبعيد من الحياة (وَمَنْ رَمَى مُؤْمِنًا بِكُفْرٍ) كأن قال له: يا كافر (فَهُوَ) أي: الرَّمِي (كَقَتْلِهِ) في التحريم، أو في التّألم، ووجه المشابهة أنّ النسبة إلى الكفر الموجب للقتل كالقتل في^(٥) أنّ المتسبب للشيء كفاعله.

(١) في هامش (ل): وُجِدَ مِنْ هُنَا وَرَقَةٌ بِخَطِّ الْمُؤَلِّفِ.

(٢) في (ص): «عطف».

(٣) في (د): «لفقد».

(٤) في (د): «لمخالفة».

(٥) في (ع) و(د): «و».

والحديث سبق في «الجنايز» [ح: ١٣٦٣].

٧٤ - باب مَنْ لَمْ يَرَ إِكْفَارَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ مُتَأَوَّلًا أَوْ جَاهِلًا. وَقَالَ عُمَرُ لِحَاطِبٍ: إِنَّهُ مُنَافِقٌ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ اللَّهَ قَدْ أَطْلَعَ إِلَى أَهْلِ بَذْرِ فَقَالَ: قَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ»

(باب مَنْ لَمْ يَرَ إِكْفَارَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ) القول السابق في التَّرجمة المتقدمة، حال كونه (مُتَأَوَّلًا) بأن ظنَّه كذا (أَوْ) قال حال كونه (جَاهِلًا) بحكم^(١) ذلك القول، أو المقول فيه (وَقَالَ عُمَرُ) بن الخطَّاب رضي الله عنه (لِحَاطِبٍ) بالحاء والطاء المهملتين بينهما ألف وآخره موحدة، ولأبي ذرٍّ بزيادة: «ابن أبي بلتعة» ممَّا سبق موصولاً في «سورة الممتحنة» [ح: ٤٨٩٠] لَمَّا ظَنَّ نفاقه بكتابه إلى أهل مكَّة يخبرهم أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ يغزوهم: (إِنَّهُ مُنَافِقٌ) وللحموي والمستملي: «إنَّه نافق» بصيغة الماضي (فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ) لعمر: (وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ اللَّهَ قَدْ أَطْلَعَ إِلَى) ولأبي ذرٍّ عن الكُشميهني: «على» (أَهْلٍ بَذْرِ) الذين حضروا وقعتها (فَقَالَ: قَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ) ومعنى التَّرجي راجع إلى عمر؛ لأنَّ وقوع هذا الأمر محققٌ عند النَّبِيِّ ﷺ.

٦١٠٦ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبَادَةَ: أَخْبَرَنَا يَزِيدُ: أَخْبَرَنَا سَلِيمٌ: حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ دِينَارٍ: حَدَّثَنَا جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ: أَنَّ مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ رضي الله عنه كَانَ يُصَلِّي مَعَ النَّبِيِّ ﷺ، ثُمَّ يَأْتِي قَوْمَهُ فَيُصَلِّي بِهِمُ الصَّلَاةَ، فَقَرَأَ بِهِمُ الْبَقْرَةَ، قَالَ: فَتَجَوَّزَ رَجُلٌ فَصَلَّى صَلَاةَ خَفِيفَةٍ، فَبَلَغَ ذَلِكَ مُعَاذًا فَقَالَ: إِنَّهُ مُنَافِقٌ. فَبَلَغَ ذَلِكَ الرَّجُلَ، فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّا قَوْمٌ نَعْمَلُ بِأَيْدِينَا، وَنَسْقِي بِنَوَاضِحِنَا، وَإِنَّ مُعَاذًا صَلَّى بِنَا الْبَارِحَةَ، فَقَرَأَ الْبَقْرَةَ فَتَجَوَّزْتُ، فَزَعَمَ أَنِّي مُنَافِقٌ. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «يَا مُعَاذُ، أَفَتَأْنُ أَنْتَ - ثَلَاثًا - اقْرَأْ ﴿وَالشَّمْسُ وَضُحَاهَا﴾ وَ﴿سَبِّحْ أَسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾ وَنَحْوَهُمَا».

وبه قال: (حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبَادَةَ) الواسطي، بفتح العين المهملة والموحدة المخففة، كما ذكره الحافظ^(٢) الدَّارقطني، وابنُ مأكولا، وأبو علي الغساني، والحافظ عبد الغني، روى عنه البخاريُّ هنا، وفي «كتاب الاعتصام»^(٣) [ح: ٧٢٨١] قال: (أَخْبَرَنَا يَزِيدُ) من الزَّيادة، ابن هارون قال: (أَخْبَرَنَا سَلِيمٌ) بفتح السين المهملة وكسر اللام، ابن حَبَّان الهذليُّ البصريُّ قال: (حَدَّثَنَا

(١) في (ع) و(د): «لحكم».

(٢) «الحافظ»: ليست في (ع) و(ص).

(٣) قوله: «روى عنه البخاري هنا وفي كتاب الاعتصام»: ليس في (ع) و(ص) و(د).

عَمْرُو بْنُ دِينَارٍ) قَالَ: (حَدَّثَنَا جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ) الْأَنْصَارِيُّ (أَنَّ مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَانَ يُصَلِّي مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ يَأْتِي قَوْمَهُ) بَنِي سَلِمْة^(١) (فَيُصَلِّي بِهِمُ الصَّلَاةَ) الَّتِي صَلَّاهَا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَلَأَبِي ذَرٍّ: «صَلَاةٌ» وَكَانَتْ صَلَاةُ الْعِشَاءِ، وَلَأَبِي دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ: صَلَاةُ الْمَغْرِبِ، لَكِنْ قَالَ الْبَيْهَقِيُّ: رَوَاةُ الْعِشَاءِ أَصَحُّ (فَقَرَأَ بِهِمُ الْبَقْرَةَ) وَلِمُسْلِمٍ: فَافْتَتَحَ سُورَةَ الْبَقْرَةِ (قَالَ) جَابِرٌ: (فَتَجَوَّزَ رَجُلٌ) هُوَ: حَزْمُ بْنُ أَبِي بَنِي كَعْبٍ، كَمَا عِنْدَ أَبِي دَاوُدَ وَابْنِ حَبَّانَ، وَعِنْدَ الْخَطِيبِ: هُوَ سَلْمٌ^(٢) بَنُ الْحَارِثِ، وَلِابْنِ الْأَثِيرِ حَرَامٌ^(٣) بَنُ مَلْحَانَ، أَيُّ: فَخَفَفَ^(٤) (فَصَلَّى) مُنْفَرِدًا (صَلَاةً خَفِيفَةً) بِأَنْ يَكُونَ قَطْعُ الصَّلَاةِ، أَوْ قَطْعُ الْقُدُوةِ (فَبَلَغَ ذَلِكَ مُعَاذًا فَقَالَ: إِنَّهُ مُنَافِقٌ) قَالَ ذَلِكَ مُتَأَوَّلًا ظَانًّا أَنَّ التَّارِكَ لِلْجَمَاعَةِ مُنَافِقٌ (فَبَلَغَ ذَلِكَ الرَّجُلَ، فَأَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ:

يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّا قَوْمٌ نَعْمَلُ بِأَيْدِينَا، وَنَسْقِي بِنَوَاضِحِنَا) / جَمَعَ نَاضِحٌ - بِالضَادِّ الْمَعْجَمَةِ وَالْحَاءِ الْمَهْمَلَةِ - / الْبَعِيرَ الَّذِي يَسْقَى عَلَيْهِ (وَإِنَّ مُعَاذًا صَلَّى بِنَا الْبَارِحَةِ، فَقَرَأَ الْبَقْرَةَ فَتَجَوَّزْتُ) فِي صَلَاتِي (فَزَعَمَ أَنِّي مُنَافِقٌ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يَا مُعَاذُ أَفَتَأْنُّ أَنْتَ) قَالَ^(٥) لَهُ ذَلِكَ (ثَلَاثًا) أَيُّ: مُنْفَرِّجٌ عَنِ الْجَمَاعَةِ، وَالْهَمْزَةُ^(٦) لِلْإِسْتِفْهَامِ الْإِنْكَارِيِّ (اقْرَأْ) إِذَا كُنْتَ إِمَامًا ﴿وَالشَّمْسُ وَخُشْعَهَا﴾ [الشَّمْسُ: ١] وَ﴿سَبِّحْ أَسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾ [الأَعْلَى: ١] وَنَحْوَهُمَا) مِنْ قِصَارِ الْمَفْصَلِ.

وَالْحَدِيثُ سَبَقَ فِي «الصَّلَاةِ» فِي «بَابِ إِذَا طَوَّلَ الْإِمَامُ وَكَانَ لِلرَّجُلِ حَاجَةٌ فَخَرَجَ» [ح: ٧٠٠].

٦١٠٧ - حَدَّثَنِي إِسْحَاقُ: أَخْبَرَنَا أَبُو الْمُغِيرَةِ: حَدَّثَنَا الْأَوْزَاعِيُّ: حَدَّثَنَا الزُّهْرِيُّ، عَنْ حُمَيْدٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ حَلَفَ مِنْكُمْ فَقَالَ فِي حَلْفِهِ: بِاللَّاتِ وَالْعُزَّى. فَلْيَقُلْ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ. وَمَنْ قَالَ لِصَاحِبِهِ: تَعَالَ أَقَامِرُكَ، فَلْيَتَصَدَّقْ».

وَبِهِ قَالَ: (حَدَّثَنِي) بِالْإِفْرَادِ (إِسْحَاقُ) بَنُ رَاهُوِيَّةٍ، كَمَا عِنْدَ ابْنِ السَّكَنِ وَجَزَمَ بِهِ فِي «الْفَتْحِ»،

(١) فِي هَامِشٍ (ج): بَنُو سَلِمْةَ: بِكسر اللَّامِ، مِنْ الْأَنْصَارِ حَيْثُ وَقَعَ. «تَرْتِيبٌ».

(٢) فِي (د): «مُسْلِمٌ»، وَالصُّوَابُ فِي اسْمِهِ سَلِيمٌ. قَالَ فِي الْفَتْحِ وَقَعَ عِنْدَ ابْنِ حَزْمٍ فِي هَذَا الْوَجْهِ أَنَّ اسْمَهُ سَلْمٌ وَكَأَنَّهُ تَصْحِيفٌ. وَهُوَ فِي الْفَتْحِ (سَلِيمٌ).

(٣) فِي (د): «حَزَامٌ».

(٤) فِي (د): «مَلْحَانٌ مَخْفُفَةٌ».

(٥) فِي (د): «فَقَالَ».

(٦) فِي (د): «وَالْهَمْزُ».

وقال الكلاباذي: ابن منصور قال: (أَخْبَرَنَا أَبُو الْمُغِيرَةِ) عبد القدوس بن الحجاج الخولاني الحمصي، من شيوخ البخاري قال: (حَدَّثَنَا الْأَوْزَاعِيُّ) عبد الرحمن قال: (حَدَّثَنَا الزُّهْرِيُّ) محمد بن مسلم (عَنْ حُمَيْدٍ) بضم الحاء المهملة وفتح الميم مصغراً، ابن عبد الرحمن بن عوف (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ) رضي الله عنه (قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَنْ حَلَفَ مِنْكُمْ فَقَالَ فِي حَلْفِهِ بَفَتْحِ الْحَاءِ وَكَسْرِ اللَّامِ، نَاسِيًا أَوْ جَاهِلًا بِاللَّاتِ وَالْعُرَى. فَلْيَقُلْ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ) لأنه فعل صورة تعظيم الأصنام حين حلف بها فأمره أن يتدارك ذلك بكلمة التوحيد (وَمَنْ قَالَ لِصَاحِبِهِ: تَعَالَ أَقَامِرُكَ) بالجزم (فَلْيَتَصَدَّقْ) بما تيسر.

والحديث سبق في «تفسير سورة النجم» [ح: ٤٨٦٠].

٦١٠٨ - حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ: حَدَّثَنَا لَيْثٌ، عَنْ نَافِعٍ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما، أَنَّهُ أَدْرَكَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ فِي رَكْبٍ وَهُوَ يَحْلِفُ بِأَبِيهِ، فَنَادَاهُمُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَلَا إِنَّ اللَّهَ يَنْهَاكُمُ أَنْ تَحْلِفُوا بِآبَائِكُمْ، فَمَنْ كَانَ حَالِفًا فَلْيَحْلِفْ بِاللَّهِ، وَإِلَّا فَلْيَصْمُتْ».

وبه قال: (حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ) بن سعيد قال: (حَدَّثَنَا لَيْثٌ) هو ابنُ سعدٍ الفهمي الإمام، ولأبي ذرٍّ: «(الْإِثْمُ)» (عَنْ نَافِعٍ) مولى ابن عمر (عَنْ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما أَنَّهُ أَدْرَكَ) أباه (عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رضي الله عنه) (فِي رَكْبٍ وَهُوَ يَحْلِفُ بِأَبِيهِ) الواو للحال (فَنَادَاهُمُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَلَا) بتخفيف اللام للتنبيه (إِنَّ اللَّهَ يَنْهَاكُمُ أَنْ تَحْلِفُوا بِآبَائِكُمْ) لأنَّ الحلف يقتضي تعظيم المحلوف به^(١)، وحقيقة العظمة مختصة بالله^(٢) تعالى فلا يضاهي بها غيره (فَمَنْ كَانَ حَالِفًا فَلْيَحْلِفْ بِاللَّهِ، وَإِلَّا فَلْيَصْمُتْ) ولأبي ذرٍّ عن الكُشَمِيهَنِيِّ: «(أَوْ لِيَصْمُتْ)» بضم الميم فيهما، ليسكت. قال في «الفتح»: وفي بعض طرق الحديث: «من حلف بغير الله فقد أشرك» لكن لما كان حلف عمر بذلك قبل أن يسمع النهي^(٣) كان معذوراً، فلذا اقتصر رضي الله عنه على نهيه ولم يؤاخذه؛ لأنه تأوّل أن حقَّ أبيه عليه يقتضي أنه يستحق أن يحلف به، فبيّن له عليه الصلاة والسلام الحكم. وقال في «المصابيح»: وجه المطابقة أن عمر رضي الله عنه لما^(٤) حلف بأبيه الخطّاب ولم يكن الخطّاب مؤمناً، والحلف فيه تعظيم

(١) في (د): «المحلوف عليه».

(٢) في (ع): «أمر الله»، وفي (د): «بأمر الله».

(٣) في (ع): «الحديث».

(٤) قوله: «لما»: ليس في (د).

للمحلول به، فيلزم أن يكون الحلف بالكافر تعظيماً له، لكن عذره بالتأويل / فتأمل، فإن فيه ١٢٨٢/٦٥ بحثاً على ما يظهر. انتهى.

والحديث سبق في «سورة النجم» [ح: ٣٨٣٦].

٧٥ - باب ما يجوز من الغضب والشدة لأمر الله

وقال الله تعالى: ﴿جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ﴾

(باب ما يجوز من الغضب والشدة لأمر الله) مِنْ بِل (وقال الله تعالى: ﴿جَاهِدِ الْكُفَّارَ﴾) بالسيف ﴿وَالْمُنَافِقِينَ﴾ بالقول الغليظ، والوعظ^(١) البليغ، أو بإقامة الحدود عليهم ﴿وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ﴾ [التوبة: ٧٣] على الفريقين فيما تجاهدهما به من القتال والمُحاجة باللسان.

٦١٠٩ - حَدَّثَنَا يَسْرَةُ بْنُ صَفْوَانَ: حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنِ الْقَاسِمِ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: دَخَلَ عَلَيَّ النَّبِيُّ ﷺ فِي الْبَيْتِ قِرَامٌ فِيهِ صُورٌ، فَتَلَوْنَ وَجْهَهُ، ثُمَّ تَنَاوَلَ السِّتْرَ فَهَتَكَهُ، وَقَالَتْ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مِنْ أَشَدِّ النَّاسِ عَذَابًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ الَّذِينَ يُصَوِّرُونَ هَذِهِ الصُّورَ».

وبه قال: (حَدَّثَنَا يَسْرَةُ بْنُ صَفْوَانَ) بفتح التحتية والمهملة والراء، اللَّخْمِيُّ قال: (حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ) بن سعد^(٢) بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف (عَنِ الزُّهْرِيِّ) مُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمِ بْنِ شَهَابٍ (عَنِ الْقَاسِمِ) بن مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي بَكْرِ الصَّدِّيقِ (عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا) أَنَّهَا (قَالَتْ: دَخَلَ عَلَيَّ) بتشديد الياء (النَّبِيُّ ﷺ) فِي الْبَيْتِ قِرَامٌ بكسر القاف وتخفيف الراء، سترٌ (فِيهِ صُورٌ) بضم المهملة وفتح الواو، جمع: صورة، أي: صور حيوانات (فَتَلَوْنَ) أي: تغيّر (وَجْهَهُ) الشريف غضباً لله تعالى (ثُمَّ تَنَاوَلَ السِّتْرَ) وهو القِرَامُ المذكور (فَهَتَكَهُ) أي: جذبه فقطعه (وَقَالَتْ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا (قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: مِنْ أَشَدِّ) ولأبي ذرٍّ: «إِنَّ مِنْ أَشَدِّ» (النَّاسِ عَذَابًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ الَّذِينَ يُصَوِّرُونَ هَذِهِ الصُّورَ) لأنهم يصوِّرون الصور لتعبد، أو لأنها صور ما كانوا يعبدونه فهم كفرٌ، والكفرة أشدُّ الناس عذاباً.

والحديث سبق في «اللباس» [ح: ٥٩٥٤].

(١) في (د): «والوعد».

(٢) في هامش (ل): هنا انتهت الورقة من خط المؤلف.

٦١١٠ - حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ: حَدَّثَنَا يَحْيَى، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي خَالِدٍ: حَدَّثَنَا قَيْسُ بْنُ أَبِي حَازِمٍ، عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: أَتَى رَجُلٌ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم فَقَالَ: إِنِّي لَأَتَأَخَّرُ عَنْ صَلَاةِ الْغَدَاةِ مِنْ أَجْلِ فُلَانٍ مِمَّا يُطِيلُ بِنَا، قَالَ: فَمَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَطُّ أَشَدَّ غَضَبًا فِي مَوْعِظَةٍ مِنْهُ يَوْمَئِذٍ قَالَ: فَقَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ مِنْكُمْ مُتَفَرِّينَ، فَأَيُّكُمْ مَا صَلَّى بِالنَّاسِ فَلْيَتَجَوَّزْ، فَإِنَّ فِيهِمُ الْمَرِيضَ وَالْكَبِيرَ وَذَا الْحَاجَةِ».

وبه قال: (حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ) هو ابنُ مسرهدٍ قال: (حَدَّثَنَا يَحْيَى) بن سعيد القطان (عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي خَالِدٍ) الكوفي الحافظ، أَنَّهُ قَالَ: (حَدَّثَنَا قَيْسُ بْنُ أَبِي حَازِمٍ) البجلي التَّابِعِيُّ الكبير (عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ) عقبه بن عامر البصري رضي الله عنه أَنَّهُ (قَالَ: أَتَى رَجُلٌ) اسمه: حزم بن أبي ابن كعب، أو سُليمان (النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم) فَقَالَ: إِنِّي لَأَتَأَخَّرُ عَنْ) حضور الجماعة في (صَلَاةِ الْغَدَاةِ) وهي الصُّبْح (مِنْ أَجْلِ فُلَانٍ) معاذ، أو أبي بن كعب (مِمَّا يُطِيلُ بِنَا) الباء في: «بنا» باء التعدية، و«من» في: «من أجل»، لا ابتداء الغاية، أي: ابتداء تأخري لأجل إطالة فلان، وفلان كناية عن العلم. قال ابنُ الحاجب: وفلان وفلانة كناية عن أسماء الأناسي وهي أعلامٌ، والدليل على علميتها منع صرف فلانة، وليس فيه إلا التَّأْنِيثُ، والتَّأْنِيثُ لا يمنع إلا مع العلمية، ولأنَّه ^(١) يمتنع ^(٢) دخول الألف واللام عليه. انتهى. وفلانة - كما قال - ممتنعٌ، وفلانٌ منصرفٌ، وإن كان فيه العلمية لتخلف السبب الثاني، والألف والنون فيه ليستا زائدتين، بل هو موضوعٌ هكذا (قَالَ) أبو مسعود: (فَمَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَطُّ) / غضب غضبًا (أَشَدَّ غَضَبًا فِي مَوْعِظَةٍ مِنْهُ) أي: أشدَّ من غضبه صلى الله عليه وسلم (يَوْمَئِذٍ) وأشدَّ لا ينصرف للوزن والصفة، و«قَطُّ» بفتح القاف وضم الطاء مشددة، ظرف زمان لاستغراق ما مضى، يختصُّ بالنفي، ولا يجوز دخولها على فعلٍ الحال، ولَحَنَ من قال: لا ^(٣) أفعله قَطُّ. وقال ابن مالِكٍ في «شواهد التوضيح»: قد يستعمل قَطُّ غير مسبوقه بنفي، وهو ممَّا خَفِيَ على كثيرٍ من النحويين؛ لأنَّ المعهود استعمالها لاستغراق الزَّمان الماضي بعد نفي نحو: ما فعلته قَطُّ، وقد جاء في حديث حارثة بن وهب: صَلَّى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن أكثر ما كنَّا قَطُّ [ح: ١٦٥٦]. قال في «العمدة»: ويحتمل أن

(١) في (ع): «لا»، وفي (د): «ولا».

(٢) في (د): «يمنع من».

(٣) في (ع) و(د): «ما».

يكون الكلام بمعنى النَّفْيِ، والتَّقدير: ونحن ما كنَّا قطُّ أكثر منا^(١) يومئذٍ (قَالَ) أبو مسعود^(٢): (فَقَالَ) مِنْ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ مِنْكُمْ مُنْفَرِّينَ) لِلنَّاسِ عَنْ^(٣) حضور الجماعة (فَأَيُّكُمْ مَا صَلَّى بِالنَّاسِ فَلْيَتَجَوَّزْ) أَي: فليخفف، و«ما» زائدة للتأكيد (فَإِنَّ فِيهِمْ) فِي النَّاسِ (الْمَرِيضَ وَ) الشَّيْخَ (الْكَبِيرَ، وَذَا الْحَاجَةِ) أَي: صاحبها الَّذِي يخشى فواتها لو طَوَّلَ^(٤)، فيصيرُ ملتفتًا لحاجته^(٥)، فيتضرَّرَ إِمَّا بفواتها، أو بتركِ الخشوع والخضوع.

والحديثُ سبقَ في «صلاة الجماعة» [ج: ٧٠٤].

٦١١١ - حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ: حَدَّثَنَا جُوَيْرِيَّةٌ، عَنْ نَافِعٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: بَيْنَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي رَأَى فِي قِبْلَةِ الْمَسْجِدِ نُخَامَةً، فَحَكَّهَا بِيَدِهِ، فَتَغَيَّظَ ثُمَّ قَالَ: «إِنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا كَانَ فِي الصَّلَاةِ فَإِنَّ اللَّهَ حَيَالٌ وَجْهَهُ، فَلَا يَتَنَحَّضَنَّ حِيَالَ وَجْهِهِ فِي الصَّلَاةِ».

وبه قال: (حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ) أَبُو سَلَمَةَ التَّبُودَكِيُّ الحَافِظُ قَالَ: (حَدَّثَنَا جُوَيْرِيَّةٌ) بضم الجيم مصغراً، ابنُ أسماء (عَنْ نَافِعٍ) مولى ابن عمر (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) وعن أبيه، أَنَّهُ (قَالَ: بَيْنَا) بغير ميم (النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي رَأَى فِي) جدار (قِبْلَةِ الْمَسْجِدِ نُخَامَةً) بضم النون وفتح الخاء المعجمة وبعد الألف ميم، ما يخرج من الصدر، أو النُّخَاعَةُ - بالعين - من الصدر، وبالميم من المعدة (فَحَكَّهَا) بالكاف، أَي: النُّخَامَةُ (بِيَدِهِ، فَتَغَيَّظَ) لله تعالى (ثُمَّ قَالَ: إِنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا كَانَ فِي الصَّلَاةِ فَإِنَّ اللَّهَ حَيَالٌ وَجْهَهُ) بكسر الحاء المهملة وتخفيف التحتية، أَي: مقابل وجهه، والله تعالى منزَّهٌ عن الجهة والمكان، فليس المرادُ ظاهر اللَّفْظِ؛ إذ هو محالٌّ، فيجبُ تأويله، فقول: هو على التشبيه، أَي: كأنَّ الله في مقابلة وجهه، وقيل غير ذلك ممَّا يليق بالمقام العالي (فَلَا يَتَنَحَّضَنَّ) أحدكم (حِيَالَ وَجْهِهِ فِي الصَّلَاةِ).

والحديثُ سبقَ في «حلِّ البصاق»، من «كتاب الصلاة» [ج: ١٢١٣]، والمطابقةُ هنا بينه وبين التَّرجمة في قوله: «فتغيظ».

(١) في (ع): «ما كنا»، وفي (ص): «يومنا».

(٢) قوله: «قال أبو مسعود»: ليس في (ص).

(٣) في (د): «من».

(٤) في (ص): «لطول».

(٥) في (د): «إلى حاجته».

٦١١٢ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ جَعْفَرٍ: أَخْبَرَنَا رِبِيعَةُ بْنُ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ يَزِيدَ مَوْلَى الْمُتَنَبِّعِثِ، عَنْ زَيْدِ بْنِ خَالِدِ الْجُهَنِيِّ، أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنِ اللَّقْظَةِ فَقَالَ: «عَرَفَهَا سَنَةً، ثُمَّ اعْرِفْ وَكَأَنَّهَا وَعِفَاصُهَا، ثُمَّ اسْتَنْفِقْ بِهَا، فَإِنْ جَاءَ رَبُّهَا فَأَدِّهَا إِلَيْهِ» قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ فَضَالَةٌ الْغَنَمِ؟ قَالَ: «خُذْهَا، فَإِنَّمَا هِيَ لَكَ، أَوْ لِأَخِيكَ، أَوْ لِلذَّنْبِ» قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ فَضَالَةُ الْإِبِلِ؟ قَالَ: فَغَضِبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى احْمَرَّتْ وَجْنَتَاهُ - أَوْ احْمَرَّ وَجْهُهُ - ثُمَّ قَالَ: «مَالِكَ وَلَهَا؟ مَعَهَا حِذَاؤُهَا وَسِقَاؤُهَا، حَتَّى يَلْقَاهَا رَبُّهَا».

وبه قال: (حَدَّثَنَا) ولأبي ذرٍّ: بالإنفراد (مُحَمَّدٌ) هو: ابنُ سلام قال: (حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ جَعْفَرٍ) المدنيُّ الأنصاريُّ الزرقِيُّ قال: (أَخْبَرَنَا رِبِيعَةُ بْنُ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ) فروخ^(١) مولى آل المنكدر أبو عثمان، فقيه المدينة صاحب الرأي (عَنْ يَزِيدَ) من الزيادة (مَوْلَى الْمُتَنَبِّعِثِ) بضم الميم وسكون النون وفتح الموحدة وكسر المهملة بعدها مثلثة، مدنيُّ (عَنْ زَيْدِ بْنِ خَالِدِ الْجُهَنِيِّ) أبي عبد الرحمن^{١٢٨٣/٦٥}، أو أبي زُرعة، أو أبي طلحة، شهد الحديبية رضي الله عنه (أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ) مولى الله^(٢) (عَنِ اللَّقْظَةِ) وفي «الأوسط» الرَّجُلُ هو: عميرٌ أبو مالك، رواه الإسماعيليُّ وأبو موسى في «الذَّيْل» من طريقه، وفي «الأوسط» للطبرانيُّ أَنَّهُ زَيْدُ بْنُ خَالِدِ الْجُهَنِيِّ. وفي رواية سفيان الثوريُّ عن ربيعة عند المصنِّف: «جاء أعرابيُّ» [ج: ٢٤٣٧] وعند ابن بشكوال أَنَّهُ بلالٌ، وتُعَقَّبُ بأنَّه لا يقال له: أعرابيُّ، ولكنَّ الحديث في أبي داود، وفي رواية صحيحة: «جئتُ أنا ورجلٌ معي». فيفسَّر الأعرابي بغير أبي مالك، ويحتملُ أَنَّهُ وَزَيْدُ بْنُ خَالِدٍ سَأَلَا عَنْ ذَلِكَ، وكذا/ بلال، وفي «معجم البغوي» وغيره بسندٍ جيِّدٍ من طريق عقبة^(٣) بن سويد، عن أبيه، قال: سألت رسول الله ﷺ (عَنِ اللَّقْظَةِ) قال في «المقدمة»: وهو أولى ما فسَّر به المبهم الَّذِي فِي الصَّحِيحِ (فَقَالَ) مِّنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: (عَرَفَهَا سَنَةً) ظَرْفٌ، أي: فِي سَنَةٍ (ثُمَّ اعْرِفْ وَكَأَنَّهَا) بكسر الواو وبالهَمْز ممدودًا، خيَظَهَا الَّذِي تشدُّ به، والفاعل ضمير الملتقطِ السَّائِلِ بمعنى إذا وجدتها (وَعِفَاصُهَا) بكسر العين المهملة وبالفاء والصاد المهملة، الوعاء الَّذِي تكون فيه النَّفْقَةُ جلدًا كان أو غيره (ثُمَّ اسْتَنْفِقْ) بكسر الفاء وجزم القاف، أي: استمتع (بِهَا) وتصرَّف فيها (فَإِنْ جَاءَ رَبُّهَا) مالِكها (فَأَدِّهَا إِلَيْهِ. قَالَ)

(١) في هامش (ج): فروخ: بالمعجمة.

(٢) في (ع) و(د): «النبي».

(٣) في (ل): «عن عقبة»، وفي هامشها من نسخة كالمثبت.

الرَّجُلُ: (يَا رَسُولَ اللَّهِ فَضَالَةُ الْغَنَمِ) مَا حُكْمُهَا؟ (قَالَ) مِنْ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: (خُذْهَا، فَإِنَّمَا هِيَ لَكَ) إِنْ أَخَذْتَهَا (أَوْ لِأَخِيكَ) يَجِدُهَا فَيَأْخُذُهَا أَوْ مَالِكَهَا (أَوْ لِلذَّنْبِ) إِنْ لَمْ تَأْخُذْهَا أَنْتَ، أَوْ غَيْرُكَ، أَوْ مَالِكَهَا، وَالْمُرَادُ التَّحْرِيزُ عَلَى أَخْذِهَا حِفْظًا لِحَقِّ صَاحِبِهَا (قَالَ) الرَّجُلُ: (يَا رَسُولَ اللَّهِ فَضَالَةُ الْإِبِلِ) مَا حُكْمُهَا؟ (قَالَ) زَيْدُ بْنُ خَالِدٍ: (فَغَضِبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى احْمَرَّتْ وَجْنَتَاهُ) مِنْ شِدَّةِ الْغَضَبِ (أَوْ احْمَرَّ وَجْهُهُ) بِالشَّكِّ مِنَ الرَّأْيِ (ثُمَّ قَالَ: مَالِكٌ وَلَهَا؟) اسْتَفْهَامٌ إِنْكَارِيٌّ مُبْتَدَأٌ، وَالْخَبَرُ فِي الْمَجْرُورِ، أَيُّ: مَا كَانَتْ لَكَ، وَ«لَهَا» مَعْطُوفٌ عَلَى «مَا لَكَ» أَيُّ: لَمْ تَأْخُذْهَا وَهِيَ مُسْتَقَلَّةٌ بِمَعِيشَتِهَا (مَعَهَا حِذَاؤُهَا) بِكَسْرِ الْحَاءِ الْمَهْمَلَةِ وَفَتْحِ الذَّالِ الْمَعْجَمَةِ (وَسِقَاؤُهَا) بِكَسْرِ السَّيْنِ الْمَهْمَلَةِ مَمْدُودًا، وَهَذَا مِنَ الْمَجَازِ عَبْرَ مِنْ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ لِلرَّجُلِ بِمَا يَفْهَمُ مِنَ الْمَنْعِ مِنْ أَخْذِهَا؛ لِأَجْلِ الْحِفْظِ وَالسَّقَاءِ وَهُوَ خُفُّهَا وَكَرْشُهَا مَعَ صَبْرِهَا (حَتَّى يَلْقَاهَا رَبُّهَا) مَالِكَهَا، فَهِيَ لَا تَحْتَاجُ إِلَى حِفْظٍ لِأَنَّهَا مُحْفُوظَةٌ بِمَا خَلَقَ اللَّهُ فِيهَا مِنَ الْقُوَّةِ وَالْمَنْعَةِ، وَمَا يَسَّرَ لَهَا مِنَ الْأَكْلِ وَالشُّرْبِ.

وَالْحَدِيثُ سَبَقَ فِي «اللُّقْطَةِ» [ح: ٢٤٢٧].

٦١١٣ - وَقَالَ الْمَكِّيُّ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَعِيدٍ. (ح) حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ زِيَادٍ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَعِيدٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي سَالِمُ أَبُو النَّضْرِ مَوْلَى عُمَرَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ بُسْرِ بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ رضي الله عنه قَالَ: اخْتَجَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حُجَيْرَةَ مَخْصَفَةً - أَوْ حَصِيرًا -، فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُصَلِّي إِلَيْهَا، فَتَتَبَعَ إِلَيْهِ رِجَالٌ وَجَاؤُوا يُصَلُّونَ بِصَلَاتِهِ، ثُمَّ جَاؤُوا لَيْلَةً فَحَضَرُوا وَأَبْطَأَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْهُمْ، فَلَمْ يَخْرُجْ إِلَيْهِمْ، فَرَفَعُوا أَصْوَاتَهُمْ وَحَصَبُوا الْبَابَ، فَخَرَجَ إِلَيْهِمْ مُغْضِبًا، فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا زَالَ بِكُمْ صَنِيعُكُمْ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيُكْتَبُ عَلَيْكُمْ، فَعَلَيْكُمْ بِالصَّلَاةِ فِي بُيُوتِكُمْ، فَإِنَّ خَيْرَ صَلَاةٍ الْمَرْءِ فِي بَيْتِهِ، إِلَّا الصَّلَاةَ الْمَكْتُوبَةَ».

(وَقَالَ الْمَكِّيُّ) بَنُ إِبْرَاهِيمَ شَيْخُ الْمُؤَلَّفِ فِيمَا وَصَلَهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ وَالدَّارِمِيُّ فِي «مُسْنَدِيهِمَا»

و«الْمَكِّيُّ» اسْمٌ لَهُ لَا نَسْبَةَ لِمَكَّةَ (حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَعِيدٍ) بِكَسْرِ الْعَيْنِ، ابْنُ أَبِي هِنْدٍ الْفَزَارِيُّ

(ح) ^(١) قَالَ الْبُخَارِيُّ: (حَدَّثَنِي) بِالْإِفْرَادِ، وَلَأَبِي ذَرٍّ: «وَحَدَّثَنِي» بِالْوَاوِ (مُحَمَّدُ بْنُ زِيَادٍ)

الزِّيَادِيُّ، وَلَيْسَ لَهُ فِي «الْبُخَارِيِّ» إِلَّا هَذَا الْحَدِيثُ، قَالَ: (حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ) الْمَعْرُوفُ ٢٨٣/٦٥ ب

(١) قوله: «ح»: ليس في (ع) و(د).

بُغْنَدِرُ قَالَ: (حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَعِيدٍ) بكسر العين^(١)، ابن أبي هندٍ (قَالَ: حَدَّثَنِي) بالإنفراد^(٢) (سَالِمٌ أَبُو النَّضْرِ) بالضاد المعجمة الساكنة (مَوْلَى عُمَرَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ) بضم العين وفتح الموحدة (عَنْ بُشَيْرِ بْنِ سَعِيدٍ) بضم الموحدة وسكون المهملة، وسعيد: بكسر العين، المدني (عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ) الأنصاري^(٣) (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) أَنَّهُ (قَالَ: احْتَجَرَ) بالحاء المهملة الساكنة وفتح الفوقية والجيم بعدها راء، ولأبي ذرٍّ عن الكُشَمِيهَنِيِّ: «احتجز» بالزاي بدل الراء (رَسُولُ اللَّهِ ﷺ) (حَجِيرَةً) بضم الحاء المهملة وفتح الجيم وسكون التحتية، مصغراً، وللكُشَمِيهَنِيِّ: «حَجِيرَةً» بفتح الحاء وكسر الجيم، أي: حَوَّطَ مَوْضِعًا مِنَ الْمَسْجِدِ بِحَصِيرٍ يَسْتَرُهُ لِيَصَلِّي فِيهِ وَلَا يَمُرُّ عَلَيْهِ أَحَدٌ، ومعنى الَّتِي بِالزاي بناء^(٤) حاجزاً، أي: مانعةً بينه وبين النَّاسِ (مُخَصَّفَةً) بضم الميم وفتح المعجمة والمهملة المشددة بعدها فاء، متَّخِذَةً مِنْ سَعَفٍ. قال ابن بَطَّال: يقال: خَصَفْتُ عَلَى نَفْسِي ثَوْبًا، أي: جمعتُ بين طرفيه بعودٍ أو خيطٍ، وفي نسخة: «بِخَصَفَةٍ» بموحدة بدل الميم وتخفيف الصاد (أَوْ: حَصِيرًا) بِالشَّكِّ مِنَ الرَّاوي، وهما بمعنى واحد. زاد في «باب صلاة الليل»: في رمضان [ح: ٧٣١] (فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ) يُصَلِّي إِلَيْهَا، فَتَتَبَعَ) بفتح الفوقيتين والموحدة المشددة (إِلَيْهِ رِجَالٌ) مِنَ التَّتَبُعِ وَهُوَ الطَّلَبُ، أي: طلبوا موضعه (وَجَاؤُوا يُصَلُّونَ بِصَلَاتِهِ، ثُمَّ جَاؤُوا لَيْلَةً فَحَضَرُوا وَأَبْطَأَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْهُمْ، فَلَمْ يَخْرُجْ إِلَيْهِمْ فَرَفَعُوا أَصْوَاتَهُمْ وَحَصَبُوا) بالحاء والصاد المهملتين والموحدة، رموا (البَاب) بالحصاء، وهي الحصاة الصَّغِيرَةُ تنبيهاً له لظَنَّهُمْ أَنَّهُ نَسِيَ (فَخَرَجَ إِلَيْهِمْ) مِنْ اللَّهِ ﷺ حَالُ كَوْنِهِ (مُغْضَبًا) بفتح الضاد؛ لكونهم اجتمعوا بغير أمره ولم يكتفوا بالإشارة منه لكونه لم يخرج إليهم، بل بالغوا وحصبوا بابه، أو لكونه تأخَّرَ إِشْفَاقًا عَلَيْهِمْ؛ لئَلَّا تَفْرُضَ / عَلَيْهِمْ وَهُمْ يَظُنُّونَ غَيْرَ ذَلِكَ (فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَا زَالَ بِكُمْ) أي: متلبساً بكم (صَنِيعُكُمْ) أي: مصنوعكم، وهي^(٥) صلاتكم (حَتَّى ظَنَنْتُ) أي: خفتُ (أَنَّهُ سَيُكْتَبُ) أي: سَيُفْرَضُ (عَلَيْكُمْ، فَعَلَيْكُمْ بِالصَّلَاةِ فِي بُيُوتِكُمْ، فَإِنَّ خَيْرَ صَلَاةٍ الْمَرْءِ فِي بَيْتِهِ، إِلَّا الصَّلَاةَ الْمَكْتُوبَةَ) المفروضة، وما شرع جماعة.

٦٩/٩

(١) في (د) زيادة: «قال عبد الله بن سعيد بكسر العين».

(٢) قوله: «بالإنفراد»: ليس في (د).

(٣) في (ع) و(د): «بنى». ولعلها الصواب.

(٤) قوله: «فخرج رسول الله ﷺ»: ليس في (ع).

(٥) في (س): «وهو».

والحديث سبق في «باب صلاة الليل» من «كتاب الصلاة» [ح: ٧٣١].

٧٦ - بَابُ الْحَذَرِ مِنَ الْغَضَبِ؛ لِقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ يَحْنَبُونَ كِبِيرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشِ وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ﴾ وَ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكُظُمِ الْغَيْظِ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾

(بَابُ الْحَذَرِ مِنَ الْغَضَبِ) وهو شعلة نار صفة شيطانية، وحقيقته غليان دم القلب بنار غضبه لإرادة الانتقام (لِقَوْلِ اللَّهِ ^(١) تَعَالَى) في سورة الشورى: ﴿وَالَّذِينَ ^(٢) يَحْنَبُونَ كِبِيرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشِ﴾ أي: الكبائر من هذا الجنس، والكبيرة ما توعد عليه، وقرأ حمزة والكسائي: ﴿كَبِيرَ﴾ كقدير، ونقل الزمخشري عن ابن عباس: إن الإثم هو الشرك. وتعقب بأنه تقدم ذكر الإيمان وهو يقتضي عدم الشرك، ولعل المراد بالكبائر: ما يتعلق بالبدع والشبهات، وبالفواحش ما يتعلق بالقوة الشهوانية ﴿وَإِذَا مَا غَضِبُوا﴾ من أمور دنياهم ﴿هُم يَغْفِرُونَ﴾ [الشورى: ٣٧] أي: هم الأخصاء بالغفران في حال الغضب، أي: يحلمون ويكظمون الغيظ، وخص الغضب بلفظ الغفران لأن الغضب على طبع النار استيلاؤه ^(٣) شديد ومقاومته صعبة، فلهذا خصه الله بهذا اللفظ، وإذا نصب بـ ﴿يَغْفِرُونَ﴾ و﴿يَغْفِرُونَ﴾ خبر لهم، والجملة عطف على الصلة، وهي ^(٤) ﴿يَحْنَبُونَ﴾ و﴿الَّذِينَ﴾ ولأبي ذر: «وقوله بمنزلة: ﴿الَّذِينَ﴾» ﴿يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ﴾ في حال اليسر والعسر، وسواء ^(٥) كانوا في سرور أو حزن، وسواء ^(٦) سرهم ذلك الإنفاق بأن كان على وفق طبعهم، أو ساءهم بأن كان على خلافه، فإنهم لا يتركونه ﴿وَالْكُظُمِ الْغَيْظِ﴾ أي: الممسكين الغيظ عن الإمضاء. يقال: كظم القربة، إذا ملأها وشد فاهها، ومنه كظم الغيظ، وهو أن يمسك على ما في نفسه منه بالصبر ولا يظهر له أثرا. والغيظ ^(٧) توقد حرارة القلب من الغضب. وقال ابن الأثير: كظم الغيظ تجرعه واحتمال سيئه والصبر عليه. وفي حديث سهل بن سعد، عن أبيه عند أبي داود والترمذي وابن ماجه مرفوعا: «مَنْ كَظَمَ غِيظًا وَهُوَ يَقْدِرُ أَنْ يَنْفِذَهُ دَعَا اللَّهَ عَلَى رُؤُوسِ الْخَلَائِقِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى

(١) في (ل): «لقوله تعالى»، وفي هامشها من نسخة كالمثبت.

(٢) في هامش (ل): معطوف على ﴿لِلَّذِينَ آمَنُوا﴾ [الشورى: ٣٦] قبله.

(٣) في (د): «واستيلاؤه». كذا في تفسير الرازي.

(٤) في (ب) و(س): «هو».

(٥) في (د): «أو سواء».

(٦) في (د): «أو سواء».

(٧) في (د): «إذا الغيظ».

يخيرَه في أيِّ الحورِ شاء». وروي عن عائشة رضي الله عنها ممَّا ذكره في «الكشاف»^(١): أنَّ خادمًا لها غاظَهَا فقالت: لله درُّ التَّقوى ما تركتُ لذي غيظٍ شفاء. قال في «فتوح الغيب»: جعلتُ رضي الله عنها الانتقامَ شفاءً للغيظ تنبيهًا على أنَّ الغيظَ مرضٌ؛ لأنَّه عرضُ نفسانيٍّ يجده الإنسان عند غليان دم قلبه. تريد: إنَّ المتَّقِي إذا كظمَ غيظَه لا يمرضُ قلبه فلا يحتاج إلى التَّشْفِي، أي: لا غيظَ له حتَّى يتشَفَّى بالانتقامِ ﴿وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ﴾ إذا جنى عليهم أحدٌ لم يؤاخذوه، وفي «شعب البيهقي» عن عمران^(٢) بن الحصين مرفوعًا: «إذا كان يوم القيامة نادى منادٍ^(٣) من بُطنانِ العرشِ: ليقيم الذين كانت أجورهم على الله فلا يقوم إلا من عفا» ﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٤] اللام للجنس فيتناول كلَّ محسنٍ ويدخلُ تحته هؤلاء المذكورون، أو للعهد فالإشارة^(٤) إليهم، والإحسانُ أن تحسنَ إلى المسيء، فإنَّ الإحسانَ إلى المحسن^(٥) مكافأة، والآية - كما في «اللباب» - من أقوى الدلائل على أنَّ الله تعالى يعفو عن العصاة؛ لأنَّه مدحُ الفاعلين لهذه^(٦) الخصال، وهو أكرمُ الأكرمين، والعفوُ الغفورُ الحليم^(٧)، والأمرُ بالإحسان، فكيف يمدحُ بهذه الخصال ويندبُ إليها ولا يفعلها إنَّ ذلك لممتنعٌ في^(٨) العقول. وقد سقط في رواية أبي ذرٍّ قوله: «﴿وَالْعَافِينَ﴾...» إلى آخرها. وقال بعد قوله: ﴿وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ﴾ «الآية». واستدلَّ البخاريُّ رضي الله عنه بالآيتين^(٩) للحذر من الغضب، لكن قال في «فتح الباري»: إنَّه ليس فيهما^(١٠) دليلٌ على ذلك إلا أنَّه لَمَّا ضَمَّ من يكظم غيظَه إلى من يجتنبُ الفواحش كان ذلك إشارةً إلى المقصود. وتعقُّبه في «عمدة القاري» بأنَّ في كلِّ من الآيتين دلالةٌ عليه؛ لأنَّ الأولى تمدحُ^(١١)

د ٢٨٤/٦٥

(١) في هامش (ج): بيَّض له الحافظ ابن حجر في «تخريجه».

(٢) في (س): «عمرو».

(٣) في (د): «منادي».

(٤) في (ب): «كالإشارة».

(٥) في (د): «الإحسان إلى المسيء».

(٦) في (د): «هذه».

(٧) في (ل): «الرحيم» وفي هامشها من نسخة كالمثبت.

(٨) في (ص): «من».

(٩) في (س): «بآيتين».

(١٠) في (ع) و(د): «فيها».

(١١) في (ع): «مدح»، وفي (د): «في مدح».

الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كِبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشِ، وَإِذَا كَانَ مَدْحًا يَكُونُ ضِدُّهُ ذَمًّا، وَمِنَ الْمَذْمُومِ عَدَمُ التَّجَاوُزِ^(١) عِنْدَ الْغَضَبِ، فَدَلَّ عَلَى التَّحْذِيرِ مِنَ الْغَضَبِ الْمَذْمُومِ، وَأَمَّا الْآيَةُ الثَّانِيَّةُ فَفِي مَدْحِ الْمُتَّقِينَ الْمُوصُوفِينَ بِهَذِهِ الْأَوْصَافِ، فَدَلَّ^(٢) عَلَى أَنَّ ضِدَّهَا/ مَذْمُومٌ، فَعَدَمُ كَظْمِ الْغَيْظِ، وَعَدَمُ ٧٠/٩ الْعَفْوِ عَيْنِ الْغَضَبِ، فَدَلَّ عَلَى التَّحْذِيرِ مِنْهُ، وَاللَّهُ الْمَوْفِقُ.

٦١١٤ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ: أَخْبَرَنَا مَالِكٌ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَيْسَ الشَّدِيدُ بِالصُّرْعَةِ، إِنَّمَا الشَّدِيدُ الَّذِي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الْغَضَبِ».

وبه قال: (حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ) الدَّمَشَقِيُّ التَّنِيسِيُّ قَالَ: (أَخْبَرَنَا مَالِكٌ) الْإِمَامُ (عَنِ ابْنِ شِهَابٍ) مُحَمَّدِ بْنِ مَسْلَمٍ الزُّهْرِيِّ (عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: لَيْسَ الشَّدِيدُ بِالصُّرْعَةِ، إِنَّمَا الشَّدِيدُ الَّذِي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الْغَضَبِ) فَلَا يَغْضَبُ، وَالصُّرْعَةُ بَضْمُ الْمَهْمَلَةِ وَفَتْحُ الرَّاءِ، وَهُوَ مِنْ أَبْنِيَةِ الْمَبَالِغَةِ، وَكُلُّ مَا^(٣) جَاءَ بِهَذَا الْوِزْنِ بِالضَّمِّ وَالْفَتْحِ كَهَمْزَةٍ وَلُزْمَةٍ وَحُفْظَةٍ وَضَحْكَةٍ، وَالْمُرَادُ بِالصُّرْعَةِ مَنْ يَصْرَعُ النَّاسَ كَثِيرًا بِقُوَّتِهِ فَنَقُلُ إِلَى الَّذِي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الْغَضَبِ، فَإِنَّهُ إِذَا مَلَكَهَا كَانَ قَدْ قَهَرَ أَقْوَى أَعْدَائِهِ وَشَرَّ خُصُومِهِ، وَلِذَا قِيلَ: أَعَدَى عَدُوًّا لَكَ^(٤) نَفْسَكَ الَّتِي بَيْنَ جَنْبَيْكَ، وَهَذَا مِنَ الْأَلْفَاظِ الَّتِي نُقِلَتْ عَنْ مَوْضُوعِهَا اللَّغْوِي لَضَرْبِ^(٥) مِنَ التَّوَشُّعِ وَالْمَجَازِ، وَهُوَ مِنْ فَصِيحِ الْكَلَامِ لِأَنَّهُ لَمَّا كَانَ الْغَضْبَانُ بِحَالَةٍ شَدِيدَةٍ مِنَ الْغَيْظِ، وَقَدْ^(٦) ثَارَتْ عَلَيْهِ شَهْوَةُ الْغَضَبِ فَقَهَرَهَا بِجِلْمِهِ وَصَرَعَهَا بِبَيَاتِهِ، كَانَ كَالصُّرْعَةِ الَّذِي يَصْرَعُ الرِّجَالَ وَلَا يَصْرَعُونَهُ. وَفِي حَدِيثِ ابْنِ مَسْعُودٍ عِنْدَ مُسْلِمٍ مَرْفُوعًا: «مَا تَعْدُونَ الصُّرْعَةَ فَيْكُمْ؟» قَالُوا: الَّذِي لَا يَصْرَعُهُ الرِّجَالُ» وَعِنْدَ الْبَزَّازِ بِسَنَدٍ حَسَنٍ، عَنْ أَنَسٍ: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَّ بِقَوْمٍ يَصْطَرَعُونَ، فَقَالَ: «مَا هَذَا؟» قَالُوا: فَلَانٌ مَا يَصَارِعُ أَحَدًا

(١) فِي (د): «وَمِنَ الْمَمْدُوحِ التَّجَاوُزُ» وَفِي (ل): «وَمِنَ الْمَذْمُومِ التَّجَاوُزُ» وَفِي هَامِشِهَا: لَعَلَّهُ: «عَدَمٌ».

(٢) فِي (ع): «تَدَلَّ»، وَفِي (د): «فَتَدَلَّ».

(٣) فِي (ع) وَ(د): «كَلِمًا».

(٤) فِي (د): «عَدُوِيكَ».

(٥) فِي (د): «بِضَرْبٍ».

(٦) فِي (د): «فَقَدْ».

إِلَّا صَرَعَهُ. قَالَ: «أَفَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ رَجُلٌ كَلَّمَهُ رَجُلٌ فَكَظَمَ^(١) غِيظَهُ، فغلبَهُ وغلبَ شيطانه، وغلبَ شيطانَ صاحبه».

وحديث الباب أخرجه مسلمٌ في «الأدب»، والنسائيُّ في «اليوم والليلة».

٦١١٥ - حَدَّثَنَا عُثْمَانُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ: حَدَّثَنَا جَرِيرٌ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ عَدِيِّ بْنِ ثَابِتٍ: حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ صُرَدٍ قَالَ: اسْتَبَّ رَجُلَانِ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ وَنَحْنُ عِنْدَهُ جُلُوسٌ، وَأَحَدُهُمَا يَسُبُّ صَاحِبَهُ مُغْضَبًا قَدْ احْمَرَّتْ وَجْهُهُ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنِّي لَا أَعْلَمُ كَلِمَةً لَوْ قَالَهَا لَذَهَبَ عَنْهُ مَا يَجِدُ، لَوْ قَالَ: أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ». فَقَالُوا لِلرَّجُلِ: أَلَا تَسْمَعُ مَا يَقُولُ النَّبِيُّ ﷺ. قَالَ: إِنِّي لَسْتُ بِمَجْنُونٍ.

وبه قال: (حَدَّثَنَا عُثْمَانُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ) أبو الحسن العباسيُّ مولا هم الحافظ قال: (حَدَّثَنَا جَرِيرٌ) بفتح الجيم، ابن عبد الحميد (عَنِ الْأَعْمَشِ) سليمان بن مهران الكوفي (عَنْ عَدِيِّ بْنِ ثَابِتٍ) الأنصاري، أَنَّهُ قَالَ: (حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ صُرَدٍ) بضم السين، و«صُرَدٍ» بضم الصاد وفتح الراء، الخزاعيُّ الكوفيُّ الصَّحَابِيُّ ^(١)، أَنَّهُ ^(٢) (قَالَ: اسْتَبَّ رَجُلَانِ) لم يسمِّيا، أي: تشاتما (عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ وَنَحْنُ عِنْدَهُ جُلُوسٌ، وَأَحَدُهُمَا يَسُبُّ صَاحِبَهُ) يشتمه حال كونه (مُغْضَبًا) بفتح الضاد المعجمة (قَدْ احْمَرَّتْ وَجْهُهُ) من شدَّة الغضب (فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: إِنِّي لَا أَعْلَمُ كَلِمَةً لَوْ قَالَهَا لَذَهَبَ عَنْهُ مَا يَجِدُ) من الغضب (لَوْ قَالَ: أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ) لأنَّ الشَّيْطَانَ هو الَّذِي يَزِيدُ ^(٣) لِلْإِنْسَانِ الغضبَ، فلاستعاذه من أقوى السَّلاح على دفع كيده (فَقَالُوا) أي: الصَّحَابَةُ (لِلرَّجُلِ) وفي «سنن أبي داود» أَنَّهُ ^(٤) معاذُ بن جبل: (أَلَا تَسْمَعُ مَا يَقُولُ النَّبِيُّ ﷺ) قَالَ: إِنِّي لَسْتُ بِمَجْنُونٍ) لم يعلم أَنَّ الغضب نوعٌ من مسَّ الشيطان، ولعلَّه - كما قال النَّوَوِيُّ - من المنافقين، أو من جفاة الأعراب.

والحديث سبق في «صفة» ^(٥) إبليس [ح: ٣٢٨٢] وفي «باب» ^(٦) السَّبَابِ وَاللَّعْنِ [ح: ٦٠٤٨].

(١) في (ع) و(ص) و(د): «وكظم».

(٢) «أنه»: ليست في (د).

(٣) في (د): «يزين».

(٤) أي: القائل، لا الغاصب معاذ الله.

(٥) في (د): «باب صفة».

(٦) في (د): «وباب».

وفيه: أَنَّ الاستعاذة تُعين على تركِ الغضب، وكذا استحضار ما في كظم الغيظ من الفضل، وما في عاقبة الغضب من الوعيد، وأن يستحضر أن لا فاعل إلا الله، وكلُّ فاعلٍ غيره فهو آلة له، فمن توجَّه إليه مكروهٌ من غيره واستحضر أن لو شاء الله لم يمكن ذلك الغير منه اندفع غضبه؛ لأنَّه لو غضبَ والحالة هذه كان غضبه على ربِّه وهو خلافُ العبودية، ولعلَّ هذا هو السرُّ في أمر الذي غضب بالاستعاذة لأنَّه إذا توجَّه إلى ربِّه حينئذٍ بالاستعاذة أمكنه استحضار ما ذكر، والله الموفق.

٦١١٦ - حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ يُوسُفَ: أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرِ - هُوَ ابْنُ عِيَّاشٍ - عَنْ أَبِي حَصِينٍ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَجُلًا قَالَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَوْصِنِي. قَالَ: «لَا تَغْضَبْ». فَرَدَّدَ مِرَارًا، قَالَ: «لَا تَغْضَبْ».

وبه قال: (حَدَّثَنِي) بالإنفراد (يَحْيَى بْنُ يُوسُفَ) الزَّمِّي - بكسر الزاي^(١) والميم المشددة -، قال: (أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرٍ هُوَ ابْنُ عِيَّاشٍ) بالتحية المشددة والشين المعجمة، راوي عاصم أحد القراء السبعة (عَنْ أَبِي حَصِينٍ) بفتح الحاء وكسر الصاد المهملتين، عثمان بن عاصم الأسدي الكوفي (عَنْ أَبِي صَالِحٍ) ذكوان الزيات (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا) اسمه جارية - بالجيم - ابن قدامة، كما عند أحمد وابن حبان (قَالَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَوْصِنِي. قَالَ) صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ له^(٢): (لَا تَغْضَبْ) زاد الطبراني من حديث سفيان^(٣) بن عبد الله الثقفي: «ولك الجنة». (فَرَدَّدَ) صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (مِرَارًا، قَالَ^(٤): لَا تَغْضَبْ^(٥)) زاد في رواية: «ثلاثًا». قال الخطابي: أي اجتنب أسباب الغضب، ولا تتعرض لِمَا يجعله لأنَّ نفس الغضب مطبوعٌ في الإنسان لا يمكن إخراجه من جبلته. وقال ابن حبان: أراد لا تعمل بعد الغضب شيئًا ممَّا نُهيته عنه لا أنَّه نهاه عن شيءٍ جبل عليه، ولا حيلة له في دفعه، وقد اشتملت هذه الكلمة/ اللطيفة من الحكم واستجلاب المصالح ٢٨٥/٦٥ ب

(١) في هامش (ج) و(ل): قوله: «بكسر الزاي» الذي في «الترتيب» و«القاموس» و«المراسد» و«اللُب»: أنَّه بفتح الزاي، إلى زَمْ؛ بالفتح: قرية مشهورة بساحل جيحون.

(٢) «له»: ليست في (د).

(٣) في (ب) و(س) و(ص): «سعد».

(٤) «قال»: ليست في (د).

(٥) «لا تغضب»: جاءت في (د) بعد قوله: «ثلاثًا».

والتَّعَمُّ ودَرءُ المَفسَدِ والنَّقَمِ على ما لا يَحْصَى بِالْعَدِّ، وَقَدْ بَيَّنَّ ذَلِكَ مَا نَقَلَهُ فِي «الْفَتْحِ» وَأَشَارَ إِلَيْهِ فِي «قُوتِ الْأَحْيَاءِ»^(١) مَعَ زِيَادَةِ وَهُوَ أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْغَضَبَ مِنَ النَّارِ، وَجَعَلَهُ غَرِيزَةً فِي الْإِنْسَانِ، فَمَهْمَا قَصِدَ^(٢) أَوْ نُوزِعَ فِي غَرَضٍ مَا اشْتَعَلَتْ نَارُ الْغَضَبِ وَثَارَتْ حَتَّى يَحْمَرَّ الْوَجْهَ وَالْعَيْنَانِ مِنَ الدَّمِّ؛ لِأَنَّ الْبَشْرَةَ تَحْكِي لَوْنَهَا مَا وَرَاءَهَا، وَهَذَا إِذَا غَضِبَ عَلَى مَنْ دُونَهُ وَاسْتَشَعَرَ الْقُدْرَةَ عَلَيْهِ^(٣)، وَإِنْ كَانَ مِمَّنْ^(٤) فَوْقَهُ تَوَلَّدَ مِنْهُ انْقِبَاضُ الدَّمِّ مِنْ ظَاهِرِ الْجِلْدِ إِلَى جَوْفِ الْقَلْبِ فَيَصْفُرُّ اللَّوْنُ حَزَنًا، وَإِنْ كَانَ عَلَى النَّظِيرِ تَرَدَّدُ الدَّمِّ بَيْنَ انْقِبَاضٍ وَانْبِسَاطٍ فَيَحْمَرُّ وَيَصْفُرُّ، وَيَتَرْتَّبُ عَلَى الْغَضَبِ تَغْيِيرُ الظَّاهِرِ وَالْبَاطِنِ كَتَغْيِيرِ اللَّوْنِ وَالرَّعْدَةِ فِي الْأَطْرَافِ، وَخُرُوجِ الْأَفْعَالِ عَلَى غَيْرِ تَرْتِيبٍ وَاسْتِحَالَةِ الْخَلْقَةِ حَتَّى لَوْ تَرَاءَى الْغَضَبَانُ نَفْسَهُ فِي حَالٍ^(٥) غَضَبُهُ؛ لَسَكَنَ غَضَبُهُ حَيَاءً مِنْ قُبْحِ صُورَتِهِ وَاسْتِحَالَةِ خَلْقَتِهِ، هَذَا كُلُّهُ فِي الظَّاهِرِ، وَأَمَّا الْبَاطِنُ فَقُبْحُهُ أَشَدُّ مِنَ الظَّاهِرِ لِأَنَّهُ يُولَدُ الْحَقْدُ فِي الْقَلْبِ، وَالْحَسَدُ، وَإِضْمَارُ الشُّوءِ، وَيزِيدُ^(٦) الشَّمَاتَةَ وَهَجَرَ الْمُسْلِمَ وَمَصَارِمَتَهُ وَالْإِعْرَاضَ عَنْهُ وَالِاسْتِهْزَاءَ وَالسُّخْرِيَّةَ وَمَنْعَ الْحَقُوقِ، بَلْ أَوَّلُ شَيْءٍ يَقْبُحُ مِنْهُ بَاطِنُهُ، وَتَغْيِيرُ ظَاهِرِهِ ثَمَرَةٌ تَغْيِيرِ بَاطِنِهِ، وَهَذَا كُلُّهُ أَثَرُهُ فِي الْجَسَدِ، وَأَمَّا أَثَرُهُ فِي اللِّسَانِ فَاِنْطِلَاقُهُ بِالشَّتْمِ وَالْفُحْشِ الَّذِي يَسْتَجِي مِنْهُ الْعَاقِلُ، وَيَنْدَمُ قَائِلُهُ عِنْدَ سَكُونِ الْغَضَبِ، وَيُظْهِرُ أَثَرَ الْغَضَبِ أَيْضًا فِي الْفِعْلِ بِالضَّرْبِ وَالْقَتْلِ، وَإِنْ فَاتَ بِهِرَبِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِ رَجَعَ إِلَى نَفْسِهِ، فَيَمَزِقُ ثَوْبَ نَفْسِهِ وَيَلْطِمُ خَدَّهُ، وَرَبَّمَا سَقَطَ صَرِيْعًا، وَرَبَّمَا أَغْمِيَ عَلَيْهِ، وَرَبَّمَا كَسَرَ الْأَنِيَّةَ، وَضَرَبَ مَنْ لَيْسَ لَهُ فِي ذَلِكَ جَرِيْمَةٌ، وَبِالْإِعْتِدَالِ تَتِمُّ الْمَصَالِحُ، وَشِفَاءُ كُلِّ عِلَّةٍ ضَدُّهَا بِإِسْرَافٍ، فَاقْمَعْ أَسْبَابَ الْغَضَبِ مِنَ الْكِبَرِ وَالْفَخْرِ وَالْهَزْلِ وَالْمَزْحِ وَالتَّعْيِيرِ وَالْمِمَارَاةِ وَالْغَدْرِ وَالْحَرْصِ عَلَى فَضُولِ الْمَالِ أَوْ^(٧) الْجَاهِ، فَإِذَا أُغْضِبْتَ تَثَبَّتْ ثُمَّ تَفَكَّرْ فَضَلَّ كَظْمِ الْغَيْظِ وَنَحْوِهِ، وَأَحْسَنْ تَفَرُّجًا بِمَا أَخْبَرَ بِهِ تَعَالَى: ﴿وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [العنكبوت: ٦٩] أَوْ اعْفُ، وَلَا تَقَابِلْ فَتُقَابِلْ، وَأَطِعِ اللَّهَ فَيَمْنِ

(١) فِي هَامِش (ل): «قُوتِ الْأَحْيَاءِ مُخْتَصَرُ الْإِحْيَاءِ» تَأْلِيفُ شَمْسِ الدِّينِ مُحَمَّدِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْبَلَالِيِّ الشَّافِعِيِّ.

(٢) فِي (س): «صَدَّ».

(٣) فِي هَامِش (ل): تَحْرِيرُ هَذِهِ الْعِبَارَةِ مِنْ نَسْخَةٍ صَحِيحَةٍ، أَوْ مِنْ «قُوتِ الْأَحْيَاءِ».

(٤) فِي (د): «مِنْ».

(٥) فِي (د) وَ(ع): «حَالَةٌ».

(٦) فِي (د) وَ(ع): «مَزِيدٌ».

(٧) فِي (ص) وَ(د): «و».

أساء إليك، وأنله فضلك^(١) يُمنح بحسن خُلقك حبك، وأرغم الشيطان بالمبالغة في الإحسان^(٢)، فإنه متى علم الشيطان منك أنه كلما وسوس إليك بجفاء بادرت الوفاء صار أكثر كيداً، أنه^(٣) لا يأتيك كي يمنعك مخالفته، ومتى ضررت عدوك بما ضر دينك فبنفسك بدأت، فاختر لنفسك ما يحلو، وبالله التوفيق والمستعان.

والحديث أخرجه الترمذي في «البر».

٧٧ - بابُ الحَيَاءِ

(بابُ) فضلِ (الحَيَاءِ) بالمد، وهو تغيُّر وانكسارٌ يعتري الإنسان من خوفٍ ما يعابُ به ويُذمُّ، وفي الشرع خلقٌ يبعث على اجتناب القبيح، ويمنع من التَّقصير في حقِّ ذي الحقِّ.

٦١١٧ - حَدَّثَنَا آدَمُ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَبِي السَّوَّارِ الْعَدَوِيِّ، قَالَ: سَمِعْتُ عِمْرَانَ بْنَ حُصَيْنٍ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «الْحَيَاءُ لَا يَأْتِي إِلَّا بِخَيْرٍ». فَقَالَ بَشِيرُ بْنُ كَعْبٍ: مَكْتُوبٌ فِي الْحِكْمَةِ إِنَّ مِنَ الْحَيَاءِ وَقَارًا، وَإِنَّ مِنَ الْحَيَاءِ سَكِينَةً. فَقَالَ لَهُ عِمْرَانُ: أَحَدَّثَكَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَتَحَدَّثَنِي عَنْ صَحِيفَتِكَ.

وبه قال: (حَدَّثَنَا آدَمُ) بن أبي إياسٍ قال: (حَدَّثَنَا شُعْبَةُ) بن الحجاج (عَنْ قَتَادَةَ) بن دُعامة ١٢٨٦/٦٥ (عَنْ أَبِي السَّوَّارِ) بفتح السين المهملة والواو المشددة بعد الألف راء، حَسَّان بن حُرَيْثٍ - بضم الحاء المهملة آخره مثله - مصغراً (الْعَدَوِيِّ)^(٤) قَالَ: سَمِعْتُ عِمْرَانَ بْنَ حُصَيْنٍ (الْخُزَاعِيَّ) أَبَا نُجَيْدٍ^(٥) أسلم مع أبي هريرة رضي الله عنه (قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: الْحَيَاءُ لَا يَأْتِي إِلَّا بِخَيْرٍ) لأنه يحجز صاحبه عن ارتكاب المحارم، ولذا كان من الإيمان، كما في الحديث الآخر [ج: ٦١١٨] لَأَنَّ الْإِيمَانَ يَنْقَسِمُ إِلَى اثْتِمَارٍ بِمَا^(٦) أَمَرَ اللَّهُ بِهِ، وَاِنْتِهَاءٍ عَمَّا نَهَى عَنْهُ، وَعِنْدَ الطَّبْرَانِيِّ مِنْ وَجْهِ آخَرٍ

(١) في (ع) و(د): «لتسلبه بغضك و»، وفي (ص): «لتنله بفضل و».

(٢) في (د): «بالمبالغة بالإحسان».

(٣) في (د): «أن».

(٤) قوله: «العدوي»: ليس في (ع).

(٥) في هامش (ج) و(ل): «نَجِيد»: بنون وجيم مُصَغَّرًا. «تقريب».

(٦) في (د) و(ع): «ما».

عن عمران بن حصين: «الحياء من الإيمان، والإيمان في الجنة». فإن قيل: الحياء من الغرائز فكيف جعل من الإيمان. أجيب بأنه قد يكون غريزة وقد يكون تخلقاً، ولكن استعماله على وفق الشرع يحتاج إلى اكتساب وعلم ونية، فهو من الإيمان لهذا؛ لكونه باعثاً على فعل الطاعة وحاجزاً عن المعصية، ولا يقال: رُبَّ حياءٍ يمنع عن قول الحق أو فعل الخير؛ لأن ذلك ليس شرعياً (فَقَالَ بُشَيْرُ بْنُ كَعْبٍ) بضم الموحدة وفتح الشين المعجمة مصغراً، العدوي البصري، التابعي/ الجليل: (مَكْتُوبٌ فِي الْحِكْمَةِ) قال في «الكواكب»: هي العلم الذي يبحث فيه أحوال ٧٢/٩ حقائق الموجودات، وقيل: العلم المُتَقَنُّ الوافي (إِنَّ مِنَ الْحَيَاءِ وَقَارًا) حلماً ورزانه (وَإِنَّ مِنَ الْحَيَاءِ سَكِينَةً) دعة وسكوناً، ولأبي ذرٍّ عن الكُشْمِيهَنِيِّ: «السَّكِينَةُ» بزيادة الألف واللام (فَقَالَ لَهُ عِمْرَانُ: أَحَدْتُكَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَتَحَدَّثَنِي عَنْ صَحِيفَتِكَ) وفي (١) رواية أبي قتادة (٢) العدوي، عن عمران «أَنَّ مِنْهُ سَكِينَةٌ وَوَقَارًا لِلَّهِ، وَمِنْهُ ضَعْفٌ» وهذه الزيادة متعينة، ولأجلها غضب عمران، كما قاله في «الفتح». وقال في «الكواكب»: إِنَّمَا غَضِبَ لِأَنَّ الْحِجَّةَ إِنَّمَا هِيَ فِي سَنَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَا فِيمَا (٣) يروى عن كتب الحكمة؛ لأنه لا يدري ما في حقيقتها ولا يعرف صدقها. وقال القرطبي: إِنَّمَا أَنْكَرَ عَلَيْهِ مِنْ حَيْثُ إِنَّهُ سَاقَهُ فِي مَعْرَضٍ مِنْ يُعَارِضُ كَلَامَ النُّبُوَّةِ بِكَلَامٍ غَيْرِهِ، وَقِيلَ: لَكُونَهُ خَافَ أَنْ يَخْلُطَ السُّنَّةَ بِغَيْرِهَا، وَإِلَّا فَلَيْسَ فِي ذِكْرِ السَّكِينَةِ وَالْوَقَارِ مَا يُنَافِي كَوْنَهُ خَيْرًا، وَفِي رِوَايَةِ أَبِي قَتَادَةَ: فَغَضِبَ عِمْرَانُ حَتَّى احْمَرَّتَ عَيْنَاهُ، وَقَالَ: أَلَا أَرَانِي أَحَدْتُكَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَتَعَارَضَ فِيهِ. قَالَ الْحَافِظُ ابْنُ حَجَرٍ: وَقَدْ ذَكَرَ مُسْلِمٌ فِي «مَقْدِّمَةِ صَحِيحِهِ» لِبُشَيْرِ بْنِ كَعْبٍ هَذَا قِصَّةَ مَعَ ابْنِ عَبَّاسٍ تَشْعُرُ بِأَنَّهُ كَانَ يَتَسَاهَلُ فِي الْأَخْذِ عَنْ كُلِّ مَنْ لَقِيَهُ. انتهى.

قلت: ولفظ مسلم عن مجاهد قال: جاء بُشَيْرُ العدوي إلى ابن عباس فجعل يحدث ويقول: قلت: قال رسول الله ﷺ، قال رسول الله ﷺ (٤)، فجعل لا يأذن لحديثه ولا ينظر إليه، فقال: يا ابن عباس مالي لا أراك تسمع لحديثي، أحدثك عن رسول الله ﷺ ولا تسمع.

(١) في هامش (ل): وَجَدْنَا وَرَقَةً مِنْ خَطِّ الْمُؤَلَّفِ.

(٢) في (د) و(ع): «عبادة».

(٣) في (ع): «ما».

(٤) قوله: «قال رسول الله ﷺ» ليس في (س).

فقال ابن عباس: إِنَّا كُنَّا مَرَّةً إِذَا سَمِعْنَا رَجُلًا يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ابْتَدَرْتُهُ أَبْصَارُنَا وَأَصْغَيْنَا إِلَيْهِ بِأَذَانِنَا، فَلَمَّا رَكِبَ النَّاسُ الصَّعْبَ^(١) وَالذَّلُولَ لَمْ نَأْخُذْ مِنَ النَّاسِ إِلَّا مَا نَعْرِفُ. وقوله: فجعل لا يأذن لحديثه - بفتح الذال المعجمة -، أي: لا يسمع ولا يصغي. وقوله: مرة، أي: وقتاً؛ ويعني به قبل ظهور الكذب. والصَّعب والذَّلُول في الإبل، فالصَّعب العسر المرغوب عنه، والذَّلُول السَّهل الطَّيِّب المرغوب فيه، أي: سلك الناس كلَّ مسلكٍ ممَّا^(٢) يُحَمَّد ويذمُّ وهيهات، أي: بُعدت استقامتكم، أو بُعد أن يوثق بحديثكم.

٦١١٨ - حَدَّثَنَا أَحْمَدُ ابْنُ يُونُسَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ ابْنُ أَبِي سَلَمَةَ: حَدَّثَنَا ابْنُ شِهَابٍ، عَنْ سَالِمٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ: مَرَّ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى رَجُلٍ وَهُوَ يُعَاتِبُ أَخَاهُ فِي الْحَيَاءِ يَقُولُ: إِنَّكَ لَتَسْتَحِي. حَتَّى كَأَنَّهُ يَقُولُ: قَدْ أَضْرَبَكَ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «دَعُهُ، فَإِنَّ الْحَيَاءَ مِنَ الْإِيمَانِ».

وبه قال: (حَدَّثَنَا أَحْمَدُ ابْنُ يُونُسَ) هو أحمد بن عبد الله بن يونس اليربوعي الكوفي قال: (حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ ابْنُ أَبِي سَلَمَةَ) بفتح اللام، الماجشون قال: (حَدَّثَنَا ابْنُ شِهَابٍ) محمد بن مسلم الزهري (عَنْ سَالِمٍ، عَنْ) أبيه (عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما) أَنَّهُ (قَالَ: مَرَّ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى رَجُلٍ) زاد في «الإيمان» من الأنصار [ج: ٢٤]. ولم يعرف اسمه، ولا اسم أخيه الحافظ ابن حجر (وَهُوَ يُعَاتِبُ^(٣) أَخَاهُ) في النسب، أو في الإسلام (فِي) شَأْنِ (الْحَيَاءِ) حال كونه (يَقُولُ: إِنَّكَ لَتَسْتَحِي) بكسر الحاء وتحتية واحدة، والذي في «اليونانية» بسكون الحاء وتحتيتين^(٤)، وللحموي والمستملي: «تستحيي» بإسقاط اللام وسكون الحاء وتحتيتين (حَتَّى كَأَنَّهُ يَقُولُ: قَدْ أَضْرَبَكَ) الحياءُ وكأنه كان كثير الحياء، فكان ذلك يمنعه عن استيفاء حقوقه، فعاتبه أخوه على ذلك (فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: دَعُهُ) أي: اتركه على هذا الخلق السَّني، ثمَّ زاده في ذلك ترغيباً بقوله: (فَإِنَّ الْحَيَاءَ مِنَ الْإِيمَانِ) أي: شعبة منه، فمن للتبعيض.

٦١١٩ - حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الْجَعْدِ: أَخْبَرَنَا شُعْبَةُ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ مَوْلَى أَنَسٍ - قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: اسْمُهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي عُثْبَةَ - سَمِعْتُ أَبَا سَعِيدٍ يَقُولُ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ أَشَدَّ حَيَاءً مِنَ الْعَذْرَاءِ فِي خِذْرِهَا.

(١) في (س) و(د): «الصعبة».

(٢) في (ص): «فيما».

(٣) في (ص) زيادة: «بفتح الفوقية، أي: يعاتب بكسرها».

(٤) قوله: «والذي في اليونانية بسكون الحاء وتحتيتين»: ليس في (ع).

وبه قال: (حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الْجَعْدِ) بفتح الجيم وسكون العين المهملة، الجوهرِيُّ الحافظ قال: (أَخْبَرَنَا^(١) شُعْبَةُ) بن الحجاج (عَنْ قَتَادَةَ) بن دَعَامَةَ السَّدُوسِيِّ (عَنْ مَوْلَى أَنَسٍ) هو ابن مالك الأنصاري (قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ) البخاري: (اسْمُهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي عُتْبَةَ) بضم العين وسكون الفوقية، وقيل: عبيد الله بالتصغير، وقيل: عبد الرحمن قال: (سَمِعْتُ أَبَا سَعِيدٍ) الخدري (يَقُولُ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ أَشَدَّ حَيَاءً مِنَ الْعَذْرَاءِ) بفتح العين المهملة وسكون الذال المعجمة، البكر (فِي خِدْرِهَا) بكسر الخاء المعجمة وسكون المهملة، في سترها المعد لها في جانب البيت.

والحديث مضى في «باب من لم يواجه الناس بالعتاب» [ح: ٦١٠٢] قريباً وفي «باب صفته ﷺ» [ح: ٣٥٦٢].

٧٨ - بَابُ: إِذَا لَمْ تَسْتَحِ فَاصْنَعْ مَا شِئْتَ

هذا^(٢) (بَابُ) بالتَّوْنِينِ يذكُرُ فِيهِ (إِذَا لَمْ تَسْتَحِ) بكسر الحاء / (فَاصْنَعْ مَا شِئْتَ).

٧٣/٩

٦١٢٠ - حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يُونُسَ: حَدَّثَنَا زُهَيْرٌ: حَدَّثَنَا مَنْصُورٌ، عَنْ رَبِيعِ بْنِ جِرَاشٍ: حَدَّثَنَا أَبُو مَسْعُودٍ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنَّ مِمَّا أَدْرَكَ النَّاسُ مِنْ كَلَامِ النَّبِيِّ الْأُولَى: إِذَا لَمْ تَسْتَحِ، فَاصْنَعْ مَا شِئْتَ».

وبه قال: (حَدَّثَنَا / أَحْمَدُ بْنُ يُونُسَ) اليربوعي، واسم أبيه عبد الله، ونسبه لجده لشهرته به، قال: (حَدَّثَنَا زُهَيْرٌ) أبو خيثمة بن معاوية الحافظ، الجعفي الكوفي قال: (حَدَّثَنَا مَنْصُورٌ) هو: ابن المعتمر (عَنْ رَبِيعِ بْنِ جِرَاشٍ) بكسر الراء والعين المهملة بينهما موحدة ساكنة آخره تحتية مشددة، و«جِرَاشٍ» بكسر الحاء المهملة وفتح الراء وبعد الألف معجمة، أبي مريم العبسي الكوفي، العابد المخضرم قال: (حَدَّثَنَا أَبُو مَسْعُودٍ) عقبه بن عمرو^(٣) البدرِيُّ (قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: إِنَّ مِمَّا أَدْرَكَ النَّاسُ) بِالرَّفْعِ والعائد إلى ما محذوف، أي: ما أدركه الناس (مِنْ كَلَامِ النَّبِيِّ الْأُولَى) بسكون الواو بعد الهمزة المضمومة، أي: من شرائع الأنبياء السابقين ممَّا

١٢٨٧/٦د

(١) في (ص): «حدثنا».

(٢) قوله: «هذا»: ليس في (د).

(٣) وقع في (ص) و(ب) و(س) و(د): «عامر» والمثبت من كتب التراجم، وهو خطأ تكرر مراراً.

اتَّفَقُوا عَلَيْهِ وَلَمْ يَنْسَخْ وَلَمْ يَبْدَلْ؛ لِلْعِلْمِ بِصَوَابِهِ وَاتِّفَاقِ الْعُقُولِ عَلَى حُسْنِهِ، فَلَاؤُلُونَ
وَالْآخَرُونَ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ عَلَى مِنْهَاجٍ وَاحِدٍ فِي اسْتِحْسَانِهِ (إِذَا لَمْ تَسْتَحْيِ) بِكسر الحاء، أي: إِذَا لَمْ
يَكُنْ مَعَكَ حَيَاءٌ يَمْنَعُكَ مِنَ الْقَبِيحِ (فَاصْنَعْ) وَفِي حَدِيثِ بَنِي إِسْرَائِيلَ: «فَاعْلُ» [ج: ٣٤٨٣]
(مَا شِئْتَ) مَا تَأْمُرُكَ بِهِ النَّفْسُ مِنَ الْهَوَى، وَإِذَا أُرِدْتَ فِعْلًا وَلَمْ يَكُنْ مِمَّا تَسْتَحْيِ مِنْ فِعْلِهِ شَرْعًا
فَاعْلُ مَا شِئْتَ فَلَا أَمْرٌ لِلِابْحَاةِ، وَعَلَى الْأَوَّلِ لِلتَّهْدِيدِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أَعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ﴾ [فصلت: ٤٠]
أَوْ بِمَعْنَى الْخَبَرِ، أَي: إِذَا لَمْ يَكُنْ لَكَ حَيَاءٌ يَمْنَعُكَ مِنَ الْقَبِيحِ صَنَعْتَ مَا شِئْتَ.

وَالْحَدِيثُ سَبَقَ فِي «بَنِي إِسْرَائِيلَ» [ج: ٣٤٨٣].

٧٩ - بَابٌ: مَا لَا يُسْتَحْيَا مِنَ الْحَقِّ، لِلتَّفَقُّهِ فِي الدِّينِ

هَذَا (بَابٌ) بِالتَّنْوِينِ يَذْكُرُ فِيهِ بَيَانُ (مَا لَا يُسْتَحْيَا^(١)) مِنَ الْحَقِّ، لِلتَّفَقُّهِ فِي الدِّينِ وَهَذَا
يَخْصُصُ قَوْلَهُ فِي الْحَدِيثِ السَّابِقِ: «الْحَيَاءُ خَيْرٌ كُلُّهُ» إِذِ الْحَيَاءُ فِي السُّؤَالِ عَنِ الدِّينِ لَا يَجُوزُ،
فَهُوَ مَذْمُومٌ كَمَا لَا يَخْفَى، وَقَوْلُهُ^(٢): يُسْتَحْيَا مَبْنِيٌّ لِلْمَفْعُولِ.

٦١٢١ - حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ، قَالَ: حَدَّثَنِي مَالِكٌ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ زَيْنَبِ ابْنَةِ أَبِي
سَلَمَةَ، عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: جَاءَتْ أُمُّ سُلَيْمٍ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ اللَّهَ
لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ، فَهَلْ عَلَى الْمَرْأَةِ غُسْلٌ إِذَا اخْتَلَمَتْ؟ فَقَالَ: «نَعَمْ، إِذَا رَأَتْ الْمَاءَ».

وَبِهِ قَالَ: (حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ) بَنُ أَبِي أُوَيْسٍ (قَالَ: حَدَّثَنِي) بِالْإِفْرَادِ (مَالِكٌ) الْإِمَامُ (عَنْ
هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ) بَنِ الزُّبَيْرِ (عَنْ أَبِيهِ، عَنْ زَيْنَبِ ابْنَةِ) وَلِأَبِي ذَرٍّ: «بِنْتِ» (أَبِي سَلَمَةَ) عَبْدُ اللَّهِ (عَنْ
أُمِّ سَلَمَةَ) هِنْدِ بِنْتِ أَبِي أُمَيَّةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا) أَنَّهَا (قَالَتْ: جَاءَتْ أُمُّ سُلَيْمٍ) بِضَمِّ
السَّيْنِ وَفَتْحِ اللَّامِ، أُمُّ أَنْسِ بْنِ مَالِكٍ (إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ) فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ
لَا يَسْتَحْيِي) بِكسر الحاء (مِنَ الْحَقِّ) أَي: لَا يَمْتَنِعُ مِنْهُ وَلَا يَتْرَكُهُ تَرْكَ الْحَيِّ مَنَا، قَالَتْهُ اعْتِذَارًا
عَنْ تَصْرِيحِهَا بِمَا تَنْقَبِضُ عَنْهُ النَّفُوسُ الْبَشَرِيَّةُ لَا سِيَّمَا بِحَضْرَةِ الرَّسَالَةِ^(٣)، أَي: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى
بَيِّنَ لَنَا أَنَّ الْحَقَّ لَيْسَ مِمَّا يُسْتَحْيَا مِنْهُ، وَسُؤَالُهَا هَذَا كَانَ مِنَ الْحَقِّ الَّذِي أَلْجَأَتْ الضَّرُورَةُ إِلَيْهِ

(١) فِي (د) زِيَادَةٌ: مِنْهُ.

(٢) فِي (د): «فَقَوْلُهُ».

(٣) فِي (ع) وَ(د): «الرَّجَالُ».

(فَهَلْ) يَجِبُ (عَلَى الْمَرْأَةِ غُسْلٌ) بغير زيادة من (إِذَا اخْتَلَمَتْ؟) بغير زيادة هي، أي: وُطِئَتْ فِي مَنَامِهَا (فَقَالَ) مِنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: (نَعَمْ) يَجِبُ عَلَيْهَا الْغُسْلُ (إِذَا رَأَتْ الْمَاءَ) أي: الْمَنِيَّ مُوجُودًا، فَالرُّؤْيَا عِلْمِيَّةٌ تَتَعَدَّى إِلَى مَفْعُولَيْنِ الثَّانِي مَقْدَرٌ كَمَا مَرَّ [ج: ٢٨٢] أَوْ غَيْرَ ذَلِكَ. قَالَ أَبُو حَيَّانٍ: وَحَذَفَ أَحَدٌ^(١) مَفْعُولِي رَأَى وَأَخَوَاتِهَا عَزِيزٌ، وَقَدْ قِيلَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَاءِ أَنْتَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرٌ لَّهُمْ﴾ [آل عمران: ١٨] أي: الْبَخْلُ خَيْرٌ، وَالظَّاهِرُ أَنَّ الرُّؤْيَا هُنَا بَصَرِيَّةٌ فَتَتَعَدَّى إِلَى وَاحِدٍ^(٢)، وَيَنْبَنِي عَلَى ذَلِكَ أَنَّ الْمَرْأَةَ إِذَا عَلِمَتْ أَنَّهَا أَنْزَلَتْ وَلَمْ تَرَ مَاءً^(٣) لَا غُسْلَ عَلَيْهَا.

والحديث سبق في «الغسل» [ج: ٢٨٢].

٦١٢٢ - حَدَّثَنَا آدَمُ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ: حَدَّثَنَا مُحَارِبُ بْنُ دَثَارٍ، قَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ عُمَرَ يَقُولُ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَثَلُ الْمُؤْمِنِ كَمَثَلِ شَجَرَةِ خَضِرَاءَ، لَا يَسْقُطُ وَرْقُهَا، وَلَا يَتَحَاثُّ» فَقَالَ الْقَوْمُ: هِيَ شَجَرَةُ كَذَا، هِيَ شَجَرَةُ كَذَا، فَأَرَدْتُ أَنْ أَقُولَ: هِيَ النَّخْلَةُ. وَأَنَا غُلَامٌ شَابٌّ فَاسْتَحْيَيْتُ، فَقَالَ: «هِيَ النَّخْلَةُ». وَعَنْ شُعْبَةَ، حَدَّثَنَا خُبَيْبُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ حَفْصِ بْنِ عَاصِمٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ، مِثْلَهُ. وَزَادَ فَحَدَّثْتُ بِهِ عُمَرَ فَقَالَ: لَوْ كُنْتُ قُلْتُهَا لَكَانَ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ كَذَا وَكَذَا.

وبه قال: (حَدَّثَنَا آدَمُ) بن أبي إياسٍ قال: (حَدَّثَنَا شُعْبَةُ) بن الحجاج قال: (حَدَّثَنَا مُحَارِبُ) ابنُ دَثَارٍ بكسر الدال المهملة وتخفيف المثناة، السدوسي قاضي الكوفة، من جلة العلماء والزهاد (قَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ عُمَرَ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يَقُولُ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: مَثَلُ الْمُؤْمِنِ كَمَثَلِ شَجَرَةِ خَضِرَاءَ، لَا يَسْقُطُ وَرْقُهَا، وَلَا يَتَحَاثُّ) بتشديد المثناة الفوقية الأخيرة مرفوعاً، لا يتناثر ولا يحتك بعض أوراقها ببعض فتسقط (فَقَالَ الْقَوْمُ) وفيهم العمران: (هِيَ شَجَرَةُ كَذَا، هِيَ شَجَرَةُ كَذَا) قال ابن عمر: (فَأَرَدْتُ أَنْ أَقُولَ: هِيَ النَّخْلَةُ، وَأَنَا غُلَامٌ شَابٌّ) وفي رواية مجاهد «فَأَرَدْتُ أَنْ أَقُولَ: هِيَ النَّخْلَةُ، فَإِذَا أَنَا أَصْغَرُ الْقَوْمِ» [ج: ٧٢] وله في «الأطعمة» فإذا أنا عاشر عشرة أنا أحدثهم [ج: ٥٤٤٤] (فَاسْتَحْيَيْتُ، فَقَالَ) النَّبِيُّ ﷺ: (هِيَ النَّخْلَةُ) وعند البزار من طريق سفيان بن حسين، عن أبي بشر، عن مجاهد، عن ابن عمر بإسنادٍ صحيح، قال: قال النَّبِيُّ ﷺ: «مِثْلُ

٧٤/٩

(١) في (د) و(ص) و(ع): «إحدى».

(٢) في هامش (ل): هنا انتهت الورقة التي بخط المؤلف.

(٣) في (د): «الماء».

المؤمن كمثل النخلة ما أتاكَ منها نفعكَ» ففيه الإفصاح^(١) بالمقصود بأوجز عبارة، وأحسن إشارة، وأما من زعم أنَّ موقع التشبيه بين المسلم والنخلة من جهة كون النخلة إذا قُطِعَ رأسها ماتت، وأنها لا تحمل حتى تُلقح، وأنَّ لطلعها رائحة كرائحة منيِّ الآدمي، أو لأنها تعشق، أو لأنها تشرب من أعلاها، فكلها - كما قال في «الفتح» - ضعيفة.

وسبق الحديث في «كتاب العلم» [ح: ٦١، ٧٢].

(وَعَنْ شُعْبَةَ) بن الحجاج - بالإسناد السابق - أنه قال: (حَدَّثَنَا حُبَيْبُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ) بضم الخاء المعجمة وفتح الموحدة الأولى، الأنصاري المدني (عَنْ حَفْصِ بْنِ عَاصِمٍ) أي: ابن عمر بن الخطاب (عَنِ ابْنِ عُمَرَ) عمه (مِثْلُهُ) أي: مثل الحديث السابق (وَزَادَ) فيه قال ابن عمر: (فَحَدَّثْتُ بِهِ) أبي (عُمَرَ، فَقَالَ: لَوْ كُنْتُ قُلْتُهَا لَكَانَ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ كَذَا وَكَذَا) أي: «من حُمُر النعم» كما في الرواية الأخرى، ووجه تمنِّي عمر ما طبع الإنسان عليه من محبة الخير لنسله^(٢)، ولتظهر فضيلة الولد في الفهم من صغره ليزداد من النبي ﷺ حظوة.

٦١٢٣ - حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ: حَدَّثَنَا مَرْحُومٌ: سَمِعْتُ ثَابِتًا: أَنَّهُ سَمِعَ أَنَسًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ: جَاءَتْ امْرَأَةٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ تَعْرِضُ عَلَيْهِ نَفْسَهَا، فَقَالَتْ: هَلْ لَكَ حَاجَةٌ فِي؟ فَقَالَتْ ابْنَتُهُ: مَا أَقَلَّ حَيَاءَهَا. فَقَالَ: هِيَ خَيْرٌ مِنْكَ، عَرَضْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ نَفْسَهَا.

وبه قال: (حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ) هو ابن مسرهد قال: (حَدَّثَنَا مَرْحُومٌ) بالحاء المهملة، ابن عبد العزيز البصري العطار قال: (سَمِعْتُ ثَابِتًا) البُناني (أَنَّهُ سَمِعَ أَنَسًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ: جَاءَتْ امْرَأَةٌ) لم أعرف اسمها (إِلَى النَّبِيِّ ﷺ تَعْرِضُ عَلَيْهِ نَفْسَهَا) ليتزوجها (فَقَالَتْ): يا رسول الله (هَلْ لَكَ حَاجَةٌ فِي) أن تتزوجني؟ (فَقَالَتْ ابْنَتُهُ) أي: ابنة أنس أمينة - بضم الهمزة وفتح الميم وبعد/ التَّحْتِيَّة الساكنة نون -، مصغراً (مَا أَقَلَّ حَيَاءَهَا. فَقَالَ) أنس: (هِيَ خَيْرٌ مِنْكَ، عَرَضْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ نَفْسَهَا) ليتزوجها وتصير من أمهات المؤمنين.

ومطابقة الحديث للترجمة من هنا؛ إذ المرأة لم تستح فيما سألته لِمَا ذكر من إرادتها قُربها من الرسول ﷺ على ما لا يخفى.

(١) في (ب) و(س): «الإيضاح».

(٢) في (ع) و(ص) و(د): «لنفسه».

٨٠ - باب قول النبي ﷺ: «يَسْرُوا وَلَا تَعْسُرُوا» وَكَانَ يُحِبُّ التَّخْفِيفَ وَالْيُسْرَ عَلَى النَّاسِ

(باب قول النبي ﷺ: يَسْرُوا وَلَا تَعْسُرُوا، وَكَانَ) النَّبِيُّ ^(١) مِنْ اللَّهِ يُلْهِمُ (يُحِبُّ التَّخْفِيفَ وَالْيُسْرَ عَلَى النَّاسِ) ذكره في «الموطأ» من طريق الزُّهري عن عروة عن عائشة في حديث «صلاة الضحى» ولفظه: وكان يحب ما خفف على الناس.

٦١٢٤ - حَدَّثَنِي إِسْحَاقُ: حَدَّثَنَا النَّضْرُ: أَخْبَرَنَا شُعْبَةُ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي بُرْدَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ قَالَ: لَمَّا بَعَثَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَمُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ، قَالَ لَهُمَا: «يَسِّرَا وَلَا تَعْسُرَا، وَبَشِّرَا وَلَا تَنْفَرَا، وَتَطَاوَعَا». قَالَ أَبُو مُوسَى: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّا بِأَرْضٍ يُصْنَعُ فِيهَا شَرَابٌ مِنَ الْعَسَلِ، يُقَالُ لَهُ: الْبِتْعُ، وَشَرَابٌ مِنَ الشَّعِيرِ، يُقَالُ لَهُ: الْمِزْرُ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «كُلُّ مُسْكِرٍ حَرَامٌ».

وبه قال: (حَدَّثَنِي) بالافراد (إِسْحَاقُ) هو ابن إبراهيم بن رَاهُوِيَه، كما جزم به أبو نُعَيْمٍ، وهو رواية ابن السَّكَنِ، أو ابن منصور، وتردد الكلاباذي بينه وبين ابن ^(٢) رَاهُوِيَه، وتبعه أبو عليّ الجياني قال: (حَدَّثَنَا النَّضْرُ) بالنون والضاد المعجمة الساكنة، ابن شميل قال: (أَخْبَرَنَا شُعْبَةُ) بن الحجاج (عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي بُرْدَةَ، عَنْ أَبِيهِ) أبي بردة عامر بن أبي موسى (عَنْ جَدِّهِ) أبي موسى عبد الله بن قيس الأشعري، أَنَّهُ (قَالَ: لَمَّا بَعَثَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَمُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ) إلى اليمن قبل حجة الوداع (قَالَ لَهُمَا: يَسِّرَا وَلَا تَعْسُرَا، وَبَشِّرَا) النَّاسَ بجزيل عطاء الله وسعة رحمته (وَلَا تَنْفَرَا) هُم بذكر التخويف وأنواع الوعيد، وفائدة قوله: «ولا تعسرا» التصريح باللازم تأكيداً، ولأنَّ المقام مقام إطناب لا إيجاز، وقوله: «وبشرا» بعد قوله: «ويسرا» فيه الجناس الخطي (وَتَطَاوَعَا) أي: توافقا في الأمور (قَالَ أَبُو مُوسَى) الأشعري: (يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّا بِأَرْضٍ) أي: أرض اليمن (يُصْنَعُ فِيهَا) ولأبي ذر عن المستملي ^(٣): «بها» (شَرَابٌ مِنَ الْعَسَلِ، يُقَالُ لَهُ: الْبِتْعُ) بكسر الموحدة وسكون الفوقية وبالعين المهملة ^(٤) (وَشَرَابٌ مِنَ الشَّعِيرِ، يُقَالُ لَهُ: الْمِزْرُ) بكسر الميم وسكون الزاي (فَقَالَ ^(٥) رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: كُلُّ مُسْكِرٍ حَرَامٌ).

(١) قوله: «النبي»: ليس في (د).

(٢) قوله: «ابن»: ليس في (د).

(٣) في (ص): «الكشميهني».

(٤) في هامش (ج): أي: وك «عَنْبٍ» كما في «القاموس».

(٥) في (د) زيادة: «له».

والحديث سبق في آخر «المغازي» [ح: ٤٣٤١].

٦١٢٥ - حَدَّثَنَا آدَمُ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ أَبِي التَّيَّاحِ قَالَ: سَمِعْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: «يَسْرُوا وَلَا تُعَسِّرُوا، وَسَكَنُوا وَلَا تُنْفَرُوا».

وبه قال: (حَدَّثَنَا آدَمُ) بن أبي إياسٍ قال: (حَدَّثَنَا شُعْبَةُ) بن الحجاج (عَنْ أَبِي التَّيَّاحِ) بفتح الفوقية وتشديد التحتية وبعد الألف حاء مهملة، يزيد بن حميد الضُّبَعِيُّ البصري، أَنَّهُ (قَالَ: سَمِعْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: يَسْرُوا) أمر بالتيسير لينشطوا، والمراد به فيما كان من النوافل ممَّا كان^(١) شاقًّا؛ لئلا يُفْضِي بِصَاحِبِهِ إِلَى الملل فيتركه أصلاً، وفيما رَخَّص فيه من الفرائض كصلاة^(٢) المكتوبة قاعداً للعاجز، والفطر في الفرض لمن سافر فشَقَّ عليه (وَلَا تُعَسِّرُوا)؛ في الأمور (وَسَكَنُوا) أمر بالتسكين/ (وَلَا تُنْفَرُوا) هو كالتفسير لسابقه، والسكون ضدُّ النفور، كما أَنَّ ضِدَّ البشارة النَّذارة، والمراد تأليف من قُرِبَ إسلامه وترك التشديد عليه في الابتداء، وكذلك الزجر عن المعاصي ينبغي أن يكون بتلطفٍ ليقبل، وكذا تعليم العلم ينبغي أن يكون بالتدريج؛ لأنَّ الشَّيْءَ إذا كان في ابتدائه سهلاً حُبَّبَ إِلَى من يدخل فيه وتلقاه^(٣) بانسباط، وكانت عاقبته في الغالب الازدياد بخلاف ضده.

٦٥/٢٨٨ ب
٩/٧٥

والحديث مضى في «العلم» في «باب ما كان النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم يتخوَّلنا»^(٤) بالموعظة [ح: ٦٩].

٦١٢٦ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ، عَنْ مَالِكٍ، عَنْ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ عُرْوَةَ، عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها، أَنَّهَا قَالَتْ: مَا خَيْرَ رَسُولٍ اللَّهُ صلى الله عليه وسلم بَيْنَ أَمْرَيْنِ قَطُّ إِلَّا أَخَذَ أَيْسَرَهُمَا، مَا لَمْ يَكُنْ إِثْمًا، فَإِنْ كَانَ إِثْمًا كَانَ أَبْعَدَ النَّاسِ مِنْهُ، وَمَا انْتَقَمَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم لِنَفْسِهِ فِي شَيْءٍ قَطُّ، إِلَّا أَنْ تُنْتَهَكَ حُرْمَةُ اللَّهِ، فَيَنْتَقِمَ بِهَا لِلَّهِ.

وبه قال: (حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ) القعنبِيُّ الحارثِيُّ (عَنْ مَالِكٍ) الإمام (عَنْ ابْنِ شِهَابٍ) مُحَمَّدِ بْنِ مَسْلَمٍ الزُّهْرِيِّ (عَنْ عُرْوَةَ) بن الزبير (عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها) أَنَّهَا قَالَتْ: مَا خَيْرَ رَسُولٍ اللَّهُ صلى الله عليه وسلم بضم الخاء المعجمة وتشديد التحتية المكسورة (بَيْنَ أَمْرَيْنِ) من أمور الدنيا (قَطُّ)^(٥)

(١) قوله: «مما كان»: ليس في (س).

(٢) في (د): «كالصلاة».

(٣) في (د): «ويلقاه».

(٤) في (ص): «يتخولهم».

(٥) قوله: «قَطُّ»: ليس في (ص).

إِلَّا أَخَذَ أَيْسَرَهُمَا، مَا لَمْ يَكُنْ) أَيْسَرُهُمَا (إِثْمًا) أَي: يَفْضِي إِلَى الْإِثْمِ (فَإِنْ كَانَ) الْأَيْسَرُ (إِثْمًا كَانَ) مِنْهُ الْعَدَدُ النَّاسِ مِنْهُ) كَالْتَّخِيرِ بَيْنَ الْمَجَاهِدَةِ فِي الْعِبَادَةِ وَالْاِقْتِصَادِ فِيهَا، فَإِنَّ الْمَجَاهِدَةَ إِنْ كَانَتْ بِحَيْثُ تَجَرُّ إِلَى الْهَلَاكِ لَا تَجُوزُ (وَمَا انْتَقَمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِنَفْسِهِ) خَاصَّةً (فِي شَيْءٍ قَطُّ) كَعَفْوِهِ عَنِ الَّذِي جَبَذَهُ^(١) بِرَدَائِهِ حَتَّى أَثَّرَ فِي كَتْفِهِ (إِلَّا أَنْ تُنْتَهَكَ) بِضَمِّ الْفَوْقِيَّةِ وَسُكُونِ النُّونِ وَفَتْحِ الْفَوْقِيَّةِ وَالْهَاءِ، لَكِنْ إِذَا انْتَهَكَتْ (حُرْمَةُ اللَّهِ، فَيَنْتَقِمَ) مِمَّنْ ارْتَكَبَ ذَلِكَ (بِهَا) أَي: بِسَبَبِهَا (لِلَّهِ) بِمَزْجٍ لَا لِنَفْسِهِ.

والحديث سبق في «صفة النبي ﷺ» [ح: ٣٥٦٠].

٦١٢٧ - حَدَّثَنَا أَبُو النُّعْمَانِ: حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ، عَنِ الْأَزْرَقِ بْنِ قَيْسٍ قَالَ: كُنَّا عَلَى شَاطِئِ نَهْرِ بِالْأَهْوَازِ قَدْ نَضَبَ عَنْهُ الْمَاءُ، فَجَاءَ أَبُو بَرَزَةَ الْأَسْلَمِيُّ عَلَى فَرَسٍ، فَصَلَّى وَخَلَّى فَرَسَهُ، فَانْطَلَقَتِ الْفَرَسُ، فَتَرَكَ صَلَاتَهُ وَتَبِعَهَا حَتَّى أَدْرَكَهَا، فَأَخَذَهَا، ثُمَّ جَاءَ فَقَضَى صَلَاتَهُ، وَفِينَا رَجُلٌ لَهُ رَأْيٌ، فَأَقْبَلَ يَقُولُ: انْظُرُوا إِلَى هَذَا الشَّيْخِ تَرَكَ صَلَاتَهُ مِنْ أَجْلِ فَرَسٍ. فَأَقْبَلَ فَقَالَ: مَا عَنَّفَنِي أَحَدٌ مُنْذُ فَارَقْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، وَقَالَ: إِنَّ مَنْزِلِي مُتَرَاخٍ، فَلَوْ صَلَّيْتُ وَتَرَكْتُ لَمْ آتِ أَهْلِي إِلَى اللَّيْلِ. وَذَكَرَ أَنَّهُ صَحِبَ النَّبِيَّ ﷺ فَرَأَى مِنْ تَيْسِيرِهِ.

وبه قال: (حَدَّثَنَا أَبُو النُّعْمَانِ) مُحَمَّدُ بْنُ الْفَضْلِ السَّدُوسِيُّ قَالَ: (حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ) أَي:

ابن درهم الأزديُّ الأزرق، أحدُ الأعلام (عَنِ الْأَزْرَقِ بْنِ قَيْسٍ) الْحَازِمِيُّ الْبَصْرِيُّ، أَنَّهُ (قَالَ: كُنَّا عَلَى شَاطِئِ نَهْرِ بِالْأَهْوَازِ) مَوْضِعٌ بِخُورَسْتَانَ^(٢) بَيْنَ الْعِرَاقِ وَفَارِسَ (قَدْ نَضَبَ) بِفَتْحِ النُّونِ وَالضَّادِ الْمَعْجَمَةُ بَعْدَهَا مَوْحِدَةٌ، ذَهَبَ (عَنْهُ الْمَاءُ، فَجَاءَ أَبُو بَرَزَةَ) نَضَلَهُ بْنُ عُبَيْدٍ (الْأَسْلَمِيُّ) الصَّحَابِيُّ (عَلَى فَرَسٍ، فَصَلَّى وَخَلَّى فَرَسَهُ) تَرَكَهَا (فَانْطَلَقَتِ الْفَرَسُ، فَتَرَكَ صَلَاتَهُ وَتَبِعَهَا) وَلَأَبَى ذَرٌّ عَنِ الْحَمْوِيِّ وَالْمُسْتَمْلِيِّ: «فَخَلَّى صَلَاتَهُ وَاتَّبَعَهَا» (حَتَّى أَدْرَكَهَا، فَأَخَذَهَا ثُمَّ جَاءَ فَقَضَى صَلَاتَهُ) أَي: أَدَاها (وَفِينَا رَجُلٌ لَهُ رَأْيٌ) فَاسِدٌ، بِالتَّنْوِينِ لِلتَّحْقِيرِ، وَكَانَ يَرَى رَأْيَ الْخَوَارِجِ لَا يَرَى مَا يَرَى الْمُسْلِمُونَ مِنَ الدِّينِ (فَأَقْبَلَ يَقُولُ) وَفِي أَوَاخِرِ «الصَّلَاةِ» [ح: ١٢١١]: فَجَعَلَ رَجُلٌ مِنَ الْخَوَارِجِ يَقُولُ: (انْظُرُوا إِلَى هَذَا الشَّيْخِ تَرَكَ صَلَاتَهُ مِنْ أَجْلِ فَرَسٍ، فَأَقْبَلَ

(١) فِي (ع) وَ(د): «جَبَذَ».

(٢) فِي (د): «بُخْرَاسَانَ».

فَقَالَ: مَا عَنَّفَنِي أَحَدٌ مُنْذُ فَارَقْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَقَالَ: إِنَّ مَنْزِلِي مُتَرَاخٍ بِالْخَاءِ الْمَعْجَمَةِ، مُتَبَاعِدٍ (فَلَوْ صَلَّيْتُ وَتَرَكْتُ) الْفَرَسَ، بِحَذْفِ الْمَفْعُولِ، وَلَأَبِي ذَرٌّ: «وَتَرَكْتُهُ» (لَمْ آتِ أَهْلِي د ١٢٨٩/٦) إِلَى اللَّيْلِ. وَذَكَرَ أَنَّهُ صَحِبَ) وَلَأَبِي ذَرٌّ عَنِ الْمُسْتَمْلِي: «أَنَّهُ قَدْ صَحِبَ» (النَّبِيِّ ﷺ لَمْ يَرَأَى) بِالْفَاءِ، وَلَأَبِي ذَرٌّ عَنِ الْمُسْتَمْلِي وَالْحَمْوِيِّ: «وَرَأَى» (مِنْ تَيْسِيرِهِ^(١)) مِنْ اللَّهِ ﷺ كَثِيرًا مَا حَمَلَهُ عَلَى فَعْلِهِ ذَلِكَ؛ إِذْ لَا يَجُوزُ لَهُ أَنْ يَفْعَلَهُ مِنْ تَلْقَاءِ نَفْسِهِ دُونَ أَنْ يَشَاهِدَ مِثْلَهُ مِنْهُ ﷺ.

والحديث سبق في «باب إذا انفلتت الدابة في الصلاة» من أواخر «الصلاة» [ج: ١٢١١].

٦١٢٨ - حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ: أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ. (ح) وَقَالَ اللَّيْثُ: حَدَّثَنِي يُونُسُ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ: أَخْبَرَنِي عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ: أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ أَخْبَرَهُ: أَنَّ أَعْرَابِيًّا بَالَ فِي الْمَسْجِدِ، فَتَارَ إِلَيْهِ النَّاسُ لِيَقْعُوا بِهِ، فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «دَعُوهُ، وَأَهْرِيقُوا عَلَى بَوْلِهِ ذُنُوبًا مِنْ مَاءٍ - أَوْ: سَجَلًا مِنْ مَاءٍ - فَإِنَّمَا بُعِثْتُمْ مُيَسَّرِينَ، وَلَمْ تُبْعَثُوا مُعَسَّرِينَ».

وبه قال: (حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ) الْحَكَمُ بْنُ نَافِعٍ قَالَ: (أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ) هُوَ ابْنُ أَبِي حَمْزَةَ (عَنِ الزُّهْرِيِّ) مُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمٍ ابْنِ شِهَابٍ^(٢) (ح) لَتَحْوِيلِ السَّنَدِ (وَقَالَ اللَّيْثُ) بْنُ سَعْدِ الْإِمَامِ، فِيمَا^(٣) وَصَلَهُ الذُّهْلِيُّ: (حَدَّثَنِي) بِالْإِفْرَادِ (يُونُسُ) بْنُ يَزِيدَ الْأَيْلِيُّ (عَنِ ابْنِ شِهَابٍ) الزُّهْرِيِّ، أَنَّهُ قَالَ: (أَخْبَرَنِي) بِالْإِفْرَادِ (عُبَيْدُ اللَّهِ) بِالتَّصْغِيرِ (بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ) بْنُ مَسْعُودٍ (أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (أَخْبَرَهُ: أَنَّ أَعْرَابِيًّا) اسْمُهُ ذُو الْخَوَيْصِرَةِ الْيَمَانِيُّ (بَالَ فِي الْمَسْجِدِ) النَّبَوِيُّ (فَتَارَ) بِالْمِثْلَةِ، فَهَاجَ (إِلَيْهِ النَّاسُ لِيَقْعُوا بِهِ) لِيُؤْذَوْهُ (فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: دَعُوهُ) أَتْرَكُوهُ يَبُولُ فِي مَوْضِعِهِ لِأَنَّهُ لَوْ قَطَعَ عَلَيْهِ بَوْلُهُ لَتَضَرَّرَ، وَلَوْ أَقَامُوهُ فِي أَثْنَائِهِ؛ لَتَنَجَّسَتْ ثِيَابُهُ وَبَدَنُهُ وَمَوَاضِعُ كَثِيرَةٌ مِنَ الْمَسْجِدِ (وَأَهْرِيقُوا) بِهَمْزَةٍ قَطْعٍ مَفْتُوحَةٍ وَسُكُونِ الْهَاءِ، وَلَأَبِي ذَرٌّ: «وَهْرِيقُوا»^(٤) بِحَذْفِ الْهَمْزَةِ وَفَتْحِ الْهَاءِ، أَي: صُبُّوا (عَلَى بَوْلِهِ ذُنُوبًا مِنْ مَاءٍ) / بَفَتْحِ الذَّالِ الْمَعْجَمَةِ، الدَّلُو الْمَلَانَ (أَوْ: سَجَلًا مِنْ مَاءٍ) بَفَتْحِ السَّيْنِ الْمَهْمَلَةِ وَسُكُونِ الْجِيمِ، دَلُّوا فِيهِ الْمَاءَ

(١) في (د): «يسيره».

(٢) قوله: «ابن شهاب»: ليس في (د).

(٣) في (ع): «مما».

(٤) في (ص): «النبى».

(٥) قوله: «وهريقوا»: ليس في (د).

قلَّ أو كثر (فإنَّما بُعِثْتُمْ) حال كونكم (مُيسَّرِينَ، وَلَمْ تُبْعَثُوا) حال كونكم (مُعَسَّرِينَ) أسند البعث إلى الصحابة على طريق المجاز؛ لأنَّه مِنْ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ هو المبعوث حقيقة، لكنَّهم لَمَّا كانوا مبلَّغين عنه أطلق عليهم ذلك، وأكَّد السَّابِق وهو قوله: «ميسرين» بنفي ضده في قوله: «ولم تبعثوا معسرين» تنبيهاً على المبالغة في التيسير^(١).

والحديث سبق في «باب صبَّ الماء على البول في المسجد» من «الطَّهارة» [ج: ٢٢٠].

٨١ - باب الإنسِاطِ إِلَى النَّاسِ. وَقَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ: خَالِطِ النَّاسَ وَدِينَكَ لَا تَكَلِّمْنَهُ. وَالدُّعَابَةُ مَعَ الْأَهْلِ

(باب) جواز (الإنسِاطِ إِلَى) ولأبي ذرٍّ عن الكشميهني: «مع» (النَّاسِ). وَقَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ عَبْدُ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (خَالِطِ النَّاسَ وَدِينَكَ لَا تَكَلِّمْنَهُ) بكسر اللام وفتح الميم والنون المشددة، من الكَلَم: بفتح الكاف وسكون اللام، وهو الجرح، «ودينك» بالنَّصْب في الفرع^(٢) أي: لا تكلمنَّ دينك، ويجوز الرَّفْع مبتدأ خبره لا تكلمنه، أي: خالط النَّاسَ لكن بشرط أن لا يحصل في دينك خللٌ، وهذا الأثر وصله الطَّبْرَانِيُّ في «الكبير» بلفظ: خالطوا النَّاسَ وصافوهم بما يَشْتَهُون، ودينكم فلا تكلمنه - بضم الميم - وزايلوهم (و) جواز (الدُّعَابَةُ) بضم الدال المهملة وتخفيف العين المهملة وبعد الألف موحدة، الملاطفة في القول بالمزاح وغيره (مَعَ الْأَهْلِ) من غير إفراط ولا مداومة إذ ربَّما يؤولُ ذلك إلى القسوة والإيذاء والحقْد وسقوط المهابة والوقار. نعم، قد تكون الدُّعَابَةُ مستحبةً، كأن تكون^(٣) لمصلحة كتطيب نفس المخاطب وموانسته.

٦١٢٩ - حَدَّثَنَا آدَمُ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ: حَدَّثَنَا أَبُو التَّيَّاحِ، قَالَ: سَمِعْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ: إِنْ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِيَخَالِطَنَا حَتَّى يَقُولَ لِأَخِي صَغِيرٍ: «يَا أَبَا عُمَيْرٍ، مَا فَعَلَ النُّغَيْرُ».

وبه قال: (حَدَّثَنَا آدَمُ) بنُ أَبِي إِيَّاسٍ قَالَ: (حَدَّثَنَا شُعْبَةُ) بن الْحَجَّاجِ قَالَ: (حَدَّثَنَا أَبُو التَّيَّاحِ) يَزِيدُ بن حَمِيدِ الضُّبَعِيُّ (قَالَ: سَمِعْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ: إِنْ^(٤) كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

(١) في (ع): «اليسر»، وفي (ل): «التيسر»، وفي هامشها من نسخة كالمثبت.

(٢) «بالنصب في الفرع»: ليست في (د).

(٣) في (ص) و(ع): «يكون».

(٤) قوله: «إِنْ»: ليس في (ص) و(ل)، وفي هامش (ل) من نسخة كالمثبت.

لَيَخَالِطُنَا^(١) بالملاطفة وطلاقة الوجه والمزاح^(٢) (حَتَّى يَقُولَ لِأَخٍ لِي) من أُمِّي (صَغِيرٍ) وهو ابنُ أبي طلحة زيد بن سهل الأنصاري: (يَا أَبَا عُمَيْرٍ) بضم العين مصغراً (مَا فَعَلَ الثُّغَيْرُ) بضم النون وفتح الغين المعجمة، مصغراً نغراً - بضم ثم فتح - طيرٌ كالعصفور محمراً المنقار، وأهل المدينة يسمونه البلبل، أي: ما شأنه وحاله. وقال^(٣) النُّوويُّ: وفي الحديث جوازُ تَكْنِيَةِ من لم يُؤْلَدْ له وتَكْنِيَةِ الطُّفْلِ وأنه ليس كذباً، وجوازُ المَزْحِ فيما ليس بإثمٍ، وجوازُ^(٤) السَّجْعِ في الكلام الحسنِ بلا كلفةٍ، وملاطفة الصِّبيان وتأنيسهم، وبيان ما كان عليه النَّبِيُّ ﷺ من حُسْنِ الخُلُقِ وكرم الشَّمائل والتَّواضع^(٥).

والحديثُ أخرجه مسلمٌ في «الصَّلَاةِ» و«الاستئذانِ» و«فضائل النَّبِيِّ ﷺ»، وأخرجه الترمذيُّ في «الصَّلَاةِ» وفي «البرِّ»، والنسائيُّ في «اليوم والليلة»، وابن ماجه في «الأدب».

٦١٣٠ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ: أَخْبَرَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ: حَدَّثَنَا هِشَامٌ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: كُنْتُ أَلْعَبُ بِالْبَنَاتِ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ وَكَانَ لِي صَوَاحِبٌ يَلْعَبْنَ مَعِي، فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا دَخَلَ يَتَقَمَّعْنَ مِنْهُ، فَيُسَرِّبُهُنَّ إِلَيَّ فَيَلْعَبْنَ مَعِي.

وبه قال: (حَدَّثَنَا) ولأبي ذرٍّ بالإفراد (مُحَمَّدٌ) هو: ابنُ سلام قال: (أَخْبَرَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ) مُحَمَّدُ ابنُ خَازِمٍ - بالخاء والزاي المعجمتين بينهما ألف آخره ميم - قال: (حَدَّثَنَا هِشَامٌ، عَنْ أَبِيهِ) عروة بن الزبير (عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا) أَنَّهَا (قَالَتْ: كُنْتُ أَلْعَبُ بِالْبَنَاتِ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ) أي: بالتَّمَائِيلِ المسمَّاة بلعب البنات، وعند أبي عَوَانَةَ من رواية جرير، عن هشام كنتُ أَلْعَبُ بالبنات وهنَّ اللَّعْب. وعند أبي داود والنسائي من وجهٍ آخر، عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ من غزوة تبوك أو خيبر^(٦). فذكر الحديث في هتِكِه السِّتْرِ الَّذِي نَصَبَهُ^(٧) على

(١) في (ص) و(ل): «يخالطنا»، وفي هامش (ل) من نسخة كالمثبت.

(٢) في (د): «والمزح».

(٣) في (د): «قال».

(٤) في (ص): «كلام».

(٥) في هامش (ج): وجواز تمكين الوليِّ الصَّبِيِّ من العصفور بحيث لا يُؤْلَمه.

(٦) في كل الأصول: «حنين»، والتصحيح من مصادر التخريج والفتح.

(٧) في (د): «نصبته». كذا في الفتح.

بابها، قالت: فكشف السُّتر على بناتٍ لعائشة لُعِبَ. فقال: «ما هذا يا عائشة؟» قالت: بناتي.
 قالت: ورأى فرساً مربوطاً له جناحان. فقال: «ما هذا؟» قلت: فرسٌ. قال: «فرسٌ^(١) له جناحان»
 قلت: ألم تسمع أنه كان لسليمان خيلٌ لها أجنحةٌ فضحك. فهذا صريحٌ في أنَّ المراد باللُّعب غير
 الآدميَّات، خلافاً لمن زعم أنَّ معنى الحديث: اللَّعب مع البنات، أي: الجواري، والباء هنا^(٢)
 بمعنى مع، واستدلَّ بالحديث على جواز اتِّخاذ اللَّعب من أجل لعب البنات بهنَّ، وخُصَّ ذلك من
 عموم النَّهي عن اتِّخاذ الصُّور، وبه جزم القاضي عياض، ونقله عن الجمهور وأنَّهم أجازوا بيع
 اللَّعب للبنات/ لتدريبهنَّ من صغرهنَّ على أمرٍ/ بيوتهنَّ وأولادهنَّ. قالت عائشة رضي الله عنها: (وَكَانَ لِي
 صَوَاحِبٌ) أي: جوارٍ من أقراني (يَلْعَبْنَ مَعِي) بهنَّ (فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا دَخَلَ) على الحجرة
 (يَتَقَمَّعُنَ) بتحتية وفوقية وقاف وميم مشددة وعين مهملة ساكنة، بوزن: يتفعلنَّ، ولأبي ذرٍّ عن
 الحموي والمستملي بإسقاط التحتية، وللكشيمهني - كما في «الفتح» - : «يُنْقَمِعُنَ» بنون ساكنة
 بعد التحتية وكسر الميم، أي: يتغيبن (مِنْهُ) منه يَدْخُلْنَ وراء السُّتر، وأصله من قمع^(٣)
 الثَّمرة، أي: يَدْخُلْنَ فِي السُّتْرِ، كما تدخل الثَّمرة في قمعها (فَيَسْرُبُهُنَّ) بسين مهملة مفتوحة وراء
 مشددة مكسورة بعدها موحدة، أي: يبعثهنَّ ويرسلهنَّ (إِلَيَّ فَيَلْعَبْنَ مَعِي).

٧٧/٩
١٢٩٠/٦د

والحديث أخرجه مسلمٌ في «الفضائل».

٨٢ - بَابُ الْمُدَارَاةِ مَعَ النَّاسِ

وَيُذَكِّرُ عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ: إِنَّا لَنَكْشِرُ فِي وُجُوهِ أَقْوَامٍ، وَإِنْ قُلُوبَنَا لَتَلْعَنُهُمْ

(بابٌ) استحباب (الْمُدَارَاةِ مَعَ النَّاسِ) وهي لينُ الكلام وترك الإغلاظ في القول، وهي من
 أخلاق المؤمنين، والفرق بينهما وبين المداهنة المحرمة أنَّ المداواة الرَّفق بالجاهل في
 التَّعليم، والفاسق في النَّهي عن فعله، وترك الإغلاظ عليه حيث لا يظهر ما هو فيه، والإنكارُ
 عليه باللُّطف حتَّى يرد عمَّا هو مرتكبه. والمداهنة معاشرَةُ المعلنِ بالفسق، وإظهارُ الرِّضا بما
 هو فيه من غير إنكارٍ عليه باللسان ولا بالقلب.

(١) «قال فرس»: ليست في (د).

(٢) «هنا»: ليست في (د).

(٣) في هامش (ج) و(ل): «الْقَمْعُ»؛ بالفتح والكسر، وكـ «عَنْب» ما يُوضَع في فم الإناء، فيُصَبُّ فيه الدُّهن وغيره، وما
 التصق بأسفل الثَّمرة والبُسرة ونحوهما. «قاموس».

(وَيُذَكَّرُ) بضم التحتية وفتح الكاف (عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ) عُيُومِر بن مالكٍ، ممَّا وصله ابنُ أبي الدنيا، وإبراهيمُ الحربيُّ في «غريب الحديث» والدينوريُّ في «المجالسة» من طريق أبي الزَّاهِرِيَّةِ عن جُبَيْر بن نَفِير عن أبي الدَّرْدَاءِ (إِنَّا لَنَكْشِرُ) بفتح النون وسكون الكاف وكسر الشين المعجمة بعدها راء، أي: نضحك ونتبسَّم^(١) (فِي وُجُوهِ أَقْوَامٍ، وَإِنَّ قُلُوبَنَا لَتَلْعَنُهُمْ) بلام التأكيد وبالعين، من اللعن، ولأبي ذرٍّ عن الكُشَمِيهَنِيِّ: «لَتَقْلِيهِمْ» بقاف ساكنة بعد الفوقية ثمَّ لام مكسورة فتحتية ساكنة، من القلى، وهو البغض.

٦١٣١ - حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنِ ابْنِ الْمُنْكَدِرِ: حَدَّثَهُ عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ: أَنَّ عَائِشَةَ أَخْبَرَتْهُ: أَنَّهُ اسْتَأْذَنَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ رَجُلٌ فَقَالَ: «اِذْنُوا لَهُ، فَبِئْسَ ابْنُ الْعَشِيرَةِ - أَوْ بِئْسَ أَخُو الْعَشِيرَةِ -». فَلَمَّا دَخَلَ أَلَانَ لَهُ الْكَلَامَ. فَقُلْتُ لَهُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، قُلْتَ مَا قُلْتَ، ثُمَّ أَلَنْتَ لَهُ فِي الْقَوْلِ؟ فَقَالَ: «أَيُّ عَائِشَةَ، إِنَّ شَرَّ النَّاسِ مَنْزِلَةً عِنْدَ اللَّهِ مَنْ تَرَكَهُ - أَوْ وَدَعَهُ - النَّاسُ اتِّقَاءَ فُحْشِهِ».

وبه قال: (حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ) أبو رجاءٍ البلخيُّ قال: (حَدَّثَنَا سُفْيَانُ) بن عُيينة (عَنِ ابْنِ الْمُنْكَدِرِ) محمَّد، أَنَّهُ (حَدَّثَهُ) أي: أَنَّ ابْنَ الْمُنْكَدِرِ حَدَّثَ سُفْيَانَ (عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ) ولغير أبي ذرٍّ: «عن ابنِ الْمُنْكَدِرِ حَدَّثَهُ عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ» (أَنَّ عَائِشَةَ) رضي الله عنها (أَخْبَرَتْهُ أَنَّهُ اسْتَأْذَنَ) في الدُّخُولِ (عَلَى النَّبِيِّ ﷺ) بيته (رَجُلٌ) هو عُيَيْنَةُ بن حصن بن حذيفة بن بدرٍ الفزاريُّ، وكان يقال له: الْأَحْمَقُ الْمُطَاع، أو هو مخرمَةٌ بن نوفل (فَقَالَ) رضي الله عنه: (اِذْنُوا لَهُ) في الدُّخُولِ (فَبِئْسَ ابْنُ الْعَشِيرَةِ - أَوْ بِئْسَ أَخُو الْعَشِيرَةِ -) بفتح العين المهملة وكسر الشين المعجمة فيهما، والشكُّ/ من الرَّاوي، والعشيرةُ الجماعةُ، أو القبيلة، أو الأدنى إلى الرَّجل من أهله وهم ولدُ أبيه وجدُّه (فَلَمَّا دَخَلَ) الرَّجُلُ (أَلَانَ) رضي الله عنه، ولأبي ذرٍّ عن الْحَمُويِّ والمُسْتَملي: «لَانَ» (لَهُ الْكَلَامُ) ولأبي ذرٍّ: «(في الكلام)». قالت عائشة: (فَقُلْتُ لَهُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، قُلْتَ مَا قُلْتَ) في هذا الرَّجُلِ (ثُمَّ) لَمَّا دَخَلَ (أَلَنْتَ لَهُ فِي الْقَوْلِ؟) فَقَالَ: أَيُّ عَائِشَةَ) أي: يا عائشةُ (إِنَّ شَرَّ النَّاسِ مَنْزِلَةً عِنْدَ اللَّهِ) يوم القيامة (مَنْ تَرَكَهُ - أَوْ) قال: (وَدَعَهُ - النَّاسُ اتِّقَاءَ فُحْشِهِ) بضم الفاء وسكون الحاء المهملة، وقد كان الرَّجُل من جُفَاءِ الْأَعْرَابِ، وقوله: ودعه - بتخفيف الدال - قال المازريُّ: ذكر بعض النُّحاة: أَنَّ الْعَرَبَ أَمَاتُوا مَصْدَرَ يَدْعُ وَمَاضِيَهُ، وَالنَّبِيُّ ﷺ أَفْصَحُ

(١) في (د): «أو نتبسّم».

العرب وقد نطق بالمصدر في قوله: «لينتهين أقوام عن ودعهم الجمعات» وبماضيه^(١) في هذا الحديث، وأجاب القاضي عياض: بأن المراد بقولهم: أماتوا، أي: تركوا استعماله إلا نادراً، قال: ولفظ: أماتوا، يدل عليه، ويؤيد ذلك، أنه لم يُنقل في الحديث إلا هذين الحديثين مع شك الراوي في حديث الباب مع كثرة استعمال تركه، ولم ينقل عن أحد من النحاة أنه لا يجوز. قال في «فتح الباري»: والنكتة في إيراد هذا الحديث هنا التلميح إلى ما وقع في بعض الطرق بلفظ المداراة، وهو عند الحارث بن أبي أسامة من حديث صفوان بن عسال^(٢) نحو حديث عائشة رضي الله عنها وفيه فقال: «إنه منافق أداريه عن نفاقه، وأخشى أن يفسد علي غيره». وعند ابن عدي من حديث جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «مدارة الناس صدقة» وكذا أخرجه الطبراني في «الأوسط» وفي سننه يوسف بن محمد بن المنكدر ضعفه. وقال ابن عدي: أرجو أنه لا بأس به. وأخرجه ابن أبي عاصم في «آداب الحكماء» بسند أحسن^(٣) منه.

٧٨/٩

وفي حديث أبي هريرة «رأس العقل بعد الإيمان بالله مَدَارَةُ النَّاسِ» أخرجه البزار بسند ضعيف، لكن قال شيخنا الحافظ السخاوي: لفظ رواية البزار: «التودد إلى الناس»، وهو باللفظ الذي نقله في «فتح الباري» في رواية مرسلة، وعند العسكري وغيره بل وفي رواية متصلة عند البيهقي في «الشعب» وبين أنها منكرة.

٦١٣٢ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الْوَهَّابِ: أَخْبَرَنَا ابْنُ عُليَّةَ: أَخْبَرَنَا أَيُّوبُ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ، أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم أَهْدَيْتْ لَهُ أَقْبِيَّةً مِنْ دِيبَاجٍ مُزْرَرَةٍ بِالذَّهَبِ، فَقَسَمَهَا فِي أَنْاسٍ مِنْ أَصْحَابِهِ وَعَزَلَ مِنْهَا وَاحِدًا لِمَخْرَمَةٍ، فَلَمَّا جَاءَ قَالَ: «خَبَأْتُ هَذَا لَكَ». قَالَ أَيُّوبُ بِثَوْبِهِ، أَنَّهُ يُرِيهِ إِيَّاهُ، وَكَانَ فِي خُلُقِهِ شَيْءٌ. رَوَاهُ حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ، عَنْ أَيُّوبَ.

وَقَالَ حَاتِمُ بْنُ وَرْدَانَ: حَدَّثَنَا أَيُّوبُ، عَنْ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ، عَنِ الْمِسْوَرِ: قَدِمَتْ عَلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم أَقْبِيَّةٌ.

وبه قال: (حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الْوَهَّابِ) الحجبي البصري قال: (أَخْبَرَنَا ابْنُ عُليَّةَ) بضم العين المهملة وفتح اللام، قال: (أَخْبَرَنَا أَيُّوبُ) السخثياني (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ)^(٤)

(١) في (ب): «ماضيه».

(٢) في (ع) و(ص) و(د): «غسان».

(٣) في (د): «بسند حسن».

(٤) والصواب في اسمه كما في كتب الرجال: «عبد الله بن عبد الرحمن ابن أبي مليكة»، واسم أبي مليكة زهير.

اسمه: زهير، وعبد الله هذا تابعي، فحديثه مرسل (أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَهْدَيْتَ لَهُ) بضم الهمزة وسكون الهاء (أَقْبِيَّةً) جمع قَبَاءَ (مِنْ دِيْبَاجٍ) فارسيّ معرّب، أي: ثوب يتخذ^(١) من إبريسم (مُزْرَرَةٌ بِالذَّهَبِ، فَقَسَمَهَا) أي: الأقبية (فِي) أي: بين (أُنَاسٍ مِنْ أَصْحَابِهِ وَعَزَلَ مِنْهَا) ثوبًا (وَاحِدًا لِمَخْرَمَةٍ) بفتح الميم وسكون الخاء المعجمة، أي: لأجل مخرمة والد المسور، وكان مخرمة غائبًا (فَلَمَّا جَاءَ قَالَ) له ﷺ: (خَبَأْتُ /) ولأبي ذرّ عن الكُشميهني: «(قَدْ خَبَأْتُ) (هَذَا) الْقَبَاءَ (لَكَ. قَالَ) أي: أشار (أَيُّوبُ) السَّخْتِيَانِي - بِالسَّنَدِ السَّابِقِ - (بِتَوْبِهِ) يَسْتَحْضِرُ فَعَلَهُ^(٢) ﷺ عِنْدَ كَلَامِهِ مَعَ^(٣) مَخْرَمَةً (أَنَّهُ) وَلأبي ذرّ: «وَأَنَّهُ» (يُرِيهِ) أي: يري مخرمة (إِيَّاهُ) أي: الثَّوبَ الَّذِي خَبَأَهُ لَهُ؛ لِيَطِيبَ قَلْبُهُ بِهِ (وَكَانَ فِي خُلُقِهِ) أي: مخرمة (شَيْءٌ) مِنَ الشَّدَّةِ، فَلَذَا كَانَ فِي لِسَانِهِ بَذَاءَةً.

(رَوَاهُ) أي: الحديث (حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ) فيما وصله المؤلف في «باب قسمة الإمام ما يقدم عليه» [ج: ٣١٢٧] (عَنْ أَيُّوبَ) السَّخْتِيَانِي، عن عبد الله ابن أبي مُلَيْكَةَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ... الحديث. (وَقَالَ حَاتِمُ بْنُ وَرْدَانَ) البصري، ممّا وصله البخاري في «شهادة الأعمى، وأمره ونكاحه»، من «الشَّهَادَاتِ» [ج: ٢٦٥٧] (حَدَّثَنَا^(٤) أَيُّوبُ) السَّخْتِيَانِي (عَنِ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ) عبد الله (عَنِ الْمِسْوَرِ) بن مخرمة: (قَدِمَتْ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ أَقْبِيَّةً) الحديث. ومراد المؤلف بسياق هذا التعليل الأخير الإعلام بوصله، وأنّ روايتي ابن عليّة وحمّاد بن زيد^(٥) وإن كانت صورتهم الإرسال لكنّ الحديث في الأصل موصول، والله الموفق والمعين.

٨٣ - بَابُ: لَا يُلْدَغُ الْمُؤْمِنُ مِنْ جُحْرِ مَرَّتَيْنِ

وَقَالَ مُعَاوِيَةُ: لَا حَكِيمَ إِلَّا ذُو تَجَرِبَةٍ

هذا (بَابٌ) بالتَّنوين يذكر فيه (لَا يُلْدَغُ الْمُؤْمِنُ مِنْ جُحْرِ مَرَّتَيْنِ. وَقَالَ مُعَاوِيَةُ) بن أبي سفيان صخر بن حرب (لَا حَكِيمَ) بالكاف المكسورة، بوزن عَظِيم، في الفرع (إِلَّا ذُو) أي:

(١) في (ع) و(د): «متخذ»، وفي (ص): «تتخذ».

(٢) في (ع): «ليستحضر قوله»، وفي (د): «يستحضر قوله».

(٣) قوله: «مع»: زيادة من (ع) و(د).

(٤) في (ع) و(د): «عن».

(٥) قوله: «ابن زيد»: ليس في (س).

صاحب (تَجْرِبَةٍ) وهذا لفظ أبي سعيد مرفوعاً أخرجه أحمد وصحَّحه ابن حبان، ولأبي ذر عن الحموي والمستملي: «لا حِلْم» بكسر الحاء المهملة وسكون اللام «إلا بتجربة»، ولأبي ذر عن الكُشَمِيهَنِيِّ: «إلا لذي تجربة» والحلمُ التَّأَنِّي في الأمورِ المقلقة، والمعنى أن المرء لا^(١) يوصفُ بالحلم حتى يجربَ الأمورَ، وقيل: المعنى لا يكون حليماً كاملاً إلا مَنْ وقع في زلَّةٍ وحصل منه خطأ، فحينئذٍ ينجلُ.

وقال ابنُ الأثير: معناه لا يحصلُ الحلم حتى يركبَ الأمورَ ويعثرَ فيها، فيعتبرَ بها ويستبينَ مواضعَ الخطأ ويجتنبَها، وقيل: المراد: أن من جرَّبَ الأمورَ وعرفَ عواقبَها أثرَ الحلم، وصبرَ على قليلِ الأذى؛ ليدفعَ به ما هو أكبر منه.

وقال الطَّيْبِيُّ: ويمكن أن يكون تخصيصُ الحليم بذي التَّجربة؛ للإشارة إلى أن غيرَ الحليم بخلافه، فإنَّ الحليم الذي ليس له تجربةٌ قد يعثرُ في مواضع لا ينبغي له فيها الحلم بخلافِ الحليم المجرب، وهذا الأثرُ وصله ابنُ أبي شَيْبَةَ في «مصنفه» عن عيسى بنِ يونس، عن هشام بن عروة، عن أبيه، قال معاوية: لا حلمَ إلا بالتَّجارب. وأخرجه البخاريُّ في «الأدب المفرد» من طريق علي بن مُسَهَّر، عن هشام، عن أبيه قال: كنتُ جالساً عند معاويةَ فقال: لا حليمَ إلا ذو تجربة. قالها ثلاثاً. وأخرج من حديث أبي سعيدٍ مرفوعاً: «لا حليمَ إلا ذو عشرة، ولا حكيمَ إلا ذو تجربة» وأخرجه أحمدٌ وصحَّحه ابن حبان، ومرو.

٦١٣٣ - حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ: حَدَّثَنَا اللَّيْثُ، عَنْ عُقَيْلٍ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنِ ابْنِ الْمُسَيَّبِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: «لَا يُلْدَغُ الْمُؤْمِنُ مِنْ جُحْرِ وَاحِدٍ مَرَّتَيْنِ».

وبه قال: (حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ) بن سعيد البلخي قال: (حَدَّثَنَا اللَّيْثُ) بن سعيد الإمام (عَنْ عُقَيْلٍ)

٧٩/٩ بضم العين وفتح/ القاف، ابن خالد (عَنِ الزُّهْرِيِّ) محمد بن مسلم ابن شهاب (عَنِ ابْنِ الْمُسَيَّبِ) سعيد/ (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ)، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: لَا يُلْدَغُ الْمُؤْمِنُ) بالذال المهملة والغين المعجمة، على صيغة المجهول، وهو ما يكون من ذوات السُّموم، وأما الذي بالذال المعجمة والعين المهملة^(٢)، فما يكون من النار، والمؤمن مرفوعٌ بيلدغ (مِنْ جُحْرِ)

(١) في هامش (ل): وَجَدَ هُنَا وَرَقَةً مِنْ خَطِّ الْمُؤَلَّفِ.

(٢) قوله: «والعين المهملة»: ليس في (ب).

بضم الجيم وسكون الحاء المهملة (وَاحِدٍ مَرَّتَيْنِ) وقوله: «يلدغ» بالرّفع على صيغة الخبر، ومعناه الأمر، أي: ليكن المؤمن حازماً حذراً لا يؤتى من ناحية الغفلة، فيُخدع مرّة بعد أخرى، وقد يكون ذلك في أمر الدين، كما يكون في أمر الدنيا وهو أولاًهما بالحدّ، وروي بكسر الغين بلفظ التّهي، فيتحقّق فيه معنى التّهي على هذه الرواية، قاله الخطابي. قال السّفاقي - بعد ذكره له -: وكذا قرأناه. انتهى. أي: لا يُخدَعَنَّ المؤمن ولا يُؤْتَيَنَّ من ناحية الغفلة فيقع في مكروه، لكن قال الثّوربشتي: أرى أنّ الحديث لم يبلغ الخطابي على ما كان عليه، وهو مشهور عند أهل السّير، وذلك أنّه مِنْ اللَّهِ عَزَّ الشّاعر الجمحي، وشرط عليه أن لا يجلب عليه^(١)، فلما بلغ مأمنه عادَ إلى^(٢) ما كان، فأُسِرَ مرّةً أخرى فأمر بضرب عنقه، وكلمه بعض النّاس في المَنِّ عليه فقال: «لا يلدغ المؤمن»^(٣) الحديث.

ونقل النّووي عن القاضي عياض هذه القصّة وقال: سبب هذا الحديث معروف، وهو أنّه مِنْ اللَّهِ عَزَّ الشّاعر يوم بدر، فَمَنَّ عليه وعاهده أن لا يُحرّض عليه ولا يهجوّه، فأطلقه فلاحقَ بقومه، ثمّ رجع إلى التّحريض والهجاء، ثمّ أُسر يوم أحد فسأله المَنّ فقال مِنْ اللَّهِ عَزَّ: «لا يلدغ المؤمن» الحديث، وهذا السّبب يضعّف الوجه الثّاني.

وأجاب في «شرح المشكاة»: بأنّه يوجّه بأن يكون مِنْ اللَّهِ عَزَّ لمّا رأى من نفسه الزّكيّة الكريمة الميل إلى الحلم والعفو عنه جرّد منها مؤمناً كاملاً حازماً ذا شهامة، ونهاه عن ذلك، يعني ليس من شيمة المؤمن الحازم الذي يغضبُ لله ويذبُّ عن دين الله أن ينخدع من مثل هذا الغادر المتمرّد مرّة بعد أخرى، فانتبه عن حديث الحلم وامضِ لشأنك^(٤) في الانتقام منه، والانتصار من عدوّ الله، فإنّ مقام الغضب لله يأبى الحلم والعفو، ومن أوصافه مِنْ اللَّهِ عَزَّ، أنّه كان لا ينتقم لنفسه إلّا أن تنتهك حرمة الله فينتقم لها، وقد ظهر من هذا أنّ الحلم مطلقاً غير محمود، كما أنّ الحرّد^(٥) كذلك^(٦)،

(١) في هامش (ج) و(ل): قال في «النهاية»: أجليبوا عليه إذا اجتمعوا وتألّبوا.

(٢) في هامش (ل) من نسخة: «على».

(٣) في (د) زيادة: «من جحر».

(٤) في (ب): «لشأنه».

(٥) في هامش (ج) و(ل): أي: «الغضب».

(٦) في هامش (د): قوله: «كما أنّ الحرّد كذلك»: «الحرّد» بالحاء المهملة المفتوحة، وبالراء، والداال: هو الغضب، =

فمقام التحلم^(١) مع المؤمنين مندوبٌ إليه مع الأولياء، والغلظة مع الأعداء. قال تعالى في وصف الصحابة: ﴿أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾ [الفتح: ٢٩] فظهر من هذا أن القول بالنهي أولى، والمقام له أدعى، وسلوك ما ذهب إليه أبو سليمان الخطابي رحمه الله أوضح وأهدى وأحق أن يتبع وأحرى، وهذا الكلام منه^(٢) من أبيه وأول^(٣) ما قاله لأبي عزة المذكور، وأما قول السفاسي: وهذا مثل قديم تمثّل به من أبيه إذ كان من أبيه كثيرًا ما يتمثّل بالأمثال القديمة، وأصل ذلك أن رجلاً أدخل يده في جحرٍ لصيدٍ أو غيره^(٤)، فلدغته حيّة في يده فضربته العربُ مثلاً، فقالوا: لا يدخل الرجل يده في جحرٍ فيلدغ منه مرّة ثانية^(٥). فتعقّب في «المصباح»: بأنّه إذا كان المثل العربيّ على الصورة التي حكّاها، فالنبيّ من أبيه لم يورده كذلك حتّى يقال: إنّه تمثّل به. نعم، أورد كلاماً بمعناه، وانظر فرق ما بين كلامه من أبيه وبين لفظ المثل المذكور، فطلاوة البلاغة على لفظه من أبيه وحلاوة العبارة فيه بادية يدرّكها ذو الذوق السليم عليه أفضل صلاة^(٦) الله وأزكى التسليم.

تنبيه: قال شيخنا^(٧) في «الأحاديث المشتهرة» وسبقه إلى الإشارة لنحوه شيخه في «فتح الباري»: حديث «لا يلدغ المؤمن من جحرٍ واحدٍ مرّتين» أخرجه الشيخان وأبو داود وابن ماجه والعسكريّ كلّهم من حديث عُقيل، عن الزهريّ، عن سعيد بن المسيّب، عن أبي هريرة، به، مرفوعاً. لكن ليس عند ابن ماجه والعسكريّ «واحد»^(٨)، وهو عند مسلم أيضاً من طريق ابن أخي ابن شهاب الزهريّ، عن عمّه به^(٩) مثله. وتابعهما سعيد بن عبد العزيز: أنّ هشام بن عبد الملك

= ففي «القاموس»: حَرَدَ كـ «ضَرَبَ» و«سَمِعَ» غضب. انتهى. وفي نسخة كما أنّ الجود بالجين والواو، وهي صحيحة، والأولى أولى للمقابلة فافهم.

(١) في (د): «الحلم».

(٢) في هامش (ج) و(ل): ممّا لم يُسبق إليه من أبيه، وأوّل كذا في «الفتح».

(٣) في (د): «أول»، وفي (ع): «أما».

(٤) في (د): «لغيره».

(٥) في (ص): «أخرى».

(٦) في (د): «صلوات».

(٧) في هامش (ج) و(ل): مراده: السخاويّ في «المقاصد».

(٨) في (د): «أحمد».

(٩) «به»: ليست في (د).

قضى عن الزهري سبعة آلاف دينار، فقال هشام للزهري: لا تعد لمثلها. فقال/ الزهري: ٨٠/٩
يا أمير المؤمنين حَدَّثَنِي سعيد وذكره بلفظ: «لا يلسع المؤمن من حجر مرتين» وكذا تابعهم
يونس، عن الزهري، وهو الصواب، وخالفهم زمعة بن صالح حيث رواه عن الزهري، فقال:
عن سالم، عن ابن عمر بلفظ: «لا يلدغ المؤمن من حجر مرتين»، أخرجه القضاعي، وتابعه
صالح بن أبي الأخضر، عن الزهري. لكن صالح وزمعة ضعيفان. وفي الباب عن عمرو بن
عوف المزني عند الطبراني في «الكبير» و«الأوسط» وإليه الإشارة بقول يعقوب في قصة ابنه عليه الصلاة والسلام:
﴿هَلْ أَمْنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَا أَمْنُكُمْ عَلَى أَخِيهِ مِنْ قَبْلُ﴾ [يوسف: ٦٤].

٨٤ - باب حق الضيف

(باب) بيان (حق الضيف).

٦١٣٤ - حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ مَنْصُورٍ: حَدَّثَنَا رَوْحُ بْنُ عُبَادَةَ: حَدَّثَنَا حُسَيْنٌ، عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي
كَثِيرٍ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ: دَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ:
«أَلَمْ أُخْبِرْ أَنَّكَ تَقُومُ اللَّيْلَ وَتَصُومُ النَّهَارَ؟». قُلْتُ: بَلَى. قَالَ: «فَلَا تَفْعَلْ، قُمْ وَنَمْ، وَصُمْ وَأَفْطِرْ، فَإِنَّ
لِجَسَدِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَإِنَّ لِعَيْنِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَإِنَّ لِرَوْحِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَإِنَّ لِرَوْحِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَإِنَّكَ
عَسَى أَنْ يَطُولَ بِكَ عُمْرٌ، وَإِنَّ مِنْ حَسْبِكَ أَنْ تَصُومَ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ، فَإِنَّ بِكُلِّ حَسَنَةٍ عَشْرَ
أَمْثَالِهَا، فَذَلِكَ الدَّهْرُ كُلُّهُ». قَالَ: فَشَدَدْتُ فَشَدَّدَ عَلَيَّ، فَقُلْتُ: فَإِنِّي أُطِيقُ غَيْرَ ذَلِكَ. قَالَ: «فَصُمْ مِنْ
كُلِّ جُمُعَةٍ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ». قَالَ: فَشَدَدْتُ فَشَدَّدَ عَلَيَّ، قُلْتُ: أُطِيقُ غَيْرَ ذَلِكَ. قَالَ: «فَصُمْ صَوْمَ نَبِيِّ اللَّهِ
دَاوُدَ». قُلْتُ: وَمَا صَوْمُ نَبِيِّ اللَّهِ دَاوُدَ؟ قَالَ: «نِصْفُ الدَّهْرِ».

وبه قال: (حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ مَنْصُورٍ) الكوسج الحافظ قال: (حَدَّثَنَا رَوْحُ بْنُ عُبَادَةَ) بفتح
الراء وسكون الواو بعدها حاء مهملة، و«عُبَادَةَ» بضم العين وتخفيف الدال المهملتين، قال:
(حَدَّثَنَا حُسَيْنٌ) المعلم (عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ) بالمثلثة (عَنْ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ) بن
عوف (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو) بفتح العين، ابن العاص رضي الله عنه، (قَالَ: دَخَلَ عَلَيَّ) بتشديد
التحتية (رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ) لي: (أَلَمْ أُخْبِرْ) بهمزة الاستفهام، و«أُخْبِرْ» بضم الهمزة
وفتح الموحدة، مبنياً للمفعول (أَنَّكَ تَقُومُ اللَّيْلَ) أي: في الليل (وَتَصُومُ النَّهَارَ؟ قُلْتُ: بَلَى)

يا رسول الله (قَالَ) عليه الصلاة والسلام: (فَلَا تَفْعَلْ، قُمْ وَنَمْ، وَصُمْ وَأَفْطِرْ) / بهمزة قطع مفتوحة وكسر ٢٩٢/٦٥ ب

الطاء (فَإِنَّ لِحَسَدِكَ عَلَيْكَ حَقًّا) فترفق به ولا تتبعه حتى تعجز^(١) عن القيام بالفرائض (وَإِنَّ لِعَيْنِكَ) بالافراد (عَلَيْكَ حَقًّا) من النوم (وَإِنَّ لِرُؤُوكَ) بفتح الزاي وسكون الواو، ولضيفك (عَلَيْكَ حَقًّا) وهذا موضع الترجمة (وَإِنَّ لِرُؤُوكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَإِنَّكَ) بكسر الهمزة (عَسَى أَنْ يَطُولَ بِكَ عُمْرٌ) بضمتين، فتضعف فلا تستطيع المداومة على ذلك، وخير العمل ما داوم عليه صاحبه وإن قلَّ (وَإِنَّ مِنْ حَسَبِكَ) بسكون السين المهملة، أي: من كفايتك (أَنْ تَصُومَ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ) لم يعينها (فَإِنَّ بِكُلِّ حَسَنَةٍ عَشْرَ أَمْثَالِهَا فَذَلِكَ) أي: صيام الثلاث من كل شهر هو (الدَّهْرُ كُلُّهُ) في ثواب صيامه (قَالَ) عبد الله بن عمرو: (فَشَدَّدْتُ) على نفسي (فَشَدَّدَ عَلَيَّ) بتشديد التحتية، وشُدَّد بضم الشين المعجمة مبنياً للمفعول (فَقُلْتُ): يا رسول الله (فَإِنِّي أُطِيقُ غَيْرَ ذَلِكَ) أي: أكثر منه (قَالَ: فَصُمْ مِنْ كُلِّ جُمُعَةٍ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ) لم يعينها (قَالَ: فَشَدَّدْتُ) على نفسي (فَشَدَّدَ عَلَيَّ. قُلْتُ^(٢)): أُطِيقُ غَيْرَ ذَلِكَ) بإسقاط الفاء قبل قاف قلت، ولفظة إِنِّي (قَالَ) عَلَيْهِ السَّلَام: (فَصُمْ صَوْمَ نَبِيِّ اللَّهِ دَاوُدَ. قُلْتُ: وَمَا صَوْمُ نَبِيِّ اللَّهِ دَاوُدَ؟ قَالَ: نِصْفُ الدَّهْرِ) بأن تصوم يوماً وتفطر يوماً.

والحديث سبق في «الصَّوم» [ح: ١٩٧٩].

٨٥ - باب إكرام الضيف وخدمته إياه بنفسه وقوله: ﴿ضَيْفُ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ﴾

قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: يُقَالُ: هُوَ زَوْرٌ، وَهُوَ لَاءٌ زَوْرٌ وَضَيْفٌ، وَمَعْنَاهُ: أَضْيَافُهُ وَزَوَارُهُ، لِأَنَّهَا مَصْدَرٌ، مِثْلُ قَوْمٍ رِضًا وَعَدْلٍ، يُقَالُ: مَاءٌ غَوْرٌ، وَبِئْرٌ غَوْرٌ، وَمَاءٌ إِنْ غَوْرٌ، وَمِياهٌ غَوْرٌ، وَيُقَالُ: الْغَوْرُ: الْغَائِرُ لَا تَنَالُهُ الدَّلَائِلُ، كُلُّ شَيْءٍ غُرَّتْ فِيهِ، فَهُوَ مَغَارَةٌ. ﴿تَزَوَّرُ﴾ تَمِيلُ مِنَ الزَّوْرِ، وَالْأَزْوَرُ: الْأَمِيلُ.

(باب) استحباب (إِكْرَامِ الضَّيْفِ) مصدر مضاف لمفعوله والفاعل محذوف، أي: إكرام المضيف الضيف^(٣) (وَ) استحباب (خِدْمَتِهِ إِيَّاهُ بِنَفْسِهِ) من عطف الخاص على العام إذ الإكرام أعم من أن يكون بالنفس أو بأحد (وَقَوْلِهِ:) بالجر عطفاً على السابق (﴿ضَيْفُ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ﴾ [الذاريات: ٢٤]).

(١) في (د): «يعجز».

(٢) في (ب) زيادة: «إني».

(٣) «الضيف»: ليست في (د) و(س).

(قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ) الْمُؤَلَّفُ: (يُقَالُ) فِي الْمَفْرَدِ: (هُوَ زَوْرٌ، وَ) فِي الْجَمْعِ (هُوَ لَا زَوْرٌ) فَيَسْتَوِي فِيهِ الْجَمْعُ وَالْمَفْرَدُ (وَ) كَذَا (ضَيْفٌ، وَمَعْنَاهُ أَضْيَافُهُ وَزَوَارُهُ؛ لِأَنَّهَا مَصْدَرٌ مِثْلُ قَوْمٍ رَضًا وَعَدْلٍ) يَعْنِي مَرْضِيُونَ وَعُدُولٌ، فَالْمَعْنَى جَمْعٌ، وَاللَّفْظُ مَفْرَدٌ (يُقَالُ: مَاءٌ غَوْرٌ، وَبِثْرٌ غَوْرٌ، وَمَاءٌ إِنْ غَوْرٌ، وَمِْيَاهُ غَوْرٌ) فَهُوَ وَصْفٌ بِالْمَصْدَرِ (وَيُقَالُ: الْغَوْرُ: الْغَائِرُ) الَّذِي (لَا تَنَالُهُ الدَّلَاءُ، كُلُّ شَيْءٍ غُرَّتْ فِيهِ، فَهُوَ مَغَارَةٌ، ﴿تَزَوَّرُ﴾ [الكهف: ١٧]) أَي: (تَمِيلُ مِنَ الزَّوْرِ) وَهُوَ الْمِيلُ^(١) (وَالْأَزَوْرُ الْأَمِيلُ) وَمِنْهُ زَارُهُ إِذَا مَالَ إِلَيْهِ، وَكَانَ أَضْيَافُ إِبْرَاهِيمَ اثْنِي عَشَرَ مَلَكًا، وَقِيلَ: تِسْعَةٌ عَاشِرُهُمْ جَبْرِيلُ وَجَعَلَهُمْ ضَيْفًا لِأَنَّهُمْ كَانُوا فِي صُورَةِ الضَّيْفِ حَيْثُ أَضَافَهُمْ إِبْرَاهِيمُ، أَوْ لِأَنَّهُمْ كَانُوا فِي حِسَابِهِ كَذَلِكَ، وَقَوْلُهُ^(٢): ﴿الْمُكْرَمِينَ﴾ أَي: عِنْدَ اللَّهِ، كَقَوْلِهِ^(٣): ﴿بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ﴾ [الأنبياء: ٢٦] وَقِيلَ: لِأَنَّهُ خَدَمَهُمْ بِنَفْسِهِ، وَأَخْدَمَهُمْ امْرَأَتُهُ، وَعَجَّلَ لَهُمُ الْقِرَى، وَثَبَتَ قَوْلُهُ: «قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ...» إِلَى آخِرِهِ لِلْكُشْمِينِيِّ وَالْمُسْتَمْلِيِّ، وَسَقَطَ لِغَيْرِهِمَا.

٦١٣٥ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ: أَخْبَرَنَا مَالِكٌ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي سَعِيدٍ الْمَقْبُرِيِّ، عَنْ أَبِي شَرِيحٍ الْكَعْبِيِّ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ، جَائِزَتُهُ يَوْمٌ وَلَيْلَةٌ، وَالضَّيَافَةُ ثَلَاثَةُ أَيَّامٍ، فَمَا بَعْدَ ذَلِكَ فَهُوَ صَدَقَةٌ، وَلَا يَحِلُّ لَهُ أَنْ يَثْوِيَ عِنْدَهُ حَتَّى يُخْرِجَهُ». حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ قَالَ: حَدَّثَنِي مَالِكٌ مِثْلَهُ وَزَادَ «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصُمْتُ».

وبه قال: (حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ) التَّنْسِيءُ الْكَلَاعِيُّ، قَالَ: (أَخْبَرَنَا مَالِكٌ) الْإِمَامُ ٨١/٩

الْأَعْظَمُ (عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي سَعِيدٍ الْمَقْبُرِيِّ) بضم الموحدة، واسم أبي سعيد كيسان (عَنْ أَبِي شَرِيحٍ) بضم الشين/ المعجمة وفتح الراء آخره حاء مهملة، خويلد بن عمرو بن صخر ١٢٩٣/٦٥ (الْكَعْبِيُّ) بفتح الكاف وكسر الموحدة، الخزاعي أسلم قبل الفتح، وتوفي بالمدينة رضي الله عنه (أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ) الَّذِي خَلَقَهُ إِيْمَانًا كَامِلًا (وَالْيَوْمِ الْآخِرِ) الَّذِي إِلَيْهِ مَعَادُهُ وَفِيهِ مَجَازَاتُهُ (فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ، جَائِزَتُهُ) بِالرَّفْعِ فِي الْفَرْعِ، مَبْتَدَأُ خَبَرِهِ (يَوْمٌ وَلَيْلَةٌ،

(١) «وهو الميل»: ليست في (س) و(ص).

(٢) في (ع): «لِقَوْلِهِ» وفي (ص): «كَقَوْلِهِ».

(٣) قوله: ﴿الْمُكْرَمِينَ﴾ أَي: عِنْدَ اللَّهِ كَقَوْلِهِ: ليس في (ع) و(ص).

وَالضِّيَافَةُ ثَلَاثَةُ أَيَّامٍ) أي: تكلف يومٍ وليلة، أو إتحاف^(١) يومٍ وليلة، هذا إن قلنا: إنَّ اليوم واللييلة من جملة أيام الضيافة الثلاثة، وإن قلنا: بأنهما خارجان عنها فيقدر زيادة يومٍ وليلة بعد الضيافة، وبالنصب على أنه بدل الاشتمال، أي: فليكرم جائزة ضيفه يومًا وليلة، بنصب يومًا على الظرفية، قاله السهيلي فيما حكاه الزركشي، وعند مسلم في رواية عبد الحميد بن جعفر، عن سعيد المقبري، عن أبي شريح: «الضيافة ثلاثة أيام، وجائزته يومٌ وليلة». انتهى.

قال في «المصابيح»: ويشبه اختلافهم في أن يوم الجائزة وليلتها داخلان^(٢) في أيام الضيافة الثلاثة أو خارجان عنها، ما وقع لهم من التردد في قوله **مِنْ شَيْءٍ** من شهد الجنائزة حتى يصلّي عليها فله قيراط، ومن شهدا حتى تدفن فله قيراطان» الحديث [ح: ١٣٢٥] وفي لفظ: «من صلى على جنازة فله قيراط، ومن اتبعها حتى توضع في القبر فله قيراطان» فلو اتبعها حتى توضع في القبر ولكن لم يصل عليها احتمل أن لا يحصل له شيء من القيراطين؛ إذ يحتمل أن يكون القيراط الثاني المزيد مرتبًا على وجود الصلاة قبله، ويحتمل أن يحصل له القيراط المزيد، وأمّا احتمال أن القيراطين يحصلان بالاتباع حتى توضع في القبر، وإن لم يصل فهو هنا بعيد^(٣)، وأمّا احتمال أن من صلى واتبع حتى تدفن يحصل له ثلاثة قيراط، فمرتّب على هذا الاحتمال. ونقل القاضي تاج الدين السبكي^(٤) أن الشيخ أبا الحسن بن^(٥) القزويني، سأل أبا نصر بن الصّبّاغ عن هذا؟ فقال: لا يحصل لمن صلى واتبع إلا قيراطان^(٦)، واستدل^(٧) بقوله تعالى: ﴿قُلْ أَيْنَكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَنْدَادًا ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ وَجَعَلَ فِيهَا رُوسًا مِنْ فَوْقِهَا وَبَرَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ﴾ [فصلت: ٩-١٠] قال: فاليومان من جملة الأربعة بلا شك. انتهى.

(١) في (د): «إتحافه».

(٢) في (ل): «داخلتان»، وفي هامشها من نسخة كالمثبت.

(٣) في (ع): «تعبد».

(٤) قوله: «السبكي»: ليس في (س)، ولا في (ج)، وكتب على هامش (ج): «السبكي» وقد سأل الشيخ.

(٥) قوله: «أن الشيخ أبا الحسن بن»: ليس في (ع)، وقوله: «ابن»: ليس في (د).

(٦) زيد في (ص) وهامش (ج) و(ل): فقال له ابن القزويني: جيّد بالغ، وطولب ابن الصّبّاغ بالدليل.

(٧) في (د): «وأنه استدل له».

وعند مسلم في رواية عبد الحميد بن جعفر، عن سعيد المقبري، عن أبي شريح: «الضيافة ثلاثة أيام وجائزته يومٌ وليلة». وهو يدلُّ على المغايرة (فَمَا بَعْدَ ذَلِكَ) ممَّا يحضره/ له بعد ثلاثة أيام^(١) (فَهُوَ صَدَقَةٌ) استدللَّ به على أَنَّ الَّذِي قبلها واجبٌ؛ لأنَّ المراد بتسميته صدقة التنفير^(٢) عنه؛ لأنَّ كثيرًا^(٣) من النَّاس خصوصًا الأغنياء يأنفون غالبًا من أكل الصَّدقة، واستدلَّ ابنُ بَطَّال لعدم الوجوب بقوله: «جائزته» والجائزَةُ تفضُّلٌ وإحسانٌ ليست واجبة وعليه عامَّةُ الفقهاء، وتأوَّلوا الأحاديثَ أنَّها كانت في أوَّلِ الإسلام إذ كانت المواساة واجبة (وَلَا يَحِلُّ لَهُ) أي: للضيف (أَنْ يَتَوَيَّ) بفتح التحتية وسكون المثلثة وكسر الواو، أَنْ يقيم (عِنْدَهُ) عند من أضافه (حَتَّى يُخْرِجَهُ) بضم التحتية وسكون الحاء المهملة وبعد الراء المكسورة جيم، من الحرج، وهو الضيق، ولمسلم: «حَتَّى يُوْثَّمَهُ» أي: يوقعه في الإثم لأنَّه قد يغتابه لطول إقامته، أو يعرض له بما يؤذيه، أو يظنُّ به ظنًّا سيئًا، ويستفاد من قوله: «حتى»^(٤) يخرجه» أنَّه إذا ارتفع الحرجُ جازتِ الإقامة بعد بأن يختار المضيف إقامة الضيف، أو يغلب على ظنِّ الضيف أنَّ المضيف لا يكره ذلك.

والحديثُ سبق في «باب مَنْ كان يؤمنُ بالله واليوم الآخر فلا يؤذِ جاره» من «كتاب الأدب» [ح: ٦٠١٩].

وبه قال: (حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ) بنُ أَبِي أُوَيْسٍ (قَالَ: حَدَّثَنِي) بالإفراد (مَالِكُ) الإمام بسنده السَّابِق (مِثْلُهُ) أي: مثل الحديث السَّابِق (وَزَادَ) أي: ابنُ أَبِي أُوَيْسٍ (مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ) إيمانًا كاملاً (فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ) بضم الميم، من باب نصر ينصر، أو بكسرها من باب ضَرَبَ يَضْرِبُ، أي: ليسكت.

٦١٣٦ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ: حَدَّثَنَا ابْنُ مَهْدِيٍّ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ أَبِي حَصِينٍ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلَا يُؤْذِ جَارَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ».

(١) في (ع) و(د): «الضيافة».

(٢) في (ص): «التنفر».

(٣) في (ع) و(د): «الكثير».

(٤) قوله: «حتى»: ليس في (د).

وبه قال: (حَدَّثَنَا) بالجمع، ولأبي ذرٍّ: «حَدَّثَنِي» بالإنفراد (عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ) / المسندي الجعفي قال: (حَدَّثَنَا ابْنُ مَهْدِيٍّ) عبد الرحمن قال: (حَدَّثَنَا سُفْيَانُ) الثوري (عَنْ أَبِي حَصِينٍ) بفتح الحاء وكسر الصاد المهملتين، عثمان الأسدي (عَنْ أَبِي صَالِحٍ) ذكوان الزيات (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ) عبد الرحمن بن صخر^(١) (عَنِ النَّبِيِّ ﷺ) أنه (قَالَ: مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ) إيمانًا كاملاً (فَلَا يُؤْذِ جَارَهُ) وفي «مسلم» في حديث أبي هريرة من طريق الأعمش، عن أبي صالح: «فليحسن إلى جاره»، وقد جاء تفسير الإكرام والإحسان إلى الجار، وترك أذاه في عدة أحاديث رواها الطبراني من حديث بهز بن حكيم، عن أبيه، عن جده. والخرائطي في «مكارم الأخلاق» من حديث عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده. وأبو الشيخ في «الثواب» من حديث معاذ بن جبل، قالوا: يا رسول الله ما حقُّ الجار؟ قال: «إن استقرضك أقرضته، وإن استعانك أعنته، وإن مرضَّ عدته، وإن احتاج أعطيته، وإن افتقر عدت عليه، وإذا أصابه خير هنيته، وإذا أصابته مصيبة عزَّيته، وإذا مات اتَّبعَتْ جنازته، ولا تستطيلُ/ عليه بالبناء فتحجب عنه الريح إلا بإذنه، ولا تؤذيه بريح قدرك إلا أن تغرف له منها، وإن اشتريت فاكهة فأهد له، وإن لم تفعل فأدخلها سرًّا، ولا تخرج بها ولدك ليغيظ بها ولده». قال في «الفتح»: ألفاظهم مُتقاربة، والسِّياق أكثره لعمرو بن شعيب. وفي حديث بهز بن حكيم: «وإن أعوز سترته» وأسانيدهم واهية، لكنَّ اختلافَ مخارجها يُشعر بأنَّ للحديث أصلًا.

١٢٩٤/٦د

(وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ) إيمانًا تامًّا (فَلْيُكْرِمْ صَيْفَهُ) بأن يزيد في قرأه على ما كان يفعل في عياله (وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ) إيمانًا كاملاً (فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ) وفي حديث أبي أمامة عند الطبراني والبيهقي في «الزهد» «فليقلْ خيرًا ليغنم أو ليسكت عن^(٢) شرَّ ليسلم». وفي معنى الأمر بالصَّمت أحاديث كثيرة، كحديث ابن مسعود عند الطبراني قلت: يا رسول الله، أيُّ الإيمان أفضل؟ الحديث. وفيه «أن يسلم المسلمون من لسانك». وفي حديث البراء عند أحمد وصحَّحه ابن حبان مرفوعًا «فكفَّ لسانك إلا من خير». وحديث ابن عمر عند الترمذي «من صمت نجا» وعنده من حديث ابن عمر «كثرة الكلام بغير ذكر الله تُقسِّي القلب». أسأل الله العافية.

(١) في (د): «صخر بن عبد الرحمن».

(٢) في (ص): «من».

٦١٣٧ - حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ: حَدَّثَنَا اللَّيْثُ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي حَبِيبٍ، عَنْ أَبِي الْخَيْرِ، عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّهُ قَالَ: قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّكَ تَبْعُنَا فَنَنْزِلُ بِقَوْمٍ فَلَا يَقْرُونَنَا فَمَا تَرَى؟ فَقَالَ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنْ نَزَلْتُمْ بِقَوْمٍ فَأَمَرُوا لَكُمْ بِمَا يَنْبَغِي لِلضَّيْفِ فَاقْبَلُوا، فَإِنْ لَمْ يَفْعَلُوا فَخُذُوا مِنْهُمْ حَقَّ الضَّيْفِ الَّذِي يَنْبَغِي لَهُمْ».

وبه قال: (حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ) بن سعيد قال: (حَدَّثَنَا اللَّيْثُ) بن سعد الإمام (عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي حَبِيبٍ) المصري (عَنْ أَبِي الْخَيْرِ) مَرْتَدٍ - بفتح الميم والمثلثة بينهما راء ساكنة آخره دال مهملة - الزني (عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ) الجهني رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّهُ قَالَ: قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّكَ تَبْعُنَا فَنَنْزِلُ بِقَوْمٍ فَلَا يَقْرُونَنَا) بنونين وفتح أوله، أي: لا يُضَيِّفُونَا (فَمَا تَرَى) فيه؟ (فَقَالَ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنْ نَزَلْتُمْ بِقَوْمٍ فَأَمَرُوا لَكُمْ بِمَا يَنْبَغِي لِلضَّيْفِ فَاقْبَلُوا) ذلك منهم (فَإِنْ لَمْ يَفْعَلُوا فَخُذُوا مِنْهُمْ حَقَّ الضَّيْفِ الَّذِي يَنْبَغِي لَهُمْ) بضمير الجمع، فهو على حدِّ قوله: ﴿ضَيْفَ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ﴾ [الذاريات: ٢٤] كما مرَّ، الضَّيْفُ ^(١) مصدرٌ يستوي فيه الجمعُ والواحد، وقد حملَ اللَّيْثُ الحديثَ على الوجوبِ عملاً بظاهر الأمر، وأن يُؤخذ ذلك منهم إن امتنعوا قهراً، وقال أحمد بالوجوبِ على أهل البادية دون القرى ^(٢)، وتأوله الجمهورُ على المضطرينَّ فَإِنَّ ضِيافَتَهُمْ واجبةٌ، أو المراد خذوا من أعراضهم، أو هو محمولٌ على من مرَّ بأهل الذِّمَّةِ الَّذِينَ شرطَ عليهم ضيافة من مرَّ ^(٣) بهم من المسلمين، وضعَّف هذا.

وسبق مزيدٌ لهذا في «كتاب المظالم» في «باب قصاص المظلوم إذا وجد مال ظالمه» [ج: ٢٤٦١].

٦١٣٨ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ: حَدَّثَنَا هِشَامٌ: أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ».

وبه قال: (حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ) أبو جعفر الجعفي الحافظ المسندي قال: (حَدَّثَنَا هِشَامٌ) هو ابنُ يوسف قال: (أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ) هو ابنُ راشد (عَنِ الزُّهْرِيِّ) محمد بن مسلم ابن شهاب (عَنْ أَبِي سَلَمَةَ) بن عبد الرحمن بن عوفٍ / (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ)، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

(١) في (د): «أن الضيفة».

(٢) في هامش (ج) و(ل): «ومثله مالك».

(٣) في (ع) و(د): «يمر».

قَالَ: مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ صَيفَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ (اختلف في حدِّ الرَّحِمِ التي يجب صلتها، ف قيل: كلُّ رَحِمٍ محرَّم، بحيث لو كان أحدهما ذكراً والآخر أنثى حرِّمت مناحتها، فعلى هذا لا يدخل أولادُ الأعمام وأولادُ الأخوال/، ٨٣/٩ واحتجَّ هذا القائل بتحريم الجمع بين المرأة وعمَّتها وخالتها في النِّكاح ونحوه، وجوَّز ذلك في بنات الأعمام والأخوال، وقيل: هو عامٌّ في كلِّ رَحِمٍ من ذوي الأرحام في الميراث يستوي فيه المحرَّم وغيره، ويدلُّ له قوله مِنْ أَشَدِّهِمْ: «أدناكَ أدناكَ» (وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، فَلْيُكُلْ خَيْرًا) ليغنم (أو ليصُمْتُ) أي: يسكت^(١) عن سوء ليسلم، وهذا من جوامع الكلام، وجواهر الحكم التي لا يعرف أحدٌ ما في بحار معانيها إلَّا من أمَّده بفيض مدده، وذلك أنَّ القول كَلَهُ إمَّا خَيْرٌ أو شَرٌّ أو آيَلٌ إلى أحدهما، فيدخل في الخير كلُّ مطلوبٍ من الأحوال^(٢) فرضها وندبها، فأذن فيه على اختلاف أنواعه، ودخل فيه ما يؤوَّلُ إليه، وما عدا ذلك ممَّا هو شَرٌّ أو يؤوَّلُ إليه، فأمر عند إرادة الخوض فيه بالصَّمت، ولا ريب أنَّ خطر اللِّسان عظيم، وآفاته كثيرةٌ من الكذب والغيبة، وتركية النَّفس، والخوض في الباطل، ولذلك حلاوة في القلب، وعليه^(٣) بواعث من الطَّبع ومن الشَّيطان، فالخائض في ذلك قلَّما يقدر على أن يزِمَّ لسانه، ففي الخوض خطرٌ، وفي الصَّمت سلامةٌ مع ما فيه من جمع الهمة ودوام الوقار والفراغ للعبادة، والسلامة من تبعات القول في الدُّنيا، ومن الحساب في الآخرة، قال تعالى: ﴿مَا يَلْفُظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ [ق: ١٨] وقال عَلَيْهِ السَّلَام: «املكُ عليك لسانك» أي: اجعله مملوكًا لك فيما عليك وبآله وتبعته، وأمسكه عمَّا^(٤) يضرُّك، وأطلقه فيما ينفعك.

٨٦ - بابُ صنْعِ الطَّعامِ، والتَّكْلُفِ لِلضَّيْفِ

(بابُ صنْعِ الطَّعامِ، والتَّكْلُفِ) لمن قدر عليه (لِلضَّيْفِ).

٦١٣٩ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ: حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ عَوْنٍ: حَدَّثَنَا أَبُو الْعُمَيْسِ، عَنْ عَوْنِ بْنِ أَبِي جُحَيْفَةَ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: أَخَى النَّبِيُّ مِنْ أَشَدِّهِمْ بَيْنَ سَلْمَانَ وَأَبِي الدَّرْدَاءِ. فَزَارَ سَلْمَانُ أَبَا الدَّرْدَاءِ، فَرَأَى أُمَّ

(١) في (ع): «ليسكت».

(٢) في (د): «الأقوال».

(٣) في (ع) و(د): «غلبة».

(٤) في (ع): «فيما».

الدَّرْدَاءُ مُتَبَدِّلَةً، فَقَالَ لَهَا: مَا شَأْنُكَ؟ قَالَتْ: أَخُوكَ أَبُو الدَّرْدَاءِ لَيْسَ لَهُ حَاجَةٌ فِي الدُّنْيَا. فَجَاءَ أَبُو الدَّرْدَاءِ فَصَنَعَ لَهُ طَعَامًا، فَقَالَ: كُلْ فَإِنِّي صَائِمٌ. قَالَ: مَا أَنَا بِأَكِلٍ حَتَّى تَأْكُلَ مِنْهُ. فَأَكَلَ، فَلَمَّا كَانَ اللَّيْلُ ذَهَبَ أَبُو الدَّرْدَاءِ يَقُومُ، فَقَالَ: نَمْ. فَنَامَ، ثُمَّ ذَهَبَ يَقُومُ فَقَالَ: نَمْ. فَلَمَّا كَانَ آخِرُ اللَّيْلِ، قَالَ سَلْمَانُ: قُمْ الْآنَ. قَالَ: فَصَلِّ يَا، فَقَالَ لَهُ سَلْمَانُ: إِنَّ لِرَبِّكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَلِنَفْسِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَلِأَهْلِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، فَأَعْطِ كُلَّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ. فَأَتَى النَّبِيُّ ﷺ فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «صَدَقَ سَلْمَانٌ». أَبُو جُحَيْفَةَ وَهَبُ السُّوَائِي، يُقَالُ: وَهَبَ الْخَيْرَ.

وبه قال: (حَدَّثَنَا) ولأبي ذرٍّ بالإنفراد (مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ) المعروف ببُنْدَار قال: (حَدَّثَنَا جَعْفَرُ ابْنُ عَوْنٍ) بالنون، ابن^(١) جعفر بن عمرو بن حُرَيْثٍ المخزومي قال: (حَدَّثَنَا أَبُو الْعُمَيْسِ) بضم العين المهملة وفتح الميم آخره مهملة مصغراً، عتبة بن عبد الله المسعودي الكوفي (عَنْ عَوْنِ ابْنِ أَبِي جُحَيْفَةَ) بالجيم المضمومة ثم الحاء المهملة والفاء مصغراً، وهب (عَنْ أَبِيهِ) أَنَّهُ (قَالَ): أَخَى النَّبِيُّ ﷺ بَيْنَ سَلْمَانَ (الْفَارِسِيِّ) (وَأَبِي الدَّرْدَاءِ) عُيُومِر (فَزَارَ سَلْمَانُ أَبَا الدَّرْدَاءِ فَرَأَى أُمَّ الدَّرْدَاءِ) زوجة أبي الدرداء، واسمها خيرة - بفتح الخاء وسكون التحتية - بنت / أبي حدرٍ الأسلمية صحابية بنت صحابيٍّ، وليست هي زوجته أم الدرداء هُجِيْمَةُ التَّابِعِيَّةُ (مُتَبَدِّلَةً) بفتح الفوقية والموحدة وكسر المعجمة المشددة، أي: لابسَةً ثياب البِدْلة - بكسر الموحدة وسكون المعجمة - المهنة وزناً ومعنى، أي: أَنَّهَا تَارِكَةٌ لِلْبَاسِ الزَّيْنَةِ (فَقَالَ لَهَا: مَا شَأْنُكَ؟) مُتَبَدِّلَةً يَا أُمَّ الدَّرْدَاءِ (قَالَتْ: أَخُوكَ أَبُو الدَّرْدَاءِ لَيْسَ لَهُ حَاجَةٌ فِي) نِسَاءِ (الدُّنْيَا، فَجَاءَ أَبُو الدَّرْدَاءِ فَصَنَعَ لَهُ طَعَامًا) وَقَرَّبَهُ إِلَيْهِ لِأَكْلِ (فَقَالَ^(٢)) أَبُو الدَّرْدَاءِ لِسَلْمَانَ: (كُلْ فَإِنِّي صَائِمٌ. قَالَ) سَلْمَانُ لِأَبِي الدَّرْدَاءِ: (مَا أَنَا بِأَكِلٍ) مِنْ طَعَامِكَ شَيْئًا (حَتَّى تَأْكُلَ مِنْهُ) وَغَرَضُهُ بِذَلِكَ صَرْفُ أَبِي الدَّرْدَاءِ عَمَّا^(٣) يَصْنَعُهُ مِنَ الْجَهْدِ فِي الْعِبَادَةِ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا تَضَرَّرَتْ مِنْهُ أُمُّ الدَّرْدَاءِ زَوْجَتُهُ (فَأَكَلَ) أَبُو الدَّرْدَاءِ مَعَهُ (فَلَمَّا كَانَ اللَّيْلُ) أَي: فِي أَوَّلِهِ (ذَهَبَ أَبُو الدَّرْدَاءِ يَقُومُ) يَتَهَجَّدُ^(٤) (فَقَالَ) لَهُ سَلْمَانُ: (نَمْ. فَنَامَ، ثُمَّ ذَهَبَ) أَبُو الدَّرْدَاءِ (يَقُومُ، فَقَالَ) لَهُ سَلْمَانُ: (نَمْ. فَلَمَّا كَانَ آخِرُ اللَّيْلِ) وَعِنْدَ

(١) في كل الأصول: (أبو)، وهو تصحيف، والتصحيح من كتب الرجال.

(٢) في (د) زيادة: «له».

(٣) في (د): «ما».

(٤) في (ع) و(د): «للتهجّد».

الترمذي فلما كان عند الصُّبح. وللدارقطني فلما كان في وجه الصُّبح. ولأبي ذر: «من آخر الليل» (قَالَ سَلْمَانُ) له: (قُمْ الْآنَ. قَالَ) وللطبراني: فقاما فتوضَّآ: (فَصَلَّيَا، فَقَالَ لَهُ سَلْمَانُ: إِنَّ لِرَبِّكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَلِنَفْسِكَ) ولأبي ذر عن الكُشميهني: «وإنَّ لنفسك» (عَلَيْكَ حَقًّا، وَلَأَهْلِكَ عَلَيْكَ حَقًّا^(١)، فَأَعْطِ) بهمزة قطع (كُلُّ ذِي حَقٍّ حَقُّهُ. فَآتَى) أبو الدرداء (النَّبِيُّ مِنْ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَذَكَرَ ذَلِكَ) الذي قاله سلمان (لَهُ) مِنْ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ (فَقَالَ) له^(٢) (النَّبِيُّ مِنْ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: صَدَقَ سَلْمَانُ) وعند الدارقطني ثُمَّ خَرَجَا إِلَى الْمَصَلَّى فدنا أبو الدرداء ليخبر النَّبِيَّ مِنْ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ بالذي قال له سلمان فقال له^(٣): «يا أبا الدرداء إِنَّ لَجَسَدِكَ عَلَيْكَ حَقًّا» مثل ما قال سلمان، ففي هذه الرواية: أَنَّ النَّبِيَّ مِنْ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أشار إليهما بأنه علمَ بطريق الوحي ما دارَ بينهما وليس ذلك في رواية مُحَمَّد بن بشار، فيحتملُ أَنَّهُ كاشفهما بذلك/ أَوَّلًا، ثُمَّ أَطْلَعَهُ أَبُو الدَّرْدَاءِ عَلَى صُورَةِ الْحَالِ فقال له: «صَدَقَ سلمان». وعند الطبراني من وجه آخر، عن مُحَمَّد بن سيرين مرسلاً قال: كان أبو الدرداء يُحيي ليلة الجمعة، ويصومُ يومها، فأتاه سلمان... فذكر القصة مختصرة، فقال النَّبِيُّ مِنْ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: «عُومِرَ سَلْمَانُ أَفْقَهُ مِنْكَ»، وفيه تعيينُ اللَّيْلَةِ الَّتِي^(٤) باتَ سلمان فيها عند أبي الدرداء.

٨٤/٩

(أَبُو جُحَيْفَةَ وَهَبُ السَّوَائِي) بضم السين المهملة وتخفيف الواو والمد (يُقَالُ) له (وَهَبُ الْخَيْرِ) وقوله: «أَبُو جُحَيْفَةَ...» إلى آخره سقط لأبي ذر. قال في «فتح الباري»: ووقع في التَّكْلُفِ لِلضَّيْفِ حديث سلمان نهانا رسولُ الله ﷺ أَنْ نَتَكَلَّفَ/ لِلضَّيْفِ. أخرجه أحمدُ والحاكم، وفيه قصَّة سلمان مع ضيفه حيثُ طلب منه زيادةً على ما قدَّم له، فرهنَ مِطْهَرَتَهُ بسبب ذلك، ثُمَّ قَالَ الرَّجُلُ لَمَّا فَرَّغَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي قَنَعَنَا بِمَا رَزَقَنَا، فَقَالَ لَهُ سَلْمَانُ: لَوْ قَنَعْتَ مَا كَانَتْ مِطْهَرَتِي مَرْهُونَةً. انتهى.

٢٩٥/٦د

وقد كان^(٥) سلمان إذا دخلَ عليه رجلٌ دعا بما حضرَ خُبْزًا ومِلْحًا، وقال: لولا أَنَا نُهِنَا أَنْ يَتَكَلَّفَ بَعْضُنَا لَتَكَلَّفْتُ لَكَ.

(١) قوله: «ولأهلك عليك حقًا»: في (د) جاء قبل قوله: «ولنفسك».

(٢) قوله: «له»: ليس في (د).

(٣) في هامش (ل): من هنا وَجَدَ خُطَّ الْمُؤَلَّفِ بِشَيْءٍ.

(٤) في هامش (ل): كذا بخطه، ولعلَّه سقط من قلم المؤلف «التي».

(٥) في (د): «وكان».

٨٧ - باب ما يُكره من الغضب والجزع عند الضيف

(باب) بيان (ما يُكره من الغضب) الذي هو غليان دم القلب للانتقام (و) ما يُكره من (الجزع) الذي هو نقيض الصبر (عند الضيف).

٦١٤٠ - حَدَّثَنَا عِيَّاشُ بْنُ الْوَلِيدِ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْأَعْلَى: حَدَّثَنَا سَعِيدُ الْجُرَيْرِيُّ، عَنْ أَبِي عُثْمَانَ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنه، أَنَّ أَبَا بَكْرٍ تَضَيَّفَ رَهْطًا، فَقَالَ لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ: دُونَكَ أَضْيَافَكَ، فَإِنِّي مُنْطَلِقٌ إِلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم، فَاغْرُغْ مِنْ قِرَاهُمْ قَبْلَ أَنْ أَجِيءَ. فَاَنْطَلَقَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ فَأَتَاهُمْ بِمَا عِنْدَهُ، فَقَالَ: اطْعَمُوا. فَقَالُوا: أَيْنَ رَبُّ مَنْزِلِنَا؟ قَالَ: اطْعَمُوا. قَالُوا: مَا نَحْنُ بِأَكْلِينَ حَتَّى يَجِيءَ رَبُّ مَنْزِلِنَا. قَالَ: اقْبَلُوا عَنَّا قِرَاكُمْ، فَإِنَّهُ إِنْ جَاءَ وَلَمْ تَطْعَمُوا لَنَلْقَيْنَ مِنْهُ. فَأَبَوْا فَعَرَفْتُ أَنَّهُ يَجِدُ عَلَيَّ، فَلَمَّا جَاءَ تَنَحَّيْتُ عَنْهُ، فَقَالَ: مَا صَنَعْتُمْ؟ فَأَخْبَرُوهُ، فَقَالَ: يَا عَبْدَ الرَّحْمَنِ. فَسَكَتُ، ثُمَّ قَالَ: يَا عَبْدَ الرَّحْمَنِ. فَسَكَتُ، فَقَالَ: يَا غُنْثَرُ، أَقَسَمْتُ عَلَيْكَ إِنْ كُنْتَ تَسْمَعُ صَوْتِي لَمَّا جِئْتُ. فَخَرَجْتُ فَقُلْتُ: سَلْ أَضْيَافَكَ. فَقَالُوا: صَدَقَ أَتَانَا بِهِ. قَالَ: فَإِنَّمَا انتَظَرْتُ مُوْبِي، وَاللَّهِ لَا أَطْعَمُهُ اللَّيْلَةَ. فَقَالَ الْآخَرُونَ: وَاللَّهِ لَا نَطْعَمُهُ حَتَّى تَطْعَمَهُ. قَالَ: لَمْ أَرِ فِي الشَّرِّ كَاللَّيْلَةِ، وَيَلُكُمُ مَا أَنْتُمْ، لِمَ لَا تَقْبَلُونَ عَنَّا قِرَاكُمْ، هَاتِ طَعَامَكَ. فَجَاءَهُ فَوْضَعُ يَدِهِ، فَقَالَ: بِاسْمِ اللَّهِ، الْأُولَى لِلشَّيْطَانِ. فَأَكَلَ وَأَكَلُوا.

وبه قال: (حَدَّثَنَا) ولأبي ذرٍّ بالإفراد (عِيَّاشُ بْنُ الْوَلِيدِ) بالتحية والشين المعجمة، الرقام البصريُّ قال: (حَدَّثَنَا عَبْدُ الْأَعْلَى) بن عبد الأعلى السَّامِيُّ - بالمهملة -، قال: (حَدَّثَنَا سَعِيدُ) هو ابنُ أبي إياسٍ (الْجُرَيْرِيُّ) بضم الجيم مصغراً (عَنْ أَبِي عُثْمَانَ) عبد الرحمن بن ملٍّ النَّهْدِي - بفتح النون - (عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ) الصَّدِّيقِ رضي الله عنه أَنَّ أَبَا بَكْرٍ تَضَيَّفَ رَهْطًا) ثلاثة، أي: جعلهم أضيافاً له (فَقَالَ لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ) ابنه: (دُونَكَ) أي: الزم (أَضْيَافَكَ، فَإِنِّي مُنْطَلِقٌ إِلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم، فَاغْرُغْ مِنْ قِرَاهُمْ) بهمزة وصل (مِنْ قِرَاهُمْ) بكسر القاف، من ضيافتهم (قَبْلَ أَنْ أَجِيءَ) من عند النبي صلى الله عليه وسلم (فَاَنْطَلَقَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ، فَأَتَاهُمْ بِمَا عِنْدَهُ) من الطعام (فَقَالَ) لهم: (اطْعَمُوا) بهمزة وصل وفتح العين (فَقَالُوا: أَيْنَ رَبُّ مَنْزِلِنَا؟) أي: صاحبه يعنون أبا بكرٍ رضي الله عنه (قَالَ) لهم عبد الرحمن: (اطْعَمُوا. قَالُوا: مَا نَحْنُ بِأَكْلِينَ حَتَّى يَجِيءَ رَبُّ مَنْزِلِنَا. قَالَ) لهم: (اقْبَلُوا) بهمزة وصل وفتح الموحدة (عَنَّا) ولأبي ذرٍّ عن الحموي والمستملي: «عني» (قِرَاكُمْ، فَإِنَّهُ) أي: أبا بكر (إِنْ جَاءَ وَلَمْ تَطْعَمُوا) بفتح الأول والثالث (لَنَلْقَيْنَ مِنْهُ) الأذى

وما نكره^(١) (فَأَبَوْا) فامتنعوا أن يأكلوا (فَعَرَفْتُ أَنَّهُ يَجِدُ) أي: يغضب (عَلَيَّ، فَلَمَّا جَاءَ) أبو بكر رضي الله عنه (تَنَحَّيْتُ عَنْهُ) أي: جعلت نفسي من ناحية بعيدة عنه (فَقَالَ) ولأبي ذر: «قال»: (مَا صَنَعْتُمْ) بالأضياف؟ (فَأَخْبَرُوهُ) أَنَّهُمْ أَبَوْا أَنْ يَأْكُلُوا إِلَّا إِنْ حَضَرَ (فَقَالَ: يَا عَبْدَ الرَّحْمَنِ) قال عبد الرحمن: (فَسَكَتُ) فرقا منه (ثُمَّ قَالَ) ثانيا: (يَا عَبْدَ الرَّحْمَنِ) قال عبد الرحمن: (فَسَكَتُ) فرقا منه (فَقَالَ) في الثالثة: (يَا غُنْثَرُ^(٢)) بضم الغين المعجمة وسكون النون بعدها مثلثة مفتوحة فراء، أي: يا جاهل، أو يا لئيم (أَقْسَمْتُ عَلَيْكَ إِنْ كُنْتَ تَسْمَعُ صَوْتِي لَمَّا) بتشديد الميم، أي: إلا (جِئْتُ) كما عند سيبويه، أي: لا أطلب منك إلا مجيئك، ولأبي ذر عن الكُشميهني: «أجبت» (فَخَرَجْتُ، فَقُلْتُ) له: (سَلْ أَضْيَافَكَ) فسألهم (فَقَالُوا) ولأبي ذر: «قالوا»: (صَدَقَ أَتَانَا بِهِ) أي: بالقرى فلن^(٣) (قَالَ) أبو بكر: (فَإِنَّمَا أَنْتَ ظَرْتُمُونِي، وَاللَّهِ لَا أَطْعَمُهُ/ اللَّيْلَةَ) لأنه اشتد عليه تأخير عشاءهم (فَقَالَ الْآخَرُونَ) بفتح الخاء المعجمة: (وَاللَّهِ لَا نَطْعَمُهُ حَتَّى تَطْعَمَهُ. قَالَ) أبو بكر رضي الله عنه: (لَمْ أَرِ فِي الشَّرِّ كَاللَّيْلَةِ) أي: لم أر ليلة^(٤) مثل هذه الليلة في الشر (وَيَلْكُم) لم يقصد بها الدعاء عليهم (مَا أَنْتُمْ) استفهام (لِمَ لَا) ولأبي ذر: «ألا» (تَقْبَلُونَ عَنَّا قِرَاطُكُمْ هَاتِ) يا عبد الرحمن (طَعَامَكَ. فَجَاءَهُ) به، ولأبي ذر: «فجاء به»^(٥) (فَوَضَعَ) أبو بكر رضي الله عنه (يَدَهُ) فيه (فَقَالَ: بِاسْمِ اللَّهِ) الحالة (الأولى) وهي حالة غضبه وحلفه أن لا يطعم في تلك الليلة (لِلشَّيْطَانِ) أو اللُقمة^(٦) التي أحنث نفسه بها وأكل. وقال في «المصباح»: لا شك أن إحنائه وأكله مع الضيف خير من المحافظة على برّه المفضي إلى ضيق صدر الضيف، وحصول الوحشة له/ والقلق، فكيف يكون ما هو خير منسوباً للشيطان، فالظاهر هو القول الأول (فَأَكَلَ) أبو بكر رضي الله عنه استمالة لقلوبهم (وَأَكَلُوا) أي: الأضياف. وقال ابن بطال: الأولى يعني اللُقمة الأولى ترغيم للشيطان لأنه الذي حملهُ على الحلف، وباللُقمة الأولى وقع الحنث فيها.

١٢٩٦/٦٥

٨٥/٩

(١) في (ع) و(ص) و(د): «يكرهنا».

(٢) في هامش (ج) و(ل): «وَرُوِيَ: «يَا عُنْتَر» بالمهملة والمثناة الفوقية المفتوحتين، وسكون النون بينهما، هو الذباب، وشبهه حين حضره بالذباب. «كرماني».

(٣) في (د): «فلم».

(٤) في (د): «ليلاً».

(٥) قوله: «ولأبي ذر: فجاء به»: ليس في (د).

(٦) في (د) زيادة: «الأولى». كذا في المصباح.

٨٨ - باب قول الضيف لصاحبه: والله لا أكل حتى تأكل. فيه حديث أبي جحيفة،

عن النبي ﷺ

(باب قول الضيف لصاحبه: والله^(١) لا أكل حتى تأكل. فيه) أي: في الباب (حديث أبي جحيفة) وهب السوائي (عن النبي ﷺ).

٦١٤١ - حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى: حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ، عَنْ سُلَيْمَانَ، عَنْ أَبِي عُثْمَانَ، قَالَ: قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنه، جَاءَ أَبُو بَكْرٍ بِضَيْفٍ لَهُ أَوْ بِأُضْيَافٍ لَهُ، فَأَمَسَى عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ، فَلَمَّا جَاءَ قَالَتْ أُمِّي: اخْتَبَسْتَ عَنْ ضَيْفِكَ - أَوْ أُضْيَافِكَ - اللَّيْلَةَ. قَالَ: مَا عَشَيْتُهُمْ؟ فَقَالَتْ: عَرَضْنَا عَلَيْهِ - أَوْ عَلَيْهِمْ - فَأَبَوْا - أَوْ فَأَبَى -، فَغَضِبَ أَبُو بَكْرٍ، فَسَبَّ وَجَدَّعَ وَحَلَفَ لَا يَطْعَمُهُ، فَاخْتَبَأْتُ أَنَا فَقَالَ: يَا غُنْثُرُ. فَحَلَفَتِ الْمَرْأَةُ لَا تَطْعَمُهُ حَتَّى يَطْعَمَهُ، فَحَلَفَ الضَّيْفُ - أَوْ الْأُضْيَافُ - أَنْ لَا يَطْعَمَهُ - أَوْ يَطْعَمُوهُ - حَتَّى يَطْعَمَهُ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: كَانَ هَذِهِ مِنَ الشَّيْطَانِ. فَدَعَا بِالطَّعَامِ فَأَكَلَ وَآكَلُوا، فَجَعَلُوا لَا يَرْفَعُونَ لُقْمَةً إِلَّا رَبَا مِنْ أَسْفَلِهَا أَكْثَرَ مِنْهَا، فَقَالَ: يَا أُخْتُ بَنِي فِرَاسٍ، مَا هَذَا؟ فَقَالَتْ: وَقُرَّةَ عَيْنِي، إِنَّهَا الْآنَ لَأَكْثَرُ قَبْلَ أَنْ نَأْكُلَ. فَأَكَلُوا وَبَعَثَ بِهَا إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَذَكَرَ أَنَّهُ أَكَلَ مِنْهَا.

وبه قال: (حَدَّثَنِي) بالإنفراد (مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى) بن عُبَيْد^(١) العنزِيُّ - بفتح النون وبالزاي^(٢) - المعروف بالزَمَن قال: (حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ) هو مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عَدِيٍّ، واسمه إِبْرَاهِيمُ البصريُّ (عَنْ سُلَيْمَانَ) بن طَرْخَانَ^(٣) التَّيْمِيَّ (عَنْ أَبِي عُثْمَانَ) عبد الرحمن النهديُّ، أَنَّهُ (قَالَ: قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ) الصَّدِّيقُ رضي الله عنه: جَاءَ أَبُو بَكْرٍ بِضَيْفٍ لَهُ - أَوْ بِأُضْيَافٍ لَهُ - (ثَلَاثَةَ، بِالشَّكِّ مِنَ الرَّأْيِ، وَفِي رَوَايَةٍ: «أَوْ أُضْيَافٍ» بِإِسْقَاطِ الْجَارِ (فَأَمَسَى عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ) حَتَّى صَلَّى الْعِشَاءَ (فَلَمَّا جَاءَ) أَبُو بَكْرٍ (قَالَتْ أُمِّي) أُمُّ رُومَانَ، وَلَأَبِي ذَرٍّ: «قَالَتْ لَهُ أُمِّي»: (اخْتَبَسْتَ عَنْ ضَيْفِكَ - أَوْ أُضْيَافِكَ -) وَلَأَبِي ذَرٍّ عَنْ الْمُسْتَمْلِي: «(أَوْ عَنْ أُضْيَافِكَ) (اللَّيْلَةَ. قَالَ) أَبُو بَكْرٍ لَأُمِّ رُومَانَ: (مَا عَشَيْتُهُمْ؟) اسْتَفْهَام (فَقَالَتْ) لَهُ: (عَرَضْنَا عَلَيْهِ) عَلَى

(١) قوله: «والله»: ليس في (د) و(ص) و(ع) و(ج) و(ل)، وفي هامش (ج) و(ل): سقطت [كلمة] الجلالة من قلم الشَّارِح.

(٢) في (ع): «عبد الله».

(٣) في (ع) و(ل): «والزاي» وفي هامش (ل): كذا بخطه، ولعله: بفتح العين والنون، أو بفتح النون وبالزاي؛ فليُتَأَمَّل.

(٤) في (د) و(ع): «طهمان».

الضَّيْفُ الطَّعَامُ (أَوْ عَلَيْهِمْ) عَلَى الْأَضْيَافِ (فَأَبَوْا) امْتَنَعُوا مِنَ الْأَكْلِ (أَوْ: فَأَبَى) فامتنع الضَّيْفُ (فَغَضِبَ أَبُو بَكْرٍ) لذلك (فَسَبَّ) أي: شتم لظنه أنهم فرطوا في حق ضيفه (وَجَدَّعَ) بالجيم المفتوحة والdal المهملة المشددة وبعدها عين مهملة، دعا بقطع الأنف، أو الأذن، أو الشفة، ولأبي ذرٍّ عن الكشميهني: «وجزع»^(١) (وَحَلَفَ لَا يَطْعَمُهُ) أي: لا يأكله. قال عبد الرحمن: (فَاخْتَبَأْتُ أَنَا) فرقا منه (فَقَالَ: يَا غُنْثَرُ) يا لثيم، أو يا ثقیل (فَحَلَفَتِ الْمَرْأَةُ) أم عبد الرحمن (لَا تَطْعَمُهُ حَتَّى يَطْعَمَهُ) أبو بكر (فَحَلَفَ الضَّيْفُ - أَوْ الْأَضْيَافُ - أَنْ لَا يَطْعَمَهُ - أَوْ يَطْعَمُوهُ - حَتَّى يَطْعَمَهُ) أبو بكر، ولأبي ذرٍّ: «حتى تطعموه» بالفوقية والجمع، أي: أبو بكر وزوجته وابنه (فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: كَأَنَّ هَذِهِ) الحالة، أو اليمين (مِنَ الشَّيْطَانِ فَدَعَا بِالطَّعَامِ^(٢))، فَأَكَلَ وَأَكَلُوا، فَجَعَلُوا^(٣) لَا يَزْفَعُونَ لُقْمَةً إِلَّا رَبَا) زاد الطَّعَامُ، ولأبي ذرٍّ: «إِلَّا رَبَتْ» أي: اللُقْمَةُ (مِنْ أَسْفَلِهَا أَكْثَرُ مِنْهَا) من اللُقْمَةِ المرفوعة (فَقَالَ) أبو بكرٍ لأمِّ رومان: (يَا أُخْتَ بَنِي فِرَاسٍ) بكسر الفاء وتخفيف الراء وبعد الألف سين مهملة، وهو غنم بن مالك بن كنانة، وأم رومان من ذرية الحارث بن غنم، وهو أخو فراس، فنسبها إلى بني فراس لكونهم أشهر من بني الحارث، فالمعنى يا أخت القوم المنتسبين إلى بني فراس (مَا هَذَا؟) استفهام عن الزيادة الحاصلة في الطَّعَامِ (فَقَالَتْ: وَقَرَّةٌ عَيْنِي) محمَّد بن عبد الله، ولعله كان قبل التَّهْيِ عن الحلف بغير الله (إِنَّهَا الْآنَ لَا أَكْثَرُ مِنْهَا (قَبْلَ أَنْ نَأْكُلَ) بالنون^(٤) منها (فَأَكَلُوا، وَبَعَثَ بِهَا) بالجفنة^(٥) (إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَذَكَرَ أَنَّهُ أَكَلَ مِنْهَا) وهذه كرامة من آياته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ظهرت على يد أبي بكرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

د ٢٩٦/٦

٨٩ - بَابُ إِكْرَامِ الْكَبِيرِ، وَيَبْدَأُ الْأَكْبَرُ بِالْكَلَامِ وَالسُّؤَالِ

(بَابُ إِكْرَامِ الْكَبِيرِ، وَيَبْدَأُ الْأَكْبَرُ) فِي السَّنِّ (بِالْكَلَامِ وَالسُّؤَالِ) إِذَا تَسَاوَا فِي الْفَضْلِ، وَإِلَّا فَيَقْدَمُ الْفَاضِلُ.

(١) قوله: «ولأبي ذرٍّ عن الكشميهني وجزع»: ليس في (د).

(٢) قوله: «فدعا بالطعام»: ليس في (د)، وفي هامش (ج) و(ل): سقط «فدعا بالطعام» من قلم المؤلف رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٣) في (ل): «وجعلوا» وفي هامشها من نسخة كالمثبت.

(٤) قوله: «بالنون»: ليس في (د).

(٥) قوله: «بالجفنة»: ليس في (د) و(ص) و(ع).

٦١٤٢ - ٦١٤٣ - حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ: حَدَّثَنَا حَمَّادٌ - هُوَ ابْنُ زَيْدٍ - عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ بُشَيْرِ بْنِ يَسَارٍ مَوْلَى الْأَنْصَارِ، عَنْ رَافِعِ بْنِ خَدِيجٍ وَسَهْلِ بْنِ أَبِي حَثْمَةَ أَنَّ هُمَا حَدَّثَاهُ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ ابْنَ سَهْلٍ وَمُحَيِّصَةَ بْنَ مَسْعُودٍ أَتَيَا خَيْبَرَ، فَتَفَرَّقَا فِي النَّخْلِ، فَقَتَلَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَهْلٍ، فَجَاءَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ سَهْلٍ وَخُوَيْصَةَ وَمُحَيِّصَةُ ابْنَا مَسْعُودٍ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَتَكَلَّمُوا فِي أَمْرِ صَاحِبِهِمْ، فَبَدَأَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ، وَكَانَ أَضْعَفَ الْقَوْمِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «كَبُرَ الْكُبْرُ». - قَالَ يَحْيَى: لِيَلِيَ الْكَلَامَ الْأَكْبَرُ - فَتَكَلَّمُوا فِي أَمْرِ صَاحِبِهِمْ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَتَسْتَحِقُّونَ قَتِيلَكُمْ - أَوْ قَالَ: صَاحِبَكُمْ - بِأَيِّمَانِ خَمْسِينَ مِنْكُمْ». قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَمْرٌ لَمْ نَرَهُ. قَالَ: «فَتَبَرُّكُمْ يَهُودُ فِي أَيْمَانِ خَمْسِينَ رَجُلًا مِنْهُمْ». قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَوْمٌ كُفَّارٌ. فَوَدَّاهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ قَبْلِهِ. قَالَ سَهْلٌ: فَأَذْرَكْتُ نَاقَةً مِنْ تِلْكَ الْإِبِلِ، فَدَخَلْتُ مَرْبَدًا لَهُمْ فَرَكَّضْتَنِي بِرَجُلِهَا.

قَالَ اللَّيْثُ: حَدَّثَنِي يَحْيَى، عَنْ بُشَيْرٍ، عَنْ سَهْلٍ قَالَ يَحْيَى: حَسِبْتُ أَنَّهُ قَالَ: مَعَ رَافِعِ بْنِ خَدِيجٍ وَقَالَ ابْنُ عُيَيْنَةَ: حَدَّثَنَا يَحْيَى، عَنْ بُشَيْرٍ، عَنْ سَهْلٍ وَحْدَهُ.

وبه قال: (حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ) الْأَزْدِيُّ الْوَاشِجِيُّ - بشين معجمة فحاء مهملة - قاضي مكة ثقة حافظ، قال: (حَدَّثَنَا حَمَّادٌ - هُوَ ابْنُ زَيْدٍ -) أي: ابن درهم الإمام، أبو إسماعيل الأزدي الأزرق، وسقط لفظ «هو» لأبي ذر^(١) (عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ) الْأَنْصَارِيُّ (عَنْ بُشَيْرِ بْنِ يَسَارٍ) بضم الموحدة وفتح الشين المعجمة في الأول، وفتح التحتية والسين المهملة المخففة في الثاني، الْحَارِثِيُّ (مَوْلَى الْأَنْصَارِ، عَنْ رَافِعِ بْنِ خَدِيجٍ) بفتح الخاء المعجمة وكسر الدال المهملة وبعد التحتية الساكنة جيم، الْأَنْصَارِيُّ الْحَارِثِيُّ الْأَوْسِيُّ الْمَدَنِيُّ (وَسَهْلُ بْنُ أَبِي حَثْمَةَ) بفتح السين المهملة وسكون الهاء، وَأَبُو حَثْمَةَ بفتح الحاء المهملة وسكون المثناة، واسمه عامر بن ساعدة الْأَنْصَارِيُّ الْحَارِثِيُّ ^(٢) (أَنَّ هُمَا حَدَّثَاهُ) ولأبي الوقت: «أَوْ حَدَّثَا^(٣)» (أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ سَهْلٍ) الْأَنْصَارِيُّ، أَخَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَهْلٍ (وَمُحَيِّصَةَ) بضم الميم وفتح الحاء والصاد المهملتين بينهما تحتية مكسورة مشددة (بْنِ مَسْعُودٍ أَتَيَا خَيْبَرَ) / في أصحاب لهما ٨٦/٩ يمتارون تمرًا (فَتَفَرَّقَا) أي: عبد الله بن سهل ومحبيصة (فِي النَّخْلِ، فَقَتَلَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَهْلٍ) فوجده محبيصة في عين مطروحاً قد كُسرت عنقه، وهو يتشحط في دمه (فَجَاءَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ

(١) قوله: «وسقط لفظ هو لأبي ذر»: ليس في (د).

(٢) في (د): «ولأبي الوقت: حدثاه».

سَهْلٍ) أخو عبد الله المقتول (وَحَوِيصَةٌ) بضم الحاء المهملة وفتح الواو وتشديد التحتية المكسورة بعدها صاد مهملة (و) أخوه (مُحِيصَةٌ ابْنًا مَسْعُودٍ إِلَى النَّبِيِّ مِنْ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَتَكَلَّمُوا) أي: الثلاثة (فِي أَمْرِ صَاحِبِهِمْ) عبد الله المقتول؛ (فَبَدَأَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ) أخوه بالكلام (وَكَانَ أَصْغَرَ الْقَوْمِ، فَقَالَ النَّبِيُّ) ولأبي ذرٍّ: «(فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ) (مِنْ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: كَبَّرَ الْكُبْرَ) بهمزة وصل وضم الكاف وتسكين الموحدة، جمع الأكبر، أي: قَدَّمَ الأكبر سَنًا لِلتَّكَلُّمِ لتحقيق صورة القصة وكيفيتها لا أَنَّهُ يَدَّعِيهَا؛ إِذْ حَقِيقَةُ الدَّعْوَى إِنَّمَا هِيَ لِأَخِيهِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ (قَالَ يَحْيَى) بن سعيد الأنصاري: (لِيلِي الْكَلَامَ) ولأبي ذرٍّ: «(يَعْنِي: لِيلِي الْكَلَامَ) (الْأَكْبَرُ) سَنًا (فَتَكَلَّمُوا فِي أَمْرِ صَاحِبِهِمْ) وفي «الجهاد» فسكت - يعني عبد الرحمن - فتكلما - يعني حويصة ومحيسة - [ح: ٣١٧٣] (فَقَالَ النَّبِيُّ مِنْ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: أَتَسْتَحِقُّونَ قَتِيلَكُمْ) أي: دَيْتُهُ (أَوْ قَالَ: صَاحِبَكُمْ بِأَيِّمَانٍ خَمْسِينَ) (١) رجلاً (مِنْكُمْ). قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَمْرٌ لَمْ نَرَهُ) فكيف نحلُّفُ عليه (قَالَ) مِنْ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: (فَتَبَرَّئُكُمْ) بتشديد الراء المكسورة، أي: تَخْلُصُكُمْ، والذي في «اليونانية»: «(فَتَبَرَّئُكُمْ) بسكون الباء الموحدة (٢) (يَهُودُ) من اليمين (فِي أَيِّمَانٍ خَمْسِينَ رَجُلًا مِنْهُمْ) وتبرأ إليكم من دعواكم (قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ قَوْمٌ كُفَّارٌ) كيف نأخذ أيمانهم؟ والحاصل أَنَّهُ مِنْ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ بدأ بالمدَّعين (٣) في الأيمان، فلما نكَلُوا رَدَّهَا عَلَى الْمَدَّعَى عَلَيْهِمْ فلم يرضوا بأيمانهم (فَوَدَّاهُمْ) بواو ودال مهملة مخففة مفتوحتين، أعطاهم دَيْتَهُ، ولأبي ذرٍّ: «(فقداهم) (رَسُولُ اللَّهِ مِنْ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ قِبَلِهِ) بكسر القاف وفتح الموحدة، من عنده، أو من بيت المال، ولأبي ذرٍّ عن الكشميهني: «(من قَتَلَهُ) بفتح القاف وفوقية ساكنة بدل الموحدة.

(قَالَ سَهْلٌ) هو ابنُ أبي حَثْمَةَ المذكور: (فَأَذْرَكْتُ نَاقَةً مِنْ تِلْكَ الْإِبِلِ) الَّتِي وداها النَّبِيُّ مِنْ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي دَيْتِهِ (فَدَخَلْتُ) بفتح اللام وسكون الفوقية، أي: النَّاقَةَ (مَرْبَدًا لَهُمْ) بفتح الميم في «اليونانية» وفي غيرها بكسرها وفتح الموحدة، أي: الموضع الَّذِي تَجْتَمِعُ فِيهِ الْإِبِلُ (فَرَكَّضْتَنِي) أي: رَفَسْتَنِي (بِرَجْلَيْهَا) قَالَ ذَلِكَ لِيَبَيِّنَ ضَبْطَهُ لِلْحَدِيثِ ضَبْطًا شَافِيًا بَلِيغًا.

(١) في هامش (ج): «بِأَيِّمَانٍ» بالتنوين فيهما، وفي بعضها بالإضافة «كِرْمَانِي».

(٢) قوله: «والذي في «اليونانية»: «(فَتَبَرَّئُكُمْ) بسكون الباء الموحدة»: ليس في (د) و(ع)، وفي هامش (ج) و(ل):

الذي في خطه: «بتشديد الموحدة» وهو سبق قلم.

(٣) في (ع) و(د): «في المدعين».

(قَالَ اللَّيْثُ) بن سعيد الإمام، ممّا وصله مسلم والترمذي والنسائي (حَدَّثَنِي) بالإفراد (يَحْيَى) بن سعيد الأنصاري (عَنْ بُشَيْرٍ) هو ابنُ يسارٍ المذكور (عَنْ سَهْلٍ) هو: ابنُ أبي حثمة (قَالَ يَحْيَى) بن سعيد الأنصاري: (حَسِبْتُ أَنَّهُ) أي: بُشَيْرًا (قَالَ): عن سهلٍ (مَعَ رَافِعِ بْنِ خَدِيجٍ. وَقَالَ ابْنُ عُيَيْنَةَ) سفيان، ممّا وصله مسلم والنسائي (حَدَّثَنَا يَحْيَى) بن سعيد (عَنْ بُشَيْرٍ، عَنْ سَهْلٍ وَحَدَهُ) لم يقل: ورافع بن خديج.

٦١٤٤ - حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ: حَدَّثَنَا يَحْيَى، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ: حَدَّثَنِي نَافِعٌ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَخْبِرُونِي بِشَجَرَةٍ مِثْلُهَا مِثْلُ الْمُسْلِمِ، تُؤْتِي أَكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا، وَلَا تَحْتُ وَرَقَهَا؟». فَوَقَعَ فِي نَفْسِي النَّخْلَةُ، فَكَرِهْتُ أَنْ أَتَكَلَّمَ وَثَمَّ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ، فَلَمَّا لَمْ يَتَكَلَّمَا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «هِيَ النَّخْلَةُ». فَلَمَّا خَرَجْتُ مَعَ أَبِي قُلْتُ: يَا أَبَتَاهُ وَقَعَ فِي نَفْسِي النَّخْلَةُ. قَالَ: مَا مَنَعَكَ أَنْ تَقُولَهَا؟ لَوْ كُنْتُ قُلْتُهَا كَانَ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ كَذَا وَكَذَا. قَالَ: مَا مَنَعَنِي إِلَّا أَنِّي لَمْ أَرَكَ وَلَا أَبَا بَكْرٍ تَكَلَّمْتُمَا، فَكَرِهْتُ.

وبه قال: (حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ) هو ابنُ مُسَرِّدٍ قال: (حَدَّثَنَا يَحْيَى) بن سعيد (عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ) بضم العين، أَنَّهُ قَالَ: (حَدَّثَنِي) ولأبي ذرٍّ: «أَخْبِرْنِي» بالإفراد فيهما (نَافِعٌ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا) أَنَّهُ (قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ) لمن عنده من أصحابه: (أَخْبِرُونِي) وعند الإسماعيلي: ٢٩٧/٦٥ ب «أَنْبِؤُونِي» (بِشَجَرَةٍ) ولأبي ذرٍّ: «شَجَرَةٌ» بإسقاط الجارِّ والنَّصْب (مِثْلَهَا) بفتح الميم والمثلثة، كقوله: (مِثْلُ الْمُسْلِمِ) في النَّفْعِ الْعَامِّ في جميع الأحوال (تُؤْتِي أَكْلَهَا) تُعْطِي ثمرها (كُلَّ حِينٍ) أَقْتَهُ اللَّهُ لِإِثْمَارِهَا (بِإِذْنِ رَبِّهَا) بتيسيرِ خالقها وتكوينه (وَلَا تَحْتُ) بالبناء للفاعل، والمفعول (١) (وَرَقَهَا؟) برفع (٢) القاف ونصبها في «اليونينية» والظاهر النَّصْب (٣) قال ابن عمر: (فَوَقَعَ فِي نَفْسِي النَّخْلَةُ) ولأبي ذرٍّ: «أَنَّهَا النَّخْلَةُ» (فَكَرِهْتُ أَنْ أَتَكَلَّمَ، وَثَمَّ) بفتح المثلثة، وهناك (أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، هَيْبَةٌ مِنْهُمَا وتوقيراً (فَلَمَّا لَمْ يَتَكَلَّمَا. قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: هِيَ النَّخْلَةُ. فَلَمَّا خَرَجْتُ مَعَ أَبِي قُلْتُ: يَا أَبَتَاهُ) بسكون الهاء في الفرع كأصله (٤)، وفي غيرهما (٥) بِالضَّمِّ (وَقَعَ فِي

(١) في (ع) و(د): «بفتح الأول وضم الثاني».

(٢) في (ل): «بضم» وفي هامشها من نسخة كالمثبت.

(٣) في (د) و(ع): «بضم القاف في «اليونينية» والظاهر: النَّصْب» وقوله: «والظاهر النَّصْب»: ليس في (س).

(٤) قوله: «كأصله»: ليس في (ع).

(٥) في (ع) و(د): «غيره».

نَفْسِي النَّخْلَةَ) ولأبي ذرٍّ عن الكُشميهني: «أُنْهَ النَّخْلَةَ» (قَالَ: مَا مَنَعَكَ أَنْ تَقُولَهَا؟ لَوْ كُنْتَ قُلْتَهَا كَانَ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ كَذَا وَكَذَا) في الرواية الأخرى: «من حُمِر النعم» (قَالَ) ابن عمر: قلت: يا أبتاه (مَا مَنَعَنِي إِلَّا أَنِّي لَمْ أَرَكَ وَلَا أَبَا بَكْرٍ تَكَلَّمْتُمَا، فَكَرِهْتُ) ذلك لذلك. قال في «الفتح»: وكان البخاري أشار بإيراد هذا الحديث هنا إلى تقديم^(١) الكبير حيث يقع التساوي، أما لو كان عند الصَّغير ما ليس عند الكبير فلا يُمنع من الكلام بحضرة الكبير؛ لأنَّ عمرَ تأسَّف حيث لم يتكلَّم ولده مع أنَّه اعتذر له بكونه بحضوره وحضور أبي بكر، ومع ذلك تأسَّف على كونه لم يتكلَّم. انتهى.

والحاصل أنَّ الصَّغير إذا تخصَّص بعلمٍ جاز له أن يتقدَّم به، ولا يعدُّ ذلك سوء أدب، ولا تنقيصاً لحقِّ الكبير، ولذا قال عمر: لو كنت قلتها كان أحبَّ إليَّ.

وهذا الحديث سبق في مواضع [ح: ٦١، ٦٢، ١٣١، ٤٦٩٨، ٥٤٤٨].

٩٠ - بَابُ مَا يَجُوزُ مِنَ الشَّعْرِ وَالرَّجَزِ وَالْحُدَاءِ وَمَا يُكْرَهُ مِنْهُ، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ﴿وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ﴾ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ ﴿قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: فِي كُلِّ لَفْوٍ يَخُوضُونَ

(بَابُ مَا يَجُوزُ) أن يُنشد (مِنَ الشَّعْرِ) وهو الكلام المقفَّى الموزون قصداً، والتقييد بالقصدٍ مُخرِج ما وقع موزوناً اتفاقاً فلا يسمَّى شعراً (و) ما يجوز من (الرَّجَزِ) بفتح الراء والجيم بعدها زاي، وهو نوعٌ من الشعر عند الأكثر، فعلى هذا يكون عطفه على الشعر من عطف الخاص على العام، واحتجَّ القائل بأنه ليس بشعر، بأنه^(٢) يقال فيه: راجزٌ لا شاعرٌ، وسمي رجزاً لتقارب أجزائه واضطراب اللسان به، يقال: رَجَزَ البعيرُ، إذا تقاربَ خطوه واضطربَ لضعفٍ فيه (و) ما يجوز من (الْحُدَاءِ) بضم الحاء^(٣) وتخفيف الدال المفتوحة المهملتين يمدُّ ويُقصر، سوق الإبل بضربٍ مخصوصٍ من الغناء^(٤)، ويكون بالرَّجَزِ غالباً، وأوَّل من حدا الإبل عبداً لمُضَرَّ بن نزار بن معد بن

(١) في (ل): «أنَّ تقديم» وفي هامشها من نسخة كالمثبت.

(٢) في (د): «لأنه».

(٣) في هامش (ج) و(ل): وبكسرهما؛ كما في «الزركشي».

(٤) في (س): «والغناء».

عدنان، كان في إبلٍ لمضر فقصر، فضر به مضر على يده فأوجعه^(١)، فقال: يا يداؤه يا يداؤه، وكان حسن الصوت، فأسرعت الإبل لما سمعته في السير، فكان ذلك مبدأ الحذاء، رواه ابن سعد بسند صحيح عن طاوس مرسلًا، وأورده البزار موصولًا عن ابن عباس. دخل حديث بعضهم في بعض، ويلحق به غناء الحبيج المشوق للحج بذكر الكعبة البيت الحرام وغيرها من المشاعر العظام، وما يحرض أهل الجهاد على القتال^(٢)، ومنه غناء المرأة لتسكيت^(٣) الولد في المهد (و) بيان (ما يكره) إنشأه (منه) من الشعر، والجائز من الشعر ما لم يكثر منه في المسجد، وخلا عن الهجو، وعن الإغراق في المدح، والكذب المحض، فالتغزل بمعين لا يسوغ.

(وَقَوْلِهِ تَعَالَى) بالجر عطفًا على السابق: (وَالشُّعْرَاءُ) مبتدأ خبره (يَتَّبِعُهُمُ الْفَأْوَنُ) أي: لا يتبعهم على باطلهم وكذبهم، وتمزيق الأعراض، والقَدح في الأنساب، ومدح من لا يستحق المدح والهجاء، ولا يستحسن ذلك منهم إلا الغاؤون، أي: السفهاء، أو الرَّاوون، أو الشياطين، أو المشركون، وسمي الثعلبي من شعراء المشركين: عبد الله بن الزبيري^(٣)، وهبيرة بن أبي وهب، ومُسافِع بن عبد مناف وأبا عزة^(٤) عمرو، وأمّية بن أبي الصلت. قال الزجاج: إذا مدح أو هجا شاعر بما لا يكون، وأحب ذلك قومٌ وتابعوه، فهم الغاؤون (أَلَم تَرَ) ولأبي ذر: (وَقَوْلِهِ: أَلَم تَرَ) (أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ) من الكلام (يَهيمون) خبر (أَنَّ) أي: في كل فن من الكذب يتحدثون، أو في كل لغو وباطل يخوضون، كما يأتي قريبًا عن ابن عباس إن شاء الله تعالى، والهائم الذاهب على وجهه لا مقصد له، وهو تمثيلٌ لذهابهم في كل شعب من القول، واعتسافهم حتى يفضلوا أجبن الناس على عنتره، وأبخلهم على حاتم. وعن الفرزدق أن سليمان بن عبد الملك سمع قوله:

فَبِتْنِ بِجَانِبِي مُصَرَّعَاتٍ وَبِتُّ أَفْضُ أَغْلَاقَ الْخِتَامِ

(١) في (ع): «القتال على الجهاد».

(٢) في هامش (ج) و(ل) من نسخة: «لتسكين». كذا في الفتح.

(٣) في (د): «الزبيري».

(٤) قوله: «عبد مناف وأبا عزة» زيادة من مصادر المصنف.

(٥) قوله: «ولأبي ذر وقوله ألم تر»: ليس في (د).

فقال: قد وجب عليك الحد، فقال: قد درأ الله الحد عني بقوله: ﴿وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ﴾ حيث وصفهم بالكذب، والخلف في الوعد، ثم استثنى الشعراء المؤمنين الصالحين بقوله: ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ كعبد الله بن رواحة، وحسان بن ثابت، وكعب بن زهير، وكعب بن مالك ﴿وَذَكِّرُوا اللَّهَ كَثِيرًا﴾ يعني كان ذكر الله وتلاوة القرآن أغلب عليهم من الشعر، وإذا قالوا شعراً قالوه في توحيد الله، والثناء عليه، والحكمة والموعظة والزهد والأدب، ومدح رسول الله ﷺ والصحابه وصلاح الأئمة ونحو ذلك مما ليس فيه ذنب ﴿وَأَنصَرُوا﴾ وهجوا ﴿مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا﴾ هجوا! أي: ردوا هجاء من هجا رسول الله ﷺ مني الله ﷻ والمسلمين، وأحق الخلق بالهجاء من كذب رسول الله ﷻ وهجاءه. وعن كعب بن مالك: أن رسول الله ﷻ قال له: «اهجهم فوالذي نفسي بيده لهو أشد عليهم من النبل» وكان يقول لحسان: «قل وروح القدس معك» وختم^(١) السورة بما يقطع أكباد المتدبرين، وهو قوله: ﴿وَسَيَعْلَمُ﴾ لِمَا^(٢) فيه من الوعيد البليغ، وقوله: ﴿الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ وإطلاقه^(٣)، وقوله: ﴿أَيُّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾ [الشعراء: ٢٢٤-٢٢٧] وإبهامه. قال ابن عطاء: سيعلم المعرض عنا ما الذي فاته منا، وقوله: ﴿أَيُّ﴾ نصب بـ ﴿يَنْقَلِبُونَ﴾ على المصدر لا بـ ﴿سَيَعْلَمُ﴾ لأن أسماء الاستفهام لا يعمل فيها ما قبلها، أي: ينقلبون أي انقلاب، وسياق الآية إلى آخر السورة ثابت في رواية كريمة والأصيلي، ووقع في رواية أبي ذر بعد قوله: ﴿أَلْفَاؤَنَ﴾ أن قال: «إلى آخر السورة». ثم قال: «وقوله: ﴿وَأَنَّهُمْ﴾» وذكر: «إلى آخر السورة» كذا في الفرع وأصله^(٤)، وفيه أيضاً على قوله: ﴿وَأَنَّهُمْ﴾... إلى آخر السورة» علامة السقوط لأبي ذر أيضاً. وقال الحافظ ابن حجر وتبعه العيني: ووقع في رواية أبي ذر بين قوله: ﴿يَهيمُونَ﴾ وبين قوله: ﴿وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ﴾ لفظ: «وقوله» وهي^(٥) زيادة لا يحتاج إليها^(٦).

(١) في (د): «ختم».

(٢) في (س): «وما».

(٣) في (ع): «إطلاق».

(٤) قوله: «وأصله»: ليس في (د) و(ع).

(٥) في (د): «وهو».

(٦) في هامش (ل): الذي في خطه: «إليه».

(قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ) فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ: ﴿فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيْمُونَ﴾ فِيمَا وَصَلَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ وَالطَّبْرِيُّ: (فِي كُلِّ لَغْوٍ يَخُوضُونَ).

٦١٤٥ - حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ: أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبُو بَكْرِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ: أَنَّ مَرْوَانَ بْنَ الْحَكَمِ أَخْبَرَهُ: أَنَّ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ الْأَسْوَدِ بْنَ عَبْدِ يَغُوثٍ أَخْبَرَهُ: أَنَّ أَبِي بْنَ كَعْبٍ أَخْبَرَهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ مِنَ الشَّعْرِ حِكْمَةً».

وبه قال: (حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ) الْحَكَمُ بْنُ نَافِعٍ قَالَ: (أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ) هُوَ ابْنُ أَخِي حَمْزَةَ الْحَافِظِ أَبُو بَشِيرٍ الْحَمَصِيُّ مَوْلَى بَنِي أُمَيَّةَ (عَنِ الزُّهْرِيِّ) مُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمٍ ابْنِ شِهَابٍ، أَنَّهُ قَالَ: (أَخْبَرَنِي) بِالْإِفْرَادِ (أَبُو بَكْرٍ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ) بْنُ الْحَارِثِ بْنُ هِشَامٍ الْمَخْزُومِيُّ (أَنَّ مَرْوَانَ بْنَ الْحَكَمِ) بْنُ أَبِي الْعَاصِ بْنِ أُمَيَّةَ، أَبَا عَبْدِ الْمَلِكِ الْأُمَوِيَّ، الْمَدَنِيَّ، وَلِيَّ الْخِلَافَةِ فِي آخِرِ سَنَةِ أَرْبَعٍ وَسِتِّينَ، وَمَاتَ سَنَةَ خَمْسٍ فِي رَمَضَانَ وَلَهُ ثَلَاثُ أَوْ إِحْدَى وَسِتُّونَ، لَا تَثْبُتُ لَهُ صَحْبَةٌ (أَخْبَرَهُ: أَنَّ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ الْأَسْوَدِ بْنَ عَبْدِ يَغُوثٍ) بْنُ وَهَبٍ بْنُ عَبْدِ مَنْفٍ بْنِ زُهْرَةَ الزُّهْرِيَّ، وَوُلِدَ عَلَى عَهْدِهِ ﷺ (أَخْبَرَهُ: أَنَّ أَبِي بْنَ كَعْبٍ) سَيِّدُ الْقُرَاءِ الْأَنْصَارِيِّ الْخَزْرَجِيُّ (أَخْبَرَهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: إِنَّ مِنَ الشَّعْرِ حِكْمَةً) أَي: قَوْلًا صَادِقًا مُطَابِقًا لِلْحَقِّ، وَقِيلَ: كَلَامًا نَافِعًا يَمْنَعُ مِنَ الْجَهْلِ وَالسَّفَهَةِ، وَإِذَا كَانَ فِي الشَّعْرِ حِكْمَةٌ كَالْمَوَاعِظِ وَالْأَمْثَالِ الَّتِي تَنْفَعُ النَّاسَ، فَيَجُوزُ إِنْشَادُهُ بِلا رِيْبٍ.

وَالْحَدِيثُ أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ وَابْنُ مَاجَةٍ فِي «الْأَدَبِ».

٦١٤٦ - حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنِ الْأَسْوَدِ بْنِ قَيْسٍ قَالَ: سَمِعْتُ جُنْدَبًا يَقُولُ: بَيْنَمَا النَّبِيُّ ﷺ يَمْشِي إِذْ أَصَابَهُ حَجَرٌ، فَعَثَرَ فَدَمِيَثَ إِصْبَعُهُ، فَقَالَ: «هَلْ أَنْتِ إِلَّا إِصْبَعٌ دَمِيَثَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ مَا لَقِيتِ».

وبه قال: (حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ) الْفَضْلُ بْنُ دُكَيْنٍ قَالَ: (حَدَّثَنَا سُفْيَانُ) الثَّوْرِيُّ (عَنِ الْأَسْوَدِ بْنِ قَيْسٍ) الْعَبْدِيُّ، وَيُقَالُ: الْعَجَلِيُّ الْكُوفِيُّ، أَنَّهُ (قَالَ^(١)): سَمِعْتُ جُنْدَبًا) بَضَمَ الْجِيمَ وَسَكُنَ النُّونَ، ابْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سُفْيَانَ الْبَجَلِيِّ الصَّحَابِيِّ (يَقُولُ: بَيْنَمَا) بِالْمِيمِ (النَّبِيُّ ﷺ يَمْشِي)

(١) فِي (د): «يَقُولُ».

١٢٩٩/٦د وفي رواية ابن عُيينة/ عن الأسود، عن جُنْدَب: كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي غَارٍ. وَفِي رِوَايَةٍ شُعْبَةَ^(١)، عَنِ الْأَسْوَدِ -عِنْدَ الطَّلِيَّالِيِّ وَأَحْمَدَ-: خَرَجَ إِلَى الصَّلَاةِ (إِذْ أَصَابَهُ حَجَرٌ فَعَثَرَ) بَفَتْحِ الْعَيْنِ الْمَهْمَلَةِ وَالْمَثْلَةِ، أَي: سَقَطَ (فَدَمِيَتْ) بَفَتْحِ الدَّالِ الْمَهْمَلَةِ وَكَسْرِ الْمِيمِ وَفَتْحِ التَّحْتِيَةِ (إِصْبَعُهُ، فَقَالَ) مِنْهُ ﷺ مَتَمَثِّلًا بِقَوْلِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَوَاحَةَ: (هَلْ أَنْتِ إِلَّا إِصْبَعٌ دَمِيَتْ، وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ مَا لَقِيَتْ) بِكَسْرِ التَّاءِ الْفَوْقِيَةِ فِي آخِرِ الْقَسْمَيْنِ^(٢) عَلَى وَفْقِ الشُّعْرِ. وَقَالَ الْكِرْزَمَانِيُّ: وَالتَّاءُ فِي الرَّجَزِ مَكْسُورَةٌ وَفِي الْحَدِيثِ سَاكِنَةٌ. وَقَالَ غَيْرُهُ: إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ تَعَمَّدَ إِسْكَانَهُمَا لِيُخْرِجَ الْقَسْمَيْنِ عَنِ الشُّعْرِ، وَرَدَّ بِأَنَّهُ يَصِيرُ مِنْ ضَرْبِ آخَرٍ مِنَ الشُّعْرِ، وَهُوَ مِنْ ضَرْبِ الْبَحْرِ الْمَلْقَبِ بِالْكَامِلِ، وَفِي الثَّانِي زَحَافٌ جَائِزٌ. قَالَ الْقَاضِي عِيَّاضُ: وَقَدْ غَفَلَ بَعْضُ النَّاسِ فَرَوَى دَمِيَتْ وَلَقِيَتْ بِغَيْرِ مَدٍّ، فَخَالَفَ الرِّوَايَةَ؛ لَيْسَ مِنْ الْإِشْكَالِ، فَلَمْ يُصِْبْ.

وَقَالَ فِي «شَرْحِ الْمَشْكَاةِ»: قَوْلُهُ: «دَمِيَتْ» صِفَةُ «إِصْبَعٍ»، أَي: مَا أَنْتِ يَا إِصْبَعُ مَوْصُوفَةٌ بِشَيْءٍ مِنَ الْأَشْيَاءِ إِلَّا بِأَنْ دَمِيَتْ، كَأَنَّهَا لَمَّا تَوَجَّعَتْ خَاطِبُهَا عَلَى سَبِيلِ الْإِسْتِعَارَةِ، أَوْ الْحَقِيقَةِ مَعْجِزَةٌ مُسَلِّيًا لَهَا، أَي: تَثَبَّتِي عَلَى نَفْسِكَ، فَإِنَّكَ مَا ابْتُلَيْتِ بِشَيْءٍ مِنَ الْهَلَاكِ وَالْقَطْعِ سِوَى أَنَّكَ دَمِيَتْ، وَلَمْ يَكُنْ ذَلِكَ هَدْرًا بَلْ كَانَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَرِضَاهُ، وَقَدْ ذَكَرَ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا فِي «مَحَاسِنِ النَّفْسِ»: أَنَّ جَعْفَرَ بْنَ أَبِي طَالِبٍ لَمَّا قُتِلَ فِي غَزْوَةِ مُؤَتَةَ بَعْدَ أَنْ قُتِلَ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ، وَأَخَذَ اللُّوَاءُ عَبْدُ اللَّهِ بْنَ رَوَاحَةَ فَقَاتَلَ فَأَصِيبَتْ إِصْبَعُهُ فَارْتَجَزَ، وَجَعَلَ يَقُولُ: هَلْ أَنْتِ إِلَّا إِصْبَعٌ... إِلَى آخِرِهِ، وَزَادَ:

يَا نَفْسُ إِلَّا تُقْتَلِي تَمُوتِي هَذَا^(٣) حِيَاضُ الْمَوْتِ قَدْ صَلَّيْتُ
وَمَا تَمَنَّيْتُ فَقَدْ لَقِيْتُ إِنَّ تَفْعَلِي فَعَلَهُمَا هُدَيْتِ

وَالصَّحِيحُ أَنَّهُ يَجُوزُ لَهُ مِنْهُ ﷺ أَنْ يَتَمَثَّلَ بِالشُّعْرِ وَيُنْشِدُهُ حَاكِيًا لَهُ عَنْ غَيْرِهِ.

وَالْحَدِيثُ مُضَى فِي «الْجِهَادِ» [ج: ٢٨٠٢].

(١) فِي (س): «ابْنِ شُعْبَةَ».

(٢) فِي (د) زِيَادَةٌ: «مَكْسُورَةٌ».

(٣) فِي (ب) وَ(س): «هَذَا».

٦١٤٧ - حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ: حَدَّثَنَا ابْنُ مَهْدِيٍّ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ: حَدَّثَنَا أَبُو سَلَمَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَصْدَقُ كَلِمَةٍ قَالَهَا الشَّاعِرُ كَلِمَةُ لَبِيدٍ: أَلَا كُلُّ شَيْءٍ مَا خَلَا اللَّهَ بَاطِلٌ». وَكَأَدَ أُمَيَّةُ بْنُ أَبِي الصَّلْتِ أَنْ يُسَلِّمَ.

وبه قال: (حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ) بالموحدة المفتوحة والشين المعجمة المشددة، ولأبي ذرٍّ: «حَدَّثَنِي» بالإفراد «محمد بن بشار»، قال: (حَدَّثَنَا ابْنُ مَهْدِيٍّ) عبد الرحمن قال: (حَدَّثَنَا سُفْيَانُ) الثوري (عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ) بن عمير الكوفي قال: (حَدَّثَنَا أَبُو سَلَمَةَ) بن عبد الرحمن بن عوف (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) أَنَّهُ قَالَ: (قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَصْدَقُ كَلِمَةٍ قَالَهَا الشَّاعِرُ) ولمسلم من طريق شعبة وزائدة، عن عبد الملك: «إِنَّ أَصْدَقَ بَيْتٍ» وذلك من وصف المعاني بما توصف به الأعيان، كقولهم: شعر شاعر، وخوف خائف، ثم يصاغ منه أفعال باعتبار ذلك المعنى مبالغة بما يوصف به، فيقال: شعري أشعر من شعره، وخوفي أخوف من خوفه (كَلِمَةُ لَبِيدٍ) بفتح اللام وكسر الموحدة، ابن ربيعة/ بن عامر العامري الصحابي، من فحول الشعراء (أَلَا) بالتخفيف استفتاحية (كُلُّ شَيْءٍ) مبتدأ، أو مضاف للنكرة مفيد لاستغراق أفرادها نحو ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾ [آل عمران: ١٨٥] (مَا خَلَا اللَّهَ بَاطِلٌ) خبر المبتدأ، أي: فإنه مضمحل^(١) وإنما كان أصدق لأنه موافق لأصدق الكلام، وهو قوله: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ﴾ [الرحمن: ٦].

(وَكَادَ) أي: قارب (أُمَيَّةُ بْنُ أَبِي الصَّلْتِ أَنْ يُسَلِّمَ) بضم التحتية وسكون السين المهملة وكسر اللام، أي: في شعره وكان من شعراء الجاهلية، وأدرك مبادئ الإسلام، وبلغه خبر المبعث، لكنه^(٢) لم يوفق للإيمان برسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وكان يتعبد^(٣) في الجاهلية، وأكثر في شعره^(٤) من التوحيد، وكان غَوَاصًا على المعاني معتنياً بالحقائق، ولذا استحسَنَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شعره، واستزاد^(٥) من إنشاده، ففي «مسلم» عن عمرو بن الشريد - بفتح الشين المعجمة وكسر الراء وبعد التحتية الساكنة دال مهملة - عن أبيه قال: رَدَفْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال: «هَلْ مَعَكَ

(١) في (ع) و(د): «فإنه يضمحل».

(٢) في (د): «لكن».

(٣) قوله: «يتعبد»: ليس في (د).

(٤) في (د): «وأكثر شعره».

(٥) في (د): «واستعاد».

من شعر أمية شيء؟» قلت: نعم، قال: «هيه» فأنشدته بيتاً، فقال: «هيه» حتى أنشدته مئة بيت، فقال: «إن كاذ ليسلم». وهيه: كلمة استزادة منونة وغير منونة مبنية^(١) على الكسر. قال ابن السكيت: إن وصلت نونت، قلت: هيه حدثنا^(٢) وأصله: إيه، فأبدل^(٣) من الهمزة هاء. والحديث سبق في «أيام الجاهلية» [ج: ٣٨٤١].

٦١٤٨ - حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ: حَدَّثَنَا حَاتِمُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي عُبَيْدٍ، عَنْ سَلَمَةَ ابْنِ الْأَكْوَعِ قَالَ: خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَى خَيْبَرَ، فَمَرْنَا لَيْلًا، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ لِعَامِرِ بْنِ الْأَكْوَعِ: أَلَا تَسْمِعُنَا مِنْ هُنَيْهَاتِكَ؟ قَالَ: وَكَانَ عَامِرٌ رَجُلًا شَاعِرًا، فَنَزَلَ يَخْذُو بِالْقَوْمِ يَقُولُ:

اللَّهُمَّ لَوْلَا أَنْتَ مَا اهْتَدَيْنَا
وَلَا تَصَدَّقْنَا وَلَا صَلَّيْنَا
فَاغْفِرْ فِدَاءً لَكَ مَا اقْتَفَيْنَا
وَوَثَّيْتُ الْأَقْدَامَ إِنْ لَا قَيْنَا
وَأَلْقَيْنَ سَكِينَةً عَلَيْنَا
إِنَّا إِذَا صِيحَ بِنَا أَتَيْنَا
وَبِالصَّيَاحِ عَوَّلُوا عَلَيْنَا

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ هَذَا السَّائِقُ؟» قَالُوا: عَامِرُ بْنُ الْأَكْوَعِ، فَقَالَ: «يَرْحَمُهُ اللَّهُ»، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ: وَجَبَتْ يَا نَبِيَّ اللَّهِ، لَوْلَا أَمْتَعْتَنَا بِهِ. قَالَ: فَأَتَيْنَا خَيْبَرَ، فَحَاصَرْنَاهُمْ حَتَّى أَصَابَتْنَا مَخْمَصَةٌ شَدِيدَةٌ، ثُمَّ إِنَّ اللَّهَ فَتَحَهَا عَلَيْهِمْ، فَلَمَّا أَمْسَى النَّاسُ الْيَوْمَ الَّذِي فَتَحَتْ عَلَيْهِمْ أَوْقَدُوا نِيرَانًا كَثِيرَةً، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا هَذِهِ النَّيْرَانُ؟ عَلَى أَيِّ شَيْءٍ تُوقِدُونَ؟» قَالُوا: عَلَى لَحْمٍ؛ قَالَ: «عَلَى أَيِّ لَحْمٍ؟» قَالُوا: عَلَى لَحْمِ حُمُرٍ إِنْسِيَّةٍ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَهْرِقُوهَا وَانْكَسِرُوهَا». فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَوْ نَهْرِيقُهَا وَنَغْسِلُهَا؟ قَالَ: «أَوْ ذَاكَ»، فَلَمَّا تَصَافَّ الْقَوْمُ كَانَ سَيْفُ عَامِرٍ فِيهِ قِصْرٌ، فَتَنَاولَ بِهِ يَهُودِيًّا لِيَضْرِبَهُ، وَيَرْجِعُ ذُبَابٌ سَيْفِهِ فَأَصَابَ رُكْبَةَ عَامِرٍ، فَمَاتَ مِنْهُ، فَلَمَّا قَفَلُوا قَالَ

(١) في (د): «منونا وغير منون مبنيا».

(٢) في (د): «حديثا».

(٣) في (ع) و(د): «فأبدلت».

سَلَمَةُ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ شَاحِبًا، فَقَالَ لِي: «مَا لَكَ؟» فَقُلْتُ: فِدَى لَكَ أَبِي وَأُمِّي، زَعَمُوا أَنَّ عَامِرًا حِطَّ عَمَلُهُ، قَالَ: «مَنْ قَالَهُ؟» قُلْتُ: قَالَهُ فُلَانٌ وَفُلَانٌ وَفُلَانٌ وَأُسَيْدُ بْنُ الْحَضِيرِ الْأَنْصَارِيِّ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «كَذَبَ مَنْ قَالَهُ، إِنَّ لَهُ لَأَجْرَيْنِ - وَجَمَعَ بَيْنَ إِصْبَعَيْهِ - إِنَّهُ لَجَاهِدٌ مُجَاهِدٌ، قَلَّ عَرَبِيٌّ نَشَأَ بِهَا مِثْلُهُ».

به قال: (حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ) أَبُو رَجَاءٍ الثَّقَفِيُّ قَالَ: (حَدَّثَنَا حَاتِمُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ) بِالْحَاءِ الْمَهْمَلَةِ، الْكُوفِيُّ (عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي عُبَيْدٍ) مَوْلَى سَلَمَةَ ابْنِ الْأَكْوَعِ (عَنْ سَلَمَةَ ابْنِ الْأَكْوَعِ) ^(١)، أَنَّهُ قَالَ: خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَى خَيْبَرَ، فَمَرْنَا لَيْلًا، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ (هُوَ أُسَيْدُ ابْنِ حَضِيرٍ (لِعَامِرِ بْنِ الْأَكْوَعِ) وَهُوَ عَامِرُ بْنُ سِنَانِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قَشِيرٍ الْأَسْلَمِيُّ، الْمَعْرُوفُ بِابْنِ الْأَكْوَعِ عَمَّ سَلَمَةَ بْنِ الْأَكْوَعِ، وَاسْمُ الْأَكْوَعِ سِنَانٌ، وَيُقَالُ: أَخُوهُ (أَلَا تُسْمِعُنَا مِنْ هُنَيْهَاتِكَ؟) بضم الهاء وفتح النون وسكون التحتية وبعد الهاء ألف ففوقية فكاف، ولأبي ذرٍّ عن الكُشَمِيهَنِيِّ: «هُنَيْاتُكَ» بفتح النون وسكون التحتية ومشددة مفتوحة بدلًا من الهاء الثانية، أي: من كلماتك، أو من أراجيزك (قَالَ) سَلَمَةُ ابْنُ الْأَكْوَعِ: (وَكَانَ عَامِرٌ) أي: ابْنُ الْأَكْوَعِ (رَجُلًا) ^(٢) شَاعِرًا، فَتَزَلَّ يَحْدُو بِالْقَوْمِ) حال كونه (يَقُولُ) قَالَ فِي «الْأَسَاسِ»: حَدَا الْإِبِلَ حَدَوًا، وَهُوَ حَادِي الْإِبِلِ، وَهُمْ حَدَاتُهَا، وَحَدَا بِهَا حُدَاءً، إِذَا غَنَّى لَهَا. وَقَالَ فِي «الْفَتْحِ»: يُوْخَذُ مِنْهُ جَمِيعُ التَّرْجَمَةِ؛ لِاشْتِمَالِهِ عَلَى الشَّعْرِ، وَالرَّجَزِ وَالْحُدَاءِ، وَيُوْخَذُ مِنْهُ أَنَّ الرَّجَزَ مِنْ جَمَلَةِ الشَّعْرِ، وَقَوْلُ السَّفَاقِسِيِّ: /: إِنْ قَوْلُهُ: (اللَّهُمَّ لَوْلَا أَنْتَ مَا اهْتَدَيْنَا) لَيْسَ بِشَعْرِ وَلَا رَجَزٍ لِأَنَّهُ لَيْسَ بِمُوزُونٍ، لَيْسَ كَذَلِكَ بَلْ ^(٣) هُوَ رَجَزٌ مُوزُونٌ، وَإِنَّمَا زِيدَ فِي أَوَّلِهِ سَبَبٌ خَفِيفٌ وَيُسَمَّى الْخَزْمُ - بِالْمَعْجَمَتَيْنِ -. وَقَالَ فِي «الْكَوَاكِبِ»: الْمُوزُونُ/: لَا هَمْ، وَقَوْلُهُ: لَوْلَا أَنْتَ مَا اهْتَدَيْنَا، كَقَوْلِهِ: ﴿وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَيْتَنَا اللَّهُ﴾ [الأعراف: ٤٣] (وَلَا تَصَدَّقْنَا وَلَا صَلِّينَا. فَاعْفِرْ فِدَاءً) ^(٤) (لَكَ) بِكسر الفاء والمد مرفوعٌ مَنْوُونٌ فِي الْفَرْعِ. قَالَ الْمَازَرِيُّ: لَا يُقَالُ لِلَّهِ: فِدَاءٌ لَكَ؛ لِأَنَّهَا كَلِمَةٌ إِنَّمَا تَسْتَعْمَلُ لِتَوْقَعِ ^(٥) مَكْرُوهٍ بِشَخْصٍ، فَيَخْتَارُ شَخْصٌ آخَرُ أَنْ يَحْلَلَ بِهِ دُونَ ذَلِكَ الْآخَرِ، وَيَفِدِيهِ فَهُوَ مُجَازٌ عَنِ الرِّضَا، كَأَنَّهُ قَالَ: نَفْسِي

(١) قَوْلُهُ: «رَجُلًا»: لَيْسَ فِي (د)، وَفِي هَامِش (ج) وَ(ل): كَذَا فِي الْمَتُونِ، وَسَقَطَ مِنْ قَلَمِ الْمُؤَلِّفِ.

(٢) فِي (ع): «وَلِنَمَّا».

(٣) فِي هَامِش (ج) وَ(ل): «فِدَاءٌ» بِالْقَصْرِ وَالْمَدِّ، وَالرَّفْعِ وَالنَّصْبِ.

(٤) فِي (ص): «مَتَوَقَّعٌ».

مبدولة لرضاك، أو وقعت هنا مخاطبة^(١) لسامع الكلام، وقوله: (مَا اقْتَفَيْنَا) ما اتبعنا أثره. وقال ابن بطال: المعنى: اغفر لنا ما ارتكبنا من الذنوب، وفداء لك دعاء، أي: افدنا من عقابك على ما اقترفنا من ذنوبنا، كأنه قال: اغفر لنا وافدنا فداء لك، أي: من عندك فلا تعاقبنا به، وحاصله: أنه جعل اللام للتبيين مثل: ﴿هَيْتَ لَكَ﴾ [يوسف: ٢٣] (وَتَبَّتِ الْأَقْدَامُ إِنْ لَاقَيْنَا) العدو، كقوله تعالى: ﴿وَتَكُنْتَ أَقْدَامُنَا وَأَنْصُرَنَا﴾ [البقرة: ٢٥٠] (وَالْقَيْنَ سَكِينَةً عَلَيْنَا) مثل قوله: ﴿فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الفتح: ٢٦] (إِنَّا إِذَا صَبَحْنَا) بكسر الصاد المهملة وسكون التحتية بعدها حاء مهملة، أي: إذا دُعينا للقتال (أَتَيْنَا) من الإتيان (وَبِالصِّيَاحِ) بالصَّوْتِ العالي والاستغاثة (عَوَّلُوا عَلَيْنَا) لا بالشَّجَاعَةِ (فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَنْ هَذَا السَّائِقُ؟ قَالُوا: عَامِرُ بْنُ الْأَكْوَعِ، فَقَالَ) مِنْ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: (يَرْحَمُهُ اللَّهُ. فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ) هو: عُمر ابن الخطَّابِ (وَجَبَتْ) له الشَّهَادَةُ (يَا نَبِيَّ اللَّهِ) لَأَنَّهُ مِنْ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ما كان يدعو لأحدٍ بِالرَّحْمَةِ يَخْصُصُهَا بِهَا إِلَّا اسْتَشْهَدَ (لَوْ لَا) هَلَا (أَمْتَعْتَنَا) أَبْقَيْتَهُ لَنَا لِنَتَمَتَّعَ (بِهِ) وَلِغَيْرِ أَبِي ذَرٍّ: «لَوْ أَمْتَعْتَنَا»^(٢) (قَالَ) سلمة: (فَأَتَيْنَا) أَهْلَ (خَيْبَرَ، فَحَاصَرْنَاهُمْ حَتَّى أَصَابَتْنَا) وَلَأَبِي ذَرٍّ عَنِ الْكُشْمِيهَنِيِّ: «(فَأَصَابَتْنَا)^(٣)» (مَخْمَصَةٌ) مَجَاعَةٌ (شَدِيدَةٌ، ثُمَّ إِنَّ اللَّهَ) تَعَالَى (فَتَحَهَا عَلَيْهِمْ) حِصْنًا حَصْنًا (فَلَمَّا أَمْسَى النَّاسُ الْيَوْمَ) وَلَأَبِي ذَرٍّ عَنِ الْكُشْمِيهَنِيِّ: «(مَسَاءَ الْيَوْمِ)» (الَّذِي فُتِحَتْ عَلَيْهِمْ أَوْقَدُوا نِيرَانًا كَثِيرَةً. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَا هَذِهِ النَّيْرَانُ؟ عَلَى أَيِّ شَيْءٍ تَوْقَدُونَ؟ قَالُوا): نُوْقِدُهَا (عَلَى لَحْمٍ. قَالَ) مِنْ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: (عَلَى أَيِّ لَحْمٍ؟) أَي: عَلَى أَيِّ أَنْوَاعِ اللَّحُومِ (قَالُوا: عَلَى لَحْمِ حُمُرٍ إِنْسِيَّةٍ) بكسر الهمزة وسكون النون، وَلِلْكَشْمِيهَنِيِّ: «(الْحُمْرُ)»، وَلَأَبِي ذَرٍّ: «(الْأَنْسِيَّةُ)» بِإِثْبَاتِ «ال» فِيهِمَا وَفَتْحِ نُونِ الْأَنْسِيَّةِ وَالْهَمْزَةِ^(٤) (فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَهْرِقُوهَا) بَفَتْحِ الْهَمْزَةِ وَسُكُونِ الْهَاءِ وَبَعْدِ الرَّاءِ الْمَكْسُورَةِ قَافٍ مِنْ غَيْرِ تَحْتِيةٍ بَيْنَهُمَا، فِي الْفَرْعِ وَأَصْلُهُ^(٥)، وَلَأَبِي ذَرٍّ: «(هَرِيقُوهَا)» بِإِسْقَاطِ الْهَمْزَةِ وَفَتْحِ الْهَاءِ وَإِثْبَاتِ تَحْتِيةٍ سَاكِنَةٍ بَعْدَ الرَّاءِ، فِي الرِّوَايَةِ

(١) في هامش (ج): فيه الجمع بين خطابين لمخاطبين، تأمل.

(٢) قوله: «ولغير أبي ذر لو أمتعتنا»: ليس في (د).

(٣) في (د): «فأصبنا».

(٤) قوله: «وفتح نون الأنسية والهمزة»: ليس في (د).

(٥) «وأصله»: ليست في (ع).

الأولى الهاء زائدة، وفي الأخرى منقلبة عن / الهمزة، أي: صبّوها (وَأكسروها، فَقَالَ رَجُلٌ) لم ٣٠٠/٦د
يُسَمِّ، أو هو عمر: (يَا رَسُولَ اللَّهِ أَوْ) بسكون الواو (نُهِرِيْقَهَا) بضم النون وإثبات التحتية بعد
الراء (وَنَغْسِلُهَا؟ قَالَ) مِنْهُ الشَّيْءُ: (أَوْ ذَاكَ) بسكون الواو، أي: الغسلُ (فَلَمَّا تَصَافَّ الْقَوْمُ)
لِلْقِتَالِ (كَانَ سَيْفُ عَامِرٍ) أي: ابن الأكوع (فِيهِ قِصْرٌ) بكسر القاف وفتح الصاد (فَتَنَاولَ بِهِ
يَهُودِيًّا) وفي «غزوة خيبر» ساق يهوديٌّ [ح: ٤١٩٦] (لِيَضْرِبَهُ، وَيَرْجِعُ) بلفظ المضارع، ولأبي ذرٍّ
عن الكشميهني: «(فرجع) بالفاء»^(١) ولفظ الماضي (ذَبَابُ سَيْفِهِ) أي: طرفه الأعلى، أو حدّه
(فَأَصَابَ رُكْبَةَ عَامِرٍ فَمَاتَ مِنْهُ، فَلَمَّا قَفَلُوا) رجعوا من خيبر (قَالَ سَلَمَةُ) ابن الأكوع: (رَأَيْتُ
رَسُولَ اللَّهِ مِنْهُ الشَّيْءُ شَاحِبًا) بالشين المعجمة وبعد الألف حاء مهملة مكسورة فموحدة، متغيّر
اللون (فَقَالَ لِي: مَا لَكَ) متغيّرًا؟ (فَقُلْتُ: فِدَى لَكَ أَبِي وَأُمِّي زَعَمُوا أَنَّ عَامِرًا حَبِطَ عَمَلُهُ)
بكسر الموحدة؛ لكونه قتل نفسه (قَالَ) مِنْهُ الشَّيْءُ: (مَنْ قَالَ؟ قُلْتُ: قَالَهُ فَلَانٌ وَفُلَانٌ وَفُلَانٌ)
ثلاثًا (وَأُسَيْدُ بْنُ الْحَضِيرِ) بضم الهمزة، و«الحَضِير» بضم المهملة وفتح الضاد المعجمة،
ولأبي ذرٍّ: «(حضير) (الأنصاري، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ مِنْهُ الشَّيْءُ: كَذَبَ مَنْ قَالَهُ، إِنَّ لَهُ لَأَجْرَيْنِ) أجرُ
الجهاد في الطّاعة، وأجر الجهاد في سبيل الله»^(٢) (- وَجَمَعَ) مِنْهُ الشَّيْءُ (بَيْنَ إِيصْبَعَيْهِ - إِنَّهُ لَجَاهِدٌ
مُجَاهِدٌ) بكسر الهاء فيهما (قَالَ عَرَبِيٌّ نَشَأَ) بالنون والشين المعجمة والهمزة، ولأبي ذرٍّ عن
الكشميهني: «(مشى) بالميم والمعجمة والقصر (بِهَا) بالمدينة/، أو الحرب، أو الأرض (مِثْلُهُ) ٩١/٩
أي: مثلُ عامر.

والحديثُ سبق في «غزوة خيبر» [ح: ٤١٩٦].

٦١٤٩ - حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ: حَدَّثَنَا أَيُّوبُ، عَنْ أَبِي قِلَابَةَ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ
قَالَ أَتَى النَّبِيَّ ﷺ عَلَى بَعْضِ نِسَائِهِ وَمَعَهُنَّ أُمُّ سَلِيمٍ، فَقَالَ: «وَيْحَكَ يَا أَنْجَشَةُ، رُؤَيْدَكَ سَوْقًا
بِالْقَوَارِيرِ». قَالَ أَبُو قِلَابَةَ: فَتَكَلَّمَ النَّبِيُّ ﷺ بِكَلِمَةٍ، لَوْ تَكَلَّمَ بِهَا بَعْضُكُمْ لَعَبْتُمُوهَا عَلَيْهِ، قَوْلُهُ:
«سَوْقَكَ بِالْقَوَارِيرِ».

وبه قال: (حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ) هو: ابن مسرهدٍ قال: (حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ) ابن عُلَيَّة قال: (حَدَّثَنَا

(١) في (د): «بلفظ الفاء».

(٢) في هامش (ج) و(ل): سقط اسم الجلالة من قلم المؤلف.

أَيُّوبُ) السَّخْتِيَانِيُّ (عَنْ أَبِي قِلَابَةَ) بكسر القاف، عبدُ الله بن زيدِ الجَرَمِيِّ (عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه) أَنَّهُ (قَالَ: أَتَى النَّبِيَّ ﷺ عَلَى بَعْضِ نِسَائِهِ وَمَعَهُنَّ أُمُّ سُلَيْمٍ) أُمُّ أَنَسٍ^(١)، وفي رواية حمَّاد بن زيد، في «باب المعاريض» [ج: ٦٢١٠] أَنَّهُ كَانَ فِي سَفَرٍ. ومن طريق شعبة عند الإسماعيليِّ والنَّسَائِيِّ وكان معهم سائقٌ وحادٍ. وفي رواية وهيب وأنجشة غلامُ النَّبِيِّ ﷺ يسوقُ بهنَّ [ج: ٦٢٠٢] (فَقَالَ: وَيَحْكُ يَا أَنْجَشَةُ) بفتح الهمزة والجيم بينهما نون ساكنة وبعد الجيم شين معجمة فهاء تأنيث، وكان حبشيًّا، يكنى أبا مارية (رُوَيْدَكَ سَوْقًا) ولأبي ذرٍّ عن الحموي: «سَوْقًا» (بِالْقَوَارِيرِ) وسقطَ من «الفرع التَّنْكَزِي»^(٢) لفظ «سَوْقًا» وعلى إثباته الشُّراح، وهو الَّذِي فِي «اليونينية»^(٣)، و«رُوَيْدَكَ» مصدرٌ والكاف في موضع خفضٍ، أو اسم فعلٍ والكاف حرفُ خطابٍ، و«سَوْقًا» بالنَّصب على الوجهين^(٤)، والمراد حدوك إطلاقًا لاسم المسبَّب على السَّبب، وقال ابن مالك: «رُوَيْدَكَ» اسم فعلٍ بمعنى أروِد، أي: أمهل، والكاف المتَّصلة به حرف خطابٍ، وفتحة داله بنائيةٌ^(٥)، ولك أن تجعل «رُوَيْدَكَ» مصدرًا مضافًا إلى الكافِ ناصبًا «سَوْقًا» وفتحة داله على هذا إعرابيةٌ، واختارَ أبو البقاء الوجه الأوَّل، والقواريرُ جمع قارورة، سمَّيت بذلك لاستقرارِ الشَّراب فيها، وكُنِيَ عن النِّساء بالقواريرِ من الزُّجاج لضعفِ بنيتها ورِقَّتْهِنَّ ولطافتِهِنَّ، وقيل: شَبَّهْنَ بالقواريرِ لسرعةِ انقلابِهِنَّ عن الرِّضا، وقلةِ دوامِهِنَّ على الوفاء، كالقواريرِ يسرُّ الكسرُ إليها، ولا تقبل الجبر، أي: لا تحسنُ صوتك، فربَّما يقعُ في قلوبِهِنَّ فكفَّه عن ذلك، وقيل: أَرَادَ أَنَّ الْإِبِلَ إِذَا سَمِعَتِ الْحُدَاءَ أَسْرَعَتْ فِي الْمَشْيِ واشتدَّتْ فَاذْعَجَتِ الرَّاكِبَ، ولم يؤمن على النِّساء السُّقُوط، وإذا مشَتْ رويدًا أَمِنَ على النِّساء، وهذا من الاستعارة البديعة؛ لأنَّ القواريرَ أَسْرَعُ شَيْءٍ تَكْسُرُ، فأفادتِ الكناية من^(٦) الحَضُّ على الرَّفقِ بالنِّساء في السَّير ما لم تفدْه الحقيقةُ لو قال: ارفق بالنِّساء، وقال في

(١) «أم أنس»: ليست في (د).

(٢) «التنكزي»: ليست في (د).

(٣) قوله: «وهو الذي في اليونينية»: ليس في (د).

(٤) في هامش (د): قوله: «وسَوْقًا بالنصب على الوجهين» هما رويدك ورويدًا ليكون «سَوْقًا» مفعولًا به لـ «رويدًا» بوجهيه.

(٥) في (ع): «بيانية».

(٦) «من»: ليست في (د).

«شرح المشكاة»: هي استعارة لأنَّ المشبَّه به^(١) غير مذكور، والقرينة حالية لا مقالية، ولفظ الكسر ترشيحٌ لها.

(قَالَ أَبُو قِلَابَةَ) عبد الله الجرمي - بالسند السابق - : (فَتَكَلَّمَ النَّبِيُّ ﷺ بِكَلِمَةٍ، لَوْ تَكَلَّمَ بِهَا بَعْضُكُمْ لَعَبْتُمُوهَا عَلَيْهِ) ثبت لفظ: «بها» لأبي ذرٍّ (قَوْلُهُ: سَوَقَكَ بِالْقَوَارِيرِ).

قال في «الكواكب»: فإن قلت: هذه استعارة لطيفةٌ بليغةٌ فلم تعاب؟ وأجاب: بأنه لعله نظر إلى أن شرط الاستعارة أن يكون وجه الشَّبه جلياً بين الأقوام، وليس بين القارورة والمرأة وجه شبه ظاهر، والحقُّ أنه كلامٌ في غاية الحُسْن والسَّلامة عن العيوب، ولا يلزم في الاستعارة أن يكون جلاء وجه الشَّبه^(٢) من حيث ذاتهما، بل يكفي الجلاء الحاصل^(٣) من القرائن الحاصل للوجه جلياً ظاهراً^(٤)، كما في المبحث، فالعيب في العائب:

وَكَمْ مِنْ عَائِبٍ قَوْلًا صَحِيحًا وَافْتُهُ مِنَ الْفَهْمِ السَّقِيمِ

قال: يحتمل أن يكون قصدُ أبي قِلَابَةَ أنَّ هذه الاستعارة تحسُن من مثلِ رسولِ الله ﷺ في البلاغة، ولو صدرت ممَّن لا بلاغةَ له لعبتموها، قال: وهذا هو اللَّائق بمنصبِ أبي قِلَابَةَ، وقال الدَّودي: هذا قاله أبو قِلَابَةَ لأهل العراق لما كان عندهم من التَّكَلُّفِ ومعارضة الحقِّ بالباطل.

ومطابقةُ الأحاديثِ لما ترجمَ عليه^(٥) ظاهرةٌ. فإن قلت: قد نفى الله تعالى عنه ﷺ في كتابه أن يكون شاعراً، وفي الأحاديثِ أنه أنشد الشعر واستنشدَه؟ أجيب بأنَّ المنفَى في الآية إنشاءُ الشعر لا إنشاده، ولا يقالُ لمن قاله متمثلاً أو جرى على لسانه موزوناً من غير قصدٍ: إنَّه شاعرٌ،

(١) في هامش (ج) و(ل): قوله: «به» الصَّواب إسقاطها، كما في «الطَّيْبِيَّ». انتهى. كذا قال، والمشبَّه هو المحذوف فهي مكنية.

(٢) في (ص) و(ل): «الوجه»، وفي (ع) وهامش (ل) من نسخة: «وجه التشبيه». وفي هامش (ج) من نسخة: «جلاء الوجه».

(٣) في هامش (ج): نسخة: «الجاعلة».

(٤) قوله: «الحاصل للوجه جلياً ظاهراً»: زيادة من (ص) و(ع). وعبارة الكواكب: «من القرائن الجاعلة للوجه...».

(٥) في (ص) و(ل): «له»، وفي هامش (ل) من نسخة كالمثبت.

وقد دلَّ غير ما حديثٍ على جواز وقوع الكلام منه منظوماً من غير قصدٍ إلى ذلك، ولا يسمَّى مثل ذلك شعراً ولا القائل^(١) به شاعراً، وقد وقع كثيرٌ من ذلك في القرآن العظيم لكن غالبه أخطاءٌ أبيات، والقليل منه وقع وزن بيت تامٍّ، وللعلامة الشَّهاب أبي الطَّيِّب الحجازي «قلائد النحور في جواهر البحور»/ ذكر فيها ما استخرج من القرآن العزيز ممَّا جاء على أوزان البحور اتفاقاً^(٢)، فمن ذلك قوله ممَّا هو من البحر الطَّويل :

أَيَا مَنْ طَوِيلَ اللَّيْلِ بِالنَّوْمِ قَصَّروا أَنْبِئُوا وَكُونُوا مِنْ أَنْاسٍ بِهِ تَاهُوا
وَإِنْ شِئْتُمْوَا تَحْيُوا أَمِيتُوا نُفُوسَكُمْ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ

ومن البحر الوافر :

صُدُورَ الْجَيْشِ يُظْفِرُكُمْ إِلَهَ بِوَافِرٍ سَهْمِكُمْ بِالْكَافِرِينَ
وَيُخْزِيهِمْ^(٣) وَيَنْصُرُكُمْ عَلَيْهِم وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ

ومن الكامل :

مَاتَ ابْنُ مُوسَى وَهُوَ بَحْرٌ كَامِلٌ فَهَنَّاكُمْ^(٤) جَمْعُ الْمَلَائِكِ مُشْتَرِكٌ
يَأْتِيَكُمْ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِمَّا تَرَكَ

(١) في هامش (ج): القائل كذا بخطه والأولى المتمثل.

(٢) في هامش (ل): ومن وجدان الأمين السري من البحر الطويل :

وَإِنْ يُتْلَ قرآنٌ فَحَتَّمْ سَمَاعُهُ وَقِيلَ بِفَرْضٍ لِلْكَفَايَةِ وَضَعُهُ
وَمَا كَانَ فِي الْأَعْرَافِ دَلٌّ وَجُوبُهُ إِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ

ومن المتقارب قوله :

وَنُورُ الرَّسُولِ ذُكَاءٌ يَغْلِبُ يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ

ومن الكامل قوله :

فَوْضُ أُمُورِكَ لِلْعَلِيمِ حَكِيمًا وَلَا تَكُنْ لِلْخَائِنِينَ خَصِيمًا

ومن المتدارك قوله :

يَا رَبِّ أَعِنِّي لَيْلَ الظَّفَرِ إِنِّي مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرْ

(٣) في (س): «ويخزهمو».

(٤) في (س): «فهناكمو».

ومن الرَّمَل:

أَيُّهَا الْأَرْمَلُ إِن رُمْتَ عَفَاً
مُسْلِمَاتٍ مُؤْمِنَاتٍ قَانِتَاتٍ
فَتَزَوَّجْ مِنْ نِسَاءِ خَيْرَاتٍ
تَائِبَاتٍ عَابِدَاتٍ سَائِحَاتٍ

ومن مجزوء الرَّمَل:

أَسْعِدُوا الْمُرْمَلَ تَجْزُوا
لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى
ذَلِكَ أَوْلَى مَا تُعْدُونَ
تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ

ومن السريع:

يَا أَهْلَ دِينِ اللَّهِ بُشْرَاكُمْ^(١)
إِذْ أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى الْمُصْطَفَى
أَقْرَمَوْلَاكُمْ بِهِ عَيْنَكُمْ
الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ

ومن الخفيف:

لَا تَدْعِ الْيَتِيمَ يَوْمًا وَكُنْ فِي
أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالْدِّينِ
شَأْنِهِ كُلُّهُ رَوْفًا رَحِيمًا
فَذَاكَ الَّذِي يَدْعُ الْيَتِيمَا

ومن المضارع:

وَضَارِعُ أَهْيَلِ خَيْرٍ
جَنَانًا مَزْخَرَفَاتٍ
تَنَلُ مِنْ رَبِّ يَقِينَا
وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ

ومن المجتث:

اجْتُثَّ قَلْبِي بِذَنْبِي
وَكَيْفَ أَخْشَى ذُنُوبِي
وَاللَّهُ خَيْرًا يَزِيدُ
وَهُوَ الْعَفُورُ الْوَدُودُ

وفي «فتح الباري» جملة من الآيات^(٢) من هذا المعنى، وكان الأولى بي ترك ذلك لكن

(١) في (س): «بشراكم».

(٢) في (ع): «الآيات».

جرى القلم بما حكم، والله أسأل الرّشاد إلى طريق السّداد، وأن يختم لي بالإسلام والسّنة^(١) في عافية بلا محنة، وأن يفرّج كربّي.

٩١ - بَابُ هِجَاءِ الْمُشْرِكِينَ

(بَابُ) استحباب (هِجَاءِ الْمُشْرِكِينَ) أي: ذمّهم في الشعر، والهجاء والهجو بمعنى، يقال: هجوته بالواو، ولا يقال: هجيته بالياء.

٦١٥٠ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ: حَدَّثَنَا عَبْدَةُ: أَخْبَرَنَا هِشَامُ بْنُ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ، اسْتَأْذَنَ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي هِجَاءِ الْمُشْرِكِينَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «فَكَيْفَ يَنْسَبِي؟» فَقَالَ حَسَّانُ: لَأَسْلَتَكَ مِنْهُمْ كَمَا تُسَلُّ الشَّعْرَةَ مِنَ الْعَجِينِ. وَعَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: ذَهَبْتُ أَسْبُ حَسَّانَ عِنْدَ عَائِشَةَ فَقَالَتْ: لَا تَسُبَّهُ، فَإِنَّهُ كَانَ يُنَافِحُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ.

وبه قال: (حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ) هو ابنُ سلام قال: (حَدَّثَنَا عَبْدَةُ) بفتح العين المهملة وسكون الموحدة، ابنُ سليمان قال: (أَخْبَرَنَا هِشَامُ بْنُ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا) أَنَّهَا (قَالَتْ: اسْتَأْذَنَ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ) بن المنذر بن حرام بن عمرو بن زيد مناة بن عدي بن عمرو بن مالك ابن النجار الأنصاري الخزرجي، ثم التجاري شاعرُ رسول الله ﷺ، وأمه الفريعة - بالفاء والعين المهملة - مصغراً، خزرجية أيضاً أدركت الإسلام فأسلمت وبايعت. قال أبو عبيدة: فضل حسان الشعراء بثلاث: كان شاعر الأنصار في الجاهلية، وشاعر النّبي ﷺ أيام النّبوة، وشاعر اليمن كلّها في الإسلام، وكان يهجو الذين كانوا يهجون رسول الله ﷺ واستأذن (رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي هِجَاءِ الْمُشْرِكِينَ) ذمّهم في شعره (فَقَالَ) له (رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: فَكَيْفَ يَنْسَبِي؟) أي: فكيف تهجوهم ونسبي فيهم، فربّما يُصيبني شيءٌ من الهجو (فَقَالَ حَسَّانُ: لَأَسْلَتَكَ مِنْهُمْ) لَأَتَلَطَّفَنَّ في تخليص نسبك من هجوهم بحيث لا يبقى جزءٌ من نسبك فيما ناله الهجو (كَمَا تُسَلُّ الشَّعْرَةَ مِنَ الْعَجِينِ) فَإِنَّهَا لا يَبْقَى عليها منه شيءٌ، وذلك بأن يَهْجُوهم بأفعالهم وبما يختصُّ عاره بهم.

والحديث مرّ في «المغازي» [ج: ١٤٥]، وأخرجه مسلمٌ في «الفضائل».

(وَعَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ) عروة بن الزبير - بالسند السابق - أَنَّهُ (قَالَ: ذَهَبْتُ أُسْبُ حَسَّانَ) بن ثابتٍ (عِنْدَ عَائِشَةَ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا لموافقتِهِ لأهل الإفكِ (فَقَالَتْ: لَا تَسْبُهُ، فَإِنَّهُ كَانَ يُنَافِحُ) بضم التحتية وفتح النون وبعد الألف فاء فحاء مهملة، يُدافع ويُخاصم (عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) والمراد بالمنافحة هنا هجاء المشركين ومجازاتهم^(١) على أشعارهم.

٦١٥١ - حَدَّثَنَا أَصْبَغُ، قَالَ: أَخْبَرَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهَبٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي يُونُسُ، عَنْ ابْنِ شِهَابٍ: أَنَّ الْهَيْثَمَ بْنَ أَبِي سِنَانٍ أَخْبَرَهُ، أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ فِي قِصَصِهِ يَذْكُرُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «إِنَّ أَخَا لَكُمْ لَا يَقُولُ الرَّفَثَ». يَعْنِي بِذَاكَ ابْنَ رَوَاحَةَ، قَالَ:

فِينَا رَسُولُ اللَّهِ يَتْلُو كِتَابَهُ إِذَا انشَقَّ مَعْرُوفٌ مِنَ الْفَجْرِ سَاطِعُ
أَرَانَا الْهُدَى بَعْدَ الْعَمَى فَقُلُوبُنَا بِهِ مُوقِنَاتٌ أَنْ مَا قَالَ وَقِعُ
يَبِيتُ يُجَافِي جَنْبَهُ عَنْ فِرَاشِهِ إِذَا اسْتَنْقَلَتْ بِالْمُشْرِكِينَ الْمَضَاجِعُ

تَابَعَهُ عُقَيْلٌ، عَنْ الزُّهْرِيِّ. وَقَالَ الزُّبَيْدِيُّ: عَنْ الزُّهْرِيِّ، عَنْ سَعِيدٍ وَالْأَعْرَجِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ.

وبه قال: (حَدَّثَنَا أَصْبَغُ) بالغين المعجمة، ابنُ الفرَجِ أبو عبد الله المصري، وهو من أفرادهِ، قال: (قَالَ: أَخْبَرَنِي) بالإفراد (عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهَبٍ) المصري (قَالَ: أَخْبَرَنِي) بالإفراد (يُونُسُ) بن يزيد الأيلي (عَنْ ابْنِ شِهَابٍ) مُحَمَّدِ بْنِ مَسْلَمٍ الزُّهْرِيِّ^(٢) (أَنَّ الْهَيْثَمَ بْنَ أَبِي سِنَانٍ) المدني (أَخْبَرَهُ: أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (فِي قِصَصِهِ) بفتح القاف والصاد الاسم، وبكسر القاف، جمع: قِصَّة، والقِصُّ في الأصل البيان (يَذْكُرُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: إِنَّ أَخَا لَكُمْ لَا يَقُولُ الرَّفَثَ) بالمثلثة، أي: الفحش (يَعْنِي) أبو هريرة (بِذَاكَ: ابْنُ رَوَاحَةَ) وهو عبد الله بن رَوَاحَةَ - بفتح الراء والواو وبعد الألف حاء مهملة -، ابن ثعلبة بن امرئ القيس بن عمرو الأنصاري الخزرجي، الشاعر المشهور، وليس له عَقَبٌ، من السابقين الأولين من الأنصار، وهو أحد النُقباء ليلة العقبة شهد بدرًا وما بعدها إلى أن استشهد بمؤتة (قَالَ) بمدح النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (فِينَا) ولأبي ذرٍّ: «وفينا» (رَسُولُ اللَّهِ) صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (يَتْلُو كِتَابَهُ) القرآن (إِذَا انشَقَّ مَعْرُوفٌ مِنَ الْفَجْرِ سَاطِعُ) مرتفع صفة لـ «مَعْرُوفٌ» أي: أَنَّهُ يَتْلُو كِتَابَ اللَّهِ وَقَدْ انشَقَّ الْوَقْتُ السَّاطِعُ مِنَ الْفَجْرِ (أَرَانَا الْهُدَى بَعْدَ

(١) في هامش (ج): الَّذِي فِي «الفتح»: مُجَاوِبَتُهُمْ.

(٢) في (ع): «ابن شهاب».

العمى) بعد الضلالة (فَقُلُوبُنَا بِهِ مِنْ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ (مُوقِنَاتٌ أَنَّ مَا قَالَ) من أمور الغيب (وَأَقْعُ. يَبِيتُ) حال كونه (يُجَافِي) يرفع (جَنَبَهُ عَنْ فِرَاشِهِ) كناية عن تهجدته مِنْ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ (إِذَا اسْتَقَلَّتْ بِالْمُشْرِكِينَ) ولغير الكشميهني: «بالكافرين» (الْمَضَاجِعُ) وهذه الأبيات من البحر الطويل.

والحديث سبق في «باب فضل من تعارَّ من الليل من التَّهَجُّد» [ح: ١١٥٥].

(تَابَعَهُ) أي: تابع يونس (عُقَيْلٌ) بضم العين، ابن خالد، في روايته (عَنِ الزُّهْرِيِّ) محمد بن مسلم، فيما وصله الطبراني في «الكبير» (وَقَالَ الزُّبَيْدِيُّ) بضم الزاي وفتح الموحدة، محمد ابن الوليد الشامي^(١) (عَنِ الزُّهْرِيِّ) محمد بن مسلم (عَنْ سَعِيدٍ) بكسر العين، ابن المسيب (وَالْأَعْرَجُ) عبد الرحمن بن هُرْمَز، كلاهما (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ) فيما وصله البخاري في «تاريخه الصغير» والطبراني أيضاً.

٦١٥٢ - حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ: أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ. (ح) وَحَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ قَالَ: حَدَّثَنِي أَخِي، عَنْ سُلَيْمَانَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي عَتِيقٍ، عَنِ ابْنِ شَهَابٍ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ: أَنَّهُ سَمِعَ حَسَانَ بْنَ ثَابِتٍ الْأَنْصَارِيَّ يَسْتَشْهَدُ أَبَا هُرَيْرَةَ فَيَقُولُ: يَا أَبَا هُرَيْرَةَ، نَشَدْتُكَ بِاللَّهِ هَلْ سَمِعْتَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «يَا حَسَّانُ، أَجِبْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ، اللَّهُمَّ أَيِّدْهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ». قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: نَعَمْ.

وبه قال: (حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ: أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، ح) كذا في بعض الفروع المعتمدة^(٢) (وَحَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ) بن أبي أويس (قَالَ: حَدَّثَنِي) بالإفراد (أَخِي) أبو بكر، واسمه عبد الحميد^(٣) (عَنْ سُلَيْمَانَ) بن بلال (عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي عَتِيقٍ) هو محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق التيمي القرشي، وأبو عتيق كنية جدّه محمد (عَنِ ابْنِ شَهَابٍ) كذا في بعض الفروع^(٤) المعتمدة (عَنْ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ) أَنَّهُ سَمِعَ

(١) هكذا في (ص) و(س) ووقع في (ع): «النسائي»، وفي (ب): «السامي» وهو موافق لكتب التراجم.

(٢) قوله: «(ح) كذا في بعض الفروع المعتمدة»: ليس في (ص). وفي هامش (ج): هذا في بعض الفروع ساقط من قلم الشارح.

(٣) في هامش (ج) و(ل): الذي في خطه: واسمه الحميد.

(٤) في هامش (ل): «عن ابن شهاب كذا في بعض الفروع» ساقط من قلم المؤلف. وفي هامش (ج): بنحوه.

حَسَّانَ بْنِ ثَابِتٍ الْأَنْصَارِيِّ رضي الله عنه، حال كونه (يَسْتَشْهِدُ أَبَا هُرَيْرَةَ رضي الله عنه) يطلبُ منه الإخبار (فَيَقُولُ: يَا أَبَا هُرَيْرَةَ نَشَدْتُكَ بِاللَّهِ) بنون وشين معجمة مفتوحتين من غير ألف، ولأبي ذرٍّ عن الحموي والمستملي: «نشدتُك الله» بإسقاط حرف الجرِّ من الجلالة الشريفة والنصب، أي: أقسمتُ عليك بالله (هَلْ سَمِعْتَ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: يَا حَسَّانُ أَجِبْ) دافعاً، أو أجب الكفار (عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم إِذْ هَجَوْهُ وَأَصْحَابَهُ، وَلَمَّا كَانَ الْهَجْوُ فِي الْمَشْرِكِينَ، وَالطَّلْعُ فِي أَنْسَابِهِمْ مِظَنَّةُ الْفَحْشِ فِي الْكَلَامِ وَبِذَاءَةِ اللِّسَانِ، وَذَلِكَ يُوَدِّي أَنْ يَتَكَلَّمَ بِمَا يَكُونُ عَلَيْهِ؛ لِأَنَّهُ احتاج التأييد^(١) من الله وأن يطهره من ذلك، فقال صلى الله عليه وسلم: (اللَّهُمَّ أَيِّدْهُ) قوّه (بِرُوحِ الْقُدْسِ) جبريل عليه السلام (قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: نَعَمْ) سمعته صلى الله عليه وسلم يقول ذلك.

والحديث سبق في «باب الشعر في المسجد» من «كتاب الصلاة» [ح: ٤٥٣].

٦١٥٣ - حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ عَدِيِّ بْنِ ثَابِتٍ، عَنِ الْبَرَاءِ رضي الله عنه، أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم قَالَ لِحَسَّانَ: «اهْجُئْهُمْ - أَوْ قَالَ: هَاجِئْهُمْ - وَجِبْرِيلُ مَعَكَ».

وبه قال: (حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ) الواشحي قال: (حَدَّثَنَا شُعْبَةُ) بن الحجاج (عَنْ عَدِيِّ ابْنِ ثَابِتٍ) الأنصاري / (عَنِ الْبَرَاءِ رضي الله عنه): أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم قَالَ لِحَسَّانَ (بَنِ ثَابِتٍ: (اهْجُئْهُمْ) ٩٤/٩ بهمزة وصل وسكون الهاء وضم الجيم ثم الهاء (أَوْ قَالَ) صلى الله عليه وسلم: (هَاجِئْهُمْ) بفتح الهاء وألف بعدها وكسر الجيم والهاء، بالشك من الراوي (وَجِبْرِيلُ مَعَكَ) بالتأييد والمعاونة.

٩٢ - بَابُ مَا يُكْرَهُ أَنْ يَكُونَ الْغَالِبُ عَلَى الْإِنْسَانِ الشُّعْرُ حَتَّى يَصُدَّهُ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَالْعِلْمِ وَالْقُرْآنِ

(بَابُ مَا يُكْرَهُ أَنْ يَكُونَ الْغَالِبُ) بالنصب، كما في الفرع خبر كان (عَلَى الْإِنْسَانِ الشُّعْرُ) بالرفع اسمها، ويجوز العكس (حَتَّى يَصُدَّهُ) أي: الشعر (عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَالْعِلْمِ وَالْقُرْآنِ).

٦١٥٤ - حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى: أَخْبَرَنَا حَنْظَلَةُ، عَنْ سَالِمٍ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «لَأَنْ يَمْتَلِي جَوْفُ أَحَدِكُمْ قَيْحًا، خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَمْتَلِيَ شِعْرًا».

وبه قال: (حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى) بضم العين، ابن باذام العبسي^(٢) الكوفي قال: (أَخْبَرَنَا

(١) في (ب) و(س): «للتأييد».

(٢) في (ب) و(س): «العبدى».

حَنْظَلَةُ) بن أبي سفيان الجمحي القرشي (عَنْ سَالِمٍ) هو ابن عبد الله^(١) (عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنْ النَّبِيِّ ﷺ) أَنَّهُ (قَالَ: لَأَنْ يَمْتَلِي) بلام التأكيد، و«أَنْ» المصدرية في موضع رفع على الابتداء (جَوْفٌ أَحَدِكُمْ قَيْحًا) نصب على التمييز، والقِيح المدة، لا^(٢) يخالطها دم، وخبر المبتدأ قوله: (خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَمْتَلِي شِعْرًا) ظاهره العموم في كل شعر لكنه مخصوص بما لم يكن حقًا، وأما الحق فلا؛ كمدح الله ورسوله، وما يشتمل على الذكر والزهد وسائر المواعظ مما لا إفراط فيه، وحمله ابن بطلال على الشعر الذي هُجِيَ به النبي ﷺ، وتعقبه أبو عبيد بأن الذي هُجِيَ به النبي لو كان شطر بيت كان كفرًا، قال: والوجه عندي أن يمتلي قلبه منه حتى يغلب عليه فيشغله عن القرآن والذكر، فأما إذا كان الغالب القرآن والذكر عليه، فليس جوفه بممتلي من الشعر. نعم، أخرج أبو يعلى الموصلي، عن جابر مرفوعًا «لأن يمتلي جوف أحدكم قَيْحًا أو دَمًا خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَمْتَلِي شِعْرًا هُجِيَتْ بِهِ» وفي سنده راوٍ لم يُعرف، وأخرجه الطحاوي وابن عدي من رواية الكلبي، عن أبي صالح، عن أبي هريرة مثل حديث الباب. قال: فقالت عائشة: لم يحفظ إنما قال: «أَنْ يَمْتَلِي شِعْرًا هُجِيَتْ بِهِ». قال في «الفتح»: وابن الكلبي واهي الحديث، وشيخه أبو صالح ليس هو السَّمَّان المتفق على تخريجه في «الصحيحين»^(٣) عن أبي هريرة بل هو آخر ضعيف، يقال له: باذان، فلم تثبت هذه الزيادة، وقال السهيلي: إن قلنا بما قالته عائشة من تخصيص النهي بمن يمتلي جوفه من شعر هُجِيَ به ﷺ، فليس في الحديث إلا عَيْبٌ^(٤) امتلاء الجوف منه، فلا يدخل في النهي رواية السير على سبيل الحكاية ولا الاستشهاد به في اللغة، وحينئذ فلا يكفر قائله، ولا فرق بينه وبين الكلام الذي ذموا به النبي ﷺ.

٦١٥٥ - حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ حَفْصٍ: حَدَّثَنَا أَبِي: حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا صَالِحٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَأَنْ يَمْتَلِي جَوْفُ رَجُلٍ قَيْحًا يَرِيهِ خَيْرٌ مِنْ أَنْ يَمْتَلِي شِعْرًا».

وبه قال: (حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ حَفْصٍ) قال: (حَدَّثَنَا أَبِي) حفص بن غياث قال: (حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ)

(١) في (ص): «عمر» وفي (ع): «ابن عمر».

(٢) «لا»: ليست في (ص).

(٣) في (س): «الصحيح».

(٤) في (ع): «حين»، وفي (د): «حيث».

سليمان بن مهران الكوفي (قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا صَالِحٍ) ذكوان الزِّيَّات (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه) أَنَّهُ (قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: لَأَنْ يَمْتَلِيَ جَوْفُ رَجُلٍ قَيْحًا يَرِيهِ) ظاهره كما في «بهجة النفوس» أَنَّ المراد الجوف كله وما فيه من القلب وغيره، أو المراد القلب خاصة وهو الأظهر لأنَّ أهل الطب يزعمون أَنَّ القيح إذا وصل إلى القلب شيء منه وإن كان يسيرًا، فإنَّ صاحبه يموت لا محالة بخلاف غير القلب ممَّا^(١) في الجوف من الكبد والرئة. وعند الطحاوي والطبراني من حديث عوف بن مالك: «لأنَّ يمتلي جوف أحدكم من عانتِه إلى لهاته قيحًا يتخضخض خير له من أن يمتلي شعرا»، وسنده حسن، و«يريه» بفتح التحتية وكسر الراء بعدها تحتية ساكنة، ولأبي ذر عن الكشميهني: «حتَّى يريه» بزيادة حتَّى، ونسبها بعضهم للأصيلي فعلى حذف حتَّى مرفوع، وعلى ثبوتها بالنصب، وذكر ابن الجوزي أَنَّ جماعة من المتقدمين يقرؤونها بالنصب مع إسقاط حتَّى جرياً على المألوف وهو غلط إذ ليس هنا ما ينصب، وقال الزركشي: رواه^(٢) الأصيلي بالنصب على بدل الفعل من الفعل، وأجرى إعراب «يمتلي» على «يريه»^(٣) ومعناه - كما في «الصحيح» - يأكله، وقيل: معناه أَنَّ القيح يأكل جوفه، وقيل: يصيب رئته. وتعقب بأنَّ الرئة مهموزة العين. وأجيب بأنَّه لا يلزم من كون الأصل مهموزاً أن لا يستعمل مسهلاً. قال: في «الفتح»: ووقع في حديث أبي سعيد عند مسلم لهذا الحديث ٩٥/٩ سببٌ ولفظه بينما نحن نسير مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعرج، إذ عَرَضَ لنا شاعرٌ ينشد، فقال: «أمسكوا الشيطان لأن يمتلي جوف أحدكم قيحاً» (خَيْرٌ مِنْ) ولأبي ذر عن الكشميهني: «له من» (أَنْ يَمْتَلِيَ شعراً) وهذا الزجر^(٤) إنما هو لمن أقبل على الشعر، وتشاغل له عن تلاوة القرآن والذكر والعبادة، وألحق أبو عبد الله محمد^(٥) بن أبي جمرة - بامتلاء الجوف بالشعر المذموم المشغل عن الواجبات والمستحبات - الامتلاء من السجع مثلاً، ومن كلِّ علم مذموم كالسحر وغيره من العلوم.

(١) في (د): «ومما».

(٢) في (ع) و(د): «رواية».

(٣) قوله: «على يريه»: ليس في (ص).

(٤) في (د): «الخبر».

(٥) قوله: «محمد» زيادة من كتب التراجم ليس في الأصول.

والحديث أخرجه مسلم في «الطب»، وابن ماجه في «الأدب».

٩٣ - باب قول النبي ﷺ: «تَرَبَّتْ يَمِينُكَ» «وَعَقَرَى، حَلَقَى»

(باب قول النبي ﷺ: تَرَبَّتْ) أي: افتقرت (يَمِينُكَ) أو هي كلمة يراد بها التحريض على الفعل لا الدعاء، أو يراد بها المبالغة في المدح، كقولهم للشاعر: قاتله الله لقد أجاد (وَعَقَرَى) أي: عقرها الله، و^(١) (حَلَقَى) أصابها وجع في حلقيها.

٦١٥٦ - حَدَّثَنَا يَحْيَى ابْنُ بُكَيْرٍ: حَدَّثَنَا اللَّيْثُ، عَنْ عُقَيْلٍ، عَنْ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ عُرْوَةَ، عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: إِنَّ أَفْلَحَ أَخَا أَبِي الْقُعَيْسِ اسْتَأْذَنَ عَلَيَّ بَعْدَ مَا نَزَلَ الْحِجَابُ، فَقُلْتُ: وَاللَّهِ لَا آذَنُ لَهُ حَتَّى اسْتَأْذَنَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَإِنَّ أَخَا أَبِي الْقُعَيْسِ لَيْسَ هُوَ أَرْضَعَنِي، وَلَكِنْ أَرْضَعَنِي امْرَأَةُ أَبِي الْقُعَيْسِ، فَدَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ الرَّجُلَ لَيْسَ هُوَ أَرْضَعَنِي، وَلَكِنْ أَرْضَعَنِي امْرَأَتُهُ، قَالَ: «إِذْنِي لَهُ، فَإِنَّهُ عَمُّكَ، تَرَبَّتْ يَمِينُكَ»، قَالَ عُرْوَةُ: فَبِذَلِكَ كَانَتْ عَائِشَةُ تَقُولُ: حَرَّمُوا مِنَ الرِّضَاعَةِ مَا يَحْرُمُ مِنَ النَّسَبِ.

وبه قال: (حَدَّثَنَا يَحْيَى ابْنُ بُكَيْرٍ) هو يحيى بن عبد الله بن بكير الحافظ المخزومي مولاهم المصري قال: (حَدَّثَنَا اللَّيْثُ) بن سعد الإمام (عَنْ عُقَيْلٍ) بضم العين، ابن خالد الأيلي (عَنْ ابْنِ شِهَابٍ) الزهري (عَنْ عُرْوَةَ) بن الزبير (عَنْ عَائِشَةَ) رضي الله عنها، أَنَّهَا قَالَتْ: إِنَّ أَفْلَحَ أَخَا أَبِي الْقُعَيْسِ) بضم القاف وفتح العين المهملة وبعد التحتية الساكنة سين مهملة، عم عائشة من الرضاعة، وفي رواية لمسلم أفلح بن أبي قعيس. وكذا عند البغوي من وجه آخر (اسْتَأْذَنَ) أن يدخل (عَلَيَّ) بتشديد التحتية (بَعْدَ مَا نَزَلَ) ولأبي ذر: «بعدما أنزل» (الْحِجَابُ فَقُلْتُ: وَاللَّهِ لَا آذَنُ لَهُ) أن يدخل علي (حَتَّى اسْتَأْذَنَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ) فيه (فَإِنَّ أَخَا أَبِي الْقُعَيْسِ لَيْسَ هُوَ أَرْضَعَنِي، وَلَكِنْ أَرْضَعَنِي) بالفوقية الساكنة قبل النون (امْرَأَةُ أَبِي الْقُعَيْسِ) قال في «الفتح»: لم أعرف اسمها (فَدَخَلَ عَلَيَّ) بتشديد التحتية (رَسُولُ اللَّهِ ﷺ) فيه (فَقُلْتُ) له: (يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ الرَّجُلَ) أخا أبي القعيس (لَيْسَ هُوَ) الذي (أَرْضَعَنِي، وَلَكِنْ أَرْضَعَنِي امْرَأَتُهُ^(٢)). قَالَ ﷺ: (إِذْنِي لَهُ) في الدخول عليك (فَإِنَّهُ عَمُّكَ) من الرضاعة

(١) «و»: ليست في (د) و(س).

(٢) في (ص): «أمه».

١٣٠٢/٦د

(تَرَبَّتْ يَمِينُكَ) فَأَثَبْتُ / مِنْ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ عَمُومَةَ الرِّضَاعِ^(١) وَأَلْحَقَهَا بِالنَّسَبِ.

ومطابقة الحديث لبعض الترجمات ظاهرة لا خفاء فيها، والحديث سبق في «النكاح» [ح: ٥١٠٣].

(قَالَ عُرْوَةُ) بن الزبير - بالسند السابق - : (فَبَذَلِكَ) أي: بسبب ما ذكر في هذا الحديث

(كَانَتْ عَائِشَةُ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا (تَقُولُ: حَرَّمُوا مِنَ الرِّضَاعَةِ مَا يَحْرُمُ مِنَ النَّسَبِ) ومبحث هذا سبق

[ح: ٥٠٩٩].

٦١٥٧ - حَدَّثَنَا آدَمُ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ: حَدَّثَنَا الْحَكَمُ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، عَنِ الْأَسْوَدِ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا

قَالَتْ: أَرَادَ النَّبِيُّ ﷺ أَنْ يَنْفَرَ فَرَأَى صَفِيَّةَ عَلَى بَابِ خِبَائِهَا كَثِيبَةً حَزِينَةً لِأَنَّهَا حَاضَتْ، فَقَالَ:

«عَقَرَى حَلْقَى - لُغَةً قُرَيْشٍ - إِنَّكَ لَحَابِسْتُنَا» ثُمَّ قَالَ: «أَكُنْتُ أَفْضْتُ يَوْمَ النَّحْرِ؟» يَعْني الطَّوَّافَ،

قَالَتْ: نَعَمْ قَالَ: «فَأَنْفِرِي إِذَا».

وبه قال: (حَدَّثَنَا آدَمُ) بن أبي إياس قال: (حَدَّثَنَا شُعْبَةُ) بن الحجاج قال: (حَدَّثَنَا الْحَكَمُ)

ابن عُتَيْبَةَ - بضم العين وفتح الفوقية وبعد التحتية الساكنة موحدة - الكندي، مَوْلَاهُمْ فقيه

الكوفة (عَنْ إِبْرَاهِيمَ) النَّخَعِيِّ (عَنِ الْأَسْوَدِ) بن يزيد النَّخَعِيِّ الكوفي (عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا) أَنَّهَا

(قَالَتْ: أَرَادَ النَّبِيُّ ﷺ أَنْ يَنْفَرَ) بكسر الفاء، يرجع من الحج (فَرَأَى صَفِيَّةَ) بنت حُيَّيٍّ

(عَلَى بَابِ خِبَائِهَا) بكسر الخاء المعجمة وبعد الموحدة ألف فهمزة ممدوداً، أي: خيمتها

(كَثِيبَةً) من الكأبة، أي: سيئة الحال (حَزِينَةً؛ لِأَنَّهَا حَاضَتْ) ولم تطف طواف الوداع، فظننت

أنه كطواف الزيارة في تمام الحج وأنه لا يجوز تركه مع العذر، وظنَّ ﷺ أَنَّهَا لم تطف

طواف الزيارة (فَقَالَ) لها: (عَقَرَى حَلْقَى) على وزن فعلى، بفتح الفاء مقصوراً، وحققهما

التنوين ليكونا مصدرين، أي: عقرها الله عقراً، وحلقها حلقاً، وهو دعاء لكنه (لُغَةً قُرَيْشٍ)

يطلقونه ولا يريدون وقوعه بل عادتهم التكلُّم بمثله على سبيل التلطف، وضبطه أبو عبيد في

«غريب الحديث» بالقصر وبالتنوين، وذكر في الأمثال أنه في كلام العرب بالمد، وفي كلام

المحدثين بالقصر، ولأبي ذر عن المُستَملي: «لفظة» بالفاء والمعجمة منوناً، بدل قوله: «لغة»

ولأبي ذر: «لقریش» (إِنَّكَ لَحَابِسْتُنَا) عن الرحلة إلى المدينة (ثُمَّ قَالَ) ﷺ مستفهماً: (أَكُنْتُ

أَفْضْتُ يَوْمَ النَّحْرِ؟ يَعْني) عَلَيْهِ السَّلَامُ: (الطَّوَّافَ) للزيارة؟ (قَالَتْ: نَعَمْ) أَفْضْتُ (قَالَ) عَلَيْهِ السَّلَامُ:

(١) في (د): «الرضاعة».

(فَانْفِرِي إِذَا) بِالتَّنْوِينِ لِأَنَّ حَجَّكَ قَدْ تَمَّ.

٩٦/٩

والحديث قد^(١) سبق في «باب/ إذا حاضت المرأة بعدما أفاضت» من «كتاب الحج» [ح: ١٧٦٢] وبالله المستعان على التكميل، والتوفيق للصواب.

٩٤ - بَابُ مَا جَاءَ فِي «زَعَمُوا»

(بَابُ مَا جَاءَ فِي زَعَمُوا) فِي حَدِيثِ أَبِي قِلَابَةَ عِنْدَ أَحْمَدَ وَأَبِي دَاوُدَ بِإِسْنَادٍ رِجَالُهُ ثِقَاتٌ إِلَّا أَنَّ فِيهِ انْقِطَاعًا، قَالَ: قِيلَ لِأَبِي مَسْعُودٍ: مَا سَمِعْتَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ فِي زَعَمُوا؟ قَالَ: بَشَسَ مَطِيَّةَ الرَّجُلِ، وَفِي الْمَثَلِ: زَعَمُوا مَطِيَّةَ الْكَذِبِ، وَالْأَصْلُ فِيهَا أَنْ تَقَالَ فِي الْأَمْرِ الَّذِي لَا يَعْلَمُ حَقِيقَتَهُ، فَمَنْ أَكْثَرَ الْحَدِيثِ بِمَا لَا يَتَحَقَّقُ حَقِيقَتَهُ لَمْ يُؤْمِنْ عَلَيْهِ الْكَذِبَ.

٦١٥٨ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ، عَنْ مَالِكٍ، عَنْ أَبِي النَّضْرِ مَوْلَى عُمَرَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ: أَنَّ أَبَا مَرْثَةَ مَوْلَى أُمِّ هَانِيٍّ بِنْتِ أَبِي طَالِبٍ أَخْبَرَهُ: أَنَّهُ سَمِعَ أُمَّ هَانِيٍّ بِنْتَ أَبِي طَالِبٍ تَقُولُ: ذَهَبْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَامَ الْفَتْحِ فَوَجَدْتُهُ يَغْتَسِلُ، وَفَاطِمَةُ ابْنَتُهُ تَسْتُرُهُ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، فَقَالَ: «مَنْ هَذِهِ؟» فَقُلْتُ: أَنَا أُمُّ هَانِيٍّ بِنْتُ أَبِي طَالِبٍ، فَقَالَ: «مَرْحَبًا بِأُمِّ هَانِيٍّ». فَلَمَّا فَرَّغَ مِنْ غَسْلِهِ قَامَ فَصَلَّى ثَمَانِي رَكَعَاتٍ مُلْتَحِفًا فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ، فَلَمَّا انْصَرَفَ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، زَعَمَ ابْنُ أُمِّي أَنَّهُ قَاتِلُ رَجُلًا قَدْ أَجَزْتُهُ فَلَنْ ابْنَ هُبَيْرَةَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «قَدْ أَجَزْنَا مَنْ أَجَزْتَ يَا أُمُّ هَانِيٍّ». قَالَتْ أُمُّ هَانِيٍّ: وَذَاكَ ضَحَى.

د ٣٠٢/٦

وبه قال: (حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ) الْقَعْنَبِيُّ، وَلَأَبِي ذَرٍّ عَنْ الْمُسْتَمْلِيِّ^(٢): «(ابن يوسف)» بَدَلَ قَوْلِهِ: ابْنُ مَسْلَمَةَ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ يَوْسُفَ هُوَ أَبُو مُحَمَّدٍ الدَّمَشْقِيُّ ثُمَّ التَّنِيسِيُّ الْحَافِظُ (عَنْ مَالِكٍ) الْإِمَامُ (عَنْ أَبِي النَّضْرِ) بَفَتْحِ النَّونِ وَسُكُونِ الْمَعْجَمَةِ، سَالِمُ بْنُ أَبِي أُمَيَّةَ (مَوْلَى عُمَرَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ) الْمَدَنِيُّ (أَنَّ أَبَا مَرْثَةَ) بَضَمَ الْمِيمَ وَتَشْدِيدَ الرَّاءِ، يَزِيدُ (مَوْلَى أُمِّ هَانِيٍّ) فَاخْتَهَ (بِنْتُ أَبِي طَالِبٍ أَخْبَرَهُ أَنَّهُ سَمِعَ أُمَّ هَانِيٍّ بِنْتَ أَبِي طَالِبٍ) بِبَابِ التَّحْقِيقِ (تَقُولُ: ذَهَبْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَامَ الْفَتْحِ) بِمَكَّةَ (فَوَجَدْتُهُ يَغْتَسِلُ، وَفَاطِمَةُ ابْنَتُهُ تَسْتُرُهُ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، فَقَالَ: مَنْ هَذِهِ؟) فَقُلْتُ: أَنَا أُمُّ هَانِيٍّ بِنْتُ أَبِي طَالِبٍ. فَقَالَ: مَرْحَبًا بِأُمِّ هَانِيٍّ (أَي: لَاقَتْ رَحْبًا وَسَعَةً) (فَلَمَّا فَرَّغَ) رَسُولُ اللَّهِ ﷺ (مِنْ غَسْلِهِ) بَفَتْحِ الْغَيْنِ، وَلَأَبِي ذَرٍّ بِضَمِّهَا (قَامَ فَصَلَّى ثَمَانِي رَكَعَاتٍ) حَالِ

(١) «قد»: ليست في (س).

(٢) في (ل): «ولأبي ذرٍّ المستملي»، وفي هامشها: كذا بخطه، ولعله سقط من قلمه لفظة «عن»؛ فليُحَرَّرَ.

كونه (مُلْتَحِفًا فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ، فَلَمَّا انْصَرَفَ) من صلاته (قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، زَعَمَ ابْنُ أُمِّي) علي بن أبي طالب، وهي شقيقته، لكنها خَصَّتْ أُمَّمَ لاقتضاء مزيد الشفقة والرعاية، وقولها: زعم، أي: قال، ومثله قول سيبويه في كتابه في أشياء يرتضيها: زعم الخليل، والحاصل أنها قد تطلت ويراد بها القول، وقد أطلقت ذلك أم هانئ في حق علي، ولم ينكر عليها النبي ﷺ (أَنَّهُ قَاتِلٌ) بالتَّوْنين، اسم فاعل بمعنى الاستقبال (رَجُلًا) ففيه إطلاق اسم الفاعل على من عزم على التلبس بالفعل (قَدْ أَجَزْتُهُ) بالراء، أي: أَمَنْتُهُ هو (فُلَانٌ بَنٌ^(١) هُبَيْرَةَ) ويجوز النَّصَب^(٢) قيل: اسمه الحارث بن هشام المخزومي، أو عبد الله بن أبي ربيعة، أو زهير بن أبي أمية^(٣)، كما عند الزبير ابن بكار في «النَّسَب» (فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: قَدْ أَجَزْنَا مَنْ أَجَزْتَ) أَمَّنَّا مِنْ أَمَّنْتَ (يَا أُمَّ هَانِي) فليس لعلي قتله (قَالَتْ أُمَّ هَانِي: وَذَلِكَ^(٤)) أي: صلاته الثمان ركعات، ولأبي ذر عن الكُشَمِيهَنِيِّ: «وذلك» باللام (ضَحَى) أي: وقت ضحى.

والحديث سبق في «باب الصلاة في الثوب الواحد ملتحفًا به» من «كتاب الصلاة» [ج: ٣٥٧].

٩٥ - باب ما جاء في قول الرجل: «وَيْلَكَ»

(باب ما جاء في قول الرجل لغيره: (وَيْلَكَ) كلمة عذاب، نصب على المصدر بفعل ملاق له في المعنى دون الاشتقاق، ومثله ويحه وويسه^(٥)، أو على المفعول به، بتقدير ألزمك الله ويلك، وقيل: أصلها وي^(٦) كلمة تأوه، فلما كثر قولهم: وي لفلان، وصلوها باللام، وقدروا أنها منها فأعربوها.

٦١٥٩ - حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ: حَدَّثَنَا هَمَّامٌ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ، أَنَّنِي رَأَى رَجُلًا يَسُوقُ بَدَنَةً فَقَالَ: «ارْكَبْهَا». قَالَ: إِنَّهَا بَدَنَةٌ. قَالَ: «ارْكَبْهَا»، قَالَ: إِنَّهَا بَدَنَةٌ؛ قَالَ: «ارْكَبْهَا وَيْلَكَ».

وبه قال: (حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ) التَّبُودَكِيُّ الحافظ قال: (حَدَّثَنَا هَمَّامٌ) بفتح الهاء

(١) في هامش (ل): ولم يضبط التَّوْن في «اليونينية».

(٢) قوله: «ويجوز النصب»: ليس في (د). وهي ثابتة في هامش (ج).

(٣) قوله: «أو عبد الله بن أبي ربيعة أو زهير بن أبي أمية»: ليس في (د).

(٤) في (ع): «ذلك».

(٥) في (ع) و(د): «ويله».

(٦) «وي»: ليست في (د).

وتشديد الميم، ابن يحيى بن دينار العوذِي - بفتح العين المهملة وسكون الواو وكسر المعجمة - البصري (عَنْ قَتَادَةَ) بن دِعَامَةَ / (عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَأَى رَجُلًا لَمْ يُسَمَّ (يُسَوِّقُ بَدَنَةً) نَاقَةً تَنَحَّرُ بِمَكَّةَ، يَعْنِي أَنَّهَا هَدِيٌّ تَسَاقُ إِلَى الْحَرَمِ (فَقَالَ) صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَهُ: (ارْكَبْهَا، قَالَ) الرَّجُلُ: (إِنَّهَا بَدَنَةٌ. قَالَ) صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (ارْكَبْهَا، قَالَ) الرَّجُلُ: (إِنَّهَا بَدَنَةٌ. قَالَ) صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (ارْكَبْهَا وَيْلَكَ) بتكرير ذلك^(١) ثلاثًا. وقال له: «ويلك» تأديبًا له لأجل مراجعته له مع عدم خفاء الحال عليه، أو لم يرد بها موضوعها الأصلي بل جرت على لسانه في المخاطبة من غير قصد، وقيل غير ذلك، كما مرَّ في «الحج» [ج: ١٦٨٩].

٦١٦٠ - حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، عَنْ مَالِكٍ، عَنْ أَبِي الزِّنَادِ، عَنِ الْأَعْرَجِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَأَى رَجُلًا يَسُوقُ بَدَنَةً فَقَالَ لَهُ: «ارْكَبْهَا». قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّهَا بَدَنَةٌ. قَالَ: «ارْكَبْهَا وَيْلَكَ». فِي الثَّانِيَةِ أَوْ فِي الثَّالِثَةِ.

وبه قال: (حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ) سقط لأبي ذرٍّ «ابن سعيد» (عَنْ مَالِكٍ) الإمام (عَنْ أَبِي الزِّنَادِ) عبد الله بن ذكوان (عَنِ الْأَعْرَجِ) عبد الرحمن بن هزيم (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَأَى رَجُلًا لَمْ يُسَمَّ (يَسُوقُ بَدَنَةً) زاد مسلم: مقلدة (فَقَالَ لَهُ: ارْكَبْهَا، قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّهَا بَدَنَةٌ) أي: هدي (قَالَ: ارْكَبْهَا وَيْلَكَ) قالها (فِي) المرة (الثَّانِيَةِ أَوْ فِي) المرة (الثَّالِثَةِ) بالشك من الراوي.

والحديث سبق في «الحج» [ج: ١٦٨٩].

٦١٦١ - حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ: حَدَّثَنَا حَمَّادٌ، عَنْ ثَابِتِ الْبُنَانِيِّ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ. وَأَيُّوبَ عَنْ أَبِي قِلَابَةَ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سَفَرٍ، وَكَانَ مَعَهُ غُلَامٌ لَهُ أَسْوَدٌ - يَقَالُ لَهُ: أَنْجَشَةُ - يَخْدُو، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وَيْحَكَ يَا أَنْجَشَةُ رُوَيْدَكَ بِالْقَوَارِيرِ».

وبه قال: (حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ) هو ابن مسرهد قال: (حَدَّثَنَا حَمَّادٌ) هو ابن زيد (عَنْ ثَابِتِ الْبُنَانِيِّ) بضم الموحدة^(٢) (عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ) سقط «ابن مالك» لأبي ذرٍّ قال: حَمَّادُ أَيْضًا

(١) في (د): «اركبها»، وفي (ل): «ويلك» وفي هامشها: قوله: «بتكرير ويلك» كذا بخطه، ولعله: بتكرير «اركبها» كما في «الحج». وبنحوه في هامش (ج).

(٢) في (ج) و(ل): «بضم النون»، وفي هامشها: قوله: «بضم النون» كذا بخطه، وصوابه: بضم الموحدة.

(وَأَيُّوبَ) السَّخْتِيَانِيَّ، وفي بعض النسخ: «ح» للتحويل «وأيوب» (عَنْ أَبِي قِلَابَةَ) عبد الله الجرمي (عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ) ^(١) أَنَّهُ ^(٢) قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي سَفَرٍ، وَكَانَ ^(٣) مَعَهُ غُلَامٌ لَهُ أَسْوَدُ اللَّوْنِ حَبَشِيًّا حَسَنَ الصَّوْتِ بِالْحَدَاءِ (يُقَالُ لَهُ: أَنْجَشَةُ، يَحْدُو) ببعض أمهات المؤمنين، ومعهنَّ أُمُّ أَنَسٍ أُمُّ سُلَيْمٍ ^(٤) (فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: وَيْحَكَ) بالحاء المهملة، كلمة رحمة نصب بإضمار فعل، كأنه قال: ألزمتك الله ويحًا. ولأبي ذرٍّ عن الحموي: «ويلك» كلمة عذاب، كما مرَّ. وقال الترمذي: إنهما بمعنى واحد تقول: ويح لزيد وويل لزيد، لكن عند الخرائطي في «مساوي الأخلاق» بسندٍ واهٍ ^(٥) عن عائشة: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لَهَا فِي قِصَّةٍ: «لَا تَجْزَعِي مِنَ الْوَيْحِ، فَإِنَّهَا كَلِمَةٌ رَحْمَةٌ، وَلَكِنْ اجْزَعِي مِنَ الْوَيْلِ» (يَا أَنْجَشَةُ رُوَيْدَكَ بِالْقَوَارِيرِ) أي: ارفق بالنساء في السير؛ لئلا يسقطن من شدة الإسراع.

والحديث سبق قريباً [ح: ٦١٤٩].

٦١٦٢ - حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ: حَدَّثَنَا وَهَيْبٌ، عَنْ خَالِدٍ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرَةَ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: أَتْنِي رَجُلٌ عَلَى رَجُلٍ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: «وَيْلَكَ قَطَعْتَ عُنُقَ أَخِيكَ - ثَلَاثًا - مَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَادِحًا لَا مَحَالَةَ فَلْيَقُلْ: أَحْسِبُ فَلَانًا - وَاللَّهُ حَسِيبُهُ - وَلَا أَزْكِي عَلَى اللَّهِ أَحَدًا. إِنْ كَانَ يَعْلَمُ».

وبه قال: (حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ) أبو سلمة المنقري قال: (حَدَّثَنَا وَهَيْبٌ) بضم الواو، ابن خالد (عَنْ خَالِدٍ) هو ابنُ مهران الحداء (عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرَةَ، عَنْ أَبِيهِ) أبي بكر - بفتح الموحدة وسكون الكاف ^(٥) - نفع بن الحارث، أَنَّهُ (قَالَ): أَتْنِي رَجُلٌ عَلَى رَجُلٍ (قَالَ) الحافظ ابن حجر: لم أعرفهما (عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ) خيرًا (فَقَالَ) ^(٦) عَلَيْهِ السَّلَامُ لَهُ: (وَيْلَكَ قَطَعْتَ عُنُقَ أَخِيكَ) بثنائك عليه لأنَّه أوقعه في الإعجاب بنفسه الموجب لهلاك دينه، وقطع العنق

(١) «أنه»: ليست في (د) و(ص) و(ع).

(٢) «وكان»: ليست في (ع).

(٣) في (ج) و(ل): «أُمُّ سُلَيْمَانَ»، وفي هامشهما: قوله: «أُمُّ سُلَيْمَانَ» كذا بخطه، وصوابه: أُمُّ سُلَيْمٍ.

(٤) في (د): «واهي».

(٥) في هامش (ج) و(ل): قوله: «وسكون الكاف» كذا في «ابن الأثير» لكن في «القاموس» و«الصحيح» ما يقتضي التحريك؛ لأنَّه تدلَّى يوم الطائف من الحصن ببكرة، فكناه النبي ﷺ أبا بكر.

مجاز عن القتل فهما مشتركان في الهلاكِ إِلَّا أَنَّ هَذَا دِينِي^(١) قَالَ لَهُ مِنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «وَيْلَكَ...» إِلَى آخِرِهِ (ثَلَاثًا) ثُمَّ قَالَ مِنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: (مَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَادِحًا) أَحَدًا (لَا مَحَالَةَ) بَفَتْحِ الْمِيمِ وَالْحَاءِ الْمَهْمَلَةِ وَتَخْفِيفِ اللَّامِ، لَا بَدَّ (فَلْيَقُلْ: أَحْسِبُ فَلَانًا) كَذَا وَكَذَا (وَاللَّهُ حَسِيبُهُ) مُحَاسِبُهُ عَلَى عَمَلِهِ (وَلَا أَزْكِي) بِهَمْزَةٍ مضمومة (عَلَى اللَّهِ أَحَدًا) أَي: لَا أَشْهَدُ عَلَى اللَّهِ جَازِمًا أَنَّهُ عِنْدَهُ كَذَا وَكَذَا؛ لِأَنَّهُ لَا يَعْرِفُ بَاطِنَهُ، أَوْ لَا يَقْطَعُ بِهِ؛ لِأَنَّ عَاقِبَةَ أَمْرِهِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا اللَّهُ، وَالْجُمْلَتَانِ اعْتِرَاضٌ، وَقَوْلُهُ: (إِنْ كَانَ يَعْلَمُ) مُتَعَلِّقٌ بِقَوْلِهِ: «فَلْيَقُلْ».

وَالْحَدِيثُ سَبَقَ فِي «الشَّهَادَاتِ» [ح: ٢٦٦٢] وَفِي «بَابِ مَا يَكْرَهُ مِنَ التَّمَادِحِ» [ح: ٦٠٦١].

٦١٦٣ - حَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ إِبْرَاهِيمَ: حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ، عَنِ الْأَوْزَاعِيِّ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ وَالضَّحَّاكِ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ: بَيْنَا النَّبِيُّ ﷺ يَقْسِمُ ذَاتَ يَوْمٍ قِسْمًا، فَقَالَ ذُو الْخُوَيْصِرَةِ -رَجُلٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ-: يَا رَسُولَ اللَّهِ اعْدِلْ، قَالَ: «وَيْلَكَ مَنْ يَعْدِلُ إِذَا لَمْ أَعْدِلْ؟» فَقَالَ عُمَرُ: ائْذَنْ لِي فَلَأَضْرِبَ عُنُقَهُ، قَالَ: «لَا، إِنَّ لَهُ أَصْحَابًا يَحْقِرُ أَحَدُكُمْ صَلَاتَهُ مَعَ صَلَاتِهِمْ، وَصِيَامَهُ مَعَ صِيَامِهِمْ، يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ كَمُرُوقِ السَّهْمِ مِنَ الرَّمِيَّةِ، يُنْظَرُ إِلَى نَصْلِهِ فَلَا يُوْجَدُ فِيهِ شَيْءٌ، ثُمَّ يُنْظَرُ إِلَى نَصْلِهِ فَلَا يُوْجَدُ فِيهِ شَيْءٌ، ثُمَّ يُنْظَرُ إِلَى قُدْزِهِ فَلَا يُوْجَدُ فِيهِ شَيْءٌ، سَبَقَ الْفَرْتُ وَالْدَّمُ، يَخْرُجُونَ عَلَى حِينِ فُرْقَةٍ مِنَ النَّاسِ، آيَتُهُمْ رَجُلٌ إِحْدَى يَدَيْهِ مِثْلُ ثُدْيِ الْمَرْأَةِ، أَوْ مِثْلُ الْبَضْعَةِ تَدْرُدُ». قَالَ أَبُو سَعِيدٍ: أَشْهَدُ لَسَمْعَتِهِ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ، وَأَشْهَدُ أَنِّي كُنْتُ مَعَ عَلِيٍّ حِينَ قَاتَلَهُمْ، فَالْتُمَسَ فِي الْقَتْلَى، فَأَتَيْتُ بِهِ عَلَى النَّعْتِ الَّذِي نَعَتَ النَّبِيُّ ﷺ.

وبه قال: (حَدَّثَنِي) بِالْإِفْرَادِ (عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ إِبْرَاهِيمَ) ابْنُ مَيْمُونٍ أَبُو سَعِيدٍ الْمَعْرُوفُ بِدَحِيمِ ابْنِ الْيَتِيمِ قَالَ: (حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ) بَنُ مَسْلَمٍ أَبُو الْعَبَّاسِ الدَّمَشْقِيُّ (عَنِ الْأَوْزَاعِيِّ) عَبْدِ الرَّحْمَنِ (عَنِ الزُّهْرِيِّ) مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمٍ (عَنْ أَبِي سَلَمَةَ) بَنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ (وَالضَّحَّاكِ) بَنِ شَرْحَبِيلِ الْمَشْرَقِيِّ -بَكْسَرِ الْمِيمِ وَسَكُونِ الشَّيْنِ الْمَعْجَمَةِ وَفَتْحِ الرَّاءِ بَعْدَهَا قَافٍ- الْهَمْدَانِيُّ، وَمَشْرِقُ بَطْنٍ مِنْ هَمْدَانَ (عَنْ أَبِي سَعِيدٍ) سَعْدِ بْنِ مَالِكٍ (الْخُدْرِيِّ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّهُ (قَالَ: بَيْنَا) بِغَيْرِ مِيمٍ (النَّبِيُّ ﷺ يَقْسِمُ ذَاتَ يَوْمٍ قِسْمًا) بِكْسَرِ الْقَافِ، مُصَحَّحًا عَلَيْهِ^(٢) فِي

(١) فِي (د): «دِينِي».

(٢) فِي (ع): «عَلَيْهَا».

الفرع كأصله^(١)، وسكون السين المهملة، وكان تبرأ^(٢) بعثه علي بن أبي طالب (فَقَالَ ذُو الْخَوَيْصِرَةِ) بضم الخاء المعجمة وفتح الواو وكسر الصاد المهملة مصغراً، نافع أو حرقوص ابن زهير (رَجُلٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ: يَا رَسُولَ اللَّهِ اْعْدِلْ) في القسمة (قَالَ) مِنْ اللَّهِ عَمْرٍ: (وَيْلَكَ) دعاء عليه (مَنْ يَعْدِلُ إِذَا لَمْ أَعْدِلْ؟ فَقَالَ عُمَرُ) يَا رَسُولَ اللَّهِ (اِئْذَنْ لِي فَلَا ضَرْبَ عُنُقِهِ) بكسر اللام والجزم جواب الشرط، ولأبي ذر: «فَلَا ضَرْبَ» بالنصب، فالفاء سببية ينصب بعدها المضارع (قَالَ) مِنْ اللَّهِ عَمْرٍ: (لَا) تضرب عنقه (إِنَّ لَهُ أَصْحَابًا) يصومون النهار ويقومون الليل (يَخْفِرُ) بفتح أوله وكسر القاف (أَحَدُكُمْ صَلَاتُهُ مَعَ صَلَاتِهِمْ، وَصِيَامُهُ مَعَ صِيَامِهِمْ، يَمْرُقُونَ) يخرجون سريعاً (مِنْ الدِّينِ) الإسلاميّ من غير حظ ينالهم منه، أو المراد^(٣) بالدين الطاعة للإمام (كَمُرُوقِ السَّهْمِ مِنَ الرَّمِيَةِ) الصّيد المرميّ ولشدة^(٤) سرعة خروج السهم من الرميّة لقوة ساعد الرامي لا يعلق بالسهم من جسد الصّيد شيء (يُنْظَرُ) مبني^(٥) للمفعول (إِلَى نَصْلِهِ) أي: إلى حديدته/ (فَلَا يُوجَدُ فِيهِ) أي: في النّصل (شيء) من دم الصّيد ولا غيره^(٦) (ثُمَّ) ولأبي ذر: «و» (يُنْظَرُ إِلَى نَصِيهِ) بفتح النون وكسر الضاد المعجمة وتشديد التحتية، وهي القدح، أي: عود السهم (فَلَا يُوجَدُ فِيهِ شيء) من الدّم ولا غيره (ثُمَّ يُنْظَرُ إِلَى قُدْذِهِ) بضم القاف وفتح الذال الأولى^(٧)، ريشه (فَلَا يُوجَدُ فِيهِ شيء، سَبَقَ) ولأبي ذر: «قد سبق» أي: السهم (الْفَرْثُ) بالفاء المفتوحة والراء الساكنة والمثلثة، ما يجتمع في الكرش (وَالدَّمَ) فلم يظهر أثرهما فيه، كما أن هؤلاء لا يتعلّقون من الإسلام بشيء (يَخْرُجُونَ عَلَى حِينِ فُرْقَةٍ) بكسر الحاء المهملة وسكون التحتية بعدها نون، و«فرقة» بضم الفاء، أي: على زمانٍ افتراق، ولأبي ذر عن الكشميهني:

(١) «كأصله»: ليست في (ع).

(٢) في (ع): «قبل».

(٣) في (د): «والمراد».

(٤) في (د): «وشدة»، وفي (ع): «كشدة».

(٥) في (د): «مبنيًا».

(٦) في هامش (ج) و(ل) و(ب): «ثم ينظر إلى رصافه، فلا يوجد فيه شيء»، الرّصاف: جمع «رصفة» بالراء المهملة

والفاء: عصية تكون فوق مدخل النّصل. «كرماني».

(٧) في (د): «وفتح المعجمة الأولى».

«على خيرِ فرقةٍ» بالخاء المعجمة المفتوحة وبعد التحتية الساكنة^(١) راء، أي: أفضل فرقة - بكسر الفاء - طائفة (من الناس) عليّ بن أبي طالب وأصحابه (آيتهم) بمدّ الهمزة، علامتهم (رجل) اسمه نافع، أو ذو الخويصرة (إحدى يديه) بالتحّية أوله تشيئة يد (مثل ثدي المرأة) بالمثلثة وسكون الدال المهملة (أو) قال: (مثل البضعة) بفتح الموحدة وسكون الضاد المعجمة وفتح العين المهملة، القطعة من اللحم (تدردر) بفتح الفوقية والدالين المهملتين بينهما راء ساكنة وآخره راء أيضاً، وأصله تتدردر، فحذفت إحدى التاءين تخفيفاً، أي: تتحرك.

(قال أبو سعيد) الخدري - بالسند السابق - : (أشهد لسميعة) أي: الحديث (من النبيّ من الله عليه السلام، وأشهد أنّي كنت مع عليّ) رضي الله عنه (حين قاتلهم) بالنهروان بقرب المدائن (فالتمس) بضم الفوقية مبنياً للمفعول، أي: طلب الرجل المذكور (في القتلى) فوجد (فأتى به) بضم الهمزة مبنياً للمفعول إلى عليّ فإذا هو (على النعت الذي نعت النبيّ من الله عليه السلام) أي: على الوصف الذي وصفه^(٢) به، والفرق بين الصفة والنعت أنّ النعت يكون بالحلية كالطويل والقصير، والصفة بالأفعال نحو ضارب وخارج^(٣)، وحينئذ لا يقال: الله منعوت بل يقال: موصوف، وقيل: النعت ما كان لشيء خاص كالعرج والعمى والعور؛ لأنّ ذلك يخصّ موضعاً من الجسد، والصفة ما لم تكن لشيء مخصوص كالعظيم والكريم، فلذلك^(٤) قال أبو سعيد هنا^(٥): على نعت النبيّ من الله عليه السلام، فافهم فإنّ فيه دقة^(٦). وقال الجوهرى والمجد الشيرازي: الصفة كالعلم والسواد، وأمّا النحويون فلا يريدون بالصفة هذا؛ لأنّ الصفة عندهم هي النعت، والنعت هو اسم فاعل نحو ضارب،

ب ٣٠٤/٦د

(١) «الساكنة»: ليست في (د).

(٢) في (د): «وصف».

(٣) في (ع) و(د): «جارج».

(٤) في (ل): «ولذلك»، وفي هامشها من نسخة كالمثبت.

(٥) «هنا»: ليست في (ص).

(٦) في هامش (ج) و(ل): وجه الدقة على الأول: أنّ فيه التنبية على أنّ المميّز له صفة لازمة له كالطول والقصير، وعلى الثاني: التنبية على أنّ المميّز له في محلّ مخصوص، فكان كالعور، وعبارة «المصباح»: وصفته ووصفاً، من «باب وعد»؛ أي: أخبرت بما فيه من الأحوال والهيئات، ويقال: مأخوذ من قولهم: وصف الثوب الجسم إذا أظهر حاله وبين هيئته، ويقال: الصفة إنّما هي بالحال المنتقلة، والنعت بما كان في خلق أو خلقي، والصفة من الوصف؛ مثل: «العدة» من الوعد، والجمع: صفات. انتهت.

والمفعول نحو مضروب، وما يرجع إليهما من طريق المعنى.

والحديث سبق في «علامات النبوة» [ج: ٣٦١٠].

٦١٦٤ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُقَاتِلٍ أَبُو الْحَسَنِ: أَخْبَرَنَا الْأَوْزَاعِيُّ قَالَ: حَدَّثَنِي ابْنُ شِهَابٍ، عَنْ حُمَيْدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَجُلًا أَتَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَلَكْتُ، قَالَ: «وَيْحَاكَ»، قَالَ: وَقَعْتُ عَلَى أَهْلِي فِي رَمَضَانَ، قَالَ: «أَعْتَقَ رَقَبَةً»، قَالَ: مَا أَجِدُهَا، قَالَ: «فَصُمْ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ»، قَالَ: لَا أَسْتَطِيعُ، قَالَ: «فَأُطْعِمْ سِتِّينَ مِسْكِينًا»، قَالَ: مَا أَجِدُ، فَأَتَيْتُ بِعَرَقٍ فَقَالَ: «خُذْهُ فَتَصَدَّقْ بِهِ»، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَعَلَى غَيْرِ أَهْلِي، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا بَيْنَ طُنْبِي الْمَدِينَةِ أَخْوَجُ مِنِّي، فَضَحِكَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى بَدَتْ أَنْيَابُهُ، قَالَ: «خُذْهُ». تَابَعَهُ يُونُسُ، عَنْ الزُّهْرِيِّ. وَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ خَالِدٍ، عَنْ الزُّهْرِيِّ: وَبِئْسَ مَا لَكَ؟ (حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُقَاتِلٍ أَبُو الْحَسَنِ) المروزي المجاور بمكة قال: (أَخْبَرَنَا

عبد الله) بن المبارك المروزي قال: (أَخْبَرَنَا الْأَوْزَاعِيُّ) عبد الرحمن (قَالَ: حَدَّثَنِي) بالإنفراد (ابن شِهَابٍ) محمد بن مسلم الزُّهْرِيُّ (عَنْ حُمَيْدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ) بن عوف الزُّهْرِيُّ (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَجُلًا) قيل: هو سلمة بن صخر، أو سلمان بن صخر، أو أعرابي (أَتَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَلَكْتُ) أي: فعلت ما هو سبب هلاكي (قَالَ) صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (وَيْحَاكَ) ما لك؟ (قَالَ: وَقَعْتُ عَلَى أَهْلِي) أي: جامعَت زوجتي (فِي رَمَضَانَ. قَالَ) صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (أَعْتَقَ رَقَبَةً. قَالَ: مَا أَجِدُهَا. قَالَ) صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (فَصُمْ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ. قَالَ: لَا أَسْتَطِيعُ. قَالَ) صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (فَأُطْعِمْ سِتِّينَ مِسْكِينًا) بهمة قطع مفتوحة وكسر العين، أعمُّ من الفقير (قَالَ: مَا أَجِدُ) وفي حديث ابن عمر قال: والذي بعثك بالحق ما أشيع أهلي (فَأَتَيْتُ) بضم الهمزة، النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (بِعَرَقٍ) بفتح العين والراء بعدها قاف، والعرق المكتل يسع خمسة عشر صاعاً (فَقَالَ) صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (خُذْهُ فَتَصَدَّقْ بِهِ) أي: بالتَّمَر الذي فيه (فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَعَلَى غَيْرِ أَهْلِي، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا بَيْنَ طُنْبِي) بطاء مهملة ونون مضمومتين وموحدة مفتوحة، تشية طُنْبٍ واحد أَطْنَاب الخيمة، فاستعاره للطرف والناحية^(١). وقال في «الكواكب»: شبه المدينة بفسطاطٍ مضروبٍ وحرَّتيها بالطنَّين أراد ما بين لابتَي (الْمَدِينَةِ أَخْوَجُ)/ ولأبي ذرٍّ عن الكُشْمِيهَنِيِّ: ٩٩/٩

(١) في (ب) و(س): «للناحية».

«أفقر» (مَنِي، فَضَحِكَ النَّبِيُّ ﷺ حَتَّى بَدَتْ أَنْيَابُهُ) تعجبًا وهي وسط الأسنان، ولا منافاة بين قوله في الرواية الأخرى: «نواجذه» [ح: ٦٠٨٧] لظهورها عند الضحك، وقد يُطلق كلُّ منهما على الآخر (قَالَ) ولأبي ذرٍّ: «وقال»: (خُذْهُ) وله عن الكُشَمِيهَنِيِّ: «ثُمَّ قَالَ: أَطْعَمَهُ أَهْلَكَ» أي: من تلزمك نفقته، أو زوجتك، أو مطلق أقاربك.

والحديث سبق في «الصَّيَام» [ح: ١٩٣٦].

(تَابَعَهُ) أي: تابع الأوزاعيَّ (يُونُسُ) بن يزيد الأيليُّ في روايته (عَنِ الزُّهْرِيِّ) محمد بن مسلم، فيما وصله البيهقيُّ، وقال: ويحك وما ذاك؟ (وَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ خَالِدٍ) ^(١) الفهميُّ أمير مصر لهشام بن عبد الملك في روايته (عَنِ الزُّهْرِيِّ) وقال: (وَيْلَكَ) بدل «ويحك»، وهذا وصله الطحاويُّ من طريق الليث حَدَّثَنِي عبد الرحمن، فذكره.

٦١٦٥ - حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ: حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ: حَدَّثَنَا أَبُو عَمْرِو الْأَوْزَاعِيُّ قَالَ: حَدَّثَنِي ابْنُ شِهَابٍ الزُّهْرِيُّ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَزِيدَ اللَّيْثِيِّ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ^(٢) أَنَّ أَعْرَابِيًّا قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَخْبِرْنِي عَنِ الْهَجْرَةِ. فَقَالَ: «وَيْحَكَ، إِنَّ شَأْنَ الْهَجْرَةِ شَدِيدٌ، فَهَلْ لَكَ مِنْ إِبِلٍ؟». قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: «فَهَلْ تُؤَدِّي صَدَقَتَهَا؟». قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: «فَاعْمَلْ مِنْ وَرَاءِ الْبَحَارِ، فَإِنَّ اللَّهَ لَنْ يَتْرَكَ مِنْ عَمَلِكَ شَيْئًا».

وبه قال: (حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ) بن عيسى الدمشقيُّ، ابن بنت شرحبيل أبو أيوب قال: (حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ) بن مسلم الدمشقيُّ قال: (حَدَّثَنَا أَبُو عَمْرِو) بفتح العين، عبد الرحمن (الأَوْزَاعِيُّ) بالزاي (قَالَ: حَدَّثَنِي) بالإنفراد (ابْنُ شِهَابٍ) محمد بن مسلم (الزُّهْرِيُّ)، عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَزِيدَ اللَّيْثِيِّ (المدنيُّ نزيل الشام) (عَنِ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ^(٢) أَنَّ أَعْرَابِيًّا قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَخْبِرْنِي عَنِ الْهَجْرَةِ) وفي «باب الهجرة إلى المدينة» [ح: ٣٩٢٣] أَنَّ أَعْرَابِيًّا سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنِ الْهَجْرَةِ، أَي: أن يباعه على الإقامة بالمدينة، ولم يكن الأعرابيُّ من أهل مكة الذين وجبت عليهم الهجرة قبل الفتح (فَقَالَ) ﷺ له ^(١): (وَيْحَكَ إِنَّ شَأْنَ الْهَجْرَةِ) أي: القيام بحققها (شَدِيدٌ) لا يقدر عليه (فَهَلْ لَكَ مِنْ إِبِلٍ؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ) ﷺ:

(١) في هامش (ل): هنا انتهى خط المؤلف رحمه الله.

(٢) في (د): «فَقَالَ لَهُ ﷺ».

(فَهَلْ تُؤَدِّي صَدَقَتَهَا؟) زكاتها (قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: فَاعْمَلْ مِنْ وَرَاءِ الْبَحَارِ) من وراء القرى والمدن سواء كنت مقيماً في بلدك، أو غيرها من أقصى بلاد الإسلام، وإن كان^(١) أبعد من المدينة، والقرية يقال لها: البحرة^(٢) لا تساعها. وقال في «الفتح»: ووقع في رواية الكشميهني: «(من وراء التجار) بفوقية ثم جيم، قال: وهو تصحيف (فإن الله لن يترك) بكسر الفوقية، أي: لن ينقصك (من) ثواب (عملك شيئاً) ولأبي ذر عن الحموي والمستملي: «(لم يترك) بالجازم بدل الناصب، وسكون الراء للجزم، وفي رواية ذكرها في «الفتح»: «(لن يترك) بفتح التحتية وسكون الفوقية، من الترك، والكاف أصلية.

والحديث سبق في «الزكاة» [ح: ١٤٥٢] و«الهجرة» [ح: ٣٩٢٣].

٦١٦٦ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الْوَهَّابِ: حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ الْحَارِثِ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ وَاقِدِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ زَيْدٍ: سَمِعْتُ أَبِي، عَنْ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «وَيْلَكُمْ - أَوْ وَيْحَكُمْ، قَالَ شُعْبَةُ: شَكَّ هُوَ - لَا تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفَّارًا، يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ». وَقَالَ النَّضْرُ، عَنْ شُعْبَةَ: وَيْحَكُمْ. وَقَالَ عُمَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِيهِ: وَيْلَكُمْ - أَوْ وَيْحَكُمْ -.

وبه قال: (حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الْوَهَّابِ) الحنبلية البصري^(٣) قال: (حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ الْحَارِثِ) الهجيمي - بالجيم - أبو عثمان المصري الحافظ قال: (حَدَّثَنَا شُعْبَةُ) بن الحجاج ابن الورد العتكي مولاهم أبو بسطام الواسطي ثم البصري، كان سفيان الثوري يقول: هو أمير المؤمنين في الحديث (عَنْ وَاقِدِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ زَيْدٍ) بالقاف والبدال المهملة، ابن عبد الله بن عمر بن الخطاب العدوي المدني، أنه (قَالَ: سَمِعْتُ أَبِي) محمد بن زيد (عَنْ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما)، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم أَنَّهُ (قَالَ: وَيْلَكُمْ - أَوْ وَيْحَكُمْ. قَالَ شُعْبَةُ) بن الحجاج: (شَكَّ هُوَ -) أي: شيخه واقد بن محمد هل قال صلى الله عليه وسلم: ويلكم أو ويحكم / (لَا تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفَّارًا، يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ) لا تكن أفعالكم تشبه أفعال الكفار في ضرب رقاب المسلمين مستحلين. (وَقَالَ النَّضْرُ) بالمعجمة الساكنة، ابن شميل - بضم المعجمة - (عَنْ شُعْبَةَ) بن الحجاج

(١) في (ب) و(س): «كانت».

(٢) في هامش (ج) و(ل): البحرة: البلدة، والمنخفض من الأرض، وكل قرية لها نهر جار.

(٣) في (ص) و(ب): «المصري».

- بالسند السابق - : (وَيَحْكُم) بالحاء، ولم يشك (وَقَالَ عُمَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ) بضم العين، أخو واقد المذكور، ممّا وصله في أواخر^(١) «المغازي»، من طريق ابن وهب، عن عمر [ج: ٤٤٠٣] (عَنْ أَبِيهِ) مُحَمَّدُ بْنُ زَيْدٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، عَنْ جَدِّهِ ابْنِ عَمْرٍو (وَيَلْكُم أَوْ وَيَحْكُم) كقول أخيه واقد. قال في «الفتح»: فدلّ على أنّ الشكّ فيه من مُحَمَّدُ بْنُ زَيْدٍ، أو مَمَّنْ فوقه، والله أعلم.

٦١٦٧ - حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عَاصِمٍ: حَدَّثَنَا هَمَّامٌ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَنَسٍ، أَنَّ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَتَى السَّاعَةُ قَائِمَةٌ قَالَ: «وَيْلَكَ وَمَا أَعْدَدْتُ لَهَا؟ قَالَ: مَا أَعْدَدْتُ لَهَا إِلَّا أَنِّي أُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، قَالَ: «إِنَّكَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتُ»، فَقُلْنَا: وَنَحْنُ كَذَلِكَ؟ قَالَ: «نَعَمْ»، فَفَرَحْنَا يَوْمَئِذٍ فَرَحًا شَدِيدًا، فَمَرَّ غُلَامٌ لِلْمُغِيرَةِ وَكَانَ مِنْ أَقْرَانِي، فَقَالَ: «إِنْ أَخَّرَ هَذَا فَلَنْ يُذْرِكَ الْهَرَمُ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ». وَاخْتَصَرَهُ شُعْبَةُ، عَنْ قَتَادَةَ: سَمِعْتُ أَنَسًا، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ.

وبه قال: (حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عَاصِمٍ) بفتح العين وسكون الميم، القيسي البصري الكلابي قال: (حَدَّثَنَا هَمَّامٌ) هو ابن يحيى العوذلي (عَنْ قَتَادَةَ) بن دِعامَة (عَنْ أَنَسٍ) رضي الله عنه: (أَنَّ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ) قال في «المقدمة»: لم أعرف اسمه، لكن في الدارقطني ما يدلّ على أنّه ذو الخويرة اليماني، وهو الذي بال في المسجد (أَتَى النَّبِيَّ ﷺ) قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَتَى السَّاعَةُ قَائِمَةٌ؟ (برفع «قائمة» على أنّه خبر / «السَّاعَةُ» فـ «متى» ظرف متعلّق به، وبنصبه على الحال من الضمير المستكن في «متى» إذ هو على هذا التقدير خبر عن «السَّاعَةُ» فهو ظرف مستقرّ، ولما كان سؤال الرّجل يحتمل أن يكون على وجه التّعنت وأن يكون على وجه الخوف، فامتحنه النبيّ ﷺ حيث (قَالَ) له: (وَيْلَكَ وَمَا أَعْدَدْتُ لَهَا؟ قَالَ: مَا أَعْدَدْتُ لَهَا) زاد مسلم من طريق معمر، عن الزّهري، عن أنس: «من كبير عملٍ أحمد عليه نفسي» (إِلَّا أَنِّي أُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، قَالَ) رضي الله عنه له: (إِنَّكَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتُ) لما امتحنه وظهر من جوابه إيمانه ألحقه بمن ذكر، وليس المراد بالمعيّة التساوي، فإنّه يقتضي^(٢) التّسوية^(٣) في الدّرجة بين الفاضل والمفضول، وذلك لا يجوز، بل المراد كونهم في الجنّة بحيث يتمكّن كل واحد منهم من رؤية الآخر وإن بُعد المكان؛ لأنّ الحجاب إذا زال شاهد بعضهم بعضًا، وإذا أرادوا

(١) في (د): «آخر».

(٢) في (ب): «فإنها تقتضي».

(٣) في (ص): «التساوي».

الرؤية والتلاقي قدروا على ذلك. قال أنس: (فَقُلْنَا) ولأبي ذر عن الكُشميهني: «فقالوا»: (وَنَحْنُ كَذَلِكَ) نكون مع مَنْ أَحْبَبْنَا؟ (قَالَ) مِنْ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: (نَعَمْ، فَفَرِحْنَا) بذلك (يَوْمَئِذٍ فَرَحًا شَدِيدًا) وحقَّ لهم ذلك (فَمَرَّ غَلَامٌ لِلْمُغِيرَةِ) بن شعبة الثقفي، واسمُ الغلام محمد كما في مسلم، وقيل: سعيد، كما عند الباوردي في «الصَّحَابَةِ» وعند ابن مندة: سعد الدوسي^(١)، وفي مسلم أنه غلامٌ من أزدِ شَنْوَةَ. قال في «الفتح»: فيحتملُ التعدد، أو اسمُ الغلام سعدٌ ويُدعى محمد/ أو ١٣٠٦/٦د بالعكس، ودوس من أزدِ شَنْوَةَ، فيحتملُ أن يكون حالف الأنصار. قال أنس: (وَكَانَ) الغلام (مِنْ أَقْرَانِي) مثلي في السَّنِّ (فَقَالَ) مِنْ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: (إِنْ أُخِّرَ هَذَا) الغلام بأن يمت في صغره (فَلَنْ يُدْرِكَهُ الْهَرَمُ) بنصب «يدركه» بـ«لن»، ولأبي ذر عن الحموي والمستملي: «فلم يدركه» بالجزم بلم، وأسند الإدراك للهرم إشارة إلى أن الأجل كالقاصد للشخص (حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ) أي ساعة الحاضرين عنده مِنْ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ. قال الدَّوْدِيُّ: لَأَنَّهُمْ كَانُوا أَعْرَابًا، فَلَوْ قَالَ لَهُمْ: لَا أُدْرِي؛ لَارْتَابُوا فَكَلَّمَهُمْ بِالْمَعَارِيضِ، وفي مسلم عن عائشة كان الأعراب إذا قَدِمُوا على النَّبِيِّ مِنْ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ سَأَلُوهُ^(٢) عَنِ السَّاعَةِ: مَتَى السَّاعَةُ؟ فينظر إلى أحدثِ إنسانٍ منهم سنًا فيقول: «إِنْ يَعِشَ هَذَا حَتَّى يَدْرِكَهُ الْهَرَمُ قَامَتْ عَلَيْكُمْ سَاعَتُكُمْ» وهذه الرواية - كما قال القاضي عياض - رواية واضحةٌ يفسَّر بها^(٣) كلما ورد من الألفاظ المشكَّلة في غيرها، أو المرادُ المبالغة في تقريبها لا التَّحديد بأنَّها^(٤) تقوم عند بلوغ المذكور الهرم، وفي رواية الباوردي المذكورة بدل قوله: حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ: «لَا يَبْقَى مِنْكُمْ عَيْنٌ تَطْرُقُ» وبهذا - كما في «الفتح» - يتَّضح المرادُ.

(وَاخْتَصَرَهُ) أي: هذا الحديث (شُعْبَةُ) بن الحجاج (عَنْ قَتَادَةَ) بن دِعامَةَ قال: (سَمِعْتُ أَنَسًا عَنِ النَّبِيِّ مِنْ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ) وصله مسلمٌ من رواية محمد بن جعفر، عن شعبة، ولم يسق^(٥) لفظه، بل أحال به على رواية سالم بن أبي الجعد، عن أنس، وساقها أحمدٌ في «مسنده» عن محمد بن جعفر، بلفظ: جاء أعرابيٌّ إلى النَّبِيِّ مِنْ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وقال: مَتَى السَّاعَةُ؟ قال: «مَا أَعَدَدْتُ لَهَا؟»

(١) في (د): «السدوسي».

(٢) في (ع): «يسألونه» وفي (د): «يسألوه».

(٣) «بها»: ليست في (د).

(٤) في (ع) و(ص) و(د): «لا أنها».

(٥) في (د): «يسبق».

قال: حبُّ الله ورسوله. قال: «أنتَ مع مَنْ أَحَبَّتَ» ولم يقل ما زاده همَّام فقلنا: ونحن كذلك؟ قال: «نعم» ففرحنا يومئذٍ فرحاً شديداً، فمرَّ غلامٌ... إلى آخره بل اختصره، كما قال المؤلف.

ومطابقة الأحاديث للترجمة ظاهرة، وفيها ما اختلف الرواة في لفظه هل هو ويلٌ أو ويحٌ؟ وفيها ما جزم فيه بأحدهما، ومجموعها يدلُّ على أنَّ كلاَّ منهما توجَّع يُعرف ذلك بأن كان^(١) المراد الدَّم أو غيره من السَّياق؛ فإنَّ^(٢) في بعضها الجزم بـ«ويل» وليس حمله على العذاب بظاهر، والحاصل أنَّ الأصل في كلِّ منهما ما ذكر، وقد يستعمل أحدهما موضع الآخر.

٩٦ - بابُ علامةِ حُبِّ الله ﷻ لِقَوْلِهِ: ﴿إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾

(بابُ) لبيان^(٣) (علامةِ حُبِّ الله) ولأبي ذرٍّ: «الحبُّ في الله» (ﷻ لِقَوْلِهِ) تعالى: ﴿إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾ [آل عمران: ٣١] / محبةُ العبدِ لله إثارُه^(٤) طاعته على غير ذلك، ومحبةُ الله للعبدِ أن يرضى عنه، ويحمده على فعله^(٥)، وعن الحسن فيما أخرجه ابنُ أبي حاتم، قال: كان قومٌ يزعمون أنَّهم يحبُّون الله، فأراد الله أن يجعلَ لقولهم تصديقاً من عملٍ، فأنزلَ هذه الآية، فمن ادَّعى محبته تعالى وخالف سنةَ رسوله فهو كذابٌ وكتاب الله يكذبه، وقيل: محبةُ الله معرفته ودوام/ خشيته، ودوامُ اشتغالِ القلب به وتذكره^(٦) ودوامُ الأنسِ به، وقيل: هي اتِّباعُ النَّبيِّ ﷺ في أقواله وأفعاله وأحواله إلَّا ما خصَّ به.

وقال في «الكواكب»: يحتملُ أن يرادَ بالترجمة محبةُ الله للعبدِ، فهو المحبُّ، أو محبته^(٧) لله فهو المحبوبُ، أو المحبةُ بين العبادِ في ذاتِ الله بحيث لا يشوبها شيءٌ من الرِّياء، والآيةُ مساعدةٌ للأولين، و^(٨) اتِّباعُ الرَّسولِ علامةٌ للأولى؛ لأنها مسببةٌ للاتِّباع، وللثانية لأنها سببيةٌ له^(٩).

(١) في (س): «أنَّ كلاَّ منهما مرجعه ذلك؛ أي: أنه يعرف إن كان».

(٢) في (ع) و(ص): «كان»، وفي (س): «لأن».

(٣) في (د): «بيان».

(٤) في (ع) و(د): «إثارة».

(٥) في (د) و(ع): «يحمد فعله».

(٦) في (ع): «بذكره».

(٧) في (د): «محبة العبد».

(٨) في (ب) و(س): «إذ».

(٩) «سببية له»: ليست في (ص)، وفي (ع) و(د): «مسببه».

٦١٦٨ - حَدَّثَنَا بِشْرُ بْنُ خَالِدٍ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، عَنْ شُعْبَةَ، عَنْ سُلَيْمَانَ، عَنْ أَبِي وَائِلٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، أَنَّهُ قَالَ: «الْمَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ».

وبه قال: (حَدَّثَنَا بِشْرُ بْنُ خَالِدٍ) بكسر الموحدة وسكون المعجمة، العسكريُّ الفرضيُّ قال: (حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ) غُنْدَر (عَنْ شُعْبَةَ) بن الحجاج (عَنْ سُلَيْمَانَ) بن مهران الأعمش (عَنْ أَبِي وَائِلٍ) شقيق بن سلمة (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ) بن مسعود رضي الله عنه، أو هو عبد الله بن قيس أبو موسى الأشعري (عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، أَنَّهُ قَالَ: الْمَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ) في الجنة بحسن نيته من غير زيادة عمل؛ لأنَّ محبته لهم لطاعتهم^(١)، والمحبة من أفعال القلوب فأثيب على معتقده لأنَّ النية الأصل، والعمل تابع لها، وليس من لازم المعية الاستواء في الدرجات. والحديث أخرجه مسلم في «الأدب».

٦١٦٩ - حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ: حَدَّثَنَا جَرِيرٌ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي وَائِلٍ قَالَ: قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ رضي الله عنه: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَيْفَ تَقُولُ فِي رَجُلٍ أَحَبَّ قَوْمًا وَلَمْ يَلْحَقْ بِهِمْ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الْمَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ». تَابَعَهُ جَرِيرُ بْنُ حَازِمٍ وَسُلَيْمَانُ بْنُ قُرْمٍ وَأَبُو عَوَانَةَ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي وَائِلٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ.

وبه قال: (حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ) قال: (حَدَّثَنَا جَرِيرٌ) بفتح الجيم، ابن عبد الحميد (عَنِ الْأَعْمَشِ) سليمان بن مهران^(٢) (عَنْ أَبِي وَائِلٍ) شقيق، أَنَّهُ قَالَ: قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ رضي الله عنه، جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ (الرَّجُلُ هُوَ أَبُو ذَرٍّ. رواه أحمد من حديثه، أو^(٣) أبو موسى، كما قال في «المقدمة» (فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ كَيْفَ تَقُولُ فِي رَجُلٍ أَحَبَّ قَوْمًا وَلَمْ يَلْحَقْ بِهِمْ) في العمل والفضل؟ (فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: الْمَرْءُ) رجل أو امرأة (مَعَ مَنْ أَحَبَّ) في الجنة مع رفع الحجب حتى تحصل الرؤية والمشاهدة وكل في درجته (تَابَعَهُ) أي: تابع جرير بن عبد الحميد (جَرِيرُ بْنُ حَازِمٍ) البصري، فيما وصله أبو نعيم في «كتاب المحبين» (وَ) تابعه أيضًا (سُلَيْمَانُ بْنُ قُرْمٍ) بفتح القاف وسكون الراء، فيما وصله مسلم (وَ) كذا تابعه (أَبُو عَوَانَةَ)

(١) في (س): «كطاعتهم».

(٢) قوله: «ابن مهران»: ليس في (ع) و(ص) و(د).

(٣) في (ص): «أو».

الوضّاح، فيما وصله أبو عَوَانة يعقوب في «صحيحه» فيما رواه الثلاثة (عَنِ الْأَعْمَشِ) سليمان ابن مهران (عَنْ أَبِي وَائِلٍ) شقيق (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ) ولم ينسبه كلُّ من أبي نُعَيْم في «كتاب المحبين»؛ ولا من بعده (عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ).

٦١٧٠ - حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ الْأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي وَائِلٍ، عَنْ أَبِي مُوسَى قَالَ: قِيلَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: الرَّجُلُ يُحِبُّ الْقَوْمَ وَلَمَّا يَلْحَقْ بِهِمْ؟ قَالَ: «الْمَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ». تَابَعَهُ أَبُو مُعَاوِيَةَ وَمُحَمَّدُ بْنُ عُبَيْدٍ.

وبه قال: (حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ) الفضل بن ذُكَيْن قال: (حَدَّثَنَا سُفْيَانُ) الثَّوْرِيُّ (عَنِ الْأَعْمَشِ) سليمان، ولأبي ذرٍّ: «(حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ)» (عَنْ أَبِي وَائِلٍ، عَنْ أَبِي مُوسَى) عبد الله بن قيس الأشعريُّ رضي الله عنه، كذا صرح به أبو نُعَيْمٍ بأنَّ عبد الله هو أبو موسى. قال في «فتح الباري»: وهذا يؤيد قول بُنْدَارٍ أَنَّ عبد الله حيث لم ينسبه، فالمراد به في هذا الحديث أبو موسى، وأنَّ من نسبه ظنَّ أَنَّهُ ابن مسعودٍ لكثرة مجيء ذلك على هذه الصُّورة في رواية أبي وائلٍ، ولكنه هنا خرج عن القاعدة، وتبيَّن برواية من صرح بأنَّه أبو موسى الأشعريُّ أَنَّ المراد بعبد الله: عبد الله بن قيس، وهو أبو موسى الأشعري^(١)، ولم أر من صرح في روايته عن الأعمش بأنَّه عبد الله ابن مسعودٍ، إلا ما وقع في رواية جرير بن عبد الحميد هذه يعني السابقة في هذا الباب عند البخاري عن قتيبة عنه [ح: ٦١٦٩].

(قَالَ) أي: أبو موسى: (قِيلَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ): يَا رَسُولَ اللَّهِ (الرَّجُلُ يُحِبُّ الْقَوْمَ وَلَمَّا يَلْحَقْ بِهِمْ؟) بالألف بعد الميم المشددة، وهي أبلغ من «لم» فَإِنَّ النَّفْيَ بـ«لَمَّا» أبلغ لأنَّه يستمرُّ إلى^(٢) الحال كقوله:

فَإِنْ كُنْتُ مَأْكُولًا فَكُنْ خَيْرَ آكِلٍ وَإِلَّا فَأَذْرِكُنِي وَلَمَّا أَمَزَقِ

فيؤخذ منه هنا أَنَّ الحكمَ ثابتٌ ولو بعد اللِّحاق. وقال في «الكواكب»: وفي كلمة «لَمَّا» إشعارٌ بأنَّه يتوقع^(٣) اللُّحوق، يعني هو قاصدٌ لذلك ساعٍ في تحصيل تلك المرتبة له، وعند مسلم: «ولمَّا يلحق بعملهم». وفي حديث صفوان بن عَسَّال - عند أبي نُعَيْمٍ -: «ولم يعملْ

(١) «الأشعري»: ليست في (ع) و(ص) و(د).

(٢) في (ل): «على»، وفي هامشها من نسخة كالمثبت.

(٣) في (ع): «يتوقف».

بمثل عملهم» (قَالَ) مِنْ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: (الْمَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ) إِذْ لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى. قَالَ فِي «الْفَتْحِ»: جَمَعَ أَبُو نُعَيْمٍ الْحَافِظُ^(١) طَرُقَ هَذَا الْحَدِيثِ فِي «كِتَابِ الْمُحِبِّينَ مَعَ الْمُحَبُّوبِينَ» وَبَلَغَ عِدَدَ الصَّحَابَةِ فِيهِ نَحْوَ الْعِشْرِينَ، وَفِي رِوَايَةٍ أَكْثَرَهُمْ بِهَذَا اللَّفْظِ يَعْنِي: «الْمَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ»/، وَفِي بَعْضِهَا بِلَفْظِ ١٠٢/٩ حَدِيثِ أَنَسٍ: «أَنْتَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ» [ح: ٦١٧١] (تَابَعَهُ) أَي: تَابَعَ سَفِيَانَ الثَّوْرِيَّ (أَبُو مُعَاوِيَةَ) مُحَمَّدُ ابْنُ حَازِمٍ - بِالْخَاءِ وَالزَّايِ الْمُعْجَمَتَيْنِ - (وَمُحَمَّدُ بْنُ عُبَيْدٍ) بَضَمَ الْعَيْنَ، ابْنُ نُمَيْرٍ، كِلَاهُمَا عَنِ الْأَعْمَشِ، فِيمَا وَصَلَهُ مُسْلِمٌ.

٦١٧١ - حَدَّثَنَا عَبْدَانُ: أَخْبَرَنَا أَبِي، عَنْ شُعْبَةَ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةٍ، عَنْ سَالِمِ بْنِ أَبِي الْجَعْدِ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ النَّبِيَّ ﷺ: مَتَى السَّاعَةُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «مَا أَعَدَدْتُ لَهَا؟». قَالَ: «مَا أَعَدَدْتُ لَهَا مِنْ كَثِيرٍ صَلَاةٍ وَلَا صَوْمٍ وَلَا صَدَقَةٍ، وَلَكِنِّي أَحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، قَالَ: «أَنْتَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ».

وبه قال: (حَدَّثَنَا عَبْدَانُ) هُوَ لَقَبُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَثْمَانَ الْمُرُوزِيِّ قَالَ: (أَخْبَرَنَا أَبِي) عَثْمَانُ ابْنُ جَبَلَةَ (عَنْ شُعْبَةَ) بَنِ الْحَجَّاجِ (عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةٍ) بَضَمَ الْمِيمَ وَتَشْدِيدُ الرَّاءِ الْمَفْتُوحَةَ، وَفَتْحَ عَيْنَ عَمْرِو (عَنْ سَالِمِ بْنِ أَبِي الْجَعْدِ) بَفَتْحِ الْجِيمِ وَسُكُونِ الْعَيْنِ الْمَهْمَلَةِ بَعْدَهَا دَالٌ مَهْمَلَةٌ، وَاسْمُهُ: رَافِعُ الْكُوفِيُّ (عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ) (أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ النَّبِيَّ ﷺ مَتَى السَّاعَةُ) قَائِمَةٌ (يَا رَسُولَ اللَّهِ؟) قَالَ فِي «الْفَتْحِ»: الرَّجُلُ هُوَ/ ذُو الْخُوَيْصِرَةِ الْيَمَانِيُّ الَّذِي بَالَ فِي ٣٠٧/٦د الْمَسْجِدِ وَحَدِيثُهُ فِي ذَلِكَ مَخْرُجٌ عِنْدَ الدَّارِقُطَنِيِّ، وَمَنْ زَعَمَ أَنَّهُ أَبُو مُوسَى أَوْ أَبُو ذَرٍّ فَقَدْ وَهَمَ، فَإِنَّهُمَا وَإِنْ اشْتَرَكَا فِي مَعْنَى الْجَوَابِ وَهُوَ أَنَّ الْمَرْءَ مَعَ مَنْ أَحَبَّ، فَقَدْ اخْتَلَفَ سَوْأُ الْهِمَا، فَإِنَّ كَلًّا مِنْ أَبِي مُوسَى أَوْ أَبِي ذَرٍّ إِنَّمَا سَأَلَ عَنِ الرَّجُلِ يَحِبُّ الْقَوْمَ وَلَمْ يَلِقْ^(٢) بِهِمْ، وَهَذَا سَأَلَ مَتَى السَّاعَةَ (قَالَ) مِنْ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: (مَا أَعَدَدْتُ لَهَا؟) قَالَ فِي «شرح المشكاة»: سَلَكَ مَعَ السَّائِلِ طَرِيقَ الْأَسْلُوبِ الْحَكِيمِ؛ لِأَنَّهُ سَأَلَ عَنِ وَقْتِ السَّاعَةِ وَأَيَّانَ مَرَسَاهَا؟ فَقِيلَ لَهُ: فِيمَ^(٣) أَنْتَ مِنْ ذِكْرَاهَا، وَإِنَّمَا يَهْمُكَ أَنْ تَهْتَمَّ بِأَهْبَتِهَا، وَتَعْتَنِي بِمَا يَنْفَعُكَ عِنْدَ إِرْسَائِهَا مِنَ الْعُقَائِدِ الْحَقِيقَةِ،

(١) فِي (ص): «الْفَافِظُ».

(٢) فِي (د): «يَلْحَقُ». كَذَا فِي الْفَتْحِ وَلَعَلَّهُ الصَّوَابُ.

(٣) فِي (د): «فِيمَا».

والأعمال الصالحة^(١) المرضية، فأجاب حيث (قَالَ: مَا أَعَدَدْتُ لَهَا مِنْ كَثِيرٍ صَلَاةٍ) بالمثلثة (وَلَا صَوْمٍ) ولأبي ذرٍّ عن الحموي والمستملي: «(ولا صيامٍ)» (وَلَا صَدَقَةٍ، وَلَكِنِّي أَحَبُّ اللَّهِ وَرَسُولُهُ، قَالَ: أَنْتَ مَعَ مَنْ أَحَبَّيْتَ) أي: ملحقٌ بهم وداخلٌ في زميرتهم، وزاد أبو نعيم الأصبهاني من طريق سَلَام بن أبي الصَّهْبَاء، عن ثابتٍ، عن أنسٍ: «ولك ما احتسبت».

٩٧ - بَابُ قَوْلِ الرَّجُلِ لِلرَّجُلِ: اخْسَأْ

(بَابُ) بيان (قَوْلِ الرَّجُلِ لِلرَّجُلِ: اخْسَأْ) بسكون الخاء المعجمة وفتح السين المهملة بعدها همزة ساكنة؛ زجرٌ وإبعادٌ لمن قال أو فعل ما لا ينبغي له ممَّا يسخطُ الله تعالى، أي: اسكت سكوت ذلٍّ وهوانٍ.

٦١٧٢ - حَدَّثَنَا أَبُو الْوَلِيدِ: حَدَّثَنَا سَلْمُ بْنُ زَرِيرٍ: سَمِعْتُ أَبَا رَجَاءٍ: سَمِعْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم لِابْنِ صَائِدٍ: «قَدْ خَبَأْتُ لَكَ خَبِيئًا فَمَا هُوَ؟» قَالَ: الدُّخُّ. قَالَ: «اخْسَأْ».

وبه قال: (حَدَّثَنَا أَبُو الْوَلِيدِ) هشام بن عبد الملك الطيالسي قال: (حَدَّثَنَا سَلْمُ بْنُ زَرِيرٍ) بفتح السين المهملة وسكون اللام، و«زَرِيرٍ» بفتح الزاي وكسر الراء بعدها تحتية ساكنة فراء أخرى، العطارديُّ قال: (سَمِعْتُ أَبَا رَجَاءٍ) بالجيم، عمران بن ملحان - بكسر الميم وسكون اللام وبالحاء المهملة -، العطارديُّ، مشهورٌ بكنيته قال: (سَمِعْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما) يقول: (قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم لِابْنِ صَائِدٍ) ولأبي ذرٍّ عن الحموي والمستملي: «(لابن صيَّاد) بالتَّحتية المشددة: (قَدْ خَبَأْتُ لَكَ خَبِيئًا) ولأبي ذرٍّ: «خبأ» أي: أضمرتُ لك في صدري، وكان النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم قد أضمرَ له في صدره الشَّريف «يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُحَانٍ مُبِينٍ» [الدخان: ١٠] كما هو^(٢) عند الإمام أحمد (فَمَا هُوَ؟ قَالَ) ابن صيَّادٍ: هو (الدُّخُّ) أراد أن يقول: الدُّخَانُ، فلم يستطع أن يتمَّها على عادة الكهَّان من اختطاف بعض الكلمات من أوليائهم من الجنِّ (قَالَ) صلى الله عليه وسلم له^(٣): (اخْسَأْ) وهي كلمةٌ يُزجر بها الكلبُ ويُطرد، أي: اسكت صاغراً مطروداً.

والحديث من أفرادِهِ.

(١) في (د): «الصلاحات».

(٢) «هو»: ليست في (د).

(٣) «له»: ليست في (د).

٦١٧٣ - ٦١٧٤ - ٦١٧٥ - حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ: أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ قَالَ: أَخْبَرَنِي سَالِمُ ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ: أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ أَخْبَرَهُ: أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ انْطَلَقَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي رَهْطٍ مِنْ أَصْحَابِهِ قَبْلَ ابْنِ صَيَّادٍ، حَتَّى وَجَدَهُ يَلْعَبُ مَعَ الْغِلْمَانِ فِي أُطَمٍ بَنِي مَغَالَةَ، وَقَدْ قَارَبَ ابْنُ صَيَّادٍ يَوْمَئِذٍ الْحُلُمَ، فَلَمْ يَشْعُرْ حَتَّى ضَرَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ظَهْرَهُ بِيَدِهِ، ثُمَّ قَالَ: «أَتَشْهَدُ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ؟» فَنَظَرَ إِلَيْهِ فَقَالَ: أَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ الْأُمِّيِّينَ، ثُمَّ قَالَ ابْنُ صَيَّادٍ: أَتَشْهَدُ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ؟ فَرَضَهُ النَّبِيُّ ﷺ، ثُمَّ قَالَ: «آمَنْتُ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ»، ثُمَّ قَالَ لِابْنِ صَيَّادٍ: «مَاذَا تَرَى؟» قَالَ: يَأْتِينِي صَادِقٌ وَكَاذِبٌ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «خُلِّطَ عَلَيْكَ الْأَمْرُ»، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنِّي خَبَأْتُ لَكَ خَبِيئًا»، قَالَ: هُوَ الدُّخُّ. قَالَ: «اِخْشَا، فَلَنْ تَعْدُو قَدْرَكَ»، قَالَ عُمَرُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَتَأْذَنُ لِي فِيهِ أَضْرِبُ عُنُقَهُ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنْ يَكُنْ هُوَ لَا تُسَلِّطْ عَلَيْهِ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ هُوَ فَلَا خَيْرَ لَكَ فِي قَتْلِهِ». قَالَ سَالِمٌ: فَسَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ يَقُولُ: انْطَلَقَ بَعْدَ ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَبِي بَنُ كَعْبٍ الْأَنْصَارِيُّ يَوْمَانِ النَّخْلَ الَّتِي فِيهَا ابْنُ صَيَّادٍ، حَتَّى إِذَا دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ طَفِقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَتَّقِي بِجُدُوعِ النَّخْلِ، وَهُوَ يَخْتَلُّ أَنْ يَسْمَعَ مِنْ ابْنِ صَيَّادٍ شَيْئًا قَبْلَ أَنْ يَرَاهُ، وَابْنُ صَيَّادٍ مُضْطَجِعٌ عَلَى فِرَاشِهِ فِي قَطِيفَةٍ لَهُ فِيهَا رَمْرَمَةٌ أَوْ زَمْزَمَةٌ، فَرَأَتْ أُمُّ ابْنِ صَيَّادٍ النَّبِيَّ ﷺ وَهُوَ يَتَّقِي بِجُدُوعِ النَّخْلِ، فَقَالَتْ لِابْنِ صَيَّادٍ: أَيُّ صَافٍ - وَهُوَ اسْمُهُ - هَذَا مُحَمَّدٌ. فَتَنَاهَى ابْنُ صَيَّادٍ. قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَوْ تَرَكْتُهُ بَيْنَ». قَالَ سَالِمٌ: قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: قَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي النَّاسِ، فَأَنُتْنِي عَلَى اللَّهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ، ثُمَّ ذَكَرَ الدَّجَالَ فَقَالَ: «إِنِّي أَنْذَرُكُمْ هُوَ، وَمَا مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا وَقَدْ أَنْذَرَ قَوْمَهُ، لَقَدْ أَنْذَرَهُ نُوحٌ قَوْمَهُ، وَلَكِنِّي سَأَقُولُ لَكُمْ فِيهِ قَوْلًا لَمْ يَقُلْهُ نَبِيٌّ لِقَوْمِهِ، تَعْلَمُونَ أَنَّهُ أَعْوَرُ، وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِأَعْوَرَ».

قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: خَسَأْتُ الْكَلْبَ: بَعْدَتْهُ، ﴿خَسِيعِينَ﴾: مُبْعَدِينَ.

وبه قال: (حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ) الْحَكَمُ بْنُ نَافِعٍ قَالَ: (أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ) هُوَ ابْنُ أَبِي حَمْزَةَ (عَنِ الزُّهْرِيِّ) مُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمٍ، أَنَّهُ (قَالَ: أَخْبَرَنِي) بِالْإِفْرَادِ / (سَالِمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ: أَنَّ) أَبَاهُ (عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ) (أَخْبَرَهُ: أَنَّ) أَبَاهُ (عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ انْطَلَقَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي رَهْطٍ) دُونَ الْعَشْرَةِ (مِنْ أَصْحَابِهِ) (قَبْلَ) بِكسر القاف وفتح الموحدة، جَهَّةً (ابْنِ صَيَّادٍ) لَمَّا ذَكَرَ أَنَّ عَيْنَهُ مَمْسُوحَةٌ وَالْأُخْرَى نَاتِنَةٌ، فَأَشْفَقَ النَّبِيُّ ﷺ أَنْ يَكُونَ هُوَ الدَّجَالُ (حَتَّى وَجَدَهُ يَلْعَبُ مَعَ الْغِلْمَانِ فِي أُطَمٍ) ^(١) بضم الهمزة وسكون الطاء المهملة، حصن (بَنِي مَغَالَةَ) بفتح الميم والغين

(١) في هامش (ج) و(ل): «الأطم» بضم، وبضمتين: القصر، وكل حصن مبني بحجارة، وكل بيت مربع مُسَطَّح،

الجمع: أطام، وأطوم. «قاموس».

المعجمة وبعد الألف لام مفتوحة مخففة، قبيلة من الأنصار (وَقَدْ قَارَبَ ابْنُ صَيَّادٍ يَوْمَئِذٍ الْحُلُمَ، فَلَمْ يَشْعُرْ) أي: ابن صيَّاد (حَتَّى ضَرَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ظَهْرَهُ بِيَدِهِ، ثُمَّ قَالَ) له: (أَتَشْهَدُ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ؟ فَنَظَرَ إِلَيْهِ) ابن صيَّاد (فَقَالَ: أَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ الْأُمِّيِّينَ) العرب (ثُمَّ قَالَ ابْنُ صَيَّادٍ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ: (أَتَشْهَدُ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ؟ فَرَضَهُ) بالضاد المعجمة المشددة، فدفعه ١٠٣/٩ (النَّبِيُّ ﷺ) حَتَّى وَقَعَ فَتَكَسَّرَ، يقال: رَضَ الشَّيْءُ فهو رَضِيضٌ ومرضوضٌ. وقال الخطابي: الصَّوَابُ بالصاد المهملة، أي: قبَضَ عليه بثوبه فضَمَّ بعضه إلى بعض (ثُمَّ قَالَ) ﷺ: (آمَنْتُ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ، ثُمَّ قَالَ لِابْنِ صَيَّادٍ) ليظهر كذبه المنافي لدعواه الرِّسالة (مَاذَا تَرَى؟ قَالَ: يَأْتِينِي صَادِقٌ وَكَاذِبٌ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: خُلِّطَ عَلَيْكَ الْأَمْرُ) بضم الخاء المعجمة وتشديد اللام المكسورة، أي: خلط عليك شيطانك ما يلقي إليك (قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِنِّي خَبَأْتُ) أي: أضمرت (لَكَ خَبِيئًا) شيئًا في صدري، ولأبي ذرٍّ: «خبأ» بسكون الواحدة وإسقاط التحتية، وعند الطبراني في «الأوسط» أنه ﷺ كان خبأ له سورة الدُّخان، وكأنَّه أطلق السُّورة وأراد بعضها (قَالَ) ابن صيَّاد: (هُوَ الدُّخُّ) فنطق ببعض الكلمة (قَالَ) له ﷺ: (اخْسَأْ) بهمزة وصل (فَلَنْ تَعْدُوَ قَدْرَكَ) بالفوقية في تعدو فقدرك منصوبٌ به، أي: لا تتجاوزُ قدرك وقدر أمثالك من الكهَّان الذين يحفظون من إلقاء الشَّيطان كلمةً واحدةً من جملٍ كثيرة، أو بالتحية، فمرفوع، أي: لا يبلغ قدرك أن تطالع بالغيب من قبل الوحي المخصوص بالأنبياء، ولا من قبل (١) الإلهام، وإنما قال ابن صيَّاد: هو الدُّخُّ، بما ألقاه الشَّيطان إمَّا لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ تكلم بذلك بينه وبين نفسه فسمعه الشَّيطان، أو حَدَّثَ به بعض أصحابه (قَالَ عُمَرُ) رضي الله عنه: (يَا رَسُولَ اللَّهِ أَتَأْذَنُ) (٢) لِي فِيهِ أَضْرِبُ عُنُقَهُ) بالجزم في «أضرب»، مصححًا عليه في الفرع كأصله، جواب الطلب (قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِنْ يَكُنْ هُوَ) الدَّجَالُ، ولأبي ذرٍّ عن الكشميهني: «إِنْ يَكُنْ» بوصل الضمير، وعلى رواية الفصل فهو تأكيدٌ للضمير المستتر، وكان تامةً أو وضع «هو» موضع إيَّاه، أي: إِنْ يَكُنْ إيَّاه (لَا تُسَلِّطْ عَلَيْهِ) لِأَنَّ الَّذِي يَقْتُلُهُ إِنَّمَا هُوَ عِيسَى صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ (وَإِنْ لَمْ يَكُنْ هُوَ) بفصل الضمير ووصله، كما مرَّ (فَلَا خَيْرَ لَكَ فِي قَتْلِهِ) ولم يأذن في قتله مع ادِّعائه النبوة؛ لأنَّه كان غير بالغ، أو لأنَّه كان في أيام مُهادنة اليهود، أو كان يرجو إسلامه.

(١) في (د): «قبيل».

(٢) في (ب) و(س): «لتأذن».

(قَالَ سَالِمٌ) هو: ابنُ عبد الله بن عمر، بالإسناد المتقدم: (فَسَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ يَقُولُ: انْطَلَقَ بَعْدَ ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ) أي: بعد انطلاقه هو وعمر في رهط (وَأَبِيُّ بْنُ كَعْبٍ الْأَنْصَارِيُّ) سقط «الأنصاري» لأبي ذرٍّ، حال كونهما (يُؤْمَانٍ) يقصدان (النَّخْلَ الَّتِي فِيهَا ابْنُ صَيَّادٍ، حَتَّى إِذَا دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ طَفِقَ) بكسر الفاء، جعل (رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَتَّقِي) يُخْفِي نفسه (بِجُذُوعِ النَّخْلِ) بالذال المعجمة، حَتَّى لَا يَرَاهُ (وَهُوَ) أي: والحال أَنَّهُ (يَخْتَلِ) بفتح التحتية وسكون الخاء المعجمة وكسر الفوقية بعدها لام، يستغفل (أَنْ يَسْمَعَ مِنْ ابْنِ صَيَّادٍ شَيْئًا) من كلامه الذي يقوله في خلوته (قَبْلَ أَنْ يَرَاهُ) ابنُ صياد كي يعلم^(١) هو وأصحابه أهو كاهنٌ أو ساحرٌ (وَابْنُ صَيَّادٍ مُضْطَجِعٌ عَلَى فِرَاشِهِ فِي قَطِيفَةٍ) كساءٍ له خملٌ (لَهُ فِيهَا) في القطيفة (رَمْرَمَةٌ) براءين مهملتين وميمين، صوتٌ خفيٌّ (أَوْ زَمْزَمَةٌ) بزايين معجمتين وميمين أيضًا، ومعناها واحدٌ، أو صوت تديره العلوجُ في خياشيمها^(٢) وحلوقها من غير استعمال لسانٍ ولا شفةٍ، فيفهم بعضها عن بعضٍ، والشكُّ من الراوي (فَرَأَتْ أُمُّ ابْنِ^(٣) صَيَّادٍ النَّبِيَّ ﷺ وَهُوَ يَتَّقِي بِجُذُوعِ النَّخْلِ، فَقَالَتْ لِابْنِ صَيَّادٍ: أَيُّ صَافٍ - وَهُوَ اسْمُهُ - هَذَا مُحَمَّدٌ ﷺ (فَتَنَاهَى) عَمَّا كَانَ فِيهِ وسكتَ (ابْنُ صَيَّادٍ. قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: لَوْ تَرَكَتُهُ) أُمُّه بحيث أَنَّهُ لَا يَعْلَمُ بِي (بَيِّنَ) لَكُمْ باختلاف كلماته^(٤) ما يهونُ عليكم شأنه، أو بيِّن ما في نفسه.

(قَالَ سَالِمٌ) بالسند المذكور أولًا: (قَالَ عَبْدُ اللَّهِ) ابن عمر: (قَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي النَّاسِ) خطيبًا (فَأَتْنَى عَلَى اللَّهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ، ثُمَّ ذَكَرَ الدَّجَالَ، فَقَالَ: إِنِّي أَنْذِرُكُمْ هُوَ، وَمَا مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا وَقَدْ أَنْذَرَ قَوْمَهُ) ولأبي ذرٍّ: «أنذره قومه» بإثبات الضمير (لَقَدْ أَنْذَرَهُ نُوحٌ قَوْمَهُ) خصه بعد التعميم؛ لأنه^(٥) أبو البشر الثاني، وذريته هم الباقون في الدنيا (وَلَكِنِّي) بالتحية بعد النون، وسقطت الواو/ لأبي ذرٍّ/ وللكشميهني «ولكن» بحذف التحتية (سَأَقُولُ لَكُمْ فِيهِ قَوْلًا لَمْ يَقُلْهُ نَبِيٌّ لِقَوْمِهِ، تَعْلَمُونَ) بالخبر الصادق^(٦) (أَنَّهُ أَعُورٌ) عين اليمنى (وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِأَعُورَ) واختلف

(١) «كي»: ليست في (ص)، وفي (د): «ليعلم».

(٢) في (د): «بخياشيمها».

(٣) «ابن»: سقط من (ع) و(ص).

(٤) في (ع): «كلامه».

(٥) في (د): «لأن نوحًا».

(٦) في (د): «الصدق».

السلف في أمر ابن صيَّاد بعد كبره، فروي أنه تاب من ذلك القول ومات^(١) بالمدينة، وأنهم لما أرادوا الصلاة عليه كشفوا عن وجهه حتى يراه الناس، وقيل لهم: اشهدوا. وكان ابن عمر وجابر يحلفان أن ابن صيَّاد هو الدجال لا يشكَّان فيه، ف قيل لجابر: إنه أسلم، فقال: وإن أسلم^(٢)، ف قيل^(٣): إنه دخل مكة وكان بالمدينة، فقال: وإن دخل مكة^(٤). وفي «سنن أبي داود» بإسناد صحيح عن جابر، قال^(٥): فقدنا ابن صيَّاد يوم الحرَّة. وهذا يبطل رواية من روى أنه مات بالمدينة وصُلِّي عليه. قاله الخطَّابي.

(قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ) الْمُؤَلَّفُ: (خَسَأْتُ الْكَلْبَ) أَي: (بَعَدْتُه) بتشديد العين المهملة ﴿خَسِيسٌ﴾ [البقرة: ٦٥] أَي: (مُبْعَدِينَ) بضم الميم وسكون الموحدة وفتح العين، قاله أبو عبيدة، وهو ثابت في رواية المُستملِّي والكُشميهني.

٩٨ - بَابُ قَوْلِ الرَّجُلِ: «مَرْحَبًا». وَقَالَتْ عَائِشَةُ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِفَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَامُ: مَرْحَبًا بِابْنَتِي، وَقَالَتْ أُمُّ هَانِيٍّ: جِئْتُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: مَرْحَبًا بِأُمِّ هَانِيٍّ

(بَابُ قَوْلِ الرَّجُلِ) لِآخَرَ: (مَرْحَبًا) بفتح الميم والحاء المهملة بينهما راء، ولأبي ذر عن المُستملِّي: «باب قول النبي ﷺ: مرحبًا».

(وَقَالَتْ عَائِشَةُ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: (قَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِفَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَامُ: مَرْحَبًا بِابْنَتِي) أَي: لاقيت رجلاً وسعةً، وهذا طرفٌ من حديث وصله في «علامات النبوة» [ج: ٣٦٢٣] (وَقَالَتْ أُمُّ هَانِيٍّ) فاخته بنت أبي طالب فيما سبق موصولاً في «باب ما جاء في زعموا»^(٦) [ج: ٦١٥٨] (جِئْتُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ) سقط لفظ «إلى» لأبي ذرٍّ (فَقَالَ: مَرْحَبًا بِأُمِّ هَانِيٍّ) بالموحدة قبل الهمزة، ولأبي ذرٍّ عن الكُشميهني: «يا أُمُّ هَانِيٍّ» مُنادى مضاف.

(١) في (د): «أومات».

(٢) قوله: «فقال وإن أسلم» زيادة لتمام النص.

(٣) في (ع) و(د): «و» بدل: «ف قيل».

(٤) «مكة»: ليست في (د).

(٥) «قال»: ليست في (ص)، وفي (ع): «فقال».

(٦) في (د): «في ما زعموا».

٦١٧٦ - حَدَّثَنَا عِمْرَانُ بْنُ مَيْسَرَةَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ: حَدَّثَنَا أَبُو التَّيَّاحِ، عَنْ أَبِي جَمْرَةَ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: لَمَّا قَدِمَ وَفَدَ عَبْدُ الْقَيْسِ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَرْحَبًا بِالْوَفْدِ الَّذِينَ جَاءُوا غَيْرَ خَزَايَا وَلَا نَدَامَى»، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّا حَيٌّ مِنْ رَبِيعَةَ وَبَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مُضَرٌ، وَإِنَّا لَا نَصِلُ إِلَيْكَ إِلَّا فِي الشَّهْرِ الْحَرَامِ، فَمُرْنَا بِأَمْرِ فَضْلٍ نَدْخُلُ بِهِ الْجَنَّةَ، وَنَدْعُو بِهِ مَنْ وَرَاءَنَا، فَقَالَ: «أَرْبَعٌ وَأَرْبَعٌ: أَقِيمُوا الصَّلَاةَ، وَآتُوا الزَّكَاةَ، وَصُومُوا رَمَضَانَ، وَأَعْطُوا خُمُسَ مَا غَنِمْتُمْ، وَلَا تَشْرَبُوا فِي الدُّبَاءِ، وَالْحَنْتَمِ، وَالنَّقِيرِ، وَالْمُرْقَتِ».

وبه قال: (حَدَّثَنَا عِمْرَانُ بْنُ مَيْسَرَةَ) ضد الميمنة قال: (حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ) بن سعيد الثَّقَفِيُّ قال: (حَدَّثَنَا أَبُو التَّيَّاحِ) يزيد بن حميد الضَّبْعِيُّ البَصْرِيُّ (عَنْ أَبِي جَمْرَةَ^(١)) بالجيم والراء، نصر^(٢) بن عمران الضَّبْعِيُّ البَصْرِيُّ (عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا) أَنَّهُ (قَالَ: لَمَّا قَدِمَ وَفَدَ عَبْدُ الْقَيْسِ) بن أَفْصَى بن دُعْمِي^(٣)، وهو أبو قبيلة كانوا ينزلون البحرين (عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) وكانوا أربعة عشر رجلاً، قال لهم: (مَرْحَبًا بِالْوَفْدِ الَّذِينَ جَاءُوا) حال كونهم (غَيْرَ خَزَايَا) غير أذلاء، و«مرحبًا» نصب على المصدرية بفعلٍ مُضْمَرٍ، أي: صادفوا رُحْبًا - بالضم -، أي: سعةً (وَلَا نَدَامَى) جمع نادِمٍ على غير قياسٍ، أو ندمان، لغة في نادِمٍ، فجمعه المذكور على القياس (فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّا حَيٌّ مِنْ رَبِيعَةَ) بن نزار بن معد بن عدنان (وَبَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مُضَرٌ) وفي «الإيمان» هذا الحي من كفَّار مضر [ج: ٥٣] (وَإِنَّا لَا نَصِلُ إِلَيْكَ إِلَّا فِي الشَّهْرِ الْحَرَامِ) لحرمة القتال فيه عندهم (فَمُرْنَا بِأَمْرِ فَضْلٍ) بالصاد المهملة، يفصل بين الحق والباطل (نَدْخُلُ بِهِ) بسببه (الْجَنَّةَ) إذا قبله الله برحمته (وَنَدْعُو بِهِ مَنْ) بفتح الميم، أي: الذي استقرَّ (وَرَاءَنَا) أي: خلفنا من قومنا (فَقَالَ) صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: الذي أمركم به (أَرْبَعٌ وَ) الذي أنهاكم عنه (أَرْبَعٌ: أَقِيمُوا الصَّلَاةَ، وَآتُوا الزَّكَاةَ) المفروضتين (وَصُومُوا رَمَضَانَ) ولأبي ذرٍّ: «وصوموا رمضان» (وَأَعْطُوا) بهمزة قطع (خُمُسَ مَا غَنِمْتُمْ) لأنهم كانوا أصحاب غنائم (وَلَا تَشْرَبُوا) ما انتبذ (فِي الدُّبَاءِ) اليقطين (وَالْحَنْتَمِ) الجرار الخضر (وَالنَّقِيرِ) ما يُنْقَرُ في أصل النخلة فيوعى فيه (وَالْمُرْقَتِ) المطليّ بالزفت لأنه يُسْرَعُ إليها الإسكار، فربما شرب منها من لا يشعر بذلك، ثم ثبتت

(١) في (د): «عن ابن أبي جمرة».

(٢) في (ب) و(س): «نصر».

(٣) في هامش (ج) و(ل): دُعْمِي بن جديلة: أبو قبيلة. «قاموس».

الرخصة في الانتباز في كل وعاء مع النهي عن شرب كل مسكر.

والحديث سبق في «الإيمان» في «باب أداء الخمس من الإيمان» [ج: ٥٣].

٩٩ - باب ما يُدعى النَّاسُ بِآبَائِهِمْ

(باب ما يُدعى النَّاسُ بِآبَائِهِمْ) أي: دعاء الداعي النَّاسَ بأسماء آبائهم يوم القيامة، ف«ما» مصدرية والمصدر مضاف إلى مفعوله، والفاعل محذوف.

٦١٧٧ - حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ: حَدَّثَنَا يَحْيَى، عَنْ عُبيدِ اللَّهِ، عَنْ نَافِعٍ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «إِنَّ الْغَادِرَ يُرْفَعُ لَهُ لَوَاءٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، يُقَالُ: هَذِهِ غَدْرَةُ فُلَانٍ بْنِ فُلَانٍ».

وبه قال: (حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ) هو ابنُ مُسْرَهْدٍ قال: (حَدَّثَنَا يَحْيَى) بن سعيد القطان (عَنْ عُبيدِ اللَّهِ) بضم العين، العمري (عَنْ نَافِعٍ) مولى ابن عمر (عَنْ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما) عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم أَنَّهُ (قَالَ: إِنَّ الْغَادِرَ) الناقض للعهد الغير الوافي به^(١)، وثبت^(٢) لفظ: «إِنَّ» لأبي ذر (يُرْفَعُ) بضم أوله، ولأبي ذر عن الكُشميهني: «يُنْصَبُ» (لَهُ لَوَاءٌ) علم (يَوْمَ الْقِيَامَةِ) ليعرف به (يُقَالُ: هَذِهِ غَدْرَةُ) بفتح الغين المعجمة وسكون الدال المهملة^(٣) (فُلَانٍ بْنِ فُلَانٍ) باسمه واسم أبيه؛ لأنه أشدُّ في التعريف، وأبلغ في التمييز، وفيه/ ردُّ على من قال: إنه لا يُدعى النَّاسُ يوم القيامة إلا بأمهاتهم سترًا على آبائهم. قاله الخطابي.

نعم روي ذلك في حديث ابن عباس عند الطبراني لكن بسندٍ ضعيف جدًا.

والحديث أخرجه مسلم في «المغازي».

٦١٧٨ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ، عَنْ مَالِكٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «إِنَّ الْغَادِرَ يُنْصَبُ لَهُ لَوَاءٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيُقَالُ: هَذِهِ غَدْرَةُ فُلَانٍ بْنِ فُلَانٍ».

وبه قال: (حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ) بن قعنِبٍ أبو عبد الرحمن الحارثي، أحدُ الأعلام (عَنْ مَالِكٍ) هو ابنُ أنس الأصبحي، إمام دار الهجرة (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ) المدني مولى ابن عمر

(١) في (د) (ع) و(ص) زيادة ستأتي في مكانها بعد: «وغدره بفتح الغين المعجمة وسكون الدال المهملة».

(٢) في (د): «وسقط».

(٣) قوله: «بفتح الغين المعجمة وسكون الدال المهملة»: تقدمت في (د) و(ص) و(ع).

(عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا) (أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: إِنَّ الْغَادِرَ يُنْصَبُ لَهُ لَوَاءٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيَقَالُ: هَذِهِ غَدْرَةُ فُلَانٍ بِنِ فُلَانٍ) قال في «بهجة النفوس»: الغدر على عمومهِ في الجليلِ والحقيرِ، وفيهِ أَنَّ لصاحب كلِّ ذنبٍ من الذُّنوبِ الَّتِي يريد الله ^(١) إظهارها علامةً يُعرف بها صاحبها. ويؤيِّده قوله تعالى: ﴿يَعْرِفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِمَتِهِمْ﴾ [الرحمن: ٤١] وظاهر الحديثِ أَنَّ لكلِّ غدرٍ لواء، فعلى هذا يكون للشخص الواحد عدَّةُ ألويةٍ بعددِ غدراته، والحكمةُ في نصب اللِّواءِ أَنَّ العقوبةَ تقعُ غالباً بضدِّ الذَّنْبِ، فلمَّا كان الغدرُ من الأمور الخفيةِ ناسبَ أن تكون عقوبته بالشَّهرة، ونصب اللِّواءِ أشهرُ الأشياءِ عند العرب. انتهى.

وقال غيره: وفيه العملُ بظواهرِ الأمور. قال في «فتح الباري»: وهو يقتضي حمل الآباءِ على من كان يُنسب إليه في الدنيا، لا على مَنْ هو في نفسِ الأمر، وهو المعتمدُ.

١٠٠ - باب: لَا يَقُلْ: «خَبِثْتُ نَفْسِي»

هذا (بابٌ) بالتَّوْنين: (لَا يَقُلْ) أحذكم: (خَبِثْتُ نَفْسِي) بفتح الخاء المعجمة وضم الموحدة وبالمثلثة.

٦١٧٩ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ هِشَامٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ: خَبِثْتُ نَفْسِي، وَلَكِنْ لِيَقُلْ: لَقِسْتُ نَفْسِي».

وبه قال: (حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ) البيكنديُّ قال: (حَدَّثَنَا سُفْيَانُ) بن عُيينة (عَنْ هِشَامٍ، عَنْ أَبِيهِ) عروة بن الزُّبير (عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) أَنَّهُ (قَالَ: لَا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ: خَبِثْتُ نَفْسِي، وَلَكِنْ لِيَقُلْ: لَقِسْتُ نَفْسِي) بفتح اللام والسين المهملة بينهما قاف مكسورة، وهي بمعنى خَبِثْتُ، لكنَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كره لفظ الخَبِثُ، واختار اللفظ السَّالم من البشاعة، وقد كان صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يعجبه الاسم الحسنُ ويتفأَّلُ به، ويكره الاسم القبيحَ ويغيِّره. قال في «المصابيح»: إن صحَّ هذا قدح في قولهم: إِنَّه يجوزُ في كلِّ لفظين مُترادفين أن يوضع أحدهما مكان الآخر.

والحديثُ أخرجه مسلمٌ في «الأدب»، والنسائيُّ في «اليوم والليلة».

(١) اسم الجلالة زيادة من الفتح توضيحية.

٦١٨٠ - حَدَّثَنَا عَبْدَانُ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ، عَنْ يُونُسَ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ أَبِي أُمَامَةَ بْنِ سَهْلٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لَا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ: حَبِثْتُ نَفْسِي، وَلَكِنْ لِيَقُلْ: لَقِستُ نَفْسِي». تَابَعَهُ عُقَيْلٌ.

وبه قال: (حَدَّثَنَا عَبْدَانُ) هو لقبُ عبد الله بن عثمان بن جبلة المروزي قال: (أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ) بن المبارك المروزي (عَنْ يُونُسَ) بن يزيد الأيلي (عَنِ الزُّهْرِيِّ) محمد بن مسلم ابن شهاب (عَنْ أَبِي أُمَامَةَ) أسعد (بْنِ سَهْلٍ، عَنْ أَبِيهِ) سهل بن حنيف الأنصاري (عَنِ النَّبِيِّ ﷺ) أنه (قَالَ: لَا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ: حَبِثْتُ نَفْسِي، وَلَكِنْ لِيَقُلْ: لَقِستُ نَفْسِي) وعند أبي داود من طريق حماد بن سلمة عن هشام بلفظ: «جَاشْتُ» بجيم وشين معجمة، بدل: حَبِثْتُ، ومعناها غَتَّتْ - بغين معجمة ثم مثناة - وهو يرجع إلى معنى حَبِثْتُ، وهذا النهي محمولٌ على الأدب لا على الإيجاب، وكذلك الأمرُ بقول: لَقِستُ، فإن عبَّرَ بما يؤدِّي معناه كَفَى، ولكن ترك الأولى.

(تَابَعَهُ) أي تابع يونس بن يزيد^(١) (عُقَيْلٌ) بضم العين وفتح القاف بالسند المذكور وال متن، ووصلها الطبراني من طريق نافع بن يزيد، عن عُقَيْل - بضم العين وفتح القاف - بالسند المذكور وال متن^(٢)، وهذه المتابعة ساقطة لأبي ذر.

والحديث أخرجه مسلمٌ في «الأدب» أيضاً، وكذا أبو داود، وأخرجه النسائي في «اليوم والليلة».

١٠١ - باب: لَا تَسُبُّوا الدَّهْرَ

هذا (بابٌ) بالتَّنوين: (لَا تَسُبُّوا الدَّهْرَ) رواه مسلم بهذا اللفظ، وزاد: «فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الدَّهْرُ».

٦١٨١ - حَدَّثَنَا يَحْيَى ابْنُ بُكَيْرٍ: حَدَّثَنَا اللَّيْثُ، عَنْ يُونُسَ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، أَخْبَرَنِي أَبُو سَلَمَةَ قَالَ: قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «قَالَ اللَّهُ: يَسُبُّ بَنُو آدَمَ الدَّهْرَ، وَأَنَا الدَّهْرُ، يَبْدِي اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ».

(١) في (ب): «زيد».

(٢) قوله: «ووصلها الطبراني... المذكور وال متن»: ليس في (د).

وبه قال: (حَدَّثَنَا يَحْيَى ابْنُ بُكَيْرٍ) المخزومي مولاهم المصري^(١)، واسم أبيه: عبد الله، ٣١٠/٦٥ ب ونسبه لجده لشهرته به قال: (حَدَّثَنَا اللَّيْثُ) بن سعد، الإمام (عَنْ يُونُسَ) بن يزيد الأيلي (عَنْ ابْنِ شَهَابٍ) محمد بن مسلم الزهري، أنه قال: (أَخْبَرَنِي) بالإنفراد (أَبُو سَلَمَةَ) بن عبد الرحمن ابن عوف (قَالَ: قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: قَالَ اللَّهُ) تعالى: (يَسْبُ بَنُو آدَمَ الدَّهْرَ) اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ بأن يقولوا نحو: يا بؤس الدهر، أو يا خيبة الدهر؛ لأنهم كانوا يزعمون أن مرور الأيام والليالي هو المؤثر في هلاك الأنفس^(٢)، ويُنكرون ملك الموت وقبضه الأرواح بأمر الله، ويضيفون كلَّ حادث/ يحدث^(٣) إلى الدهر والزمان، وأشعارهم ناطقةً بشكوى ١٠٦/٩ الزمان، وهذا مذهب الدهرية من الكفار، والدهرية المنكرون للصانع المعتقدون أن في كلِّ ثلاثين ألف سنة يعود كلُّ شيء إلى ما كان عليه، ويزعمون أن هذا قد تكرر مرَّات لا تتناهى، فكابروا العقول وكذبوا المنقول ووافقهم مشركو العرب، وإليه ذهب آخرون، ولكنهم مُعترفون بوجود الصانع الإله الحقِّ عزَّ وجلَّ، ولكنهم كانوا ينزَّهون أن تنسب إليه المكاره^(٤) ويُضيفونها^(٥) إلى الدهر، فكانوا كذلك^(٦) يسبون الدهر، وفي «تفسير سورة الجاثية» قال الله تعالى: «يُؤْذِنِي ابْنُ آدَمَ يَسْبُ الدَّهْرَ» [ج: ٤٨٢٦] (وَأَنَا الدَّهْرُ) أي: خالقه، أو المدبِّر للأمور، أو مقلِّب الدهر، ولذلك^(٧) عقبه بقوله: (بِيَدِي اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ) وعند أحمد من وجه آخر، بسندٍ صحيح، عن أبي هريرة: «لا تسبوا الدهر فإنَّ الله تعالى قال: أنا الدهر الأيام والليالي لي^(٨) أجدها وأبليها وأتي بملوكٍ بعد ملوكٍ» فإذا سبَّ ابن آدم الدهر على أنه فاعل هذه الأمور عاد السبَّ إلى الله؛ لأنه هو الفاعل، والدهر إنَّما هو ظرفٌ لمواقع هذه الأمور، فالمعنى: أنا مصرِّف الدهر، فحذف اختصاراً للفظ واتَّساعاً في المعنى.

(١) في (ع) و(د): «البصري» وهو خطأ.

(٢) في (ب): «النفوس».

(٣) في (ع) و(د): «حادثة تحدث».

(٤) في (ع): «الكائنات».

(٥) في (د): «يفضيفونها».

(٦) في (ع): «لذلك».

(٧) في (ع): «لذا».

(٨) قوله: «لي» ليس في (د)، والمثبت موافق لما في المسند والفتح.

والمطابقة بين الحديث والترجمة في قوله: «يسبُّ بنو آدم الدَّهر»؛ لأنَّ المعنى في الحقيقة يرجع إلى لا تسبُّوا الدَّهر، وصرَّح بذلك في مسلم، والحديث أخرجه مسلم أيضاً.

٦١٨٢ - حَدَّثَنَا عِيَّاشُ بْنُ الْوَلِيدِ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْأَعْلَى: حَدَّثَنَا مَعْمَرٌ، عَنْ الزُّهْرِيِّ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لَا تُسْمُوا الْعِنَبَ الْكَزْمَ، وَلَا تَقُولُوا: خَيْبَةُ الدَّهْرِ؛ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الدَّهْرُ».

وبه قال: (حَدَّثَنَا) ولأبي ذرٍّ: «حَدَّثَنِي» بالافراد (عِيَّاشُ بْنُ الْوَلِيدِ) بالتحية والشين المعجمة، الرِّقَامُ البصريُّ قال: (حَدَّثَنَا عَبْدُ الْأَعْلَى) بن عبد الأعلى قال: (حَدَّثَنَا) ولأبي ذرٍّ: «أَخْبَرَنَا» (مَعْمَرٌ) هو ابنُ راشدٍ (عَنِ الزُّهْرِيِّ) محمَّد بن مسلم (عَنْ أَبِي سَلَمَةَ) بن عبد الرحمن ابن عوفٍ (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (عَنِ النَّبِيِّ ﷺ) أَنَّهُ (قَالَ: لَا تُسْمُوا الْعِنَبَ الْكَزْمَ) بفتح الكاف وسكون الراء؛ لأنَّه يتَّخذ منه الخمر، فيُكره تسميته^(١) به لأنَّ فيه^(٢) تقريراً لما كانوا يتوهَّمونه من تكريم^(٣) شاربها (وَلَا تَقُولُوا: خَيْبَةُ الدَّهْرِ) بالخاء المعجمة والموحدة المفتوحين بينهما تحية ساكنة، نصب على التثنية، كأنَّه فقد الدَّهر لما يصدرُ عنه ممَّا يكرهه، فندبه متفجعاً عليه، أو متوجَّعاً^(٤) منه، أو هو دعاءٌ عليه بالخيبة. وعند مسلم من طريق العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه، عن أبي هريرة «وادهرأه وادهرأه»، والخيبة الحرمان والخُسران، وقد خاب يخيبُ وهو من إضافة المصدر إلى الفاعل (فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الدَّهْرُ) أي: الفاعل لما يحدث فيه. قال في «بهجة النفوس»: لا يخفى أنَّ من سبَّ الصَّنعة فقد سبَّ صانعها، فَمَنْ سبَّ اللَّيْل والنَّهار أقدم على أمرٍ عظيمٍ بغير معنى، ومن سبَّ ما يقعُ فيهما من الحوادث، وذلك أغلبُ ما يقع من النَّاس فلا شيء في ذلك^(٥). انتهى.

وقال جماعة من المحقِّقين: من نسب شيئاً من الأفعال إلى الدَّهر حقيقةً كفر، ومن جرى

(١) في (د): «فكره تسميتها»، وفي (ص) و(ع): «تسميتها».

(٢) في (س): «فيها».

(٣) في (د): «تكرم».

(٤) في (ع): «توجَّعاً».

(٥) في هامش (ج) و(ل): وهو الذي يُعطيه سياق الحديث، حيث نفى عنهما التأثير فكأنَّه قال: لا ذنب لهما في ذلك.

هذا اللفظ على لسانه غير معتقد لذلك فليس بكافر، لكن يُكره له ذلك لتشبهه بأهل الكفر في الإطلاق. وقال القاضي عياض: زعم بعض من لا تحقيق عنده أن الدهر من أسماء الله، وهو غلط فإن الدهر مدة زمان الدنيا.

١٠٢ - بَابُ قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: «إِنَّمَا الْكَرْمُ قَلْبُ الْمُؤْمِنِ»، وَقَدْ قَالَ: «إِنَّمَا الْمُفْلِسُ الَّذِي يُفْلِسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ». كَقَوْلِهِ: «إِنَّمَا الصُّرْعَةُ الَّذِي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الْغَضَبِ». كَقَوْلِهِ: «لَا مُلْكَ إِلَّا لِلَّهِ». فَوَصَفَهُ بِانْتِهَاءِ الْمُلْكِ، ثُمَّ ذَكَرَ الْمُلُوكَ أَيْضًا، فَقَالَ: ﴿إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا﴾

(بَابُ قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ) وفي حديث الباب عن أبي هريرة [ح: ٦١٨٣]: «إِنَّمَا الْكَرْمُ قَلْبُ الْمُؤْمِنِ» يقال: رجلٌ كَرَمٌ، وامرأةٌ كَرَمٌ، ورجلان كَرَمٌ، ونسوةٌ كَرَمٌ، كله بفتح الراء وإسكانها، بمعنى: كريم، وصف^(١) بالمصدر كعدلٍ وضيئ، وليس الحصرُ في قوله: «إِنَّمَا الْكَرْمُ» على ظاهره، وإِنَّمَا المعنى أَنَّ الْأَحَقَّ بِاسْمِ الْكَرْمِ قَلْبُ الْمُؤْمِنِ، ولم يرد أَنَّ غيره لا يسمَّى كَرَمًا (وَقَدْ قَالَ) النَّبِيُّ ﷺ: «إِنَّمَا الْمُفْلِسُ الَّذِي يُفْلِسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» رواه الترمذي لكن بلفظ «أتدرون من المفلس؟» قالوا: المفلسُ فينا يا رسول الله من لا درهم له ولا متاع. قال رسول الله ﷺ: «المفلسُ من أمتي من يأتي يوم القيامة بصلاةٍ وصيامٍ وزكاةٍ، ويأتي قد شتم هذا، وسفك دم هذا، وضرب هذا، فيقتصص هذا من حسناته وهذا من حسناته، فإن فنيَتْ حسناته أخذ من خطاياهم فطرحَ عليه، ثم طرح في النار» وليس المراد أَنَّ من يفلس في الدنيا لا يسمَّى مفلسًا، وذلك (كَقَوْلِهِ) ﷺ في حديث أبي هريرة السابق [ح: ٦١١٤] «إِنَّمَا الصُّرْعَةُ الَّذِي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الْغَضَبِ» (وَكَقَوْلِهِ: لَا مُلْكَ) / بضم الميم وسكون اللام (إِلَّا لِلَّهِ) و«لَا» صريحٌ في النفي، و«إِلَّا» في الإثبات ١٠٧/٩ فيقتضي الحصر، ولأبي ذرٍّ عن الكشميهني: «لَا مِلْكَ إِلَّا لِلَّهِ تَعَالَى» بفتح الميم وكسر اللام (فَوَصَفَهُ بِانْتِهَاءِ الْمُلْكِ) بضم الميم، وهو عبارة عن انقطاع الملك عنده، أي: لا ملك بعده، فالملك / الحقيقيُّ لله تعالى، وقد يطلق على غيره مجازًا، كما قال: (ثُمَّ ذَكَرَ الْمُلُوكَ أَيْضًا، فَقَالَ: ﴿إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا﴾ [النمل: ٣٤]) وهو جمع مَلِكٍ.

٦١٨٣ - حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «وَيَقُولُونَ: الْكَرْمُ. إِنَّمَا الْكَرْمُ قَلْبُ الْمُؤْمِنِ».

(١) في (ص): «وصدر».

وبه قال: (حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ) المديني قال: (حَدَّثَنَا سُفْيَانُ) بن عُيَيْنَةَ (عَنِ الزُّهْرِيِّ) مُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمٍ (عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) أَنَّهُ (قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: وَيَقُولُونَ) الواو عاطفة على محذوف، أي: لا يقولون الكرم قلب المؤمن، ويقولون: (الكَرْمُ) شجر العنب، ف«الكرم» مبتدأ محذوف الخبر، ويجوز أن يكون خبراً، أي يقولون: شجر العنب: الكرم (إِنَّمَا الْكَرْمُ قَلْبُ الْمُؤْمِنِ) لما فيه من نور الإيمان، وتقوى الإسلام، وليس المراد حقيقة النهي عن تسمية العنب كرمًا، بل المراد: بيان المستحق لهذا الاسم المشتق من الكرم، وفي حديث سَمُرَةَ عِنْدَ الْبَزَّارِ وَالطَّبْرَانِيِّ مَرْفُوعًا: «إِنَّ اسْمَ الرَّجُلِ الْمُؤْمِنِ فِي الْكِتَابِ الْكَرْمُ مِنْ أَجْلِ مَا كَرَّمَهُ اللَّهُ عَلَى الْخَلِيقَةِ، وَإِنَّكُمْ تَدْعُونَ الْحَائِظَ مِنَ الْعَنْبِ الْكَرْمَ» الحديث. وقال ابنُ الْأَنْبَارِيِّ: إِنَّهُمْ سَمَّوْا الْعَنْبَ كَرْمًا؛ لِأَنَّ الْخَمْرَ الْمَتَّخِذَةَ مِنْهُ يَحْتُّ عَلَى السَّخَاءِ، وَيَأْمُرُ بِمَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ حَتَّى قَالَ شَاعِرُهُمْ:

..... وَالْخَمْرُ مُشْتَقَّةُ الْمَعْنَى ^(١) مِنَ الْكَرْمِ

فلهذا نهى عن تسمية العنب بالكرم حتى لا يسمَّى أصل الخمر باسم مأخوذ من الكرم، وجعل المؤمن الذي يتَّقِي شُرْبَهَا وَيَرَى الْكَرْمَ فِي تَرْكِهَا أَحَقَّ بِهَذَا الْاسْمِ الْحَسَنِ. والحديث أخرجه مسلم في «الأدب» أيضًا.

١٠٣ - بَابُ قَوْلِ الرَّجُلِ: فَدَاكَ أَبِي وَأُمِّي

فِيهِ الزُّبَيْرُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

(بَابُ قَوْلِ الرَّجُلِ) لغيره: (فَدَاكَ) ^(٢) بفتح الفاء والقصر (أَبِي وَأُمِّي، فِيهِ) أي: في هذا القول ما رواه (الزُّبَيْرُ) بن العوام (عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) السَّابِقُ مَوْصُولًا فِي «مَنَاقِبِهِ» بلفظ [٣٧٢٠] جُعِلَتْ أَنَا وَعَمْرُ بْنُ أَبِي سَلَمَةَ يَوْمَ الْأَحْزَابِ فِي النِّسَاءِ. الحديث، وفيه قولُ الزُّبَيْرِ: فَلَمَّا رَجَعْتُ جَمَعْتُ لِي النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَبُوبِهِ، فَقَالَ: «فَدَاكَ أَبِي وَأُمِّي» أي: تُفْدِي بِهِمَا، وَسَقَطَ قَوْلُهُ: «عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ» لغير أبي ذرٍّ.

(١) «المعنى»: ليست في (د).

(٢) في هامش (ج) و(ل): «الفداء» إذا كُسِرَ أَوَّلُهُ؛ يُمَدُّ وَيُقَصَّرُ، وَإِذَا فُتِحَ؛ فَهُوَ مَقْصُورٌ، يُقَالُ: قَمِ فِدَى لَكَ أَبِي، «صحيح».

٦١٨٤ - حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ: حَدَّثَنَا يَحْيَى، عَنْ سُفْيَانَ: حَدَّثَنِي سَعْدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَدَادٍ، عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: مَا سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُفْدِي أَحَدًا غَيْرَ سَعْدٍ، سَمِعْتُهُ يَقُولُ: «أَزِم فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي». أَظُنُّهُ يَوْمَ أَحُدٍ.

وبه قال: (حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ) بضم الميم وفتح المهملة، ابن مُسَرِّهٍ قال: (حَدَّثَنَا يَحْيَى) بن سعيد القطان (عَنْ سُفْيَانَ) الثَّوْرِيِّ، أَنَّهُ قَالَ: (حَدَّثَنِي) بالإنفراد (سَعْدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ) بسكون العين، ابن عبد الرحمن بن عوفٍ (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَدَادٍ) بالشين المعجمة وتشديد الدال الأولى المهملة، ابن الهاد الليثي المدني (عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) أَنَّهُ (قَالَ: مَا سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُفْدِي) بضم التحتية وفتح الفاء وكسر الدال المهملة المشددة، ولأبي ذرٍّ عن الكشميهني: «يُفْدِي» بفتح أوله وسكون الفاء / (أَحَدًا غَيْرَ سَعْدٍ) هو ابنُ أبي وقاصٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (سَمِعْتُهُ يَقُولُ) له: ١٣١٢/٦٥ (أَزِم) قريشًا بالنبل (فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي) وهذا لا يُنافي سماع غيره في غيره، فقد صحَّ أَنَّهُ فدى الزُّبَيْرَ، كما مرَّ [ج: ٦١٨٤] لكنَّه لا يرد على عليٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ لَأَنَّهُ إِنَّمَا نفى سماعه لِتَفْدِيَةٍ^(١) غير سعدٍ (أَظُنُّهُ) أي: صدور هذا كان (يَوْمَ) غزوة (أَحُدٍ) وقال^(٢) في «المغازي»: يوم أحدٍ، بالجزم من غير شك [ج: ٤٠٥٥].

والحديث قد سبق في «المغازي» [ج: ٤٠٥٥] و«الجهاد» [ج: ٢٩٠٥].

١٠٤ - بَابُ قَوْلِ الرَّجُلِ: جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ
وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: فَدِينَاكَ بِآبَائِنَا وَأُمَّهَاتِنَا

(بَابُ) جوازِ (قَوْلِ الرَّجُلِ) لمن يحبه من عالم أو غيره (جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ) بكسر الفاء والمد.

(وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ) الصَّدِّيقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فيما سبق موصولاً في الهجرة من حديث أبي سعيدٍ (لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) لَمَّا قَالَ: إِنَّ عَبْدًا خَيْرَهُ اللَّهُ بين الدنيا وبين ما عنده فاختار ما عند الله (فَدِينَاكَ بِآبَائِنَا وَأُمَّهَاتِنَا) [ج: ٣٩٠٤].

(١) في (س): «سماعه لنفي تفدية».

(٢) في (س): «وذاك».

٦١٨٥ - حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ: حَدَّثَنَا بِشْرُ بْنُ الْمُفَضَّلِ: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، أَنَّهُ أَقْبَلَ هُوَ وَأَبُو طَلْحَةَ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ، وَمَعَ النَّبِيِّ ﷺ صَفِيَّةٌ، مُزِدِفَهَا عَلَى رَاحِلَتِهِ، فَلَمَّا كَانُوا بِبَعْضِ الطَّرِيقِ عَثَرَتِ النَّاقَةُ، فَصَرَ النَّبِيُّ ﷺ وَالْمَرْأَةُ، وَأَنَّ أَبَا طَلْحَةَ - قَالَ: أَحْسِبُ - افْتَحَمَ عَنْ بَعِيرِهِ، فَأَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ، هَلْ أَصَابَكَ مِنْ شَيْءٍ؟ قَالَ: «لَا، وَلَكِنْ عَلَيْكَ بِالْمَرْأَةِ»، فَأَلْقَى أَبُو طَلْحَةَ ثَوْبَهُ عَلَى وَجْهِهِ فَقَصَدَ قَصْدَهَا، فَأَلْقَى ثَوْبَهُ عَلَيْهَا فَقَامَتِ الْمَرْأَةُ، فَشَدَّ لَهُمَا عَلَى رَاحِلَتَيْهِمَا فَرَكَبَا، فَسَارُوا حَتَّى إِذَا كَانُوا بِظَهْرِ الْمَدِينَةِ - أَوْ قَالَ: أَشْرَفُوا عَلَى الْمَدِينَةِ - قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «آيِبُونَ تَائِبُونَ، عَابِدُونَ لِرَبَّنَا حَامِدُونَ». فَلَمْ يَزَلْ يَقُولُهَا حَتَّى دَخَلَ الْمَدِينَةَ.

وبه قال: (حَدَّثَنَا^(١) عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ) المديني قال: (حَدَّثَنَا بِشْرُ بْنُ الْمُفَضَّلِ) بالموحدة المكسورة والمعجمة الساكنة، و«المفضل» بفتح الصاد المعجمة المشددة، ابن لاحق البصري قال: (حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ أَبِي إِسْحَاقَ) مولى الحضارمة (عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، أَنَّهُ أَقْبَلَ هُوَ وَأَبُو طَلْحَةَ) زيد بن سهل الأنصاري، من^(٢) عسافان إلى المدينة (مَعَ النَّبِيِّ ﷺ، وَمَعَ النَّبِيِّ ﷺ صَفِيَّةٌ) بنت حُيَيٍّ أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ، حال كونه (مُزِدِفَهَا) ولأبي ذرٍّ: «مردفها» بالرفع / خبر مبتدأ محذوف (عَلَى رَاحِلَتِهِ، فَلَمَّا كَانُوا) ولأبي ذرٍّ عن الكُشَمِيهَنِيِّ: «كان» (بِبَعْضِ الطَّرِيقِ عَثَرَتِ النَّاقَةُ) بفتح العين المهملة والمثلثة (فَصَرَ) بضم الصاد المهملة، أي: سقط (النَّبِيُّ ﷺ) بالهمزة (وَالْمَرْأَةُ) صَفِيَّةٌ (وَأَنَّ) بفتح الهمزة (أَبَا طَلْحَةَ - قَالَ) أنس: (أَحْسِبُ - افْتَحَمَ عَنْ بَعِيرِهِ) بالقاف الساكنة والحاء المهملة، رمى نفسه من غير رويّة (فَأَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ) بكسر الفاء والهمزة (هَلْ أَصَابَكَ مِنْ شَيْءٍ؟ قَالَ) ﷺ (لَا، وَلَكِنْ عَلَيْكَ بِالْمَرْأَةِ) صَفِيَّةٌ فاحفظها، وانظر في أمرها (فَأَلْقَى أَبُو طَلْحَةَ ثَوْبَهُ عَلَى وَجْهِهِ) حَتَّى لَا يَرَى صَفِيَّةً، ولأبي ذرٍّ عن الحُمُويِّ والمُسْتَمَلِي: «فألوى بثوبه» (فَقَصَدَ قَصْدَهَا) أي: نحاً نحوها ومشي إلى جهتها (فَأَلْقَى ثَوْبَهُ عَلَيْهَا) ليسترها به (فَقَامَتِ الْمَرْأَةُ) صَفِيَّةٌ (فَشَدَّ لَهُمَا عَلَى رَاحِلَتَيْهِمَا فَرَكَبَا) أي: النَّبِيُّ ﷺ وصفية (فَسَارُوا) أي: النَّبِيُّ ﷺ وصفية (حَتَّى إِذَا

(١) في (د): «حدثني».

(٢) في غير (د): «عن».

(٣) لم يرد اسم الجلالة في (ب).

كَانُوا يَظْهَرُ الْمَدِينَةَ أَي: بظاھِرها (- أَوْ قَالَ: أَشْرَفُوا) بالشين المعجمة والفاء (عَلَى الْمَدِينَةِ - قَالَ النَّبِيُّ ﷺ): (آيِبُونَ) جمع: آيِب، راجعون إلى الله (تَائِبُونَ) راجعون عما هو مذموم شرعاً إلى ما هو محمودٌ، قاله تعليماً لأُمَّته أو تواضعاً (عَابِدُونَ لِرَبِّنَا حَامِدُونَ، فَلَمْ يَزَلْ يَقُولُهَا) أي: هذه الكلمات (حَتَّى دَخَلَ الْمَدِينَةَ).

ومطابقة الحديث للترجمة في قوله: «جعلني الله فداءك» على ما لا يخفى، وفيه دليل على جواز ذلك إذ لو كان غير سائغٍ لنهى النبي ﷺ^(١) قائله ولأعلمه، قيل: لا يلزم من تسويغ قول ذلك للنبي ﷺ أن^(٢) يسوغ ذلك لغيره؛ لأنَّ نفسه الشريفة أعزُّ من أنفس القائلين وآبائهم؟ وأجيب بأنَّ الأصل عدم الخصوصية، وفي حديث ابن عمر أنه ﷺ قال لفاطمة: «فداك أبوك» وفي حديث ابن مسعود أنه ﷺ قال لأصحابه: «فداكم أبي وأمي»، وفي حديث أنس أنه ﷺ قال مثل ذلك للأنصار، رواها ابن أبي عاصم، وأما ما رواه مبارك بن فضالة، عن الحسن قال: دخل الزبير على النبي ﷺ وهو شاكٍ، قال: كيف تجدك؟ جعلني الله فداءك قال: «ما تركت أعرابيتك بعد»، فقال الطبري: لا حجة فيه على المنع؛ لأنه لا يقاوم تلك الأحاديث في الصحة، وعلى تقدير ثبوت ذلك فليس فيه صريح المنع، بل فيه إشارة إلى أنه ترك الأولى في القول للمريض إمّا بالتأنيس والملاطفة، وإمّا بالدعاء والتوجُّع.

والحديث سبق في «الجهاد» [ح: ٣٠٨٦].

١٠٥ - باب أحبَّ الأسماء إلى الله عز وجل

(باب) بيان (أحبَّ الأسماء إلى الله عز وجل).

٦١٨٦ - حَدَّثَنَا صَدَقَةُ بْنُ الْفَضْلِ: أَخْبَرَنَا ابْنُ عُيَيْنَةَ: حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّى، عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: وَلِدَ لِرَجُلٍ مِنَّا غُلَامٌ فَسَمَّاهُ الْقَاسِمَ، فَقُلْنَا: لَا نَكْنِيكَ أَبَا الْقَاسِمِ وَلَا كَرَامَةً، فَأَخْبَرَ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: «سَمَّ ابْنَكَ عَبْدَ الرَّحْمَنِ».

وبه قال: (حَدَّثَنَا صَدَقَةُ بْنُ الْفَضْلِ) المروزي الحافظ قال: (أَخْبَرََنَا ابْنُ عُيَيْنَةَ) سُفْيَانُ قَالَ:

(١) في (ص) زيادة: «عنه».

(٢) في (ص): «إذ».

(حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنِّكِيرِ) مُحَمَّدٌ (عَنْ جَابِرِ) الْأَنْصَارِيِّ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) أَنَّهُ (قَالَ: وَلِدَ) بضم الواو (لِرَجُلٍ) لَمْ أَقِفْ عَلَى اسْمِهِ (مِنَّا غُلَامٌ، فَسَمَّاهُ^(١) الْقَاسِمَ، فَقُلْنَا: لَا نَكْنِيكَ) بفتح النون وسكون الكاف (أَبَا الْقَاسِمِ وَلَا كَرَامَةً) نصب، أي: لَا نَكْرُمُكَ كَرَامَةً (فَأُخْبِرَ) بفتح الهمزة والموحدة، الرَّجُلُ (النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) وفي رواية - قال في «الفتح»: إِنَّهَا لِلْأَكْثَرِ -: «فَأُخْبِرَ» بضم الهمزة مبنياً للمفعول^(٢) «النَّبِيُّ» (فَقَالَ) مِنْهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ له: (سَمَّ ابْنَكَ عَبْدَ الرَّحْمَنِ) وفي حديث مسلمٍ عن ابن عمرٍ مرفوعاً «إِنَّ أَحَبَّ الْأَسْمَاءِ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ عَبْدُ اللَّهِ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ» وَإِنَّمَا كَانَا أَحَبَّ لَتَضُمُّنُهُمَا مَا هُوَ وَاجِبٌ لِلَّهِ تَعَالَى، وَوَصِفٌ لِلْإِنْسَانِ وَوَاجِبٌ لَهُ وَهُوَ الْعِبَادِيَّةُ، ثُمَّ أُضِيفَ الْعَبْدُ إِلَى الرَّبِّ إِضَافَةً حَقِيقَةً، فَصَدَقَتْ أَفْرَادُ هَذَيْنِ الْأَسْمَيْنِ، وَمَا يَلْحَقُ بِهِمَا كَعَبْدِ الرَّحِيمِ وَعَبْدِ الْقَادِرِ، وَشُرِفَتْ بِهَذَا التَّرْكِيْبِ، فَحَصَلَتْ لَهَا هَذِهِ الْفَضِيلَةُ.

والحديث أخرجه مسلمٌ في «الاستئذان».

١٠٦ - بَابُ قَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «سَمُّوا بِاسْمِي وَلَا تَكْتَنُوا بِكُنْيَتِي»

قَالَ أَنَسٌ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

(بَابُ قَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: سَمُّوا/ أبنَاءكم بِاسْمِي) مُحَمَّدٌ أَوْ أَحْمَدُ (وَلَا تَكْتَنُوا) بِسُكُونِ الْكَافِ وَفَتْحِ الْفَوْقِيَّةِ وَضَمِ النُّونِ^(٣)، وَلَأَبِي ذَرٍّ عَنِ الْحَمُويِّ وَالْمُسْتَمْلِيِّ: «وَلَا تَكْتَنُوا» بفتح الكاف والنون المشددة على حذف إحدى التاءين (بِكُنْيَتِي) بالياء. قال في «الفتح»: وَلِلْأَصِيلِيِّ: «بِكُنُوتِي» بِالْوَاوِ بَدَلَ التَّحْتِيَّةِ، وَهِيَ بِمَعْنَاهَا/ تَقُولُ: كُنْيَتُهُ وَكُنُوتُهُ مَعْنَى، وَالْكُنْيَةُ مَا أَوَّلُهُ أَبٌ^(٤) أَوْ أُمُّ كَأَبِي الْقَاسِمِ، وَأَبِي عَبْدِ اللَّهِ، وَأُمُّ الْخَيْرِ، وَالْأَسْمُ مَا عُرِيَ عَنْهُ (قَالَ) بِالْهَاءِ، أَيْ: مَا سَبَقَ، وَلَأَبِي الْوَقْتِ: «قَالَ» بِإِسْقَاطِ الضَّمِيرِ، وَلَأَبِي ذَرٍّ عَنِ الْحَمُويِّ وَالْمُسْتَمْلِيِّ: «فِيهِ» (أَنَسٌ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) فِيمَا سَبَقَ مَوْصُولًا فِي «الْبَيْوعِ» [ج: ٣٥٣٨] وَ«صِفَةُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ» [ج: ٣٥٣٨] بِلَفْظِ: «سَمُّوا بِاسْمِي، وَلَا تَكْتَنُوا بِكُنْيَتِي» [ج: ٢١٢٠].

(١) فِي (ع) وَ(د) زِيَادَةٌ: «أَبُوهُ».

(٢) فِي (د) وَهَامِش (ل) مِنْ نَسَخَةٍ: «لِلْمَجْهُولِ».

(٣) فِي هَامِش (ج): أَنَّهَا رَوَايَةُ الْكَشْمِيهَنِيِّ وَعَزَاهَا لِلْفَتْحِ.

(٤) فِي (ع): «بَابٌ».

٦١٨٧ - حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ: حَدَّثَنَا خَالِدٌ: حَدَّثَنَا حُصَيْنٌ، عَنْ سَالِمٍ، عَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه قَالَ: وَلِدَ لِرَجُلٍ مِنَّا غُلَامٌ فَسَمَّاهُ الْقَاسِمَ، فَقَالُوا: لَا نَكْنِيهِ حَتَّى نَسْأَلَ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم. فَقَالَ: «سَمُّوا بِاسْمِي، وَلَا تَكْتَنُوا بِكُنْيَتِي».

وبه قال: (حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ) بالسين المهملة، ابن مُسَرَّهٍ بن مُسَرِّبِل ^(١) الأسدي، الحافظ البصري، أبو الحسن قال: (حَدَّثَنَا خَالِدٌ) هو ابن عبد الله الواسطي الطَّحَّان، أحد الأعلام. يقال: إِنَّهُ اشْتَرَى نَفْسَهُ مِنْ اللَّهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ بِوزْنِهِ فُضَّةً، قال: (حَدَّثَنَا حُصَيْنٌ) بضم الحاء وفتح الصاد المهملتين، ابن عبد الرحمن السلمي، أبو هذيل الكوفي (عَنْ سَالِمٍ) هو ابن أبي الجعد (عَنْ جَابِرٍ) الأنصاري رضي الله عنه أَنَّهُ (قَالَ: وَلِدَ لِرَجُلٍ مِنَّا) لم أعرف اسمه (غُلَامٌ فَسَمَّاهُ الْقَاسِمَ، فَقَالُوا: لَا نَكْنِيهِ) بفتح النون وسكون الكاف، بأبي القاسم (حَتَّى نَسْأَلَ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم) عن حكم ذلك فسأله (فَقَالَ: سَمُّوا بِاسْمِي، وَلَا تَكْتَنُوا) بسكون الكاف وضم النون، ولأبي ذر: «وَلَا تَكْتَنُوا» بفتح الكاف والنون المشددة (بِكُنْيَتِي) أبي القاسم.

والحديث مرَّ في «الخمسة» [ج: ٣١١٤].

٦١٨٨ - حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ: حَدَّثَنَا سُفْيَانٌ، عَنْ أَيُّوبَ، عَنْ ابْنِ سِيرِينَ: سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ، قَالَ أَبُو الْقَاسِمِ صلى الله عليه وسلم: «سَمُّوا بِاسْمِي، وَلَا تَكْتَنُوا بِكُنْيَتِي».

وبه قال: (حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ) المدني قال: (حَدَّثَنَا سُفْيَانٌ) بن عُيَيْنَةَ (عَنْ أَيُّوبَ) السَّخْتِيَانِي (عَنْ ابْنِ سِيرِينَ) مُحَمَّدٌ، أَنَّهُ قَالَ: (سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ) رضي الله عنه، يقول: (قَالَ أَبُو الْقَاسِمِ صلى الله عليه وسلم: سَمُّوا بِاسْمِي، وَلَا تَكْتَنُوا) بإسكان الكاف، ولأبي ذر: «وَلَا تَكْتَنُوا» بفتح الكاف والنون المشددة (بِكُنْيَتِي).

٦١٨٩ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ: حَدَّثَنَا سُفْيَانٌ قَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ الْمُكَدِّرِ قَالَ: سَمِعْتُ جَابِرَ ابْنَ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنه، وَلِدَ لِرَجُلٍ مِنَّا غُلَامٌ فَسَمَّاهُ الْقَاسِمَ، فَقَالُوا: لَا نَكْنِيكَ بِأَبِي الْقَاسِمِ، وَلَا تُنْعِمُكَ عَيْنًا. فَأَتَى النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ فَقَالَ: «أَسْمِ ابْنَكَ عَبْدَ الرَّحْمَنِ».

وبه قال: (حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ) المسندي قال: (حَدَّثَنَا سُفْيَانٌ) بن عُيَيْنَةَ (قَالَ: سَمِعْتُ

(١) قوله: «بن مسربل»: ليس في (د).

ابن المُنْكَدِرِ) مُحَمَّدًا (قَالَ: سَمِعْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ) الْأَنْصَارِيَّ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) يَقُولُ: (وُلِدَ لِرَجُلٍ مِّنَّا غُلَامٌ، فَسَمَّاهُ الْقَاسِمَ) بفتح السين والميم المشددة، ولأبي ذرٍّ: «فَأَسَمَاهُ» بزيادة همزة مفتوحة وسكون السين (فَقَالُوا) له: (لَا نَكْنِيكَ بِأَبِي الْقَاسِمِ) بفتح النون وسكون الكاف (وَلَا نُنْعِمُكَ عَيْنًا) بضم النون الأولى وسكون الثانية وكسر العين المهملة، أي: لا نُقَرُّ عينك بذلك (فَأَتَى) الرَّجُلُ (النَّبِيَّ ﷺ فَذَكَرَ ذَلِكَ) الَّذِي قَالَ لَهُ (لَهُ)؛ ولأبي ذرٍّ عن الكُشَمِيهَنِيِّ: «(فَذَكُرُوا)» (فَقَالَ) له النَّبِيُّ ﷺ: (أَسْمِ ابْنَكَ عَبْدَ الرَّحْمَنِ) بهمزة قطع وسكون السين، وقد اختلف في التَّكْنِي بِأَبِي الْقَاسِمِ^(١):

فَقِيلَ: لَا يَجُوزُ مطلقًا سواء كان اسمه مُحَمَّدًا أو أَحْمَدًا أو لم يكن لظاهر الحديث، وذلك لأنه لما كان النَّبِيُّ ﷺ يُكْنَى أبا القاسم؛ لأنه يقسم بين النَّاسِ من قبل الله تعالى ما يوحى إليه، ويُنزِلُهم منازلهم التي يستحقونها في الشَّرَفِ والفضل وقسم الغنائم، ولم يكن أحدٌ منهم يُشاركه في هذا المعنى منع أن يَكْنَى به غيره لهذا المعنى. قال البيضاوي: هذا إذا أُريد به المعنى المذكور، وأمَّا لو كُنِّي به أحدٌ للنسبة إلى ابن له اسمه قاسم، أو للعلمية المجردة جاز، ويدلُّ له التعليل المذكور.

الثَّانِي: أَنَّ هذا كان في بدء الأمر ثمَّ نسخ، فيجوز التَّكْنِي به اليوم لكلِّ أحدٍ مطلقًا اسمه مُحَمَّدٌ أو غيره، وعلته التباسُ خطابه بخطاب غيره، ويدلُّ عليه نهيه عنه في حديث أنسٍ المرويِّ في «البيع» من «البخاري» [ج: ٢١٢١] عقب ما سمع رجلاً يقول: يا أبا القاسم فالتفت إليه ﷺ فقال: لِمَ أَعْنِكَ. قال القاضي عياض: وهذا مذهبُ جمهور السَّلف وفقهاء الأمصار.

و^(٣)الثَّالِث: أَنَّهُ ليس بمنسوخ، وإنَّما كان النَّهْيُ للتَّنْزِيهِ والأدب لا للتَّحْريم.

والرَّابِع: أَنَّ النَّهْيَ عن الجمع فلا بأس بالكنية وحدها لمن لا يسمَّى باسمه ﷺ لحديث جابر: «مَنْ تَسَمَّى بِاسْمِي فَلَا يَكْتَنِي بِكُنْيَتِي، وَمَنْ اكْتَنَى بِكُنْيَتِي فَلَا يَتَسَمَّى بِاسْمِي» رواه أبو داود،

(١) في هامش (د): عبارة المحدثين: وُلِدَ لَهُ ﷺ من خديجة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قبل البعثة القاسم؛ وهو أوَّلُ أولاده ﷺ، وبه كان يُكْنَى، قيل: عاش سنتين، وقيل: سنة ونصفًا، وقيل: حتى مشى، وقيل: حتى بلغ ركوب الدابة، وقيل: عاش سبع ليال، وهو أوَّلُ مَنْ مات مِن ولده ﷺ مات قبل البعثة.

(٢) «النبي»: ليست في (د).

(٣) «و» هنا ومع التعداد التالي: سقط في (س).

وهو كقولهم: اشرب اللبن ولا تأكل السمك، أي: حين شربه، فيكون النهي عن الجمع بينهما.

والخامس: المنع من التسمية بمحمدٍ مطلقاً لحديث أنسٍ «تسمونهم محمداً ثم تلعنونهم». رواه البزار وأبو يعلى بسندٍ لئین، وكتب عمر إلى أهل الكوفة: لا تسموا أحداً باسم نبي. وإنما فعل ذلك إعظاماً لاسم النبي ﷺ لئلا ينتهك، وكان سمع رجلاً يقول لمحمد ابن زيد بن الخطاب: يا محمد/ فعل الله بك وفعل، فدعاه وقال: لا أرى رسول الله ﷺ يُسب بك. ١١٠/٩ فغير اسمه، لكن^(١) ورد ما يدل على أن عمر رضي الله عنه رجع عن ذلك، وكره مالك التسمية بأسماء الملائكة كجبريل^(٢).

١٠٧ - باب اسم الحزن

(باب) ذكر (اسم الحزن) بفتح الحاء المهملة وسكون الزاي بعدها نون، ضد السهل، واستعمل في الخلق. يقال: في فلان حزونة، أي: في خلقه غلظ وقساوة.

٦١٩٠ - حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ نَصْرِ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ: أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنِ ابْنِ الْمُسَيَّبِ، عَنْ أَبِيهِ، أَنَّ أَبَاهُ جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: «مَا اسْمُكَ؟» قَالَ: حَزْنٌ. قَالَ: «أَنْتَ سَهْلٌ». قَالَ: لَا أُغَيِّرُ اسْمًا سَمَّانِيهِ أَبِي، قَالَ ابْنُ الْمُسَيَّبِ: فَمَا زَالَتِ الْحُزُونَةُ فِينَا بَعْدُ.

حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ وَمَحْمُودٌ قَالَا: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ: أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنِ ابْنِ الْمُسَيَّبِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، بِهَذَا.

وبه قال: (حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ نَصْرِ) هو إسحاق بن إبراهيم بن نصر، أبو إبراهيم السعدي المروزي، وقيل: البخاري قال: (حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ) بن همام اليماني قال: (أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ) هو ابن راشد (عَنِ الزُّهْرِيِّ) محمد بن مسلم (عَنِ ابْنِ الْمُسَيَّبِ) سعيد التابعي الكبير (عَنْ أَبِيهِ) المسيب مَمَّنْ بايع تحت الشجرة (أَنَّ أَبَاهُ) حزن بن أبي وهب القرشي المخزومي، من المهاجرين (جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ) مِنْ اللَّهِ ﷻ لَهُ: (مَا اسْمُكَ؟ قَالَ: حَزْنٌ. قَالَ: أَنْتَ سَهْلٌ) وعند الإسماعيلي^(٣): «بل اسمك سهل» (قَالَ: لَا أُغَيِّرُ اسْمًا سَمَّانِيهِ أَبِي) وفي رواية

(١) في (د) و(ع) زيادة: «ما»، وفي (ص): «بما».

(٢) في هامش (د): قال ابن حجر في «شرح المنهاج»: ولا يُكره اسم نبي أو ملك، بل جاء في التسمية بـ«محمد» فضائل.

(٣) في (ع) و(د): «الأصيلي».

أحمد بن صالح - عند أحمد - فقال: لا السَّهْلُ يوطأ ويمتهنُ. وجمع بينهما في «الفتح» بأنَّه قال كلاً منهما، فنقلَ بعضُ الرُّواة ما لم ينقله الآخر (قَالَ ابْنُ الْمُسَيَّبِ: فَمَا زَالَتِ الْحُزُونَةُ) أي: الصُّعُوبَةُ (فِينَا بَعْدُ) ولأبي ذرٍّ عن الحَمُويِّ والمُسْتَمَلِي: «بعده» أي: بعد قول جدِّه ذلك، والمعنى كما قال السِّفَاقِسيُّ: امتناعُ التَّسهيلِ فيما يريدونه أو الصُّعُوبَةُ في أخلاقِهِمْ. قال الدَّاوِديُّ: إِلَّا أَنْ سَعِيدًا أَفْضَى بِهِ ذَلِكَ إِلَى الْغَضَبِ فِي اللَّهِ.

والحديثُ من أفرادِهِ.

وبه قال: (حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ) المدينيُّ (وَمَحْمُودٌ) هو ابنُ غيلان (قَالَ^(١)): حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ) بن همامٍ قال: (أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ) هو ابنُ راشدٍ (عَنِ الزُّهْرِيِّ) محمَّد (عَنِ ابْنِ الْمُسَيَّبِ) سعيدٍ (عَنْ أَبِيهِ) المسيَّب (عَنْ جَدِّهِ) حزنٍ (بِهَذَا) الحديث السابق.

قال في «الكواكب»: والأمرُ بتغيير الاسم -أي: من حزنٍ إلى سهْلٍ - لم يكن على وجه الوجوب؛ لأنَّ الأسماءَ لم يُسمَّ بها؛ لوجود معانيها في المسمَّى، وإنَّما هي^(٢) للتمييز، ولو كان للوجوب لم يسغ له أن يثبت عليه وأن لا يغيَّره. نعم، الأولى التَّسمية بالاسم الحسن، وتغيير القبيح إليه، كذلك الأولى أن لا يسمَّى بما معناه التَّزكية والمذمَّة، بل يسمَّى بما كان صدقاً وحقاً كعبد الله، ونحوه.

١٠٨ - بَابُ تَحْوِيلِ الْإِسْمِ إِلَى اسْمٍ أَحْسَنَ مِنْهُ

(بَابُ تَحْوِيلِ الْإِسْمِ إِلَى اسْمٍ أَحْسَنَ مِنْهُ).

٦١٩١ - حَدَّثَنَا سَعِيدُ ابْنِ أَبِي مَرْيَمَ: حَدَّثَنَا أَبُو غَسَّانَ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو حَازِمٍ، عَنْ سَهْلٍ قَالَ: أَتَيْتُ بِالْمُنْذِرِ بْنِ أَبِي أُسَيْدٍ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ حِينَ وُلِدَ، فَوَضَعَهُ عَلَيَّ فَخِذِهِ وَأَبُو أُسَيْدٍ جَالِسٌ، فَلَهَى النَّبِيُّ ﷺ بِشَيْءٍ بَيْنَ يَدَيْهِ، فَأَمَرَ أَبُو أُسَيْدٍ بِابْنِهِ فَاحْتَمَلَ مِنْ فَخِذِ النَّبِيِّ ﷺ، فَاسْتَفَاقَ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ: «أَيْنَ الصَّبِيِّ؟» فَقَالَ أَبُو أُسَيْدٍ: قَلْبَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «مَا اسْمُهُ؟» قَالَ: فُلَانٌ. قَالَ: «وَلَكِنْ اسْمُهُ الْمُنْذِرُ»، فَسَمَاهُ يَوْمَئِذٍ الْمُنْذِرَ.

(١) في (ب): «قال».

(٢) في (ب): «هو».

وبه قال: (حَدَّثَنَا سَعِيدُ ابْنِ أَبِي مَرْيَمَ) هو: سعيد بن الحَكَم بن محمد بن أبي مريم الجمحي مولا هم، المصري^(١) قال: (حَدَّثَنَا أَبُو غَسَّانَ) بفتح الغين المعجمة والسين المهملة المشددة وبعد الألف نون، محمد بن مطرّف - بكسر الراء المشددة - (قَالَ: حَدَّثَنِي) بالإنفراد (أَبُو حَازِمٍ) بالحاء المهملة والزاي، سلمة بن دينار الأعرج (عَنْ سَهْلٍ) بفتح السين المهملة وسكون الهاء، ابن سعاد^(٢) السَّعَدِيّ (قَالَ: أَتَيْ) بضم الهمزة وكسر الفوقية (بِالْمُنْذِرِ) بضم الميم وسكون النون وكسر المعجمة (ابْنِ أَبِي أُسَيْدٍ) بضم الهمزة وفتح المهملة وسكون الياء، مالك ابن ربيعة السَّعَدِيّ الأنصاري (إِلَى النَّبِيِّ ﷺ حِينَ وُلِدَ) ليحنكه ويبارك عليه (فَوَضَعَهُ) ﷺ (عَلَى فَخْذِهِ) بالذال المعجمة، إكراماً لأبيه (وَأَبُو أُسَيْدٍ) والده (جَالِسٌ، ٣١٤/٦٥ ب فَلَهُ) بفتح الهاء في الفرع كأصله، وهي لغة طيء، وبكسر ها بوزن عِلِمَ، وهي اللغة المشهورة، أي: اشتغل (النَّبِيُّ ﷺ بِشَيْءٍ بَيْنَ يَدَيْهِ) عن الصَّبِيِّ فنسيه (فَأَمَرَ أَبُو أُسَيْدٍ بِابْنِهِ فَاحْتَمَلَ) بضم الفوقية وكسر الميم، فَرَفَعَ (مِنْ فَخْذِ النَّبِيِّ ﷺ، فَاسْتَفَاقَ النَّبِيُّ ﷺ) هو استفعل، من أفاق، إذا رجع إلى ما كان قد شغل^(٣) عنه، وعاد إلى نفسه فلم ير الصَّبِيَّ (فَقَالَ: أَيْنَ الصَّبِيِّ؟ فَقَالَ) أبوه (أَبُو أُسَيْدٍ: قَلْبَنَا) بفتح القاف وتخفيف اللام بعدها موحدة، ولأبي ذر عن الكشميهني «أقلبناه» بزيادة همزة قبل القاف. قال السَّفَاقِسِيُّ: والصَّواب حذفها لكن أثبتتها غيره لغة، أي: رددناه إلى المنزل (يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: مَا اسْمُهُ؟ قَالَ: فَلَانٌ) قال الحافظ ابن حجر: لم أقف على تعيينه، فكأنه كان سماه^(٤) اسماً ليس مستحسنًا فسكت عن تعيينه، أو سمَّاه فنسيه بعض الرواة (قَالَ) ﷺ: ليس هذا الاسم الذي سمَّيته به اسمه الذي يليق به ١١١/٩ (وَلَكِنْ) ولأبي ذر: «قال: لا ولكن» (أَسْمِهِ الْمُنْذِرَ. فَسَمَّاهُ) بِإِلَافَةِ السَّلام (يَوْمَئِذٍ الْمُنْذِرَ) تفاؤلاً أن يكون له عِلْمٌ ينذر به قاله الدَّاوِديُّ، ومثله قول الطَّبِيبيِّ: لَعَلَّهُ بِإِلَافَةِ السَّلام تفاعل به، ولمَّح إلى معنى التَّفَقُّه في الدين في قوله تعالى: ﴿فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ﴾ إلى قوله: ﴿وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ﴾ [التوبة: ١٢٢] وسقطت الواو من قوله: «ولكن» في رواية أبي ذر.

(١) وقع في (ص) و(ب) و(س): «البصري»، والمثبت من (ع).

(٢) في (ل): «أبو سعد»، وفي هامشها من نسخة كالمثبت.

(٣) في (ص): «غفل».

(٤) في (ع): «أسماء».

ومطابقته للترجمة واضحة. والحديث أخرجه مسلم في «الأدب».

٦١٩٢ - حَدَّثَنَا صَدَقَةُ بْنُ الْفَضْلِ: أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، عَنْ شُعْبَةَ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ أَبِي مَيْمُونَةَ، عَنْ أَبِي رَافِعٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ زَيْنَبَ كَانَتْ اسْمَهَا بَرَّةً، فَقِيلَ: تُزَكِّي نَفْسَهَا، فَسَمَّاهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ زَيْنَبَ.

وبه قال (حَدَّثَنَا صَدَقَةُ بْنُ الْفَضْلِ) المروزي الحافظ قال: (أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ) غندر (عَنْ شُعْبَةَ) بن الحجاج (عَنْ عَطَاءِ بْنِ أَبِي مَيْمُونَةَ) مولى أنس بن مالك (عَنْ أَبِي رَافِعٍ) نافع المدني ثم البصري (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ) رضي الله عنه (أَنَّ زَيْنَبَ) هي بنت جحش أم المؤمنين، كما في مسلم وأبي داود، أو هي زينب بنت أم سلمة ربيته رضي الله عنه، كما رواه ابن مردويه في تفسير سورة الحجرات من طريقها (كَانَ اسْمُهَا بَرَّةً) بفتح الموحدة والراء المشددة (فَقِيلَ: تُزَكِّي نَفْسَهَا) لأن لفظ برة مشتق من البر (فَسَمَّاهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ زَيْنَبَ) وقد وقع مثل ذلك لجويرية بنت الحارث أم المؤمنين. رواه مسلم وأبو داود والبخاري في «الأدب المفرد» عن ابن عباس بلفظ كان اسم جويرية برة، فحول النبي ﷺ اسمها فسمَّاهَا جويرية، كره أن يُقال: خرج من عند برة.

وحديث الباب أخرجه مسلم في «الاستئذان»، وابن ماجه في «الأدب».

٦١٩٣ - حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُوسَى: حَدَّثَنَا هِشَامٌ: أَنَّ ابْنَ جُرَيْجٍ أَخْبَرَهُمْ قَالَ: أَخْبَرَنِي عَبْدُ الْحَمِيدِ بْنُ جُبَيْرٍ بْنُ شَيْبَةَ قَالَ: جَلَسْتُ إِلَى سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ، فَحَدَّثَنِي أَنَّ جَدَّهُ حَزَنًا قَدِيمًا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: «مَا اسْمُكَ؟» قَالَ: اسْمِي حَزْنٌ، قَالَ: «بَلْ أَنْتَ سَهْلٌ»، قَالَ: مَا أَنَا بِمُغَيَّرِ اسْمًا سَمَانِيهِ أَبِي، قَالَ ابْنُ الْمُسَيَّبِ: فَمَا زَالَتْ فِينَا الْحُزُونَةُ بَعْدُ.

وبه قال: (حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُوسَى) بن يزيد، الفراء الرّازي الصغير قال: (حَدَّثَنَا) ولأبي ذر: «أَخْبَرَنَا» (هِشَامٌ) هو^(١): ابن يوسف الصنعاني (أَنَّ ابْنَ جُرَيْجٍ) عبد الملك بن عبد العزيز (أَخْبَرَهُمْ قَالَ: أَخْبَرَنِي) بالافراد (عَبْدُ الْحَمِيدِ بْنُ جُبَيْرٍ بْنُ شَيْبَةَ) بفتح الشين المعجمة والموحدة بينهما تحتية ساكنة، ابن عثمان الحجبي (قَالَ: جَلَسْتُ إِلَى سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ)

(١) «هو»: ليست في (د).

فَحَدَّثَنِي) بِالْإِفْرَادِ (أَنَّ جَدَّهُ حَزَنًا قَدِمَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ) تَقَدَّمَ فِي الْبَابِ السَّابِقِ [ح: ٦١٩٠] أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنِ ابْنِ الْمُسَيَّبِ، عَنْ أَبِيهِ: أَنَّ أَبَاهُ جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ. فَرَوَاهُ مَوْصُولًا عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، وَرَوَاهُ هُنَا عَنْ جَدِّهِ مَرْسَلًا فَأَسْقَطَ أَبَاهُ، وَقَاعِدَةُ الْبُخَارِيِّ أَنَّ الْاِخْتِلَافَ فِي الْوَصْلِ وَالْإِرْسَالِ لَا يَقْدَحُ الْمَرْسَلَ فِي الْمَوْصُولِ إِذَا كَانَ الَّذِي وَصَلَ أَحْفَظَ مِنَ الَّذِي أَرْسَلَ كَمَا هُنَا، فَإِنَّ الزُّهْرِيَّ أَحْفَظُ مِنْ عَبْدِ الْحَمِيدِ، وَالْقَاعِدَةُ عِنْدَ إِمَامِنَا الشَّافِعِيِّ أَنَّ الْمَرْسَلَ إِذَا جَاءَ مَوْصُولًا مِنْ وَجْهِ آخَرٍ تَبَيَّنَ صِحَّةُ مَخْرَجِ الْمَرْسَلِ (فَقَالَ) مِنْ ﷺ لِحَزَنِ: (مَا اسْمُكَ؟ قَالَ اسْمِي: حَزْنٌ، قَالَ: بَلْ أَنْتَ سَهْلٌ، قَالَ: مَا أَنَا بِمُغَيَّرٍ اسْمًا سَمَانِيَهُ أَبِي، قَالَ ابْنُ الْمُسَيَّبِ: فَمَا زَالَتْ فِينَا الْحُزُونَةُ بَعْدُ) وَفِي الْحَدِيثِ أَنَّ التَّغْيِيرَ لَيْسَ عَلَى وَجْهِ الْمَنْعِ مِنَ التَّسْمِيِّ بِالْقَبِيحِ بَلْ عَلَى وَجْهِ الْاِخْتِيَارِ، فَيَجُوزُ تَسْمِيَةُ الرَّجُلِ الْقَبِيحِ بِحَسَنِ، وَالْفَاسِقِ^(١) بِصَالِحٍ؛ لِأَنَّهُ مِنْ ﷺ لَمْ يُلْزَمَ حَزَنًا لَمَّا امْتَنَعَ فِي^(٢) تَحْوِيلِ اسْمِهِ إِلَى سَهْلٍ بِذَلِكَ، وَلَوْ كَانَ لَازِمًا لَمَا أَقَرَّهُ عَلَى قَوْلِهِ: مَا أَنَا بِمُغَيَّرٍ اسْمًا سَمَانِيَهُ أَبِي، وَاللَّهُ الْمَوْفِقُ لِلصَّوَابِ.

وَالْحَدِيثُ سَبَقَ قَبْلَ هَذَا الْبَابِ [ح: ٦١٩٠].

١٠٩ - بَابُ مَنْ سَمِيَ بِأَسْمَاءِ الْأَنْبِيَاءِ، وَقَالَ أَنَسٌ: قَبَّلَ النَّبِيُّ ﷺ إِبْرَاهِيمَ. يَعْنِي: ابْنَهُ

(بَابُ مَنْ سَمِيَ) ابْنَهُ أَوْ غَيْرَهُ (بِأَسْمَاءِ الْأَنْبِيَاءِ) عَلَيْهِ السَّلَامُ، كِابِرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى وَمُحَمَّدٍ (وَقَالَ أَنَسٌ) فِيمَا سَبَقَ مَوْصُولًا فِي «الْجَنَائِزِ» [ح: ١٣٠٣] (قَبَّلَ النَّبِيُّ ﷺ إِبْرَاهِيمَ. يَعْنِي ابْنَهُ) وَهَذَا التَّعْلِيلُ ثَابِتٌ فِي رِوَايَةِ الْكُشْمِيهَنِيِّ سَاقِطٌ فِي غَيْرِهَا.

٦١٩٤ - حَدَّثَنَا ابْنُ نُمَيْرٍ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشْرٍ: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ: قُلْتُ لِابْنِ أَبِي أَوْفَى: رَأَيْتَ إِبْرَاهِيمَ ابْنَ النَّبِيِّ ﷺ؟ قَالَ: مَاتَ صَغِيرًا، وَلَوْ قُضِيَ أَنْ يَكُونَ بَعْدَ مُحَمَّدٍ ﷺ نَبِيٌّ عَاشَ ابْنُهُ، وَلَكِنْ لَا نَبِيٌّ بَعْدَهُ.

وَبِهِ قَالَ: (حَدَّثَنَا ابْنُ نُمَيْرٍ) بَضْمُ النُّونِ وَفَتْحُ الْمِيمِ، هُوَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نُمَيْرٍ، فَنَسَبَهُ^(٣) لَجَدِّهِ قَالَ: (حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشْرٍ) بِكسْرِ الْمُوَحَّدَةِ وَسُكُونِ الْمَعْجَمَةِ، الْعَبْدِيُّ قَالَ:

(١) فِي (د): «وَالْفَاسِدُ».

(٢) فِي (د): «مِنْ».

(٣) فِي (ع): «النَّسَبُ».

(حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ) بن أبي^(١) خالد البجلي قال: (قُلْتُ لِابْنِ أَبِي أَوْفَى) بفتح الهمزة وسكون

ب ٣١٥/٦٥

الواو وفتح الفاء، عبد الله الصَّحَابِيُّ ابن الصَّحَابِيِّ، واسم أبي أوفى علقمة (رَأَيْتَ إِبْرَاهِيمَ)؛

أي: هل رأيت إبراهيم (ابْنَ النَّبِيِّ ﷺ؟ قَالَ): نعم رأيته، وعند ابن منده والإسماعيلي:

«قال: نعم، كان أشبه الناس به لكنّه» (مَاتَ صَغِيرًا) ثُمَّ ذَكَرَ السَّبَبَ فَقَالَ: (وَلَوْ قُضِيَ) بضم

القاف وكسر الضاد المعجمة (أَنْ يَكُونَ بَعْدَ مُحَمَّدٍ ﷺ نَبِيٌّ عَاشَ ابْنُهُ) إبراهيم (وَلَكِنْ

١١٢/٩

لَا نَبِيَّ بَعْدَهُ) لَأَنَّهُ خَاتَمُ النَّبِيِّينَ، وعند ابن ماجه من/ حديث ابن عباس لما مات إبراهيم ابن

النَّبِيِّ ﷺ صَلَّى عَلَيْهِ وَقَالَ: «إِنَّ لَهُ مَرْضِعًا فِي الْجَنَّةِ وَلَوْ عَاشَ لَكَانَ صَدِيقًا نَبِيًّا» وفي

إسناده أبو شيبه إبراهيم بن عثمان الواسطي، وهو ضعيف، ومن طريقه أخرجه ابن منده في

«المعرفة» وقال: إنه غريب، وعند أحمد وابن منده^(٢) من طريق السُّدِّي، عن أنس قال: كان

إبراهيم قد ملأ المهد^(٣)، ولو بقي لكان نبيًا لكنّه لم يكن ليبقى، فإنَّ نبيكم آخر الأنبياء.

ومثل هذا لا يقال من قبل الرّأي، وقد توارَدَ عليه جماعة من الصحابة. وأمّا استنكار ابن

عبد البرّ حديث أنس حيث قال بعد إيرادِهِ في «التَّمْهيد»: لا أدري ما هذا؟ فقد ولد لنوح^(٤)

غير نبي، ولو لم يلد النّبيّ إلّا نبيًا لكان كلُّ أحد نبيًا؛ لأنّهم من ولد نوح، ولا يلزم من

الحديث المذكور ما ذكره لما لا يخفى، وكأنَّ النَّوَوِيَّ تبعه^(٥) في قوله في «تهذيب الأسماء

واللغات^(٦)»: وأمّا ما روي عن بعض المتقدّمين: لو عاش إبراهيم لكان نبيًا، فباطلٌ وجسّارة

على الكلام على المغيّبات ومجازفةٌ وهجومٌ على عظيم من الزّلل، قال الحافظ ابن حجر في

«الإصابة» وغيرها: وهو عجيبٌ مع وروده عن ثلاثة من الصحابة، فكأنّه^(٧) لم يظهر له وجه

(١) «أبي»: ليست في (د).

(٢) في (ص): «مالك».

(٣) في هامش (ج): سألت أنسًا: كم بلغ إبراهيم؟ قال: قد كان.

(٤) في (د) و(ع): «كان ولد نوح».

(٥) في (س) و(ل): «وكأنّه سلف النَّوَوِيَّ ﷺ».

(٦) في هامش (ج) و(ل): على أنَّ النَّوَوِيَّ ﷺ تَوَفَّى عَنْ «التَّهْذِيبِ» قِطْعَةً مُسَوَّدَةً، وَأَنَّ الْمَرْيَّ بَيَّضَهَا، ذَكَرَهُ السَّخَاوِيُّ

فِي تَرْجُمَةِ النَّوَوِيِّ.

(٧) في (س): «وكأنّه».

تأويله فأنكره، وقال في «الفتح»: ويحتملُ أن لا يكون استحضَرَ ذلك عن الصَّحابة المذكورين، فرواه عن غيرهم ممَّن تأخَّر عنهم فقال ذلك، وجوابه: أنَّ القضية الشرطيَّة لا تستلزم الوقوع، ولا يُظنُّ بالصَّحابيِّ أن^(١) يهجم على مثل هذا بظنِّه، والله أعلم.

والحديثُ أخرجه ابن ماجه.

٦١٩٥ - حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ: أَخْبَرَنَا شُعْبَةُ، عَنْ عَدِيِّ بْنِ ثَابِتٍ قَالَ: سَمِعْتُ الْبَرَاءَ قَالَ: لَمَّا مَاتَ إِبْرَاهِيمُ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ لَهُ مُرْضِعًا فِي الْجَنَّةِ».

وبه قال: (حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ) الواشحي قاضي مكة قال: (أَخْبَرَنَا شُعْبَةُ) بن الحجاج (عَنْ عَدِيِّ بْنِ ثَابِتٍ) الأنصاري، أنه (قَالَ: سَمِعْتُ الْبَرَاءَ) بن عازب رضي الله عنه (قَالَ: لَمَّا مَاتَ إِبْرَاهِيمُ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ لَهُ مُرْضِعًا) بضم الميم وكسر الضاد المعجمة، تُتَمُّ^(٢) إرضاعه (فِي الْجَنَّةِ) لأنه لما مات كان ابن سبعة عشر شهرًا، رواه ابن منده أو ثمانية عشر شهرًا. رواه أحمد في «مسنده» عن عائشة، وقيل: عاش سبعين يومًا، حكاه البيهقي، وكانت وفاته في ربيع الأول، وقيل: في رمضان، وقيل: في ذي الحجة، وهذا القول الثالث باطلٌ على القول بأنه^(٣) مات سنة عشر / لأنَّ النَّبِيَّ ﷺ كان في حجة الوداع إلا إن^(٤) كان مات في آخر ذي الحجة، وعلى القول بأنه عاش سبعين يومًا يكون مات سنة ثمان، والله أعلم.

والحديثُ سبق في «الجنائز» [ج: ١٣٨٢].

٦١٩٦ - حَدَّثَنَا آدَمُ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ حُصَيْنِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ سَالِمِ بْنِ أَبِي الْجَعْدِ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «سَمُّوا بِاسْمِي، وَلَا تَكْتُمُوا بِكُنْيَتِي، فَإِنَّمَا أَنَا قَاسِمٌ أَقْسِمُ بَيْنَكُمْ». وَرَوَاهُ أَنَسٌ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ.

وبه قال: (حَدَّثَنَا آدَمُ) بن أبي إياس قال: (حَدَّثَنَا شُعْبَةُ) بن الحجاج (عَنْ حُصَيْنِ بْنِ

(١) في (د): «أنه».

(٢) في (د): «يتم».

(٣) في (د): «أنه».

(٤) في (د): «إذا».

عَبْدُ الرَّحْمَنِ بضم الحاء وفتح الصاد المهملتين، السُّلَمِيُّ، أَبِي^(١) الهذيل الكوفي (عَنْ سَالِمِ ابْنِ أَبِي الْجَعْدِ) بفتح الجيم وسكون العين المهملة، الأشجعي مولا هم الكوفي (عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيِّ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وسقط قوله: «ابن عبد الله الأنصاري» لأبي ذرٍّ، أَنَّهُ (قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ) ولأبي ذرٍّ: «النَّبِيُّ» (مِنْ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: سَمُّوا بِاسْمِي) مُحَمَّدٌ أَوْ أَحْمَدُ (وَلَا تَكْتَنُوا) بسكون الكاف بعدها فوقية مفتوحة، ولأبي ذرٍّ: «ولا تَكْنُوا» بفتح الكاف بعدها نون مفتوحة مشددة (بِكُنْيَتِي) أَبِي الْقَاسِمِ، ولأبي ذرٍّ عن الكشميهني: «بكنوتي» بالواو بدل الياء ومعناها واحد (فَإِنَّمَا أَنَا قَاسِمٌ أَقْسِمُ بَيْنَكُمْ) مال الله، أي: وغيري ليس بهذه المنزلة، فالكنية إنما تكون بسبب وصف صحيح في المكنى به، والحصص هنا ليس بحصص مطلق بل بالحصص المقيّد.

ومباحث الحديث سبقت قريباً في «باب قول النبي ﷺ: «سَمُّوا بِاسْمِي»».

(وَرَوَاهُ) أي: الحديث (أَنَسُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ) فيما وصله في «البيوع» [ج: ٢١٢٠] و«في صفة النبي ﷺ» [ج: ٣٥٣٧] من طريق حميد، عن أنس بلفظ: «سَمُّوا بِاسْمِي وَلَا تَكْتَنُوا بِكُنْيَتِي».

٦١٩٧ - حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ: حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ: حَدَّثَنَا أَبُو حَاصِمٍ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «سَمُّوا بِاسْمِي وَلَا تَكْتَنُوا بِكُنْيَتِي، وَمَنْ رَأَى فِي الْمَنَامِ فَقَدْ رَأَى، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَتَمَثَّلُ صُورَتِي، وَمَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَّبِعُوا مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ».

وبه قال: (حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ) أبو موسى التَّبُودَكِيُّ قال: (حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ) الوضاح ابن عبد الله الإشكري قال: (حَدَّثَنَا أَبُو حَاصِمٍ) بفتح الحاء وكسر الصاد المهملتين بعدها تحتية ساكنة فنون، عثمان بن عاصم الأسدي الكوفي (عَنْ أَبِي صَالِحٍ) ذكوان السَّمان (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ) أَنَّهُ (قَالَ: سَمُّوا) أبناءكم (بِاسْمِي وَلَا تَكْتَنُوا) بسكون الكاف، ولأبي ذرٍّ: «ولا تَكْنُوا» بفتح الكاف بعدها نون مشددة، وأصله تَكْتَنُوا، فحذفت^(٢) إحدى التاءين (بِكُنْيَتِي) ولأبي ذرٍّ عن الكشميهني: «بكنوتي» بالواو (وَمَنْ رَأَى) مثل صورتي (فِي الْمَنَامِ فَقَدْ رَأَى) قال في «شرح المشكاة»: الشَّرْطُ والجزاء اتحداً فدلَّ على التَّنَاهِي في المبالغة، أي: من رَأَى فقد رَأَى حقيقتي على كمالها لا شبهة ولا ارتياب فيما رَأَى، وقال غيره: «فقد رَأَى» ليس بجزاء

(١) في (ع) و(ص) و(د): «أبو».

(٢) في (ع) و(ص): «فحذف».

الشَّرط حقيقةً بل لازمه نحو فليستبشر فإنه قد رأي، والحق أن ما يراه مثال حقيقة روحه المقدسة التي هي محل النبوة، وما^(١) يراه من الشكل ليس هو روح النبي ﷺ ولا شخصه، بل هو مثال له على التحقيق (فإن الشيطان لا يتمثل) لا يتصور (صورتني) هذا كالتتميم للمعنى والتعليل للحكم، ولأبي ذر عن الكشميهني: «(في صورتني)».

٣١٦/٦د

وبقية المباحث المتعلقة بهذا تأتي - إن شاء الله تعالى - بعون الله وقوته في «كتاب التعبير» [ج: ٦٩٩٣] وقوله: «ومن رأي...» إلى آخره حديث آخر جمعه^(٢) مع سابقه ولاحقه بالإسناد السابق (ومن) ولأبي ذر: «(فمن) بالفاء بدل الواو (كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده) أي: فليتخذ موضعاً لمقامه (من النار) وتقدم في «كتاب العلم» [ج: ١٠٦] شيء من مباحثه، والله الموفق.

٦١٩٨ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْعَلَاءِ: حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ، عَنْ بُرَيْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بُرْدَةَ، عَنْ أَبِي بُرْدَةَ، عَنْ أَبِي مُوسَى قَالَ: وَلِدَ لِي غُلَامٌ، فَأَتَيْتُ بِهِ النَّبِيَّ ﷺ فَسَمَّاهُ إِبْرَاهِيمَ، فَحَنَكُهُ بِتَمْرَةٍ، وَدَعَا لَهُ بِالْبَرَكَةِ، وَدَفَعَهُ إِلَيَّ، وَكَانَ أَكْبَرَ وَلَدِ أَبِي مُوسَى.

وبه قال: (حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْعَلَاءِ) بن كريب^(٣) أبو كريب الهمداني الكوفي قال: (حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ) حماد بن أسامة (عَنْ بُرَيْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ) بضم الموحدة وفتح الراء وبعد التحتية الساكنة دال مهملة (بْنِ أَبِي بُرْدَةَ، عَنْ) جدّه (أَبِي بُرْدَةَ) بضم الموحدة وسكون الراء، عامرٌ، وقيل: الحارث (عَنْ أَبِي مُوسَى) عبد الله بن قيس الأشعري^(٤)، أَنَّهُ (قَالَ: وَلِدَ لِي غُلَامٌ، فَأَتَيْتُ بِهِ النَّبِيَّ ﷺ فَسَمَّاهُ إِبْرَاهِيمَ، فَحَنَكُهُ) أي: ذلك سقّف فمه (بِتَمْرَةٍ) بعد أن مضغها عقب تسميته إبراهيم، كاسم خليل الله (وَدَعَا لَهُ بِالْبَرَكَةِ، وَدَفَعَهُ إِلَيَّ) بتشديد التحتية (وَكَانَ) إبراهيم هذا (أَكْبَرَ وَلَدِ أَبِي مُوسَى) قال في «الفتح»: وهذا يشعر بأنّ أبا موسى كنّي قبل أن يولد له، وإلا فلو كان الأمر على ذلك لكنّي^(٥) بابنه إبراهيم المذكور، ولم ينقل أنّه كان يكنّي أبا إبراهيم.

(١) في (د): «فما».

(٢) في (ب): «أخرجه».

(٣) في (ص) و(س) و(ب): «دكين» والمثبت من (ع). «ابن كريب»: ليست في (د).

(٤) «الأشعري»: ليست في (ع) و(ب) و(د).

(٥) في (ع): «كني».

والحديث مر^(١) في «العقيقة» [ح: ٥٤٦٧].

٦١٩٩ - حَدَّثَنَا أَبُو الْوَلِيدِ: حَدَّثَنَا زَائِدَةُ: حَدَّثَنَا زِيَادُ بْنُ عِلَاقَةَ: سَمِعْتُ الْمُغِيرَةَ بْنَ شُعْبَةَ قَالَ: انْكَسَفَتِ الشَّمْسُ يَوْمَ مَاتَ إِبْرَاهِيمُ. رَوَاهُ أَبُو بَكْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ.

وبه قال: (حَدَّثَنَا أَبُو الْوَلِيدِ) هشام بن عبد الملك الطَّيَالِسِيُّ قال: (حَدَّثَنَا زَائِدَةُ حَدَّثَنَا زِيَادُ ابْنُ عِلَاقَةَ) بكسر العين المهملة وتخفيف اللام وبالقاف، الثَّعْلَبِيُّ قال: (سَمِعْتُ الْمُغِيرَةَ ابْنَ شُعْبَةَ) الثَّقَفِيُّ، شهد الحديبية وولي الكوفة غير مرَّةٍ ﷺ (قَالَ: انْكَسَفَتِ الشَّمْسُ يَوْمَ مَاتَ إِبْرَاهِيمُ) بن النَّبِيِّ ﷺ سنة عشر، كما جزم به الواقدي، وقال: يوم الثلاثاء لعشر خلون من ربيع الأول (رَوَاهُ) أي: هذا الحديث (أَبُو بَكْرَةَ) نَفِيعٌ (عَنِ النَّبِيِّ ﷺ) فيما سبق موصولاً في «الكسوف» [ح: ١٠٤٠] لكن ليس فيه يوم مات إبراهيم، وفي هذه الأحاديث جواز التسمية بأسماء الأنبياء، وقد ثبت عن سعيد بن المسيَّب، أنه قال: أحبُّ الأسماء إلى الله تعالى أسماء الأنبياء.

١١٠ - بابُ تسمية الوليد

(بابُ) حكم (تسمية الوليد) بفتح الواو وكسر اللام بعدها تحتية ساكنة فдал مهملة.

٦٢٠٠ - أَخْبَرَنَا أَبُو نَعِيمٍ الْفَضْلُ بْنُ دُكَيْنٍ: حَدَّثَنَا ابْنُ عُيَيْنَةَ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ سَعِيدٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: لَمَّا رَفَعَ النَّبِيُّ ﷺ رَأْسَهُ مِنَ الرُّكْعَةِ قَالَ: «اللَّهُمَّ أَنْجِ الْوَلِيدَ بْنَ الْوَلِيدِ، وَسَلَمَةَ بْنَ هِشَامٍ، وَعَيَّاشَ بْنَ أَبِي رَبِيعَةَ، وَالْمُسْتَضْعَفِينَ بِمَكَّةَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ، اللَّهُمَّ اشْدُدْ وَطَأَتَكَ عَلَى مُضَرَ، اللَّهُمَّ اجْعَلْهَا عَلَيْهِمْ سِنِينَ كَسَنِي يُوسُفَ».

وبه قال: (أَخْبَرَنَا) ولأبي ذرٍّ: «(حَدَّثَنَا)» (أَبُو نَعِيمٍ الْفَضْلُ بْنُ دُكَيْنٍ) سقط لأبي ذرٍّ «الفضل ابن دُكَيْنٍ» قال: (حَدَّثَنَا ابْنُ عُيَيْنَةَ) سُفْيَانُ (عَنِ الزُّهْرِيِّ) مُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمٍ ابْنِ شَهَابٍ (عَنْ سَعِيدٍ) أي^(٢): ابن المسيَّب (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ) ﷺ، أَنَّهُ^(٣) (قَالَ: لَمَّا) بتشديد الميم (رَفَعَ النَّبِيُّ ﷺ) رَأْسَهُ مِنَ الرُّكْعَةِ قَالَ: بعد قوله: سمع الله لمن حمده، رَبَّنَا وَلَكَ الْحَمْدُ: (اللَّهُمَّ أَنْجِ الْوَلِيدَ)

(١) في (د): «سبق».

(٢) «أي»: ليست في (د).

(٣) «أنه»: ليست في (د).

بقطع همزة أنج مفتوحة مجزوم بالطلب^(١) وكُسِرَ للسَّاكِنين (بُنَ الوليد) بن المغيرة المخزومي (وَ) أنج (سَلَمَةَ بَنَ هِشَامٍ) أخا أبي جهل بن هشام (وَ) أنج (عَيَّاشَ بَنَ أَبِي رَبِيعَةَ) أخا أبي جهل لأمّه (وَ) أنج (المُسْتَضْعَفِينَ بِمَكَّةَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ) من عطف العام على الخاص، وسقط قوله: «من المؤمنين» من «اليونينية» (اللَّهُمَّ اشْدُدْ) بهمزة وصل (وَطَأَتَكَ) بفتح الواو وسكون الطاء المهملة ثم همزة، أي: اشدد بأسك أو عقوبتك (عَلَى) كفار قريش أولاد (مُضَرَ) بن نزار بن معد بن عدنان (اللَّهُمَّ اجْعَلْهَا) أي^(٢) الوطأة، أو الأيام، أو السنين^(٣)، وقد نصوا على جواز الضمير على المتأخر لفظاً ورتبةً إذا كان مخبراً عنه بخبر يفسره كقوله: ﴿إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا﴾

[المؤمنون: ٣٧]/ وما نحن فيه من هذا القبيل، أي: واجعل السنين (عَلَيْهِمْ سِنِينَ كَسَنِي يُوسُفَ) ١١٤/٩ الصديق عَلَيْهِ السَّلَام في القحط وبلوغ غاية الجهد والضراء.

وموضع الترجمة قوله: «الوليد بن الوليد» على ما لا يخفى.

وأما حديث ابن مسعود عند الطبراني نهى رسول الله ﷺ أن يسمي الرجل عبده أو ولده حرباً أو مرة^(٤) أو وليداً؛ فسنده ضعيف جداً. وفي حديث معاذ بن جبل عند الطبراني أيضاً، قال: خرج علينا رسول الله ﷺ فذكر حديثاً فيه قال: «الوليد اسم فرعون هادم شرايع الإسلام يبوؤ بدمه رجل من أهل بيته» وسنده ضعيف جداً، وفسر بالوليد بن يزيد بن عبد الملك لفتنة^(٥) الناس به^(٦) حتى خرجوا عليه فقتلوه، وانفتحت^(٧) الفتن على الأمة بسبب ذلك، وكثر فيهم القتل.

وحديث الباب مرّ في «باب يهوي بالتكبير» من «كتاب الصلاة» [ح: ٨٠٤].

(١) في هامش (ل): صوابه: بحذف الآخر.

(٢) «أي»: ليست في (د).

(٣) في (د): «الأيام والسنين».

(٤) في (ص) و(ب) و(س) و(د): «برة» وهو خطأ، والمثبت من (ع).

(٥) في (ص): «لعنه»، وفي (ع) و(د): «لقبه».

(٦) «به»: ليست في (ص).

(٧) في (د): «وأهيجت به».

١١١ - باب مَنْ دَعَا صَاحِبَهُ فَنَقَصَ مِنْ اسْمِهِ حَرْفًا، وَقَالَ أَبُو حَازِمٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ لِي النَّبِيُّ
مِنِّي اللَّهُ يَوْمَ: «يَا أَبَا هُرَيْرٍ»

(باب مَنْ دَعَا صَاحِبَهُ فَنَقَصَ مِنْ اسْمِهِ حَرْفًا) بتخفيف قاف «فَنَقَصَ» (وَقَالَ أَبُو حَازِمٍ) سلمان الأشجعي الكوفي، ممَّا وصله المؤلف في «الأطعمة» [ج: ٥٣٧٥] (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: قَالَ لِي ^(١) النَّبِيُّ) ولأبي ذرٍّ: «عن أبي هريرة عن النبي» (مِنِّي اللَّهُ يَوْمَ: يَا أَبَا هُرَيْرٍ) بكسر الهاء وتشديد الراء، وفي «اليونانية» بفتحها، فنقل اللفظ من التصغير والتأنيث إلى التكبير والتذكير، فهو وإن كان نقصانًا من اللفظ ففيه زيادةٌ في المعنى، قاله ابن بطال.

٦٢٠١ - حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ: أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ: عَنِ الزُّهْرِيِّ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، أَنَّ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَا عَائِشُ، هَذَا جَبْرِيلُ يُقْرِئُكَ السَّلَامَ»؛ قُلْتُ: وَعَلَيْهِ السَّلَامُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ، قَالَتْ: وَهُوَ يَرَى مَا لَا نَرَى.

وبه قال: (حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ) الحكم بن نافع قال: (أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ) هو: ابن أبي حمزة (عَنِ الزُّهْرِيِّ) محمد بن مسلم، أَنَّهُ (قَالَ: حَدَّثَنِي) بالإفراد (أَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ) بن عوف (أَنَّ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: يَا عَائِشُ هَذَا جَبْرِيلُ يُقْرِئُكَ السَّلَامَ) بفتح الشين من عائش ويجوز ضمها، وبإسقاط هاء التأنيث على الترخيم، وهذا ونحوه يجوز ترخيمة مطلقًا ممَّا هو علم كفاطمة، أو غير علم كجارية زائدًا على ثلاثة أحرف، أو كان على ثلاثة فقط كشاة تقول: يا فاطم، ويا جاري، ويا شا ومنه قوله: يا شا ادجني ^(٢) بحذف تاء التأنيث للتخيم، وأمَّا ما ليس بمؤنث بالهاء فلا يُرَخَّم إِلَّا بشرط أن يكون رباعيًا فأكثر، وأن يكون علمًا وأن لا يكون مُركَّبًا تركيب إضافة ولا إسناد، وذلك كعثمان وجعفر، فنقول: يا عثم ويا جعف فلا يُرَخَّم نحو زيد وقائم وقاعد وعبد شمس وشاب قرناها، وما ركب تركيب مزج فيُرخم بحذف عجزه، فنقول فيمن اسمه معد يركب ^(٣): يا معدي (قُلْتُ) ولأبي ذرٍّ: «قالت»: (وَعَلَيْهِ السَّلَامُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ. قَالَتْ: وَهُوَ) مِنِّي اللَّهُ يَوْمَ (يَرَى

(١) في (ع): «قال».

(٢) في (ع): «ارحمي»، وفي (ص): «ارحميني».

(٣) في (د): «معد يركب».

مَا لَا نَرَى) ولأبي ذرٍّ: «أرى» بالهمز^(١) بدل النون، والرؤية أمرٌ يخلقه الله في الرائي، فإن خلقها فيه رأى وإلا فلا، فلذا^(٢) اختصَّ بها من الله عز وجل في رؤية جبريل حينئذٍ دون عائشة.

والحديث مرَّ في «المناقب» [ح: ٣٧٦٨].

٦٢٠٢ - حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ: حَدَّثَنَا وَهَيْبٌ: حَدَّثَنَا أَيُّوبُ، عَنْ أَبِي قِلَابَةَ، عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَتْ أُمُّ سُلَيْمٍ فِي الثَّقَلِ وَأَنْجَشَةُ غُلَامُ النَّبِيِّ ﷺ يَسُوقُ بِهِنَّ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «يَا أَنْجَشُ، رُؤَيْدُكَ سَوْفَكَ بِالقَوَارِيرِ».

وبه قال: (حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ) أبو سلمة التَّبُوكِيُّ الحافظ قال: (حَدَّثَنَا وَهَيْبٌ) بضم الواو وفتح الهاء، ابن خالد قال: (حَدَّثَنَا أَيُّوبُ) هو السَّخْتِيَانِيُّ (عَنْ أَبِي قِلَابَةَ) عبد الله ابن زيد (عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) أَنَّهُ (قَالَ: كَانَتْ أُمُّ سُلَيْمٍ) هي أُمُّ أَنَسٍ (فِي الثَّقَلِ) بفتح المثلثة والقاف، متاعُ المسافر (وَأَنْجَشَةُ) الحبشي (غُلَامُ النَّبِيِّ ﷺ يَسُوقُ بِهِنَّ) النِّسَاءُ (فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «يَا أَنْجَشُ، رُؤَيْدُكَ سَوْفَكَ بِالقَوَارِيرِ») أي: لا تعجل في سوق النِّسَاءِ، فإنهنَّ كالقوارير في سرعة الانفعال والتأثر.

والحديث مرَّ في «باب ما يجوز من الشعر» [ح: ٦١٤٩].

١١٢ - بَابُ الْكُنْيَةِ لِلصَّبِيِّ وَقَبْلُ أَنْ يُولَدَ لِلرَّجُلِ

(بَابُ) جواز (الْكُنْيَةِ لِلصَّبِيِّ) وسقط «باب» لغير أبي ذرٍّ، فالكنية رفع (وَ) جواز الكنية (قَبْلُ أَنْ يُولَدَ لِلرَّجُلِ) ولأبي ذرٍّ عن الكُشَمِيهَنِيِّ: «قبل أن يلد الرجل».

٦٢٠٣ - حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ، عَنْ أَبِي التَّيَّاحِ، عَنْ أَنَسٍ قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ أَحْسَنَ النَّاسِ خُلُقًا، وَكَانَ لِي أَخٌ يُقَالُ لَهُ: أَبُو عُمَيْرٍ - قَالَ: أَحْسَبُهُ فَطِيمٌ - وَكَانَ إِذَا جَاءَ قَالَ: «يَا أَبَا عُمَيْرٍ، مَا فَعَلَ النَّعِيرُ؟». كَانَ يَلْعَبُ بِهِ، فَرُبَّمَا حَضَرَ الصَّلَاةَ وَهُوَ فِي بَيْتِنَا، فَيَأْمُرُ بِالسَّاطِ الَّذِي تَحْتَهُ فَيُكْنَسُ وَيُنْضَحُ، ثُمَّ يَقُومُ وَنَقُومُ خَلْفَهُ فَيُصَلِّي بِنَا.

(١) في (د): «بالهمزة».

(٢) في (د): «ولذا».

وبه قال: (حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ) هو: ابنُ مسرهدٍ قال: (حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ) بن سعيد^(١) الثَّقَفِيُّ (عَنْ أَبِي التَّيَّاحِ) يزيد بن حميد (عَنْ أَنَسٍ) رضي الله عنه، أَنَّهُ (قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ أَحْسَنَ النَّاسِ خُلُقًا) بضم الخاء المعجمة، وقال: هذا توطئة لقوله: (وَكَانَ لِي أَخٌ) من أمّه أمّ سُلَيْمٍ (يُقَالُ لَهُ: أَبُو عُمَيْرٍ) بضم العين وفتح الميم، ابن أبي طلحة زید بن سهل الأنصاري، وكان اسمه عبد الله، فيما جزم به الحاكم أبو أحمد، وقيل: اسمه حفص،/ كما عند ابن الجوزي في «الكنى»^(٢)، مات على عهد النَّبِيِّ ﷺ. وعن أنسٍ قال: كان لأبي طلحة ابنٌ يشتكي فخرج أبو طلحة في بعض حاجاته فقبض الصَّبِيَّ... الحديث، وهذا هو الصَّبِيُّ المقبوض قال من الله عليه لم: «بارك الله لكما في ليلتكما» [ج: ١٣٠١] فولدت له بعد ذلك عبد الله بن أبي طلحة فبورك فيه وهو والد إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة الفقيه، وإخوته كانوا عشرة كلهم حمل عنه العلم (قَالَ: أَحْسَبُهُ) أي: أظنه (فَطِيمٌ) بالرفع صفة لقوله: «لي أخ»، وأحسبه اعتراض بين الصِّفة والموصوف، أي: مفطومٌ بمعنى فصل رضاعه، ولأبي ذرٍّ: «فطيمًا» بالنَّصب مفعولًا ثانيًا^(٣) لـ «أحسب» (وَكَانَ) النَّبِيُّ ﷺ (إِذَا جَاءَ) إلى أمّ سُلَيْمٍ (قَالَ) لأبي عمير يمازحه: (يَا أَبَا عُمَيْرٍ مَا فَعَلَ النُّغَيْرُ؟) تصغير نُغْرٍ، بضم النون وفتح الغين المعجمة (كَانَ يَلْعَبُ) أي: يتلهى (بِهِ) أبو عمير، وكان قد مات وحزن عليه، والنُّغَيْرُ طائرٌ يشبه العصفور، وقيل: فراخ العصفير. قال عياض: والراجح أَنَّهُ طائرٌ أحمر المنقار، وفي رواية ربيعي: فقالت أمّ سُلَيْمٍ: ماتت صَعَوَتُهُ الَّتِي كان يلعبُ بها، فقال النَّبِيُّ: «يا أبا عُمَيْرٍ ما فعل النُّغَيْرُ؟» قال أنس: (فَرُبَّمَا حَضَرَ) النَّبِيُّ ﷺ (الصَّلَاةَ وَهُوَ فِي بَيْتِنَا، فَيَأْمُرُ بِالْبِسَاطِ) بكسر الموحدة (الَّذِي تَحْتَهُ فَيُكْنَسُ وَيُنْضَحُ) مبنيان للمفعول، والنَّضْحُ - بالضاد المعجمة ثم الحاء المهملة - الرَّشُّ بالماء (ثُمَّ يَقُومُ) عَلَيْهِ الصَّلَاةُ عليه السلام (وَنَقُومُ خَلْفَهُ فَيُصَلِّي بِنَا).

وفي الحديث الآخر^(٤) جوازُ تكنية الصَّغِيرِ، والحديث مطابق للجزء الأول من التَّرْجَمَةِ، وقول صاحب «الفتح»: والركن الثاني مأخوذٌ بالإلحاقِ بل^(٥) بطريق الأولى، تعقبه في «عمدة

(١) في كل الأصول: «عبد الحميد» والمثبت من كتب الرجال وهو الذي في الفتح.

(٢) في (د): «في الكنايات».

(٣) في (د): «مفعول ثان».

(٤) «الآخر»: ليست في (د).

(٥) قوله: «بل» زيادة من الفتح والعمدة، وهما مصدر المصنف.

القاري» فقال: هذا كلام غير موجّه لأن جواز التكنّي للصبي لا يستلزم جواز التكنّي للرجل قبل أن يُولد له، فكيف يصحّ الإلحاق به فضلاً عن الأولوية^(١)؟ والظاهر أنّه لم يظفر بحديث على شرطه مطابق^(٢) للجزء الثاني، فلذلك لم يذكر له شيئاً. وقال ابن بطّال: بناء اللقب والكنية إنّما هو على معنى التكرمة والتفاؤل له أن يكون أباً وأن يكون له ابن، وإذا جاز للصبي في صغره فالرجل قبل أن يُولد له أولى بذلك. انتهى.

وفي حديث صهيب عند أحمد وابن ماجه، وصححه الحاكم أن عمر قال له: ما لك تكنّي أبا يحيى، وليس لك ولد؟ قال: إن النبي ﷺ كنّاني. وعن علقمة، عن ابن مسعود - عند الطبراني بسند صحيح -: أن النبي ﷺ كنّاه أبا عبد الرحمن. وقال بعضهم: بادروا أبناءكم بالكُنْي قبل أن تغلب عليها الألقاب^(٣).

وحديث الباب فيه فوائد جمعها أبو العباس بن القاص من الشافعية في جزء مفرد، وسبقه إلى ذلك أبو حاتم الرازي أحد أئمة الحديث، ثم الترمذي في «الشمائل»، ثم الخطابي.

١١٣ - باب التكنّي بأبي تراب، وإن كانت له كنية أخرى

(باب) / جواز (التكنّي بأبي تراب، وإن كانت له كنية أخرى) سابقة قبل^(٤) ذلك.

٦٢٠٤ - حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ مَخْلَدٍ: حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو حَازِمٍ، عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ قَالَ: إِنْ كَانَتْ أَحَبُّ أَسْمَاءٍ عَلَيَّ إِلَيْهِ لِأَبُو تَرَابٍ، وَإِنْ كَانَ لَيَفْرَحُ أَنْ يُدْعَى بِهَا، وَمَا سَمَاهُ أَبُو تَرَابٍ إِلَّا النَّبِيُّ ﷺ، غَاضَبَ يَوْمًا فَاطِمَةَ فَخَرَجَ فَاضْطَجَعَ إِلَى الْجِدَارِ إِلَى الْمَسْجِدِ، فَجَاءَهُ النَّبِيُّ ﷺ، فَجَعَلَ النَّبِيُّ ﷺ يَتَّبِعُهُ، فَقَالَ: هُوَ ذَا مُضْطَجِعٍ فِي الْجِدَارِ، فَجَاءَهُ النَّبِيُّ ﷺ وَامْتَلَأَ ظَهْرُهُ تُرَابًا، فَجَعَلَ النَّبِيُّ ﷺ يَمْسَحُ التُّرَابَ عَنْ ظَهْرِهِ وَيَقُولُ: «اجْلِسْ يَا أَبَا تَرَابٍ».

(١) في هامش (ج) و(ل): وأجاب في «الانتقاض»: قلت: لم يظهر له التوجيه فنفاه، وتقريره: أنّه إذا جاز أن يقال للصبي: أبو فلان وهو لا ولد له؛ فكذلك الرجل بطريق الإلحاق، وأمّا بطريق الأولوية؛ فلأنّ الرجل يمكن أن يكون أباً في الحال بالقوة، بخلاف الصبي، فإنّه يتراخى عن ذلك حتّى يبلغ، وعن قوله: «والظاهر أنّه لم يظفر» قلت: قد مضى قريباً أنّه ﷺ كنّى أبا هريرة، ولم يكن له حينئذ ولد.

(٢) في (د): «مطابقاً». كذا في العمدة.

(٣) في هامش (ج) و(ل): أورده الجلال في «الجامع الصغير» عن رواية الدارقطني في «الأفراد» وابن عدي عن ابن عمر.

(٤) في (ع): «على».

وبه قال: (حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ مَخْلَدٍ) بفتح الميم وسكون الخاء المعجمة وفتح اللام، البجلي الكوفي قال: (حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ) بن بلال (قَالَ^(١)) حَدَّثَنِي) بالإنفراد (أَبُو حَازِمٍ) سلمة بن دينار (عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ) السَّاعِدِيِّ الْأَنْصَارِيِّ، أَنَّهُ (قَالَ: إِنْ كَانَتْ أَحَبُّ أَسْمَاءَ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَيْهِ لِأَبُو تَرَابٍ) «إِنْ» مخففة من الثقيلة، ولفظ «كانت» زائدة كقوله:

وَجِيرَانٍ لَنَا كَانُوا كِرَامَ

و«أحب» منصوب اسم «إِنْ» و«إِنْ كَانَتْ» مخففة لأنَّ تخفيفها لا يوجب إلغاءها، قاله في «الكواكب»، وأنث «كانت» باعتبار الكنية. وقال السِّفَاقِسِيُّ: أنث على تانيث الأسماء مثل: ﴿وَحَآءَتْ كُلُّ نَفْسٍ﴾ [ق: ٢١] وفيه إطلاق الاسم على الكنية، واللام في «لأبو تراب» للتأكيد (وإِنْ كَانَ لَيَفْرَحُ) بلام التأكيد أيضاً و«إِنْ» مخففة من الثقيلة أيضاً والضَّمير لعلِّي (أَنْ يُدْعَى بِهَا) بضم أوله وفتح العين أي: ينادى بها، ولأبي الوقت: «أَنْ يُدْعَاهَا» وللحمويي والمُستملِي: «أَنْ يدْعُوها» بضم العين بعدها واو فهاء، أي: يذكرها، وفي «الفتح» عن رواية النَّسْفِيِّ: «أَنْ ندْعُوها» بنون بدل الياء، أي: نذكرها (وَمَا سَمَّاهُ أَبُو تَرَابٍ إِلَّا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) برفع «أبو» على الحكاية، وصوب النَّصَبَ السِّفَاقِسِيُّ على المفعولية وهو ظاهر. نعم، قيل: إنَّ في بعض النُّسخ بالنَّصب كذلك، وسبب تكتيته بها أَنَّهُ (غَاضَبٌ يَوْمًا فَاطِمَةَ) زوجته رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا (فَخَرَجَ) من عندها خشيّة أن/ يبدو منه في حالة الغيظ ما لا يليقُ بجنابِ فاطمة، فحسم مادّة الكلام إلى أن تسكن فوراً الغضب من كلّ منهما (فَاضْطَجَعَ إِلَى الْجِدَارِ إِلَى الْمَسْجِدِ) كذا في رواية النَّسْفِيِّ، كما قاله في «الفتح»، ولأبي ذرٍّ عن الحمويي والمُستملِي: «إلى الجدار في المسجد» بلفظ: «في» بدل: إلى^(٢)، في الثاني، وللکشميهني: «(في جدار المسجد) (فَجَاءَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَّبِعُهُ) بسكون الفوقية مخففاً، كذا في فرع «اليونينية» كهي. قال في «الفتح»: قوله: يَتَّبِعُهُ - بتشديد المثناة - من الاتِّباع، وقال العينِي: ويروى من الثلاثي، ولأبي ذرٍّ عن الكُشميهني: «(يَتَّبِعُهُ) - بموحدة ساكنة فمثناة فوقية فغين معجمة - من الابتغاء، أي: يطلبه (فَقَالَ: هُوَ ذَا) أي: عليّ (مُضْطَجِعٌ فِي الْجِدَارِ، فَجَاءَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) الحال، أَنَّهُ قد (امْتَلَأَ ظَهْرُهُ تَرَابًا، فَجَعَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَمْسَحُ التُّرَابَ عَنْ ظَهْرِهِ

١١٦/٩

(١) «قال»: ليست في (د).

(٢) في هامش (ل): هنا وجد خط المؤلف صلى الله عليه وسلم.

يَقُولُ: اجْلِسْ يَا أَبَا تُرَابٍ) فَاشْتَقَّ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ مِنْ حَالَتِهِ هَذِهِ الْكُنْيَةَ، قَالَ الْخَلِيلُ: يُقَالُ لِمَنْ كَانَ قَائِمًا: اقْعُدْ، وَلِمَنْ كَانَ نَائِمًا: اجْلِسْ. وَتَعَقَّبَهُ ابْنُ دِحْيَةَ بِحَدِيثِ «الْمَوْطَأِ» حَيْثُ قَالَ لِلْقَائِمِ: اجْلِسْ، وَفِيهِ كَرَمُ خَلْقِ النَّبِيِّ ﷺ؛ لِأَنَّهُ تَوَجَّهَ نَحْوَ عَلِيٍّ لِيَتَرَضَّاهُ/ وَمَسَحَ التُّرَابَ عَنْ ظَهْرِهِ لِيُبَسِّطَهُ^(١) وَدَاعَبَهُ بِالْكُنْيَةِ الْمَذْكُورَةِ، وَلَمْ يِعَاتِبْهُ عَلَى مَغَاضِبَتِهِ لِابْنَتِهِ مَعَ رَفِيعِ مَنَزَلَتِهَا عِنْدَهُ، فَفِيهِ اسْتِحْبَابُ الرَّفْقِ بِالْأَصْهَارِ وَتَرْكِ مَعَاتِبَتِهِمْ إِبْقَاءً لِمَوَدَّتِهِمْ، وَفِيهِ أَيْضًا أَنَّ أَهْلَ الْفَضْلِ قَدْ يَقَعُ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ أَزْوَاجِهِمْ مَا جَبَلَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْبَشَرَ مِنَ الْغَضَبِ، وَلَيْسَ ذَلِكَ بِعَيْبٍ، وَفِيهِ جَوَازُ تَكْنِيَةِ الشَّخْصِ بِأَكْثَرِ مِنْ كُنْيَةٍ، فَإِنَّ عَلِيًّا كَانَتْ كُنْيَتُهُ أَبَا الْحَسَنِ.

١١٤ - بَابُ أَبْغَضِ الْأَسْمَاءِ إِلَى اللَّهِ

(بَابُ أَبْغَضِ الْأَسْمَاءِ إِلَى اللَّهِ) بِمَزْجٍ.

٦٢٠٥ - حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ: أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ: حَدَّثَنَا أَبُو الزِّنَادِ، عَنِ الْأَعْرَجِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَخْنَى الْأَسْمَاءِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ اللَّهِ رَجُلٌ تَسَمَّى مَلِكُ الْأَمْلَاجِ».

وَبِهِ قَالَ: (حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ) الْحَكَمُ بْنُ نَافِعٍ قَالَ: (أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ) هُوَ ابْنُ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: (حَدَّثَنَا أَبُو الزِّنَادِ) عَبْدِ اللَّهِ بْنُ ذَكْوَانَ (عَنِ الْأَعْرَجِ) عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنُ هُرْمَزٍ (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ^(٢) (قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ) وَلَا أَبِي ذَرٍّ: «النَّبِيُّ» (مِنْ اللَّهِ ﷺ: أَخْنَى) بِهَمْزَةٍ مَفْتُوحَةٍ فَخَاءٍ مَعْجَمَةٍ سَاكِنَةٍ فَنُونٍ مَفْتُوحَةٍ بَعْدَهَا أَلْفٌ مَقْصُورَةٌ، أَيُّ: أَفْحَشُ، مِنَ الْخَنْى، وَهُوَ الْفَحْشُ، وَلَا أَبِي ذَرٍّ عَنْ الْمُسْتَمْلِيِّ: «أَخْنَعُ» بِالْعَيْنِ الْمَهْمَلَةِ بَدَلَ الْأَلْفِ، أَيُّ: أَذَلُّ وَأَوْضَعُ (الْأَسْمَاءِ) وَفِي مُسْلِمٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ مِنْ وَجْهِ بَلْفَظٍ: «أَبْغَضُ» وَفِي لَفْظٍ: «أَخْبَثُ الْأَسْمَاءِ» (يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ اللَّهِ رَجُلٌ تَسَمَّى مَلِكُ الْأَمْلَاجِ) بِكَسْرِ اللَّامِ، وَالْأَمْلَاجُ جَمْعُ مَلِكٍ - بِالْكَسْرِ -، وَبِالْفَتْحِ جَمْعُ مَلِكٍ، وَلَا أَبِي ذَرٍّ: «بِمَلِكِ الْأَمْلَاجِ» بِزِيَادَةِ مُوَحَّدَةٍ، أَيُّ: سَمَّى نَفْسَهُ بِذَلِكَ، أَوْ سَمَّى بِذَلِكَ فَرَضِي بِهِ، وَاسْتَمَرَّ عَلَيْهِ وَذَلِكَ لِأَنَّ هَذَا مِنْ صِفَاتِ الْحَقِّ جَلَّ جَلَالُهُ، وَذَلِكَ لَا يَلِيقُ بِمَخْلُوقٍ، وَالْعِبَادُ إِنَّمَا يُوصَفُونَ بِالذُّلِّ وَالْخُضُوعِ وَالْعِبَادِيَّةِ.

(١) فِي هَامِشٍ (ج) وَ(ل): بَسَطَ الثَّوْبَ: نَشَرَهُ، وَفَلَانًا: سَرَّهُ.

(٢) «أَنَّهُ»: لَيْسَتْ فِي (د).

قال في «المصباح»: فإن قلت: كيف جاز جعل رجل خبراً عن أخنى الأسماء؟ وأجاب: بأنه على حذف مضاف، أي: اسم رجل تسمى ملك الأملاك. انتهى.

وزاد في «شرح المشكاة» أن يُراد بالاسم المسمى مجازاً، أي: أخنى الرجال رجل، كقوله تعالى: ﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾ [الأعلى: ١] وفيه من المبالغة؛ أنه إذا قدس اسمه عمّا لا يليق به فكأن ذاته بالتقديس أولى، وهنا إذا كان الاسم محكوماً عليه بالهوان والصغار فكيف بالمسمى، وإذا كان حكم المسمى ذلك فكيف بالمسمى.

والحديث من أفراد.

٦٢٠٦ - حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ أَبِي الزِّنَادِ، عَنِ الْأَعْرَجِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَوَايَةً قَالَ: «أَخْنَعُ اسْمٌ عِنْدَ اللَّهِ - وَقَالَ سُفْيَانُ غَيْرَ مَرَّةٍ: أَخْنَعُ الْأَسْمَاءُ عِنْدَ اللَّهِ - رَجُلٌ تَسْمَى بِمَلِكِ الْأَمْلاكِ». قَالَ سُفْيَانُ: يَقُولُ غَيْرُهُ: تَفْسِيرُهُ شَاهَانُ شَاهَ.

وبه قال: (حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ) المديني قال: (حَدَّثَنَا سُفْيَانُ) بن عُيَيْنَةَ (عَنْ أَبِي الزِّنَادِ) عبد الله بن ذكوان (عَنِ الْأَعْرَجِ) عبد الرحمن بن هُرْمَزٍ (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ) (رَوَايَةً) نصب على التَّمْيِيزِ، أي: من حيث الرواية عن النَّبِيِّ ﷺ، أنه (قَالَ: أَخْنَعُ اسْمٌ) بالعين، أي: أشدُّ ذَلًّا (عِنْدَ اللَّهِ) وفي الرواية السابقة: «يوم القيامة» [ج: ٦٢٠٥] والتَّقْيِيدُ بيوم القيامة مع أن حكمه في الدنيا كذلك؛ للإشعار بترتب ما هو مسبَّب عنه من إنزال الهوان، وحلول العقاب (-) وَقَالَ سُفْيَانُ) بن عُيَيْنَةَ - بالسند السابق - (غَيْرَ مَرَّةٍ أَخْنَعُ الْأَسْمَاءُ) بالعين (عِنْدَ اللَّهِ - رَجُلٌ تَسْمَى بِمَلِكِ الْأَمْلاكِ) بكسر اللام، وزاد ابن أبي شَيْبَةَ في روايته عند مسلم: «لا مالِك إلا الله»، وهو استئناف لبيان تعليل تحريم التَّسْمِيَةِ^(١) بهذا الاسم، فنفي جنس الملاك^(٢) بالكلية؛ لأنَّ المالك الحقيقي ليس إلَّا هو، ومالكيَّةُ الغير/ عاريةٌ مستردَّةٌ إلى مالك الملوك، فمن تسمَّى بهذا الاسم نازع الله في رداء كبريائه، واستنكف أن يكون عبد الله، فيكون له الخزي والنكال (قَالَ سُفْيَانُ) أيضاً: (يَقُولُ غَيْرُهُ) أي: غير أبي الزناد (تَفْسِيرُهُ) بالفارسية، أي: ملك الأملاك^(٣)

(١) في (ل): «التَّسْمِي»، وفي هامشها من نسخة كالمثبت.

(٢) في (د): «الأملاك».

(٣) في (د) زيادة: «الفارسية».

(شَاهَان) بشين معجمة مفتوحة فألف فنون ساكنة (شَاه) بشين معجمة^(١) فألف فهاء ساكنة، وليست هاء تأنيث. وعند أحمد قال سفيان: مثل شاهان شاه^(٢). وزاد الإسماعيلي من رواية محمد بن الصَّبَّاح، عن سفيان: مثل ملك الصَّين، وقد كانت التَّسمية بذلك كَثُرَتْ في ذلك الزَّمان، فنَبَّه سفيان على أَنَّ الاسم الَّذي وردَ الخبرُ بذمِّه لا ينحصرُ في ملكِ الأملاك، بل كلُّ ما أدَّى إلى معناه بأيِّ لسانٍ كان فهو مُراد الذَّم^(٣)، وزعم بعضهم أَنَّ الصَّواب شاه شاهان، بالتَّقديم والتَّأخير، وليس كذلك؛ لأنَّ قاعدة العجم تقديم المضاف إليه على المضاف، فإذا أرادوا قاضي القضاة بلسانهم؟ قالوا: موبدان موبدٌ، فموبدٌ هو القاضي، وموبدان جمعه، وكذا شاه هو الملك، وشاهان هو الملوك، ويؤخذ من الحديث تحريم التَّسمي بهذا الاسم؛ لورود الوعيد الشَّدِيد، ويلحقُ به ما في معناه كأحكام الحاكمين، وسُلطان السَّلاطين، وأمير الأمراء، وهل يلحقُ^(٤) به من تسمَّى بأقضى القضاة؟ فقال^(٥) الزَّمخشرِيُّ في «كشافه» عند قوله تعالى: ﴿أَحْكُمُ الْحَكِيمِينَ﴾ [هود: ٤٥] بالمنع من أن يلقَّب بأقضى القضاة، وتعقَّبَه ابنُ المُنَيِّر بحديث: «أقضاكم عليٌّ» وقد وجدت التَّسمية بقاضي القضاة في العصر القديم من عهد أبي يوسف صاحب الإمام أبي حنيفة رحمهُ، وكان الماورديُّ يلقَّب بأقضى القضاة مع منعه من تلقيب الملك الَّذي كان في زمانه بملك الملوك. وقال العينيُّ: يمتنعُ أن يقال: أقضى القضاة؛ لأنَّ معناه أحكم الحاكمين، وهذا أبلغُ من قاضي القضاة؛ لأنَّه أفعَلُ تفضيلٍ^(٦). قال: ومن جهل أهل زماننا من مسطَّري سجلاتِ القضاة يكتبون للنَّائب أقضى القضاة، وللقاضي الكبير قاضي القضاة.

(١) في (ص) زيادة: «مفتوحة».

(٢) في هامش (ج): فائدة: ذكر التَّاج ابن المتوكِّل في «تذكرته» أَنَّ الهاءَ الَّتِي في «شَهْنشاه» تتبع ما قبلها مِن رَفْعٍ ونصبٍ وخفضٍ. انتهى. وأصل «شَهْنشاه» شاهان شاه، فحذفوا منه الألف في كلامهم وأشعارهم، قاله سلامة الأنباريُّ «مزهر».

(٣) في (د): «بالذم». كذا في الفتح.

(٤) في (د): «ويلحق».

(٥) في (د): «قال».

(٦) في (د): «التفضيل».

١١٥ - بَابُ كُنْيَةِ الْمُشْرِكِ، وَقَالَ مِسْوَرٌ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «إِلَّا أَنْ يُرِيدَ ابْنُ

أَبِي طَالِبٍ»

(بَابُ) حَكْمُ (كُنْيَةِ الْمُشْرِكِ، وَقَالَ مِسْوَرٌ) بكسر الميم وسكون السين المهملة، ابن مخرمة، ممّا^(١) وصله البخاري، في أواخر «كتاب النكاح» في «باب ذب الرجل عن ابنته» [ح: ٥٢٣٠]: (سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ) وهو على المنبر: «إِنَّ بَنِي هِشَامِ بْنِ الْمَغِيرَةِ اسْتَأْذَنُوا^(٢)» في أَنْ يُنْكَحُوا ابْنَتَهُمْ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ فَلَا أَدْنُ، ثُمَّ لَا أَدْنُ، ثُمَّ لَا أَدْنُ» (إِلَّا أَنْ يُرِيدَ ابْنُ أَبِي طَالِبٍ) ١٣٢٠/٦٥ أَنْ يَطْلُقَ ابْنَتِي وَيُنْكَحَ ابْنَتَهُمْ... الحديث. فذكر أبا طالب المشرك بكنيته في غيبته، وكان اسمه عبد مناف.

٦٢٠٧ - حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ: أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ. حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ قَالَ: حَدَّثَنِي أَخِي، عَنْ سُلَيْمَانَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي عَتِيقٍ، عَنِ ابْنِ شَهَابٍ، عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ: أَنَّ أَسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَخْبَرَهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ رَكِبَ عَلَى حِمَارٍ عَلَيْهِ قَطِيفَةٌ فَدَكِيَّةٌ وَأَسَامَةُ وَرَاءَهُ، يَعُودُ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ فِي بَنِي حَارِثِ بْنِ الْخَزْرَجِ قَبْلَ وَقْعَةِ بَدْرٍ، فَسَارَا حَتَّى مَرَّا بِمَجْلِسٍ فِيهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي سَلُولٍ، وَذَلِكَ قَبْلَ أَنْ يُسَلِّمَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي، فَإِذَا فِي الْمَجْلِسِ أَخْلَاطٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُشْرِكِينَ عَبْدَةُ الْأَوْثَانِ وَالْيَهُودِ، وَفِي الْمُسْلِمِينَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ، فَلَمَّا غَشِيَتِ الْمَجْلِسَ عَجَاجَةُ الدَّابَّةِ حَمَرَ ابْنُ أَبِي أَنْفَهُ بِرِدَائِهِ، وَقَالَ: لَا تُغَبِّرُوا عَلَيْنَا. فَسَلَّمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَيْهِمْ، ثُمَّ وَقَفَ فَنَزَلَ فَدَعَاهُمْ إِلَى اللَّهِ وَقَرَأَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنَ، فَقَالَ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي ابْنُ سَلُولٍ: أَيُّهَا الْمَرْءُ، لَا أَحْسَنَ مِمَّا تَقُولُ إِنْ كَانَ حَقًّا، فَلَا تُؤْذِنَا بِهِ فِي مَجَالِسِنَا، فَمَنْ جَاءَكَ فَاقْضُصْ عَلَيْهِ، قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَاغْشِنَا فِي مَجَالِسِنَا، فَإِنَّا نَحِبُ ذَلِكَ. فَاسْتَبَّ الْمُسْلِمُونَ وَالْمُشْرِكُونَ وَالْيَهُودُ حَتَّى كَادُوا يَتَنَاقَرُونَ، فَلَمْ يَزَلْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَخْفِضُهُمْ حَتَّى سَكَتُوا، ثُمَّ رَكِبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ دَابَّتَهُ فَسَارَ حَتَّى دَخَلَ عَلَى سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَيُّ سَعْدُ، أَلَمْ تَسْمَعْ مَا قَالَ أَبُو حُبَابٍ؟ - يُرِيدُ: عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي - قَالَ: كَذَا وَكَذَا»، فَقَالَ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ: أَيُّ رَسُولَ اللَّهِ، بِأَبِي أَنْتَ، اعْفُ عَنْهُ وَاصْفَحْ، فَوَالَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ لَقَدْ جَاءَ اللَّهُ بِالْحَقِّ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ، وَلَقَدْ اضْطَلَحَ أَهْلُ هَذِهِ الْبَحْرَةِ عَلَى أَنْ يُتَوَجَّوهُ وَيُعْصِبُوهُ بِالْعِصَابَةِ، فَلَمَّا رَدَّ اللَّهُ ذَلِكَ بِالْحَقِّ الَّذِي أَعْطَاكَ شَرِّكَ بِذَلِكَ، فَذَلِكَ فَعَلَ بِهِ

(١) «مما»: ليست في (ب).

(٢) في (ع): «استأذنوني».

مَا رَأَيْتَ، فَعَقَا عَنْهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَصْحَابُهُ يَغْفُونَ عَنِ الْمُشْرِكِينَ وَأَهْلِ الْكِتَابِ كَمَا أَمَرَهُمُ اللَّهُ، وَيَضْمِرُونَ عَلَى الْأَذَى، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ﴾ الْآيَةَ، وَقَالَ: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾ فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَتَأَوَّلُ فِي الْعَفْوِ عَنْهُمْ مَا أَمَرَهُ اللَّهُ بِهِ حَتَّى أَذِنَ لَهُ فِيهِمْ، فَلَمَّا غَزَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِدْرًا، فَقَتَلَ اللَّهُ بِهَا مَنْ قَتَلَ مِنْ صَنَادِيدِ الْكُفَّارِ، وَسَادَةِ قُرَيْشٍ، فَقَتَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَصْحَابُهُ مَنْصُورِينَ غَانِمِينَ مَعَهُمْ أُسَارَى مِنْ صَنَادِيدِ الْكُفَّارِ وَسَادَةِ قُرَيْشٍ قَالَ ابْنُ أَبِي ابْنِ سَلُولٍ وَمَنْ مَعَهُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ عَبْدَةَ الْأَوْثَانِ: هَذَا أَمْرٌ قَدْ تَوَجَّهَ، فَبَايَعُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَلَى الْإِسْلَامِ. فَأَسْلَمُوا.

وبه قال: (حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ) الْحَكَمُ بْنُ نَافِعٍ قَالَ: (أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ) هُوَ ابْنُ أَبِي حَمْزَةَ (عَنِ الزُّهْرِيِّ) مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمٍ. قَالَ الْبُخَارِيُّ: (حَدَّثَنَا) وَلَأَبِي ذَرٍّ: «(وَحَدَّثَنَا) بَوَاوِ الْعُطْفِ عَلَى السَّنَدِ السَّابِقِ (إِسْمَاعِيلُ) ابْنُ أَبِي أُوَيْسٍ (قَالَ: حَدَّثَنِي) بِالْإِفْرَادِ (أَخِي) عَبْدِ الْحَمِيدِ (عَنْ سُلَيْمَانَ) بْنِ بِلَالٍ (عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي عَتِيقٍ) هُوَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي عَتِيقٍ، وَاسْمُهُ مُحَمَّدٌ ابْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرِ الصَّدِّيقِ (عَنِ ابْنِ شِهَابٍ) الزُّهْرِيُّ (عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ) بْنِ الْعَوَّامِ (أَنَّ أُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَخْبَرَهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ رَكِبَ عَلَى حِمَارٍ عَلَيْهِ قَطِيفَةٌ) كَسَاءٌ (فَدَكِيَّةٌ) بَفَتْحِ الْفَاءِ وَالدَّالِ الْمَهْمَلَةِ وَبِالْكَافِ وَالتَّحْتِيَةِ الْمَشْدُودَةِ، نَسَبَةً لِقَرْيَةٍ قَرِبَ الْمَدِينَةِ تَسْمَى فَذَكُ، وَلَأَبِي ذَرٍّ: «(عَلَى قَطِيفَةٍ فَدَكِيَّةٍ)» (وَأُسَامَةُ) بْنُ زَيْدٍ (وَرَاءَهُ) حَالُ كَوْنِهِ (يَعُودُ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ فِي) مَنَازِلِ (بَنِي حَارِثِ بْنِ الْخَزْرَجِ) بِغَيْرِ أَلْفٍ وَلامٍ فِي حَارِثٍ (قَبْلَ وَقْعَةِ بَدْرٍ، فَسَارَا) أَي: النَّبِيُّ ﷺ وَأُسَامَةُ (حَتَّى مَرَّ بِمَجْلِسٍ فِيهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي) بِضَمِّ الهمزة وَفَتْحِ الموحدة وَتَشْدِيدِ التَّحْتِيَةِ مَنْوَنَةِ (ابْنِ سَلُولٍ) بِرَفْعِ «ابن» صِفَةً لِعَبْدِ اللَّهِ؛ لِأَنَّ سَلُولَ أُمِّ عَبْدِ اللَّهِ، وَهِيَ بَفَتْحِ السِّينِ الْمَهْمَلَةِ (وَذَلِكَ قَبْلَ أَنْ يُسَلِّمَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي) بِضَمِّ التَّحْتِيَةِ وَسُكُونِ السِّينِ الْمَهْمَلَةِ، أَي: قَبْلَ أَنْ يَظْهَرَ إِسْلَامُهُ وَلَمْ يَسْلَمْ قَطُّ (فَإِذَا فِي الْمَجْلِسِ أَخْلَاطٌ) بِالْخَاءِ الْمَعْجَمَةِ السَّاكِنَةِ، أَنْوَاعٌ (مِنْ) الْمُسْلِمِينَ وَالْمُشْرِكِينَ عَبْدَةَ الْأَوْثَانِ بِالْمَثْلَةِ، وَجَر «عَبْدَةَ» بَدَلًا مِمَّا قَبْلَهُ (وَالْيَهُودِ) عَطْفٌ عَلَى «عَبْدَةَ»، أَوْ عَلَى «الْمُشْرِكِينَ» (وَفِي الْمُسْلِمِينَ) وَلَأَبِي ذَرٍّ عَنْ الْكَشْمِيهَنِيِّ: «(وَفِي الْمَجْلِسِ)» بَدَل: وَفِي الْمُسْلِمِينَ (عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ) بَفَتْحِ الرَّاءِ وَالْوَاوِ الْمَخْفُفَةِ وَالْخَاءِ الْمَهْمَلَةِ، الْخَزْرَجِيُّ الْأَنْصَارِيُّ الشَّاعِرُ/ (فَلَمَّا غَشِيَتِ الْمَجْلِسَ عَجَاجَةُ الدَّابَّةِ) بَفَتْحِ الْعَيْنِ الْمَهْمَلَةِ وَالْجِيمِ ١١٨/٩ بَيْنَهُمَا أَلْفٌ مَخْفُفًا، أَي: غُبَارُهَا (خَمَرٌ) بَفَتْحِ الْخَاءِ الْمَعْجَمَةِ وَالْمِيمِ الْمَشْدُودَةِ بَعْدَهَا رَاءٌ، غَطَّى

(ابن أبي) عبد الله (أنفه بر دائه، وقال: لا تُعَبِّرُوا عَلَيْنَا) بالموحدة بعد المعجمة، أي: لا تُثيروا علينا الغبار (فَسَلَّمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَيْهِمْ) ناوياً المسلمين (ثُمَّ وَقَفَ فَنَزَلَ) عن الدابة (فَدَعَاهُمْ إِلَى اللَّهِ، وَقَرَأَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنَ، فَقَالَ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي ابْنُ سَلُولَ) للنَّبِيِّ ﷺ: (أَيُّهَا الْمَرْءُ لَا) شيء (أَحْسَنَ مِمَّا تَقُولُ) بفتح الهمزة والسين المهملة بينهما حاء مهملة ساكنة، أفعل تفضيل اسم «لا» وخبرها شيء المقدر^(١) (إِنْ كَانَ حَقًّا) ويجوز أن تكون «إِنْ كَانَ حَقًّا» شرطاً، ولأبي ذرٍّ عن الكُشَمِيهَنِيِّ: «(لَا أَحْسَنَ) بضم الهمزة وكسر السين «ما تقول» بإسقاط الميم الأولى (فَلَا تُؤْذِنَا) مجزومٌ بحذف حرف العلة، وعلى القول بأنَّ «إِنْ كَانَ حَقًّا» شرط فجزاؤه فلا تؤذنا (بِهِ) بقولك (فِي مَجَالِسِنَا) بالجمع (فَمَنْ جَاءَكَ فَأَقْصُصْ عَلَيْهِ. قَالَ عَبْدُ اللَّهِ ابْنُ رَوَاحَةَ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَأَغَشَنَا) بهمزة وصلٍ وفتح الشين المعجمة، زاد أبو ذرٍّ عن الكُشَمِيهَنِيِّ: «(به)» أي: بقولك (فِي مَجَالِسِنَا) بالجمع (فَإِنَّا نَحِبُّ ذَلِكَ، فَاسْتَبَّ الْمُسْلِمُونَ وَالْمُشْرِكُونَ وَالْيَهُودُ حَتَّى كَادُوا يَتَنَاقَرُونَ) بالتَّحْتِيَّةِ ثُمَّ الْفَوْقِيَّةِ ثُمَّ الْمَثَلَّةِ الْمَفْتُوحَاتِ، أي: قاربوا أن يثبَّ بعضهم على بعض فيقتتلوا (فَلَمْ يَزَلْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُخَفِّضُهُمْ) بالخاء والضاد المعجمتين بينهما فاء مشددة مكسورة، وفي «اليونينية»: بفتح التحتية وسكون الخاء المعجمة^(٢)، يسكنهم^(٣) (حَتَّى سَكَتُوا) بالفوقية من السُّكُوتِ، وللحموي والمستملي: «سكنوا» بالنون بدل الفوقية (ثُمَّ رَكِبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ دَابَّتَهُ، فَسَارَ حَتَّى دَخَلَ عَلَى سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ) يعودُه (فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَيُّ سَعْدُ) وفي «تفسير آل عمران»: يا سعدُ [ج: ٤٥٦٦] (أَلَمْ تَسْمَعْ مَا قَالَ أَبُو حُبَابٍ؟) بضم الحاء المهملة وفتح الموحدة الأولى المخففة (يُرِيدُ) مِنَ اللَّهِ ﷻ (عَبْدَ اللَّهِ بْنُ أَبِي) وهذا موضع الترجمة؛ لأنَّ عبد الله لم يكن يُظهر الإسلام، فذكره النَّبِيُّ ﷺ بِكُنِيَّتِهِ فِي غَيْبَتِهِ (قَالَ: كَذَا وَكَذَا. فَقَالَ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ: أَيُّ) ولأبي ذرٍّ عن الحموي والمستملي: «(يا)» (رَسُولَ اللَّهِ، بِأَبِي أَنْتَ) أي مَفْدَى بِأَبِي (اعْفُ عَنْهُ وَاصْفَحْ، فَوَ) الله (الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ

٣٢٠/٦د ب

(١) قال الشيخ قطة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: انظره فإن صنيعه يقتضي أنه اسمها، والوصف بعده نعت، فكان الأولى تقديره مؤخرًا بعد الاسم، وأما قوله: «ويجوز أن تكون «إِنْ كَانَ حَقًّا» شرطاً.. إلى آخره ففي العبارة من الركابة والخلل ما لا يخفى، فكان عليه أن يقول في الحل: وقوله: «إِنْ كَانَ حَقًّا» قيد فيما قبله، ويجوز أن يكون شرطاً منقطعاً عنه، وجوابه قوله: «فلا تؤذنا» وتؤذ مجزوم بحذف حرف العلة. فتأمل.

(٢) قوله: «وفي اليونينية: بفتح التحتية وسكون الخاء المعجمة»: ليس في (ع). «المعجمة»: ليست في (د).

(٣) في (ب) و(س): «يسكتهم».

الْكِتَابَ لَقَدْ جَاءَ اللَّهُ بِالْحَقِّ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ) بفتح الهمزة والزاي (وَلَقَدْ اضْطَلَحَ أَهْلُ هَذِهِ
الْبَحْرَةِ) بفتح الموحدة وسكون الحاء المهملة، البلدة وهي المدينة النبوية، ولأبي ذرٍّ عن
الكشميهني: «الْبُحَيْرَةُ» بضم الموحدة، مصغراً (عَلَى أَنْ يُتَوَجَّوهُ) بتاج الملك (وَيُعَصَّبُوهُ
بِالْعَصَابَةِ) ولأبي ذرٍّ عن الحموي والمستملي: «بعصابة الملك» (فَلَمَّا رَدَّ اللَّهُ ذَلِكَ) الَّذِي
اضطلحوا عليه (بِالْحَقِّ الَّذِي أَعْطَاكَ شَرِّقَ) بفتح المعجمة وكسر الراء^(١)، غصَّ ابنُ أبيي (بِذَلِكَ)
الْحَقُّ الَّذِي أَعْطَاكَ (فَذَلِكَ) الْحَقُّ الَّذِي (فَعَلَ بِهِ مَا رَأَيْتَ) مِنْ^(٢) فعله وقوله القبيح (فَعَفَا عَنْهُ
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَصْحَابُهُ) يُغْفُونَ عَنِ الْمُشْرِكِينَ وَأَهْلِ
الْكِتَابِ كَمَا أَمَرَهُمُ اللَّهُ، وَيَصْبِرُونَ عَلَى الْأَذَى، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا
الْكِتَابَ﴾ [آل عمران: ١٨٦] يعني اليهود والنصارى (الآية، وَقَالَ) تعالى: ﴿وَدَكْثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ
الْكِتَابِ﴾ [البقرة: ١٠٩] (الآية) (فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَتَأَوَّلُ فِي الْعَفْوِ عَنْهُمْ مَا أَمَرَهُ اللَّهُ بِهِ)
والتأويل تفسير ما يؤول إليه الشيء (حَتَّى أَذِنَ) تعالى (لَهُ) مِنْ اللَّهِ ﷻ (فِيهِمْ) بالقتال، فترك العفو
عنهم بالنسبة للقتال (فَلَمَّا غَزَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَدْرًا، فَقَتَلَ اللَّهُ بِهَا مَنْ قَتَلَ مِنْ صَنَادِيدِ
الْكُفَّارِ^(٣)، وَسَادَةِ قُرَيْشٍ) جمع صناديد، وهو السيد الشجاع (فَقَفَلَ) بالفاء^(٤) أي: رجع
(رَسُولُ اللَّهِ ﷻ وَأَصْحَابُهُ) مِنْ بَدْرِ (مَنْصُورِينَ) عَلَى الْكُفَّارِ (غَانِمِينَ مَعَهُمْ أُسَارَى) بضم
الهمزة (مِنْ صَنَادِيدِ الْكُفَّارِ^(٥)، وَسَادَةِ قُرَيْشٍ. قَالَ ابْنُ أَبِيي) بالتَّنوين (ابْنُ سَلُولٍ) برفع ابن (وَمَنْ
مَعَهُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ عَبْدَةَ الْأَوْثَانِ) لَمَّا رَأَوْا نصرَ المسلمين^(٦) (وَمَغْنَمَهُمْ) هَذَا أَمْرٌ قَدْ تَوَجَّهَ أَي:
ظهرَ وجهه (فَبَايَعُوا) بكسر التحتيّة (رَسُولُ اللَّهِ ﷻ عَلَى الْإِسْلَامِ فَأَسْلَمُوا) بفتح اللام،
ولأبي ذرٍّ: «وَأَسْلَمُوا» بالواو وكسر اللام.

والحديث مرّ في «تفسير/ سورة آل عمران» [ج: ٤٥٦٦].

(١) قوله: «بفتح المعجمة وكسر الراء»: زيادة من (ص).

(٢) «من»: ليست في (ص).

(٣) في هامش (ل): وفي «اليونينية»: «صناديد قريش»، وضُرب على «قريش» وكتب في الهامش: «الكفار».

(٤) «بالفاء»: ليست في (د) و(ع).

(٥) في هامش (ج): وفي «اليونينية»... الكفار منه.

(٦) في (د): «المؤمنين».

٦٢٠٨ - حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ: حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْمَلِكِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ ابْنِ نَوْفَلٍ، عَنْ عَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَلْ نَفَعَتْ أَبَا طَالِبٍ بِشَيْءٍ؛ فَإِنَّهُ كَانَ يَحُوطُكَ وَيَغْضَبُ لَكَ، قَالَ: «نَعَمْ، هُوَ فِي ضَحْضَاحٍ مِنْ نَارٍ، لَوْلَا أَنَا لَكَانَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ».

وبه قال: (حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ) التَّبَوذُكِيُّ قَالَ: (حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ) الْوَضَّاحُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْيَشْكُرِيُّ قَالَ: (حَدَّثَنَا عَبْدُ الْمَلِكِ) بْنُ عُمَيْرٍ (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ نَوْفَلٍ، عَنْ عَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ) رضي الله عنه، أَنَّهُ (قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلْ نَفَعَتْ أَبَا طَالِبٍ بِشَيْءٍ؛ فَإِنَّهُ كَانَ يَحُوطُكَ) بفتح التحتية وضم الحاء المهملة وسكون الواو وبالطاء المهملة، يحفظُكَ ويرعَاكَ (وَيَغْضَبُ لَكَ) لِأَجْلِكَ (قَالَ) من الله عليه (نَعَمْ) نَفَعَتْهُ (هُوَ فِي ضَحْضَاحٍ) بِضادين معجمتين وحاءين مهملتين (مِنْ نَارٍ) مَوْضِعٌ قَرِيبُ الْقَعْرِ خَفِيفُ الْعَذَابِ (لَوْلَا أَنَا لَكَانَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ) أَي: فِي الطَّبَقِ الَّذِي فِي قَعْرِ جَهَنَّمَ، وَالنَّارُ سَبْعُ دَرَكَاتٍ سُمِّيَتْ بِذَلِكَ؛ لِأَنَّهَا مُتَابِعَةٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ.

وفي هذا الحديث أَنَّهُ من الله عليه سَمِعَ تَكْنِيَةً ^(١) أَبِي طَالِبٍ مِنَ الْعَبَّاسِ فَأَقْرَهَ، وَقَدْ جَوَّزُوا ذَكَرَ الْكَافِرَ بِكُنْيَتِهِ إِذَا كَانَ لَا يُعْرَفُ إِلَّا بِهَا، كَمَا فِي أَبِي طَالِبٍ، أَوْ كَانَ عَلَى سَبِيلِ التَّأْلُفِ رَجَاءَ إِسْلَامِهِمْ، أَوْ تَحْصِيلِ مَنْفَعَةٍ مِنْهُمْ لَا عَلَى سَبِيلِ التَّكْرِيمِ، فَإِنَّا مَأْمُورُونَ بِالْإِغْلَظِ عَلَيْهِمْ، وَأَمَّا ذَكَرَ أَبِي لَهَبٍ بِالْكُنْيَةِ دُونَ اسْمِهِ عَبْدَ الْعَزَى فَقِيلَ: لِاجْتِنَابِ نَسَبَتِهِ إِلَى عِبُودِيَّةِ الصَّنَمِ، وَقِيلَ: لِلْإِشَارَةِ إِلَى أَنَّهُ سَيَصِلُ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ^(٢).

والحديثُ سبق في «ذكر أبي طالب» [ج: ٣٨٨٣].

١١٦ - بَابُ: الْمَعَارِيضُ مَنْدُوحَةٌ عَنِ الْكَذِبِ

وَقَالَ إِسْحَاقُ: سَمِعْتُ أَنَسًا، مَاتَ ابْنُ أَبِي طَلْحَةَ فَقَالَ: كَيْفَ الْغُلَامُ؟ قَالَتْ أُمُّ سُلَيْمٍ: هَذَا نَفْسُهُ، وَأَرْجُو أَنْ يَكُونَ قَدْ اسْتَرَاخَ. وَظَنَّ أَنَّهَا صَادِقَةٌ

هذا (بَابُ) بِالتَّنْوِينِ (الْمَعَارِيضُ) مِنَ التَّعْرِيزِ خِلَافَ التَّصْرِيحِ (مَنْدُوحَةٌ) بِفَتْحِ الْمِيمِ وَسُكُونِ النُّونِ وَضَمِّ الدَّالِ وَبِالْحَاءِ الْمَهْمَلَتَيْنِ، أَي: فِي الْمَعَارِيضِ مِنَ الْإِتْسَاعِ مَا يَغْنِي (عَنِ)

(١) فِي (د) وَ(ع): «بِكُنْيَةٍ».

(٢) فِي هَامِشِ (ج) وَ(ل): وَقِيلَ: لِأَنَّ وَجْهَهُ كَانَ يَتَلَهَّبُ جَمَالًا، فَجَعَلَ اللَّهُ مَا كَانَ يَفْتَخِرُ بِهِ فِي الدُّنْيَا سَبَبًا لِعَذَابِهِ. «كِرْمَانِي».

الْكَذِبِ. وَقَالَ إِسْحَاقُ) بَنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ زَيْدُ الْأَنْصَارِيِّ، مِمَّا سَبَقَ مُوصُولًا فِي «الْجَنَائِزِ» [ح: ١٣٠١]: (سَمِعْتُ أَنَسًا) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، يَقُولُ: (مَاتَ ابْنُ أَبِي طَلْحَةَ فَقَالَ: كَيْفَ/ الْغَلَامُ؟) ٣٢١/٦٥ ب وكان جاهلاً بموته (قَالَتْ أُمُّ سُلَيْمٍ) أُمُّ الْغَلَامِ: (هَذَا نَفْسُهُ) بَفَتْحِ الْهَاءِ وَالْدَالِ الْمَهْمَلَةِ بَعْدَهَا هَمْزَةً، وَ«نَفْسُهُ» بَفَتْحِ الْفَاءِ، وَاحِدُ الْأَنْفَاسِ، أَيُ: سَكَنَ نَفْسُهُ وَانْقَطَعَ بِالمَوْتِ (وَأَرْجُو أَنْ يَكُونَ قَدْ اسْتَرَاخَ) مِنْ بَلَاءِ الدُّنْيَا وَأَلَمِ أَمْرَاضِهَا (وَوَظَنَ) أَبُو طَلْحَةَ (أَنَّهَا صَادِقَةٌ) بِاعْتِبَارِ مَا فَهَمَهُ مِنْ كَلَامِهَا^(١) لِأَنَّ مَفْهُومَهُ أَنَّ الصَّبِيَّ تَعَاوَى؛ لِأَنَّ النَّفْسَ إِذَا سَكَنَ أَشْعَرَ بِالنَّوْمِ، وَالْعَلِيلُ إِذَا نَامَ أَشْعَرَ بِزَوَالِ مَرَضِهِ أَوْ خَفَّتْهُ، فَالْمَرْأَةُ صَادِقَةٌ بِاعْتِبَارِ مُرَادِهَا، وَأَمَّا خَبَرُهَا بِذَلِكَ فَهُوَ غَيْرُ مُطَابِقٍ لِلْأَمْرِ الَّذِي فَهَمَهُ أَبُو طَلْحَةَ، فَمِنْ ثَمَّ قَالَ الرَّائِي: وَظَنَ أَنَّهَا صَادِقَةٌ، وَمِثْلُ ذَلِكَ لَا يَسْمَى كَذِبًا عَلَى الْحَقِيقَةِ، بَلْ مَنْدُوحَةٌ عَنِ الْكَذِبِ.

٦٢٠٩ - حَدَّثَنَا آدَمُ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ: عَنْ ثَابِتِ الْبُنَانِيِّ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ فِي مَسِيرٍ لَهُ فَحَدَّثَ الْحَادِي، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «ارْفُقْ يَا أَنْجَشَةُ - وَيَحَكَ - بِالقَوَارِيرِ».

وبه قال: (حَدَّثَنَا آدَمُ) بَنُ أَبِي إِيَّاسٍ قَالَ: (حَدَّثَنَا شُعْبَةُ) بَنُ الْحَجَّاجِ (عَنْ ثَابِتِ الْبُنَانِيِّ) بضم الموحدة (عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّهُ (قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ فِي مَسِيرٍ لَهُ فَحَدَّثَ الْحَادِي) أَنْجَشَةُ الْحَبَشِيُّ، وَالْحَدُو سَوْقُ الْإِبِلِ وَالْغَنَاءُ لَهَا (فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: ارْفُقْ يَا أَنْجَشَةُ، وَيَحَكَ بِالقَوَارِيرِ) مَتَعَلِّقٌ بِقَوْلِهِ: ارْفُقْ، وَلَأَبْيَ ذَرٍّ: «وَيَحَكَ القَوَارِيرَ» بِإِسْقَاطِ الْجَارِ وَنَصْبِ الْقَوَارِيرِ، أَيُ: النِّسَاءِ، فَهُوَ مِنَ الْمَعَارِيضِ، وَهِيَ التَّوْرِيَّةُ بِالشَّيْءِ عَنِ الشَّيْءِ، كَمَا مَرَّ مَعْنَاهُ.

والحديث سبق قريباً [ح: ٦١٤٩، ٦١٦١، ٦٢٠٢].

٦٢١٠ - حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ: حَدَّثَنَا حَمَّادٌ، عَنْ ثَابِتٍ، عَنْ أَنَسٍ وَأَيُّوبَ، عَنْ أَبِي قِلَابَةَ، عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ فِي سَفَرٍ، وَكَانَ غُلَامٌ يَحْدُو بِهِنَّ، يُقَالُ لَهُ: أَنْجَشَةُ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «رُؤَيْدُكَ يَا أَنْجَشَةُ، سَوْقُكَ بِالقَوَارِيرِ». قَالَ أَبُو قِلَابَةَ: يَعْنِي النِّسَاءَ.

وبه قال: (حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ) الْوَاشِحِيُّ قَالَ: (حَدَّثَنَا حَمَّادٌ) بَفَتْحِ الْحَاءِ الْمَهْمَلَةِ وَتَشْدِيدِ الْمِيمِ، ابْنُ زَيْدٍ (عَنْ ثَابِتِ الْبُنَانِيِّ) (عَنْ أَنَسٍ وَ) عَنْ حَمَّادِ بْنِ زَيْدٍ، عَنْ (أَيُّوبَ)

(١) فِي (ب): «كِلَاهُمَا».

السَّخْتِيَانِي (عَنْ أَبِي قِلَابَةَ) عبد الله بن زيد (عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ فِي سَفَرٍ، وَكَانَ غُلَامٌ يَخْذُو بِهِنَّ) أَي: بالنِّسَاء (يُقَالُ لَهُ: أَنْجَشْتُه، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: رُوَيْدَكَ) نصب على الإغراء، أو مفعول بفعلٍ مُضمر، أَي: الزم رويدك، أو المصدر، أَي: أروِد رويدك، أَي: أمهل (يَا أَنْجَشْتُه، سَوَّقَكَ) نصب على الظرفية^(١) أَي: في سوقك (بِالْقَوَارِيرِ. قَالَ أَبُو قِلَابَةَ) بالسَّند: (يَعْنِي) بالقوارير (النِّسَاء).

٦٢١١ - حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ: أَخْبَرَنَا حَبَّانُ: حَدَّثَنَا هَمَّامٌ: حَدَّثَنَا قَتَادَةُ: حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ قَالَ: كَانَ لِلنَّبِيِّ ﷺ حَدِيدٌ يُقَالُ لَهُ: أَنْجَشْتُه، وَكَانَ حَسَنَ الصَّوْتِ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: «رُوَيْدَكَ يَا أَنْجَشْتُه، لَا تَكْسِرِ الْقَوَارِيرَ». قَالَ قَتَادَةُ: يَعْنِي: ضَعْفَةُ النِّسَاءِ.

وبه قال: (حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ: أَخْبَرَنَا حَبَّانُ) قال في «المقدمة»: قال أبو علي الجبائي: لم أجد إسحاق هذا منسوباً عن أحدٍ من رواة الكتاب، ولعله إسحاق بن منصور، فإنَّ مسلماً قد روى في «صحيحه» عنه^(٢) عن حَبَّان بن هلال. قال الحافظ ابن حجر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: رأيتُه^(٣) في رواية أبي عليٍّ محمَّد ابن عُمر الشَّبُويّ في «باب البيعان بالخيار» [ج: ٢١١٠] قد قال فيه: حَدَّثَنَا/إسحاق بن منصور: حَدَّثَنَا حَبَّان، فهذه قرينةٌ تقوِّي ما ظنَّه أبو عليٍّ. انتهى. وَحَبَّان: بفتح الحاء المهملة وتشديد الموحدة آخره نون، ابن هلال الباهليُّ قال: (حَدَّثَنَا هَمَّامٌ) هو: ابنُ يحيى بن دينار قال: (حَدَّثَنَا قَتَادَةُ) بن دِعامَة قال: (حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قَالَ: كَانَ لِلنَّبِيِّ ﷺ حَدِيدٌ يُقَالُ لَهُ: أَنْجَشْتُه، وَكَانَ حَسَنَ الصَّوْتِ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: «رُوَيْدَكَ» (يُقَالُ لَهُ: أَنْجَشْتُه، لَا تَكْسِرِ الْقَوَارِيرَ) بجزم «تكسر»^(٥) على النهي، كُسِرَ لالتقاء الساكنين^(٦) (قَالَ قَتَادَةُ) بالسَّند: (يَعْنِي) بالقوارير (ضَعْفَةُ النِّسَاءِ) لسرعة^(٧) التَّأثُّر فيهنَّ.

(١) قوله: «على الظرفية»: ليس في (ع) و(ص) و(د).

(٢) قوله: «عنه» ليس في الأصول، وبها السياق أليق.

(٣) في (ص): «زاد».

(٤) في (ع): «ويلك».

(٥) في (ع) و(ص): «لا تكسر».

(٦) في (س): «كسر للساكنين».

(٧) في (ص): «لشدة».

٦٢١٢ - حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ: حَدَّثَنَا يَحْيَى، عَنْ شُعْبَةَ قَالَ: حَدَّثَنِي قَتَادَةُ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: كَانَ بِالْمَدِينَةِ فَرْعٌ فَرَكَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَرَسًا لِأَبِي طَلْحَةَ فَقَالَ: «مَا رَأَيْنَا مِنْ شَيْءٍ، وَإِنْ وَجَدْنَاهُ لَبَحْرًا».

وبه قال: (حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ) بضم الميم وفتح السين وتشديد الدال الأولى المهملة، ابن مُسَرِّهِدٍ قال: (حَدَّثَنَا يَحْيَى) بنُ سعيدِ القَطَّانِ (عَنْ شُعْبَةَ) بنِ الحَجَّاجِ، أَنَّهُ (قَالَ: حَدَّثَنِي) بالإفراد (قَتَادَةُ) بنِ دِعَامَةَ (عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ) رضي الله عنه، أَنَّهُ (قَالَ: كَانَ بِالْمَدِينَةِ فَرْعٌ) بفتح الفاء والزاي بعدها مهملة، خوفٌ فاستغاثوا (فَرَكَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَرَسًا) اسمه مندوبٌ (لِأَبِي طَلْحَةَ) زيد بن سهل زوجُ أُمِّ سُلَيْمٍ، واستبرأ الخبر (فَقَالَ) رضي الله عنه لَمَّا رَجَعَ: (مَا رَأَيْنَا مِنْ شَيْءٍ) يقتضي فرعاً (وَإِنْ وَجَدْنَاهُ) أي: الفرس (لَبَحْرًا) بلام التأكيد، و«إِنْ» مخففة من الثقيلة، و«بحراً» المفعول الثاني لـ «وجدناه» وشبهه الفرس بالبحر لسعة خطوه وسرعة جريه.

قال في «فتح الباري»: وكأنَّ البخاريَّ استشهد^(١) بحديثي أنسٍ لجوازِ التَّعْرِيضِ، والجامع بين التَّعْرِيضِ وبين ما دلَّ عليه استعمال^(٢) اللَّفْظِ في غيرِ ما وضع له لمعنى جامعٍ بينهما.

وقال ابن المُنَيِّرِ في «شرح التراجم»: حديثُ القواريرِ والفرسِ ليسا من المعارضِ^(٣) بل من المجازِ، فكأنَّ^(٤) البخاريَّ لَمَّا رَأَى^(٥) ذلك جائزاً قال: فالمعارضُ التي هي حقيقةٌ أولى بالجوازِ^(٦). انتهى. ومحلُّ جوازِ استعمالِ المعارضِ إذا كانت فيما يخلُّصُ من الظُّلمِ أو يحصلُ الحقُّ، وأمَّا استعمالُها في إبطالِ حقٍّ أو تحصيلِ باطلٍ فلا يجوزُ.

والحديثُ سبق في «الجهاد» [ح: ٢٨٦٢].

(١) في (د): «استظهر».

(٢) في هامش (ج) و(ل): حقُّ العبارة كذا: والجامع بين التَّعْرِيضِ وبين المجاز ما دلَّ عليه من استعمال... إلى آخره؛ كما نبّه عليه كلام ابن المُنَيِّرِ.

(٣) في (ع): «التعارض».

(٤) في (د): «وكأن».

(٥) في هامش (ج) و(ل): سقطت الألف والياء من قوله: «رأى» من قلم المؤلف.

(٦) في (ص): «بالمجاز».

١١٧ - باب قول الرجل للشيء: «ليس بشيء»، وهو ينوي أنه ليس بحق
وقال ابن عباس: قال النبي ﷺ للقبرين: يُعَذَّبَانِ بِلاَ كبير، وإنه لكبير

(باب قول الرجل للشيء) الموجود: (ليس بشيء، وهو) أي: والحال أنه (ينوي أنه ليس بحق).
وقال ابن عباس (رضي الله عنهما) مما وصله المؤلف في «كتاب الطهارة» [ح: ٢١٦]: (قال النبي ﷺ
للقبرين: يُعَذَّبَانِ) بفتح الذال المعجمة المشددة (بِلاَ كبير) نفي (وإنه لكبير) إثبات، فكأنه
قال لشيء: ليس بشيء، وهذا التعليق ثابت لأبوي الوقت وذُرٌّ ساقط لغيرهما.

٦٢١٣ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَلَامٍ: أَخْبَرَنَا مَخْلَدُ بْنُ يَزِيدَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ جُرَيْجٍ، قَالَ ابْنُ شِهَابٍ:
أَخْبَرَنِي يَحْيَى بْنُ عُرْوَةَ: أَنَّهُ سَمِعَ عُرْوَةَ يَقُولُ: قَالَتْ عَائِشَةُ: سَأَلَ أَنَسُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنِ
الْكُهَّانِ، فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَيْسُوا بِشَيْءٍ». قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَإِنَّهُمْ يُحَدِّثُونَ أَحْيَانًا
بِالشَّيْءِ يَكُونُ حَقًّا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «تِلْكَ الْكَلِمَةُ مِنَ الْحَقِّ يَخْطِفُهَا الْجَنِّيُّ، فَيَقْرُهَا فِي أُذُنِ
وَلِيِّهِ قَرَّ الدِّجَاجَةِ، فَيَخْلِطُونَ فِيهَا أَكْثَرَ مِنْ مِثَّةِ كَذِبَةٍ».

وبه قال: (حَدَّثَنَا) ولأبي ذرٍّ بالإفراد (مُحَمَّدُ بْنُ سَلَامٍ) السُّلَمِيُّ مولاهم، البخاريُّ
البَيْكَنْدِيُّ قال: (أَخْبَرَنَا مَخْلَدُ بْنُ يَزِيدَ) بفتح الميم واللام بينهما خاء معجمة ساكنة، و«يزيد»
من الزيادة، الحرانيُّ قال: (أَخْبَرَنَا ابْنُ جُرَيْجٍ) عبد الملك بن عبد العزيز (قَالَ ابْنُ شِهَابٍ)
مُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمٍ الزُّهْرِيُّ: (أَخْبَرَنِي) بالإفراد (يَحْيَى بْنُ عُرْوَةَ) بن الزبير بن العوام (أَنَّهُ سَمِعَ)
أباه (عُرْوَةَ يَقُولُ: قَالَتْ عَائِشَةُ) (سَأَلَ أَنَسُ) (رَسُولَ اللَّهِ ﷺ) عَنِ الْكُهَّانِ (بضم الكاف وتشديد الهاء، جمع كاهن، وهو من
السُّلَمِيِّ (رَسُولَ اللَّهِ ﷺ) عَنِ الْكُهَّانِ) بضم الكاف وتشديد الهاء، جمع كاهن، وهو من
يَدَّعي علم الأخبار المستقبلية (فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: لَيْسُوا بِشَيْءٍ) فيما يتعاطونه من
علم الغيب، أي: ليس قولهم بصحيح يعتمد عليه، كما يعتمد قول النبي ﷺ الذي يخبر
عن الوحي (قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَإِنَّهُمْ يُحَدِّثُونَ أَحْيَانًا بِالشَّيْءِ) من الغيب (يَكُونُ حَقًّا. فَقَالَ
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: تِلْكَ الْكَلِمَةُ مِنَ الْحَقِّ يَخْطِفُهَا^(١)) بكسر الطاء في الفرع مصلحة والمشهور
فتحها، وفي «اليونينية» كشط الخفضة، ولم يضبط الطاء، أي: يأخذها (الجنِّيُّ) بسرعة

(١) في هامش (ج) و(ل): خَطَفَ ك«فَهِم»: استلبه بسرعة، وك«ضَرَبَ»: لغة رديئة، والخطاف: الشيطان لأنه
يخطف السَّمْعَ؛ أي: يسترقه.

(فَيَقْرُهَا) بفتح التحتية وضم القاف، مصححاً عليها^(١) في الفرع كأصله وبتشديد^(٢) الراء، أي: يصوت بها (في أذن وليه) الكاهن (قَرَّ الدَّجَاجَةِ) بتثليث الدال المهملة، حكاة ابن معين الدمشقي وابن مالك وغيرهما، و«قَرَّ الدَّجَاجَةِ» صوتها إذا قطعته، ويروى: بالزاي بدل الدال واختارها الثوربشتي ورد رواية الدال. قال في «شرح المشكاة»: لا ارتياب أن قَرَّ الدَّجَاجَةِ مفعول مطلق وفيه/ معنى التشبيه، فكما يصح أن يشبه إيراد ما اختطفه من الكلام بإذن الكاهن ١٢١/٩ بصب الماء في القارورة، يصح أن يشبه ترديد كلام الجنّي في أذن الكاهن بترديد الدَّجَاجَةِ صوتها في أذن صواحبها، كما نشاهد الدّيقة إذا وجدت شيئاً، فتقر وتسمع صواحبها فيجتمعن عليها، وباب التشبيه باب واسع لا يفتقر إلا إلى العلاقة على أن الاختطاف ههنا مستعار للكلام من خطف الطير، فتكون الدَّجَاجَةُ أنسب من القارورة لحصول التّرشيح في الاستعارة. قال: ويؤيد ما ذهبنا إليه قول ابن الصّلاح: إن الأصل قَرَّ الدَّجَاجَةِ - بالدال - فصحف إلى قَرَّ الزُّجَاجَةِ - بالزاي - (فَيَخْلُطُونَ فِيهَا) أي: في الكلمة التي سمعها استراقاً من الوحي (أَكْثَرَ مِنْ مِئَةِ كَذْبَةٍ) بفتح الكاف وسكون المعجمة، وقوله: فيخلطون، جمع بعد الإفراد نظراً إلى الجنس.

والحديث مرّ في «باب الكهانة» من «الطّب» [ج: ٥٧٦٢].

١١٨ - باب رَفَعَ البَصَرَ إِلَى السَّمَاءِ، وَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ۖ وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ﴾ وَقَالَ أَيُّوبُ، عَنْ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ، عَنْ عَائِشَةَ، رَفَعَ النَّبِيُّ ﷺ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ

(باب) جواز (رَفَعَ البَصَرَ إِلَى السَّمَاءِ، وَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ﴾) طويلة ثم تبرك حتى تركب ويحمل عليها ثم تقوم ﴿وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ﴾ [الغاشية: ١٧-١٨] رفعاً بعيد المدى بلا مساك^(٣) ولا عمد، ثم نجومها تكثر حتى لا تدخل في حساب الخلق، وتخصيص هذين والآيتين بعدهما وهما الجبال والأرض باعتبار أن هذا خطاب للعرب، وحث لهم على الاستدلال، والمرء إنما يستدل بما تكثر مشاهدته له، والعرب تكون في البوادي ونظرهم فيها

(١) في (ع): «عليه».

(٢) في (د): «وتشديد».

(٣) في (د): «إمسك».

١٣٢٣/٦٥ إلى السماء/ والأرض والجبال والإبل^(١)، فهي أعزُّ أموالهم وهم لها أكثر استعمالاً منهم لسائر الحيوانات، ولأنَّها^(٢) تجمع^(٣) جميع المآرب المطلوبة من الحيوان^(٤) وهي النسل والدُّرُّ والحمل والركوب والأكل بخلاف غيرها، ولأنَّ خلقها أعجب من غيرها، فإنَّها مُسَخَّرَةٌ^(٥) منقادة لكل من اقتادها بأزمَّتْها، لا تمنع صغيراً، وبرأها^(٦) طوال الأعناق لتنوء بالأوقار، وجعلها بحيث تبرك حتى تحمل عن قرب ويسر، ثم تنهض بما حملت وتجره^(٧) إلى البلاد الشاسعة، وصبرها على احتمال العطش حتى إنَّ أظماءها لترتفع إلى العشر فصاعداً، وجعلها ترعى كل نابت في البراري ما لا يرعاه سائر البهائم.

وغرض البخاري من هذه الآية ذكر السماء لينص على جواز رفع البصر إليها، وأمَّا النهي عن رفع البصر إلى السماء في الصلاة فخاص بها لما هو مطلوب فيها من الخشوع، وجمع الهمة وتطهير السر من السوى، بحيث لا يكون فيه متسع لغيرها؛ إذ المصلي يناجي ربه.

(وَقَالَ أَيُّوبُ) بن أبي تميمه السَّخْتِيَانِيُّ (عَنِ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ) عبد الله (عَنْ عَائِشَةَ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا (رَفَعَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ) وصله أحمد وهو طرف من حديث أوله مات رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيتي ويومي وبين سحري ونحري... الحديث، وفيه فرفع بصره إلى السماء وقال: «الرَّفِيقُ الْأَعْلَى» وهو عند البخاري في «الوفاة النبوية»، من طريق حماد بن زيد، عن أيوب بلفظ: «رفع رأسه إلى السماء» [ح: ٤٤٥١].

وهذا التعليق ثبت في رواية المُستَمَلِي والكُشْمِيهَنِي وسقط لغيرهما.

(١) في هامش (ج): وذكر بعضهم أنَّ «الإبل» اسمٌ للسحاب التي تحمل المطر، فإن ثبت فمُناسبتُها للسماء والأرض ظاهرة، فكأنَّه ذكر شيئين من الأفق العلوي، وشيئين من السفلي، في كلٍّ منها ما يعتبر به من وفقه الله تعالى للحق.

(٢) في (ع): «لا».

(٣) في (ب) و(س): «مجمع».

(٤) في (د): «الحيوانات».

(٥) في (ع): «فإنها سخرها»، وفي (س): «فإنه سخرها». كذا في تفسير النسفي.

(٦) في (د): «ويراها».

(٧) في (ع) و(د): «وتجرها»، وفي (ص): «سخرها».

٦٢١٤ - حَدَّثَنَا ابْنُ بُكَيْرٍ: حَدَّثَنَا اللَّيْثُ، عَنْ عُقَيْلٍ، عَنْ ابْنِ شِهَابٍ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا سَلَمَةَ بْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ يَقُولُ: أَخْبَرَنِي جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «ثُمَّ فَتَرَ عَنِّي الْوَحْيُ، فَبَيْنَمَا أَنَا أَمْشِي سَمِعْتُ صَوْتًا مِنَ السَّمَاءِ، فَرَفَعْتُ بَصَرِي إِلَى السَّمَاءِ، فَإِذَا الْمَلَكُ الَّذِي جَاءَنِي بِحِزَاءٍ قَاعِدٌ عَلَى كُرْسِيِّ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ».

وبه قال: (حَدَّثَنَا ابْنُ بُكَيْرٍ) ولأبي ذرٍّ: «يحيى ابن بكير»، قال: (حَدَّثَنَا اللَّيْثُ) بن سعدٍ الإمام (عَنْ عُقَيْلٍ) بضم العين، ابن خالد الأيلي (عَنْ ابْنِ شِهَابٍ) الزُّهْرِيُّ، أَنَّهُ (قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا سَلَمَةَ بْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ) بن عوف (يَقُولُ: أَخْبَرَنِي) بالإنفراد (جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: ثُمَّ فَتَرَ عَنِّي الْوَحْيُ) احتبس بعد نزول ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ﴾^(١) [العلق: ١] ثلاث سنين أو سنتين ونصفًا (فَبَيْنَمَا) بالميم، وفي «اليونينية» بإسقاطها (أَنَا أَمْشِي) وجواب بينما (سَمِعْتُ صَوْتًا مِنَ السَّمَاءِ) في أثناء أوقات المشي (فَرَفَعْتُ بَصَرِي إِلَى السَّمَاءِ) فَإِذَا الْمَلَكُ الَّذِي جَاءَنِي بِحِزَاءٍ) هو جبريل (قَاعِدٌ عَلَى كُرْسِيِّ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ) الحديث.

وسبق في «بدء الوحي» أول الكتاب [ج: ٣].

٦٢١٥ - حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي مَرْيَمَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ قَالَ: أَخْبَرَنِي شَرِيكٌ، عَنْ كُرَيْبٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: بَثُّ فِي بَيْتِ مَيْمُونَةَ وَالنَّبِيِّ ﷺ عِنْدَهَا، فَلَمَّا كَانَ ثُلُثُ اللَّيْلِ الْآخِرُ أَوْ بَعْضُهُ قَعَدَ فَنَظَرَ إِلَى السَّمَاءِ فَقَرَأَ: ﴿إِنِّ فِي خَلْقِ السَّمَكِ وَالْأَرْضِ وَآخِثَاتِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ﴾.

وبه قال: (حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي مَرْيَمَ) سعيد بن محمد بن الحكم بن أبي مريم قال: (حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ ابْنُ جَعْفَرٍ) أي: ابن أبي كثير المدني (قَالَ: أَخْبَرَنِي) بالإنفراد / (شَرِيكٌ) بفتح الشين المعجمة، ابن عبد الله بن أبي نمر^(٢) (عَنْ كُرَيْبٍ) بضم الكاف، ابن أبي مسلم مولى ابن عباس (عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا) أَنَّهُ (قَالَ: بَثُّ فِي بَيْتِ مَيْمُونَةَ) أم المؤمنين خالته رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا (وَالنَّبِيِّ ﷺ) عِنْدَهَا (فَنَظَرَ إِلَى السَّمَاءِ) فَقَرَأَ: ﴿إِنِّ فِي خَلْقِ السَّمَكِ وَالْأَرْضِ وَآخِثَاتِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ في نوبتها (فَلَمَّا كَانَ ثُلُثُ اللَّيْلِ الْآخِرُ) بمدّ الهمزة، ولأبي ذرٍّ عن الكشميهني: «(الآخر) بقصر الهمزة وزيادة تحتية بعد المعجمة (أَوْ بَعْضُهُ) شكٌّ من الراوي (قَعَدَ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (فَنَظَرَ إِلَى السَّمَاءِ)

(١) في الأصول الخطية زيادة: «الأعلى» وهو وهم.

(٢) في (د): «نمير».

(٣) في (ع): «بثٌّ عند خالتي».

فَقَرَأَ عَشْرَ آيَاتٍ مِنْ سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَكَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ﴾^(١) لأدلة واضحة على صانع قديم عليم حكيم قادر ﴿لَأُولَى الْأَلْبَابِ﴾ [آل عمران: ١٩٠] لمن خلص عقله عن الهوى خلوص اللب عن القشر، فيرى أن العرض المحدث في الجواهر يدل على حدوث الجواهر؛ لأن جوهرًا ما لا يخلو عن عرض حادث، وما لا يخلو عن الحادث فهو حادث، ثم حدوثها يدل على محدثها وذا قديم، وإلا لاحتاج إلى محدث آخر إلى ما لا يتناهى، وحسن صنعه يدل على علمه، وإتقانه يدل على حكمته وبقاؤه يدل على قدرته. قال رسول الله ﷺ: «ويل لمن قرأها ولم يتفكر فيها» رواه [عبد بن حميد وابن حبان]^(٢) ويحكي أن في بني إسرائيل من إذا عبد الله ثلاثين سنة أظلمت سحابة، فعبدها^(٣) فتى فلم تظله، فقالت له أمه: لعل فرطت^(٤) منك في مدتك. قال: ما أذكر. قالت: لعلك^(٥) نظرت مرة إلى السماء ولم تعتبر. قال: لعل. قالت: فما أتيت إلا من ذاك.

والحديث مر في «أبواب الوتر» [ج: ٩٩٢] و«تفسير سورة آل عمران»^(٥) [ج: ٤٥٦٩].

ومطابقته للت ترجمة لا خفاء فيها، وسقط لأبي ذر ﴿وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾... إلى آخره. وقال: بعد قوله: ﴿وَالْأَرْضِ﴾: «(الآية)».

١١٩ - باب نكت العود في الماء والطين

(باب) ذكر (نكت العود) بفتح النون وبعد الكاف الساكنة فوقية. يقال: نكت في الأرض، إذا ضرب فائتر فيها، ولأبي ذر: «من نكت العود» (في الماء والطين).

٦٢١٦ - حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ: حَدَّثَنَا يَحْيَى، عَنْ عُثْمَانَ بْنِ غِيَاثٍ: حَدَّثَنَا أَبُو عُثْمَانَ، عَنْ أَبِي مُوسَى، أَنَّهُ كَانَ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي حَائِطٍ مِنْ حِيطَانِ الْمَدِينَةِ، وَفِي يَدِ النَّبِيِّ ﷺ عُودٌ يَضْرِبُ بِهِ بَيْنَ الْمَاءِ وَالطِّينِ، فَجَاءَ رَجُلٌ يَسْتَفْتِيهِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «افْتَحْ، وَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ»، فَذَهَبَتْ فَإِذَا أَبُو بَكْرٍ،

(١) بدل ما بين معقوفين بياض في الأصول، وما فيهما مستدرك من هامش (ج) و(ل) و(ب).

(٢) في هامش (ج): قوله: «يعبدها» أي: عبد مدة ثلاثين سنة.

(٣) «فرطت»: ليست في (د) و(ع).

(٤) «لعلك»: ليست في (د).

(٥) في (د): «وتفسير هذه في آل».

فَفَتَحَتْ لَهُ وَبَشَّرَتْهُ بِالْجَنَّةِ، ثُمَّ اسْتَفْتَحَ رَجُلٌ آخَرَ فَقَالَ: «افْتَحْ لَهُ، وَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ»، فَإِذَا عُمَرُ، فَفَتَحَتْ لَهُ وَبَشَّرَتْهُ بِالْجَنَّةِ، ثُمَّ اسْتَفْتَحَ رَجُلٌ آخَرُ، وَكَانَ مُتَكِنًا فَجَلَسَ فَقَالَ: «افْتَحْ وَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ عَلَى بَلْوَى تُصِيبُهُ أَوْ تَكُونُ» فَذَهَبَتْ فَإِذَا عُثْمَانُ، فَفَتَحَتْ لَهُ، وَبَشَّرَتْهُ بِالْجَنَّةِ، فَأَخْبَرَتْهُ بِالَّذِي قَالَ. قَالَ: اللَّهُ الْمُسْتَعَانُ.

وبه قال: (حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ) هو: ابنُ مُسَرِّهٍ قال: (حَدَّثَنَا يَحْيَى) بن سَعِيدٍ الْقَطَّانِ (عَنْ عُثْمَانَ) ابنِ غِيَاثٍ) بكسر الغين المعجمة آخره مثلثة، البصريُّ قال: (حَدَّثَنَا أَبُو عُثْمَانَ) عبد الرَّحْمَنِ ابنِ مَلٍّ (عَنْ أَبِي مُوسَى) عبد الله بن قيسٍ الْأَشْعَرِيِّ رضي الله عنه (أَنَّهُ كَانَ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ مِنْ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي حَائِطٍ مِنْ حِيطَانِ الْمَدِينَةِ) فِي بَسْتَانٍ مِنْ بَسَاتِينِهَا، وَكَانَ فِيهِ بَثْرٌ أَرِيصٌ، كَمَا فِي الرَّوَايَةِ الْآخَرَى [ح: ٣٦٧٤] (وَفِي يَدِ النَّبِيِّ ^(١) مِنْ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عُوْدٌ يَضْرِبُ بِهِ بَيْنَ الْمَاءِ وَالطِّينِ) وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ ^(٢) هَذَا الْعُوْدُ هُوَ الْمِخْصَرَةُ الَّتِي كَانَ مِنْ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا، وَلَأَبِي ذَرٍّ عَنْ الْكُشْمِيهَنِيِّ: «(فِي الْمَاءِ وَالطِّينِ)» (فَجَاءَ رَجُلٌ يَسْتَفْتِحُ) يَطْلُبُ أَنْ يَفْتَحَ لَهُ بَابَ الْحَائِطِ لِيَدْخَلَ فِيهِ (فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ) بَعْدَ أَنْ اسْتَأْذَنَهُ (افْتَحْ) زَادَ أَبُو ذَرٍّ عَنْ الْكُشْمِيهَنِيِّ: «(لَهُ)» (وَبَشَّرَهُ بِالْجَنَّةِ. فَذَهَبَتْ فَإِذَا أَبُو بَكْرٍ) الصَّدِّيقُ، وَلَأَبِي ذَرٍّ عَنْ الْكُشْمِيهَنِيِّ: «(فَإِذَا هُوَ أَبُو بَكْرٍ)» (فَفَتَحَتْ لَهُ وَبَشَّرَتْهُ بِالْجَنَّةِ، ثُمَّ اسْتَفْتَحَ ^(٣) رَجُلٌ آخَرُ فَقَالَ) مِنْ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: (افْتَحْ لَهُ وَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ. فَإِذَا) هُوَ (عُمَرُ) بنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه (فَفَتَحَتْ لَهُ وَبَشَّرَتْهُ بِالْجَنَّةِ، ثُمَّ اسْتَفْتَحَ رَجُلٌ آخَرُ، وَكَانَ) مِنْ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ (مُتَكِنًا فَجَلَسَ فَقَالَ: افْتَحْ) زَادَ أَبُو ذَرٍّ: «(لَهُ)» (وَبَشَّرَهُ بِالْجَنَّةِ عَلَى بَلْوَى) غَيْرُ مَنْوَنٍ، أَي: مَعَ بَلْوَى (تُصِيبُهُ) هِيَ قَتْلُهُ فِي الدَّارِ (أَوْ تَكُونُ، فَذَهَبَتْ فَإِذَا) هُوَ (عُثْمَانُ، فَفَتَحَتْ) وَلَأَبِي ذَرٍّ: «(فَقَمْتُ فَفَتَحْتُ)» (لَهُ، وَبَشَّرَتْهُ بِالْجَنَّةِ، فَأَخْبَرَتْهُ) بِالْفَاءِ، وَلَأَبِي ذَرٍّ: «(وَأَخْبَرَتْهُ)» (بِالَّذِي قَالَ) مِنْ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: عَلَى بَلْوَى تُصِيبُهُ (قَالَ) عُثْمَانُ: (اللَّهُ الْمُسْتَعَانُ) أَي: عَلَى مَرَارَةِ الصَّبْرِ عَلَى مَا أَنْذَرَ بِهِ مِنْ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنَ الْبَلَاءِ.

وفيه علمٌ من أعلامِ نبوته ﷺ حيث وقعَ ما أشار إليه ﷺ، وموافقة الحديث للترجمة لا تخفى، والنكتُ بالعصا ^(٤) يقعُ كثيرًا عند التَّفَكُّرِ في شيءٍ، لكن لا يسوغ استعماله

(١) في (ع): «يده».

(٢) «يكون»: ليست في (د).

(٣) في (ب): «فاستفتح».

(٤) في (د): «بالعصا».

إلا فيما لا يضر، فلو ضر^(١) بجدار أو غيره منع.

والحديث مرّ في «المناقب» [ح: ٣٦٩٣] والله الموفق.

١٢٠ - باب الرجل ينكث الشيء بيده في الأرض

(باب) ذكر (الرجل ينكث الشيء بيده في الأرض) ينكث بالفوقية^(٢).

٦٢١٧ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ: حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ، عَنْ شُعْبَةَ، عَنْ سُلَيْمَانَ وَمَنْصُورٍ، عَنْ سَعْدِ بْنِ عُبَيْدَةَ، عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيِّ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي عَدِيٍّ قَالَ: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي جَنَازَةٍ، فَجَعَلَ يَنْكُثُ الْأَرْضَ بِعُودٍ، فَقَالَ: «لَيْسَ مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا وَقَدْ فُرِغَ مِنْ مَقْعَدِهِ مِنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ»، فَقَالُوا: أَفَلَا نَتَكَلَّمُ؟ قَالَ: «اعْمَلُوا، فَكُلُّ مُيَسَّرٍ». ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَانْتَكَى﴾ الْآيَةُ.

وبه قال: (حَدَّثَنَا) ولأبي ذر: «حَدَّثَنِي» بالافراد (مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ) بالموحدة والمعجمة، بُنْدَارٌ قَالَ: (حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ) مُحَمَّدٌ^(٣)، واسم أبي عدي إبراهيم البصري (عَنْ شُعْبَةَ) بن الحجاج (عَنْ سُلَيْمَانَ) هو الأعمش، لا التيمي (وَمَنْصُورٍ) هو ابن المعتمر (عَنْ سَعْدِ بْنِ عُبَيْدَةَ) بسكون العين في الأول، وضمها في الثاني، الكوفي السلمي^(٤) ختن أبي / عبد الرحمن السلمي (عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ) عبد الله بن حبيب (السلمي) المقرئ الكوفي (عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي عَدِيٍّ) أنه (قَالَ: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي جَنَازَةٍ) في البقيع (فَجَعَلَ يَنْكُثُ الْأَرْضَ)^(٥) ولأبي ذر: «في الأرض» (بِعُودٍ) وفي «الجنائز» فقعد وقعدنا حوله ومعه مخضرة، فنكس فجعل ينكث بمخضرتة [ح: ١٣٦٢]. وهذا الفعل يقع غالباً ممن يتفكر في شيء يريد استحضر معانيه (فَقَالَ: لَيْسَ مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا وَقَدْ فُرِغَ) بضم الفاء وكسر الراء (مِنْ مَقْعَدِهِ مِنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ) و«من» بيانية (فَقَالُوا) وفي «الجنائز» فقال رجل [ح: ١٣٦٢]. وفسر بعلي وبسراقة^(٦) بن جعشم وبعمر

(١) في (ع) و(د): «ضرب»، وفي (ص): «ضرت».

(٢) قوله: «ينكث بالفوقية»: ليس في (د).

(٣) في (د): «مسلم».

(٤) «السلمي»: ليست في (ب).

(٥) في (ب) و(س) زيادة: «بالفوقية».

(٦) في (د): «وسراقة».

(أَفَلَا نَتَكَلَّمُ؟) نَعْتَمِدُ، زَادَ فِي «الْجَنَائِزِ» عَلَى كِتَابِنَا وَنَدْعُ الْعَمَلَ، فَمَنْ كَانَ مَنَا مِنْ أَهْلِ السَّعَادَةِ فَيَصِيرُ إِلَى عَمَلِ أَهْلِ السَّعَادَةِ، وَأَمَّا مَنْ كَانَ مَنَا مِنْ أَهْلِ الشَّقَاوَةِ فَيَصِيرُ إِلَى عَمَلِ أَهْلِ الشَّقَاوَةِ [ح: ١٣٦٢] (قَالَ) مِنْ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: (اعْمَلُوا فِكُلُّ) مِنْ أَهْلِ السَّعَادَةِ وَالشَّقَاوَةِ (مُيَسَّرٌ) أَي: لِمَا خُلِقَ لَهُ ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَانْفَكَّ﴾ [الآيَةُ: ٥] وَاسْتَدَلَّ بِذَلِكَ عَلَى إِمْكَانِ مَعْرِفَةِ الشَّقِيِّ مِنَ السَّعِيدِ فِي الدُّنْيَا؛ لِأَنَّ الْعَمَلَ عِلَامَةٌ عَلَى الْجَزَاءِ، فَيَحْكُمُ بِظَاهِرِ الْأَمْرِ، وَأَمْرُ الْبَاطِنِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى.

٣٢٤/٦٥ ب

١٢١ - بَابُ التَّكْبِيرِ وَالتَّسْبِيحِ عِنْدَ التَّعَجُّبِ

(بَابُ التَّكْبِيرِ وَالتَّسْبِيحِ عِنْدَ التَّعَجُّبِ).

٦٢١٨ - حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ: أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ: حَدَّثَنِي هِنْدُ بِنْتُ الْحَارِثِ: أَنَّ أُمَّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: اسْتَيْقِظَ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ: «سُبْحَانَ اللَّهِ، مَاذَا أُنْزِلَ مِنَ الْخَزَائِنِ، وَمَاذَا أُنْزِلَ مِنَ الْفِتَنِ، مَنْ يُوقِظُ صَوَاحِبَ الْحَجَرِ - يُرِيدُ بِهِ أَزْوَاجَهُ - حَتَّى يُصَلِّينَ، رَبُّ كَاسِيَةٍ فِي الدُّنْيَا، عَارِيَةٍ فِي الْآخِرَةِ». وَقَالَ ابْنُ أَبِي ثَوْرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، عَنْ عُمَرَ قَالَ: قُلْتُ لِلنَّبِيِّ ﷺ طَلَّقْتَ نِسَاءَكَ؟ قَالَ: لَا، قُلْتُ: اللَّهُ أَكْبَرُ.

وبه قال: (حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ) الْحَكَمُ بْنُ نَافِعٍ قَالَ: (أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ) هُوَ ابْنُ أَبِي حَمْزَةَ (عَنِ الزُّهْرِيِّ) مُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمٍ، أَنَّهُ قَالَ: (حَدَّثَنِي) بِالْفَوْقِيَّةِ بَعْدَ الْمَثَلَةِ مَعَ الْإِفْرَادِ (هِنْدُ بِنْتُ الْحَارِثِ) الْفِرَاسِيَّةُ - بِكَسْرِ الْفَاءِ وَبِالْسِينِ الْمَهْمَلَةِ بَعْدَ الرَّاءِ وَالْأَلْفِ - (أَنَّ أُمَّ سَلَمَةَ) هِنْدُ بِنْتُ أَبِي أُمَيَّةَ أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا) قَالَتْ: اسْتَيْقِظَ النَّبِيُّ ﷺ لَيْلَةً (فَقَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ مَاذَا أُنْزِلَ مِنَ الْخَزَائِنِ) أَي: خَزَائِنِ الرَّحْمَةِ (وَمَاذَا أُنْزِلَ مِنَ الْفِتَنِ) مِنَ الْعَذَابِ، وَقِيلَ: الْمُرَادُ بِالْخَزَائِنِ إِعْلَامُهُ مِنْ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ بِمَا سَيَفْتَحُ عَلَى أُمَّتِهِ مِنَ الْأَمْوَالِ بِالْغَنَائِمِ مِنَ الْبِلَادِ الَّتِي يَفْتَحُونَهَا، وَأَنَّ الْفِتْنَ تَنْشَأُ عَنْ ذَلِكَ، «مَاذَا» اسْتِفْهَامٌ مُتَضَمِّنٌ مَعْنَى التَّعَجُّبِ، وَلَأَبِي ذَرٍّ: «(مِنْ الْفِتْنَةِ) بِالْإِفْرَادِ (مَنْ) يُوقِظُ صَوَاحِبَ الْحَجَرِ - يُرِيدُ (مِنْ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ) (بِهِ أَزْوَاجَهُ -) (حَتَّى يُصَلِّينَ، رَبُّ كَاسِيَةٍ) عَرَفْتُهَا (فِي الدُّنْيَا) أَثَوَابًا رَقِيقَةً لَا تَمْنَعُ إِدْرَاكَ الْبَشَرَةِ (عَارِيَةٍ) مُعَاقِبَةٌ (فِي الْآخِرَةِ) بِفَضِيحَةِ التَّعَرِّيِ.

(١) فِي هَامِشِ (ج) وَ(ل): فِي الْوَصْفِ بـ «بِنْت» فِي غَيْرِ النَّدَاءِ وَجِهَانٍ، رَوَاهُمَا سَيَبَوِيهِ عَنِ الْعَرَبِ الَّذِينَ يَصْرَفُونَ «هِنْدًا» وَنَحْوَهُ، فَيَقُولُونَ: هَذِهِ هِنْدُ بِنْتُ عَاصِمٍ؛ بِتَنْوِينِ «هِنْدٍ»، وَتَرْكُهُ؛ لِكَثْرَةِ الْإِسْتِعْمَالِ، وَأَمَّا فِي النَّدَاءِ فَلَا يُوَثِّرُ الْوَصْفُ بـ «بِنْت» فِيهِ شَيْئًا، لَا جَوَازًا وَلَا وَجُوبًا، كَذَا فِي «التَّسْهِيلِ» وَ«شَرْحِهِ» لِلدَّمَامِينِيِّ.

(وَقَالَ ابْنُ أَبِي ثَوْرٍ) بالمثلثة، هو عبد الله بن عبد الله بن أبي ثور، ممّا وصله المؤلف في «العلم» [ح: ٨٩] (عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، عَنْ عُمَرَ ^{الزُّهْرِيِّ}، أَنَّهُ (قَالَ: قُلْتُ لِلنَّبِيِّ ﷺ: طَلَّقْتَ نِسَاءَكَ؟) بِإِسْقَاطِ أَدَاةِ الاسْتِفْهَامِ (قَالَ: لَا) لَمْ أَطْلُقْهُنَّ. قَالَ عُمَرُ: (قُلْتُ) مُتَعَجِّبًا ^(١): (اللَّهُ أَكْبَرُ).

٦٢١٩ - حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ: أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ. (ح) وَحَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ قَالَ: حَدَّثَنِي أَخِي، عَنْ سُلَيْمَانَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي عَتِيقٍ، عَنِ ابْنِ شَهَابٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ، أَنَّ صَفِيَّةَ بِنْتَ حُيَيٍّ زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ أَخْبَرَتْهُ أَنَّهَا جَاءَتْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ تَزُورُهُ وَهُوَ مُعْتَكِفٌ فِي الْمَسْجِدِ فِي الْعَشْرِ الْغَوَابِرِ مِنْ رَمَضَانَ، فَتَحَدَّثَتْ عِنْدَهُ سَاعَةً مِنَ الْعِشَاءِ ثُمَّ قَامَتْ تَنْقَلِبُ، فَقَامَ مَعَهَا النَّبِيُّ ﷺ يَقْلِبُهَا حَتَّى إِذَا بَلَغَتْ بَابَ الْمَسْجِدِ الَّذِي عِنْدَ مَسْكَنِ أُمِّ سَلَمَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ مَرَّ بِهِمَا رَجُلَانِ مِنَ الْأَنْصَارِ فَسَلَّمَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ثُمَّ نَفَذَا، فَقَالَ لَهُمَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «عَلَى رِسْلِكُمَا، إِنَّمَا هِيَ صَفِيَّةُ بِنْتُ حُيَيٍّ» قَالَا: سُبْحَانَ اللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَكَبَّرَ عَلَيْهِمَا مَا قَالَ. قَالَ: «إِنَّ الشَّيْطَانَ يَجْرِي مِنْ ابْنِ آدَمَ مَبْلَغَ الدَّمِ، وَإِنِّي خَشِيتُ أَنْ يَقْدِفَ فِي قُلُوبِكُمَا».

وبه قال: (حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ) الحكم بن نافع قال: (أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ) هو ابن أبي حمزة (عَنِ الزُّهْرِيِّ) محمد بن مسلم ابن شهاب. قال البخاري: (ح) ^(٢) (وَحَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ) بن أبي أويس (قَالَ: حَدَّثَنِي) بالافراد (أَخِي) عبد الحميد (عَنِ سُلَيْمَانَ) بن بلال ^(٣) (عَنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي عَتِيقٍ، عَنِ ابْنِ شَهَابٍ) محمد بن مسلم الزُّهْرِيُّ (عَنِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ) بضم الحاء وفتح السين، زين العابدين (أَنَّ صَفِيَّةَ بِنْتَ حُيَيٍّ زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ أَخْبَرَتْهُ أَنَّهَا جَاءَتْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ تَزُورُهُ وَهُوَ مُعْتَكِفٌ فِي الْمَسْجِدِ فِي الْعَشْرِ الْغَوَابِرِ) بفتح الغين المعجمة والواو ^(٤) بعد الألف موحدة فراء، البواقي (مِنْ رَمَضَانَ) وتطلق الغواير على المواضي، وهو من الأضداد (فَتَحَدَّثَتْ عِنْدَهُ سَاعَةً مِنَ الْعِشَاءِ، ثُمَّ قَامَتْ تَنْقَلِبُ) تنصرف إلى بيتها (فَقَامَ مَعَهَا النَّبِيُّ ﷺ يَقْلِبُهَا حَتَّى إِذَا بَلَغَتْ بَابَ الْمَسْجِدِ الَّذِي عِنْدَ مَسْكَنِ أُمِّ سَلَمَةَ ^(٥))

(١) في (ب): «معجبا».

(٢) «ح»: ليست في (ع).

(٣) في (د): «هلال».

(٤) «و»: ليست في (ب).

(٥) في (ع): «سكن».

زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ مَرَّ بِهِمَا رَجُلَانِ مِنَ الْأَنْصَارِ) لَمْ يَسْمَيَا^(١) (فَسَلَّمَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ثُمَّ نَفَذَا) بفتح النون والفاء والذال / المعجمة، مضيا (فَقَالَ لَهُمَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: عَلَى رَسُولِكُمَا) بكسر الراء وسكون السين المهملة، هينتكما (إِنَّمَا هِيَ صَفِيَّةُ بِنْتِ حُيَيٍّ. قَالَا: سُبْحَانَ اللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ) أي: تنزه الله أن يكون رسوله متهما بما لا ينبغي، أو كناية عن تعجبهما من هذا القول المذكور بقرينة قوله (وَكَبَّرَ عَلَيْهِمَا) بضم الموحدة، أي: عظم وشق (مَا قَالَ) وسقط لغير أبي ذر قوله: «ما قال» (قَالَ) مِنْهُ ﷺ: (إِنَّ الشَّيْطَانَ يَجْرِي) بالجيم والراء (مِنْ ابْنِ آدَمَ) ولأبي ذر: ١٢٤/٩ «يبلغ من الإنسان» (مَبْلَغَ الدَّمِ) أي: كمبلغ الدَّم، ووجه التشبيه كما في «الكواكب» عدم المفارقة، وكمال الاتصال (وَإِنِّي خَشِيتُ) عليكما (أَنْ يَقْذِفَ) الشَّيْطَانُ (فِي قُلُوبِكُمَا) شيئا تهلكان بسببه، وأشار المصنف بسياق ما ذكره هنا إلى الرد^(٢) على من منع استعمال ذلك عند التعجب، وقد وردت أحاديث كثيرة صحيحة في قوله: سبحان الله عند التعجب، وقد وقع حديث صفية هذا مؤخرا في رواية غير أبي ذر آخر هذا الحديث كما ترى، والله أعلم.

وقد سبق في «الاعتكاف» في «باب هل يخرج المعتكف لحوائجه» [ج: ٢٠٣٥] وفي «صفة إبليس» [ج: ٣٢٨١] وفي «الخمس» [ج: ٣١٠١].

١٢٢ - بَابُ النَّهْيِ عَنِ الْخَذْفِ

(بَابُ) بيان (النَّهْيِ عَنِ الْخَذْفِ) بفتح الخاء وسكون الذال المعجمتين وبالفاء، وهو رمي الحصى بالأصابع.

٦٢٢٠ - حَدَّثَنَا آدَمُ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ قَتَادَةَ قَالَ: سَمِعْتُ عُقْبَةَ بْنَ صُهَبَانَ الْأَزْدِيَّ يُحَدِّثُ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُغْفَلٍ الْمُرْنِيِّ قَالَ: نَهَى النَّبِيُّ ﷺ عَنِ الْخَذْفِ وَقَالَ: «إِنَّهُ لَا يَقْتُلُ الصَّيْدَ، وَلَا يَنْكَأُ الْعَدُوَّ، وَإِنَّهُ يَفْقَأُ الْعَيْنَ، وَيَكْسِرُ السِّنَّ».

وبه قال: (حَدَّثَنَا آدَمُ) بن أبي إياس قال: (حَدَّثَنَا شُعْبَةُ) بن الحجاج (عَنْ قَتَادَةَ) بن دعامه، أنه (قَالَ: سَمِعْتُ عُقْبَةَ بْنَ صُهَبَانَ) بضم العين وسكون القاف في الأول، وضم الصاد المهملة وسكون الهاء في الثاني (الْأَزْدِيَّ) بفتح الهمزة وسكون الزاي والذال مهملة، نسبة إلى أزد بن

(١) في هامش (ج) و(ل): وهما القرظيان كما في «الفتح».

(٢) في (ج) و(ل): «هنا الرد» وفي هامشهما: كذا في خطه، ولعله: إلى الرد.

الغوث قبيلة (يُحَدَّثُ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُغَفَّلٍ) بضم الميم وفتح الغين المعجمة والفاء المشددة (المُزْنِيَّ) نسبةً إلى مزينة بنت كلب قبيلة كبيرة، أنه (قَالَ: نَهَى النَّبِيُّ ﷺ عَنِ الْخَذْفِ^(١)) قال ابن بطال: هو الرمي بالسبابة والإبهام (وَقَالَ) عَلَيْهِ السَّلَامُ: (إِنَّهُ لَا يَقْتُلُ الصَّيْدَ) بل ربما تلف لغير مأكلة، وذلك منهى عنه (وَلَا يَنْكَأُ الْعَدُوَّ) بالهمز وفتح أوله، وللأربعة: «ولا ينكي» بغير همز مع كسر الكاف. وقال القاضي عياض في «مشارقه»: الرواية بفتح الكاف مهموز الآخر وهي لغة، والأشهر يُنْكِى، أي: بغير همز مع كسر الكاف، ومعناه: المبالغة في الأذى (وَإِنَّهُ يَفْقَأُ الْعَيْنَ) أي: يقلعها (وَيَكْسِرُ السِّنَّ) والغرض النهي عن أذى المسلمين، وهو من آداب الإسلام. والحديث مرّ في «الصيد» [ح: ٥٤٧٩] وغيره [ح: ٤٨٤١].

١٢٣ - بَابُ الْحَمْدِ لِلْعَاطِسِ

(بَابُ) مشروعيّة (الْحَمْدِ لِلْعَاطِسِ) والحكمة فيه - كما^(٢) قاله الحلبي - : أَنَّ الْعَطَاسَ يدفعُ الأذى عن^(٣) الدِّمَاغِ الَّذِي فِيهِ قُوَّةُ الْفِكْرِ، ومنه منشأ الأعصاب التي هي معدنُ الحسِّ، وبسلامته تسلمُ الأعضاء، فيظهر بهذا أنه^(٤) نعمةٌ جليّةٌ يناسبُ أن تقابلَ بالحمد لما فيه من الإقرارِ لله بالحقِّ والقدرة، وإضافة الخلقِ إليه لا إلى الطُّبَّاعِ.

٦٢٢١ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ: حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: عَطَسَ رَجُلَانِ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ، فَسَمَّتْ أَحَدَهُمَا وَلَمْ يُسَمِّتِ الْآخَرَ، فَقِيلَ لَهُ، فَقَالَ: «هَذَا حَمْدُ اللَّهِ، وَهَذَا لَمْ يَحْمَدِ اللَّهَ».

وبه قال: (حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ) بالمثلثة، العبدِيُّ البصريُّ قال: (حَدَّثَنَا سُفْيَانُ) الثَّوْرِيُّ قال: (حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ) بن طَرْحَانَ التَّيْمِيُّ (عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) أنه (قَالَ^(٥): عَطَسَ) بفتح

(١) في هامش (ج) و(ل): «نهى عن الخذف»: هو رفعك حصاة أو نواة تأخذها بين سبابتك وترمي بها، أو تتخذ مخذفة من خشب، ثم ترمي بها الحصاة بين إبهامك والسبابة. «نهاية».

(٢) في (د) و(ع): «ما».

(٣) في (د): «من».

(٤) في (د): «فيظهر بها أنها».

(٥) «قال»: ليست في (د).

الطاء المهملة^(١) (رَجُلَانِ) هما عامرُ بنُ الطفيل وابن أخيه، كما في الطبراني من حديث سهل بن سعدٍ (عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فَشَمَّتْ أَحَدَهُمَا) فقال له: يرحمك الله (وَلَمْ يُشَمِّتِ الْآخَرَ) بالشين المعجمة والميم المشددة المفتوحتين^(٢) في الكلمتين^(٣)، وأصله إزالة شماتة الأعداء، والتَّفعيل للسَّلب نحو: جلدتُ البعير، أي: أزلتُ جلده، فاستعمل للدُّعاء بالخير لتضمُّنه ذلك، فكأنَّه دعا له أن لا يكون في حالةٍ من يشمت به، أو أنَّه إذا حمد الله أدخل على الشَّيطان ما يسوؤه فشمت هو بالشَّيطان، وفي «اليونينية»^(٤): «فسمت أحدهما ولم يسمت الآخر» بالسين المهملة فيهما. قال أبو ذرٍّ: بالسين المهملة^(٥) في كلِّ موضعٍ عند الحموي، أي: دعا له بأن يكون على سميتٍ حسنٍ، وقيل: إنَّه أفصح. وقال القاضي أبو بكر ابن العربي: المعنى في اللَّفْظَيْنِ بديعٌ، وذلك أنَّ العاطسَ ينحل كلُّ عضوٍ في رأسه وما يتَّصل به من العنق ونحوه، فكأنَّه إذا قيل له: يرحمك الله، كان معناه أعطاك الله رحمةً يرجعُ بها بدنك إلى حاله قبل العطاس، ويقيمُ على حاله من غير تغييرٍ، فإن كان السَّمت بالمهملة فمعناه رجَعَ عن^(٦) كلِّ عضوٍ إلى سمته الذي كان عليه، وإن كان بالمعجمة فمعناه: صانَ الله شوائمه، أي: قوائمه التي بها قوام بدنه^(٧) عن خروجها عن الاعتدال. قال: وشوامتُ كلَّ شيءٍ قوائمه التي بها قوامه، فقوام الدَّابة سلامة قوائمها التي يُنتفعُ بها إذا سلمت، وقوام آدميٍّ بسلامة قوائمه التي بها قوامه وهو رأسه وما يتَّصل به من عنقٍ وصدرٍ. انتهى.

وفي «اليونينية» لأبي ذرٍّ عن الحموي: «فسمت» بالمهملة «ولم يشمت» بالمعجمة^(٨).

(١) في هامش (ج) و(ل): «عطس»؛ بفتح الطاء في الماضي، وكسرها وضمُّها في المضارع.

(٢) «المفتوحتين»: ليست في (س).

(٣) في هامش (ج) و(ل): قوله: «في الكلمتين» كذا بخطه، ولعله أراد: فتح الشَّين في الفعلين، وإلا فالميم مكسورة في الثاني.

(٤) في (ع): «لأبي ذرٍّ عن الحموي».

(٥) قوله: «بالسين المهملة»: ليس في (د).

(٦) «عن»: ليست في (د). وكذا في الفتح.

(٧) في (ب): «بدنها».

(٨) قوله: «وفي اليونينية لأبي ذرٍّ عن الحموي: فسمت بالمهملة ولم يشمت بالمعجمة»: ليس في (د).

وفي «الأدب المفرد» للمؤلف وصححه ابن حبان/ من حديث أبي هريرة: «عطس رجلان عند النبي ﷺ أحدهما أشرف من الآخر، وإن الشريفة لم يحمده الله، فشمت أحدهما ولم يشمت الآخر» (فَقِيلَ لَهُ): يا رسول الله، شمت هذا ولم تشمت الآخر؟ (فَقَالَ) مِنْ اللَّهِ عِلْمٌ: (هَذَا حَمْدُ اللَّهِ) فشمته (وَهَذَا لَمْ يَحْمَدْ اللَّهَ) فلم أشمته، ولأبي ذر عن الكشميهني: «لم يحمده بحذف الجلالة».

وفي حديث أبي هريرة المذكور: «إِنَّ هَذَا ذَكَرَ اللَّهَ فَذَكَرْتُهُ وَأَنْتَ نَسِيتَ اللَّهَ فَنَسِيتُكَ» والنسيان يُطلق^(١) على التَّرك أيضاً، والسائل هو العاطس الذي لم يحمده الله، كما سيأتي إن شاء الله تعالى بما فيه من البحث قريباً بعد ثلاثة أبواب بعون الله تعالى وقوته [ح: ٦٢٢٥].

وفي الحديث مشروعية الحمد، وقوله في حديث أبي هريرة الآتي - إن شاء الله تعالى - بعد ١٣٢٦/٦٥ بابين: «فليقل: الحمد لله» [ح: ٦٢٢٤]؛ ظاهر في الوجوب، لكن نقل النووي الاتفاق^(٢) على استحبابه، وأما لفظه فنقل ابن بطال وغيره عن طائفة أنه لا يزيد على الحمد لله، كما في حديث أبي هريرة المذكور [ح: ٦٢٢٤] وفي حديث أبي مالك الأشعري رفعه: «إذا عطس أحدكم فليقل: الحمد لله على كلِّ حالٍ» ومثله في حديث عليّ عند النسائي، وحديث ابن عمر عند الترمذي والبخاري والطبراني.

وفي حديث ابن مسعود في «الأدب المفرد» للبخاري يقول: الحمد لله رب العالمين. وعن عليّ موقوفاً ممّا رواه في «الأدب المفرد» رجال ثقات «من قال عند عطسة سمعها: الحمد لله رب العالمين على كلِّ حالٍ ما كان لم يجد وجع الضرس ولا الأذن أبداً». وحكمه الرِّفْع لأنّ مثله لا يُقال من قبل الرّأي، وأخرجه الطبراني من وجه آخر عن عليّ مرفوعاً^(٣) بلفظ: «من بادَرَ العاطس بالحمد عُوفي من وجع الخاصرة، ولم يشك ضره أبداً» وسنده ضعيف.

وعن ابن عباس ممّا في «الأدب المفرد» والطبراني بسندٍ لا بأس به: «إذا عطس الرجل فقال: الحمد لله. قال المَلِكُ: رب العالمين، فإن قال: رب العالمين. قال المَلِكُ: يرحمك الله».

(١) في (ص): «يقع».

(٢) في (ب): «لاتفاق»، وفي (ع): «للاتفاق».

(٣) في (د): «موقوفاً». لفظ الفتح والمعجم الأوسط: «ولم يشتك...».

وعن أم سلمة ممّا أخرجه أبو جعفر الطبري في «التهذيب» بسند لا بأس به: عطس رجل عند النبي ﷺ فقال: الحمد لله، فقال له النبي ﷺ: «يرحمك الله» وعطس آخر فقال: الحمد لله رب العالمين حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه، فقال: «ارتفع هذا على تسع عشرة درجة»^(١).

تنبيه: قال الحافظ ابن حجر: لا أصل لما اعتاده الناس من استكمال قراءة الفاتحة بعد العطاس، وكذا العدول عن الحمد إلى أشهد أن لا إله إلا الله، أو تقديمها على الحمد، فمكروه.

والحديث أخرجه مسلم في آخر الكتاب، وأبو داود في «الأدب»، والترمذي في «الاستئذان»، والنسائي في «اليوم والليلة»، وابن ماجه في «الأدب».

١٢٤ - باب تَشْمِيتِ الْعَاطِسِ إِذَا حَمِدَ اللَّهَ. فِيهِ أَبُو هُرَيْرَةَ

(باب) مشروعية تَشْمِيتِ الْعَاطِسِ إِذَا حَمِدَ اللَّهَ، فِيهِ) أي: في تَشْمِيتِ الْعَاطِسِ حديث رواه (أَبُو هُرَيْرَةَ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وهذا ثابت لأبي ذرٍّ^(٢).

٦٢٢٢ - حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنِ الْأَشْعَثِ بْنِ سُلَيْمٍ قَالَ: سَمِعْتُ مُعَاوِيَةَ بْنَ سُؤَيْدِ بْنِ مِقْرَنٍ، عَنِ الْبَرَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَمَرَنَا النَّبِيُّ ﷺ بِسَبْعٍ، وَنَهَانَا عَنْ سَبْعٍ، أَمَرَنَا بِعِيَادَةِ الْمَرِيضِ، وَاتِّبَاعِ الْجَنَازَةِ، وَتَشْمِيتِ الْعَاطِسِ، وَإِجَابَةِ الدَّاعِي، وَرَدِّ السَّلَامِ، وَنَصْرِ الْمَظْلُومِ، وَإِثْرَارِ الْمُقْسِمِ، وَنَهَانَا عَنْ سَبْعٍ: عَنْ خَاتَمِ الذَّهَبِ - أَوْ قَالَ: حَلَقَةِ الذَّهَبِ - وَعَنْ لُبْسِ الْحَرِيرِ، وَالذِّيْبَاجِ، وَالسُّنْدُسِ، وَالْمَيَاثِرِ.

وبه قال: (حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ) الواشحي قال: (حَدَّثَنَا شُعْبَةُ) بن الحجاج (عَنِ الْأَشْعَثِ) باللام والمعجمة آخره مثلثة، ولأبي ذرٍّ: «أشعث» (بْنِ سُلَيْمٍ) بضم السين مصغراً لأبي الشعثاء المحاربي، أنه (قَالَ: سَمِعْتُ مُعَاوِيَةَ بْنَ سُؤَيْدِ بْنِ مِقْرَنٍ) بضم الميم وفتح القاف وكسر الراء مشددة بعدها نون، المزني (عَنِ الْبَرَاءِ^(٣)) بن عازب (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) أنه (قَالَ: أَمَرَنَا النَّبِيُّ ﷺ بِسَبْعٍ، وَنَهَانَا عَنْ سَبْعٍ) بالموحدة بعد السين فيهما (أَمَرَنَا بِعِيَادَةِ الْمَرِيضِ) أي: زيارته سواء

(١) في هامش (ج) و(ل): كذا بخطه، وعبارة «الفتح»: ارتفع هذا على هذا. انتهى.

(٢) في (ص) و(ج) و(ل): «هريرة»، وفي هامش (ج) و(ل): قوله: «ثابت لأبي هريرة» كذا بخطه، ولعله: لأبي ذرٍّ.

(٣) في هامش (ج) و(ل): في «اليونانية»: «البراء» بتشديد الراء فليُنظر.

د ٣٢٦/٦ ب كان مسلماً أو ذمياً، قريباً كان^(١) للعائد أو جاراً له وفاء بصلة الرحم وحق الجوار (وَاتَّبَاعِ الْجَنَازَةَ)؛ بكسر الجيم في الفرع بالمشي خلفها، وبه قال الحنفية. وعند الشافعية: الأفضل المشي أمامها، وحملوا قوله: اتَّبَاعِ الجنازة على الأخذ في طريقها والسعي لأجلها، وإنما ألجأهم لذلك حديث ابن عمر عند أبي داود أنه رأى النَّبِيَّ ﷺ وأبا بكرٍ وعمر يمشون أمامَ الجنازة (وَتَشْمِيتِ الْعَاطِسِ) أي: إذا حمد الله، كما قال في حديث الباب التالي [ح: ٦٢٢٣] «فإذا عطس فحمد الله، فحق على كلِّ مسلمٍ سَمْعُهُ أَنْ يَشْمِتَهُ» وهو كقوله: أمرنا ظاهرٌ في الوجوب، بل عند البخاري من حديث أبي هريرة: «خمسٌ تجبُ على المسلمِ للمسلم» [ح: ١٢٤٠] فذكر فيها التَّشْمِيتَ، وهو عند مسلم أيضاً، وقال به جمهورُ أهل الظَّاهر، وقال أبو عبد الله في «بهجة النفوس»: قال جماعةٌ من علمائنا -أي: المالكية- إنه فرضُ عينٍ، وقَوَّاه ابن القيم في «حواشي السنن» بأنه جاء بلفظ الوجوب الصَّريح، وبلغَ الحقُّ الدَّالَّ عليه، وبصيغة الأمر التي هي حقيقة فيه، وبقول الصَّحابيِّ: أَمَرَنَا رسول الله ﷺ. قال: ولا ريب أنَّ الفقهاء يثبتون وجوب أشياء كثيرةً بدون مجموع هذه الأشياء. وقال قومٌ: هو فرض كفاية يسقط بفعل البعض، ورجَّحه أبو الوليد بن رشد^(٢)، وقال به الحنفية وجمهور الحنابلة. وقال الشافعية: مستحبٌّ على الكفاية، وقد خصَّ من عموم الأمر من لم يحمد، كما يأتي إن شاء الله تعالى، والكافر كما في رواية أبي داود وصحَّحه الحاكم عن أبي موسى أنَّ اليهود كانوا يتعاطسون عنده ﷺ رجاء أن يقول: يرحمكم الله، فكان يقول: «يهديكم الله ويصلح بالكم».

وإذا تكرر منه العطاس فزاد على الثلاث، ففي حديث أبي هريرة عند البخاري في «الأدب المفرد» قال: يشمته واحدة واثنين وثلاثاً، فما كان بعد ذلك فهو زُكام.

وروي مرفوعاً عن عبد الله بن أبي بكرٍ عن أبيه مرفوعاً أخرجه في «الموطأ». وهل يقول لمن تتابع عطاسه: أنت مزكومٌ في الثانية، أو في الثالثة، أو الرابعة؟ أقوالٌ، والصَّحيح في الثالثة، ومعناه أنك لست ممَّن يشمَّت بعدها؛ لأنَّ الذي بك مرضٌ، وليس من العطاس المحمود النَّاشئ عن خِفة^(٣) البدن فيدعى له بالعافية، وكذا يخصُّ في العموم من كره التَّشْمِيتَ،

(١) «كان»: ليست في (د) و(ص) و(ع).

(٢) في (د): «رشيد».

(٣) في (ب): «خفية».

ويُطْرَدُ^(١) ذلك في السَّلام والعيادة، وفيه تفصيلٌ لابن دقيق العيد فلا يمتنع إلا ممَّن خاف منه ضرراً كعادة سلاطين مصر لا يَشْمَتُ أحدهم إذا عطس، ولا يَسْلَمُ عليه إذا دخل عليه، وكذا عند الخطبة يوم الجمعة؛ لأنَّ التَّشْمِيتَ يخلُ بالإنصات المأمور به، ومن عطس وهو يجمع، أو في الخلاء فيؤخَّر ثمَّ يَحْمَدُ ويَشْمَتُهُ من سمعه.

(وَإِجَابَةُ الدَّاعِي) إلى وليمة النِّكاح إلا لمانع شرعيٍّ، كفرش حرير (وَرَدَّ السَّلام، وَنَضَرَ المَظْلُوم) سواءً كان مسلماً أو ذميًّا، بالقول أو بالفعل (وَإِبْرَارِ الْمُقْسِمِ) بميم مضمومة وكسر السين، أي: تصديق من أقسم عليك، وهو أن/ تفعل ما سأله^(٢) الملتمس وأقسم عليه أن يفعلَه، ولأبي ذرٍّ عن الكُشميهني: «القَسَم»^(٣) بإسقاط الميم وفتحيتين.

(وَنَهَانَا عَنْ سَبْعٍ، عَنْ) لبس (خَاتَمِ الذَّهَبِ - أَوْ قَالَ: حَلَقَةِ الذَّهَبِ -) بسكون اللام، والشَّكُّ من الرَّاوي (وَعَنْ لُبْسِ الْحَرِيرِ) للرِّجال، وسقط لفظ «لبس» لأبي ذرٍّ (وَالدِّيْبَاجِ) المَتَّخَذُ مِنَ الْإِبْرِيسِمِ (وَالسُّنْدُسِ) ما رُقَّ من الدِّيْبَاجِ (وَالْمَيَاثِرِ) بالمثلثة، جمع: مِثْرَةٌ - بكسر الميم - مفعلة، من الوثار، وأصلها: مؤثرة، فقلبت الواو ياء لكسرة^(٤) الميم، وهي مراكبُ العجم تُعمل من حرير أو ديباج، وتتخذ كالفراش الصَّغير وتُحشى بنحو قطنٍ يجعلها الرَّاكِب تحتَه على السَّرج، فإن كانت من حريرٍ أو ديباج حُرِّمَتْ، والمناهي سبعة ذكر منها خمسة، وأسقط منها: القَسِّي^(٥)، وآنية الفضة. وسبقا في «اللِّباس» [ح: ٥٨٦٣].

والحديثُ مضى في «الجنائز» [ح: ١٢٣٩] و«المظالم» [ح: ٢٤٤٥] و«اللِّباس» [ح: ٥٨٤٩] و«الطَّبِّ» [ح: ٥٦٥٠] و«النِّكاح» [ح: ٥١٧٥] ويأتي إن شاء الله تعالى بعون الله وقوَّته في «النُّذور» [ح: ٦٦٥٤]^(٦).

(١) في (ع): «نظير»، وفي (د): «ونظير».

(٢) في (د): «يفعل ما يحسن سؤاله».

(٣) «القسم»: ليست في (د).

(٤) في (د) و(ع): «لكسر».

(٥) في هامش (ج) و(ل): «القَسِّي»: هي ثياب من كتَّان مخلوط بحرير، يُؤتَى بها من مِصْرَ، نُسِبَتْ إلى قرية على ساحل البحر قريباً من تَنِّيس، يقال لها: القَسُّ بفتح القاف، وبعض أهل الحديث يكسرها، وقيل: أصل القَسِّي القَرِّيُّ؛ بالرَّاي، منسوب إلى القَرِّ وهو ضرب من الإبريسم، فأبدل من الرَّاي سيناً، وهو منسوب إلى القَسِّ - وهو الصَّقيع - لبياضه. «نهاية».

(٦) في هامش (ج): وفي «الاستئذان».

١٢٥ - باب ما يُستحب من العطاس، وما يُكره من التثاؤب

(باب ما يُستحب من العطاس) بضم العين (وما يُكره من التثاؤب) بالفوقية ثم المثلثة والواو بغير همز في الفرع وأصله. قال في «الكواكب»: وهو بالهمز على الأصح، وهو تنفّس يفتح منه الفم من الامتلاء، وثقل النفس، وكُدورة الحواس.

٦٢٢٣ - حَدَّثَنَا آدَمُ بْنُ أَبِي إِيَاسٍ: حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي ذئْبٍ: حَدَّثَنَا سَعِيدُ الْمَقْبُرِيُّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْعَطَاسَ، وَيَكْرَهُ التَّثَاؤُبَ، فَإِذَا عَطَسَ فَحَمِدَ اللَّهَ، فَحَقَّ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ سَمِعُهُ أَنْ يُشَمِّتَهُ، وَأَمَّا التَّثَاؤُبُ فَإِنَّمَا هُوَ مِنَ الشَّيْطَانِ، فَلْيُرَدِّهِ مَا اسْتَطَاعَ، فَإِذَا قَالَ: هَا، ضَحِكَ مِنْهُ الشَّيْطَانُ».

وبه قال: (حَدَّثَنَا آدَمُ بْنُ أَبِي إِيَاسٍ) بكسر الهمزة وتخفيف التحتية، العسقلاني، أصله خراساني، يُكنى أبا الحسن، ونشأ ببغداد قال: (حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي ذئْبٍ) هو: محمد بن عبد الرحمن بن المغيرة بن الحارث بن أبي ذئب، واسمه: هشام بن سعد المدني قال: (حَدَّثَنَا سَعِيدُ الْمَقْبُرِيُّ) بضم الموحدة (عَنْ أَبِيهِ) كيسان المدني، مولى أم شريك (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه)، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم أَنَّهُ (قَالَ: إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْعَطَاسَ) الذي لا ينشأ عن زكام؛ لأنه يكون من خفة البدن وانفتاح الشدد^(١)، وذلك مما يقتضي النشاط لفعل الطاعة والخير (وَيَكْرَهُ التَّثَاؤُبَ) لأنه يكون عن غلبة امتلاء البدن والإكثار من الأكل والتخليط فيه، فيؤدّي إلى الكسل والتقاعد عن العبادة، وعن / الأفعال المحمودة، فالمحبة والكراهة المذكوران منصرفان إلى ما ينشأ عن سببهما^(٢) (فَإِذَا عَطَسَ) بفتح الطاء (فَحَمِدَ اللَّهَ، فَحَقَّ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ سَمِعُهُ أَنْ يُشَمِّتَهُ) احتج به من قال بالوجوب، وسبق ما فيه في الباب قبله [٦٢٢٢: ح] (وَأَمَّا التَّثَاؤُبُ فَإِنَّمَا هُوَ مِنَ الشَّيْطَانِ) لأنه الذي يزيّن للنفس شهوتها من امتلاء البدن بكثرة المأكّل (فَلْيُرَدِّهِ) أي: التثاؤب^(٣) (مَا اسْتَطَاعَ) إمّا بوضع يده على فمه، أو بتطبيق الشفتين (فَإِذَا قَالَ: هَا) هي حكاية صوت المتثاؤب (ضَحِكَ مِنْهُ الشَّيْطَانُ) فرحاً بتشويه صورته.

(١) في هامش (ل) من نسخة: «المسام».

(٢) في (ع): «سببها».

(٣) في (س): «الذي يتثاوب».

والحديث سبق في «بدء الخلق» [ج: ٣٢٨٩].

١٢٦ - بَابُ: إِذَا عَطَسَ كَيْفَ يُشَمَّتُ؟

هذا (بَابُ) بالتَّنوين يذكر فيه: (إِذَا عَطَسَ) أَحَدٌ (كَيْفَ يُشَمَّتُ؟) بفتح الميم المشددة على صيغة / المجهول.

د ٣٢٧/٦٥ ب

٦٢٢٤ - حَدَّثَنَا مَالِكُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ ابْنُ أَبِي سَلَمَةَ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ دِينَارٍ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِذَا عَطَسَ أَحَدُكُمْ فَلْيَقُلْ: الْحَمْدُ لِلَّهِ. وَلْيَقُلْ لَهُ أَخُوهُ أَوْ صَاحِبُهُ: يَرْحَمُكَ اللَّهُ. فَإِذَا قَالَ لَهُ: يَرْحَمُكَ اللَّهُ. فَلْيَقُلْ: يَهْدِيكُمُ اللَّهُ وَيُصْلِحْ بَالَكُمْ».

وبه قال: (حَدَّثَنَا مَالِكُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ) أَبُو غَسَّانَ النَّهْدِيُّ الحافظ قال: (حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ ابْنُ أَبِي سَلَمَةَ) هو: عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي سَلَمَةَ المَاجِشُون - بكسر الجيم بعدها شين معجمة مضمومة - المدني، نزيل بغداد قال: (أَخْبَرَنَا) ولأبي ذر: (حَدَّثَنَا) (عَبْدُ اللَّهِ بْنُ دِينَارٍ) المدني العدوي مولا هم، أبو عبد الرحمن، مولى ابن عمر (عَنْ أَبِي صَالِحٍ) ذكوان الزِّيَّات (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ)، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ (قَالَ: إِذَا عَطَسَ أَحَدُكُمْ فَلْيَقُلْ: الْحَمْدُ لِلَّهِ) وعند أبي داود عن موسى بن إسماعيل، عن عبد العزيز المذكور بلفظ: «فليقل: الحمد لله على كلِّ حالٍ» (وَلْيَقُلْ لَهُ أَخُوهُ) في الإسلام (أَوْ صَاحِبُهُ) شكُّ من الراوي: (يَرْحَمُكَ اللَّهُ) يحتمل أن يكون دعاء بالرحمة، وأن يكون خبراً على طريق البشارة، قاله ابن دقيق العيد. قال: فكأنَّ المشمَّت بشر العاطس بحصول الرحمة له في المستقبل بسبب حصولها له في الحال؛ لكونها دفعت ما يضره، وفي الحديث أَنَّهُ يَخْصُهُ بِالْدُّعَاءِ، وفي «شعب الإيمان» للبيهقي وصحَّحه ابن حبان عن طريق حفص ابن عاصم، عن أبي هريرة رفعه: «لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ عَطَسَ فَأَلْهَمَهُ رَبُّهُ أَنْ قَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ، فَقَالَ لَهُ رَبُّهُ: يَرْحَمُكَ رَبُّكَ». وأخرج الطبري عن ابن مسعود قال: يقول: يرحمنا الله وإياكم. وأخرجه ابن أبي شعبة عن ابن عمر بنحوه، وفي «الأدب المفرد» بسند صحيح عن أبي جَمرة - بالجيم - عن ابن عباس إذا شَمَّت يقول: عافانا الله وإياكم من النار يرحمكم الله.

قال ابن دقيق العيد: ظاهر الحديث يقتضي أَنَّ السُّنَّةَ لَا تَتَأَدَّى^(١) إِلَّا بِالْمَخَاطَبَةِ، وَأَمَّا مَا اعْتَادَهُ

(١) في (د): «تتأدى».

كثيرٌ من الناس من قولهم للرئيس^(١): يرحمُ الله سيِّدنا فخلّاف السُّنَّة، وبلغني عن بعض الفضلاء، أنّه شَمَّت رئيسًا فقال: يرحمك الله ياسيِّدنا، فجمع الأمرين^(٢) وهو حسنٌ (فَإِذَا قَالَ لَهُ: يَرْحَمَكَ اللَّهُ. فَلْيَقُلْ) له جوابًا عن التَّشْمِيت: (يَهْدِيكُمُ اللَّهُ وَيُصْلِحْ بِالْكُم) حالكم أو شأنكم.

قال في «الكواكب»: اعلم أنَّ الشَّارِعَ إِنَّمَا أَمَرَ العاطس بالحمد لِمَا حصل له من المنفعة بخروج ما احتقنَ في دماغه من الأبخرة. قال الأطباء: العطسة تدلُّ على قوَّة طبيعة الدِّماغ، وصحَّة مزاجه فهي نعمة، وكيف لا وهي جالبةٌ للخفة المؤدِّية إلى الطَّاعات فاستدعي الحمد عليها، ولمَّا كان تغيُّر^(٣) الوضع الشَّخصيِّ لحصول حركاتٍ غير مضبوطةٍ بغير اختيار، ولهذا قيل: إِنَّهَا زلزلةُ البدن أريد إزالة ذلك الانفعال عنه بالدُّعاء له والاشتغال بجوابه، ولمَّا دعا له كان مُقتضى ﴿وَإِذَا حُيِّتُمْ بِحِجَّةٍ فَحَيَّوْا بِأَحْسَنَ مِنْهَا﴾ [النساء: ٨٦] أن يكافئه بأكثر منها، فلهذا أمر بالدَّعوتين الأولى لفلاح الآخرة^(٤) وهو الهداية المقتضية له، والثَّانية لصلاح حاله في الدُّنيا وهو إصلاح البال، فهو دعاءٌ له بخير الدَّارين وسعادة^(٥) المنزلتين، وعلى هذا قس أحكام الشريعة وآدابها. انتهى.

وقد ذهب الكوفيُّون إلى أنّه يقول: يغفرُ الله لنا ولكم. وهذا الحديث^(٦) أخرجه الطَّبْرِيُّ^(٧) عن ابن مسعودٍ وابن عمر وغيرهما. قال ابن بطَّال: ذهب مالكٌ والشَّافعيُّ إلى أنَّ^(٨) يتخيَّر بين اللَّفْظَتَيْنِ^(٩). وقال ابن رشدٍ: الثَّاني أولى؛ لأنَّ المكلَّف محتاجٌ إلى طلب المغفرة، والجمع بينهما أحسن إلَّا للذمِّ.

والحديثُ أخرجه أبو داود في «الأدب» والنَّسائيُّ في «اليوم واللَّيلة».

(١) في (د): «من قولهم يرحم الله الرئيس».

(٢) في (ب): «الأمر»، وفي (د): «الأمرين».

(٣) في (ب) و(س): «ذلك يغير». وفي هامش (ج): ذلك «كرماني».

(٤) في (د): «بفلاح الآخرة».

(٥) في (د) و(ص) و(ع) و(ج) و(ل): «سائر»، وفي هامش (ج) و(ل): «وسعادة الدارين، كرماني».

(٦) «الحديث»: ليست في (د).

(٧) في (د) زيادة: «انتهى».

(٨) في (د): «أنه».

(٩) في (د): «اللفظتين».

١٢٧ - باب: لَا يُشَمَّتُ الْعَاطِسُ إِذَا لَمْ يَحْمَدِ اللَّهَ

هذا (باب) بالتَّنوين: (لَا يُشَمَّتُ الْعَاطِسُ إِذَا لَمْ يَحْمَدِ اللَّهَ) بفتح ميم «يُشَمَّت» على صيغة المجهول، وسقط «باب» لأبي ذر.

٦٢٢٥ - حَدَّثَنَا آدَمُ بْنُ أَبِي إِيَاسٍ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ: حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ التَّيْمِيُّ قَالَ: سَمِعْتُ أَنَسًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ: عَطَسَ رَجُلَانِ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ، فَشَمَّتَ أَحَدُهُمَا وَلَمْ يُشَمِّتِ الْآخَرَ. فَقَالَ الرَّجُلُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، شَمَّتْ هَذَا وَلَمْ تُشَمِّتْنِي. قَالَ: «إِنَّ هَذَا حَمِدَ اللَّهَ، وَلَمْ تَحْمَدِ اللَّهَ».

وبه قال: (حَدَّثَنَا آدَمُ بْنُ أَبِي إِيَاسٍ) العسقلاني قال: (حَدَّثَنَا شُعْبَةُ) بن الحجاج قال: (حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ) / بن طرخان (التَّيْمِيُّ) أبو المعتمر نزل^(١) البصرة (قَالَ: سَمِعْتُ أَنَسًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ: عَطَسَ) بفتح الطاء (رَجُلَانِ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ) فَشَمَّتَ أَحَدُهُمَا وَلَمْ يُشَمِّتِ الْآخَرَ. فَقَالَ الرَّجُلُ) العاطس الذي لم يشمت: (يَا رَسُولَ اللَّهِ، شَمَّتْ^(٢) هَذَا وَلَمْ تُشَمِّتْنِي. قَالَ: إِنَّ هَذَا حَمِدَ اللَّهَ، وَلَمْ تَحْمَدِ اللَّهَ) وفي الطبراني من حديث سهل: أَنَّ الرَّجُلَيْنِ هُمَا عَامِرُ بْنُ الطُّفَيْلِ بْنِ مَالِكٍ وَابْنُ أَخِيهِ، وَكَانَ عَامِرٌ قَدِمَ الْمَدِينَةَ وَوَقَعَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ ثَابِتِ بْنِ قَيْسٍ بِحَضْرَةِ النَّبِيِّ ﷺ كَلَامٌ، ثُمَّ عَطَسَ ابْنُ أَخِيهِ فَحَمِدَ فَشَمَّتَهُ النَّبِيُّ ﷺ، ثُمَّ عَطَسَ عَامِرٌ فَلَمْ يَحْمَدِ فَلَمْ يُشَمِّتْهُ فَسَأَلَهُ... وَمَاتَ عَامِرٌ هَذَا كَافِرًا كَيْفَ يَخَاطَبُ النَّبِيُّ ﷺ بِقَوْلِهِ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَيَحْتَمِلُ - كَمَا^(٣) قَالَ^(٤) فِي «الْفَتْحِ» - أَنْ يَكُونَ قَالَهَا غَيْرَ مُعْتَقِدٍ بَلْ بِاعْتِبَارِ مَا يَخَاطَبُهُ الْمُسْلِمُونَ، وَأَشَارَ الْمُصَنِّفُ ﷺ بِهَذِهِ التَّرْجُمَةِ إِلَى أَنَّ الْحُكْمَ عَامٌّ وَلَيْسَ مَخْصُوصًا بِالرَّجُلِ الَّذِي وَقَعَ لَهُ ذَلِكَ، وَإِنْ كَانَتْ وَاقِعَةً حَالٍ لَا عَمُومَ فِيهَا، لَكِنْ وَرَدَ الْأَمْرُ بِذَلِكَ فِيمَا أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ مِنْ حَدِيثِ أَبِي مُوسَى بِلَفْظٍ: «إِذَا عَطَسَ أَحَدُكُمْ فَحَمِدَ اللَّهَ^(٥) فَشَمَّتُوهُ، وَإِنْ لَمْ يَحْمَدِ اللَّهَ فَلَا تُشَمِّتُوهُ»، وَهَلْ هَذَا النَّهْيُ لِلتَّحْرِيمِ أَوْ التَّنْزِيهِ؟ الْجُمْهُورُ عَلَى أَنَّهُ لِلتَّنْزِيهِ. قَالَ النَّوَوِيُّ: يَسْتَحَبُّ لِمَنْ حَضَرَ مِنْ عَطَسَ فَلَمْ يَحْمَدِ أَنْ يَذْكُرَهُ الْحَمْدَ لِيَحْمَدَ فِي شَمَّتِهِ.

(١) في (د): «نزِيل».

(٢) في هامش (ج) و(ل): لَمْ يَشُدِّدْ مِيمَ «شَمَّت» الثَّالِثَةَ فِي «الْيُونَنِیَّة».

(٣) في هامش (ل): وَقَعَ فِي خَطِّهِ لَفْظَةُ «فِي» قَبْلَ قَوْلِهِ: «قَالَ فِي الْفَتْحِ» وَهِيَ سَبَقَ قَلَمَ.

(٤) في (د): «قَالَ».

(٥) قَوْلُهُ: «فَحَمِدَ اللَّهَ» زِيَادَةٌ مِنْ مُسْلِمٍ (٢٩٩٢).

لطيفة:

أخرج ابن عبد البر بسندٍ جيّدٍ عن أبي داود صاحب «السنن» أنّه كان في سفينة، فسمع عاطسًا على الشَّطِّ حَمِدَ، فاكترى قاربًا بدرهم حتّى جاء إلى العاطس فشمتّه ثمّ رجع، فسُئِلَ عن ذلك فقال: لعلّه يكون مجاب الدّعوة، فلمّا رقدوا سمعوا قائلاً يقول: يا أهل السّفينة إنّ أبا داود اشترى الجنّة من الله بدرهم. ذكره في «الفتح».

١٢٨ - باب: إِذَا تَثَاوَبَ فَلْيَضَعْ يَدَهُ عَلَى فِيهِ

هذا (بابٌ) بالتّنوين يذكرُ فيه (إِذَا تَثَاوَبَ) بالواو، ولأبي ذرٍّ عن الحُمَويّ والمُستملي: «تثاءب» بالهمز (فَلْيَضَعْ يَدَهُ عَلَى فِيهِ) ليغْطِي فيها ما انفتح منه حفظًا له عن الانفتاح بسبب ذلك، ويحصل ذلك / بنحو الثوب أيضًا ممّا يحصل به الغرض. ٣٢٨/٦٥

٦٢٢٦ - حَدَّثَنَا عَاصِمُ بْنُ عَلِيٍّ: حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي ذَنْبٍ، عَنْ سَعِيدِ الْمَقْبُرِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْعَطَاسَ وَيَكْرَهُ التَّثَاوُبَ، فَإِذَا عَطَسَ أَحَدُكُمْ وَحَمِدَ اللَّهَ، كَانَ حَقًّا عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ سَمِعَهُ أَنْ يَقُولَ لَهُ: يَرْحَمُكَ اللَّهُ، وَأَمَّا التَّثَاوُبُ فَإِنَّمَا هُوَ مِنَ الشَّيْطَانِ، فَإِذَا تَثَاوَبَ أَحَدُكُمْ فَلْيُرِدْهُ مَا اسْتَطَاعَ، فَإِنْ أَحَدُكُمْ إِذَا تَثَاءَبَ ضَحِكَ مِنْهُ الشَّيْطَانُ».

وبه قال: (حَدَّثَنَا عَاصِمُ بْنُ عَلِيٍّ) الواسطيّ التّيميّ مولا هم قال: (حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي ذَنْبٍ) محمّد ابن عبد الرّحمن (عَنْ سَعِيدِ الْمَقْبُرِيِّ، عَنْ أَبِيهِ) كيسان (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ) رضي الله عنه (عَنِ النَّبِيِّ ﷺ) أنّه (قَالَ: إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْعَطَاسَ وَيَكْرَهُ التَّثَاوُبَ) بالهمزة مصحّحًا عليه في الفرع وأصله، وقد أنكر الجوهريّ كونه بالواو فقال: تقول: تثاءبتُ على تفاعلتُ، ولا تقل: تثاوبتُ. وقال غير واحد: إنّهما لغتان وبالهمز والمد أشهر (فَإِذَا عَطَسَ أَحَدُكُمْ وَحَمِدَ اللَّهَ كَانَ حَقًّا عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ سَمِعَهُ أَنْ يَقُولَ لَهُ: يَرْحَمُكَ اللَّهُ) أي: حقًا في حسن الأدب^(١) ومكارم الأخلاق (وَأَمَّا التَّثَاوُبُ) بالواو (فَإِنَّمَا هُوَ مِنَ الشَّيْطَانِ) قال ابنُ العربيّ: كلُّ فعلٍ مكروهٍ نسبته الشّرْع إلى الشّيطان^(٢)؛ لأنّه بوساطته^(٤)،

(١) في (س): «الأداب».

(٢) كتب على هامش (ج): في نسخة: «فإنه من».

(٣) في (ص): «للشيطان».

(٤) في (د): «واسطته».

وذلك بالامتلاء من الأكلِ النَّاشئ عنه التَّكاسل وهو بواسطة الشَّيْطَان (فَإِذَا تَثَاوَبَ أَحَدُكُمْ فَلْيَرُدَّهُ مَا اسْتَطَاعَ) أي: يأخذ في أسباب رده، وليس المراد أنه يملك دفعه؛ لأنه^(١) الذي وقع لا يُرد حقيقة، أو المعنى: إذا أراد أن يتثاوب (فَإِنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا تَثَاءَبَ) بالهمز مصححاً عليه في الفرع (ضَحِكَ مِنْهُ الشَّيْطَانُ) حقيقة أو مجازاً عن الرضا به، والأصل الأول؛ إذ لا ضرورة تدعو إلى العدول عن الحقيقة. وفي مسلم من حديث^(٢) أبي سعيد^(٣): «فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَدْخُلُ» وهذا يحتمل أن يراد الدُّخُول حقيقة، وهو وإن كان يجري من الإنسان مجرى الدَّم، لكنّه لا يتمكّن منه ما دام ذاكراً لله تعالى، والمتثاوب في تلك الحالة غير ذاكِرٍ، فيتمكّن الشَّيْطَان من الدُّخُول فيه حقيقة، ويحتمل أن يكون أطلق^(٤) الدُّخُول وأراد التَّمكُّن منه؛ لأنّ من شأن من دخل في شيء أن يكون تمكّن منه.

وفي حديث ابن سعيد المقبري، عن أبيه - عند ابن ماجه - : «إِذَا تَثَاءَبَ أَحَدُكُمْ فَلْيَضْغُ يَدَهُ عَلَى فِيهِ وَلَا يَعْوِي، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَضْحَكُ مِنْهُ». ويعوي بالعين المهملة، فشبه التَّثَاوُب الذي يُستَرسَلُ معه بعواء الكلب تنفيراً عنه واستقباحاً له، فإنّ الكلب يرفع رأسه ويفتح فاه ويعوي، والمتثاوب إذا أفرط في التَّثَاوُب شابههُ، ومن ثمّ تظهر النُّكْتَةُ في كونه يضحك منه؛ لأنّه صيِّره ملعبةً له بتشويهِه خلقتَه في تلك الحالة، ولم^(٥) يتعرّض لأيّ اليدين يضعها، وقع في «صحيح ١٢٩/٩ أبي عَوانة» أنّه قال عقب الحديث: ووضع سهيل - يعني: راويه عن أبي سعيد، عن أبيه^(٦) - يده اليسرى على فيه. وهو محتملٌ لإرادة التَّعليم خوف إرادة وضع اليمنى بخصوصها، وفي حديث أبي هريرة من طريق العلاء بن عبد الرحمن، عن أبيه «إِنَّ التَّثَاوُبَ فِي الصَّلَاةِ مِنَ الشَّيْطَانِ، فَإِذَا تَثَاءَبَ أَحَدُكُمْ فَلْيَكْظُمْ مَا اسْتَطَاعَ» فقيّد بحالة الصَّلَاةِ، فيحتملُ أن يحملَ المطلق على المقيّد، وللشَّيْطَانِ غرضٌ قويٌّ في التَّشْوِيشِ عَلَى الْمُصَلِّي فِي صَلَاتِهِ، ويحتملُ أن

(١) في (د): «لأن».

(٢) في (ل) بياض هنا وبعد قوله: «يدخل» وفي هامشها: بيّض له المؤلّف في الموضعين.

(٣) في هامش (ج): كما في «الفتح».

(٤) في (ع): «لمطلق».

(٥) في (ص): «لا».

(٦) كتب على هامش (ج): «كذا بخطه».

د ١٣٢٩/٦ تكون كراهته في الصلاة/ أشد، ولم يلزم من ذلك أن لا يُكره في غير حالة الصلاة، ويؤيد^(١) كراهته مطلقاً كونه من الشيطان^(٢)، وبذلك صرح النووي.



(١) في (ص): «يؤكد».

(٢) في الأصول كلها: «كونه مطلقاً»، والتصويب من شرح النووي والفتح وهو مصدر المصنف.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٧٩ - كتاب الاستئذان

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، كِتَابُ الْإِسْتِئْذَانِ) وهو طلبُ الإِذْنِ فِي الدُّخُولِ لِمَحَلٍّ لَا يَمْلِكُهُ الْمُسْتَأْذِنُ، وَقَدْ أَجْمَعُوا عَلَى مَشْرُوعِيَّتِهِ، وَتَظَاهَرَتْ بِهِ دَلَائِلُ الْقُرْآنِ وَالسُّنَّةِ.

١ - بَابُ بَدْوِ السَّلَامِ

(بَابُ بَدْوِ السَّلَامِ) بَفَتْحِ الْبَاءِ^(١) الْمَوْحِدَةِ وَسُكُونِ الدَّالِ الْمَهْمَلَةِ وَبِالْوَاوِ^(٢) مِنْ غَيْرِ هَمْزٍ، وَلَأَبْي ذَرٍّ: «بَدء» بِالْهَمْزِ، بِمَعْنَى: الْإِبْتِدَاءِ، أَيْ: أَوَّلُ مَا وَقَعَ السَّلَامُ، وَأَشَارَ بِالتَّرْجُمَةِ لِلسَّلَامِ مَعَ الْإِسْتِئْذَانِ إِلَى أَنَّهُ لَا يُؤْذَنُ لِمَنْ لَمْ يَسَلِّمْ، كَمَا سَيَأْتِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى بِعَوْنِ اللَّهِ وَقُوَّتِهِ فِي الْبَابِ التَّالِي مَبْحَثِهِ.

٦٢٢٧ - حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ جَعْفَرٍ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ هَمَّامٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ، طُولُهُ سِتُونَ ذِرَاعًا، فَلَمَّا خَلَقَهُ قَالَ: اذْهَبْ فَسَلِّمْ عَلَى أَوْلِيكَ النَّفَرِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ جُلُوسٌ، فَاسْتَمِعَ مَا يُحْيُونَكَ، فَإِنَّهَا تَحْيِيَّتُكَ وَتَحِيَّةُ ذُرِّيَّتِكَ. فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ. فَقَالُوا: السَّلَامُ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ. فَرَادَوْهُ: وَرَحْمَةُ اللَّهِ. فَكُلُّ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ عَلَى صُورَةِ آدَمَ، فَلَمْ يَزَلِ الْخَلْقُ يَنْقُصُ بَعْدُ حَتَّى الْآنَ».

وبه قال: (حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ جَعْفَرٍ) الْبَيْكَنْدِيُّ قَالَ: (حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ) بْنُ هَمَّامٍ بْنُ نَافِعٍ الْحَافِظُ الصَّنْعَانِيُّ (عَنْ مَعْمَرٍ) هُوَ ابْنُ رَاشِدٍ الْبَصْرِيُّ (عَنْ هَمَّامٍ) بَفَتْحِ الْهَاءِ وَتَشْدِيدِ الْمِيمِ (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (عَنِ النَّبِيِّ ﷺ) أَنَّهُ (قَالَ: خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ) الضَّمِيرُ عَائِدٌ عَلَى آدَمَ، أَيْ: خَلَقَهُ تَامًّا مُسْتَوِيًّا^(٣) (طُولُهُ سِتُونَ ذِرَاعًا) لَمْ يَتَغَيَّرْ عَنْ حَالِهِ، وَلَا كَانَ مِنْ نَظْفَةٍ،

(١) «الْبَاءُ»: لَيْسَتْ فِي (ع) وَ(ص) وَ(د).

(٢) فِي (د): «وَالْوَاو».

(٣) فِي هَامِش (ج): يَرَاغِبُ «الْكِرْمَانِي» وَ«الْفَتْحُ»، وَيَرَاغِبُ «الْفَتْحُ» فِي «الْعِتْقُ» أَيْضًا.

ثمّ من^(١) علقية، ثمّ من مضغة، ثمّ جنيناً، ثمّ طفلاً، ثمّ رجلاً حتّى تمّ طوله، فلم يتنقل من الأطوار كذرّيته، وفيه - كما قال ابن بطّال - إبطال^(٢) قول الدّهريّة^(٣): إنّّه لم يكن قطّ إنسان إلّا من نطفة، ولا نطفة إلّا من إنسان، وقيل: إنّ لهذا الحديث سبباً خُذِفَ من هذه الرواية، وإنّ أوّله قصّة الذي^(٤) ضرب عبده فنّهاه النّبيّ منّي الله عليه وسلم عن ذلك، وقال له: «إنّ الله خلق آدم على صورته» رواه [أبو داود]^(٥). وللبخاري^(٦) في «الأدب المفرد» وأحمد من طريق ابن عجلان، عن سعيد، عن أبي هريرة مرفوعاً: «لا تقولنّ قبحَ الله وجهك ووجه من أشبه وجهك، فإنّ الله خلق آدم على صورته» وهو ظاهرٌ في عود الضّмир على المقول له ذلك، وقيل: الضّмир «الله» لما في بعض الطّرق «على صورة الرّحمن» أي: على صفته من العلم والحياة والسّمع والبصر وغير ذلك، وإن كانت صفات الله تعالى لا يُشبهها شيء. وقال الثّوربشتي: وأهل الحقّ في ذلك على طبقتين:

إحدهما: المتنزّهون عن التّأويل مع نفي التّشبيه، وإحالة العلم إلى علم الله تعالى الذي أحاط بكلّ شيء علماً، وهذا أسلم الطّريقتين.

والطبقة الأخرى: يرون الإضافة فيها إضافة تكريم وتشريف، وذلك أنّ الله تعالى خلق آدم على صورة لم يشاكلها شيء من الصّور في الجمال والكمال، وكثرة ما احتوت عليه من الفوائد الجليلة.

وقال الطّبيي: تأويل الخطّابي في هذا المقام حسنٌ يجبُ المصير إليه؛ لأنّ قوله: «طوله» بيانٌ لقوله: «على صورته» كأنّه قيل^(٧): خلق آدم على ما عُرف من صورته الحسنّة وهيئته من الجمال والكمال وطول القامة، وإنّما خصّ الطّول منها؛ لأنّه لم يكن متعارفاً بين النّاس.

وقال القرطبي: كأنّ من رواه «على صورة الرّحمن» أوردّه بالمعنى متمسّكاً بما توهمه، فغلط في ذلك، وقوله: «ستون ذراعاً» يحتملُ أن يريدَ بقدر ذراع نفسه، أو الذّراع المتعارف

(١) «من» هنا وفي الموضع التالي: ليست في (ع) و(د).

(٢) «إبطال»: ليست في (د).

(٣) في هامش (ج) و(ل): الدّهري؛ ويضمّ: القائل ببقاء الدّهر.

(٤) في هامش (ل): الذي في خطّه «التي».

(٥) بدل ما بين معقوفين بياض في الأصول، وفي هامش (ل): «كذا بخطّه»، والمستدرك من هامش (ب).

(٦) في (د): «رواه البخاري».

(٧) في (ص): «قال».

يومئذ عند المخاطبين، والأول أظهر^(١)؛ لأن ذراع كل أحد ربعه، فلو كان بالذراع المعهود كانت يده قصيرة في جنب طول جسده (فَلَمَّا خَلَقَهُ، قَالَ) ولأبي ذر: «خلق الله، قال» (أَذْهَبَ فَسَلَّمَ عَلَى أَوْلَيْكَ النَّفَرِ) عدة من الرجال من ثلاثة إلى عشرة. وقال في «شرح المشكاة»: وتخصيص السلام بالذكر؛ لأنه فتح باب المودات وتأليف القلوب المؤدي إلى استكمال الإيمان، كما ورد: «لَا تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ حَتَّى تَوْمِنُوا، وَلَا تَوْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا» - إلى قوله - : «أَفْشُوا السَّلَامَ»/، والسلام هو ١٣٠/٩ اسم الله، فالمعنى: اسم الله عليك، أي: أنت في حفظه، وقيل: السلامة^(٢)، أي: السلامة مُستعلية عليك ملازمة لك، ولأبي ذر: «نفر» (مِنَ الْمَلَائِكَةِ جُلُوسٌ)^(٣) قال في «الفتح»: ولم أقف على تعيينهم (فَاسْتَمِعْ) بالفوقية وكسر الميم، ولأبي ذر عن الكشميهني: «فاسمع» بإسقاط الفوقية وفتح الميم (مَا يُحْيُونَكَ) بالحاء المهملة بين التَّحْيَتَيْنِ^(٤)، ولأبي ذر كما في «الفتح»^(٥): «يُحْيِيُونَكَ» بالجيم المكسورة والتحتية الساكنة بعدها موحدة، من الجواب (فَإِنَّهَا) أي: الكلمات التي يُحْيُونَ، أو يُحْيِيُونَ بها (تَحِيَّتُكَ وَتَحِيَّةُ ذُرِّيَّتِكَ) المسلمين شرعاً لكن في حديث عائشة مرفوعاً: «مَا حَسَدْتُكُمْ الْيَهُودَ عَلَى شَيْءٍ، مَا حَسَدُوكُمْ عَلَى السَّلَامِ وَالتَّأْمِينِ» أخرجه ابن ماجه وصححه ابن خزيمة، وهو يدل على أنه شرع لهذه الأمة دونهم (فَقَالَ) لهم آدم: (السَّلَامُ عَلَيْكُمْ) واستدل بهذا على أن هذه الصيغة هي المشروعة^(٦) لا ابتداء السلام لقوله: «فهي تحييتك وتحية ذريتك»، فلو حذف اللام جاز، قال تعالى: ﴿سَلِّمُوا عَلَيْكُمْ﴾ [الرعد: ٢٤] لكن اللام أولى لأنها للتفخيم، وقال النووي: ولو قال: وعليكم السلام، بالواو لا يكون سلاماً، ولا يستحق^(٧) جواباً لأنها لا تصلح للابتداء، قاله المتولي، فلو أسقط الواو أجزأ، ويجب الجواب لأنه سلام، وكرهه الغزالي في «الإحياء»، وعن بعض الشافعية فيما نقله ابن دقيق العيد: إن المبتدئ لو قال: عليكم السلام

(١) في هامش (ج) و(ل): قوله: «والأول أظهر»، صوابه: والثاني، كما يشهد به التعليل.

(٢) في (ع) و(د) و(ج): «السلام». وكتب على هامش (ج): في نسخة «السلامة».

(٣) في هامش (ج): بالجر في الرواية، ويجوز الرفع والنصب «فتح».

(٤) في (ع) و(د): «من التحية».

(٥) في (ص): «عن الكشميهني كما».

(٦) «هي»: ليست في (د). و«المشروعة»: ليست في (ع) و(ص).

(٧) في (ع) و(د): «يُسمى»، وهو الذي في متن (ج) قبل التصحيح إلى المثبت.

لم يجز^(١) لأنها^(٢) صيغة جواب، قال: والأولى الجواز لحصول مسمى السلام (فَقَالُوا) له الملائكة: (السَّلَامُ عَلَيْكَ) استدلَّ به على جواز أن يقع الرَّدُّ باللفظ الذي ابتدئ به كما مرَّ، ويأتي مزيدٌ لذلك قريباً إن شاء الله تعالى، ولأبي ذرٍّ عن الكشميهني: «عليك السلام» ١٣٣٠/٦د (وَرَحْمَةُ اللَّهِ، /، فَزَادُوهُ) الملائكة^(٣) (وَرَحْمَةُ اللَّهِ) وهو مستحبٌ اتفاقاً، فلو زاد المبتدئ رحمة الله، استحبَّ أن يُزاد: وبركاته، ولو زاد: وبركاته، فهل تشرع الزيادة في الرَّدِّ؟ وكذا لو زاد المبتدئ على بركاته، هل يشرع له ذلك؟ عن ابن عباسٍ ممَّا في «الموطأ» قال: انتهى السلام إلى البركة، وعن ابن عمر الجواز ففي «الموطأ» عنه أنَّه زاد في الجواب والغايات والرائحات، وفي «الأدب المفرد» عن سالم مولى ابن عمر أنَّه أتى ابن عمر مرةً، فقال: السلام عليكم، فقال: السلام عليكم ورحمة الله، ثمَّ أتيتَه فزدته وبركاته، فردَّ وزادني وطيب صلواته، واتَّفَقُوا على وجوب الرَّدِّ على الكفاية.

قال الحلبي^(٤): وإنَّما كان الرَّدُّ واجباً؛ لأنَّ السَّلَامَ معناه الأمان، فإذا ابتدأ به المسلم أخاه فلم يُجبه، فإنَّه يتوهم منه الشرُّ، فيجبُ عليه دفع ذلك التَّوهم عنه (فَكُلُّ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ) هو مرتَّبٌ على ما سبق من قوله: «خلق الله آدمَ على صورته» فالفاء فصيحةٌ، ولأبي ذرٍّ والأصيلي: «(يعني: الجنة)». قال في «الفتح»: وكأنَّ لفظ «الجنة» سقط فزيد فيه يعني (على صورة آدم) خبر المبتدأ الذي هو ف «كلُّ من» (فَلَمْ يَزَلِ الْخَلْقُ يَنْقُصُ) من طولِه وجماله (بَعْدُ) أي: بعد آدم (حَتَّى الْآنَ) فإذا دخلوا عادوا^(٥) إلى ما كان عليه أبوهُم من الحسنِ والجمالِ وطولِ القامة. قيل: وقوله: «فلم يزل...» إلى آخره، هو معنى قوله تعالى^(٦): ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ ﴿[التين: ٤-٥] قيل: إنَّ^(٧) في الحديث أنَّ الملائكة يتكلَّمون بالعربية، وعُورِض

(١) في هامش (ج): ولو في الصلاة؛ كما في «المنهاج» و«شرحه».

(٢) في (ع) و(د): «لأنَّه».

(٣) «الملائكة»: ليست في (ص).

(٤) في (ع): «الحكيم».

(٥) في (د): «دخلوا الجنة عادوا».

(٦) «تعالى»: ليست في (د).

(٧) في (ع) و(د): «و».

باحتمال أن يكون بغير اللسان العربي، ثم لما خلق العرب ترجم بلسانهم^(١).

والحديث سبق في «بدء الخلق» [ج: ٣٣٢٦] وأخرجه مسلم.

٢ - باب قول الله تعالى:

﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّى يُؤْذَنَ لَكُمْ وَإِنْ قِيلَ لَكُمْ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا هُوَ أَزْكَى لَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَعٌ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ﴾، وَقَالَ سَعِيدُ بْنُ أَبِي الْحَسَنِ لِلْحَسَنِ: إِنَّ نِسَاءَ الْعَجَمِ يَكْشِفْنَ صُدُورَهُنَّ وَرُؤُوسَهُنَّ. قَالَ: اضْرِفْ بَصْرَكَ عَنْهُنَّ. قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغْضُوا مِنْ أَبْصَرِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ﴾. وَقَالَ قَتَادَةُ: عَمَّا لَا يَحِلُّ لَهُمْ ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ﴾، ﴿خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ﴾ مِنَ النَّظَرِ إِلَى مَا نُهِيَ عَنْهُ. وَقَالَ الزُّهْرِيُّ فِي النَّظَرِ إِلَى النِّسَاءِ لَمْ تَحِضْ مِنَ النِّسَاءِ: لَا يَصْلُحُ النَّظَرُ إِلَى شَيْءٍ مِنْهُنَّ مِمَّنْ يُشْتَهَى النَّظَرُ إِلَيْهِ، وَإِنْ كَانَتْ صَغِيرَةً. وَكَرِهَ عَطَاءُ النَّظَرُ إِلَى الْجَوَارِي يُبْعَنَ بِمَكَّةَ، إِلَّا أَنْ يُرِيدَ أَنْ يَشْتَرِيَ.

(باب قول الله تعالى: ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ﴾) أي: بيوتنا لستم

تملكونها ولا تسكنونها، وهذا مما أذب الله تعالى به عباده ﴿حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا﴾ تستأذنوا. كذا زوي عن ابن عباس -أخرجه سعيد بن منصور- وقرأ به، وأخرج البيهقي في «الشعب» بسند صحيح عن إبراهيم النخعي، قال في «مصحف ابن مسعود»: «حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا»، وعن سعيد بن منصور، عن إبراهيم قال: في مصحف عبد الله «حَتَّى تَسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا وَتَسْتَأْذِنُوا»، وأخرجه إسماعيل بن إسحاق في «أحكام القرآن» عن ابن عباس واستشكله. وأجيب بأن ابن عباس بناء على قراءته التي تلقاها عن أبي بن كعب، وأما اتفاق الناس على قراءتها بالسّين؛ فلموافقة خط المصحف الذي وقع على عدم الخروج عما يوافقه، وكانت قراءة أبي/ من الأحرف التي

١٣١/٩

تركت القراءة بها، والاستئناس في الأصل الاستعلام والاستكشاف استفعال، من أنس الشيء، إذا أبصره ظاهراً مكشوفاً، أي: تستعلموا أیطلق لكم الدخول أم لا، وذلك بتسبيحية، أو بتكبير، أو تنحیح، كما في حديث أبي أيوب عند ابن أبي حاتم بسند ضعيف قال: قلت:

(١) في هامش (ج) و(ل): ويؤيده أن ما في القرآن عن الأمم السالفة إنما هو حكاية عن معنى كلامهم، كما ذكره في

يا رسول الله هذا السَّلام، فما الاستئناس؟ قال: «يَتَكَلَّمُ الرَّجُلُ بِتَسْبِيحَةٍ أَوْ تَكْبِيرَةٍ وَيَتَنَحَّنُ، فَيُؤْذِنُ أَهْلَ الْبَيْتِ» وأخرج الطَّبْرِيُّ من طريقِ قتادة، قال: الاستئناس هو الاستئذان ثلاثاً، فالأولى لسمع، والثانية ليتأهبوا له، والثالثة إن شاؤوا أذنوا له وإن شاؤوا ردُّوا. وقال البيهقي: معنى ﴿حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا﴾ تستبصروا^(١) ليكون الدُّخول على بصيرة، فلا يُصادف^(٢) حالة يكره صاحبُ المنزل أن يَظْلَعُوا عليها ﴿وَسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا﴾ بأن تقولوا: السَّلام عليكم أَدْخَلَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، فَإِنْ أذِنَ وَإِلَّا رَجِعْ، وهل يَقْدَمُ السَّلام أو الاستئذان؟ الصَّحيح تقديم الاستئذان^(٣). وأخرج أبو داود وابنُ أبي شَيْبَةَ بِسَنَدٍ جَيِّدٍ عَنْ رَبِيعِ بْنِ حِرَاشٍ: حَدَّثَنِي رَجُلٌ أَنَّهُ اسْتَأْذَنَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ فِي بَيْتِهِ، فَقَالَ: أَلْجُ؟ فَقَالَ لَخَادِمِهِ: «اخرج إلى هذا فعَلِّمهُ». فقال: قل: السَّلام عليكم أَلْجُ؟... الحديث. وصَحَّحه الدَّارِقُطْنِيُّ، وعن الماوردي: إن وقعت عينُ المستأذن على صاحبِ المنزل قبل دخوله قَدَّمَ السَّلام وإلَّا قَدَّمَ الاستئذان ﴿ذَلِكَكُمْ﴾ أي: الاستئذان والتَّسْلِيم ﴿خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ من تحيةِ الجاهليَّة والدُّخول بغيرِ إِذْنٍ، وكان الرَّجُل من أهل الجاهليَّة إذا دخلَ بيتَ غيره يقول: حُيِّتُمْ صَبَاحًا وَحُيِّتُمْ مَسَاءً، ثُمَّ يَدْخُلُ، فربَّما أَصَاب الرَّجُلُ مع امرأته في لحافٍ واحدٍ ﴿لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ أي: قيل لكم هذا لكي تَذَكَّرُوا وَتَتَعَزَّوْا وتعملوا بما أُمِرْتُمْ به في باب الاستئذان، وينبغي للمستأذن أن لا يَقِفَ تَلْقَاءَ الْبَابِ بِوَجْهِهِ، ولكن ليكنُ الْبَابُ عَنْ يَمِينِهِ أَوْ يَسَارِهِ؛ لِحَدِيثِ أَنَسٍ عِنْدَ^(٤) أَبِي دَاوُدَ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا أَتَى بَابَ قَوْمٍ لَمْ يَسْتَقْبِلِ الْبَابَ مِنْ تَلْقَاءَ وَجْهِهِ، وَلَكِنْ مِنْ رُكْنِهِ الْيَمَنِ أَوْ الْاَيْسَرِ، فيقول: «السَّلام عليكم، السَّلام عليكم»، وذلك أَنَّ الدُّورَ لَمْ يَكُنْ عَلَيْهَا يَوْمُئِذٍ سَتُورٌ. تَفَرَّدَ بِهِ أَبُو دَاوُدَ ﴿فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فِيهَا﴾ فِي الْبُيُوتِ ﴿أَحَدًا﴾ مِنَ الْآذِنِينَ ﴿فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّى يُؤْذَنَ لَكُمْ﴾ حَتَّى تَجِدُوا مَنْ يَأْذِنُ^(٥) لَكُمْ، أَوْ فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا مِنْ أَهْلِهَا وَلَكُمْ فِيهَا حَاجَةٌ فَلَا تَدْخُلُوهَا إِلَّا بِإِذْنِ أَهْلِهَا؛ لِأَنَّ التَّصَرُّفَ فِي مَلِكٍ الْغَيْرِ لَا بَدَّ مِنْ^(٦) أَنْ يَكُونَ بِرِضَاهِ ﴿وَإِنْ قِيلَ لَكُمْ ارْجِعُوا﴾

(١) فِي (د) وَ (ص) وَ (ع): «يَسْتَأْنِسُوا: يَسْتَبْصِرُوا».

(٢) فِي (د): «يَصَادَفُوا».

(٣) فِي (ص) وَ (ل): «السَّلام»، وَفِي (د) وَ (ع): «يَقْدَمُ الْأَوَّلُ»، وَفِي هَامِش (ل): مِنْ نَسْخَةٍ كَالْمُثْبِتِ.

(٤) فِي (ب): «عَنْ».

(٥) فِي (د): «يُؤْذِنُ».

(٦) «مِنْ»: لَيْسَتْ فِي (د).

أي: إذا كان فيها قومٌ فقالوا: ارجعوا ﴿فَارْجِعُوا﴾ ولا تُلِحُوا^(١) في إطلاقِ الإذن، ولا تُلَجُّوا في تسهيلِ الحجاب، ولا تقفوا على الأبواب؛ لأنَّ هذا ممَّا يجلب الكراهة، وإذا نهى عن ذلك لأدائه إلى الكراهة وجب الانتهاء/ عن كلِّ ما أدَّى إليها من قرع الباب بعنفٍ والتصحيح بصاحب الدَّار وغير ذلك، وعن أبي عبيدٍ: ما قرعتُ بابًا على عالمٍ قطُّ ﴿هُوَ أَزْكَى لَكُمْ﴾ أي: الرجوع أطيبُ لكم وأطهر^(٢) لِمَا فيه من سلامة الصُّدور والبعد عن الرِّيبة، أو أنفع وأنمى خيرًا ﴿وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾ وعيدٌ للمخاطبين بأنَّه عالمٌ بما يأتون وما يذرون ممَّا^(٣) خُوطبوا به فموفٍ جزاءه عليه ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَدْخُلُوا﴾ في أن تدخلوا ﴿يُوتَا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ﴾ استثنى من البيوت التي يجبُ الاستئذانُ على داخلها ما^(٤) ليس بمسكونٍ منها كالخاناتِ والرُّبُطِ ﴿فِيهَا مَتَعٌ لَكُمْ﴾ أي: منفعةٌ كاستكنانٍ من الحرِّ والبرد وإيواء الرِّحال والسَّلَع، وقيل: الخربات يتبرَّز فيها، والمتاع التَّبرُّز ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ﴾ [النور: ٢٧-٢٩] وعيدٌ للذين يدخلون الدُّور والخربات الخالية من أهل الرِّيب، وسقط في رواية الأصيلي من قوله: ﴿ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ إلى قوله: ﴿مَتَعٌ لَّكُمْ﴾ وقال في «فتح الباري»: وساق البخاري في رواية كريمة والأصيلي الآيات الثلاث. انتهى. ولأبي ذرٍّ ممَّا في الفرع وأصله: «بابُ قوله: ﴿لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ﴾ إلى قوله: ﴿وَمَا تَكْتُمُونَ﴾».

﴿وَقَالَ سَعِيدُ بْنُ أَبِي الْحَسَنِ^(٥) البصريُّ التَّابعيُّ (لِلْحَسَنِ) البصريُّ أخيه: (إِنَّ نِسَاءَ الْعَجَمِ يَكْشِفْنَ صُدُورَهُنَّ وَرُؤُوسَهُنَّ. قَالَ) الحسنُ لأخيه سعيدٍ: (أَصْرِفْ بَصْرَكَ عَنْهُنَّ) يدلُّ له (قَوْلُ اللَّهِ) ولأبي ذرٍّ عن الكشميهني: «يقول الله» (بَرْجِلْ) ولأبي ذرٍّ: «تعالى»/: ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَرِهِمْ﴾ «من» للتبعية، والمراد غَضُّ البصر عمَّا يحرم ﴿وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ﴾ [النور: ٣٠] عن الرُّنَّا (وَقَالَ قَتَادَةُ) فيما أخرجه ابنُ أبي حاتمٍ في قوله: ﴿وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ﴾ قال: (عَمَّا لَا يَحِلُّ لَهُمْ: ﴿وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ﴾ [النور: ٣٠-٣١]) فلا يحلُّ للمرأة أن تنظر

(١) في (س): «تلجوا».

(٢) «وأطهر»: ليست في (د).

(٣) في (س): «وما».

(٤) في (د): «أن ما».

(٥) في هامش (ج) و(ل): واسم أبي الحسن سيَّارٌ؛ بالتَّحْتِيَّة والرَّاء. «تقريب».

من الأجنبيِّ إلى ما تحت^(١) سُرَّتِهِ وركبته، وإن اشتهدت غَضَّتْ بصرها رأساً، ولا تنظر إلى المرأة إلا إلى مثل ذلك، وغَضُّها بصرها من الأجانب أصلاً أولى بها، وقَدَّم غَضُّ الأبصار على حفظ الفروج؛ لأنَّ النَّظَرَ بريد الزَّنا ورائد الفجور، ووجه ذكر المؤلف هذا عقب ذكر الآيات الثلاث المذكورة الإشارة إلى أنَّ أصل مشروعية الاستثنان الاحتراز من وقع النَّظَر إلى ما لا يريدُ صاحب المنزل النَّظَرَ إليه لو دخل بلا إذن، وأعظم ذلك النَّظَر إلى النساء الأجنبيةَّات. وسقط جميع ذلك من رواية النَّسَفِيِّ فقال بعد قوله: ﴿حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا﴾: «الآيتين وقول الله عزَّ وجلَّ: ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَعْضُوا مِنْ أَنْصُرِهِمْ﴾ الآية ﴿وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَعْضُنَّ﴾» ﴿حَايَةَ الْأَعْيُنِ﴾ [غافر: ١٩] مِنَ النَّظَرِ إِلَى مَا نُهِيَ عَنْهُ بضم النون في «نهي» ولكريمة: «ما نهى الله عنه» وسقط لأبي ذرٍّ لفظ «من» وعن ابن عباسٍ ممَّا عند ابن أبي حاتمٍ في قوله تعالى: ﴿يَعْلَمُ حَايَةَ الْأَعْيُنِ﴾ [غافر: ١٩] قال: هو الرَّجُل ينظرُ إلى المرأة الحسناء تمرُّ به^(٢)، أو يدخل بيتاً هي فيه، فإذا فُطِنَ^(٣) له / غَضَّ بصره، وقد علم الله تعالى أنه يودُّ أن لو اطلع على فرجها، وإذا قدرَ عليها زنى بها.

(وَقَالَ الزُّهْرِيُّ) مُحَمَّدٌ بْنُ مُسْلِمٍ ابْنِ شَهَابٍ (فِي النَّظَرِ إِلَى الْتِي لَمْ تَحْضُ^(٤) مِنَ النِّسَاءِ) ولأبي ذرٍّ عن الكشميهني: «إلى ما لا يحلُّ من النساء»: (لَا يَصْلُحُ النَّظَرُ إِلَى شَيْءٍ مِنْهُنَّ مِمَّنْ يُشْتَهَى النَّظَرُ إِلَيْهِ) ولأبي ذرٍّ عن الكشميهني: «إليه» (وَأِنْ كَانَتْ صَغِيرَةً. وَكَرِهَ عَطَاءٌ) هو ابن أبي رباح، ممَّا وصله ابن أبي شيبة (النَّظَرُ إِلَى الْجَوَارِي يُبْعَنُ) ولأبي ذرٍّ: «الَّتِي يُبْعَنُ» (بِمَكَّةَ، إِلَّا أَنْ يُرِيدَ أَنْ يَشْتَرِيَ) منهم فيسوغ، وهذا الأثر^(٥) وسابقه سقطا^(٦) للنسفي.

٦٢٢٨ - حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ: أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ قَالَ: أَخْبَرَنِي سُلَيْمَانُ بْنُ يَسَارٍ: أَخْبَرَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: أَرَدَفَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْفَضْلَ بْنَ عَبَّاسٍ يَوْمَ النَّحْرِ خَلْفَهُ عَلَى عَجْزِ رَاحِلَتِهِ، وَكَانَ الْفَضْلُ رَجُلًا وَضِيئًا، فَوَقَّفَ النَّبِيُّ ﷺ لِلنَّاسِ يُفْتِيهِمْ، وَأَقْبَلَتِ امْرَأَةٌ مِنْ خَتَمِ

(١) في (ب): «بين». وفي هامش (ج) و(ل): مفهومه: أنَّ لها النَّظَرَ إلى بقية بدنه، وليس كذلك على المعتمد.

(٢) في (ل): «يمرُّ بها»، وفي هامش (ل): من نسخة كالمثبت.

(٣) في هامش (ل) من نسخة: «نظر».

(٤) في (ص): «الذي لم تحض».

(٥) في (ص): «الأمر».

(٦) في (د): «سقط».

وَضِيئَةٌ تَسْتَفْتِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَطَفِقَ الْفَضْلُ يَنْظُرُ إِلَيْهَا، وَأَعْجَبَهُ حُسْنُهَا، فَالْتَفَتَ النَّبِيُّ ﷺ مِنَ اللَّهِ ﷺ وَالْفَضْلُ يَنْظُرُ إِلَيْهَا، فَأَخْلَفَ بِيَدِهِ فَأَخَذَ بِذَقَنِ الْفَضْلِ، فَعَدَلَ وَجْهَهُ عَنِ النَّظَرِ إِلَيْهَا، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ فَرِيضَةَ اللَّهِ فِي الْحَجِّ عَلَى عِبَادِهِ أَذْرَكَتْ أَبِي شَيْخًا كَبِيرًا، لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَسْتَوِيَ عَلَى الرَّاحِلَةِ، فَهَلْ يَقْضِي عَنْهُ أَنْ أَحُجَّ عَنْهُ؟ قَالَ: «نَعَمْ».

وبه قال: (حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ) الْحَكَمُ بْنُ نَافِعٍ قَالَ: (أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ) هُوَ ابْنُ أَبِي حَمْزَةَ (عَنِ الزُّهْرِيِّ) مُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمٍ، أَنَّهُ (قَالَ: أَخْبَرَنِي) بِالْإِفْرَادِ (سُلَيْمَانُ بْنُ يَسَارٍ) بِالتَّحْتِيةِ وَالْمَهْمَلَةِ الْمُخَفَّفَةِ، قَالَ: (أَخْبَرَنِي) بِالْإِفْرَادِ (عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا) قَالَ: أَرَدَفَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْفَضْلُ ابْنَ عَبَّاسٍ) أَرْكَبَهُ (يَوْمَ النَّحْرِ خَلْفَهُ عَلَى عَجْزِ رَاحِلَتِهِ) فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ، وَ«عَجْزٌ» بَفَتْحِ الْعَيْنِ الْمَهْمَلَةِ وَضَمِّ الْجِيمِ بَعْدَهَا زَاي، أَي: مُؤَخَّرَهَا (وَكَانَ الْفَضْلُ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (رَجُلًا وَضِيئًا) مِنَ الْوَضَاءَةِ، وَهِيَ الْجَمَالُ وَالْحَسَنُ (فَوَقَفَ النَّبِيُّ ﷺ لِلنَّاسِ يُفْتِيهِمْ، وَأَقْبَلَتْ امْرَأَةٌ مِنْ خَثْعَمَ) بَفَتْحِ الْخَاءِ الْمَعْجَمَةِ وَالْعَيْنِ الْمَهْمَلَةِ بَيْنَهُمَا مِثْلَةُ سَاكِنَةٍ، قَبِيلَةٌ مَشْهُورَةٌ (وَضِيئَةٌ) لِحُسْنِهَا وَجَمَالِهَا (تَسْتَفْتِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَطَفِقَ الْفَضْلُ) فَجَعَلَ الْفَضْلُ (يَنْظُرُ إِلَيْهَا، وَأَعْجَبَهُ حُسْنُهَا، فَالْتَفَتَ النَّبِيُّ ﷺ مِنَ اللَّهِ ﷺ وَالْفَضْلُ يَنْظُرُ إِلَيْهَا، فَأَخْلَفَ) بِإِلْفِ الْهَاءِ (بِيَدِهِ) بِهَمْزَةٍ مَفْتُوحَةٍ وَخَاءٍ مَعْجَمَةٍ سَاكِنَةٍ وَبَعْدَ اللَّامِ فَاءٌ، أَي: مَدَّهَا إِلَى خَلْفِهِ (فَأَخَذَ بِذَقَنِ الْفَضْلِ) بَفَتْحِ الذَّالِ الْمَعْجَمَةِ وَالْقَافِ (فَعَدَلَ) بِتَخْفِيفِ الدَّالِ (وَجْهَهُ عَنِ النَّظَرِ إِلَيْهَا) حِينَ عَلِمَ بِإِدَامَةِ نَظَرِهِ إِلَيْهَا أَنَّهُ أَعْجَبَهُ حُسْنُهَا، فَخَشِيَ عَلَيْهِ فِتْنَةَ الشَّيْطَانِ، فَفِيهِ حَرَمَةُ النَّظَرِ إِلَى الْأَجْنَبِيَّاتِ (فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ فَرِيضَةَ اللَّهِ فِي الْحَجِّ عَلَى عِبَادِهِ أَذْرَكَتْ أَبِي شَيْخًا كَبِيرًا، لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَسْتَوِيَ عَلَى الرَّاحِلَةِ) أَي: وَجِبَ عَلَيْهِ الْحَجُّ بِأَنْ أَسْلَمَ وَهُوَ بِهَذِهِ الصَّفَةِ، وَزَادَ فِي حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ عِنْدَ ابْنِ خَزِيمَةَ: وَإِنْ شَدَّدَتْهُ عَلَى الرَّاحِلَةِ خَشِيتُ أَنْ أَقْتَلَهُ (فَهَلْ يَقْضِي) يَجْزِي (عَنْهُ) الْحَجُّ (أَنْ أَحُجَّ عَنْهُ؟) نِيَابَةً (قَالَ: نَعَمْ) يَجْزِي. وَفِي الْحَدِيثِ: غَضُّ الْبَصَرِ خَشْيَةُ الْفِتْنَةِ، وَمَقْتَضَاهُ أَنَّهُ إِذَا أَمِنَتِ الْفِتْنَةُ لَمْ يَمْتَنِعْ؛ لِأَنَّهُ لَمْ يَحْوُلْ وَجْهَ الْفَضْلِ حَتَّى أَدْمَنَ النَّظَرَ إِلَيْهَا؛ لِأَعْجَابِهِ بِهَا فَخَشِيَ عَلَيْهِ الْفِتْنَةُ.

والحديث سبق في «الحج» في «باب الحج»^(١) عَمَّنْ لَا يَسْتَطِيعُ الثُّبُوتَ عَلَى الرَّاحِلَةِ [ح: ١٨٥٤].

(١) فِي (ع) وَ(د): «مَنْ حَجَّ».

٦٢٢٩ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ: أَخْبَرَنَا أَبُو عَامِرٍ: حَدَّثَنَا زُهَيْرٌ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ، عَنْ عَطَاءِ ابْنِ يَسَارٍ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه، أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «إِيَّاكُمْ وَالْجُلُوسَ بِالطَّرِيقَاتِ». فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ؛ مَا لَنَا مِنْ مَجَالِسِنَا بُدُّ نَتَحَدَّثُ فِيهَا، فَقَالَ: «إِذَا أَبَيْتُمْ إِلَّا الْمَجْلِسَ فَأَعْطُوا الطَّرِيقَ حَقَّهُ»، قَالُوا: وَمَا حَقُّ الطَّرِيقِ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «غَضُّ الْبَصَرِ، وَكَفُّ الْأَذَى، وَرَدُّ السَّلَامِ، وَالْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ، وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ».

وبه قال: (حَدَّثَنَا) بالجمع، ولأبي ذرٍّ: «حَدَّثَنِي» (عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ) المسندي قال: ١٣٣٢/٦د
 (أَخْبَرَنَا أَبُو عَامِرٍ) / عبد الملك العقدي قال: (حَدَّثَنَا زُهَيْرٌ) بضم الزاي مصغراً، ابن محمد ١٣٣/٩
 التيمي الخراساني (عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ) مولى عمر بن الخطاب (عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ) بالتحتية والمهملة (عَنْ أَبِي سَعِيدٍ) سعد بن مالك (الْخُدْرِيُّ رضي الله عنه): أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «إِيَّاكُمْ» للتَّحذِيرِ (وَالْجُلُوسَ) بالنَّصْبِ (بِالطَّرِيقَاتِ) ولأبي ذرٍّ عن الكشميهني: «(فِي الطَّرِيقَاتِ)» (فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا لَنَا مِنْ مَجَالِسِنَا بُدُّ) فراق منها (نَتَحَدَّثُ فِيهَا) فيه دليل على أَنَّ أمره لهم لم يكن للوجوب بل على طريق الترغيب والأولى؛ إذ لو فهموا الوجوب لم يراجعوه هذه المراجعة، قاله القاضي عياض (فَقَالَ: إِذْ) بسكون المعجمة، ولأبي ذرٍّ عن الحموي والمستملي: «(إِذَا)» (أَبَيْتُمْ) بالوحدة: امتنعتم (إِلَّا الْمَجْلِسَ) بفتح اللام، مصدرٌ ميميٌّ إِلَّا الجلوس^(١) في مجالسكم، وفي «اليونينية»: بكسر اللام (فَأَعْطُوا) بهمزة قطع (الطَّرِيقَ حَقَّهُ، قَالُوا: وَمَا حَقُّ الطَّرِيقِ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ): حَقُّ الطَّرِيقِ (غَضُّ الْبَصَرِ) عن كلِّ محرم (وَكَفُّ الْأَذَى) عن الخلق (وَرَدُّ السَّلَامِ، وَالْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ، وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ) مع القدرة عليهما. وزاد عمر في حديثه عند أبي داود: «وَتُعِشُوا الْمَلْهُوفَ، وَتَهْدُوا الضَّالَّ»، وفي حديث أبي طلحة: «وإرشاد ابن السبيل، وتشميتُ العاطس إذا حمد». وعند البزار: «وأعينوا على الحمولة». والبراء^(٢) عند الترمذي: «اهدوا السبيل، وأعينوا المظلوم، وأفشوا السلام». وسهل بن حنيف عند الطبراني: «ذكر الله كثيراً»، ووحشي بن حرب عند الطبراني: «واهدوا الأغبياء»^(٣)، وأعينوا المظلوم».

(١) قوله: «إِلَّا الْجُلُوسَ»: ليس في (ص).

(٢) في هامش (ل): كذا بخطه بالألف؛ أي: وعند البراء.

(٣) في هامش (ج) و(ل): «واهدوا الأغبياء» كذا في النسخ، والذي في «المجمع» من رواية الطبراني عن وحشي: «واهدوا الأعمى...» إلى آخره.

وحديث الباب سبق في «المظالم» [ح: ٢٤٦٥] ومناسبتة لما ترجم به هنا لا خفاء بها.

٣ - باب: السَّلامُ اسمٌ مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا حُيِّتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا﴾

هذا (باب) بالتَّنوين: (السَّلامُ اسمٌ مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا حُيِّتُمْ﴾) أي: سُلِّمَ عليكم، فإنَّ التَّحِيَّةَ في ديننا بالسَّلام في الدَّارين، فسَلِّمُوا على أنفسكم تحيَّةً من عند الله ﴿تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ، سَلَامٌ﴾^(١) [الأحزاب: ٤٤] ﴿بِتَحِيَّةٍ﴾ هي تَفْعِلَةٌ^(٢)، من حَيَّا يَحْيِي تحيَّةً ﴿فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا﴾ أي: قولوا^(٣): وعليكم السَّلام ورحمة الله، إذا قال: السَّلام عليكم، وزيدوا^(٤): وبركاته، إذا قال: ورحمة الله، كما مرَّ ﴿أَوْ رُدُّوهَا﴾ [النساء: ٨٦] أو أجيبوها بمثلها، فردُّ^(٥) السَّلام جوابه بمثله؛ لأنَّ^(٦) المجيبَ يردُّ قولَ المسلَّم، ففيه^(٧) حذف مضافٍ، أي: ردُّوا مثلها.

وروي: «مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَمُرُّ عَلَى قَوْمٍ مُسْلِمِينَ، فَيَسَلِّمُ عَلَيْهِمْ، وَلَا يَرُدُّونَ عَلَيْهِ إِلَّا نَزَعَ عَنْهُمْ رُوحَ الْقُدُسِ، وَرَدَّتْ عَلَيْهِ الْمَلَائِكَةُ».

وسقط لأبي ذرٍّ «﴿أَوْ رُدُّوهَا﴾».

٦٢٣٠ - حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ حَفْصٍ: حَدَّثَنَا أَبِي: حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ، قَالَ: حَدَّثَنِي شَقِيقٌ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: كُنَّا إِذَا صَلَّيْنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ قُلْنَا: السَّلامُ عَلَى اللَّهِ قَبْلَ عِبَادِهِ، السَّلامُ عَلَى جِبْرِيلَ، السَّلامُ عَلَى ميكائيلَ، السَّلامُ عَلَى فلانَ، فَلَمَّا انْصَرَفَ النَّبِيُّ ﷺ أَقْبَلَ عَلَيْنَا بِوَجْهِهِ، فَقَالَ: «إِنَّ اللَّهَ هُوَ السَّلامُ، فَإِذَا جَلَسَ أَحَدُكُمْ فِي الصَّلَاةِ فَلْيَقُلْ: التَّحِيَّاتُ لِلَّهِ، وَالصَّلَوَاتُ وَالطَّيِّبَاتُ، السَّلامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ، السَّلامُ عَلَيْنَا وَعَلَى عِبَادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ - فَإِنَّهُ إِذَا قَالَ ذَلِكَ أَصَابَ كُلَّ عَبْدٍ صَالِحٍ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ - أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ. ثُمَّ يَتَخَيَّرُ بَعْدَ مِنَ الْكَلَامِ مَا شَاءَ».

(١) في هامش (ل): الذي في خطه: «سلاماً».

(٢) في (د): «فعيلة»، وفي (ع): «فعلة».

(٣) في (د): «فقولوا».

(٤) في (د) و(ص) و(ع): «وأن يزيد».

(٥) في (د): «أو رد».

(٦) في (ب): «لا أن».

(٧) في (د): «وفيه»، وفي (ع): «فيه».

وبه قال: (حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ حَفْصٍ) قال: (حَدَّثَنَا أَبِي) حفص بن غياث قال: (حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ) سليمان بن مهران (قَالَ: حَدَّثَنِي) بالإفراد (شَقِيقٌ) هو ابن سلمة أبو وائل (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ) بن مسعود رضي الله عنه، أَنَّهُ (قَالَ: كُنَّا إِذَا صَلَّيْنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ قُلْنَا) فِي التَّشَهُّدِ: (السَّلَامُ عَلَى اللَّهِ قَبْلَ عِبَادِهِ) أَي: قَبْلَ السَّلَامِ عَلَى عِبَادِهِ (السَّلَامُ عَلَى جِبْرِيلَ، السَّلَامُ عَلَى مِيكَائِيلَ، السَّلَامُ عَلَى فَلَانٍ) وَلَأَبِي ذَرٍّ زِيَادَةُ: «(وَفَلَانٍ)» وَفِي رَوَايَةِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نُمَيْرٍ، عَنْ الْأَعْمَشِ - عِنْدَ ابْنِ مَاجَهٍ - يَعْنُونَ الْمَلَائِكَةَ. وَلِلْإِسْمَاعِيلِيِّ مِنْ رَوَايَةِ عَلِيِّ بْنِ مَسْهَرٍ «فَنَعُدُّ^(١) الْمَلَائِكَةَ» (فَلَمَّا انْصَرَفَ النَّبِيُّ ﷺ) أَي: فَرَّغَ مِنَ الصَّلَاةِ (أَقْبَلَ عَلَيْنَا بِوَجْهِهِ فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ هُوَ السَّلَامُ) قَالَ النَّوَوِيُّ: السَّلَامُ اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ يَعْنِي: السَّلَامُ مِنَ النَّقَائِصِ. وَيُقَالُ: الْمُسْلِمُ أَوْلِيَاءَهُ، وَقِيلَ: الْمُسْلِمُ عَلَيْهِمْ. انْتَهَى. فَهُوَ مُصَدَّرٌ نُعِتَ بِهِ، وَالْمَعْنَى: ذُو السَّلَامَةِ مِنْ كُلِّ آفَةٍ وَنَقِصَةٍ. وَقَدْ ثَبَتَ فِي الْقُرْآنِ فِي أَسْمَائِهِ تَعَالَى: ﴿السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ﴾ [الحشر: ٢٣] وَفِي «الْأَدَبِ الْمَفْرَدِ» مِنْ حَدِيثِ أَنَسٍ بِسَنَدٍ حَسَنِ: «السَّلَامُ مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ، وَضَعَهُ اللَّهُ فِي الْأَرْضِ، فَأَفْشَاهُ بَيْنَكُمْ»، وَأَخْرَجَهُ الْبَزَّازُ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ مَسْعُودٍ مَرْفُوعًا وَمَوْقُوفًا، وَابْنُ بَيْهَقٍ فِي «شُعْبَةٍ» مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ مَرْفُوعًا بِسَنَدٍ ضَعِيفٍ، وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ مَوْقُوفًا: السَّلَامُ اسْمُ اللَّهِ وَهُوَ تَحِيَّةُ أَهْلِ الْجَنَّةِ. أَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي «الشَّعْبِ». وَالظَّاهِرُ أَنَّ الْبُخَارِيَّ أَخَذَ بَعْضَ الْحَدِيثِ لَمَّا لَمْ يَجِدْ شَيْئًا صَرِيحًا عَلَى شَرْطِهِ فَجَعَلَهُ تَرْجَمَةً، وَأُورِدَ مَا يُؤَدِّي مَعْنَاهُ عَلَى شَرْطِهِ وَهُوَ حَدِيثُ التَّشَهُّدِ. قَالَ فِي «شَرْحِ الْمَشْكَاةِ»: وَوُضِعَ الْعَارِفُ مِنْ قَوْلِهِ: السَّلَامُ أَنْ يَتَخَلَّقَ بِهِ بِحَيْثُ يَسْلَمُ قَلْبُهُ مِنَ الْحَقْدِ وَالْحَسَدِ، وَإِرَادَةُ الشَّرِّ، وَجَوَارِحِهِ عَنْ ارْتِكَابِ الْمُحْظُورَاتِ، وَاقْتِرَافِ الْآثَامِ، وَيَكُونُ مَسَالِمًا/ لِأَهْلِ الْإِسْلَامِ سَاعِيًا فِي ذَبِّ الْمَضَارِّ عَنْهُمْ، وَمُسْلِمًا عَلَى كُلِّ مَنْ يَرَاهُ عَرَفَهُ أَوْ لَمْ يَعْرِفْهُ (فَإِذَا جَلَسَ أَحَدُكُمْ فِي الصَّلَاةِ، فَلْيَقُلْ: التَّحِيَّاتُ لِلَّهِ) جَمْعُ تَحِيَّةٍ، وَهِيَ الْمَلِكُ الْحَقِيقِيُّ التَّامُّ (وَالصَّلَوَاتُ) قِيلَ: الْمُرَادُ الصَّلَوَاتُ الْمَعْهُودَاتُ فِي الشَّرْعِ، فَيَقْدَرُ: وَاجِبَةُ اللَّهِ، وَإِنْ أُرِيدَ بِهَا رَحْمَتُهُ الَّتِي تَفْضُلُ بِهَا عَلَى عِبَادِهِ، فَيَقْدَرُ: كَائِنَةٌ أَوْ ثَابِتَةٌ لِعِبَادِ اللَّهِ، فَيَقْدَرُ مُضَافٌ مَحْذُوفٌ (وَالطَّيِّبَاتُ) أَي: الْكَلِمَاتُ الطَّيِّبَاتُ، وَهِيَ ذِكْرُ اللَّهِ تَعَالَى كُلُّهَا مُسْتَحَقَّةٌ لِلَّهِ (السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ) «السَّلَامُ» مُبْتَدَأٌ، وَ«عَلَيْكَ» فِي مَوْضِعِ خَبَرِهِ، وَبِهِ يَتَعَلَّقُ حَرْفُ الْجَرِّ، وَالْأَلْفُ وَاللَّامُ لِلْجَنْسِ، وَيَدْخُلُ فِيهِ الْمَعْهُودُ، وَالْمَعْنَى السَّلَامُ عَلَيْكَ وَلَكَ، أَوْ مَعْنَاهُ التَّسْلِيمُ، أَوْ التَّعَوُّذُ، أَي: اللَّهُ مَعَكَ،

(١) فِي (ص): «فَنَعُدُّ».

أي: متوليّك وكفيلّ بك، أو معناه: الانقياد، لكن قال الشيخ تقي الدين: وليس يخلو بعض هذا من ضعف؛ لأنّه لا يتعدّى السّلام لبعض هذه المعاني/ بعلى. انتهى.

١٣٣٣/٦د

قال ابن فرحون: ويحتمل أن يكون «السّلام عليك» مبتدأ خبره محذوف، أي: السّلام عليك موجود، ويتعلّق حرف الجرّ بـ «السّلام» لأنّه فيه معنى الفعل (السّلام عَلَيْنَا وَعَلَى عِبَادِ اللَّهِ الصّالِحِينَ) أعاد حرف الجرّ؛ ليصحّ العطف على الضّمير المجرور (فإنّه إذا قال ذلك) أي: وعلى عباد الله الصّالحين (أَصَابَ كُلَّ عَبْدٍ صَالِحٍ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ) اعتراض بين قوله: الصّالحين، وبين قوله: (أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ. ثُمَّ يَتَخَيَّرُ) المصلّي (بَعْدَ مِنَ الْكَلَامِ) من الدّعاء (مَا شَاءَ).

والحديث سبق في «باب التّشهُد» من «الصّلاة» [ح: ٨٣١].

٤ - باب تسليم القليل على الكثير

(باب تسليم القليل) من النّاس (على الكثير) منهم الشّامل للواحد بالنّسبة إلى الاثنين فأكثر، والاثنين بالنّسبة إلى الثلاثة فأكثر.

٦٢٣١ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُقَاتِلٍ أَبُو الْحَسَنِ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ: أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنْ هَمَامِ بْنِ مُنَبِّهٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «يُسَلِّمُ الصَّغِيرُ عَلَى الْكَبِيرِ، وَالْمَارُّ عَلَى الْقَاعِدِ، وَالْقَلِيلُ عَلَى الْكَثِيرِ».

وبه قال: (حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُقَاتِلٍ أَبُو الْحَسَنِ) المروزيّ المجاور بمكة، وسقط «أبو الحسن» لأبي ذرّ، قال: (أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ) بن المبارك المروزيّ قال: (أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ) بسكون العين المهملة، ابن راشد (عَنْ هَمَامِ بْنِ مُنَبِّهٍ) بكسر الموحدة المشددة (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ) (عَنِ النَّبِيِّ ﷺ) أنّه (قَالَ: يُسَلِّمُ الصَّغِيرُ) بلفظ الخبر، ومعناه الأمر، كما^(١) عند أحمد من طريق عبد الرزّاق، عن معمر: «لِيُسَلِّمَ» بلام الأمر (عَلَى الْكَبِيرِ) ندباً للتّوقير والتّعظيم (و) يسلم (الْمَارُّ عَلَى الْقَاعِدِ) بكلّ حالٍ سواء كان صغيراً أو كبيراً، قليلاً أو كثيراً، قاله النووي (و) يسلم (الْقَلِيلُ عَلَى الْكَثِيرِ) وهو من باب التّواضع؛ لأنّ حقّ الكثير أعظم.

(١) «كما»: ليست في (د) و(ص)، وفي (د) و(ع): «و».

فإن قلت: المناسب أن يسلم الكثير على القليل؛ لأن الغالب أن^(١) القليل يخاف من الكثير. أجب في «الكواكب»: بأن الغالب في المسلمين أمن بعضهم من بعض، فلو حظ جانب التواضع الذي هو لازم السلام، وحيث لم يظهر رجحان أحد الطرفين باستحقاق التواضع له اعتُبر الإعلام بالسلامة^(٢)، والدعاء له رجوعاً إلى ما هو الأصل من الكلام ومقتضى اللفظ. انتهى.

وقال الماوردي من الشافعية: لو دخل شخص مجلساً، فإن كان الجمع قليلاً يعثمهم بسلام واحد فسلم كفاه، فإن زاد فخصص^(٣) بعضهم فلا بأس، وإن كانوا كثيراً بحيث لا ينتشر فيهم، فيبتدئ أول دخوله إذا شاهدهم، وتتأذى سنة السلام في حق جميع من سمعه، وإذا جلس سقط عنه سنة السلام فيمن لم يسمعه من الباقين، وهل يستحب أن يسلم على من جلس عندهم ممن لم يسمعه؟ وجهان أحدهما: لا لأنهم جمع واحد. والثاني: نعم.

والحديث أخرجه الترمذي في «الاستئذان»^(٤).

٥ - باب تسليم الركاب على الماشي

٣٣٣/٦د (باب تسليم الركاب) ولأبي ذر عن الكشميهني: «(باب) بالتنوين «يسلم الركاب»/ (على الماشي) بلفظ المضارع ورفع «الركاب».

٦٢٣٢ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ: أَخْبَرَنَا مَخْلَدٌ: أَخْبَرَنَا ابْنُ جُرَيْجٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي زِيَادٌ: أَنَّهُ سَمِعَ ثَابِتًا مَوْلَى عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ زَيْدٍ: أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يُسَلِّمُ الرَّكَّابُ عَلَى الْمَاشِي، وَالْمَاشِي عَلَى الْقَاعِدِ، وَالْقَلِيلُ عَلَى الْكَثِيرِ».

وبه قال: (حَدَّثَنَا) بالجمع، ولأبي ذر: «(حَدَّثَنِي) (مُحَمَّدٌ) ولأبي ذر: «(مُحَمَّدُ بْنُ سَلَامٍ) بتخفيف اللام على الأصح، قال: (أَخْبَرَنَا مَخْلَدٌ) بفتح الميم وسكون المعجمة وفتح اللام، ابن يزيد الحراني قال: (أَخْبَرَنَا ابْنُ جُرَيْجٍ) عبد الملك بن عبد العزيز (قَالَ: أَخْبَرَنِي) بالإنفراد (زِيَادٌ) بكسر الزاي وتخفيف التحتية، ابن سعد الخراساني ثم المكي (أَنَّهُ سَمِعَ ثَابِتًا) هو ابن

(١) «أن»: ليست في (ص) و(ع).

(٢) في (ع): «بالسلام».

(٣) في (ع): «تخصّص».

(٤) في هامش (ل): فُقد خط المؤلف هنا، وهو آخر الجزء الخامس والعشرين من نسخة المؤلف رحمه الله.

عياض، الأحنف الأعرج العدوي (مولى عبد الرحمن بن زيد) أي ابن الخطاب، أخي^(١) عمر ابن الخطاب، وليس لثابت في «البخاري» غير هذا الحديث، وآخر في «المصراة» من «كتاب البيوع» [ج: ٢١٥١] (أنه سمع أبا هريرة/ يقول: قال رسول الله ﷺ: يُسَلِّمُ أي: ليسلم (الراكب على الماشي) قال في «شرح المشكاة»: وإنما استحب ابتداء السلام للراكب؛ لأن وضع السلام إنما هو لحكمة إزالة^(٢) الخوف من الملتقيين إذا التقيا، أو من أحدهما في الغالب، أو لمعنى التواضع المناسب لحال المؤمن، أو للتعظيم؛ لأن السلام إنما يقصد به أحد أمرين: إما اكتساب ودٍّ، أو استدفاع مكروه، قاله الماوردي. وقال ابن بطال: تسليم الراكب؛ لئلا يتكبر بركوبه فيرجع إلى التواضع، وقال المازري^(٣): لأن للراكب مزية^(٤) على الماشي، فعوض الماشي بأن^(٥) يبده الراكب احتياطاً على الراكب من الزهو (والماشي يسلم على القاعد) للإيدان بالسلامة وإزالة الخوف (والقليل) كالواحد يسلم (على الكثير) كاثنتين^(٦) فأكثر على ما سبق في الباب قبله [ج: ٦٢٣١] لفضيلة الجماعة، ولأن الجماعة لو ابتدؤوا الواحد لزهوا^(٧) فاحتيط له، ولم يذكر في الرواية المذكورة في الباب السابق [ج: ٦٢٣١] تسليم الراكب على الماشي، ولا في رواية هذا الباب الصغير على الكبير، كما ذكرها في رواية همّام، فكان كلاهما حفظ ما لم يحفظه الآخر، واشتمل الحديثان على أربعة اجتمعت في رواية الحسن عن أبي هريرة، فيما رواه الترمذي، قاله في «الفتح».

والحديث أخرجه مسلم في «الأدب».

٦ - باب تسليم الماشي على القاعد

(باب تسليم الماشي على القاعد) ولأبي ذر: «باب» بالتّنين «يسلم» بصيغة المضارع.

(١) في (د): «أخو».

(٢) في (د): «لحكمة في إزالة».

(٣) في (ص) و(ل): «الأزدي» وفي هامش (ل) من نسخة كال مثبت.

(٤) في (ص): «الراكب يزيد».

(٥) في (ع): «أن».

(٦) في (س): «كالاثنين».

(٧) في (د) و(ع): «لخيف على الواحد الزهو»، وفي هامش (ج) و(ل): زهي؛ ك «عني» وك «دعا» قليلة، «قاموس».

٦٢٣٣ - حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ: أَخْبَرَنَا رَوْحُ بْنُ عُبَادَةَ: حَدَّثَنَا ابْنُ جُرَيْجٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي زِيَادٌ: أَنَّ ثَابِتًا أَخْبَرَهُ - وَهُوَ مَوْلَى عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ زَيْدٍ -، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَنَّهُ قَالَ: «يُسَلِّمُ الرَّاَكِبُ عَلَى الْمَاشِي، وَالْمَاشِي عَلَى الْقَاعِدِ، وَالْقَلِيلُ عَلَى الْكَثِيرِ».

وبه قال: (حَدَّثَنَا) بالجمع، ولأبي ذرٍّ: «(حَدَّثَنِي) (إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ) بن رَاهُويَه قال: (أَخْبَرَنَا رَوْحُ بْنُ عُبَادَةَ) بفتح الراء وسكون الواو وبعدها حاء مهملة، و«عُبَادَةَ» بضم العين وتخفيف الموحدة، قال: (حَدَّثَنَا ابْنُ جُرَيْجٍ) عبد الملك (قَالَ: أَخْبَرَنِي) بالإنفراد (زِيَادٌ) هو ابنُ سعدٍ (أَنَّ ثَابِتًا) هو: ابن عياضٍ (أَخْبَرَهُ - وَهُوَ مَوْلَى عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ زَيْدٍ -) وأمَّا ما حكاه أبو عليّ الجبائي: أَنَّ فِي رَوَايَةِ الْأَصِيلِيِّ، عن الجرجاني: «عن عبد الرحمن بن يزيد» بزيادة تحتية في أوله، فقال الحافظ ابن حجر: إِنَّهُ وَهْمٌ (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ)، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَنَّهُ قَالَ: يُسَلِّمُ الرَّاَكِبُ عَلَى الْمَاشِي وَ) يسَلِّمُ (الْمَاشِي / عَلَى الْقَاعِدِ، وَ) يسَلِّمُ (الْقَلِيلُ عَلَى الْكَثِيرِ) وقد أبدى صاحب «الكواكب» سؤالاً فقال: فإن قلت: إذا كان المشاة كثيرًا والقاعدون قليلاً، فباعتبار المشي السَّلام على الماشي، وباعتبار القلة^(١) فهما متعارضان فما حكمه؟ وأجاب: بأنه يتساقط الجهتان ويكون حكم ذلك حكمَ رجلين التقيا معاً فأَيُّهُمَا ابتداءً بالسَّلام فهو خيرٌ، أو يرجَّح ظاهر أمر الماشي وكذا الرَّاَكِب، فإنه يوجب الأمان لتسلُّطه وعلوّه.

٧ - بَابُ تَسْلِيمِ الصَّغِيرِ عَلَى الْكَبِيرِ

(بَابُ تَسْلِيمِ الصَّغِيرِ عَلَى الْكَبِيرِ) ولأبي ذرٍّ: «(بَابٌ) بالتَّنوين «يسَلِّمُ» بلفظ المضارع ف«الصَّغِيرِ»^(٢) رفع.

٦٢٣٤ - وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ طَهْمَانَ، عَنْ مُوسَى بْنِ عُقْبَةَ، عَنْ صَفْوَانَ بْنِ سُلَيْمٍ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يُسَلِّمُ الصَّغِيرُ عَلَى الْكَبِيرِ، وَالْمَارُّ عَلَى الْقَاعِدِ، وَالْقَلِيلُ عَلَى الْكَثِيرِ».

(وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ طَهْمَانَ) بفتح الطاء المهملة وسكون الهاء، أبو سعيد الخراساني من أئمة الإسلام لكن فيه إرجاء، وثبت قوله: «(ابن طهمان)» لأبي ذرٍّ (عَنْ مُوسَى بْنِ عُقْبَةَ، عَنْ

(١) في (د) زيادة: «على القاعد».

(٢) في (د): «الصغير».

صَفْوَانَ بْنِ سُلَيْمٍ) الزُّهْرِيُّ مَوْلَاهُمَ الْمَدَنِيَّ، الْإِمَامَ الْقُدْوَةَ، وَمَنْ يُسْتَسْقَى^(١) بِذِكْرِهِ (عَنْ عَطَاءِ ابْنِ يَسَارٍ) الْهَلَالِيِّ (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّهُ (قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: يُسَلِّمُ الصَّغِيرُ عَلَى الْكَبِيرِ) تَعْظِيمًا لَهُ وَتَوْقِيرًا، وَلَمْ يَقَعْ تَسْلِيمُ الصَّغِيرِ عَلَى الْكَبِيرِ فِي «صَحِيحِ مُسْلِمٍ». قَالَ فِي «الْفَتْحِ»: وَكَأَنَّهُ لِمُرَاعَاةِ حَقِّ^(٢) السَّنِّ، فَإِنَّهُ مَعْتَبَرٌ فِي أُمُورٍ كَثِيرَةٍ فِي الشَّرْعِ، فَلَوْ تَعَارَضَ الصَّغِيرُ الْمَعْنَوِيُّ وَالْحَسِّيُّ كَأَن يَكُونَ الْأَصْغَرُ أَعْلَمَ مَثَلًا لَمْ أَرْ فِيهِ نَقْلًا، وَالَّذِي يَظْهَرُ اعْتِبَارُ السَّنِّ؛ لِأَنَّهُ الظَّاهِرُ، كَمَا تُقَدَّمُ الْحَقِيقَةُ عَلَى الْمَجَازِ، وَنَقَلَ ابْنُ دَقِيقِ الْعِيدِ عَنْ ابْنِ رَشْدٍ: أَنَّ مُحَلَّ الْأَمْرِ فِي تَسْلِيمِ^(٣) الصَّغِيرِ عَلَى الْكَبِيرِ إِذَا تَقَيَّا، فَإِنْ^(٤) كَانَ أَحَدُهُمَا مَاشِيًا وَالْآخَرُ رَاكِبًا بَدَأَ الرَّاكِبُ، وَإِنْ كَانَا رَاكِبَيْنِ أَوْ مَاشِيَيْنِ بَدَأَ الصَّغِيرُ (و) يَسَلِّمُ (الْمَارُّ) مَاشِيًا كَانَ أَوْ رَاكِبًا، صَغِيرًا أَوْ^(٥) كَبِيرًا، قَلِيلًا أَوْ كَثِيرًا (عَلَى الْقَاعِدِ) تَشْبِيهًا بِالْدَّخْلِ عَلَى أَهْلِ الْمَنْزِلِ.

وَفِي حَدِيثِ فُضَالَةَ بْنِ عُبَيْدٍ عِنْدَ الْبُخَارِيِّ فِي «الْأَدَبِ الْمَفْرُودِ»، وَالتِّرْمِذِيُّ وَصَحَّحَهُ، وَالنَّسَائِيُّ، وَصَحَّحَهُ ابْنُ حِبَّانَ: «يَسَلِّمُ الْفَارْسُ عَلَى الْمَاشِي، وَالْمَاشِي عَلَى الْقَائِمِ...» الْحَدِيثُ. وَلَوْ تَلَاقَى مَارَّانِ رَاكِبَانِ أَوْ مَاشِيَانِ؟ قَالَ الْمَازَرِيُّ: يَبْدَأُ الْأَدْنَى مِنْهُمَا الْأَعْلَى قَدْرًا فِي الدِّينِ إِجْلَالًا لِفَضْلِهِ؛ لِأَنَّ فَضِيلَةَ الدِّينِ مَرْغَبٌ فِيهَا فِي الشَّرْعِ، وَعَلَى هَذَا لَوْ تَقَيَّ رَاكِبَانِ وَمَرْكُوبٌ أَحَدُهُمَا أَعْلَى فِي الْحَسِّ مِنْ مَرْكُوبِ الْآخَرِ كَالْجَمَلِ وَالْفَرَسِ يَبْدَأُ صَاحِبُ الْفَرَسِ، أَوْ يُكْتَفَى بِالنَّظَرِ إِلَى أَعْلَاهُمَا قَدْرًا فِي الدِّينِ فَيَبْدَأُ الَّذِي دُونَهُ، وَهَذَا الثَّانِي أَظْهَرُ كَمَا لَا نَظَرَ إِلَى مَنْ يَكُونُ أَعْلَاهُمَا قَدْرًا مِنْ جِهَةِ الدُّنْيَا إِلَّا أَن يَكُونَ سُلْطَانًا يَخْشَى مِنْهُ (و) يَسَلِّمُ (الْقَلِيلُ عَلَى الْكَثِيرِ) لِفَضْلِ الْجَمَاعَةِ، كَمَا مَرَّ.

وَهَذَا التَّعْلِيلُ وَصَلَهُ الْبُخَارِيُّ فِي «الْأَدَبِ الْمَفْرُودِ» وَأَبُو نُعَيْمٍ وَابْنُ أَبِي حَتْمٍ، وَقَوْلُ الْكِرْمَانِيِّ: عَبَّرَ الْبُخَارِيُّ بِقَوْلِهِ: وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ؛ لِأَنَّهُ^(٦) سَمِعَ مِنْهُ فِي مَقَامِ الْمَذَاكِرَةِ؛ رَدَّهُ الْحَافِظُ ابْنُ حَجَرٍ: ٣٣٤/٦د

(١) فِي (د): «يُسْتَشْفَى».

(٢) «حَقٌّ»: لَيْسَتْ فِي (ع) وَ(ص) وَ(د). وَكَذَا فِي الْفَتْحِ.

(٣) فِي (ب) وَ(س): «بِتَسْلِيمٍ».

(٤) فِي (د): «فَإِذَا».

(٥) فِي (د): «أَم».

(٦) فِي (د): «أَنَّهُ».

بأنه غلطٌ عجيبٌ، فإنَّ البخاريَّ لم يُدرك ابنَ طهَمان فضلاً عن أن يسمعَ منه؛ لأنَّه^(١) مات قبل مولد البخاريِّ بستٍّ وعشرين سنة.

٨ - بابُ إفشاءِ السَّلامِ

(بابُ إفشاءِ السَّلامِ) أي: إظهاره بين النَّاس ليُحيوا سنَّته، وسقط لفظ «باب» لأبي ذرٍّ.

٦٢٣٥ - حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ: حَدَّثَنَا جَرِيرٌ، عَنِ الشَّيْبَانِيِّ، عَنْ أَشْعَثَ بْنِ أَبِي الشَّعْثَاءِ، عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ سُوَيْدٍ بْنِ مَقْرَنٍ، عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رضي الله عنه قَالَ: أَمَرَنَا رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم بِسَبْعٍ: بِعِيَادَةِ الْمَرِيضِ، وَاتِّبَاعِ الْجَنَائِزِ، وَتَشْمِيتِ الْعَاطِسِ، وَنَصْرِ الضَّعِيفِ، وَعَوْنِ الْمَظْلُومِ، وَإِفْشَاءِ السَّلامِ، وَإِبْرَارِ الْمُقْسِمِ، وَنَهْيِ عَنِ الشُّرْبِ فِي الْفِضَةِ، وَنَهَانَا عَنْ تَخْتُمِ الذَّهَبِ، وَعَنْ رُكُوبِ الْمَيَاثِرِ، وَعَنْ لُبْسِ الْحَرِيرِ، وَالذِّبَاجِ، وَالْقَسِيِّ، وَالْإِسْتَبْرَقِ.

وبه قال: (حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ) بن سعيدٍ قال: (حَدَّثَنَا جَرِيرٌ) بفتح الجيم، ابن عبد الحميدٍ (عَنِ الشَّيْبَانِيِّ) بالشين المعجمة المفتوحة والتحتية الساكنة والموحدة وبعد الألف نون، أبي إسحاق سليمان بن فيروز الكوفي الحافظ (عَنْ أَشْعَثَ بْنِ أَبِي الشَّعْثَاءِ) سليم^(٢) بن أسود^(٣) (عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ سُوَيْدٍ بْنِ مَقْرَنٍ) بالقاف المفتوحة وكسر الراء المشددة (عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رضي الله عنه) وسقط «ابن عازب» لأبي ذرٍّ، أنه (قَالَ: أَمَرَنَا رَسُولُ اللَّهِ) ولأبي ذرٍّ: «النَّبِيُّ» (صلى الله عليه وسلم) بسبعٍ أي: بسبع^(٤) خصالٍ أو نحو ذلك، فحذف مميز العدد (بِعِيَادَةِ الْمَرِيضِ) مصدرٌ مضاف إلى مفعوله، كاللَّوْاحِقِ (وَاتِّبَاعِ الْجَنَائِزِ) افتعالٌ، مِنْ تَبَعَ يَتْبَعُ (وَتَشْمِيتِ الْعَاطِسِ) بالمعجمة ويجوز بالمهملة بأن يقول له: يرحمك الله إذا حمدَ (وَنَصْرِ الضَّعِيفِ) وفي «باب تشميتِ العاطس»^(٥) «ونصر المظلوم» [ح: ٦٢٢٢] أي: إغاثته ومنعه من المظالم (وَعَوْنِ الْمَظْلُومِ) قال في «الفتح»: الَّذِي يَظْهَر أَنَّ نَصْرَ الضَّعِيفِ المراد به عونُ المظلوم (وَإِفْشَاءِ السَّلامِ) انتشاره

(١) في (د): «فإنه».

(٢) في هامش (ج): «سليم» بالتصغير.

(٣) في (د): «الأسود».

(٤) في (د): «سبع».

(٥) في هامش (ج): وتقدّم بدله «إجابة الداعي».

وأظهاره، وأقله - كما قال النووي - أن يرفع صوته به بحيث يسمع المسلم عليه، فإن لم يسمعه لم يكن آتياً بالسنة. قال: ويستحب أن يرفع صوته بقدر ما يتحقق أنه سمعه فإن شك استظهر، وقد أخرج المؤلف في «الأدب المفرد» بسند صحيح عن ابن عمر: إذا سلمت فأسمع فإنها تحية من عند الله. لكن يستثنى من رفع الصوت ما إذا كان بحضرة نيام، فقد كان من الله يد علم يجيء من الليل فيسلم تسليمًا لا يوقظ نائمًا ويسمع اليقظان. رواه مسلم في «صحيحه» من حديث المقداد، ومن فوائد إفشاء السلام حصول المحبة بين المتسلمين^(١)، وفي «مسلم» عن أبي هريرة: «أَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى مَا تَحَابُّونَ بِهِ أَفْشُوا السَّلَامَ بَيْنَكُمْ» (و) من المأمورات، وهو سابعها لفظًا (إِبْرَارِ الْمُقْسِمِ) بضم الميم وكسر السين، اسم فاعلٍ من أقسم، أي: إبرار يمين المقسم، والمراد بالأمر هنا المطلق في الإيجاب والنذب؛ لأن بعضها إيجاب وبعضها ندب، وليس ذلك من استعمال اللفظ في حقيقته ومجازه؛ لأن ذلك إنما هو في صيغة أفعَل، أمَّا لفظ الأمر فيُطلق عليهما حقيقة على المرجح؛ لأنه حقيقة في القول المخصوص.

(وَنَهَى) من الله يد علم (عَنِ الشَّرْبِ فِي) إِنْاءِ (الْفِضَّةِ) والذهب من باب أولى، والتعبير بالشرب خرج مخرج الغالب (وَنَهَانَا) ولأبي ذر: «ونهى» (عَنْ تَحْتَمِ الذَّهَبِ) لُبْسًا، وكذا اتَّخَاذًا (وَعَنْ رُكُوبِ الْمَيَاثِرِ) بالمثلثة، جمع ميثرة - بكسر الميم وسكون التحتية - من غير همز، وطاء في الشُّرُوج يكون من الحرير، والديباج (وَعَنْ لُبْسِ الْحَرِيرِ، وَالْدَّيْبَاجِ) وهو ما غلظ وثخن من ثياب الحرير (وَالْقَسِّيِّ) بفتح القاف وكسر السين المهملة المشددة، ثياب مضلعة بالحرير تُعمل^(٢) بالقس قرية على ساحل البحر قريبة من تنيس ببلاد مصر، وقيل غير ذلك مما سبق في موضعه [ح: ٥٨٤٩] (وَالِاسْتَبْرَقِ) بهمزة قطع مكسورة. قال أبو البقاء: أصلُ استبرق فعل^(٣) على استفعل، فلمَّا سُمِّي به قطعت همزته، وهو غليظ الديباج، وكلُّ ذلك سبق غير مرّة.

والحديث سبق في «الجنائز» [ح: ١٢٣٩] و«اللباس» [ح: ٥٨٤٩] و«الأدب» [ح: ٦٢٢٢] و«الطَّبِّ» [ح: ٥٦٥٠] و«الأشربة» [ح: ٥٦٣٥] وأخرجه في «النُّذور» [ح: ٦٦٥٤].

(١) في (ع) و(د): «المسلمين».

(٢) في (ع) و(ص) و(د): «يعمل».

(٣) في هامش (ج): «فعل» أي: «برق» على زيادة الهمزة والسين والتاء، على ما ذكره الجوهري.

٩ - بَابُ السَّلَامِ لِلْمَعْرِفَةِ وَغَيْرِ الْمَعْرِفَةِ

(بَابُ) مشروعية (السَّلَامِ لِلْمَعْرِفَةِ وَغَيْرِ الْمَعْرِفَةِ) ./

١٣٧/٩

٦٢٣٦ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ: حَدَّثَنَا اللَّيْثُ قَالَ: حَدَّثَنِي يَزِيدُ، عَنْ أَبِي الْخَيْرِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ النَّبِيَّ ﷺ: أَيُّ الْإِسْلَامِ خَيْرٌ؟ قَالَ: «تُطْعِمُ الطَّعَامَ، وَتَقْرَأُ السَّلَامَ عَلَى مَنْ عَرَفْتَ، وَعَلَى مَنْ لَمْ تَعْرِفْ».

وبه قال: (حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ) التَّنِيسِيُّ الْأَصْل، الدَّمَشْقِيُّ قَالَ: (حَدَّثَنَا اللَّيْثُ) بن سعدٍ الفهميُّ الإمام (قَالَ: حَدَّثَنِي) بالافراد (يَزِيدُ) بن أبي^(١) حبيبٍ (عَنْ أَبِي الْخَيْرِ) مَرْثَد بن عبد الله اليزني (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو) بفتح العين وسكون الميم، ابن العاص رضي الله عنه (أَنَّ رَجُلًا) لم يُسَمَّ، أو هو أبو ذرٍّ (سَأَلَ النَّبِيَّ ﷺ: أَيُّ الْإِسْلَامِ خَيْرٌ؟ قَالَ: تُطْعِمُ) الخلق (الطَّعَامَ، وَتَقْرَأُ) بفتح الفوقية وضم الهمزة، مضارع قرأ (السَّلَامَ عَلَى مَنْ عَرَفْتَ، وَعَلَى مَنْ لَمْ تَعْرِفْ) أي: من المسلمين للتأنيس ليكون المؤمنون كلهم إخوة، فلا يستوحش أحدٌ من أحدٍ فلا حجة فيه لمن أجاز ابتداء الكافر بالسَّلَام؛ لأنَّ أصل مشروعيته للمسلم، فيحمل قوله: «مَنْ عَرَفْتَ» عليه، وأمَّا «مَنْ لَمْ تَعْرِفْ» فلا دلالة فيه بل إن عرف إسلامه سلَّم وإلا فلا، ولو سلَّم احتياطاً لم يمتنع حتَّى يعرف أنه كافرٌ، وسقط لأبي ذرٍّ لفظ «على» من قوله: «وعلى مَنْ لَمْ تَعْرِفْ».

والحديث سبق في «كتاب الإيمان» [ح: ١٢].

٦٢٣٧ - حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ الزُّهْرِيِّ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَزِيدَ اللَّيْثِيِّ، عَنْ أَبِي أَيُّوبَ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلَاثٍ، يَلْتَقِيَانِ فَيَصُدُّ هَذَا، وَيَصُدُّ هَذَا، وَخَيْرُهُمَا الَّذِي يَبْدَأُ بِالسَّلَامِ». وَذَكَرَ سُفْيَانُ أَنَّهُ سَمِعَهُ مِنْهُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ.

وبه قال: (حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ) المدنيُّ قَالَ: (حَدَّثَنَا سُفْيَانُ) بن عُيينة (عَنِ الزُّهْرِيِّ) محمَّد بن مسلم (عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَزِيدَ اللَّيْثِيِّ) المدنيُّ نزيل الشام (عَنْ أَبِي أَيُّوبَ) خالد بن

(١) «أبي»: ليست في (د).

(٢) في (د): «ومن».

زيد^(١) الأنصاري (رضي الله عنه)، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ (قَالَ: لَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ) الْمُسْلِمَ (فَوْقَ ثَلَاثٍ) أَي: ثَلَاثَ لَيَالٍ بِأَيَّامَهُنَّ (يَلْتَقِيَانِ فَيُصَدُّ هَذَا، وَيُصَدُّ هَذَا) بَيَانٌ لِكَيْفِيَّةِ الْهَجْرَانِ، أَي: فَيُعْرَضُ كُلُّ مِنْهُمَا عَنِ الْآخَرِ. يُقَالُ: صَدَّ عَنْهُ يَصُدُّ صُدُودًا، أَي: أَعْرَضَ وَصَدَّهُ عَنِ الْأَمْرِ صَدًّا مَنَعَهُ وَصَرَفَهُ (وَخَيْرُهُمَا الَّذِي يَبْدَأُ بِالسَّلَامِ) لِأَنَّهُ فَعَلَ حَسَنَةً وَتَسَبَّبَ فِي فَعْلٍ حَسَنَةٍ، وَهِيَ الْجَوَابُ مَعَ مَا دَلَّ عَلَيْهِ الْإِبْتِدَاءُ مِنْ حُسْنِ طَوِيَّةِ الْمُبْتَدِئِ، وَتَرَكَ مَا يَكْرَهُ الشَّارِعُ مِنَ الْهَجْرِ وَالْجَفَاءِ.

وَفِي حَدِيثِ ابْنِ مَسْعُودٍ مَرْفُوعًا عِنْدَ الطَّبْرَانِيِّ وَابِيهِقِيٍّ فِي «شُعْبَةٍ»: «إِنَّ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ أَنْ يَمُرَّ الرَّجُلُ بِالْمَسْجِدِ لَا يُصَلِّي فِيهِ، وَأَنْ لَا يُسَلِّمَ إِلَّا عَلَى مَنْ يَعْرِفُهُ»^(٢).

وَالْحَدِيثُ / سَبَقَ فِي «بَابِ الْهَجْرَةِ» مِنْ «كِتَابِ الْأَدَبِ» [ح: ٦٠٧٦].

د ٣٣٥/٦٥

(وَذَكَرَ سُفْيَانُ) بَنَ عُيَيْنَةَ، بِالسَّنَدِ السَّابِقِ: (أَنَّهُ سَمِعَهُ) أَي: الْحَدِيثَ (مِنْهُ) أَي: مِنَ الزُّهْرِيِّ (ثَلَاثَ مَرَّاتٍ).

١٠ - بَابُ آيَةِ الْحِجَابِ

(بَابُ) ذَكَرَ نَزُولَ (آيَةِ الْحِجَابِ) فِي أَمْرِ نِسَاءِ النَّبِيِّ ﷺ بِالْاِحْتِجَابِ مِنَ الرِّجَالِ، وَلَأَبَى ذَرٌّ عَنِ الْكُشْمِيهَنِيِّ: «عَلَامَةُ الْحِجَابِ» بِدَلِ آيَةِ الْحِجَابِ.

٦٢٣٨ - حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سُلَيْمَانَ: حَدَّثَنَا ابْنُ وَهْبٍ: أَخْبَرَنِي يُونُسُ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ قَالَ: أَخْبَرَنِي أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ: أَنَّهُ كَانَ ابْنُ عَشْرِ سِنِينَ مَقْدَمَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الْمَدِينَةَ، فَخَدَمْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَشْرًا حَيَاتِهِ، وَكُنْتُ أَعْلَمُ النَّاسِ بِشَأْنِ الْحِجَابِ حِينَ أَنْزَلَ، وَقَدْ كَانَ أَبِي بْنُ كَعْبٍ يَسْأَلُنِي عَنْهُ، وَكَانَ أَوَّلَ مَا نَزَلَ فِي مُبْتَنَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بَرِزْنَبُ ابْنَةِ جَحْشٍ، أَصْبَحَ النَّبِيُّ ﷺ بِهَا عَرُوسًا فَدَعَا الْقَوْمَ، فَأَصَابُوا مِنَ الطَّعَامِ ثُمَّ خَرَجُوا، وَبَقِيَ مِنْهُمْ رَهْطٌ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَأَطَالُوا الْمُكْثَ فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَخَرَجَ وَخَرَجْتُ مَعَهُ كَيْ يَخْرُجُوا، فَمَشَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَمَشَيْتُ مَعَهُ حَتَّى جَاءَ عَتَبَةُ حُجْرَةَ عَائِشَةَ، ثُمَّ ظَنَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُمْ خَرَجُوا فَرَجَعَ وَرَجَعْتُ مَعَهُ، حَتَّى دَخَلَ عَلَى زَيْنَبَ فَإِذَا هُمْ جُلُوسٌ لَمْ يَتَفَرَّقُوا، فَرَجَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَرَجَعْتُ مَعَهُ، حَتَّى بَلَغَ عَتَبَةُ

(١) فِي (ع) وَ(ص) وَ(د): «يَزِيد».

(٢) فِي (ص): «مَعْرِفَةٌ».

حُجْرَةَ عَائِشَةَ، فَظَنَّ أَنَّ قَدْ خَرَجُوا، فَرَجَعَ وَرَجَعْتُ مَعَهُ، فَإِذَا هُمْ قَدْ خَرَجُوا، فَأَنْزَلَ آيَةَ الْحِجَابِ، فَضْرَبَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ سِتْرًا.

وبه قال: (حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سُلَيْمَانَ) الجُعْفِيُّ الكوفيُّ، نزيلُ مصر قال: (حَدَّثَنَا ابْنُ وَهْبٍ) عبد الله قال: (أَخْبَرَنِي) بالإنفراد (يُونُسُ) بن يزيد الأيلي (عَنِ ابْنِ شَهَابٍ) مُحَمَّدُ بن مسلم الزُّهْرِيُّ^(١)، أَنَّهُ (قَالَ: أَخْبَرَنِي) بالإنفراد (أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ) رضي الله عنه (أَنَّهُ^(٢)) كَانَ ابْنُ عَشْرِ سِنِينَ مَقْدَمَ رَسُولِ اللَّهِ) ولأبي ذرٍّ: «النَّبِيُّ» (صلى الله عليه وسلم) أي: وقت قدومه (المَدِينَةَ) قال: (فَخَدَمْتُ^(٣)) رَسُولَ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم) عَشْرًا) من السنين (حَيَاتِهِ) أي: بقيَّة حياته إلى أن مات (وَكُنْتُ أَعْلَمُ النَّاسِ بِشَأْنِ) سببِ نزول (الحِجَابِ حِينَ أُنْزِلَ) بضم الهمزة (وَقَدْ كَانَ أَبِي بْنُ كَعْبٍ يَسْأَلُنِي عَنْهُ) أي: عن سببِ نزوله (وَكَانَ أَوَّلَ مَا نَزَلَ فِي مُبْتَنَى) بضم الميم وسكون الموحدة وفتح الفوقية والنون، من الابتداء، أي: زفاف (رَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم) بِزَيْنَبِ ابْنَةِ) ولأبي ذرٍّ: «بنت» (جَحْشٍ) الأَسَدِيَّة (أَصْبَحَ النَّبِيُّ (صلى الله عليه وسلم) بِهَا^(٤)) عَرُوسًا) نعتٌ يستوي فيه الرَّجُلُ والمرأة ما داما في إعراسهما (فَدَعَا) (صلى الله عليه وسلم) (الْقَوْمَ) لوليمته وجاؤوا (فَأَصَابُوا) فأكلوا (مِنَ الطَّعَامِ، ثُمَّ خَرَجُوا، وَبَقِيَ مِنْهُمْ رَهْطٌ) ثلاثة لم يسموا (عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم) فِي الْحَجَرَةِ) فَأَطَالُوا الْمُكُثَّ، فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم) فَخَرَجَ) من الحجرة ليخرجوا (وَخَرَجْتُ مَعَهُ كَيْ يَخْرُجُوا، فَمَشَى رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم) وَمَشَيْتُ^(٥)) مَعَهُ حَتَّى جَاءَ عَتَبَةُ حُجْرَةَ عَائِشَةَ (رضي الله عنها)، وفي «تفسير سورة الأحزاب» من غير هذا الوجه، فانطلق إلى حجرة عائشة، فقال: «السَّلَامُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ وَرَحْمَةُ اللَّهِ» فقالت: ١٣٨/٩ وعليك السَّلَامُ/ ورحمة الله، كيف وجدت أهلك بارك الله لك. فتعري^(٦) حُجْرَ نِسَائِهِ كُلَّهِنَّ يقول لهنَّ كما يقول لعائشة، ويقلن له كما قالت عائشة [ح: ٤٧٩٣] (ثُمَّ ظَنَّ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم) أَنَّهُمْ خَرَجُوا فَرَجَعَ وَرَجَعْتُ مَعَهُ، حَتَّى دَخَلَ عَلَى زَيْنَبَ، فَإِذَا هُمْ جُلُوسٌ لَمْ يَتَفَرَّقُوا، فَرَجَعَ

(١) «الزُّهْرِيُّ»: ليست في (ع) و(ص) و(د).

(٢) في (ب) زيادة: «قال».

(٣) في هامش (ج): «فيه التفاتٌ أو تجريدٌ».

(٤) في (ع) و(ص) و(د): «فيها».

(٥) في (ص): «تمشيت».

(٦) في (ع) و(د): «فتقرأ». ولفظ مطبوع البخاري: [فتقرأ].

رَسُولُ اللَّهِ) وَلَأَبِي ذَرٍّ: «النَّبِيُّ» (مِنَ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَرَجَعْتُ مَعَهُ، حَتَّى بَلَغَ عَتَبَةَ حُجْرَةَ عَائِشَةَ، فَظَنَّ أَنَّ^(١) قَدْ خَرَجُوا، فَرَجَعَ وَرَجَعْتُ مَعَهُ^(٢)، فَإِذَا هُمْ قَدْ خَرَجُوا، فَأُنْزِلَ) بِضَمِّ الْهَمْزَةِ (آيَةُ الْحِجَابِ) «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ» الْآيَةُ [الْأَحْزَاب: ٥٣] وَسَقَطَ لِلْحُمُويِّ وَالْمُسْتَمْلِي لَفْظُ «آيَةُ» (فَضَرَبَ) بِإِلَاقَةِ السَّلَامِ (بَيْنِي وَبَيْنَهُ سِتْرًا).

والحديث مضي في «تفسير سورة الأحزاب» [ح: ٤٧٩١، ٤٧٩٣].

٦٢٣٩ - حَدَّثَنَا أَبُو النُّعْمَانِ: حَدَّثَنَا مُعْتَمِرٌ قَالَ أَبِي: حَدَّثَنَا أَبُو مِجَلَزٍ، عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ لَمَّا تَزَوَّجَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ زَيْنَبَ دَخَلَ الْقَوْمُ فَطَعِمُوا، ثُمَّ جَلَسُوا يَتَحَدَّثُونَ فَأَخَذَ كَأَنَّهُ يَتَهَيَّأُ لِلْقِيَامِ فَلَمْ يَقُمْ، فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ قَامَ، فَلَمَّا قَامَ قَامَ مَنْ قَامَ مِنَ الْقَوْمِ وَقَعَدَ بَقِيَّةُ الْقَوْمِ، وَإِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَاءَ لِيَدْخُلَ، فَإِذَا الْقَوْمُ جُلُوسٌ، ثُمَّ إِنَّهُمْ قَامُوا فَانْطَلَقُوا، فَأَخْبَرْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَجَاءَ حَتَّى دَخَلَ، فَذَهَبْتُ أَدْخُلُ فَأَلْقَى الْحِجَابَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ، وَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ» الْآيَةَ.

قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: فِيهِ مِنَ الْفَقْهِ أَنَّهُ لَمْ يَسْتَأْذِنْهُمْ حِينَ قَامَ وَخَرَجَ، وَفِيهِ أَنَّهُ تَهَيَّأَ لِلْقِيَامِ وَهُوَ يُرِيدُ أَنْ يَقُمْ.

وبه قال: (حَدَّثَنَا أَبُو النُّعْمَانِ) مُحَمَّدُ بْنُ الْفَضْلِ عَارِمْ، قَالَ: (حَدَّثَنَا مُعْتَمِرٌ، قَالَ أَبِي) ١٣٣٦/٦٥ سليمان التَّيْمِيُّ: (حَدَّثَنَا أَبُو مِجَلَزٍ) بِكَسْرِ الْمِيمِ وَسُكُونِ الْجِيمِ بَعْدَهَا لَامٌ مَفْتُوحَةٌ فَزَايَ، لِأَحْقُ ابْنِ حَمِيدٍ (عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) أَنَّهُ (قَالَ: لَمَّا تَزَوَّجَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ زَيْنَبَ) بِنْتُ جَحْشٍ (دَخَلَ الْقَوْمُ) حَجَرْتَهَا بَعْدَ أَنْ دَعَاهُمْ لَوْلِيَمَتِهَا (فَطَعِمُوا) مِنَ الْخُبْزِ وَاللَّحْمِ (ثُمَّ جَلَسُوا يَتَحَدَّثُونَ فَأَخَذَ) أَي: جَعَلَ وَشَرَعَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (كَأَنَّهُ يَتَهَيَّأُ لِلْقِيَامِ) لِيَقُومُوا (فَلَمْ يَقُمْ، فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ قَامَ) ثَبِتَ لَفْظُ: «ذَلِكَ» لِلْأَصِيلِيِّ (فَلَمَّا قَامَ قَامَ مَنْ قَامَ مِنَ الْقَوْمِ وَقَعَدَ بَقِيَّةُ الْقَوْمِ، وَإِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَفَتْحِ الْهَمْزَةِ وَكَسْرِهَا مَصْحَحًا عَلَيْهَا فِي الْفَرْعِ (جَاءَ لِيَدْخُلَ، فَإِذَا الْقَوْمُ جُلُوسٌ، ثُمَّ إِنَّهُمْ قَامُوا) لَمَّا فَهَمُوا الْمَرَادَ (فَانْطَلَقُوا فَأَخْبَرْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَجَاءَ حَتَّى دَخَلَ) الْحَجْرَةَ (فَذَهَبْتُ أَدْخُلُ فَأَلْقَى الْحِجَابَ) أَي: السِّتْرَ (بَيْنِي وَبَيْنَهُ، وَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ» الْآيَةُ [الْأَحْزَاب: ٥٣]) إِلَى آخِرِهَا.

(١) فِي (ع): «أَنَّهُ».

(٢) «مَعَهُ»: لَيْسَتْ فِي (ب).

(قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ) البخاري: (فِيهِ) أَي: الْحَدِيثُ (مِنْ الْفِقْهِ أَنَّهُ لَمْ يَسْتَأْذِنْهُمْ) أَي: (١) لَمْ يَسْتَأْذِنْ الْقَوْمَ الَّذِينَ تَخَلَّفُوا (حِينَ قَامَ وَخَرَجَ) فَلَا يَحْتَاجُ فِي الْقِيَامِ وَالْخُرُوجِ إِلَى إِذْنِ الْأَصْيَافِ (وَفِيهِ أَنَّهُ تَهَيَّأَ لِلْقِيَامِ وَهُوَ يُرِيدُ أَنْ يَقُومُوا) فِيهِ جَوَازُ التَّعْرِيفِ بِذَلِكَ، وَقَوْلُ الْبُخَارِيِّ هَذَا ثَابِتٌ فِي رِوَايَةِ أَبِي الْوَقْتِ، وَأَبِي ذَرٍّ عَنْ الْمُسْتَمْلِي، وَسَقَطَ لِلْبَاقِينَ. قَالَ فِي «الْفَتْحِ»: وَهُوَ أَوَّلِي فَإِنَّهُ أَفْرَدَ لَذَلِكَ تَرْجَمَةً تَأْتِي بَعْدَ اثْنَيْنِ وَعِشْرِينَ أَبَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى.

٦٢٤٠ - حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ: أَخْبَرَنَا يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ: حَدَّثَنَا أَبِي، عَنْ صَالِحٍ، عَنْ ابْنِ شَهَابٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ، أَنَّ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ قَالَتْ: كَانَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ يَقُولُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ: احْجُبْ نِسَاءَكَ، قَالَتْ: فَلَمْ يَفْعَلْ، وَكَانَ أَزْوَاجُ النَّبِيِّ ﷺ يَخْرُجْنَ لَيْلًا إِلَى لَيْلٍ قَبْلَ الْمَنَاصِعِ، خَرَجَتْ سَوْدَةُ بِنْتُ زَمْعَةَ، وَكَانَتْ امْرَأَةً طَوِيلَةً فَرَأَاهَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ وَهُوَ فِي الْمَجْلِسِ، فَقَالَ: عَرَفْتُكَ يَا سَوْدَةُ، حِرْصًا عَلَى أَنْ يُنْزَلَ الْحِجَابُ، قَالَتْ: فَأَنْزَلَ اللَّهُ ﷻ آيَةَ الْحِجَابِ.

وبه قال: (حَدَّثَنَا) ولأبي ذرٍّ: «(حَدَّثَنِي)» (إِسْحَاقُ) هو ابنُ رَاهُوِيَه، كما جزمَ به أبو نُعَيْمٍ فِي «مُسْتَخْرَجِهِ» قَالَ: (أَخْبَرَنَا يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ) ثَبَتَ: «(ابن إبراهيم)» لأبي ذرٍّ، قَالَ: (حَدَّثَنَا أَبِي) إبراهيمُ بْنُ سَعْدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ (عَنْ صَالِحٍ) هو ابنُ كَيْسَانَ (عَنْ ابْنِ شَهَابٍ) الزُّهْرِيُّ، أَنَّهُ (قَالَ: أَخْبَرَنِي) بِالْإِفْرَادِ (عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ) بنُ الْعَوَّامِ: (أَنَّ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ) سَقَطَ «زَوْجَ النَّبِيِّ...» إِلَى آخِرِهِ لِأَبِي ذَرٍّ (قَالَتْ: كَانَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ) (يَقُولُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ): يَا رَسُولَ اللَّهِ (احْجُبْ نِسَاءَكَ) فَإِنَّهُ يَدْخُلُ عَلَيْكَ الْبِرُّ وَالْفَاجِرُ (قَالَتْ: فَلَمْ يَفْعَلْ) مِنْهُ ﷺ (وَكَانَ أَزْوَاجُ النَّبِيِّ ﷺ يَخْرُجْنَ) لِلْبِرَازِ لِلْبَوْلِ وَالْغَائِطِ (لَيْلًا إِلَى لَيْلٍ قَبْلَ الْمَنَاصِعِ) بِكسر القاف وفتح الموحدة، أَي: جَهَةَ الْمَنَاصِعِ مَوْضِعٌ مَعْرُوفٌ بِالْمَدِينَةِ (خَرَجَتْ) ولأبي ذرٍّ: «(فخرجت)» (سَوْدَةُ بِنْتُ زَمْعَةَ) الْقُرَشِيَّةُ (٢) أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا لَيْلَةً مِنَ اللَّيَالِي، وَثَبَتَ: «(بنت)» (٣) زَمْعَةَ فِي رِوَايَةِ أَبِي ذَرٍّ (وَكَانَتْ امْرَأَةً طَوِيلَةً فَرَأَاهَا عُمَرُ بْنُ

(١) «أَي» ليست في (ع) و(ص) و(د).

(٢) في (ع): «الفراسية».

(٣) «بنت»: ليست في (د).

الْخَطَّابِ وَهُوَ فِي الْمَجْلِسِ، فَقَالَ لَهَا: (عَرَفْتُكَ) وَلَأَبِي ذَرٌّ عَنِ الْحَمُويِّ وَالْمُسْتَمْلِي: «عَرَفْنَاكَ» (يَا سَوْدَةُ، حِرْصًا) نَصَبَ مَفْعُولًا^(١) لَهُ، لِقَوْلِهِ: عَرَفْتُكَ^(٢)، (عَلَى أَنْ يُنْزَلَ الْحِجَابُ، ٣٣٦/٦د ب قَالَتْ) عَائِشَةُ: (فَأَنْزَلَ اللَّهُ مَرَجِلَ آيَةِ الْحِجَابِ) سَقَطَ لَفْظُ «آيَةِ» لِأَبِي ذَرٍّ.

وَاسْتُشْكِلَ بِأَنَّهُ ثَبِتَ^(٣) أَنَّ قِصَّةَ زَيْنَبَ كَانَتْ سَبَبًا لِنُزُولِ آيَةِ الْحِجَابِ فَتَعَارَضَا. وَأُجِيبَ بِأَنَّ عَمَرَ حَرَّضَ عَلَى ذَلِكَ حَتَّى قَالَ لِسَوْدَةَ مَا قَالَ، فَوَقَعَتِ الْقِصَّةُ الْمُتَعَلِّقَةُ بِزَيْنَبَ فَنُزِلَتِ الْآيَةُ، فَكَانَ كُلُّ مِنَ الْأَمْرَيْنِ سَبَبًا لِنُزُولِهَا/ أَوْ^(٤) أَنَّ عَمَرَ تَكَرَّرَ مِنْهُ هَذَا الْقَوْلُ قَبْلَ الْحِجَابِ ١٣٩/٩ وَبَعْدَهُ، أَوْ أَنَّ بَعْضَ الرُّوَاةِ^(٥) ضَمَّ قِصَّةً إِلَى أُخْرَى، وَقَدْ سَبَقَ مُوَافَقَاتُ عَمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي «سُورَةِ الْأَحْزَابِ» [ح: ٤٧٩٠].

١١ - بَابُ: الْإِسْتِثْنَانُ مِنْ أَجْلِ الْبَصَرِ

هَذَا (بَابٌ) بِالتَّنْوِينِ: (الْإِسْتِثْنَانُ) شَرَعَ (مِنْ أَجْلِ الْبَصَرِ) لِأَنَّ الْمُسْتَأْذِنَ لَوْ دَخَلَ بِغَيْرِ إِذْنٍ لَرَأَى بَعْضَ مَا يَكْرَهُ مَنْ يَدْخُلُ إِلَيْهِ أَنْ يَطَّلَعَ عَلَيْهِ.

٦٢٤١ - حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، قَالَ الزُّهْرِيُّ: حَفِظْتُهُ كَمَا أَنَّكَ هَهُنَا عَنْ سَهْلِ ابْنِ سَعْدٍ قَالَ: أَطْلَعَ رَجُلٌ مِنْ جُحْرِ فِي حُجْرِ النَّبِيِّ ﷺ، وَمَعَ النَّبِيِّ ﷺ مَدْرَى يَحْكُ بِهِ رَأْسَهُ، فَقَالَ: «لَوْ أَعْلَمْتُ أَنَّكَ تَنْظُرُ، لَطَعَنْتُ بِهِ فِي عَيْنِكَ، إِنَّمَا جُعِلَ الْإِسْتِثْنَانُ مِنْ أَجْلِ الْبَصَرِ».

وَبِهِ قَالَ: (حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ) الْمَدِينِيُّ قَالَ: (حَدَّثَنَا سُفْيَانُ) بِنِ عُمَيْنَةَ (قَالَ الزُّهْرِيُّ) مُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمٍ، لَيْسَ فِيهِ التَّصْرِيحُ بِأَنَّ سُفْيَانَ سَمِعَهُ. نَعَمْ، أَخْرَجَ الْحَدِيثَ مُسْلِمٌ وَالتِّرْمِذِيُّ مِنْ طَرَقٍ عَنْ سُفْيَانَ، وَفِيهَا عَنِ الزُّهْرِيِّ، وَرَوَاهُ الْحَمِيدِيُّ وَابْنُ أَبِي عَمْرٍ فِي «مُسْنَدَيْهِمَا» فَقَالَا: حَدَّثَنَا الزُّهْرِيُّ. قَالَ سُفْيَانُ: (حَفِظْتُهُ) أَيِ: الْحَدِيثُ مِنَ الزُّهْرِيِّ (كَمَا أَنَّكَ هَهُنَا) أَيِ: حَفِظًا ظَاهِرًا كَالْمَحْسُوسِ مِنْ غَيْرِ شَكٍّ وَلَا شَبْهَةٍ فِيهِ (عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ) السَّاعِدِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّهُ قَالَ:

(١) فِي (د): «مَفْعُول».

(٢) فِي (د): «عَرَفْنَاكَ».

(٣) فِي (ع): «بَيْن».

(٤) فِي (ص): «و».

(٥) فِي (د): «الرُّوَايَةُ».

أَطْلَعَ رَجُلًا) قيل: هو الحَكَمُ بن أبي العاص بن أمية (مِنْ جُحْرِ) بتقديم الجيم المضمومة على الحاء المهملة الساكنة، ثَقَبٌ مستديرٌ (فِي حُجَرِ النَّبِيِّ) بضم الحاء المهملة وفتح الجيم بلفظ الجمع، ولأبي ذرٌّ عن الكشميهني: «(فِي حَجَرَةِ النَّبِيِّ)» (مِنِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَمَعَ النَّبِيِّ مِنْ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مِدْرَى) بكسر الميم وسكون الدال المهملة وتنوين الراء، بوزن مِفْعَل^(١)، حديدة يُسْرَحُ بها الشَّعْر. وقال الجوهري: شيءٌ^(٢) كالمِسْلَةِ يكون مع الماشطة تُصْلِحُ بها قرون النساء، والمِدرى يذكر ويؤنث (يَحْكُ بِهِ^(٣) رَأْسَهُ، فَقَالَ) مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ له: (لَوْ أَعْلَمْتُ أَنَّكَ تَنْظُرُ) أي: إليّ، ولأبي ذرٌّ عن الحُمَوي والمستملي: «تنتظر» بوزن تفتعل، والأوّل^(٤) أوجه (لَطَعْنَتْ بِهِ) بالمِدرى (فِي عَيْنِكَ، إِنَّمَا جُعِلَ الْإِسْتِثْنَانُ) بضم الجيم وكسر العين، أي: شُرِعَ الاستثنان في الدُّخُولِ (مِنْ أَجْلِ الْبَصَرِ) لئلا يقع على عورة أهل البيت، ويطلع على أحوالهم.

والحديث سبق في «باب الامتشاط»، من «كتاب اللباس» [ح: ٥٩٢٤].

٦٢٤٢ - حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ: حَدَّثَنَا حَمَادُ بْنُ زَيْدٍ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، أَنَّ رَجُلًا أَطْلَعَ مِنْ بَعْضِ حُجَرِ النَّبِيِّ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، فَقَامَ إِلَيْهِ النَّبِيُّ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ بِمَشَقَصٍ - أَوْ بِمَشَاقِصَ - فَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْهِ يَخْتَلُ الرَّجُلُ لِيَطْعُنَهُ.

وبه قال: (حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ) بضم الميم وفتح السين والدال الأولى المشددة المهملات، ابن مُسرهدٍ قال: (حَدَّثَنَا حَمَادُ بْنُ زَيْدٍ) أي: ابن درهم الإمام، أبو إسماعيل الأزدي، أضر^(٥)، وكان يحفظ حديثه كالماء (عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ) بضم العين (ابنِ أَبِي بَكْرٍ، عَنْ) جدّه (أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وسقط لأبي ذرٍّ «ابن مالك» (أَنَّ رَجُلًا أَطْلَعَ مِنْ بَعْضِ حُجَرِ النَّبِيِّ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ) بضم الجيم، بلفظ الجمع (فَقَامَ إِلَيْهِ النَّبِيُّ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ بِمَشَقَصٍ) بكسر الميم وسكون المعجمة وفتح القاف بعدها مهملة، نصلُ سهمٍ إذا كان طويلاً غير عريض (- أَوْ) قال: (بِمَشَاقِصَ -) بلفظ الجمع، والشكُّ من الراوي. قال أنس: (فَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْهِ) مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ

(١) في (ع): «يفعل».

(٢) «شيءٌ»: ليست في (ص).

(٣) في (ص): «بها»، وفي (د) زيادة: «وفي رواية الكشميهني والمستملي: بها».

(٤) في (ع): «الأولى».

(٥) «أضر»: ليست في (د).

(يَخْتَلِ الرَّجُلُ) بفتح أوله^(١) وسكون^(٢) الخاء المعجمة وكسر الفوقية^(٣) بعدها لام، يأتيه من حيث لا يشعر (لِيَطْعَنَهُ) بضم العين في عينه وهو غافل.

والحديث أخرجه المؤلف أيضاً في «الديات» [ج: ٦٩٠٠]، ومسلم في «الاستئذان»، وأبو داود في «الأدب».

١٢ - باب زنا الجوارح دون الفرج

(باب زنا الجوارح) كاللسان والعين (دون الفرج).

٦٢٤٣ - حَدَّثَنَا الْحُمَيْدِيُّ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ ابْنِ طَاوُسٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: لَمْ أَرِ شَيْئًا أَشْبَهَ بِاللَّمَمِ مِنْ قَوْلِ أَبِي هُرَيْرَةَ. وَحَدَّثَنِي مَحْمُودٌ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ: أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنْ ابْنِ طَاوُسٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: مَا رَأَيْتُ شَيْئًا أَشْبَهَ بِاللَّمَمِ مِمَّا قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ، عَنْ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ عَلَى ابْنِ آدَمَ حَظَّهُ مِنَ الزَّانَا، أَذْرَكَ ذَلِكَ لَا مَحَالَةَ، فِزْنَا الْعَيْنِ النَّظْرُ، وَزَنَا اللَّسَانِ الْمَنْطِقُ، وَالتَّنَفُّسُ تَمَنَّى وَتَشْتَهَى، وَالْفَرْجُ يُصَدَّقُ ذَلِكَ كُلُّهُ وَيُكَذَّبُهُ».

وبه قال: (حَدَّثَنَا الْحُمَيْدِيُّ) عبد الله بن الزبير المكي قال: (حَدَّثَنَا سُفْيَانُ) بن عُيينة (عَنْ ابْنِ طَاوُسٍ) عبد الله (عَنْ أَبِيهِ) طاوس بن كيسان (عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما) أَنَّهُ (قَالَ) وسقط لفظ «قال» لأبي ذرٍّ (لَمْ أَرِ شَيْئًا أَشْبَهَ بِاللَّمَمِ مِنْ قَوْلِ أَبِي هُرَيْرَةَ) رضي الله عنه بفتح اللام المشددة والميم الأولى، أي: بالصَّغائر كالنَّظرة والقبلة واللَّمسة والغمزة، وأصل اللَّمَم ما قلَّ وصغر، وقيل: أن يَلَمَّ بشيء من غير أن يركبه^(٤) يقال: أَلَمَّ بكذا، أي^(٥): قاربه ولم يخالطه، وقال سعيد بن المسيَّب: ما لَمَّ^(٦) على القلب، أي: خطر، واقتصر البخاري من هذا الحديث من طريق سفيان على هذا القدر موقوفاً على أبي هريرة، ثم عطف عليه رواية معمر، عن ابن طاوس فساقه

(١) «بفتح أوله»: ليست في (د).

(٢) في (ع) و(ص) و(د): «بسكون».

(٣) في (ص): «التحتية» وقد كتب على هامشها: قوله: وكسر التحتية كذا بخطه وصوابه: وكسر الفوقية. وبنحوه في هامش (ج).

(٤) في (ع): «يرتكبه».

(٥) في (ع) و(د): «إذا».

(٦) في (ص): «بالهم».

مرفوعاً بتمامه، فقال: ^(١) (وَحَدَّثَنِي) بالإنفراد، وسقطت الواو لغير أبي ذرٍّ (مَحْمُودٌ) هو ابنُ غيلان قال: (أَخْبَرَنَا) ولأبي ذرٍّ: «حَدَّثَنَا» (عَبْدُ الرَّزَّاقِ) بن همام قال: (أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ) هو ابنُ راشدٍ (عَنِ ابْنِ طَاوُسٍ) عبد الله (عَنْ أَبِيهِ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ) ^(٢) أَنَّهُ (قَالَ: مَا رَأَيْتُ شَيْئًا أَشْبَهَ بِاللَّمَمِ مِمَّا قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ) ولأبي ذرٍّ عن الكُشْمِيهَنِيِّ: «(من قول أبي هريرة)» (عَنِ النَّبِيِّ / مِنْ أَشْيَاءِ عِلْمٍ: إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ) ١٤٠/٩ قَدَّرَ (عَلَى ابْنِ آدَمَ حَظَّهُ) بالحاء المهملة والظاء المعجمة، نصيبه ممَّا قَدَّرَ عليه (مِنَ الزَّنا، أَدْرَكَ ذَلِكَ لَا مَحَالَةَ) بفتح الميم والحاء المهملة واللام المخففة، لا حيلة له في التَّخْلُص من إدراك ما كُتِبَ عليه ولا بدَّ له منه (فَرَزْنَا الْعَيْنَ) بالإنفراد، ولأبي ذرٍّ عن الحَمْوِيِّ والمستملي: «(العَيْنين)» (النَّظَرُ) بشهوة (وَزَنَا اللِّسَانَ الْمَنْطِقُ) بالميم، ولأبي ذرٍّ عن الكُشْمِيهَنِيِّ: «(النُّطْقُ)» أي: فيما يستلذُّ به من محادثة ما لا يحلُّ له، وفي حديث أبي الضُّحَى عن ابن مسعودٍ - عند ابن جرير - قال: «زنا العينين النَّظَرُ، وزنا الشَّفتين التَّقْبِيلُ، وزنا اليدين البطشُ، وزنا الرَّجلين المشي» (وَالنَّفْسُ تَمَنَّى) بحذف إحدى التاءين، ولأبي ذرٍّ عن الكُشْمِيهَنِيِّ: «(تَمَنَّى)» بإثباتها (وَتَشْتَهِي) قال ابن بطَّالٍ: سُمِّي النَّظَرُ والنُّطْقُ زَنًا؛ لَأَنَّهُ يَدْعُو إِلَى الزَّنا الْحَقِيقِيِّ، ولذا ^(٣) قال: (وَالْفَرْجُ يُصَدَّقُ ذَلِكَ كُلُّهُ وَيَكْذَبُهُ) ولأبي ذرٍّ عن الكُشْمِيهَنِيِّ: «(أو يكذِّبه)» واستدلَّ به مَنْ قال: إِنَّهُ إِذَا قَالَ الرَّجُلُ: زَنْتَ يَدَكَ أَوْ رَجْلَكَ أَنَّهُ / لَا يَكُونُ قَذْفًا فَلَا حَدًّا، وبه قال أشهبٌ من أئمة المالكيَّة. وفي «الرَّوَضَةِ»: إِذَا قَالَ: زَنْتَ يَدَكَ أَوْ عَيْنَكَ أَوْ رَجْلَكَ، فَكُنَايَةٌ عَلَى الْمَذْهَبِ. وقال ابن القاسم: يُحَدِّدُ، وَوُجَّهَ بِأَنَّ الْأَفْعَالَ مِنْ فَاعِلِهَا تَصَافُ إِلَى الْأَيْدِي، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا أَصْبَحْكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ﴾ [الشُّورَى: ٣٠] فَكَأَنَّهُ إِذَا قَالَ: زَنْتَ يَدَكَ وَصَفَ ذَاتَهُ بِالزَّنا؛ لِأَنَّ الزَّنا لَا يَتَّبَعُضُ. وقال في «الكواكب»: فَإِنْ قُلْتَ: التَّصْدِيقُ وَالتَّكْذِيبُ مِنْ صِفَاتِ الْأَخْبَارِ، فَمَا مَعْنَاهُمَا ^(٤) هُنَا؟ وَأَجَابَ: بِأَنَّهُ لَمَّا كَانَ التَّصْدِيقُ هُوَ الْحُكْمُ بِمُطَابَقَةِ الْخَبَرِ لِلْوَاقِعِ، وَالتَّكْذِيبُ الْحُكْمُ بَعْدَمِهَا، فَكَأَنَّهُ هُوَ الْمَوْقِعُ أَوِ الْوَاقِعُ فَهُوَ تَشْبِيهُ، أَوْ لَمَّا كَانَ الْإِيْقَاعُ مُسْتَلْزَمًا لِلْحُكْمِ بِهَا ^(٥) عَادَةً فَهُوَ كُنَايَةٌ.

(١) في (ع) زيادة: «ح».

(٢) «أنه»: ليست في (د).

(٣) في (ع): «إذا».

(٤) في (د): «معناه».

(٥) في (س): «بهما».

١٣ - باب التَّسْلِيمِ وَالِاسْتِئْذَانِ ثَلَاثًا

(باب) استحباب (التَّسْلِيمِ وَالِاسْتِئْذَانِ ثَلَاثًا) سواءً اجتمعوا أو انفردا.

٦٢٤٤ - حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ الصَّمَدِ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُثَنَّى: حَدَّثَنَا ثُمَامَةُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم كَانَ إِذَا سَلَّمَ سَلَّمَ ثَلَاثًا، وَإِذَا تَكَلَّمَ بِكَلِمَةٍ أَعَادَهَا ثَلَاثًا.

وبه قال: (حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ) هو ابنُ منصورٍ الكوسج الحافظ قال: (أَخْبَرَنَا) ولأبي ذرٍّ: «(حَدَّثَنَا)» (عَبْدُ الصَّمَدِ) بن عبد الوارث قال: (حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُثَنَّى) أي: ابنُ عبد الله بن أنسٍ، واختلف فيه فوثقه العجلي والترمذي^(١). وقال أبو زرعة وابن معين: ليس بشيء. وقال النسائي: ليس بالقوي. قال الحافظ^(٢) ابن حجر: لعله أراد في بعض حديثه، وقد تقرر أنَّ البخاريَّ حيث يخرج لبعض مَنْ فيه مقالٌ لا يخرج شيئاً ممَّا أنكر عليه، وقول ابن معين: ليس بشيء، أراد به في حديثٍ بعينه سئل عنه، والرجل إذا ثبتت عدالته لم يقبل فيه الجرح إلاّ مفسراً بأمرٍ قادح، وذلك غير موجودٍ في عبد الله بن المثنى هذا. وقال ابن جبان لما ذكره في «الثقات»: ربّما أخطأ، والذي أنكر عليه إنّما هو من روايته عن غير عمّه ثُمَامَةَ، وإنّما أخرج له عن عمّه هذا الحديث، قال: (حَدَّثَنَا ثُمَامَةُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ) بضم المثلثة وتخفيف الميم الأولى، ابن أنس بن مالكٍ قاضي البصرة، وهو: عمُّ^(٣) عبد الله بن المثنى (عَنْ) جدّه (أَنَسٍ رضي الله عنه)، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم كَانَ إِذَا سَلَّمَ عَلَى أَنَاسٍ^(٤) (سَلَّمَ) عليهم (ثَلَاثًا) أي: ثلاث مرّاتٍ، وهذه الصّيغة - كما قال في «الكواكب» - تُشعر بالاستمرار عند الأصوليين، وتُعقَّب بأنَّ^(٥) صيغة «كان» بمجرّدها لا تقتضي مداومةً ولا تكريراً، ف«إذا» شرط جوابه «سَلَّمَ» وقال الإسماعيلي: يشبه أن يكون ذلك: كان إذا سَلَّمَ سلامَ الاستئذان، على ما رواه أبو موسى وغيره، أي: التّالي لهذا الحديث [ح: ٦٢٤٥] وأمّا أن يمرّ المارُّ مسلماً فالمعروف عدم التّكرار، والظاهر أنَّ البخاريَّ فهم

(١) في كل الأصول: «واليزيدي» والتصحيح من مصادر الترجمة.

(٢) «الحافظ»: ليست في (س).

(٣) «عم»: ليست في (د).

(٤) في (ع): «ناس».

(٥) في (ص): «بأنه».

هذا المعنى بعينه فأوردَ هذا الحديثَ مقروناً بحديث أبي موسى في قصّته مع عمر، لكن يحتملُ أن يكون ذلك كان يقعُ منه أيضاً إذا خشي أن لا يُسمعَ سلامه، وقد يُشرع تكرّره إذا كان الجمع كثيراً ولم يسمع بعضهم وقصد الاستيعاب، وهل إذا سلّم ثلاثاً^(١) فظنَّ أنه لم يسمع يزيد عليها^(٢)؟ فقال مالك: يزيد حتى يتحقّق، وقال الجمهور: إنّه لا يزيد عملاً بالحديث ١٣٣٨/٦د

(وَإِذَا تَكَلَّمَ بِكَلِمَةٍ) بجملة مفيدة (أَعَادَهَا ثَلَاثًا) زاد في «كتاب العلم» حتى تُفهم [ح: ٩٤] وللتّرمديّ والحاكم حتى تُعقل عنه.

والحديث سبق في «باب من أعاد الحديث ثلاثاً ليفهم» في «كتاب العلم» [ح: ٩٤] وقدم هنا السّلام على الكلام كالحديث الأوّل من الباب المسوق في «العلم» وعكس في الحديث الثاني ١٤١/٩

منه فقدم الكلام على السّلام، وقد نبّهت هناك/ على أن الحديث الأوّل من الباب المذكور ساقط في رواية ابن عساكر وأبي ذرّ.

٦٢٤٥ - حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ: حَدَّثَنَا يَزِيدُ ابْنُ خُصَيْفَةَ، عَنْ بُسْرِ بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ: كُنْتُ فِي مَجْلِسٍ مِنْ مَجَالِسِ الْأَنْصَارِ إِذْ جَاءَ أَبُو مُوسَى كَأَنَّهُ مَذْعُورٌ فَقَالَ: اسْتَأْذَنْتُ عَلَى عُمَرَ ثَلَاثًا، فَلَمْ يُؤْذَنْ لِي، فَرَجَعْتُ فَقَالَ: مَا مَنَعَكَ؟ قُلْتُ: اسْتَأْذَنْتُ ثَلَاثًا فَلَمْ يُؤْذَنْ لِي فَرَجَعْتُ، وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا اسْتَأْذَنْ أَحَدُكُمْ ثَلَاثًا فَلَمْ يُؤْذَنْ لَهُ فَلْيَرْجِعْ». فَقَالَ: وَاللَّهِ لَتَقِيمَنَّ عَلَيْهِ بَيْتَهُ، أَمِنْكُمْ أَحَدٌ سَمِعَهُ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ؟ فَقَالَ أَبِي بْنُ كَعْبٍ: وَاللَّهِ لَا يَقُومُ مَعَكَ إِلَّا أَصْغَرُ الْقَوْمِ. فَكُنْتُ أَصْغَرُ الْقَوْمِ، فَقُمْتُ مَعَهُ فَأَخْبَرْتُ عُمَرَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ ذَلِكَ. وَقَالَ ابْنُ الْمُبَارَكِ: أَخْبَرَنِي ابْنُ عُيَيْنَةَ، حَدَّثَنِي يَزِيدُ ابْنُ خُصَيْفَةَ، عَنْ بُسْرِ، سَمِعْتُ أَبَا سَعِيدٍ بِهَذَا.

وبه قال: (حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ) المدني قال: (حَدَّثَنَا سُفْيَانُ) بن عُيَيْنَةَ قال: (حَدَّثَنَا يَزِيدُ ابْنُ خُصَيْفَةَ) هو: يزيد بن عبد الله بن خُصَيْفَةَ - بضم الخاء المعجمة وفتح الصاد المهملة وبعد التحتية الساكنة فاء - الكندي (عَنْ بُسْرِ بْنِ سَعِيدٍ) بكسر العين وبسر بضم الموحدة وسكون المهملة، المدني (عَنْ أَبِي سَعِيدٍ) سعد بن مالك (الْخُدْرِيِّ) رضي الله عنه، أنه قال: كُنْتُ فِي مَجْلِسٍ مِنْ مَجَالِسِ الْأَنْصَارِ إِذْ جَاءَ أَبُو مُوسَى) عبد الله بن قيس الأشعري، وإذ كلمة مفاجأة

(١) في (ع): «سلاماً».

(٢) «يزيد عليها»: ليست في (س).

(كَأَنَّهُ مَذْعُورٌ) يقال: ذعرتُهُ^(١)، أي: أفرعته (فَقَالَ: اسْتَأْذَنْتُ عَلَى عُمَرَ) بن الخطاب رضي الله عنه (ثَلَاثًا) وكان قد أرسل إليه أن يأتيه كما في «مسلم» عن عمرو النَّاقِد، عن سفيان (فَلَمْ يُؤْذَنْ لِي) بضم التحتية وفتح المعجمة، وكأنه كان مشغولاً (فَرَجَعْتُ) وفي «البيوع» ففرغ عمر، فقال: ألم أسمع صوت عبد الله بن قيسٍ ائذنوا له، فقليل له: إنه رجع [ح: ٢٠٦٢]. وعند^(٢) مسلم من رواية بُكَيْرِ^(٣) ابن الأشج، عن بُسرٍ استأذنتُ على عمر أمس ثلاث مرَّاتٍ فلم يُؤْذَنْ لِي فرجعتُ، ثم جئت اليوم فدخلت عليه فأخبرته أنني جئتُ أمس (فَقَالَ) ولأبي ذرٍّ: «قال»: (مَا مَنَعَكَ) أن تأتينا؟ (قُلْتُ: اسْتَأْذَنْتُ ثَلَاثًا فَلَمْ يُؤْذَنْ لِي فَرَجَعْتُ، وَ) قد (قَالَ: رَسُولُ اللَّهِ^(٤) صلى الله عليه وسلم: إِذَا اسْتَأْذَنْ أَحَدُكُمْ ثَلَاثًا فَلَمْ يُؤْذَنْ لَهُ فَلْيَرْجِعْ. فَقَالَ) عمر رضي الله عنه: (وَاللَّهِ لَتُقِيمَنَّ عَلَيْهِ) أي: على ما رويته (بَيِّنَةً) ولغير أبي ذرٍّ: «بَيِّنَةً» وزاد مسلمٌ وإلا أوجعتك. فقال أبو موسى: (أَمِنْكُمْ) بهمزة الاستفهام الاستخباري (أَحَدٌ سَمِعَهُ مِنَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم؟) فيشهد عند عمر بذلك (فَقَالَ أَبِي بَنُ كَعْبٍ) سقط «ابن كعب» لأبي ذرٍّ: (وَاللَّهِ لَا يَقُومُ مَعَكَ) إلى عمر يشهد^(٥) عنده بذلك (إِلَّا أَصْغَرَ الْقَوْمِ) وفي رواية بُكَيْرِ ابن الأشج: فوالله لا يقوم معك إلا أحدثنا سنًا، قم يا أبا سعيد. قال^(٦): (فَكُنْتُ) بالفاء، ولأبي ذرٍّ: «وكنْتُ» (أَصْغَرَ الْقَوْمِ، فَقُمْتُ مَعَهُ فَأَخْبَرْتُ عُمَرَ أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم قَالَ ذَلِكَ) وفيه دليلٌ على أن العلم الخاص قد يخفى على الأكابر فيعلمه^(٧) من دونهم، ألا ترى أن عمر رضي الله عنه خفي عليه علمُ الاستئذان ثلاثًا، وعلمه أبو موسى وأبو سعيد وغيرهما. قال ٣٣٨/٦٥ ب ابن دقيق العيد: وذلك^(٨) يصدُّ في وجه من يطلق من المقلِّدين إذا استدلَّ عليه بحديث فيقول: لو كان صحيحًا لعلمه فلان مثلاً، فإنَّ ذلك إذا خفي على^(٩) أكابر الصَّحابة فهو على غيرهم

(١) في (س): «أذعرتُهُ».

(٢) في (ع): «في».

(٣) وقع في الأصول: «بكر» والتصحيح من مسلم (٢١٥٣) ومصادر الترجمة.

(٤) في (ص): «النَّبِيُّ».

(٥) في (د): «ليشهد».

(٦) في (د) زيادة: «أبو سعيد».

(٧) في (ص): «فيتعلمه».

(٨) «وذلك»: ليست في (ص).

(٩) في (د): «عن». كذا في المصابيح.

أولى، وقول عمر رضي الله عنه: لتقيمَنَّ عليه بيَّنة. يتعلَّق به مَنْ يرى اعتبار العدد، وليس قولُ عمر ذلك ردًّا لخبر الواحد بل خاف مسارعة النَّاسِ إلى القولِ على النَّبيِّ صلى الله عليه وسلم بما لم يقلْ كما يفعله المبتدعون والكذَّابون، فأراد رضي الله عنه سدَّ الباب لا شكًّا في الرواية، وفي «الموطَّأ» أنَّ عمر قال لأبي موسى: أمَّا إنِّي لا أَتَّهمُكَ، ولكِنِّي أردت أن لا يتجرَّأ النَّاسُ على الحديث عن رسولِ الله صلى الله عليه وسلم.

وحديث الباب أخرجه مسلمٌ في «الاستئذان»، وأبو داود في «الأدب».

(وَقَالَ ابْنُ الْمُبَارَكِ) عبد الله، ممَّا وصله أبو نُعيمٍ في «مستخرجه» (أَخْبَرَنِي) بالإنفراد (ابْنُ عِيْنَةَ) سفيان قال: (حَدَّثَنِي) بالإنفراد أيضًا (يَزِيدُ ابْنُ خُصَيْفَةَ) وثبت: «ابن خُصَيْفَةَ» لأبي ذرٍّ (عَنْ بُسْرِ) ولأبي ذرٍّ زيادة: «ابن سعيد»، أنه قال: (سَمِعْتُ أَبَا سَعِيدٍ) الخدريَّ (بِهَذَا) الحديث. وغرضه من سياق هذا التعلُّيق بيانُ سماع بُسر له من أبي سعيد، والله الموفق والمعين لا إله غيره.

١٤ - باب: إِذَا دُعِيَ الرَّجُلُ فَجَاءَ هَلْ يَسْتَأْذِنُ

هذا (بابٌ) بالتَّنوين يذكرُ فيه: (إِذَا دُعِيَ الرَّجُلُ) إلى منزلٍ (فَجَاءَ هَلْ يَسْتَأْذِنُ) قبل أن يدخل^(١) أم لا؟

٦٢٤٥ م - قَالَ سَعِيدٌ: عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَبِي رَافِعٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «هُوَ إِذْنُهُ».

(قَالَ) ولأبي ذرٍّ: «(وقال)» (سَعِيدٌ) هو ابنُ أبي عروبة، ولأبي ذرٍّ عن الكُشَمِيهَنِيِّ: «(شعبة)»، أي: ابن الحجَّاج. قال في «الفتح»: والأوَّل هو المحفوظ (عَنْ قَتَادَةَ) بن دِعامَةَ (عَنْ أَبِي رَافِعٍ) نَفِيع البصريَّ (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ) رضي الله عنه (عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم) أنه (قَالَ: هُوَ) أي: الدُّعَاءُ (إِذْنُهُ) فلا يحتاجُ إلى تجديده.

وهذا التعلُّيق وصله المؤلِّف في «الأدب المفرد» وأبو داود من طريق عبد الأعلى بن عبد الأعلى، عن سعيد بن أبي عروبة، وزاد أبو داود إلى طعام. ثمَّ قال: لم يسمع قَتادة من أبي رافع كذا/ في رواية اللؤلؤي عن أبي داود. قال في «الفتح»: وقد ثبت سماعه منه في الحديث ١٤٢/٩

(١) في (ع): «الدخول».

الآتِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى فِي ^(١) «كِتَابِ التَّوْحِيدِ» مِنْ رَوَايَةِ سُلَيْمَانَ التَّيْمِيِّ عَنْ قَتَادَةَ أَنَّ أَبَا رَافِعٍ حَدَّثَهُ [ح: ٧٥٥٤].

٦٢٤٦ - حَدَّثَنَا أَبُو نَعِيمٍ: حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ ذَرٍّ. وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُقَاتِلٍ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ: أَخْبَرَنَا عُمَرُ بْنُ ذَرٍّ: أَخْبَرَنَا مُجَاهِدٌ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: دَخَلْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَوَجَدَ لَبَنًا فِي قَدَحٍ فَقَالَ: «أَبَا هِرٍّ، الْحَقُّ أَهْلُ الصُّفَّةِ، فَادْعُهُمْ إِلَيَّ»، قَالَ: فَاتَيْتُهُمْ فَدَعَوْتُهُمْ، فَأَقْبَلُوا فَاسْتَأْذَنُوا، فَأَذِنَ لَهُمْ، فَدَخَلُوا.

وبه قال: (حَدَّثَنَا أَبُو نَعِيمٍ) الفضل بن دُكَيْنٍ قال: (حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ ذَرٍّ) بضم العين في الأول وفتح الذال المعجمة وتشديد الراء، الهمداني (وَحَدَّثَنَا) وفي نسخة: (ح) «لِلتَّحْوِيلِ» (وَحَدَّثَنَا) ولأبي ذَرٍّ: «(وَحَدَّثَنِي)» بالإفراد (مُحَمَّدُ بْنُ مُقَاتِلٍ) المروزي قال: (أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ) بن المبارك قال: (أَخْبَرَنَا عُمَرُ بْنُ ذَرٍّ) المذكور، قال: (أَخْبَرَنَا مُجَاهِدٌ) هو ^(٢) ابن جبر (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) أَنَّهُ (قَالَ: دَخَلْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) منزله (فَوَجَدَ لَبَنًا فِي قَدَحٍ فَقَالَ: أَبَا هِرٍّ) بكسر الهاء ٢٣٣٩/٦٥ وتشديد الراء منونة، زاد في «الرِّقَاق» قلت: لَبَيْكَ يَا رَسُولَ [ح: ٦٤٥٢] قال: (الْحَقُّ) بهمزة وصل وفتح الحاء المهملة (أَهْلُ الصُّفَّةِ) سقيفة كانت بالمسجد ينزل فيها فقراء الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ (فَادْعُهُمْ إِلَيَّ) بتشديد الياء. (قَالَ) أبو هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (فَاتَيْتُهُمْ فَدَعَوْتُهُمْ، فَأَقْبَلُوا فَاسْتَأْذَنُوا) في الدُّخُولِ (فَأَذِنَ لَهُمْ) بضم الهمزة وكسر المعجمة (فَدَخَلُوا) الحديث. ويأتي بتمامه إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى فِي «بَابِ كَيْفَ عِيشِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابِهِ، وَتَخْلِيهِمْ مِنَ الدُّنْيَا» مِنْ «كِتَابِ الرِّقَاقِ» [ح: ٦٤٥٢].

واستشكل قوله: «فاستأذنوا» مع قوله في السَّابِق: «هو إِذْنُهُ» [ح: ٦٢٤٥] إِذْ ظَاهِرُهُ التَّعَارُضُ. وَأُجِيبَ بِأَنَّهُ يَخْتَلِفُ بِطُولِ الْعَهْدِ وَقَصْرِهِ، فَإِنْ طَالَ الْعَهْدُ بَيْنَ الطَّلَبِ وَالْمَجِيءِ احتاج إلى استئْذَانِ الْإِذْنِ، وَإِلَّا فَلَا. وَقَيَّده السَّفَاقِسيُّ بِمَنْ عِلْمُ أَنَّهُ لَيْسَ عِنْدَهُ مَنْ يَسْتَأْذِنُ لِأَجَلِهِ، قَالَ: وَالْاسْتِئْذَانُ عَلَى كُلِّ حَالٍ أَحْوْطُ.

(١) فِي (ص): «مَنْ».

(٢) «هُوَ»: لَيْسَتْ فِي (د).

١٥ - باب التَّسْلِيمِ عَلَى الصَّبْيَانِ

(باب) مشروعية (التَّسْلِيمِ عَلَى الصَّبْيَانِ) وسقط لفظ «باب» لأبي ذرٍّ، فالتَّسْلِيمُ^(١) مرفوعٌ.

٦٢٤٧ - حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الْجَعْدِ: أَخْبَرَنَا شُعْبَةُ، عَنْ سَيَّارٍ، عَنْ ثَابِتِ الْبُنَانِيِّ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه، أَنَّهُ مَرَّ عَلَى صَبْيَانٍ فَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ وَقَالَ: كَانَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم يَفْعَلُهُ.

وبه قال: (حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الْجَعْدِ) بفتح الجيم وسكون العين بعدها دال مهملتين، الجوهريُّ البغداديُّ قال: (أَخْبَرَنَا شُعْبَةُ) بن الحجاج (عَنْ سَيَّارٍ) بفتح السين المهملة والتحتية المشددة وبعد الألف راء، أبي^(٢) الحكم بن وردان العنزيُّ الواسطيُّ^(٣) (عَنْ ثَابِتِ الْبُنَانِيِّ) بضم الموحدة، نسبةً إلى بنانة امرأة (عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه): أَنَّهُ مَرَّ عَلَى صَبْيَانٍ) قال الحافظ^(٤) ابن حجر: لم أقف على أسمائهم (فَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ وَقَالَ: كَانَ) ولأبي ذرٍّ: «قال^(٥): وكان» (النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم يَفْعَلُهُ) أي: السَّلام على الصَّبْيَانِ تدريباً لهم على آداب الشريعة، وفيه سلوك التَّواضع ولين الجانب. نعم، لو كان الصَّبِيُّ وضيعاً يُخشى^(٦) من السَّلام عليه الفتنة فلا يشرع، ولو^(٧) سلَّم على صبيٍّ لم يجب عليه الرَّدُّ؛ لأنَّ الصَّبِيَّ ليس من أهلِ الفرض، ولو سلَّم على جماعةٍ فيهم صبيٌّ فردَّ دونهم لم يسقط الفرض عنهم، ولو سلَّم الصَّبِيُّ على البالغ وجب عليه الرَّدُّ. والحديثُ أخرجه مسلمٌ في «الاستئذان»، وكذا الترمذيُّ، وأخرجه النَّسَائِيُّ في «عمل اليوم والليلة».

١٦ - باب تَسْلِيمِ الرِّجَالِ عَلَى النِّسَاءِ، وَالنِّسَاءِ عَلَى الرِّجَالِ

(باب) مشروعية (تَسْلِيمِ الرِّجَالِ عَلَى النِّسَاءِ، وَ) تسليم (النِّسَاءِ عَلَى الرِّجَالِ) عند أمن الفتنة.

(١) في (د): «والتسليم».

(٢) في (د) و(ص) و(ع): «أبو».

(٣) في هامش (ج) و(ل): وقد روى شعبة عن آخر اسمه سيَّار بن سلامة، أبو المنهال، وليس هو المراد هنا «فتح».

(٤) «الحافظ»: ليست في (د) و(س).

(٥) «قال»: ليست في (د) و(ع).

(٦) في (د) و(ع): «وخشى».

(٧) في (ص): «لم».

٦٢٤٨ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ: حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي حَازِمٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ سَهْلٍ قَالَ: كُنَّا نَفْرَحُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، قُلْتُ: وَلِمَ؟ قَالَ: كَانَتْ لَنَا عَجُوزٌ تُرْسِلُ إِلَى بُضَاعَةَ - قَالَ ابْنُ مَسْلَمَةَ: نَخْلُ بِالمَدِينَةِ - فَتَأْخُذُ مِنْ أَصُولِ السَّلْقِ فَتَطْرَحُهُ فِي قَدْرِ، وَتُكَزِّرُ حَبَّاتٍ مِنْ شَعِيرٍ، فَإِذَا صَلَّيْنَا الْجُمُعَةَ انْصَرَفْنَا وَنُسَلِّمُ عَلَيْهَا فَتَقْدُمُهُ إِلَيْنَا، فَنَفْرَحُ مِنْ أَجْلِهِ، وَمَا كُنَّا نَقِيلُ وَلَا نَتَغَدَّى إِلَّا بَعْدَ الْجُمُعَةِ.

وبه قال: (حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ) القعنبيُّ قال: (حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي حَازِمٍ) عبد العزيز (عَنْ أَبِيهِ) أبي حازم، واسمه سلمة بن دينارٍ (عَنْ سَهْلٍ) بفتح السين وسكون الهاء، ابن سعيد السَّاعِدِيِّ الأنصاري، أَنَّهُ (قَالَ: كُنَّا نَفْرَحُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ) ولأبي ذرٍّ عن الكشَمِيهْنِيِّ: «(يوم الجمعة)»/ بزيادة الجار. قال أبو حازم: (قُلْتُ) لِسهل مُستفهماً: (وَلِمَ) كنتم تفرحون به؟ (قَالَ: كَانَتْ لَنَا عَجُوزٌ) قال الحافظ ابن حجر: لم أقف على اسمها (تُرْسِلُ إِلَى بُضَاعَةَ) بضم الموحدة وحكي كسرهما وفتح المعجمة المخففة وبعد الألف عين مهملة^(١) (قَالَ ابْنُ مَسْلَمَةَ) عبد الله - شيخ المؤلف مفسراً لبُضَاعَةَ^(٢) -: (نَخْلٌ) بستانٌ (بِالمَدِينَةِ) ولغير أبي ذرٍّ: «(نخل)» بالجرّ عطف بيان لبُضَاعَةَ، أو بدلاً منها. وقال غير ابن^(٣) مَسْلَمَةَ: إِنَّ بُضَاعَةَ دُورُ بَنِي سَاعِدَةَ، وَبِهَا بئرٌ مشهورةٌ (فَتَأْخُذُ) الْعَجُوزُ (مِنْ أَصُولِ السَّلْقِ) بكسر السين المهملة وسكون اللام بعدها قاف (فَتَطْرَحُهُ فِي قَدْرِ) بكسر القاف وسكون المهملة، ولأبي ذرٍّ عن الكشَمِيهْنِيِّ: «(في القدر)» (وَتُكَزِّرُ) بضم الفوقية وفتح الكاف وسكون الراء بعدها كاف أخرى مكسورة فراء أيضاً، تطحنُ (حَبَّاتٍ مِنْ شَعِيرٍ)/ والكركرة - كما قال الخطّابي -: الطّحن والجش، وأصله ١٤٣/٩ الكرّ فضوعف لتكرار عودة الرّحى في الطّحن مرّة بعد أخرى (فَإِذَا صَلَّيْنَا الْجُمُعَةَ انْصَرَفْنَا وَنُسَلِّمُ عَلَيْهَا) وسقطت الواو من «ونسلّم» لأبي ذرٍّ (فَتَقْدُمُهُ) أي: الطّعام المذكور (إِلَيْنَا، فَنَفْرَحُ مِنْ أَجْلِهِ) أي: الطّعام (وَمَا كُنَّا نَقِيلُ) بفتح النون وكسر القاف، من القيلولة، أي: نستريحُ نصف النّهار (وَلَا نَتَغَدَّى) بالغين المعجمة، أي: لا نأكل أوّل النّهار (إِلَّا بَعْدَ) صلاة (الْجُمُعَةِ).

(١) في هامش (ج): وذكره بعضهم بالصّاد المهملة، «فتح».

(٢) في (ع): «شيخ المصنّف مفسراً له».

(٣) في (ع) و(ص): «أبي».

وهذا الحديث سبق في «باب قول الله تعالى: ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ﴾ [الجمعة: ١٠]» من «كتاب»^(١) الجمعة» [ح: ٩٣٨].

٦٢٤٩ - حَدَّثَنَا ابْنُ مُقَاتِلٍ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ: أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَا عَائِشَةُ، هَذَا جَبْرِيلُ يَقْرَأُ عَلَيْكَ السَّلَامَ»، قَالَتْ: قُلْتُ: وَعَلَيْهِ السَّلَامُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ، تَرَى مَا لَا نَرَى. تُرِيدُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. تَابَعَهُ شُعَيْبٌ. وَقَالَ يُونُسُ وَالنُّعْمَانُ، عَنِ الزُّهْرِيِّ: وَبَرَكَاتُهُ.

وبه قال: (حَدَّثَنَا ابْنُ مُقَاتِلٍ) مُحَمَّدُ المروزي قال: (أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ) بن المبارك قال: (أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ) هو ابن راشد (عَنِ الزُّهْرِيِّ) مُحَمَّدُ بن مُسلم (عَنْ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ) ابن عوف (عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا) أَنَّهَا (قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) لي: (يَا عَائِشَةُ هَذَا جَبْرِيلُ) عَلَيْهِ السَّلَامُ (يَقْرَأُ) بفتح أوله وثالثه (عَلَيْكَ السَّلَامَ). قَالَتْ: قُلْتُ: وَعَلَيْهِ السَّلَامُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ) وقد كان جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ يأتي النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في صورة دحية^(٢)، وحينئذٍ فتحصل المطابقة بين الترجمة والحديث، ويزول الإشكال (تَرَى مَا لَا نَرَى)^(٣) نَرَى، تُرِيدُ عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا (رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) ومنع الكوفيون ابتداء النساء بالسَّلام على الرجال؛ لأنَّهنَّ مُنْعَنَ من الأذان والإقامة والجهر، واستثنوا المحرَّم فجَوَّزوا لها السَّلام على محرَّمها، وفرَّق المالكية بين الشَّابَّة والعجوز سدًّا للذريعة، ومنع منه ربيعة مطلقاً.

(تَابَعَهُ) أي: تابع معمرًا (شُعَيْبٌ) هو ابن أبي حمزة في روايته عن الزُّهري في قول عائشة: ورحمة الله، وهذه المتابعة وصلها البخاري في «الرَّقاق» [ح: ٦٢٠١] (وَقَالَ يُونُسُ) بن يزيد، ممَّا وصله في «المناقب» [ح: ٣٧٦٨] (وَالنُّعْمَانُ) بن راشد، ممَّا وصله الطَّبْراني في «الكبير» كلاهما (عَنِ الزُّهْرِيِّ: وَبَرَكَاتُهُ).

١٣٤٠/٦٥ وحديث الباب سبق في «بدء الخلق» [ح: ٣٢١٧] و«فضل عائشة» [ح: ٣٧٦٨] و«الأدب» [ح: ٦٢٠١] ويأتي إن شاء الله تعالى في «الرَّقاق» بعون الله.

(١) في (ب) و(س): «باب».

(٢) في (ع) و(د): «رجل».

(٣) «لا»: ليست في (ب).

١٧ - بَابُ: إِذَا قَالَ: مَنْ ذَا؟ فَقَالَ: أَنَا

هذا (بَابُ) بِالتَّنْوِينِ يَذْكُرُ فِيهِ: (إِذَا قَالَ) صَاحِبُ الْمَنْزِلِ لِمَنْ طَرَقَ الْبَابَ: (مَنْ ذَا) الَّذِي يَطْرُقُ؟ (فَقَالَ: أَنَا) مَا حَكَمُهُ، وَسَقَطَ لَفْظُ «بَابُ» لِأَبِي ذَرٍّ.

٦٢٥٠ - حَدَّثَنَا أَبُو الْوَلِيدِ هِشَامُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُكَدِّرِ قَالَ: سَمِعْتُ جَابِرًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي دَيْنٍ كَانَ عَلَى أَبِي، فَدَقَّقْتُ الْبَابَ فَقَالَ: «مَنْ ذَا؟» فَقُلْتُ: أَنَا. فَقَالَ: «أَنَا أَنَا». كَأَنَّهُ كَرِهَهَا.

وبه قال: (حَدَّثَنَا أَبُو الْوَلِيدِ هِشَامُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ) الطَّلِيَّالْسِيُّ قَالَ: (حَدَّثَنَا شُعْبَةُ) بن الْحَجَّاجِ (عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُكَدِّرِ) بن عبد الله الهذلي التيمي المدني (قَالَ: سَمِعْتُ جَابِرًا) ولأبي ذرٍّ: «جابر بن عبد الله» رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي دَيْنٍ كَانَ عَلَى أَبِي (لأبي الشَّحْمِ الْيَهُودِيِّ، وَكَانَ ثَلَاثِينَ وَسَقًا مِنَ التَّمْرِ (فَدَقَّقْتُ الْبَابَ) بِقَافَيْنِ الثَّانِيَةِ سَاكِنَةٍ مِنَ الدَّقِّ، وَعِنْدَ الْإِسْمَاعِيلِيِّ «فَضْرَبْتُ»^(١)) وَلَمْ يَسْلَمْ اسْتَأْذَنْتُ، وَلأبي ذرٍّ عَنْ الْحَمُويِّ وَالْمُسْتَمْلِيِّ: «فَدَفَعْتُ» بِالْفَاءِ ثُمَّ الْعَيْنَ الْمَهْمَلَةَ، مِنَ الدَّفْعِ (فَقَالَ) صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (مَنْ ذَا) الَّذِي يَدُقُّ الْبَابَ، أَوْ يَضْرِبُهُ، أَوْ يَدْفَعُهُ، أَوْ اسْتَأْذَنَ؟ (فَقُلْتُ) لَهُ: (أَنَا. فَقَالَ) صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (أَنَا أَنَا) الثَّانِيَةِ تَأْكِيدَ لِسَابِقَتِهَا^(٢) (كَأَنَّهُ كَرِهَهَا) أَي: لَفْظَةُ «أَنَا»^(٣)، وَلأبي داود^(٤) الطَّلِيَّالْسِيُّ فِي «مُسْنَدِهِ» عَنْ شُعْبَةَ كَرِهَ ذَلِكَ. بِالْجَزْمِ، وَكَرِهَ ذَلِكَ؛ لِأَنَّهُ أَجَابَهُ بِغَيْرِ مَا يَفِيدُهُ عِلْمٌ مَا سَأَلَ عَنْهُ، فَإِنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَرَادَ أَنْ يَعْرِفَ مَنْ ضَرَبَ الْبَابَ بَعْدَ أَنْ عَرَفَ أَنَّ ثَمَّ ضَارِبًا، فَأَخْبَرَهُ أَنَّهُ ضَارِبٌ فَلَمْ يَسْتَفِدْ مِنْهُ الْمَقْصُودُ.

والحديثُ أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ فِي «الْإِسْتِثْنَانِ» أَيْضًا، وَأَبُو دَاوُدَ فِي «الْأَدَبِ»، وَالتِّرْمِذِيُّ فِي «الْإِسْتِثْنَانِ»، وَالنَّسَائِيُّ فِي «الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ»، وَابْنُ مَاجَهَ فِي «الْأَدَبِ».

(١) فِي (ص) زِيَادَةٌ: «لَهُ».

(٢) فِي (ع) وَ(ص) وَ(د): «لِسَابِقِهِ».

(٣) فِي هَامِشِ (ج): قَالَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ: لِأَنَّهُ فِيهَا نَوْعًا مِنَ الْكِبَرِ، كَأَنَّهُ يَقُولُ: أَنَا الَّذِي لَا أَحْتَاجُ أَنْ أَذْكَرَ اسْمِي وَلَا نَسْبِي «تَوْشِيحًا».

(٤) فِي (ص): «ذَرُّو»، وَفِي (ع): «ذَرٍّ».

١٨ - باب مَنْ رَدَّ فَقَالَ: عَلَيْكَ السَّلَامُ، وَقَالَتْ عَائِشَةُ: وَعَلَيْهِ السَّلَامُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ.
وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «رَدَّ الْمَلَائِكَةُ عَلَى آدَمَ: السَّلَامُ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ»

(باب مَنْ رَدَّ) على المسلم (فَقَالَ: عَلَيْكَ السَّلَامُ) بغير واو العطف والإفراد وتأخير السَّلَام عن قوله: عليك.

(وَقَالَتْ عَائِشَةُ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، لَمَّا قَالَ لَهَا النَّبِيُّ ﷺ: «يَا عَائِشَةُ هَذَا جَبْرِيلُ يَقْرَأُ عَلَيْكَ السَّلَامَ»: (وَعَلَيْهِ السَّلَامُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ) بالواو، وقد مرَّ موصولاً في الباب السابق [ح: ٦٢٤٩] (وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ) فيما سبق موصولاً في «بدء السَّلَام» [ح: ٦٢٢٧]: (رَدَّ الْمَلَائِكَةُ عَلَى آدَمَ: السَّلَامُ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ).

٦٢٥١ - حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ مَنْصُورٍ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ نُمَيْرٍ: حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي سَعِيدٍ الْمَقْبُرِيِّ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَجُلًا دَخَلَ الْمَسْجِدَ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ جَالِسٌ فِي نَاحِيَةِ الْمَسْجِدِ فَصَلَّى، ثُمَّ جَاءَ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «وَعَلَيْكَ السَّلَامُ، ارْجِعْ فَصَلِّ، فَإِنَّكَ لَمْ تُصَلِّ». فَرَجَعَ فَصَلَّى، ثُمَّ جَاءَ فَسَلَّمَ. فَقَالَ: «وَعَلَيْكَ السَّلَامُ، فَارْجِعْ فَصَلِّ، فَإِنَّكَ لَمْ تُصَلِّ». فَقَالَ فِي الثَّانِيَةِ، أَوْ فِي الَّتِي بَعْدَهَا: عَلَّمَنِي يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَقَالَ: «إِذَا قُمْتَ إِلَى الصَّلَاةِ فَأَسْبِغِ الْوُضُوءَ، ثُمَّ اسْتَقْبِلِ الْقِبْلَةَ فَكَبِّرْ، ثُمَّ اقْرَأْ مَا تيسَّرَ مَعَكَ مِنَ الْقُرْآنِ، ثُمَّ ارْكَعْ حَتَّى تَظْمِنَ رَاكِعًا، ثُمَّ ارْفَعْ حَتَّى تَسْتَوِيَ قَائِمًا، ثُمَّ اسْجُدْ حَتَّى تَظْمِنَ سَاجِدًا، ثُمَّ ارْفَعْ حَتَّى تَظْمِنَ جَالِسًا، ثُمَّ اسْجُدْ حَتَّى تَظْمِنَ سَاجِدًا، ثُمَّ ارْفَعْ حَتَّى تَظْمِنَ جَالِسًا، ثُمَّ افْعَلْ ذَلِكَ فِي صَلَاتِكَ كُلِّهَا»، وَقَالَ أَبُو أُسَامَةَ فِي الْأَخِيرِ: «حَتَّى تَسْتَوِيَ قَائِمًا».

وبه قال: (حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ مَنْصُورٍ) الكوسجُ قال: (أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ نُمَيْرٍ) بضم النون وفتح الميم، الهمداني، أبو هاشم^(١) الكوفي قال: (حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ) / بضم العين، ابن عمر بن حفص العمرى (عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي سَعِيدٍ) كيسان (الْمَقْبُرِيِّ) بضم الموحدة (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) أَنَّ رَجُلًا) هو: خلاد بن رافع (دَخَلَ الْمَسْجِدَ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ جَالِسٌ فِي نَاحِيَةِ الْمَسْجِدِ فَصَلَّى) أي: ركعتين، كما عند النسائي من رواية داود بن قيس، ففيه - كما في «الفتح» - إشعارٌ بأنه صَلَّى نفلًا، والأقرب أنها تحية المسجد (ثُمَّ جَاءَ) أصله جيأً، تحركت الياء / وانفتح ما قبلها

(١) في (د): «هشام».

فَقُلِبَتْ أَلْفًا (فَسَلَّمَ عَلَيْهِ) أَي: عَلَى النَّبِيِّ ﷺ (فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: وَعَلَيْكَ السَّلَامُ) بِالْوَاوِ وَالْإِفْرَادِ وَتَأْخِيرِ السَّلَامِ، وَهَذَا الْغَرَضُ مِنَ التَّرْجُمَةِ (أَزْجَعُ فَصَلَّ) أَمْرٌ مِنْ رَجْعٍ، وَيَأْتِي لَازِمًا وَمَتَعَدِّيًّا، فَمِنْ اللَّازِمِ هَذَا، وَمِنْ الْمَتَعَدِّي قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَإِنْ رَجَعَكَ اللَّهُ﴾ [التوبة: ٨٣] لَكِنْ مَصْدَرُ اللَّازِمِ رَجُوعًا، وَمَصْدَرُ الْمَتَعَدِّي رَجَعًا. وَعِنْدَ ابْنِ أَبِي شَيْبَةَ مِنْ رِوَايَةِ مُحَمَّدِ بْنِ عَجْلَانَ فَقَالَ: «أَعِدْ صَلَاتَكَ» (فَإِنَّكَ لَمْ تُصَلِّ) صَلَاةً صَحِيحَةً، نَفْيٌ لِلْحَقِيقَةِ الشَّرْعِيَّةِ، وَلَا شَكَّ فِي انْتِفَائِهَا بَانْتِفَاءِ رُكْنٍ أَوْ شَرْطٍ مِنْهَا، أَوْ لَمْ تُصَلِّ صَلَاةً كَامِلَةً إِذَا كَانَ بِسَبَبِ الظُّمَأْنِيَّةِ، وَهِيَ سَنَةٌ عِنْدَ قَوْمٍ (فَرَجَعَ فَصَلَّى، ثُمَّ جَاءَ فَسَلَّمَ) عَلَى النَّبِيِّ ﷺ (فَقَالَ) لَهُ: (وَعَلَيْكَ السَّلَامُ، فَارْجِعْ فَصَلِّ، فَإِنَّكَ لَمْ تُصَلِّ. فَقَالَ) الرَّجُلُ (فِي الثَّانِيَةِ، أَوْ فِي الَّتِي بَعْدَهَا: عَلَّمَنِي يَا رَسُولَ اللَّهِ. فَقَالَ) ﷺ: (إِذَا قُمْتَ إِلَى الصَّلَاةِ فَأَسْبِغِ الْوُضُوءَ) بِهَمْزَةٍ قَطْعٍ، وَعِنْدَ النَّسَائِيِّ مِنْ رِوَايَةِ إِسْحَاقَ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ: «إِنَّهَا لَمْ تَتِمَّ صَلَاةٌ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُتِمَّ الْوُضُوءَ كَمَا أَمَرَهُ اللَّهُ، فَيَغْسِلَ وَجْهَهُ وَيَدَيْهِ إِلَى الْمَرْفَقَيْنِ وَيَمْسَحَ بِرَأْسِهِ وَرِجْلَيْهِ إِلَى الْكَعْبَيْنِ» (ثُمَّ اسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ فَكَبَّرَ) تَكْبِيرَةَ الْإِحْرَامِ (ثُمَّ أَقْرَأَ مَا تيسَّرَ مَعَكَ مِنَ الْقُرْآنِ) «مَا» هَهُنَا مَوْصُولَةٌ أَوْ مَوْصُوفَةٌ، وَ«مَعَكَ» مَتَعَلِّقٌ^(١) بـ «تيسَّرَ» أَوْ حَالٌ^(٢) مِنَ الْقُرْآنِ، وَ«مَنْ» تَبْعِيضِيَّةٌ وَيَبْعَدُ أَنْ يَتَعَلَّقَ «مَنْ الْقُرْآنُ» بـ «أَقْرَأَ» لِأَنَّهُ لَا يَجِبُ عَلَيْهِ وَلَا يُسْتَحَبُّ أَنْ يَقْرَأَ جَمِيعَ مَا تيسَّرَ لَهُ مِنَ الْقُرْآنِ، قَالَ ابْنُ فَرَحُونَ، وَهُوَ مَحْمُولٌ عَلَى الْفَاتِحَةِ بِأَدَلَّةٍ أُخْرَى عَلَى اشْتِرَاطِ قِرَاءَتِهَا، أَوْ عَلَى مَنْ لَمْ يَحْفَظِ الْفَاتِحَةَ، فَإِنَّهُ يَقْرَأُ مَا تيسَّرَ مِنْ غَيْرِهَا (ثُمَّ ارْكَعْ حَتَّى تَظْمِنَ رَاكِعًا) «حَتَّى» هُنَا مَقْدَرَةٌ بِأَلْيَ أَنْ، وَ«رَاكِعًا» نَصَبٌ عَلَى الْحَالِ مِنَ الضَّمِيرِ فِي «تَظْمِنَ» (ثُمَّ ارْزُقْ حَتَّى تَسْتَوِيَ قَائِمًا، ثُمَّ اسْجُدْ حَتَّى تَظْمِنَ سَاجِدًا، ثُمَّ ارْزُقْ حَتَّى تَظْمِنَ جَالِسًا، ثُمَّ اسْجُدْ حَتَّى تَظْمِنَ سَاجِدًا، ثُمَّ ارْزُقْ حَتَّى تَظْمِنَ جَالِسًا) نَصَبٌ عَلَى الْحَالِ كَسَابِقِهَا مِنْ ضَمَائِرِ^(٣) الْأَفْعَالِ قَبْلُهَا (ثُمَّ افْعَلْ ذَلِكَ فِي صَلَاتِكَ كُلِّهَا) أَكَّدَ الصَّلَاةَ بـ «كُلِّهَا» لِأَنَّهَا أَرْكَانٌ مُتَعَدِّدَةٌ، وَيَحْتَمِلُ أَنْ يُرِيدَ بِقَوْلِهِ: «فِي صَلَاتِكَ» جَنْسَ جَمِيعِ الصَّلَوَاتِ عَلَى اخْتِلَافِ أَوْقَاتِهَا وَأَسْمَائِهَا (وَقَالَ أَبُو أُسَامَةَ) حَمَادُ بْنُ أُسَامَةَ، مِمَّا وَصَلَهُ فِي «كِتَابِ الْإِيمَانِ وَالنُّذُورِ» [ج: ٦٦٦٧] (فِي) اللَّفْظِ (الْأَخِيرِ) وَهُوَ «حَتَّى تَظْمِنَ جَالِسًا» (حَتَّى تَسْتَوِيَ قَائِمًا) وَأَرَادَ

(١) فِي (ع) وَ(د): «يَتَعَلَّقُ».

(٢) فِي (ع) وَ(د): «بِحَالٍ».

(٣) فِي (ص): «ضَمِيرٌ».

المؤلف بهذا الإشارة إلى أن راوي الأولى خولف، وأن الثانية عنده أرجح.

٦٢٥٢ - حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ قَالَ: حَدَّثَنِي يَحْيَى، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ: حَدَّثَنِي سَعِيدٌ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «ثُمَّ أَرْفَعُ حَتَّى تَظْمَنَنَّ جَالِسًا».

وبه قال: (حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ) بالمعجمة، مُحَمَّدٌ (قَالَ: حَدَّثَنِي) بالإفراد (يَحْيَى) بن سعيد القَطَّان (عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ^(١)) بضم العين، العمري، أَنَّهُ قَالَ: (حَدَّثَنِي) بالإفراد (سَعِيدٌ) المقبري (عَنْ أَبِيهِ) كيسان (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «ثُمَّ أَرْفَعُ حَتَّى تَظْمَنَنَّ جَالِسًا») كذا ساقه هنا مختصراً، وأورده في «الصَّلَاة» بتمامه [ج: ٧٥٧] واستدلَّ به كثيرون على وجوب الطُّمَأْنِينَةِ؛ لَأَنَّهُ لَمَّا عَلَّمَهُ صِفَةَ الصَّلَاةِ صَرَّحَ لَهُ بِالطُّمَأْنِينَةِ، فَدَلَّ عَلَى اعْتِبَارِهَا وَأَمْرِهِ بِهَا فَدَلَّ عَلَى وَجوبها. قال في «العمدة»^(٢): ولا عِلَاقَةٌ لِمَنْ مَنَعَ وَجوب الطُّمَأْنِينَةِ بجعل الطُّمَأْنِينَةِ غَايَةً فِي الرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ وَغَيْرِهِمَا مِمَّا ذَكَرَ فِي الْحَدِيثِ فِي الدَّلَالَةِ عَلَى دَعْوَاهُ، فَإِنَّ الْغَايَةَ فِي دُخُولِهَا أَقْوَالَ مَشْهُورَةٌ، فَمَنْ يَقُولُ: الْغَايَةُ لَا تَدْخُلُ مَطْلَقًا وَلَوْ كَانَتْ مِنْ جِنْسٍ مَا قَبْلُهَا كَأَمَانِ الشَّافِعِيِّ وَغَيْرِهِ يَنْبَغِي أَنْ يَقُولَ: الطُّمَأْنِينَةُ لَيْسَتْ وَاجِبَةً؛ لِأَنَّا نَقُولُ: هَذِهِ مِغَالِطَةٌ وَبَيَانُهُ مِنْ وَجْهِهِ:

أحدها: أَنَّهُ قُيِّدَ بِالْحَالِ وَهُوَ رَاكِعًا وَسَاجِدًا وَجَالِسًا، فَالْغَايَةُ دَاخِلَةٌ قِطْعًا بِصَرِيحِ التَّقْيِيدِ لَفْظًا بِالْحَالِ.

الثاني: أَنَّهُ لَوْ لَمْ يَقْيِدْ بِالْحَالِ كَانَ دَاخِلًا بِاللَّازِمِ؛ لِأَنَّهُ أَمْرٌ مَغْيًا^(٣) بِفَعْلٍ آخَرَ مِنَ الْمَأْمُورِ فَلَا بَدَّ مِنْ وَجُودِهِ لِتَحَقُّقِ الْغَايَةِ.

الثالث: أَنَّ الْغَايَةَ هُنَا صَدَقَ الطُّمَأْنِينَةُ، وَإِنَّمَا تَصَدَّقُ بِوُجُودِهَا. انْتَهَى.

وقد سبق في «الصَّلَاة» [ج: ٧٥٧] مَزِيدُ مَبَاحِثٍ لِلْحَدِيثِ^(٤)، وَالْغَرَضُ هُنَا مَا يَتَعَلَّقُ بِالتَّرْجُمَةِ، وَغَرَضُ الْبَخَارِيِّ أَنَّ رَدَّ السَّلَامِ ثَبَتَ بِتَقْدِيمِ السَّلَامِ عَلَى^(٥) عَلَيْكَ، فَيُقَالُ فِي الْإِبْتِدَاءِ وَالرَّدِّ: السَّلَامُ

(١) في (د): «عن ابن عبيد».

(٢) في (ع) و(د): «العدة».

(٣) في (ع) و(د): «تغيا» وفي (ب): «مغي».

(٤) في (د): «الحديث».

(٥) «على»: ليست في (د).

عليك؛ لأنَّ السَّلَام اسم الله فينبغي أن لا يقدّم عليه شيءٌ، وعن بعض الشافعية أنَّ المبتدئ لو قال: عليك السَّلَام، لم يجز، وثبت أيضاً بتأخيره فيقول: عليك السَّلَام^(١) وبلفظ الإفراد. وقال بعضهم: لا يقتصر على الإفراد بل يأتي بصيغة الجمع، ففي «الأدب المفرد» من طريق معاوية بن قُرّة قال لي أبي: إذا مرّ بك الرّجل فقال: السَّلَام عليكم، فلا تقل: وعليك السَّلَام، فتخصّه وحده، وسنده صحيحٌ. ولو وقع الابتداء بلفظ الجمع فلا يكفي الرّدّ بالإفراد؛ لأنَّ صيغة الجمع تقتضي التّعظيم، فلا يكون امتثال الرّدّ بالمثل^(٢) فضلاً عن الأحسن، كما نبّه عليه الشيخ تقي الدّين. وقال آخرون: لا يحذف الواو في الرّدّ بل يجبُ بواو العطف فيقول: وعليك. وقال قوم: يكفي في الجواب أن يقتصر على عليك بغير لفظ: السَّلَام.

قال النووي: الأفضل أن يقول: السَّلَام عليكم ورحمة الله وبركاته، فيأتي بضمير الجمع وإن كان المسلّم عليه واحداً، ويقول المجيب: وعليكم السَّلَام ورحمة الله وبركاته، ويأتي بواو العطف في قوله: وعليكم، وأقلّ السَّلَام أن يقول: السَّلَام عليكم، فإن قال: السَّلَام عليك حصل أيضاً، وأمّا الجواب فأقلّه: وعليك السَّلَام أو وعليكم السَّلَام، فإن^(٣) حذف الواو أجزأه، وأنفقوا على أنّه لو قال في الجواب: عليكم، لم يكن جواباً، فلو قال: وعليكم، بالواو فهل يكون جواباً؟ فيه وجهان. وقال الواحدي: في تعريف السَّلَام وتنكيره بالخيار. وقال النووي: بالألف واللام أولى، ولو تلاقى رجلان وسلّم كل واحدٍ منهما على صاحبه دفعةً واحدةً أو أحدهما بعد الآخر، فقال القاضي/ حسين^(٤) وأبو سعيد المتولي: يصير كل واحدٍ منهما ٣٤١/٦٥ ب مبتدئاً بالسَّلَام، فيجب على كل واحدٍ أن يردّ على صاحبه.

وقال الشاشي: فيه نظرٌ فإنّ هذا اللفظ يصلح للجواب، فإذا كان أحدهما بعد الآخر كان جواباً، وإن كان دفعةً واحدةً لم يكن جواباً، قال: وهو الصّواب، فإذا^(٥) قال المبتدئ: وعليكم السَّلَام. قال المتولي: لا يكون ذلك سلاماً فلا يستحقّ جواباً، ولو قال بغير واو فقطع

(١) في (د): «السَّلَام عليك».

(٢) «بالمثل»: ليست في (ص).

(٣) في (ب) و(س): «فإذا».

(٤) في (ع): «حصين».

(٥) في (د): «وإذا». كذا في شرح المشكاة.

الواحدِيُّ بأنّه سلامٌ يتحتّم^(١) على المخاطب به الجواب، وإن كان قد قلب اللفظ المعتاد وهو الظاهر، وقد جزم به إمام الحرمين. انتهى.

فإن قلت: ما الفرق بين قولك: سلامٌ عليكم، والسلام عليكم؟ أجيب بأنّه لا بدّ للمعرّف باللام من معهودٍ إمّا خارجيّ أو ذهنيّ، فإن قيل بالأوّل كان المراد الذي سلّمه آدم عليه السلام الملائكة في قوله *مِنَ اللَّهِ سَلَامٌ*: «قال^(٢) لآدم: اذهب فسلّم على أولئك النَّفَرِ فإنّها تحيُّتُك وتحيّة ذُرِّيَّتِكَ» [ح: ٦٢٢٧] وإن قيل بالثاني كان من^(٣) جنس السلام الذي يعرفه كلُّ واحدٍ^(٤) من المسلمين أنّه هو، فيكون تعريضاً^(٥) للفرق بين توارده^(٦) السّلامين معاً وبين ترتّب^(٧) أحدهما على الآخر، وذلك أنّه إذا تواردا كان الإشارة منهما إلى أحد المعنيين المذكورين فلا يحصل الرّد، وإذا تأخّر كان المشار إليه ما تلفّظ به المبتدئ فيصحّ الرّد، وكأنّه قال: السّلام الذي وجّهته إليّ فقد رددته عليك، وقد ذهب إلى مثل هذا الفرق في التعريف والتّكثير الزّمخشر في سورة مريم في قول عيسى: ﴿وَالسَّلَامُ عَلَيَّ﴾ [مريم: ٣٣] وقد جرت عادة بعضهم بالسّلام عند المفارقة، فهل يجب الرّد أم لا؟ قال القاضي حسين والمتولّي: يستحبُّ لأنّه دعاءٌ، ولا يجب لأنّ التّحيّة إنّما تكون عند اللّقاء لا عند الانصراف. وأنكره الشّاشي، وقال: السّلام سنّة عند الانصراف، كما هو سنّة عند اللّقاء، فكما يجب الرّد عند اللّقاء كذلك عند الانصراف، وهذا هو الصّحيح.

(تنبيه) إذا سلّم على أصمّ فيتلفّظ^(٨) بالسّلام لقدرته عليه، ويشير باليد ليحصل الإفهام ويستحقّ الجواب، فلو لم يجمع بينهما لا يستحقّ الجواب، ولو سلّم عليه أصمّ فيتلفّظ بالرّد ويشير باليد، ولو سلّم على أخرس وأشار الأخرس باليد سقط الفرض لأنّ إشارته قائمة مقام

(١) في (ص): «فيتحتّم».

(٢) في (ع): «قال الله».

(٣) «من»: ليست في (د).

(٤) في (ع) و(د): «أحد».

(٥) في (ص): «تعريضاً». وفي شرح المشكاة: «فيكون تعريضاً بأن ضده لغيرهم من الكفار، فظهر من هنا الفرق...».

(٦) في (ع): «موارد».

(٧) في (ب) و(د): «ترتيب».

(٨) في (ص) هنا والموقع التالي: «فتلفظ».

العبارة، وكذا لو سلّم عليه آخرُ بالإشارة يستحقّ الجواب/، ولو سلّم على صبيّ لا يجب ١٤٦/٩
على الصّبيّ الرّدّ لأنّه ليس من أهل الفرض، ولو سلّم الصّبيّ على البالغ وجب الرّدّ على
الصّحيح، ولو سلّم بالغ على جماعة فيهم صبيّ فردّ الصّبيّ وحده لا يسقط به عن الباقيين،
وإذا سلّم عليه إنسان ثمّ لقيه عن قرب سنّ له أن يسلمّ عليه ثانيًا وثالثًا فأكثر لحديث المسيء
صلاته، ويكره السّلام إذا كان المسلم عليه مُشْتَغَلًا بالبُولِ والجماع ونحوهما، ولو سلّم
لا يستحقّ جوابًا/، وكذا إن كان ناعسًا، أو نائمًا، أو مصليًا، أو في حال الأذان والإقامة، أو في ١٣٤٢/٦د
حَمَامٍ، أو نحو ذلك، أو في فمه لقمة يأكلها، ولو سلّم على أجنبيّة جميلة يخاف الافتتان بها لو
سلّم عليها لم يجز لها ردّ الجواب ولا تسلمّ هي عليه، فإن سلّمت لا يرّد عليها، فإن أجابها
كره له. انتهى. ملخصًا من «أذكار النّووي».

١٩ - باب: إِذَا قَالَ: فَلَانْ يُقْرِئُكَ السَّلَامَ

هذا (باب) بالتّنين: (إِذَا قَالَ) شخص لآخر: (فَلَانْ يُقْرِئُكَ السَّلَامَ) بضم التّحتية، من
أقرأ^(١)، ولأبي ذرّ عن الكُشميهني: «يقرأ عليك السّلام» بفتح التّحتية.

٦٢٥٣ - حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ: حَدَّثَنَا زَكَرِيَاءُ قَالَ: سَمِعْتُ عَامِرًا يَقُولُ: حَدَّثَنِي أَبُو سَلَمَةَ بْنُ
عَبْدِ الرَّحْمَنِ: أَنَّ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا حَدَّثَتْهُ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لَهَا: «إِنَّ جَبْرِيلَ يُقْرِئُكَ السَّلَامَ». قَالَتْ:
وَعَلَيْهِ السَّلَامُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ.

وبه قال: (حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ) الفضل بن دُكَيْنٍ قال: (حَدَّثَنَا زَكَرِيَاءُ) بن أبي زائدة الكوفي
(قَالَ: سَمِعْتُ عَامِرًا) الشّعبيّ (يَقُولُ: حَدَّثَنِي) بالافراد (أَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ) بن عوفٍ
(أَنَّ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا حَدَّثَتْهُ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لَهَا): يا عائشة (إِنَّ جَبْرِيلَ يُقْرِئُكَ السَّلَامَ) بضم
التّحتية، ولأبي ذرّ: «يقرأ» بفتحها «عليك السّلام». قال النّووي: يعني يقرأ السّلام عليك،
وقال غيره: كأنّه حين يُبلّغه سلامه يحمله على أن يقرأ السّلام ويردّه (قَالَتْ: وَعَلَيْهِ السَّلَامُ
وَرَحْمَةُ اللَّهِ) ولَمَّا بَلَغَ مِنْهُ خَدِيجَةُ عَنْ جَبْرِيلَ سَلَامَ اللَّهِ تَعَالَى عَلَيْهَا قَالَتْ: إِنَّ اللَّهَ هُوَ
السّلام ومنه السّلام، وعلى جبريل السّلام. رواه الطّبراني، وزاد النّسائي من حديث أنس:

(١) في (ص) «قرأ».

وعليك يا رسول الله السلام ورحمة الله وبركاته. ففيه استحباب الردّ على المبلّغ، وفي النسائي عن رجلٍ من بني تميم^(١): «أنّه بلغ النّبِيَّ ﷺ سلام أبيه فقال له: وعليك وعلى أبيك السلام. قال الحافظ ابن حجر: لم أر في شيء من طرق حديث عائشة أنّها ردّت على النّبِيَّ ﷺ فدلّ على أنّه غير واجب. وقال التّووي: في هذا الحديث مشروعيّة إرسال السّلام، ويجب على الرّسول تبليغه لأنّه أمانة، وعورض بأنّه بالوديعه أشبهه، والتّحقيق أنّ الرّسول إن التزمه أشبه الأمانة وإلا فوديعة، والوديع^(٢) إذا لم يقبل لم يلزمه شيء. قال: وفيه أنّ من أتاه شخصٌ بسلام شخص، أو في ورقة، وجب الردّ على الفور.

والحديث سبق قريباً [ح: ٦٢٤٩].

٢٠ - باب التّسليم في مجلسٍ فيه أخلاط من المسلمين والمُشركين

(باب) حكم (التّسليم في مجلسٍ فيه أخلاط من المسلمين والمُشركين).

٦٢٥٤ - حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُوسَى: أَخْبَرَنَا هِشَامٌ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ، قَالَ: أَخْبَرَنِي أَسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ رَكِبَ حِمَارًا عَلَيْهِ إِكَافٌ، تَحْتَهُ قُطِيفَةٌ فَدَكِيَّةٌ، وَأَرْدَفَ وَرَاءَهُ أَسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ وَهُوَ يَعُودُ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ فِي بَنِي الْحَارِثِ بْنِ الْخَزْرَجِ، وَذَلِكَ قَبْلَ وَقْعَةِ بَدْرٍ حَتَّى مَرَّ فِي مَجْلِسٍ فِيهِ أَخْلَاطٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُشْرِكِينَ عَبْدَةَ الْأَوْثَانِ وَالْيَهُودِ، وَفِيهِمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي ابْنِ سَلُولٍ، وَفِي الْمَجْلِسِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ، فَلَمَّا غَشِيَتِ الْمَجْلِسَ عَجَاجَةُ الدَّابَّةِ خَمَرَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي أَنْفَهَ بِرِدَائِهِ، ثُمَّ قَالَ: لَا تُغَبِّرُوا عَلَيْنَا، فَسَلَّمَ عَلَيْهِمُ النَّبِيُّ ﷺ ثُمَّ وَقَفَ فَنَزَلَ، فَدَعَاهُمْ إِلَى اللَّهِ وَقَرَأَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنَ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي ابْنِ سَلُولٍ: أَيُّهَا الْمَرْءُ، لَا أَحْسَنَ مِنْ هَذَا، إِنْ كَانَ مَا تَقُولُ حَقًّا، فَلَا تُؤْذِنَا فِي مَجَالِسِنَا، وَارْجِعْ إِلَى رَحْلِكَ، فَمَنْ جَاءَكَ مِنَّا فَاقْصُصْ عَلَيْهِ، قَالَ ابْنُ رَوَاحَةَ: اغْشَيْنَا فِي مَجَالِسِنَا، فَإِنَّا نَحِبُّ ذَلِكَ، فَاسْتَبَّ الْمُسْلِمُونَ وَالْمُشْرِكُونَ وَالْيَهُودُ حَتَّى هَمُّوا أَنْ يَتَوَاثَبُوا، فَلَمْ يَزَلِ النَّبِيُّ ﷺ يُخَفِّضُهُمْ، حَتَّى سَكَتُوا، ثُمَّ رَكِبَ دَابَّتَهُ حَتَّى دَخَلَ عَلَى سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ فَقَالَ: «أَيُّ سَعْدُ، أَلَمْ تَسْمَعْ مَا قَالَ أَبُو حُبَابٍ»، يُرِيدُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي، «قَالَ: كَذَا وَكَذَا»، قَالَ: اعْفُ عَنْهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَاصْفَحْ، فَوَاللَّهِ لَقَدْ أَعْطَاكَ اللَّهُ الَّذِي أَعْطَاكَ، وَلَقَدْ اصْطَلَحَ أَهْلُ هَذِهِ الْبَحْرَةِ عَلَى أَنْ

(١) عند أحمد (٢٣١٠٤) والنسائي في الكبرى (١٠١٣٣) «من بني نضير».

(٢) في (ع) و(د): «الودائع». كذا في الفتح.

يَتَوَجَّوْهُ فَيَعَصَّبُونَهُ بِالْعَصَابَةِ، فَلَمَّا رَدَّ اللَّهُ ذَلِكَ بِالْحَقِّ الَّذِي أُعْطَاكَ شَرِيقَ بِذَلِكَ، فَذَلِكَ فَعَلَ بِهِ مَا رَأَيْتَ، فَعَفَا عَنْهُ النَّبِيُّ ﷺ.

وبه قال: (حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُوسَى) الرَّازِيُّ الصَّغِيرُ قَالَ: (أَخْبَرَنَا هِشَامٌ) هُوَ: ابْنُ يَوْسُفَ الصَّنْعَانِيُّ (عَنْ مَعْمَرٍ) هُوَ: ابْنُ رَاشِدٍ (عَنِ الزُّهْرِيِّ) مُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمٍ (عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ) أَنَّهُ (قَالَ: أَخْبَرَنِي) بِالْأَفْرَادِ (أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ) (أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ رَكِبَ حِمَارًا عَلَيْهِ إِكَافٌ) بِكسر الهمزة، كَالْبَرْذَعَةِ وَنَحْوَهَا لِدَوَاتِ الْحَافِرِ^(١) (تَحْتَهُ قَطِيفَةٌ) بفتح القاف، كَسَاءٌ ذَاتُ^(٢) خَمَلٍ (فَدَكِيَّةٌ) بِالْفَاءِ وَالْدَالِ الْمَهْمَلَةِ، نَسَبَةٌ إِلَى فَذَكٍ -بفتحيتين-، مَدِينَةٌ^(٣) بَعِيدَةٌ^(٤) عَنِ الْمَدِينَةِ بِيَوْمَيْنِ (وَأَرْدَفَ وَرَاءَهُ أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ وَهُوَ يَعُودُ/ سَعْدَ بْنَ عُبَادَةَ) مِنْ مَرْضَى كَانَ بِهِ (فِي بَنِي الْحَارِثِ بْنِ الْخَزَرَجِ، وَذَلِكَ قَبْلَ وَقْعَةِ بَدْرٍ حَتَّى مَرَّ فِي مَجْلِسٍ فِيهِ أَخْلَاطٌ) نَاسٌ مُخْتَلَطُونَ (مِنْ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُشْرِكِينَ عَبْدَةَ الْأَوْثَانِ) بِالْمَثْلَثَةِ^(٥) (وَالْيَهُودِ) بِالْجَرِّ عَطْفًا عَلَى سَابِقِهِ (وَفِيهِمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِيٍّ) بِضَمِّ الْهَمْزِ وَالتَّنْوِينِ (ابْنُ سُلُوفٍ) بفتح المَهْمَلَةِ، اسْمُ أُمِّهِ، فَلَا يَنْصَرَفُ (وَفِي الْمَجْلِسِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ) بفتح الراء والحاء المَهْمَلَةِ (فَلَمَّا غَشِيَتِ الْمَجْلِسَ عَجَاجَةُ الدَّابَّةِ) غُبَارُهَا الَّذِي تَشِيرُهُ (خَمَرَ) غَطَّى (عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِيٍّ أَنْفَهُ)^(٦) بِرِدَائِهِ ثُمَّ قَالَ) عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِيٍّ: (لَا تُغَبِّرُوا) بِالْمَوْحِدَةِ، لَا تُثِيرُوا الْغُبَارَ (عَلَيْنَا، فَسَلَّمَ عَلَيْهِمُ النَّبِيُّ ﷺ ثُمَّ وَقَفَ فَنَزَلَ، فَدَعَاهُمْ إِلَى اللَّهِ وَقَرَأَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنَ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِيٍّ ابْنُ سُلُوفٍ) لِلنَّبِيِّ ﷺ: (أَيُّهَا الْمَرْءُ لَا) شَيْءَ (أَحْسَنَ مِنْ هَذَا) الَّذِي تَدْعُو إِلَيْهِ (إِنْ كَانَ مَا تَقُولُ حَقًّا، فَلَا تُؤْذِنَا) بِهِ/ (فِي مَجَالِسِنَا، وَارْجِعْ) بِالْوَاوِ، وَلَأَبِي ذَرٍّ عَنْ الْحَمُويِّ وَالْمُسْتَمْلِيِّ: «ارْجِعْ» (إِلَى رَحْلِكَ) بِالْحَاءِ الْمَهْمَلَةِ، مَنْزِلِكَ (فَمَنْ جَاءَكَ مِنَّا فَاقْصُصْ عَلَيْهِ. قَالَ ابْنُ رَوَاحَةَ) وَلَأَبِي الْوَقْتِ: «قَالَ عَبْدُ اللَّهِ ابْنُ رَوَاحَةَ»: (اغْشِنَا) بِالْغَيْنِ وَالشَّيْنِ الْمَفْتُوحَةِ الْمَعْجَمَتَيْنِ، أَيِ: بِأَشْرِنَا بِهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ (فِي

(١) فِي (ب): «الحوافر».

(٢) فِي (ب) وَ(س): «له».

(٣) «مَدِينَةٌ»: لَيْسَتْ فِي (ع).

(٤) «بَعِيدَةٌ»: لَيْسَتْ فِي (د).

(٥) «بِالْمَثْلَثَةِ»: لَيْسَتْ فِي (ب).

(٦) فِي (ص): «نَفْسِهِ».

مَجَالِسِنَا، فَإِنَّا نَحِبُ ذَلِكَ. فَاسْتَبَّ الْمُسْلِمُونَ وَالْمُشْرِكُونَ وَالْيَهُودُ) لَذَلِكَ^(١) (حَتَّى هَمُّوا) قَصَدُوا (أَنْ يَتَوَاثَبُوا) بِالْمَثَلَةِ بَعْدَهَا مَوْحِدَةً، يَتَحَارِبُوا وَيَتَضَارِبُوا (فَلَمْ يَزَلِ النَّبِيُّ ﷺ يُخَفِّضُهُمْ) يُسَكِّتُهُمْ^(٢) (حَتَّى سَكَتُوا)^(٣) ثُمَّ رَكِبَ) ﷺ (دَابَّتَهُ) فَسَارَ (حَتَّى دَخَلَ عَلَى سَعْدِ ابْنِ عُبَادَةَ) لِعِيَادَتِهِ (فَقَالَ: أَيُّ سَعْدُ أَلَمْ تَسْمَعْ مَا) وَلَأَبِي ذَرٍّ: «إِلَى مَا» (قَالَ أَبُو حُبَابٍ) بضم المهملة وتخفيف الموحدة (يُرِيدُ) بِإِلَاقَةِ السَّلَامِ (عَبَدَ اللَّهُ بْنُ أَبِي قَالَ: كَذَا وَكَذَا قَالَ) سَعْدُ: (اعْفُ عَنْهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَاصْفَحْ، فَوَاللَّهِ لَقَدْ أَعْطَاكَ اللَّهُ الَّذِي أَعْطَاكَ) مِنَ الرِّسَالَةِ (وَلَقَدْ اضْطَلَحَ أَهْلُ هَذِهِ الْبَحْرَةِ) بفتح الموحدة وسكون المهملة، ولأبي ذَرٍّ عن الحُمَوِيِّ والمُسْتَمْلِيِّ: «الْبُحَيْرَةُ» بضم الموحدة وفتح المهملة، القرية، والعربُ تسمِّي القرى البحار. وقال الجوهري^(٤): البحرةُ دون الوادي، والمراد طيبة (عَلَى أَنْ يُتَوَجَّهَ) أَي: عَبْدَ اللَّهِ بْنُ أَبِي، بتاج الملك (فَيُعَصِّبُونَهُ) بِالفاء والنون، ولأبي ذَرٍّ: «فَيُعَصِّبُوهُ» (بِالْعَصَابَةِ) حَقِيقَةً، أَوْ كِنَايَةً عَنْ جَعْلِهِ مُلْكًا، وهما متلازمان^(٥) لِلْمَلَكِيَّةِ (فَلَمَّا رَدَّ اللَّهُ ذَلِكَ) الَّذِي اضْطَلَحُوا عَلَيْهِ (بِالْحَقِّ الَّذِي أَعْطَاكَ شَرْقًا) بفتح المعجمة وكسر الراء، غُصَّ ابْنُ أَبِي (بِذَلِكَ) الْحَقِّ (فَذَلِكَ) الْحَقُّ الَّذِي (فَعَلَ بِهِ مَا رَأَيْتَ) مِنْ فَعْلِهِ (فَعَفَا عَنْهُ النَّبِيُّ ﷺ) الْحَدِيثُ.

١٣٤٣/٦د وسبق بَأْتَمَّ مِنْ هَذَا قَرِيبًا [ج: ٦٢٠٧] والغرضُ مِنْهُ قَوْلُهُ: أَنَّهُ مَرَّ فِي مَجْلِسٍ / فِيهِ أَخْلَاطٌ مِنْ^(٦) الْمُسْلِمِينَ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْيَهُودَ، وَأَنَّهُ سَلَّمَ عَلَيْهِمْ ﷺ، وَلَمْ يَرُدَّ أَنَّهُ خَصَّ الْمُسْلِمِينَ بِاللَّفْظِ، ففِيهِ أَنَّهُ يَسَلِّمُ^(٧) بِلَفْظِ التَّعْمِيمِ وَيَقْصُدُ بِهِ الْمُسْلِمَ، وَقَدْ اخْتُلِفَ فِي حُكْمِ ابْتِدَاءِ الْكَافِرِ بِالسَّلَامِ هَلْ يَمْنَعُ مِنْهُ؟ ففِي «مُسْلِمٍ» مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ: «لَا تَبْدُؤُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى بِالسَّلَامِ وَاضْطَرُّوهُمْ إِلَى أَضْيَقِ الطَّرِيقِ»^(٨)، وَفِي «النَّسَائِيِّ» عَنْ أَبِي بَصْرَةَ الْغَفَارِيِّ -بِفَتْحِ الْمَوْحِدَةِ- أَنَّهُ ﷺ قَالَ:

(١) «لَذَلِكَ»: لَيْسَتْ فِي (د).

(٢) فِي (ص): «يُسَكِّنُهُمْ».

(٣) فِي (ص): «سَكَنُوا».

(٤) فِي (ع) وَ(د): «الْجَرْمِي».

(٥) فِي (ب) وَ(س): «مُتَلَاذِمَانِ».

(٦) «مِنْ»: لَيْسَتْ فِي (ب).

(٧) فِي (د): «سَلَّمَ».

(٨) فِي (س): «الطَّرِيقِ».

«إني راكبٌ غداً إلى يهود فلا تبدؤوهم بالسَّلام» وقال قومٌ: يجوزُ ابتداءُهم به لما عند الطَّبري من طريق ابن عُيينة، قال: يجوزُ ابتداءُ الكافر بالسَّلام لقوله تعالى: ﴿لَا يَنْهَكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ﴾ [المتحنة: ٨] وقول إبراهيم لأبيه: ﴿سَلِّمْ عَلَيْكَ﴾ [مريم: ٤٧] والمعتمد الأول وأنَّ النَّهي للتحريم. وأجيب بأنَّه^(١) ليس المراد بسلام إبراهيم على أبيه التَّحيَّة بل المتاركة والمباعدة. وقال ابن كثير: هو كما قال الله تعالى في صفة المؤمنين: ﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾ [الفرقان: ٦٣] فمعنى قول إبراهيم لأبيه^(٢): ﴿سَلِّمْ عَلَيْكَ﴾ أي: أمان^(٣) فلا ينالك مني مكروه ولا أذى، وذلك لحرمة الأبوَّة. انتهى.

لكن^(٤) المراد منع ابتدائهم بالسَّلام المشروع، فلو سلَّم عليهم بلفظٍ يقتضي خروجهم عنه كأنَّه يقول: السَّلام علينا وعلى عبادِ الله الصَّالحين فسائغٌ، كما كتب النَّبيُّ ﷺ إلى هرقل: سلامٌ على من اتَّبَعَ الهدى، ونقل ابن العربي عن مالكٍ إذا ابتدأ شخصاً بالسَّلام وهو يظنُّه مسلماً فبان كافراً، قال ابن عمر: يَسْتَرُدُّ منه سلامه، وقال مالكٌ: لا. قال ابن العربي: لأنَّ الاستردادَ حينئذٍ لا فائدة له؛ لأنَّه لم يحصل له منه شيءٌ؛ لكونه قصد السَّلام على المسلم، وقال غيره: له فائدةٌ وهي إعلامُ الكافر بأنَّه ليس أهلاً للابتداءِ بالسَّلام.

وحديثُ الباب سبق في «الأدب» [ح: ٦٢٠٧] وغيره [ح: ٥٦٦٣].

٢١ - بابٌ مَنْ لَمْ يُسَلِّمْ عَلَى مَنْ اقْتَرَفَ ذَنْبًا وَمَنْ لَمْ يَرُدَّ سَلَامَهُ حَتَّى تَتَبَيَّنَ تَوْبَتُهُ، وَإِلَى مَتَى

تَتَبَيَّنُ تَوْبَةُ الْعَاصِي؟

وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو: لَا تُسَلِّمُوا عَلَى شَرَبَةِ الْخَمْرِ

(بابٌ مَنْ لَمْ يُسَلِّمْ عَلَى مَنْ اقْتَرَفَ ذَنْبًا) اكتسبه (وَمَنْ لَمْ يَرُدَّ سَلَامَهُ) وهو مذهبُ الجمهور. نعم، إن خاف ترثبُ مفسدةٌ في دينٍ أو دنيا إن لم يسلم سلم، كذا قال النووي. قال^(٥) ابنُ

(١) في (ع): «بل».

(٢) في (ص): «قوله».

(٣) في (ص): «أما أنا».

(٤) في (د): «ولكن».

(٥) في (د): «وزاد».

العربي: وينوي أنَّ السَّلام اسمٌ من أسماءِ الله فكأنَّه قال: الله رقيبٌ عليهم، وألحق بعضُ الحنفيَّة بأهل المعاصي مَنْ يتعاطى خوارم المروءة ككثرة المزاح، وفحش القول، فلا يُردُّ على أحدٍ سلامه^(١) (حَتَّى تَتَبَيَّنَ^(٢) تَوْبَتُهُ) تأديبًا له (وَالِى مَتَى تَتَبَيَّنُ تَوْبَةُ الْعَاصِي؟) المعتمدُ ١٤٨/٩ أنَّ ذلك ليس فيه حدٌّ محدودٌ^(٣)، وليس/ يظهر ذلك من يومه ولا ساعته بل حتَّى يمرَّ عليه ما يدلُّ لذلك.

(وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو) بفتح العين، ممَّا وصله في «الأدب المفرد»: (لَا^(٤) تُسَلِّمُوا عَلَى شَرْبَةِ الْخَمْرِ) بفتح المعجمة والراء والموحدة. واعترضه السَّفاقي بأنَّ اللُّغويين/ لم يسمعه^(٥) كذلك بل شاربٌ وشرب كصاحبٍ وصخب. وأجيب بأنَّهم قالوا: فسقةٌ وكذبةٌ في جمع: فاسقٍ وكاذبٍ، وعند سعيد بن منصور، عن ابن عمر: «لَا تُسَلِّمُوا عَلَى مَنْ يَشْرَبُ الْخَمْرَ، وَلَا تَعُوذُوهُمْ إِذَا مَرَضُوا، وَلَا تَصَلُّوا عَلَيْهِمْ إِذَا مَاتُوا»، لكنَّ سندهُ ضعيفٌ، وهو عند ابنِ عديٍّ بسندٍ أضعفَ منه، عن ابنِ عمر مرفوعًا.

٦٢٥٥ - حَدَّثَنَا ابْنُ بُكَيْرٍ: حَدَّثَنَا اللَّيْثُ، عَنْ عُقَيْلٍ، عَنْ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ: أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ كَعْبٍ قَالَ: سَمِعْتُ كَعْبَ بْنَ مَالِكٍ يُحَدِّثُ حِينَ تَخَلَّفَ عَنْ تَبُوكَ وَنَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ كَلَامِنَا، وَآتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَأَسْلَمَ عَلَيْهِ، فَأَقُولُ فِي نَفْسِي: هَلْ حَرَكَ شَفَتَيْهِ بِرَدِّ السَّلَامِ أَمْ لَا؟ حَتَّى كَمَلْتُ خَمْسُونَ لَيْلَةً، وَأَذَنَ النَّبِيُّ ﷺ بِتَوْبَةِ اللَّهِ عَلَيْنَا حِينَ صَلَّى الْفَجْرَ.

وبه قال: (حَدَّثَنَا ابْنُ بُكَيْرٍ) هو يحيى بن عبد الله بن بكير قال: (حَدَّثَنَا اللَّيْثُ) بن سعد، الإمام (عَنْ عُقَيْلٍ) بضم العين المهملة وفتح القاف، ابن خالدٍ (عَنْ ابْنِ شِهَابٍ) محمد بن

(١) قال الشيخ قطة رحمه الله: هكذا في النسخ، والظاهر أن أصل العبارة: فلا يرد على أحد منهم سلامه، أو: فلا يرد عليه أحد سلامه.

(٢) في (ب): «يتبين».

(٣) في هامش (ج): نعم؛ شرط لها مضي عام في محذور فعلي، وشهادة زور، وقذف إيذاء؛ كما هو مبين في «كتب الفقه» «شيخ زكرياء».

(٤) في (د): «ولا».

(٥) في (ع) و(ب) و(د): «يجمعه». كذا في الفتح.

مسلم (عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ) ولأبي ذرٍّ زيادة: «ابن كعب» (أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ كَعْبٍ قَالَ: سَمِعْتُ كَعْبَ بْنَ مَالِكٍ) حال كونه (يُحَدِّثُ حِينَ تَخَلَّفَ عَنْ تَبُوكَ) أي: عن غزوتها (وَنَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ) المسلمين (عَنْ كَلَامِنَا، وَآتَى) بمد الهمزة وكسر الفوقية (رَسُولُ اللَّهِ ﷺ) معطوف على جملة من الكلام حذفها^(١) لروايته له كذا، أو لغرض الاختصار والإتيان بالمراد منه (فَأَسْلَمَ عَلَيْهِ، فَأَقُولُ فِي نَفْسِي: هَلْ حَرَّكَ شَفَتَيْهِ بِرَدِّ السَّلَامِ) عليٍّ (أَمْ لَا؟) لأنه لم يكن يُدِيمُ النَّظَرَ إليه من كثرة حيائه (حَتَّى كَمَلْتُ) بفتح الميم (خَمْسُونَ لَيْلَةً) من حين نهى ﷺ عن كلامنا (وَأَذَنَ) بمد الهمزة وفتح المعجمة، أعلم، وللكشميهني: «وَأَذَنَ» بالقصر وكسر المعجمة (النَّبِيُّ ﷺ) بتوبة الله علينا حين صَلَّى الْفَجْرَ الحديث.

وسبق بتمامه في «المغازي» [ج: ٤٤١٨] والغرض منه ما ترجم له، وهو ترك السلام تأديباً، وترك الرد أيضاً وهو ما يُخَصُّ به عموم الأمر بإفشاء السلام؟

٢٢ - باب: كيف يُردُّ على أهل الذمة السلام؟

هذا (بابٌ) بالتَّوْنين يُذكر فيه (كَيْفَ يُردُّ) بضم التحتية وفتح الراء (على أهل الذمة) بالمعجمة، اليهود والنصارى (السَّلامُ؟) ولأبي ذرٍّ: «كيف الردُّ بالسَّلام».

٦٢٥٦ - حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ: أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ قَالَ: أَخْبَرَنِي عُرْوَةُ: أَنَّ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: دَخَلَ رَهْطٌ مِنَ الْيَهُودِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالُوا: السَّامُ عَلَيْكَ. فَفَهَّمْتُهَا، فَقُلْتُ: عَلَيْكُمُ السَّامُ وَاللَّعْنَةُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَهْلًا يَا عَائِشَةُ، فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الرَّفْقَ فِي الْأَمْرِ كُلِّهِ». فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَوَلَمْ تَسْمَعْ مَا قَالُوا؟ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «فَقَدْ قُلْتُ: وَعَلَيْكُمْ».

وبه قال: (حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ) الحكم بن نافع قال: (أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ) هو ابنُ أبي حمزة (عَنِ الزُّهْرِيِّ) محمد بن مسلم ابنِ شهاب، أنه (قَالَ: أَخْبَرَنِي) بالافراد (عُرْوَةُ) بن الزبير: (أَنَّ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: دَخَلَ رَهْطٌ مِنَ الْيَهُودِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالُوا: السَّامُ عَلَيْكَ) ولم يعرف الحافظ ابن حجر أسماء اليهود المذكورين لكنّه^(٢) قال: أخرج الطبراني بسندٍ ضعيفٍ،

(١) في (د): «حذفه».

(٢) في (ص): «لكن».

عن زيد بن أرقم، قال: بينا أنا^(١) عند رسول الله ﷺ إذ أقبل رجل من اليهود، يقال له^(٢): ثعلبة بن الحارث، فقال: السام عليك يا محمد. فإن كان محفوظاً احتمل أن يكون أحد الرهط المذكورين، وكان هو الذي باشر السلام عنهم^(٣)، كما جرت العادة من نسبة القول إلى الجماعة، والمباشر له واحد منهم؛ لأن اجتماعهم ورضاهم به في قوة مشاركته^(٤) في النطق، والسام^(٥) بالمهملة والألف الساكنة وتخفيف الميم؛ الموت، وألفه منقلبة عن واو. قالت عائشة: (فَفَهِمْتُهَا، فَقُلْتُ: عَلَيْكُمُ السَّامُ وَاللَّعْنَةُ) أطلقت اللعنة عليهم إمّا لأنها ترى جواز لعن الكافر المعين باعتبار/ الحالة الزاهنة، وإمّا لأنها تقدّم لها علم بأن المذكورين يموتون على الكفر (فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَهْلًا يَا عَائِشَةُ) وزعم بعضهم أن أصله: مه، زيدت فيه لا (فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الرَّفْقَ فِي الْأَمْرِ كُلِّهِ. فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَوَلَمْ تَسْمَعْ مَا قَالُوا؟) بفتح واو «أَوَلَمْ» (قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: فَقَدْ قُلْتُ: وَعَلَيْكُمْ) بإثبات الواو والجمع دون لفظ السلام^(٦)، والمعنى وعليكم أيضاً، أي: نحن^(٧) وأنتم فيه سواء كلنا نموت، فهو عطف على قولهم، أو الواو للاستئناف، أي: وعليكم ما تستحقونه من الدّم. ومباحث ذلك في التالي لهذا. وقال النووي: اتفقوا على الردّ على أهل الكتاب إذا سلّموا لكن لا يقال لهم^(٨): وعليكم السلام، بل يُقال لهم: عليكم فقط، أو وعليكم.

والحديث سبق في «كتاب الأدب» في «باب لم يكن النبي ﷺ فاحشاً» [ح: ٦٠٣٠].

٦٢٥٧ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ: أَخْبَرَنَا مَالِكٌ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِذَا سَلَّمَ عَلَيْكُمُ الْيَهُودُ فَإِنَّمَا يَقُولُ أَحَدُهُمْ: السَّامُ عَلَيْكَ. فَقُلْ: وَعَلَيْكَ».

(١) «أنا»: ليست في (ص).

(٢) في (س): «اسمه».

(٣) في (ص): «السام عليكم». في الفتح: «باشر الكلام».

(٤) في (ع) و(ص): «من يشاركه» وفي (د): «من شاركه». كذا في الفتح.

(٥) في (د): «فالسام».

(٦) في (ع): «السام».

(٧) «نحن»: ليست في (ص).

(٨) «لهم» هنا والموضع التالي: ليست في (د).

وبه قال: (حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ) التَّنِيسِيُّ قَالَ: (أَخْبَرَنَا مَالِكٌ) الإمام (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما): أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم / قَالَ: إِذَا سَلَّمَ عَلَيْكُمُ الْيَهُودُ فَإِنَّمَا يَقُولُ أَحَدُهُمْ: السَّامُ عَلَيْكَ. فَقُلْ) فِي الرَّدِّ: (وَعَلَيْكَ) بالافراد فيهما وبإثبات الواو في الثاني، وسقطت عند جميع رواة «الموطأ». نعم، أخرجه المؤلف في «استتابة المرتدين» من طريق يحيى القطان، عن مالكٍ والثوريِّ جميعاً، عن عبد الله بن دينارٍ بلفظ «قل: عليك» [ح: ٦٩٢٨] بغير واو، ولكن وقع في رواية السرخسيِّ وحده: «فقل: عليكم» بصيغة الجمع بغير واو أيضاً، وهو عند النسائيِّ من طريق ابن عيينة، عن عبد الله بن دينارٍ بغير واو بصيغة الجمع. وقال النوويُّ: وقد جاءت الأحاديثُ في مسلمٍ بالحذف، والأكثر بالإثبات، ويحتملُ أن تكون للعطف، وأن تكون للاستئناف كما مرَّ، واختارَ بعضهم الحذف؛ لأنَّ العطف يقتضي التشريك، وتقديره^(١): أن الواو في مثل هذا التركيب تقتضي تقرير الجملة الأولى، وزيادة الثانية عليها، كمن قال: زيدٌ كاتبٌ، فقلت: وشاعرٌ، فإنه يقتضي ثبوت الوصفين لزيد. قال النوويُّ: والصَّواب أن الحذف والإثبات جائزان، والإثبات أجود ولا مفسدة فيه؛ لأنَّ السَّام الموت وهو علينا وعليهم فلا ضررَ فيه. وقال البيضاويُّ: في العطف شيءٌ مقدَّر، أي: وأقول^(٢): عليكم ما تريدون بنا، أو ما تستحقُّون، وليس عطفاً^(٣) على «عليكم» في كلامهم وإلا لتضمَّن ذلك تقرير دُعائهم، ولذا قال: «فقل: عليك»، بغير واو، وقد^(٤) روي بالواو أيضاً. قال الطَّيْبِيُّ: سواءً عطفَ على «عليكم» أو على الجملة من حيث هي؛ لأنَّ المعنى يدورُ مع إرادة المتكلِّم، فإذا أردت الاشتراك كان ذلك، وإذا^(٥) لم ترد حملت على معنى الحصول والوجود، كأنه قيل: حصل منهم ذاك ومنِّي هذا.

قال ابن الحاجب: حروف العطف هي الحروف التي يُشرك بها بين المتبوع والتابع في ٣٤٤/٦٥ ب الإعراب، فإذا وقعت بعدها المفردات فلا إشكال، وإذا وقعت الجملُ بعدها، فإن كانت من

(١) في (ع): «تقديره».

(٢) في (د): «أقول».

(٣) في (ص): «معطوفاً».

(٤) «وقد»: ليست في (ص).

(٥) في (ب) و(س): «إن».

الجملة التي هي صالحة لمعمول ما تقدّم كان حكمها حكم المفرد في التشريك^(١)، كقولك^(٢): أصبح زيد قائماً وعمرو قاعداً وشبهه، وإن كانت الجملة^(٣) معطوفة على غير ذلك، كقولك: قام زيدٌ وخرج عمرو، فمثل ذلك المراد به حصول مضمون الجملتين حتّى كأنّه قال: حصل قيامُ زيدٍ وخروجُ عمرو، وبهذا يتبيّن أنّ معنى الواو على ما ذكرناه من تقدير حصول الأمرين، ثمّ كلامه هذا على تقدير أن يكونا جملتين وعُطِفَت إحداهما على الأخرى، وإذا عُطِفَت على الخبرِ نظرًا إلى عطفِ الجملةِ على الجملةِ لا على الاشتراكِ جاز أيضًا.

قال ابنُ جنّي في^(٤) قوله تعالى: ﴿وَالْتَجَمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ﴾ [الرحمن: ٦]: إنّ^(٥) قوله: ﴿وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا﴾ [الرحمن: ٧] عطفٌ على ﴿يَسْجُدَانِ﴾، وهو جملةٌ من فعلٍ وفاعلٍ، نحو قولك: قام زيدٌ وعمرو ضربته. وقال ابنُ الحاجب في «الأمالي» في قوله تعالى: ﴿تُقَاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ﴾ [الفتح: ١٦]: الرّفْع فيه وجهان: أحدهما أن يكون مشتركًا بينه وبين ﴿تُقَاتِلُونَهُمْ﴾^(٦) في العطف، والآخر أن تكون جملةٌ مستقلةٌ معطوفةٌ على الجملة التي قبلها باعتبار الجملة لا باعتبار الأفراد. وقال في «الشرح»: الرّفْع على الاشتراك أو على الابتداء بجملةٍ معربةٍ إعراب نفسها غير مشتركٍ بينها وبين ما قبلها في عاملٍ واحدٍ؛ إذ الجملة الاسميّة لا تكون معطوفةً على جملةٍ فعليّةٍ باعتبار التشريك، ولكن باعتبار الاستقلال. ذكره في «شرح المشكاة».

٦٢٥٨ - حَدَّثَنَا عُثْمَانُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ: حَدَّثَنَا هُشَيْمٌ: أَخْبَرَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ بْنُ أَنَسٍ: حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِذَا سَلَّمَ عَلَيْكُمْ أَهْلُ الْكِتَابِ فَقُولُوا: وَعَلَيْكُمْ».

وبه قال: (حَدَّثَنَا عُثْمَانُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ) أبو الحسن العبسيُّ مولا هم الكوفيُّ الحافظ قال: (حَدَّثَنَا هُشَيْمٌ) بضم الهاء وفتح المعجمة، ابن بشير الواسطيُّ السُّلَميُّ، حافظ بغداد قال: (أَخْبَرَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ) بضم العين (ابْنُ أَبِي بَكْرٍ بْنُ أَنَسٍ: حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ) يعني: جدّه (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ)

(١) في (د): «المفرد والتشريك».

(٢) في (ع) و(د): «كقوله».

(٣) في (د): «الجملة». كذا في شرح المشكاة.

(٤) في (ص): «ليست في (ص)».

(٥) «إن»: ليست في (د).

(٦) في (ع): «تقاتلون» وفي (د): «يقاتلونكم».

أَنَّهُ (قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ^(١) مِنْ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِذَا سَلَّمَ عَلَيْكُمْ أَهْلُ الْكِتَابِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى (فَقُولُوا) لَهُمْ فِي الرَّدِّ: (وَعَلَيْكُمْ) وَرَوَى^(٢) هَذَا الْحَدِيثَ بِأَتَمِّ مِنْهُ عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَنَسٍ، مِنْ طَرِيقِ شُعْبَةَ - عِنْدَ مُسْلِمٍ وَأَبِي^(٣) دَاوُدَ وَالنَّسَائِيِّ - بِلَفْظٍ إِنَّ أَصْحَابَ النَّبِيِّ مِنْ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالُوا: إِنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ يَسْلَمُونَ عَلَيْنَا، فَكَيْفَ نَرُدُّ عَلَيْهِمْ؟ قَالَ: «قُولُوا: وَعَلَيْكُمْ». وَفِي مُسْلِمٍ مِنْ حَدِيثِ جَابِرٍ، قَالَ: سَلَّمَ نَاسٌ مِنَ الْيَهُودِ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَقَالُوا: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ. قَالَ: «وَعَلَيْكُمْ». قَالَتْ عَائِشَةُ وَغَضِبَتْ: أَوَلَمْ تَسْمَعْ مَا قَالُوا؟ قَالَ: «بَلَى، قَدْ رَدَدْتُ عَلَيْهِمْ نُجَابُ فِيهِمْ^(٤)»، وَلَا يُجَابُونَ فِينَا». وَقَالَ بَعْضُهُمْ: يَقُولُ فِي/ الرَّدِّ: عَلَيْهِمُ السَّلَامُ - بِكسر السين - . وَاعْتَرَضَهُ أَبُو عُمَرَ ١٥٠/٩ بِأَنَّهُ لَمْ يَشْرَعْ لَنَا سَبُّ أَهْلِ الذِّمَّةِ.

وَالْحَدِيثُ مِنْ أَفْرَادِهِ.

٢٣ - بَابُ مَنْ نَظَرَ فِي كِتَابٍ مَنْ يُحَذِّرُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ لِيَسْتَبِينَ أَمْرَهُ

(بَابُ مَنْ نَظَرَ فِي كِتَابٍ مَنْ يُحَذِّرُ) مَبْنِي^(٥) لِلْمَفْعُولِ (عَلَى الْمُسْلِمِينَ) مِنْهُ (لِيَسْتَبِينَ/ أَمْرَهُ). ١٣٤٥/٦د

٦٢٥٩ - حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ بُهْلُولٍ: حَدَّثَنَا ابْنُ إِدْرِيسَ قَالَ: حَدَّثَنِي حُصَيْنُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ سَعْدِ بْنِ عُبَيْدَةَ، عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ السَّلْمِيِّ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ قَالَ: بَعَثَنِي رَسُولُ اللَّهِ مِنْ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَالزُّبَيْرُ بْنُ الْعَوَّامِ وَأَبَا مَرْثَدَةَ الْغَنَوِيِّ وَكُلَّنَا فَارِسٌ، فَقَالَ: «انْطَلِقُوا حَتَّى تَأْتُوا رَوْضَةَ خَاخٍ، فَإِنَّ بِهَا امْرَأَةً مِنَ الْمُشْرِكِينَ مَعَهَا صَحِيفَةٌ مِنْ حَاطِبِ بْنِ أَبِي بَلْتَعَةَ إِلَى الْمُشْرِكِينَ»، قَالَ: فَأَذْرَكْنَاهَا تَسِيرُ عَلَى جَمَلٍ لَهَا حَيْثُ قَالَ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ مِنْ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قُلْنَا: أَئِنَّ الْكِتَابَ الَّذِي مَعَكَ؟ قَالَتْ: مَا مَعِيَ كِتَابٌ، فَأَتَخْنَا بِهَا، فَابْتَغَيْنَا فِي رَحْلِهَا فَمَا وَجَدْنَا شَيْئًا، قَالَ صَاحِبَايَ: مَا نَرَى كِتَابًا. قَالَ: قُلْتُ: لَقَدْ عَلِمْتُ مَا كَذَبَ رَسُولُ اللَّهِ مِنْ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَالَّذِي يُخْلَفُ بِهِ لَتُخْرِجَنَّ الْكِتَابَ أَوْ لَأَجْرَدَنَّكَ، قَالَ: فَلَمَّا رَأَتْ الْجِدَّ مِنِّي أَهْوَتْ يَدَيْهَا إِلَى حُجْرَتِهَا وَهِيَ مُحْتَجِزَةٌ بِكِسَاءٍ فَأَخْرَجَتِ الْكِتَابَ. قَالَ: فَانْطَلَقْنَا بِهِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ مِنْ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ: «مَا حَمَلَكَ يَا حَاطِبُ عَلَى مَا صَنَعْتَ؟» قَالَ: مَا بِي إِلَّا أَنْ أَكُونَ مُؤْمِنًا بِاللَّهِ

(١) فِي (ع) وَ(د): «رَسُولُ اللَّهِ».

(٢) فِي (د): «رَوَى».

(٣) فِي (ع) وَ(ص) وَ(د): «أَبُو».

(٤) فِي (ع): «عَلَيْهِمْ». كَذَا فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ.

(٥) فِي (د): «مَبْنِيًا».

وَرَسُولِهِ، وَمَا غَيَّرْتُ وَلَا بَدَّلْتُ، أَرَدْتُ أَنْ تَكُونَ لِي عِنْدَ الْقَوْمِ يَدٌ يَدْفَعُ اللَّهُ بِهَا عَنْ أَهْلِي وَمَالِي، وَلَيْسَ مِنْ أَصْحَابِكَ هُنَاكَ إِلَّا وَلَهُ مَنْ يَدْفَعُ اللَّهُ بِهِ عَنْ أَهْلِهِ وَمَالِهِ. قَالَ: «صَدَقَ، فَلَا تَقُولُوا لَهُ إِلَّا خَيْرًا»، قَالَ: فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ: إِنَّهُ قَدْ خَانَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالْمُؤْمِنِينَ، فَدَعَنِي فَأَضْرَبَ عَنْقَهُ، قَالَ: فَقَالَ: «يَا عُمَرُ، وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ اللَّهَ قَدْ أَطْلَعَ عَلَى أَهْلِ بَدْرٍ فَقَالَ: اْعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ، فَقَدْ وَجَبَتْ لَكُمْ الْجَنَّةُ». قَالَ: فَدَمَعَتْ عَيْنَا عُمَرَ وَقَالَ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ.

وبه قال: (حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ بُهْلُولٍ^(١)) بضم الموحدة وسكون الهاء، التَّيْمِيُّ الكوفيُّ قال: (حَدَّثَنَا ابْنُ إِدْرِيسَ) عبد الله الأوديُّ (قَالَ: حَدَّثَنِي) بالافراد (حُصَيْنُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ) بضم الحاء وفتح الصاد المهملتين (عَنْ سَعْدِ بْنِ عُبَيْدَةَ) بضم العين وفتح الموحدة، ختنُ أبي عبد الرحمن السُّلَمِيِّ (عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيِّ) بضم السين وفتح اللام (عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي أَنَسٍ) قَالَ: بَعَثَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَالزُّبَيْرُ بْنُ الْعَوَّامِ وَأَبَا مَرْثَدٍ بفتح الميم والمثلثة بينهما راء ساكنة (الغَنَوِيُّ) بفتح الغين المعجمة والنون وكسر الواو، وسبق في «الجهاد» بدل قوله هنا: أبا مرثدٍ والمقداد^(٢) [ج: ٣٠٠٧] ولا منافاة لاحتمال اجتماعهما؛ إذ التَّخْصِيصُ بالذكر لا ينفي الغيرَ (وَكُلُّنَا فَارِسٌ فَقَالَ: انْطَلِقُوا) بكسر اللام (حَتَّى تَأْتُوا رَوْضَةَ خَاحٍ) بمعجمتين بينهما ألف، موضعٌ بين مكة والمدينة (فَإِنَّ بِهَا امْرَأَةً مِنَ الْمُشْرِكِينَ) اسمها سارة (مَعَهَا صَحِيفَةٌ مِنْ حَاطِبِ بْنِ أَبِي بَلْتَعَةَ إِلَى الْمُشْرِكِينَ) أي^(٣) إلى ناسٍ^(٤) من المشركين ممَّن بمكة، كما في رواية «سورة الممتحنة» [ج: ٤٨٩٠] (قَالَ) عليُّ بْنُ أَبِي هاشمٍ: (فَأَذَرْنَاهَا تَسِيرُ عَلَى جَمَلٍ لَهَا حَيْثُ قَالَ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ. قَالَ: قُلْنَا) لها: (أَيْنَ الْكِتَابُ الَّذِي مَعَكَ؟ قَالَتْ: مَا مَعِيَ كِتَابٌ، فَأَنَحْنَا بِهَا) جملها (فَابْتَغَيْنَا) فطلبنا الكتاب (فِي رَحْلِهَا) بالحاء المهملة، فِي مَتَاعِهَا (فَمَا وَجَدْنَا شَيْئًا، قَالَ صَاحِبَايَ) الزُّبَيْرُ وَأَبُو مَرْثَدٍ: (مَا نَرَى كِتَابًا. قَالَ) عليُّ: (قُلْتُ: لَقَدْ عَلِمْتُ مَا كَذَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَالَّذِي يُخْلَفُ^(٥) بِهِ لَتُخْرِجَنَّ الْكِتَابَ) بضم الفوقية وكسر الراء والجيم وتشديد النون (أَوْ لَأَجْرَدَنَّكَ) من ثيابك (قَالَ) عليُّ بْنُ أَبِي هاشمٍ: (فَلَمَّا رَأَتْ الْجِدَّ مِنِّي) بكسر الجيم

(١) في هامش (ج) و(ل): البُهْلُول؛ ك «سُرُور»: الضَّحَّاك، والسَّيِّدُ الجامع لكلِّ خير. «قاموس».

(٢) في (د): «المقداد».

(٣) «أي»: ليست في (د).

(٤) في (ب) و(س): «أناس».

(٥) في (ص): «نخلف».

وتشديد المهملة (أَهْوَتْ بِيَدِهَا إِلَى حُجْزَتِهَا) بضم الحاء المهملة وسكون الجيم بعدها زاي، معقد إزارها (وَهِيَ مُحْتَجِزَةٌ بِكِسَاءٍ فَأَخْرَجَتْ الْكِتَابَ).

فإن قلت: سبق في «باب الجاسوس» من «كتاب الجهاد» [ح: ٣٠٠٧] أنها أخرجته من عِقَاصِهَا، أي: شعرها، وهنا قال: من حُجْزَتِهَا. أُجِيب بأنه ربّما كان في الحجة أوّلاً فأخرجته وأخفته^(١) في العقاص فأخرج منها ثانياً أو بالعكس.

(قَالَ: فَانْطَلَقْنَا بِهِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ) لحاطي: (مَا حَمَلَكَ يَا حَاطِبُ عَلَى مَا صَنَعْتَ؟ قَالَ: مَا بِي إِلَّا أَنْ أَكُونَ مُؤْمِنًا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ^(٢)) بكسر الهمزة وتشديد اللام، على الاستئناف^(٣)، وللكشميهني: «(أَنْ لَا) بفتح الهمزة (وَمَا غَيَّرْتُ) ديني، يريد أنه لم يرتدّ عن الإسلام^(٤) (وَلَا بَدَّلْتُ) بتشديد المهملة (أَرَدْتُ أَنْ تَكُونَ لِي عِنْدَ الْقَوْمِ يَدٌ) منّة ونعمة (يَدْفَعُ اللَّهُ بِهَا عَنْ أَهْلِي وَمَالِي) الذي بمكة (وَلَيْسَ مِنْ أَصْحَابِكَ) أحد له (هُنَاكَ) أهلٌ أو مالٌ (إِلَّا وَلَهُ مَنْ يَدْفَعُ اللَّهُ بِهِ عَنْ أَهْلِهِ وَمَالِهِ. قَالَ) ﷺ: (صَدَقَ فَلَا تَقُولُوا لَهُ إِلَّا خَيْرًا. قَالَ: فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ: إِنَّهُ قَدْ خَانَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالْمُؤْمِنِينَ، فَدَعَنِي فَأَضْرَبَ عُنُقَهُ) بالنصب والفاء أوله، وللكشميهني: «(أَضْرَبَ) بإسقاط الفاء والجزم (قَالَ) عليٌّ رضي الله عنه: (فَقَالَ) ﷺ: (يَا عُمَرُ، وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ اللَّهَ قَدْ أَطْلَعَ عَلَى أَهْلِ بَدْرٍ) الَّذِينَ شَاهَدُوا وَقَعَتَهَا (فَقَالَ) مخاطباً لهم خطاب تكريم: (اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ فَقَدْ وَجَبَتْ لَكُمْ الْجَنَّةُ) بالمغفرة في الآخرة، وإلا فلو توجه على أحدٍ منهم حدٌّ أو حقٌّ استوفي^(٥) منه في الدنيا (قَالَ: فَدَمَعْتُ عَيْنَا عُمَرَ، وَقَالَ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ) وقول عمر رضي الله عنه مع قوله ﷺ: «(لَا تَقُولُوا لَهُ إِلَّا خَيْرًا) يحملُ على أنه لم يسمع ذلك، أو كان قوله قبل قول النبي ﷺ لم يسمع قوله السِّفَاقِسيُّ، ويحتملُ أن يكون عمر لشدة في أمر الله حملَ النهي على ظاهره من^(٦) منع القول السيئ له، ولم ير ذلك مانعاً من إقامة ما وجب عليه من العقوبة للذنب الذي ارتكبه، فبيّن ﷺ

(١) في (ص): «فأخرجتها وأخفتها».

(٢) في (ب): «رسول».

(٣) في (ع) و(د): «الاستثناء».

(٤) في (د): «عن دين الإسلام».

(٥) في (ص): «يستوفي».

(٦) في (ص): «مع». في الأصل: «... في أمر الله وحمل النهي..» والواو لعلها زائدة.

١٥١/٩ أنه صادق في اعتذاره، فإن الله عفا عنه، وفيه جواز النظر في كتاب الغير إذا كان طريقاً إلى دفع/ مفسدة هي أكبر^(١) من مفسدة النظر، فحديث ابن عباس المروي عند أبي داود بسند ضعيف «من نظر في كتاب أخيه بغير إذنه، فكأنما ينظر في النار» إنما هو في حق من لم يكن متهماً على المسلمين، وأما من كان متهماً فلا حرمة له، والحاصل: أنه يخص منه ما يتعين طريقاً إلى دفع المفسدة، كما مر.

والحديث مرّ مراراً^(٢) [ح: ٣٠٠٧، ٤٨٩٠].

٢٤ - باب: كيف يكتب الكتاب إلى أهل الكتاب؟

هذا (باب) بالتّنين يذكر فيه: (كيف يكتب الكتاب إلى أهل الكتاب؟) اليهود والنصارى، وسقط لفظ «الكتاب» الأوّل لأبي ذر.

٦٢٦٠ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُقَاتِلٍ أَبُو الْحَسَنِ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ: أَخْبَرَنَا يُونُسُ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، قَالَ: أَخْبَرَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ: أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ أَخْبَرَهُ: أَنَّ أَبَا سُفْيَانَ بْنَ حَرْبٍ أَخْبَرَهُ، أَنَّ هِرْقَلَ أَرْسَلَ إِلَيْهِ فِي نَفَرٍ مِنْ قُرَيْشٍ وَكَانُوا تِجَارًا بِالشَّامِ، فَأَتَوْهُ فَذَكَرَ الْحَدِيثَ قَالَ: ثُمَّ دَعَا بِكِتَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَرَأَ فِيهِ: «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، مِنْ مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى هِرْقَلَ عَظِيمِ الرُّومِ، السَّلَامُ عَلَى مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى، أَمَّا بَعْدُ».

وبه قال: (حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُقَاتِلٍ) المروزي (أَبُو الْحَسَنِ) قال: (أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ) بن المبارك المروزي قال: (أَخْبَرَنَا يُونُسُ) بن يزيد الأيلي (عَنِ الزُّهْرِيِّ) محمد بن مسلم ابن شهاب، أنه (قَالَ: أَخْبَرَنِي) بالافراد (عَبْدُ اللَّهِ) بضم العين (بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ: أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ أَخْبَرَهُ: أَنَّ أَبَا سُفْيَانَ) صخر (بْنِ حَرْبٍ أَخْبَرَهُ: أَنَّ هِرْقَلَ) لقبه قيصر (أَرْسَلَ إِلَيْهِ) حال كونه (فِي) أي: مع (نَفَرٍ مِنْ قُرَيْشٍ، وَكَانُوا تِجَارًا) بكسر الفوقية وتخفيف الجيم (بِالشَّامِ، فَأَتَوْهُ فَذَكَرَ الْحَدِيثَ) السَّابِق فِي أَوَّلِ هَذَا الْجَامِع [ح: ٧] وفي مواضع أخر [ح: ٣١٧٤] إِلَى أَنْ (قَالَ: ثُمَّ دَعَا) هِرْقَلَ مَنْ يَأْتِيهِ (بِكِتَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَرَأَ فِيهِ: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، مِنْ مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى هِرْقَلَ عَظِيمِ) أهل (الرُّومِ، السَّلَامُ عَلَى مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى، أَمَّا بَعْدُ) الحديث

(١) في (د): «أكثر». كذا في الفتح.

(٢) في (د): «كما مر الحديث مراراً».

إلى آخره، وليس المراد منه التَّحِيَّةُ؛ لأنَّه لم يُسَلِّمْ، فليس هو ممَّن اتَّبَعَ الهدى فهو سلامٌ مقيَّد لا تَمَسُّكَ به لمن أجازَ مكاتبة أهل الكتاب بالسلام عند الحاجة، وفيه جواز كتابة/ البسملة ١٣٤٦/٦٥ إلى أهل الكتاب، وتقديم اسم الكاتب^(١) على المكتوب إليه.

٢٥ - باب: بِمَنْ يُبْدَأُ فِي الْكِتَابِ

هذا (بابٌ) بالتَّنوين يذكرُ فيه (بِمَنْ يُبْدَأُ فِي الْكِتَابِ)؟ بضم التحتية وسكون الموحدة وفتح المهملة، أي: بنفسه، أو بالمكتوب إليه.

٦٢٦١ - وَقَالَ اللَّيْثُ: حَدَّثَنِي جَعْفَرُ بْنُ رَبِيعَةَ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ هُرْمُزٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ ذَكَرَ رَجُلًا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَخَذَ خَشَبَةً فَنَقَرَهَا، فَأَدْخَلَ فِيهَا أَلْفَ دِينَارٍ وَصَحِيفَةً مِنْهُ إِلَى صَاحِبِهِ. وَقَالَ عُمَرُ بْنُ أَبِي سَلَمَةَ: عَنْ أَبِيهِ سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «نَجَرَ خَشَبَةً، فَجَعَلَ الْمَالَ فِي جَوْفِهَا، وَكَتَبَ إِلَيْهِ صَحِيفَةً مِنْ فُلَانٍ إِلَى فُلَانٍ».

(وَقَالَ اللَّيْثُ) بن سعد الإمام، ممَّا وصله المؤلف في «الأدب المفرد»: (حَدَّثَنِي) بالإنفراد (جَعْفَرُ^(٢) بْنُ رَبِيعَةَ) الكندي (عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ هُرْمُزٍ) الأعرج (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ)، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَنَّهُ ذَكَرَ رَجُلًا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ) سأل بعض بني إسرائيل أن يُسَلِّفه ألف دينارٍ إلى أجلٍ^(٣) فقال: ائتنني بكفيلٍ، قال: الله فأعطاه الألف، فلمَّا بلغ الأجل وأراد الخروج إليه وحبسه الرِّيح (أَخَذَ خَشَبَةً فَنَقَرَهَا) أي: فحفرها (فَأَدْخَلَ فِيهَا أَلْفَ دِينَارٍ وَصَحِيفَةً مِنْهُ إِلَى صَاحِبِهِ) الذي أقرضه، وهو النَّجَاشِيُّ كما مرَّ في «الكفالة» [ح: ٢٢٩١] (وَقَالَ عُمَرُ بْنُ أَبِي سَلَمَةَ) ابن عبد الرحمن بن عوفٍ (عَنْ أَبِيهِ) أَنَّهُ (سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ) ولأبي ذرٍّ عن الحموي والمُستملي: «عن أبي هريرة» يقول: (قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: نَجَرَ خَشَبَةً) بالنون والجيم المفتوحتين والراء، ولأبي ذرٍّ عن الكشميهني: «نقر خشبة» بالقاف (فَجَعَلَ الْمَالَ) وهو الألف دينارٍ (فِي جَوْفِهَا، وَكَتَبَ إِلَيْهِ صَحِيفَةً مِنْ فُلَانٍ إِلَى فُلَانٍ) فقدَّم الكاتب اسمه على المكتوب له، ولعلَّ البخاريَّ خصَّ سياق هذا الحديث لعدم وجدانه ما هو على شرطه، وهو على قاعدته في الاحتجاج

(١) في (ص): «الكتاب».

(٢) في (ع) و(ص): «حفص» وهو خطأ.

(٣) في (ع): «لأجل».

بشرع من قبلنا؛ إذا لم يُنكر^(١) ولا سيما إذا ذكر في مقام المدح لفاعله.

وعند أبي داود من طريق ابن سيرين، عن أبي العلاء بن الحضرمي، عن العلاء أنه كتب إلى النبي ﷺ فبدأ بنفسه.

٢٦ - باب قول النبي ﷺ: «قوموا إلى سيديكم»

(باب قول النبي ﷺ: قوموا إلى سيديكم).

٦٢٦٢ - حَدَّثَنَا أَبُو الْوَلِيدِ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ سَعْدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ أَبِي أُمَامَةَ بْنِ سَهْلٍ بْنِ حُنَيْفٍ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ، أَنَّ أَهْلَ قُرَيْظَةَ نَزَلُوا عَلَى حُكْمِ سَعْدٍ، فَأَرْسَلَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَيْهِ فَجَاءَ فَقَالَ: «قَوْمُوا إِلَى سَيِّدِكُمْ - أَوْ قَالَ: خَيْرِكُمْ -»، فَقَعَدَ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: «هَؤُلَاءِ نَزَلُوا عَلَى حُكْمِكَ». قَالَ: فَإِنِّي أَحْكُمُ أَنْ تُقَاتِلَ مُقَاتِلَتَهُمْ، وَتُسَبَى ذُرَارِيُّهُمْ. فَقَالَ: «لَقَدْ حَكَمْتَ بِمَا حَكَمَ بِهِ الْمَلِكُ». قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: أَفْهَمَنِي بَعْضُ أَصْحَابِي عَنْ أَبِي الْوَلِيدِ مِنْ قَوْلِ أَبِي سَعِيدٍ إِلَى حُكْمِكَ.

وبه قال: (حَدَّثَنَا أَبُو الْوَلِيدِ) هشام بن عبد الملك الطيالسي قال: (حَدَّثَنَا شُعْبَةُ) بن الحجاج (عَنْ سَعْدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ) بن عبد الرحمن بن عوف الزهري، قاضي المدينة (عَنْ أَبِي أُمَامَةَ بْنِ سَهْلٍ بْنِ حُنَيْفٍ) بضم الحاء المهملة وفتح النون وبعد التحتية الساكنة فاء، الأنصاري (عَنْ أَبِي سَعِيدٍ) الخدري (أَنَّ أَهْلَ قُرَيْظَةَ) بضم القاف وفتح الراء وبالطاء المعجمة، قبيلة من يهود (نَزَلُوا) مَنْ حَصَنَهُمْ بعد أن حاصرهم النبي ﷺ (عَلَى حُكْمِ سَعْدٍ) هو ابن معاذ (فَأَرْسَلَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَيْهِ) وكان وجعاً لما رُمي في أكحلِه (فَجَاءَ فَقَالَ) ﷺ للأنصار خاصة، أو لجميع مَنْ حضر من المهاجرين معهم: (قَوْمُوا إِلَى سَيِّدِكُمْ - أَوْ قَالَ: خَيْرِكُمْ -) توقيراً وإكراماً له، ففيه إكرام أهل الفضل من علم، أو صلاح، أو شرف، بالقيام لهم، أو المراد: قوموا إليه/ لتعينوه على النزول عن^(٢) الحمار، وترفقوا به فلا يصيبه ألم، وحذراً من انفجار عرقه، قاله الثوربشتي. قال: ولو أراد الإكرام لقال: لسيديكم باللام بدل إلى. وأجاب الطيبي: بأنَّ إلى في هذا المقام أفخم من اللام، كأنه قيل: قوموا واذهبوا إليه تلقياً وكرامة يدلُّ عليه ترتب الحكم على الوصف المناسب المشعر بالعلية، فإن قوله: «إلى

(١) في (ص): «ينكره».

(٢) في (د): «من».

سيدكم» علة للقيام له، وليس ذلك إلا لكونه شريفًا كريمًا عليَّ القدر. انتهى.

نعم، في «مسند أحمد»: عن عائشة، من طريق علقمة بن وقاص، عنها في قصة غزوة بني قريظة، وقصة سعد بن معاذ: فلما طلع، قال النبي ﷺ: «قوموا إلى سيدكم فأنزلوه» وسنده حسن، وهذه الزيادة تخدم في الاستدلال بقصة سعد على مشروعية القيام المتنازع فيه، وقد منع قوم القيام تمسكًا بحديث أبي أمامة: خرج علينا النبي ﷺ متوكلًا^(١) على عصا فقمنا له^(٢) فقال: «لا تقوموا كما تقوم الأعاجم بعضهم لبعض» وأجيب بضعفه واضطراب سنده، وفيه من لا يُعرف. وفي حديث عبد الله بن بريدة، عن معاوية -عند الحاكم-: «ما من رجل يكون على الناس يقوم على رأسه الرجال يحب أن تكثر عنده الخصوم فيدخل الجنة». وعند أبي داود عن معاوية سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من أحب أن يتمثل له الرجال قيامًا فليتبوأ مقعده من النار»، وسئل مالك عن المرأة تبالغ في إكرام زوجها، فتتلقاه، وتنزع ثيابه، وتقف حتى يجلس، فقال: أما التلقي فلا بأس به، وأما القيام حتى يجلس فلا، فإن هذا فعل الجبابة.

وأجاب الخطابي عن قوله: «من أحب أن يُقام له»، أي: بأن يلزمهم بالقيام له صفوفًا على طريق الكبر. وقال غيره: إن المنهي عنه أن يُقام عليه وهو جالس. وعورض بأن سياق حديث معاوية على خلاف ذلك، وإنما يدل على أنه كره القيام له لما خرج تعظيمًا له، وبأن هذا لا يُقال له: القيام للرجل، وإنما هو القيام على رأس الرجل، أو عند الرجل. انتهى.

وفي حديث أنس عند الطبراني قال: «إنما هلك من كان قبلكم، فإنهم عظموا ملوكهم بأن قاموا وهم قعود»، وعن أبي الوليد بن رشد^(٣) إن القيام يكون على أربعة أوجه: محذور لمن يريد أن يُقام له تكبرًا وتعظيمًا على القائمين له. ومكروه لمن لا يتكبر ولا يتعظم ولكن يخشى أن يدخل نفسه بسبب ذلك ما يحذر^(٤)، ولما فيه من التشبه بالجبابة، وجائز على

(١) في (د) و(ع): «يتوكأ».

(٢) في (د) و(ص): «إليه».

(٣) في (ب): «راشد».

(٤) في (ل): «محذور» وفي هامشها من نسخة كالمثبت.

سبيل الاحترام والإكرام لمن لا يريد ذلك ويؤمن معه التشبه^(١) بالجابرة، ومندوب لمن قدم من سفر^(٢) فرحاً بقدومه ليسلم عليه، أو إلى من تجددت له نعمة فيهنه بحصولها، أو مصيبة فيعزيه بسببها، أو لحاكم^(٣) في محل ولايته، كما دل عليه قصة سعد، فإنه لما استقدمه النبي ﷺ حاكماً في بني قريظة فراه مقبلاً، قال: «قوموا إلى سيديكم» وما ذاك إلا ليكون أنفذ لحكمه، فأما اتخاذه ديدناً فإنه من^(٤) شعار العجم، وقد جاء في «السنن»: أنه لم يكن أحب إليهم من رسول الله ﷺ، وكان إذا جاء لا يقومون له لما يعلمون من كراهيته^(٥) لذلك. والله الموفق.

ومباحث المسألة فيها طول يخرج عن الغرض، ولشيخ الإسلام النووي جزء في ذلك، ولأبي عبد الله بن الحاج في ذلك كلام متين جليل، والله يهدينا سواء السبيل، والشك في قوله: «أو قال: خيركم»، من الراوي.

(فَقَعَدَ) سعدٌ (عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ) له: يا سعدُ (هُوَ لَاءِ) أهل قريظة (نَزَلُوا) من حصنهم (عَلَى حُكْمِكَ. قَالَ) سعدٌ: (فَإِنِّي أَحْكُمُ) فيهم (أَنْ تُقَاتِلَ مُقَاتِلَتُهُمْ^(٦)) أي: الطائفة المقاتلة من الرجال (وَتُسَبَّى ذَرَارِيُّهُمْ) بالمعجمة وتشديد التحتية وتخفيف، جمع ذرية، أي: النساء والصبيان (فَقَالَ) له ﷺ: (لَقَدْ حَكَمْتَ^(٧)) فيهم (بِمَا حَكَمَ بِهِ الْمَلِكُ) جلّ وعلا، بكسر اللام وهو الله، وروي بفتحها، أي: بحكم^(٨) جبريل الذي جاء به من عند الله.

(قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ) المؤلف رحمه الله: (أَفْهَمَنِي بَعْضُ أَصْحَابِي) قال في «فتح الباري»: يُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ^(٩) كاتب الواقدي فإنه أخرجه في «الطبقات» (عَنْ أَبِي الْوَلِيدِ) هشام بن عبد الملك الطيالسي، شيخ المؤلف في هذا الحديث بسنده (مِنْ قَوْلِ أَبِي سَعِيدٍ) الخدری

(١) في (ص) و(ع): «التشبيه».

(٢) في (س): «سفره».

(٣) في (ب): «الحاكم».

(٤) في (ب) و(س): «فمن».

(٥) في (ص): «كراهته».

(٦) في (ص): «قاتلهم».

(٧) في (ص): «حكمتك».

(٨) في (ع) و(د): «كحكم».

(٩) في (ع) و(د): «سعيد».

من^(١) أوّل الحديث/ (إلى) قوله فيه: على (حُكْمِكَ). وقال في «الكواكب» أي: قال البخاري: ١٥٣/٩ سمعتُ أنا من أبي الوليدِ على حكمك، وبعضُ الأصحاب نقلوا عنه إلى، بحرفِ الانتهاء، بدل حرف الاستعلاء.

والحديثُ مضى في «الجهاد» [ح: ٣٠٤٣] و«فضل سعدٍ» [ح: ٣٨٠٤] وفي «المغازي» [ح: ٤١٢١].

٢٧ - بابُ المصافحةِ

وَقَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ عَلَّمَنِي النَّبِيُّ ﷺ التَّشَهُّدَ، وَكَفَى بَيْنَ كَفَّيْهِ وَقَالَ كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ فَإِذَا بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَامَ إِلَيَّ طَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ يُهْرُولُ، حَتَّى صَافَحَنِي وَهَنَانِي

(بابُ) مشروعِيّة (المُصَافَحَةِ) وهي الإفضاءُ بصفحةِ اليدِ إلى صفحةِ اليدِ^(٢) (وَقَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ) عَبْدُ اللَّهِ ﷺ: (عَلَّمَنِي النَّبِيُّ ﷺ التَّشَهُّدَ، وَكَفَى بَيْنَ كَفَّيْهِ) وصله المؤلّف في الباب الَّذي بعد [ح: ٦٢٦٥]، وسقط هذا لأبي ذرٍّ (وَقَالَ كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ) في قصّة تخلّفه عن تبوك (دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ) أي: بعد أن تيبَ عليه (فَإِذَا بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَامَ إِلَيَّ) بتشديد الياء^(٣) (طَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ) حال كونه (يُهْرُولُ، حَتَّى صَافَحَنِي وَهَنَانِي) بتوبة الله عليّ.

وهذا قطعةٌ من حديثٍ سبق موصولاً في «غزوة تبوك» [ح: ٤٤١٨].

٦٢٦٣ - حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عَاصِمٍ: حَدَّثَنَا هَمَّامٌ، عَنْ قَتَادَةَ قَالَ: قُلْتُ لَأَنْسٍ: أَكَانَتْ الْمُصَافَحَةُ فِي أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ؟ قَالَ: نَعَمْ.

وبه قال: (حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عَاصِمٍ) بفتح العين وسكون الميم، ابن عبد الله البصريُّ قال: (حَدَّثَنَا هَمَّامٌ) هو ابنُ يحيى (عَنْ قَتَادَةَ) بن دِعامَة، أَنَّهُ (قَالَ: قُلْتُ لَأَنْسٍ) ﷺ: (أَكَانَتْ الْمُصَافَحَةُ فِي أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ؟ قَالَ: نَعَمْ). وعن أبي أمامة عند الترمذيّ بسندٍ فيه ضعفٌ رفعه^(٤) «تمامٌ تحييتكم بينكم المصافحة». وفي «الأدب المفرد» بسندٍ صحيحٍ عن أنسٍ

(١) في (ص): «في».

(٢) في هامش (ج): وأوّل مَنْ أظهرَ من أهل اليمنِ، أخرجه المصنّف في «الأدب»، وابن وهبٍ في «جامعه» عن أنسٍ رفعه «توشيح».

(٣) في (د): «بتشديد التحتية».

(٤) «رفع» لست في (س).

د ٣٤٧/٦٥ رفعه: «قد أقبل أهل اليمن وهم أول من جاء بالمصافحة». وفي حديث أنس، قيل: يا رسول الله! الرجل يلقي أخاه أينحني له؟ قال: «لا» قال: فيأخذه بيده ويصافحه؟ قال: «نعم». أخرجه الترمذي وقال: حسن. وعن البراء عند أبي داود والترمذي رفعه: «ما من مسلمين يلتقيان فيتصافحان إلا غفر لهما قبل أن يتفرقا». وزاد فيه ابن السني: «وتكاشرا بود ونصيحة»، وفي رواية لأبي داود: «وحمدا لله واستغفراه» فالمصافحة سنة مجمع عليها عند التلاقي، كما قاله النووي، لكن يستثنى من ذلك المرأة الأجنبية، والأمرد الحسن. والحديث أخرجه الترمذي في «الاستئذان».

٦٢٦٤ - حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سُلَيْمَانَ قَالَ: حَدَّثَنِي ابْنُ وَهْبٍ قَالَ: أَخْبَرَنِي حَيُّوَةُ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو عَقِيلٍ زُهْرَةُ بْنُ مَعْبُدٍ: سَمِعَ جَدَّهُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ هِشَامٍ قَالَ: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ آخِذٌ بِيَدِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ.

وبه قال: (حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سُلَيْمَانَ) الجعفي الكوفي، نزيل مصر (قَالَ: حَدَّثَنِي) بالإنفراد (ابْنُ وَهْبٍ) عبد الله^(١) المصري (قَالَ: أَخْبَرَنِي) بالإنفراد (حَيُّوَةُ) بفتح الحاء المهملة والواو بينهما تحتية ساكنة، ابن شريح^(٢) البصري (قَالَ: حَدَّثَنِي) بالإنفراد أيضا (أَبُو عَقِيلٍ) بفتح العين المهملة وكسر القاف (زُهْرَةُ بْنُ مَعْبُدٍ) بضم الزاي وسكون الهاء، و«مَعْبُدٍ» بفتح الميم والموحدة بينهما عين مهملة ساكنة، أنه (سَمِعَ جَدَّهُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ هِشَامٍ) أي: ابن زهرة بن عثمان، من بني تميم بن مرة: (قَالَ: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ آخِذٌ) بمد الهمزة (بِيَدِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ) الحديث، اقتصر منه على الغرض هنا؛ لأنَّ الأخذ باليد يستلزم التقاء صفحة اليد بصفحة اليد غالباً.

وساقه بتمامه في «الآيمان والتذور» [ح: ٦٦٣٢].

٢٨ - بَابُ الْأَخْذِ بِالْيَدَيْنِ.

وَصَافِحَ حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ ابْنَ الْمُبَارَكِ بِيَدَيْهِ

(بَابُ الْأَخْذِ بِالْيَدَيْنِ) بالتثنية، ولأبي ذر عن الحموي والمستملي بالإنفراد، ولما كان

(١) لم يرد اسم الجلالة في (ب).

(٢) في (ع) و(ص): «سريح».

الأخذ باليد يجوز أن يقع من غير حصول مصافحة أفردَه بهذا الباب (وَصَافَحَ حَمَادُ بْنُ زَيْدِ ابْنِ الْمُبَارَكِ) عبد الله المروزي (بِيَدَيْهِ) بالتثنية، وصله غنجارٌ في «تاريخ بخارى» من طريق إسحاق بن أحمد بن خلف.

٦٢٦٥ - حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ: حَدَّثَنَا سَيْفٌ قَالَ: سَمِعْتُ مُجَاهِدًا يَقُولُ: حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَخْبَرَةَ أَبُو مَعْمَرٍ قَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ مَسْعُودٍ يَقُولُ: عَلَّمَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَكَفَى بَيْنَ كَفَيْهِ التَّشْهَدَ، كَمَا يُعَلِّمُنِي السُّورَةَ مِنَ الْقُرْآنِ: التَّحِيَّاتُ لِلَّهِ وَالصَّلَوَاتُ وَالطَّيِّبَاتُ، السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ، السَّلَامُ عَلَيْنَا وَعَلَى عِبَادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ. وَهُوَ بَيْنَ ظَهْرَانَيْنَا، فَلَمَّا قُبِضَ قُلْنَا: السَّلَامُ. يَعْنِي: عَلَى النَّبِيِّ ﷺ.

وبه قال: (حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ) الفضل بن دكين قال: (حَدَّثَنَا سَيْفٌ) بسينٍ مهملة مفتوحة وتحتية ساكنة بعدها فاء، ابن سليمان، أو ابن أبي سليمان المخزومي (قَالَ: سَمِعْتُ مُجَاهِدًا) هو ابن جبر (يَقُولُ: حَدَّثَنِي) بالإفراد (عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَخْبَرَةَ) بفتح المهملة والموحدة بينهما معجمة ساكنة وبعد الراء هاء تأنيث (أَبُو مَعْمَرٍ) بفتح الميمين بينهما مهملة ساكنة، الأزدي الكوفي (قَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ مَسْعُودٍ) عبد الله رضي الله عنه (يَقُولُ: عَلَّمَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ) ولأبي ذر: «النَّبِيُّ»^(١) (مِنْ اللَّهِ ﷺ وَكَفَى بَيْنَ كَفَيْهِ) بالتثنية، وهو الأخذ باليدين، فيُطابِقُ^(٢) التَّرجمة، والجملةُ حَالِيَّةٌ من ضميرِ المفعول في «عَلَّمَنِي» معترضة بين الفاعل والمفعول الثاني، وهو قوله: (التَّشْهَدُ) وعند ابن أبي شيبة بتقديم التَّشْهَد على الجملةِ الحَالِيَّةِ (كَمَا يُعَلِّمُنِي السُّورَةَ) «ما» مصدريةٌ والكاف نعتٌ^(٣) لمصدرٍ محذوفٍ، أي: يَعَلِّمُنِي التَّشْهَدُ تعليمًا مثل تعليم^(٤) السُّورَةَ، واختار ابن مالك أن تكون الكاف حالًا من المصدرِ المفهوم من/ الفعلِ المتقدِّم المحذوف بعد الإضمارِ ١٥٤/٩ على طريق الاتِّساع تقديره يَعَلِّمُنِي التَّعْلِيمَ مثل ما يَعَلِّمُنِي السُّورَةَ^(٥) (مِنْ الْقُرْآنِ) «من»^(٦)

(١) قوله: «ولأبي ذر النبي»: ليس في (د).

(٢) في (ص): «فطابق».

(٣) في (ع): «لغة».

(٤) في (ص): «تعلمة مثل تعلم» وفي (ع): «تعليمًا مثل يعلمني».

(٥) قوله: «واختار مالك... مثل ما يعلمني السورة»: ليس في (د).

(٦) «من»: ليست في (د).

للتَّبْعِيض، أو لبيان الجنس؛ لأنّ كلّ سورةٍ منه قرآنٌ، ويتعلّق حرف الجرِّ بحالٍ من السُّورةِ/، أي: السُّورة كائنةً من القرآن (التَّحِيَّاتُ لِلَّهِ) جمع تحيّة، تفعلة، من الحياة بمعنى الإحياء والتَّبْقِيّة الدَّائمة، و«التَّحِيَّات» مبتدأ، و«الله» الخبر، والجملة إلى آخرها محكيّة بدلاً من التَّشْهُد؛ أعني: مفعول «علّمني» أو مفعولاً بفعلٍ مقدّر على الحكاية يدلُّ عليه^(١) ما قبله؛ أي: علّمني^(٢) التَّحِيَّات لله... إلى آخره^(٣) أي: هذا اللفظ أو يقدر^(٤) قال، قبل التَّحِيَّات لله، فتكون الجملة إلى آخر الحديث معمولة للقول المقدّر (وَالصَّلَوَاتُ) قيل: المعهودات في الشَّرْع، فيقدر^(٥) واجبة لله، وإن أُريد بها رحمته التي تفضّل بها على عباده، فيقدر كائنة، أو ثابتة لعباد الله، فيقدر مضاف محذوف (وَالطَّيِّبَاتُ) بحرف العطف^(٦) وقدّم الله عليهما، فيُحتمل أن يكونا معطوفين على التَّحِيَّات، ويُحتمل أن تكون «الصَّلوات» مبتدأ وخبرها محذوف، و«الطَّيِّبَات» عطف عليها، والواو الأولى لعطف الجملة على الجملة التي قبلها، ولأبي ذرٍّ حذف الواو من «وَالطَّيِّبَات» فتكون صفةً للصَّلوات^(٧) (السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ) بالألف واللام للجنس، ويدخل فيه المعهود (وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ) معطوفان على السَّلَام (السَّلَامُ عَلَيْنَا وَعَلَى عِبَادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ) جملةٌ في محلِّ نصب^(٨)، أو جرٌّ على تقدير الباء، أي: بأن لا، و«أن» مخففة من الثّقيلة، واسمها ضمير منصوب محذوف، والجملة بعدها خبرها، والتّقدير: أشهد أنه^(٩) لا إله إلا الله (وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ) عطفٌ على سابقه، ورسول فعول، بمعنى مرسل، وفعلٍ بمعنى مُفْعَل قليل. قال ابن عطية: العرب تُجري رسول مُجرى المصدر، فتصف به

(١) في غير (ب) و(س): «على».

(٢) في (ع) و(ص) و(د): «علمنا».

(٣) في (د): «آخر».

(٤) في (د): «ويقدر».

(٥) في (ع): «فنقدر».

(٦) في (ب): «الله».

(٧) في (ص) و(ع): «فيتّصف».

(٨) في هامش (ج): مفعول لـ «أشهد».

(٩) في (د): «أن».

الجمع والواحد والمؤنث^(١)، ومنه ﴿إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾^(٢) [الشعراء: ١٦] (وَهُوَ) مِنْهُ اللهُ يَعْلَمُ (بَيْنَ ظَهْرَانَيْنَا) بفتح النون وسكون التحتية بعدها نون أخرى بالتثنية، أي: ظهري المتقدم والمتأخر، أي: كائن بيننا، فزيدت الألف والنون للتأكيد (فَلَمَّا قُبِضَ) توفّي مِنْهُ اللهُ يَعْلَمُ (قُلْنَا: السَّلَامُ) قال البخاري: (يَعْنِي: عَلَى النَّبِيِّ مِنْهُ اللهُ يَعْلَمُ) يعني تركوا الخطاب، وذكروه بلفظ الغيبة. وفي الحديث الأخذ باليد، وهو مبالغة في المصافحة، وهو مستحب.

واختلف^(٣) في تقبيل اليد فأنكره مالك، وأجازه آخرون، وحملوا إنكار مالك له على ما إذا كان على وجه التكبر، فإن كان لزهد، أو صلاح، أو علم، أو شرف فجائز بل مستحب^(٤)، وفي حديث أسامة بن شريك عند أبي داود بسند قوي، قال: قمنا إلى النبي ﷺ فقبلنا يده. وفي حديث بريدة^(٥) - عنده - في قصة الأعرابي والشجرة، فقال^(٦): يا رسول الله ائذن لي أن أقبل رأسك ورجليك، فأذن له. فلو كان التقبيل لغنى أو وجاهة في الدنيا كرهه. وقال المتولي: لا يجوز. وللحافظ أبي بكر ابن المقرئ/ جزء في تقبيل اليد، وفي الغرض جمع كتاب حافل في ٣٤٨/٦٥ ب السلام والقيام والمصافحة والتقبيل والمعانقة، أعانني الله عليه في عافية.

والحديث سبق في «الصلاة» [ج: ٨٣١].

٢٩ - بابُ المُعَانَقَةِ، وَقَوْلِ الرَّجُلِ: كَيْفَ أَصْبَحْتَ؟

(بابُ) حَكْمُ (المُعَانَقَةِ) وهي: مفاعلة، من عانق الرجلُ الرجلَ^(٧) إذا جعل يديه على عنقه وضمَّه إلى نفسه، وليس في حديث الباب ذكرٌ للمعانقة. نعم، سبق ذكرها في «البيوع» في مُعَانَقَتِهِ مِنْهُ اللهُ يَعْلَمُ للحسن [ج: ٢١٢٢]. فيحتمل^(٨) - كما نقله ابن بطالٍ عن المهلب - أنه قصد أن يسوقه هنا

(١) «المؤنث»: ليست في (ع).

(٢) في (د) و(ص) و(ع) و(ل): «رسول ربك» وفي هامش (ج) و(ل): آية «الشعراء»: ﴿إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾.

(٣) في (ع): «واختلف السلف».

(٤) في (د) و(ع): «يستحب».

(٥) في (س) و(د): «يزيد».

(٦) في (ص): «فقلنا».

(٧) «الرجل»: ليست في (د).

(٨) في (ع): «يحتمل».

فلم يستحضر له غير السند السابق، وليس من عادته غالباً إعادة السند الواحد فأدركه الموت قبل أن يقع له ما يوافق ذلك، فصار ما ترجم له بالمعانقة^(١) خالياً^(٢) من الحديث، وبعده^(٣): باب قول الرجل كيف أصبحت؟ فظن^(٤) الكاتب الأول لما لم يجد بينهما حديثاً أن الباب معقود لهما فجمعهما، لكن لفظ المعانقة والواو بعدها إنما ثبت^(٥) لأبي ذر عن الكشميهني وسقط^(٦) لغيره، وفي نسخة الحافظ عبد المؤمن الدِّمياطي مضروب^(٧) عليهما، وعلى هذا فلا إشكال كما لا يخفى (وقول الرجل) بالجر عطفًا على السابق الآخر (كَيْفَ أَصْبَحْتَ؟).

٦٢٦٦ - حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ: أَخْبَرَنَا بِشْرُ بْنُ شُعَيْبٍ: حَدَّثَنِي أَبِي، عَنِ الزُّهْرِيِّ قَالَ: أَخْبَرَنِي عَبْدُ اللَّهِ ابْنُ كَعْبٍ: أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَبَّاسٍ أَخْبَرَهُ: أَنَّ عَلِيًّا - يَعْنِي ابْنَ أَبِي طَالِبٍ - خَرَجَ مِنْ عِنْدِ النَّبِيِّ ﷺ. (ح) وَحَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ صَالِحٍ: حَدَّثَنَا عَنبَسَةُ: حَدَّثَنَا يُونُسُ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ قَالَ: أَخْبَرَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ كَعْبٍ بْنُ مَالِكٍ: أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَبَّاسٍ أَخْبَرَهُ، أَنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ ﷺ خَرَجَ مِنْ عِنْدِ النَّبِيِّ ﷺ فِي وَجَعِهِ الَّذِي تُوُفِّي فِيهِ، فَقَالَ النَّاسُ: يَا أَبَا حَسَنِ كَيْفَ أَصْبَحَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ؟ قَالَ: أَصْبَحَ بِحَمْدِ اللَّهِ بَارِتًا، فَأَخَذَ بِيَدِهِ الْعَبَّاسُ، فَقَالَ: أَلَا تَرَاهُ أَنْتَ وَاللَّهِ بَعْدَ الثَّلَاثِ عَبْدُ الْعَصَا، وَاللَّهِ إِنِّي لَأَرَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ سَيَتَوَفَّى فِي وَجَعِهِ، وَإِنِّي لَأَعْرِفُ فِي وَجْهِهِ بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ الْمَوْتَ، فَاذْهَبْ بِنَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَتَسْأَلْهُ فَيَمْنُ يَكُونُ الْأَمْرُ، فَإِنْ كَانَ فِينَا عَلِمْنَا ذَلِكَ، وَإِنْ كَانَ فِي غَيْرِنَا أَمَرْنَا فَاوْصَى بِنَا. قَالَ عَلِيٌّ: وَاللَّهِ لَئِنْ سَأَلْنَاهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَيَمْنَعُنَا، لَا يُعْطِينَاهَا النَّاسُ أَبَدًا، وَإِنِّي لَا أَسْأَلُهَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَبَدًا.

وبه قال: (حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ) هو ابن رَاهُوِيَه كما جزم به في «الفتح»، أو ابن منصور كما قاله الكزمانى بلفظ لعله، قال: (أَخْبَرَنَا بِشْرُ بْنُ شُعَيْبٍ) / بكسر الموحدة وسكون المعجمة، قال: (حَدَّثَنِي) بالإنفراد (أَبِي) شُعَيْبُ بْنُ أَبِي حمزة، دينار القرشي الحمصي (عَنِ الزُّهْرِيِّ) مُحَمَّدٌ

(١) في (د): «من المعانقة».

(٢) في (ص): «خال».

(٣) في (ع): «بعدها»، وفي (د): «وبعدها».

(٤) في (ع): «ظن».

(٥) في (ص): «ثبتت»، وفي (ع) و(د): «ثبتا».

(٦) في (ع) و(د): «سقطا».

(٧) في (د): «مضروباً».

ابن مسلم ابن شهاب، أنه (قَالَ: أَخْبَرَنِي) بالافراد (عَبْدُ اللَّهِ بْنُ كَعْبٍ) أي ابن مالك الأنصاري (أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَبَّاسٍ) رضي الله عنه (أَخْبَرَهُ أَنَّ عَلِيًّا - يَعْنِي ابْنَ أَبِي طَالِبٍ -) رضي الله عنه (خَرَجَ مِنْ عِنْدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) وسقط قوله: «قال أخبرني عبد الله بن كعب...» إلى هنا لأبي ذر.

قال البخاري (ح) ^(١): (وَحَدَّثَنَا) بإثبات واو العطف على السابق لأبي ذر (أَحْمَدُ بْنُ صَالِحٍ) أبو جعفر بن الطبري المصري الثقة الحافظ قال: (حَدَّثَنَا عَنبَسَةُ) بعين مهملة وموحدة مفتوحتين بينهما نون ساكنة وبالسين المهملة آخره تاء ^(٢) تأنيث، ابن خالد الأيلي قال: (حَدَّثَنَا يُونُسُ) بن يزيد الأيلي (عَنِ ابْنِ شِهَابٍ) الزهري، أنه (قَالَ: أَخْبَرَنِي) بالافراد (عَبْدُ اللَّهِ ابْنُ كَعْبٍ بْنِ مَالِكٍ) الأنصاري، وقد ثبت سماع الزهري من عبد الله بن كعب، كما مر في «الوفاء النبوية» [ح: ٤٤٤٧] (أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَبَّاسٍ أَخْبَرَهُ: أَنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه، خَرَجَ مِنْ عِنْدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي وَجَعِهِ الَّذِي تَوَفَّى فِيهِ، فَقَالَ النَّاسُ) له: (يَا أَبَا حَسَنِ ^(٣)) كَيْفَ أَصْبَحَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ قَالَ: أَصْبَحَ بِحَمْدِ اللَّهِ بَارِتًا) بالهمز في الفرع كأصله. قال ثابت: هذا على لغة أهل الحجاز، يقولون ^(٤): برأت من المرض، وتميم يقولون: بريت - بالكسر - يعني بغير همز، كما ^(٥) يروى باريًا/ بغير همز، فيصح أن يكون على اللغتين جميعًا (فَأَخَذَ بِيَدِهِ) بيد علي ^{١٣٤٩/٦٥} (الْعَبَّاسُ فَقَالَ) له: (أَلَا تَرَاهُ) صلى الله عليه وسلم، أي: ميتًا، أي: فيه علامة الموت، أو الضمير للشأن؛ لأن الرؤية ليست بصرية (أَنْتَ وَاللَّهُ بَعْدَ الثَّلَاثِ) ولأبي ذر: «بعد ثلاث» أي: بعد ثلاثة أيام (عَبْدُ الْعَصَا) أي: تصير مأمور الغير ^(٦) بموته صلى الله عليه وسلم وولاية غيره (وَاللَّهُ إِنِّي لَأُرَى) بضم الهمزة، لأظن (رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَيَتَوَفَّى) على صيغة المجهول (فِي وَجَعِهِ) هذا (وَإِنِّي لَأَعْرِفُ) في وجوه بني عبد المطلب الموت) أي: علامته (فَاذْهَبْ بِنَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَنَسْأَلُهُ) فيمن يكون الأمر) أي: الخلافة بعده (فَإِنْ كَانَ فِينَا عِلْمُنَا ذَلِكَ، وَإِنْ كَانَ فِي غَيْرِنَا أَمْرُنَا) قال

(١) «ح»: ليست في (ص).

(٢) في (ع) و(د): «هاء».

(٣) في (ع) و(ص): «الحسن».

(٤) في (ص): «تقول».

(٥) في (ص) و(د): «و».

(٦) «الغير»: ليست في (ع) و(ص) و(د).

السَّفَاقِسيُّ: آمرناه، بمدّ الهمزة، أي: شاورناه. قال: والمشهورُ القصر، أي: طلبنا منه، وفيه أنَّ الأمر لا يشترط فيه العلوّ ولا الاستعلاء. قال في «الفتح»: ولعلّه أراد أن يؤكّد عليه في السؤال حتّى يصير كأنّه أمر له بذلك (فَأَوْصَى بِنَا) الخليفة بعده (قَالَ عَلِيٌّ: وَاللّهِ لَئِنْ سَأَلْنَاهَا) أي: الخلافة (رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَيَمْنَعُنَا) بلفظ المضارع، ولأبي ذرٍّ عن الحموي والمُستملي: «فمنعناها» أي: الخلافة (لَا يُعْطِيْنَاهَا النَّاسُ أَبَدًا، وَإِنِّي لَا أَسْأَلُهَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَبَدًا).

ولم يقع في الحديث أنَّ اثنين تلاقيا، فقال أحدهما للآخر: كيف أصبحت؟ بل فيه أنَّ من حضرَ عند بابهِ ﷺ سأل عليًّا لمّا خرج من عند النَّبيِّ^(١) ﷺ عن حالهِ هَلِ الْإِمْلَاءُ وَالنَّاسُ فَأَخْبَرَ بقوله: بارتًا. نعم، أخرج البخاريُّ في «الأدب المفرد» من حديث جابرٍ، قال: قيل للنَّبِيِّ ﷺ: كيف أصبحت؟ قال: «بخير».

وأما المعانقة: ففي حديث أبي ذرٍّ من طريق رجلٍ من عَنَزَةِ لم يُسمَّ، قال: قلت: هل كان رسول الله ﷺ يُصافحكم إذا لقيتموه؟ قال: ما لقيته قطُّ إلَّا صافحني، وبعث إليَّ ذات يومٍ فلم أكن في أهلي، فلمّا جئتُ أخبرتُ أنّه أرسل إليَّ، فأتيتُهُ وهو على سريرهِ فالتزمَنِي فكانت أجود وأجود. رواه الإمام أحمد ورجاله ثقاتٌ إلَّا الرَّجُلَ المبهم، وفي «الأوسط» للطبراني من حديث أنسٍ: كانوا إذا تلاقوا تصافحوا، وإذا قدموا من سفرٍ تعانقوا.

وفي حديث عائشة لمّا قدم زيد بن حارثة المدينة ورسول الله ﷺ في بيتي ففرغ الباب فقام إليه النَّبيُّ ﷺ عريانا يجرُّ ثوبه فاعتنقه وقبّله. قال الترمذي: حديثٌ حسنٌ. وعن^(٢) أبي الهيثم بن التَّيْهَان: أنَّ النَّبيَّ ﷺ لقيه فاعتنقه وقبّله. رواه قاسم بن أصبغ، وسنده ضعيفٌ.

وأما حديث طاوس عن ابن^(٣) عَبَّاسٍ لمّا قدم جعفر من الحبشة اعتنقه النَّبيُّ ﷺ. فقال الذهبيُّ في «ميزانه»: هذه الحكاية باطلةٌ وإسنادها مظلمٌ.

وحديث الباب سبق / في أواخر «المغازي» في «باب مرض النَّبيِّ ﷺ» [ح: ٤٤٤٧]. ٣٤٩/٦د

(١) في (ع) و(د): «عنده».

(٢) في (ص) و(ل): «عند»، وفي هامش (ل) من نسخة كالمثبت.

(٣) «ابن»: ليست في (د).

٣٠ - باب مَنْ أَجَابَ بِلَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ

(بَابُ مَنْ أَجَابَ) مَنْ نَادَاهُ أَوْ سَأَلَهُ (بِلَبَّيْكَ) أَي: أَنَا مُقِيمٌ عَلَى طَاعَتِكَ (وَسَعْدَيْكَ) إِسْعَادًا لَكَ بَعْدَ إِسْعَادِ.

٦٢٦٧ - حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ: حَدَّثَنَا هَمَّامٌ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَنَسٍ، عَنْ مُعَاذٍ قَالَ: أَنَا رَدِيفُ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: «يَا مُعَاذُ»، قُلْتُ: لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ، ثُمَّ قَالَ مِثْلَهُ ثَلَاثًا: «هَلْ تَذَرِي مَا حَقَّ لِلَّهِ عَلَى الْعِبَادِ؟» قُلْتُ: لَا، قَالَ: «حَقُّ اللَّهِ عَلَى الْعِبَادِ أَنْ يَعْبُدُوهُ وَلَا يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا»، ثُمَّ سَارَ سَاعَةً فَقَالَ: «يَا مُعَاذُ»، قُلْتُ: لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ، قَالَ: «هَلْ تَذَرِي مَا حَقَّ لِلَّهِ عَلَى الْعِبَادِ إِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ؟ أَنْ لَا يُعَذِّبَهُمْ».

حَدَّثَنَا هُدْبَةُ: حَدَّثَنَا هَمَّامٌ: حَدَّثَنَا قَتَادَةُ، عَنْ أَنَسٍ، عَنْ مُعَاذٍ بِهِذَا.

وبه قال: (حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ) التَّبُذَكِيُّ قَالَ: (حَدَّثَنَا هَمَّامٌ) بِالتَّشْدِيدِ، ابْنُ يَحْيَى الْبَصْرِيُّ (عَنْ قَتَادَةَ) بَنِ دِعَامَةَ (عَنْ أَنَسٍ) هُوَ ابْنُ مَالِكٍ (عَنْ مُعَاذٍ) هُوَ ابْنُ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (قَالَ: أَنَا رَدِيفُ النَّبِيِّ ﷺ) فَقَالَ: يَا مُعَاذُ. قُلْتُ: لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ) يَارَسُولَ اللَّهِ (ثُمَّ قَالَ مِثْلَهُ ثَلَاثًا) تَأْكِيدًا لِلْاهْتِمَامِ بِمَا يَخْبِرُ بِهِ، ثُمَّ قَالَ: (هَلْ تَذَرِي مَا حَقَّ لِلَّهِ عَلَى الْعِبَادِ؟) قَالَ مُعَاذُ: (قُلْتُ: لَا) وَفِي «بَابِ إِرْدَافِ الرَّجُلِ خَلْفَ الرَّجُلِ» مِنْ أَوَاخِرِ «الَلْبَاسِ»: قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ [ح: ٥٩٦٧] (قَالَ: حَقُّ اللَّهِ عَلَى الْعِبَادِ أَنْ يَعْبُدُوهُ وَلَا يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، ثُمَّ سَارَ سَاعَةً فَقَالَ: يَا مُعَاذُ، قُلْتُ: لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ) يَارَسُولَ اللَّهِ (قَالَ: هَلْ تَذَرِي مَا حَقَّ لِلَّهِ عَلَى الْعِبَادِ إِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ؟) كَقَوْلِهِ: ﴿وَجَزَّوْا سَيِّئَةً سَيِّئَةً مِثْلَهَا﴾ [الشورى: ٤٠] فَالْأُولَى حَقِيقَةُ وَالثَّانِيَةُ لَا، وَإِنَّمَا سَمَّيْتُ سَيِّئَةً؛ لِأَنَّهَا مَجَازَةٌ لِسُوءٍ، أَوْ لِأَنَّهُ^(١) لَمَّا وَعَدَ بِهِ تَعَالَى وَوَعَدَهُ الصَّدَقُ صَارَ حَقًّا مِنْ هَذِهِ الْجِهَةِ (إِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ؟) الْحَقُّ الَّذِي لَهُ تَعَالَى عَلَيْهِمُ الْمَفْسَرُ بِأَنْ يَعْبُدُوهُ وَلَا يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا. زَادَ فِي رِوَايَةِ الْبَابِ الْمَذْكُورِ^(٢): قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: «حَقُّ الْعِبَادِ عَلَى اللَّهِ» [ح: ٥٩٦٧] (أَنْ لَا يُعَذِّبَهُمْ) أَي: هُوَ أَنْ لَا يُعَذِّبَهُمْ.

ومطابقة الحديث لما ترجم له لا خفاء فيها.

(١) فِي (ص): «أَنَّهُ».

(٢) فِي (س): «الْمَذْكُورَةُ».

وبه قال: (حَدَّثَنَا هُذْبَةُ) بن خالد قال: (حَدَّثَنَا هَمَّامٌ) هو ابن يحيى قال: (حَدَّثَنَا قَتَادَةُ) ابن دُعامة (عَنْ أَنَسٍ، عَنْ مُعَاذٍ بِهَذَا) الحديث السابق.

٦٢٦٨ - حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ حَفْصٍ: حَدَّثَنَا أَبِي: حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ: حَدَّثَنَا زَيْدُ بْنُ وَهْبٍ: حَدَّثَنَا وَاللَّهِ أَبُو ذَرٍّ بِالرَّبَذَةِ قَالَ: كُنْتُ أَمْشِي مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي حَرَّةِ الْمَدِينَةِ عِشَاءً اسْتَقْبَلَنَا أُحَدِّثُ فَقَالَ: «يَا أَبَا ذَرٍّ مَا أَحَبُّ أَنْ أُحْدَا لِي ذَهَبًا يَأْتِي عَلَيَّ لَيْلَةً - أَوْ ثَلَاثَ - عِنْدِي مِنْهُ دِينَارٌ، إِلَّا أَرْضُدُّهُ لِدَيْنٍ، إِلَّا أَنْ أَقُولَ بِهِ فِي عِبَادِ اللَّهِ هَكَذَا وَهَكَذَا وَهَكَذَا»، وَأَرَانَا بِيَدِهِ، ثُمَّ قَالَ: «يَا أَبَا ذَرٍّ»، قُلْتُ: لَبَيْكَ وَسَعْدَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «الْأَكْثَرُونَ هُمْ الْأَقْلُونَ إِلَّا مَنْ قَالَ هَكَذَا وَهَكَذَا»، ثُمَّ قَالَ لِي: «مَكَانَكَ لَا تَبْرَحَ يَا أَبَا ذَرٍّ حَتَّى أَرْجِعَ»، فَاَنْطَلَقَ حَتَّى غَابَ عَنِّي، فَسَمِعْتُ صَوْتًا فَخَشِيتُ أَنْ يَكُونَ عُرْضَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَرَدْتُ أَنْ أَذْهَبَ، ثُمَّ ذَكَرْتُ قَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: «لَا تَبْرَحَ»، فَمَكُثْتُ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ سَمِعْتُ صَوْتًا خَشِيتُ أَنْ يَكُونَ عُرْضَ لَكَ، ثُمَّ ذَكَرْتُ قَوْلَكَ فَقُمْتُ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «ذَلِكَ جِبْرِيلُ أَتَانِي، فَأَخْبَرَنِي أَنَّهُ مَنْ مَاتَ مِنْ أُمَّتِي لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا دَخَلَ الْجَنَّةَ»، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ؟ قَالَ: «وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ». قُلْتُ لَزَيْدٍ: إِنَّهُ بَلَغَنِي أَنَّهُ أَبُو الدَّرْدَاءِ. فَقَالَ أَشْهَدُ لِحَدَّثَنِيهِ أَبُو ذَرٍّ بِالرَّبَذَةِ. قَالَ الْأَعْمَشُ: وَحَدَّثَنِي أَبُو صَالِحٍ، عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ نَحْوَهُ. وَقَالَ أَبُو شَهَابٍ: عَنْ الْأَعْمَشِ: «يَمْكُثُ عِنْدِي فَوْقَ ثَلَاثٍ».

وبه قال: (حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ حَفْصٍ) قال: (حَدَّثَنَا أَبِي) حفص بن غياث قال: (حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ) سليمان بن مهران قال: (حَدَّثَنَا زَيْدُ بْنُ وَهْبٍ) الجهنبي، أبو سليمان الكوفي، هاجر ففاته رؤية رسول الله ﷺ^(١) ﷺ بأيام، قال: (حَدَّثَنَا وَاللَّهِ أَبُو ذَرٍّ) جندب الغفاري^(٢) (بِالرَّبَذَةِ) بفتح الراء والموحدة والمعجمة، موضع على ثلاث مراحل من المدينة، وذكر زيد القسم تأكيداً ومبالغة دفعا لما قيل له: إِنَّ الرَّأْيَ لِهَذَا الْحَدِيثِ أَبُو الدَّرْدَاءِ لَا أَبُو ذَرٍّ، كما يشعر به آخر الحديث (قَالَ: كُنْتُ أَمْشِي مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي حَرَّةِ الْمَدِينَةِ عِشَاءً) أرض ذات حجارة سود بها (اسْتَقْبَلَنَا أُحَدِّثُ) بفتح اللام، مسنداً إلى «أحد»، و«أحد» رُفِعَ عَلَى الْفَاعِلِيَّةِ، جبلٌ بالمدينة، وللأصيلي: «استقبلنا» بسكون اللام، مسنداً إلى ضمير المتكلمين، و«أحدًا» نصب على المفعولية (فَقَالَ: يَا أَبَا ذَرٍّ، مَا أَحَبُّ أَنْ أُحْدَا) الجبل المذكور (لِي ذَهَبًا) نصبٌ على التَّمْيِيزِ

(١) في (د): «رؤية النبي».

(٢) في (د): «جندب بن جنادة الغفاري».

(يَأْتِي عَلَيَّ) بتشديد التَّحتية (لَيْلَةً - أَوْ ثَلَاثًا -) بِالشَّكِّ مِنَ الرَّاوي (عِنْدِي مِنْهُ دِينَارٌ) وَلأَبِي ذَرُّ: «دِينَارًا» بِالنَّصْبِ (إِلَّا أَرُصِدُهُ^(١)) بِفَتْحِ الْهَمْزَةِ وَضَمِّ الصَّادِ، وَلأَبِي ذَرُّ: بِضَمِّ الْهَمْزَةِ وَكَسْرِ الصَّادِ مِنَ الرُّبَاعِيِّ، وَالِاسْتِثْنَاءُ مَفْرَغٌ، وَلِلأَصِيلِيِّ: «لَا أَرُصِدُهُ» بِكَسْرِ الصَّادِ، أَي: لَا أَعُدُّهُ (لِدَيْنٍ) صِفَةً لـ «دِينَارٍ» (إِلَّا أَنْ أَقُولَ بِهِ/ أَي: أَصْرِفُهُ (فِي عِبَادِ اللَّهِ) أَي: أَنْفَقُهُ عَلَيْهِمْ (هَكَذَا وَهَكَذَا وَهَكَذَا) يَمِينًا ١٣٥٠/٦٥ وَشِمَالًا وَقَدَامًا (وَأَرَانَا) أَبُو ذَرُّ (بِيَدِهِ) ذَلِكَ (ثُمَّ قَالَ) مِنْهُ لِيُشِيرَ: (يَا أَبَا ذَرُّ. قُلْتُ: لَبَيْكَ وَسَعْدَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: الْأَكْثَرُونَ) مَا لَا (هُمْ الْأَقْلُونَ) ثَوَابًا (إِلَّا مَنْ قَالَ) صَرَفَ الْمَالِ فِي عِبَادِهِ (هَكَذَا وَهَكَذَا. ثُمَّ قَالَ لِي): الزَّمْ (مَكَانَكَ لَا تَبْرَحْ) مِنْهُ (يَا أَبَا ذَرُّ حَتَّى أَرْجِعَ) إِلَيْكَ (فَانْطَلَقَ) مِنْهُ لِيُشِيرَ (حَتَّى غَابَ عَنِّي، فَسَمِعْتُ صَوْتًا فَخَشِيتُ)^(٢) وَلأَبِي ذَرُّ عَنِ الْحَمُويِّ^(٣): «فَتَخَوَّفْتُ» (أَنْ يَكُونَ عُرْضَ) مَبْنِي^(٤) لِلْمَفْعُولِ مُصَحَّحًا عَلَيْهِ فِي الْفَرْعِ كَأَصْلِهِ (لِرَسُولِ اللَّهِ مِنْهُ لِيُشِيرَ) أَي: ظَهَرَ عَلَيْهِ، أَوْ أَصَابَهُ آفَةٌ (فَارَدْتُ أَنْ أَذْهَبَ، ثُمَّ ذَكَرْتُ قَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ مِنْهُ لِيُشِيرَ: لَا تَبْرَحْ. فَمَكُنْتُ) فَلَمَّا جَاءَ مِنْهُ لِيُشِيرَ (قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ سَمِعْتُ صَوْتًا فَخَشِيتُ) بِالْمَعْجَمَتَيْنِ، أَي: خَفْتُ، وَلأَبِي ذَرُّ عَنِ الْحَمُويِّ: «حَسِبْتُ» بِالْحَاءِ وَالسَّيْنِ الْمَهْمَلَتَيْنِ وَالْمَوْحِدَةِ/ (أَنْ يَكُونَ عُرْضَ لَكَ) بِضَمِّ الْعَيْنِ ١٥٧/٩ (ثُمَّ ذَكَرْتُ قَوْلَكَ) لَا تَبْرَحْ (فَقُمْتُ) أَي: فَوَقَفْتُ أَوْ فَأَقَمْتُ مَوْضِعِي (فَقَالَ النَّبِيُّ مِنْهُ لِيُشِيرَ: ذَاكَ) الَّذِي سَمِعْتُ (جَبْرِيلُ أَتَانِي، فَأَخْبَرَنِي أَنَّهُ مَنْ مَاتَ مِنْ أُمَّتِي لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا دَخَلَ الْجَنَّةَ) قَالَ أَبُو ذَرُّ: (قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ) يَدْخُلُ الْجَنَّةَ (وَأِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ؟ قَالَ) مِنْهُ لِيُشِيرَ (وَأِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ) قَالَ الْأَعْمَشُ - بِالْإِسْنَادِ السَّابِقِ - (قُلْتُ لِرَازِي): أَي: ابْنُ وَهْبٍ الْمَذْكُورُ: (إِنَّهُ بَلَغَنِي أَنَّهُ) أَي: رَاوَى الْحَدِيثَ (أَبُو الدَّرْدَاءِ، فَقَالَ) زَيْدٌ: (أَشْهَدُ لِحَدَّثَنِيهِ) أَي: الْحَدِيثَ الْمَذْكُورَ (أَبُو ذَرُّ) جَنْدَبُ (بِالرَّبَذَةِ) وَأَدْخَلَ اللَّامَ فِي لِحَدَّثَنِيهِ؛ لِأَنَّ الشَّهَادَةَ فِي حَكْمِ الْقَسَمِ (قَالَ الْأَعْمَشُ) سَلِيمَانُ بْنُ مَهْرَانَ، بِالسَّنَدِ الْمَذْكُورِ^(٥): (وَحَدَّثَنِي) بِالْوَاوِ وَالْإِفْرَادِ (أَبُو صَالِحٍ) ذُكْوَانُ السَّمَّانِ (عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ) عُومِرُ (نَحْوُهُ) أَي^(٦) نَحْوِ الْحَدِيثِ الْمَاضِي (وَقَالَ أَبُو شَهَابٍ) عَبْدُ رَبِّهِ

(١) في (د): «إلا دينارًا أرصده».

(٢) في (د) زيادة: «أي: خفت».

(٣) في (ص) زيادة: «والمستملي».

(٤) في (د): «مبنيًا».

(٥) قوله: «بالسند المذكور»: ليس في (د).

(٦) «أي»: ليست في (د).

الحنَّاط، بالمهملتين والنون المشددة، ممَّا سبق موصولاً في «الاستقراض» [ح: ٢٣٨٨] (عَنِ الْأَعْمَشِ) أَي: عَنْ زَيْدِ بْنِ وَهَبٍ، عَنْ أَبِي ذَرٍّ (يَمْكُثُ عِنْدِي فَوْقَ ثَلَاثٍ) بَدَلَ قَوْلِهِ: «يَأْتِي^(١) عَلَيَّ لَيْلَةً أَوْ ثَلَاثَ عِنْدِي مِنْهُ دِينَارٌ».

والحديث سبق في «الاستقراض» [ح: ٢٣٨٨].

٣١ - بَابٌ: لَا يُقِيمُ الرَّجُلُ الرَّجُلَ مِنْ مَجْلِسِهِ

هذا (بَابٌ) بِالتَّنْوِينِ: (لَا يُقِيمُ الرَّجُلُ الرَّجُلَ مِنْ مَجْلِسِهِ^(٢)) خَبَرٌ مَعْنَاهُ النَّهْيُ.

٦٢٦٩ - حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: حَدَّثَنِي مَالِكٌ، عَنْ نَافِعٍ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَا يُقِيمُ الرَّجُلُ الرَّجُلَ مِنْ مَجْلِسِهِ، ثُمَّ يَجْلِسُ فِيهِ».

وبه قال: (حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ) ابْنُ أَبِي أُوَيْسٍ (قَالَ: حَدَّثَنِي) بِالْإِفْرَادِ (مَالِكٌ) الْإِمَامُ (عَنْ نَافِعٍ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) أَنَّهُ (قَالَ: لَا يُقِيمُ الرَّجُلُ الرَّجُلَ مِنْ مَجْلِسِهِ^(٣))، ثُمَّ يَجْلِسُ فِيهِ) وَفِي رَوَايَةِ اللَّيْثِ عِنْدَ مُسْلِمٍ بَلْفَظِ النَّهْيِ الْمُؤَكَّدِ بِالنُّونِ وَظَاهِرِ النَّهْيِ التَّحْرِيمِ، فَلَا يُصْرَفُ عَنْهُ إِلَّا بِدَلِيلٍ، وَزَادَ ابْنُ جُرَيْجٍ، عَنْ نَافِعٍ مِمَّا فِي «كِتَابِ الْجُمُعَةِ» قُلْتُ لِنَافِعٍ: الْجُمُعَةُ؟ قَالَ: الْجُمُعَةُ وَغَيْرُهَا [ح: ٩١١]، وَلَفْظُ الْحَدِيثِ وَإِنْ كَانَ عَامًّا لَكِنَّهُ مَخْصُوصٌ بِالْمَجَالِسِ الْمُبَاحَةِ إِمَّا عَلَى الْعُمُومِ كَالْمَسَاجِدِ وَمَجَالِسِ الْحُكَّامِ وَالْعِلْمِ^(٤)، وَإِمَّا عَلَى الْخُصُوصِ كَمَنْ يَدْعُو قَوْمًا بِأَعْيَانِهِمْ إِلَى مَنْزِلِهِ لَوْلِيْمَةٍ وَنَحْوِهَا، وَأَمَّا الْمَجَالِسُ الَّتِي لَيْسَ لِلشَّخْصِ فِيهَا مَلِكٌ وَلَا إِذْنٌ لَهُ فِيهَا فَإِنَّهُ يُقَامُ وَيُخْرَجُ مِنْهَا، ثُمَّ هُوَ فِي الْمَجَالِسِ الْعَامَّةِ لَيْسَ عَامًّا فِي النَّاسِ بَلْ خَاصٌّ بِغَيْرِ الْمَجَانِينِ، وَمَنْ يَحْصُلُ مِنْهُ الْأَذَى كَأَكْلِ الثُّومِ النَّجِسِ إِذَا دَخَلَ الْمَسْجِدَ، وَالْحِكْمَةُ فِي هَذَا النَّهْيِ مَنَعَ اسْتِنْقَاصِ حَقِّ الْمُسْلِمِ الْمُقْتَضِي لِلضَّغَائِنِ^(٥)، وَلَأَنَّ النَّاسَ فِي الْمُبَاحِ كُلِّهِمْ سَوَاءٌ، فَمَنْ سَبَقَ إِلَى مَبَاحٍ اسْتَحَقَّه، وَمَنْ اسْتَحَقَّ شَيْئًا فَأَخَذَ مِنْهُ بِغَيْرِ حَقٍّ فَهُوَ غَضَبٌ وَالْغَضَبُ حَرَامٌ. قَالَ فِي «بَهْجَةِ النَّفُوسِ».

والحديث سبق في «الجمعة» [ح: ٩١١].

(١) فِي (ب) وَ(س): «تَأْتِي».

(٢) فِي (د) زِيَادَةٌ: «ثُمَّ يَجْلِسُ».

(٣) قَوْلُهُ: «مِنْ مَجْلِسِهِ»: لَيْسَ فِي (ع).

(٤) «وَالْعِلْمُ»: لَيْسَتْ فِي (د).

٣٢ - باب: ﴿إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا لِلَّهِ لَكُمْ وَإِذَا قِيلَ أَنْشِرُوا فَأَنْشِرُوا﴾ الآية

هذا (باب) بالتَّوِين يذكر فيه قوله تعالى: ﴿إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ﴾ توسَّعوا فيه. وقرأ عاصم: ﴿فِي الْمَجَالِسِ﴾ بالجمع اعتباراً بأن لكل واحدٍ مجلساً، والمراد مجلس رسول الله ﷺ. وأخرج ابن أبي حاتم عن مقاتل بن حيان، قال: نزلت يوم الجمعة، وكان رسول الله ﷺ يومئذٍ في الصُّفَّة، وفي المكان ضيقٌ، وكان يُكرِّم أهل بدرٍ من المهاجرين والأنصار، فجاء أناسٌ من أهل بدرٍ وقد سبقوا إلى المجالس، فقاموا حيال رسول الله ﷺ على أرجلهم ينتظرون أن يوسَّع لهم، فلم يُفَسَّحْ لهم، فشَقَّ ذلك على النَّبِيِّ ﷺ، فقال لمن حوله من غير أهل بدرٍ: «قُمْ يَا فلانُ، وأنتَ يَا فلانُ» وأجلسَهُم في أماكنهم فشَقَّ ذلك على مَنْ أقيم من مجلسه، وعرف النَّبِيُّ ﷺ الكراهة في وجوههم وتكلَّم في ذلك المنافقون، فبلغنا أنَّ رسول الله ﷺ قال: «رَحِمَ اللَّهُ رجلاً يفسِّح لأخيه» فجعلوا يقومون بعد ذلك سراعاً فيفسِّح^(١) القوم لإخوانهم، ونزلت هذه الآية يوم الجمعة. وعن ابن عباس: هي مجالس القتال إذا اصطَفُوا للحرب. قال الحسن: كانوا يتشاحون على الصَّفِّ الأوَّل^(٢)، فلا يوسَّع بعضهم لبعض رغبة في الشَّهادة فنزلت، والظاهر أنَّ الحكم يطرَد في مجالس الطَّاعات، وإن كان السَّبب خاصاً ﴿فَافْسَحُوا﴾ فوسَّعوا ﴿يُفَسِّحُ اللَّهُ لَكُمْ﴾ يوسَّع الله عليكم في الدنيا والآخرة؛ لأنَّ الجزاء من جنس العمل، وهو يُطلق^(٣) في كلِّ ما ينبغي للنَّاس الفُسْحَة فيه من المكان والرَّزق والقبر وغير ذلك ﴿وَإِذَا قِيلَ أَنْشِرُوا﴾ انهضوا/ للتَّوسعة على المقبلين، أو انهضوا عن مجلسٍ ١٥٨/٩ رسول الله ﷺ إذا أمرتم بالنُّهوض عنه^(٤)، أو انهضوا إلى الصَّلَاة والجهادِ وأعمال الخير ﴿فَافْسَحُوا﴾ [المجادلة: ١١] فانهضوا في المجلس للتَّفَسُّح؛ لأنَّ مزيد التَّوسعة على الواردين يقع إلى فوق فيتَّسع الموضع أمروا أولاً بالتَّفَسُّح، ثمَّ ثانياً بامتنال الأمر فيه (الآية). وبقِيَّتْها: ﴿يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ﴾ أي: بامتنال أو امره وأوامرِ رسوله ﴿وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ﴾ أي: والعالمين منهم خاصةً ﴿دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾.

(١) في (ص): «يفسِّح». كذا في ابن كثير.

(٢) «الأول»: ليست في (د).

(٣) في (ع) و(د): «مطلق».

(٤) في (ع) و(د): «منه».

قال صاحب «الانتصاف»^(١): وقع في الجزاء رفع الدرجات مناسبة للعمل لأنَّ المأمور به تفسيح^(٢) المجالس؛ لئلا يتنافسوا في القرب من المكان المرتفع بحلول الرسول فيه، فالمفسح حابسٌ لنفسه عمَّا يتنافس فيه من الرِّفعة تواضعًا، فجوزي بالرِّفعة لقوله: «مَنْ تواضعَ لله رَفَعَهُ اللهُ»، ثُمَّ لَمَّا عَلِمَ أَنَّ أَهْلَ الْعِلْمِ يَسْتَوْجِبُونَ رَفْعَ الْمَجْلِسِ خَصَّهِمُ بِالذِّكْرِ؛ لَيْسَهْلَ عَلَيْهِمْ/ تَرَكَ مَا لَهُمْ مِنَ الرِّفْعَةِ فِي الْمَجْلِسِ تَوَاضَعًا لِلَّهِ، يَرِيدُ أَنَّهُ مِنْ بَابِ «مَلَأْتُهُ وَجَبْرِيلَ» [ح: ٩٨] وَكَانَ ابْنُ مَسْعُودٍ إِذَا قَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ قَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ افْهَمُوا هَذِهِ الْآيَةَ لِتَرْغَبُكُمْ فِي الْعِلْمِ، وَسَقَطَ مِنْ قَوْلِهِ: «يَفْسَحُ اللَّهُ لَكُمْ»... إِلَى آخِرِهَا لِأَبِي ذَرٍّ.

٦٢٧٠ - حَدَّثَنَا خَلَادُ بْنُ يَحْيَى: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ، عَنْ نَافِعٍ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، أَنَّهُ نَهَى أَنْ يُقَامَ الرَّجُلُ مِنْ مَجْلِسِهِ وَيَجْلِسَ فِيهِ آخَرٌ، وَلَكِنْ تَفْسَحُوا وَتَوَسَّعُوا. وَكَانَ ابْنُ عُمَرَ يَكْرَهُ أَنْ يَقُومَ الرَّجُلُ مِنْ مَجْلِسِهِ، ثُمَّ يُجْلِسَ مَكَانَهُ.

وبه قال: (حَدَّثَنَا خَلَادُ بْنُ يَحْيَى) بن صفوان السلمي الكوفي، نزيل مكة قال: (حَدَّثَنَا سُفْيَانُ) الثوري (عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ) بضم العين، هو العمري (عَنْ نَافِعٍ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ) رضي الله عنهما (عَنِ النَّبِيِّ ﷺ) أَنَّهُ نَهَى (نَهَى) تحريم (أَنْ يُقَامَ الرَّجُلُ مِنْ مَجْلِسِهِ) إذا كان في موضع مباح (وَيَجْلِسَ فِيهِ آخَرٌ، وَلَكِنْ تَفْسَحُوا وَتَوَسَّعُوا) هو عطف تفسير، وعند ابن مردويه من رواية قبيصة عن سفيان «ولكن ليقل: افسحوا وتوسعوا». قال في «الكواكب»: وتفسحوا أمرٌ فكيف يكون^(٣) الأمر استدراكًا من الخبر؟ وأجاب: بأنَّه يقدَّر لفظ «قال» بعد «لكن»، أو يقال: نَهَى أَنْ يُقِيمَ فِي تَقْدِيرٍ: لَا يُقِيمَنَّ، وَيَحْتَمِلُ أَنْ لَا يَكُونَ مِنْ تَتَمَّةِ الْحَدِيثِ، فَهُوَ مِنْ كَلَامِ ابْنِ عُمَرَ. انتهى.

وأشار مسلمٌ إلى أَنَّ قَوْلَهُ: «وَلَكِنْ لِيَقْلَ». تَفَرَّدَ بِهَا عُبَيْدُ اللَّهِ، عَنْ نَافِعٍ. وَأَنَّ مَالَكًا وَاللَّيْثَ وَأَيُّوبَ وَابْنَ جَرِيحٍ رَوَوْهُ عَنْ نَافِعٍ بِدُونِهَا، وَأَنَّ ابْنَ جَرِيحٍ زَادَ: قُلْتُ لِنَافِعٍ: فِي الْجُمُعَةِ؟ قَالَ: وَفِي غَيْرِهَا [ح: ٩١١] (وَكَانَ ابْنُ عُمَرَ) رضي الله عنهما، بِالسَّنَدِ السَّابِقِ (يَكْرَهُ أَنْ يَقُومَ الرَّجُلُ مِنْ مَجْلِسِهِ، ثُمَّ يُجْلِسَ مَكَانَهُ) بضم التَّحتية، مصححًا عليها في الفرع كأصله، وكسر اللام من «يُجْلِسُ». قال

(١) في (د): «الإنصاف».

(٢) في (د): «تفسح».

(٣) في (ص): «فيكون».

ابن حجر الحافظ: في روايتنا بالفتح، وضبطه أبو جعفر الغرناطي بالضم على وزن يُقام. وفي «الأدب المفرد» عن قبيصة، عن الثوري: وكان ابن عمر إذا قام له الرجل^(١) من مجلسه لم يجلس فيه، وهذا محمولٌ من ابن عمر على الورع؛ لاحتمال أن يكون الذي قام لأجله استحي منه فقام من^(٢) غير طيب قلب، فسَد الباب ليسلم من هذا^(٣).

٣٣ - بَابُ مَنْ قَامَ مِنْ مَجْلِسِهِ أَوْ بَيْتِهِ وَلَمْ يَسْتَأْذِنْ أَصْحَابَهُ، أَوْ تَهَيَّأَ لِلْقِيَامِ لِيَقُومَ النَّاسُ

(بَابُ مَنْ قَامَ مِنْ مَجْلِسِهِ أَوْ بَيْتِهِ وَلَمْ يَسْتَأْذِنْ أَصْحَابَهُ، أَوْ تَهَيَّأَ لِلْقِيَامِ لِيَقُومَ النَّاسُ).

٦٢٧١ - حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عُمَرَ: حَدَّثَنَا مُعْتَمِرٌ: سَمِعْتُ أَبِي يَذْكُرُ عَنْ أَبِي مِجْلَزٍ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: لَمَّا تَزَوَّجَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم زَيْنَبَ ابْنَةَ جَحْشٍ دَعَا النَّاسَ طَعَمُوا، ثُمَّ جَلَسُوا يَتَحَدَّثُونَ. قَالَ: فَأَخَذَ كَأَنَّهُ يَتَهَيَّأُ لِلْقِيَامِ فَلَمْ يَقُومُوا، فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ قَامَ، فَلَمَّا قَامَ قَامَ مَعَهُ مِنَ النَّاسِ، وَبَقِيَ ثَلَاثَةٌ، وَإِنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم جَاءَ لِيَدْخُلَ فَإِذَا الْقَوْمُ جُلُوسٌ، ثُمَّ إِنَّهُمْ قَامُوا فَانْطَلَقُوا، قَالَ: فَجِئْتُ فَأَخْبَرْتُ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم أَنَّهُمْ قَدْ انْطَلَقُوا، فَجَاءَ حَتَّى دَخَلَ فَذَهَبَتْ أَدْخُلُ، فَأَرْخَى الْحِجَابَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ، وَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿إِنْ ذَلِكَ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمًا﴾.

وبه قال: (حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عُمَرَ) بن شقيق البصري قال: (حَدَّثَنَا مُعْتَمِرٌ) قال: (سَمِعْتُ أَبِي) سليمان بن طرخان البصري (يَذْكُرُ عَنْ أَبِي مِجْلَزٍ) بكسر الميم وسكون الجيم وفتح اللام بعدها زاي، لاحق بن حميد السدوسي البصري (عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه) أَنَّهُ (قَالَ: لَمَّا تَزَوَّجَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم زَيْنَبَ ابْنَةَ) ولأبي ذر: «بنت» (جَحْشٍ دَعَا النَّاسَ طَعَمُوا) بكسر العين، من وليمته (ثُمَّ جَلَسُوا يَتَحَدَّثُونَ. قَالَ) أنس: (فَأَخَذَ) صلى الله عليه وسلم (كَأَنَّهُ يَتَهَيَّأُ لِلْقِيَامِ) ليقوموا استحياءً أن يقول لهم ذلك (فَلَمْ يَقُومُوا، فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ) صلى الله عليه وسلم (قَامَ، فَلَمَّا قَامَ قَامَ مَعَهُ مِنَ النَّاسِ، وَبَقِيَ ثَلَاثَةٌ، وَإِنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم جَاءَ لِيَدْخُلَ فَإِذَا الْقَوْمُ جُلُوسٌ، ثُمَّ إِنَّهُمْ

(١) في (د): «رجل».

(٢) في (ب) و(س): «عن».

(٣) في (ص) زيادة: «والله أعلم. تم الجزء الخامس ويليه الجزء السادس وأوله باب من قام من مجلسه أو بيته، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا».

ب ٣٥١/٦د

قَامُوا فَانْطَلَقُوا. قَالَ) أَنَسٌ: (فَجِئْتُ فَأَخْبَرْتُ النَّبِيَّ ﷺ أَنَّهُمْ قَدْ انْطَلَقُوا، فَجَاءَ حَتَّى دَخَلَ) حَجْرَتُهُ. قَالَ أَنَسٌ: (فَذَهَبْتُ أَدْخُلُ) معه (فَأَرْخَى الْحِجَابَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ، وَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿إِنْ ذَلِكُمْ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٣] أي: ذنباً عظيماً، وفيه أنه لا ينبغي لأحد أن يطيل الجلوس بعد قضاء حاجته التي دخل لها، ولصاحب الدار أن يظهر له أن يقوم من عنده، ويظهر الثَّاقِلَ به.

١٥٩/٩

والحديث سبق قريباً في «باب/ آية الحجاب» [ح: ٦٢٣٨] و«سورة الأحزاب» [ح: ٤٧٩١].

٣٤ - باب الإحتباء باليد، وهو القَرْفُصَاءُ

(بابُ) حكم (الإحتباء) بالحاء المهملة الساكنة والفوقية المكسورة والموحدة بعدها ألف مهموز (باليد، وهو) أي: الاحتباء، ولأبي ذرٍّ عن الكُشميهني: «وهي» أي: صفة الاحتباء (القَرْفُصَاءُ) بضم القاف والفاء بينهما راء ساكنة وبعد الصاد المهملة ألف مهموز، وهو أن يجلس على أليتيه، ويلصق فخذيه ببطنه ويحتبي^(١) بيديه فيضعهما على ساقيه.

وقال ابنُ فارسٍ وغيره: الاحتباء أن يجمع ثوبه لظهره وركبتيه، وقيل: القَرْفُصَاءُ الاعتمادُ على عقبيه ومُسُّ أليتيه بالأرض.

٦٢٧٢ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي غَالِبٍ: أَخْبَرَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمُنْذِرِ الْحِزَامِيُّ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ فُلَيْحٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ نَافِعٍ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بِفَنَاءِ الْكَعْبَةِ مُحْتَبِيًا بِيَدِهِ هَكَذَا.

وبه قال: (حَدَّثَنَا) ولأبي ذرٍّ: «(حَدَّثَنِي)» بالافراد (مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي غَالِبٍ) الواسلي، نزيل بغداد، القُومُسي؛ بالقاف المضمومة وبعد الواو الساكنة ميم^(٢) فمهملة، قال: (أَخْبَرَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمُنْذِرِ) بكسر المعجمة (الحِزَامِيُّ) بكسر الحاء المهملة وبالزاي، قال: (حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ فُلَيْحٍ) بضم الفاء وفتح اللام آخره^(٣) مهملة مصغراً، الأسلمي المدني (عَنْ أَبِيهِ) فليح بن سليمان المدني (عَنْ نَافِعٍ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما) أنه (قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بِفَنَاءِ الْكَعْبَةِ)

(١) في (ص): «يجتبي».

(٢) في هامش (ج) و(ل): أي: مكسورة، إلى قُومِس، وهو من بسطام إلى سمنان.

(٣) «آخره»: ليست في (د).

بكسر الفاء، ما امتد من جانبها من قبل بابها^(١) (مُحْتَبِيًا بِيَدِهِ) بالإفراد (هَكَذَا) زاد في الجزء السادس من فوائد أبي محمد ابن صاعد: فأرانا فليح موضع^(٢) يمينه على يساره موضع الرُسْغ. وفي حديث أبي هريرة عند البزار أن رسول الله ﷺ جلس عند الكعبة، فضمّ رجله فأقامهما واحتبى بيديه.

وفي حديث أبي سعيد - عند أبي داود - : أنه ﷺ كان إذا جلس احتبى بيديه. زاد البزار: ونصب ركبتيه.

٣٥ - باب: مَنْ اتَّكَأَ بَيْنَ يَدَيِ أَصْحَابِهِ

وَقَالَ خَبَابٌ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ وَهُوَ مُتَوَسِّدٌ بُرْدَةً، قُلْتُ: أَلَا تَدْعُو اللَّهَ. فَقَعَدَ

(باب مَنْ اتَّكَأَ بَيْنَ يَدَيِ أَصْحَابِهِ) قال الخطابي: كلُّ معتمدٍ على شيءٍ متمكِّنٍ منه فهو متكىٌّ. (وَقَالَ خَبَابٌ) بفتح المعجمة والموحدة المشددة وبعد الألف موحدة ثانية، ابن الأثر الصَّحابي، ممَّا مرَّ موصولاً في «علامات النبوة» [ح: ٣٦١٢] (أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ وَهُوَ مُتَوَسِّدٌ بُرْدَةً) ولأبي ذر عن الحموي والكشيمهني: «برده» بالهاء (قُلْتُ: أَلَا تَدْعُو اللَّهَ فَقَعَدَ).

٦٢٧٣ - ٦٢٧٤ - حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ: حَدَّثَنَا يَشْرُ بْنُ الْمُفَضَّلِ: حَدَّثَنَا الْجُرَيْرِيُّ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرَةَ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِكَبَائِرِ الْكَبَائِرِ». قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: «الْإِشْرَاكُ بِاللَّهِ، وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ». ^٧ حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ: حَدَّثَنَا يَشْرُ بْنُ الْمُفَضَّلِ، وَكَانَ مُتَكِنًا فَجَلَسَ، فَقَالَ: «أَلَا وَقَوْلُ الزُّورِ». فَمَا زَالَ يُكْرِّرُهَا حَتَّى قُلْنَا: لَيْتَهُ سَكَتَ.

وبه قال: (حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ) المدني قال: (حَدَّثَنَا يَشْرُ بْنُ الْمُفَضَّلِ) بكسر الموحدة وسكون المعجمة، و«المفضل» بالضاد المعجمة المفتوحة، ابن لاحق البصري قال: (حَدَّثَنَا الْجُرَيْرِيُّ) بضم الجيم، وفتح الراء، سعيد بن إياس (عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرَةَ، عَنْ أَبِيهِ) ١٣٥٢/٦٥ أبي بكر نفعي ^٨، أنه (قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَلَا) بالتخفيف استفتاحية (أُخْبِرُكُمْ بِكَبَائِرِ الْكَبَائِرِ) جمع كبيرة (قَالُوا: بَلَى) أخبرنا (يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ) هو (الْإِشْرَاكُ بِاللَّهِ) ^٩ ^{١٠}

(١) في (ص): «قبل جانبها».

(٢) في (ص): «فوضع»، وفي (ع) «بوضع».

بأن يتخذ معه إلهاً آخر^(١)، أو مُطلق الكفر، فالجار والمجرور متعلق بالمصدر (وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ) ضدُّ برِّهما، وعطفه على سابقه تعظيماً لأمر الوالدين، وتغليظاً على العاقب.

وبه قال: (حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ) هو ابنُ مسرهدٍ قال: (حَدَّثَنَا بِشْرٌ) المذكورُ بسنده (مِثْلُهُ) أي: مثل الحديث السابق، وقال: (وَكَانَ مِنْهُ لَعْنٌ) (مُتَكِنًا فَجَلَسَ) اهتماماً وتعظيماً لقبح ما سيقوله (فَقَالَ: أَلَا) بالتخفيف (وَقَوْلُ الزُّورِ) الباطل الشامل للكفر والشهادة والكذب الكثير (فَمَا زَالَ) مِنْهُ لَعْنٌ (يُكَرِّرُهَا) أي: قول الزور (حَتَّى قُلْنَا) أي: إلى أن قلنا (لَيْتَهُ سَكَتَ) لما حصل لهم من الخوف.

والحديث سبق في «الأدب» [ح: ٥٩٧٦] وساقه هنا من طريقين لقوله فيه: وكان متكناً فجلس. وفي حديث أنسٍ في قصة ضِمَامِ بْنِ ثَعْلَبَةَ، قال: أيُّكُمْ ابْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ؟ فقالوا^(٢): ذلك الأبيض المتكئ [ح: ٦٣] وفي حديث سُمُرَةَ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ مِنْهُ لَعْنٌ عَلَى وَسَادَةٍ. رواه الدارمي وصححه الترمذي وأبو عَوَانَةَ وابن حَبَّانَ، وفيه - كما قاله المهلب -: أنه يجوز للعالم والإمام الاتكاء في مجلسه بحضرة جلسائه؛ لاستراحة أو ألم في بعض أعضائه.

٣٦ - بَابُ مَنْ أَسْرَعَ فِي مَشْيِهِ لِحَاجَةٍ أَوْ قَصْدٍ

(بَابُ مَنْ أَسْرَعَ فِي مَشْيِهِ) بفتح الميم في الفرع (لِحَاجَةٍ) أي: لأجل سببٍ من الأسباب (أَوْ قَصْدٍ) أي: لأمرٍ مقصودٍ.

٦٢٧٥ - حَدَّثَنَا أَبُو عَاصِمٍ، عَنْ عُمَرَ بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ: أَنَّ عُقْبَةَ بْنَ الْحَارِثِ حَدَّثَهُ قَالَ: صَلَّى النَّبِيُّ ﷺ الْعَصْرَ، فَأَسْرَعَ، ثُمَّ دَخَلَ الْبَيْتَ.

وبه قال: (حَدَّثَنَا أَبُو عَاصِمٍ) الضَّحَّاكُ النَّبِيلُ البصريُّ (عَنْ عُمَرَ بْنِ سَعِيدٍ) بضم العين في الأول، وكسرهما^(٣) في الثاني، القرشيُّ النَّوْفَلِيُّ المَكِّيُّ (عَنْ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ) عبد الله بن عبد الرحمن (أَنَّ عُقْبَةَ بْنَ الْحَارِثِ) بن عامر بن نوفل بن عبد منافٍ (حَدَّثَهُ قَالَ): صَلَّى النَّبِيُّ ﷺ الْعَصْرَ، فَأَسْرَعَ) في مشيه بعد فراغه من الصلاة (ثُمَّ دَخَلَ الْبَيْتَ) زاد في «الصلاة» في «باب مَنْ

(١) في (ص): «غيره».

(٢) في (ع): «قالوا».

(٣) في (ب) و(س): «بكسرهما».

صَلَّى بِالنَّاسِ فَذَكَرَ حَاجَةً فَتَخَطَّاهُمْ فَفَزَعَ النَّاسُ مِنْ سُرْعَتِهِ، فَخَرَجَ عَلَيْهِمْ فَرَأَى أَنَّهُمْ قَدْ عَجَبُوا مِنْ سُرْعَتِهِ، فَقَالَ: «ذَكَرْتُ شَيْئًا مِنْ تَبَرٍّ عِنْدَنَا، فَكِرِهْتُ أَنْ يَحْبَسَنِي»^(١)، فَأَمَرْتُ بِقِسْمِهِ [ح: ٨٥١] وَفِي «بَابِ مَنْ أَحَبَّ تَعْجِيلَ الصَّدَقَةِ» مِنْ «الزَّكَاةِ» فَلَمْ يَلْبِثْ أَنْ خَرَجَ فَقُلْتُ أَوْ قِيلَ لَهُ فَقَالَ: «كُنْتُ»^(٢) خَلَفْتُ فِي الْبَيْتِ تَبَرًّا مِنَ الصَّدَقَةِ فَكِرِهْتُ أَنْ أَبَيْتَهُ فَقَسَمْتُه» [ح: ١٤٣٠] وَفِي قَوْلِهِ: فَفَزَعَ النَّاسُ مِنْ سُرْعَتِهِ. إِشْعَارٌ بِأَنْ مَشِيَهُ لَغَيْرِ^(٣) حَاجَةٍ كَانَ عَلَى هَيْئَتِهِ، فَفِيهِ أَنَّ الْإِسْرَاعَ فِي الْمَشْيِ إِنْ كَانَ لِحَاجَةٍ فَلَا بَأْسَ بِهِ، وَإِلَّا فَلَا. نَعَمْ، رَوَى عَنْ ابْنِ عَمْرِو أَنَّهُ كَانَ يَسْرِعُ الْمَشْيَ، وَيَقُولُ: هُوَ أَبْعَدُ مِنَ الزَّهْوِ، وَأَسْرَعُ فِي الْحَاجَةِ. أَخْرَجَهُ ابْنُ الْمُبَارَكِ فِي «الاستئذان».

٣٧ - بَابُ السَّرِيرِ

(بَابُ) حَكَمِ اتِّخَاذِ (السَّرِيرِ) قَالَ الرَّاعِبُ: إِنَّهُ مَأْخُوذٌ مِنَ الشُّرُورِ؛ لِأَنَّهُ فِي الْغَالِبِ يَكُونُ لِأَهْلِ النِّعْمَةِ وَقَدْ يَعْبَرُ بِهِ عَنِ الْمَلِكِ^(٤).

٦٢٧٦ - حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ: حَدَّثَنَا جَرِيرٌ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي الضُّحَى، عَنْ مَسْرُوقٍ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُصَلِّي وَسَطَ السَّرِيرِ، وَأَنَا مُضْطَجِعَةٌ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْقِبْلَةِ تَكُونُ لِي الْحَاجَةُ، فَأَكْرَهُ أَنْ أَقُومَ فَأَسْتَقْبِلَهُ، فَأَنْسَلُ أَنْسِلًا.

وبه قال: (حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ) بن سعيد قال: (حَدَّثَنَا جَرِيرٌ) هو ابن عبد الحميد (عَنِ الْأَعْمَشِ) سليمان الكوفي (عَنْ أَبِي الضُّحَى) مُسْلِم بن صُبَيْح (عَنْ مَسْرُوقٍ) هو ابن الأجدع (عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا) أَنَّهَا (قَالَتْ): كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُصَلِّي وَسَطَ السَّرِيرِ) بسكون سين ووسط في الفرع، ولم يضبطها في «اليونانية». وقال السِّفَاقْسِيُّ: قرأناه بسكون السين المهملة، والمشهور في اللغة فتحها. قال في «الصَّحاح»: يقال: جلسْتُ^(٥) وسط القوم، بالتَّسْكِينِ؛ لِأَنَّهُ ظَرْفٌ، وَجَلَسَتْ وَسَطَ الدَّارِ بِالتَّحْرِيكِ؛ لِأَنَّهُ اسْمٌ، وَكُلُّ مَوْضِعٍ صَلَحَ فِيهِ بَيْنَ فَهُوَ بِالتَّسْكِينِ، وَإِلَّا فَهُوَ

(١) في هامش (ج): أي: يشغلني عن التَّوَجُّهِ وَالْإِقْبَالَ عَلَى اللَّهِ.

(٢) في (د): «وكنْتُ».

(٣) في (د): «بغير».

(٤) في هامش (ج): وسرير الميِّت لِشِبْهِهِ بِهِ فِي الصُّورَةِ، وَلِلتَّفَاوُلِ بِالشُّرُورِ، «توشيح».

(٥) في (د) زيادة: «في».

بالتَّحريك^(١) (وَأَنَا مُضْطَجِعَةٌ) جملةٌ حاليةٌ (بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْقِبْلَةِ تَكُونُ لِي الْحَاجَةُ، فَأَكْرَهُ أَنْ أَقُومَ فَأَسْتَقْبِلَهُ) بهمزة قطع وكسر الموحدة والنصب (فَأَنْسَلُ) بقطع الهمزة والرفع (انْسِلَالًا).

٣٨ - بَابُ مَنْ أُلْقِيَ لَهُ وَسَادَةٌ

(بَابُ مَنْ أُلْقِيَ) بضم الهمزة (لَهُ وَسَادَةٌ) رفع نائب عن^(٢) الفاعل، والوسادة ما يتكأ عليه.

٦٢٧٧ - حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ: حَدَّثَنَا خَالِدٌ. (ح) وَحَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ: حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عَوْنٍ: حَدَّثَنَا خَالِدٌ، عَنْ خَالِدٍ، عَنْ أَبِي قِلَابَةَ قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبُو الْمَلِيحِ قَالَ: دَخَلْتُ مَعَ أَبِيكَ زَيْدٍ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، فَحَدَّثَنَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ ذَكَرَ لَهُ صَوْمِي، فَدَخَلَ عَلَيَّ، فَأَلْقَيْتُ لَهُ وَسَادَةً مِنْ أَدَمٍ حَشْوُهَا لَيْفٌ، فَجَلَسَ عَلَى الْأَرْضِ، وَصَارَتِ الْوِسَادَةُ بَيْنِي وَبَيْنَهُ، فَقَالَ لِي: «أَمَا يَكْفِيكَ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ ثَلَاثَةُ أَيَّامٍ؟ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «خَمْسًا». قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «سَبْعًا». قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: «تِسْعًا». قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «إِخْدَى عَشْرَةَ» قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: «لَا صَوْمَ فَوْقَ صَوْمِ دَاوُدَ، شَطْرَ الدَّهْرِ، صِيَامُ يَوْمٍ، وَإِفْطَارُ يَوْمٍ».

وبه قال: (حَدَّثَنَا) ولأبي ذرٍّ بالإفراد (إِسْحَاقُ) بنُ شاهين الواسطي قال: (حَدَّثَنَا خَالِدٌ) الطَّحَّانُ، قال البخاري: (ح)^(٣) (وَحَدَّثَنِي) بالواو والإفراد (عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ) المسندي قال: (حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عَوْنٍ) بفتح العين فيهما، ابن أوس السلمي من شيوخ البخاري قال: (حَدَّثَنَا خَالِدٌ) هو ابن عبد الله الطَّحَّانُ (عَنْ خَالِدٍ) الحذاء (عَنْ أَبِي قِلَابَةَ) عبد الله بن زيد الجرمي، أَنَّهُ (قَالَ: أَخْبَرَنِي) بالإفراد (أَبُو الْمَلِيحِ) بفتح الميم وكسر اللام وبعد التحتية الساكنة حاء مهملة، عامر، وقيل: زيد بن أسامة الهذلي (قَالَ) يخاطبُ أبا قِلَابَةَ: (دَخَلْتُ مَعَ أَبِيكَ زَيْدٍ) الجرمي (عَلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو) بفتح العين، ابن العاصي (فَحَدَّثَنَا) بفتح المثناة (أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ) (ذَكَرَ لَهُ صَوْمِي) بضم المعجمة (لَهُ صَوْمِي، فَدَخَلَ عَلَيَّ) بتشديد التحتية، ﷺ (فَأَلْقَيْتُ لَهُ) ﷺ (وَسَادَةً مِنْ أَدَمٍ) جلدٍ (حَشْوُهَا لَيْفٌ) هو ما يخرجُ في أصولِ النَّخْلِ تحشى به الوسائدُ، وتُقْتَلُ منه الحبال (فَجَلَسَ) ﷺ (عَلَى الْأَرْضِ) تواضعًا (وَصَارَتِ الْوِسَادَةُ بَيْنِي وَبَيْنَهُ،

(١) في هامش (ج) و(ل): فهو بالشكون، وغيره فبالتَّحريك، ويجوز التَّسكين على ضعف.

(٢) «عن»: ليست في (د).

(٣) (ح): ليست في (ص).

فَقَالَ لِي: أَمَّا) بِتَخْفِيفِ الْمِيمِ (يَكْفِيكَ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ ثَلَاثَةُ أَيَّامٍ؟) تَصُومُهَا، بَرَفْعِ ثَلَاثَةِ (قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ) أَطِيقُ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ (قَالَ) مِنْ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: صُمْ (خَمْسًا) أَي: خَمْسَةَ أَيَّامٍ (قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ) أَطِيقُ أَكْثَرَ^(١) (قَالَ): صُمْ (سَبْعًا) أَي: سَبْعَةَ أَيَّامٍ (قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ) أَطِيقُ أَكْثَرَ (قَالَ): صُمْ (تِسْعًا) أَي: تِسْعَةَ أَيَّامٍ^(٢) (قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ) أَطِيقُ أَكْثَرَ (قَالَ): صُمْ (إِخْدَى عَشْرَةَ. قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ) أَطِيقُ أَكْثَرَ (قَالَ: لَا صَوْمَ فَوْقَ صَوْمِ دَاوُدَ، شَطَرَ الدَّهْرِ) بِنَصَبِ «شَطَرَ» عَلَى الْإِخْتِصَاصِ (صِيَامُ يَوْمٍ، وَإِفْطَارُ يَوْمٍ) بِالرَّفْعِ فِي «صِيَامٍ» وَ«إِفْطَارٍ»، بِتَقْدِيرِ هُوَ، وَلَأَبِي ذَرٍّ بِالنَّصَبِ عَلَى الْإِخْتِصَاصِ.

٦٢٧٨ - حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ جَعْفَرٍ: حَدَّثَنَا يَزِيدُ، عَنْ شُعْبَةَ، عَنْ مُغِيرَةَ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ عَلْقَمَةَ: أَنَّهُ قَدِمَ الشَّامَ. (ح) وَحَدَّثَنَا أَبُو الْوَلِيدِ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ مُغِيرَةَ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ قَالَ: ذَهَبَ عَلْقَمَةُ إِلَى الشَّامِ، فَأَتَى الْمَسْجِدَ فَصَلَّى رَكَعَتَيْنِ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ ارْزُقْنِي جَلِيسًا. فَقَعَدَ إِلَى أَبِي الدَّرْدَاءِ، فَقَالَ: مِمَّنْ أَنْتَ؟ قَالَ: مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ. قَالَ: أَلَيْسَ فِيكُمْ صَاحِبُ السَّرِّ الَّذِي كَانَ لَا يَعْلَمُهُ غَيْرُهُ؟ - يَعْنِي حُذَيْفَةَ - أَلَيْسَ فِيكُمْ - أَوْ كَانَ فِيكُمْ - الَّذِي أَجَارَهُ اللَّهُ عَلَى لِسَانِ رَسُولِهِ مِنْ الشَّيْطَانِ؟ - يَعْنِي عَمَّارًا - أَوَلَيْسَ فِيكُمْ صَاحِبُ السُّوَالِكِ وَالْوَسَادِ - يَعْنِي: ابْنَ مَسْعُودٍ - كَيْفَ كَانَ عَبْدُ اللَّهِ يَقْرَأُ ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى﴾. قَالَ: (وَالذِّكْرُ وَالْأُنْثَى). فَقَالَ: مَا زَالَ هَؤُلَاءِ حَتَّى كَادُوا يُشَكِّكُونِي، وَقَدْ سَمِعْتُهَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ.

وبه قال: (حَدَّثَنَا) وَلَأَبِي ذَرٍّ: بِالْإِفْرَادِ (يَحْيَى بْنُ جَعْفَرٍ) أَي: ابْنُ أَعِينٍ، أَبُو زَكَرِيَّا الْبَخَارِيُّ الْبَيْهَقِيُّ قَالَ: (حَدَّثَنَا يَزِيدُ) هُوَ^(٣) ابْنُ هَارُونَ / الْوَاسِطِيُّ (عَنْ شُعْبَةَ) بَنِ الْحَجَّاجِ / (عَنْ مُغِيرَةَ) ابْنِ مِقْسَمِ الضَّبِّيِّ، - بِالضَّادِ الْمَعْجَمَةِ وَالْمَوْحِدَةِ - (عَنْ إِبْرَاهِيمَ) النَّخَعِيِّ (عَنْ عَلْقَمَةَ) ابْنِ قَيْسِ النَّخَعِيِّ (أَنَّهُ قَدِمَ الشَّامَ. ح^(٤)) قَالَ الْبَخَارِيُّ: (وَحَدَّثَنَا) بِالْوَاوِ (أَبُو الْوَلِيدِ) هِشَامُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ قَالَ: (حَدَّثَنَا شُعْبَةُ) بَنِ الْحَجَّاجِ (عَنْ مُغِيرَةَ) بَنِ مِقْسَمِ (عَنْ إِبْرَاهِيمَ) النَّخَعِيِّ، وَرَأَيْتُ فِي حَاشِيَةِ الْفَرْعِ مَا نَصَّهُ مِنْ قَوْلِهِ: «عَنْ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ عَلْقَمَةَ... إِلَى قَوْلِهِ: عَنْ إِبْرَاهِيمَ»

(١) فِي (ع) زِيَادَةٌ: «مِنْ ذَلِكَ».

(٢) قَوْلُهُ: «أَيُّ تِسْعَةِ أَيَّامٍ»: لَيْسَ فِي (س).

(٣) «هُوَ»: لَيْسَتْ فِي (د).

(٤) «ح»: لَيْسَتْ فِي (ع) وَ(د).

كل هذا مكتوب في حاشية «اليونينية»، وفي آخره صحَّ بالسَّواد مشعرٌ بأنه من الأصل، كما هنا، وتحتة مكتوب: قال أبو ذرٍّ: زائد هذا فليعلم. وكذا رأيت في «اليونينية» (قَالَ: ذَهَبَ عَلْقَمَةُ) بن قيسٍ (إِلَى الشَّامِ، فَأَتَى الْمَسْجِدَ فَصَلَّى رَكَعَتَيْنِ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ ارْزُقْنِي جَلِيسًا) زاد في «مناقب عمَّار» صالحًا [ح: ٣٧٤٢] (فَقَعَدَ) علْقَمَةُ (إِلَى أَبِي الدَّرْدَاءِ) عُيُومِر (فَقَالَ) أبو الدَّرْدَاءِ لعلْقَمَةَ: (مِمَّنْ أَنْتَ؟ قَالَ) علْقَمَةُ: (مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ. قَالَ) أبو الدَّرْدَاءِ: (أَلَيْسَ فِيكُمْ صَاحِبُ السَّرِّ) أي: سرِّ التَّفَاق؛ لَأَنَّهُ مِنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَيَّنَ لَهُ أَسْمَاءُ الْمُنَافِقِينَ وَلَمْ يَطْلُعْ غَيْرُهُ عَلَيْهَا^(١) كما قال: (الَّذِي كَانَ^(٢) لَا يَعْلَمُهُ غَيْرُهُ؟ يَعْنِي حُذَيْفَةَ) بن اليمانِ (أَلَيْسَ فِيكُمْ - أَوْ: كَانَ فِيكُمْ - الَّذِي أَجَارَهُ اللَّهُ عَلَى لِسَانِ رَسُولِهِ مِنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنَ الشَّيْطَانِ؟) لَأَنَّهُ دَعَا لَهُ بِأَمَانِهِ مِنَ الشَّيْطَانِ، وَقَالَ: «إِنَّهُ طَيِّبٌ مُطَيَّبٌ» وَالشُّكُّ فِي قَوْلِهِ: أَوْ كَانَ فِيكُمْ، مِنْ شُعْبَةٍ (يَعْنِي عَمَّارًا، أَوْ لَيْسَ) بِالْوَاوِ الْمَفْتُوحَةِ (فِيكُمْ صَاحِبُ السَّوَالِ وَالْوَسَادِ) بِكسر الواو، ولأبي ذرٍّ عن الكشميهني: «والوسادة» بقاء التَّأْنِيثِ^(٣) (يَعْنِي ابْنَ مَسْعُودٍ) عبد الله رضي الله عنه (كَيْفَ كَانَ عَبْدُ اللَّهِ) بن مسعودٍ (يَقْرَأُ: ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى﴾ [الليل: ١] قَالَ) علْقَمَةُ: يقرأ عبد الله بن مسعودٍ ((وَالذَّكْرَ وَالْأُنْثَى)) بدون ﴿وَمَا خَلَقَ﴾، وكان أبو الدَّرْدَاءِ يقرأ كذلك، وأهل الشَّامِ يُنَاطِرُونَهُ عَلَى الْقِرَاءَةِ الْمُتَوَاتِرَةِ، وَهِيَ ﴿وَمَا خَلَقَ الذَّكْرَ وَالْأُنْثَى﴾ [الليل: ٣] وَيَشْكُكُونَهُ فِي قِرَاءَتِهِ الشَّاذَّةِ (فَقَالَ) أبو الدَّرْدَاءِ: (مَا زَالَ هَؤُلَاءِ حَتَّى كَادُوا يُشْكِكُونِي) وَلأبي ذرٍّ: «(يَشْكِكُونِي)» (وَقَدْ سَمِعْتُهَا) أي: بدون ﴿وَمَا خَلَقَ﴾ (مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم) كما يقرؤها ابن مسعودٍ.

والحديثُ سبق في «مناقب عمَّار» [ح: ٣٧٤٢] والغرضُ منه هنا قوله: والوساد، والمراد: أنَّ ابن مسعودٍ كان يتولَّى أَمْرَ سِوَاكَه صلى الله عليه وسلم ووساده، ويتعاهد^(٤) خدمته في ذلك بالإِصْلَاحِ^(٥) وغيره. والله الموفق والمعين لا إله سواه.

(١) في (د): «عليه».

(٢) «كان»: ليست في (ص).

(٣) في (ص): «بالتَّأْنِيثِ».

(٤) في (ل): «ويتعاطى»، وفي هامشها من نسخة كالمثبت.

(٥) في (د): «في الإِصْلَاحِ».

٣٩ - بَابُ الْقَائِلَةِ بَعْدَ الْجُمُعَةِ

(بَابُ الْقَائِلَةِ بَعْدَ) صَلَاةِ (الْجُمُعَةِ) بِأَنْ يَسْتَرِيحَ بِالنَّوْمِ أَوْ غَيْرِهِ، وَسَقَطَ لَفْظُ «بَابٍ» لِأَبِي ذَرٍّ فَلَفِظَ: الْقَائِلَةُ^(١)، رَفَعَ.

٦٢٧٩ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ أَبِي حَازِمٍ، عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ قَالَ: كُنَّا نَقِيلُ وَنَتَغَدَّى بَعْدَ الْجُمُعَةِ.

وَبِهِ قَالَ: (حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ) الْعَبْدِيُّ الْبَصْرِيُّ قَالَ: (حَدَّثَنَا) وَلِأَبِي ذَرٍّ: «أَخْبَرَنَا» (سُفْيَانُ) الثَّوْرِيُّ (عَنْ أَبِي حَازِمٍ) سَلَمَةُ بْنُ دِينَارٍ (عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ) السَّاعِدِيِّ، أَنَّهُ (قَالَ: كُنَّا نَقِيلُ) نَنَامُ (وَنَتَغَدَّى) بِالْغَيْنِ الْمَعْجَمَةِ وَالْدَالِ الْمَهْمَلَةِ (بَعْدَ) صَلَاةِ (الْجُمُعَةِ) وَفِيهِ إِشْعَارٌ بِأَنَّ هَذَا كَانَ^(٢) عَادَتَهُمْ.

وَالْحَدِيثُ سَبَقَ فِي أَوَاخِرِ «الْجُمُعَةِ» [ج: ٩٤١].

٤٠ - بَابُ الْقَائِلَةِ فِي الْمَسْجِدِ

(بَابُ) / حَكْمُ (الْقَائِلَةِ فِي الْمَسْجِدِ).

٣٥٣/٦٥

٦٢٨٠ - حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ أَبِي حَازِمٍ، عَنْ أَبِي حَازِمٍ، عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ قَالَ: مَا كَانَ لِعَلِيٍّ اسْمٌ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ أَبِي تَرَابٍ، وَإِنْ كَانَ لَيَفْرَحُ بِهِ إِذَا دُعِيَ بِهَا، جَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَيْنَ فَاطِمَةَ - عَلَيْهَا السَّلَامُ - فَلَمْ يَجِدْ عَلِيًّا فِي الْبَيْتِ فَقَالَ: «أَيْنَ ابْنُ عَمِّكَ؟» فَقَالَتْ: كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ شَيْءٌ، فَغَاضَبَنِي فَخَرَجَ، فَلَمْ يَقُلْ عِنْدِي. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِإِنْسَانٍ: «انْظُرْ أَيْنَ هُوَ؟» فَجَاءَ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هُوَ فِي الْمَسْجِدِ رَاقِدٌ، فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ مُضْطَجِعٌ، قَدْ سَقَطَ رِدَاؤُهُ عَنْ شِقِّهِ، فَأَصَابَهُ تُرَابٌ، فَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَمْسَحُهُ عَنْهُ، وَهُوَ يَقُولُ: «قُمْ أَبَا تَرَابٍ، قُمْ أَبَا تَرَابٍ».

وَبِهِ قَالَ: (حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ) الْبَلَخِيُّ قَالَ: (حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ أَبِي حَازِمٍ، عَنْ أَبِي حَازِمٍ) سَلَمَةُ بْنُ دِينَارٍ (عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ) السَّاعِدِيِّ، أَنَّهُ^(٣) (قَالَ: مَا كَانَ لِعَلِيٍّ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (اسْمٌ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ أَبِي تَرَابٍ، وَإِنْ كَانَ لَيَفْرَحُ بِهِ) بِاسْمِ أَبِي تَرَابٍ، وَإِنْ مَخَفَتْهُ مِنَ الثَّقِيلَةِ، وَسَقَطَ

(١) فِي (ل): «لَأَبِي ذَرٍّ، فَالْقَائِلَةُ»، وَفِي هَامِشِهَا مِنْ نَسْخَةِ كَالْمَثْبُتِ.

(٢) فِي (ع) وَ(ص) وَ(د): «كَانَتْ».

(٣) «أَنَّهُ»: لَيْسَتْ فِي (د).

لفظ «به» لأبي ذرٍّ (إِذَا دُعِيَ بِهَا) بالكُنية (جَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْهُ لِيُحَدِّثَ بَيْنَ فَاطِمَةَ - عَلِيٍّ - فَلَمْ يَجِدْ عَلِيًّا فِي الْبَيْتِ فَقَالَ) لِفَاطِمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: (أَيْنَ ابْنُ عَمِّكَ؟ فَقَالَتْ: كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ شَيْءٌ، فَعَاظَنِي فَخَرَجَ) حَسَمًا لِمَادَّةِ الْكَلَامِ، وَلأن يسكن سورة غضبهما (فَلَمْ يَقُلْ) بفتح التحتية وكسر القاف، أي: فلم ينم (عِنْدِي، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِإِنْسَانٍ: انْظُرْ أَيْنَ هُوَ؟ فَجَاءَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هُوَ فِي الْمَسْجِدِ رَاقِدٌ، فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ) أي: والحالُ أن عليًّا (مُضْطَجِعٌ، قَدْ سَقَطَ رِدَاؤُهُ عَنْ شِقِّهِ) بكسر المعجمة (فَأَصَابَهُ تُرَابٌ، فَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَمْسَحُهُ عَنْهُ، وَهُوَ يَقُولُ^(١): قُمْ) يا (أَبَا تُرَابٍ، قُمْ) يا (أَبَا تُرَابٍ) مرَّتين.

والحديث مرَّ قريبًا في «باب التَّكْنِي بِأَبِي تُرَابٍ» قبل «كتاب الاستئذان» [ح: ٦٢٠٤].

٤١ - باب مَنْ زَارَ قَوْمًا فَقَالَ عِنْدَهُمْ

(باب مَنْ زَارَ قَوْمًا فَقَالَ) أي: نامَ (عِنْدَهُمْ) نصف النَّهَارِ.

٦٢٨١ - حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيُّ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ ثُمَامَةَ، عَنْ أَنَسٍ، أَنَّ أُمَّ سُلَيْمٍ كَانَتْ تَبْسُطُ لِلنَّبِيِّ ﷺ نَظْعًا، فَيَقِيلُ عِنْدَهَا عَلَى ذَلِكَ النَّظْعِ، قَالَ: فَإِذَا نَامَ النَّبِيُّ ﷺ أَخَذَتْ مِنْ عَرَقِهِ وَشَعْرِهِ، فَجَمَعَتْهُ فِي قَارُورَةٍ، ثُمَّ جَمَعَتْهُ فِي سَكٍّ، قَالَ: فَلَمَّا حَضَرَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ الْوَفَاةَ أَوْصَى أَنْ يُجْعَلَ فِي حَنُوطِهِ مِنْ ذَلِكَ السَّكِّ، قَالَ: فَجُعِلَ فِي حَنُوطِهِ.

وبه قال: (حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ) البلخيُّ أبو رجاءٍ قال: (حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ) بن المثنى (الأنصاريُّ) قاضي البصرة، روى عنه المؤلف كثيرًا بلا واسطة^(١) (قَالَ^(٢)): حَدَّثَنِي) بالإفراد (أبي) عبد الله بن المثنى بن عبد الله بن أنس بن مالك (عَنْ ثُمَامَةَ) بضم المثناة وتخفيف الميم، ابن عبد^(٣) الله بن أنس بن مالك، وهو عمُّ عبد الله بن المثنى (عَنْ أَنَسٍ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وهو جدُّ ثُمَامَةَ، وسقط لأبي ذرٍّ «عن أنسٍ» كما في الفرع وأصله (أَنَّ أُمَّ سُلَيْمٍ) الغُميصاء أو الرُّميصاء بنت ملحان بن خالد الأنصاريَّة^(٤) وهي أم أنس، وعلى رواية أبي ذرٍّ بإسقاط: «أنسٍ» يكون

(١) في (ص): «يقول له».

(٢) «قال»: ليست في (ص).

(٣) في (د): «أبو عبد».

(٤) في (د): «الأنصاري».

الحديث مرسلًا؛ لأن ثُمَامَةَ لم يدرك جدَّة أبيه أمَّ سُلَيْمٍ. قال في «الفتح»: لكن دلَّ قوله في أواخره: فلَمَّا حضرَ أنس بن مالك^(١) الوفاة، أوصى إليَّ أن يجعلَ في حنوطه. على أنَّ ثُمَامَةَ حملة عن أنسٍ فليس مرسلًا، ولا من مسند أمَّ سُلَيْمٍ بل من مسند أنسٍ، وقد أخرجه الإسماعيليُّ من رواية ابن المثنى^(٢) عن محمَّد ابن عبد الله الأنصاريِّ، فقال في روايته: عن ثُمَامَةَ، عن أنسٍ: أنَّ النَّبِيَّ ﷺ كان يدخل على أمَّ سُلَيْمٍ... وذكر الحديث^(٣)، فهذا يُشعر بأنَّ أنسًا إنما حملة عن أمِّه. انتهى. قلتُ: والظاهر أنَّ الحافظ ابن حجرٍ لم يقف على ثبوت ذلك لغير أبي ذرٍّ، أو^(٤) لم يصحَّ عنده، فلذا جعل الحديث من مسند أنسٍ بطريق المفهوم كما قرَّره ونقلته^(٥) عنه^(٦). نعم، ثبت عن أنسٍ في كلِّ ما رأيته من النسخ الصحيحة وعليه شرح العينيُّ، وبه صرح المزيُّ في «أطرافه» فقال: في مسند أنسٍ ما نصُّه: ثُمَامَةُ بن أنس بن مالك الأنصاريُّ، عن جدِّه أنس، قال: حَدَّثْتُ أَنَّ أمَّ سُلَيْمٍ كانت تبسط للنبيِّ ﷺ نطعًا، فإذا ١٣٥٤/٦٥ قام أخذت عرقه. الحديث، أخرجه البخاريُّ في «الاستئذان»: عن قُتَيْبَةَ، عن محمَّد بن عبد الله الأنصاريِّ، عن أبيه، عنه، به [ج: ٦٢٨١]. انتهى.

وقد وقع ما يشعر بأنَّ أنسًا حملة عن أمِّه أيضًا، ففي مسلمٍ من رواية أبي قلابَةَ عن أنسٍ، عن أمَّ سُلَيْمٍ (كَانَتْ تَبْسُطُ لِلنَّبِيِّ ﷺ نَطْعًا) بكسر النون وفتح الطاء^(٧) المهملة (فَيَقِيلُ) فينَامُ عِنْدَهَا عَلَى ذَلِكَ النَّطْعِ قَالَ) أنس: (فَإِذَا نَامَ) ولأبي ذرٍّ: «فَإِذَا قَامَ» (النَّبِيُّ ﷺ أَخَذَتْ) أمَّ سُلَيْمٍ (مِنْ عَرَقِهِ) وكان كثير العرق (وَ) ما تناثر^(٨) من (شَعْرِهِ) عند التَّرجُلِ (فَجَمَعَتْهُ) مع عرقه (فِي قَارُورَةٍ) من زجاجٍ (ثُمَّ جَمَعَتْهُ فِي سَكٍّ) بضم السين^(٩) المهملة وتشديد الكاف،

(١) قوله: «بن مالك»: ليس في (ص) و(ع) و(د).

(٢) في (ص) و(ب) و(س): «السنِّي» وهو خطأ.

(٣) قوله: «كان يدخل على أم سُلَيْمٍ وذكر الحديث»: ليس في (س).

(٤) في (ع) و(د): «و».

(٥) في (ص): «نقله».

(٦) قوله: «فلذا جعل الحديث من مسند أنسٍ بطريق المفهوم كما قرَّره ونقلته عنه»: ليس في (د).

(٧) «الطاء»: ليست في (ع) و(ب) و(د).

(٨) في (ص): «يتناثر».

(٩) «السين»: ليست في (د).

طِيبٌ مُرَكَّبٌ، وليس المراد أنها كانت تأخذ من شعره وهو نائم، وعند ابن سعدٍ بسندٍ صحيحٍ عن ثابتٍ، عن أنسٍ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمَّا حَلَقَ شَعْرَهُ بِمَنَى أَخَذَ أَبُو طَلْحَةَ شَعْرَهُ فَأَتَى بِهِ أُمَّ سُلَيْمٍ فَجَعَلَتْهُ (١) فِي سُكْهَاءٍ. قَالَتْ أُمُّ سُلَيْمٍ: وَكَانَ يَجِيءُ وَيَقِيلُ عِنْدِي عَلَى نِطْعٍ فَجَعَلْتُ أَسْلَتُ (٢) الْعِرْقَ، فَفِيهِ أَنَّهَا لَمَّا أَخَذَتِ الْعِرْقَ وَقْتَ قِيلُولِهِ أَضَافَتْهُ إِلَى الشَّعْرِ الَّذِي عِنْدَهَا لَا أَنَّهَا أَخَذَتْ مِنْ شَعْرِهِ لَمَّا نَامَ، وَفِي رِوَايَةٍ ثَابِتٍ عَنْ أَنَسٍ -عِنْدَ مُسْلِمٍ-: دَخَلَ عَلَيْنَا النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ عِنْدَنَا (٣) فَعِرْقٌ، وَجَاءَتْ أُمُّ سُلَيْمٍ بِقَارُورَةٍ فَجَعَلْتُ تَسْلَتُ الْعِرْقَ فِيهَا فَاسْتَيْقِظَ، فَقَالَ: «يَا أُمَّ سُلَيْمٍ مَا هَذَا الَّذِي تَصْنَعِينَ؟» قَالَتْ: هَذَا عِرْقُكَ نَجْعَلُهُ فِي طَيِّبِنَا، وَهُوَ مِنْ أَطْيَبِ الطَّيِّبِ (قَالَ) ثُمَامَةُ: (فَلَمَّا حَضَرَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ الْوَفَاةُ أَوْصَى أَنْ) وَلَأَبِي ذَرٍّ: «(أَوْصَى إِلَى أَنْ) (يُجْعَلَ فِي حَنُوطِهِ) بِفَتْحِ الْحَاءِ الْمَهْمَلَةِ، وَهُوَ الطَّيِّبُ الَّذِي يَصْنَعُ لِلْمَيِّتِ خَاصَّةً، وَفِيهِ (٤) الْكَافُورُ يَجْعَلُ فِي أَكْفَانِهِ (مِنْ ذَلِكَ السُّكِّ) الَّذِي فِيهِ مِنْ عِرْقِهِ وَشَعْرِهِ ﷺ (قَالَ: فَجُعِلَ) بِضَمِّ الْجِيمِ (فِي حَنُوطِهِ) كَمَا أَوْصَى، تَبَرُّكًا بِهِ، وَعَوِذَةً مِنَ الْمَكَارِهِ (٥).

والحديث من أفرادِهِ.

٦٢٨٢ - ٦٢٨٣ - حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ قَالَ: حَدَّثَنِي مَالِكٌ، عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّهُ سَمِعَهُ يَقُولُ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا ذَهَبَ إِلَى قُبَاءٍ يَدْخُلُ عَلَى أُمِّ حَرَامٍ بِنْتِ مِلْحَانَ فَتُطْعِمُهُ، وَكَانَتْ تَحْتَ عِبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ، فَدَخَلَ يَوْمًا فَأَطْعَمَتْهُ، فَنَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، ثُمَّ اسْتَيْقِظَ يَضْحَكُ، قَالَتْ: فَقُلْتُ: مَا يُضْحِكُكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فَقَالَ: «نَاسٌ مِنْ أُمَّتِي عُرِضُوا عَلَيَّ غُرَاةً فِي سَبِيلِ اللَّهِ، يَرْكَبُونَ ثَبَجَ هَذَا الْبَحْرِ، مُلُوكًا عَلَى الْأَسْرِ -أَوْ قَالَ: مِثْلُ الْمُلُوكِ عَلَى الْأَسْرِ- شَكَّ إِسْحَاقُ - قُلْتُ: ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ. فَدَعَا ثُمَّ وَضَعَ رَأْسَهُ فَنَامَ، ثُمَّ اسْتَيْقِظَ يَضْحَكُ، فَقُلْتُ: مَا يُضْحِكُكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «نَاسٌ مِنْ أُمَّتِي عُرِضُوا عَلَيَّ غُرَاةً فِي سَبِيلِ اللَّهِ، يَرْكَبُونَ ثَبَجَ هَذَا الْبَحْرِ، مُلُوكًا عَلَى الْأَسْرِ -أَوْ: مِثْلُ الْمُلُوكِ عَلَى الْأَسْرِ-»، فَقُلْتُ: ادْعُ اللَّهَ أَنْ

(١) في (ص): «فجعلتها».

(٢) في هامش (ل): سَلَتِ الْعِرْقَ: مسحهُ، «جامع اللغة».

(٣) في (ص): «عندها».

(٤) في (ل): «ومنه»، وفي هامشها من نسخة كالمثبت.

(٥) قوله: «وعوذة من المكاره»: ليس في (د).

يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ. قَالَ: «أَنْتِ مِنَ الْأَوَّلِينَ»، فَزَكَبَتِ الْبَحْرَ زَمَانَ مُعَاوِيَةَ، فَصُرِعَتْ عَنْ دَابَّتِهَا حِينَ خَرَجَتْ مِنَ الْبَحْرِ، فَهَلَكَتْ.

وبه قال: (حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ) بن أبي أُويسٍ (قَالَ: حَدَّثَنِي) بالإفراد (مَالِكُ) الإمام الأعظم (عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ، عَنْ) عَمِّهِ ^(١) (أَنْسِ بْنِ مَالِكٍ) أَنَّهُ سَمِعَهُ يَقُولُ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا ذَهَبَ إِلَى قُبَاءٍ بِالْمَدِّ وَالصَّرَفِ (يَدْخُلُ عَلَى أُمِّ حَرَامٍ) بالحاء المهملة المفتوحة والراء، الرُّمَيْصَاءِ (بِنْتِ مِلْحَانَ) بكسر الميم وسكون اللام وفتح الحاء المهملة وبعد الألف نون، خالة أنسٍ ^(٢) (فَتَطْعَمُهُ، وَكَانَتْ تَحْتَ عِبَادَةِ بْنِ الصَّامِتِ) ظاهره: أَنَّهَا كَانَتْ إِذَاكَ زَوْجَتَهُ، لَكِنْ سَبَقَ فِي «بَابِ غَزْوِ الْمَرْأَةِ فِي الْبَحْرِ» [ج: ٢٨٧٧] مِنْ طَرِيقِ أَبِي طَوَالَةَ، عَنْ أَنْسٍ أَنَّ تَزْوُجَ ^(٣) عِبَادَةَ لَهَا بَعْدَ دُخُولِهِ مِنَ اللَّهِ ﷺ عِنْدَهَا. وَفِي «مُسْلِمٍ»: فَتَزَوَّجَ بِهَا عِبَادَةَ بَعْدُ. وَجُمِعَ بِأَنَّ الْمُرَادَ بِقَوْلِهِ هُنَا: وَكَانَتْ تَحْتَ عِبَادَةِ. الْإِخْبَارَ عَمَّا آلَ إِلَيْهِ الْحَالُ بَعْدَ ذَلِكَ (فَدَخَلَ) مِنَ اللَّهِ ﷺ عَلَيْهَا ^(٤) (يَوْمًا فَأَطْعَمَتْهُ) / لَمْ أَقِفْ عَلَى تَعْيِينِ مَا أَكَلَ عِنْدَهَا (فَتَأَمَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ) وَقَدْ ٣٥٤/٦٥
الْقَائِلَةُ (ثُمَّ اسْتَيْقَظَ) / حَالُ كَوْنِهِ (يَضْحَكُ) إِعْجَابًا وَفَرَحًا بِمَا رَأَى مِنَ الْمَنْزِلَةِ الرَّفِيعَةِ (قَالَتْ) ١٦٣/٩
أُمُّ حَرَامٍ: (فَقُلْتُ: مَا يُضْحِكُكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فَقَالَ ^(٥): نَاسٌ مِنْ أُمَّتِي عَرِضُوا عَلَيَّ) بِتَشْدِيدِ التَّحْتِيَةِ (غَزَاةً فِي سَبِيلِ اللَّهِ) بِرَجُلٍ (يَرْكَبُونَ ثَبَجَ هَذَا الْبَحْرِ) بِفَتْحِ الْمَثَلَةِ وَالْمَوْحِدَةِ وَالْجِيمِ، هَوْلُهُ أَوْ مَعْظَمُهُ أَوْ وَسْطُهُ، وَلِمُسْلِمٍ: «يَرْكَبُونَ ظَهَرَ الْبَحْرِ» أَي: يَرْكَبُونَ السُّفْنَ ^(٦) الَّتِي تَجْرِي عَلَى ظَهْرِهِ، وَلَمَّا كَانَ جَرِي السُّفْنَ غَالِبًا إِنَّمَا يَكُونُ فِي وَسْطِهِ؛ قِيلَ: الْمُرَادُ وَسْطُهُ وَإِلَّا فَلَا اخْتِصَاصَ لَوْسْطُهُ بِالرُّكُوبِ (مُلُوكًا) نَصَبَ. قَالَ فِي «الْعَمْدَةِ»: بَنَزَعَ الْخَافِضُ، أَي: مِثْلَ مُلُوكٍ، وَلَأَبِي ذَرٍّ: «مُلُوكٌ» بِالرَّفْعِ ^(٧)، أَي: هُمُ مُلُوكٌ (عَلَى الْأَسْرَةِ) فِي الْجَنَّةِ، وَ ^(٨) رَوَاهُ مِنَ اللَّهِ ﷺ

(١) فِي (د): «جَدُّهُ».

(٢) فِي (ص) وَ(ل): «لَأَنْسٍ»، وَفِي هَامِشِ (ج) وَ(ل): نَسَبًا، وَخَالَةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ رِضَاعًا. «كِرْمَانِي».

(٣) فِي (ع) وَ(ص) وَ(د): «تَزْوِيجٌ».

(٤) «عَلَيْهَا»: لَيْسَتْ فِي (د).

(٥) فِي (ع): «قَالَ».

(٦) فِي (ص): «السَّفِينَةُ».

(٧) فِي (ص) وَ(ع) وَ(د): «رَفَعٌ».

(٨) فِي (ع) وَ(د): «فِي».

وحي^(١)، وقال الله تعالى في صفة أهل الجنة: ﴿عَلَى سُرُرٍ مُنْقَلَبِينَ﴾ [الحجر: ٤٧] (- أو قال: مثلُ المُلُوكِ عَلَى الْأَسِرَّةِ. شَكَ) ولأبي ذرٍّ: «يشكُّ» بلفظ المضارع (إِسْحَاقُ-) بن عبد الله بن أبي طلحة المذكور. قال في «الفتح»: والإتيان بالتمثيل^(٢) في معظم طرق الحديث يدلُّ على أنَّه رأى ما يؤوُلُ إليه أمرهم لا أنَّهم نالوا^(٣) ذلك في تلك الحالة، أو موضع التشبيه أنَّهم فيما هم فيه من النِّعيم الذي أُثِّبوا به على جهادهم مثل ملوك الدنيا على أسرتهم، والتَّشبيه بالمحسوس أبلغ في نفس السَّامع (قُلْتُ) ولأبي ذرٍّ: «فقلت: يا رسول الله» (ادْعُ الله أَنْ يَجْعَلَني مِنْهُمْ، فَدَعَا) لي^(٤) فقال: «اللَّهِمَّ اجْعَلْهَا مِنْهُمْ» وفي رواية حمَّاد بن زيد، في «الجهاد» فقال: «أَنْتَ مِنْهُمْ» [ح: ٢٨٩٤] (ثُمَّ وَضَعَ رَأْسَهُ فَنَامَ، ثُمَّ اسْتَيْقَظَ) حال كونه (يَضْحَكُ) إعجابًا وفرحًا بما^(٥) رآه من النِّعيم (فَقُلْتُ: مَا يُضْحِكُكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: نَاسٌ مِنْ أُمَّتِي عُرِضُوا عَلَيَّ غُرَاةً فِي سَبِيلِ اللَّهِ، يَرْكَبُونَ ثَبَجَ) ظهرَ (هَذَا الْبَحْرُ، مُلُوكًا عَلَى الْأَسِرَّةِ - أو) قال^(٦): (مِثْلَ الْمُلُوكِ عَلَى الْأَسِرَّةِ - فَقُلْتُ): يا رسول الله (ادْعُ الله أَنْ يَجْعَلَني مِنْهُمْ. قَالَ: أَنْتَ مِنَ الْأَوَّلِينَ) زاد أبو عَوَانة من طريق الدَّرَاوَرْدِيِّ، عن أبي طَوَالَةَ «ولست من الآخرين» وفي رواية عُمَيْر^(٧) بن الأسود، في «باب ما قيل في قتال الرُّوم» [ح: ٢٩٢٤] أنَّه قال في الأولى: «يغزون هذا البحر» وفي الثانية^(٨) «يغزون قيصر» فيدلُّ على أنَّ الثانية إنما غزت في البرِّ (فَرَكِبَتِ الْبَحْرَ) أمُّ حرامٍ (زَمَانَ) ولأبي ذرٍّ: «في زمان إمرة» (مُعَاوِيَةَ) بن أبي سفيان على الشَّام، في خلافة عثمان (فَصُرِعَتْ عَنْ دَابَّتِهَا حِينَ خَرَجَتْ مِنَ الْبَحْرِ، فَهَلَكَتْ) أي: ماتت، وفي رواية اللَّيْث في «الجهاد» [ح: ٢٧٩٩] فلمَّا انصرفوا من غزوهم قافلين إلى الشَّام قُرِبَتْ لَهَا^(٩) دَابَّةٌ لتركبها فصرَّعت عنها فماتت.

(١) «وحي»: ليست في (د).

(٢) في (ع): «المثيل».

(٣) في (ص): «لأنَّهم قالوا».

(٤) «لي»: ليست في (د).

(٥) في (د): «مما».

(٦) «قال»: ليست في (د).

(٧) في (د): «عمر».

(٨) في (ص): «الباب».

(٩) في (ص): «إليها».

وفي الحديث جواز ركوب البحر الملح، وكان عمر يمنع منه ثم أذن فيه عثمان. قال ابن العربي: ثم منع منه عمر بن عبد العزيز، ثم أذن فيه من بعده واستقر الأمر عليه، ونُقِلَ عن عمر أنه إنما منع من ركوبه لغير الحج والعمرة ونحو ذلك، ونقل ابن عبد البر أنه يحرم ركوبه عند ارتجاعه^(١) اتفاقاً، وكره مالك ركوب النساء البحر/ لما يخشى من اطلاعهن على عورات الرجال ١٣٥٥/٦٥ إذ يعسر الاحتراز من ذلك، وخص أصحابه ذلك بالسفن الصغار، وأما الكبار التي يمكن فيها الاستتار بأماكن تخصهن فلا حرج، ومشروعية القائلة لما فيها من الإعانة على قيام الليل، وفيه علم من أعلام نبوته^(٢) من الله عليه وسلم وهو الإخبار بما سيقع، فوقع^(٣) كما قال.

والحديث سبق في «الجهاد» [ح: ٢٨٩٤].

٤٢ - باب الجلوس كيفما تيسر

(باب الجلوس كيفما تيسر).

٦٢٨٤ - حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ الزُّهْرِيِّ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَزِيدَ اللَّيْثِيِّ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه قَالَ: نَهَى النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم عَنْ لِبْسَتَيْنِ، وَعَنْ بَيْعَتَيْنِ: اشْتِمَالِ الصَّمَاءِ، وَالِاخْتِبَاءِ فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ، لَيْسَ عَلَى فَرْجِ الْإِنْسَانِ مِنْهُ شَيْءٌ، وَالْمَلَامَسَةِ، وَالْمُنَابَذَةِ. تَابَعَهُ مَعْمَرٌ وَمُحَمَّدُ بْنُ أَبِي حَفْصَةَ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ بُدَيْلٍ، عَنِ الزُّهْرِيِّ.

وبه قال: (حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ) المديني قال: (حَدَّثَنَا سُفْيَانُ) بن عُيينة (عَنِ الزُّهْرِيِّ) مُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمٍ (عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَزِيدَ اللَّيْثِيِّ) بالمثلثة (عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه) أَنَّهُ (قَالَ: نَهَى النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم عَنْ لِبْسَتَيْنِ) بكسر اللام (وَعَنْ بَيْعَتَيْنِ) بفتح الموحدة (اشْتِمَالِ الصَّمَاءِ) بتشديد الميم بعد الصاد المهملة، وهو أن يجعل ثوبه على أحد عاتقيه فيبدو أحد شقيه ليس عليه ثوبٌ، و«اشتمال» جرّ بدلاً^(٤) من سابقه، كقوله: (وَالِاخْتِبَاءِ فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ، لَيْسَ عَلَى فَرْجِ الْإِنْسَانِ مِنْهُ شَيْءٌ، وَالْمَلَامَسَةِ) بضم الميم والخفض عطفًا على سابقه، وهو لمس الرجل

(١) في (ص): «ارتجاعه».

(٢) في (ص): «النبوة منه».

(٣) في (ع): «لوقع».

(٤) في (د): «بدل».

ثوب الآخر بيده (وَالْمُنَابَذَةُ) بالذال المعجمة، وهي أن ينبذ الرجل إلى الرجل ثوبه وينبذ الآخر ثوبه، ويكون ذلك بيعهما^(١) من غير نظر.

ومطابقة الحديث لما ترجم من حيث إنه خصّ النهي بحالتين، فيفهم منه أن ما عداهما ليس منهيًا عنه؛ لأن الأصل عدم النهي فالأصل الجواز. نعم، نقل/ ابن بطال عن ابن طاوس أنه كان يكره التربع، ويقول: هي جلسة هلكة^(٢)، لكن عورض بأن رسول الله ﷺ كان إذا صلى الفجر ترّبع في مجلسه حتى تطلع الشمس. رواه مسلم وغيره من حديث جابر بن سمرة (تَابَعَهُ) أي: تابع سفيان بن عيينة في روايته عن الزهري (مَعَمَّرَ) هو ابن راشد، ممّا وصله المؤلف في «البيوع» [ج: ٢١٤٧] (وَمُحَمَّدُ بْنُ أَبِي حَفْصَةَ^(٣)) بالحاء والصاد المهملتين بينهما فاء ساكنة، البصري، ممّا وصله ابن عدي (وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ بُدَيْلٍ) بضم الموحدة وفتح الدال المهملة وبعد التحتية الساكنة لام، الخزاعي المكي، ممّا وصله الذهلي في «الزهریات» كما جزم به في «المقدمة». وقال في «الشرح»: أظنّها فيها الثلاثة (عَنِ الزُّهْرِيِّ) محمد بن مسلم.

٤٣ - باب مَنْ نَاجَى بَيْنَ يَدَيِ النَّاسِ، وَلَمْ يُخَيِّرْ بِسَرِّ صَاحِبِهِ، فَإِذَا مَاتَ أَخْبَرَ بِهِ

(باب مَنْ نَاجَى) أي: خاطب غيره وتحدّث معه (بَيْنَ يَدَيِ النَّاسِ، وَلَمْ يُخَيِّرْ) أحدًا (بِسَرِّ صَاحِبِهِ، فَإِذَا مَاتَ أَخْبَرَ بِهِ) الغير.

٦٢٨٥ - ٦٢٨٦ - حَدَّثَنَا مُوسَى، عَنْ أَبِي عَوَانَةَ: حَدَّثَنَا فِرَاسٌ، عَنْ عَامِرٍ، عَنْ مَسْرُوقٍ: حَدَّثَنِي عَائِشَةُ أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ قَالَتْ: إِنَّا كُنَّا أَزْوَاجَ النَّبِيِّ ﷺ عِنْدَهُ جَمِيعًا، لَمْ تُغَادَرْ مِنَّا وَاحِدَةٌ، فَأَقْبَلَتْ فَاطِمَةُ بِمِثْلِ تَمْشِي، لَا وَاللَّهِ مَا تَخْفَى مَشْيُهَا مِنْ مِشْيَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَلَمَّا رَأَاهَا رَحَّبَ قَالَ: «مَرْحَبًا بِابْنَتِي». ثُمَّ أَجْلَسَهَا عَنْ يَمِينِهِ - أَوْ عَنْ شِمَالِهِ - ثُمَّ سَارَّهَا فَبَكَتْ بُكَاءً شَدِيدًا، فَلَمَّا رَأَى حُزْنَهَا سَارَّهَا الثَّانِيَةَ إِذَا هِيَ تَضْحَكُ، فَقُلْتُ لَهَا - أَنَا مِنْ بَيْنِ نِسَائِهِ -: خَصَّكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالسَّرِّ مِنْ بَيْنِنَا، ثُمَّ أَنْتِ تَبْكِينَ، فَلَمَّا قَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ سَأَلْتُهَا عَمَّا سَارَّكَ؟^٧ قَالَتْ مَا كُنْتُ

(١) في (ع) و(د): «بينهما».

(٢) هكذا في (د)، وفي (ل): «مملكة»، وهي موافقة لما في الفتح وابن بطال، وفي باقي الأصول: «مهلكة».

(٣) في (ص) و(ب): «حفص» وهو خطأ.

(٤) في (ع) و(د) زيادة: «من».

لَأُفْشِيَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ سِرَّهُ. فَلَمَّا تُوِّفِيَ قُلْتُ لَهَا: عَزَمْتُ عَلَيْكَ بِمَا لِي عَلَيْكَ مِنَ الْحَقِّ لَمَّا أَخْبَرْتَنِي، قَالَتْ: أَمَّا الْآنَ فَنَعَمْ. فَأَخْبَرْتَنِي قَالَتْ: أَمَّا حِينَ سَارَنِي فِي الْأَمْرِ الْأَوَّلِ، فَإِنَّهُ أَخْبَرَنِي أَنَّ جَبْرِيلَ كَانَ يُعَارِضُهُ بِالْقُرْآنِ كُلِّ سَنَةٍ مَرَّةً «وَإِنَّهُ قَدْ عَارَضَنِي بِهِ الْعَامَ مَرَّتَيْنِ، وَلَا أَرَى الْأَجَلَ إِلَّا قَدْ اقْتَرَبَ، فَاتَّقِيَ اللَّهَ وَاصْبِرْ، فَإِنِّي نِعَمَ السَّلَفِ أَنَا لَكَ»، قَالَتْ: فَبَكَيْتُ بُكَائِي الَّذِي رَأَيْتُ، فَلَمَّا رَأَى جَزَعِي سَارَنِي الثَّانِيَةَ، قَالَ: «يَا فَاطِمَةُ أَلَا تَرْضَيْنَ أَنْ تَكُونِي سَيِّدَةَ نِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ - أَوْ سَيِّدَةَ نِسَاءِ هَذِهِ الْأُمَّةِ -».

وبه قال: (حَدَّثَنَا مُوسَى) بن إسماعيل التَّبُودُكِيُّ (عَنْ أَبِي عَوَانَةَ) الوَضَّاحِ بن عبد الله اليَشْكُرِيِّ، أَنَّهُ قَالَ: (حَدَّثَنَا فِرَاسٌ) بكسر الفاء بعدها راء فالف فسین مهملة، ابن يحيى المكتب، الكوفي (عَنْ عَامِرٍ) أَي: ابْنُ شَرَا حِيلِ الشَّعْبِيِّ (عَنْ مَسْرُوقٍ) هُو: ابْنُ الْأَجْدَعِ، أَنَّهُ قَالَ: (حَدَّثْتَنِي) بقاء التَّانِيثِ وَالْإِفْرَادِ (عَائِشَةُ أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أَنَّهَا (قَالَتْ: إِنَّا كُنَّا أَزْوَاجَ النَّبِيِّ ﷺ) وَرَضِيَ اللَّهُ عَنْهُنَّ (عِنْدَهُ) فِي مَرَضِ مَوْتِهِ (جَمِيعًا، لَمْ تُغَادِرْ) بضم الفوقية وفتح المعجمة وبعد الألف مهملة مفتوحة فراء، مبنياً للمجهول، لم تترك^(١) (مِنَّا وَاحِدَةً، فَأَقْبَلْتُ فَاطِمَةَ) ابنته (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا) وَلَأَبِي ذَرٍّ عَنْ الْكُشْمِيهَنِيِّ: «وَلَا» (وَاللَّهُ مَا تَخْفَى مَشِيَّتُهَا) بفتح الميم وكسر ها، مصححاً^(٢) على الفتح (مِنْ مَشِيَّةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ) بكسر ها، بوزن: فِعْلَةٌ، وهي للنَّوعِ، أَي: كَانَ مَشِيَّهَا مِمَّاثِلًا لِمَشْيِهِ (فَلَمَّا رَأَاهَا) مِنْهُ ﷺ (رَحَبَ) بتشديد المهملة (قَالَ: مَرَحَبًا) وَلَأَبِي ذَرٍّ: «وَقَالَ: مَرَحَبًا» (بَابِنْتِي، ثُمَّ أَجْلَسَهَا عَنْ يَمِينِهِ - أَوْ: عَنْ شِمَالِهِ -) بِالشَّكِّ مِنَ الرَّأْيِ (ثُمَّ سَارَّهَا) بتشديد الراء، أَي: كَلَّمَهَا سِرًّا (فَبَكَتْ بُكَاءً شَدِيدًا، فَلَمَّا رَأَى) مِنْهُ ﷺ (حُزْنَهَا سَارَّهَا الثَّانِيَةَ إِذَا) وَلَأَبِي ذَرٍّ: «فَإِذَا» (هِيَ تَضْحَكُ) قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: (فَقُلْتُ لَهَا أَنَا مِنْ بَيْنِ نِسَائِهِ: خَصَّكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالسَّرِّ مِنْ بَيْنِنَا، ثُمَّ أَنْتِ تَبْكِينَ، فَلَمَّا قَامَ^(٣) رَسُولُ اللَّهِ ﷺ سَأَلْتُهَا عَمَّا) بِالْأَلْفِ بعد الميم، وَلَأَبِي ذَرٍّ عَنْ الْكُشْمِيهَنِيِّ: «عَمَّ» (سَارَكَ؟) بِإِسْقَاطِ الْأَلْفِ.

(قَالَتْ: مَا كُنْتُ لَأُفْشِيَ) بضم الهمزة (عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ سِرَّهُ، فَلَمَّا تُوِّفِيَ) مِنْهُ ﷺ

(١) فِي (ص): «تتركه».

(٢) فِي (ص) وَ(ع) وَ(د): «مصحح».

(٣) فِي (ع): «قامت من عند».

(قُلْتُ لَهَا: عَزَمْتُ) أَقْسَمْتُ (عَلَيْكَ بِمَا لِي عَلَيْكَ مِنَ الْحَقِّ) والباء في «بما لي» للقسم (لَمَّا) بفتح اللام وتشديد الميم، مصححاً على كلٍّ منهما في الفرع كأصله بمعنى ألا (أَخْبَرْتَنِي) وهي لغة مشهورة في هذيل، تقول: أقسمت عليك لما فعلت كذا^(١)، أي: ألا فعلت، قاله الأخفش، ولأبي ذرٍّ عن الحموي والمستملي: «أخبرتيني» بإثبات التَّحتية بعد الفوقية (قَالَتْ) فاطمة رضي الله عنها: (أَمَّا الْآنَ فَنَعَمْ) أخبرك. قالت عائشة: (فَأَخْبَرْتَنِي، قَالَتْ) فاطمة رضي الله عنها: (أَمَّا حِينَ سَارَنِي فِي الْأَمْرِ الْأَوَّلِ، فَإِنَّهُ أَخْبَرَنِي أَنَّ جَبْرِيلَ كَانَ يُعَارِضُهُ بِالْقُرْآنِ كُلَّ سَنَةٍ مَرَّةً، وَإِنَّهُ قَدْ عَارَضَنِي بِهِ هَذَا الْعَامَ مَرَّتَيْنِ، وَلَا أَرَى) بفتح الهمزة (الْأَجَلَ إِلَّا قَدْ اقْتَرَبَ، فَاتَّقِيَ اللَّهَ وَاصْبِرْ، فَإِنِّي نَعَمَ السَّلَفُ أَنَا لَكَ) بكسر الكاف (قَالَتْ: فَبَكَيْتُ بُكَائِي الَّذِي رَأَيْتِ) بكسر الفوقية (فَلَمَّا رَأَى جَزَعِي) عدم صبري (سَارَنِي الثَّانِيَةَ، قَالَ: يَا فَاطِمَةُ أَلَا تَرْضَيْنَ أَنْ تَكُونِي سَيِّدَةَ نِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ) ولأبي ذرٍّ عن الكُشميهني: «المؤمنات» (- أَوْ سَيِّدَةَ نِسَاءِ هَذِهِ الْأُمَّةِ -).

٤٤ - باب الاستلقاء

(باب) جواز (الاستلقاء) وهو الاضطجاع على القفا، ووضع^(٣) الظهر على الأرض سواء كان معه نومٌ أو^(٤) لا.

٦٢٨٧ - حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ: حَدَّثَنَا الزُّهْرِيُّ قَالَ: أَخْبَرَنِي عَبَادُ بْنُ تَمِيمٍ، عَنْ عَمِّهِ قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي الْمَسْجِدِ مُسْتَلْقِيًا، وَاضِعًا إِحْدَى رِجْلَيْهِ عَلَى الْأُخْرَى.

وبه قال: (حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ) المديني قال: (حَدَّثَنَا سُفْيَانُ) بن عُيينة قال: (حَدَّثَنَا الزُّهْرِيُّ) محمد بن مسلم ابن شهاب (قَالَ: أَخْبَرَنِي) بالافراد (عَبَادُ بْنُ تَمِيمٍ) بفتح العين والموحدة المشددة، المازني الأنصاري/ (عَنْ عَمِّهِ) عبد الله بن زيد الأنصاري رضي الله عنه، أَنَّهُ (قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي الْمَسْجِدِ) حال كونه (مُسْتَلْقِيًا) على قفاه، حال كونه (وَاضِعًا إِحْدَى رِجْلَيْهِ عَلَى الْأُخْرَى) فيه - كما قال الخطابي - : أَنَّ النَّهْيَ الْوَارِدَ - فِي مُسْلِمٍ - عَنْ ذَلِكَ مَنْسُوخٌ،

(١) في (د): «كذلك».

(٢) قوله: «فاطمة رضي الله عنها»: ليس في (د).

(٣) في (د): «وهو».

(٤) في (د): «أم».

أو محمولٌ على أنه حيث يخشى أن تبدو العورة، والجواز حيث يؤمن ذلك، ورجح الثاني إذ النسخ لا يثبت بالاحتمال، وعلى هذا فيجمع بينهما بما ذكر، وجزم به البغوي والبيهقي وغيرهما، والظاهر أن فعله من الله عليه السلام كان لبيان الجواز وكان في وقت الاستراحة لا عند مجتمع الناس لما عُرف من عادته من الله عليه السلام من الجلوس بينهم بالوقار التام. وعند البيهقي عن محمد ابن نوفل: أنه رأى أسامة بن زيد في مسجد رسول الله من الله عليه السلام مضطجعا إحدى رجله على الأخرى.

والحديث سبق في «أبواب المساجد» [ح: ٤٧٥] وفي آخر^(١) «اللباس» [ح: ٥٩٦٩]، وأخرجه مسلم في «اللباس» أيضا وأبو داود والترمذي.

٤٥ - باب: لَا يَتَنَاجَى اثْنَانِ دُونَ الثَّالِثِ، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا تَنَجَّيْتُمْ فَلَا تَنَاجُوا بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَةِ الرَّسُولِ وَتَنْجُوا بِالْبِرِّ وَالنَّقْوَى﴾، إِلَى قَوْلِهِ: ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾، وَقَوْلُهُ: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا تَنَجَّيْتُمْ الرَّسُولَ فَقَدْ مَوَّأَ بَيْنَ يَدَيْكُمْ صَدَقَ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ وَأَطْهَرُ فَإِنْ لَمْ يَجِدُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾، إِلَى قَوْلِهِ: ﴿وَاللَّهُ خَيْرٌ لِمَا تَعْمَلُونَ﴾

هذا (باب) بالتَّنوين يذكر فيه: (لَا يَتَنَاجَى اثْنَانِ دُونَ الثَّالِثِ) إِلَّا بِإِذْنِهِ، وسقط «باب» لأبي ذرٍّ (وَقَوْلُهُ^(٢) تَعَالَى) ولأبي ذرٍّ: «وقال هـ رجل» (﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾) بالسنتهم وهو خطاب للمنافقين، والظاهر أنه خطاب للمؤمنين (﴿إِذَا تَنَجَّيْتُمْ فَلَا تَنَاجُوا بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَةِ الرَّسُولِ﴾) أي: إذا تناجيتم فلا تشبهوا باليهود والمنافقين في تناجيهم بالشر، وهو من التجوُّز^(٣) بلفظ المراد عن الإرادة المعنى: إذا^(٤) أردتم التناجي، ومنه: ﴿وَإِذَا قَضَيْتُمْ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ [آل عمران: ٤٧] أي: إذا أراد قضاء أمر، ومنه: ﴿وَإِنْ حَكَمْتَ فَأَحْكُم بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ﴾ [المائدة: ٤٢] معناه: وإن أردت الحكم فاحكم بينهم بالقسط، وفيه مجاز من وجهين: أحدهما: التعبير بالحكم عن الإرادة، والثاني: التعبير بالماضي عن المستقبل (﴿وَتَنْجُوا بِالْبِرِّ﴾) بأداء الفرائض والطاعات (﴿وَالنَّقْوَى﴾) إِلَى قَوْلِهِ:

(١) في (ص) و(د): «أو آخر».

(٢) في (ص): «قول الله».

(٣) في (د): «من النحو».

(٤) في (د): «إن».

﴿وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَسْوَكُلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ [المجادلة: ٩-١٠] أي: يكلون أمرهم إلى الله، ويستعينون به من الشيطان، وسقط لأبي ذر قوله: «بِإِلْثَمِ الْعُدُونِ» إلى «فَلْيَسْوَكُلِ».

(وقوله) تعالى^(١): ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَجَّيْتُمُ الرَّسُولَ﴾ أي: إذا أردتم مناجاته ﴿فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوِكُمْ صَدَقَةً﴾ أي: قبل نجواكم، وهي^(٢) استعارة ممّن له يدان، كقول عمر رضي الله عنه: من أفضل ما أوتيت العرب الشعر يقدمه الرجل أمام حاجته، فيستمطر به الكريم، ويستنزل به اللئيم^(٣) قبل حاجته ﴿ذَلِكَ﴾ التقديم ﴿خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ في دينكم ﴿وَأَطْهَرُ﴾ لأن الصدقة طهرة^(٤) ﴿فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا﴾ ما تتصدقون به ﴿فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ في ترخيص المناجاة من غير صدقة، وقد نسخ وجوب ذلك عنهم، وقيل: إنّه لم يعمل بها/ قبل نسخها إلا علي بن أبي طالب رضي الله عنه. وقال معمر: عن قتادة: ما كانت إلا ساعة من نهار، وعن ابن عباس: لمّا أكثر المسلمون المسائل على رسول الله صلى الله عليه وسلم حتّى^(٥) شقوا عليه، فأراد الله أن يخفف عن^(٦) نبيّه فقال لهم: ﴿إِذَا نَجَّيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوِكُمْ صَدَقَةً﴾ [المجادلة: ١٢] فضنّ كثير من الناس، وكفوا عن المسألة، فأنزل الله تعالى: ﴿ءَأَشْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوِكُمْ صَدَقَاتٍ فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ﴾ [المجادلة: ١٣] فوسّع الله عليهم ولم يضيق (إلى قوله: ﴿وَاللَّهُ خَيْرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ [المجادلة: ١٢-١٣]) ولأبي ذر: «فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوِكُمْ صَدَقَةً» إلى قوله: ﴿بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ وأشار بالآيتين الأوليتين إلى أنّ التناجي الجائز مقيّد بأن لا يكون في الإثم والعدوان.

٦٢٨٨ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ: أَخْبَرَنَا مَالِكٌ. (ح) وَحَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ قَالَ: حَدَّثَنِي مَالِكٌ، عَنْ نَافِعٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «إِذَا كَانُوا ثَلَاثَةً، فَلَا يَتَنَاجَى اثْنَانِ دُونَ الثَّالِثِ».

وبه قال: (حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ) التّيسّي الحافظ^(٧) قال: (أَخْبَرَنَا مَالِكٌ) الإمام. قال

(١) في (ص) زيادة: «ولأبي ذر وقال الله عز وجل».

(٢) في (ص) و(د): «وهو».

(٣) في (د) زيادة: «يريد». كذا في تفسير النسفي.

(٤) في (ص): «مطهرة».

(٥) في (د): «حيث».

(٦) في (ص) و(ل): «على»، وفي هامش (ل) من نسخة كالمثبت.

(٧) «الحافظ»: ليست في (ب) و(د) و(ع).

البخاري: (ح، وَحَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ) بَنُ أَبِي أُوَيْسٍ (قَالَ: حَدَّثَنِي) بِالْإِفْرَادِ (مَالِكٌ) هُوَ: ابْنُ أَنَسٍ الْأَصْبَحِيُّ الْإِمَامُ (عَنْ نَافِعٍ) مَوْلَى ابْنِ عُمَرَ (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ) بَنِ عُمَرَ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) وَعَنْ أَبِيهِ (أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: إِذَا كَانُوا ثَلَاثَةً بِالرَّفْعِ، مَصَحَّحًا^(١) عَلَيْهِ فِي الْفِرْعِ كَأَصْلِهِ، وَلَأَبِي ذَرٍّ: «ثَلَاثَةً» بِالنَّصْبِ، وَصَحَّحَ عَلَيْهِ أَيْضًا خَبْرُ كَانَ، وَالْأَوَّلُ^(٢) عَلَى أَنَّهَا تَامَّةٌ، وَنَسَبَ فِي «فَتْحِ الْبَارِي» وَتَبِعَهُ الْعَيْنِيُّ الرَّفْعَ لِحَدِيثِ مُسْلِمٍ، وَلَعَلَّهُ لَمْ يَقِفْ عَلَيْهِ فِي رِوَايَةِ الْبَخَارِيِّ (فَلَا يَتَنَاجَى) بِأَلْفٍ لَفْظًا مَقْصُورَةً ثَابِتَةً/ فِي الْكِتَابَةِ^(٣) تَحْتِيَّةً، وَتَسْقُطُ^(٤) فِي الدَّرَجِ لِلسَّاكِنِينَ بِلَفْظِ الْخَبَرِ، وَمَعْنَاهُ ١٦٦/٩ النَّهْيُ، وَلِلْكُشْمِيهْنِيِّ: «فَلَا يَتَنَاجَى» بِإِسْقَاطِهَا بِلَفْظِ النَّهْيِ وَمَعْنَاهُ (اِثْنَانِ دُونَ الثَّالِثِ) لِأَنَّهُ رَبَّمَا يَتَوَهَّمُ أَنَّهُمَا يَرِيدَانِ بِهِ غَائِلَةً. وَفِي مُسْلِمٍ: عَنْ نَافِعٍ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ مَرْفُوعًا: «إِذَا كُنْتُمْ ثَلَاثَةً فَلَا يَتَنَاجَى اِثْنَانِ دُونَ الثَّالِثِ إِلَّا بِإِذْنِهِ فَإِنَّ ذَلِكَ يُحْزِنُهُ».

٤٦ - بَابُ حِفْظِ السِّرِّ

(بَابُ حِفْظِ السِّرِّ) وَهُوَ تَرْكُ إِفْشَائِهِ؛ لِأَنَّهُ أَمَانَةٌ وَحِفْظُهَا وَاجِبٌ. وَعِنْدَ ابْنِ أَبِي شَيْبَةَ مِنْ حَدِيثِ جَابِرٍ مَرْفُوعًا: «إِذَا حَدَّثَ الرَّجُلُ بِالْحَدِيثِ ثُمَّ التَفَتَ فَهِيَ أَمَانَةٌ». وَعِنْدَ عَبْدِ الرَّزَّاقِ مِنْ مَرْسَلِ أَبِي بَكْرٍ بْنِ حَزْمٍ: إِنَّمَا يَتَجَالَسُ الْمُتَجَالِسُ بِالْأَمَانَةِ، فَلَا يَحِلُّ لِأَحَدٍ أَنْ يُفْشِيَ عَلَى صَاحِبِهِ مَا يَكْرَهُ.

٦٢٨٩ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَبَّاحٍ: حَدَّثَنَا مُعْتَمِرُ بْنُ سُلَيْمَانَ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبِي قَالَ: سَمِعْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ يَقُولُ: أَسْرَ إِلَيَّ النَّبِيُّ ﷺ سِرًّا، فَمَا أَخْبَرْتُ بِهِ أَحَدًا بَعْدَهُ، وَلَقَدْ سَأَلْتَنِي أُمُّ سُلَيْمٍ، فَمَا أَخْبَرْتُهَا بِهِ.

وبه قال: (حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَبَّاحٍ) بَفَتْحِ الصَّادِ آخِرُهُ حَاءٌ مَهْمَلَتَيْنِ بَيْنَهُمَا مَوْحِدَةٌ مُشَدَّدَةٌ فَأَلْفٌ، الْعَطَّارُ الْبَصْرِيُّ قَالَ: (حَدَّثَنَا مُعْتَمِرُ بْنُ سُلَيْمَانَ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبِي) سُلَيْمَانَ بْنَ طَرْخَانَ التَّيْمِيَّ (قَالَ: سَمِعْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ) (يَقُولُ: أَسْرَ إِلَيَّ) بِتَشْدِيدِ الْيَاءِ (النَّبِيُّ ﷺ) (يَقُولُ: أَسْرَ إِلَيَّ) بِتَشْدِيدِ الْيَاءِ (النَّبِيُّ ﷺ) سِرًّا

(١) فِي (د): «مَصْحَحٌ».

(٢) فِي (ص): «الْأَوَّلَى».

(٣) فِي (ب): «الْكُنْيَا».

(٤) فِي (ص) وَ(د): «وَسَقَطَ».

فَمَا أَخْبَرْتُ بِهِ أَحَدًا بَعْدَهُ) أي: بعد وفاته عليه الصلاة والسلام (وَلَقَدْ سَأَلْتَنِي أُمُّ سُلَيْمٍ) عن ذلك (فَمَا أَخْبَرْتُهَا بِهِ) وفي مسلم عن ثابت، عن أنس: فبعثني في حاجة فأبطأت على أمي فلمّا جئتُ قالت: ما حبسك؟ قلت: بعثني رسولُ الله صلى الله عليه وسلم لحاجة^(١)، فقالت^(٢): ما حاجته؟/ قلتُ: إنه^(٣) سرٌّ. قالت: لا تخبرُ بسرَّ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم أحدًا... الحديث. قال بعضهم: كان هذا السرُّ يختصُّ^(٤) بنساءِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم، وإلا فلو كان من العلم ما وسعَ أنسا كتمانهُ. وفي «الفتح»: انقسام كتمان السرِّ بعد موت صاحبه إلى ما يُباح^(٥)، وقد يستحبُّ ذكره ولو كرهه صاحبه كأن يكون فيه تزكيةٌ له من كرامةٍ أو منقبةٍ، وإلى ما يكره مطلقاً وقد يحرم، وهو ما إذا كان على صاحبه منه ضررٌ وغضاضةٌ، وقد يجبُ ذكره كحقٍّ عليه كان يُعذر بترك القيام به، فيرجى بعده إذا ذكر لمن يقوم به عنه^(٦).

والحديثُ أخرجه مسلمٌ في «الفضائل».

٤٧ - بَابُ: إِذَا كَانُوا أَكْثَرَ مِنْ ثَلَاثَةٍ، فَلَا بَأْسَ بِالمُسَارَةِ وَالمُنَاجَاةِ

هذا (بَابُ) بالتَّنوين يذكرُ فيه: (إِذَا كَانُوا أَكْثَرَ مِنْ ثَلَاثَةٍ فَلَا بَأْسَ بِالمُسَارَةِ) بتشديد الراء (وَالْمُنَاجَاةِ) مع بعضٍ دون بعضٍ؛ لعدم التَّوَهُّمِ الحاصل بين الثلاثة، وسقط لفظ «باب» لأبي ذرٍّ.

٦٢٩٠ - حَدَّثَنَا عُثْمَانُ: حَدَّثَنَا جَرِيرٌ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ أَبِي وَائِلٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: «إِذَا كُنْتُمْ ثَلَاثَةً، فَلَا يَتَنَاجَى رَجُلَانِ دُونَ الْآخَرِ، حَتَّى تَخْتَلِطُوا بِالنَّاسِ، أَجَلُ أَنْ يُحْزَنَهُ».

وبه قال: (حَدَّثَنَا) ولأبي ذرٍّ بالإنفراد (عُثْمَانُ) ابنُ أبي شيبة قال: (حَدَّثَنَا جَرِيرٌ) بفتح الجيم، ابن عبد الحميد (عَنْ مَنْصُورٍ) هو ابنُ المعتمر (عَنْ أَبِي وَائِلٍ) شقيق بن سلمة (عَنْ

(١) قوله: «قلت بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم لحاجة»: ليس في (د).

(٢) في (ب) و(س): «قالت».

(٣) في (ع) و(د): «إنها». كذا في صحيح مسلم.

(٤) في (ص): «مختص».

(٥) في (د): «إلى مباح».

(٦) في (د) زيادة: «أن يفعل ذلك». كذا في الفتح.

عَبْدُ اللَّهِ) بن مسعودٍ (رضي الله عنه) قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: إِذَا كُنْتُمْ ثَلَاثَةً) بِالنَّصْبِ، مَصْحَحًا^(١) عَلَيْهِ فِي الْفَرْعِ كَأَصْلِهِ (فَلَا يَتَنَاجَى رَجُلَانِ دُونَ الْآخَرِ) بِالْيَاءِ وَالْأَلْفِ بَعْدَ جِيمٍ «يَتَنَاجَى» فِي الْفَرْعِ كَأَصْلِهِ، وَلَأَبَى ذَرٌّ عَنِ الْكَشْمِيهْنِيِّ: «فَلَا يَتَنَاجَى» بِجِيمٍ فَقَطْ مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ بَعْدَهَا (حَتَّى تَخْتَلِطُوا بِالنَّاسِ) بِالْفَوْقِيَّةِ قَبْلَ الْخَاءِ الْمَعْجَمَةِ السَّاكِنَةِ فِي الْفَرْعِ مَصْلُحَةً عَلَى كَشَطٍ بِالتَّحْتِيَّةِ، أَي: حَتَّى^(٢) يَخْتَلِطُ الثَّلَاثَةُ بغيرهم، وَهُوَ أَعْمُ مِنْ أَنْ يَكُونَ وَاحِدًا فَأَكْثَرَ (أَجَلَ) بِفَتْحِ الْهَمْزَةِ وَسَكُونِ الْجِيمِ بَعْدَهَا لَامٌ مَفْتُوحَةٌ، كَذَا اسْتَعْمَلْتَهُ الْعَرَبُ فَقَالُوا: أَجَلَ قَدْ فَضَّلَكُمْ، بِحَذْفِ مَنْ، أَي: مِنْ أَجَلَ (أَنْ يُحْزِنَهُ) بِضَمِّ التَّحْتِيَّةِ وَكسْرِ الزَّايِ وَبِفَتْحِ ثَمَّ ضَمٌّ، مِنْ أَحْزَنَ وَحَزَنَ، وَالْعَلَّةُ ظَاهِرَةٌ؛ لِأَنَّ الْوَاحِدَ إِذَا بَقِيَ فَرْدًا وَتَنَاجَى مِنْ عَدَاهُ دُونَهُ أَحْزَنَهُ ذَلِكَ، إِمَّا لَظَنَّهُ احْتِقَارَهُمْ إِيَّاهُ عَنْ أَنْ يُدْخِلُوهُ فِي نَجْوَاهُمْ، وَإِمَّا لِأَنَّهُ قَدْ يَقَعُ فِي نَفْسِهِ أَنَّ سَرَّهُمْ فِي مَضَرَّتِهِ، وَهَذَا الْمَعْنَى مَأْمُونٌ عِنْدَ الْإِخْتِلَاطِ وَعَدَمِ إِفْرَادِهِ مِنْ بَيْنِ الْقَوْمِ بِتَرْكِ الْمُنَاجَاةِ، فَلَا يَتَنَاجَى ثَلَاثَةٌ دُونَ وَاحِدٍ، وَلَا عَشْرَةٌ - كَمَا نَقَلَ عَنْ أَشْهَبٍ - لِأَنَّهُ قَدْ نَهَى أَنْ يَتْرُكَ وَاحِدًا^(٣)؛ لِأَنَّ الْمَعْنَى فِي تَرْكِ الْجَمَاعَةِ لِلوَاحِدِ كَتَرَكَ الْإِثْنَيْنِ لِلوَاحِدِ، وَمَهُمَا وَجَدَ الْمَعْنَى فِيهِ أُلْحَقَ بِهِ فِي^(٤) الْحُكْمِ.

وَالْحَدِيثُ أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ فِي «الْإِسْتِذَانِ».

٦٢٩١ - حَدَّثَنَا عَبْدَانُ، عَنْ أَبِي حَمْزَةَ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ شَقِيقٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: قَسَمَ النَّبِيُّ ﷺ يَوْمًا قِسْمَةً، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ: إِنَّ هَذِهِ لِقِسْمَةٌ مَا أُرِيدُ بِهَا وَجْهَ اللَّهِ. قُلْتُ: أَمَّا وَاللَّهِ لَا تَبِينَنَّ النَّبِيُّ ﷺ، فَأَتَيْتُهُ وَهُوَ فِي مَلَأٍ، فَسَارَرْتُهُ فَغَضِبَ حَتَّى احْمَرَّتَ وَجْهُهُ، ثُمَّ قَالَ: «رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَى مُوسَى، أَوْ ذِي بَاكَثَرٍ مِنْ هَذَا فَصَبَرَ».

وبه قال: (حَدَّثَنَا عَبْدَانُ) هُوَ لَقَبُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَثْمَانَ بْنِ جَبَلَةَ الْمُرُوزِيِّ (عَنْ أَبِي حَمْزَةَ) بِالْمَهْمَلَةِ وَالزَّايِ، مُحَمَّدُ بْنُ مَيْمُونٍ الشُّكْرِيُّ^(٥) (عَنِ الْأَعْمَشِ) سَلِيمَانُ (عَنْ شَقِيقٍ) أَبِي وَائِلٍ

(١) فِي (ص) وَ(ع) وَ(د): «مَصْحَحٌ».

(٢) فِي (ع): «حِينَ».

(٣) فِي (د): «وَاحِدٌ».

(٤) «فِي»: لَيْسَتْ فِي (ص).

(٥) فِي (د) وَ(ع): «الْيَشْكُرِيُّ»، وَفِي هَامِشِ (ج) وَ(ل): لِحَلَاوَةِ كَلَامِهِ، وَقِيلَ: لِأَنَّهُ كَانَ يَحْمِلُ السُّكْرَ فِي كُفِّهِ.

ابن سلمة (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ) بن مسعود رضي الله عنه، أَنَّهُ (قَالَ: قَسَمَ/ النَّبِيُّ ﷺ يَوْمًا قِسْمَةً) هو يوم حنين فَأَثَرُ نَاسًا أُعْطِيَ ^(١) الْأَقْرَعُ مِثَّةً مِنَ الْإِبِلِ، وَأُعْطِيَ عُيَيْنَةً مِثْلَ ذَلِكَ، وَأُعْطِيَ نَاسًا [ح: ٣١٥٠/ ١٦٧/٩] (فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ) هو: معتب (إِنَّ هَذِهِ لَقِسْمَةٌ ^(٢)) مَا أُرِيدَ بِهَا وَجْهُ اللَّهِ) ولأبي ذرٍّ عن الكُشْمِيهَنِيِّ والمُسْتَمْلِيِّ: «به». قال ابن مسعود: (قُلْتُ: أَمَّا) بِالْتَّخْفِيفِ، وَهِيَ ثَابِتَةٌ لِلْحَمْوِيِّ والمُسْتَمْلِيِّ (وَاللَّهُ لَا يَتَيْنِ النَّبِيَّ ﷺ، فَأَتَيْتُهُ وَهُوَ فِي مَلَأٍ) مِنَ النَّاسِ (فَسَارَرْتُهُ) بقول الرَّجُلِ (فَغَضِبَ حَتَّى احْمَرَّ وَجْهُهُ) مِنْ شِدَّةِ غَضَبِهِ اللَّهُ (ثُمَّ قَالَ: رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَى مُوسَى) أي: الْكَلِيمِ (أَوْذِي) بضم الهمزة وكسر الذال المعجمة (بِأَكْثَرِ مِنْ هَذَا) الَّذِي أُوذِيَتْ (فَصَبَرَ).

والغرض من الحديث قوله: فَأَتَيْتُهُ وهو في ملأ فساررته؛ لأنَّ فيه دلالة على أنَّ أصل المنع يرتفع ^(٣) إذا بقي جماعة لا يتأذون بالسَّرار. نعم، إذا أذنَ مَنْ بَقِيَ ارتفع المنع، وظاهرُ الإطلاق أَنَّهُ لا فرق في المنع بين السَّفر والحضر، وهو قول الجمهور، وخَصَّ ذلك بعضهم بالسَّفر ^(٤) في الموضع الَّذي لا يأمن فيه الرَّجل على نفسه، فأما في الحضر والعمارة فلا بأس، وقيل: إنَّ هذا كان في أوَّل الإسلام فلمَّا فشا الإسلام، وأمن النَّاس سقط هذا الحكم، والصَّحيح بقاء الحكم والتَّعميم، والله أعلم.

٤٨ - بابُ طُولِ النَّجْوَى، ﴿وَإِذْ هُمْ نَجْوَى﴾ مُصَدَّرٌ، مِنْ نَاجَيْتُ، فَوَصَفَهُمْ بِهَا، وَالْمَعْنَى يَتَنَاجَوْنَ

(بابُ طُولِ النَّجْوَى) قال في «اللباب»: النَّجْوَى يكون اسمًا ومصدرًا، قال تعالى: ﴿وَإِذْ هُمْ نَجْوَى﴾ [الإسراء: ٤٧] أي: مُتَنَاجَوْنَ ^(٥)، وقال: ﴿مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ﴾ [المجادلة: ٧] وقال في المصدر: ﴿إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ﴾ [المجادلة: ١٠] وسقط لفظ «باب» لأبي ذرٍّ ^(٦)، (﴿وَإِذْ هُمْ نَجْوَى﴾ [الإسراء: ٤٧]) ولأبي ذرٍّ: «وقوله: ﴿وَإِذْ هُمْ نَجْوَى﴾» ^(٧)، هو (مَصَدَّرٌ، مِنْ نَاجَيْتُ، فَوَصَفَهُمْ بِهَا، وَالْمَعْنَى:

(١) في (ب) و(س): «فأعطى».

(٢) في (ع): «قسمة».

(٣) في (ص): «متوقع».

(٤) في (ص): «في السَّفر».

(٥) في (ص) و(ع) و(د): «متناجين».

(٦) في (ع) و(د) زيادة: «قوله تعالى».

(٧) قوله: «ولأبي ذرٍّ: وقوله: وإذ هم نجوى»: ليس في (ع) و(د)، والعبارة في (ص) و(ل): «وزاد وقوله».

يَتَنَاجُونَ) وقال الأزهرى: أي: هم ذوو نجوى، وهذا كله ثابت في رواية المُستَملي.

٦٢٩٢ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ، عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قَالَ: أُقِيمَتِ الصَّلَاةُ وَرَجُلٌ يُنَاجِي رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَمَا زَالَ يُنَاجِيهِ حَتَّى نَامَ أَصْحَابُهُ، ثُمَّ قَامَ فَصَلَّى.

وبه قال: (حَدَّثَنَا) ولأبي ذرٍّ: «حَدَّثَنِي» بالإنفراد (مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ) بالموحدة والمعجمة المشددة، المعروف ببندار قال: (حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ) المعروف بغندر قال: (حَدَّثَنَا شُعْبَةُ) ابن الحجَّاج (عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ) بن ضهيب (عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) أَنَّهُ (قَالَ: أُقِيمَتِ الصَّلَاةُ) أي: صلاة العشاء كما في مسلم (وَرَجُلٌ يُنَاجِي رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) يتحدث معه، ولم أعرف اسم الرجل (فَمَا زَالَ يُنَاجِيهِ حَتَّى نَامَ أَصْحَابُهُ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، وعند إسحاق بن راهويه في «مسنده»: حَتَّى نَعَسَ بعضُ القوم (ثُمَّ قَامَ) صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (فَصَلَّى).

والحديث سبق في «باب الإمام تعرض له الحاجة بعد الإقامة» بلفظ: حَتَّى نَامَ القوم [ح: ٦٤٢] كذا في الفرع وسائر ما وقفت عليه من الأصول، وفي النسخة التي شرح عليها الحافظ ابن حجر في الباب المذكور في «الصَّلَاةُ»: «حَتَّى نَامَ بعضُ القوم». وقال في هذا الباب: فيحمل حديث الإطلاق، أي: في حديث هذا الباب على ذلك، أي: المقيّد في ذلك^(١) الباب، والله الموفق للصواب.

٤٩ - باب: لَا تُتْرَكُ النَّارُ فِي الْبَيْتِ عِنْدَ النَّوْمِ

هذا^(٢) (باب) بالتَّنوين يذكر فيه (لَا تُتْرَكُ النَّارُ) بضم^(٣) الفوقية مبنياً للمفعول، والنار رفع نائب عن الفاعل، أي: لا يترك أحدٌ (فِي الْبَيْتِ عِنْدَ النَّوْمِ) النار^(٤).

٦٢٩٣ - حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ: حَدَّثَنَا ابْنُ عُيَيْنَةَ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ سَالِمٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: قَالَ: «لَا تُتْرَكُوا النَّارَ فِي بُيُوتِكُمْ حِينَ تَنَامُونَ».

(١) في (ع) و(د): «ذاك».

(٢) «هذا»: ليست في (د).

(٣) في (ص): «بالتاء».

(٤) «النار»: ليست في (س).

وبه قال: (حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ) الفضل بن دكين قال: (حَدَّثَنَا ابْنُ عُيَيْنَةَ) سفيان (عَنِ الزُّهْرِيِّ) محمد بن مسلم / (عَنْ سَالِمٍ، عَنْ أَبِيهِ) عبد الله بن عمر رضي الله عنهما (عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم) أَنَّهُ ^(١) (قَالَ: لَا تَتَرَكُوا النَّارَ) على أيِّ صفةٍ كانت كالسراج وغيره (فِي بُيُوتِكُمْ حِينَ تَنَامُونَ) قيّد به لحصول الغفلة به غالباً. نعم، إذا أَمِنَ الضَّرَرُ ^(٢) كالقناديل المعلقة فلا بأس.

والحديث أخرجه مسلم في «الأشربة» ^(٣)، وأبو داود في «الأدب»، والترمذي في «الأطعمة»، وابن ماجه في «الأدب».

٦٢٩٤ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْعَلَاءِ: حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ، عَنْ بُرَيْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ أَبِي بُرْدَةَ، عَنْ أَبِي مُوسَى رضي الله عنه قَالَ: اخْتَرَقَ بَيْتٌ بِالْمَدِينَةِ عَلَى أَهْلِهِ مِنَ اللَّيْلِ، فَحَدَّثَ بِشَأْنِهِمُ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «إِنَّ هَذِهِ النَّارَ إِنَّمَا هِيَ عَدُوٌّ لَكُمْ، فَإِذَا نِمْتُمْ فَأَظْفِقُوهَا عَنْكُمْ».

وبه قال: (حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْعَلَاءِ) أبو كريب الهمداني الكوفي قال: (حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ) حماد بن أسامة (عَنْ بُرَيْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ) بضم الموحدة وفتح الراء (عَنْ) جدّه (أَبِي بُرْدَةَ) عامر، وقيل: الحارث (عَنْ) أبيه (أَبِي مُوسَى) عبد الله بن قيس الأشعري رضي الله عنه (قَالَ: اخْتَرَقَ بَيْتٌ بِالْمَدِينَةِ) الشَّريفة (عَلَى أَهْلِهِ) لم أقف على تسميتهم (مِنَ اللَّيْلِ، فَحَدَّثَ) بضم الحاء المهملة مبنياً للمفعول (بِشَأْنِهِمُ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم قَالَ ^(٤)): إِنَّ هَذِهِ النَّارَ إِنَّمَا هِيَ عَدُوٌّ لَكُمْ) أي: لأنها - كما قال ابن العربي - تُنافي أبداننا وأموالنا منافاة العدو وإن كانت لنا بها منفعة، فأُطلق عليها العداوة لوجود معناها (فَإِذَا نِمْتُمْ فَأَظْفِقُوهَا عَنْكُمْ).

٦٢٩٥ - حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ: حَدَّثَنَا حَمَّادٌ، عَنْ كَثِيرٍ، عَنْ عَطَاءٍ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «خَمَرُوا الْآنِيَةَ، وَأَجِيفُوا الْأَبْوَابَ، وَأَظْفِقُوا الْمَصَابِيحَ، فَإِنَّ الْفُؤَيْسِقَةَ رُبَّمَا جَرَّتِ الْفَتِيلَةَ فَأَخْرَقَتْ أَهْلَ الْبَيْتِ».

وبه قال: (حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ) بن سعيد قال: (حَدَّثَنَا حَمَّادٌ) هو ابن زید (عَنْ كَثِيرٍ) زاد أبو ذر: «هو

(١) «أنه»: ليست في (ع) و(ب) و(د).

(٢) في (ع) و(د): «التضرر».

(٣) قوله: «في الأشربة»: ليس في (د).

(٤) في (ل): «فقال»، وفي هامشها من نسخة كالمثبت.

ابن شَنْظِيرٍ) - بكسر / المعجمتين بينهما نون ساكنة وبعد الظاء مثناة تحتية ساكنة فراءً - الأزدي ١٦٨/٩
 البصري (عَنْ عَطَاءٍ) هو ابن أبي رباح (عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: خَمَرُوا الْآيَةَ أَي: غَطُّوها (وَأَجِيفُوا^(١)) بفتح الهمزة وكسر الجيم وبعد التحتية الساكنة فاء مضمومة، أي: أَغْلِقُوا (الْأَبْوَابَ، وَأَطْفِئُوا الْمَصَابِيحَ) التي لا يؤمن معها الإحراق (فَإِنَّ الْفَوَيْسِقَةَ) بضم الفاء وفتح الواو وبالسين المهملة وبالقاف، الفأرة المأمور بقتلها في الحل والحرم، والفسق الخروج عن الاستقامة، وسُمِّيَتْ بذلك^(٢) على الاستعارة لخبثها^(٣)، وقيل: لأنها عمدت إلى حبال السفينة فقطعتُها، وليس في الحيوان أفسدُ منها، لا تأتي على حقير^(٤) ولا جليلٍ إلا أهلكته وأتلفته (رُبَّمَا جَرَّتِ الْفَتِيلَةُ) التي في نحو السراج (فَأَحْرَقَتْ أَهْلَ الْبَيْتِ) وفي حديث يزيد عن^(٥) ابن أبي نُعَيْمٍ - عند الطحاوي - : أَنَّهُ سَأَلَ^(٦) أَبَا سَعِيدٍ الْخُدْرِيَّ: لِمَ سُمِّيَتْ الْفَأْرَةُ بِالْفَوَيْسِقَةِ؟ قَالَ: اسْتَيْقِظَ النَّبِيُّ ﷺ ذات ليلةٍ وقد أخذت فأرةً فتيلةً لتحرق على رسولِ الله ﷺ البيت، فقام إليها وقتلها، وأحلَّ قتلها للحلال والمُحْرَمِ.

وعن ابن عَبَّاسٍ، قال: جاءت فأرةٌ فأخذت تجرُّ الفتيلةَ فذهبت الجارية تزجرُها، فقال النَّبِيُّ ﷺ: «دعِها» فجاءت بها فألقَتْها بين يدي رسولِ الله ﷺ على الخمرة^(٧) التي كان قاعدًا عليها فأحرقَتْ منها موضعَ درهمٍ، فقال النَّبِيُّ ﷺ: «إِذَا نِمْتُمْ فَأَطْفِئُوا سُرَجَكُمْ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَدُلُّ مِثْلَ هَذِهِ عَلَى هَذَا فَتَحْرِقْكُمْ» ففيه بيان سبب الأمر بالإطفاء، وبيان السبب الحامل للفأرة على جرِّ الفتيلة وهو الشَّيْطَانُ فيستعين - وهو عدوُّ الإنسان - بعدوِّ آخر وهي^(٨) النَّارُ أعادنا الله منها بوجهه الكريم دُنياً وأخرى. قال النووي: وهذا الأمرُ عامٌ يدخلُ فيه نار السراج وغيرها،

(١) في هامش (ل): أجاف الباب: ردّه، «جامع اللغة».

(٢) «بذلك»: ليست في (د) و(ص) و(ع).

(٣) في (د) و(ص) و(ع): «بخبثهن».

(٤) في (د) و(ص) و(ع): «خطير».

(٥) قوله: «عن» ليس في الأصول، والتصحيح من «شرح معاني الآثار» للطحاوي (١٦٦/٢)، فالحديث من طريق يزيد بن أبي زياد عن عبد الرحمن بن أبي نُعَيْمٍ.

(٦) في (ع): «سأله».

(٧) في هامش (ل): سجادة صغيرة تُعمل من سعف النخل، «جامع اللغة».

(٨) في (د): «وهو».

وأما القناديلُ المعلقة في المساجد وغيرها فإن خيف حريقٌ بسببها دخلت في الأمر، وإن أمن^(١) ذلك، كما هو الغالب فالظاهر أنه لا بأس بها لانتفاء العلة التي علل بها من الله عز وجل، وإذا انتفت العلة زال المنع.

فائدة: ذكر أصحاب الكلام في الطبائع أن الله تعالى جمع في النار الحركة والحرارة واليبوسة واللطفة والنور، وهي تفعل بكل صورة من هذه الصور^(٢) خلاف ما تفعل بالأخرى، فبالحركة تغلي الأجسام، وبالحرارة تسخن، وباليبوسة تجفف، وباللطفة تنفذ، وبالنور تضيء ما حولها، ومنفعة النار تختص بالإنسان دون سائر الحيوان، فلا يحتاج إليها شيء سواه، وليس به^(٣) غنى عنها في حال من الأحوال، ولذا عظمها المجوس.

والحديث سبق في «كتاب»^(٤) بدء الخلق [ج: ٣٣١٦]، وأخرجه أبو داود في «الأشربة»، والترمذي في «الاستئذان».

٥٠ - باب إغلاق الأبواب بالليل

(باب) مشروعية (إغلاق الأبواب) بهمزة مكسورة، ولأبي ذر: «غلق الأبواب» (باللَّيل) بإسقاط الهمزة في لغة قليلة.

٦٢٩٦ - حَدَّثَنَا حَسَّانُ بْنُ أَبِي عَبَادٍ: حَدَّثَنَا هَمَّامٌ، عَنْ عَطَاءٍ، عَنْ جَابِرٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَطْفِئُوا الْمَصَابِيحَ بِاللَّيْلِ إِذَا رَقَدْتُمْ، وَغَلِّقُوا الْأَبْوَابَ، وَأَوْكُوا الْأَسْقِيَةَ، وَخَمَّرُوا الطَّعَامَ وَالشَّرَابَ». قَالَ هَمَّامٌ: وَأَخْبِسَهُ قَالَ: «وَلَوْ بَعُودٍ».

وبه قال: (حَدَّثَنَا حَسَّانُ بْنُ أَبِي عَبَادٍ) بفتح الحاء والسين^(٥) المشددة المهملتين في الأول، وفتح العين والموحدة المشددة في الثاني، واسمه حسان أيضاً البصري، ثم المكِّي قال: (حَدَّثَنَا هَمَّامٌ) هو ابن يحيى (عَنْ عَطَاءٍ) هو ابن أبي رباح، ولأبي ذر: «حَدَّثَنَا عطاء» (عَنْ

(١) في (ص) زيادة: «من».

(٢) في (د): «الصور».

(٣) في (ب) و(س): «له».

(٤) في (ل): «في باب»، وفي هامشها من نسخة كالمثبت.

(٥) في (ص) زيادة: «المهملة».

جَابِرٍ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) أَنَّهُ (قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ) وَلَأَبِي ذَرٍّ: «النَّبِيُّ» (مِنْ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ): أَطْفِئُوا الْمَصَابِيحَ بِاللَّيْلِ إِذَا رَقَدْتُمْ) إِذْ هُوَ الْغَفْلَةُ، فَرَبَّمَا سَقَطَ مِنْهَا شَيْءٌ عَلَى مَتَاعِ الْبَيْتِ، أَوْ جَرَّتِ الْفُوسِقَةُ الْفَتِيلَةُ فَيَقَعُ الْحَرِيقُ (وَعَلَّقُوا) بَفَتْحِ الْمَعْجَمَةِ وَكَسْرِ اللَّامِ الْمَشْدُودَةِ، وَلَأَبِي ذَرٍّ عَنِ الْكُشْمِيهْنِيِّ: «وَأَغْلِقُوا» (الْأَبْوَابَ) حِرَاسَةً لِلْأَنْفُسِ وَالْأَمْوَالِ مِنْ أَهْلِ (١) الْفُسَادِ، وَلَا سَيِّمًا الشَّيْطَانِ (وَأَوْكُوا الْأَسْقِيَّةَ) أَي: ارْبُطُوا فَمَ الْقَرَبِ وَشُدُّوهُ صَيَانَةً مِنَ الشَّيْطَانِ؛ فَإِنَّهُ لَا يَكْشِفُ غَطَاءً وَلَا يَحُلُّ سَقَاءً، وَاحْتِرَازًا مِنَ الْوَبَاءِ الَّذِي يَنْزِلُ فِي لَيْلَةٍ مِنَ السَّنَةِ مِنَ السَّمَاءِ، كَمَا رُوِيَ، وَقِيلَ: إِنَّهَا فِي كَانُونِ الْأَوَّلِ (وَوَحَمَّرُوا الطَّعَامَ وَالشَّرَابَ) بِالْخَاءِ الْمَعْجَمَةِ، أَي: غَطَّوْهُمَا (قَالَ هَمَّامٌ) هُوَ ابْنُ يَحْيَى السَّابِقِ: (وَأَخْسِبُهُ) أَي: أَظْنُ عَطَاءً (قَالَ): وَخَمَّرُوا الطَّعَامَ وَالشَّرَابَ (وَلَوْ بَعُودٍ) زَادَ أَبُو ذَرٍّ عَنِ الْكُشْمِيهْنِيِّ: «يَعْرِضُهُ» (٢)، أَي: أَحْدَكُمَ عَلَيْهِمَا (٣).

٥١ - بَابُ الْخِتَانِ بَعْدَ الْكِبَرِ وَنَتْفِ الْإِبْطِ

١٦٩/٩
١٣٥٩/٦د

(بَابُ) ذَكَرَ / مَشْرُوعِيَّةَ (الْخِتَانِ بَعْدَ الْكِبَرِ) بِكَسْرِ الْكَافِ / وَفَتْحِ الْمُوَحَّدَةِ، وَالْخِتَانُ بِكَسْرِ الْخَاءِ الْمَعْجَمَةِ، قَطْعُ الْقَلْفَةِ الَّتِي تَغْطِي الْحَشْفَةَ فِي فَرْجِ الرَّجْلِ، وَقَطْعُ بَعْضِ الْجِلْدَةِ الَّتِي فِي أَعْلَى فَرْجِ الْمَرْأَةِ، وَيُسَمَّى خِتَانُ الرَّجُلِ إِعْذَارًا - بِالْعَيْنِ الْمَهْمَلَةِ وَالذَّالِ الْمَعْجَمَةِ -، وَخِتَانُ الْمَرْأَةِ خَفْضًا - بِالْخَاءِ وَالضَّادِ الْمَعْجَمَتَيْنِ بَيْنَهُمَا فَاءٌ سَاكِنَةٌ - (و) ذَكَرَ مَشْرُوعِيَّةَ (نَتْفِ الْإِبْطِ).

٦٢٩٧ - حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ قَزَعَةَ: حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ، عَنْ ابْنِ شَهَابٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ)، عَنِ النَّبِيِّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) قَالَ: «الْفِطْرَةُ خَمْسٌ: الْخِتَانُ، وَالِاسْتِحْدَادُ، وَنَتْفُ الْإِبْطِ، وَقَصُّ الشَّارِبِ، وَتَقْلِيمُ الْأَظْفَارِ».

وَبِهِ قَالَ: (حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ قَزَعَةَ) بِالْقَافِ وَالزَّايِ وَالْعَيْنِ الْمَهْمَلَةِ الْمَفْتُوحَاتِ، الْمَكِّيُّ الْمُؤَذَّنُ قَالَ: (حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ) بِسُكُونِ الْعَيْنِ، ابْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ (عَنِ ابْنِ شَهَابٍ) الزُّهْرِيِّ (عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ)، عَنِ النَّبِيِّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) أَنَّهُ (قَالَ: الْفِطْرَةُ) أَي: خِصَالُ الْفِطْرَةِ الَّتِي هِيَ سُنَّةُ الْأَنْبِيَاءِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِمُ وَسَلَّمَ) الَّذِينَ أُمِرْنَا بِالْاِقْتِدَاءِ بِهِمْ (خَمْسٌ

(١) «أهل»: ليست في (ص).

(٢) في هامش (ج) و(ل): «عَرَضَ» مِنْ بَابِي «قَتَلَ» وَ«ضَرَبَ».

(٣) في (د) و(ص): «عليها».

الْخِتَانُ) وهو واجبٌ عند الشافعية^(١)، وقال مالكٌ وأبو حنيفة: سنَّةٌ (وَ) ثانيها (الِاسْتِحْدَادُ) وهو حلق شعرِ العانة (وَ) ثالثها (نَتْفُ) شعر (الْإِبْطِ، وَ) رابعها (قَصُّ الشَّارِبِ، وَ) خامسها (تَقْلِيمُ الْأَظْفَارِ) وسبق في أواخر «اللباس» مبحثٌ ذلك [ح: ٥٨٨٩]. والغرضُ منه هنا ذكر الختان، وهو واجبٌ والأربعة الأخرى سنَّةٌ، فالمرادُ بالفطرة السنَّةُ التي هي الطَّريقةُ الأعمُّ من المندوبِ.

٦٢٩٨ - حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ: أَخْبَرَنَا شُعَيْبُ بْنُ أَبِي حَمْزَةَ: حَدَّثَنَا أَبُو الزِّنَادِ، عَنِ الْأَعْرَجِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «اخْتَتَنَ إِبْرَاهِيمُ بَعْدَ ثَمَانِينَ سَنَةً، وَاخْتَتَنَ بِالْقُدُومِ». مُخَفَّفَةً. قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ: حَدَّثَنَا الْمُغِيرَةُ، عَنْ أَبِي الزِّنَادِ، وَقَالَ: «بِالْقُدُومِ». وَهُوَ مَوْضِعٌ، مُشَدَّدٌ.

وبه قال: (حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ) الْحَكَمُ بْنُ نَافِعٍ قَالَ: (أَخْبَرَنَا شُعَيْبُ بْنُ أَبِي حَمْزَةَ) بِالْحَاءِ الْمَهْمَلَةِ وَالزَّايِ، قَالَ: (حَدَّثَنَا أَبُو الزِّنَادِ) عَبْدُ اللَّهِ بْنُ ذَكْوَانَ (عَنِ الْأَعْرَجِ) عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ هُرْمُزٍ (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: اخْتَتَنَ إِبْرَاهِيمُ) خَلِيلُ الرَّحْمَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ (بَعْدَ ثَمَانِينَ سَنَةً) مِنْ مَوْلَدِهِ (وَاخْتَتَنَ بِالْقُدُومِ) بفتح القاف وضم الدال المهملة (مُخَفَّفَةً) بعدها واو فميم.

(قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ) الْبَخَارِيُّ: (حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ) بْنُ سَعِيدٍ قَالَ: (حَدَّثَنَا الْمُغِيرَةُ) بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ^(٢) الْجَزَامِيُّ - بِالْحَاءِ الْمَهْمَلَةِ الْمَكْسُورَةِ وَالزَّايِ الْمَخْفُفَةِ - الْمَدَنِيُّ (عَنْ أَبِي الزِّنَادِ) عَبْدِ اللَّهِ بْنِ ذَكْوَانَ، الْحَدِيثُ (وَقَالَ: بِالْقُدُومِ)^(٣) وَهُوَ مَوْضِعٌ مُشَدَّدٌ دَالُهُ، وَسَقَطَ لَغَيْرِ أَبِي ذَرٍّ «وَهُوَ مَوْضِعٌ مُشَدَّدٌ» وَفِي «الْمَتَّفَقِ» لِلْجَوْزَقِيِّ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ عَنْ عَبْدِ الرَّزَّاقِ، قَالَ: الْقُدُومُ: قَرِيبَةٌ. وَفِي «تَارِيخِ أَبِي الْعَبَّاسِ السَّرَّاجِ» عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ ابْنِ^(٤) عَجْلَانَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَفَعَهُ: «اخْتَتَنَ إِبْرَاهِيمُ بِالْقُدُومِ» قَالَ: فَقُلْتُ لِيَحْيَى: مَا الْقُدُومُ؟ قَالَ: الْفَأْسُ. وَقَالَ ابْنُ الْعَدِيمِ^(٥): الْأَكْثَرُ أَنَّ الْقُدُومَ الَّذِي اخْتَتَنَ بِهِ إِبْرَاهِيمُ هُوَ الْآلَةُ، وَيُقَالُ: بِالتَّشْدِيدِ

(١) فِي (ص): «الْإِمَامُ الشَّافِعِيُّ».

(٢) فِي (ب) وَ(س) وَ(ع): «عَبْدُ اللَّهِ».

(٣) فِي (د): «فِي الْقُدُومِ».

(٤) فِي (ب) وَ(د) وَ(س) وَ(ص): «أَبِي»، وَالْمَثْبُوتُ مِنْ (ع) وَهُوَ الصَّوَابُ.

(٥) فِي (س) وَ(ل): «ابْنُ الْقَيْمِ» وَفِي هَامِشٍ (ل) مِنْ نَسْخَةٍ كَالْمَثْبُوتِ.

والتَّخْفِيفُ، والأفصح التَّخْفِيفُ، وأنكر ابن السَّكِّيت التَّشْدِيدَ مطلقاً، وقيل: قدوم كانت قريةً عند حلب، وقيل: كانت مجلس إبراهيم، وقال المهلب: بالتَّخْفِيفِ الآلة، وبالتَّشْدِيدِ الموضع^(١). قال: وقد يتَّفَقُ لإبراهيم مِنَ اللهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ الأمران؛ يعني أنه اختنَّ بالآلة، وفي الموضع، وفي «الموطأ» من رواية أبي الزناد^(٢) عن الأعرج، عن أبي هريرة، موقوفاً/ عليه: أن إبراهيم أول من اختنَّ وهو ابنُ العشرين ومئة، واختنَّ بالقدوم، وعاش بعد ذلك ثمانين سنة. وهو في «فوائد ابن السَّمَّاك» من طريق أبي أويس، عن أبي الزناد بهذا السند مرفوعاً لكن أبو أويس فيه لين، وأكثر الروايات أنه اختنَّ وهو ابنُ ثمانين كحديث الباب، وجمع في «الفتح» بينهما على تقدير تساوي الحديثين في الرتبة باحتمال أن يكون المراد بقوله: وهو ابن ثمانين سنة^(٣)، من وقت فراق قومه وهاجر من العراق إلى الشام، وأن الرواية الأخرى وهي ابن مئة وعشرين، أي: من مولده، وأن بعض الرواة رأى مئة وعشرين فظنَّها مئة إلا عشرين أو بالعكس، وليس المراد تأخير الاختتان لما ذكر، كما^(٤) لا يخفى، والذي ينبغي المبادرة به عند بلوغ السنِّ الذي^(٥) يؤمر به^(٦) الصَّبِيُّ بالصَّلَاة، وثبت لأبي ذرُّ قوله: «قال^(٧) أبو عبد الله» وقوله: «وهو موضعٌ مشدَّدٌ»^(٨).

٦٢٩٩ - ٦٣٠٠ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحِيمِ: أَخْبَرَنَا عَبَّادُ بْنُ مُوسَى: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ جَعْفَرٍ، عَنْ إِسْرَائِيلَ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ قَالَ: سُئِلَ ابْنُ عَبَّاسٍ: مِثْلُ مَنْ أَنْتَ حِينَ قُبِضَ النَّبِيُّ مِنَ اللهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ؟ قَالَ: أَنَا يَوْمَئِذٍ مَخْتُونٌ. قَالَ: وَكَانُوا لَا يَخْتَنُونَ الرَّجُلَ حَتَّى يَذْرُكَ. وَقَالَ ابْنُ إِدْرِيسَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ: قُبِضَ النَّبِيُّ مِنَ اللهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَأَنَا خَتِينٌ.

وبه قال: (حَدَّثَنَا) ولأبي ذرُّ بالإفراد (مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحِيمِ) صاعقة البغداديُّ قال:

(١) في (ص) و(ل): «القرية» وفي هامش (ل) من نسخة كالمثبت.

(٢) في هامش (ل): وُجِدَ خَطُّ الْمُؤَلِّفِ مِنْ أَوَّلِ قَوْلِهِ: «عَنِ الْأَعْرَجِ».

(٣) «سنة»: ليست في (ع) و(د).

(٤) في (ص) و(ع) و(د): «لما».

(٥) «الذي»: ليست في (د) و(ص) و(ع) و(ل)، وفي هامش (ل): كذا بخطه، ولعله سقط من قلم الشَّارِحِ: «الذي»

قبل «يؤمر»؛ فليَتَأَمَّلْ.

(٦) في (ب) و(س): «فيه».

(٧) في (د) و(ص) و(ع): «وقال».

(٨) في هامش (ج): من هنا ابتداء المعارضة على خطه رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

(أَخْبَرَنَا^(١) عَبَادُ بْنُ مُوسَى) بتشديد الموحدة بعد فتح المهملة^(٢)، الْخُتْلِيُّ - بضم الخاء المعجمة وتشديد^(٣) الفوقية المفتوحة بعدها لام - من شيوخ المؤلف، قال: (حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ ابْنُ جَعْفَرٍ) الأنصاريُّ الزَّرْقِيُّ (عَنْ إِسْرَائِيلَ) / بن يونس (عَنْ) جَدِّهِ (أَبِي إِسْحَاقَ) عَمْرُو بْنُ عَبْدِ اللَّهِ السَّبْعِيِّ (عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ) أَنَّهُ (قَالَ: سُئِلَ ابْنُ عَبَّاسٍ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا (مِثْلُ) بكسر الميم وسكون المثلثة (مَنْ أَنْتَ حِينَ قُبِضَ النَّبِيُّ ﷺ؟ قَالَ: أَنَا يَوْمَئِذٍ) يوم قُبُضَ (مَخْتُونٌ. قَالَ) أَبُو^(٤) إِسْحَاقَ، أو إسرائيل، أو مَنْ دُونَهُ (وَكُنَّا لَا يَخْتَنُونَ الرَّجُلَ) بفتح التحتية وكسر الفوقية، أي: كانت عاداتهم لا يختنون الصَّبِيَّ (حَتَّى يُدْرِكَ) الحلم.

(^(٥) وَقَالَ ابْنُ إِدْرِيسَ) هو عَبْدُ اللَّهِ بْنُ إِدْرِيسَ بْنِ يَزِيدَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْأَسْوَدِ، الْأَوْدِيُّ الْكُوفِيُّ، فيما وصله الإسماعيليُّ (عَنْ أَبِيهِ) إِدْرِيسَ (عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ) السَّبْعِيِّ (عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: (قُبِضَ النَّبِيُّ ﷺ وَأَنَا خَتِنٌ) بفتح المعجمة وكسر الفوقية، والصَّحِيحُ أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ وُلِدَ بِالشَّعْبِ قَبْلَ الْهَجْرَةِ بِثَلَاثِ سِنِينَ فَيَكُونُ لَهُ عِنْدَ الْوَفَاةِ النَّبَوِيَّةِ ثَلَاثُ عَشْرَةِ سَنَةٍ، فَيَكُونُ أَدْرَكَ فَخُتِنَ قَبْلَ الْوَفَاةِ النَّبَوِيَّةِ وَبَعْدَ حَجَّةِ الْوَدَاعِ، وَالْخَتَانُ إِنَّمَا يَجِبُ بَعْدَ الْبُلُوغِ وَيُنْدَبُ قَبْلَهُ.

ووجهُ مناسبةِ التَّرْجَمَةِ لـ «كِتَابِ الْإِسْتِثْنَانِ» كما قال الْكِرْمَانِيُّ: إِنَّ الْخَتَانَ يَسْتَدْعِي الْاجْتِمَاعَ فِي الْمَنَازِلِ غَالِبًا.

٥٢ - بَابُ: كُلُّ لَهْوٍ بَاطِلٍ إِذَا شَغَلَهُ عَنْ طَاعَةِ اللَّهِ، وَمَنْ قَالَ لِصَاحِبِهِ: تَعَالَ أَقَامِرْكَ، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾

هذا (بَابُ) بِالتَّنْوِينِ: (كُلُّ لَهْوٍ بَاطِلٍ إِذَا شَغَلَهُ) أي: شغل اللاهي به (عَنْ طَاعَةِ اللَّهِ) ولو كان مأذوناً فيه، كَمَنْ اشْتَغَلَ بِصَلَاةٍ نَافِلَةٍ، أَوْ تِلَاوَةٍ، أَوْ ذِكْرٍ، أَوْ تَفَكُّرٍ فِي مَعَانِي الْقُرْآنِ حَتَّى خَرَجَ وَقْتُ الْمَفْرُوضَةِ عَمْدًا (وَ) حُكْمَ (مَنْ قَالَ لِصَاحِبِهِ: تَعَالَ أَقَامِرْكَ) بِالْجَزْمِ (وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ

(١) في (د): «حدثنا».

(٢) في (ع): «الميم».

(٣) في (ص): «بشد».

(٤) في (د): «ابن».

(٥) في (د) زيادة: «قال أبو عبد الله».

النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهُوَ الْحَدِيثُ» قال ابن مسعود فيما رواه ابن جرير هو الغناء، والله الذي لا إله إلا هو يردّها ثلاث مرّات. وبه قال ابن عباس وجابر وعكرمة وسعيد بن جبيرة. وقال الحسن: أنزلت في الغناء والمزامير. وعند الإمام أحمد عن وكيع، قال: حدّثنا خلاد الصّفّار عن عبّيد الله بن زحر^(١)، عن عليّ بن يزيد، عن القاسم بن عبد الرحمن، هو: أبو عبد الرحمن^(٢) مرفوعاً: «لَا يَحِلُّ بَيْعُ الْمَغْنِيَّاتِ، وَلَا شَرَاؤُهُنَّ، وَلَا التَّجَارَةُ فِيهِنَّ، وَأَكْلُ أَثْمَانِهِنَّ حَرَامٌ». ورواه ابن أبي شيبة بالسند المذكور إلى القاسم^(٣)، عن أبي أُمّة مرفوعاً بلفظ أحمد، وزاد وفيه أنزلت^(٤) هذه الآية: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهُوَ الْحَدِيثُ﴾ [لقمان: ٦].

ورواه الترمذي من حديث القاسم بن عبد الرحمن، عن أبي أُمّة، عن رسول الله ﷺ، قال: «لَا تَبِيعُوا الْقَيِّنَاتِ، وَلَا تَشْتَرُوهُنَّ، وَلَا تَعْلَمُوهُنَّ، وَلَا خَيْرَ فِي تِجَارَةٍ فِيهِنَّ، وَثَمْنُهُنَّ حَرَامٌ فِي مِثْلِ هَذَا أَنْزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهُوَ الْحَدِيثُ﴾ [لقمان: ٦] وقال: حديث غريبٌ إنّما نعرفه من هذا الوجه، قال: وسألت البخاري عن إسناد هذا الحديث، فقال: عليّ بن يزيد ذاهب الحديث، ووثق عبّيد الله والقاسم بن عبد الرحمن. ورواه ابن ماجه في «التّجارات» من حديث عبّيد الله الإفريقي، عن أبي أُمّة، قال: نهى رسول الله ﷺ عن بيع المغنّيات، وعن شرائهنَّ، وعن كسبهنَّ، وعن أكل أثمانهنَّ.

ورواه الطبراني عن عمر بن الخطّاب رضي الله عنه أنّ رسول الله ﷺ قال: «ثَمْنُ الْقَيِّنَةِ^(٥) سُحْتٌ، وَغَنَاؤُهَا حَرَامٌ، وَالنَّظَرُ إِلَيْهَا حَرَامٌ، وَثَمْنُهَا مِنْ ثَمَنِ الْكَلْبِ، وَثَمْنُ الْكَلْبِ سُحْتٌ، وَمَنْ نَبَتَ لَحْمُهُ مِنْ سُحْتٍ فَالنَّارُ أَوْلَى بِهِ».

ورواه البيهقي عن أبي أُمّة من طريق ابن زحر مثل رواية الإمام أحمد، وفي «معجم الطبراني الكبير» من حديث أبي أُمّة الباهلي أنّ رسول الله ﷺ قال: «مَا رَفَعَ رَجُلٌ بَعْقِيرَتَهُ

(١) في (د): «زجر».

(٢) قوله: «هو أبو عبد الرحمن»: ليس في (د)، وهكذا جاء مرسلًا في جميع النسخ الخطية، والذي في مسند أحمد (٢٢١٦٩) زيادة «عن أبي أُمّة».

(٣) قوله: «إلى القاسم»: ليس في (د).

(٤) في (د): «فيه نزلت».

(٥) في (ع) و(د): «المغنية».

غناءً إلا بعث الله شيطانين يجلسان على منكبيه يضربان بأعقابيهما على صدره حتى يسكت متى سكت^(١).

وقيل: الغناء مفسدة للقلب، منفذة للمال، مسخطة^(٢) للرب، وفي ذلك الزجر الشديد للأشقياء المعرضين عن الانتفاع بسماع كلام الله المقبلين على استماع المزامير والغناء بالألحان وآلات الطرب، وإضافة اللهو إلى الحديث للتبيين بمعنى من؛ لأن اللهو يكون من الحديث وغيره، فبين بالحديث، أو للتبعيض كأنه قيل: ومن الناس من يشتري بعض الحديث الذي هو اللهو منه ﴿لِيُضِلَّ﴾ أي: ليصد الناس ﴿عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [لقمان: ٦] دين الإسلام والقرآن، وسقط لأبي ذر قوله: ﴿لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ وقال بدلها: «الآية».

٦٣٠١ - حَدَّثَنَا يَحْيَى ابْنُ بُكَيْرٍ: حَدَّثَنَا اللَّيْثُ، عَنْ عُقَيْلٍ، عَنْ ابْنِ شَهَابٍ قَالَ: أَخْبَرَنِي حُمَيْدُ ابْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ: أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ حَلَفَ مِنْكُمْ فَقَالَ فِي حَلْفِهِ: بِاللَّاتِ وَالْعُزَّى. فَلْيَقُلْ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَمَنْ قَالَ لِصَاحِبِهِ: تَعَالَ أَقَامِرْكَ. فَلْيَتَصَدَّقْ».

وبه قال: (حَدَّثَنَا يَحْيَى ابْنُ بُكَيْرٍ) / هو: يحيى بن عبد الله بن بكير المخرومي مولا هم المصري قال: (حَدَّثَنَا اللَّيْثُ) بن سعد بن عبد الرحمن الفهمي أبو الحارث المصري، الإمام المشهور (عَنْ عُقَيْلٍ) بضم العين، ابن خالد الأيلي مولا هم (عَنْ ابْنِ شَهَابٍ) الزهري، أنه (قَالَ: أَخْبَرَنِي) بالافراد (حُمَيْدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ) بضم الحاء المهملة وفتح الميم، ابن عوف الزهري المدني (أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ) ^(١) (قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَنْ حَلَفَ مِنْكُمْ) بغير الله (فَقَالَ فِي حَلْفِهِ) يمينه: (بِاللَّاتِ) بالموحدة أوله / (وَالْعُزَّى) كما يحلف المشركون (فَلْيَقُلْ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ) المبرأ من الشرك، فإنه قد شابه الكفار حيث حلف بالهتهم فكفارته كلمة التوحيد (وَمَنْ قَالَ لِصَاحِبِهِ: تَعَالَ) بفتح اللام (أَقَامِرْكَ) بضم الهمزة، والجزم جواب الأمر (فَلْيَتَصَدَّقْ) بما يطلق^(٣) عليه اسم الصدقة، فإنه يكفر عنه إثم دُعائه صاحبه إلى القمار المحرم اتفاقاً، وفيه أن القمار من جملة اللهو.

(١) «متى سكت»: ليست في (د).

(٢) في (ص): «مسخطة».

(٣) في (د): «ينطلق».

ووجه تعلق هذا الحديث بالترجمة، والترجمة بالاستئذان - كما قاله في «الكواكب» - أن الداعي إلى القمار لا ينبغي أن يؤذن له في دخول المنزل، ثم لكونه يتضمن اجتماع الناس، ومناسبة بقية حديث الباب للترجمة أن الحلف باللات لهو يشغل عن الحق بالخلق فهو باطل.

والحديث سبق في «تفسير سورة النجم» [ح: ٤٨٦٠].

٥٣ - باب ما جاء في البناء

وَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ إِذَا تَطَاوَلَ رِجَاءُ الْبَنَى فِي الْبُنْيَانِ»

(باب ما جاء في البناء) من إباحة ومنع (وَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ) رضي الله عنه، مما سبق موصولاً في «كتاب الإيمان» [ح: ٥٠] (عَنِ النَّبِيِّ ﷺ) في سؤال جبريل إياه متى الساعة، قال: (مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ) أي: علاماتها السابقة عليها، أو مقدماتها (إِذَا تَطَاوَلَ رِجَاءُ الْبَنَى فِي الْبُنْيَانِ) بكسر الراء وبعد الألف همزة ممدوداً، والبنى: بفتح الموحدة وسكون الهاء، ولأبي ذر عن الحموي والمستملي: «رُعاة» بضم الراء وبعد الألف هاء تأنيث، أي: وقت تفاخرهم في طول بيوتهم، ورفعها تطاول الرجل إذا تكبر.

قال في «الفتح»: وأشار المؤلف بهذه القطعة من الحديث إلى ذم التطاول في البنيان، وفي الاستدلال بذلك نظر، وقد ورد في ذم تطويل البناء صريحاً ما أخرج ابن أبي الدنيا بسندٍ ضعيف مع كونه موقوفاً من رواية عمارة بن عامر: «إِذَا رَفَعَ الرَّجُلُ بِنَاءً فَوْقَ سَبْعَةِ أَذْرَعٍ نُودِيَ يَا فَاسِقُ إِلَى أَيْنَ تَذْهَبُ؟» وفي ذمه مطلقاً حديث خباب يرفعه^(١): «يُؤْجَرُ الرَّجُلُ فِي نَفَقَتِهِ كُلِّهَا إِلَّا التُّرَابَ - أَوْ قَالَ: الْبِنَاءَ -» صححه الترمذي، وأخرج له شاهداً عن أنسٍ بلفظ «إِلَّا الْبِنَاءَ فَلَا خَيْرَ فِيهِ» وفي «المعجم الأوسط» من حديث ابن بشير^(٢) الأنصاري: «إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بَعْدَ سُوءِ أَنْفَقٍ مَالَهُ فِي الْبُنْيَانِ» وهو محمولٌ على ما لا تمس الحاجة إليه ممّا لا بد منه للتوطن، وما يُكنى^(٣) من البرد^(٤) والحر.

(١) في (ص) و(ع) و(د): «رفعه».

(٢) في كل الأصول الخطية: «أبي بشير الأنصاري»، والصواب المثبت، وهو محمد بن بشير الأنصاري، وليس له إلا هذا الحديث، وحديثه في شعب الإيمان (١٠٢٣٥)، والأوسط (٨٩٣٩).

(٣) في (ع) و(د): «وما لا يكون».

(٤) في (د): «للبرد».

٦٣٠٢ - حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ: حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ - هُوَ ابْنُ سَعِيدٍ - عَنْ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ: رَأَيْتُنِي مَعَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم بَنَيْتُ بِيَدِي بَيْتًا، يُكْنِي مِنِّي مِنَ الْمَطَرِ، وَيُظِلُّنِي مِنَ الشَّمْسِ، مَا أَعَانَنِي عَلَيْهِ أَحَدٌ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ.

وبه قال: (حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ) الفضل بن دكين قال: (حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ - هُوَ ابْنُ سَعِيدٍ -) بكسر العين، ابن عمرو بن سعيد بن العاص الأموي القرشي (عَنْ) أبيه (سَعِيدٍ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما) أَنَّهُ (قَالَ: رَأَيْتُنِي) بضم الفوقية، أي: رأيت نفسي (مَعَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم) في زمنه (بَنَيْتُ بِيَدِي بَيْتًا يُكْنِي) بضم التحتية والنون الأولى المشددة بينهما كاف مكسورة، من أكن، أي: يقيني^(١) (مِنَ الْمَطَرِ، وَيُظِلُّنِي مِنَ الشَّمْسِ، مَا أَعَانَنِي عَلَيْهِ) أي: على بنائه (أَحَدٌ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ) هــ تأكيد لقوله: «بنيت بيدي».

والحديث أخرجه ابن ماجه / في «الزهد».

١٣٦١/٦٥

٦٣٠٣ - حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، قَالَ عَمْرُو: قَالَ ابْنُ عُمَرَ: وَاللَّهِ مَا وَضَعْتُ لَبَنَةً عَلَى لَبَنَةٍ، وَلَا غَرَسْتُ نَخْلَةً مُنْذُ قُبِضَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم. قَالَ سُفْيَانُ: فَذَكَرْتُهُ لِبَعْضِ أَهْلِهِ قَالَ: وَاللَّهِ لَقَدْ بَنَى. قَالَ سُفْيَانُ: قُلْتُ: فَلَعَلَّهُ قَالَ قَبْلَ أَنْ يَبْنِيَ.

وبه قال: (حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ) المديني قال: (حَدَّثَنَا سُفْيَانُ) بن عُيينة (قَالَ عَمْرُو) (قَالَ ابْنُ عُمَرَ) بفتح العين، ابن دينار: (قَالَ ابْنُ عُمَرَ) عبد الله رضي الله عنهما: (وَاللَّهِ مَا وَضَعْتُ لَبَنَةً عَلَى لَبَنَةٍ) بفتح اللام وكسر الموحدة فيهما^(٢)، ويجوز الكسر ثم الشكون (وَلَا غَرَسْتُ نَخْلَةً مُنْذُ قُبِضَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم. قَالَ سُفْيَانُ) بن عُيينة: (فَذَكَرْتُهُ) أي: الحديث (لِبَعْضِ أَهْلِهِ) أي: أهل ابن عمر^(٣)، ولم يقف الحافظ ابن حجر على تسميته (قَالَ: وَاللَّهِ لَقَدْ بَنَى) ابن عمر، زاد أبو ذر عن الكشميهني: «بَيْتًا» (قَالَ سُفْيَانُ: قُلْتُ) لبعض أهله: (فَلَعَلَّهُ قَالَ): ما وضعت لبنة على لبنة (قَبْلَ أَنْ يَبْنِيَ) البيت الذي / بناه بيده، وهو اعتذار حسن من سفيان رضي الله عنه.

١٧٢/٩

(١) في (ص): «يقيني».

(٢) في (ع) و(د): «بينهما».

(٣) قوله: «أي أهل ابن عمر»: ليس في (ص).

هذا^(١) آخر «كتاب الاستئذان» والله الحمد والمِنَّة، فرغ في رابع عشر^(٢) جمادى الأولى، سنة أربعة عشرة وتسع مئة، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم، وحسبنا الله ونعم الوكيل، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم^(٣).



(١) «هذا»: ليست في (ص) و(ع)، وفي (د): «وهذا».

(٢) قوله: «رابع عشر»: ليس في (ص).

(٣) في (ع): «من الهجرة النبوية والحمد لله وحده»، من قوله: «وتسع مئة وصلى الله على سيدنا محمد...» إلى آخر الكلام: ليست في (د).



الفهرس

- ٧٥ - كِتَابُ الْمَرَضِ وَالطَّب ٧
- ١ - بَابُ مَا جَاءَ فِي كَفَّارَةِ الْمَرَضِ، وَقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: «مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزِيهِ» ٧
- ٢ - بَابُ شِدَّةِ الْمَرَضِ ١٤
- ٣ - بَابُ: أَشَدُّ النَّاسِ بَلَاءَ الْأَنْبِيَاءِ، ثُمَّ الْأَوَّلُ فَالْأَوَّلُ ١٦
- ٤ - بَابُ وَجُوبِ عِيَادَةِ الْمَرِيضِ ١٨
- ٥ - بَابُ عِيَادَةِ الْمُغْمَى عَلَيْهِ ٢٠
- ٦ - بَابُ فَضْلِ مَنْ يُضْرَعُ مِنَ الرِّيحِ ٢١
- ٧ - بَابُ فَضْلِ مَنْ ذَهَبَ بَصْرُهُ ٢٤
- ٨ - بَابُ عِيَادَةِ النِّسَاءِ الرِّجَالِ، وَعَادَتِ أُمُّ الدَّرْدَاءِ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ الْمَسْجِدِ ٢٥
- ٩ - بَابُ عِيَادَةِ الصَّبِيَّانِ ٢٨
- ١٠ - بَابُ عِيَادَةِ الْأَعْرَابِ ٢٩
- ١١ - بَابُ عِيَادَةِ الْمُشْرِكِ ٣٠
- ١٢ - بَابُ: إِذَا عَادَ مَرِيضًا، فَخَضَرَتِ الصَّلَاةُ فَصَلَّى بِهِمْ جَمَاعَةً ٣١
- ١٣ - بَابُ وَضْعِ الْيَدِ عَلَى الْمَرِيضِ ٣٢
- ١٤ - بَابُ مَا يُقَالُ لِلْمَرِيضِ، وَمَا يُجِيبُ ٣٥
- ١٥ - بَابُ عِيَادَةِ الْمَرِيضِ رَاكِبًا، وَمَاشِيًا، وَرِدْفًا عَلَى الْحِمَارِ ٣٧
- ١٦ - بَابُ قَوْلِ الْمَرِيضِ: إِنِّي وَجِعٌ، أَوْ وَارَأْسَاهُ، أَوْ اشْتَدَّ بِي الْوَجَعُ ٤٠
- ١٧ - بَابُ قَوْلِ الْمَرِيضِ: قُومُوا عَنِّي ٤٧
- ١٨ - بَابُ مَنْ ذَهَبَ بِالصَّبِيِّ الْمَرِيضِ لِيُدْعَى لَهُ ٤٩
- ١٩ - بَابُ تَمَنِّي الْمَرِيضِ الْمَوْتَ ٥١
- ٢٠ - بَابُ دُعَاءِ الْعَائِدِ لِلْمَرِيضِ، وَقَالَتْ عَائِشَةُ بِنْتُ سَعْدٍ، ٥٦
- ٢١ - بَابُ وَضْعِ الْعَائِدِ لِلْمَرِيضِ ٥٨
- ٢٢ - بَابُ مَنْ دَعَا بِرَفْعِ الْوَبَاءِ وَالْحُمَى ٥٩
- ٧٦ - كِتَابُ الطَّب ٦١
- ١ - بَابُ: مَا أَنْزَلَ اللَّهُ دَاءً إِلَّا أَنْزَلَ لَهُ شِفَاءً ٦٢

- ٢ - باب: هل يُداوي الرَّجُلُ الْمَرْأَةَ، وَالْمَرْأَةُ الرَّجُلَ؟ ٦٣
- ٣ - باب: الشِّفَاءُ فِي ثَلَاثٍ ٦٤
- ٤ - باب الدَّوَاءِ بِالْعَسَلِ، وَقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ﴾ ٦٧
- ٥ - باب الدَّوَاءِ بِاللَّبَنِ الْإِبِلِ ٧١
- ٦ - باب الدَّوَاءِ بِأَبْوَالِ الْإِبِلِ ٧٣
- ٧ - باب الْحَبَّةِ السَّوْدَاءِ ٧٤
- ٨ - باب التَّلْبِينَةِ لِلْمَرِيضِ ٧٧
- ٩ - باب السُّعُوطِ ٧٩
- ١٠ - باب السُّعُوطِ بِالْقُسْطِ الْهِنْدِيِّ وَالْبَحْرِيِّ، وَهُوَ الْكُنْتُ مِثْلُ الْكَافُورِ وَالْقَافُورِ ٧٩
- ١١ - باب: أَيَّ سَاعَةٍ يَحْتَجِمُ؟ وَاحْتَجَمَ أَبُو مُوسَى لَيْلًا ٨١
- ١٢ - باب الْحَجَمِ فِي السَّفَرِ وَالْإِحْرَامِ، قَالَهُ ابْنُ بُحَيْنَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ٨٣
- ١٣ - باب الْحِجَامَةِ مِنَ الدَّاءِ ٨٣
- ١٤ - باب الْحِجَامَةِ عَلَى الرَّأْسِ ٨٦
- ١٥ - باب الْحَجَمِ مِنَ الشَّقِيقَةِ وَالصَّدَاعِ ٨٧
- ١٦ - باب الْحَلْقِ مِنَ الْأَذَى ٨٩
- ١٧ - باب مَنْ اكْتَوَى أَوْ كَوَى غَيْرَهُ، وَفَضَلَ مَنْ لَمْ يَكْتَوِ ٩٠
- ١٨ - باب الْإِثْمِدِ وَالْكُخْلِ مِنَ الرَّمَدِ. فِيهِ عَنْ أُمِّ عَطِيَّةَ ٩٤
- ١٩ - باب الْجَذَامِ ٩٥
- ٢٠ - باب: الْمَنْ شَفَاءَ لِلْعَيْنِ ٩٨
- ٢١ - باب اللَّدُّودِ ١٠١
- ٢٢ - باب ١٠٣
- ٢٣ - باب الْعُذْرَةِ ١٠٥
- ٢٤ - باب دَوَاءِ الْمَبْطُونِ ١٠٦
- ٢٥ - باب: لَا صَفَرَ. وَهُوَ دَاءٌ يَأْخُذُ الْبَطْنَ ١٠٨
- ٢٦ - باب ذَاتِ الْجَنْبِ ١٠٩
- ٢٧ - باب حَزَقِ الْحَصِيرِ لِيُسَدَّ بِهِ الدَّمُ ١١٢
- ٢٨ - باب: الْحُمَّى مِنْ فَيْحِ جَهَنَّمَ ١١٤
- ٢٩ - باب مَنْ خَرَجَ مِنْ أَرْضٍ لَا تُلَايِمُهُ ١١٨
- ٣٠ - باب مَا يُذَكَّرُ فِي الطَّاعُونَ ١١٩
- ٣١ - باب أَجْرِ الصَّابِرِ عَلَى الطَّاعُونَ ١٢٩

- ٣٢ - بابُ الرُقَى بِالْقُرْآنِ وَالْمُعَوِّذَاتِ ١٣٢
- ٣٣ - بابُ الرُقَى بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ. وَيُذَكَّرُ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ١٣٤
- ٣٤ - بابُ الشَّرْطِ فِي الرُّقْيَةِ بِقَطْعِ مِنَ الْغَنَمِ ١٣٥
- ٣٥ - بابُ رُقْيَةِ الْعَيْنِ ١٣٧
- ٣٦ - بابُ: الْعَيْنُ حَقٌّ ١٣٩
- ٣٧ - بابُ رُقْيَةِ الْحَيَّةِ وَالْعَقْرَبِ ١٤١
- ٣٨ - بابُ رُقْيَةِ النَّبِيِّ ﷺ ١٤٢
- ٣٩ - بابُ النَّفْثِ فِي الرُّقْيَةِ ١٤٧
- ٤٠ - بابُ مَسْحِ الرَّاقِي الْوَجَعَ بِيَدِهِ الْيُمْنَى ١٥١
- ٤١ - بابُ: فِي الْمَرْأَةِ تَرْقِي الرَّجُلَ ١٥٢
- ٤٢ - بابُ مَنْ لَمْ يَرْقِ ١٥٢
- ٤٣ - بابُ الطَّيْرَةِ ١٥٥
- ٤٤ - بابُ الْفَالِ ١٥٨
- ٤٥ - بابُ: لَا هَامَةَ ١٥٩
- ٤٦ - بابُ الْكِهَانَةِ ١٦٠
- ٤٧ - بابُ السَّحْرِ، وَقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ١٦٦
- ٤٨ - بابُ: الشُّرْكُ وَالسَّحْرُ مِنَ الْمُؤَبَّاتِ ١٧٤
- ٤٩ - بابُ: هَلْ يَسْتَخْرِجُ السَّحْرُ؟ وَقَالَ قَتَادَةُ: قُلْتُ لِسَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ ١٧٥
- ٥٠ - بابُ السَّحْرِ ١٧٩
- ٥١ - بابُ: إِنَّ مِنَ الْبَيَانِ سِحْرًا ١٨٢
- ٥٢ - بابُ الدَّوَاءِ بِالْعَجْوَةِ لِلْسَّحْرِ ١٨٥
- ٥٣ - بابُ: لَا هَامَةَ ١٨٩
- ٥٤ - بابُ: لَا عَدْوَى ١٩١
- ٥٥ - بابُ مَا يُذَكَّرُ فِي سَمِّ النَّبِيِّ ﷺ. رَوَاهُ عُرْوَةُ، عَنْ عَائِشَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ١٩٥
- ٥٦ - بابُ شُرْبِ السَّمِّ، وَالِدَّوَاءِ بِهِ، وَبِمَا يُخَافُ مِنْهُ، وَالْحَبِيثِ ١٩٩
- ٥٧ - بابُ أَلْبَانِ الْأُتْنِ ٢٠٢
- ٥٨ - بابُ: إِذَا وَقَعَ الذُّبَابُ فِي الْإِنَاءِ ٢٠٤

٧٧ - كِتَابُ اللَّبَاسِ ٢٠٧

- ١ - بابُ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ﴾ ٢٠٧
- ٢ - بابُ مَنْ جَرَّ إِزَارَهُ مِنْ غَيْرِ خِيَلَاءَ ٢٠٩

- ٣ - بابُ التَّشْمِيرِ فِي الثِّيَابِ ٢١١
- ٤ - بابُ: مَا أَسْفَلَ مِنَ الْكَعْبَيْنِ فَهُوَ فِي النَّارِ ٢١٢
- ٥ - بابُ مَنْ جَرَّ ثَوْبَهُ مِنَ الْخِيَلَاءِ ٢١٣
- ٦ - بابُ الإِزَارِ الْمُهْدَبِ، وَيُذَكَّرُ عَنِ الزُّهْرِيِّ، وَأَبِي بَكْرٍ بْنِ مُحَمَّدٍ، ٢١٨
- ٧ - بابُ الْأَرْدِيَةِ. وَقَالَ أَنَسٌ: جَبَدَ أَغْرَابِيٍّ رِذَاءَ النَّبِيِّ ﷺ ٢٢٠
- ٨ - بابُ لُبْسِ الْقَمِيصِ، وَقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى حِكَايَةً عَنْ يُوسُفَ ٢٢١
- ٩ - بابُ جَنَبِ الْقَمِيصِ مِنْ عِنْدِ الصَّدْرِ وَغَيْرِهِ ٢٢٥
- ١٠ - بابُ مَنْ لَبَسَ جُبَّةً ضَيِّقَةً الْكُمَيْنِ فِي السَّفَرِ ٢٢٧
- ١١ - بابُ لُبْسِ جُبَّةِ الصُّوفِ فِي الْغَزْوِ ٢٢٨
- ١٢ - بابُ الْقَبَاءِ وَفُرُوجِ حَرِيرٍ. وَهُوَ الْقَبَاءُ، وَيُقَالُ: هُوَ الَّذِي لَهُ شَقٌّ مِنْ خَلْفِهِ ٢٢٩
- ١٣ - بابُ الْبِرَانِسِ ٢٣٢
- ١٤ - بابُ السَّرَاوِيلِ ٢٣٣
- ١٥ - بابُ الْعَمَائِمِ ٢٣٥
- ١٦ - بابُ التَّقْنَعِ. وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: خَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ وَعَلَيْهِ عَصَابَةٌ دَسْمَاءُ ٢٣٧
- ١٧ - بابُ الْمِغْفَرِ ٢٤١
- ١٨ - بابُ الْبُرُودِ وَالْحَبَرَةِ وَالشَّمْلَةِ، وَقَالَ خَبَّابٌ: ٢٤٢
- ١٩ - بابُ الْأَكْسِيَةِ وَالْخَمَائِصِ ٢٤٦
- ٢٠ - بابُ اشْتِمَالِ الصَّمَاءِ ٢٤٩
- ٢١ - بابُ الْإِخْتِبَاءِ فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ ٢٥١
- ٢٢ - بابُ الْخَمِيصَةِ السَّوْدَاءِ ٢٥٢
- ٢٣ - بابُ ثِيَابِ الْخُضْرِ ٢٥٥
- ٢٤ - بابُ الثِّيَابِ الْبَيْضِ ٢٥٧
- ٢٥ - بابُ لُبْسِ الْحَرِيرِ وَافْتِرَاشِهِ لِلرَّجَالِ، وَقَدَرِ مَا يَجُوزُ مِنْهُ ٢٦٠
- ٢٦ - بابُ مَسِّ الْحَرِيرِ مِنْ غَيْرِ لُبْسٍ. وَيُرْوَى فِيهِ عَنِ الزُّبَيْدِيِّ، ٢٦٧
- ٢٧ - بابُ افْتِرَاشِ الْحَرِيرِ. وَقَالَ عَمِيْدَةُ: هُوَ كُلُّبَسِهِ ٢٦٩
- ٢٨ - بابُ لُبْسِ الْقَسِيِّ. وَقَالَ عَاصِمٌ، عَنْ أَبِي بُرْدَةَ قَالَ: قُلْتُ لِعَلِيٍّ: مَا الْقَسِيَّةُ؟ ٢٧٠
- ٢٩ - بابُ مَا يُرَخَّصُ لِلرَّجَالِ مِنَ الْحَرِيرِ لِلْحِكَّةِ ٢٧٢
- ٣٠ - بابُ الْحَرِيرِ لِلنِّسَاءِ ٢٧٣
- ٣١ - بابُ مَا كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَتَجَوَّزُ مِنَ اللَّبَاسِ وَالْبُسْطِ ٢٧٦
- ٣٢ - بابُ مَا يُدْعَى لِمَنْ لَبَسَ ثَوْبًا جَدِيدًا ٢٨٠

- ٣٣ - بابُ التَّزَعُّفِ لِلرِّجَالِ ٢٨١
- ٣٤ - بابُ الثُّوبِ الْمُزَعْفَرِ ٢٨٢
- ٣٥ - بابُ الثُّوبِ الْأَحْمَرِ ٢٨٢
- ٣٦ - بابُ الْمِئْزَةِ الْحَمْرَاءِ ٢٨٣
- ٣٧ - بابُ النَّعَالِ السَّبْتِيَّةِ وَغَيْرِهَا ٢٨٥
- ٣٨ - بابُ يَبْدَأُ بِالنَّعْلِ الْيُمْنَى ٢٨٨
- ٣٩ - بابُ يَنْزِعُ نَعْلَ الْيُسْرَى ٢٨٩
- ٤٠ - بابُ لَا يَمْشِي فِي نَعْلٍ وَاحِدٍ ٢٨٩
- ٤١ - بابُ: قَبَالَانِ فِي نَعْلٍ، وَمَنْ رَأَى قَبَالَاً وَاحِداً وَاسِعاً ٢٩٠
- ٤٢ - بابُ الْقُبَّةِ الْحَمْرَاءِ مِنْ أَدَمَ ٢٩١
- ٤٣ - بابُ الْجُلُوسِ عَلَى الْحُصْرِ وَنَحْوِهِ ٢٩٣
- ٤٤ - بابُ الْمُزَرَّرِ بِالذَّهَبِ ٢٩٤
- ٤٥ - بابُ خَوَاتِيمِ الذَّهَبِ ٢٩٥
- ٤٦ - بابُ خَاتَمِ الْفِضَّةِ ٢٩٨
- ٤٧ - بابُ ٢٩٩
- ٤٨ - بابُ فَصِّ الْخَاتَمِ ٣٠١
- ٤٩ - بابُ خَاتَمِ الْحَدِيدِ ٣٠٣
- ٥٠ - بابُ نَقْشِ الْخَاتَمِ ٣٠٥
- ٥١ - بابُ الْخَاتَمِ فِي الْخِنْصَرِ ٣٠٧
- ٥٢ - بابُ اتَّخَاذِ الْخَاتَمِ لِيُخْتَمَ بِهِ الشَّيْءُ، أَوْ لِيُكْتَبَ بِهِ إِلَى أَهْلِ الْكِتَابِ وَغَيْرِهِمْ ٣٠٨
- ٥٣ - بابُ مَنْ جَعَلَ فَصَّ الْخَاتَمِ فِي بَطْنِ كَفِّهِ ٣٠٩
- ٥٤ - بابُ قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: لَا يَنْقُشُ عَلَى نَقْشِ خَاتَمِهِ ٣١١
- ٥٥ - بابُ: هَلْ يُجْعَلُ نَقْشُ الْخَاتَمِ ثَلَاثَةَ أَشْطُرٍ؟ ٣١١
- ٥٦ - بابُ الْخَاتَمِ لِلنِّسَاءِ، وَكَانَ عَلَى عَائِشَةَ خَوَاتِيمُ ذَهَبٍ ٣١٣
- ٥٧ - بابُ الْقَلَائِدِ وَالسَّخَابِ لِلنِّسَاءِ؛ يَغْنِي: قِلَادَةٌ مِنْ طِيبٍ وَسُكٍّ ٣١٤
- ٥٨ - بابُ اسْتِعَارَةِ الْقَلَائِدِ ٣١٥
- ٥٩ - بابُ الْقُرْطِ، وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: أَمَرَهُ النَّبِيُّ ﷺ بِالصَّدَقَةِ، ٣١٦
- ٦٠ - بابُ السَّخَابِ لِلصَّبْيَانِ ٣١٧
- ٦١ - بابُ الْمُتَشَبِّهِينَ بِالنِّسَاءِ، وَالْمُتَشَبِّهَاتِ بِالرِّجَالِ ٣١٨
- ٦٢ - بابُ إِخْرَاجِ الْمُتَشَبِّهِينَ بِالنِّسَاءِ مِنَ الْبُيُوتِ ٣١٩

- ٦٣ - باب قَصُّ الشَّارِبِ، وَكَانَ ابْنُ عُمَرَ يُخْفِي شَارِبَهُ حَتَّى يُنْظَرَ إِلَى بَيَاضِ الْجِلْدِ، ٣٢١
- ٦٤ - بابُ تَقْلِيمِ الْأَطْفَارِ ٣٢٥
- ٦٥ - بابُ إِعْقَاءِ اللَّحَى، ﴿عَفَوْا﴾: كَثُرُوا وَكَثُرَتْ أَمْوَالُهُمْ ٣٢٩
- ٦٦ - بابُ مَا يُذَكَّرُ فِي الشَّيْبِ ٣٢٩
- ٦٧ - بابُ الْخِضَابِ ٣٣٣
- ٦٨ - بابُ الْجَعْدِ ٣٣٤
- ٦٩ - بابُ التَّلْيِيدِ ٣٤٢
- ٧٠ - بابُ الْفَرْقِ ٣٤٥
- ٧١ - بابُ الذَّوَائِبِ ٣٤٦
- ٧٢ - بابُ الْفَرْعِ ٣٤٧
- ٧٣ - بابُ تَطْيِيبِ الْمَرْأَةِ زَوْجَهَا بِيَدَيْهَا ٣٤٩
- ٧٤ - بابُ الطَّيْبِ فِي الرَّأْسِ وَاللَّحْيَةِ ٣٥٠
- ٧٥ - بابُ الْإِمْتِشَاطِ ٣٥١
- ٧٦ - بابُ تَرْجِيلِ الْحَائِضِ زَوْجَهَا ٣٥٢
- ٧٧ - بابُ التَّرْجِيلِ ٣٥٢
- ٧٨ - بابُ مَا يُذَكَّرُ فِي الْمِسْكِ ٣٥٣
- ٧٩ - بابُ مَا يُسْتَحَبُّ مِنَ الطَّيْبِ ٣٥٤
- ٨٠ - بابُ مَنْ لَمْ يَرِدَّ الطَّيْبَ ٣٥٤
- ٨١ - بابُ الدَّرِيرَةِ ٣٥٥
- ٨٢ - بابُ الْمُتَفَلِّجَاتِ لِلْحُسْنِ ٣٥٦
- ٨٣ - بابُ وَضْلِ الشَّعْرِ ٣٥٨
- ٨٤ - بابُ الْمُتَمَتِّصَاتِ ٣٦٣
- ٨٥ - بابُ الْمُؤْصُولَةِ ٣٦٥
- ٨٦ - بابُ الْوَاشِمَةِ ٣٦٨
- ٨٧ - بابُ الْمُسْتَوْشِمَةِ ٣٧٠
- ٨٨ - بابُ التَّصَاوِيرِ ٣٧٢
- ٨٩ - بابُ عَذَابِ الْمُصَوِّرِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ٣٧٤
- ٩٠ - بابُ نَقْضِ الصُّورِ ٣٧٥
- ٩١ - بابُ مَا وُطِئَ مِنَ التَّصَاوِيرِ ٣٧٧
- ٩٢ - بابُ مَنْ كَرِهَ الْقُعُودَ عَلَى الصُّورِ ٣٧٩

- ٩٣ - باب كراهية الصلاة في التصاوير ٣٨١
- ٩٤ - باب لا تدخل الملايكة بيتا فيه صورة ٣٨٢
- ٩٥ - باب من لم يدخل بيتا فيه صورة ٣٨٤
- ٩٦ - باب من لعن المصور ٣٨٥
- ٩٧ - باب: من صوم صورة كلف يوم القيامة أن ينفخ فيها الروح، وليس بنافخ ٣٨٦
- ٩٨ - باب الإزداف على الدابة ٣٨٨
- ٩٩ - باب الثلاثة على الدابة ٣٨٩
- ١٠٠ - باب حمل صاحب الدابة غيره بين يديه، وقال بغضهم: صاحب الدابة أحق ٣٩٠
- ١٠١ - باب إزداف الرجل خلف الرجل ٣٩١
- ١٠٢ - باب إزداف المرأة خلف الرجل ٣٩٢
- ١٠٣ - باب الاستلقاء، ووضع الرجل على الأخرى ٣٩٣

٧٨ - كتاب الأدب ٣٩٥

- ١ - باب البر والصلة: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ﴾ ٣٩٥
- ٢ - باب من أحق الناس بحسن الصحبة ٣٩٨
- ٣ - باب لا يجاهد إلا بإذن الأبوين ٣٩٩
- ٤ - باب: لا يسب الرجل والديه ٤٠٠
- ٥ - باب إجابة دعاء من بر والديه ٤٠١
- ٦ - باب: عقوق الوالدين من الكبائر، قاله ابن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم ٤٠٥
- ٧ - باب صلة الوالد المشرك ٤١١
- ٨ - باب صلة المرأة أمها ولها زوج ٤١٢
- ٩ - باب صلة الأخ المشرك ٤١٣
- ١٠ - باب فضل صلة الرحم ٤١٤
- ١١ - باب: إثم القاطع ٤١٦
- ١٢ - باب: من بسط له في الرزق بصلة الرحم ٤١٦
- ١٣ - باب: من وصل وصله الله ٤١٨
- ١٤ - باب: يبطل الرحم ببلالها ٤٢٢
- ١٥ - باب: ليس الواصل بالمكافئ ٤٢٥
- ١٦ - باب من وصل رحمه في الشرك ثم أسلم ٤٢٦
- ١٧ - باب من ترك صبيته غيره حتى تلعب به، أو قبلها أو مازحها ٤٢٧
- ١٨ - باب رحمه الولد وتقبيله ومعاذته، وقال ثابت: عن أنس أخذ النبي صلى الله عليه وسلم ٤٢٩

- ١٩ - باب: جَعَلَ اللهُ الرَّحْمَةَ مِثْلَ جُزْءٍ..... ٤٣٦
- ٢٠ - باب: قَتَلَ الْوَلَدِ خَشْيَةً أَنْ يَأْكُلَ مَعَهُ..... ٤٣٧
- ٢١ - باب: وَضَعَ الصَّبِيَّ فِي الْحِجْرِ..... ٤٣٨
- ٢٢ - باب: وَضَعَ الصَّبِيَّ عَلَى الْفَخِذِ..... ٤٣٩
- ٢٣ - باب: حُسْنُ الْعَهْدِ مِنَ الْإِيمَانِ..... ٤٤١
- ٢٤ - باب: فَضْلُ مَنْ يَعُولُ يَتِيمًا..... ٤٤٢
- ٢٥ - باب: السَّاعِي عَلَى الْأَرْمَلَةِ..... ٤٤٣
- ٢٦ - باب: السَّاعِي عَلَى الْمُسْكِينِ..... ٤٤٤
- ٢٧ - باب: رَحْمَةُ النَّاسِ بِالْبَهَائِمِ..... ٤٤٤
- ٢٨ - باب: الْوَصَاةُ بِالْجَارِ، وَقَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ﴾..... ٤٤٩
- ٢٩ - باب: إِنْ مِنْ لَيْسَ مِنْ جَارِهِ بَوَائِقُهُ. ﴿يُؤَيِّقُهُنَّ﴾ يَهْلِكُهُنَّ. ﴿مَوْبِقًا﴾: مَهْلِكًا..... ٤٥٠
- ٣٠ - باب: لَا تَخْفِرَنَّ جَارَةً لِجَارَتِهَا..... ٤٥٢
- ٣١ - باب: مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلَا يُوْذِ جَارَهُ..... ٤٥٣
- ٣٢ - باب: حَقُّ الْجَوَارِ فِي قُرْبِ الْأَبْوَابِ..... ٤٥٦
- ٣٣ - باب: كُلُّ مَعْرُوفٍ صَدَقَةٌ..... ٤٥٧
- ٣٤ - باب: طِيبِ الْكَلَامِ. وَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: الْكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ صَدَقَةٌ..... ٤٥٩
- ٣٥ - باب: الرَّفْقُ فِي الْأَمْرِ كُلِّهِ..... ٤٥٩
- ٣٦ - باب: تَعَاوُنُ الْمُؤْمِنِينَ بَعْضُهُمْ بِبَعْضٍ..... ٤٦١
- ٣٧ - باب: قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿مَنْ شَفَعَ شَفْعَةً حَسَنَةً يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِنْهَا﴾..... ٤٦٣
- ٣٨ - باب: لَمْ يَكُنِ النَّبِيُّ ﷺ فَاحِشًا وَلَا مُتَفَحِّشًا..... ٤٦٤
- ٣٩ - باب: حُسْنُ الْخُلُقِ وَالسَّخَاءِ، وَمَا يُكْرَهُ مِنَ الْبُخْلِ..... ٤٦٩
- ٤٠ - باب: كَيْفَ يَكُونُ الرَّجُلُ فِي أَهْلِهِ؟..... ٤٧٥
- ٤١ - باب: الْمِقَّةُ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى..... ٤٧٦
- ٤٢ - باب: الْحُبُّ فِي اللَّهِ..... ٤٧٧
- ٤٣ - باب: قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرُ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ﴾..... ٤٧٨
- ٤٤ - باب: مَا يُنْمَى مِنَ السَّبَابِ وَاللَّعْنِ..... ٤٨١
- ٤٥ - باب: مَا يَجُوزُ مِنْ ذِكْرِ النَّاسِ، نَحْوُ قَوْلِهِمْ: الطَّوِيلُ وَالْقَصِيرُ..... ٤٨٩
- ٤٦ - باب: الْغِيْبَةِ، وَقَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَلَا يَغْتَبِ بَعْضُكُمْ بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ﴾..... ٤٩١
- ٤٧ - باب: قَوْلُ النَّبِيِّ ﷺ: «خَيْرُ دُورٍ الْأَنْصَارُ»..... ٤٩٥
- ٤٨ - باب: مَا يَجُوزُ مِنْ اغْتِيَابِ أَهْلِ الْفَسَادِ وَالرَّيْبِ..... ٤٩٥

- ٤٩ - باب: النَّمِيمَةُ مِنَ الْكِبَائِرِ..... ٤٩٦
- ٥٠ - بابُ مَا يُكْرَهُ مِنَ النَّمِيمَةِ، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿هَازِمْ شَأْنِ نَبِيِّمِ﴾..... ٤٩٨
- ٥١ - بابُ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَأَجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ﴾..... ٥٠٠
- ٥٢ - بابُ مَا قِيلَ فِي ذِي الْوُجْهَيْنِ..... ٥٠١
- ٥٣ - بابُ مَنْ أَخْبَرَ صَاحِبَهُ بِمَا يُقَالُ فِيهِ..... ٥٠٢
- ٥٤ - بابُ مَا يُكْرَهُ مِنَ التَّمَادُحِ..... ٥٠٣
- ٥٥ - بابُ مَنْ أَتَى عَلَى أَخِيهِ بِمَا يَعْلَمُ. وَقَالَ سَعْدٌ: مَا سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ..... ٥٠٥
- ٥٦ - بابُ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايَ ذِي الْقُرْبَى﴾..... ٥٠٦
- ٥٧ - بابُ مَا يُنْهَى عَنِ التَّحَاسُدِ وَالتَّدَابُرِ، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ﴾..... ٥٠٩
- ٥٨ - بابُ: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَجْتَبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّكْ بِعَظْمِ الظَّنِّ إِنَّكُمْ وَلَا تَحْسَبُوا﴾..... ٥١٣
- ٥٩ - بابُ مَا يَكُونُ مِنَ الظَّنِّ..... ٥١٤
- ٦٠ - بابُ سَتْرِ الْمُؤْمِنِ عَلَى نَفْسِهِ..... ٥١٥
- ٦١ - بابُ الْكِبَرِ، وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿ثَانِي عَطْفِهِ﴾ مُسْتَكْبِرٌ فِي نَفْسِهِ، عَطْفُهُ رَقَبَتُهُ..... ٥١٧
- ٦٢ - بابُ الْهِجْرَةِ، وَقَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: «لَا يَحِلُّ لِرَجُلٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ»..... ٥١٩
- ٦٣ - بابُ مَا يَجُوزُ مِنَ الْهِجْرَانِ لِمَنْ عَصَى. وَقَالَ كَعْبٌ، حِينَ تَخَلَّفَ..... ٥٢٥
- ٦٤ - بابُ: هَلْ يَزُورُ صَاحِبَهُ كُلَّ يَوْمٍ، أَوْ بُكْرَةً وَعَشِيًّا؟..... ٥٢٧
- ٦٥ - بابُ الزِّيَارَةِ، وَمَنْ زَارَ قَوْمًا فَطَعِمَ عَنْدهُمْ، وَزَارَ سَلْمَانَ أَبَا الدَّرْدَاءِ..... ٥٢٨
- ٦٦ - بابُ مَنْ تَجَمَّلَ لِلْوُفُودِ..... ٥٢٩
- ٦٧ - بابُ الْإِخَاءِ وَالْحِلْفِ، وَقَالَ أَبُو جُحَيْفَةَ: أَخَى النَّبِيُّ ﷺ..... ٥٣٠
- ٦٨ - بابُ التَّبَسُّمِ وَالصَّحِيحِ، وَقَالَتْ فَاطِمَةُ ؑ: أَسْرَ إِلَيَّ النَّبِيُّ ﷺ..... ٥٣٢
- ٦٩ - بابُ: قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾..... ٥٤٤
- ٧٠ - بابُ: فِي الْهَدْيِ الصَّالِحِ..... ٥٤٨
- ٧١ - بابُ الصَّبْرِ عَلَى الْأَذَى، وَقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا يُوفَى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾..... ٥٤٩
- ٧٢ - بابُ مَنْ لَمْ يُوَاجِهْ النَّاسَ بِالْعِتَابِ..... ٥٥١
- ٧٣ - بابُ: مَنْ كَفَرَ أَخَاهُ بِغَيْرِ تَأْوِيلٍ، فَهُوَ كَمَا قَالَ..... ٥٥٣
- ٧٤ - بابُ مَنْ لَمْ يَزِرْ إِكْفَارًا مَنْ قَالَ ذَلِكَ مُتَأَوَّلًا أَوْ جَاهِلًا. وَقَالَ عُمَرُ لِحَاطِبٍ..... ٥٥٦
- ٧٥ - بابُ مَا يَجُوزُ مِنَ الْغَضَبِ وَالشَّدَّةِ لِأَمْرِ اللَّهِ،..... ٥٥٩
- ٧٦ - بابُ الْحَذَرِ مِنَ الْغَضَبِ؛..... ٥٦٥
- ٧٧ - بابُ الْحَيَاءِ..... ٥٧١
- ٧٨ - بابُ: إِذَا لَمْ تَسْتَحِ فَاصْنَعْ مَا شِئْتَ..... ٥٧٤

- ٧٩ - باب: مَا لَا يُسْتَحْيَا مِنَ الْحَقِّ، لِلتَّفَقُّهِ فِي الدِّينِ..... ٥٧٥
- ٨٠ - بابُ قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: «يَسْرُوا وَلَا تُعَسِّرُوا»..... ٥٧٨
- ٨١ - بابُ الْإِنْسِاطِ إِلَى النَّاسِ. وَقَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ: خَالِطِ النَّاسَ وَدِينَكَ لَا تَكَلِّمْنَهُ..... ٥٨٢
- ٨٢ - بابُ الْمُدَارَاةِ مَعَ النَّاسِ، وَيُذَكِّرُ عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ: إِنَّا لَنَكْثِرُ فِي وُجُوهِ أَقْوَامٍ..... ٥٨٤
- ٨٣ - باب: لَا يُلْدَغُ الْمُؤْمِنُ مِنْ جُحْرِ مَرَّتَيْنِ، وَقَالَ مُعَاوِيَةُ: لَا حَكِيمَ إِلَّا ذُو تَجَرِبَةٍ..... ٥٨٧
- ٨٤ - بابُ حَقِّ الضَّيْفِ..... ٥٩١
- ٨٥ - بابُ إِكْرَامِ الضَّيْفِ وَخِدْمَتِهِ إِيَّاهُ بِنَفْسِهِ..... ٥٩٢
- ٨٦ - بابُ صُنْعِ الطَّعَامِ، وَالتَّكْلُفِ لِلضَّيْفِ..... ٥٩٨
- ٨٧ - بابُ مَا يُكْرَهُ مِنَ الْغَضَبِ وَالْجَزَعِ عِنْدَ الضَّيْفِ..... ٦٠١
- ٨٨ - بابُ قَوْلِ الضَّيْفِ لِصَاحِبِهِ: وَاللَّهِ لَا أَكُلُ حَتَّى تَأْكُلَ..... ٦٠٣
- ٨٩ - بابُ إِكْرَامِ الْكَبِيرِ، وَيَبْدَأُ الْأَكْبَرُ بِالْكَلَامِ وَالسُّؤَالِ..... ٦٠٤
- ٩٠ - بابُ مَا يَجُوزُ مِنَ الشَّعْرِ وَالرَّجَزِ وَالْحِدَاءِ وَمَا يُكْرَهُ مِنْهُ،..... ٦٠٨
- ٩١ - بابُ هِجَاءِ الْمُشْرِكِينَ..... ٦٢٢
- ٩٢ - بابُ مَا يُكْرَهُ أَنْ يَكُونَ الْغَالِبُ عَلَى الْإِنْسَانِ الشَّعْرُ حَتَّى يَصُدَّهُ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ..... ٦٢٥
- ٩٣ - بابُ قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: «تَرَبَّتْ يَمِينُكَ» «وَعَقَرَى، حَلَقَى»..... ٦٢٨
- ٩٤ - بابُ مَا جَاءَ فِي «زَعَمُوا»..... ٦٣٠
- ٩٥ - بابُ مَا جَاءَ فِي قَوْلِ الرَّجُلِ: «وَيْلَكَ»..... ٦٣١
- ٩٦ - بابُ عَلَامَةِ حُبِّ اللَّهِ ﷻ بِرَجُلٍ لِقَوْلِهِ: «إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ»..... ٦٤٢
- ٩٧ - بابُ قَوْلِ الرَّجُلِ لِلرَّجُلِ: اخْسَأْ..... ٦٤٦
- ٩٨ - بابُ قَوْلِ الرَّجُلِ: «مَرْحَبًا». وَقَالَتْ عَائِشَةُ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِفَاطِمَةَ..... ٦٥٠
- ٩٩ - بابُ مَا يُدْعَى النَّاسُ بِآبَائِهِمْ..... ٦٥٢
- ١٠٠ - باب: لَا يَقُلْ: «خَبَيْثَتُ نَفْسِي»..... ٦٥٣
- ١٠١ - باب: لَا تَسُبُّوا الدَّهْرَ..... ٦٥٤
- ١٠٢ - بابُ قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: «إِنَّمَا الْكَرَمُ قَلْبُ الْمُؤْمِنِ»..... ٦٥٧
- ١٠٣ - بابُ قَوْلِ الرَّجُلِ: فَذَاكَ أَبِي وَأُمِّي. فِيهِ الزُّبَيْرُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ..... ٦٥٨
- ١٠٤ - بابُ قَوْلِ الرَّجُلِ: جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ..... ٦٥٩
- ١٠٥ - بابُ أَحَبِّ الْأَسْمَاءِ إِلَى اللَّهِ ﷻ..... ٦٦١
- ١٠٦ - بابُ قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: «سَمُّوا بِأَسْمِي وَلَا تَكْتَنُوا بِكُنْيَتِي»..... ٦٦٢
- ١٠٧ - بابُ اسْمِ الْحَزَنِ..... ٦٦٥
- ١٠٨ - بابُ تَحْوِيلِ الْإِسْمِ إِلَى اسْمٍ أَحْسَنَ مِنْهُ..... ٦٦٦

- ١٠٩ - باب مَنْ سَمَّى بِأَسْمَاءِ الْأَنْبِيَاءِ، وَقَالَ أَنْسَ: قَبْلَ النَّبِيِّ مِنْهُ لَمْ يُبْرَاهِيمَ. ٦٦٩
- ١١٠ - بابُ تَسْمِيَةِ الْوَلِيدِ. ٦٧٤
- ١١١ - باب مَنْ دَعَا صَاحِبَهُ فَتَقَصَّ مِنْ اسْمِهِ حَرْفًا، وَقَالَ أَبُو حَازِمٍ. ٦٧٦
- ١١٢ - بابُ الْكُنْيَةِ لِلصَّبِيِّ وَقَبْلَ أَنْ يُوَلَدَ لِلرَّجُلِ. ٦٧٧
- ١١٣ - بابُ التَّكْنِيَةِ بِأَبِي تَرْابٍ، وَإِنْ كَانَتْ لَهُ كُنْيَةٌ أُخْرَى. ٦٧٩
- ١١٤ - بابُ أَبْغَضِ الْأَسْمَاءِ إِلَى اللَّهِ. ٦٨١
- ١١٥ - بابُ كُنْيَةِ الْمُشْرِكِ، وَقَالَ مِسْوَرٌ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ. ٦٨٤
- ١١٦ - بابُ: الْمَعَارِضُ مَنْدُوحَةٌ عَنِ الْكَذِبِ. ٦٨٨
- ١١٧ - بابُ قَوْلِ الرَّجُلِ لِلشَّيْءِ: «لَيْسَ بِشَيْءٍ»، وَهُوَ يَنْوِي أَنَّهُ لَيْسَ بِحَقٍّ. ٦٩٢
- ١١٨ - بابُ رَفْعِ الْبَصَرِ إِلَى السَّمَاءِ. ٦٩٣
- ١١٩ - بابُ نَكْتِ الْعُودِ فِي الْمَاءِ وَالطِّينِ. ٦٩٦
- ١٢٠ - بابُ الرَّجُلِ يَنْكُتُ الشَّيْءَ بِيَدِهِ فِي الْأَرْضِ. ٦٩٨
- ١٢١ - بابُ التَّكْبِيرِ وَالتَّسْبِيحِ عِنْدَ التَّعَجُّبِ. ٦٩٩
- ١٢٢ - بابُ النَّهْيِ عَنِ الْخَذْفِ. ٧٠١
- ١٢٣ - بابُ الْحَمْدِ لِلْعَاطِسِ. ٧٠٢
- ١٢٤ - بابُ تَسْمِيَةِ الْعَاطِسِ إِذَا حَمِدَ اللَّهَ. فِيهِ أَبُو هُرَيْرَةَ. ٧٠٥
- ١٢٥ - بابُ مَا يُسْتَحَبُّ مِنَ الْعَطَاسِ، وَمَا يُكْرَهُ مِنَ التَّثَاوُبِ. ٧٠٨
- ١٢٦ - بابُ: إِذَا عَطَسَ كَيْفَ يُشَمَّتُ؟. ٧٠٩
- ١٢٧ - بابُ: لَا يُشَمَّتُ الْعَاطِسُ إِذَا لَمْ يَحْمَدِ اللَّهَ. ٧١١
- ١٢٨ - بابُ: إِذَا تَثَاوَبَ فَلْيَضَعْ يَدَهُ عَلَى فِيهِ. ٧١٢

٧٩ - كِتَابُ الْاسْتِثْدَانِ. ٧١٥

- ١ - بابُ بَذْوِ السَّلَامِ. ٧١٥
- ٢ - بابُ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ٧١٩
- ٣ - بابُ: السَّلَامُ اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا حُيِّتُمْ بِحَيَّةٍ﴾. ٧٢٥
- ٤ - بابُ تَسْلِيمِ الْقَلِيلِ عَلَى الْكَثِيرِ. ٧٢٧
- ٥ - بابُ تَسْلِيمِ الرَّائِبِ عَلَى الْمَاشِي. ٧٢٨
- ٦ - بابُ تَسْلِيمِ الْمَاشِي عَلَى الْقَاعِدِ. ٧٢٩
- ٧ - بابُ تَسْلِيمِ الصَّغِيرِ عَلَى الْكَبِيرِ. ٧٣٠
- ٨ - بابُ إِفْشَاءِ السَّلَامِ. ٧٣٢
- ٩ - بابُ السَّلَامِ لِلْمَعْرِفَةِ وَغَيْرِ الْمَعْرِفَةِ. ٧٣٤

- ١٠ - باب آية الحجاب ٧٣٥
- ١١ - باب: الاستئذان من أجل البصر ٧٣٩
- ١٢ - باب زنا الجوارح دون الفرج ٧٤١
- ١٣ - باب التسليم والاستئذان ثلاثاً ٧٤٣
- ١٤ - باب: إذا دُعِيَ الرجلُ فجاء هل يستأذن ٧٤٦
- ١٥ - باب التسليم على الصبيان ٧٤٨
- ١٦ - باب تسليم الرجال على النساء، والنساء على الرجال ٧٤٨
- ١٧ - باب: إذا قال: مَنْ ذَا؟ فقال: أنا ٧٥١
- ١٨ - باب مَنْ رَدَّ فَقَالَ: عَلَيْكَ السَّلَامُ ٧٥٢
- ١٩ - باب: إذا قال: فُلَانٌ يُقْرِئُكَ السَّلَامَ ٧٥٧
- ٢٠ - باب التسليم في مجلس فيه أخلاط من المسلمين والمُشْرِكِينَ ٧٥٨
- ٢١ - باب مَنْ لَمْ يُسَلِّمْ عَلَى مَنْ اقْتَرَفَ ذَنْبًا وَمَنْ لَمْ يَرُدَّ سَلَامَهُ حَتَّى تَتَبَيَّنَ تَوْبَتُهُ ٧٦١
- ٢٢ - باب: كَيْفَ يَرُدُّ عَلَى أَهْلِ الذِّمَّةِ السَّلَامُ ٧٦٣
- ٢٣ - باب مَنْ نَظَرَ فِي كِتَابٍ مَنْ يُخَذَّرُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ لِيَسْتَتِينُ أَمْرُهُ ٧٦٧
- ٢٤ - باب: كَيْفَ يُكْتَبُ الْكِتَابُ إِلَى أَهْلِ الْكِتَابِ؟ ٧٧٠
- ٢٥ - باب: بِمَنْ يُبَدَأُ فِي الْكِتَابِ ٧٧١
- ٢٦ - باب قول النبي ﷺ: «قُومُوا إِلَى سَيِّدِكُمْ» ٧٧٢
- ٢٧ - باب المصافحة، وقال ابن مسعود عَلَّمَنِي النَّبِيُّ ﷺ التَّشَهُّدَ ٧٧٥
- ٢٨ - باب الأخذ باليدين. وصافح حماد بن زيد ابن المبارك بيديه ٧٧٦
- ٢٩ - باب المعانقة، وقول الرجل: كَيْفَ أَصْبَحْتَ؟ ٧٧٩
- ٣٠ - باب مَنْ أَجَابَ بِلَيْتِكَ وَسَعْدِكَ ٧٨٣
- ٣١ - باب: لَا يُقِيمُ الرَّجُلُ الرَّجُلَ مِنْ مَجْلِسِهِ ٧٨٦
- ٣٢ - باب: «إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجْلِسِ فَافْسَحُوا لِلَّهِ لَكُمْ» ٧٨٧
- ٣٣ - باب مَنْ قَامَ مِنْ مَجْلِسِهِ أَوْ بَيْتِهِ وَلَمْ يَسْتَأْذِنْ أَصْحَابَهُ ٧٨٩
- ٣٤ - باب الاختباء باليد، وهو القرفصاء ٧٩٠
- ٣٥ - باب: مَنْ اتَّكَأَ بَيْنَ يَدَيِ أَصْحَابِهِ، ٧٩١
- ٣٦ - باب مَنْ أَسْرَعَ فِي مَشْيِهِ لِحَاجَةٍ أَوْ قَصْدٍ ٧٩٢
- ٣٧ - باب السرير ٧٩٣
- ٣٨ - باب مَنْ أُلْقِيَ لَهُ وَسَادَةٌ ٧٩٤
- ٣٩ - باب القائلة بعد الجمعة ٧٩٧

- ٤٠ - بابُ القَائِلَةِ فِي الْمَسْجِدِ ٧٩٧
- ٤١ - بابُ مَنْ زَارَ قَوْمًا فَقَالَ عِنْدَهُمْ ٧٩٨
- ٤٢ - بابُ الْجُلُوسِ كَيْفَمَا تيسَّر ٨٠٣
- ٤٣ - بابُ مَنْ نَاجَى بَيْنَ يَدَيِ النَّاسِ، وَلَمْ يُخَيِّرْ بِسَرِّ صَاحِبِهِ، فَإِذَا مَاتَ أَخْبَرَ بِهِ ٨٠٤
- ٤٤ - بابُ الْإِسْتِلْقَاءِ ٨٠٦
- ٤٥ - بابُ: لَا يَتَنَاجَى اثْنَانِ دُونَ الثَّالِثِ ٨٠٧
- ٤٦ - بابُ حِفْظِ السِّرِّ ٨٠٩
- ٤٧ - بابُ: إِذَا كَانُوا أَكْثَرَ مِنْ ثَلَاثَةٍ، فَلَا بُأْسَ بِالمُسَارَّةِ وَالمُنَاجَاةِ ٨١٠
- ٤٨ - بابُ طَوْلِ النَّجْوَى، ﴿وَإِذْهُمْ يَخُوتٌ﴾ مُصَدَّرٌ مِنْ نَاجَيْتٍ، فَوَصَفَهُمْ بِهَا ٨١٢
- ٤٩ - بابُ: لَا تُتْرَكُ النَّارُ فِي الْبَيْتِ عِنْدَ النَّوْمِ ٨١٣
- ٥٠ - بابُ إِغْلَاقِ الْأَبْوَابِ بِاللَّيْلِ ٨١٦
- ٥١ - بابُ الْخِتَانِ بَعْدَ الْكِبَرِ وَنَتْفِ الْإِيطِ ٨١٧
- ٥٢ - بابُ: كُلُّ لَهْوٍ بَاطِلٌ إِذَا شَغَلَهُ عَنِ طَاعَةِ اللَّهِ ٨٢٠
- ٥٣ - بابُ مَا جَاءَ فِي الْبِنَاءِ ٨٢٣





